ایاصوفیه
٩٦

المجلد الاول من تفسير التيسير للنسفي

ى
٨٩

٩٦

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلى أكرمه الله تعالى بالحسنى
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

٣١

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات

من لدن ادم الى عهدكم قال على رضى الله عنه اولهم ادم يعني ان الصوم عبادة قديمة اصلية

ما اخلى الله امة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم لعلكم تتقون

بالمحافظة عليها وتعظيمها لاصالتها وقدمها او لعلكم تتقون المعاصي لان الصائم

اظلف لنفسه واردع لها من مواقعة السوء قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء

او لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين لان الصوم شعارهم وقيل معناه انه كصومهم في عدد الايام

وهو شهر رمضان كتب على اهل الانجيل فاصابهم موتان فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده
فجعلوه خمسين يوما وقيل كان وقوعه في الحر الشديد والبرد الشديد فشق عليهم في اسفارهم
ومعايشهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته وقيل
الايام المعدودات عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر كتب على رسول الله صيامها حين هاجر ثم نسخت بشهر رمضان

وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم ان يتقوا المفطر بعد ان يصلوا العشاء وبعد ان يناموا ثم نسخ ذلك بقوله احل لكم ليلة الصيام

ومعنى معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل كقوله دراهم معدودة واصله ان المال القليل يقدر بالعدد
ويتحكر فيه والكثير يهال هيلا ويحثى حثيا وانتصاب اياما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة
كشاف

سورة الفاتحة	سورة البقرة	سورة آل عمران
٩	١٨	١٤١
سورة النساء	سورة المائدة	سورة الانعام
١٨٥	٢٢٢	٢٥٠
سورة الاعراف	سورة الانفال	سورة براءة
٢٧٦	٣١٣	٣٢٨
سورة يونس		
٣٥٦		

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن بخير يا كريم

الحمد لله الذى انزل القرآن شفاء ورحمة وفضلا ونعمة وحكما وحكمة وبيانا وبينة وتخويفا وموعظة وميزانا ووصية وبصائر وتبصرة وتذكيرا وتذكرة وذكرا وذكرى ومبشرا وبشرى وهاديا وهدى وكتابا وقرآنا وحديثا وفرقانا وحجة وبرهانا وبلاغا وتبيانا ونبأ وقسما وكلاما وكلما ومستقيما وقيما ومتشابها ومحكما وقولا وقيلا ومفصلا وتفصيلا ومنزلا وتنزيلا وصراطا وسبيلا وميسرا وموصلا وامثالا ومثلا ونجوما ونجما ومعلما وعلما وقصصا ووحيا وامرا ونهيا وروحا ونورا ومتلوا ومسطورا وعزيزا وكريما وبشيرا ونذيرا ومناديا واميرا ومبينا ومبينا ومصدقا ومهيمنا واماما ومتبوعا ومعقولا ومسموعا ومباركا وطيبا وماء وصيبا وغريبا وعجبا وايات بينات ومبينات ومبينات ومثانى وكلمات وحروفا مقطعات مثل نون وق وحم عسق وص والمص وكهيعص وطه والر والمر ويس وطس وطسم والم وهى مائة اسم للقرآن لما فيه الذكر والبيان بها كله سماه والى عبده المصطفى ورسوله المجتبى محمد خير الورى اوحاه جمع له فيه العلوم وفهمه الجلى منه والمكتوم وعلى اسراره اوقفه وبيانه لامته كشفه وابرز مودعاته لهم باستنباط اعلام الصدر الاول ويسر به الى الغوص فى بحر غرره واستخرج درره سبيل من فقد بعدهم واول فله الحمد فى تظاهر نعمه علينا فى الدنيا والدين والصلوة على المصطفى محمد واله واصحابه ونقلة علمه الى يوم الدين قال الشيخ الامام الاجل الزاهد الاستاد الحجاج نجم الدين زين الائمة جمال الاسلام والمسلمين ابو حفص عمر بن محمد بن احمد النسفى رحمه الله طال ما سالتمونى اهل العلم اتاكم الله سؤلكم وسهل الى المرادات وصولكم جمع كتاب فى تفسير القرآن سهل ممتنع وجيز مستجمع شفعا منكم بكلامى واستعذابا لنظامى وثقة باختيارى ورضاء بايرادى وامدادى فوجدتم منى تابيا باعذار وتانيا على حذار واعتلالا بان الكلام فى كتاب الله شديد والامد فى انهائه بعيد والذهن فى الكبر كليل والخاطر على ترادف العلل غليل والشغل بوظايف الخاصة وحوادث العامة اناء الليل والنهار غير قليل وخطب تفريق القلب بكثرة العيال وقلة المال جليل ثم رغبات الملتمسين فى قدر ذلك الكتاب ولفه مختلفة والشهوات على نمط واحد منه غير مؤتلفة وارضاء الجميع ممتنع ورجاء الاجتماع منقطع وهذا التعليل على هذا التطويل لم يقل حدكم ولم يفل حدكم بل ابيتم منى الا الاجابة بدأ وعودا والايجاب ارادة ورودا فارسلت لكم بعد الجماح واستشعرت خفض الجناح واستخرت الله تع فى اسعافكم بمرادكم واستعنته على مساعدتكم واسعادكم وشرعت فيه مستعيذا بالله ومستجيرا وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فاقول وبالله التوفيق والهداية الى سواء الطريق الناس فى معنى التفسير والتاويل بين التقصير والتطويل ولنا على التوسط التعويل فنقول التفسير علم نزول الاية وشانها وقصتها والاسباب التى نزلت فيها والاقوام الذين اريدوا بها والتاويل صرف الاية الى معنى تحتمله موافق لما قبلها ومابعدها فاما ماخذهما فقد قال ثعلب التفسير ماخوذ من قول العرب فسرت الفرس اذا ركضتها لينطلق حصرها فالتفسير كشف ظاهر الاية لنظهر مرادها وقال الدريدى اصله من التفسرة وهى الدليل من ماء العليل الذى ينظر فيه الاطباء فكما ان الطبيب بالنظر فى الماء يكشف عن حال العلة فكذا المفسر بالنظر فى الدليل يكشف عن مراد الاية وقال صاحب المجمل الفسر البيان

والفسر

والفسر نظر الطبيب فى الماء والتفسرة كذلك وقيل هو تفعيل من فسر وهو مقلوب من سفر وهو كقولهم جذب وجبذ اى مد وبض وصبت اى سال وقد سفرت المرأة عن وجهها اى كشفت واسفر الصبح اى اضاء ووجوه مسفرة اى مضيئة وسفر الارض اى كنسها فاظهر وجهها والسفر الكتاب المبين والسفر يكشف عن اخلاق الناس والسفرة يكشف ليتناول ما فيها فعلى هذا يكون التفسير هو كشف المنغلق المستور من المراد بالظاهر المذكور والتاويل من الاول وهو الرجوع يقال اوّلته فآل اى صرفته فانصرف فكان المراد بالتاويل هو صرف الاية الى ما يحتمله من المعنى بالدليل وقال النضر بن سهيل اصله من الايالة وهى السياسة يقال ألنا وايل علينا اى سسنا وساسنا غيرنا فكان المأول سايس الكلام والقادر عليه وواضعه مواضعه وعلى هذا يكون آل متعديا ويكون تشديده لتزديده لا للتعدية بتشديده ومعناه انه يتبع اية بعد اية وسورة بعد سورة فالتفسير وهو علم النزول لا يتكلم به الا بالسماع والتاويل سائغ بالاستنباط بشرط موافقة النص والاجماع ولاهل العلم فيهما عبارات قيل التفسير كشف ظاهر الكلام والتاويل كشف باطنه فيه وبالفارسية تفسير روشن كردن روى سخن است وتاويل نداكردن بغير سخن است وقيل التفسير بيان اول الكلام والتاويل بيان آخره وبالفارسية تفسير مركب پيش را وتاويل مرغايش را وقيل التفسير للمحكمات والتاويل للمتشابهات وقيل علم التفسير للخلق وعلم التاويل للحق قال الله تع وما يعلم تاويله الا الله وهو فيما يرجع الى الغيب الذى ابهمه الله كالساعة متى وقوعها واشراطها متى ظهورها وقيل التفسير ما لا يختلف فيه والتاويل ما اختلف فيه ثم اختلف الناس فى جواز الخوض فيهما فقال قوم لا يجوز تفسير القرآن بشئ الا ان يرد به نقل صحيح كرواية ابن عباس عن النبى عم انه قال من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وقال عم من قال فى القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ وسئل ابو بكر الصديق رض عن تفسير قوله تع وفاكهة وابا فقال اى سماء تظلنى واى ارض تقلنى اذا قلت فى كتاب الله ما لا علم لى به وفى رواية قال اذا قلت فى اية من كتاب الله بغير ما اراد الله بها وقال ابى ابن كعب ما استبان لك فاعمل به وانتفع به وما اشتبه عليك فامن به وكله الى عالمه وعامة اهل العلم على جوازه لقوله تع افلا يتدبرون القرآن وهو حث على التامل فيه والوقوف على معانيه وقال تع لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال لتبين للناس ما نزل اليهم وقال تبيانا لكل شئ وقال النبى عم اول ما يرفع من الارض العلم قالوا يا رسول الله يرفع القرآن قال لا ولكن يموت من يعلم تاويله ويبقى قوم يتأولونه على اهوائهم وقال ابن مسعود من اراد العلم فليثور القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وقال الحسن ما انزل الله آية الا والله يحب ان يعلم العباد ما عنى بها وقال على رض ما من شئ الا وعلمه فى القرآن ولكن راى الرجال يعجز عنه وقال الحسن انزل الله مائة واربعة كتب من السماء اودع الله علومها اربعة منها التورية والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم هذه الاربعة الفرقان ثم اودع علوم الفرقان المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة وقال الحسين بن الفضل البجلى المفسر قرأت كتاب الله من اوله الى آخره ثمانيا وعشرين الف مرة متدبرا متفكرا ما منها من مرة الا وعثرت على نوع جديد من العلم ورايت النبى عم فى المنام فقال يا ابا على انك تعيش مائة وثلثين سنة قال فعاش مائة وثلثين سنة وروى ابن عباس رض عن النبى عم انه قال القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه فقوله ذلول له وجهان احدهما انه ممكن القراءة ينطلق به جميع الالسنة والثانى انه واضح المعانى حتى لا يقصر عنه افهام المجتهدين فيه وقوله ذو وجوه له وجهان احدهما ان نظم كلامه يحتمل من التاويل وجوها متناسبة لاعجازه والثانى انه جمع وجوها من الامر والنهى والوعد والوعيد والتحريم والتحليل وقوله فاحملوه على احسن وجوهه له وجهان احدهما ان احملوا تاويله على احسن معانيه والثانى ان اعملوا باحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتصاف وهذا كله دليل جواز الاستنباط وقال ابن عباس التفسير على اربعة اوجه وجه

تعرفه العرب بكلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالتها وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله قالوا فالاول هو حقائق اللغة
وموضوع الكلام والثاني هو التوحيد واصول الشرائع والثالث فروع الاحكام وتاويل المحتملات والرابع الغيوب من وقت
قيام الساعة ووقت ظهور اياتها وما لا يعذر احد بجهله فهو فرض عين وما يختص به العلماء فرض كفاية فاما الجواب عن احتجاجهم
بقوله عم من فسر القرآن برأيه فمعناه من حمله على ما يتراءى له بخاطره ولم يعمل على شواهد الفاظه بدلائله فاصاب الحق فقد
اخطأ الدليل وقيل الراى نوعان راى يتراءى من هاجس نفس وهو الظن والحسبان وذلك هو المردود عنه المحجور عنه
في القرآن وراى ينشأ من عقل كامل وعلم باهر وتاييد من الله ظاهر وهو الاستنباط المعهود والراى المحمود قال الامام ابو منصور
الماتريدي انكر بعض السلف ثبوت هذا الخبر فقد ثبت من الائمة تفسير القرآن والقول فيه وللناس حاجة الى معرفته والذين
اقروا بصحته اختلفوا في تاويله قال بعضهم التفسير بالراى هو ان يحمله المرء على ما يراه بعقله دون الفحص عنه بالوقوف على الدليل
قال وقيل هذا الوعيد في حق من يقطع القول بصحته على ما اداه اليه اجتهاده وقد يبدو فيرجع فاما من قال يحتمل هذا ويقول
ان كان خطاء فمني وان كان صوابا فمن الله تع فهذا لا باس به قال وقيل هو ان يجعل رأيه عيارا لما جاء في القرآن يبني عليه مذهبه
قال وهو كحمل المعتزلة النظر في قوله الى ربها ناظرة على انتظار الكرامة دون الرؤية وحملهم الاضلال المذكور من الله على التسمية
دون الايجاد قال وقيل هو في المتشابه الذي ليس بالناس حاجة الى معرفة ما فيه قال وقيل النهي عن التفسير دون التاويل
وبينهما فرق فالتفسير هو الاخبار عن شان من نزل فيه وعن سبب نزوله وذلك علم من شهد ذلك فهو يقول بالعلم وغيره
بالراى والتاويل هو تبيين ما يحتمله اللفظ من المعاني وقد جعل الله القرآن اصلا لجميع ما يقع به البلوى من النوازل الى قيام
الساعة وقال جميع ما جاء من الائمة وبنى الفقهاء عليه فهو تاويل لا تفسير قال والتفسير تبيين حقيقة ذلك والتاويل تبيين المقصود
فيه فانه في اللغة صرف الكلام الى ما يؤول والتفسير يكون ذا وجه والتاويل ذو وجوه وهذا كله مختصر كلام الامام ابي منصور
قال نجم الدين ونذكر ما لا واحد لهما قالوا في قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا هما الاوس والخزرج وفي قوله ستدعون
الى قوم اولي باس شديد وهم فارس او اهل اليمامة وفي قوله ومن الناس من يعجبك هو الاخنس بن شريق وفي قوله ومن
الناس من يشري نفسه وهو صهيب فهذا ونحوه من التفسير ولا يتكلم فيه الا بالسماع وقوله انفروا خفافا وثقالا قال بعضهم
اي شيوخا وشبانا وقال آخرون اي فقراء واغنياء وقال قوم اي عزابا ومتاهلين وقال جماعة اي اصحاء ومرضى وقال
طائفة اي نشاطا وغير نشاط فهذا من التاويل وكله جائز مقبول ولا باس بالقول به بما وافق الاصول ولم يخالف المعقول
قال رضي الله عنه الكلام في قولنا قبل قراءة القرآن العظيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال اهل المعرفة هذه الكلمة
وسيلة المقربين واعتصام الخائفين وعقبى المجرمين ورجعى الهاربين ومباسطة المحبين وهو امتثال قول رب العالمين
فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ونزولها كان عند القاء الشيطان في تلاوة النبي عم ما قص الله تع في
كتابه وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته وسياتيكم بيانه في موضعه ان شاء الله تع ومعنى اعوذ
التجئ وقيل استعصم وقيل استجير وقيل استعين وقيل استغيث وفارسيته مي اندشم وپناه مي خواهم ونگاه داشت ميخواهم
وامان ميخواهم وياري ميخواهم وفريا د ميخواهم والعوذ والعياذ مصدران كاللوذ واللياذ والصوم والصيام وقيل
هو الالتجاء بذي منعة وقيل هو الاستعانة عن خضوع وقيل هو ماخوذ من العوذ بضم العين وتشديد الواو وهو كل
نبت في اصل شجرة يستتر بها قال الشاعر خليلي خلصاني لم يبق حبها من القلب الا عوذا سينالها فعلى هذا العوذ هو التستر
بستر الله الجميل والتبوء في ظل حماية الظليل وقيل هو العوذ بهذه الصيغة وهو اللحم الذي لصق بالعظم يقال اطيب اللحم عوذه
فعلى هذا العوذ هو الانقطاع عن غير الله والاتصال بالله وقول القائل اعوذ اخبار عن فعله وهو في التقدير سؤال الله

من فضله

من فضله اي اعذني يا رب كما يقول القائل استغفر الله اي اغفر لي يا رب وهو احترام واستعظام لا انبساط واجترام
ولولا سبق الامر به لم يبح الاقدام ثم هذا الامر عند بعض الناس يقتضي وجوب الاستعاذة بعد الفراغ من القرآن
فان الفاء للتعقيب وعند عامة المسلمين هو قبل القراءة ومعنى قوله فاذا قرأت القرآن فاذا اردت قراءة القرآن
كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم واذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وهذا اضمار ثابت بالبديهة فان
الاستعاذة للتحرز عن وسوسة الشيطان عند قراءة القرآن وذلك بالتقديم لا بالتاخير وهذا شائع في اللغة قال الشاعر
اذا طحنت فابدي بالميمنة وذاك مقدم لا مؤخر قال بعض اهل الالحاد انكم رويتم عن النبي عم انه قال ان الشيطان ليهرب
من البيت الذي يقرأ فيه القرآن فاي حاجة الى الاستعاذة منه قلنا عنه اجوبة احدها انا تعبدنا به فلا عدول عنه بمثل هذا
والثاني ان هذا الوعد في حق من قراه وعمل به فقد قال عم اذا لم ينهك القرآن فلست بقارئه وفي العمل به خلل فلا يبقى
فلا مستغني عن سؤاله والثالث ان الشيطان يجتهد في ان يصرفه عن هذه القربة فيدفعه بالاستعاذة واسعى ما يكون
الشيطان في افساد حال الانسان عند قصده مكالمة الرحمن فيجتهد في دفع شره بالاستعاذة الان والرابع ان الغرض به
ما قال جعفر الصادق التعوذ تطهير الفم عن الكذب والغيبة والبهتان تعظيما لقراءة القرآن وهو الاستيذان لمكالمة الله بالقرآن
وقالوا ايضا اذا عذتم بالله من الشيطان عند قراءة القرآن ثم وقوع الخطاء والنسيان والابتلاء بالعصيان وقلنا حفظ الله عند العياذ
بالله موعود على التقوى والتذكر والابصار قال تع ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان الاية فمن اخل بهذه الشروط
لم ينل هذا الموعود ومثال من استعاذ بالله من الشيطان ثم اتبعه اذا دعاه الى العصيان مثال التاجر يخرج الى السفر بمال
خطير ويلتجي في حفظه بخفير ثم يستجيش دهاة السراق من اقاصي الافاق الا ترى ان الذين وفوا بالشرط نالوا بها ما املوا قال
نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم وقال موسى اني عذت بربي وربكم ان ترجمون وقال يوسف معاذ الله
انه ربي وقالت امراة عمران واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقالت مريم اني اعوذ بالرحمن منك وقال ابرهيم
حين القي في النار على ما ورد في الاخبار اعوذ بالله الذي خلقني فهو لي من شر من عصاه فاذاني وقال نبينا عم ما امر الله
اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال اعوذ برب الفلق السورة وقال اعوذ برب الناس
وقال ليلة المعراج اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فنال نوح السلامة
وموسى الكرامة ويوسف العصمة وامراة عمران الاعادة ومريم البشارة وابرهيم الخلة والمصطفى الشفاعة وقالوا
ايضا في الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله وهو مخل بالعبودية وقلنا اتخاذ العدو عدوا تحقيق للمحبة والفرار
من غير الله الى الله تتميم للعبودية والامتثال بامر الله تقديم للطاعة والخوف ممن لا يخاف الله اظهار للمسكنة والالتجاء بالله
تاكيد للمباسطة وقيل التعوذ للتبعد والتوحش وهي كلمة استيحاش عند بعضهم والتبعد عن المبعد لا يكون لخوفه بل يكون
وفاقا لمن بعده الا ترى ان الانسان يتباعد عمن تبعده السلطان لا خوفا من ذلك الانسان بل وفاقا للسلطان على ما كان
كانه يقول ان ابليس از رحمت وقربت دور ماند از تو دور رادوود الا ترى ان السامري لما ابعده الله تع من رحمته امر موسى
ان يدوم على قوله لا مساس في جميع مدته ليبعد الناس بذلك عن صحبته وقيل هو للتبري عن الحول والقوة كانه يقول
هلك الشيطان بالنظر الى اصله وفعله وانا ابرأ الى الله من مثله وقيل هو استعاذة بالله من حال ابليس ومآله لا عن
كيده واذلاله واضلاله وقيل هو تملق والله يحب المتملقين وكما ان الاب يحب من ولده ان يتعلق به فالله يحب من عبده
ان يتملق به وقيل مثل العبد اذا خطر بباله حال ابليس فعاذ بالله منه كمثل صيد قصده سبع ففر الى الحرم فدخله فامن
فرجع السبع خاسرا او كمثل عبد هارب من مولاه تلقاه لص فاتك فهرب منه الى مولاه فاواه فبقي اللص قاصرا فالعبد

الله

اذا عاذ بالله من الشيطان الرجيم خسا الشيطان خاسئا وقولنا بالله الباء صلة وهي ملغاة وههنا للالصاق وهو وصل
الفعل اللازم بالاسم الذي يقع الفعل عليه والله اسم الله الاعظم وتفسيره القادر على الاختراع وقيل هو المستحق
لاوصاف العلو وقيل هو من له الخلق والامر وقيل هو المعبود وقيل هو المستحق للعبادة واختلف في انه مشتق او غير مشتق
قال الخليل بن احمد من اهل اللغة والزجاج من اهل النحو والحسين بن الفضل البجلي من اهل التفسير ومحمد بن الحسن من ائمة
الفقه والشافعي من اهل الحديث وجماعة هو غير مشتق وهو اسم تفرد الله به فهو اسم له خاص قال الله تعالى هل تعلم له سميا جاء في
التفسير ان معناه هل تعرف احدا يسمى الله وقال اخرون هو مشتق ثم منهم من قال اشتقاقه من وله يوله وَلَهًا اذا فزع ولجا
قال الشاعر ولهت اليكم في بلايا تنوبني فالفيتكم فيها كريما ممجدا فمعناه ان الخلق يلجاون به ويفزعون اليه في حوائجهم ومنهم
من جعله من الوله الذي هو التحير والواله الحيران لفقد الولد ونحوه والوله شدة الشوق ايضا قال الشاعر ولهت نفسي الطروب
اليكم ولها حال دون طعم الطعام ومعنى الاسم ان الخلق متحيرون في عظمته والهون من شوق رؤيته فعلى هذين اصل الكلام
ولاه ابدلت الواو همزة كما قالوا وشاح واشاح فقيل اله ثم دخلته الالف واللام فقيل الاله ثم حذفت الهمزة تخفيفا فقيل الله
ومنهم من جعل الاسم من اله يأله اي دام وثبت يقال اله بالمكان اي دام واقام قال الشاعر ألهنا بدار ما تبين رسومها
كان بقاياها وشام على اليد ومعنى الاسم انه الاسم الازلي الدائم ومنهم من جعله من اله يأله الاهة اي عبد وفي قراءة بعضهم ويذرك
والهتك اي عبادتك وقال الشاعر واله الهك واحد امنوا وتأله تألها اي تعبد قال الشاعر لله در الغانيات المده سبحن
واسترجعن من تألهي ومعنى الاسم انه يحق له العبادة ومنهم من جعله من قولهم اله الى فلان اي رجع اليه واعتمد عليه قال الشاعر
الهت اليها والركائب وقف ومعنى الاسم ان رجوع الخلق اليه وتوكلهم عليه ومنهم من جعله من الاله الذي هو التحير قال الشاعر
وبيداء تيه تاله العين وسطها مخلقة غبراء صرماء سملق ومعناه كالقول في الوله ومنهم من جعله من قولهم الهت اليه اي سكنت
اليه قال الشاعر الهت اليها والحوادث جمة ومعنى الاسم ان قلوب الخلق تسكن بذكره قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
ومنهم من جعل من اله اذا ارتفع والعرب تسمي الشمس الاهة لارتفاعها قال الشاعر واعجلنا الالاهة ان تؤوبا ومعنى الاسم انه العلي
العظيم فعلى هذه الوجوه اله فعال على اصل الكلمة من غير ابدال همزة عن واو ثم حذفت الهمزة مع الالف واللام عامة ومنهم
من جعله من لاه يلوه اي علا ومعناه انه العلي العالي المتعالي ومنهم من جعله من لاه يلوه ولاه يليه اي احتجب قال الشاعر
لاهت فما عرفت يوما بخارجة يا ليتها خرجت حتى رايناها ومعناه انه حجب ابصار اهل الدنيا عن رؤيته ووعد المؤمنين لقاءه
وهم في جنته فعلى هذين الوجهين قولنا الله هو على الاصل من غير حذف وقد ورد ايضا بهذه الصيغة فيما ليس في اوله الف ولام
قال الشاعر سمعها لاهه الكبار فقال اخر في النداء لاهم ان جرهما عبادك الناس طرف وهم تلادك فهذه عشرة اوجه في
الاشتقاق وبقي وجه لطيف غريب قيل كان اصله هاء الكناية وذلك انهم اشاروا اليه بها وضعوا في نفوسهم من دلالة الفطرة
اذ لم يعلموا له اسما مسموعا ثم ادخلوا عليه لام الملك فصار له يعنون له الخلق والامر ثم مدوا بها اصواتهم تعظيما فقالوا لاه ثم
وصلوا بالالف واللام للتفخيم فصار الله ومن النحويين من قال ادخلت الالف واللام فيه بدلا من الهمزة المحذوفة منه فلزمتا
الكلمة للزوم تلك الهمزة ولهذا لم يسقطا عند النداء كما سقطتا من غيره من الاسماء يا رحمن يا رحيم ونحوه وعن كعب الاحبار
قال كان داود عم الها الوها اي مولها بمقالته في كل احواله الهي الهي وقال جعفر الصادق في هذا الاسم ابرزه من غيبه الى قوله
ومن قوله الى قلمه ومن قلمه الى لوحه ولوحه الى وحيه ومن وحيه الى انبيائه سكينة لقلوب اوليائه قولنا من الشيطان كلمة من
في اللغة لاشياء وههنا يكون لاحد معان ثلثة اما للابتداء كما في قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس واما للانتقال كما في قوله
وما هم بخارجين منها واما للتعدية فان وقوع هذا الفعل على الاسم المذكور بعده مختص بهذه الكلمة لغة وتحقيق المعنى الدال والثاني

عبادک ٤

اسم ذات اولا امیر ... لام ... اختصاص ...

ان العود

ان العوذ يبتدأ بالانفصال من الشيطان ويتم بالاتصال بالله وهو انتقال من غير الله الى الله والشيطان هو ابليس وفي
اشتقاقه عشرة اقاويل احدها انه من الشطون وهو البعد قال الشاعر فاضحت بعدما وصلت بدار شطون لا تعاد ولا
تعود ومعناه المبعد من الرحمة والثاني انه من قولهم شاط يشيط اي هلك قال الاعشى قد يطعن العير في مكنون فائله
وقد يشيط على ارماحنا البطل ومعناه الهالك في الدارين والثالث انه من قولهم شيط الشيء اي احرقه واستشاط
غضبا اي احترق ومعناه المحرقة في الدنيا بدار الفرقة وغدا بنار الحرقة والعقوبة والرابع انه من قولهم فرس شطون
اي جموح رموح ومعناه العصي الابي والخامس انه من الشطن وهو الحبل الطويل المديد ومعناه المتمادي في الطغيان
الممتد الى العصيان والسادس انه من قولهم فرس شيطان اي مرح نشيط فمعناه المتكبر المترفع والسابع ان الشيطان
هو العاتي المتمرد من كل جنس ولذلك سمي الحية شيطانا قال تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين اي الحيات وقال جرير ايام
يدعونني الشيطان من غزلي وهن يهوينني اذ كنت شيطانا والثامن انه من قولهم شيط اللحم اي دخنه ولم ينضجه ومعناه انه
مفسد كل شيء وما به صلاح شيء والتاسع انه من قولهم فرس شياط اي ممتلي سمنا ومعناه اي ممتلي خبثا وفكرا وشرا ومكرا
والعاشر انه من قولهم شاط اي بطل ومعناه انه الباطل عمله الخائب امله واذا جعل اشتقاقه من الشطون والشطن فهو فيعال
واذا جعلته من الشيط والتشييط والشياطة فهو فعلان والاصح الاول لان الشاعر اخرجه على لفظ الفاعل بالنون فقال
ايما شاطن عصاه عكاه ورماه في القيد والاغلال وقولنا الرجيم قال الكلبي هو المشؤم من قوله تعالى ولولا رهطك لرجمناك
وقيل هو المهلك باقبح وجه ماخوذ من الرجم بالحجارة لانه اقبح القتلات وقيل هو من الرجم وهو الرمي قال تعالى رجما
بالغيب اي رميا فهو فعيل بمعنى الفاعل عند بعضهم ومعناه انه رامي بني ادم بالدواهي والبلايا وبمعنى المفعول عند اخرين
ومعناه انه مرمي من السموات بالقاء الملائكة حين لعن وقيل انه المرمي بشهب السماء اذا اقصدها قال تعالى وجعلناها رجوما
للشياطين ثم هذه صفة مذمومة للشيطان وله في القرآن اسماء مشؤمة وصفات مذمومة وهي ابليس والشيطان
والغرور في قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور والوسواس والخناس والكافر وكان من الكافرين والصاغر فاخرج انك من
الصاغرين والمارد من كل شيطان مارد والمريد الا شيطانا مريدا والطائف طائف من الشيطان والفاتن لا يفتننكم الشيطان
والملعون وان عليك لعنتي والمذموم والمذؤم والمدحور قال اخرج منها مذؤما مدحورا والمقذوف ويقذفون من كل جانب
دحورا وكان الشيطان لربه كفورا والخذول وكان الشيطان للانسان خذولا والعصي وكان الشيطان عصيا والعدو ان
الشيطان لكم عدو والمضل عدو مضل مبين ومن صفاته وافعاله ابى واستكبر قال انا خير منه قال لم اكن لاسجد فازلهما
الشيطان انما استزلهم الشيطان ففسق عن امر ربه وقاسمهما فدلاهما بغرور كما اخرج ابويكم من الجنة فانساه الشيطان و
ما انسانيه الا الشيطان اني مسني الشيطان بنصب وعذاب القى الشيطان في امنيته نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
ان الشيطان ينزغ بينهم استحوذ عليهم الشيطان وزين لهم الشيطان اعمالهم الشيطان سول لهم واملى لهم انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر الاية انما يامركم بالسوء والفحشاء الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء
انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير يتخبطه الشيطان من المس كالذي استهوته الشياطين من همزات الشياطين
لاقعدن لهم صراطك لاحتنكن ذريته الا قليلا لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم الاية فبعزتك لاغوينهم
اجمعين ثم اجمع الاسماء لمخازيه ومساويه هو الرجيم فانه لو جعل بمعنى الراجم كان جامعا لجميع ما يقع منه من الجنايات ولو جعل
بمعنى المرجوم كان شاملا لجميع ما يقع عليه من العقوبات فلذلك ذكر في الاستعاذة هذا الاسم دون غيره من الاسماء والصفات
ثم هذه الاستعاذة احد اوجه الاستعاذات وللناس فيها اختيارات ووردت بها روايات روي عن النبي عم انه كان يقول

اعوذ بعفو الله العظيم من عذابه الاليم ومن همزات الشياطين انه هو السميع العليم وروى عن ابى بكر الصديق انه
كان يقول اعوذ بالله الواحد الماجد من كل عدو حاسد ومن كل شيطان مارد ان الله هو السميع العليم وعن
عمر بن الخطاب انه كان يقول اعوذ بالله المعين من الشيطان اللعين الى يوم القيمة وعن عثمان انه كان يقول
اعوذ بالله من الشيطان والكفر والطغيان وهو المنعم المستعان وعن على انه كان يقول اعوذ بالله العظيم
ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وكان الحسن والحسين وابو ذر واسامة وعمار يقولون
اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم وكان محمد بن الحنفية يقول اعوذ بالله القوى من الشيطان الغوى
وكان ابن مسعود يقول اعوذ بالله الجبار المتكبر من الشيطان المتكبر ان الله هو السميع العليم ومن القراء
السبعة من يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ان الله هو السميع العليم ومنهم من يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومنهم من جمع بين العظيم والسميع العليم
ومنهم من يقول استعيذ بالله ومنهم من يقول نستعيذ بالله والمختار قول الجمهور اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
قال نجم الدين ول فيه حديث مسلسل ينتهى الى عاصم عن ابى ذر عن ابن مسعود عن النبى عم عن جبرئيل عن ميكائيل
عن اسرافيل انه اخذه من اللوح المحفوظ هكذا ثم التعوذ به افتتاح قراءة القرآن وبالمعوذتين ختم سورة القرآن
فيرجى بذلك حفظ ما بينهما وفى اخذ الميثاق خاطب الله العبد بقوله الست بربكم وعند النزع خاطبه بقوله يا ايتها
النفس المطمئنة الاية فيرجى بذلك عفو ما بينهما والنبى عم يقول فى حق الامة انا قائدها وعيسى سائقها فيرجى
بذلك نجاة ما بينهما ويلى التعوذ التسمية وهى بسم الله الرحمن الرحيم وانتظام هذه بذلك ان التعوذ بالله هو
التحفظ بذكر الله ولذلك ورد الخبر باستحباب هذا التعوذ اعوذ بكلمات الله التامات ومنها هذه الثلثة الاسماء
العظيمة وقيل الجامع بينهما انه يقول فى التقدير اعوذ بالله وانا موسوم بسمة الله وهى فطرة الله وصبغة
الله وهما التكوين والتلوين والكون واللون قائمان بالمخلوق والله تع منزه عنهما افريدن فى حشوه وبرجه كونه
وافرينش بيده باحكومه وبرچه كونه وجامع اخر بينهما ما قال ابن عباس اجلال القرآن اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ومفتاح القرآن بسم الله الرحمن الرحيم وقال النبى عم مفتاح القرآن التسمية وروى ان اول ما جرى
به القلم فى اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم وانه اول ما انزل على ادم وانه امان اهل السموات والارضين
وانه كلمة جوار من الله تع وانه خاتم الله لعباده الموحدين روى عن ابن عباس عن النبى عم انه قال ان
المعلم اذا قال للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبى بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبى
وبراءة لابويه وبراءة للمعلم من النار وعن جابر قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم الى المشرق
وسكنت الرياح وماج البحر واصغت البهائم اذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله تع بعزته لا يسمى
اسمه على شىء الا شفاه ولا يسمى اسمه على شىء الا بارك عليه ومن قرا بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة وعن
ابن مسعود من اراد الله ان ينجيه من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا
ليجعل الله كل حرف منها جنة له من كل واحد منهم وقال بعض اهل المعرفة التسمية كلمة قدسية من كنز الهداية
وخلعة ربوبية من خلع الولاية وحلة قربية لاهل العناية ورحمة خاصية لاصحاب الجناية وقوله بسم الله
الرحمن الرحيم الباء حرف تضمين والصاق ولها وجوه خمسة احدها متصل بما تقدم اعوذ بالله اى اعوذ بسم الله
والثانى انه يتصل بامر مضمر او اخبار مضمر الامر ابدا للواحد او ابدا للجمع والاخبار ابدا انا او نبدا نحن والاخبار اولى

اما مع

ليوافق ما قبله اعوذ وابدا والثالث ان معناه اتيمن واتبرك واستعين واستثبت بسم الله والرابع بسم الله كان ما كان
ويكون ما يكون وقيل وحكى عن جعفر الصادق انه قال اودع الله علوم كل الكتب القرآن واودع علوم القرآن
الفاتحة واودع علوم الفاتحة التسمية واودع علوم التسمية الباء اى بى كان ما كان وبى يكون ما يكون وقيل كشفه
بالهيبة عرفه العارفون وبلطفه ارتزق العاملون وبرحمته نجا المذنبون وقيل كشفه بالله سلمت قلوب اولياء الله
عما ليس فيه رضى الله وبالرحمن سبقت نفوس عباد الله فى خدمة الله وبالرحيم تخلصت ارواح اصفياء الله عما يوجب
سخط الله والخامس انه خبر مبتداء مضمر اى هذا بسم الله كقوله سورة انزلناها اى هذه سورة كتاب انزلناه اى هذا
كتاب ثم اللطيفة فى ان هذه الوجوه التى بينا اخبارها لم يظهر ويذكر تلك الكلمات لم يبدا ان يكون البداية بسم الله فلا يكون
افتتاح بكلام القارى بذكر فعل نفسه بل باسم ربه قال كما بدا رسول الله عم حيث قال ان الله معنا لا كما قال
موسى ان معى ربى فلا يستفتح باحسن من اسمه كلاما ولا يستنجح باعظم من فضله مراما تبارك الله ذو الجلال والاكرام
وقيل معناه بقوة اسم الله قدرت ان ابدات وهو معنى قولنا لا حول ولا قوة الا بالله وقال ابو بكر الوراق بدا الله
كتابه بذكرين بسم الله والحمد لله كانه قال الاشياء به وجودها وله ملكها ثم انها طولت هذه الباء دون سائر الباءات
لوجوه ثلثة احدها انه عم امر بذلك فيما روى لنا باسناد عن مكحول الدمشقى قال قال معاوية كنت اكتب بين يدى
رسول الله عم فقال يا معاوية الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله
ومد الرحمن وجود الرحيم والثانى ما قال القتبى انهم لم يريدوا ان يفتتحوا كتاب الله الا بحرف مفخم معظم والثالث
انهم اسقطوا الالف من الاسم فردوا طول الالف على الباء ليكون دلالة على سقوط الالف منه وانما اسقطوها هنا
لكثرة دورها على الالسنة وفى الكتابة طلبا للخفة وفى قوله اقرأ باسم ربك وقوله فسبح باسم ربك العظيم لم يوجد هذا
فلم يحذف الالف ولم تطول الباء ثم انما كسرت الباء مع انها حرف واحد والحروف المفردة مفتوحة كالباء واللام والواو
لثلثة اوجه احدها ان الباء حرف يمال فى الاسم فانك تقول الباء على الامالة وهى دليل الكسرة وليس كذلك الكاف
واللام والواو ولانها لا تمال ولا يلزم عليها التاء انها تمال ومع ذلك تفتح فى قولك تالله لانها بدل واو القسم والواو مفتوحة
فالحق البدل بها وبخلاف الفاء انها ممالة وهى مفتوحة فى قولك فالله لانها لو كسرت فقيل فالله اشتبهت بفى الله
ففتحت لزوال الاشتباه والثانى قول سيبويه انها لا عمل لها الا الكسر فكسرت لذلك بخلاف الكاف لانها اذا كانت للخطاب
لم تكن كاسرة وكذلك الباء واما اللام فكثير من اللامات ليست بكاسرة وكذا الواو والفاء والثالث قول المبرد ان اصلها
الياء فانك تقول بيت اى كتبت الياء ولا كذلك سائر الحروف فاذا رددتها الى الياء كسرتها لان الياء اخت الكسرة
وبعد الباء اسم وفيه اربع لغات اسم بكسر الالف واسم بضمها وسم بكسر السين وسم بضمها قال الشاعر والله سماك سما مباركا
اثرك الله به ايثاركا وقال اخر بسم الذى فى كل سورة سمه قد انزلت على طريق تعلمه وقال اخر وعامنا اعجبنا مقدمه
يدعى ابا السمح وقرضاب سمه واشتقاقه من سما يسمو سموا وسما يسمى سميا اى علا فقولهم اسم بالضم بنى على صيغة الامر
من الواوى منه وقولهم اسم بالكسر بنى على صيغة الامر من الثانى منه كقولهم ارم على صيغة الامر من ارمى عيسى والاسماء
المبنية على صيغة الفعل كثيرة كقولهم يشكر ويزيد وتغلب وتعلى ومعنى الاسم من هذا الماخذ ان المسمى يعلو بتسميته وذاكر
الله تعلو درجته بذكر الله ومدحته ومن قال ان اشتقاقه من وسم يسم فقد اخطأ لان الفعل منه سمى يسمى وسمى يتسمى
وجمع الاسم الاسماء والاسامى وتصغيره السمى وحرف العلة فى آخره ولو كان من الوسم لم يكن كذلك والالف فى اوله
مدرجة تذهب عند الوصل لانها ادخلت فى اوله زائدة بعد حذف آخره تخفيفا والزوائد الضرورية كذلك كما فى الابن

والابنة والابنين والفات الامر من الافعال الثلاثة والافعال المتشعبة ثم تكلموا في ادخال كلمة اسم ههنا قال ابو عبيدة
هو صلة وزيادة ومعناه بالله كما في قوله في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه اي يذكر هو وقوله تبارك اسم
ربك كما قال تبارك الله وقال لبيد. الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر. وقالوا في القران
اربع كلمات هن صلات وهي الاسم والوجه وكاد وطفق واذكر اسم ربك ويبقى وجه ربك لم يكد يراها وطفقا يخصفان
وتكلموا في معنى الزيادة قال الاخفش هو للتبرك ولو قيل بالله لظنوه قسما فازيل الاشتباه بذكر هذه الزيادة وقال
قطرب انه لاجلال ذكر الله ليقع به الفرق بين ذكره وبين خلقه في مثل قولهم تبركت بفلان واكثرهم على ان الكلمة
غير زائدة ومعناه البداية بذكر اساميه التي سمى نفسه بها والتبرك بها قال تع ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وفيه شيئان
الثناء على الله بها واستنجاح الحوائج بذكرها فاما الاول فقد قال تع ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وهي تسعة وتسعون
اسما متفرقة في القران وسمى المؤمنين باسامي حسنة في القران كما في قوله قد افلح المؤمنون الايات التائبون العابدون
الآية ان المسلمين والمسلمات الاية الا المصلين الذين هم الايات وقد قال يحبهم ويحبونه وقال عم من احب شيئا
اكثر ذكره والله تع احبك فاكثر ذكرك وعد اسماءك الحسنة وانت تحبه فادعه باسمائه الحسنى وقد امر الله بذكر اسمه على
الاطلاق واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا ثم خص الزمان بقوله واذكر اسم ربك بكرة واصيلا والمكان فقال في بيوت
اذن الله ان ترفع الاية والمحل فقال فاذكروا اسم الله عليها صواف وابتنى به الحل فقال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وحرم
ما لا يذكر اسم الله عليه فقال ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ومن ختم له باسم الله مات سعيدا ومن وضع في قبره فقيل
باسم الله وعلى ملة رسول الله لقن الجواب ولقي الثواب ومن اعطي كتابه في القيامة واريد به الخير الهم ان يقول بسم الله
الرحمن الرحيم وفي الخبر ان عبدا يؤتى كتابه فيقول بسم الله الرحمن الرحيم فيبشره فاذا هو ابيض لا شيء فيه فيقال له كانت مملوا سيئات
فمحي ببركة التسمية واذا مر على الصراط واريد به الخير الهم ان يقول هذا وفي الخبر ان المؤمنين اذا وضعوا اقدامهم على الصراط
يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فيمرون عليها وثيابهم ندية من العرق واما استنجاح الحوائج فقد قال علي كلمة بسم الله مسهلة
للوعور مجنبة للشرور شفاء لما في الصدور امان يوم النشور وقوله الله مر الكلام فيه في التعوذ وقوله الرحمن الرحيم
هما اسمان مشتقان من الرحمة ورحمة الله هي ارادة الخير باهله وقيل هي اعطاء الله العبد ما لا يستحقه من المثوبة ودفع
ما يستوجبه من العقوبة وقيل هي ترك عقوبة من يستحق العقوبة وقيل هي المنة على المحتاج وقيل هي العطف وكثرت اقاويل
السلف والخلف في تفسيرهما روى ابو سعيد الخدري ان عيسى عم قال الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الاخرة ويرجع الى
ذلك قول مجاهد الرحمن باهل الدنيا والرحيم باهل الاخرة وقول يحيى بن معاذ الرازي الرحمن بمصالح معاشهم والرحيم بمصالح
معادهم وقول بكر بن عبد الله المزني الرحمن بنعم الدنيا والرحيم بنعم الدين وقول الحرث بن اسد الرحمن برحمة النفوس والرحيم
برحمة القلوب وقال ابو بكر الوراق الرحمن بالنعماء والرحيم بالالاء فالنعماء ما اعطى وحباه والالاء ما صرف وزوى وقال
محمد بن علي الترمذي الرحمن بالانقاذ من النيران والرحيم بالادخال في الجنان وقال السري بن مغلس الرحمن بكشف الكروب
والرحيم بغفران الذنوب وقال عبد الله بن الجراح الرحمن بتبيين الطريق والرحيم بالعصمة والتوفيق وقال ابن عباس الرحمن
العاطف على البر والفاجر بالرزق والرحيم بالمؤمنين خاصة وقال مقاتل بن سليمان الرحمن العطوف على كل عباده والرحيم
الرفيق باهل طاعته اذ لم يكلفهم ما لا يطيقون واوجب لهم من الرحمة ما لا يستحقون وقال خارجة بن مصعب الرحمن بكل
خلقه الرحيم باوليائه وقال السري بن مغلس الرحمن العاطف على عباده يرزقهم من حيث لا يحتسبون ويدفع عنهم من حيث
لا يعلمون والرحيم بالمؤمنين يغفر لهم ما يذنبون وقال الضحاك الرحمن باهل السموات حين اسكنهم السموات وطوقهم الطاعات

مطلب

مطلب الرحمن والرحيم

وافتهم

وافتهم بقربه وايمنهم على وحيه وجنبهم الآفات وقطع عنهم الشهوات وانطق السنتهم بانواع التسبيح وكساهم
ملابس النور الرحيم باهل الارض حين ارسل اليهم الرسل وانزل عليهم الكتب واعذر اليهم وصرف البلايا عنهم
وقال ابن المبارك الرحمن الذي اذا سئل اعطى والرحيم الذي اذا لم يسأل غضب وقال بسام بن عبد الله الوراق
الرحمن باهل طاعته حين قبل منهم الطاعات وان كن غير صافيات الرحيم باهل معصيته اذا تابوا محى عنهم السيئات
وابدلها حسنات. وقال مطر الوراق الرحمن بغفران السيئات والرحيم بقبول الطاعات وقال ابو بكر الوراق.
الرحمن بمن جحده والرحيم بمن وحده. وقيل الرحمن بمن كفره والرحيم بمن شكره وقيل الرحمن بالفطرة والرحيم بالدعوة
وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال الرحمن الرحيم اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر قال الحسين
ابن الفضل البجلي هذا وهم من الراوي لان الرقة ليست من صفات الله تع وتفسيرها الشفقة الناشئة من رقة القلب
وانما هما رفيقان والرفق من صفات الله قال النبي عم ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف
وكثير من العلماء صححوا رواية القاف وفسروا الرقة باللطف وكمال العطف مجازا ماخوذ من رقة قلوب العباد على
احبتهم وهو كمال عطفهم ورحمتهم واختلفوا بعد ذلك في المراد بهذا الحديث على اربعة اقاويل فقال بعضهم معناه
ان احد الاسمين ادل على زيادة لطف لا يفهم ذلك من الاسم الاخر وقالوا لا يعرف ذلك الاسم على التعيين لوجود
الابهام وعدم التبيين وقال سعيد بن جبير هو الرحمن لانه يعم الكافر والمؤمن جميعا قال تع ورحمتي وسعت كل شيء
وقال ومن كفر فامتعه قليلا. وقال وكيع بن الجراح هو الرحيم لانه يشمل المؤمن في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فحفظ
واما في الاخرة فغفران ذنوبه وادخاله الجنة قال تع وكان بالمؤمنين رحيما وقال وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا وقال قائلون معناه ان كل واحد منهما ارق من الاخر على معنى ان في كل واحد من الاسمين معنى
يفهم منه ما لا يفهم ذلك من الآخر بحيث لا يمكن تفضيل احدهما على الآخر وذلك فيما حكينا من الاقاويل وقال ثعلب
الرحمن امدح من الرحيم والرحيم ارق من الرحمن وقال جعفر بن محمد الصادق الرحمن خاص في التسمية عام في الفعل
والرحيم عام في التسمية خاص في الفعل وخصوص الرحمن في التسمية انه لا يتسمى به احد غيره وعمومه في الفعل
انه يرحم البر والفاجر وعموم الرحيم في التسمية انه يجوز ان يتسمى به غيره قال الله في حق نبيه عم بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال في حق اصحابه رحماء بينهم وخصوصه في الفعل انه يرحم المؤمن دون الكافر وقال ابو عبيدة الرحمن
ذو الرحمة كالعطشان هو ذو العطش والريان هو ذو الري والرحيم هو الراحم كالقدير هو القادر والعليم
هو العالم فالاول اثبات صفة والثاني اثبات فعل وقيل الرحمن على وزن الفعلان وهو مبالغة في الصفة
فان الغضبان هو الممتلئ غضبا والسكران هو الممتلئ سكرا والرحيم هو الدائم الرحمة والراحم هو الذي وجدت
منه الرحمة وقيل الرحمن من له الرحمة كالغضبان من له الغضب والرحيم من يرحم كالسميع من يسمع ثم معنى الجمع
بين الاسمين مع انهما من صفة واحدة وجوه اربعة احدها الاشباع كقوله تع ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
بلى والرحمن والرحيم كالندمان والنديم واللهفان واللهيف والجمع بينهما كالجمع بين قولهم جاد مجد والثاني قول ثعلب
ان الرحمن عبراني الاصل فقرن به الرحيم الذي هو مفهوم العرب والثالث ان معنى الاسمين مختلف كما مر من الاقاويل
فلم يكن تكرارا والرابع انه بدأ باسم الله وهو دلالة الهيبة فذكر بعده اسمين مشتقين من الرحمة يبشرهم انه
يوصل الى عباده اثار رحمته اكثر مما يوصل اليهم اثار هيبته ثم معنى تقديم اسم الرحمن على الرحيم انه اسم خاص لله
متقدم على الرحيم الذي قد سمي به غيره ولان الرحمن ابلغ في المدح فكان اولى بالسبق ولان معناه الرازق

ومعنى الرحيم الغافر وانه ذلك اشق وصولا الى العباد فبقى فى الذكر ومعنى البداية فى التسمية لبسم الله ثم بالرحمن
ثم بالرحيم ان الناس عند مبعث النبى عم كانوا فرقا ثلثا مشركى العرب وكانوا يعرفون اسم الله قال تع ولئن
سألتهم من خلقهم ليقولن الله وما كانوا يعرفون الرحمن قال تع واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن واليهود
وكانوا يعرفون اسم الرحمن قال عبد الله بن سلام عم لما اسلم يا رسول الله لا ارى فى كتابكم ذكر الرحمن فنزل قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن والنصارى وكانوا يعرفون اسم الرحيم فوقعت البداية فى خطاب القوم بذكر هذه الاسماء الثلثة
لمعرفة المخاطبين بها ولان لكل عبد له ثلثة اشياء قلب ونفس وروح وعلى القلب بهذه التسمية سمة المعرفة والايمان
وعلى النفس سمة الرزق والاحسان وعلى الروح سمة العفو والغفران ولان الله اسم ممتنع اللفظ والمعنى
والرحمن ممتنع اللفظ مطلق المعنى والرحيم مطلق اللفظ والمعنى فكان البداية لبسم الله اولى ثم بالرحمن ثم بالرحيم
ولان احوال العبد ثلاث سابقة وحالية وخاتمة فذكرت هذه الاسماء الثلثة يعلمك انه الله الذى اصلح سابقتك
والرحمن الذى هيأ حالك والرحيم الذى يحسن عاقبتك الله الذى خلقك والرحمن الذى رزقك والرحيم الذى
يغفر لك وقالوا لله تع ثلثة الاف اسم الف عرفها الملائكة لا غير والف عرفها الانبياء لا غير وثلثمائة فى التورية وثلثمائة
فى الانجيل وثلثمائة فى الزبور وتسعة وتسعون فى القران وواحد استأثر الله به ثم معنى هذه الثلثة ثلثة الاف فى هذه
الاسماء الثلثة فمن علمها وقالها فكأنما ذكر الله بكل اسمائه وفى القران تسعة وتسعون اسما فاذا جعلت على الاثلاث فكل ثلث
ثلثة وثلثون والامة ثلثة اصناف سابقون ومقتصدون وظالمون فثلثة وثلاثون نصيب السابقين ومثلها على نصيب
المقتصدين ومثلها على نصيب الظالمين وهذه الاسماء الثلثة تتضمن معانى الجميع الله يتضمن معانى ثلثة وثلثين اسما والرحمن
كذلك والرحيم كذلك وجمعت هذه الاسامى فى التسمية وضمنت معانى الجملة اى سابقان الله منم بيدار باشيد
اى مقتصدان رحمن منم هشيار باشيد اى ظالمان رحيم منم سوى بركار باشيد او الظالم سارد او المقتصد دوار والسابق
طيار وكلهم انت الظالم نفسك والمقتصد قلبك والسابق سرك نفس محراب دويده است دل در ملكوت گرديده است
سر در زير عرش پريده است الله رحمن رحيم هر سه را نوازنده است قال نجم الدين رح وكان شيخنا الامام
الخطيب الاستاد ابو محمد اسمعيل بن محمد النوحى النسفى رح روى لنا عن بعض اولاد على رض ان الله تع لما خلق القلم
قال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فبسماع اسمه الله وله القلم وانشق نصفين فوضع راسه على اللوح كذلك
مشقوقا الف عام حتى رحمه الرب تعالى فاسمعه الاسمين الرحمن والرحيم فالتأم احد الشقين بسماع احد الاسمين
والتأم الشق الاخر بسماع الاسم الاخر وقالوا فى حذف الالف من بسم حى سقطه حيره وفيها يقظه فكره اى حار القلم
فحذف الالف فى الكتابة وصارت هذه السقطة نقطة فكره لاهل الكتابة وقالوا وجد الله الاشياء بالهيبة وامسكها
برحمته فما من نعمة على الاولين ولا على الاخرين ولا فى الدنيا ولا فى الاخرة الا برحمته كان غفران ادم وحواء برحمة
قال تع خبرا عنهما وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وكذا فى حق نوح والا تغفر لى وترحمنى اكن من
الخاسرين. وكذا موسى وهرون فانه قال خبرا عنهما وادخلنا فى رحمتك وكانت نجاة الانبياء والمؤمنين برحمته قال
فى حق نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وقال فى حق هود نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا
وقال فى حق صالح والذين امنوا معه برحمة منا. وقال فى حق شعيب نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا
وكان الوحى الى نبينا عم برحمته قال وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك وكان بعثه كذلك
قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين. وكان لينه مع امته برحمته فبما رحمة من الله لنت لهم وكان حفظه عن اذلال

المنافقين برحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وامطار السحاب علينا وانبات الارزاق بها برحمته قال تع يرسل الرياح
بشرا بين يدى رحمته وتزيين العالم فى الربيع لنا برحمته قال فانظر الى اثار رحمة الله ومنافع الليل والنهار لنا
برحمته قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار وسد ياجوج وماجوج ودفع ضررهم عنا برحمته قال هذا رحمة من
ربى وتوسع الرزق علينا برحمته قال قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى واعطاء الخصب لنا برحمته قال ما يفتح
الله للناس من رحمة ودوام العافية لنا برحمته قال او ارادنى برحمة والالفة بين الزوجين برحمته قال وجعل بينكم
مودة ورحمة وارسال الرسل الينا برحمته قال اهم يقسمون رحمة ربك وانزال القران برحمته قال وننزل
من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واعطاء الايمان برحمته قال يدخل من يشاء فى رحمته والعصمة من الهوى
والبدعة والتثبيت على السنة والجماعة قال ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وصلاح العبد وورعه برحمته
قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ومخالفة الشيطان برحمته قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان ومخالفة هوى النفس برحمته قال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى والتوبة بعد الوقوع فى المخالفة
برحمته قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم وكل شئ ناله بسعة رحمته قال ورحمتى وسعت كل شئ
والمخصوص من هذا العموم برحمته قال يختص برحمته من يشاء ومن اهل الخصوص المحسنون قال ان رحمة الله قريب من
المحسنين قال ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله والمتقون قال اتقوا الله وامنوا برسوله الاية والمجاهدون قال
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وجواز العفو عن القاتل واخذ الدية بالصلح
برحمته قال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وامان مؤذى المسلمين بالاناة عن المؤاخذة للحال برحمته قال ولولا فضل الله
عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم واهمال الكافرين برحمته قال وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا
الاية فما ينبغى للعبد ان يقنط من رحمته قال لا تقنطوا من رحمة الله فالكافر هو الذى ييأس من رحمته قال اولئك يئسوا
من رحمتى والمؤمن راجى رحمته قال اولئك يرجون رحمة الله وقد ضل من قنط من رحمة ربه قال ومن يقنط من رحمة ربه
الا الضالون ويخص المؤمن يوم القيمة برحمته قال تع وكان بالمؤمنين رحيما والجمع يوم القيمة برحمته قال كتب ربكم على
نفسه الرحمة ومغفرة الذنوب برحمته قال وربك الغفور ذو الرحمة وشفاعة النبى عم الامة برحمته قال وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وصرف العقوبة برحمته قال من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه ودخول الجنة برحمته قال ففى رحمة الله هم فيها
خالدون واعطاء الشهوات فيها برحمته قال ولكم فيها ما تشتهى انفسكم الاية والبشارة برحمته قال يبشرهم ربهم برحمة منه
والسلام والرؤية برحمته قال سلام قولا من رب رحيم ثم التسمية عند مالك اية من راس كل سورة وعند الشافعى اية من راس
الفاتحة لا غير وعن محمد انها اية انزلت للفصل بين السور وظاهر مذهب اصحابنا انها ذكر يبدأ به القراءة تيمنا وليست باية
وفى سورة النمل هى ما دون اية وقالوا اللطف فى انها ليست باية تامة فى القران ان لا يكون الجنب والحائض والنفساء ممنوعين
عنه عند كل امر ذى بال كالشهادتين لم يجعلا فى القران فى موضع لئلا يتم اية وربما يحتضر الجنب ونحوه فلا يمكنه التكلم بها عند
ختم عهده.

سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم وانتظام قوله الحمد لله بالتسمية ما مر ان الاشياء بالله وجودها وله ملكها ووجه
آخر بدأت بسم الله بعد ان الله فالحمد لله ووجه آخر بسم الله الموصوف بالرحمة وهى اجل نعمة فالحمد له على نعمه جملة ثم هذه السورة
ثمانى ايات فى قول الحسن البصرى وست ايات فى قول الحسين الجعفى وسبع ايات فى قول الجمهور من اهل العلم فالحسن عد التسمية
وانعمت عليهم ايتين وتركهما الجعفى والباقون اتفقوا انها سبع لكن اصحابنا عدوا انعمت عليهم اية وقالوا التسمية ليست من الفاتحة
والشافعى جعلها من الفاتحة ولم يجعل انعمت عليهم اية وهى خمس وعشرون كلمة ومائة وثلاث وعشرون

الايات المتعلقة بالرحمة

حرفا واثنان وعشرون الفا وثلاث باآت وثلاث تاآت وثلاث حاآت واربع دالات وذال واحدة وست راآت وسينان
وصادان وطاآن وست عينات وغينان وقاف واحدة وثلاث كافات وسبع عشرة لاما واثنى عشر ميما وعشر نونات
واربع واوات واربع هاآت ولام الف واحدة وثلاث عشرة ياء فمن الحروف المعجمة فيها اثنان وعشرون واعوام النبي عم
بعد الوحي اثنان وعشرون وهذه السورة مشتملة على جميع معانى ما اوحى الله اليه فيها وليست فيها سبعة احرف الثاء والجيم
والخاء والزاى والشين والظاء والفاء وفى بعض الاثار ان الحكمة فيها ان الثاء من الثبور والجيم من الجحيم والخاء من الخوف والزاى
من الزقوم والشين من الشقاوة والظاء من الظلمة والفاء من الفراق ومعتقد هذه السورة وقاريها على التعظيم والحرمة
امن من هذه الاشياء السبعة ثم هذه السورة التى اياتها سبع تشتمل على اعداد من الواحد الى السبع هى سورة واحدة وهى
نصفان وفى نزولها ثلثة اقاويل واقسامها اربعة واسماء الله فيها خمسة والاشياء التى تظهر العبد من نفسه فيها ستة واساميها
سبعة اما الاول فهى سورة واحدة والهنا اله واحد وهذه الامة امة واحدة ورسول الله بعثنا بواحدة وما خلقنا ولا
بعثنا الا كنفس واحدة واياتها ظاهرة واما قولنا نصفان فنصفها ثناء ونصفها دعاء وذلك فيما روى ابو هريرة عن النبي عم
انه قال يقول الله تع قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تع
حمدنى عبدى واذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله تع اثنى على عبدى واذا قال العبد مالك يوم الدين قال الله تع مجدنى عبدى
واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال الله تع بينى وبين عبدى نصفان واذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا لعبدى ولعبدى ما سأل حون بنده ميه سورة اول
حوائد حواى كويد عز وجل سده من ان دهمت كه بوى جويى واما قولنا فى نزولها ثلثة اقاويل فقد قال على وابن عباس وابى
ابن كعب ومقاتل وقتادة والضحاك بن مزاحم ومحمد بن الحنفية وابو العالية والربيع بن انس وعمرو بن شرحبيل وعطاء الخراسانى
وعلى بن الحسين ابن واقد وجماعة انها مكية ودليل ذلك قوله تع ولقد اتيناك سبعا من المثانى وهى الفاتحة وهى فى سورة الحجر
وهى مكية وروى الواحدى وهو على بن احمد المفسر فى تفسيره باسناده عن ابى ميسرة قال ان رسول الله عم كان اذا برز
سمع مناديا يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فقال له ورقة بن نوفل اذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك
فلما برز سمع كذا يا محمد قال لبيك قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من فاتحة القران فدل الحديث على ان الفاتحة مكية وانها اول ما انزل وان التسمية
ليست باية منها وقال مجاهد وحده هى مدنية وقالوا هذه هفوة منه ولا نظن ان النبى عم مكث بمكة ثلاث عشرة سنة
يصلى فيها بغير فاتحة هذا مما لا تقبله العقول وقال جماعة وفيه تلفيق بين هذين القولين هى مكية مدنية اى نزلت
بمكة مرة تفضيلا لهذه السورة على غيرها ولهذا سميت مثانى لتثنية نزولها واما قولنا اقسامها اربعة ففى ذكر الله فيها باسمائه
الحسنى وفيه اظهار العبد من نفسه العبادة والاستعانة ومدح الموافقين وذم المخالفين اما قولنا اسماء الله فيها خمسة فهى الله
والرب والرحمن والرحيم والمالك واما قولنا الاشياء التى يظهر العبد فيها من نفسه ستة ففى اخلاص العبادة وسؤال المعونة
واستدامة الهداية وموافقة اهل الرسالة ومخالفة اهل اليهودية والنصرانية ومفارقة اهل البدعة والضلالة واما قولنا
اساميها سبعة فهى الفاتحة وام الكتاب والسبع المثانى وسورة الحمد واساس القران وسورة الشفاء وسورة الصلوة فاما
الفاتحة فلان الافتتاح هو الابتداء بها يبتدأ كتابة المصاحف وبها يفتتح قراءة القران فى الصلوة وبها افتتح الوحى الى النبى عم
على ما روينا وكذا كتب فى اللوح المحفوظ ولانها فاتحة ابواب الفتوح فى الدنيا وفاتحة ابواب الجنات فى العقبى ولان الفتح
هى النصرة والاستفتاح الاستنصار ولقارى هذه السورة الظفر والنصرة والانتصار واما ام الكتاب فالام هى الاصل

اذا صح

اسامى الفاتحة

والوالدة

والوالدة ام الولد اى اصله ومكة ام القرى اى اصل سائر البقاع لانها اول ما خلقت ومنها دحيت البلاد واللوح المحفوظ ام الكتاب
وهو اصل كتب فيه الكائنات الى يوم القيمة وهذه السورة ام الكتاب وهى اصل المذكورات فى سائر السور المشتملة عليها لان جميع
ما ذكر فى القران من التحميد والتمجيد والتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير والذكر والثناء والشكر والدعاء فهو تحت كلمة الحمد وجميع
ما ذكر فيه من اسماء الله الحسنى وصفاته العلى وما ذكر من ربوبيته والهيته ووحدانيته وفردانيته فهو تحت كلمة لله رب
وجميع ما فيه من ذكر السماء والارض والجن والانس والمرسلين والمؤمنين والكافرين والملائكة المقربين واهل الملكوت اجمعين والجن
والشياطين وطيور الهواء وحيوانات الماء ووحوش الصحراء وحشرات الارض وذكر سائر المخلوقات والموجودات والمكونات والمحدثات
فهو تحت كلمة العالمين وجميع ما فيه من ذكر الترزيق والتربية والانعام والاكرام والانظار والامهال والاحسان والاجمال
فهو تحت كلمة الرحمن وجميع ما فيه من ذكر عفو الاجرام ومحو الاثام وغفران العصيان والتجاوز عن الطغيان واعتاق العصاة
والرحمة على الجناة فهى تحت كلمة الرحيم وجميع ما فيه من ذكر القيامة واسمائها وصفاتها ومواقفها ومقاماتها وعقباتها وعقوباتها
وشدائدها وصعوباتها وانواعها واهوالها وحسابها وسؤالها واختلاف احوالها والنار ودركاتها والجنة ودرجاتها والصراط وخطره
والميزان وشره فهو تحت قوله مالك يوم الدين وجميع ما فيه من ذكر الطاعة والخدمة والعمل والعبادة والخضوع والخشوع
والقيام والركوع والسجود والقعود والصلوة والزكوة والصيام والحج والغزو والايتمار والانزجار فهو تحت قوله اياك نعبد
وجميع ما فيه من سؤال المعونة وطلب النصرة والتماس التوفيق والعصمة وارادة اللطف وابتغاء الفضل ورجاء الكفاية
وامل الحماية فهو تحت قوله واياك نستعين وجميع ما فيه من سؤال الهداية وخوف الخاتمة واغتنام المعرفة ومدح الاسلام والشريعة
وبيان السنة والجماعة فهو تحت قوله اهدنا الصراط المستقيم وجميع ما فيه من ذكر الانبياء والاولياء والملائكة والاصفياء والصديقين
والشهداء والعباد والزهاد والاتقياء فهو تحت قوله صراط الذين انعمت عليهم وجميع ما فيه من ذكر المشركين والكافرين واليهود
والنصارى والصابئين والمجوس والشياطين الضالين والمبتدعين فهو تحت قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقيل انما سمى
بذلك لانها تجمع اقسام كل القران فان ام القران كلها هذا الامر والنهى والوعد والوعيد والقصص والامثال والناسخ
والمنسوخ وهذه السورة مشتملة على ذلك كله فان قوله الحمد لله معناه قولوا الحمد لله وهذا امر بالحمد عن الله وقوله رب العالمين
قصص عن الماقة الخلائق اجمعين وقوله مالك يوم الدين فيه وعد ووعيد وتسمية الدين صراطا مثله وقوله الذين انعمت
عليهم هم هذه الامة وشريعتهم ناسخة وقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين هم اليهود والنصارى وشريعتهم منسوخة وقيل
معنى ام الكتاب ان الام هى الراية ينصبها العسكر قال البعيث منا معقل اليه التجاء القوم فى الباس حين يخاف القال فام الكتاب
الها مفزع اليسر كالراية هى مفزع العسكر وقيل الام الامام فالسورة امام اهل الاسلام وام القرى مقصد الانام ووجههم وقيل
لها فاتحة هادية لان الكافد له اليها المرجع والمقام والدماغ ام الراس وللراس به القيام فام القران تقوم بها هذه المعانى العظام
واما سبع المثانى هى السبع الايات وتثنى قراءتها فى كل صلوة وقيل هى من الثناء وفيها الثناء على الله تع وقال ابن عباس سميت مثانى
لان الله تع استثناها لهذه الامة وادخرها لهم فلم يعطها غيرهم وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة يشيعها سبع مائة الف
ملك وقيل لان اهل السماء يصلون بها واهل الارض كذلك وقيل لان نصفها ثناء الرب ونصفها سؤال العبد وقيل لانها اشتملت
على حقين حق الله وحق العبد وقيل لانها تتضمن معانى على المثانى ذكر الربوبية والعبودية والخالق والمخلوق والعمل والتوفيق
والهدى والضلال والولى والعدو وقيل تتضمن كلمات مثانى فى معنى واحد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقيل سميت بها لان اسماء الله تع
وصفاته على قسمين قسم يدل على العظمة والجبروت والكبرياء والسلطان وقسم يدل على الرأفة والرحمة واللطف والعطف والاحسان

وبهى صح

وقد يشمل ذكر الله تع والرحمن والرحيم على القسمين والحمد على وجهين حمد على ذاته وصفاته وحمد على آلائه ونعمائه وقد اشتمل قوله
الحمد لله على الوجهين والعالم يتنوع نوعين عالم الفناء وعالم البقاء وقد اشتمل قوله رب العالمين على النوعين والرحمة على ضربين
رحمة في الدنيا ورحمة في الاخرة او يقال رحمة عامة ورحمة خاصة ودل الرحمن الرحيم على الضربين والدين الجزاء وهو على
شيئين على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب ودل قوله مالك يوم الدين على الشيئين والطاعة نوعان عبادة وعبودة
ودل قوله اياك نعبد على الصنفين والاستعانة تكون على امرين على تحصيل الخير وعلى ترك الشر ودل قوله واياك نستعين
على الامرين والفرق الضالة فرقة جبرية وقدرية ودل قوله اياك نعبد واياك نستعين على رد الفرقين والهدى بيان وارشاد
ودل قوله الذين انعمت عليهم على القومين والمخالفون حزبان كفار ومبتدعون ودل قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين
على الحزبين وبالفارسية نامش مثانى از بهر دوى معانى حمد و بر صفات سزا و بر آلا و نعما و عالم دو عالم فنا و عالم بقا و اثر
رحمت دو بدنيا و بعقبى و جزا دو بر وفا و بر جفا و عبادت دو پوشيده و پيدا و استعانت بر دو اداء امر و تحمل قضاء
و هدايت دو ثبات و ابتداء و صراط دو راه سعداء و راه اشقياء و اشقياء دو يهود و نصارى قال و قال النبي عم لابى بن
كعب انى لارجو ان لا تخرج من باب المسجد حتى تعلم سورة ما انزل فى التورية ولا فى الانجيل ولا فى القران مثلها قال ابى فجعلت
ابطأ فى المشى رجاء ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التى وعدتنى قال كيف تقرأ اذا افتتحت الصلوة فقرأت عليه
الحمد لله رب العالمين فقال النبي عم هى هذه السورة وهى السبع المثانى والقران العظيم الذى اعطيت وروى ان عيرا
قدمت من الشام لابى جهل بمال عظيم وهى سبع قوافل ورسول الله عم واصحابه ينظرون اليها واكثر الصحابة بهم جوع وعرى
فخطر ببال النبي عم شئ لحاجة اصحابه فنزل قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى اى مكان سبع قوافل لابى جهل والقران
العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به اى وهذا ابو جهل لا ينظر الى ما اعطيناك مع جلالة هذه العطية فلم تنظر الى ما اعطيته
وهو متاع الدنيا الدنية وعلم الله تع ان تمنيه لم يكن لنفسه بل لاصحابه فقال ولا تحزن عليهم وامره بما يزيد نفعه على نفع
المال واخفض جناحك للمؤمنين فان تواضعك اطيب لقلوبهم من ظفرهم بمحبوبهم واما سورة الحمد فلانها افتتحت بالحمد
وفيها امر بالحمد وتعليم كيفية الحمد وبيان الله مستحق الحمد وبداية القرآن بالحمد وختم كلام اهل الجنة بالحمد والحمد المذكور فى القران
على سبعة فى الدنيا وعلى سبعة فى العقبى اما التى فى الدنيا فالحمد على الدين والهداية الحمد لله رب العالمين وعلى البيان
والدلالة الحمد لله الذى خلق السموات والارض وعلى الوحى والرسالة الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب وعلى المصالح
والنعمة الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وعلى النقصان والزيادة الحمد لله فاطر السموات والارض وعلى اهلاك
ظلمة الامة فقطع دابر القوم الاية وعلى حفظ العالم والمملكة فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين واما فى الاخرة
فان اهل القبور اذا بعثوا وبقوا قياما فى القبر ثلاث مائة سنة قد الجمهم العرق ثم دعوا الى الحساب حمدوا قال تع وله الحمد
فى الاخرة والثانى اذا فرغوا من الحساب حمدوا قال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين والثالث اذا ميز عند الطريقين
اهل السعادة من اهل الشقاوة حمدوا فقالوا الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين والرابع اذا مروا على الصراط ووجدوا
رائحة الجنة ونظروا اليها قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا والخامس اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده والسادس
اذا صعدوا على الدرجات وامنوا الحزن قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن والسابع اذا راوا ربهم جل جلاله بغير كيف حمدوا
قال تع وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين واما اساس القران فقد روى ان رجلا الى الشعبى فشكى اليه وجع الخاصرة
فقال عليك باساس القران قال ما اساس القران قال فاتحة الكتاب سمعت عبد الله بن عباس غير مرة يقول ان لكل شئ
اساسا واساس الدنيا مكة لانها منها دحيت الارض واساس السموات عريبا وهى السماء السابعة العليا واساس الارض

حكاية

اساس القرآن

عجيبا وهى الارض السابعة السفلى واساس الجنان جنة عدن وهى سرة الجنان اسست الجنان واساس النار جهنم
وهى الدركة السابعة السفلى عليها اسست الدركات واساس الخلق ادم عم واساس الانبياء نوح واساس بنى اسرائيل
يعقوب واساس الكتب القران واساس القران الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اعتللت او اشتكيت
فعليك بالاساس تشف باذن الله تع واما سورة الشفاء فلهذا قال النبي عم ان فى سورة فاتحة الكتاب سبعين شفاء وروى
ابو سعيد الخدرى عن النبي عم انه قال فاتحة الكتاب شفاء من كل سم وفى رواية شفاء من كل داء الا السام وهو الموت وحديث
قراءة النبي عم الفاتحة على مقطوع اليد وبرئ يده مشهور وحديث قراءة جماعة من الصحابة على مجنون هذه السورة وافاقته
وهبة قومه لهم غنما كثيرا معروف واما سورة الصلوة فلقوله النبي عم يقول الله تع قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين
وقد رويناه وتسميتها صلوة لوجوه احدها ان الصلوة هى القراءة قال تع ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فمعنى قوله قسمت
الصلوة اى قراءة هذه السورة والثانى ان الصلوة هى الثناء قال تع يصلون على النبي وهى الدعاء ايضا قال تع وصل عليهم
وهذه السورة ثناء ودعاء والثالث ان كمال الصلوة وكمالها بهذه السورة فسمى هذه السورة صلوة كانها هى كلها
تعظيما لها وفى فضل هذه السورة احاديث كثيرة منها قوله عم هذه السورة لو كانت فى التورية لما تهود قوم موسى ولو كانت
فى الانجيل لما تنصر قوم عيسى ولو كانت فى الزبور لما مسخ قوم داود وايما مسلم قرأها اعطاه الله من الاجر كانما قرأ القران كله
وكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ثم هذه السورة سبع ايات وابواب جهنم سبعة من قرأها اغلقت عنه ابوابها السبعة وكل
باب منها عرضه كعرض السماء والسموات سبع وبساط هذا البناء الارضون السبع واهلها بنو ادم ومراتبهم سبع خلقوا من
سلالة من طين ثم من نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظام ثم لحم ثم انشأ خلقا آخر واذا ولد الانسان فهو طفل ثم صبى ثم مراهق
ثم بالغ ثم شاب ثم كهل ثم شيخ ورزقه فى هذه الاحوال من سبع قال تع فلينظر الانسان الى طعامه الى قوله حبا وعنبا الاية
وهو مامور بان يقول كلمات الشهادة وهى سبع لا اله الا الله محمد رسول الله وهى اقرار بربوبية من اوجد الاشياء
واخبر عن وجودها بسبعة احرف كن فيكون وجعل مضى عمرهم على سبعة ايام وهى ايام الجمعة وجعل مدة ايام الدنيا
سبعة الاف سنة فمن قرأ معتقدا معظما هذه الايات السبع اعتق جوارحه السبع عن عقوبات الدركات السبع
واعطى جنات ملؤ السموات السبع والارضين السبع ووصلت بركته الى اهل الاقاليم السبعة وبورك له فى ارزاقه
السبعة وحفظ فى احواله السبع ويثبته الله تع على كلماته السبع ووصل الى السعادة الابدية عند مضى هذه الادوار السبعة
وامن من الاخطار السبعة وهى بالفارسية خطر عاقبت كه بر كفر بود يا بر مسلمانى وخطر گور كه پر ازنور بود يا ظلمانى وخطر
سؤال كه جواب صواب گفتن تواند يا نتواند وخطر بعث كه روى تاريك بود يا رخشان وخطر حساب كه سلامت
يابد يا درماند وخطر وزن اعمال كه پله طاعت سبكى بود يا گرانى وخطر دوراه كه جهنمى بود يا جنانى چون اين
ايات معظم برخواهى خواستن رااز اين اخطار بفضل و رحمت وى برهانى وقالوا خيار المسلمين سبعة اصناف الحامدون
والراجون والخائفون والمخلصون والمتوكلون والمستقيمون والعارفون وفى هذه السورة نصيب لكلهم فقوله الحمد لله
على نصيب الحامدين وقوله الرحمن الرحيم على نصيب الراجين وقوله مالك يوم الدين على نصيب الخائفين وقوله اياك نعبد
على نصيب المخلصين وقوله اياك نستعين على نصيب المتوكلين وقوله اهدنا الصراط المستقيم على نصيب المستقيمين وبقية
السورة على نصيب العارفين **قوله تعالى الحمد لله رب العالمين** قال ابن عباس الشكر لله بما صنع الى خلقه وفى رواية
قال اى الشكر لله الذى جاد على العباد بسوابغ النعم ومواهب القسم وقال ابى بن كعب اى الشكر لله على الاشياء كلها
وقال مجاهد اى الشكر لله على جميع نعمائه دينا ودنيا وقال عطاء اى على نعمائه ظاهرة وباطنة وقال ابو عبيدة الحمد لله

اساس الكتب

سورة الشفا

سورة الصلوة

الثناء لله وقال ابن الانبارى الحمد مقلوب المدح وقيل الحمد الثناء بالجميل والاعتراف للمنعم وقيل الحمد معرفة الاحسان ونشره والكلام الجامع فيه ان الحمد يذكر فيه لمعان اربعة احدها الثناء بالافعال الحسنة فيقال حمدته على فعل كذا فمعنى الحمد لله على هذا اى الثناء عليه فى كل ما فعل امات او احيا افقر او اغنى اعز او اذل اكثر او اقل ابلى او ابتلى ابهج او اسجن وكذا غيره فان جميع ما يفعله عدل وحكمة وعاقبة حميدة والثانى الحمد لله بمعنى الشكر يقال حمدته على انعامه فمعنى الحمد لله على هذا اى الشكر لله على نعمه التى لا تحصى ومننه التى لا تنسى فقد قال تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكل النعم منه فقد قال وما بكم من نعمة فمن الله والثالث الحمد بمعنى الرضاء يقال حمدت سيرة فلان ومذهبه الحمد لله على هذا اى رضيت بحكمه وقضيه وتقديره وتسميه فلا اعتراض على فعله ولا اعراض عن حكمه وقد قال من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى فليطلب ربا سواى والرابع الحمد بمعنى المدح بالصفات الحسنى يقال حمدت فلانا على فضله وعلمه ووقاره وحلمه وجوده وسماحته وباسه وشجاعته ومعنى الحمد لله على هذا اى المدح لله على صفاته الحسنى فهو الله الرحمن الرحيم العلى العظيم الحكيم القدير القديم الغنى الكريم الستار الحليم الى تمام اسمائه الحسنى والالف واللام فى الحمد لاستغراق الجنس فيصير على مجموع المعانى الاربعة كان العبد يقول اثنى على الله بكل افعاله فهى جميلة واشكره على كل نعمائه فهى جزيلة وارضى بكل اقضيته فهى حميدة واحمده بكل صفاته فهى جليلة ثناء خداى را سزد که هر چه کند حکمت است شکر در او واجب شود که اروى بى شمار نعمت است رضا بقضاء وى بايد که ورا باد مشيت است سپاس درا بايد که صفات وى سزاى حمد و مدحت است ثنا گوى تا ثنا يابى شکر گوى تا عطا يابى رضا ده تا رضا بقضاء وى بايد که يابى دراسانى ورا يابى قال الامام ابو منصور احتمل ان يكون الله تع حمد نفسه ليعلم الخلق استحقاقه الحمد بذاته فيحمدوه ويحتمل ان يكون على اضمار الامر اى قولوا الحمد لله وهو امر بتوجيه الشكر اليه لان النعم منه وذلك يتضمن الشكر اليه الامر فيه بكل الممكن من الطاعة على ما روى عن النبى عم انه صلى حتى تورمت قدماه فقيل له قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا فصر انواع الطاعات شكرا له وتكلموا فى قوله الحمد لله انه على الامر به او على الاخبار او على الابتداء قال بعضهم هو على الامر اى قولوا الحمد لله واضمار القول ثابت فى كثير من الايات قال تع واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا اى قالا ربنا قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اى يقولون سلام عليكم فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اى يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم ويدل على هذا الاضمار قوله اياك نعبد واياك نستعين ولا بد ههنا من اضمار قولوا وقد اظهر ذلك فى قوله وقل الحمد لله وهذا تعليم من الله لعباده كيفية حمده وثنائه وقال بعضهم هو على الاخبار ومعناه ان حمد جميع الحامدين وشكر جميع الشاكرين ومدح جميع المادحين وذكر جميع الذاكرين لله تع وبالفارسية حمد خداى را سزد وجز ورا نسزد وذلك ان المنعم هو الله تع فالشكر له قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ومن انعم عليك من خلقه فبتوفيقه وعونه واما الابتداء بحمد من الله لنفسه لانه يحب الحمد قال النبى عم لا احد احب للمدح من الله تع فلذلك مدح نفسه فقال الحمد لله رب العالمين وقال اصحاب المعانى حمد الله نفسه فقال الحمد لله واستحمد من خلقه فقال قل الحمد لله ونزه نفسه فقال سبحان الله واستنزه من خلقه فقال وسبحوه وشهد بوحدانيته فقال شهد الله انه لا اله الا هو واستشهد من خلقه فقال قل هو الله احد واظهر بذلك محبته الحمد والتنزيه والشهادة ولانه لما خلق الخلق وربّاهم وفهمهم وهداهم وجب عليهم بذلك وبساير نعمه وعلم عجزهم عن شكره على الكمال ايم الافضال بان حمد نفسه بنفسه وناب عنهم فى شكره بقوله الحمد لله وهذا كما يصلى النبى عم بسؤالنا على اللهم صلى على محمد مع انه امرنا بالصلاة عليه لعجزنا عن الصلاة على ما يستحقه وهذا كما خاطب الملوك المنازعين له فى ملكه بعد فناء خلقه لمن الملك اليوم تقريعا لهم ويعلم ان اولياءه لو كانوا احياء لاجابوا فينوب عنهم بقوله لله

القهار ولانه اظهر للخلق ان الحمد الذى هو على الكمال هو الحمد الذى حمد به نفسه لا حمدهم اياه فانهم محدثون عاجزون لم يكونوا فكانوا ولا يكونون بعد ان كانوا فكيف يكون حمدهم كفاء كفه ولان حمدهم معلول فانهم يطلبون به ادامة الموجود ووجود المفقود فلا يخلص له والله تع حمد نفسه فى الاول وهو حق وحمده حق وامر عباده ان يحمدوه ليصير حمدهم الحادث المحاذى بالحمد الازلى الحقيقى صالحا مرضيا مقبولا وهذا كما شهد بوحدانيته فى الازل وامر عباده بان يشهدوا له بالوحدانية وجعل شهادتهم الحادثة الموقتة بشهادته الازلية الدائمة صالحة مرضية مقبولة ووعدهم عليها ثواب الابد مع انها موقتة منهم لانها شهادة لله بما شهد هو بها لنفسه وهى ازلية دائمة على الابد فلذلك وعدهم عليها ثواب الابد وعلى الوجوه الثلثة لا وجه لامتناعك عن الحمد بحال فانه ان حمل على الامر فعليك الائتمار وان حمل على الاخبار عن الحقيقة الحمد فعليك الدوام عليه والاستكثار وان حمل على الابتداء وهو حمده نفسه فلا وجه للمخالفة وان استكثار وكيف تخلى ساعة من عمرك عن حمده وشكره ولا يخلو لحظة عن انعامه وبره فان قيل لم حمد الله نفسه ومثله فى الخلق غير محمود فجوابه ما قاله الشيخ الامام ابو منصور له وجهان احدهما انه استحق الحمد بذاته لا باحد يكون فى ذلك توقيف الخلق ما لديه ليثنوا عليه بما اثنى هو على نفسه وغيره انما يكون له ذلك بالله تع فعليه توجيه الحمد اليه لا الى نفسه والثانى ان الله تع حقيق لذلك اذ لا عيب يمسه ولا آفة تحل به فيدخل نقصان فى ذلك ولا هو مامور بشىء والعبد لا يخلو عن عيوب وافات ويمدح بالائتمار ويذم بالترك ويتمكن به فيه النقصان وحق لمثله الفزع الى الله ليتغمده برحمته وعلى ذلك التكبر يحمد به الله تع ولا يحمد به غيره اذ ليس للعبد معنى يستقيم لذلك بكثرة اذ هم جميعا اكفاء من طريق الخلقة والمحنة وما ادرك احد منهم من فضله او رفعه فبالله ادركه لا بسعه فعليه تنزيه الرب والفزع اليه بالشكر لا بالتكبر على امثالهم والله تع عن هذا الوصف متعال وتكلموا فى الفرق بين الحمد والشكر قيل الحمد بالقول قال تع وقل الحمد لله والشكر بالعمل قال تع اعملوا آل داود شكرا وقيل الحمد باللسان والشكر بالجنان وتحقيق الشكر بالاركان وقيل الحمد على وجوده والشكر له على وجوده وقيل الحمد الثناء بما هو به والشكر الثناء عليه بما هو منه وقيل الحمد على الجلال والجمال والشكر على الانعام والافضال وقيل الحمد على ما جى وهو النعماء والشكر على ما روى وهو الالاء وقيل الحمد على النعم الظاهرة والشكر على النعم الباطنة وقيل الحمد ابتداء والشكر جزاء وقيل الحمد بصفاته الحسنى والشكر بصنايعه الكبرى وقيل الحمد مقلوب المدح والشكر مقلوب الكشر وهو انفتاح الشفتين بالضحك حتى يبدو الاسنان والشكر انكشاف الغطاء عن القلب حتى يعرف المنة من المنان وقيل الحمد هو الثناء بعموم النعمة والشكر هو الثناء بخصوص النعمة وقيل الحمد اخص من الشكر لفظا واعم معنى والشكر اعم منه لفظا واخص معنى فانك تقول الحمد لله ولا تقول الحمد لفلان فهذا خصوص اللفظ وتقول الشكر لله والشكر لفلان فهذا عموم اللفظ ثم الحمد يوضع موضع الشكر فيقال حمدته على صفاته الجليلة وحمدته ايضا على صنايعه الجزيلة والشكر لا يوضع موضع الحمد فيقال شكرت له على آلائه ونعمائه ولا يقال شكرت له على علائه وكبريائه فكان كل شكر حمدا ولم يكن كل حمد شكرا وبالفارسية الحمد لله ستايش همه ستاينده كان ورا اى منتها والشكر لله ستايش همه ستايش دارند كان ورا بر همه منتها وقال قتادة ان الله تع افتتح الحمد لله حين خلق السموات والارض فقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وختم بالحمد فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فجعل ابتداء العالم وانتهاؤه بالحمد ثم قراءة العامة الحمد لله على الابتداء واللام بالكسر على الاصل وقرا هرون بن موسى العتكى الاعور ورؤبة بن العجاج بنصب الدال على المصدر وهو على الامر بطريق الاغراء وقرا الحسن البصرى الحمد لله بخفض الدال اتباعا لكسرة اللام وقرا ابراهيم بن ابى عبلة برفع اللام اتباعا للدال ويجوز فى الوقف على الحمد لله القصر وهو حذف الالف التى بين اللامين

الدال وضم صح

والهاء قال الشاعر واقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة واثباتها بالالف اصح وافصح **قوله تع رب العالمين**
قال ابن عباس اى سيد العالمين وهو كقوله اذكرنى عند ربك اى سيدك وقيل معناه المالك كما يقال رب الدار اى مالكها
وقال النبى عم لرجل ارب ابل انت ام رب غنم قال من كل اتانى الله وقيل هو المصلح المدبر ومنه ربة البيت ومنه
الربانيون وهم العلماء المصلحون امور الناس بعلمهم والمدبرون لامورهم قال الشاعر كانوا كسالئة حمقاء اذ حقنت
سلاها فى اديم غير مربوب اى غير مصلح وقيل هو مربى الخلق ومنه قوله وربائبكم اللاتى فى حجوركم وقوله الم نربك فينا وليدا
وقد ربته يربيه وتربية ورباه يربيه فمنهم من يقول رباه اصله ربيه جعلت احدى الباءات ياء كما فى قوله تمطى اصله تمطط
اى تمدد ومنهم من يقول هو فعله من ربا يربو اى ازداد فالتربية اثبات الزيادة فى الربى وقال الحسين بن الفضل البجلى
الرب الثابت الدائم من قولهم رب بالمكان وارب اى اقام وكذلك لب والب قال النبى عم اعوذ بالله من فقر مرب وروى
ملب وضرع الى غير محب وقال الامام ابو منصور رح التوجيه الى المالك اقرب منه الى السيد اذ يستقيم ان يقال رب
السموات والارض ومالك السموات والارض ولا يستقيم سيد السموات والارض ولا يقال هو سيده الا فى بنى آدم خاصة
فالله تع رب العالمين اى مالك الخلائق اجمعين له الملك والملك والخلق والامر وهو سيدهم اى مالكهم الواجب عليهم طاعته وسيد
العبد مالكه وعليه طاعته ولا يقال سيد الدار لانه لا يمكن تحقيق معنى وجوب الطاعة وهو مصلح امورهم ومهيئ معاشهم و
معادهم اصلح قلوب المؤمنين بالمعرفة والسنتهم بالشهادة وانفسهم بالخدمة واصلح طاعاتهم على كثرة تقصيرهم فيها بالقبول واصلح
معاصيهم على كثرتها بالعفو قال تع يصلح لكم اعمالكم وهو مربى الظواهر بالنعمة وهو النفوس ومربى البواطن بالرحمة وهى القلوب والرب
على الاطلاق لله تع على الخصوص وينطلق على المخلوق بالاضافة فيقال رب الدار وعن ابى الدرداء وابن عباس انهما قالا هو اسم الله
الاعظم وقيل دلالة ذلك ان كل اسم قلبته بطل معناه الا الرب فان مقلوبه البر وهو اسم الله ايضا واشار الخضر عم اليه
فى المسجد الحرام فى حكاية فانه قال اسم الله الاعظم هو ما دعا به كل ولى وكل عدو واشار الى دعوات الانبياء ربنا ظلمنا انفسنا
رب انى دعوت قومى رب انهم عصونى رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا رب اغفر لى ولوالدى رب اجعل هذا بلدا
امنا ربنا انى اسكنت من ذريتى ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن رب اجعلنى مقيم الصلوة ربنا وتقبل دعائى ربنا اغفر لى ولوالدى
رب السجن احب الى رب قد آتيتنى من الملك رب انى ظلمت نفسى رب اشرح لى صدرى رب اغفر لى ولاخى رب ارنى انظر
اليك رب اغفر لى وهب لى ملكا رب اوزعنى ان اشكر نعمتك رب لا تذرنى فردا رب انى وهن العظم منى ربنا انزل علينا
مائدة من السماء ربنا لا تؤاخذنا الى اخر السورة وقالت الصحابة الاربعة ربنا ما خلقت هذا باطلا ربنا انك من تدخل النار
فقد اخزيته ربنا اننا سمعنا مناديا ربنا ما وعدتنا وقال الاعداء رب انظرنى الى يوم يبعثون ربنا ابصرنا وسمعنا ربنا غلبت
علينا شقوتنا ربنا اخرجنا ثم ان الله تع اضاف هذا الاسم الى العالمين على العموم فقال رب العالمين ثم خص السموات والارض وما
بينهما فقال رب السموات والارض وما بينهما ثم خص السماء والارض فقال ورب السماء والارض ثم خص المشارق والمغارب
فقال فلا اقسم برب المشارق والمغارب ثم خص المشرقين والمغربين فقال رب المشرقين ورب المغربين ثم خص المشرق
والمغرب فقال رب المشرق والمغرب ثم خص من الارض بيته فقال فليعبدوا رب هذا البيت واضاف هذا الاسم ايضا الى كل الناس
فقال قل اعوذ برب الناس ثم خص رسوله فقال فوربك وخص امته فقال وقال ربكم ادعونى استجب لكم فاما قوله تع العالمين
فقد قال ابن عباس فى رواية الكلبى هم كل ذى روح يدب على وجه الارض لانهم هم الذين تقلبوا فى التربية وروى سعيد بن
جبير عن ابن عباس انه قال هم الجن والانس من قوله ليكون للعالمين نذيرا وقال قتادة هم الجن والانس والملائكة والشياطين
وهم المخاطبون وقال الحسين بن الفضل البجلى هم الانس من قوله اتاتون الذكران من العالمين وقال الحسن البصرى هم الخلائق

اجمعون وقال جعفر بن محمد الصادق هم اهل الجنة والنار وقال مقاتل بن سليمان لو فسرت العالمين لاحتجت الى الف جلد
كل جلد الف ورقة وقال ابو حذيفة العالمون ستة الملائكة عالم والجن من بنى الجان وذريته عالم والشيطان ابليس وذريته
عالم والبهائم والدواب عالم والطيور عالم والانس عالم والله ربهم وخالقهم ورازقهم وقال عطاء بن ابى رباح العالمون
عشرة اصناف الملائكة والبشر والجن والشياطين والوحوش والبهائم والسباع والهوام ودواب البحر والطيور وقال وهب
هم ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران فى الخراب الا كفسطاط فى البحر وقال الضحاك هم ثلثمائة وستون عالما ثلاث
مائة منهم حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وهم حشو جهنم وستون عالما يلبسون الثياب مربهم ذو القرنين وكلمهم وقال سعيد بن
جبير هم الف عالم ستمائة فى البحر واربعمائة على وجه الارض وقال على بن الحسين بن واقد العالمون الف امة قال تع وما
من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقال مقاتل بن حيان العالمون ثمانون الف عالم اربعون
الفا فى البر واربعون الفا فى البحر وقال كعب الاحبار لا يحصى العالمين احد من الخلق قال تع وما يعلم جنود ربك الا هو وعن
ابى هريرة قال ان الله خلق الخلق حين خلقهم وهم اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء عشرة
اجزاء تسعة منهم الملائكة وجزء منهم الجن والشياطين والانس ثم جعل الجن والانس عشرة اجزاء فتسعة منهم الجن وجزء واحد
الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزءا فجعل منهم مائة جزء فى بلاد الهند فمنهم ساطوخ وهم اناس رؤسهم مثل رؤس
الكلاب ومالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوخ وهم اناس آذانهم كآذان الفيلة ومالوق وهم اناس لا تطاوعهم
ارجلهم يسمون دوال باى ومصيرهم كلهم الى النار وجعل اثنى عشر جزءا فى بلاد الروم النسطورية والملكانية والاسرائيلية
ومصيرهم جميعا الى النار وجعل ستة اجزاء منهم فى المشرق ياجوج وماجوج وترك خاقان وترك خلج وترك خزر وترك
خرخيز وكلهم من اهل النار وجعل ستة منهم فى المغرب الزنج والزط والحبشة والنوبة وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم
الى النار وبقى من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزأهم ثلثة وسبعين جزءا اثنان وسبعون على خطر وهم اهل البدع و
الضلالات وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم على الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فهذا تفسير رب العالمين
والعالمون فى القرآن على وجوه عشرة احدها الجن والانس قال تع ليكون للعالمين نذيرا والثانى الناس قال تع ونجيناه ولوطا
الى الارض التى باركنا فيها للعالمين والثالث من كان بعد نوح الى قيام الساعة قال سلام على نوح فى العالمين والرابع من كان
فى زمن موسى من بنى اسرائيل قال تع وانى فضلتكم على العالمين والخامس من كان فى زمن لوط قال اتاتون الذكران من
العالمين والسادس الغرباء قال اولم ننهك عن العالمين والسابع اهل الكتاب قال ولله على الناس حج البيت الى قوله غنى عن
العالمين والثامن المؤمنون قال ولولا دفع الله الناس الاية والتاسع المنافقون قال تع اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين
والعاشر كل المخلوقات قال الحمد لله رب العالمين اضاف نفسه الى كل المخلوقات ملكا وملكا واضاف هذا الاسم الينا لطفا وعطفا
قال فذلكم الله ربكم ففى الاول تعظيم نفسه والثانى تعظيم احبابه كانه قال ما اعظمنى والعالمون لى وما اعظمكم احبابى وانا
لكم ثم العالم جمع لا واحد له من لفظه كالانام والرهط والجيش وهو ماخوذ من العلم والعلامة وهو على وزن فاعل بالفتح كالخاتم
والطابع والخاتم ما يختم به والطابع ما يطبع به فالعالم هو ما يعلم به اى يستدل به على الصانع فوجود المخلوقات دليل على وجود
الخالق والايجاد وحدثها دليل على قدمه وبقاؤها على هيئة دليل على وحدانيته ووجودها على هيئة مخصوصة مع جواز غيرها دليل
على ارادته وانتظامها واتقانها دليل على علمه وحكمته واجابة دعوات الداعين دليل على سمعه واجابته وعجز الخلق عن رد
قضائه دليل على جلاله وعظمته ونقض العزائم وفسخ الهمم دليل على ارادته ومشيته وحرمان المجتهدين دليل على قبضه وقدرته
وسعة العاجزين عن الكسب دليل على بسطه ومنته وامهال المفترين على الله دليل على حكمه ورحمته وافتقار الخلق دليل

مطلب

روسهم ع

على غنيته وعجزهم دليل على قدرته وضعفهم دليل على قوته وانقيادهم دليل على قهره وملكته ثم اضافة الرب الى العالمين
بيان انه رب الجميع ليس كارباب الاشياء المخصوصة وايضاح انه مستحق حمد الكل اذ هو خالقهم ومربيهم ومالكهم
وليس وجود ربوبيته بوجودهم فقد كان رب العالمين قبل ان يكونوا ويكون رب العالمين بعد ان يبيدوا
وكان خالقا قبل وجود المخلوقات صانعا قبل وجود المصنوعات قادرا قبل وجود المقدورات قاهرا قبل وجود
المقهورات رازقا قبل وجود المرزوقين راحما قبل وجود المرحومين مذكورا قبل وجود الذاكرين مشكورا
قبل وجود الشاكرين محمودا قبل وجود الحامدين معبودا قبل وجود العابدين مجيبا قبل دعوات السائلين
غنيا قبل وجود السموات والارضين ملكا قبل وجود المملكة والمملوكين باقيا بعد فناء الخلق اجمعين يقول
الله تع بعد موت كل الخلق لمن الملك اليوم ويقول لله الواحد القهار سبحانه هو الله العزيز الغفار ثم قوله
رب العالمين قراءة العامة بخفض الباء على الوصف وقرا زيد بن علي بنصبها على المدح او على النداء وقرا شقيق
ابن سلمة بالرفع على الابتداء وكذا الرحمن الرحيم على هذه الوجوه **قوله تع الرحمن الرحيم** مر تفسيرها في التسمية فان
قالوا لم كررها مع ان في التسمية ذكرهما قلنا عنه اجوبة خمسة احدها ليعلم ان التسمية ليست من الفاتحة ولو كانت منها لما كان
لخلو الاعادة عن الافادة والثاني انه ندب العباد الى كثرة الذكر فان من علامة حب الله حب ذكر الله وفي الحديث
من احب شيا اكثر ذكره والثالث انه ذكر انه رب العالمين فبين ان رب العالمين هو الرحمن الذي يرزقهم في الدنيا الرحيم
الذي يغفر لهم في العقبى وكذلك ذكر بعده مالك يوم الدين الرابع انه ذكر الحمد وبالحمد سال الرحمة فان اول من حمد الله تع
من البشر ادم عطس فقال الحمد لله واجيب للحال يرحمك ربك وكذلك خلقتك فعلم خلقه الحمد وبين انهم يسالون رحمته
بالحمد والخامس ان قوله رب العالمين ترهيب وقوله الرحمن الرحيم ترغيب تجمع بين الرهبة والرغبة ليكون ذلك اعون
للناس على طاعته وامنع من معصيته وتزيد في العائده ونذكر ههنا مقالات لم نذكرها في التسمية في تفسير الاسمين قال الامام
ابو منصور عبد الكريم بن هوازن القشيري الرحمن بالروح الرحيم باللوح فالتروح بالمار والتلويح بالانوار الرحمن بكشف
تجليه والرحيم بلطف توليه الرحمن بما يوفق والرحيم بما يحقق فالتوفيق للمعاملات والتحقيق للمواصلات فالمعاملات للقاصدين
والمواصلات للواجدين الرحمن بما يصنع والرحيم بما يدفع فالصنع بحيل الرعاية والدفع بحسن العناية **قوله تعالى مالك
يوم الدين** قرئ هذا على سبعة اوجه مالك بالالف وخفض الكاف وملك بغير الف بكسر اللام وخفض الكاف وملك بتسكين
اللام وخفض الكاف فهذه ثلثة وهي على النعت ومالك بالالف ونصب الكاف وملك بكسر اللام ونصب الكاف وهذان على
النداء وملك بفتح الميم واللام ونصب الكاف على الفعل الماضي ويوم الدين بالنصب على المفعول ومالك يوم الدين بالالف
ورفع الكاف واما مالك بالالف وخفض الكاف فقد روي ذلك عن النبي عم وعن الخلفاء الراشدين الاربعة وعن جماعة
من الصحابة والتابعين وهو اختيار عاصم والكسائي والاعمش واما ملك بكسر اللام وخفض الكاف فعن النبي عم في رواية وعن
عثمان وعن علي ويزيد بن عاصم وابي عمرو وابي الدرداء وهو اختيار نافع وابن كثير وابي عمرو وحمزة وابي عامر واما ملك بسكون
اللام فعن ابي عمرو ورواه عبد الوارث بن سعيد واما مالك بنصب الكاف فعن ابي هريرة وعمر بن عبد العزيز والاعمش واما مالك
بغير الالف والنصب فعن ابي حيوة وشريح بن زيد واما ملك على صيغة الفعل الماضي فعن يحيى بن يعمر واما مالك بالرفع
فعن بعض اهل الشام ثم عن يحيى بن يعمر مالك باضجاع بليغ وعن ابي يوسف السختياني باشمام وتكلم المتاخرون في اولى
هذه القراآت فقيل اولاها مالك بالالف لان فيه زيادة حرف وبه زيادة ثواب حكي عن ابي عبد الله البلخي انه قال كان
من عادتي قراءة مالك يوم الدين فذكر لي بعض الادباء ان ملك ابلغ في المدح واكثر في الثواب فتركت عادتي وكنت اقرا

ملك

ملك يوم الدين حتى رايت في المنام ان قائلا قال لي لم نقصت من حسناتك عشرا اما سمعت قول النبي عم من قرا القران كتب له
بكل حرف عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات فلم اترك عادتي حتى رايت ثانيا في المنام انه قيل
لي لم لا تترك هذه العادة اما سمعت قول النبي عم اقرأوا القران فخما مفخما اي عظيما معظما فاتيت قطربا وسالته عن الفرق
بين المالك والملك فقال الملك الذي يملك شيا من الدنيا والمالك الذي يملك الملوك وقيل لا ترجيح بزيادة حرف
فقد اختلف الصحابة في فرهين وفارهين وحميه وحاميه ونخره وناخره فلم يحتج احدهم على صاحبه بزيادة الحرف وانما احتجوا
بزيادة المعنى فسا ان ننظر ايهما ابلغ في المعنى قال ابو عبيدة والاصمعي وابو حاتم والاخفش مالك ابلغ فانه يقال مالك كل
شيء ولا يقال ملك كل شيء وانما يقال ملك الناس ولانه يضاف الى الفعل والذات يقال مالك العبد ومالك التصرف ولانه لا يقال
مالك الشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملك كل شيء وهو لا يملكه يقال فلان ملك العرب وملك العجم وملك الهند وملك الروم
وملك الترك ولان المالك من الملك والملك من الملك والمالك يدل عليهما يقال مالك الملك ومالك الملك والملك
لا يدل عليهما يقال ملك الملك ولا يقال ملك الملك ولانه اضاف الى يوم الدين وذلك في اية يوم لا تملك نفس لنفس
شيا فنفى الملك عن الخلق فثبت ذلك لله تع وقال ابو عبيدة وعاصم الجحدري والمبرد وابو عمرو والزجاج وجماعة ملك ابلغ
واوفق للقران قال تع فتعالى الله الملك الحق وقال ملك الناس وقال الملك القدوس وقال في صفة يوم القيمة الملك
يومئذ لله يحكم بينهم وقال لمن الملك اليوم وقال لله ملك السموات والارض وقال تبارك الذي بيده الملك وقال له الملك
وله الحمد ولان المالك قد لا يكون ملكا ولا يكون ملك الا وان يكون مالكا ولان المالك لا يذكر الا مضافا فقال مالك كذا
والملك يذكر غير مضاف يقال هو الملك ومدح الذات بما هو اسمه من غير اضافة ابلغ من مدحه بالاضافة الى غيره ومأخذ
الاسم في اللغة من قولهم ملكت العجين وملكته بالطحن اليمين واملكت بين الزوجين وحاصله الشد والربط والشدة والقوة
فمعنى الاسم في الحقيقة لله فله القوة الكاملة والولاية النافذة والتصرف الماضي والحكم الجاري وهو للعباد مجاز فلله الملك
والملك والملكوت والعز والجبروت وهو الحي الذي لا يموت ومن ملك من العباد فلملكه بداية ونهاية وحد وغاية وهو على البعض
لا على الكل وعلى الجسم لا على الروح وعلى النفس لا على النفس وعلى الظاهر لا على الباطن وعلى الحاضر لا على الغائب وعلى الحي
لا على الميت وملك الله تع لا بداية ولا نهاية ولا حد ولا غاية وعلى الكل وعلى النفوس وعلى الظواهر والبواطن وعلى الحضرات
والغيبات والحيات والممات وهو الملك الذي لم يزل ولا يزال ولم يزل ولا يزال كل ملك زائل الا ملكه وكل ملك باطل الا
ملكه ليس لملكه زوال ولا لملكه انتقال وقال الامام ابو منصور في الاية دلالة وصف الرب بملك ما ليس بموجود وقت
الوصف بملكه وهو يوم القيمة يثبت ان الله تع بجميع ما يستحق الوصف به يستحقه بنفسه لا بغيره ولذلك قلنا انه هو خالق لم يزل
ورحيم لم يزل وجواد لم يزل وسميع لم يزل وان كان ما عليه وقع ذلك لم يكن وكذلك نقول هو رب كل شيء واله كل شيء
في الازل وان كانت الاشياء حادثة كما قال مالك يوم الدين اليوم وان كان اليوم بعد غير حادث ثم قوله مالك يوم
الدين كما قرئ بالنصب فقد قرأه زيد بن علي رب العالمين الرحمن الرحيم بالنصب وهو على المدح او على النداء وقراءة
العامة بالخفض على النعت وقرا شقيق بن سلمة بالرفع على الابتداء **قوله تعالى يوم الدين** فانما اضاف الملك والملك
الى يوم الدين على الخصوص لانه قد اعطى اليوم الخلق ملكا وملكا والملاك يبخلون في ملكهم والملوك يجودون في ملكهم
فاذا كان يوم الدين نزع الملك عن كل مالك والملك عن كل ملك فيبقى الملك والملك له على الخصوص فلا يبقى بخل ولا
جود بل يجود في ملكه ويعدل في ملكه وهو وعد ووعيد يقول للاولياء انا الملك والمالك اعزكم بملكي واغنيكم بملكي فلا
يمنعني مانع ويقول للاعداء انا الملك والمالك علمت ما ما يمنعني به واقدر على ملكا فاتكم فلا فرار لكم عني ولا دافع العذاب

عنكم دافع وفي تفسير الدين اقاويل سبعة قال ابن عباس وابن مسعود والحسن والسدي ومقاتل هو الحساب كما في قوله
ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم والله تع يحاسب العباد يوم القيمة قال تع ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال
مجاهد والضحاك وقتادة هو الجزاء كما في قوله فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها اي غير مجزيين وقال يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق اي جزاءهم والله تع يجزي العباد يومئذ باعمالهم كما قال تع اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وقال جماعة هو القضاء
كما في قوله ما كان لياخذ اخاه في دين الملك اي قضائه والله تع يقضي بين خلقه يومئذ كما قال وقضي بينهم بالحق وقال
محمد بن كعب القرظي هو التوحيد كما في قوله الا لله الدين الخالص والعزة والكرامة يومئذ لاهل التوحيد قال تع يوم
ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم الاية وقيل الدين الطاعة قال زهير لئن حللت بواد في بني اسد • في دين عمرو
وحالت بيننا فدك • اي هو يوم لا ينفع فيه الا الطاعة قال تع يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال وما
اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الاية وقال الحسين بن الفضل البجلي هو الخضوع وقال النبي عم لابي طالب اني
ادعوك الى كلمة لو قلتها دانت لك العرب اي خضعت ويوم القيمة يوم خضوع الخلق قال تع وعنت الوجوه للحي القيوم وقال
وخشعت الاصوات للرحمن وقال يمان بن رباب هو القهر والغلبة تقول العرب دنته فدان اي قهرته فخضع قال الاعشى فيهما
جميعا هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال • ويوم القيمة يوم قهر الجبارين وفضح القهارين قال تع ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون الايات وقال الفراء هو العادة قال المثقب العبدي • تقول اذا درات لها وضيني اهذا دينه
ابدا وديني • اكل الدهر حل وارتحال • اما يبقي علي ولا يقيني ويوم القيمة يوم يبعث فيه كل احد على عادته فالكافر المنكر
يبعث على عادته تقول الله تع خبرا عنهم انهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين **قوله تعالى اياك** اي قولوا اياك ولا بد
من هذا الاضمار ان حمل قوله الحمد لله على الابتداء او على الاخبار وان حمل على الامر واضمر قولوا الحمد لله هناك كان هذا عطفا
على ذاك من غير اضمار ثان واياك فيها كلام من جهة القراءة والاعراب والمعنى اما القراءة فقراءة العامة كسر الالف وتشديد
الياء وقراءة الفضل الرقاشي بفتح الالف وتشديد الياء وقراءة عبيد بن عمير اياك بمد الالف وتخفيف الياء وقراءة عمرو بن
فائد اياك بكسر الالف وتخفيف الياء وقال ابن مجاهد ما ادري ما هي ويشبه ان يكون خطا او لغة قال نجم الدين رح ووجه
الغلط انهم قالوا اياه الشمس عينها فكانه يقول شمسك بعيد واعتقاده كفر والقراءة به خطاء وهي مفسدة للصلوة ووجه اللغة
ان تخفيف المشدد مسموع ايضا كما في قوله تع ربما وربما وقد قرئ ربما يود الذين كفروا بهما جميعا قالوا ويجوز هياك بالهاء بدل عن
الهمزة كما في قوله هيهات وايهات واما اللغة فقد قيل اصله اوياك وقولهم اوى اليه اواه فكانه يقول اليك انقطع بالعبادة
والاستعانة وهذه الكلمة ضمير مكني لا تكون الا في موضع نصب ولا يضاف الا الى كناية وقد وردت اضافتها الى الصريح شاذا
اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب قال الشاعر • دعني وايا خالد فلاقطعن عرى نياطه • وفي الكلام الله تع وفي
القران الاضافة الى الكناية وانا او اياكم من قبل واياي نحن نرزقهم واياكم ضل من تدعون الا اياه ولا يؤتى بها الا مقدمة
على الفعل ولا يؤخر الا بفاصل بالاستثناء او العطف او تكرار الكناية ما عنيت الا اياك ذكرتك واياه ادعوك اياك
واما الاعراب فقد قال الخليل بن احمد ايا اسم لكن والكاف نصب اي هي كناية متقدمة ولو اخرت قلت نعبدك فاذا قدمت
لم يمكن اللفظ بحرف واحد فزادوا ايا سنادا ليتمكن منه او لان الكاف وحدها اذا تقدمت شابهت كاف التشبيه
فازالوا الاشتباه بهذا وقال الفراء انما نصب لوقوع الفعل عليه والكاف خفض بالاضافة وبيانه ان هذا بمنزلة قولك
نفسك نعبد واما المعنى ففي زيادة هذه الكلمة معنى بليغ فانك لو قلت نعبدك ونستعينك وان كان اوجز لكن في هذا
النظم فوائد زوائد موافقة رؤس الاي ونفي العبادة والاستعانة عن غير الله واجلها البداية بذكر الله دون نفسه وهو نظ

من الله الى العبادة لا من العبادة الى الله ولهذا ظهر علو درجة نبينا عم على موسى بقوله ان الله معنا وقول موسى ان معي
ربي وهو معنى لطيف وعلم شريف ولا يقال لم كرر اياك ولو اكتفى بالاول صح قلنا لان ايا في اول الكلام كالكاف في آخره
ولو قال نعبدك ونستعينك احتيج الى تكرار الكاف وكذا ايا ولان تكراره تحقيق لكل واحد منهما مفردا اي نعبدك لا غير ونستعين
بك لا غير وقوله نعبد فالعبادة في اللغة لمعان احدها التذلل والقهر قال تع ان عبدت بني اسرائيل اي ذللتهم وقهرتهم ومنه
قولهم طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطء قال الشاعر تباري عتاقا ناجيات واتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد • وبعير معبد
اي مطلي بالقطران قال طرفة الى ان تحامتني العشيرة كلها • وافردت افراد البعير المعبد • فالعبادة من العبد هي التذلل
لله تع والثاني الاكرام والاعزاز يقال بعير معبد قال حاتم • تقول الا امسك عليك فانني ارى المال عند الباخلين معبدا •
فالعابد على هذا هو المكرم بالاذن في الخدمة والثالث الانفة والاستنكاف قال تع قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
على قراءة حذف الالف وقال الشاعر • اولئك آبائي فجئني بمثلهم واعبد ان يهجى كليب بدارم • فالعابد على هذا هو الذي يانف
من خدمة غير مولاه ويستنكف عن التعلق بسواه ولا يعبد ولا يستعين الا اياه والرابع التكليف بالامر والنهي يقال تعبده
واستعبده اذا كلفه امره ونهيه قال الشاعر • تعبدني نمر بن سعد وقد ارى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع • فالعبد هو المكلف
امر الله ونهيه والعابد هو المؤتمر المنتهي واما تفسيره فقد قال ابن عباس معناه اياك نوحد وقال عكرمة جميع ما في القران
من العبادة فالمراد بها التوحيد وجميع ما ذكر فيه من التسبيح فالمراد به الصلوة وجميع ما ذكر فيه من القنوت فالمراد به الطاعة
وجميع ما ذكر فيه من الارائك فهي السرر التي فوقها الكلل وجميع ما ذكر من الكاس فهي القدح مع الشراب وجميع ما ذكر فيه من
الرياح فهي رياح الرحمة وجميع ما ذكر فيه من الريح فهي ريح العقوبة وقال سعيد بن عيينة وجماعة معناه لك نخشع ونخضع
اي بالطاعة وقال الحسن معناه اياك نطيع وروى الضحاك عن ابن عباس ان جبرائيل قال للنبي عم قل يا محمد اياك نعبد
اي اياك نؤمل ونرجو ربنا لا غيرك وهذا وجه لو ثبت روايته لم يحتج الى تاويل سواه وعن الضحاك قال معناه اياك نرجو
ونخاف وهو اهل لذلك قال الله تع هو اهل التقوى واهل المغفرة وقال تع في مدح الانبياء ويدعوننا رغبا ورهبا وقال في حق
القانت يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وامر فقال وادعوه خوفا وطمعا وقال بعض اهل المعرفة العبادة شغل كلك به وهو
شغل القلب بمعرفته وشغل الروح بمشاهدته وشغل النفس بخدمته وشغل اللسان بمدحته وقيل العبادة اجلال الرب
واذلال النفس وقيل هي الرضاء بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على النعماء وقيل هو تصديق الله فيما اخبر والانقياد له
فيما قدر والطاعة له فيما امر ونهى والثقة فيما رغب وحذر ثم قوله نعبد من العبادة ومن العبودة عبادات تو است بندگی کردن
وعبودة بنده بودن عبادة موقتست وان کردن طاعتست وعبودة مؤبد است وان ماندن معصیت است راست گفتن
عبادة است همه بر تو لی دروغ ناگفتن عبودست هیچ دروغ گفتن روانی عبادت کردن آنچ خدا پسندد عبودت
پسندیدن آنچ خدا کند عبادت دادن مال بطریق زکوة وصدقه وعبودة خوش بودن به بردن مال بغارت وسرقه
وثواب این بیش از ثواب آن روی ابو امامة رض عن النبي عم انه قال درهم واحد ياخذه السلطان ظلما وعدوا خير من ان
يتصدق بثلاث مائة الف درهم وصاحب العبادة عابد وجمعه عباد وصاحب العبودة عبد وجمعه عباد وقد مدح الله الملائكة
والنبيين والمؤمنين بهما فقال في حق الملائكة في صفة العبادة لا يستكبرون عن عبادته وقال في صفة العبودة بل عباد مكرمون
وقال في عبادة الانبياء وكانوا لنا عابدين وذكرى للعابدين وقال في عبادتهم انه كان عبدا شكورا كانتا تحت عبدين انه
من عبادنا المؤمنين واذكر عبادنا واذكر عبدنا نعم العبد قال اني عبد الله نزل الفرقان على عبده اسرى بعبده فاوحى الى عبده
لما قام عبد الله وقال في حق المؤمنين في صفة العبادة التائبون العابدون وقال في صفة العبودة يا عبادي فهي العبادة

الصلوة بلا غفلة والصوم بلا غيبة والصدقة بلا منة والحج بلا اراءة والغزو بلا سمعة والعتق بلا اذية والذكر بلا ملالة وسائر
الطاعات بلا آفة ومن العبودة الرضاء بلا خصومة والصبر بلا شكاية واليقين بلا شبهة والشهود بلا غيبة والاقبال بلا رجعة
والاتصال بلا قطيعة وقيل حقيقة العبودة ترك الدعوى واحتمال الاذى وحب المولى وقيل هي ان لا يكون عندك للدنيا خطر
ولا تكونن في قلبك اثر وقيل هي حفظ الحدود والوفاء بالعهود والرضاء بالموجود وترك طلب المفقود وقال شقيق هي ترك
الدنيا لاهلها وطلب الآخرة بجدها وان تجعل هواك تحت قضاء الله ورضاه والاستعداد للموت والقيامة وقيل علامتها ان
لا يزيد في رفعتك الا زدت في التواضع ولا زدت في مالك في السخاوة ولا يزيد في عمرك الا زدت في الطاعة وقيل هي رؤية
المنة وجهد الخدمة وخوف الخاتمة فالاول للخليل حيث قال الذي خلقني فهو يهدين الآيات والثاني للحبيب حين قام حتى
تورمت قدماه والثالث ليوسف الصديق حيث قال توفني مسلما والحقني بالصالحين ثم العبادة امر خلق الله الجن والانس
ليأمرهم بها قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وامر بها الناس على العموم فقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم وخص بها
الانبياء فقال وما ارسلنا قبلك من رسول الا نوحي اليه الاية وخص من بينهم موسى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وقال
في حق الامم ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله وقال في قصة كل نبي يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقال في بني
اسرائيل واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال في حق عيسى وان الله ربي وربكم فاعبدوه وقال في حق هذه
الامة وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقال واعبدوه واشكروا له وقال
واياي فاعبدون وخص به المصطفى فقال واعبده وتوكل عليه وقال واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقال فاعبده واصطبر
لعبادته وقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وامره ان يقول ذلك بالسان ايضا فقال قل الله اعبد مخلصا له ديني وامرنا
به ايضا ان نقول اياك نعبد **قوله تعالى واياك نستعين** اي نطلب العون ونسأله فان سين الاستفعال للطلب وقال بعض
اهل المعرفة هي طلب العون اي نسألك ان تجعلنا نعبدك كاننا نعاينك فقد ثبت في الحديث ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك وقال ابن عباس معناه واياك نستعين على عبادتك وقال السدي واياك نستعين على ما لا طاقة لنا به
وقال الحسن واياك نستعين على ما خلقتنا له من عبادتك وقال ابن عيينة واياك نستعين على اي دبة الشيطان الذي يمنعنا عن
عبادتك وقال مقاتل بن سليمان اي بك نستعين في امورنا بما يصلحنا في ديننا ودنيانا والي امر للاقا وبل نسألك ان تعيننا
على اداء الحقوق واقامة الفروض وتحمل المكاره وطلب المصالح فان قالوا المعونة انما تطلب قبل العمل فهلا قال اياك نستعين قبل
قوله اياك نعبد فجوابه من وجوه احدها ان الواو لمطلق الجمع لا للترتيب فمعناه انه يأتي بهما ولاية لهما واخر ان معناه اياك نوحد واياك
نستعين على الثبات على التوحيد واخر ان معناه نستعين على اداء الطاعات بعد التوحيد واخر ان معناه اياك نعبد بظواهرنا فهي التي
في وسعنا واياك نستعين على حفظ بواطننا فانت الذي يقلبها كيف شاء وآخر ان معناه اياك نعبد على الرجاء واياك نستعين على الخوف
وقال ابو بكر الوراق اياك نعبد لانك خلقتنا واياك نستعين لانك هديتنا وقال محمد بن علي الترمذي اياك نعبد فاقبل عبادتنا وان
كانت غير صافية واياك نستعين فاعنا وان كنا غير مستحقين للاعانة وقال ابو الحسن القناد رح اياك نعبد لانك الصانع واياك نستعين
لان المصنوع لا غنى به عن الصانع وقيل اياك نعبد لانا عبيد واياك نستعين لانك كريم مجيد وقيل اياك نعبد لانك المعبود بالحقيقة
واياك نستعين على لزوم هذه الطريقة وقيل اياك نعبد وهذا التذلل في الظاهر واياك نستعين على ان تعلم قلوبنا انه تعزز في الحقيقة
والباطن قال قائلهم واذا تذللت الرقاب تقربا منا اليك فعزها في ذلها • وقيل اياك نعبد بقطع العلائق والاعواض واياك
نستعين على الثابت على هذا الحال فانه بك لا بنا وقيل اياك نعبد بالاخلاص واياك نستعين على المكاشفة لاسرارنا وقيل اياك
نعبد بالدعاوي واياك نستعين ان تسقط عنا الدعاوي وترد الى رياض الحقائق وقيل اياك نعبد بالتوفيق واياك نستعين على شكر

ما وفقتنا

ما وفقتنا من عبادتك الى تم الجمع بين الكلمتين للافتخار والافتقار فقوله نعبد افتخار بكونه عبدا له عابدا له وقوله نستعين
افتقار الى معونته واحتياج الى توفيقه وعصمته كانه تقول بناز وسر برار كه بنده منى وبزار وسرفند وداركه بى معونت
من بر هيچ نى وقالوا هما لتعليم بذل المجهود وتلقين سؤال العطاء والجود ثم تحقيق هذين اللفظين من العبد ان لا يخدم غير الله
ولا يسأل غير الله بعد ما اظهر من نفسه انه اياه نعبد واياه نستعين وقد حكي عن سفيان الثوري انه ام قوما في صلوة المغرب
فلما قال اياك نعبد واياك نستعين خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال خفت ان يقال لي فلم تذهب الى ابواب
الاطباء والسلاطين ثم من مجموع الكلمتين تحقيق مذهب اهل السنة والجماعة وهو اثبات الفعل من العبد والتوفيق من
الله وفيه رد على الجبرية والمعتزلة فالجبرية ينفون الفعل من العبد وقوله اياك نعبد يرد عليهم ذلك والمعتزلة لا يرون
التوفيق من الله وقوله واياك نستعين يرد ذلك عليهم واهل السنة والجماعة يقولون من العبد الفعل واختيار الفعل
ومن الله خلق ذلك الفعل ومشية ذلك الفعل والاية تدل على ذلك كله وقال الامام ابو منصور رحمه الله اياك نعبد هو على
اضمار الامر اي قل هذا ثم لم يجعل له ان يستثني في القول به بل الزمه القول به فيجب ان لا يستثني في التوحيد فان من يستثني
فيه فعن شك يستثني والله تعالى يقول انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وقال النبي عم افضل الاعمال
ايمان لا شك فيه قال وقوله واياك نستعين فيه ابطال قول المعتزلة لان الاستعانة لا تصح على قولهم لان تلك المعونة
على اداء ما كلف قد اعطى العبد ذلك اذ على قولهم لا يجوز ان يكون مكلفا وقد بقي شيء مما به اداء ما كلف به عند الله وطلب
ما اعطى كتمان العطية وهو كفران فيصير كان الله امر ان يكفر نعمه ويكتمها ويطلبها منه تعنتا وظن مثله بالله كفر ثم لا يخلو
من ان يكون عند الله ما يطلب فلم يعط التمام اداء او ليس عنده فيكون طلبه استهزاء به اذ من طلب الى آخر ما يعلم انه ليس عنده
فهو هازئ به ولان الذي يطلب اما ان يكون لله ان لا يعطيه مع التكليف فيبطل قولهم انه لا يجوز ان يكلف وعنده ما به
الصلاح في الدين فلا يعطي او ليس له ان لا يعطي فكانه قال اللهم لا تجر ومن هذا علمه بربه فالاسلام اولى به ثم قوله اياك
نعبد واياك نستعين وان اضمر فيه الامر بالقول وفي اول السورة كذلك فان الاول مغايبة وهذا مخاطبة وكذا قوله اهدنا
فكيف جمع بينهما وجوابه انه سائغ في كلام العرب ووارد في القرآن قال تعالى وسقاهم ربهم ثم قال ان هذا كان لكم جزاء وقال
فوربك لنحشرنهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ثم قال وان منكم الا واردها وقال وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد
النبي ان يستنكحها ثم قال خالصة لك وهذا كله مغايبة ثم مخاطبة وقد وردت المغايبة بعد المخاطبة ايضا قال تعالى حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم قال النابغة • يا دارمية بالعلياء فالسند • اقوت وطال عليها سالف الابد • رجع في هذا من المخاطبة
الى المغايبة وقال آخر ورجع عن المغايبة الى المخاطبة يا ويح نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر • ثم
اللطيفة فيه ههنا ان المحب اذا ابتدأ غاب فاذا انبسط خاطب ومنهم من جعل ابتداء هذه المخاطبة من قوله عز وجل مالك
يوم الدين على قراءة من نصب الكاف على النداء ومن قرأ رب العالمين على النصب جعل الابتداء من ذلك ومن جعلهما
نصبا على المدح او على القطع كان على المغايبة بناء على افتتاح السورة وقوله عم في خبر القسمة هذا بيني وبين عبدي نصفين
اشار الامام ابو منصور رح الى معنيين فيه احدهما ان يكون كل واحدة منها بين الله وعبده العبادة من العبد وهي لله تعالى والاستعانة
فعل العبد وهي طلبه من الله تعالى والثاني ان العبادة من الله تعالى والمعونة من الله للعبد وهذا اظهر لانه قال في بقية السورة
هذا لعبدي ولعبدي ما سأل لما كان نفع الهداية للعبد جعله للعبد فكذلك نفع المعونة ثم دلت هذه القسمة على ان التسمية
ليست من الفاتحة فانه جعل السورة نصفين ثم جعل هذه الآية المتوسطة نصفين وقبلها ثلاث آيات بدون التسمية فتصير
مع نصف هذه الآية نصف السورة ونصف هذه الآية مع الثلاث الآيات التي بعدها نصف السورة وهي سبع آيات ولانه

لم يعد التسمية فی تفسیرها بل بدا بقوله فاذا قال الحمد لله قال الله حمدنی عبدی وهذا قول قراء المدينة والبصرة وفقهاء
الكوفة وعلى ذلك دلت الاخبار واثار الصحابة **قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم** انتظامه بما قبله ان قوله اياك
نعبد اظهار التوحيد من نفسه واياك نستعين طلب العون من ربه وقوله اهدنا سؤال الثبات على دينه وهو تحقيق
عبادته واستعانته وفی تفسیر الكلمة اقاويل احدها وهو المجمع على صحته قول علی رضه اهدنا ای ثبتنا على هذا الصراط
المستقيم وهذا كما يقال للرجل كل وهو ياكل واقرأ وهو يقرأ ای دم على ذلك واثبت عليه وهو نظير قول ابرهيم واسمعيل
ربنا واجعلنا مسلمين لك هو دعاء استدامة واستثبات وبذلك خاطب الله المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا امنوا
بالله ورسوله والثانی قول مقاتل والسدی اهدنا ای ارشدنا وهو طلب اعطاء الرشد فی كل ساعة الى الطريق المستقيم كيلا
نزيغ عنه لحظة فعلا ولا قولا ولا نية وكذا قال ابن عباس رضه معناه ارشدنا الى الطاعات والثالث قول بعض المفسرين
انه طلب الزيادة المذكورة فی قوله تع والذين اهتدوا زادهم هدى وهو اليقين والنور ای زدنا اليقين الصائب والنور
الثاقب حتى نزداد كل يوم استبصارا وعلى الدين الحق ثباتا وقرارا والرابع قول بعضهم معناه وفقنا قال تع والله لا يهدی
القوم الظالمين ای لا يوفقهم وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ای لنوفقنهم لسلوك سبلنا قال الشاعر فلا تعجلنی
هداك المليك فان لكل مقام مقالا والخامس قول بعضهم معناه قدمنا فی طريق الجنة قال تع فاهدوهم الى صراط الجحيم ای قدموهم
وهو من قولهم اقبلت هوادی الخيل ای متقدماتها وهوادی الجبال وجوهها واعناقها وهادية الاجل العصا المتقدمة عليها
واصل الكلمة الامالة واغلب استعمالها فی الارشاد والدلالة يقال هداه كذا ولكذا والى كذا وثلاثتها فی القران اهدنا الصراط
المستقيم يهدی لنوره والله يهدی من يشاء والدلالة امالة واهداء العروس الى زوجها وهو زفافها كذلك واهداء الهدية
الى الصديق كذلك واهداء الهدی الى الحرم كذلك وتهادی القوم فی المشی ای تمايلوا وخرج فلان يهادی بين اثنين من
ذلك والهادی العنق والعصا والسن من ذلك ايضا والهدی المذكور فی القران وان ذكرت وجوهها زائدة على
العشرة فی اصلها شيئان احدهما البيان كما فی قوله واما ثمود فهديناهم والثانی خلق فعل الاهتداء فی العبد كما فی قوله يهدی
من يشاء وقد يجیء ثالث وهو الاثبات على الاهتداء وهو عين الثانی لانه كرره فيه وعلى هذا قوله اهدنا ليس هو سؤال
البيان فانه سابق ولا ابتداء الايجاد فانه قد اعطاه لكنه سؤال التثبيت وهو تجديده فی ساعة بعد ساعة فاما وجوهه
المذكورة فی القران فقد ذكر للبيان وذكر لخلق فعل الاهتداء وقد تلونا الايتين وللتثبيت اهدنا الصراط المستقيم وللدعوة
ولكل قوم هاد وللدلالة عسى ربی ان يهدينی سواء السبيل وللاصلاح والله لا يهدی كيد الخائنين وللالهام والذی قدر
فهدی ای خلق الذكر والانثی فالهمها كيف ياتيها وتاتيه وللدين ان هدی الله هو الهدی وللتقوی وزدناهم هدی و
للتوحيد انحن صددناكم عن الهدی وللرسل والكتب فاما ياتينكم منی هدی وللامر محمد خاصة يكتمون من انزلنا من البينات
والهدى وللقران خاصة ولقد جاءهم من ربهم الهدی وللتورية خاصة ولقد اتينا موسی الكتاب وجعلناه هدی وذكر
الاهتداء لوجه معرفة طرق الدنيا وبالنجم هم يهتدون وللاسترجاع واولئك هم المهتدون وللاستنان بسنن الصالحين
وانا على اثارهم مهتدون ولسلوك مذهب السنة والجماعة وانی لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ولبعض
اهل المحققين فی قوله تع اهدنا كلمات مليحة وهو الامام القشيری قال اهدنا ای ملْ بنا اليك واجعل اقبالنا عليك كن عليك
دليلنا ويسر اليك سبيلنا اقطع اسرارنا عن شهود الاغيار ولوح فی قلوبنا طوالع الانوار افرد قصودنا اليك عن دنس
الاثار ورقنا عن منازل الاستدلال الى ساحات القرب والوصال وحل بيننا وبين ما كنه الامثال والاشكال بما
تكاشفنا به من شهود الجمال والجلال ازل عنا ظلمات احوالنا لنستضیء بانوار قدسك وارفع عنا ظل جهدنا لنستنصر بنجوم جودك

وابى ح

الاجل ... تطبيع البقر والظباء

احفظنا عن النزعات والوساوس والخطرات والهواجس كيلا تستهوينا افة من فشل او هوادة او طبع او عادة او كسل
او ضعف ارادة او طمع مال واستزادة وقال الامام ابو منصور رح قالت المعتزلة المراد بالهداية ههنا البيان فانهم لا يرون
من الله تع خلق فعل الاهتداء ولو كان كما قالوا فهم والمغضوب عليهم والضالون فی ذلك سواء لانه قد بين للكل ثم فی هذه
الكلمة فوائد منها ان الله تع امر عباده بهذا السؤال لانه اهم حوائجهم وهو الذی ساله الانبياء والاولياء قال يوسف عم توفنی
مسلما والحقنی بالصالحين وقال سحرة فرعون وتوفنا مسلمين وقالت الصحابة وتوفنا مع الابرار وما ينبغی ان تعتمد على ظاهر
الحال فقد تتغير فی المال واعتبر بابليس وبرصيصا وبلعم وثعلبة ومنها انه علم كيفية الدعاء وهی البداية بالثناء وقد قال
عم من بدا بالدعاء قبل الثناء فقمن ان لا يستجاب له ومنها انه امر بهذا الدعاء ولو لم يرد الاجابة لما امر به وقد حقق ذلك
فيما روينا هذا لعبدی ولعبدی ما سال وهذا اثبات المباسطة وهو دليل حقيقة المحبة وما روی ان المصلی يناجی ربه فقد قيل
هو فی هذا وفی اثبات هذه المناجاة اثبات المحبة والقربة والخصوصية فلا مناجاة الا من اهل المحبة ولا تبذل القربة
الا عند ظهور الخصوصية ومنها ان قوله اهدنا على الجمع يكون لنفسه ولعامة المسلمين وهو اثبات محل الشفاعة له وتقول فی اخر
الصلوة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فتشفع لهم فی طلب المغفرة وتقول اتنا فی الدنيا حسنة وفی الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار فتشفع لهم فی سؤال مصالح الدنيا والاخرة وفی القيام تقول اهدنا وهو سؤال لنفسه ولهم الثبات على الايمان والمعرفة
وانه اعظم الشفاعة ولما ثبتت الشفاعة لكل مؤمن فی حق كل اهل الايمان فما ظنك بشفاعة النبی عم فی حق اهل العصيان
وقوله الصراط فقد قرا نافع واهل العراق والعامة بالصاد وقرا ابن عباس رضه بالسين وبه قرا بعض القراء وهو ابن كثير
وقرا حمزة فاشمها الزای قليلا فالصاد لغة قريش والسين لغة بنی قيس والزای لغة بنی عذرة والصراط هو السبيل وقيل
هو الطريق السوی وقيل هو الطريق الواضح وقيل هو لغة الروم وقال ابو عبيدة ليس فی القران غير العربية وقيل لما
تكلمت العرب به صارت عربية ايضا وقيل هو من الاستراط وهو الابتلاع سمی به لانه يبتلع سالكيه وقيل ان المسترط هو
الطعام والطريق ممر الانام وصارت السين صادا لمطابقة الطاء وكذا الضعيف يتقوى بالتصاله بالاقوياء واختلف فی
المراد به ههنا قال ابن عباس وجابر وابن الحنفية والضحاك ومقاتل وابن جريج هو الاسلام وقال تع خبرا عن ابليس لاقعدن
لهم صراطك المستقيم ای لاضلنهم عن دينك وقال لنبيه محمد عم وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وقال علی وابن مسعود
رضه هو كتاب الله تع قال تع فاستمسك بالذی اوحی اليك انك على صراط مستقيم وقال الحسن البصری وابو العالية الرياحی
رح هو طريق النبی عم وصاحبيه ابی بكر وعمر رضه قال الله تع فی حق النبی عم ويهديك صراطا مستقيما وقال فی حق الصحابة
لقد رضی الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الى قوله ويهديكم صراطا مستقيما وعن ابی بكر بن عبد الله المزنی قال رايت
النبی عم فی المنام فسالته عن الصراط المستقيم فقال سنتی وسنة الخلفاء الراشدين بعدی وقال ابو سليمان الدارانی هو
طريق العبودية التی ذكرنا قبله اياك نعبد وقال تع فاعبدوه هذا صراط مستقيم وقال السدی هو طريق الجنة فالطريقان
طريق الجحيم قال تع فاهدوهم الى صراط الجحيم وطريق الجنة قال تع اهدنا الصراط المستقيم ثم انما سمی الدين صراطا لان من كان له
مقصود ومقصد فانما يصل اليه بعد قطع الطريق وسلوك سواء السبيل والله تع متعال عن الامكنة لكن العبد الطالب
صاحب المكان فلا بد له من قطع المسافات ومس الافات وتحمل المخافات ليكرم بالوصول والموافاة وقيل لبعض الكبراء ما الطريق
الى الله قال عطفتين وقد وصلت تدور مرة فتنبذ الدنيا وراء ظهرك وتدور ثانية فتنبذ العقبى وراء ظهرك وقد وصلت
وقوله المستقيم ای المستوی يقال اقامه فاستقام اوسعه فاستوسع وارخاه فاسترخى واللازم يجیء من ثلثة ابواب من الانفعال
كالانقطاع ومن الافتعال كالاختلاط ومن الاستفعال كالاسترسال ثم وصف الطريق به له معنيان احدهما انه مستوی

بنفسه غير معوج والثانى ان سالكه مستقيم فيه كقوله عز وجل والنهار مبصرا اى يبصر فيه وكقولك نهر جار اى الماء جار فيه ونظيره فى القرآن فاذا عزم الامر اى عزموا فيه وقوله فما ربحت تجارتهم اى ما ربحوا فيها وقوله تع تلك اذا كرة خاسرة وقال بعض اهل التفسير هو المستوى الذى لا يميل بسالكه الى خطاء وقال بعضهم هو الذى يفضى بسالكه الى الجنة وقال الامام ابو منصور رح هو القائم اى الثابت بالبراهين الذى لا يزيله شئ ولا ينقض حججه كيد وقال القشيرى رح هو ما عليه من الكتاب والسنة دليل وليس للبدعة اليه سبيل وقال ايضا هو ما درج عليه سلف الامة ونطق بصوابه دلايل بالعبرة وقال ايضا هو ما شهد بصحته دلايل التوحيد وثبت عليه شواهد التحقيق قال رضه وانا اقول هو ما ليس عليه ظلام النكرة ولا غبار البدعة هو ما لا يضل سالكه ولا يهتدى تاركه وهو ما لا يخاف فيه قطع الطريق ويمد سالكه بدرقة العصمة والتوفيق هو ما يتسهل الى المقصد والمقصود وصول قصاده والله تع بمرصاده قوله تعالى صراط الذين هو بدل عن قوله اهدنا الصراط المستقيم وهو كالتفسير له والبدل يتبع المبدل فى الاعراب لانه هو وهو كقوله تع وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله فاتبع الخفض الخفض وههنا اتبع النصب النصب وهذا كقوله لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة وقوله تع لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف هذا كله عند الخليل يسمى البدل وعند الاخفش يسمى عطف البيان وعند الكسائى يسمى الاتباع وعند الفراء يسمى المترجم وقوله الذين هو جمع الذى وهو اسم موصول لا يتم الا بصلة ولا يذكر بدونها وتانيثه التى وتثنية الذى اللذان وتثنية التى اللتان وجمع الذى الذين وجمع التى اللاتى واللواتى واللائى قوله تعالى انعمت عليهم اى مننت عليهم والاسم منه النعمة بالكسر وبالفتح التنعم وبالضم المسرة واختلف فى هؤلاء المنعم عليهم من هم وفى هذا الانعام الذى عليهم ما هو قال مجاهد وابو روق هم النبيون ودليله قوله فى سورة مريم بعد ذكر الانبياء اولئك الذين انعم الله عليهم الآية وقال ابن كيسان هم الانبياء والصديقون وقال الحسن وعبد الرحمن بن زيد هم الانبياء واتباعهم وقال مقاتل هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون وقال السدى هم الانبياء والمؤمنون وهذه الاقاويل الاربعة متقاربة ودليلها كلها قوله تع فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقال ابن عباس رضه هم اصحاب موسى قبل ان يغيروا نعمة الله عليهم ودليل ذلك قوله تع يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وقال الضحاك وابن جريج ووكيع هم المؤمنون ودليله قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال سعيد بن المسيب هم جميع من انعم الله عليهم بالهدى والطاعة لامة وقال سهل بن عبد الله التسترى هم الذين انعم الله عليهم بالسنة ودليل ذلك قوله تع اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة وقال محمد بن على هم الذين انعم الله عليهم بشكر ما انعم عليهم وذلك لان النعمة انما تبقى لمن شكر لا لمن كفر فاذا زالت فكانها لم تكن وقال على بن الحسين بن واقد هم الذين انعم الله عليهم بالشكر على السراء والضراء لان الشكر لا يتم الا بالصبر وقال الحسن رح هم الصحابة الاربعة ودليله ما تلونا فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية وهى نزلت فيهم وقال القشيرى هم الذين انعم الله عليهم بالهداية الى الصراط المستقيم لانها هى المذكورة قبله وهم الانبياء والاصفياء وقال الحسين بن الفضل هم الذين اتم الله عليهم النعمة بحملهم على الاسلام لانه هو النعمة بالحقيقة هذه اقاويل المفسرين وفيه اقاويل للمحققين قال جعفر بن محمد الصادق رضه الذين انعمت عليهم بالعلم بك والفهم عنك وقال محمد بن على الترمذى الذين زممت جوارحهم بالهيبة عند الخدمة وقال ابن العباس بن عطاء هم طبقات فالعارفون انعم الله عليهم بالمعرفة والاولياء انعم عليهم بالصدق والرضاء واليقين والصفوة والابرار انعم عليهم بالحلم والرافة والمريدون انعم عليهم بحلاوة الطاعة والمؤمنون انعم عليهم بالاستقامة قال ابو عثمان الحيرى الذين انعمت عليهم بان عرفتهم مهالك الصراط ومكايد الشيطان وخيانة النفس وقال محمد بن الفضل رح الذين انعمت عليهم بالاعانة على الاستعانة فى طريق مناجاتك وقال بعض البغداديين صراط من اقتنيته

الصبر علی

عن النظر

عن النظر الى النعمة بدوام التنعم بربك ومؤانستك وقيل صراط الذين انعمت عليهم بالنظر الى جريان ما جرى عليهم فى الازل فلم يشغلهم كشف ذلك عن الشغل بك وقيل انعمت عليهم بالايمان والهداية والتوفيق والرعاية والمراقبة والكلاءة وقيل انعمت عليهم بفناء حظوظهم وبقائهم معك بحسن الادب وقيل انعمت عليهم بشاهدة المنعم دون النعمة وقيل انعمت عليهم بازالة ظلمات الاكوان عن سرايرهم وطهرت ارواحهم بنور قدسك فشاهدوك بهممهم ولم يشاهدوا معك سواك وقيل انعمت عليهم ببابك على امن هداة حتى عبدوك كانهم يرونك وقيل اى انعمت عليهم بان اذنت لهم فى سؤالك ومناجاتك وقيل انعمت عليهم بالوصول فلم يقفوا فى الطريق وقيل انعمت عليهم بالقيام بحقوقك دون التعريج على استجلاب حظوظهم وهو قول القشيرى وقال ايضا صراط الذين من طهرتهم عن اثارهم حتى وصلوا اليك بك وقال ايضا اى حفظت عليهم اثار الشريعة عند غلبات ارادات الحقيقة حتى لم يخرجوا عن حد العلم ولم يخلوا بشئ من احكام الشرع وقيل اى اهلتهم لانعامك واصلحتهم لاكرامك وقيل انعمت عليهم فى البداية بالعناية وفى الحال بالهداية وفى النهاية بالحماية قال الله تع ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وهذا فى البداية وقال ان هداكم للايمان وهذا فى الحال وقال تع يثبت الله الذين آمنوا وهذا فى النهاية وقال الامام ابو منصور رح وعلى قول المعتزلة ليس لله على احد من المؤمنين نعمة ليست على المغضوب عليهم والضالين اذ لا نعمة من الله على احد الا الاصلح فى الدين والبيان للسبيل وتلك قد كانت على جميع الكفرة فبطل على قولهم الثنا وبالله العصمة قوله تعالى غير المغضوب عليهم فكلمة غير تجئ على ثلثة اوجه بمعنى المغاير وفارسيته جز قال تع لنفتدى علينا غيره وبمعنى لا وفارسيته نى قال تع فمن اضطر غير باغ ولا عاد اى لا باغيا ولا عاديا وبمعنى الا وفارسيته مكر قال تع فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ويجوز صرفها الى هذه الوجوه فان حملت على الاول فمعناه ثبتنا على طريق الذين انعمت النعمة عليهم المغايرين للمغضوب عليهم وان حملت على الثانى فمعناه على طريق المنعم عليهم لا المغضوب عليهم وان حملت على الثالث فمعناه الا المغضوب عليهم وهذا على قراءة النصب وقد روى الخليل بن احمد عن ابن كثير انه قرا بالنصب وللنصب وجوه احدها الاستثناء وللاستثناء وجهان احدهما حقيقة الاستثناء على تفسير ابن عباس رضه لقوله تع الذين انعمت عليهم انهم بنو اسرائيل لقوله تع يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ويكون هذا سؤال التثبيت على طرايق اهل الكتاب الذين امنوا بكل الانبياء وكل الكتب واستثنى اليهود والنصارى منهم الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض والثانى ان يكون استثناء منقطعا بمعنى لا اى نسلك طريق الاولياء لا طريق الاعداء ووجه آخر للنصب انه على الحال وقال الكسائى هو على القطع وقيل هو على المدح وتقديره لا مغضوبا عليهم وقراءة الخفض هى قراءة العامة لانه نعت الذين انعمت عليهم وذلك مخفوض بالاضافة ويجوز فى اللغة الرفع على الاستيناف بمعنى وهم غير المغضوب عليهم ولم يقرا به احد فلم يقرابه فاما المغضوب عليهم فالغضب هو نقيض الرضاء وقيل هو ارادة الانتقام وقيل هو تحقيق الوعيد وقيل هو الاخذ الاليم والبطش الشديد وقيل هو هتك الاستار والتعذيب بالنار الغضب فعل لا يتعدى الا بصلة وهى على ويجئ المفعول به موصولا بهذه الصلة ثم التثنية والجمع والتانيث يدخل الصلة لا الموصول لان هذه الزيادات تدخل بعد التمام وتمامه بصلته فيقال رجل مغضوب عليه وامراة مغضوب عليها ورجلان مغضوب عليهما وامراتان مغضوب عليهما ورجال مغضوب عليهم ونساء مغضوب عليهن وفى عليهم سبع قراآت بكسر الهاء وتسكين الميم وهى قراءة اهل المدينة والبصرة والكوفة والشام وبضم الهاء وتسكين الميم وهى قراءة الاعمش وبكسر الهاء وضم الميم مع الواو وهى قراءة ابن كثير وبضم الهاء والميم مع الواو وهى قراءة عيسى بن عمر وبكسر الميم مع الياء قراءة الحسن وباختلاس ضمة الهاء واسكان الميم رواية عبد الوارث عن ابى عمرو وبكسر الهاء والميم بغير الياء قراءة عمرو بن فايد فاما المراد بهم فى هذه الاية فقد روى عدى بن حاتم الطائى عن النبى عم انهم هم اليهود والضالون هم النصارى وكذا قال ابن عباس واستشهد بقوله تع قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله

من لعنه الله وغضب عليه وذلك انهم كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اى يستنصرون على كفار العرب بمحمد عم فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به لانهم كانوا يرجون ان يكون محمد من ولد اسحق وهو ابوهم فلما بعث محمد وهو من ولد اسمعيل كفروا به حسدا وتعنتا
فباؤا بغضب على غضب اى انقلبوا بسخط على سخط ولعنة على لعنة الاول بكفرهم بعيسى والثانى بكفرهم بمحمد عم وكذا قال الضحاك
ومقاتل والسدى وعطاء وابن جريج وابن كيسان وفيه كلام كثير نذكر بعد ذكر الضالين قوله تعالى ولا الضالين قيل ولا صلة
مؤكدة ومعناه غير المغضوب عليهم والضالين لكن زيدت لا لئلا يظن انه معطوف على الذين انعمت عليهم وقيل هو بمعنى غير الذى
تقدم كانه قال غير المغضوب عليهم وغير الضالين وانما جاز ان يعطف بلا على غير لانهما جميعا للنفى فتناسبا يقال هذا غير عاقل وغير عالم
وهذا غير عاقل ولا عالم وهذا لا عاقل ولا عالم وقيل كلمة لا للفائدة زائدة فان قولك ما جاءنى زيد وعمرو ينفى مجيئهما جمعا وقولك ما
جاءنى زيد ولا عمرو ينفى مجيئهما جمعا وتفرقة وهذا ابلغ فى النفى فكذا فى سؤال التثبيت على طريق المنعم عليهم والعصمة عن طريق الضالين
والمغضوب عليهم واما قوله الضالين فالضلال نقيض الرشد وهو فى القرآن لمعان للغى والكفر قال تع خبرا عن ابليس ولاضلنهم
وللتزلل قال تع لهمت طائفة منهم ان يضلوك وللخسار قال تع وما كيد الكافرين الا فى ضلال وللخطاء قال تع خبرا عن اخوة يوسف ان
ابانا لفى ضلال مبين وللبطلان قال تع الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم وللجهالة قال تع خبرا عن موسى فعلتها اذا
وانا من الضالين وللنسيان قال تع ان تضل احديهما وللتلاشى قال تع وقالوا ائذا ضللنا فى الارض وفى هذه الاية هو ضلال
الكفر لانه مقابل بالايمان المذكور فى قوله تع صراط الذين انعمت عليهم ثم هو كفر مخصوص لانهم معطوفون على المغضوب عليهم
فالظاهر انهم غيرهم وقد قلنا انه روى انهم النصارى ثم الغضب والضلال ورد جميعا فى القرآن لجميع الكفار على العموم ولليهود والنصارى
جميعا على الخصوص قال الله تع فى حق جميع الكفار ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وقال ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا وقال فى حق اليهود قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله الى ان قال واضل
عن سواء السبيل وقال فى حق النصارى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا الى قوله ان سخط الله عليهم
وانما خص اليهود بالغضب فى هذه الآية والنصارى بالضلال لان وعيد الغضب فوق الوصف بالضلال لان الغضب هو ارادة
الانتقام لا محالة واليهود احق بذلك لغاية قبح كفرهم وبلوغهم الغاية فى التمرد والمعاندة فقد قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقالوا
يد الله مغلولة اى هو بخيل وقالوا ان الله تع خلق السموات والارض فى ستة ايام فلغب فاستراح يوم السبت وكانوا يعادون
جبرئيل وكانوا يقتلون النبيين بغير الحق وقصدوا قتل عيسى وقالوا قد قتلناه وقالوا على مريم بهتانا عظيما وحرفوا التورية وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فاستحقوا بذلك كله الغضب واما الضلال فهو الميل عن الطريق
المستبين والنصارى قد عدلوا عنه بعد غاية التبيين فقد دعاهم موسى وعيسى ومحمد بالتورية والانجيل والفرقان فهم فى غاية الضلال
بعد وقوع البيان على الكمال ولانهم فى غاية العمى والتمادى فى الردى بقولهم ان الله ثالث ثلثة وان الله هو المسيح ابن مريم وذلك
انهم راوه بدعائه يصح المرضى ويحيى الموتى وكذا وكذا وذاك شئ اعطاه الله معجزة له والله تع هو الموجد والمظهر ذلك فجعلوه من عند
عيسى نفسه واتخذوه الها واشركوا به معا راوه ياكل ويشرب ويجئ ويذهب ويستريح ويتعب ولم يكن لهم من الفطنة ما يعلمون
ان المضطر المغلوب المقهور المربوب لا يكون الها فيرجعوا الى ما رجع اليهم ابراهيم حيث قال لا احب الآفلين الى ان قال
لئن لم يهدنى ربى لاكونن من الضالين ولان المغضوب عليه لا ينال الرضاء ابدا وكذا اليهود لا يسلمون ابدا فاما الضال فقد
يهتدى وقد روى ان عيسى حين ينزل من السماء فى اخر الزمان يدعو النصارى الى الايمان بمحمد فيؤمنون وبعد الضلال يهتدون
وقال بعض المحققين المغضوب عليهم هم المعاندون من اهل الكتاب والضالون هم المقلدون منهم كما قال فى حق المعاندين
منهم الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وقال تع يجدونه مكتوبا

فى معناه للضلال مطلب

اللغوب الاعياء

عندهم

عندهم فى التورية والانجيل وقال تع وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقال موسى لفرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات
والارض وقال فى حق المقلدين منهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون وقال قالوا انا وجدنا آباءنا على
امة وانا على آثارهم مهتدون وقال فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا ثم الغضب للمعاندين قال تع والذين يحاجون
فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب والضلال صفة المقلدين قال وقالوا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
فاضلونا السبيلا ثم فى مجموع الكلمتين كلام كثير للسلف قال سهل بن عبد الله التسترى غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين
عن السنة وقيل المغضوب عليهم المكابرون والضالون المرتابون وقيل المغضوب عليهم المشركون والضالون المنافقون
وقيل المغضوب عليهم ائمة الكفر والضالون اتباعهم وقيل المغضوب عليهم الكافرون والضالون المبتدعون وقيل المغضوب
عليهم الموقعون فى تهادى الردى والضالون الحائدون عن طريق الهدى باتباع الهوى وعلى لسان اهل المعرفة غير المغضوب
عليهم برؤية الافعال ولا الضالين بطلب الاعواض على الاعمال وقيل غير المغضوب عليهم بترك حسن الادب فى اوقات
القيام بخدمتك ولا الضالين عن رؤية منتك قيل غير المغضوب عليهم بالعجب والمراءة ولا الضالين عن مراعاة السنن فى اركان
العبادات وقيل غير المغضوب عليهم بان وكلتهم الى انفسهم ولا الضالين بترك اعتصامهم بك وتمسكهم وقيل المغضوب
عليهم الذين صدمتهم هواجم الخذلان وادركتهم مصائب الحرمان وكبتهم سطوة الرد وغلبتهم صدمة الصد وقيل غير المغضوب
عليهم بنسيان التوفيق والعصمة ولا الضالين عن شهود سابق الاختيار والقسمة وقيل غير المغضوب عليهم لتضييعهم آداب
الخدمة وتضجيعهم فى اداء شروط الطاعة وقيل هم الذين تقطعوا فى مفاوز الحرمان وتبددت بهم الهموم فى اودية وجوه
الحسبان وقيل قوله تع اهدنا اى ثبتنا على طريق الذين انعمت عليهم بتوفيقهم لحمدك ورؤيتهم استحقاق الحمد لك دون غيرك لا
على طريق المغضوب عليهم الذين استجاروا واحمد غيرك ولا الضالين الذين اذا حمدوك شاهدوا افعالهم فى حمدك وغفلوا عن رؤية
منتك فى توفيقهم وقيل اى ثبتنا على طريق الذين انعمت عليهم فقلت يحبهم ويحبونه واعصمنا عن طريق المغضوب عليهم والضالين
الذين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فاجعلنا من احبائك الذين صح لهم المعنى ولا تجعلنا من اعدائك الذين قطعتهم عنك
كاذب الدعوى وقيل اى ثبتنا على طريق الذين انعمت عليهم فرضيت عنهم اذ رضوا عنك بما كان عليهم منك ولا تجعلنا
ممن غضبت عليهم اذ سخطوا عنك بما اصابهم من مكروه سبق به القضاء منك ولا من الذين ضلوا عن الطريق بان قعدوا
فى سلوك الطريق عين الطريق وانما امروا بسلوك الطريق للوصول الى من امرهم بسلوك هذا الطريق فاذا انازلوا الطريق فقد انقطعوا
عن الدخول وحجبوا عن الدخول وليس كل من وصل دخل ولا كل من دخل قرب ولا كل من قرب بر ولا كل من بر خص
ولا كل من خص نجى فكم من مقرب بعد ومختص طرد ثم ذكر ههنا الهدى والصراط فاضاف الهدى الى نفسه فى قوله قل ان هدى
الله هو الهدى واضافه الى العباد فى قوله عز وعلا على هداهم واضاف الصراط الى نفسه فى قوله عز وعلا وان هذا صراطى مستقيما
وقوله صراط الله واضافه الى العباد فى قوله صراط الذين انعمت عليهم وكذا قال فى الدين افغير دين الله ثم قال اليوم اكملت لكم
دينكم وذلك لوجوه احدها ان ذلك كله له شرعا ولنا نفعا هو الذى شرع ذلك وجعل لنا نفع ذلك ولانها له ارتضاء واختيارا
ولنا سلوكا وائتمارا ولانه اضافها الى نفسه قطعا لعجب العبد ثم اضافها الى العبد تسكينا لقلب العبد ولانه اضافها الى العبد
تشريفا له وتقريبا ثم اضافها الى نفسه قطعا لطمع ابليس عنه وتخييبا وهذا كما قال لما نزل قوله تع ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
قال الشيطان ان لم اقدر على سلب عزة الله وعزة رسوله اسلب عزة المؤمنين قال تع العزة جميعا فقطع طمعه عن ذلك
وقول القارئ امين بعد تمام السورة فيه لغتان امين بالقصر قال الشاعر تباعد عنى فطحل اذ لقيته امين فزاد الله ما بيننا
بعدا وآمين بمد الالف قال الشاعر يا رب لا تسلبنى حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا وامين بالامالة لغة وهى قراءة

آسم رجل

ایضا ولو قال آمین بالتشدید فهو خطاء فی هذا الموضع وذکر شمس الائمة ابو محمد عبد العزیز بن احمد الحلوانی رح وجها لهذا تصحیحا لکلام العامة وصیانة لصلاتهم عن الفساد ان معناه ندعوک قاصدین اجابتک فان تفسیر الآمین بالتشدید هم القاصدون قال تع ولا آمین البیت الحرام وعن جعفر بن محمد الصادق انه فسره بما یدل علی انه کان یشدده فانه قال ای قاصدین نحوک وانت اکرم من ان تخیب قاصدک وکذلک قال الحسین بن الفضل البجلی معناه قصدنا بهذا الدعاء فاجبه لنا وفی اعرابه وجوه اصحها الفتحة وهی القراءة الظاهرة ووجهه انه من الادوات وهی مبنیة واصل البناء السکون وعند التقاء الساکنین یضطر الی التحریک فیفتح لان الفتحة اخف الحرکات کما فی سوف وکیف واین وقد یسکن للوقف وقد یکسر ایضا لان الساکن اذا حرک کسر وقد قال الشاعر فان تصبک من الایام جایحة لم نبک منک علی دنیا ولا دین ولا نقول اذا یوما نعیت لنا الا بآمین رب العرش آمین وقد ذکر فیه الرفع علی النداء علی تاویل من جعله اسما لله تع کانه قال یا آمین فاما تفسیره فقد رواه ابن عباس رض عن النبی عم افعل وقال ابن عباس معناه کذلک یکون وقیل اصله فارسیة ومعناه همین وقال مجاهد رح وهو اسم من اسماء الله تع ومعناه انه آمن من الزوال ومامون من جور ومؤتمن علی کل شیء ومهیمن ای شهید وقال زید بن اسلم آمین کنز من کنوز العرش لا یعلم تاویله الا الله فامافتحه علی تفسیر من جعله اسم الله تع ومن حقه الرفع فلانه نداء ندبة واصله یا آمیناه وحذفت الهاء والالف تخفیفا فبقیت النون علی الفتحة ثم هی عند مجاهد من السورة وعند غیره لیست منها وروی ان النبی عم لما قرا الفاتحة قال له جبرائیل قل آمین وقال عم آمین خاتم رب العالمین علی عباده المؤمنین وسمع رجلا یدعو لیلا فقال له عم اختم بآمین وابشر وروی ابن عمر عنه عم انه قال الداعی والمؤمن شریکان یعنی به قوله تع قال قد اجیبت دعوتکما وقال عم اذا قال الامام ولا الضالین فقولوا آمین فان الامام یقولها والملائکة تقولها فمن وافق تامینه تامین الملائکة غفر له ما تقدم من ذنبه وفارسیة التعوذ والتسمیة والفاتحة علی بسط یاتی علی اکثر الاقاویل فیها هذا ای اندخیم وپناه می خواهم ونگاه داشت می خواهم وامان می خواهم ویاری می خواهم وفریادی می خواهم بخدای که معبود بحق است واندخسواده خلق است ووالهٔ کنندهٔ اهل شوق است وقدیم ازلی است وعظیم وعلی است وعقلها خیر است در عظمت او ودلها با راست در مشاهدهٔ او دیدها محجوب است در دنیا از رؤیت او من الشیطان الرجیم از دیو زده رانده در حرق وهلاکت فانده بی فرمانی درمان باعدوان باطغیان بسم الله الرحمن الرحیم واغاز کنم بنام خدای بخشنده بخشاینده دهنده امر زنده رمانده رساننده خواننده خوانده الحمد لله بگویید سپاس وستایش مرخدای را چون امر داری وسپاس مر خدای را سزد چون اخبار داری وستایش مر خدای را چون امر داری وجامع مر معنای حمد را این بود ثنا مر خدای را که همه ثناها سزا ست وشکر ورا بر همه نعمتها که بی حد وبی منتهاست ورضا بقضاء وی که حکم وپادشاهی وراست وستایشها همه ورا که همه صفات او سزاء مدحت وثناست رب العالمین افریدگار وپرورندگار وسازندهٔ کار همه جهانیانست ودر هر چیزی برالوهیت وربوبیت ووحدانیت وقدرت او نشانست روزی دهندهٔ بندگانست بخشایندهٔ عاصیانست پادشاهی روز رستخیز است که در وی حساب وجزا وحکم وقضا وکرامت موحدان ونواخت مطیعان وخضوع جباران وقهر قهاران ومجود کافرانست ایاک نعبد ترا دانیم وترا خوانیم وترا خواهیم وترا باشیم وترا پرستیم وایاک نستعین ویاری از تو خواهیم بر ثبات بر ایمان وگذاردن فرمان ومخالفت شیطان وکشیدن بار گران ونیک سان داشتن آشکار ونهان اهدنا الصراط المستقیم بدار ما را بر راه ایمان وموافقت قرآن ومتابعت انبیا ویاران وهمه نیکوکاران وتوفیق ده ما را بر طاعت وبیفزای ما را یقین وثقت وبشی فرست ما را در راه جنت ونگاه دار ما را بر طریق سنت غیر المغضوب علیهم ولا الضالین ودور دار ما را از راه جهودان وترسایان ورانده‌گان وگمراهان وناکردیدگان وهوا داران وحرمت ما رندگان ومنت نابینندگان ودر رفتن راه

براه

براه بسنده کنندگان ودر کردکار بیکار بنده کنندگان آمین اکنون ترا خوف فانی ودر فعل تو جور وحفانی ودر قول تو خلف وخطانی وبر علم تو هیچ چیز را خفائی همین ده که خواستم که جز تو اجابت کنندهٔ دعائی ثم من لطف الله تعالی ان اکرمنا بهذه السورة واتم لطفه علینا بمحمد رسوله نبی الرحمة فقال فی اول هذه السورة الحمد لله وقال فی حق نبیه محمد رسول الله ثم قال ههنا رب العالمین وقال فی حق رسوله رحمة للعالمین ثم قال ههنا الرحمن الرحیم وقال فی حق رسوله بالمؤمنین رؤف رحیم ثم قال ههنا مالک یوم الدین وقال فی حق رسوله لیظهره علی الدین ثم قال ههنا ایاک نعبد وایاک نستعین وقال فی حق رسوله بل الله فاعبد وکن من الشاکرین ثم قال ههنا اهدنا الصراط المستقیم وقال فی حق رسوله وانک لتهدی الی صراط مستقیم ثم قال ههنا صراط الذین انعمت علیهم وقال فی حق رسوله ویتم نعمته علیک ثم قال ههنا غیر المغضوب علیهم ولا الضالین وقال فی حق رسوله ما ضل صاحبکم وما غوی ثم تقول قاری هذه السورة آمین وهو خاتم رب العالمین والمصطفی محمد خاتم النبیین والحمد لله رب العالمین

سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الذی انزل الکتاب بلا ریب الرحمن الذی لطف بالمؤمنین المتقین بالغیب الرحیم الذی منّ علی المقصرین بستر العیب وانتظام هذه السورة بالفاتحة من سبعة اوجه بواحد واثنین وثلثة واربعة وخمسة وستة وسبعة اما الواحد فالفاتحة ام الکتاب وافتتاح هذه السورة بذلک الکتاب ولان الفاتحة اول سورة انزلت بمکة والبقرة اول سورة انزلت بالمدینة واما الاثنان فان الفاتحة قسمان ثناء ودعاء وهذه السورة اولها ثناء واخرها دعاء فان الم فیها اقاویل کثیرة منها انه اسم الله الاعظم ومنها ان معناه انا الله اعلم ومنها ان معناه انا الله اللطیف المجید وذلک ثناء علی الله وآخر السورة سؤالات الحاجات من الله تع واما الثلاثة فان اول الفاتحة بیان الوهیة الله وربوبیته ورحمته وملکته وفیه تعلیم توحید الله ومعرفته ووسطها اخبار العبد عن عبادته وعبودته واستعانته وهو تعریف العبد سلوک طریق شریعته وحقیقته وآخرها سؤال الثبات علی ذلک والعصمة عن مخالفته وفیه تلقین العبد الرجوع الی الله تع فی طلب مصالح دنیاه واخرته ومجموع هذه السورة اقسام هذه السورة فانه ذکر الایمان فی اولها واثنائها واخرها یؤمنون بالغیب قولوا آمنا بالله وما انزل الینا الایة ولکن البر من آمن بالله الایة آمن الرسول بما انزل الیه من ربه والمؤمنون الایة والایات التی فیها بیان وحدانیة الله والهکم اله واحد الله لا اله الا هو الحی القیوم الایة وذکر نفس العبادة فی قوله تع اعبدوا ربکم ما تعبدون من بعدی قالوا نعبد الهک وتفاصیل العبادة من الصلوة واستقبال القبلة فیها والخشوع فیها والصوم والزکوة وسائر الصدقات والنفقات والحج والعمرة والجهاد والاعتکاف والوصیة وایتاء المال علی حبه وتفاصیل العبودة من التقوی والصبر والشکر واجتناب الخمر والوفاء بالعهد وترک الحرام والانقیاد للاحکام من القصاص والنکاح والطلاق والمتعة والانفاق والعدة والرجعة والرضاع والایلاء والحیض والولادة والمبایعات والمداینات والرهون والامانات فی تفاریق الایات وذکر الدعوات من آدم فی اولها ومن ابراهیم فی وسطها ومن المؤمنین من سؤال الحسنتین من بعدها ومن المصطفی والامة فی اخرها واما الاربعة فان الفاتحة لما انزلت اول شیء وقراها النبی عم وسمعها الناس وفیها دعاء الی التوحید وغیر ذلک مما قلنا صار الناس معه اربعة اصناف صنف کانوا عبدة الاوثان فامنوا به ظاهرا وباطنا وصنف کانوا اهل الکتاب ومؤمنین بالماضین من الرسل فامنوا به ایضا ظاهرا وباطنا وصنف کفروا به وکذبوه ظاهرا وباطنا وصنف خافوا سیفه فامنوا به ظاهرا وکفروا به باطنا فذکرهم الله جمیعا فی اول هذه السورة فان قوله هدی للمتقین الذین یؤمنون بالغیب الآیة فی الصنف الاول وقوله والذین یؤمنون بما انزل الیک وما انزل من قبلک فی الصنف الثانی وقوله ان الذین کفروا سواء علیهم الآیتین فی الصنف الثالث وقوله ومن الناس من یقول آمنا بالله الایات فی الصنف الرابع واما الخمسة فالافعال المذکورة فی الفاتحة خمسة الحمد والعبادة والاستعانة والاهتداء والضلالة والحمد علی المنعم وفی هذه السورة تقدیدها والعبادة علی وجوه وفی هذه السورة

کان وعدان ینزل علیه کتاب ... لا یمحوه الماء ... ومن الایام ... ملحق ... لما نزل القرآن ... بذا ذلک الکتاب ... الذی ... بانه اسم ... والکتاب ... وذا الاسم ... للخطاب ... الاعراب ... ای المکتوب ... الامیر ای مضروب ...

تفصيلها والاستعانة على امور وفي هذه السورة تبيينها والاهتداء به مثوبات وفي هذه السورة تقريرها والضلال عليه عقوبات
وفي هذه السورة تكريرها واما الستة فالمذكور في اول ايات الفاتحة العالمون واكثرهم على انه اسم لاهل الحيوة منهم دون الجماد لجمعه
بالياء والنون وهم ستة الملائكة والجن والانس والشياطين والدواب والطيور كما حكينا عن ابي حذيفة وهم كلهم مذكورون في هذه
السورة فاما الملائكة فقد قال واذ قال ربك للملائكة من كان عدوا لله وملائكته اولئك عليهم لعنة الله والملائكة كل آمن بالله
وملائكته واما الجن فقد ذكر ابليس وذكر في اية انه كان من الجن واما الانس فقد قال يا ايها الناس وكرر ذلك واما الشياطين فقد
قال ما تتلوا الشياطين واما الدواب فهي كل ما يدب على وجه الارض من السباع والهوام وقد ذكر فيه من السباع الخنزير ومن البهائم
البقرة والعجل وما استيسر من الهدي ومن الهوام الحية وهو في قوله تع وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو وكان فيهم الحية واما الطيور
فقد ذكر منها في قوله تع فخذ اربعة من الطير واما السبعة فالفاتحة سبع ايات وكلمات اياتها مذكورة في سورة البقرة فالحمد في قوله
ونحن نسبح بحمدك والله في ايات ورب العالمين في قوله اسلمت لرب العالمين والرحمن الرحيم في قوله لا اله الا هو الرحمن الرحيم ومالك
يوم الدين فيه ذكر يوم القيمة وفي سورة البقرة واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وهي آخر اية نزلت وهي ابلغ اية نزلت في ذكر يوم
القيمة وفي اياك نعبد في قوله اعبدوا ربكم ونحوه واياك نستعين في قوله واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله اهدنا الصراط المستقيم في قوله
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقوله صراط الذين انعمت عليهم في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقد اريد به الانبياء وذكر
في سورة البقرة من الانبياء آدم وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وموسى وهرون وداود وسليمان وعيسى وحزقيل
واشمويل وعزيرا وعلى العموم في قوله تلك الرسل وفي قوله كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقوله تع غير المغضوب عليهم ذكر
الغضب في قوله فباؤا بغضب على غضب والضلال في قوله تع وان كنتم من قبله لمن الضالين وقوله تع يضل به كثيرا ثم اليهود والنصارى
واكثر صدر السورة في ذكرهم الى ان قال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى الاية ثم السورة تدعى سورة البقرة ومن الناس من قال
يقال السورة التي تذكر فيها البقرة ويستقبح اضافة السورة الى البقرة وكذا سورة النحل ونحوها والصحيح انه لا حاجة الى هذا التكلف
فان المراد من هذه الاضافة هو ما قال انها ذكرت فيها وقد قال النبي عم سنام القرآن سورة البقرة وفي ذلك احاديث كثيرة ثبتت
الملاح هذا الاطلاق ثم هذه السورة مدنية الا آية منها نزلت يوم النحر بمنى في حجة الوداع واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وهي آخر
آية نزلت وقد نزلت بمكة خمس وثمانون سورة اولها سورة الفاتحة واخرها ويل للمطففين ونزلت سائرها وهي تسع وعشرون
سورة بالمدينة اولها سورة البقرة واخرها سورة المائدة وحروف هذه السورة خمس وعشرون الفا وستمائة وثمانية وخمسون وكلماتها
ستة الاف ومائة وست عشرة كلمة واياتها مائتان واربع وثمانون عند اهل الشام وخمس عند اهل مكة والمدينة وست عند اهل
الكوفة وسبع عند اهل البصرة لاختلافهم في مواضع منها انه تمام الآية او وسطها وفي بعض الاخبار انها لو كلفت ثلثمائة اية لتكلمت
ومعناه ان السورة آتية على اكثر الاحكام والاصول العظام وبقيت عدة احكام ذكرت في غيرها ولو كانت في هذه السورة لخرجت
لجميع ما بالناس اليه حاجة من علوم الدين وفي هذه السورة خمسة عشر مثلا وخمس مائة حكم وفيها اطول اية وهي اية المداينة
وهي مائة وثلثون كلمة وفيها قريب من عشرين حكما وافتتاح هذه السورة بالحروف المقطعة وتسع وعشرون من سور القرآن
مفتتحة بها وفي هذه الحروف يعني الم التي افتتحت بها هذه السورة قريب من ثلثين قولا قال ابوبكر الصديق رض الله تع في كل كتاب
سر وسر الله في القرآن هذه الحروف التي في اوايل السور وقال عمر لكل كتاب زينة وزينة القرآن حروف التهجي وقال علي
رض ان لكل كتاب صفوة وصفوة القرآن حروف التهجي وقال ابن عباس رض هي من المكتوم الذي لا يفسر وقال الضحاك رح
عجزت العلماء عن تفسير الحروف المقطعة وقال ابن عباس رض في رواية الف الله لام لطيف ميم مجيد وفي رواية معناه انا الله
اعلم والمص انا الله اعلم وافصل والر انا الله ارى وعنه في رواية الف الله لام جبرئيل ميم محمد اي الله انزل جبرئيل على محمد بالكتاب

وقال

وقال ابن مسعود رض انها اسم الله الاعظم وقال الحسن وسعيد بن جبير هذه الحروف اذا الفت ضربا من التاليف كانت اسماء الله
تع وان كنا لا نقف على تاليفها وذلك ان قوله الر وحم ونون رؤس ثلاث سور اذا جمعت صارت الرحمن وهو اسم اعظم من
اسماء الله تع وقال قتادة انها اسماء القرآن وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انها اسماء السور وقال مجاهد انها فواتح يفتتح
الله بها كتابه وقال سعيد بن المسيب انها في ذكر الكوائن والفتن وقال ابو العالية انها في مدة قوم وآجال آخرين وقال الربيع
ابن انس ما فيها من حرف الا وهو في ذكر آلائه ونعمائه وقال جماعة الالف افتتاح اسم الاله والاحد والاول والاخر واللام
افتتاح اسمه اللطيف والميم افتتاح اسمه الملك والمجيد والمنان وقال محمد بن كعب القرظي الالف آلاء الله واللام لطفه
والميم مجده وقال ابو فاختة هذه الحروف امهات القرآن منها استخرج هذا القرآن وانزلت مقطعة ليعلم انها من الحروف المعجمة
التي انزلت على آدم وقال عبد العزيز بن يحيى يعني هذه الحروف ان الله ذكرها فقال اسمعوها مقطعة حتى اذا وردت عليكم
مؤلفة كنتم عرفتموها قبل ذلك وكذلك تعلم الصبيان اولا المقطعة فكان الله اسمعهم مقطعة موقوفة ليعرفوها اذا وردت
مفرقة ثم اسمعهم مؤلفة قال ابو روق ان الكفار لما قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وتواصوا بالاعراض عنه اراد الله
تع لما احب من صلاحهم ونفعهم ان يورد عليهم من القرآن فانزل هذه الحروف وكانوا اسمعوها قالوا كالمتعجبين اسمعوا الى ما يجي
به محمد فاذا اصغوا واستمعوا هجم عليهم بالقرآن فاولجه مسامعهم فكان ذلك سببا لاستماعهم وطريقا لانتفاعهم وقال الحسين
ابن الفضل هي من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله وقال عكرمة هي اقسام وقال القتيبي يجوز ان يكون الله اقسم بالحروف
المقطعة كلها واقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها كما يقول القائل تعلمت اب ت ث وهو يريد كل الحروف ويقول قرأت الحمد لله
ويريد كل السورة وعن ابي العالية قال هذه من الثمانية والعشرين التي دارت عليها الالسن كلها وليس منها حرف الا وهو مفتاح
اسم من اسماء الله تع وفي آلائه ونعمائه وفي مدة قوم وآجالهم وقيل كل حرف مختصر عن كلمة وهو متعارف في اللسان وانشد
الزجاج ان شئت اشرفنا كلانا فدعا الله جهرا ربه فاسمعا ● بالخير خيرات وان شرا فا ● ولا اريد الشر الا ان تا ● اي وان شرا فشرا
ولا اريد الشر الا ان تريد وانشد قطرب جارية وعدتني ان تا ● تدهن راسي او تفلي او تا ● اي تمسح وانشد سيبويه نادوهم
ان الجموا الا تا ● قالوا جميعا كلهم الا فا ● اي الا تركبون فقالوا الا فاركبوا وقال آخر قلت لها قفي فقالت لي قاف ● لا تحسبي انا نسينا
الايجاف ● وقال المبرد ان هذه الحروف احتجاج من الله تع على الكفار لان النبي عم لما قال لهم فأتوا بعشر سور فأتوا بسورة
وعجزوا عنه انزل الله تع هذه الحروف اي ان القرآن من هذه الحروف التي هي لغاتكم فليس عجزكم عن الاتيان بمثلها الا لانه
كلام الله لا مثل له وقيل اذا جعلت هذه الحروف كلمة فهي الم اي الم تر ولم تعلم انه ذلك الكتاب وقيل كل حرف من هذه الثلثة
على ما تؤدى نطقا يطلب من ظاهره معناه وصفا الف وهو على وزن علم من الالفة ومعناه الف الله محمدا ولام على وزن
نام من اللوم ومعناه لام الكفار نبيا على مخالفة الاباء وميم على وزن بيع من الموم وهو البرسام وهو المحير المفسد من الاسقام
ومعناه بهت الكفار وارغموا بظهور الحق والهدى وقيل الف من انا ولام من لي وميم من مني فكانه قال انا الله وانا الملك
وانا الرزاق وانا وانا ولي الملك ولي الامر ولي الحكم ولي ولي ومني الاحسان ومني الامتنان ومني الغفران
ومني ومني وقيل الف معناه افرد نفسك لي باسقاط العلايق والاعراض ولام معناه لين جوارحك لعبادتي بلا حيلة ولا
اعراض وميم معناه سومك وصفاتك بالانس وامش هدة لي بلا تحكم ولا اعتراض وقال الواقفين حير عقول الخلق في النداء
خطابه وهو محل الفهم ليعلموا انه لا سبيل لاحد الى حقوق خطابه الا بعلمهم بالعجز عن معرفة خطابه وقيل هي رموز مشار
بها الاولياء فالظاهر للعوام والرموز والاشارات للخواص قال النبي عم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اي من
حقايق سر الحق الي وقال عم اوتيت جوامع الكلم واختصر لي اختصارا وقيل هو تنبيه للعبد ان ينتصب قائما في الصلوة كالالف

البرسام ورم في الصدر
والبرسام ورم في الراس

بعض صح

ثم ينحني للركوع كاللام ثم يجتمع في السجود كالميم وقيل بدأ السورة الكبرى بالالف وجعله سابقا لما فيه من معان منها الاستواء
ومنها الانتصاب ومنها الانقطاع عن سائر الحروف ومنها التجرد عن النقطة ومنها الاستغناء عن الامكنة وهي مخارج الحروف
فاذا اراد العبد ان يصير سابقا فليستو ظاهرا وباطنا ولينتصب بخدمة الله ولينقطع عن الخلق وليتجرد عن الاغيار وليتبتل
عن الامكنة ثم انما سكنت هذه الحروف ولم تعرب لانها حروف هجاء وليست باسماء قال ابو النجم العجلي اقبلت من عند زياد كالخرف
تخط رجلاي بخط مختلف تكتبان في الطريق لام الف فان جعلتها اسماء وعطفت بعضها على بعض اعربتها وانشد ابو عبيدة اذا
اجتمعوا على الف وواو وياء هاج بينهم القتال ثم للقرآن في هذه الحروف عند الوصل ادغام ميم اللام في ميم الميم والمد وتثقيل
الميم ويجوز ترك المد وترك الادغام وترك التثقيل وعند الوقف يصير كذلك ويجوز ذلك والاحسن اخراج كلها في نفس
واحد ومحل ذلك من الاعراب عند بعضهم ان الم ابتداء وذلك خبره والكتاب صلة خبره كقولك زيد ذلك الرجل لا شك
فيه وقيل ذلك الكتاب ابتداء وقوله الم خبره وقد ذكر مقدما على الاسم كقولك عالم هذا الرجل وقيل لا محل لهذه الاحرف
الثلثة من الاعراب على وجه التعلق بما بعده وذلك مبتداء والكتاب خبره والم قسم او افتتاح او اسم السورة او امر وهو تام
بنفسه واما نزولها فقد روى ابو صالح عن ابن عباس رضه ان رهطا من اليهود منهم كعب بن الاشرف وحيي وجدي ابناء اخطب
وابو لبابة وكعب بن اسيد ومالك بن الصيف دخلوا على رسول الله عم فسألوه عن الم وقالوا ننشدك الله الذي لا اله الا
هو احق انها اتتك من السماء فقال النبي عم نعم كذلك نزلت فقال حيي لئن كنت صادقا اني اعلم اكل هذه الامة من السنين
ثم نظر حيي الى اصحابه فقال كيف ندخل في دين رجل انما منتهى اكل امته احدى وسبعون سنة فقال له عمر وما يدريك انها كذلك
قال اخذتها من حساب الجمل فالالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون فضحك النبي عم فقال حيي هل غير هذا قال نعم قال وما هو
قال المص قال حيي هذه اكثر من الاولى هذه مائة واحدى وستون سنة وقد بين لنا في هذه تفسير الاولى لانه قال لا ريب فيه
هدى للمتقين فنحن المتقون الذين امنا بالغيب قبل ان تكون فهل غير هذا قال نعم الر كتاب احكمت اياته قال حيي هذه اكثر من الاولى
والثانية وقد احكم فيهن وفصل فنحن نشهد لئن كنت صادقا ما ملك امتك الا احدى وثلثون ومائتا سنة فاتق الله ولا تقل
الا حقا فهل غير هذا قال نعم المر الى قوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال فنحن نشهد انا من الذين لا يؤمنون ولا ندري باي قولك
ناخذ فقال ابو ياسر اما انا فاشهد بما انزل على انبيائنا انهم قد اخبروا عن ملك هذه الامة ولم يوقتوا كم يكون وان كان محمد صادقا
فيما يقول اني لاراه سيجمع له ما نقول هذا كله فقام اليهود وقالوا غلبنا امرك فلا ندري ابالقليل ناخذ ام بالكثير فذلك قوله هو
الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب وهي الايات التي في سورة الانعام قل تعالوا الى ثلث ايات واما المتشابهات
فالم والمص والمر فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه حين يحسبون كم اكل هذه الامة وما يعلم ذلك الا الله والراسخون
في العلم يعني عبد الله بن سلام وثعلبة بن عمرو واسد بن كعب واسيد بن زيد وسلاما وهم مؤمنوا اهل الكتاب يقولون آمنا به
اي بقليله وكثيره فقال لهم حيي وكم اما توقنون الباطل فيما يخلط عليكم فقالوا بل نوقن الحق ثم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فجعل رسول الله عم يضرب الامثال لليهود ليعقلوا وكان الله طبع على قلوبهم فلم
يفهموا ذلك فذلك قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قوله تعالى ذلك الكتاب ذلك ثلثة
احرف ذا اشارة واللام عماد والكاف خطاب وهذه الكلمة في القران على ثلثة اوجه اشارة الى الغائب قال تع وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون واشارة الى الحاضر قال هل في ذلك قسم واسم لمن لا يوصف بالغيبة والحضرة قال تع فذلكم الله ربكم وقد جاء في الشعر
ذلك لهذا قال خفاف بن ندبة اقول له والرمح ياطر متنه تامل خفافا انني انا ذلكا اي هذا وفي هذه الاية يمكن تقريب الكلمة على الوجوه
الثلثة يجوز ان يكون اسما للقرآن وهو كلام الله وهو قائم بذات الله تع لا يوصف بحضره ولا غيبة ويجوز ان يكون بمعنى هذا وهو قول

مالك بن الصيف بالصاد المهملة وعين العالي وفي الكشاف

كلا

مجاهد

٣٠

مجاهد ومقاتل بن حيان وابن جريج والكسائي والاخفش وابي عبيدة ويجوز ان يكون بمعنى الاشارة الى غائب قال ابن عباس
رضه معناه ذلك الكتاب الذي اخبرتك اني اوحيه اليك وقال عطاء بن السائب ذلك الكتاب الذي وعدتك يوم الميثاق
وقال يمان بن رباب ذلك الكتاب الذي ذكرته في التورية والانجيل وقال الفراء هذا الكتاب ذلك الذي وعدتك وقال
ابن كيسان انزل الله تع قبل البقرة ببضع عشرة سنة سورا كذب بها المشركون ثم انزل البقرة فقال ذلك الكتاب يعني
ما تقدمها وقوله الكتاب فاصله في اللغة الجمع وسميت الكتيبة بها لاجتماعها ويقال كتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة
قال الشاعر لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار ومنه الكتبة وهي الخرزة وجمعها الكتب والكتاب بمعنى
المكتوب وهو في القران على عشرين وجها بمعنى الفرض قال تع كتابا موقوتا اي فرضا موقتا وبمعنى البرهان قال تع فل فأتوا
بكتابكم اي ببرهانكم قال الكلبي رح وبمعنى الاجل قال تع وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وبمعنى المقدار لكل اجل
كتاب وبمعنى القضاء قال تع كتاب الله عليكم وبمعنى مكاتبة العبد قال تع والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم وبمعنى الرخصة
والاجابة قال تع وابتغوا ما كتب الله لكم وبمعنى اللوح المحفوظ قال تع وانه في ام الكتاب وبمعنى التورية قال تع ولقد اتينا موسى
الكتاب وبمعنى الانجيل قال اني عبد الله اتاني الكتاب وبمعنى التورية والانجيل قال تع قل يا اهل الكتاب وبمعنى القران
قال تع كتاب مبارك انزلناه اليك وبمعنى صحيفة اعمال البشر قال تع ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وبمعنى ما كتب
اليهود من عند انفسهم وادعوا انه كتاب الله قال تع فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وبمعنى رسالة سليمان الى
الى بلقيس قال تع يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم وبمعنى ما كتب في الزبور قال تع ولقد كتبنا في الزبور وبمعنى ما اقترح
الكفار من نبينا انزاله من السماء قال تع وقالوا لن نؤمن لك الى قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وبمعنى وعد الرحمة قال
تع كتب ربكم على نفسه الرحمة وبمعنى اثبات الايمان في قلوب المؤمنين قال تع اولئك كتب في قلوبهم الايمان وبمعنى الارواح
قال تع كلا ان كتاب الابرار لفي عليين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين فاما المراد بالكتاب ههنا فقد قال سعيد بن جبير هو
اللوح المحفوظ وقال عكرمة هو التورية والانجيل وقال ابن عباس رضه والضحاك وقتادة هو القرآن وعليه الجمهور وهو
الظاهر الاشهر ثم انما سمي القران كتابا بمعنى الجمع الذي دل عليه ماخذ الاسم من وجوه احدها انه جمع الحروف حتى صارت كلمات
وجمع الكلمات حتى صارت ايات وجمع الايات حتى صارت سورا تامات وجمع السور حتى صارت كتابا مشتملا على كرامات والثاني
انه نظام لصنوف الحكم وقوام لانواع الحجج قال النبي عم اوتيت جوامع الكلم والثالث انه جمع معاني جميع كتب الله المنزلة
قال النبي عم اوتيت السبع الطول مكان التورية والمئين مكان الزبور والمثاني مكان الانجيل وفضلت بالمفصل
والرابع انه يجمع لاهله خير الدارين قال تع ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والخامس انه يجمع بين اهله وبين النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين على ما روى علي رضه عن النبي عم انه قال انزل القران على عشرة بشيرا ونذيرا وناسخا و
منسوخا ومحكما ومتشابها وموعظة ومثلا وحلالا وحراما فمن استبشر ببشيره وانتذر بنذيره وعمل بناسخه وامن بمنسوخه
واقتصر على محكمه ورد علم متشابهه الى عالمه واتعظ بعظته واعتبر بمثله واحل حلاله وحرم حرامه فاولئك من المؤمنين حقا
لهم الدرجات العلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو وارثي ووارث الانبياء
قبلي ولا يزال في ضمان الله وكنفه وحيث ما تلي القران غشيته الرحمة ونزلت عليه السكينة ويحشر في زمرتي وتحت لوائي
والسادس انه يجمع بين الحبيب والحبيب فانه كتاب الحبيب الى الحبيب وخطاب الحبيب مع الحبيب وتذكرة الحبيب للحبيب وقال
النبي عم من قرأ القران فقد كلم الله تع وقالوا لما انزل الله تع على موسى التورية وهي الف سورة كل سورة الف اية قال موسى يا رب
ومن يطيق قراءة الكتاب وحفظه فقال اني انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يا رب قال على خاتم النبيين قال وكيف

سورة حج

يقرأ امته ولهم اعمار قصيرة قال انى اُيَسِّر عليهم حتى يقرأ صبيانهم قال يا رب وكيف تفعل قال انى انزلت من السماء الى الارض مائة وثلاثة كتب خمسين على شيث وثلثين على ادريس وعشرين على ابراهيم والتورية عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكائنات فى هذه الكتب فاذكر جميع معانى هذه الكتب فى كتاب محمد واجمع ذلك كله فى مائة واربع عشرة سورة واجعل هذه السور فى ثلاثين جزأ والاجزاء فى سبعة اسباع ومعنى هذه الاسباع فى سبع ايات الفاتحة ثم معانيها فى سبعة احرف وهى بسم الله ثم ذلك كله فى الالف من الم ثم افتتح سورة البقرة فاقول الم وقد وعد الله ذلك فى التورية وانزله على محمد وحدث اليهود ان يكون هذا ذلك قال الله تع ذلك الكتاب اى هذا ذلك ثم سماه ههنا كتابا وله فى القران مائة اسم وقد عددناه فى صدر هذا الكتاب ومن فضل الله علينا ان اعزنا بدينه واكرمنا بكتابه وشرفنا بنبيه وخصنا بتفضيله بان ذكر فى القران اسماء سمى بها نفسه وكتابه ورسوله وسمانا ايضا بها وهى اكثر من عشرين اسما الحق ذلك بان الله هو الحق وقال تع لكتابه حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تع لرسوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق وقال تع لنا اولئك هم المؤمنون حقا والنور قال تع الله نور السموات والارض وقال تع لكتابه واتبعوا النور الذى وقال تع لرسوله قد جاءكم من الله نور وكتاب وقال تع لنا فهو على نور من ربه والعزيز قال تع وان الله لقوى عزيز وقال تع لكتابه وانه لكتاب عزيز وقال تع لرسوله لقد جاءكم من انفسكم عزيز وقال تع لنا ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والكريم قال تع بربك الكريم وقال تع لكتابه انه لقرآن كريم وقال تع لرسوله انه لقول رسول كريم وقال لنا ولقد كرمنا بنى آدم والعظيم قال تع وهو العلى العظيم وقال تع لكتابه والقران العظيم وقال لرسوله وانك لعلى خلق عظيم وقال تع لنا فقد فاز فوزا عظيما والشهيد قال الله تع وكفى بالله شهيدا وقال لكتابه ويتلوه شاهد منه وقال تع لرسوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال لنا وتكونوا شهداء على الناس والمبين قال تع هو الحق المبين وقال تع لكتابه والكتاب المبين وقال تع لرسوله وقل انى انا النذير المبين وقال تع لنا واصلحوا وبينوا والعلى قال تع سبح اسم ربك الاعلى وقال تع لكتابه لعلى حكيم وقال تع لرسوله وهو بالافق الاعلى وقال لنا وانتم الاعلون والهادى قال تع قل ان هدى الله هو الهدى وقال تع لكتابه لا ريب فيه هدى للمتقين وقال تع ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقال تع لنا زادهم هدى والحاكم قال تع حتى يحكم الله بيننا وقال لكتابه حكما عربيا وقال تع لرسوله وان احكم بينهم وقال تع لنا كونوا قوامين بالقسط والحكمة قال تع حكمة بالغة وقال تع لكتابه ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة وقال تع لرسوله ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال تع لنا ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا والرحمة قال تع وربك الغفور ذو الرحمة وقال تع لكتابه وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة وقال تع لرسوله وما ارسلناك الا رحمة وقال تع لنا ففى رحمة الله والامر قال تع ان الله يامركم وقال تع لكتابه ذلك امر الله انزله اليكم وقال تع لرسوله وأمر اهلك بالصلوة وقال تع لنا تامرون بالمعروف والمنذر قال تع فانذرتكم نارا تلظى وقال تع لكتابه بشيرا ونذيرا وقال تع لرسوله ومبشرا ونذيرا وقال تع لنا ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم والطاهر قال تع طه طس وقال تع لكتابه فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة وقال تع لرسوله ويطهركم تطهيرا وقال تع لنا ويحب المتطهرين والطيب قال تع كلمة طيبة وقال تع لكتابه وهدوا الى الطيب من القول وقال تع لرسوله وانك لتدعوهم وقال تع لنا يدعون الى الخير والقائم قال تع قائما بالقسط وقال تع لكتابه قيما لينذر باسا شديدا وقال لرسوله لما قام عبد الله وقال تع وقوموا لله قانتين والصادق قال تع ومن اصدق من الله قيلا وقال تع لكتابه والذى جاء بالصدق وقال تع لرسوله مصدقا لما بين يديه وقال تع لنا والصادقين والخير قال تع وانت خير الراحمين وقال تع قل بفضل الله وبرحمته الى قوله قل هو خير وقال تع لرسوله قل اذن خير لكم قال تع لنا كنتم خير امة والاحسن قال تع فتبارك الله احسن الخالقين وقال تع لكتابه الله نزل احسن الحديث وقال لرسوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وقال تع لنا ومن احسن دينا والمبارك قال تع تبارك اسم ربك وقال تع لكتابه وهذا ذكر مبارك وقال لرسوله من شجرة مباركة وقال لنا فى ليلة مباركة وقال تع ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء

والارض

والارض قوله تعالى لا ريب فيه اى لا شك فيه والريب شك فيه خوف وهو اخص من الشك فكل ريب شك وليس كل شك ريبا والريبة التهمة من ذلك والمريب المتهم وقال الزجاج رابنى فلان اذا علمت منه الريبة واراب اى اوهمنى الريبة وانشد اخوك الذى ان ربته قال انما اربت وان عاتبته لان جانبه جعل الاول للحقيقة والثانى للوهم ولا كلمة تبرية وهى اذا دخلت اسما واحدا بنى على الفتحة ولم ينون لانهما يصيران كاسم واحد بمنزلة خمسة عشر فان قولك لا رجل فى الدار هو جواب قول القائل هل من رجل فى الدار ومن مع رجل صارا شيا واحدا فى السؤال فصار هذان ايضا شيا واحدا فى الجواب ومن لتعميم سؤال النفى فانه سؤال عن الواحد وما زاد عليه ولا رجل نفى الواحد وما فوقه ولو قال هل رجل فى الدار فهذا سؤال عن واحد لا غير وقولك ما فى الدار رجل نفى للواحد لا غير ويجوز ان يكون فيه اثنان واكثر وهذا كشف ما ذكره الزجاج واجمل فان ذكرت بعده اسمين ففيه اربعة اوجه رفعهما وتنوينهما وفتحهما بغير تنوين ورفع اولهما وتنوينه مع فتح الاخر بغير تنوين وفتح اولهما بغير تنوين مع رفع الاخر وتنوينه ويستوضح ذلك فى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله ثم معنى قوله لا ريب فيه اى لا شك فى كونه ذلك الكتاب الموعود وقيل اى لا شك فى كونه هدى وقيل لا شك فى كون المذكورات فيه فهى مبينة غير مبهمة فان قالوا ان الكفار شكوا فيه فلم يقروا بكتاب الله والمبتدعون شكوا فى معانى متشابهاته فاجروها على ظواهرها وضلوا بها والعلماء شكوا فى وجوهه فلم يقطعوا القول على وجه منها والعوام شكوا فيه فلم يفهموا معانيه فما معنى نفى الريب عنه فله ثلاثة اجوبة احدها ان هذا نفى الريب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بانه لا يتمكن فيه ريب فهو حق صدق معلوم مفهوم شك الناس فيه او لم يشكوا كالصدق صدق فى نفسه وان وصفه الناس بالكذب والكذب كذب وان وصفه الناس بالصدق فكذا الكتاب ليس مما يلحقه ريب ويتمكن فيه عيب والثانى ان هذا نفى للريب عن المقبلين منه بعد امعان النظر واجالة الفكر لمن تعلمه وتحقق فيه ونظر فيه منصفا غير معاند لم يجد فيه تناقضا ولا تعارضا بل وجده يصدق بعضه بعضا والثالث ان هذا نهى فى المعنى وان كان نفيا فى الصيغة وهو كقوله تع فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج فان هذه الكلمات لو حملت على ظاهر النفى توجه عليه هذا الاشكال فانا نجد من يرفث فيه ويفسق ويجادل لكنه نهى عن فعل ذلك فى الحج فهذا مثله ونظيره قوله تع فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وقد انكره الملحدون وشك فيه المشركون لكن وجوهه ثلثة احدها انه لا شك فى وجوده وتحققه فى نفسه والثانى انه لا يجرى اموره على الشك والتلبيس والثالث انه نهى عن الارتياب فيه فانه واقع لا محالة وقوله فيه قرئ بكسر الهاء وضمها وسكونها وكل وجه على وجهين اما الكسر فللياء التى قبلها واما الضم فهو على الاصل لان اصل الكناية هو واما التسكين فهو على الوقف ثم الكسرة على وجهين كسرة غير مشبعة بالياء اى لا ياء بعدها لفظا لانه لا ياء بعدها كتابة وكسرة مشبعة بالياء لان هاء الكناية اصلها هو بالواو وجعلت هذه الواو ياء ههنا للكسرة المتقدمة والضمة على وجهين ايضا مشبعة بالواو وهى قراءة الزهرى على اصل كلمة هو وضمة لا واو بعدها تخفيفا وبناء على الكناية والتسكين على وجهين على الوقف لتمام الكلام ثم الابتداء على معنى هو هدى وادغام فى رواية ابى حاتم عن ابى عمرو قوله تعالى هدى قدر الكلام فى تفسيره ونظايره فى قوله تع اهدنا الصراط المستقيم ثم هو يصلح مصدرا ههنا كالتقى والسرى والدجى ويصلح فاعلا فان اسم المصادر يطلق على الفاعل والمفعول لغة يقال رجل عدل اى عادل ورضى اى مرضى وقد ورد فى القران الهدى بمعنى الهادى قال تع خبرا عن موسى او اجد على النار هدى اى هاديا فان جعل مصدرا فعلى قوله فيه هدى وان جعل فاعلا فعلى ان يجعل تقديره هو هدى للمتقين اى هاد واما اعرابه فعلى الظاهر لا حركة للياء التى هى حرف الاعراب فانه اسم مقصور وقد سقطت الياء بالتنوين وهذه الصيغة وردت فى القران فى محل النصب والرفع والخفض قال تع زادهم هدى هذا منصوب وقال فيه هدى ونور وهذا مرفوع وقال اولئك على هدى وهذا مخفوض وههنا قوله

هدى للمتقين اى هاد واما اعرابه فعلى الظاهر لا حركة للياء التى هى حرف الاعراب فانه اسم مقصور وقد سقطت الياء بالتنوين
وهذه الصيغة وردت فى القرآن فى محل النصب والرفع يصلح ان يكون منصوبا ومرفوعا ولا يحتمل الخفض لعدم الخافض فاما
النصب فعلى القطع وللقطع وجوه احدها من قوله ذلك الكتاب فالكتاب معرفة وهدى نكرة والثانى من قوله ذلك
وهو معرفة ايضا والثالث من قوله فيه فهو معرفة ايضا ووصف المعرفة بالنكرة لا يستقيم فنصب قطعا كما فى قوله هذه ناقة الله
لكم آية وقوله تع وهذا بعلى شيخا وقوله تع فتلك بيوتهم خاوية وقيل هو نصب على الحال اى لا ريب فى كونه هدى واما الرفع
فلوجوه احدها انه خبر قوله ذلك والثانى انه خبر قوله الكتاب والثالث انه خبر قوله فيه والرابع انه خبر مبتداء مضمر اى هو هدى
ثم ههنا ثلثة اسولة احدها انه لم اضاف الهدى الى القرآن وهو من الله والثانى انه لم خص ههنا فقال هدى للمتقين وعم
فى موضع آخر فقال هدى للناس وبينات والثالث لم خص المتقين بالهدى وفيه هدى الكل وهل عذر غير المتقين بهذا
اما جواب الاول فاضافة الهدى الى القرآن على وجه التسبيب كما فى قوله وانك لتهدى مع قوله انك لا تهدى وكما فى اضافة
الاضلال الى فرعون لقوله واضل فرعون قومه والى الاصنام بقوله انهن اضللن كثيرا من الناس والله تع هو يضل من
يشاء ويهدى من يشاء قال تع قل ان هدى الله واما جواب الثانى فهو هدى للناس كلهم بيانا وهدى للمتقين على الخصوص
ارشادا وهو كقوله تع فى حق رسوله على الخصوص انما انت منذر من يخشاها وقال انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب
مع ما قال فيه على العموم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا لكن انذر الكل تبليغا ونفع ذلك اهل الخشية تنبيها
فهذا مثله واما جواب الثالث فهو هدى للمتقين لانهم هم المنتفعون به فكانهم خصوا به وكذلك يقال فى كل من انتفع بشئ
على الخصوص دون غيره انه لك على الخصوص اى انت المنتفع به وحدك وليس فى ان الناس لم يهتدوا به ما يخرجه من ان
يكون هدى فالشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور والمسك مسك وان لم يدرك
طيب ريحه المأوف فالجنة كل الجنة لمن عطش والمجز زاخر وبقى فى الظلمة والبدر زاهر وخبث والطبيب حاضر وذوى
والروض ناضر والحمرة كل الحمرة لمن عصى وفسق والقرآن تام وآمر وفارق الرغبة والرهبة والوعد متواتر والوعيد
متظاهر ولذلك قال جل جلاله وانه لحسرة على الكافرين **قوله تعالى للمتقين** اصل الكلمة من الوقاية وهى الحفظ والتوقى
التحفظ والاتقاء الاحتفاظ اى الاحتراز عن الآفة وعلى ذلك وقاية الراس والثوب والكتاب والاسم منه التقوى واصله
الوقوى الواو الاولى اصلية والثانية زائدة والياء لام الفعل ووزنه فعول ويقال هو على وزن فعلى والواو الثانية
على هذا لام الفعل والواو الاخيرة زائدة والوجه هو الاول لان الكلمة يائية فلا يجعل لامها واوا بخلاف الشكوى والدعوى
فانهما واويتان واما صارت الواو الاولى تاء بناء على صيرورتها تاء فى قولك اتقى يتقى لان اصله اوتقى فصارت الواو
ياء لكسرة ما قبلها كما فى الميعاد والميزان والميراث ثم جعلت الياء تاء وادغمت الاولى فى الثانية طلبا للتلاؤم وتوقيا عن
التنافر ثم بنى الاسم على هذا الفعل فقيل التقوى كما فى التخمة من الوخم واصلها وخمة وكذا التهمة والتكاءة والتكلان والتراث
والتجاه توهما انها اصلية ثم التقوى قسمان اصل وفرع فالاصل الايمان وهو اتقاء عن الكفر والفرع هو الاتقاء عن الذنوب
فبالاول النجاة من العذاب المؤبد وبالثانى النجاة من العذاب الموقت اما التقوى التى هى ايمان ففى مثل قوله تع وامنوا بما
انزلت مصدقا لما معكم الى قوله واياى فاتقون واما التقوى التى هى ترك الذنوب بعد تمام الايات ففى مثل قوله تع يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وللناس فى التقوى والمتقى اقاويل تبلغ مائة عددناها فى كتابنا الموسوم ببحر علوم التفسير على نحو
رسوم التذكير وفى كتاب الله تع فى تفسيره ما يغنى عن كثير من ذلك فانه قال ولكن البر من آمن بالله وعدد اشياء ثم قال
فى آخره اولئك هم المتقون فهذا هو المتقى المطلق الثابت بحجة لا ريب فيها والذى يليه فى الوضوح قول النبى عم جماع التقوى

فى قوله

الهدى صح

فى قوله تع ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية والذى يليه يقرب منه فى الثقة بصحته ان المتقى المطلق من ائتمر بامر
التقوى الوارد فى القرآن وهو على ثلثة اوجه للعام وللخاص ولخاص الخاص اما امر العام فباتقاء النار واتقوا النار
واما امر الخاص فباتقاء يوم القيمة واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله واما امر خاص الخاص فبتقوى الله واتقون يا اولى
الالباب فالعام عصاة فخوفهم بالنار كى يتركوا المعصية والخاص مطيعون فدعاهم الى الاخلاص كيلا يتحيروا فى جواب
سؤال الصدق يوم القيمة وخاص الخاص لله وبالله ومع الله فامرهم باتقائه وهو ان يكونوا له ويتقوا ملاحظة
غيره كيلا يقعوا فى الحجبة قال فاتقون يا اولى الالباب واللب الخالص اى يا خلصائى كونوا لى لا للغير وسئل رسول
الله عم عن قوله اتقوا الله حق تقاته فقال هو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر وقيل التقوى
ذم الجوارح وضم الجوانح فذم الجوارح منع الاذن عن سماع اللغو ومنع العين عن نظر اللهو ومنع اللسان عن فضول
الكلام ومنع الحلق عن فضول الطعام ومنع القدم عن التخطى الى الاغيار ومنع النفس عن ملابسة الاقذار واما ضم الجوانح
فهو جمع الهمة عن التفاريق والتفرد عن وجوه العوائق والتنزه عن الوان العلائق فمن اتقى ظاهره ظهر خلاصه ومن اتقى
باطنه بطن استخلاصه وحظى اذنه بسماع كلام الحق وعينه برؤية الحق ولسانه بمكالمة الحق ويده بقبض عطايا الحق ورجله
بالوصول الى مقعد الصدق بقرب الحق وقلبه بمشاهدة الحق وروحه بقرب الحق وسره بلطف الحق فصار كله للحق
وبالحق وقيل تفسير المتقين فيما ذكر بعده الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون وهو كما قالوا
ان تفسير الصمد ما ذكر بعده الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وتفسير الهلوع ما ذكر بعده اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا **قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب** الذين اسم بدلالة دخول الالف واللام فيه وهو موصول لانه يتم
بصلته وهو يؤمنون واصله اللذين بلامين احديهما لام التعريف والثانية لام لذ وانما اكتفى فى الكتابة بواحدة تخفيفا
لكثرة الاستعمال ولهذا يكتب فى التثنية اللذان بلامين لانه لم يكثر استعماله وهو غير معرب لفظا ولهذا يستوى نصبه ورفعه وخفضه
يقال جاءنى الذين علمت ورايت الذين علمت ومررت بالذين علمت وانما لم يعرب لانه موصول لا يتم الا بصلة فصار لفظه
كانه بعض الكلمة ولا اعراب الا لتمام الكلمة فى آخرها فاما اللذان فى التثنية فانما اعرب فكان رفعه بالالف ونصبه وخفضه بالياء
لان منع الاعراب كان لالحاقه بالحروف ولا تثنية للحروف فلم يلحق بها بل تحقق فيه معنى الاسم فاعرب لذلك قوله الذين يؤمنون
تقديره المؤمنين ومحل الذين من الاعراب على هذا التقدير الخفض لانه نعت للمتقين فيتبعه فى اعرابه ويجوز ان يكون نصبا
على المدح ويجوز ان يكون رفعا باضمار كلمة هم وقوله يؤمنون فالايمان فى اللغة هو التصديق وقد آمن به وله اى صدقه
وآمنه اى اثبت له الامان وقيل ان الايمان الذى هو التصديق مأخوذ من هذا فان المصدق غيره فيما اخبره به يثبت
لنفسه الامن من اخبار المخبر اياه بالكذب والخطاء ثم اختلف اهل الاصول فى ماهية الايمان المفترض على العبد قال جهم هو
المعرفة وقالت الكرامية هو مجرد الاقرار وقال الرقاشى هو الاقرار بشرط وجود المعرفة فى القلب والمعرفة ضرورية توجد لا محالة
لكن اذا وجدت هى مع الاقرار فالايمان هو الاقرار باللسان وحده لانه اسم لفعل اكتسابى لا اضطرارى وقال اهل الحق
هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان وقال الامام ابو منصور وهو مروى عن ابى ح وهو قول جماعة هو التصديق وقال مالك
والشافعى والاوزاعى واهل الحديث واصحاب الظواهر الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقال
الاشعرى كل ذلك والبقاء عليه الى الموت وبيان شبه الخصوم وحجج اهل الحق يذكر فى كتب الكلام ونشير نحن فى بقية هذه الاية
وفى تفسير الايات التى فى المنافقين من هذه السورة الى ما يقع به الاستغناء والاكتفاء ان شاء الله تع ثم قوله عز وجل يؤمنون
فى قراءة ابى عمرو بن العلاء بغير همز وللقراء فى الهمز وتركه مذاهب وتفاصيل فابو عمرو يترك كل همزة ساكنة الا ان يعترض احد

اربعة اشياء احدها ان يكون سكونها علامة الجزم نحو قوله تع او ننسها وان نشأ او يتغير المعنى نحو قوله تع اثاثا ورئيا او يخرج الى لغة
اخرى نحو قوله تع مؤصدة او يكون التخفيف اثقل نحو قوله تؤوى اليك وفى الاصل هو يهمز فى ثلثة وثلثين موضعا من القرآن
اولها انبئهم واخرها عليهم مؤصدة والكسائى يترك الهمزة فى قوله الذئب ويهمز ماعداه وعاصم فى رواية ابى بكر يترك الهمز فى مؤصدة
ويهمز ماسواه وحمزة يترك همز ما يقف عليه ويهمز ماخلاه وابن كثير يهمز الكل الا كلمة القرآن وابن عامر يهمز الكل ومار وى عن
النبى عم انه قال المؤمن من امن جاره بوايقه معناه والله اعلم المؤمن المستكمل اوصاف الايمان هذا وكذا قوله عم
المؤمن هين لين جواد سمح كالجمل الانف اذا قيد انقاد واذا انيخ على حجر استناخ وقوله عم المؤمن آلف مألوف ولا خير
فيمن لا يألف ولا يؤلف وقوله عم المؤمن فطن حذر وقاف متثبت عالم ورع وقوله عم المؤمن واد راقع فسعيد من هلك
على رقعه وعلى هذا ما قاله اهل الحقيقة فى تفسير الايمان فهو تفسير كمال حال المؤمن فى مقامات خصال الايمان قال رويم الايمان
استصغار الكونين عند رؤية المكون فلا يستطرفك وارد ولا يسترقك شاهد وقال فارس الايمان تعظيم الحقيقة فى صون الشريعة
وقال الواسطى اول قدم فى الايمان ان لا تجرى عليك التلوين فيما يرد عليك من نعمة او بلية اذ لا فرق بينهما فى الحقيقة
وقال داود الطائى الايمان ما يورثك النور بعد الظلمة ثم اللين بعد القوة ثم السنة بعد البدعة ثم التلذذ بالعبادة بعد التمييز
وقال سهل بن عبد الله التسترى رح الايمان اربعة اركان التوكل على الله والاستسلام لامر الله والرضاء بقضاء الله والشكر
لنعماء الله والتقوى باب الايمان واليقين قلب الايمان والصبر عماد الدين والاخلاص كمال الايمان وروى ابو هريرة رضه
عن النبى عم الايمان بضع وسبعون بابا افضلها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان
فاهل الحديث جعلوا هذا كله من الايمان ونحن قلنا هى من خصال اهل الايمان ولم يرد تعديدها باعيانها فى حديث واحد واهل
العلم عدوا ذلك على وجوه واقصى ما بلغنا ولم لفظ هذا الحديث سبعة وسبعون وانا اعدها على ترتيب اختاره وعلى الاجتهاد
مداره فاقول بدأته بالتهليل والذى يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد والتحويد والتفريد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة
والصلوة والزكوة والصيام والقيام والاعتكاف والحج والعمرة والقربان والصدقة والغزو والعتق وقراءة القرآن وملازمة
الالحان ومجانبة العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان وتقوى الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعاء والخوف
والرجاء والحب والحياء والصدق والصفا والنصيحة والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والزكاء والحلم والسخاء والشكر فى العطية
والصبر فى البلية والرضاء بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة الصحابة والاقتداء بعلماء الامة والشفقة على
العامة واحترام الخاصة وتعظيم اهل الشيبة والعطف على صغار البرية واداء الامانة واظهار الصيانة والاطعام والانعام
وبر الايتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقيق الاستعصام والزهد فى الدنيا والرغبة فى العقبى
والموافقة للمولى ومخالفة الهوى والحذر من لظى وطلب جنة المأوى وبث الكرم وحفظ الحرم والاحسان الى الخدم وطلب التوفيق
وحفظ التحقيق ومراعاة الرد والرفيق وحسن الملكة فى الرفيق وادناها اماطة الاذى عن الطريق فمن استكمل الوفاء بشعب
الايمان قال ابو عبد الله كمل الايمان وهو الذى قال الله تع الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
وقوله بالغيب هو فى اللغة نقيض الشهادة وقد غاب فلان عنا غيبة وغابت الشمس اى غربت غيبوبة وغيابة الجب كالطاق فى
البئر والغيبة ذكر عيوب الناس فى الغيبة واختلف فى تفسيره ههنا قال سعيد بن جبير اى يؤمنون بالله وقال ابن عباس رضه اى
يصدقون الرسل وقال ابن جريج اى يؤمنون بالوحى من قوله تع وما هو على الغيب بظنين معناه على الوحى وقال الحسن اى يصدقون
الاخرة وقال بعضهم اى يؤمنون بالله ويطيعونه وان غابوا عن المؤمنين لا كالمنافقين كما قال الذين يخشون ربهم بالغيب
وقال بعضهم اى يؤمنون بقلوبهم الغائبة مع السنتهم الظاهرة لا المنافقين الذين يؤمنون بالسنتهم الظاهرة دون قلوبهم الغائبة

والجملة

والجملة ان الغيب كل ما لا يصل اليه العبد الا بدليل وهو ما غاب عن الحس مما يجب الايمان به وهو ما اخبر به النبى عم من الكائنات
بعده فى الدنيا وما بعد الموت من احوال القيامة والجنة والنار وقال الامام ابو منصور قيل فيه بوجهين يؤمنون بغيب الله ولا
يطلبون منه مما طلب الامم السالفة من انبيائهم كقول بنى اسرائيل لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة والثانى يؤمنون
بغيب القرآن وبما اخبرهم القرآن من الوعد والوعيد والامر والنهى والبعث والجنة والنار والايمان انما يكون بالغيب لانه تصديق
والتصديق والتكذيب انما يكونان عن الخبر والخبر يكون عن غيب لا عن مشاهدة وقال اهل الحقيقة معناه انهم بغيب القرآن
عاينوا غيب الآخرة ثم بغيب الغيب شاهد والحق مطلعا عليهم فى جميع الاوقات فغابوا باطلاعه عليهم عن مشاهدة كل شئ سواه
فهم قائمون معه مع المشاهدة ثم الغيب فى القرآن جاء لمعان لكنه قال تع انى اعلم غيب السموات والارض اى سر اهلهما وللزوج
قال تع حافظات للغيب وللرزق قال تع وعنده مفاتح الغيب وللوحى قال تع اطلع الغيب وللوحى قال تع وما هو على الغيب بظنين
ولما غاب عن العباد قال تع عالم الغيب والشهادة ولليل قال تع وما كنا للغيب حافظين وللعذاب قال تع ولا اعلم الغيب اى متى
ينزل العذاب وللموت قال تع ولو كنت اعلم الغيب اى متى اموت وللشك قال تع رجما بالغيب اى قولا بالشك ولنزول العلامة
قال تع ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله اى علم نزولها وبمعنى الغيبة قال تع ذلك ليعلم انى لم اخنه
بالغيب والتكفيق ان الله تع اخبر انه عالم الغيب ولا يعلم غيره فانه قال لا يعلم من فى السموات والارض الغيب وذكر ان عنده مفاتح
الغيب وقال لرسوله قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب وذكر ان الجن علموا انهم لا يعلمون الغيب بقوله تع فلما خر
تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب وقال تع وما كان الله ليطلعكم على الغيب واخبر انه هو الذى اخبر رسوله بالغيب بقوله تع
ذلك من انباء الغيب ووبخ الكفار بقوله تع اطلع الغيب وبقوله تع ام عندهم الغيب وامر بالثناء عليه به بقوله تع قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب ومدح المؤمنين بالايمان بالغيب وبالخوف بالغيب وبالخشية بالغيب وبالنصرة بالغيب بقوله تع يؤمنون
بالغيب ليعلم الله من يخافه بالغيب وخشى الرحمن بالغيب وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب وقال قل ان الموت الذى
تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب ووعدهم الجنة بالغيب فقال جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب

قوله تعالى ويقيمون الصلوة الاية دلت بقية الآية على ان الاعمال ليست من الايمان فانه ذكر الايمان وعطف عليه الاعمال
والمعطوف غير المعطوف عليه وقوله تع يقيمون الصلوة قال الامام ابو منصور رح هذا يحتمل وجهين يحتمل الصلوة المعروفة اى يقيمونها
بتمام ركوعها وسجودها والخشوع والخضوع له فيها واخلاص القلب والنية له على ما جاء فى الخبر انظر من تناجى ويحتمل الحمد لله والثناء
عليه فان كان المراد هذا فهو لا يحتمل النسخ ولا الرفع فى الدنيا والاخرة ولاهل التفسير فى هذا ستة اقاويل قال بعضهم اقامة الصلوة
اداؤها فان قول المؤذن قد قامت الصلوة معناه اخذوا فى ادائها وقيام الشئ وجوده واقامته من العبد تحصيله وقال ابن عباس
رضه اقامتها اتمام ركوعها وسجودها وما يجب فيها وهو فى معنى التقويم اى التسوية فلا يدخل نقصا فى شئ من افعالها واركانها ولا
خللا فى فرائضها وواجباتها وسننها وآدابها وقيل اقامتها ادامتها واظهارها قال الشاعر اقامت غزالة سوق الضراب لاهل
العراقين حولا قميطا اى ادامت امرأة شبيب الخارجى امر الحرب وضرب السيوف حولا تاما ومنه قوله تع الا ما دمت عليه قائما
اى مواظبا على التقاضى والرابع قول ابن كيسان يقيمون الصلوة اى يقيمون بالصلوة برهانهم على صدق دعويهم فى الايمان بالغيب
والخامس قول بعضهم اقامتها مراعاة حدودها وشرائطها اى شرائط الجواز والقبول وشرائط الجواز ست قبل الشروع وست بعده
وهى معروفة وشرائط القبول ست بالظاهر وست بالباطن فالظاهر الخشوع لقوله تع فى صلاتهم خاشعون والتقوى لقوله تع انما
يتقبل الله من المتقين وترك اكل الحرام وقول اللغو والكسل والابطاء واما الباطن فالاخلاص والتفكر والخوف والرجاء ورؤية
التقصير والمشاهدة والسادس قول القشيرى اقامتها القيام باركانها وسننها ثم الغيبة عن شهود ما يؤديه من يصلى له بقول الله

تع انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لى عملا فاشرك فيه غيرى فهو له وانا منه برئ وعن ابى بكر الشبلى انه قال لو نظر قلبى فى
الصلوة الى العقبى تو ضأت ولو نظر الى الدنيا اغتسلت وقال الله تع قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون والخشوع
سكون الظاهر والباطن فلا يصرف شيأ من اعضائه الى غير السنة ولا شيأ من باطنه الى غير القربة وقال النبى عم حين راى رجلا
يعبث بلحيته فى الصلوة اما لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل اقامة الصلوة بالتطهير اولا ظاهرا وباطنا وبالتجمل بلباس
اهل الدنيا ولباس التقوى ومراعاة الوقت مع اتقاء المقت واخلاص النية مع اصلاح الطوية واستقبال القبلة بالوجه
والقلب والافتتاح بتكبير عن توقير والاتيان بقيام على تمام والقراءة عن تفكر وتدبر والاستماع عن انصات واخبات و
الانحناء بركوع عن خشوع والخرور عن شهود والتكلم بتسبيح عن تصحيح والختم بقعدة عن عدة وتشهد وتعهد وصلوات ودعوات
عن تحقيق واثبات وتسليم عن تتميم ثم الدعاء على اخلاص والرجوع عن افلاس وقوله الصلوة فالصلوة فى اللغة اسم للدعاء والثناء و
والقراءة والرحمة قال تع وصل عليهم اى ادع لهم وقال تع ان الله وملائكته يصلون على النبى قيل هى الثناء ولا تجهر بصلاتك
اى بقراءتك وقال تع اولئك عليهم صلوات من ربهم اى رحمة والصلوة المشروعة المخصوصة بافعال واذكار سميت بها لما
فى قيامها من القراءة وفى قعودها من الثناء الدعاء ولما عليها من الرحمة وقيل سميت بها من قولهم صليت العود بالنار اى
لينته والمصلى ينحنى للركوع والسجود فيرفع الصلوين فى ما بين الحالين وقيل هى من قولهم فرس مصلى اى تال للسابق
فى حلبة الرهان سميت بها لانها فى الذكر ثانية الايمان فانها ذكرت فى هذه الاية بعد الايمان بالغيب وقد قال النبى عم ثانية
الايمان ثم الصلوة فى هذه الاية اسم الجنس فاريد بها الجمع واسم الجنس يصلح لذلك قال تع لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا وهذا كقوله تع فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب اى الكتب وهى خمس صلوات مكتوبة
فى كل يوم وليلة وكانت خمسين على من كان قبلنا وكذا فرضت علينا ليلة المعراج ثم حطت الى خمس تخفيفا وبقيت جزاء الخمسين
تضعيفا وتكتب الصلوة بالواو اتباعا لمصحف الامام فقد كتبت فيه الصلوة والزكوة والحيوة بالواو وانما كتبوا الصلوة بالواو
اشعارا ان اصلها الواو فقد قلنا انها من الصلوة وهو واوى ولذلك يقال فى تثنيته الصلوان ثم ان الله تع سماها صلوة
فى ايات وسماها تسبيحا فى قوله فسبحان الله وسماها ايمانا فى قوله تع وما كان الله ليضيع ايمانكم وقرآنا فى قوله تع وقران الفجر وحسنات
فى قوله تع ان الحسنات يذهبن السيئات وقنوتا فى قوله يا مريم اقنتى لربك وركوعا فى قوله تع واركعوا مع الراكعين وسجودا فى قوله
تع اناء الليل وهم يسجدون وامانة فى قوله انا عرضنا الامانة على السموات وذكرا فى قوله تع رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واستغفارا فى قوله تع والمستغفرين بالاسحار ثم المذكور فى الاية اقامة الصلوة والله تع امر فى الصلوة باشياء باقامتها بقوله
واقيموا الصلوة وبالمحافظة عليها وادامتها بقوله تع الذين هم على صلوتهم دائمون وباداءها فى اوقاتها بقوله تع كانت على
المؤمنين كتابا موقوتا وباداءها فى جماعة بقوله تع واركعوا مع الراكعين وبالخشوع فيها بقوله تعالى الذين هم فى صلوتهم خاشعون
وبعد هذه الاوامر صار الناس على طبقات خمس طبقة لم يقبلوها وراسهم ابو جهل لعنه الله قال تع فى حقه فلا صدق ولا صلى
وذكر مصيرهم فقال تع ما سلككم فى سقر الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين وطبقة قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب فذكرهم الله
تعالى فخلف من بعدهم خلف قال الكلبى هم اهل الكتاب وقال تع اضاعوا الصلوة وذكر مصيرهم تعالى فسوف يلقون غيا
وهو دركة فى جهنم هى اخبث موضع فيها تستغيث النار منها كل يوم كذا وكذا مرة ثم قال الا من تاب اى من اليهودية والنصرانية
وآمن اى بمحمد وعمل صالحا اى حافظ على الصلوات وطبقة ادوا بعضها ولم يؤدوا بعضها متكاسلين وهم المنافقون فذكرهم الله
قال الله تع ان المنافقين يخادعون الله واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وذكر مصيرهم فقال ان المنافقين فى الدرك الاسفل
من النار وطبقة يؤدونها لكن بعد خروج وقتها فذكرهم الله فى كتابه فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون وذكر مصيرهم

ويل

ويل وهو واد فى جهنم لو جعلت فيه جبال الدنيا لماعت اى لسالت وقال النبى عم من ترك صلوة حتى مضى وقتها ثم قضاها
عذب فى النار حقبا والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون وطبقة قبلوها وهم يداومونها
فى مواقيتها بشرائطها وراسهم المصطفى عم فذكره الله تع ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه الاية وقال تع ان صلوتى
ونسكى الاية واصحابه كذلك فذكرهم بقوله تع قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون وذكر مصيرهم فقال تع اولئك
هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهو ارفع فى الجنة وابهاه ينال المؤمن فيه مناه وينظر الى مولاه قوله تعالى ومما
رزقناهم فالرزق هو الاعطاء وان اختلفت وجوهه فان الرزق يكون تمليكا قال تع ومما رزقناهم ينفقون اى ملكناهم ويكون
غذاء قال تع وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها اى غذاؤها ويكون طعاما قال تع فليأتكم برزق منه ويكون مالا قال
تع الله يبسط الرزق لمن يشاء اى المال ويكون مطرا قال تع وما انزل الله من السماء من رزق ويكون هبة قال تعالى
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه هو هبة شئ لغير الورثة تبرعا وتصدقا ويكون اجرا ووظيفة
كرزق القضاة والجنود وكل ذلك راجع الى الاعطاء ثم الرزق هو التغذية عندنا وهو عند المعتزلة التمليك فالحرام عندهم
ليس برزق لانه ليس بملك وهذا فى غاية الفحش منهم وهو نهاية الضلال فانه رد كتاب الله تع وما من دابة فى الارض الا
على الله رزقها والحيوانات عندهم ليست ماكل رزق لانها لا تاكل واكل الحرام عندهم وكاسبه فى جميع عمره لم ياكل من رزق
الله شيأ ولم يرزقه الله شيأ ثم انما ذكر الله تع هذا الفعل بصيغة الجمع من نفسه وهو واحد لا شريك له لانه خطاب
الملوك والله مالك الملك وملك الملوك فله استحقاقه ومنه اطلاقه والمعهود من كلام الملوك اربعة اوجه الاخبار على
لفظ الوحدان فعلت كذا وعلى لفظ الجمع فعلنا كذا وعلى ما لم يسم فاعله رسم لكم كذا واضافة الفعل الى اسمه على وجه المغايبة
امركم سلطانكم بكذا والقران نزل بلغة العرب فجمع الله فيه الوجوه كلها فيما اخبر به عن نفسه قال تع ذرنى ومن خلقت وحيدا
الاية وهذا على صيغة الواحد وقال تع انا انزلناه فى ليلة القدر انا ارسلنا نوحا انا اعطيناك الكوثر انا فتحنا لك انا خلقنا
وهذا على صيغة الجمع وقال تع فيما لم يسم فاعله كتب عليكم الصيام كتب عليكم القتال كتب عليكم القصاص خلق الانسان من عجل
وخلق الانسان ضعيفا وقال تع فى المغايبة الله الذى خلقكم الاية افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
الله نزل احسن الحديث هو الذى ارسل رسوله قوله تعالى ينفقون فالانفاق هو صرف المال الى الحاجة والانفاق فى قوله
خشية الانفاق هو الافتقار والنفوق هلاك الدابة والنفاق رواج السوق والانفاق خروج اليربوع من النافقاء و النفاق
مخالفة السر العلانية ومرجع ذلك كله الى الامضاء والافناء وتفسيره فى هذه الاية اقاويل قال ابن عباس رض اى من الاموال
التى اعطيناهم يؤتون الزكوة كما فى قوله تع والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الاية والوعيد لا يكون الا بترك
الفرض وقد قرن الله الصلوة بالزكوة فى ايات من كتابه اقيموا الصلوة واتوا الزكوة يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
اقاموا الصلوة واتوا الزكوة والمقيمون الصلوة والمؤتون الزكوة والنظم بينهما ان الصلوة حق الله وصرف الزكوة الى
الفقير حق عباد الله والواجب مراعاتهما بامر الله ومرجع جميع العبادات الى هذين فالصلوة عبادة بدنية والزكوة عبادة مالية
وجميع العبادات ينقسم اليهما والثانى قول ابن مسعود رض هو الانفاق على الاهل قال تع لينفق ذو سعة من سعته الاية والثالث
قول الضحاك هو التصدق من الاموال فى الوجوه المختلفة ويتناول ذلك الصرف الى كل خير قال تع انفقوا من طيبات ما كسبتم
ومما اخرجنا لكم من الارض والرابع قول بعضهم انه قراءة القران ونظمه الى الصلوة انهم يقرؤن القرآن فى الصلوة قال تع تتجافى
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون اى مما اعطيناهم من القرآن يتلون فليس هذه حالة انفاق
المال فانها حالة صلوة الليل والخامس انه انفاق الروح قال تع وانفقوا فى سبيل الله اى بارواحكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة

والرزق اسم لكل ما ينتفع به واصله الحظ والنصيب

ای الی حرمان الحیوة الباقیة الحاصلة بالشهادة بقوله احیاء عند ربهم والآ دس ای لایدخرون عن الله شیأ مما هو لهم
ینفقون نفوسهم فی اداب العبودیة وینفقون قلوبهم علی دوام مشاهدة الربوبیة فانفاق اصحاب الشریعة من حیث الاموال
وانفاق ارباب الحقیقة من حیث الاحوال والاجمع ان یقال ان انفاق الاغنیاء من اموالهم لایدخرونها عن اهل
الحاجة وانفاق العابدین من نفوسهم لایدخرونها عن وظائف الخدمة وانفاق العارفین من قلوبهم لایدخرونها عن
حقائق المراقبة وانفاق المحبین من ارواحهم لایدخرونها عن مجاری الاقضیة والاقصر ان یقال ان انفاق الاغنیاء
من النعم وانفاق الفقراء من الهم وانفاق الاغنیاء اخراج المال من الجیب وانفاق الفقراء اخراج الاغیار عن القلب
والاظهر ان یقال المراد من النفقة الزکوة وزکوة کل شیء من جنسه زکوة مال مواسات با درویشان است و زکوة
عز تواضع واحسانست وزکوة شرف نصرة ضعیفانست و زکوة فرزندان نواختن یتیمانست وزکاة خانه اوردن
مهمانست وزکوة علم تعلیم دیگرانست وزکوة صحت پرهیز از گناهست وزکوة قوت جهاد با کافرانست و زکوة اواز خوش
خواندن قرآنست وزکوة تن ناکردن عصیانست وزکوة زبان ناگفتن غیبت وبهتانست و زکوة چشم ناگرستن به بیگانگان است
وزکوة عبودت بجای اوردن فرمان است وزکوة محبت یادکردن رحمانست وزکوة ایمان حرمت ارکان است وزکوة
اسلام مخالفت شیطانست وزکوة زهد دور بودن ازسلطانست وزکوة مردی نواختن غریبان است وزکوة دل تعظیم
ایمانست وزکوة سر مراقبة امر یزدانست وزکوة زندگانی فداکردن جانست ثم ذکر فی هذه الایة الایمان وهو بالقلب
ثم الصلوة وهی بالبدن ثم الانفاق وهو بالمال وهو مجموع کل العبادات ففی الایمان النجاة وفی الصلوة المناجاة وفی الانفاق
الدرجات وفی الایمان البشارة وفی الصلوة الکفارة وفی الانفاق الطهارة وفی الایمان العزة وفی الصلوة القربة وفی الانفاق
الزیادة وقیل ذکر فی هذه الایة اربعة اشیاء التقوی والایمان بالغیب واقامة الصلوة والانفاق وهی صفات الخلفاء
الراشدین الاربعة ففی الایة بیان فضلهم التقوی لابی بکر رضه قال تع فاما من اعطی واتقی والایمان بالغیب لعمر الفاروق
رضه قال تع حسبک الله ومن اتبعک من المؤمنین واقامة الصلوة لعثمان ذی النورین رضه قال تع امن هو قانت اناء اللیل
ساجدا وقائما والانفاق لعلی رضه قال تع الذین ینفقون اموالهم باللیل والنهار الایة **قوله تعالی والذین یؤمنون**
بما انزل الیک ای اوحی الیک والانزال فی اللغة لمعان للارسال من علو الی سفل قال تع ربنا انزل علینا مائدة من
السماء وللامطار قال تع فاذا انزلنا علیها الماء وللاعطاء قال تع وانزل لکم من الانعام ثمانیة ازواج وللخلق قال تع وانزلنا
الحدید فیه باس شدید وللوضع والشرع قال تع وانزلنا معهم الکتاب والمیزان فهو فی حق المیزان وضع وشرع للتقدیر به
کما قال تع ووضع المیزان ویکون بمعنی الاعلاء کما قال تع کانت لهم جنات الفردوس نزلا ومنازل الجنة لیست للنزول فیها من علو
الی سفل بل من سفل الی علو قال تع فاولئک لهم الدرجات العلی وفی الحدیث یقال لقارئ القران اقرأ وارق ویکون
فی معنی التبوئة قال تع وقل رب انزلنی منزلا مبارکا ویکون بمعنی التضییف قال تع وانا خیر المنزلین ای المضیفین ویکون
فی معنی مراعاة الشیء عن محله ومنزله قال عم انزلوا الناس علی منازلهم ای احترموهم علی اقدارهم ویکون بمعنی الوحی کما
قال تع فی هذه الایة بما انزل الیک فان حمل علی الانزال الذی هو من العلو الی السفل فمعناه انزال جبرئیل لتبلیغه
کما قال تع نزل به الروح الامین والتنزیل للتکریر والتکثیر من الانزال ثم معنی ما انزل الیک هو القران الذی یتلی و
الوحی الذی لایتلی فالمتلو هو هذه السور والایات وغیر المتلو ما بین النبی عم من اعداد الرکعات ونصب الزکوات
وحدود الجنایات قال تع وما ینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی ثم هذا الانزال هو من الله تع وانما ذکرهها علی ما لم
یسم فاعله لامرات خطاب الملوک یقع علی اربعة اوجه وقد ذکرت هذه الوجوه کلها فی هذه الکلمة قال فی صیغة الواحد

واٰمنوا

واٰمنوا بما انزلت وقال فی صیغة الجمع انا انزلنا وقال فی ذکر الاسم امنوا بما انزل الله وقال فیما لم یسم فاعله بما
انزل الیک ثم ههنا قال بما انزل الیک وقال فی ایة اخری اتبعوا ما انزل الیکم من ربکم فاضاف الی جمیع الامة لان
المنزل علی الرسول یلزم احکامه جمیعهم فکان خطابه خطابهم وهو ایضا تشریف لهم وجمع فی الکرامة بینه وبینهم **قوله**
تعالی وما انزل من قبلک ای ویؤمنون بما انزل من الکتب قبلک علی سائر الانبیاء ثم الایمان بکل الکتب مع
تنافی احکامها من وجهین احدهما التصدیق ان کلها من عند الله والثانی الایمان بما لم ینسخ من احکامها ثم انتظام
هذه الایة بما قبلها ما ذکر انه لما نزل مدح المؤمنین بالتقوی والایمان بالغیب والصلوة والانفاق فی الایة الاولی قال
اهل الکتاب هذا لنا وهی اوصافنا فنزل قوله والذین یؤمنون بما انزل الیک وما انزل من قبل فجعل المدح للذین
یؤمنون بما انزل علی محمد کما یؤمنون بما انزل علی الانبیاء الذین قبله فثبت خروجهم عن ذلک بکفرهم بما انزل علی
محمد وعلی هذا یکون قوله والذین نعتا للمذکورین قبله والواو لایکون للعطف الذی هو للمغایرة بل یکون ذکر نعوت
مترادفة لمنعوت واحد بالواو کما قال تع وسیدا وحصورا ونبیا من الصالحین وقال تع غافر الذنب وقابل التوب ویجوز
ان یقال فلان عالم زاهد صادق ویجوز عالم وزاهد وصادق لان الاسم المشتق من الفعل المطلق علی المسمی هو
دلالة علی الذات وعلی الصفة القائمة فباعتبار انه دلالة علی الذات هو هو وباعتبار انه دلالة علی صفة قائمة به
هو غیره فجاز ذکر الصفات بغیر واو لاتحاد الذات ومع الواو لتغایر الصفات ویجوز ان یکون هذا ابتداء ویکون
جوابه اولئک علی هدی من ربهم الایة فان قالوا لم ذکر الایمان فی هذه الایة بعد ما ذکره فی الایة الاولی والقرآن
علی الایجاز فجوابه من وجوه احدها ان التکریر للتاکید والتوکید متعارف العرب قال قائلهم کم نعمة کانت لکم کم وکم
وفی القران ویل للمکذبین فی سورة المرسلات مرات وفی سورة الرحمن فبای آلاء ربکما تکذبان مرات والقران نزل
بلغة العرب والثانی ان الثانی رد لقول اهل الکتاب فکان اعادة جددت افادة والثالث ان هذا غیر الاول
فان الاول ایمان بالغیب وهو القیامة وما فیها وهذا الایمان بالقرآن وسائر الکتب ولئن حمل الغیب المذکور فی الایة
الاولی علی القران فهذا علی الایمان بالوحی الذی لایتلی وسائر الکتب فلم یکن تکرارا **قوله تعالی وبالآخرة هم یوقنون**
فالآخرة تانیث الآخر وهو الذی یقابل الاول وهو فی المعدودات اسم للفرد اللاحق والآخر بفتح الخاء هو الذی یلی
الاول والآخرة هی نعت لانثی مضمرة واختلف فی ذلک اهل التفسیر قال بعضهم هی الدار الآخرة وقد نص علیها فی ایات الله
وللدار الآخرة خیر وهی تقابل هذه الدار وهی الدنیا وقد جمع بینهما فی ایات فقال تع حبطت اعمالهم فی الدنیا والآخرة وقال
لعلکم تتفکرون فی الدنیا والآخرة وقال وجیها فی الدنیا والآخرة وقیل هی الحیوة الآخرة فقد جمع الله بینها وبین حیوة
الدنیا فی آیات فقال اشتروا الحیوة الدنیا بالآخرة وقال یشرون الحیوة الدنیا بالآخرة وقال تع ارضیتم بالحیوة الدنیا
من الآخرة وقال تع فما متاع الحیوة الدنیا فی الآخرة الا قلیل وقال لهم البشری فی الحیوة الدنیا وفی الآخرة وقال یستحبون
الحیوة الدنیا علی الآخرة وقیل النشاة الآخرة فقال تع وان علیه النشاة الاخری ثم هذه الکلمة ذکرت فی القران لاشیاء
ملة عیسی قال تع ما سمعنا بهذا فی الملة الآخرة وللکلمة الآخرة قال تع فاخذه الله نکال الآخرة والاولی ای بکلمة الاولی
ما علمت لکم من الٰه غیری وبکلمة الآخرة انا ربکم الاعلی وکان بینهما اربعون سنة ولحالة تاخیر الوحی الی النبی عم قال تعالی
وللآخرة خیر لک من الاولی وللقبر قال تع یثبت الله الذین امنوا الایة وللبعث بعد الموت قال تع ثم الله ینشئ النشاة
الآخرة وللقیامة قال تع والذین لایؤمنون بالآخرة وللنار قال تع یحذر الآخرة وللجنة قال تع والآخرة عند ربک للمتقین
وقال تع تلک الدار الآخرة قوله تع هم یوقنون فالیقین نقیض الشک وقیل هو زوال الشک وقیل هو من قول العرب

يفنى الماء في الحوض اي استوى فكان اليقين طمانينة القلب وسكونه على حقيقة الشيء وقيل هو وقوع العلم من جهة الاستدلال
والاسباب التي يستفاد بها العلم ولذلك لا يوصف الله بالايقان بالشيء لانه عالم بعلمه الازلي لا بعلم مكتسب وقيل هو التصديق
بالشيء بعد العلم به والفعل منه ايقن بالشيء وتيقن به واستيقن به كما يقال اقدم وتقدم واستقدم فاما تفسيره فقد قيل
يوقنون اي يعلمون بغير شك وليسوا كالذين قالوا ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وقيل اي يصدقون وقيل اي يعلمون
بما يعلمون منه فلا يركنون الى الدنيا ولا يغفلون عن الاخرة ولا يعملون ما يعاقبون او يعاقبون عليه في الاخرة واليقين
المذكور في القران جاء لمعان للتصديق كما في هذه الاية وللتحقيق كما في قوله تع وما قتلوه يقينا ولكونه متيقنا به في نفسه وان
شك فيه البعض كما قال في حق القران هذا هو حق اليقين وللموت كما قال تع واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وللقيامة كما قال
تع ثم لترونها عين اليقين وللعلم والعمل به كما قال تع هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ثم في اليقين ثلثة اشياء علم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين وفي تفسيرها اقاويل قيل علم كل عاقل بالموت علم اليقين فاذا عاين الملائكة فهو عين اليقين
فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم اليقين الاخبار عن الشيء على ما هو به وعين اليقين معرفته على ما هو به وحق اليقين
هو ذلك الشيء وقيل علم اليقين ما حصل بالخبر والاستدلال وعين اليقين ما وقع بالتعريف والالهام وحق اليقين مجموعهما وقيل
علم اليقين تمام الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها ثم ثمرة اليقين بالاخرة الاستعداد لها فقد قيل
عشرة من المذكورين من ايقن ان الله خالقه فلا يعبد غيره ومن ايقن ان الله رازقه فلا يطمع به ومن ايقن ان الدنيا زائلة
فيعتمد عليها ومن ايقن ان القبر منزله فلا يعمره ومن ايقن ان الديان يحاسبه فلا يصح حجته ومن ايقن ان الطريق عمره فلا
يخفف ثقله ومن ايقن ان النار دار الفجار فلا يهرب منها ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلا يعمل لها وقيل غاية اليقين اربعة
ترك الدنيا قبل ارتحالك عنها وطلبك الاخرة قبل قدومك اليها واستعدادك للموت قبل نزوله بك وارضاؤك الرب
قبل لقائك اياه ثم ذكر في هذه الاية من المؤمنين الايقان بالاخرة فقال وبالاخرة هم يوقنون وذكر منهم الظن في اية
فقال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وهو لطف من الله باثبات صفات لهم تختلف ظواهرها وتتفق معانيها وصفهم بالجهل
في قوله عملوا السوء بجهالة وبالعلم في قوله تع واولوا العلم وبالفقر في قوله تع انتم الفقراء الى الله وبالغنى في قوله وانه هو اغنى
واقنى وبالضعف في قوله تع وخلق الانسان ضعيفا وبالقوة في قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وبالذلة في قوله تع
اذلة على المؤمنين وبالعزة في قوله اعزة على الكافرين وبالنسيان في قوله تع يا ايها الانسان وبالذكر في قوله والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات وبالعبودية في قوله ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا وبالملك في قوله وجعلكم
ملوكا وبانه اوجدهم اولا على ملكه فقال الله خلقكم ثم اخبر بانه اشترى المؤمنين فقال ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم ثم جعلهم في العمل له كالاجراء فقال فلهم اجرهم ليوفيهم اجورهم فنعم اجر العاملين ثم سماهم اولياءه فقال الا ان
اولياء الله وسمى نفسه وليهم فقال الله ولي المؤمنين وذكر محبته اياهم ومحبتهم اياه فقال تع يحبهم ويحبونه ووجه ذلك
كله ان الظن في ابتداء الحال واليقين بعد صحة الخبر والاستدلال والجهل بعاقبة المعصية والعلم بحقيقة الشهادة والفقر باصل
الخلقة والغنى بنيل الخلعة والضعف بالبنية والقوة بالهمة والذلة بملاينة الاولياء والعزة بمخاشنة الاعداء والنسيان
بالجبلة والذكر بالمعونة والعبودية بالاصل والتمليك بالفضل والاشتراء للحث على بذل النفس والمال لوجود دار الجلال
والاجر لتهنية الثواب والولاية والمحبة لمعاملة متفقا معاملة الاولياء والاحباب **قوله تعالى اولئك** اي المذكورون
قبله وهم المتقون الموصوفون بالايمان بالغيب وسائر الاوصاف المذكورة بعده على قول من جعل والذين يؤمنون
صفة للاولين او عطفا عليهم ويتم الكلام بقوله تع هم يوقنون ويكون اولئك مبتداء وقوله تع على هدى خبر المبتداء فاما من جعل

الواو للابتداء فقوله اولئك يكون خبر ذلك المبتداء ويرجع على المخصوص الى المذكورين في قوله تع والذين يؤمنون بما انزل اليك
قوله تعالى على هدى اي على رشد وقيل اي بيان وحجة وقيل اي صواب وحق وصحة وهذا اثبات فعل العبد **قوله تعالى
من ربهم** هذا اثبات توفيق الله والاول رد على الجبرية والثاني رد على المعتزلة وهما جميعا دليل اهل السنة والجماعة وهو كقوله
اياك نعبد واياك نستعين والهدى اسم الاسلام والله تع سمى الاسلام باسماء واضاف كل واحد من ذلك الى نفسه هدى الله
صراط الله فطرة الله صبغة الله دين الله نور الله حبل الله كلمة الله واياتها قل ان الهدى هدى الله صراط الله الذي
الاية فطرة التي الاية ومن احسن من الله صبغة يدخلون في دين الله واعتصموا بحبل الله يريدون ان يطفئوا نور الله
وكلمة الله هي العليا وسماه باسماء مفردة كلمة التقوى والزمهم كلمة التقوى والكلم الطيب اليه يصعد الكلم الطيب وكلمة طيبة
ومثل كلمة طيبة والقول الطيب وهدوا الى الطيب من القول وقول الصواب الا من اذن له الرحمن وقال صوابا والقول
المرضي ورضي له قولا وقول الحق ولا تقولوا على الله الا الحق ودعوة الحق له دعوة الحق وشهادة الحق الا من شهد بالحق والعهد
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا والحسنة من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم والاحسان هل جزاء
الاحسان الا الاحسان والايمان ان هداكم للايمان والاسلام ان الدين عند الله الاسلام والسلام ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام والسلم ادخلوا في السلم كافة والسبيل انا هديناه السبيل وسبيل الرشاد اهدكم سبيل الرشاد وسبيل الرشد
وان يروا سبيل الرشد والرشد يهدي الى الرشد والنعمة فضلا من الله ونعمة والفضل قل بفضل الله والعدل ان
الله يامر بالعدل والاحسان قال ابن عباس رضه اي بالتوحيد والحق وقل الحق من ربكم والصدق والذي جاء بالصدق
قال ابن عباس هو المؤمن الذي يقول الصدق وهذا فرد بمعنى الجمع فقد قال اولئك هم المتقون والبر ولكن البر من آمن
بالله والبينة قل اني على بينة من ربي والدين مخلصين له الدين ودين الحق بالهدى ودين الحق ودين القيمة ودين
قيم ودينا قيما وذلك دين القيمة والطريقة وان لو استقاموا على الطريقة والشريعة شرع لكم من الدين فهذه اربعون
اسما وللمؤمن منها اسماء ومن الله علينا بذلك فقال بل الله يمن عليكم ان هداكم هو سماكم هو اجتباكم هو مولاكم ثم قال تع فنعم
المولى ونعم النصير وقال للكافر يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ثم قوله تع اولئك على هدى
مدح لهم وقوله تع من ربهم بيان انه من عنده حصل لهم وهذا تفضل منه عليهم حيث مدحهم وهو الذي منحهم وهو كما قال
في حق يوسف عم كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وهو بيان المنة بصرفه وعصمته ثم قال انه من عبادنا المخلصين وهو
ثناء عليه باخلاصه وصفوته وقال تع في حقنا ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ثم اثنى علينا فقال اولئك
هم الراشدون وقال حبيب العجمي الهي انت تمنح وانت تمدح ثم مجموع الاية انه قال للمتقين هو مدح بترك كل المخالفات
ثم قال الذين يؤمنون بالغيب وهو ثناء براس الطاعات ثم قال ويقيمون الصلوة وهو مدح لمجامعة العبادات ثم قال
ومما رزقناهم ينفقون وهو مدح بما هو اساس السخاوات ثم قال والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وهو التصديق بكل الرسالات ثم قال وبالاخرة هم يوقنون وهو الاقرار والاعتقاد بالبعث والجزاء على كل المعاملات
ثم قال اولئك على هدى من ربهم وهو شهادة لهؤلاء الموصوفين بالهداية في كل الحالات وحق لمن جمع هذه الصفات ان
يؤهل لهذه الصلات ثم في هذه الاية ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات وفي قوله تع قولوا امنا بالله وما انزل الينا
الاية الى فقد اهتدوا وذكر لهم بالاقرار والاعتقاد بدون سائر الطاعات بيانا لشرف الايمان وجلال قدره وعلو
امره وانه اذا قوي لم يبطله نفس المخالفات بل هو الذي يقلب فيرده الى التوبة بعد التمادي في البطالات وكما هدى اليوم
الى الايمان يهدي غدا الى الجنان قال تع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وذلك ان المطيعين

نورهم يسعى بين ايديهم و بايمانهم وهم على مراكب طاعاتهم والملائكة تتلقاهم قال تع يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقال تع
وتتلقاهم الملائكة وتبقى العصاة منفردين منقطعين فى ماقامات القيمة ليس لهم نور الطاعة ولا فى حقهم استقبال الملائكة
فلا يهتدون السبيل ولا يهديهم دليل فيقول الله لهم عبادى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ان اهل الجنة من حسن الثواب
لا يتفرغون لكم واهل النار من شدة العقاب لا يرحمونكم معاشر اى كنى سلام عليكم كيف انتم ان كان اشقاكم سبقكم ولم يهدكم
فانا اهديكم ان عاملتكم بما تستوجبون فانى الكرم وانشد ولكن اذا فى الجفاء مثلهم اذا هجونا هم كما هجوا **قوله تعالى**
اولئك هم المفلحون واولئك عطف على قوله اولئك فهو ابتداء اخر وكلمة هم تاكيد ويسمى فصلا وعمادا والمفلحون خبر اولئك
وقيل هم مبتداء اخر والمفلحون خبره وهما جميعا خبر اولئك والفلاح فى اللغة لمعان للبقاء قال لبيد نحل بلادا كلها حل قبلنا
ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير وللبقاء فى الخير قال عدى ثم بعد الفلاح والملك والنعمة وارتهم هناك القبور وللعيش قال عبيد
ابن الابرص افلح بما شئت فقد تبلغ بالضعف وقد يخدع الاريب وللظفر واصابة الخير قال لبيد فاعقلى ان كنت لما تعقلى
ولقد افلح من كان عقل وللفوز والنجاة قال الشاعر قد افلح الساكت الصموت فاما تفسيره ههنا فقد قال ابن عباس اى الناجون
من النار وقال قتادة اى الباقون فى الجنة وقال ابن كيسان اى الذين ظفروا بما طلبوا ونجوا مما منه هربوا وقال ابو عبيدة
اى المصيبون الخير وقال القتبى اى الباقون فى النعيم المقيم وقيل الفائزون بقهر الاعداء وهى هواجس النفوس وخواطر القلوب
ووساوس الشيطان وحاصل كله يرجع الى ثلثة اشياء احدها الظفر وبسطه انهم ظفروا على النفوس فقهروها فلم تجرهم الى متابعة
هواها وعلى الدنيا فهجروها فلم تغرهم بزخارف مراءها وعلى الشيطان فالغوه ولم يفتنهم بالوساوس وعلى قرناء السوء فنحوهم ولم
يبتلوا باستغواء الغاوين والثانى النجاة وبسطه انهم نجوا من الكفر والضلالة والبدعة والجهالة وغرور النفوس ووسوسة الشيطان
وزوال الايمان وفقد الامان ووحشة القبور واهوال النشور وزلة الصراط وسخط الزبانية الشداد الغلاظ وحرمان الجنان
ونداء القطيعة والهجران والثالث البقاء وبسطه انهم بقوا فى الملك الابدى والنعيم السرمدى ووجدوا ملكا لا زوال له ونعيما
لا انتقال له وسرورا لا حزن معه وشبابا لا هرم معه وراحة لا شدة معه وصحة لا علة معه ونالوا نعيما لا حساب له ولقاء
لا حجاب له فان قالوا لو قال اولئك على هدى من ربهم وفلاح لاستقام وكان اوجز فى الكلام فلم لم يقل كذلك قلنا لان الفواصل
يتفقون ويوقنون فالذى يليها المفلحون فان قالوا لم لم يقل هم المهتدون المفلحون قلنا لانه تكون حينئذ بيان اهتدائهم
دون بيان انه من ربهم فان قالوا لم لم يقل واولئك المفلحون وهو اوجز قلنا فى زيادة كلمة هم نوع تاكيد وهو ابلغ وفارسيتها
الجامعة بدنيا راستكاران وبقيامت رستكاران بدنيا بر راه راست وبقيامت باركار راست **قوله تعالى ان الذين**
كفروا فاصل الكلمة فى اللغة للستر والتغطية قال لبيد يعلو طريقة متنها متواترا فى ليلة كفر النجوم غمامها والكافر الليل المظلم
لستره الاشياء بظلمته قال الشاعر حتى اذا القت يدا فى كافر واجن عورات الثغور ظلامها والكافر الزارع لستره البذر فى
الارض بزراعته والكافر الذى ليس فوق درعه ثوبا لستره بدنه بدرعه ودرعه بثوبه والكافر البحر والنهر الكثير الماء لستره الارض
بمائه والكافر نقيض الشاكر لستره النعمة بكفرانه والكافر المنكر لستره الحق بباطله والكافر المشرك لستره الايمان بشركه والكفار
مغطية الذنب ورماد مكفور سفت الريح التراب عليه حتى غطته قال الراجز قد درست غير رماد مكفور مكتئب اللون مريح
ممطور والكفر سواد الليل قال الشاعر فوردت قبل انبلاج الفجر وابن ذكاء كامن فى كفر والكفر القرية لسترها الناس
قال بعضهم اهل الكفور هم اهل القبور اى اهل القرى لبعدهم عن اهل العلم كالموتى والكفرى كم الطلع لانه يستره وكذا الكافور
وكافور الطيب يستر الحرارة والكافور مزاج شراب اهل الجنة وهو من عين فى الجنة يستر كل هم والكافر فى القرآن على اربعة
اوجه احدها نقيض المؤمن قال تع الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والثانى الجاحد قال تع ومن كفر فان الله غنى عن العالمين

اى جحدوا وجوب الحج والثالث نقيض الشاكر قال تع واشكروا لى ولا تكفرون والرابع المتبرئ قال تع ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض
اى يتبرا بعضكم من بعض ثم معنى المذكور فى هذه الآية ان الذين ستروا الايمان بالكفر والتوحيد بالشرك والحق بالباطل والنعمة
بالكفران وخبر الله بالتكذيب ورسالة الرسل بالجحود وامور القيامة بالانكار واختلفوا فى المرادين بالآية قال ابن عباس
رضه هم اليهود الذين حول المدينة وقال الربيع بن انس هم قادة الاحزاب وقال الطبرى هم مشركوا اهل الكتاب كلهم ويجى
بيان هذه الاقاويل اخر بعد تمام الاية انشاء الله تع **قوله تعالى سواء عليهم** اى مستو عندهم الانذار وتركه فهو مصدر اريد
به النعت كقولك رجل عدل اى عادل لان الفعال من ابنية المصادر كالذهاب والصلاح والفساد ويجوز ان يكون بناء النعت
ايضا كقولك سيف كهام وادیم صحاح ورجل شجاع وهذه الكلمة ذكرت فى القران لمعان للعدل فى قوله تع قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء اى عدل وللوسط فى قوله تع فاطلع فرآه فى سواء الجحيم اى فى وسطها ولقصد الطريق فى قوله عسى
ربى ان يهدينى سواء السبيل اى قصد الطريق وللمستوى كما فى قوله تع قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
وللشركة فى ثلاث ايات سواء العاكف فيه والباد ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء هل لكم من ما ملكت ايمانكم من
شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء ثم قوله تع سواء عليهم لم يقل سواء عليك اى انذارك وتركك انذارك اى ليس سواء فى حقك
فانك تثاب على الانذار وان لم يؤمنوا فاما فى حقهم فهما سواء لانهم لا يؤمنون فى الحالين وهو نظير الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر انه يثاب به الآمر وان لم يعمل به المامور وكان هؤلاء القوم كقوم هود الذين قالوا لهود سواء علينا اوعظت ام
لم تكن من الواعظين وقال تع فى حق هؤلاء سواء عليهم االذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقال ايضا سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون ويقال لهم فى القيمة اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون واخبر عنهم انهم
يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فلما كان الوعظ وتركه لهم سواء وكذا الانذار وتركه سواء كان صبرهم فى النار
وتركه سواء وجزعهم فيها وتركه سواء وانت اذا كان عصيانك فى الشباب والشيب سواء وتماديك فى الصحة والمرض سواء
واعراضك فى النعمة والمحنة سواء وفسوقك على القريب والبعيد سواء وزيغك فى السر والعلانية سواء اما تخشى ان تكون
قد بتك عند الموت واصرارك سواء وغدرك عند النزع وسكوتك سواء وزيارة الصالحين قبرك وامتناعهم سواء وقيام الشفعاء
بامرك فى القيامة وتركهم سواء **قوله تعالى االذرتهم** الالف التى تزاد فى اول الكلمة على صورة الف الاستفهام تجئ على ثمانية
اوجه للاستخبار كما فى قوله تع قالوا اانت فعلت هذا بالهتنا وللاستنكار كما فى قوله تع اتقولون على الله ما لا تعلمون وللاثبات
كما فى قوله الست بربكم وللنفى كما فى قوله تع اانتم اشد خلقا ام السماء وللامر كما فى قوله الا تتقون وللنهى كما فى قوله تع اتامرون
الناس بالبر وللتحقيق كما فى قوله تع اتجعل فيها من يفسد فيها هو تحقيق عند بعضهم وللتسوية اذا كانت الالف فى احد الشيئين
وام فى الشئ الاخر كما فى قوله سواء عليهم االذرتهم ام لم تنذرهم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفى الاستفهام مدخل
للتسوية ايضا فى قولك ازيد فى الدار ام عمرو وانما تقول ذلك حين استوى علمك ان احدهما فيها ولذلك تقول فى التحقيق
علمت ازيد فى الدار ام عمرو وقال صاحب النظم واما ورد هذا بالف الاستفهام والاستفهام غير محقق وهذا محقق لانه يستقيم
ههنا ان يقال سواء عليهم ايهما فعلت الانذار وترك الانذار وكلمة اى فى الاصل للاستفهام وهذا فى معناه فصلح فيه الاستفهام
ثم الانذار هو التخويف وقيل الابلاغ وقيل الاعلام بالعذاب واما قراءته فقد قرأ ابو جعفر وشيبة ونافع والاعمش عند
همزة بهمزة واحدة وكذلك ابو عمرو وللابى عمرو طريق فى اجتماع الهمزتين فان كانتا متفقتين منصوبتين او مرفوعتين
او مخفوضتين حتى اذا جاء احدهم الموت اولياء اولئك هم المتقون على البغاء ان اردن تحصنا لين الاولى وحقق الثانية
فان كانتا مختلفتين كما امن السفهاء الا وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا اامنتم من فى السماء ان يخسف حقق

ولين الثانية واما عاصم وحمزة والكسائى فانهم يثبتون الهمزتين جميعا على الاصل ثم قوله تع انذرتهم خطاب للنبى عم فكان
الانذار منه الانذار المذكور فى القران من ستة من الله تع فانذرتكم نارا تلظى ومن كتابه قرانا عربيا الى قوله بشيرا ونذيرا
ومن انبيائه ولقد ارسلنا فيهم منذرين ومن المصطفى محمد عم انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ومن العلماء ولينذروا
قومهم ومن الشيب اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فالشيب نذير الموت وبريد الموت ورسول الموت
ورايد الموت والمخبر بمجئ الموت واختلفوا فى الذين اريدوا بهذه الاية قال الكلبى رح هم رهط من اليهود كعب بن الاشرف
وحيى بن اخطب وجدى بن اخطب وابو ياسر بن اخطب وليس باخى حيى وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وابو لبابة
وقد مرت قصتهم عند تفسيرنا الم بتطويلها وتفسيرهم المقطعات بتفصيلها وبنحوه قال ابن عباس رض ان الاية نزلت فى شان
اليهود منهم كعب بن الاشرف وحيى بن اخطب ومالك بن الصيف وكان مالك راس اليهود وقد جادل النبى عم يوما فقال
النبى عم هل وجدت فى التورية ان الله تع يبغض الحبر السمين قال نعم فقال النبى عم انت منهم فغضب مالك وقال ما انزل الله على
بشر من شئ فانزل الله هذه الاية وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب
الذى جاء به موسى فقال اليهود لمالك ما حملك على هذا الانكار قال انه اغضبنى قالوا كلما غضبت كفرت فعزلوه عن الرياسة
واقاموا كعب بن الاشرف مقامه الى ان بعث رسول الله رهطا من الانصار فقتلوه وكان اليهود امنوا بالنبى عم قبل
مبعثه وكانوا يستنصرون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكان سبب كفرهم حب الرياسة واخذ الرشوة قال تع فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وقال مقاتل نزلت الاية فى شان عتبة وشيبة والوليد
ابن المغيرة وقال الربيع نزلت فى الذين قتلوا يوم بدر وقال ابو روق نزلت فى شان ابى جهل وجماعة معه سالوا رسول
الله عم معجزة حتى قال ابو جهل وكان يسرى بالليل فاستقبله رسول الله فقال ارنى اية على نبوتك فقال ما تريد فقال
شق القمر نصفين فاشار النبى عم الى القمر قال ابن مسعود فانشق القمر بنصفين فرايت حراء بين شقى القمر فقال اللعين
ما اسحرك يا محمد فانزل الله اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكان النبى عم يطمع فى ايمانهم
بعد رؤيتهم المعجزة وايقانهم فقال الله تع انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قوله تعالى ام هذه الكلمة فى القران على اربعة
اوجه احدها عطف عليها دخله الف الاستفهام ءامنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض ثم قال ام امنتم والثانى ابتداء استفهام
كالالف ام لهم نصيب من الملك اى الهم والثالث بمعنى بل ام انا خير منه اى بل انا خير والرابع بمعنى او من غير استفهام
كما فى هذه الاية انذرتهم ام لم تنذرهم اى او لم تنذرهم فلا استفهام فى هذه الاية قوله تعالى لم كلمة نفى وكلمات النفى لم ولما
للماضى لم يلد ولم يولد ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وليس للحال ليسوا سواء ولن للمستقبل ولن يؤخر الله نفسا اذا
جاء اجلها وما ولا وان الحقيقة للكل اما ما فتصلح للماضى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وللحال وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور وللمستقبل وما هم منها بمخرجين واما لا فتصلح للماضى فلا صدق ولا صلى وللحال لا فارض ولا بكر وللمستقبل لا يموت
فيها ولا يحيى واما ان فتصلح للماضى وان كان مكرهم وللحال ان الكافرون الا فى غرور وللمستقبل بل ان يعد الظالمون بعضهم
بعضا الا غرورا قوله تعالى تنذرهم بجزمهم قوله لا يؤمنون قيل هو جواب لقوله ان الذين كفروا وفى الاية تقديم
وتاخير ونظمه ان الذين كفروا لا يؤمنون سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم فيها ابتداءان وجوابان وقيل ان الذين كفروا
ابتداء وقوله سواء عليهم ابتداء آخر وجواب الابتداء الثانى قوله انذرتهم اى سواء عليهم انذارك وتركك الانذار ثم هذا الابتداء
وخبره جواب للابتداء الاول وقد اتصل بالاول بالهاء العائدة التى فى قوله انذرتهم وهو كقولك زيد وجهه حسن ثم قوله
لا يؤمنون كلام تام فيه تاكيد لقوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم وبيان له ثم هذا تخفيف على النبى عم وتفريغ لقلبه

حيث اخبره عن حال هؤلاء فى الابتداء بما اخبر نوحا وسائر الانبياء عم فى الانتهاء فانه تع قال لنوح بعد طول الزمان
ومقاساة الشدايد والاحزان انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فدعا بهلاكهم بعد ذلك وكذا سائر الانبياء
وفى الاية معجزة النبى عم حيث اخبر انهم لا يؤمنون فكان كما اخبر وهذا غيب لا يطلع عليه بشر الا باطلاع الله والله تع
لا يطلع على الغيب الا من اختصه بالرسالة قال تع عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وفى الاية
اثبات فعل العباد فانه قال لا يؤمنون وفيه اثبات الاختيار ونفى الاكراه والاجبار فانه لم يقل لا يستطيعون بل قال
لا يؤمنون فان قالوا لم قال لا يؤمنون ونرى بعض الكفار يؤمنون قلنا ليس هذا فى حق كل الكفار بل فى حق قوم
باعيانهم وقد بيناهم فان قالوا لما علم الله انهم لا يؤمنون فلم امر النبى عم بدعائهم قلنا كان الانذار للاعذار قال تع
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا
لولا ارسلت الينا رسولا الاية فان قالوا لما اخبر الله رسوله انهم لا يؤمنون فهلا اهلكهم كما اهلك قوم نوح بعد ما اخبر انهم
لا يؤمنون قلنا لان النبى عم كان رحمة للعالمين كما ورد به الكتاب وقد قال تع وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وقال الامام القشيرى من كان فى غطاء وصفه محجوبا عن شهود حقه فسيان عنده قول من دله
على الحق وقول من اعانه على استجلاب الحظ بل هو الى داعى الغفلة اميل وفى الاصغاء اليه ارغب وكما ان الكافر لا يرعوى
عن ضلالته لما سبق من شقاوته فكذلك المربوط باغلال نفسه محجوب عن شهود غيبه وحقه فهو لا يبصر رشده ولا يسلك
قصده وقال ايضا ان الذى بقى فى ظلمات دعاويه سواء عنده نصح الراشدين وتسويلات المبطلين لان الله نزع عن احواله
بركات الانصاف فلا يصغى الى داعى الرشاد كما قيل وعلى النصوح نصيحتى وعلى عصيان النصوح قوله تعالى ختم الله على
قلوبهم انتظامه بما قبله انه ذكر هؤلاء بصفاتهم وحالاتهم ثم الحق به ذكر عقوباتهم والختم فى اللغة لثلثة معان للطبع ومنه
سمى الخاتم لانه يطبع به وللاتمام وبلوغ الاخر ومنه ختم القران ومنه قوله تع فى صفة النبى عم وخاتم النبيين هو اخر النبيين
ومتمم عدة المرسلين وقوله ختامه مسك اى آخر ما يجد فيه رائحة المسك وللاعلام يقال ختم على الكتاب وعلى الباب
وعلى الشهادة اى اعلم عليها فاما تفسيره ههنا فقد قال ابن عباس طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير وقال مجاهد هو
ان تحف الذنوب بالقلب من كل نواحيه حتى تلتقى عليه وقال القتبى اى اقفل عليها فلا يلقى خيرا ولا يسمعه والتحقيق
على طريق اللغة على الاول ان الله تع طبع عليها فجعلها بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر ولا يدخلها ما ليس فيها من الايمان
وعلى الثانى ان الله تع اتم جحودها وكفرها وعنودها وجعل ذلك اخر امرها فلا يزول بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر ولا يدخلها
ما ليس فيها من الايمان وعلى الثانى ان الله تع اتم جحودها وكفرها ولا يحول وعلى الثالث ان الله اعلم عليها ووسمها بما فيها فبه
تعرف وبه توصف واما معنى هذا الختم فعلى ثلثة اوجه لثلاث طوايف من المتكلمين اما الجبرية فقد جعلوا ذلك من الله منعا
عن الاسلام والمعرفة واجبارا على الكفر والنكرة كما فى قوله اليوم نختم على افواههم انه منع حقيقى وهذا جرى منهم على مذهبهم
الفاسد فى ان العباد مجبورون ولا فعل لهم اختيارا وفساد كلامهم ظاهر واما المعتزلة فقد جعلوا ذلك اعلاما محضا على
القلوب بما يظهر للملائكة انهم كفار فيلعنونهم ولا يدعون لهم بخير كختم الكتاب او الاعلام عليه بعلامة مجردة وجعلوا ذلك
ايضا بمجرد شهادة من قولك كتب فلان شهادته وختم عليها اى اثبت شهادته فيقولون معناه شهد الله عليها بكفرها
واظهر ذلك للملائكة وهذا ايضا جرى منهم على مذهبهم الفاسد فى ان افعال العباد ليست بمخلوقة لله تع ولا هى بقضائه
وتقديره ومشيته وارادته واما اهل السنة والجماعة فقد قالوا انه اثبات فعل الكفرة وارادته وحاصل الختم عند اهل الحق
عقوبة من الله لا تمنع العبد من الايمان جبرا ولا تحمله على الكفر كرها بل هى زيادة عقوبة له على سوء اختياره وتماديه

فى الكفر واصراره يحرم بها عن اللطف الذى يسهل به فعل الايمان وترك العصيان يدل عليهم انهم سيوا مخاطبين بالايمان
بقوله امنوا بالله ورسوله وملومين على الامتناع عنه بقوله فما لهم لا يومنون وقوله وما ذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر
وموبخين على الكفر ولو صاروا مجبورين وعن الايمان عاجزين لزال الخطاب وسقط اللوم والعتاب كما فى الختم على الافواه
يوم الحساب لما عجزوا به حقيقة عن الكلام لم يبق الخطاب بالكلام وتحقيق المذهب اثبات فعل العبد وتخليق الله والمذكور
فى هذا المعنى فى كتاب الله تع ثلثة اشياء الختم والطبع والكنان وفى كل واحد منها ذكر فعل نفسه وفعل العبد اما فى الختم
فقد قال ختم الله على قلوبهم وهذا اثبات فعل نفسه وقال قبله ان الذين كفروا وهذا اثبات فعلهم وقال فى الطبع
بل طبع الله عليها بكفرهم فقوله طبع فعله وقوله بكفرهم فعلهم وقال فى الكنان انا جعلنا على قلوبهم اكنة وقال قبله ومن اظلم
ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ثم الختم فى القرآن على ثلثة اوجه للعقوبة كما فى هذه الاية وللكرامة كما فى قوله ام يقولون
افترى على الله كذبا فان يشإ الله يختم على قلبك قال مقاتل اى يختم بالصبر فلا تجد غصة التكذيب وهذا تسهيل عليه
بطريق الكرامة وللموعظة كما فى قوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم قالوا يحتمل اخذ اعيانها ويحتمل
اخذ منافعها مع بقاء صور اعيانها وتقديره ايها الناس تعلمون الاسماع والابصار والقلوب بغير حق لو اخذ الله هذه
الاعيان واذهبها فمن ياتى بها وايها الناس تعلمون هذه الاشياء بالحق لو ان الله ازالها عن الحق فمن الذى يعيدها اليه
فهو تنبيه وعظة للمبطل والمحق جميعا ثم سبب هذه العقوبة الاصرار على الذنوب روى ابو هريرة رضه عن النبى ع م
انه قال ان المومن اذا اذنب كانت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان زاد زادت
حتى تعلو قلبه وقالوا سبب الحفظ عن هذا الختم رفع الختم على الكيس فلا يمنعه عن حق ووضع الختم على اللسان فلا يطلقه
فى باطل قوله على قلوبهم هى جمع القلب وهو الفؤاد وقلب كل شئ خالصه واشرفه وعربى قلب اى خالص وقلب النخلة
ما فى وسطها وقلب الشئ صرفه وانقلابه انصرافه والقلب نجم من منازل القمر والقلب الحول بالتشديد الذى تقلب الامور
ويحتال لها فسمى قلب الانسان به لانه اشرف اعضائه لما فيه من العقل والفهم ونحو ذلك ولانقلابه ولاصابته كالنجم ولتقلبه
فى الامور ولتصريفه الاعضاء والقلب فى قوله ان فى ذلك لمن كان له قلب اى عقل قال رضه جدا اى عزوجل دل كا
محل مهر كردانيد برفع ودل مومن را محل مهر كردانيد بخفض ختم الله على قلوبهم كفت كافران را وحبب اليكم الايمان
وزينه فى قلوبكم كفت مومنان را **قوله تعالى وعلى سمعهم** فالسمع فى الاصل هو السماع وهو مصدر والسمع ايضا الاذن
بمعنى السامعة والسمع بالكسر الصيت والاستماع الاصغاء للسماع والسميع والسامع مع النعت والسميع ايضا المسمع كالبديع
بمعنى المبدع وقوله فاسمعون اى فاطيعون ودعاه لا يسمع اى لا يجاب وسمع الله لمن حمده اى قبله واجاب وسماعون
للكذب اى قائلون للباطل وفيكم سماعون لهم اى جواسيس انك لا تسمع الموتى اى لا تقدر اى توفق الكفار لقبول الحق
وكانوا لا يستطيعون سمعا اى سماع القرآن لبغض الرسول وفى الخبر اى الساعات اسمع اى احق بالدعاء واوحى للاجابة
وفى الحديث لم اسمع قولا اسمع منه اى ابلغ وانجع فى القلب كل هذا من السماع ثم معنى الاية ختم الله على اذانهم فجعلها لا
تصغى الى خير ولا تعيه ولا تقبله عقوبة لهم على سوء اختيارهم وميلهم الى الباطل وايثارهم وقول المعتزلة والجبرية
فيه وقد رددنا قولهم على نحو ما سبق فى ختم القلب ثم قوله وعلى سمعهم على الوحدان دون الجمع لوجوه احدها انه فى الاصل
مصدر والمصدر يصلح للواحد والاثنين والجمع يقال هو يضرب ضربا وهم يضربون ضربا وقال تع انهم يكيدون كيدا
واكيد كيدا وقال تع لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقال خبرا عن ابراهيم هؤلاء ضيفى فوحد لانه فى
الاصل مصدر والثانى ان فيه اضمارا ومعناه على مواضع سمعهم اى سماعهم وهى الاذان كما فى قوله واسئل القرية اى اهلها

وبثت

وبثت هذا الاضمار دلالة ان السمع فعل ولا يختم على الفعل وانما يختم على محله والثالث انه اراد سمع كل واحد منهم وهذا
كما قال انتى براس كبشين وقال الشاعر كلوا فى نصف بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص والرابع قول سيبويه انه
توسط بين جمعين فدل على الجمع وان وحد كما فى قوله يخرجهم من الظلمات الى النور دل على الانوار ذكر الظلمات قال الراعى
بها جيف حسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب اى جلودها صليبة **قوله تعالى وعلى ابصارهم** اى عيونهم
فالبصر العين وجمعه الابصار كالسفر جمعه الاسفار والابصار بالكسر الروية والبصارة صفة البصير وقد بصر من حد شرف
اى صار بصيرا وقد تبصر به اى راه قال تع خبرا عن السامرى بصرت بما لم يبصروا به والبصيرة روية القلب والبصيرة البينة
ايضا وقوله بل الانسان على نفسه بصيرة قيل اى جوارحه بصيرة اى شاهدة عليها بما رات من عملها يوم القيمة وقوله تع فبصرك
اليوم حديد اى علمك نافذ وقوله والنهار مبصرا اى تبصر فيه وقوله وجعلنا اية النهار مبصرة اى مضيئة والاستبصار التيقن
فان قالوا لم جمع الابصار والواحد بصر وهو مصدر كالسمع قلنا لانه اسم للعين ايضا فكان اسما لا مصدرا فجمع لذلك ومعنى الكلمة
والله اعلم وعلى ابصار قلوبهم حجاب غفلة وغطاء شبهة وسحاب ظلمة ولا يرون الحق ولا يقبلونه ولا ينتفعون دون الروية فيكون
معناه يتعامون عن الحق مع وجود العيون كما يتصامون عنه مع وجود الاذان **قوله تعالى غشاوة** فالغشاء والغشاوة
الغطاء والتغشية التغطية وقوله يستغشون ثيابهم اى يتغطون بها وقوله فلما تغشاها اى وطئها وفيه التغطية وقوله والليل اذا يغشى
اى يغطى ظلامه الافق وقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم اى علاهم فغطاهم والغاشية ما تستر السرج وقوله غاشية من عذاب الله
اى عقوبة تجللهم وهل اتاك حديث الغاشية هى القيامة تجلل الخلق ومن فوقهم غواش اى كفف من نار والغشى الاغماء قوله
كالذى يغشى عليه من الموت اى يغمى عليه وفيه ستر العقل ثم اختلف فى قراءة هذه الكلمة فقراءة العامة بكسر الغين وزيادة
الالف ورفع الاخر وقراءة الحسن بضم الغين مع الالف وقراءة اصحاب عبد الله بن مسعود غشوة بفتح الغين بغير الف وقراءة
الجحدرى غشاوة بفتح الغين مع الالف وقراءة المفضل غشاوة بكسر الغين ونصب الاخر وتستقيم فى اللغة ستة اوجه غشاوة
بالالف بفتح الغين وضمها وكسرها وغشوة بغير الف بفتح الغين وضمها وكسرها واظهرها واصحها الكسر مع الالف قال الشاعر تبعتك
اذ عينى عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسى الومها وقراءة الاكثر برفع الاخر فان قوله وعلى ابصارهم غشاوة هذا كلام
مبتداء وهو غير معطوف على الاول بالختم ومن نصبه فعلى اضمار وجعل اى وجعل على ابصارهم غشاوة ثم معناه وعلى ابصارهم
قلوبهم غطاء غفلة وغلاف شبهة وكما تعاموا عن الحق فى الدنيا فكذلك يبعثون فى العقبى قال تع ومن كان فى هذه اعمى
فهو فى الاخرة اعمى ولما جعلوا على ابصارهم غشاوة تتصل بهم هذه الحالة فى الدنيا وعند الموت وفى القبر وفى القيامة وفى
النار قال تع فى الدنيا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقال فى الموت كالذى يغشى عليه من الموت وقال غاشية من عذاب الله
وقال يوم يغشاهم العذاب وقال وتغشى وجوههم النار وقال هل اتاك حديث الغاشية قيل هى القيامة تغشاهم
بظلمتها وفظاعتها وقيل هى النار تغشى وجوههم وقيل هى ثلثة اشياء غاشية الابصار وهى الحجبة عن لقاء الله تع
وغاشية الابدان وهى حرقة النار وغاشية القلوب وهى هيبة القطيعة فهذه غشاوة فى الدنيا اورثتهم هذه
الغشاوات فى العقبى تحقيقا لقوله تع كما بداكم تعودون ثم انما ذكر فى هذه الاية القلوب والسمع والابصار لان الخطاب كان باستعمال
هذه الثلثة فى الحق كما قال افلا تعقلون افلا تسمعون افلا تبصرون وكان هذا الخطاب بعد ان هيا الله لهم الاسباب قال وهو
الذى انشا لكم السمع والابصار والافئدة فلم يستعملوها فيما امروا باستعمالها فيه فعوقبوا فى الدنيا بالختم على القلوب والاسماع
والغشاوة على الابصار ويوم القيمة من جنس ذلك عقوبة باتها وهى ما قال قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة وقال تطلع
على الافئدة فاذا جاءت الصاخة اى القيمة وقال ابصارها خاشعة اى ذليلة من التغير والتحير وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا

اى عبا ثم بين عقوبتهم فى الآخرة فقال ولهم عذاب عظيم فالعذاب العقوبة والعذب ذو العذوبة وهو نقيض الملوحة واعذاب النفس عن كذا فلو منعها عنه وسمى العذاب عذابا لانه يمنع عن الجناية اذا تامل العاقل فيها وقيل انما سمى به لانه جزاء ما استعذبه المرء بطبعه اى استطابه ولذلك قال فذوقوا العذاب وانما يذاق الطيب على معنى انه جزاء ما استطابه واستحلاه بهواه فى دنياه **قوله تعالى عظيم** اى كبير وقيل اى كثير وقيل اى دائم وهو التعذيب بالنار ابدا ثم عظمه باهواله وشدة احواله وكثرة سلاسله واغلاله وقيل هو القتل والاسر فى الدنيا والتحريق بالنار فى العقبى ثم ذكر بعد ذكر المؤمنين ظاهرا وباطنا والكافرين ظاهرا وباطنا المنافقين الذين آمنوا ظاهرا وكفروا باطنا **قوله تعالى ومن الناس** اى ومن جنس الانس والناس جمع انسان على غير لفظه فالانسان فعلان من انس وماخذه من انس اى ابصر والجن من اجتن اى استتر فالبشر يرون والجن لا يرون وقيل هو من الانس الذى هو ضد الوحشة وسمى به لاستيناس روحه ببدنه وبدنه بروحه وقيل هو افعلان واصله انسيان ودليل ذلك انه يقال فى التصغير انيسيان فتعاد الياء المحذوفة وسمى به لنسيانه قال تع فى حق آدم عم فنسى ولم نجد له عزما ولذلك جاء فى تفسير قوله ان الانسان لربه لكنود اى نساء للنعم ذكار للمحن والناس جمعه لا من لفظه فانه لا يستقيم جعله من الانس ولا من النسيان ومعنى هذا الجمع من النوس وهو التحرك سموا به لحركاتهم فى مباحاتهم وواجباتهم ومحظوراتهم وحركات سائر الحيوانات لا يوجد وجودها منهم **قوله تعالى من يقول** كلمة من تصلح للواحد والجمع وههنا للجمع اى قوم يقولون وهم عبد الله بن ابى بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس وغيرهم وهؤلاء رؤس المنافقين قال مجاهد اربع ايات من اول السورة فى نعت المؤمنين وايتان فى ذكر الكافرين وثلاث عشر اية فى المنافقين وقال مقاتل آيتان من اولها فى نعت المؤمنين المهاجرين وآيتان فى مؤمنى اهل الكتاب وايتان فى الكفار وثلاث عشر اية فى المنافقين **قوله تع آمنا بالله وباليوم الآخر** اخبر عنهم انهم يدعون ذلك فقال **وما هم بمؤمنين** اى ليسوا بمؤمنين فنفى الايمان عنهم لانه لم يكن فى قلوبهم وقد قال تعالى من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وقال قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا وبطل بهذا قول الكرامية انه مجرد الاقرار فان المنافقين اقروا بذلك والله تع نفى عنهم ذلك ثم انه قال من يقول وهذا لفظ الواحد لان كلمة من تصلح له ثم قال وما هم على الجمع لانه هو المراد فحمل على المعنى وهو كقوله بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه وهذا على الوحدان للصيغة ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على الجمع للمعنى وكذا قوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه ثم قال ولنجزينهم اجرهم وقوله بمؤمنين الباء للتاكيد وهو كقوله وما هو بقول شاعر ويجوز حذفها قال تع ما هذا بشرا لان ما بمعنى ليس ويجوز فى ليس الباء وحذفها قال تع اليس الله باحكم الحاكمين وقال ليسوا سواء وفى الآية معجزة النبى عم فانهم اظهروا الايمان واضمروا الكفر والنبى عم اخبر عما فى قلوبهم وذلك غيب والله تع يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ودلت الاية ان الدعوى مردودة اذا لم تقم عليها دلالة الصحة قال قائلهم من تحلى بغير ما هو فيه ⁕ فضح الامتحان ما يدعيه ⁕ وان من مدح نفسه ذم ومن ذم نفسه مدح قال فرعون وانا من الضالين فقيل له وكنت من المفسدين وقال يونس عم انى كنت من الظالمين فقيل له فلولا انه كان من المسبحين **قوله تع يخادعون الله** فالخدع الختل والاخداع الاخفاء ومنه المخدع وهو البيت الصغير يخفى فيه الشىء وخدع فوه اى تغيرت رائحته ودينار خادع اى ناقص وسنون خداعة اى قليلة المرافق فقوله يخادعون الله قيل معناه يخادعون رسول الله والمؤمنين باظهار الايمان مع اضمار الكفر رفع درجة النبى عم والمؤمنين حيث جعل خداعهم خداعه كما جعل ايذاءهم ايذاءه وقيل معناه يعدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقيل معناه يخادعون الله على زعمهم اى هو عندهم خداع الله يظنون انهم يخفون على الله شيئا وهو كما قال ويحسبون انهم على شىء ونظيره قوله ويوم يناديهم اين شركائى اى على زعمهم وقوله فما اغنت عنهم

آلهتهم

آلهتهم اى على زعمهم وقال مقاتل وقيل معناه اجترؤا على الله وقالوا فيما بينهم نحن نخادع الله وكان هذا بهتانا منهم كما افتروا على الله وقيل معناه اى يخادعون الله على الاستفهام وهو كقوله هذا ربى اى اهذا ربى وقيل انهم اظهروا شيئا واضمروا خلافه فتصور بصورة الخداع فسمى به وان لم يكن هو فان حقيقته ان يمكر باحد فلا يعلم به الممكور وهذا كقوله فما اصبرهم على النار ولا صبر لاحد عليها لكن لما داموا على الفعل الذى به يصيرون الى النار تصور ذلك بصورة الصبر على النار وقيل معناه يحتالون لازالة الحق بالباطل ثم المخادعة وهى المفاعلة وان كان اصلها ما يكون بين اثنين فقد تكون لفعل الواحد كالمسافرة والمصادفة وان حملت على الوضع فالخداع كان منهم وجزاء الخداع من الله على ما بين فان قالوا ان لم يعرفوا الله فكيف خادعوه وان عرفوه فكيف قصدوا خداعه قلنا قد بينا انهم عملوا عمل المخادعين من الوجوه التى ذكرناها **قوله تعالى والذين آمنوا** عطف على الاول اى يخادعون المؤمنين ايضا ويجوز حمله على الحقيقة فى حقهم فانه فى وسعهم فاما قوله يخادعون الله فقد مر قول ان معناه يخادعون الرسول والمؤمنين والصحيح ان يحمل ذلك على مخادعتهم الرسول وحده دون المؤمنين فان خداعهم المؤمنين مذكور على التصريح بعده وهو قوله والذين آمنوا ثم انما جعل مخادعتهم رسوله مخادعته تشريفا له كما جعل نصرته نصرته بقوله ان تنصروا الله ينصركم اى ان تنصروا رسوله وكما جعل مخادعته الله فقد جعل مبايعته مبايعة الله بقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكذا فى اشياء ذكرها فى ايات امنوا بالله ورسوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن يعص الله ورسوله استجيبوا لله وللرسول ومن يشاقق الله ورسوله يحادون الله ورسوله وينصرون الله ورسوله اذا نصحوا لله ورسوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله يؤذون الله ورسوله والله ورسوله احق ان يرضوه انما وليكم الله ورسوله فسيرى الله عملكم ورسوله لا تقدموا بين يدى الله ورسوله مهاجرا الى الله ورسوله **قوله تعالى وما يخادعون الا انفسهم** قرأ ابو عمرو وابن كثير وما يخادعون على موافقة الكلمة الاولى يخادعون الله وقرأ الباقون وما يخدعون لان خداعهم انفسهم لا يعدوهم وقال بعض اهل اللغة يقال خادع اذا لم يبلغ مراده وخدع اذا بلغ مراده فلما لم يسعد خداعهم فيما قصدوا كان مخادعة ولما وقع ضرر فعلهم على انفسهم كان فى حق انفسهم خدعا ولقيه ولا ينفذ خداعهم فيمن قصدوه فكانهم خدعوا انفسهم كما يقال فلان يسخر بفلان وما يسخر الا بنفسه وقيل معناه وما يرجع وبال خداعهم الا اليهم قال تع ولا يحيق المكر السىء الا باهله ومثله ومن نكث فانما ينكث على نفسه انما بغيكم على انفسكم ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن اساء فعليها وقال فى الاحسان ان احسنتم احسنتم لانفسكم فمن ابصر فلنفسه من عمل صالحا فلنفسه ومن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه ومن شكر فانما يشكر لنفسه ثم قال ههنا وما يخدعون الا انفسهم وقال فى سورة اخرى يخادعون الله وهو خادعهم واريد به الجزاء وقيل يعاملهم على وفق ما عاملوه وذلك فيما جاء انهم اذا القوا فى النيران وعذبوا فيها طويلا من الزمان واستغاثوا بالرحمن قيل لهم هذه الابواب قد فتحت فاخرجوا فتبادروا الى الابواب فاذا انتهوا اليها غلقت دونهم واعيدوا الى الآبار والتوابيت مع الشياطين والطواغيت يقول الله تع ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وقال انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا **قوله تعالى وما يشعرون** الشعور العلم والفطنة والاشعار الاعلام واشعار الهدى منه والشعار العلامة والمشاعر المعالم والشعائر العلامات وهى معالم الحج واعماله واحدها شعيرة وشعارة ثم هو اسم لعلم خاص وهو العلم بدقة النظر فى الشىء ماخوذ من الشعر ولهذا يطلق هذا الاسم على معرفة الكلام المقفى الموزون بوزن خاص واما تفسيره فقد قيل اى ما يعلمون انه خداع لانفسهم وقيل اى وما يعلمون ان وباله راجع عليهم وقيل اى وما يعلمون ان الله يطلع على خداعهم رسوله والمؤمنين وقيل اى وما يعلمون انهم لا يقدرون ان يخادعوا الله وقيل اى وما يعلمون ان الله خادعهم اى جازاهم جزاء خداعهم وقيل اى وما يعلمون ان الله يعلم بصنيعهم وهذا كما قال اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون والعظة

فيه ان المنافق عمل ما عمل وهو لا يعلم بوبال ما عمل والمؤمن يعلم به ثم يعمل به فاعذره عند ربه ثم فى هذه الاية نفى العلم عنهم وفى قوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون اثبات العلم لهم والتوفيق بينهما انه عملوا به حقيقة لكن لم ينتفعوا بذلك فكانوا كانهم صم بكم عمى فذو الآلة اذا لم ينتفع بها فهو وعادم الآلة سواء والعالم الذى لا يعمل بعلمه فهو والجاهل سواء والغنى الذى لا ينتفع بماله فهو والفقير سواء والحى الذى لا يستمتع بحياته فهو والميت سواء ثم ان الله تع اثبت للمؤمنين العلم بقوله واولوا العلم واثبت لهم الجهل بقوله للذين عملوا السوء بجهالة كما اثبت للكافرين العلم بقوله ولقد علموا والجهل بقوله قل افغير الله تامرونى اعبد ايها الجاهلون وليسوا سواء بل اثبات العلم للمؤمنين اثبات الكرامة وذكر الجهل تلقين عذر المعصية واثبات العلم للكافرين الزام الحجة وذكر الجهل اثبات المنقصة **قوله تعالى فى قلوبهم مرض** المرض فى اللغة العلة والامراض اثبات صفة المرض والتمريض القيام على المريض وقيل هو كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة او نفاق او تقصير فى امر والمرض فى القران لاربعة اشياء للعلة فى قوله ولا على المريض حرج وللجراح فى اية التيمم وان كنتم مرضى او على سفر وللفجور فى قوله فيطمع الذى فى قلبه مرض وللشك فى قوله فى قلوبهم مرض واما التفسير فقد قال ابن مسعود وابن عباس والربيع وقتادة اى شك وقال مقاتل اى نفاق وقال ابن الانبارى اى ظلمة قال يقال ليلة مريضة اى مظلمة وقال بعضهم اى غم بسبب نصرة النبى عم وزوال رياستهم اليه وقال الامام ابو منصور رح اى اضطراب وتردد ومرض الجسم كذلك وطريق تسمية النفاق مرضا ان المؤمن سمى حيا والكافر ميتا فسمى المنافق مريضا لتردده بين موافقة الظاهر ومخالفة الباطن كتردد المريض بين بقائه حيا وبين موته ولان الله تع قال الا من اتى الله بقلب سليم اى خال عن الشك والشرك فلان قلب المنافق بخلافه فلم يكن سليما بل كان مريضا **قوله تعالى فزادهم الله مرضا** الزيادة خلاف النقصان وتجئ متعديا كما فى هذه الاية ولازما كما فى قوله الى مائة الف او يزيدون ونظيرها نقيضها وهو النقصان هو متعد فى قوله ننقصها من اطرافها ولازم فى قول النبى عم هن ناقصات العقل والدين واما التفسير فقد قيل معناه جازاهم الله بزيادة شك على شكهم عقوبة لهم على اصرارهم وعنودهم وقال السدى رح فزادهم عداوة الله مرضا وقيل زاد الله غما على غمهم وقال الامام ابو منصور رح اى زاد الله خلق الكفر فى اعتقادهم وقالت المعتزلة هو على التخلية بين المنافقين ونفاقه وهذا بناء على اصلهم الفاسدة انهم لا يرون الكفر والمعاصى بتخليق الله ومشيته فلا يحملون مثل هذا الا على التخلية وقيل معناه زادهم الله ضعفا عن الانتصار وعجزا عن الاقتدار كما قال الشاعر يا مرسل الريح جنوبا وصبا ان غضبت زيد فزدها غضبا وزيد قبيلة ومعنى الدعاء فى هذا البيت اى لا تقدرها على الانتصار فيما غضبت منه ثم هذه الصيغة للتحقيق عند بعضهم وللدعاء عند اخرين قالوا الدعاء للعاجز فما معنى هذا الدعاء من الله قلنا هذا تعليم من الله انه يجوز الدعاء عليهم وهذا كقوله قاتلهم الله وقوله الا شيطانا مريدا لعنه الله وقرب منه فسحقا لاصحاب السعير وقوله تبت يدا ابى لهب ثم فى الاية اثبات خلق الافعال من الله طاعاتها ومعاصيها قال هنا فزادهم الله مرضا وقال فى اية اخرى زادهم هدى ثم قيل زيادة مرضهم كان بانزال الايات المتتابعة والبراهين والحجج المتناصرة قال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وقال واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الآية وذلك على وجه التسبيب اى صارت الاية سببا لزيادة يقين هؤلاء ولزيادة شك هؤلاء كقوله فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا وقال فلم يزدهم دعائى الا فرارا ومن العجب ازدياد شكهم بالايات النيرة واضطراب قلوبهم مع الدلايل البينة لكن الشمس تزيد عليل العين علة والماء يزيد الحجر الصلب صلابة ثم قوم زادهم القران الذى انزل شفاء ورحمة فى القلوب مرضا وعلة وقيل كانت زيادة مرضهم بانزال الفرايض والحدود وقد كان شق عليهم التكلم بالشهادة فكيف لحقهم الزيادات وهى وظايف العبادات ثم العقوبات على الجنايات فازدادوا بذلك اضطرابا على اضطراب وارتيابا على ارتياب

الريح التى تقابل الشمال والصبا عن الريح التى تهب من مطلع الشمس

ويزادون

ويزادون بذلك فى الاخرة عذابا على عذاب قال تع زدناهم عذابا فوق العذاب والمؤمنون فى الدنيا قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وفى العقبى ما قال ويزيدهم من فضله وهذا فى العقبى والاول فى الدنيا والالم فى **قوله تعالى ولهم عذاب اليم** اللغة الوجع والاليم الوجيع وهو بمعنى المولم اى الموجع كما يقال السميع بمعنى المستمع قال الشاعر امن ريحانة الداعى السميع يؤرقنى واصحابى هجوع واما التفسير فقد قيل اى يصل المه الى القلوب وقيل هو الشديد الذى لا يزول ولا ينقطع **قوله تع بما كانوا يكذبون** اى بكونهم كاذبين فان ما مع كان مصدر وكذا كل فعل تقول سمعت ما قلت اى قولك وكلمة كان يجئ للماضى كما فى قوله وكان فى المدينة تسعة رهط وقد يجئ للمستقبل كما فى قوله وكان يوما على الكافرين عسيرا وقد يجئ للحال كما فى قوله كيف نكلم من كان فى المهد صبيا وقد يجئ جامعا لذلك كله كما فى قوله وكان بالمؤمنين رحيما اى لم يزل رحيما بهم فى الازل وفى الحال وفى الابد وقد يجئ بمعنى صار كما فى قوله فكان من المغرقين وقد يجئ بمعنى وقع كما فى قوله وان كان ذو عسرة ثم الكذب خلاف الصدق وفيه لغتان كذب وكذب كقولك لعب ولعب والتكذيب النسبة الى الكذب وقرا اهل كوفة يكذبون بالتخفيف وهو كذبهم فيما قالوا وقرا غيرهم بالتشديد وهو تكذيبهم الله ورسوله واما التفسير فقد قيل اى يكذبون على الله باثبات الشريك وقيل اى بتحليل ما حرمه وتحريم ما حلله وقيل اى بقولهم انك لرسول الله بالسنتهم من غير تصديق قلوبهم بذلك وهو منصوص عليه بقوله قالوا نشهد انك لرسول الى ان قال ان المنافقين لكاذبون وقيل اى بقولهم آمنا بالله وباليوم الاخر من غير اعتقاد وهو الذى سبق ذكره فى هذه الايات وتحقق به قلنا ان الايمان ليس هو مجرد الاقرار فقد كذبهم الله فى دعوى الايمان مع اقرارهم باللسان لمخالفة الجنان والله المستعان **قوله تع واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض** اذا كلمة توقيت وهى ظرف لزمان المستقبل واذ ظرف لزمان الماضى والفساد ضد الصلاح والافساد ضد الاصلاح واما التفسير فقد قيل اى واذا قال المسلمون لهؤلاء المنافقين وهو النظم لا تعملوا بالمعاصى فى ارض المدينة وما حولها وقيل اى لا تداهنوا وقيل اى لا تعوقوا الناس عن محمد عم وقيل اى لا تصدوا الناس عن دين الله واتباع رسوله وقيل اى لا تمايلوا الكفار وقيل اى لا تتبعوا الهوى بترك المامور وارتكاب المنهى واختلفوا فى المراد بهذه الاية قال ابن عباس وابن مسعود وجماعة هم المنافقون وقال مقاتل وهو رواية عن ابن عباس هم اليهود من هاهنا الى قوله يا ايها الناس اعبدوا قال ويدل عليه انه قال قالوا انما نحن مصلحون واليهود هم الذين كانوا يعتقدون هذا الافساد صلاحا ويظهرون ذلك فاما المنافقون فما كانوا يقولون ظاهرا ان هذا اصلاح ولو قال ذلك لظهر كفرهم فقتلوا فاما اليهود فقد كانوا اظهروا انهم على الحق وغيرهم على الباطل والمنافقون كانوا يقولون نشهد انك لرسول الله ويحلفون بالله انهم لمنكم ودليل اخر قوله واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء والمنافقون ما كان يمكنهم التكلم بهذا ظاهرا فثبت انه فى اليهود وافسادهم هو كتمان حال النبى عم وصد الناس عنه واخذهم الرشوة وتغييرهم الاحكام بها واما القائلون بان الاية فى المنافقين فقد قالوا ان ما قبلها وما بعدها فى المنافقين على ما بينا وبين ما قولهم انما نحن مصلحون فمعناه انهم قالوا لا نفعل هذه الاشياء التى هى افساد بل نتبعكم على دينكم وهذا انكار منهم للنفاق والافساد وكان افسادهم على قول هؤلاء ما ذكر فى هذه الايات يخادعون الله والذين امنوا ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وهى لغة تنفيرهم ناقة رسول الله ليلة العقبة وقوله ويقولون هو اذن والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الاية اتخذوا ايمانهم جنة يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو كعب بن الاشرف يبدلون لا حوالهم الذين كفروا من اهل الكتاب الآية يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف الآية لووا رؤسهم الاية قالوا انما نحن مستهزؤن يراؤن الناس فى ريبهم يترددون ونحوها وقوله فى الارض فهى وجه بساط الدنيا والسماء سقفها وقيل اريد بها هاهنا ارض المدينة فان افساد المنافقين كان فيها **قوله تعالى قالوا انما نحن مصلحون** انما كلمتان فى الاصل ان كلمة تاكيد قرنت بها ما

فيه ان المنافق عمل ما عمل وهو لا يعلم بوبال ما عمل والمؤمن يعلم به ثم يعمل به فاعذره عند ربه ثم في هذه الاية نفي العلم عنهم
وفي قوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون اثبات العلم لهم والتوفيق بينهما انه علموا به حقيقة لكن لم ينتفعوا بذلك فكانوا كانهم صم بكم عمي
فذو الالة اذا لم ينتفع بها فهو وعادم الالة سواء والعالم الذي لا يعمل بعلمه فهو والجاهل سواء والغني الذي لا ينتفع بماله فهو
والفقير سواء والحي الذي لا يستمتع بحياته فهو والميت سواء ثم ان الله تع اثبت للمؤمنين العلم بقوله واولوا العلم واثبت
لهم الجهل بقوله للذين عملوا السوء بجهالة كما اثبت للكافرين العلم بقوله ولقد علموا والجهل بقوله قل افغير الله تامروني اعبد
ايها الجاهلون دليسوا سواء بل اثبات العلم للمؤمنين اثبات الكرامة وذكر الجهل تلقين عذر المعصية واثبات العلم للكافرين
الزام الحجة وذكر الجهل اثبات المنقصة **قوله تعالى في قلوبهم مرض** المرض في اللغة العلة والامراض اثبات صفة المرض والتمريض
القيام على المريض وقيل هو كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة او نفاق او تقصير في امر والمرض في القران لاربعة
اشياء للعلة في قوله ولا على المريض حرج وللجراح في اية التيمم وان كنتم مرضى او على سفر وللفجور في قوله فيطمع الذي في قلبه
مرض وللشك في قوله في قلوبهم مرض واما التفسير فقد قال ابن مسعود وابن عباس والربيع وقتادة اي شك وقال مقاتل اي
نفاق وقال ابن الانباري اي ظلمة قال يقال ليلة مريضة اي مظلمة وقال بعضهم اي غم بسبب نصرة النبي عم وزوال رياستهم
اليه وقال الامام ابو منصور رح اي اضطراب وتردد ومرض الجسم كذلك وطريق تسمية النفاق مرضا ان المؤمن سمي حيا
والكافر ميتا فسمي المنافق مريضا لتردده بين موافقة الظاهر ومخالفة الباطن كتردد المريض بين بقائه حيا وبين موته ولان
الله تع قال الا من اتى الله بقلب سليم اي خال عن الشك والشرك فلان قلب المنافق بخلافه فلم يكن سليما بل كان مريضا
قوله تعالى فزادهم الله مرضا الزيادة خلاف النقصان وتجيء متعديا كما في هذه الاية ولازما كما في قوله الى مائة الف او يزيدون
ونظيرها نقيضها وهو النقصان هو متعد في قوله ننقصها من اطرافها ولازم في قول النبي عم هن ناقصات العقل والدين
واما التفسير فقد قيل معناه جازاهم الله بزيادة شك على شكهم عقوبة لهم على اصرارهم وعنودهم وقال السدي رح فزادهم
عداوة الله مرضا وقيل زاد الله غما على غمهم وقال الامام ابو منصور رح اي زاد الله بخلق الكفر في اعتقادهم وقالت المعتزلة
هو على التخلية بين المنافقين ونفاقه وهذا بناء على اصلهم الفاسدة انهم لا يرون الكفر والمعاصي بتخليق الله ومشيته
فلا يحملون مثل هذا الا على التخلية وقيل معناه زادهم الله ضعفا عن الانتصار وعجزا عن الاقتدار كما قال الشاعر يا مرسل
الريح جنوبا وصبا • ان غضبت زيد فزدها غضبا • وزيد قبيلة ومعنى الدعاء في هذا البيت اي لا تقدرها على الانتصار فيما
غضبت منه ثم هذه الصيغة للتحقيق عند بعضهم وللدعاء عند اخرين قالوا الدعاء للعاجز فما معنى هذا الدعاء من الله
قلنا هذا تعليم من الله انه يجوز الدعاء عليهم وهذا كقوله قاتلهم الله وقوله الا شيطانا مريدا لعنه الله وقربا منه فسحقا لاصحاب
السعير وقوله تبت يدا ابي لهب ثم في الاية اثبات خلق الافعال من الله طاعاتها ومعاصيها قال هنا فزادهم الله مرضا
وقال في اية اخرى زادهم هدى ثم قيل زيادة مرضهم كان بانزال الايات المتتابعة والبراهين والحجج المتناصرة قال تعالى
واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وقال واما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الاية وذلك على وجه التسبيب اي صارت الاية سببا لزيادة يقين هؤلاء ولزيادة شك هؤلاء كقوله فلما
جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا وقال فلم يزدهم دعائي الا فرارا ومن العجب ازدياد شكهم بالايات النيرة واضطراب قلوبهم مع
الدلايل البينة لكن الشمس تزيد عليل العين علة والماء يزيد الحجر الصلب صلابة هم قوم زادهم القران الذي انزل شفاء
ورحمة في القلوب مرضا وعلة وقيل كانت زيادة مرضهم بانزال الفرايض والحدود وقد كان شق عليهم التكلم بالشهادة فكيف
لحقهم الزيادات وهي وظايف العبادات ثم العقوبات على الجنايات فازدادوا بذلك اضطرابا على اضطراب وارتيابا على ارتياب

الدبع التي تقابل الشمال
والصبا عن الني تهب من
مطلع الشمس

ويزدادون

ويزدادون بذلك في الاخرة عذابا على عذاب قال تع زدناهم عذابا فوق العذاب والمؤمنون في الدنيا قال ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى وفي العقبى ما قال ويزيدهم من فضله **قوله تعالى ولهم عذاب اليم** وهذا في العقبى والاول في الدنيا والالم في
اللغة الوجع والاليم الوجيع وهو بمعنى المولم اي الموجع كما يقال السميع بمعنى المسمع قال الشاعر امن ريحانة الداعي السميع • يؤرقني
واصحابي هجوع • واما تفسيره فقد قيل اي يصل المه الى القلوب وقيل هو الشديد الذي لا يزول ولا ينقطع **قوله تع بما كانوا
يكذبون** اي بكونهم كاذبين فان ما مع كان مصدر وكذا كل فعل تقول سمعت ما قلت اي قولك وكلمة كان تجيء للماضي كما في
قوله وكان في المدينة تسعة رهط وقد تجيء للمستقبل كما في قوله وكان يوما على الكافرين عسيرا وقد تجيء للحال كما في قوله كيف
نكلم من كان في المهد صبيا وقد تجيء جامعا لذلك كله كما في قوله وكان بالمؤمنين رحيما اي لم يزل رحيما بهم في الازل وفي الحال
وفي الابد وقد تجيء بمعنى صار كما في قوله فكان من المغرقين وقد تجيء بمعنى وقع كما في قوله وان كان ذو عسرة ثم الكذب خلاف
الصدق وفيه لغتان كذب وكذب كقولك لعب ولعب والتكذيب النسبة الى الكذب وقرا اهل الكوفة يكذبون بالتخفيف
وهو كذبهم فيما قالوا وقرا غيرهم بالتشديد وهو تكذيبهم الله ورسوله واما تفسيره فقد قيل اي يكذبون على الله باثبات الشريك
وقيل اي بتحليل ما حرمه وتحريم ما حلله وقيل اي بقولهم انك لرسول الله بالسنتهم من غير تصديق قلوبهم بذلك وهو منصوص
عليه بقوله قالوا نشهد انك لرسوله الى ان قال ان المنافقين لكاذبون وقيل اي بقولهم امنا بالله وباليوم الاخر من غير
اعتقاد وهو الذي سبق ذكره في هذه الايات وتحقق به ما قلنا ان الايمان ليس هو مجرد الاقرار فقد كذبهم الله في دعوى الايمان
مع اقرارهم باللسان لمخالفة الجنان والله المستعان **قوله تع واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض** اذا كلمة توقيت وهي ظرف
لزمان المستقبل واذ ظرف لزمان الماضي والفساد ضد الصلاح والافساد ضد الاصلاح واما تفسيره فقد قيل اي واذا قال
المسلمون لهؤلاء المنافقين وهو النظم لا تعملوا بالمعاصي في ارض المدينة وما حولها وقيل اي لا تداهنوا وقيل اي لا تعوقوا
الناس عن محمد عم وقيل اي لا تصدوا الناس عن دين الله واتباع رسوله وقيل اي لا تمايلوا الكفار وقيل اي لا تتبعوا
الهوى بترك المامور وارتكاب المنهي واختلفوا في المراد بهذه الاية قال ابن عباس وابن مسعود وجماعة هم المنافقون وقال
مقاتل وهو رواية عن ابن عباس هم اليهود من ههنا الى قوله يا ايها الناس اعبدوا قال ويدل عليه انه قال قالوا انما نحن
مصلحون واليهود هم الذين كانوا يعتقدون هذا الافساد صلاحا ويظهرون ذلك فاما المنافقون فما كانوا يقولون ظاهرا ان
هذا اصلاح ولو قال ذلك لظهر كفرهم فقتلوا فاما اليهود فقد كانوا اظهروا انهم على الحق وغيرهم على الباطل والمنافقون كانوا
يقولون نشهد انك لرسول الله ويحلفون بالله انهم لمنكم ودليل اخر قوله واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن
كما امن السفهاء والمنافقون ما كان يمكنهم التكلم بهذا ظاهرا فثبت انه في اليهود وافسادهم هو كتمان حال النبي عم وصد الناس عنه
واخذهم الرشوة وتغييرهم الاحكام بها واما القائلون بان الاية في المنافقين فقد قالوا ان ما قبلها وما بعدها في المنافقين
على ما بينا وبين ما قالوا لهم انما نحن مصلحون فمعناه انهم قالوا لا نفعل هذه الاشياء التي هي افساد بل نتبعكم على دينكم
وهذا انكار منهم للنفاق والافساد وكان افسادهم على قول هؤلاء ما ذكر في هذه الايات يخادعون الله والذين امنوا
ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وهي لغة تنفيرهم ناقة رسول الله ليلة العقبة وقوله ويقولون هو اذن والذين
اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الاية اتخذوا ايمانهم جنة يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو كعب بن الاشرف يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب الاية يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف الاية لووا رؤسهم الاية قالوا انما نحن مستهزؤن
يراؤن الناس في ريبهم يترددون ونحوها وقوله في الارض فهي وجه بساط الدنيا والسماء سقفها وقيل اريد بها ههنا ارض
المدينة فان افساد المنافقين كان فيها **قوله تعالى قالوا انما نحن مصلحون** انما كلمتان في الاصل ان كلمة تاكيد قرنت بما فصارتا

للحصر والقصر فقوله انما الله اله واحد تقديره لا اله الا الله الواحد وقوله انما الصدقات للفقراء كذلك وكذا ههنا معناه ما نحن الا مصلحون وقوله نحن جمع انا على غير لفظه كهؤلاء جمع هذا وهذه وكقولهم اولئك هو جمع ذاك وذلك وتلك وكالنسوة جمع المرأة وكالابل جمع الجمل والناقة وكالغنم جمع الشاة ثم هذه الكلمة يتكلم بها الواحد اذا اخرج الكلام مخرج خطاب الملوك قال تع وانا لنحن نحيي ونميت ويتكلم بها الاثنان قال تع خبرا عن هاروت وماروت انما نحن فتنة فلا تكفر ويتكلم بها الجماعة كما في هذه الاية انما نحن مصلحون والاصلاح ضد الافساد والصلاح ضد الفساد وفي تصريفه ثلث لغات صلح يصلح كقولك دخل يدخل وصلح يصلح كقولك صنع يصنع وصلح يصلح كقولك شرف يشرف والصلح والمصالحة والاصلاح من ذلك ثم لقولهم هذا وجوه احدها انهم انكروا الافساد وهو النفاق وما نهوا عنه لانهم كانوا يخفون ذلك فاظهر الله ما اضمروا وكشف ما ستروا والثاني انهم اعتذروا الى المسلمين وقالوا انما نوافق الكفار ونمايلهم نريد بها الاصلاح بينهم وبين المؤمنين وهذا قول ابن عباس والثالث انهم قالوا نصلح امرنا بموافقة الكفار في الباطن وموافقة المؤمنين في الظاهر نظرا في العاقبة حتى لو كان الظفر لهؤلاء قالوا نحن معكم ولو كان لهؤلاء قالوا لهم كذلك والرابع ان هذا جواب اليهود واظهروا به ان ما هم فيه اصلاح وليس بافساد **الا انهم هم المفسدون** الا كلمة تنبيه وان كلمة تاكيد وهم كناية عن المذكورين قبله وهم ثانيا تاكيد لان التكرير تاكيد وتقرير وهذا كقوله انى انا الله انا نحن نزلنا الذكر انه هو الغفور الرحيم انك انت الوهاب الرحيم انكم انتم الظالمون انهم هم المفسدون اثبتوا لانفسهم اسم المصلحين فنفاه الله عنهم واثبت لهم اسم المفسدين وكان لكلامهم اربعة اوجه وفي هذا ردهم على تلك الوجوه اما الاول فلان انكارهم واسرارهم كان هذا هتكا لاستارهم واظهارا والثاني كان اعتذارا بانا نطلب الاصلاح باستمالة الكفار فاخبر بهذا ان هذا افساد منهم حيث علم الكفار ان المنافقين لهم انصار وهذا باعث لهم على الاصرار والثالث كان ظنا منهم ان موافقة الفريقين من وجهين تنفعهم في الحالين فتكون اصلاحا لبالهم فاخبر انه افساد لمآلهم وحالهم فانهم طلبوا رضاء الفريقين وقد فاتهم ذلك كله فان المؤمنين يبغضونهم لما انهم لا يوافقونهم في الباطن والكفار يرذلونهم لما انهم لا يوافقونهم في الظاهر وكذا حال اهل الرياء ولا خلاص له الا بالاخلاص والرابع كان هذا جواب اليهود جحادا وكانوا ممن قال تع افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وكانوا كفرعون سمى صلاح موسى فسادا وغوايته نفسه رشادا فقال ذروني اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد فرد الله عليه فقال انه كان من المفسدين وقال وكنت من المفسدين وقال ههنا الا انهم هم المفسدون وقيل في هذا ما يدل على انهم وصفوا انفسهم بالاصلاح والمؤمنين بالافساد واقتضى انهم قالوا انما نحن مصلحون وانتم مفسدون فرد الله عليهم القول وقال الا انهم هم المفسدون لا انتم ولو كان كلامهم هذا الواحد المنصوص عليه فحسب كفى جوابا لهم انهم مفسدون فتكرارهم وتعريف النعت بالالف واللام دليل على ما قلنا وهو كقوله تع ان شانئك هو الابتر هو رد قول ذلك اللعين ان محمدا ابتر اذا مات انقطع ذكره فقال تع ان شانئك هو الابتر لا انت ثم فيه بيان شرف المؤمنين حيث تولى جواب المنافقين عما قالوه للمؤمنين كما كان في حق المصطفى عم فان الوليد ابن المغيرة قال له انك لمجنون فنفاه الله تع بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون ثم قال في حق ذم ذلك اللعين فلا تطع المكذبين وقال ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم وهي عشرة اسماء مذمومة فكذلك في حق المؤمنين فان المنافقين سموا المؤمنين مفسدين فنفاه عنهم وسمى المنافقين بعشرة اسماء مذمومة مخادعين بقوله يخادعون الله جاهلين بقوله وما يشعرون مرضى بقوله في قلوبهم مرض كاذبين بقوله بما كانوا يكذبون مفسدين بقوله هم المفسدون سفهاء بقوله الا انهم هم السفهاء طاغين بقوله في طغيانهم يعمهون وتمامها بقوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون **قوله تعالى ولكن لا يشعرون** ولكن كلمة استدراك وقيل هي لتحقيق شيء بعد نفي شيء تنبيه بدل شيء وتنفيه وتشدد وتخفف والمشدد ناصب والمخفف رافع وتدخلان جميعا الاسم

والمخفف

والمخفف منه يدخل الفعل ايضا قال تع وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وقد تسقط نونه في الشعر للضرورة وقال الشاعر ولك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل وفي موضع العطف يكون لكن المخففة كـ بل من حروف العطف في العمل تقول ما جاءني زيد لكن عمرو وما رايت زيدا لكن عمرا وما مررت بزيد لكن عمرو وقوله ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون واختلف في معناه قيل لا يعلمون انهم مفسدون وان فعلهم افساد قال الامام ابو منصور رح ان كان التاويل هذا فهو ينقض قول من يقول ان الحجة لا تلزم الا بالمعرفة وهو قول الناشي وغيره من المعتزلة بانه اخبر بفساد صنيعهم وان لم يشعروا به وهو كقوله ايضا ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اخبر بحبط اعمالهم وان كانوا لا يعلمون بعد ان كانوا بسبيل العلم به اي متمكنين من الوصول الى العلم بالنظر في دلايله وقيل ليس هذا نفي حقيقة العلم بل هو نفي عملهم بالعلم وقد قررنا فيما مر وقيل اي لا يعلمون انهم يعذبون على ذلك وقيل اي لا يشعرون متى ينزل بهم الموت فتنقطع عنهم التوبة ولما كانوا موصوفين بالعلم في الاصل بقوله تع ولقد علموا وصاروا موصوفين بالجهل بقوله لا يشعرون من الوجوه الثلثة انهم لم يعلموه افسادا ولم يعلموا ان عليه عذابا ولم يعلموا متى يموتون قبل ان يتوبوا الزمهم الحجة فازال هذه الجهالات بالدلالات فقال انه افساد بقوله الا انهم هم المفسدون وقال في عذابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال في الموت فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون وكذا وصف المؤمنين بالعلم بقوله واولوا العلم ثم وصفهم بالجهل بخالفتهم العلم فقال للذين يعملون السوء بجهالة وكان جهلهم من هذه الوجوه الثلثة فازالها فقال في حق الاول انه فسوق بقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وقال في عقوبته وان الفجار لفي جحيم وقال في الموت من قبل ان ياتي احدكم الموت الاية **قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء** ذكر الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان الاية نزلت في شان اليهود ومسلمي اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه والنجاشي واصحابه وذلك ان النبي عم بعث ابن مسعود وجعفر الطيار رسولا الى النجاشي فاستقبلهم عير الشام وفيهم اهل الكتاب وكان ابن مسعود رضه يقرأ جهرا فانتهى الى قوله تع يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم الاية وفي العير عبد الله بن سلام فلما سمع ذلك تاب وجعل يمسح وجهه وراسه خوفا عن المسخ وهم ان ياتي رسول الله عم فاتى المدينة فدخل على رسول الله وقال يا رسول الله اني سيد قومي وانهم يعظمونني وارجو انهم يسلمون باسلامي فادعهم وسلهم عني من انا فيهم واخبرهم باسلامي فعسى يجيبونك ففعل فلما دخلوا عليه قال لهم ما تعدون فيكم ابن سلام فقالوا سيدنا وابن سيدنا واعلم يهودي بقي على وجه الارض بالكتاب الذي انزل الله على موسى فقال النبي عم اتسلمون ان اسلم هو فقالوا هو لا يسلم فكرر ذلك فاجابوا كذلك فخرج عبد الله اليهم فقال لهم يا اعداء الله فعل الله بكم كذا وكذا اما وجدتم نعت محمد وصفته مكتوبا في التورية في موضع كذا فقالوا يا ابن سلام ما كنت اهلا للذي اثنينا عليك ولكن كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك وخرجوا وهم يقولون له انك رجل جاهل سفيه فانزل الله هذه الاية فعلى هذا تاويل الاية واذا قيل لليهود امنوا بمحمد وكتابه كما امن عبد الله بن سلام واصحابه والنجاشي واصحابه قالوا انؤمن كما امن السفهاء اي هؤلاء الجهال ابن سلام واصحابه وقال الحسن كما امن السفهاء اي النساء والصبيان وقال ابن مسعود وابن عباس في رواية ومجاهد وقتادة والربيع والسدي انها في المنافقين وتفسيرها على هذا القول واذا قيل للمنافقين امنوا بالقلوب مع ايمانكم بالالسنة كما امن اصحاب رسول الله قالوا انؤمن كما امن السفهاء اي هؤلاء الصحابة الذين لا يعلمون شيئا فعلى التفسير الاول كان قولهم هذا جهرة لانهم كانوا مصرين على اليهودية ظاهرين بالكفر مجاهرين وعلى التفسير الثاني كان المنافقون يتكلمون بهذا الكلام في انفسهم دون ان ينطقوا به بالسنتهم لكن هتك الله استارهم واظهر اسرارهم عقوبة لهم على عداوتهم وهذا كما اظهر ما اضمره اهل الاخلاص من الكلام الحسن

وان لم يتكلموا به بالالسن تحقيقا لولايتهم قال يوفون بالنذر الى ان قال انما نطعمكم لوجه الله وكان هذا فى قلوبهم فاظهره الله تشريفا لهم وتشهيرا لحالهم وفى الاية بيان رسالة النبى عم وهو انه اخبر بما فى قلوب المنافقين باخبار رب العالمين علام الغيوب قوله تعالى الا انهم هم السفهاء هو جمع السفيه ومصدره السفه والسفاهة وذلك ضد الحلم ويقال هو خفة العقل يقال ثوب سفيه اى ردى النسج وتسفهت الريح الشجرة اى مالت بها وحركتها واستخفتها قال ابو تمام سفيه الريح جاهلة اذا ما بدا فضل السفيه على الحليم اى سريع الطعن بالرمح خفيفه وسفهت الشئ اذا استخففته وتسفهت فلانا عن ماله اى خدعته والسفه ان يكثر الرجل شرب الماء فلا يروى وسافهت الدن اذا قعدت عنده تشرب منه ساعة بعد ساعة وسافهت الناقة الطريق اى لازمته لا تبالى به واما تفسيره فقد قيل السفهاء الجهال وقيل البهاتون المتعمدون لخلاف ما يعلمون وقيل العجال الظالمون القائلون خلاف الحق وقيل المجاهرون التاركون النظر فى العواقب وقيل الجهال بمصالح الامور الخفاف العقول والاراء وحاصل تفسير السفيه فى صفة المنافق على مجموع اللغات واقاويل الطبقات انه ظاهر الجهل عديم العقل خفيف اللب ضعيف الراى ردى الفهم مال الغى مستخف القدر سريع الذنب حقير النفس مخدوع الشيطان اسير الطغيان دائم العصيان ملازم الكفر لا يبالى بما كان وفى قولهم هذا شيئان اثنان تاييسهم عن ايمانهم وتسفيه من آمن من اخوانهم وهذا الاستفهام فى اول الكلام للكشف والاستعظام ترااى لهم انهم هم الاولياء وان غيرهم السفهاء وهذا من تسويل النفس وتزيين الشيطان وهنه ضلالات اهل الهوى والطغيان فقال تعالى انهم هم السفهاء وهذا اكرم رتبة واعز رفعة للمؤمنين المخلصين اذ حاجهم ورعاهم اى ورد على من عاداهم وبالسوء رماهم فقال بابلغ ما يبدا به الكلام الا وبا وكد ما يوثق به النظام ان وباحسن ما يتبع به البدء بالختام هم هم السفهاء لا هم لا غير لانهم باعيانهم واخلاصهم من السفه هربوا وفى العلم والحق رغبوا وهم العلماء على الحقيقة والمستقيمون على الطريقة قوله تعالى ولكن لا يعلمون اى لا يعلمون انهم السفهاء وقيل لا يعلمون عاقبة صنيعهم وقيل لا يعلمون علما يميزون به بين الحق والباطل وقيل اى لا ينتفعون بعلمهم لا انهم يعذرون بجهلهم ثم من لطائف الاية ان الذين قالوا لهود النبى عم انا لنريك فى سفاهة اجابهم هو بنفسه فقال يا قوم ليس بى سفاهة والله تع تولى جواب المؤمنين واثبت السفه للقائلين فقال الا انهم هم السفهاء قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا لقوا اى عاينوا واللقاء الرؤية والمعاينة واللقى واللقياء كذلك والملاقاة والالتقاء الاجتماع وهو للاجتماع فى الحرب ايضا على الخصوص قد كان لكم آية فى فئتين التقتا والتلقى الاستقبال وهو الاخذ ايضا فى قوله فتلقى آدم من ربه وهو رواية بعضهم من بعض فى قوله اذ تلقونه بالسنتكم واما تفسيره فقد قال بعضهم وهو رواية عن ابن عباس وبه قال مقاتل وابو سهل الطالقانى معناه واذا عاين اليهود المؤمنين ويدل عليه قوله فى هذه السورة واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض الاية وذلك فى حق اليهود بالاجماع وقال ابن عباس رض فى رواية ومجاهد والجمهور واذا عاين المنافقون المؤمنين واما النزول فقد روى ان عبد الله بن ابى المنافق كان جالسا مع اصحابه المنافقين على قارعة الطريق اذ استقبله اصحاب النبى عم فقال عبد الله لاصحابه انظروا الى وتعلموا منى كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فانظروا كيف اكلمهم فافعلوا كما افعل فقال لابى بكر رض وكان اول من لقيه مرحبا بسيد بنى تيم بن مرة القوى فى دين الله صاحب رسول الله فى الاسفار ثانى اثنين فى الغار الباذل نفسه وبنته وماله لرسول الله ثم استقبله عمر رض فقال مرحبا بسيد بنى عدى بن كعب بن مرة القوى فى دين الله الشديد الغضب على اعداء الله الباذل نفسه وبنته وماله لرسول الله ثم استقبله على رض فقال مرحبا بسيد بنى هاشم ما خلا رسول الله لان الله اصطفاه وخصه من بين خلقه بالنبوة فقال له على رض اتق الله ولا تنافق فان المنافقين شر خليقة الله فى الارض فقال يا ابا الحسن لا تقل هكذا فوالله ان ايماننا

كما يانكم

رغبته والمتبعة اى استقبله وتوجه اليه

كما يانكم وتصديقنا كتصديقهم ونحن مؤمنون فى السر والعلانية ثم افترقوا وقال عبد الله بن ابى لعنه الله كيف رايتم ردى هؤلاء منكم فقالوا لا نزال بخير ما عشت بيننا ثم رجع ابو بكر واصحابه الى النبى عم فاخبروه فنزلت الآية فى شانهم فاما من حملها على اليهود وهم يجاهرون بالكفر فانه يحمل قولهم قالوا امنا على الايمان المذكور فى قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار الاية واما حملها على المنافقين فظاهر وانتظام هذه الاية بالآية التى قبلها انه ذكر فى تلك الاية ما قالوا لهم وذكر فى هذه الآية ما قال المنافقون لاولئك فى تلك الاية مقابلة السفيه بالسفيه وفى هذه الاية مقابلة الاستهزاء بالاستهزاء قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم فقوله خلوا للجمع وللواحد خلا وصرفه خلا يخلو خلوة وخلا المكان اى صار خاليا وخلا بفلان اى اجتمعا على الخلوة وخلا بامراته اى دخل بها وخلا اليه اى انصرف اليه للخلوة وخلت المراة اى صارت خلية اى طالقا وخلا اى مضى واما تفسيره هنا فقد قيل واذا خلوا الى شياطينهم اى افضوا اليهم وقيل اى رجعوا اليهم وقيل اى خلوا مع شياطينهم اى اجتمعوا على الخلوة والى بمعنى مع قال النضر بن شميل وهو كقوله من انصارى الى الله اى مع الله وعلى هذا قوله الى المرافق اى مع المرافق وقيل معناه انصرفوا من لقاء المؤمنين الى شياطينهم فمن دخل على احد ابتداء قيل خلا به واذا انصرف عن احد ودخل على غيره قيل خلا اليه وقال الاخفش خلوت اليه اى جعلته غايتى فى حاجتى وقال بعض الكوفيين خلوا الى شياطينهم اى صرفوا خلوتهم الى شياطينهم فاما الشياطين فهو جمع شيطان وقال الخليل كل متمرد عند العرب شيطان واختلفوا فى المرادين بهذا الاسم هنا قال ابن عباس هم اليهود الذين امروهم بالتكذيب وقال ابن مسعود هم رؤساؤهم فى الكفر وقال الضحاك هم كهنتهم وهم فى قريظة كعب بن الاشرف وفى بنى حليم ابو بردة وفى جهينة عبد الدار وفى بنى اسد عوف بن عامر وفى الشام عبد الله بن سوداء وكانت العرب تعتقد فيهم انهم يطلعون على الغيب ويعرفون الاسرار ويداوون الامراض وليس من كاهن الا وعند العرب ان معه شيطانا يلقى اليه كهانته وسموا شياطين لبعدهم عن الحق فان الشطون هو البعد ولعتوهم وتمردهم كان الشيطان هو العاتى المتمرد ولان الشياطين قرناؤهم فسموا باسم قرنائهم ولان من شابه احدا سمى به ولما كان هؤلاء على صفة الشياطين سموا بهم ولذلك قال عم لما رآه حاما شيطان يتبع شيطانا وقال للمار بين يدى المصلى فليقاتله فانه شيطان وقال نسوة فى المدينة ليوسف ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم لما راينه بصفة الملك وقال عم علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل لما كانوا بصفتهم فعلى العاقل ان يتصف بصفة الملائكة والانبياء ولا يتصف بصفة الشياطين الاغويا قوله تعالى قالوا انا معكم مع كلمة قران تقال جاء زيد مع عمرو اى مقترنا به وفيه لغتان تحريك العين وتسكينها قال الشاعر ومن يتق فان الله معه ورزق الله مؤتاب وغادى ويقال جاءا معا بالتنوين اى مقترنين ويقال جئت من معه اى من عنده وهو فى القرآن لمعان للقران وهو الاصل قال تع واذا كانوا معه على امر وللقران واللحوق قال هذا ذكر من معى وبمعنى بعد قال ودخل معه السجن فتيان وبمعنى عند قال تع مصدقا لما معكم وبمعنى سوى قال تع االه مع الله اى سوى الله وبمعنى المعونة قال تع ان الله مع الذين اتقوا وبمعنى العلم قال تع وهو معهم اى يبيتون ما لا يرضى وبمعنى المتابعة قال تع وطائفة من الذين معك وبمعنى شهود الصورة قال تع قالوا الم نكن معكم وبمعنى شهود القلب قال تع قالوا انا معكم وبمعنى شهود الصورة والقلب قال تع والذين معه فاما تفسيره هنا فقد قيل انا عون لكم على محمد وان كنا معه ظاهرا وقيل معناه انا لكم انصار وقيل اى انا على ما انتم عليه من التكذيب والعداوة وقيل اى على دينكم ارادوا الجمع بين الامرين فخابوا عنهما قال تع مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء كذلك من اراد ان يجمع بين طريق الارادة وما عليه من اهل العادة لا يلتئم له ذلك والضدان لا يجتمعان ومن كان له فى كل ناحية خليط وفى كل زاوية من قلبه ربيط كان نهبا للطوارق ومقسما بين العلائق قوله تعالى انما نحن مستهزؤن الهزء السخرية من شئ يحق عند صاحبه ولا يحق عند الهازئ وقد هزئ به اى سخر والهزاءة بتسكين الزاى هو الذى يسخر منه والهزأة بفتحها الذى يسخر من الناس والاستهزاء كالهزء بمنزلة الاستخبار

راجع

الطوارق (الحوادث)

وهو كالسخرية وانتظامه بما قبله انهم لما قالوا لشياطينهم انا معكم قالوا فما لكم تشهدون مشاهدهم وتدخلون مداخلهم وتجيئون وتغزون معهم قالوا انما نحن مستهزؤن قيل معناه ساخرون بمحمد واصحابه عم وقيل اى مكذبون بما يدعى اليه وقيل اى نريهم انا نوافقهم على دينهم ظاهرا وباطنا وانا نكون معهم ظاهرا لنشاركهم فى غنائمهم وننكح بناتهم ونطلع على اسرارهم ونحفظ اموالنا واولادنا ونساءنا من ايديهم **قوله تعالى الله يستهزئ بهم** له ثمانية اوجه احدها انه عاملهم فى الدنيا على وفق معاملتهم فانهم اظهروا الايمان وفى بطنهم النفاق والله تع اظهر لهم فى الحال الامان وعاقبتهم الاحراق بالنيران والثانى ان معناه يجازيهم فى الاخرة جزاء استهزائهم والعرب تسمى الجزاء باسم الابتداء قال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وفى القران وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه يخادعون الله وهو خادعهم ويمكرون ويمكر الله يكيدون كيدا واكيد كيدا نسوا الله فنسيهم فيسخرون منهم سخر الله منهم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم والثالث قول سيبويه الله يستهزئ بهم اى يوقع ضرر استهزائهم بهم كما قال فى الخداع وما يخدعون الا انفسهم وهو كقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله والرابع قول ابن عباس كلما احدثوا خطيئة جدد لهم نعمة والخامس قول الحسين بن الفضل البجلى هو اعطاء المراد فى الحال واخذ البغتة فى المآل قال تع فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شىء الاية والسادس انهم قالوا للرسول انه نشهد انك لرسول الله ولم يكن ذلك فى عقيدتهم ويقال للمنافق ذق انك انت العزيز الكريم وليس ذلك من صفتهم والسابع قول قتادة وهو ما اخبر عن حالهم يوم القيمة يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم الى قوله ولكنكم فتنتم انفسكم بما قلتم لشياطينكم انا معكم واليوم يقولون لنا الم نكن معكم وكنتم تستهزؤن فاليوم نحن بكم مستهزؤن فيكون الاستهزاء من المؤمنين مجازاة لهم وانما اضاف الله ذلك الى نفسه بقوله الله يستهزئ بهم تشريفا للمؤمنين وجعلا لفعلهم فعله كما قال لنبيه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والثامن قول الكلبى انهم ضحكوا من المؤمنين فى الدنيا فيجعلهم يوم القيمة يضحكون منهم وهو انه جعل المؤمنين يطلعون على المنافقين من الجنة فيقولون لهم اتحبون ان تخرجوا من النار وتدخلوا الجنة فيقولون نعم فيفتح لهم باب من النار فيقصدون اليه فيغلق ثم يفتح باب اخر فيقصدونه فيغلق عليهم فلا يزال يفعل بهم كذلك والمؤمنون يضحكون منهم قال تع ان الذين اجرموا كانوا يضحكون الى ان قال فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون الاية ودلت الاية على قبح الاستهزاء بالناس وقد قال تع لا يسخر قوم من قوم وقال فى قصة موسى قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فاخبر انه فعل الجاهلين واذا كان وعيد الاستهزاء بالناس هذا فما جزاء الاستهزاء بالله وهو فيما قال النبى عم المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بربه ثم مقابلة الاستهزاء بالاستهزاء دليل على ان الجزاء من جنس العمل وقد عددنا ايات فى اجزية اعمال السوء واجزية اعمال الخير كذلك قال الله تع هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال للذين احسنوا الحسنى وقال فاذكرونى اذكركم وقال اوفوا بعهدى اوف بعهدكم وقال ان تنصروا الله ينصركم وقال رضى الله عنهم ورضوا عنه وقال اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى **قوله تعالى ويمدهم فى طغيانهم يعمهون** فمد الحبل جره ومد النهار ارتفاعه ومد الظل بسطه ومد العيش تطويله ومد النهر ازدياد مائه وزيادة نهر اخر فى مائه لازم ومتعد ومد الالف والواو والياء تطويلها ومديد القامة طويلها ومد الدواة وامدادها الاتيان بالمداد وامداد الجيش الحاق المدد به وذكر فى الفرق بين مد وامد ثلثة اوجه قال يونس مددت فى الشر وامددت فى الخير وقال الفراء مددت فيما كانت الزيادة منه كمد النهر والامداد فيما كانت الزيادة من غيره كامداد الجيش وقال الاخفش المد الترك والامداد الاعطاء قال تع ونمد له من العذاب مدا وقال فليمدد بسبب وقال فليمدد له الرحمن مدا وقال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين اى نعطيهم فاما تفسيره ههنا فقد قيل ويمدهم اى ويتركهم وقيل يخليهم وقيل يطيلهم وقال ابن مسعود يملى لهم وقال مجاهد يزيدهم مدة وقال ابن كيسان يمهلهم وهى اقاويل متقاربة واما الطغيان

فهو مجاوزة

فهو مجاوزة الحد فى اللغة يقال طغى السيل اى جاء الماء الكثير وطغى البحر اذا هاجت امواجه وقال الخليل هو من الواو والياء جميعا طغوت وطغيت طغيانا وطغوانا واما تفسيره ههنا فقد قال ابن عباس والسدى فى طغيانهم اى فى كفرهم وضلالهم وقيل هو اظهار القوة على من لا قوة له وقيل اى فى علوهم فى الكفر وقيل اى فى عتوهم وقيل اى فى تكبرهم وقيل اى فى جهلهم وقيل اى فى عماهم وقيل اى فى تماديهم وقيل اى فى مجاوزتهم قدرهم ومعناه يطيل مكثهم فى طغيانهم فى الدنيا وقيل اى يطيل مكثهم فى جزاء طغيانهم فى العقبى واما العمه فهو المتردد فى الحيرة وقد عمه يعمه فهو عمه وعامه وجمعه عمه قال الشاعر ومهمه اطرافه فى مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه ويقال ذهبت ابله العمهى اذا لم تدر اين ذهبت واما تفسيره ههنا فقد قال ابن عباس ومجاهد والربيع معناه يترددون وقيل يتحيرون وقيل اى يعمون عن رشدهم فلا يبصرونه وهذه الصفات الثلثة ثابتة فيهم اما التردد ففى قوله مذبذبين واما التحير ففى قوله لا يهتدون سبيلا واما العمى ففى قوله عمى فهم لا يبصرون ثم قوله فى طغيانهم يعمهون مذكور فى القران فى صفة الكافرين والمبتدعين والمرتدين والمنافقين قال تع فى الكفار فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون وقال فى المبتدعين من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون وقال فى المرتدين ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون وقال فى المنافقين فى هذه الاية ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ثم الاية دليل اهل السنة والجماعة فانه قال ويمدهم وهو اثبات فعل نفسه وقال فى طغيانهم يعمهون وهو اثبات فعل العبد فدل على ان العبد فاعل والله تع لفعل العبد خالق وبطل قول الجبرية ان لا فعل للعبد وقول القدرية ان لا صنع لله فى فعل العبد ثم ما ينبغى ان يفرح العبد بطول العمر وامتداده ولا بكثرة ماله واولاده والله تع يقول فى اعدائه فى حق العمر ويمدهم وفى حق المال والبنين ايحسبون انما نمدهم الاية وكان طول العمر لهم خذلانا وكثرة الاموال والاولاد حرمانا ثم لهم بمقابلة هذا المد مد لا يحمد قال تع فليمدد له الرحمن مدا ثم قال ونمد له من العذاب مدا وقد جعل لعدوه فى الدنيا مالا ممدودا وللولى فى الاخرة ظلا ممدودا وقال تع لمحمد عم ليلة المعراج ان من نعمتى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا يكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيمة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم **قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** فالشراء البيع والاشتراء الابتياع والشروى المثل وتفسيره ههنا قول ابن عباس وابن مسعود رضه اخذوا الكفر وتركوا الايمان وقال قتادة رح استحبوا الضلالة على الهدى اى اثروها وقيل اختاروها وقيل استبدلوها وهو كقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان ثم هذا على قول الذين قالوا ان الاية فى اليهود يرجع الى قوله وكانوا يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا الاية فكان هذا استبدالا منهم الضلالة بالهدى وعلى قول من جعلها فى حق المنافقين وهم لم يكونوا فى الهدى قط فمعناه اخذوا النفاق وتركوا الاخلاص اصلا لا ان استبدلوا الضلالة بالهدى وهذا كما فى قوله تع يخرجهم من الظلمات الى النور وفى حق الكفار يخرجونهم من النور الى الظلمات ليس هذا بطريق النقل بل بالابقاء على الاصل ثم هذا مجاز وهو متعارف اهل اللسان وهو ابلغ فى البيان واوقع فى القلوب والاذان وهو كثير فى القران قال تع فجعلناه هباء منثورا وقال لما طغى الماء وقال واية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها وقال نساؤكم حرث لكم وقال ههنا اشتروا الضلالة بالهدى واصله فى استبدال مال بمال واستعير فى الهدى والضلال والجامع بينهما معنى الاختيار والاستبدال فكل مشتر مختار وكل مشتر مستبدل فكذا هؤلاء اختاروا الكفر على الهدى واستبدلوه به وقد اشار الى هذين المعنيين فى ايتين فقال استحبوا العمى على الهدى وقال ومن يتبدل الكفر بالايمان وقوله الضلالة بالهدى قيل الكفر بالايمان وقيل الشك باليقين وقيل الجهل بالعلم وقيل الفرقة بالجماعة وقيل النفاق بالاخلاص وقيل الدنيا بالاخرة وقيل النار بالجنة ومعناه ان اختيار الدنيا ضلال والعمل بما يوجب النار ضلال واختيار الاخرة هدى والعمل بما ينال به الجنة هدى ثم هذا دليل على ان حكم البيع يثبت بالتعاطى من غير تكلم بالايجاب

والقبول فان هؤلاء شنوا مشترين بترك الهدى واخذ الضلال من غير تحكم بهذه المبادلة اشار اليه الامام ابو منصور رح
قوله تعالى فما ربحت تجارتهم فالربح والربح الفضل ونظيرهما المثل والمثل والرباح كذلك قال النبي عم السماح
رباح والتجارة مصدر تجر من باب دخل واتجر افتعل منه وجمع التاجر التجر كالركب والتجار كالفجار والتجار كالصيام ومعناه
فما ربحوا في تجارتهم وهي اشتراء الضلالة بالهدى وهو مجاز واستعارة كالشراء ثم هو مع الاستعارة من مقلوب الكلام كقوله
فاذا عزم الامر اى عزموا عليه وقوله والليل اذا يسر اى يسرى فيه وقوله بل مكر الليل والنهار اى مكرهم فيهما ومن كان على
هذا الوجه مبايعته خسرت صفقته وما ربحت تجارته قوله تعالى وما كانوا مهتدين قد مر في قوله بما كانوا يكذبون ان
كان يصلح للماضي والحال والاستقبال وههنا قد قيل بالوجوه الثلثة قيل اى وما كانوا على الهدى فلذلك خذلوا فاختاروا الضلالة
على الهدى وقيل اى وما هم مهتدين للحال لتمكنهم في الضلال وقيل اى وما يكونون مهتدين اى لا يؤمنون من بعد وقيل في النظام
هذا بالاول وما نالوا الهدى حيث اشتروا الضلالة بالهدى وقيل انما يتجر المرء للربح وللاهتداء ولم يكن لهؤلاء ربح ولا اهتداء وقيل
اى وما اهتدوا الى الاتجار بالتجارة الرابحة التي اهتدت اليها المؤمنون فقد قيل لهم يرجون تجارة لن تبور وهل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم وقيل لهؤلاء اولئك هم الخاسرون واولئك الذين خسروا انفسهم الاية قوله تعالى مثلهم المثل في
القران لعشرة معان للصفة قال تع ولله المثل الاعلى وقال ذلك مثلهم في التورية وللشبه قال فلا تضربوا لله الامثال اى
تصفوا لله الاشباه وللنوع قال ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل اى من كل نوع وللعبرة قال تع فجعلناهم سلفا
ومثلا للاخرين اى عبرة لهم وللامام قال وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وللحال قال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اى حالهم كحال
المستوقد وللعاقبة قال مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا وللمثال قال انما مثل الحيوة الدنيا وللصلة والزيادة قال كمثل الذين
من قبلهم معناه كالذين وللعذاب قال كمثل الذين من قبلهم اى عذاب هؤلاء كعذاب الذين من قبلهم والمثل في اللغة الشبه والمثال
ما يماثل الشيء والتمثال الصورة وفي القران امثال وهي للايضاح والابلاغ فانه اوجز في الذكر واوقع في الفهم وقالوا ان المثل
للكلام كالمرآة للوجه يرى الناظر فيها مثل وجهه فيقف على حقيقة حاله ويعرف كمال وصفه وكذا وقوف السامع على معنى كلام الممثل
ووصوله الى مراد قوله للتامل معانا تذهب فيه النفس كل مذهب وتستفيد منه كل معنى عجيب ونوضح ذلك في واحد ان الله قال
انما مثل الحيوة الدنيا كماء فتكلموا في معنى تمثيله بالماء فقيل ان الماء اذا قل نفع واذا كثر ضر ففي القليل التطهر من الحدث والجنابة
والحيض والنفاس واتخاذ الاطعمة والاشربة وغسل الاعيان النجسة وسقي الدواب والاراضي والاشجار واحياء الغلات واذا
كثر هدم البنيان وافسد الزروع وقلع الاشجار وشق الانهار وسد الطرق واغرق الناس وكذا الماء القليل يكفي به المؤن ويتم
به المصالح ويتزود به للمعاد فاذا كثر اورث الطغيان وولد العصيان واورث البغضاء والشنآن واكثر الاعداء والحساد وقيل
اذا قل الماء اجريته حيث شئت وفيه الحيوة والعمارة واذا كثر اجراك حيث شاء وفيه الخراب والاماتة فكذا حال المال وعلى هذا
جميع الامثال قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا اى اشتعل نارا يقال وقدت النار وقودا اى اشتعلت واوقدها
غيره واستوقدها اى اشعلها والوقود بفتح الواو الحطب لانه به يشعل النار والوقد بفتح القاف والواو النار وقدة الحر
شدته والاستيقاد ههنا كالايقاد بمنزلة الاستيقان والايقان والاستخراج والاخراج والاسترهاب والارهاب وكذا قال
الاخفش ان معناه كمثل الذي اشتعل نارا بنفسه ويقال استوقد اى سال غيره ان يوقد فان سين الاستفعال للطلب
والسؤال واختلفوا في المرادين بهذه الاية قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وعطاء ويمان بن رباب هم اليهود
كانوا يقرون بالنبي عم قبل مبعثه فكانوا في نور فلما بعث جحدوه فصاروا في الظلمة كمن اوقد نارا في المفازة فطفئت ولهذا جاء عنهم في
قوله ذهب الله بنورهم اى ارسل عليها ريحا عاصفا فاطفاها وهو ما جاء في صفة اليهود في آية اخرى كلما اوقدوا نارا للحرب اى مع محمد

اطفاها

اطفاها الله وقال مقاتل وقتادة والضحاك والسدي والعتبي وهو قول ابن عباس وابن مسعود الاية في المنافقين امنوا باشهادة
كما آمن صاحب النار في المفازة ثم زال ذلك بالموت ثم انما قال ذلك كمثل الذي استوقد على الوحدان وان كان قوله مثلهم
على الجمع لوجوه احدها ان معناه مثل كل واحد منهم كمثل المستوقد وهذا كقوله يخرجكم طفلا ولم يقل اطفالا وان خاطب الجمع
لان معناه يخرج كل واحد منكم طفلا وقيل هو اسم جنس فيصلح للواحد والجمع وقيل الموقد للجمع يكون واحدا والمستضيئون كثيرا
وقيل هو تمثيل فعلهم لا اعيانهم ومعناه مثل فعل المنافقين كمثل فعل المستوقد وكلا الفعلين واحد واضمار الفعل في الاسم
جائز كما في قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اى كخلق نفس واحدة وبعثها قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله اى
انارت والضوء النور وضاء اى نار واضاء يكون بمعنى ضاء ايضا لازما ويكون متعديا بمعنى نور وهو في قوله كلما اضاء لهم لازم
ويكون ضاء واضاء واحدا كقولك نار وانار وبان وابان وفي هذه الاية فلما اضاءت ما حوله متعد لانه ذكره بالتاء معناه فلما
نورت النار المواضع التي حول هذا المستوقد ولو كان لازما لكان يقول فلما اضاء ما حوله لان ما مذكر فان قالوا هل بين الضوء
والنور مغايرة او هما شيء واحد فان كانا غيرين فلم اثبتهما جميعا في شيء واحد ههنا فقال فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم
وان كانا واحدا فلم غاير بين الكلمتين قلنا هما واحد ههنا وانما ذكرهما جميعا لانه اعذب لفظا واحسن نظما وابلغ في الفصاحة
والطف في العبارة من تلفظ الاول ودليل اتحادهما قوله في صفة نور المعرفة يكاد زيتها يضيء وقال نور على نور وقال في التورية
ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وقال فيها آيات انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقوله ما حوله اى جهات المستوقد يقال
حوله وحواليه وحواليه قوله تعالى ذهب الله بنورهم اى اذهبه والذهاب والذهوب الانتقال والمذهب الطريق والذهاب
الزوال ايضا قال تع انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اى ليزيله وذهب لازم ويصير متعديا بالباء كما يقال اتى فلان
واتى به غيره وذهب هو وذهب به غيره وقام هو وقام به غيره والنور هنا ضوء النار التي اوقدها وانما لم يقل بنارهم وان
كانت هي المذكورة قبلها لان للنار شيئين حرارة ونورا والله اذهب النور وبقي عليهم الحر المحذور والامام المنصور يشير الى ان
معناه اذهب الله نور بصرهم على ما نبين ان شاء الله تع قوله تع وتركهم اى خلاهم في ظلمات هي جمع الظلمة وتجمع على الظلم
والظلمات بضم اللام والظلمات بفتح اللام وكذا الحجرات والغرفات وهي الظلمات المحيطة به من كل جهة ففي كل جهة ظلمة ومن الجهات
ظلمات واما تفسيره فقد قال الحسن هو النور الذي اظهره للرسول بالاسلام قطعه الله عنهم بالموت في قبورهم وقال الاصم
ذهب الله بنورهم اى سود وجوههم في الاخرة عقوبة لهم وقيل معنى تركهم في الظلمات اى لم ياتهم بضياء يبصرون به وقيل اى
لم يخرجهم منه كما يقال تركه في الدار اى لم يخرجه منها وهذا تاويل المعتزلة فانهم لا يقولون خلق افعال البشر من الله والصحيح من
التاويل عند اهل السنة والجماعة وتركهم اى جعلهم في الظلمات وهو كقوله فتركه صلدا اى جعله صلدا قوله تعالى لا يبصرون
اى لا يبصرون ما حولهم لذهاب النور ثم انما قال وتركهم في ظلمات لا يبصرون بالجمع مع ان المذكور في اول الاية الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله وهو واحد لما مر ان الموقد واحد والمنتفعون جمع او اريد بالواحد الجمع من الوحدة الذي مر وهو كقوله
والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون قوله بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن ثم في آخره فلا خوف عليهم الاية
ومعنى الاية في قول ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والسدي مثل المنافقين في كفرهم ونفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في
ليلة مظلمة في مفازة واستضاء بها واستدفأ ورأى ما حوله واتقى ما يحذر وخاف فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي في ظلمة
خائفا متحيرا فكذلك المنافقون اذا اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها فامنوا بسببها فناكحوا المسلمين
ووارثوهم وقاسموهم الغنائم وامنوا على اموالهم واولادهم فاذا ماتوا عادوا الى الخوف والظلمة وبقوا في العذاب والنقمة وقال
الامام ابو منصور في هذه الاية كشف قوله الله يستهزئ بهم وقوله وهو خادعهم فانه فضحهم في الدنيا والاخرة لانهم طلبوا بنفاقهم

الامالة

ذهب بالشيء في الصحبة هي واذهبه جعلته ذاهبا ولو قال ذهب بضوئهم لاحتمل بقاء نورهما والغرض ازالة النور عنهم بالكلية وابقاء الحرارة عليهم وتركهم والمعنى اخذ الله تع نورهم وتركهم عنده فلا مطمع في نجاتهم وتركهم اى طرحهم في ظلمات وقرئ ظلمات بسكون اللام وقرئ ظلمة موحدة

الامن فاعقبهم الله خوفا دائما كما قال يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقال رايت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك
نظر المغشى عليه من الموت الاية وقال فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت
وقال يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة الاية ولانهم طلبوا بالنفاق رضاء الفريقين والشرف والعز منهم فعلم
الفريقان بذلك جميعا فطردوهم قال تع ماهم منكم ولا منهم وقال مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فزال
الشرف والعز وجاء الهوان والذل فمثلهم كمثل مستوقد النار ليستضئ بها وينتفع بحرها فاذهب الله بصره فذهب ما كان
يامل من الاستضاءة بضوئها والانتفاع بحرها واعقبه خوف الاحراق لو دنا منها وذهب الانتفاع بحرها فى البرد واصلاح الاغذية
بها بذهاب البصر واما فى الاخرة فما ذكرنا من جواب المؤمنين لهم عند اقتباس النور وضحك المؤمنين منهم وهم فى النار قوله تعالى
صم الصمم انسداد خروق المسامع والاصم الصخر الاملس والحجر الاصم اصل الحساب الذى لا يصل الى معرفته العباد والقناة
الصماء التى ليست بجوفه والصماء الداهية والصمة الشجاع والصمة الاسد وقارورة مصمومة اى مسدودة وصمامها سدادها
واصل كله السد والشد والاصم النعت من الصمم وجمعه الصم وكذا كل افعل كان نعتا مما هو خلقة فجمعه الفعل ومثله البكم
والعمى فان كان اسما فعلى الافاعل يجمع كالارنب والارانب والاعجم والاعاجم فان كان نعتا مما هو آفة فعلى الفعلى كالاعجف
والعجفى والاحمق والحمقى قوله تعالى بكم البكم هو الخرس وهو آفة فى اللسان لا يتمكن معها ان يعتمد مواضع الحروف وقيل الابكم
هو الذى يولد اخرس وقيل هو الخرس مع ذهاب الفؤاد قوله تعالى عمى العمى ذهاب بصر العين والقلب والعماية الجهالة
والعمى الخفاء ايضا والتعمية الاخفاء والنعت من البكم الابكم وجمعه البكم ومن العمى الاعمى فى العين وجمعه العمى ومن القلب
العمى وجمعه العمون قال تع بل هم منها عمون ثم رفع هذه الكلمات باضمار كلمة هم اى هم صم بكم عمى وقرا عبد الله بن مسعود
صما بكما عميا ولنصب ذلك كله ثلثة اوجه احدها وتركهم صما بكما عميا والثانى على الذم والثالث على الحال واما تفسيره فقد قال
قتادة اى صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمى عن ابصاره وقيل اى يتصامون ويتباكمون ويتعامون مع قيام الالات
فى الاعراض عن الحق الذى قامت على حقيقته الدلالات قال قائلهم قل ما بذالك من زور ومن كذب حلمى اصم واذنى
غير صماء وقيل معناه كانهم صم بكم عمى فانهم لا ينتفعون بهذه الايات مع وجودها فكانهم عدموها وهذا كما يسمى الكافر ميتا
لانه لا ينتفع بحياته ثم لما وصفوا بهذه الصفات فى الدنيا عوقبوا فى القيامة بجنسها قال تع ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا وبكما وصما فلا يسمعون سلام الله ولا يخاطبون الله ولا يرونه والمسلمون كانوا سامعين الحق قائلين بالحق ناظرين
الى الحق فيكرمون يوم القيمة بخطابه وسلامه ولقائه قوله تع فهم لا يرجعون الرجوع الانصراف والرجع الصرف فيكون
رجع لازما ومتعديا والرجاع رجوع الطير بعد قطاعها اى خروجها من بلاد البرد الى بلاد الحر والارجاع سمن الابل وحسن
حالها بعد هزالها ورجعة الزوج فى المطلقة بفتح الراء وكسرها والرجع والمرجوع جواب الرسالة وتفسيرها هنا لا يرجعون
الى الحق قيل عن التعامى والتصام والتباكم وقيل الى رؤية الحق وسماعه والتكلم به وقيل الى ثواب الله وافادت الاية
انهم كانوا يستطيعون الرجوع باستطاعة سلامة الالات حيث استحقوا الذم بتركه وان قوله صم بكم عمى ليس بنفى الالات
بل هو نفى تركهم استعمالها ثم ان الله تع ندب الخلق الى الرجوع اليه بالائتمار بامره والانتهاء بنهيه بقوله وكذلك نفصل
الايات ولعلهم يرجعون فمن لم يرجع اليه اختيارا يرجع بالموت والبعث اجبارا قال تع كل نفس ذائقة الموت ثم الينا
ترجعون وقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ومن رجع اليه فى الدنيا بفعله وحقق ذلك بقوله انا لله وانا اليه راجعون
كان رجوعه اليه بالكرامة ويخاطب بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية الاية قوله تع او كصيب
من السماء او فى القرآن لثلثة عشر معنى احدها للشك قال تع قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وللتشكيك قال قائلهم

او

الرجوع صح

او قيل وهذا غير الاول هذا اخفاء الحال على السامع من غير شك من القائل وللتخيير قال فكفارته اطعام عشرة مساكين
الى قوله او تحرير رقبة وللاباحة قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وهذا غير التخيير وذلك بيان ان الواجب احدها
لا الكل وله الخيار وفى الاباحة له ان يفعلهما وله ان يفعل احدهما وللتفصيل قال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
الاية كل عقوبة منها بجناية غير الاخرى وبمعنى الواو قال لعله يتذكر او يخشى وبمعنى بل قال الا كلمح البصر او هو اقرب
وبمعنى الا قال تع ولا تطع منهم اثما او كفورا وبمعنى حتى قال ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم ولذكر شيئين يتعلق الحكم
باتيهما وجد وبهما ان وجدا قال فمن كان منكم مريضا او على سفر وقال تع فيقتل او يغلب وللدخول بين مذكورين ويلحق
بهما مذكوران بينهما كلمة او ايضا والمراد تعيين احدهما لاحدهما وتعيين الاخر للاخر قال تع وانا او اياكم لعلى هدى
او فى ضلال مبين اى انا لعلى هدى وانكم لفى ضلال مبين وللمذكر من امرين ويوهم انه يخير بينهما ويباح له كلاهما
والمراد به انه لو فعلهما لم ينفعاه ولو فعل احدهما لم ينفعه قال اصلوها فاصبروا او لا تصبروا ولاحتمال وجهين او وجوه مما
يستعمل فيه كما فى هذه الاية او كصيب يحتمل ان يكون للتخيير اى ان شئتم فاجعلوا مثل المنافقين كمثل المستوقد نارا وان
شئتم فاجعلوا مثلهم كمثل اصحاب صيب ويجوز ان يكون بمعنى الواو اى وكصيب ويجوز ان يكون بمعنى بل ويجوز ان يكون
للتفصيل فالتشبيه الاول لشئ والثانى لشئ آخر على ما بين ان شاء الله تع قوله كصيب الكاف للتشبيه وهو احد اقسام البلاغة
وهو ابلغ فى المعنى واوقع فى القلب واعذب فى السماع واوصل الى المراد وهو فى القرآن كثير كشجرة طيبة كشجرة خبيثة كسراب
بقيعة كرماد اشتدت به الريح كمثل صفوان كمثل الكلب اولئك كالانعام فى البحر كالاعلام كانهم اعجاز نخل خاوية كمشكاة فيها
مصباح كانها كوكب درى كمثل حبة انبتت كمثل جنة بربوة اصابها كماء انزلناه من السماء كمثل غيث كانهم جراد منتشر كالعهن
المنفوش كالدهان كانه رؤس الشياطين يغاثوا بماء كالمهل كانهم لؤلؤ مكنون كانهن بيض مكنون كانهن الياقوت
والمرجان والصيب المطر من قولهم صاب يصوب صوبا اى نزل قال الشاعر فلست لانسى ولكن لملاك تنزل من جو السماء
يصوب والصيب السحاب ايضا قال ابو ذيب بقرار قيعان سقاها صيب واه فاثجم برهة ما يقلع والصيب اصله صيوب
صارت الواو ياء لوقوعها بين ياء وكسرة وادغمت كالسيد والجيد والطيب واللين الا ان السيد والجيد واويان والطيب
واللين يائيان واصلها طييب ولين فصارتا واحدة بالادغام وتفسيره ههنا او كمطر فى قول ابن عباس وابن مسعود
وقال بعضهم اى كسحاب لانه قال فيه ظلمات ورعد وبرق وذلك فى السحاب لا فى المطر وسمى السحاب صيبا لان الصيب منه
وهو المطر الذى يصوب اى ينزل قوله تعالى من السماء السماء فى اللغة سقف الدنيا والسماء ظهر الفرس ايضا والسماء
المطر ايضا والسماء سقف البيت ايضا والسماء السحاب ايضا وهى فى القرآن على وجوه ذكرت للسموات السبع قال تع ثم استوى
الى السماء فسويهن سبع وللسماء التى تلينا قال اولم ينظروا الى السماء فوقهم وللسحاب قال وانزل من السماء ماء وللمطر
قال يرسل السماء عليكم مدرارا وللهواء قال اصلها ثابت وفرعها فى السماء ولسقف البيت قال فليمدد بسبب الى السماء
وللسماء الجنة قال تع خالدين فيها ما دامت السموات والارض ولسماء جهنم قال خالدين فيها ما دامت السموات والارض وتفسيره
ههنا اى من السماء الدنيا وقيل اى من السحاب فمن جعل الصيب سحابا لم يمكنه صرف السماء الى السحاب فيصرفه الى السماء
الدنيا ومن جعله مطرا امكنه صرفه الى كل واحد منهما والتوفيق بين التفسيرين ان المطر من السحاب عيانا وهو من السموات
اصلا قال تع الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وروى وهب بن منبه
فى المبتداء عن ابن عباس انه قال تحت العرش بحر ينزل منه ارزاق الحيوانات ليوحى الله اليه فيمطر ما شاء من سماء الى سماء
حتى ينتهى الى السماء الدنيا ويوحى الى الريح فتحمله فتثبته فى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحى الى السحاب ان غربله

الجم المطر اى كثر ودام
برهة اى مدة

كل ما علا وارتفع فهو سماء عند العرب حتى قالت للسحاب سماء وللسقف سماء الى اخره

فيغربله فليس من قطرة تقط الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا
ما كان من يوم الطوفان فانه نزل ماء منهمر بغير كيل ولا وزن **قوله تعالى فيه ظلمات** هي ظلمة الليل والسحاب والمطر
وقيل ما يستره المطر والسحاب من نور الطوالع **قوله تع ورعد وبرق** اما الرعد فقد سئل وهب بن منبه عن الرعد فقال الله
اعلم وعن معمر قال سألت الزهري عن الرعد ما هو فقال الله اعلم وسال كعب عبد الله بن عمر رض عن الرعد فقال ملك
وكله الله بسياقة السحاب فاذا اراد الله ان يسوقه الى بلد امره فساقه فاذا تفرق عليه زجره بصوته حتى يجتمع كما يرد احدكم
ركابه ثم قرأ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وعن جماعة من الصحابة انهم كانوا اذا سمعوا الرعد قالوا سبحان من يسبح
الرعد بحمده والملائكة من خيفته وعن شهر بن حوشب ان الرعد ملك يحدو السحاب كما يحدو الراعي الابل وكما ينعق الراعي
بغنمه فاذا تفرقت سحابة ضمها فاذا اشتد غضبه طارت من فيه النار فهي الصواعق وقال قتادة الرعد خلق من خلق الله سامع
مطيع وقال ابن عباس ليس شئ احسن منطقا ولا احسن ضحكا من السحاب قالوا ما منطقه وما ضحكه قال منطقه الرعد وضحكه
البرق وقال ابن عباس في رواية الرعد ريح تختنق تحت السحاب فتتصاعد فيكون منه ذلك الصوت وقيل الرعد صوت اصطكاك
الاجرام وهو من الرعدة لانه صوت يرتعد اي يضطرب وارعدت فرائصه عند الخوف من هذا والرعديد الجبان لارتعاده
من خوفه والرعديدة المراة اللينة الاعضاء من ذلك والبرق هو ما ينقدح من اصطكاك الاجرام عند هؤلاء وقال علي رض
هو ضرب الملك الذي هو الرعد السحاب بمخراق من حديد وقال ابن عباس والضحاك هو سوط من نار يزجر به الملك السحاب
وقيل هو تلألؤ الماء وقال مجاهد ومحمد بن مسلم الطائفي البرق ملك له اربعة اوجه وجه انسان ووجه ثور ووجه اسد فاذا
مصع باجنحته فذاك البرق والمصع التحريك والضرب وقال شعيب بن الحبحاب وجدت في كتاب الله ان حملة العرش
لكل ملك منهم وجه انسان ووجه ثور ووجه اسد ووجه نسر فاذا حركوا اجنحتهم فهو البرق وعلى كل هذه الاقاويل الرعد
والبرق المذكوران في هذه الآية هو الصوت والنار التي تلمع في السحاب فان كان الرعد والبرق اسمين لملك او ملكين
فقد اريد بما ذكر في هذه الاية صوتهما واثرهما لا عينهما وفي قصة المعراج في رواية ابن عباس قال عم ثم مررت على ملك من ملائكة الله
الذي خلقه نصفه من الثلج ونصفه من النار وسمعت تسبيحه وهو يقول سبحان الذي الف بين الثلج والنار سبحان الذي يؤلف بين
عباده المؤمنين فقلت يا جبرائيل من هذا الملك فقال هذا ملك خلقه الله بقدرته كما تراه ووكله على السحاب يسوقه من موضع
الى موضع واسمه رعد ومنه الرعد والبرق يعني بسياقه السحاب يظهر الرعد وبعنفه السحاب يظهر البرق الم تسمع الله يقول الم تر
ان الله يزجي سحابا الآية وقال في كتاب حقائق القرآن قال ابن الوراق الرعد صعقات الملائكة والبرق حرقات قلوبهم والمطر
بكاؤهم فان حمل هذا الكلام على ظاهره فالملائكة موصوفون بالخشية والخيفة قال والملائكة من خيفته قال وهم من خشيته
مشفقون وبكاؤهم شديدا ايضا حكاه النبي عم انه راهم ليلة المعراج باكين اهل كل سماء الى العلو اشد اثرا من الذين دونهم
فيجوز ان يكون ما نرى من الهواء هو منهم من السماء وان حمل على التمثيل فله وجه اي كما تسمعون صوت الرعد فاعلموا ان صياح
الملائكة من الخوف كذلك وكما ترون لمعان البرق فلمعان نيران اشواقهم كذلك وكما ترون قطار الامطار فدموعهم كذلك وهذا
حالهم مع انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم عباد مكرمون وهم من خشيته مشفقون فكيف ينبغي لنا
ان نفعل مع هفواتنا وجفواتنا وخطواتنا وخطياتنا **قوله تعالى يجعلون اصابعهم** قيل يضعون وقيل يدخلون ودلت
هذه الكلمة على فعل الجمع ان المراد من قوله او كصيب او كاصحاب صيب حتى صار هذا فعلا لهم والاصابع جمع اصبع وفيها خمس لغات
أصبع بفتح الهمزة وكسر الباء واصبع بضم الالف وفتح الباء واصبع بضمها واصبع بكسرهما واصبع بكسر الهمزة وفتح الباء وهي
اشهرها وهي احدى اصابع اليدين والرجلين والاصبع مؤنثة سماعا قال النبي عم في رجزه في بعض مغازيه هل انت الا اصبع

دميت

دميت وفي سبيل الله ما لقيت ودلت الآية ان اطلاق اسم الشئ على بعضه جائز مجازا فانه ذكر جعل الاصابع في الآذان
والمقصود بعضها لا كلها ومعنى هذا يسدون آذانهم باصابعهم خوفا من الرعد **قوله تعالى في آذانهم** هي جمع أذن وهي الجارحة
السامعة وقد اذن يأذن اي سمع قال تعالى واذنت لربها وحقت اي سمعت مطيعة والاذان الاعلام بالاسماع
واذن اي اعلم اذا اسمع ورجل اذن اي يسمع كل قول ويقبله **قوله تعالى من الصواعق** هي جمع الصاعقة وهي الصوت
مع النار وقيل هي صوت الرعد الشديد الذي يصعق منه الانسان اي يغشى عليه او يموت وقيل هي نار لا دخان وقيل
هي عذاب ينزل من السماء يموت منه اكثر من يسمعه وقيل الصاعقة والصاقعة واحدة وهي من الصقع اي الضرب وهو الصوت
ايضا والصقيع البرد المحرق للنبات والصقع بفتح القاف الغشي ايضا وقيل في الصاعقة وهي اجمع ما قيل فيه هو الشديد
من صوت الرعد تقع معه قطعة نار تحرق ما اتت عليه وهو المراد ههنا وقد ذكرت الصاعقة في القرآن لاشياء
للنار في قصة بني اسرائيل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وللريح في قصة عاد قال مثل صاعقة
عاد وللصيحة في قصة ثمود واما ثمود فهديناهم الى قوله فاخذتهم صاعقة العذاب ولمطلق العذاب قال فان اعرضوا فقل
انذرتكم صاعقة وللعذاب النازل من السماء قال ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ولصوت الرعد كما في هذه
الآية وقوله من الصواعق اي من قبل الصواعق وبسببها او فيه مضمر وتقديره يجعلون اصابعهم في آذانهم تحرزا من الصواعق
او خوفا من الصواعق والالف واللام في الصواعق بدل عن الاضافة اي من صواعق الرعد وصواعق الصيب وهو كقوله
فان الجنة هي المأوى اي مأواه **قوله تع حذر الموت** الحذر الخوف الباعث على التحفظ والتيقظ ورجل حذر وحذر بكسر
الذال وضمها من ذلك وطير حذر اي متحفظ في شربه والتقاطه والموت زوال الحياة ونصب حذر على انه مفعول له
اي لاجل حذرهم من الموت يفعلون كذلك **قوله تع والله محيط بالكافرين** الاحاطة ادراك الشئ بكماله من كل
جهاته ويستعمل في العلم بالشئ من كل وجوهه قال تع احاط بكل شئ علما وللاهلاك الشئ بكليته قال واحيط بثمره
قال الا ان يحاط بكم اي يهلكوا جميعا وتفسيره ههنا عند بعضهم اي يميتهم ان شاء فلا فائدة لحذرهم وقيل اي هو عالم
بالكفار فيطلع رسوله على افعالهم وقيل اي عالم بهم فيجازيهم يوم القيمة باعمالهم وقيل اي يجمعهم في جهنم بما فعلوا وفي قوله
والله من ورائهم محيط اي لا يخرجون عن ملكه وعلمه وقدرته **قوله تع يكاد البرق يخطف ابصارهم** كاد يكاد معناه
اي قارب يقال كاد يفعل كذا اي قرب ان يفعل ولم يفعل واذا قلت ما كاد يفعل كذا فمعناه قرب ان لا يفعل وفعل
وهو مثل عسى يوصل بكلمة ان وكاد يستعمل بغير ان وقد يستعمل ايضا مع ان واللغة الفاشية هي الاول وفي القرآن كذلك
وقالوا اذا وصل كاد بان فهو تشبيه بعسى واذا اسقط عن عسى فهو تشبيه بكاد قال تع في عسى عسى الله ان يجعل بينكم
وقال وفي كاد يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وقال لم يكد يراها وقوله يخطف ابصارهم الخطف الاستلاب بسرعة من حد
علم ورجل خيطف سريع المر والشيطان يخطف السمع اي يسرقه والبرق يخطف البصر اي يستلبه وقرأ الحسن البصري
يخطف بفتح الياء وكسر الخاء والطاء وقرئ يخطف بفتح الياء والخاء وكسر الطاء وقرئ يخطف بكسر الياء والخاء والطاء
وقرأ بعض اهل المدينة يخطف بسكون الخاء وتشديد الطاء وقراءة الاكثر يخطف بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الطاء
وتخفيفها فاما وجه تشديد الطاء فعلى ان اصله يختطف فادغمت التاء في الطاء واما كسر الخاء فلاجتماع الساكنين فحرك الاول
الى الكسر كما في قوله لم يكن الذين كفروا واما كسر الياء فاتباعا للخاء واما فتح الخاء فلنقل حركة التاء المدغمة اليها **قوله تعالى
كلما اضاء لهم** يجوز اضاء للازم والمتعدي ومعنى الاول كلما ضاء لهم البرق ومعنى الثاني كلما اضاء البرق الطريق لهم
قوله تع مشوا فيه المشي السير السهل والمشي بالتشديد والمشو الدواء المسهل والمشي في القرآن لمعان للسير كما في قوله

الدكاب جماعة ركب لا واحد لها من لفظه

على جميع

قال النبي عم ما اذن الله لشئ كاذنه لنبي يتغنى القرآن

يمشون مطمئنين وللمضى كما فى قوله فامشوا فى مناكبها وللاستداء كما فى قوله ويجعل لكم نورا تمشون به وللانجرار كما فى قوله فمنهم من يمشى على بطنه وللنميمة كما فى قوله مشاء بنميم وتفسيره ههنا كلما نار البرق فانار الطريق مشوا فى ضوئه فاذا انقطع وقفوا **قوله تع واذا اظلم عليهم قاموا** القيام الانتصاب قال تع منها قائم وحصيد والقيام الاستواء قال تع وتركوك قائما والقيام النهوض قال تع اذا قاموا الى الصلوة والقيام الثبات والقيام البقاء قال ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره والقيام الوقوف قال تع واذا اظلم عليهم قاموا اى واذا زال الضوء وجاء الظلام وقفوا **قوله تع ولو شاء الله** لو كلمة شرط والمعلق به يمتنع بامتناع شرطه وقد يكون للتمنى كما فى قوله لو ان لى كرة فاكون من المحسنين والمشية الارادة **قوله تعالى لذهب بسمعهم وابصارهم** اى لاذهبها فالتعدية قد تقع بالباء ايضا ثم ذكر السمع على الوحدان مع اضافته الى الجمع وذكر الابصار بالجمع كما مر فى قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وتفسير هذه الكلمات ولو شاء الله لذهب بسمع رؤسهم وابصار رؤسهم كما ذهب بسمع قلوبهم وابصارهم وقيل ولو شاء الله لجعلهم صما وعميا فى الاخرة كما جعلهم كذلك فى الدنيا وقيل ولو شاء الله لذهب باعيان الاسماع والابصار منهم كما ذهب بمنافع الاسماع والابصار منهم وبمعرفة هذه الاقاويل اندفع سؤال من سال فقال لما قال صم بكم عمى فقد نفى السمع والنطق والبصر منه فما معنى تعليق اذهابها عنهم بالمشية لانا نقول ما نفاه عنهم غير ما علق اذهابه عنهم بالمشية وهو ما ذكرنا **قوله تعالى ان الله على كل شىء قدير** كل كلمة استيعاب تتناول جميع ما دخل فيه والشىء اسم لكل موجود وههنا اسم لكل موجود مخلوق لانه هو الذى يجوز دخوله تحت القدرة والقدير هو القادر كالعليم هو العالم والصفة القدرة والمقدرة والاقدار اثبات القدرة واقتدر فهو مقتدر بمعنى قدر فهو قادر وتفسيره ههنا انه على كل شىء قادر وانما ذكر قبله اذهاب السمع والبصر لا غير لانهما هما المذكوران فى القصة فالرعد يؤثر فى السمع والبرق يؤثر فى البصر والله تع قادر على ازالتهما فى هذه الحالة وقادر على كل شىء فى كل حالة فاما تاويل جملة هذه الايات فقد وردت فيه اقاويل كثيرة منها ما روى انه كان رجلان من المنافقين فى المدينة هربا من رسول الله الى المشركين فاصابهما هذا المطر الذى ذكر الله تع فيه رعد وبرق وصواعق كلما اضاء لهم الصواعق جعلا اصابعهما فى اذانهما واذا لم تلمع لم يبصرا فلاتا لا ياتيان فجعلا يقولان ليتنا اصبحنا فاتى محمدا فنضع ايدينا فى يده فاصبحنا فاتيناه فاسلما فضرب الله مثلهما للمنافقين بالمدينة وقال ابن عباس والضحاك وعطاء وعلى بن طلحة ومقاتل والكلبى وجعفر بن محمد الصادق هذا مثل القران اى مثل المنافقين مع القران كمثل مسافر اصابه مطر فشبه القران بالمطر لان فى القران حيوة من آمن به وفيه ظلمات ذكر الكفر والوعيد عليه وعلى المعاصى وهو كالرعد وفيه الوعد على الايمان والطاعات كالبرق وقيل الظلمات بيان الفتن والرعد الزجر والتخويف والبرق بيان النصرة والظفر وقيل الرعد المتشابهات والبرق المحكمات وقيل الرعد بيان المحرمات والوعيد عليها والبرق بيان المحللات والوعد عليها وقيل الرعد ما فى القران من ذكر الامتحان والابتداء والبرق ما فيه من الهدى والشفاء يجعلون اصابعهم فى اذانهم ينفرون عن الجهاد وسائر الاوامر كانهم لم يسمعوا وقيل يتصامون ويتعامون كيلا يسمعوا القران يكاد حجج القران تبهر العقول وتجذبها الى نفسها لوضوحها وقيل يكاد البرق يدل على عوراتهم وقيل يكاد بيان القران يذهب بضلالتهم كلما اضاء لهم مشوا فيه كلما تفكروا فى المحكمات قصدوا ان يؤمنوا بالقران واذا اشتبهت عليهم المتشابهات اعرضوا وكفروا وقيل كلما تمسكوا بالمتشابهات ليحتجوا بها على المؤمنين انقطعت حججهم بالمحكمات فبقوا فى ظلمة كفرهم متحيرين ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم عقوبة لهم كما ذهب بسمع قلوبهم وابصارها ثم اخذ لانا لهم انه قدير على ما اراد وقال الربيع بن انس وابن جريج ومجاهد والضحاك والكلبى عن ابن عباس هذا مثل لاقرارهم بالسنتهم وانكارهم بقلوبهم اى مثل المنافق فى الايمان كمن هو فى المفازة فى ليلة مظلمة اصابه مطر شبه الايمان بالمطر لانه به حيوة القلوب وفيه ظلمات فى قلبه ظلمة الكفر وعلى لسانه

نور الاقرار كالبرق وهو خائف بين ذلك كالخائف من الرعد يجعلون اصابعهم فى اذانهم لا يتفكرون بقلوبهم الى دليل الرشد ومعجزات الرسول يكاد البرق اى تلك الدلائل تذهب بظلمة قلبه وغطاء بصره وان لم يتفكروا فيها وقيل يكاد نور ايمان المنافق بلسانه يخفى على المؤمنين حالة كلما اضاء لهم مشوا فيه اى ما داموا فى الحيرة يتكلمون به وينتفعون به واذا ماتوا بقوا فى ظلمة القبر وعقوبة الحشر ولو شاء الله لاهلك المنافق للحال ولا يمهلوا الى الموت لانه قدير على كل شىء وقيل هذا مثل خوف المنافق وحيرته فان ليلة المطر والرعد والبرق والظلمات فى غاية الهول والايحاش ومعنى جعل الاصابع فى الاذان حذر الموت خوف المنافق ان يطلع على سره فيقتل او ينفى والله محيط بالكافرين قادر على انزال نقمته بهم يكاد البرق يخطف ابصارهم يكاد خوف المنافق يهلكه كلما اضاء لهم مشوا فيه اى كلما ظهرت غلبة احد الفريقين تابعوهم واذا انقلب الامر انقلبوا ولو شاء الله لحقق ما يخافه صاحب الصيب لاختطاف السمع والبصر وليس يترك الله المنافق على هذا التذبذب لعجزه انه على كل شىء قدير وقيل هذا مثل لقاء المنافقين المؤمنين بالايمان والكفار بالكفر قال مثلهم كمثل الرجل فى ظلمات الليل والسحاب والمطر وفى المطر رعد وبرق فقد اجتمع نور وظلمة وخوف فالنور ما يظهره من الايمان والظلمة ما يضمره من الكفر والخوف منهم ظهور امرهم نفاق المنافقين وينكشف لهم اسرارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه كلما تكلموا بالايمان كانوا سالمين مع المؤمنين واذا دخلوا الى شياطينهم وقالوا انا معكم وقعوا فى ظلمات الضلال ولو شاء الله لازال اسباب التحرز عنهم واوقع بهم المؤمنين كما لو شاء لذهب بسمع صاحب الصيب وبصره من غير صاعقة ورعد وبرق والله محيط بالكافرين عالم بهم مالك لهم وهم فى قبضته فلا مخلص ولا مهرب لهم وهو على كل شىء قدير وقال قتادة وابن جريج هذا مثل لجبن المنافق وخوفه من الموت اذا دعى الى القتال وفى الجهاد احياء الدين كما ان المطر حيوة الارض واهلها فكانوا اذا دعوا اليه قالوا ان بيوتنا عورة قال تع وما هى بعورة الاية وقال فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم واذا لم يرغبوا فى الجهاد لانهم كانوا لا يصدقون النبى عم فى قوله تع ليظهره على الدين كله وفى قوله وكلمة الله هى العليا ولا يصدقون بالبعث وما اعد الله للشهداء يكاد البرق اى عز الاسلام فظهوره ملجئة الى الايمان كلما اضاء لهم عز المسلمين مشوا فيه واذا كانت الدبرة عليهم قاموا متحيرين فى كفرهم ولو شاء الله لاهلكهم وامانتهم من غير قتال انه على كل شىء قدير كما قال الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا الاية وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم الاية وقيل لو شاء الله لعطل ابدانهم ومصالحها فلم يصلحوا للجهاد ولا للوهن آخر انه على كل شىء قدير وقيل اى كلما دعوا الى غنيمة ومنفعة اجابوا واذا اظلم عليهم قاموا اى اذا امروا بالخروج للغزو وتثاقلوا وقيل كلما سمعوا غلبة اشياعهم فرحوا واذا اظلم عليهم قاموا اى اذا راوا غلبة المؤمنين تحيروا ولو شاء الله لاذهب اشياعهم انه على كل شىء قدير وقيل هذا فى الذين آمنوا ثم مستهم الضراء ارتدوا وهم الذين ذكرهم الله فى قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به الاية فقال اوكصيب فشبه الاسلام بالمطر والنعمة فيه بالبرق والفتن والمحن فيه بالرعد يجعلون اصابعهم فى اذانهم اى لا يحبون ان يسمعوا بشىء من الشدائد والبلايا يكاد ما يرونه من غير المسلمين واصابة الغنائم يجلو عن قلوبهم الشبهات واذا اظلم عليهم قاموا واذا زال نفع الدنيا وقفوا ولو شاء الله لسلب ما فى ايديهم وزادهم ذلا الى ذل انه على كل شىء قدير وقيل المثل لليهود وذلك ان المسافر ينتظر المطر ليعم الطرق ويملأ الحياض فينتفع به هو ودوابه ولا يتوقع الظلمات والرعد والبرق فكذا اليهود كانوا ينتظرون خروج نبى آخر الزمان ليهتدوا به ويقهروا الاعداء ولم ينتظروا نسخ شريعتهم والوعيد بالنار لمن كان على دينهم فالمطر مثال لمحمد عم والظلمات نسخ شريعتهم والرعد الوعيد بالنار والبرق معجزات النبى عم يجعلون اصابعهم فى آذانهم يعاندون من الانكار مع ظهور الحق والايات يكاد البرق يخطف ابصارهم اى كاد ظهور دلائله يذهب ظلمة قبورهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اى المسافر لو نظر الى البرق لابصر الطريق ولو غمض عينيه خفى عليه الطريق

الدبرة الهلاك

فكذا اليهود لو تأملوا فى حال النبى عم لاهتدوا ولما اعرضوا بقوا فى الضلالة وقيل المثل لليهود مع التورية فالمطر التورية والظلمات
متشابهاتها والرعد الوعيد والبرق ذكر محمد عم ونعته وشرعته يجعلون اصابعهم فى اذانهم يعرضون عن ذكره والتأمل فيه مخافة
فوت الرياسة والمأكلة يكاد ظهور حاله يزيل كفرهم كلما اضاء لهم مشوا فيه اى ما وافق اهواءهم قبلوه وما خالفها ردوا وقيل
معناه لو تفكروا آمنوا وسعدوا ولكن اعرضوا فهلكوا وخسروا وكما ان الله تع قادر على تنوير بصر الماشى وان تعامى فكذا
هو قادر على تنوير قلوب اليهود وان اعرضوا ولكن لم يشأ ذلك فهو على ما يشاء قدير وقال الامام ابو منصور رح المثل
لكفار عصر النبى عم الا ترى انه قال والله محيط بالكافرين وكانوا صنفين اهل الكتاب قد غيروه كما قال ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا وقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ومن اهل الكتاب قوم ابتدعوا الكتاب
كما قال وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب فاندرست الكتب الحق وصاروا فى ظلمة الضلالة وظهر منهم القول المختلف
المتناقض الذى لا يحتمله الحكمة وصنف لا ينتحلون الكتاب ولا يؤمنون بنبى بل يعبدون الاوثان والاحجار والنيران ليس
لهم من يدلهم على رشد فاحتاجوا الى من يخرجهم من الضلال الى الهدى ومن الفرقة الى الايتلاف فبعث الله اليهم نبيا واكرمه
بالايات ليستنقذهم به اى اطاعوه فكانوا كقوم بقوا فى ظلمات الليل والسحاب فتحيروا وكقوم ابتلوا بشدة الجوع والعطش
بالقحط والجذوبة فاغاثهم بالمطر فتلقوا نعمه بالشكر فنجوا بذلك من الهلكة وذلك مثل من اتبعه ومنهم من تلقاه بالكفران فشبه
نبيه بالمطر اذ هو رحمة كالمطر وشبه ايمان من آمن به بضوء البرق والمشى فيه وشبه عناد المعاند بالوعد يكاد نور محمد وبركته
يخطفهم من العذاب مع كفرهم كلما اضاء لهم اى كلما ظهر لهم نوره وبركته سكنوا اليه واذا اظلم عليهم قاموا اى واذا رفع محمد عم
عذبوا بانواع العذاب ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اى لعذبهم ومحمد فيهم انه على كل شىء قدير **قوله تعالى يا ايها**
الناس قال الزجاج يا نداء اى اسم مبهم مبنى على الضم لانه منادى مفرد معرفة والناس صفة له وها تنبيه لازم لاى وهو
عوض عن الاضافة فى اى لان اصل اى ان تكون مضافة فى الاستفهام وقال سيبويه عن الخليل المنادى المفرد مبنى وليس
بمعرب ولذلك لم ينون وصفته مرفوعة رفع اعراب ولذلك دخله الالف واللام وقال الاخفش الناس صلة لاى والنداء
تنبيه الغافلين واحضار الغائبين وتحريك الساكنين وتعريف الجاهلين وتفريغ المشغولين وتوجيه المعرضين وتهييج
المحبين وتشويق المريدين وان الله تع نادى الجاحدين باسم الساكنين ونادانا باسم المؤمنين يا الذين امنوا وباسم الانسانية
وهى المروة وحسن المعاملة وصدق المجاملة يا ايها الناس وهو مدح ابتداء وبعث على ملازمة الانسانية انتهاء وهو انه مشتق
من انس اى ابصر كانه قال يا اولى الابصار ومن الانس ايضا وهو مدح له بالانس بذكر ربه ومن النسيان وهو عتاب وتلقين
عذر اما العتاب فكانه يقول يا ايها الناسى نعمنا بالكفران واوامرنا بالعصيان واما التلقين للعذر فكانه قال يا ايها المخالف
لنا ناسيا وساهيا لا عامدا ولا قاصدا اعذرناك لنسيانك وغفرنا عنك لانك وقوله الناس هنا يصلح اسما للمؤمنين
والكافرين والمنافقين وقوله اعبدوا ربكم امر لهم جميعا وقد سبق ذكرهم جميعا ذكر المؤمنين فى اول السورة وذكر الكفار بعدهم
وذكر المنافقين بعدهم **قوله اعبدوا** ومعناه ايها المؤمنون اطيعوا وايها الكافرون آمنوا وايها المنافقون اخلصوا وهو
وجه النظام هذه الاية بتلك الايات وقد مر فى تفسير العبادة اقاويل ويذكر ههنا قولا واحدا وهو ان العبادة استنزاع
الطاقة فى استكمال الطاعة واستشعار الخشية فى استبعاد المعصية **قوله تع ربكم** اى الهكم ومالككم ومربيكم **قوله تع الذى خلقكم**
الخلق فى اللغة التقدير قال الشاعر ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى ومنه قوله واذ تخلق من الطين
والخلق الابداء والخلق الافتراء فى قوله ان هذا الا خلق الاولين والاختلاق كذلك فى قوله ان هذا الا اختلاق والخلق
المخلوق فى قوله هذا خلق الله والخلق المخلوقون فى قوله وهو بكل خلق عليم والخلق البعث بعد الموت فى قوله قادر على ان يخلق

مثلهم

مثلهم وتفسير خلقكم ههنا اوجدكم هو المستحق لعبادتكم اياه وهى العمل له على الخلوص وقال الامام ابو منصور العبادة جعل العبد كليته
لله قولا وعملا وعقدا قال نجم الدين وقد دعى التحقيق بان كرره فى القران من كل طريق اخبر انه هو الخالق فقال خالق كل شىء
وانه الخلاق فقال وهو الخلاق العليم وانه احسن الخالقين قال فتبارك الله احسن الخالقين وانه خلق كل شىء فقال خلق وانه
يخلق ما يشاء فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار وخص بعض المخلوقات بالذكر فمنها السماء فقال خلق السموات بغير عمد
ومنها الارض فقال قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض وجمعهما فقال خلق السموات والارض ومنها الليل والنهار فقال
وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر وذكر الجن والانس فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وخص الجان
فقال وخلق الجان من مارج وابليس فقال خبرا عنه خلقتنى من نار والملائكة قال ام خلقنا الملائكة اناثا وادم فقال وبدأ
خلق الانسان من طين وحوا فقال وخلق منها زوجها وازواجا فقال ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا واولاد
ادم وحواء فقال خلق من ماء دافق والتارات فقال ثم خلقنا النطفة علقة الاية وقال خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث واثنى
به على نفسه فقال فتبارك الله احسن الخالقين لانه احسن التخليق قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وذكر خلق اعمالهم
فقال والله خلقكم وما تعملون وخلق اسرارهم فقال انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وذكر خلق الذكر والانثى فقال
وما خلق الذكر والانثى وخلق الانعام لاجلهم فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء الاية وكذا كل الحيوانات فقال والله
خلق كل دابة من ماء الى قوله يخلق الله ما يشاء وذكر الذباب فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وذكر
الجمادات فقال والله جعل لكم مما خلق ظلالا وذكر خلق ما لا نعلم فقال ويخلق ما لا تعلمون وذكر خلق الموت والحيوة فقال
الذى خلق الموت والحيوة ثم ذكر انه ما خلقنا عبثا فقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا الاية ثم ذكر انه خلق وانه رزق وانه
يحيى وانه يميت فقال الله الذى خلقكم ثم رزقكم الاية واذا كان هذا كله منه كان استحقاق عبادة الخلق له فقال اعبدوا
ربكم الذى خلقكم **قوله تعالى والذين من قبلكم** والواو للعطف اى وخلق الذين من قبلكم فاستحق عبادتهم وامرهم ايضا
بعبادته فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وفى قوله والذين من قبلكم
دلالة على شمول القدرة والصنعة وتنبيه عن سنة الغفلة انهم كانوا مضوا وجاؤا وانقضوا افلا تتنبهوا لمصيركم ولا
تستجيزوا تقصيركم **قوله تع لعلكم تتقون** على ولعل فى اللغة كلمة ترجى لمن لا يعلم العاقبة وهى توجيه من الترجى لانه لا
يخفى عليه خافية وكيف كلمة كيف هى للتعجب من الله وفى رسيلة ترجى اميد كاستيد وترجيه با واميد داستيد تعجب
شگفت داستن وتعجب شگفت ومعناه اعبدوا ربكم راجين التقوى وللتقوى ههنا معنيان التقوى فى الدنيا عملا و
التقوى فى الاخرة املا فنى الدنيا الاتقاء عن الشرك ان حمل الامر بالعبادة على التوحيد والاتقاء عن الذنوب ان
حمل ذلك على الطاعات والاتقاء فى الاخرة هو الاحتفاظ عن النار وسائر العقوبات وهذه مخاطبة لطف لقول
الرجل لآخر لا اواخذك بالجفوة لعلك ترجع الى الصفوة والله تع يقول وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه
من الوعيد لعلهم يتقون والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا الى قوله لعلكم تشكرون كذلك يتم نعمته عليكم
لعلكم تسلمون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه الاية وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ومن العجب ذكره فى حق فرعون
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وكان الشبلى يقول فى هذا يا رب هذا لطفك بمن يقول انا ربكم الاعلى فكيف
لطفك بمن يقول فى سجوده سبحان ربى الاعلى وعلى هذا كله على ما مر انه ترجية ومعناه ههنا انه قال لموسى وهرون
اذهبا اليه وادعواه الينا وانتما على رجاء اجابته واعتذاره عن جنايته والله تع قد علم انه لا يجيب لكن امر بذلك
الزاما للحجة واخفى الحال عليهما لئلا يقصرا فى الدعوة **قوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا** هو صفة قوله ربكم

التعجب شگفت داشتن

بمن سجد ربك على التراب وقال

مطلب وجعل في القرآن لمعان للخلق

وتفسيره صيّر لكم الارض وقيل بسط وقيل خلق وجعل في القرآن لمعان للخلق قال تع وجعل الظلمات والنور وللانزال قال انا جعلناه قرآنا عربيا وللحبس قال الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين اي حبسناه الى قدر معلوم الى وقت الولادة وللوضع قال وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم اي ضعوا دراهمهم في جوالقهم وللادخال قال تع جعلوا اصابعهم في اذانهم وللجمع قال فهل نجعل لك خرجا وللبناء قال ان تجعل بيننا وبينهم سدا وللتمليك والتسليط قال اجعلني على خزائن الارض وللقول والوصف قال ولا تجعل مع الله الها آخر وللارسال قال واجعل لي وزيرا من اهلي وللتحويل قال فجعلهم كعصف ماكول وللتصيير قال فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وللترك قال ويجعل من يشاء عقيما وللاعطاء قال وجعلت له مالا ممدودا وللايجاد قال فجعلتم منه حراما وحلالا وللتسخير قال وجعل لكم من الفلك والانعام وللرفع قال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وللبسط قال جعل لكم الارض فراشا وقوله الارض هي الارض التي نحن عليها واشتقاقها من اشياء فالارض قوائم الفرس وهي اسافله فارضنا التي نستقر عليها متقلة والارض الرعدة وارضنا قد تتزلزل وكانت متزلزلة قبل خلق الجبال عليها للتوطيد لها والاريض الخليق بالخير وكذلك ارضنا ففيها الماء والمرعى وعليها القرار والماوى للاحياء والموتى والاراض البساط وهي بساطنا والارض بفتح الراء الاتساع وارضنا متسعة والارضة دويبة تاكل العود وارضنا تاكل ما دفن فيها والاريض السيئ والاضيل قال النبي عم لا صيام لمن لم يؤرضه من الليل وارضنا هي الاساس قوله فراشا اي بساطا فالفرش البسط وهو مصدر والفراش البساط وهو اسم لما يفرش اي يبسط والمراة فراش الرجل لانه يستفرشها قال تع في ازواج الجنة وفرش مرفوعة ونظير هذا الاسم في القرآن المهد والمهاد والبساط قال تع الذي جعل لكم الارض مهدا وقال الم نجعل الارض مهادا وجمع بين الفرش والمهد في اية فقال والارض فرشناها فنعم الماهدون وقال والله جعل لكم الارض قرارا وقريب من هذه الصفة ما قال والارض بعد ذلك دحاها وقال والارض وما طحاها والدحو البسط والتوسيع وقال والى الارض كيف سطحت اي بسطت وقال والارض مددناها **قوله تعالى والسماء بناء** معطوف على الاول اي وجعل السماء بناء والسماء هي التي فوقنا مشتقة من سما يسمو سموا اي علا وقد مرت وجوهه في قوله او كصيب من السماء وهي تصلح للواحدة كما في قوله ولقد زينا السماء الدنيا وللسموات السبع كما في قوله ثم استوى الى السماء فسويهن فكونها للواحد ظاهر وللجمع بطريق احدها انها جمع السماءة كالعباءة والعباء والثاني انه جنس فيكون متناولا للكل وقوله تع بناء اي مبنية فالفعال بمعنى المفعول كثير منها الكتاب بمعنى المكتوب والفراش بمعنى المفروش والبساط بمعنى المبسوط والمهاد بمعنى الممهود والبناء مصدر ايضا من بنى يبني وهو في اللغة لثلثة معان للتركيب كما في قوله تع يا هامان ابن لي صرحا وللرفع كما في قوله انتم اشد خلقا ام السماء بناها وللوصل كما في قول النبي عم فلينصرف وليتوضا وليبن على صلوته فسمي السماء بناء لهذه الوجوه وهي انها مركبة مرفوعة موصولة والبنيان كالبناء والكلمة في القرآن جاءت لاشياء للجدار وحده قال كانهم بنيان مرصوص وللرباط قال في قصة اصحاب الكهف فقالوا ابنوا عليهم بنيانا وللمنظر قال اتبنون بكل ريع اية تعبثون وللمسجد قال افمن اسس بنيانه وللاتون قالوا ابنوا له بنيانا وللعمارة التامة قال والشياطين كل بناء وغواص وللسماء قال والسماء وما بناها وللمنازل الجنة قال تع اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونظير هذه الصفة للسماء في القرآن قوله رفع سمكها وقوله والسقف المرفوع من قولهم سنام سامك اي مرتفع وسماها سقفا لانها مع ارتفاعها والاسقف الطويل المنحني وقوله والسموات العلى وقوله ان تقوم السماء ومن صفاتها ما قال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وحفظها كمعنيين من الشياطين قال حفظناها من كل شيطان رجيم وعن الوقوع قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقال وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقال سبع سموات طباقا وقال سبع طرائق وقال كانتا رتقا ففتقناهما وقال والسماء ذات البروج

والسماء

والسماء ذات الحبك والسماء رفعها وقال وزيناها وقال وحفظناها من كل شيطان رجيم وقال فقضاهن سبع سموات وقال هل ترى من فطور وقال ما لها من فروج ثم معنى ذكر خلق السماء والارض في حال الامر بالعبادة ثمة اوجه احدها ان الله تع هو الذي قدر على خلقهما فهو المستحق لان يكون الها يعبد والثاني انه هو الذي تفرد بخلقها فعليهم ان يوحدوه ولا يشركوا به شيئا والثالث انه هو الذي انعم عليهم بجعل الارض بساطا لهم وموضعا لارزاقهم وذلولا يمشون في مناكبها والسماء سقفا لهم منها ينزل عليهم البركات فعليهم ان يشكروا له بعبادته وطاعته والرابع انه على سبيل الاحتجاج لان من الكفار من يعبد ما في الارض من الاوثان والنيران ومنهم من يعبد ما في السماء وهو الشمس والقمر والملائكة فقال الارض والسماء وما فيهما ملكي وخلقي فكيف يجعلون ملكي وخلقي شريكا لي في العبادة والخامس انه على سبيل الوعيد يعني السماء والارض ملكي فان شئت خسفت الارض بكم وان شئت القيت السماء عليكم كما قال افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض الاية **قوله وانزل من السماء ماء** عطف على قوله خلقكم وجعل لكم وانزل من السماء اي من السماء التي هي سقف الدنيا او من السحاب وقد بينا في قوله او كصيب من السماء انه قيل بكل واحد منهما ووفقنا بينهما ايضا قوله ماء اي مطرا والماء اصله الموه بدليل ان جمعه المياه والامواه وتصغيره المويه والفعل منه موه السكين واماهت البئر الا ان الواو من الموه سكنت بحركة ما قبلها طلبا للتخفيف لانها معتلة ثم صيرت الفا لفتحة ما قبلها كما في المال والحال فصار ماه ثم ابدلت الهاء بالهمزة لتجانسها كما في قولهم اياك وهياك وايهات وهيهات **قوله تع فاخرج به من الثمرات** الخروج حقيقة الانتقال من الحصن الى العورة والاخراج متعدية والاستخراج والاستنباط والتخارج من الورثة اخراج بعضهم شيئا من الميراث وتخريج المسلة وتخريج المعلم معروفان والكلمة في القرآن ذكرت لوجوه لهذه الحقيقة التي مرت قال تع ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم وللنزول قال فترى الودق يخرج من خلاله وللصعود قال تع يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وللظهور قال تع والله مخرج ما كنتم تكتمون وللفراق قال وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وللرجوع الى الدنيا قال فهل الى خروج من سبيل وللخلق والايجاد كما في هذه الاية فاخرج به من الثمرات اي اوجدها ليس انها موضوعة في الاشجار فاخرجها منها وللحيوة قال كذلك نخرج الموتى وللموت قال والملائكة باسطوا ايديهم وللايجاد قال فاخرج لهم عجلا جسدا اي احدث وصاغ وللدعاء قال تع والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين يخرجونهم من النور الى الظلمات اي يدعونهم من الهدى الى الضلالات وللنجاة قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ولتغيير الصورة قال فاخرج منها فانك رجيم اي من صورة الملائكة وللذكر كنتم خير امة اخرجت للناس اي ذكرت لمن سلف من الناس وقوله به اي بالماء الذي ذكر وهو المطر وقوله من الثمرات من كلمة تجنيس ههنا واصله للتبعيض وفي التجنيس معنى التبعيض لانه بعض الاجناس والثمرات جمع الثمرة واصلها الزيادة والنماء يقال ثمر الله ماله اي زاده وكثره والفاكهة تسمى ثمرة لهذا وكذا ثمرة كل عين وعمل هو ما زاد عليه وتجمع الثمرة ثمرا بحذف الهاء التي هي للتوحيد ثم ثمارا كالبلد يجمع بلادا ثم الثمار يجمع على الثمر كالحمار يجمع على الحمر وهذه جموع تكسير وجمع السلامة هو الثمرات ثم هي ههنا الماكولات كلها من الحبوب والفاكهة وغيرها مما يخرج من الارض والشجر ويدل عليه قوله كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده والحصاد يكون للزرع وقد بسط الله ما اختصر في هذه الاية في آية اخرى فقال وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا الاية وقال انا صببنا الماء صبا الى ان قال فانبتنا فيها حبا وعنبا الاية ثم الالف واللام في الثمرات للتعريف وله وجوه احدها تعريف الجنس وهو لتعميم الكل والثاني انه لتعريف المعهود وهو ما تعرفونه من الثمار والثالث انه لتعريف المعهود وهو الثمار المخرجة من الجنة قال النبي عم لما اهبط آدم علمه الله صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة الا ان ثمار الجنة لا تتغير **قوله تع رزقا لكم** اي طعاما لكم وقيل قوتا وقيل غذاء لهم وهي تفسير رزقه وقد مر تفسيره وتفصيله في قوله ومما رزقناهم وحكمة ان الله

للارض

تتوق اليهم بذكر ما من عليهم من خلق السماء لهم سقفا مرفوعا وانشاء الارض لهم موضعا واخراج النبات لهم بالمطر رزقا
مجموعا ويقال اعتقهم عن منة الامثال بان هيأ لهم ما لا بد منه لكفايتهم السماء غطاء والارض وطاء والحاجات رزقا والطاعة
حرفة والعبادة شغلا والذكر مونسا والرب كافيا وقال الامام ابو منصور دلت الآية ان المقصود في خلق السموات والارض
وانزال الماء واخراج الثمرات وانواع المنافع بنوا آدم وهم الممتحنون فيها فانه قال جعل لكم وقال وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض وقال وسخر لكم الليل والنهار الاية وسخر لكم الفلك وفي كثير من الايات اضاف ذلك كله اليهم ثم جعل بلطفه منافع السماء
متصلة بمنافع الارض على بعد ما بينهما فلا تخرج الارض شيئا الا بما ينزل من السماء من الماء ليعلم ان منشيهما واحد لانه لو كان منشئ
هذا غير الآخر لم تتصل منافع هذا بمنافع الآخر على بعد ما بينهما ولوهم خلاف احدهما الآخر فاذا كان كذلك دل ان منشيهما واحد
لا شريك له **قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا** هو جمع ند وهو المثل وكذلك النديد والنديدة قال الشاعر ليكيلا يكون السندري
نديدتي • وانتم اعماما عموما عماعما • والاعمام جمع عم والعموم الطوال والعماعم الجماعات وفي الند والنديد قال آخر اتيما تجعلون
الى ندا • وما تيم لذي حسب نديد • وند الشيء هو الذي يخالفه في ذاته من قولهم ند يند ندودا اي نفر وتفسيره
ههنا ما قاله ابن عباس والحسن اي لا تصفوا الله امثالا وشركاء وفي بعض الالفاظ اعدالا وقال مجاهد
وعكرمة عن ابن عباس لا تعتمدوا على غير الله ولا تكلوا على الله انه قال لا تقولوا لولا فلان لاصابني كذا ولولا الكلبة
على الباب يصيح لسرق متاعنا وعن النبي عم انه قال اياكم ولو فانه من كلام المنافقين قالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا **قوله
تعالى وانتم تعلمون** اي ان الله هو الذي خلقكم ومن قبلكم وخلق السماء والارض وخلق الرزق دون الاصنام فانها لا تضر
ولا تنفع قال تع اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم وقال واضله الله على علم اي على علم انه اتخذه الها لا
ينفعه وقيل وانتم تعلمون وتقرون ان الله هو الذي خلق ذلك قال تع ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس
والقمر ليقولن الله وقال ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن الله وقال الامام ابو منصور رح وانتم
تعلمون اي انشأ فيكم ما لو تدبرتم وتفكرتم وتاملتم علمتم انه لا ند له قال وفي انفسكم افلا تبصرون وقيل وانتم تعلمون
انه ليس له ند وقيل اي وانتم تعلمون انه واحد وقيل وانتم تعلمون بما نزل من اتخذ الله اندادا وقيل اي لا تخدموا غير الله وانتم
تعلمون انه لا يستحق الخدمة غيره ولا ترجوا ولا تخافوا غيره وانتم تعلمون انه لا نافع ولا ضار ولا معطي ولا مانع غيره والوعظ الكلي
انه قال في الاية جعل لكم وقال رزقا لكم ولو قال لكم في القيامة فعد هذا كله لكم وعن الشبلي انه وعظ الناس
يوما فابكاهم لما ذكر من القيامة واهوالها فزجرهم ابو الحسن النوري وقال لا تفزعهم فان صاحب هذا ليس بهذا الطول انما هو كلمات ن
من ترا بودم تو کرا بودی قال نجم الدين وانا اقول در جواب ابن سوال سوی کوید لحي تن را بودم لحي
زن را زن كويد من همه حق را بودم **قوله تعالى وان كنتم في ريب** انظم ... خطاب للذين ... قال يا ايها الناس
وقد امرهم بالايمان وهو بالله ورسوله وكتابه فاثبت دليل ربوبيته بما ذكر في تلك الآية واثبت رسالة رسوله وصحة كتابه في هذه
الاية ثم كلمة ان لمعان للشرط كما في قوله ان تنصروا الله ينصركم وبمعنى اذ كما في قوله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين وللنفي كما في
قوله ان الكافرون الا في غرور وللتاكيد بمنزلة لقد كما في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا اي لقد كان وبمعنى ان المشددة كما في قوله وان كلا
لما ليوفينهم ربك اعمالهم وللصلة كما في قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وللتحقيق كما قال عليك بالصدق وان ضرك واياك والكذب
وان نفعك اي مع انه كذلك قوله كنتم اي انتم وكنتم في القرآن جاء للماضي والحال والاستقبال وقد بينا ذلك في كلمة كان عند قوله
بما كانوا يكذبون وكنتم ايضا على ذلك اما للماضي ففي قوله وكنتم امواتا واما للحال ففي قوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين واما للاستقبال
ففي قوله وكنتم ازواجا ثلثة اي يوم القيمة قوله في ريب اي شك وقد مر شرحه في قوله لا ريب فيه **قوله تعالى مما نزلنا** مما نزلنا

مما كلمتان

مما كلمتان من وما ادغمت النون في الميم فصارتا ميما واحدة مشددة خطا وميمين نطقا وما بمعنى الذي ومعنى مما نزلنا اي الذي نذكره
وهو القرآن وانه الله ما فسرناه في قوله بما انزل اليك والتنزيل للتفصيل فدلت الكلمة على انزاله مفصلا وحكمته ما قال الله تع
وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك نزلت كتب الاولين جملة فتركوها جملة ونزل القرآن مفصلا
فبقي في القلوب مثبتا محصلا ولان اولياء الله اليوم في دار المحنة فجدد لهم الانس بكتابه ساعة ساعة وقد ذكر الله تنزيل
ثلثة اشياء القرآن بقوله مما نزلنا والمطر بقوله ونزلنا من السماء ماء مباركا والرزق بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم
اگر باران جمله آمدی بر عالمیان طوفان شدی واگر روزی جمله آمدی بنده از نگاه داشتن همه ناتوان شدی واگر قرآن
جمله آمدی عمل بهمه بر دل هر یکی گران شدی **قوله تعالى على عبدنا** هو نبينا محمد المصطفى عم وله اسماء كثيرة في القرآن وكان
احبها اليه العبد فهو المستجمع لمعاني العبادة والعبودة وكرر هذا الاسم له في القرآن وكانه قال تو آن توی که دیدیم و وی ما را بنده نزل
الفرقان على عبده و با او رسالت بر خاست و وی بنده وانه لما قام عبد الله و بحضرت بر دمش و وی بنده سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا وما وی را زگفتیم و وی بنده فاوحى الى عبده ما اوحى و در ان مقام ثنا گفت ما را التحيات لله والصلوات والطيبات
روی ما را بنده و اشهد ان محمدا عبده ورسوله در همه احوال وی ما را بنده و ما و را بنده اليس الله بكاف عبده و وی ما را
بشکر حرمت آرنده افلا اكون عبدا شكورا **قوله تع فأتوا بسورة** هذا امر بالاتيان بسورة والاتيان في اللغة المجئ والاتيان
الفعل والايتان الفتيان والايتاء الاعطاء وتاتية السبيل تسهيل سبله والاتي النهر والمواتاة الموافقة والاتاء الغلة والاتي
والاناوي الغريب والميتاء الطريق المسلوك ومعانيها متقاربة والاتيان في القرآن لاربعين معنى عددناها في تفسيرنا الاول الاطول
وهو في هذه الاية المعارضة اي عارضوا هذا القرآن بسورة وهذا اخلاف قوله قل فأتوا بالتورية ذاك اظهار ما قد كان وهذا انشاء
لم يكن وهذا الزام الحجة عليهم بان القرآن مما انزل الله على عبده وهو صادق في دعوى الرسالة وانه مبعوث لاقامة الدلالة والدعوة
الى الهدى من الضلالة وانهم معاندون في انكاره وفي دعواهم انه مما افتراه محمد باختياره يقول ان كان هذا من كلام البشر فعارضوه
بمثله من عندكم وتفصوا عن هذه العهدة بجهدكم وقوله فأتوا صيغته صيغة امر ومعناه الاعجاز وهذه الصيغة في القرآن على وجوه للفرضية
كما في قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وللندب كما في قوله وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وللاباحة كما في قوله واذا حللتم فاصطادوا
وللتخيير كما في قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا وللنهي كما في قوله اعملوا ما شئتم وللرد كما في قوله فادرؤا عن انفسكم
الموت وللتكوين كما في قوله كونوا قردة خاسئين وللشرط كما في قوله قل كونوا حجارة او حديدا اي ان كنتم كذلك فلكم
الموت والبعث وللاعجاز كما في قوله فأت بها من المغرب وكذا قوله فأتوا بسورة والفاء ههنا للتعقيب وبدون الفاء ائتوا
الالف مجتلبة والهمزة صارت ياء لكسرة ما قبلها وسقطت همزتها كراهة التقاء الهمزتين وثبت الياء كتابة في قوله ثم ائتوا لانه
يوقف على ثم ويبدأ ائتوا ولا يثبت في قوله فأتوا وفي قوله وأتوا لتعذر الفصل بين الفاء وبين الكلمة وكذا بين الواو وبينها وقوله
بسورة الباء للتعدية فعل الاتيان اللازم والسورة هي ماخوذة من قولهم سار يسور سورا اذا ارتفع وعلا وسمي الجدار المحيط بالمدينة
سورا للارتفاع ويقال لفلان سورة في المجد اي سناء ورفعة قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة • ترى كل ملك دونها
يتذبذب • فالسورة في القرآن على هذا مجموع آيات مفصلة ارتفعت وعلت وظهرت وصارت كالعلم في مغايرتها سائر السور
وقيل هي منزلة من منازل القرآن رفيعة وقيل هي قسم من اقسام القرآن ارتفع شانه وعلا قدره وقوله بسورة من مثله الملاقة
يتناول اقصر السور وهي في القرآن سورة الكوثر وهي ثلث آيات قصار وهذا ابلغ الزام واتم قطع لاهل الخصام فقد كان التحدي
اولا بالاتيان بمثله كل القرآن بقوله قل فأتوا بحديث مثله ثم اخبر عن عجزهم عن ذلك بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان يأتوا بمثل هذا القرآن الاية ثم بعشر سور بقوله قل فأتوا بعشر سور مثله ثم بسورة بقوله قل فأتوا بسورة وقد عجزوا عن ذلك

نقال ص

التحدي اي الاقبال والاستعداد

كلمة فلا يتم الحجة قوله تعالى من مثله المثل الشبه والمماثل المشابه والتمثيل التشبيه ومثل الشئ حقيقة ما ينوب منابه ويسد مسده
واختلف فى المراد بالهاء التى فى آخرها انها كناية راجعة الى ماذا قال ابن عباس اى من الذى جعلتموه لى ندا فقد سبق ذكره وقال
ابن كيسان اى من مثل محمد من البشر لانه بشر مثلكم وقد سبق ذكره فى قوله على عبدنا وقال الامام ابو منصور اى ائتوا انتم بمثل ما اتى
به هو اذ انتم وهو سواء فى الجوهر والخلقة واللسان وليس هو اولى بالاختلاق منكم وقيل اى من مثل محمد من رجل امى لا يكتب ولا
يقرأ وهذا ابلغ فى قطع الاوهام فان النبى عم مع انه لا يكتب ولا يقرأ ولا ينظر فى الكتب ولم يسمع القصص من الناس اخبر بها ولهذا الكتاب
فلا شبهة فى انه لم يختلقه من تلقاء نفسه وان لم يات به الا بوحى من ربه وقال مجاهد وقتادة اى من مثل هذا القران وقد سبق
ذكره فى قوله مما نزلنا فالقران وان كان لا مثل له لانه صفة الله وكلامه ووحيه ولا مثل لصفاته كما لا مثل لذاته لكن معناه
من مثله على زعمكم فقد كانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا وهذا كقوله ويوم يناديهم فيقول اين شركائى اى على زعمكم وقال
وانظر الى الهك اى على زعمك ثم التحدى الى مثل القران كان فى وجوه وهى سبعة احدها الايجاز والبلاغة حتى يشتمل يسيره
على كثير من المعانى وقال عم اوتيت جوامع الكلم وذلك مثل قوله ولكم فى القصاص حيوة وقوله اخرج منها ماءها ومرعاها وقوله
سبح لله ما فى السموات وما فى الارض والثانى البيان والفصاحة التى عجز عنها الفصحاء وقصر عنها البلغاء حكى ابو عبيدة ان اعرابيا
سمع قارئا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام والثالث النظم الذى نقض العادة حتى صار خارجا من
جنس كلامهم فى النظم والنثر والرجز والشعر والخطب والسجع والرسايل فلا يتزج بها ولا يدخل فى شئ منها مع استعمال حروفه
وكلماته والرابع ان قارئه لا يكل وسامعه لا يمل والاكثار تلاوته يزيد فى حلاوته وغيره من الكلام وتحسن النظم مستعذب النثر
يمل اذا عيد ويستثقل اذا ردد والخامس ما فيه من الاخبار بما كان من قصص الانبياء عليهم السلام مع اممها والقرون التى
فى ازمنتها وهى اى من امة امى ليس لها علم بما عرفه اهل الكتاب بما فى الكتب السالفة والسادس ما فيه من علم الغيب والاخبار
بما يكون فكان كما اخبر كقوله سيهزم الجمع وقوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وقوله لتدخلن المسجد الحرام وقوله ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون وقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا والسابع كونه جامعا للعلوم كلها ومشتملا على ما فى الكتب
المنزلة كلها ومنبئا لجوابات الحوادث كلها وانباء على المصالح كلها قال تع ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقالوا ان قوله ولا تسرفوا
يأتى على جميع علوم الطب وكذا فيه كل علم من الادب من اللغة والنحو والبلاغة ومن الكلام والفقه والتذكير وفنون الفوائد
وكل اهل العلم يصنفون تصانيف كبيرة كثيرة بفوايد القران فحجج المتكلمين منتزعة من القران ومسائل الفقهاء مستخرجة من
القران ولغات الادباء مصححة بالقرآن وفوائد النحويين مستوضحة بالقران وعظات المذكرين ماخوذة من القران واشارات
الحكماء مستفادة من القرآن ولطائف اهل المعرفة مستنبطة من القران وكذا وكذا **قوله تعالى وادعوا شهداءكم** يقال دعا الى
الشئ دعاء ودعوة بفتح الدال فالاول مطلق المصدر والثانية المرة منه والدعوة بالضم المادبة والدعوة بالكسر ادعاء الولد
وتداعت الحيطان تهادمت من هذا مجازا والدعاء فى القران لمعان واختلف فى المذكور ههنا فقيل ادعوا اى احضروا وقيل
اى استعينوا وقال الشاعر فى الاستعانة وقبلك رب خصم قد تمالوا على فما جزعت ولا دعوت ونظيره فى القران قوله وقيل
ادعوا شركاءكم وقوله فليدع ناديه وقوله وان تدع مثقلة وهذا امر تعجيز كقوله فأتوا بسورة وبين ان الاستعانة بالخلق
الكثير ههنا لا يغنيهم شيئا وما يغنى عنى رجوع المحتاج الى المحتاج واعتماد الفقير على الفقير والتجاء العاجز بالعاجز فلا ترفع حوائجك
الا الى من لا يشق عليه قضاؤها ولا تسال الا من لا تفنى خزائنه ولا تعتمد الا على من لا يعجز عن شئ ينصرك من غير معين ويحفظك
من غير صاحب ويغنيك من غير مال فيقل عدد الاعداء الكثير اذا حاك ويكثر عدد المال القليل اذا كفاك قوله شهداءكم الشهادة
الاخبار بما شوهد شهود عيان او شهود ايقان والشهود الحضور والمشاهدة المعاينة والمشهد محضر الناس وعالم الغيب والشهادة

من هم

الى

اى ادعوا فصحاءكم وشعراءكم ... [illegible]

اى السر والعلانية واما تفسيره ههنا فالشهداء جمع شهيد كالفقهاء جمع فقيه ومعناه عند ابن عباس اعوانكم لان الشاهد كالعون للمدعى
فى استخراج حقه وقال مجاهد اى ناسا يشهدون لكم انه مثل القران وقيل اى فصحاءكم وشعراءكم وبلغاءكم وهم كبراء المشاهد والخطباء
فى المحافل وقال الفراء يعنى الهتكم لانهم كانوا يعتقدون انها تشهد لهم وتشفع لهم وهو الاشبه لان قوله وادعوا خطاب للكل ويتناول
كل الفصحاء وكل الاعوان والشهداء فكان الكل مامورين بان يكونوا داعين فلا يكونون مدعوين فالاصح ارادة ما يعبدون يدل عليه
قوله من دون الله وهذا صلة قوله شهداءكم اى الذين اتخذتموهم شهداء من دون الله وهذه صفة الاصنام كما فى قوله ام اتخذوا
من دونه اولياء وقوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء ثم قال فى هذا قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا وقال فى الاولياء الذين اتخذتموهم اولياء فالله هو الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير **قوله تعالى من دون الله**
اى غير الله كلمة دون لها معان ومعناها ههنا غير ودون الله فى الاصل اسم ولهذا دخلها الخافض وهو من وخفضها ولكنها تستعمل
استعمال الحروف لانها تفيد المعنى فى غيرها كالحروف فاجريت مجراها لذلك اى مفردة عن اللام التى هى للتعريف والتنوين الذى
هو للتنكير وهما من خصائص الاسماء **قوله تعالى ان كنتم صادقين** فالصدق هو الاخبار عن المخبر به على ما هو وهو نقيض الكذب
فانه الاخبار عن المخبر به على خلاف ما هو به والصدق بالفتح الرمح الصلب والتام المستوى والصديق الخليل والصداقة الخلة وفلان
رجل صدق بالاضافة اى نعم الرجل هو وثوب صدق وقدم صدق ومقعد صدق كله بالاضافة على هذا الوجه والصديق بالتشديد
المبالغ فى الصدق ومعنى قوله ان كنتم صادقين اى فى مقالتكم ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وقيل اى ان كانت لدعواكم صحة وقيل
هو خطاب اليهود اى ان كنتم فى شك مما نزلنا من القرآن على محمد انه ليس من الله فأتوا بسورة من مثل القران من التورية
وقابلوها بالقران لتجدوها موافقة لما فى التورية لتعلموا ان هذا لم يختلقه محمد من عند نفسه وانه كان من عند الله واستعينوا
باحباركم ورهبانكم ان كنتم صادقين انكم تشكون فيه وهذا تفسير تمام هذه الآية **قوله تعالى فان لم تفعلوا** خطاب لهؤلاء
ايضا والفاء للتعقيب وان للشرط ولم كلمة نفى تدخل المستقبل وتجعله بمعنى الماضى ثم دخول ان وهو للشرط بمعنى المستقبل والاشارة
فيه ان المؤمن عزيز بايمانه وطاعته ثم دخل بعصيانه وجفوته ثم يعود عزيزا بتوبته وندامته وتفعلوا فعل جمع وسقطت النون
من آخره بلم لانه جازم والنون كانت علامة الرفع والفعل فى اللغة العمل وجاءت من فلان فعلة حسنة او سيئة وفلان حسن
الفعال بالفتح وسيئ الفعال بالكسر عليه اكثر اهل اللغة وقال ابن الاعرابى الفعال بالفتح مصدر فى الخير والشر وبالكسر اسم
فى الخير والشر وفى مجمل اللغة يقال الفعال بالكسر جمع الفعل وبالفتح الكرم وما فعل فلان اى اين ذهب والفعل عند اهل الكلام
هو صرف الممكن من الامكان الى الوجوب ويقع على المباشرة والترك جميعا لشموله اياهما وهو مستمر فى الشاهد والغائب وتفسيره
ههنا فان لم تاتوا بسورة من مثله ولم تستعينوا بالشهداء والكلمة صالحة لكل فعل وهو اوجز من التصريح بما سبق فكان ابلغ وافصح
ونذكر آيات فى استعمال هذه الكلمة لاعمال مختلفة ايضاحا لما قلنا قال تع انه خبير بما تفعلون هذا يتناول كل عمل وقول وقصد
وقال والذين هم للزكوة فاعلون اى مؤدون وقال ولو انهم فعلوا ما يوعظون به وقال ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الاية وقال انا اشرك اباؤنا الى ان قال بما فعل المبطلون وقال فذبحوها وما كادوا يفعلون
وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وقال وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين ففهمناها سليمان وكلا آتينا الى قوله وكنا فاعلين
وقالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال من فعل هذا بالهتنا وقال ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة
الى قوله ومن يفعل ذلك وقال لا خير فى كثير الى قوله ومن يفعل ذلك وقال ولا يضار كاتب ولا شهيد فان لم تفعلوا **قوله
تعالى ولن تفعلوا** هذا اعتراض الكلام قبل التمام وهو من محاسن الكلام وبدايعه ومعدود فى الصناعة وانواع البلاغة وهو
كقوله تع واذا بدلنا اية مكان اية ثم قال والله اعلم بما ينزل هذا اعتراض الكلام قبل التمام وقوله قالوا جواب واذا بدلنا واما

ايضا فاتقوا جواب فان لم تفعلوا ومعنى ولن تفعلوا اى لستم بفاعلين ذلك ابدا فلن نفى تابيد وقيل معناه لن تقدروا
ان تفعلوا وهو كقوله لن نصبر على طعام واحد وقوله فقل لن تخرجوا معى ابدا هذا كله نفى القدرة وهذه الاية دليل صدق
النبى عم فانه اخبر فكان كما اخبر وذلك غيب عنا فلا يكون الا عن اخبار من عالم الغيب له بذلك **قوله تع فاتقوا النار**
اى ولما عجزتم عن معارضة القرآن بمثله لزمتم الحجة ان محمدا رسولى والقرآن كتابى ولزمكم تصديقه والايمان به ولما لم تؤمنوا
صرتم من اهل النار فاتقوا ها والكلام فى تفسير التقوى ووجوهه قد مر فى تفسير قوله هدى للمتقين والنار هى نار جهنم وهى
مؤنثة سماعا ولذلك قال **التى** وقودها فانث الصفة والكناية **قوله تعالى وقودها** اى حطبها فالوقود بفتح الواو ما يوقد
به النار وهو الحطب والوقود بضمها التهابها فهو مصدر والاول اسم **الناس** هم الكفار ههنا **قوله تعالى والحجارة**
هى جمع حجر والحجر الفتح وهو كالجمل والجمالة وهذا جمع على غير قياس والقياس فيه الاحجار كالشجر والاشجار والسحر والاسحار
والسفر والاسفار واما التفسير فقد قيل هى جبال الدنيا علقت بهم حتى اذا التقمهم النار علوا حطتهم الحجارة سفلا وقال ابن
عباس وابن مسعود وابن جريج هى حجارة الكبريت وانما خصت بالذكر لان فيها خمسة اشياء هى اسرع وقودا وابطأ خمودا وانتن
رائحة واشد حرا والصق بالبدن وقيل هى الاصنام التى عبدوها قال تع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وانما جعل
التعذيب بها ليتحققوا انهم عذبوا بعبادتها وليروا ذلها ومهانتها بعد اعتقادهم عزتها وعظمتها وقيل الاحجار تحرقها النار كما تحرق
الناس ذكر ذلك تهويلا وترهيبا وقيل اى وقودها الناس اذا صاروا اليها والحجارة قبل ان يصيروا اليها ثم ادخال الاصنام
فى النار ليس لتعذيبها فلا ذنب لها بل لتعذيب الكفار بها وما به يكون العذاب لا يكون له العذاب كما قال يوم يحمى عليها فى نار
جهنم الاية ادخلت الاموال فى جهنم ليعذب بها مانع الزكوة لا هى وهذا كما فى حق الثواب فان رضوان والخزنة والحور العين
فى الجنة بهم الثواب وليس لهم الثواب والحكمة فى تعذيب الكفار بها ان الكافر عبد الصنم واعتقده واعتمده ورجاه فعذب به
اظهارا لجهاله وقطعا لامله كاتباع الكبراء خدموهم ورجوهم وفى النار يسجنون معهم ليكون اشق عليهم واقطع لرجائهم وقد
تع ذلك فى الدنيا لذلك **قوله تعالى أعدت للكافرين** اى هيئت وخلقت والاعداد التهيئة والاستعداد التهيئ والعدة
ما اعد للشئ والاعتاد مثل الاعداد قال تع انا اعتدنا والاية رد على المعتزلة فانهم قالوا النار والجنة لم يخلقا بعد وانما
يخلقان يوم القيامة عند حضور اهلها وقولهم باطل مردود بهذه الاية وبقوله فى الجنة اعدت للمتقين ونحوها من الايات
قوله للكافرين ختم بما وقع به البدء اى اتقوا الكفر الموجب للنار فانها اعدت للكفار ثم لم يقل اعدت لكم خطابا كما قال فاتقوا
خطابا لانه علم ان منهم من يؤمن فقصر الوعيد بالنار على طبقة الكفار قال الامام ابو منصور رح هذا ينقض على المعتزلة قولهم
حيث خلدوا صاحب الكبيرة فى النار ولم يطلقوا عليهم اسم الكفار ففى زعمهم انها اعدت لغير الكفار ايضا ثم عندنا يجوز ان
يعذب المؤمن العاصى فيها مدة فقد اوعد الله بالتعذيب بما فى القرآن على اشياء وثبت بالاحاديث المشهورة خروج المؤمنين
منها بعد مدة ثم الجمع بين هذه الاية وبين غيرها فى هذين الامرين عند بعضهم ان هذه النار واحدة للكل لكن يتفاضل
عقابهم فيها وقيل هذه النار التى وقودها الناس والحجارة هى للكفار خاصة ولغيرهم نار غيرها وخوف بالنار الكافرين
بشر بالجنة المؤمنين تحقيقا لوصفه كتابه بالمثانى ومن تامل فى نظمه وجد على الانتظام تثنية المعانى وقد شرحنا ذلك
فى الفاتحة وكذا نظم فى سورة البقرة فانه ذكر الكتاب وبين ان الناس فى حقه صنفان مؤمنون وكافرون وبينهما طبقة
لهم وصفان اظهار الايمان وابطان الكفر ولهم مثلان مثل مستوقد النار ومثل الواقع فى الظلمات والامطار ثم خاطب الكل
فامرهم بشيئين الاعتقاد والاقرار فى حق شيئين ربوبية الله تع ونبوة رسول الله فصاروا فريقين جاحدون فخوفهم بالنار
وقائلين فبشرهم بالجنان والانهار وذلك **قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات** والبشارة بفتح الباء

وضمها

وضمها وكسرها الخبر الصدق السار الذى ليس عند المخبر علمه سميت بها لانها تؤثر فى البشرة فى البشر ويسمى به الخبر المحزن
ايضا لانها تؤثر فى البشرة ايضا لكن المتعارف فى الاول الاطلاق وفى الثانى التقييد والبشرة ظاهر جلد الانسان قال تع
لواحة للبشر والبشر الناس قال تع فاما ترين من البشر احدا وهذا جمع والبشر الواحد منهم قال قل انما انا بشر مثلكم
والبشير المبشر والبشير الحسن الوجه والبشر الطلاقة والاستبشار الفرح وتباشير الصبح اوايله وبشرته بالتشديد وبشرته
من حد دخل فابشر اى قبل البشارة وقوله وبشر امر للنبى عم بان يخبر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بان لهم الجنة
والكلام فى الصلاح من حيث اللغة مر فى قوله انما نحن مصلحون ثم قوله وعملوا الصالحات دليل على ان الطاعات غير الايمان
لانه عطفها على الايمان والعطف دليل على المغايرة وهو رد على الشفعوى فى جعله العمل من الايمان ثم العمل فى اللغة هو
الفعل والعمالة اجر العمل للعامل والاعمال الحمل على العمل والاستعمال الشئ العمل به والمعاملة بين اثنين التعارف
واليعملة الناقة القوية على العمل والصالحات نعت لجمع اسم مؤنث محذوف وهى الخصلة او الفعلة واختلف فى تفسيرها
قال عثمان بن عفان وعملوا الصالحات اى اخلصوا الاعمال يدل عليه قوله تع فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
والمنافق لا يكون عمله صالحا لانه لا يكون خالصا وقال على بن ابى طالب اى اقاموا الصلوات المفروضات دليله قوله تع
واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين وهو كالتفسير لقوله وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا وقال ابن عباس
اى عملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم وقال معاذ بن جبل العمل الصالح الذى يكون فيه اربعة اشياء العلم والنية
والصبر والاخلاص وقال سهل بن عبد الله اى لزموا السنة لان عمل المبتدع لا يكون صالحا البتة وقال بعضهم اى ادوا
الامانات قال تع وكان ابوهما صالحا اى امينا وقيل اى تابوا عن السيئات قال وتكونوا من بعده قوما صالحين اى تائبين
وقيل اى ادوا الفرايض واجتنبوا المحارم وعن ابن عباس فى رواية هى الشرايع وهى الصلوة والزكوة والحج والصوم و
الاغتسال من الجنابة وقيل هى نوعان اعمال بينك وبين العباد كاداء الامانات والوفاء بالعهود وقضاء الحقوق
وصلة الارحام واعمال بينك وبين الله تع وهى نوعان ظاهرة وباطنة فالظاهرة اداء الشرايع والباطنة صفات القلب
التوكل والرضاء بالقضاء والصبر فى البلاء والشكر فى الرخاء ثم هذا تعليق البشارة المطلقة بالايمان والعمل الصالح
فان المؤمن المطيع له الجنة بوعد الله من غير تعذيب والكافر له التعذيب المؤبد والمؤمن العاصى فى مشية الله ان شاء
غفر له وادخله الجنة قبل التعذيب وان شاء عذبه بقدر ذنوبه كل عقوبته او بعضها ثم ادخله الجنة **قوله تعالى ان لهم
جنات** هى جمع جنة وهى البستان والجنة بالضم الترس وكذا المجن واصله من جن عليه الليل جنانا اى ستره والجنون يستر
العقل والجنة بالكسر كذلك والجن والجنة مستورون عن اعين الناس والجنة والمجن يستر اللابس والجنن القبر وهو
يستر الميت والجنان القلب وهو مستور والجنين الولد فى البطن وهو مستور واما تفسيرها فقد قال المفضل الجنة كل بستان
فيه نخل وقيل فيه شجر فان كان فيه كرم فهو فردوس وقيل الجنة اسم لبستان جامع فيه النخل والعنب وكل ثمر قال الله تعالى
ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات قال تع وجعلنا فيها جنات من نخيل
واعناب الاية سميت بذلك لانها تستر وتظل من يكون فيها بما فيها من الشجر او لانها تستر الارض بظل اشجارها ثم الجنات
جمع وهى ثمان قال ابن عباس هى دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وهى قصبة الجنة وهى مشرفة على الجنان
كلها وباب جنة عدن مصراعان من زمرد وياقوت بين المصراعين كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى وجنة
الخلد وجنة الفردوس وجنة نعيم قال ودار الجلال كلها من النور ومداينها وقصورها وبيوتها وشرفها وابوابها ودرجها
وغرفها واعاليها واسافلها وخيامها وآوانيها وحليها وكل ما فيها ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر ودار القرار كلها من المرجان

وجنة عدنٍ من الزبرجد كلها وجنة المأوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة نعيم من الزمرد كلها وجنة
الفردوس من اللؤلؤ كلها وحيطانها لبنة ذهب ولبنة فضة ولبنة ياقوت ولبنة زبرجد وملاطها المسك وقصورها الياقوت
وغرفها اللؤلؤ ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصباؤها المرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران والعنبر قوله تعالى
تجري من تحتها الانهار يقال جرى الماء يجري جريا وجرية اي وجريانا اي سال وماء جارٍ ومياه جارية وعين جارية
اي تجري ماؤها والجارية السفينة لان الماء يجري بها وصدقة جارية اي وقف دائم النفع والارزاق الجارية الدارة وقد
اجرى على جنده واصحابه والاجريات والجري الوكيل لانه يجري مجرى الموكل وجمعه الاجرياء بفتح الهمزة والاجرياء بكسر الهمزة
العادة التي يجري عليها الانسان قوله من تحتها وفي بعض الايات تجري تحتها بالحذف على انه ظرف والفتحة تدل عليه واثبات من للصلة
اولبيان ان ابتداء الجريان منه فانه لابتداء الغاية وتحت بمعنى سفل وهو اسم ولهذا خفض بمن ولكن يستعمل استعمال الحروف
لانه يفيد المعنى في غيره غالبا فاشبه الحروف فلم يظهر فيه علامة التعريف والتنكير قوله من تحتها اي من اسافل ارضها وقيل من
تحت اشجارها وقيل من تحت غرفها وقيل انها تجري في غير اخدود وفي الاية التي قال تجري من تحتهم الانهار فمعناه بامرهم اي
ذاك تحت ولايتهم وامرهم وهو كقول فرعون هذه الانهار تجري من تحتي اي بامري ومعنى جريها بامرهم ما قال في اية اخرى يفجرونها
تفجيرا اي حيث شاؤا علوا وسفلا وقال الامام ابو منصور الجنة ليست باسم للارض والبقعة خاصة بل هي اسم لمجمع الاشجار
والعرايش فقوله تع تجري من تحتها اي تحت اشجارها وعرايشها قال وقيل من تحتها اي حيث يقع ابصارهم عليها وهم في العلو
وذلك انزه عند الناس واحلى واطيب قال وقيل ايضا من تحتها اي من تحت ما علا منها من القصور والغرف لا لتحت الارض كقوله
عم تحت كل شعرة جنابة اي تحت ما علا لا تحت الجلد قوله الانهار هي جمع النهر وهي مسيل الماء وقد انهر الدم اي اساله ونهر نهور
اي كثير الماء وقيل سمي به لسعته وضيائه قال تع ان المتقين في جنات ونهر اي ضياء وسعة وسمي النهار به لسعته وضيائه وقيل سمي
نهارا لجريان الشمس فيه كجريان الماء في نهره واما تفسيرها فقد روي عن النبي عم انه قال في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر
الخمر ثم تشق الانهار منها بعد قالوا وهي الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء الاية وقيل النهر واحد ويجري فيه الخمر والماء واللبن
والعسل لا يخالط بعضها بعضا كما لا يخالط الماء العذب الماء الاجاج والملح في الدنيا قال تع مرج البحرين يلتقيان الاية وقال وجعل
بين البحرين حاجزا وقال بعضهم الجاري واحد ويختلف باختلاف المنية ان تمنى ان يكون لبنا كان لبنا وكذا سائرها وقال بعضهم
الجاري واحد وطبايعه اربع طبع الماء في انبات الحيوة وطبع اللبن في التربية وطبع العسل في الحلاوة وطبع الخمر في الاطراب وانما
ذكر الانهار جمعا على قول هؤلاء لكثرة معانيها مع اتحاد عينها فاذا دخلوا الجنة وقد ذاقوا الموت وذاقوا النار وخافوا وضعفوا
سقوهم الماء ليحيوا ثم انهم لا يموتون وسقوهم اللبن ليتربوا ثم انهم لا ينقصون وسقوهم الخمر ليطربوا ثم انهم لا يحزنون وسقوهم
العسل ليصحوا ثم انهم لا يسقمون ثم في الجنة عيون ايضا عين الكافور وعين الزنجبيل وعين السلسبيل وعين الرحيق ومزاجه
من تسنيم وهذه الانهار تنبع من عيون في ساق العرش وروي انه كتب على ساق العرش عرضا بسم الله الرحمن الرحيم وعين الماء تنبع
من ميم بسم الله وعين اللبن تنبع من هاء الله وعين الخمر تنبع من ميم الرحمن وعين العسل تنبع من ميم الرحيم هذا منبعها ومصبها
كلها مصب في الكوثر وهو حوض النبي عم وهو في الجنة اليوم وينقل يوم القيمة الى العرصات ليسقى المؤمنين ثم ينقل الى الجنة
ويسقى اهل الجنة من هذه الانهار والعيون بواسطة الملائكة ويسقيهم الله الشراب الطهور بلا واسطة قال تع وسقاهم
ربهم شرابا طهورا وقد قال بعض اهل المعرفة ان لله تع شرابا ادخره لاهل المعرفة فاذا شربوا طربوا واذا طربوا قاموا واذا
قاموا هاموا واذا هاموا نشطوا واذا نشطوا عاشوا واذا عاشوا طاروا واذا طاروا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا انزلوا
واذا انزلوا قربوا واذا قربوا كوشفوا واذا كوشفوا شاهدوا واذا شاهدوا عاينوا واذا عاينوا انسوا واذا انسوا ابصروا

قوله

قوله تعالى كلما كلمة تقتضى عموم الافعال وكلمة كل تقتضى عموم الذوات وحقيقتها ان كلمة كل لعموم ما دخل فيه فاقتضى التكرار
بهذا الطريق قوله تعالى رزقوا اي اعطوا وقد بينا حقيقته هذا في قوله ومما رزقناهم ينفقون قوله تعالى منها اي من الجنات
ومن في منها لبيان المكان اي من هذا المكان يرزقون قوله تعالى من ثمرة من في هذا للتجنيس وقيل هي زيادة اي كلما رزقوا
ثمرة وقيل هي للتاكيد كما في قولهم ما في الدار من رجل قوله تع رزقا هو خبر ما لم يسم فاعله وهو مفعول ثان في الحقيقة
اخبر ان لهم في الجنة رزقا وهو كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اولئك لهم رزق معلوم ان هذا لرزقنا ماله من نفاد يرزقون
فيها بغير حساب واعتد لها رزقا كريما قد احسن الله له رزقا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله واخبر ان لهم ثمرات
ومن صفتها وفاكهة كثيرة لا مقطوعة الاية وفاكهة مما يتخيرون من كل فاكهة زوجان فيهما فاكهة ونخل ورمان في سدر
مخضود وطلح منضود وذللت قطوفها تذليلا والقطف عنقود العنب وسال اعرابي رسول الله عم عن اعناب الجنة
وعنقودها فقال مسيرة شهر للغراب يطير ولا يفتر عن الطيران ولو اجتمع الخلائق على عنقود واحد لاشبعهم وقد روي انه
لا يقطع ثمر من شجرة الجنة الا نبت مكانه مثله وروي انه يخرج من حبة عنب الجنة مثل الدرة تنفلق عن حوراء عيناء يغلب
نورها الشمس وفي الخبر ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة في كل حديقة سبعين الف شجرة على كل شجرة سبعين
الف ورقة على كل ورقة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله امة مذنبة ورب غفور كل ورقة عرضها من شرق الدنيا الى غربها
قوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة اي قالوا هذا الذي رزقناه من ثمار الجنة
مثل الذي كنا رزقناه من ثمار الدنيا اي في الصورة والاسم فقد قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء واشجار الجنة
من الزبرجد والياقوت والذهب والفضة وقال ابو عبيدة ويحيى ابن ابي كثير ان ثمار الجنة اذا جنيت من اشجارها استخلف
مكانها مثلها فاذا راوا ما استخلف بعد الذي جني اشتبه عليهم فقالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقيل يؤتى بالغداء مثل ما كان
يؤتى بالغداء فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل اي مثل ما تقدم وقيل معناه هذا الذي وعدنا في الدنيا ان يكون رزقنا
في الجنة اي هذا ثواب ما رزقنا من العمل الصالح في الدنيا فالثواب مضمر والاضمار جائز كما في قوله واسئل القرية اي اهل القرية
قوله تعالى واتوا به متشابها هو على ما لم يسم فاعله على قراءة العامة وقرا هرون بن موسى واتوا بفتح الالف على الفعل
الظاهر اي الخدم اتوا بالرزق ومعنى القراءة المشهورة وجيئوا به اي الذين امنوا وعملوا الصالحات الذين دخلوها والمتشابه
في اللغة متفاعل من الشبه والشبه وهما كالمثل والمثل والشبيه كذلك والتشبيه التمثيل والمشابهة المماثلة والشبه بفتح الشين
والباء الاشباه ايضا والشبه جوهر يشبه الذهب والامور المشتبهات المشكلات والمتشابهات كذلك وحقيقة المتشابه الذي فيه
شبه من غيره حتى كاد لا يتميز من غيره والمتشابهات المتماثلات والشبهة ما يشبه الحلال من وجه والحرام من وجه والشبهة ما يشبه
الحجة واما تفسيره ههنا فقد قال الحسن وقتادة وابن جريج معنى التشابه هو التماثل في الجودة اي كلها خيار يشبه بعضه بعضا لا رذل
فيه ولا فاسد ولا متغير وليس كثمار الدنيا التي لا تتشابه لان فيها خيارا وغير خيار وقال ابن عباس وابن مسعود والربيع بن انس
التشابه هو التماثل في اللون دون الطعم فيكون ثمار الجنة في الوان ثمار الدنيا وان خالفتها في الطعم فكانت الذ واطيب وقال مجاهد
ويحيى بن سعيد انها تشابه ثمار الدنيا في اللون والطعم جميعا اي هي تشبه ثمار الدنيا في لونها وطعمها وفي ذلك ترغيبهم في طلب ما عرفوه
في الدنيا بلونه وطعمه وقال مجاهد في رواية ان تشبه بعضها بعضا في الالوان وتختلف في الطعم وفي ذلك زيادة نشاط لهم حيث
وجدوا ما تتفق صورها ما تتفاوت معانيها وقال ابو زيد والاشجعي التشابه في الاسماء دون الالوان والطعوم فلا يشبه ثمار الجنة
شيئا من ثمار الدنيا في لون ولا طعم وانما تتفق اساميها لا غير وفي ذلك ترغيبهم في وجوه لذات لم يعهدوها ولا يقفون على غايتها
وقيل معناه واتوا به متشابها اي متماثلا في كل الاوقات على الاطراد ليس في الجنة خريف ولا شتاء ولا ربيع ولا صيف ولا

ولا برد ولا نقص ولا فقد **قوله تعالى ولهم فيها ازواج** الزوج البعل في اللغة والزوج والزوجة البعلة والزوج ذكر
وانثى وهما زوجان ايضا وهو في القرآن لاشياء للبعل قال تعالى حتى تنكح زوجا غيره وللبعلة قال امسك عليك زوجك وللذكر
والانثى من كل حيوان قال فاسلك فيها من كل زوجين وللشفع من كل شيء قال ومن كل شيء خلقنا زوجين وللصنف قال
وكنتم ازواجا ثلاثة وللون قال من كل زوج بهيج اي لون حسن وللشبه قال خلق الازواج كلها وللقرين قال احشروا
الذين ظلموا وازواجهم واما تفسير ما معناه ولهم في الجنات زوجات وهن نساء الدنيا وحور الجنة جميعا قال تعالى انا انشاناهن
انشاء الايات قال وزوجناهم بحور عين وعدهم الجمع بينهم وبين الزوجات ليتم لهم الانس والراحات وتهنى لهم الجنة
والاطعمة والاشربة والكرامات **قوله تعالى مطهرة** الطهر والطهارة خلاف الدنس وفلان طاهر الثياب اي نقي عن العيب
والتطهر التنزه عن الاثم والقبيح والتطهير اثبات الطهارة وقرأ ابن مسعود مطهرات لانها نعت النسوة وهي جمع وقراءة
العامة وهو الذي في مصحف الامام مطهرة لان المسموع من العرب في نعت القليل الالف والتاء وفي نعت الجمع الكثير الهاء
وحدها يقال اجرة مستنفرات وحمر مستنفرة ولان الازواج جمع زوج وهو مذكر في اللفظ وانما صار مؤنثا بالجمع للحال فصارت
كالواحدة كقولك بيت خاوي ثم تقول بيوت خاوية ولا تقول خاويات وتقول دار خاوية ودور خاويات لان الواحدة
كانت مؤنثة وهذه جماعة المؤنثات وانما قال مطهرة ولم يقل طاهرة لان المطهرة ابلغ فان طاهرة تدل على طهارتها والمطهرة
تدل على ان الله هو الذي من بتطهيرها ولان التفعيل للتكثير فيدل على انواع التطهير ولان التفعيل للنسبة والوصف
فيدل على انهن الموصوفات بها المنسوبات اليها ولانها ان جعلت في اوصاف الدنيا دلت على انهن جعلن كذلك في العقبى
وان كن غير ذلك في الدنيا وان جعلت في صفة الحور العين فمعناه انهن خلقن كذلك وابدا يبقين كذلك واما التفسير
فقد قيل مطهرات الابدان في الخلقة فهن من المسك والكافور والعنبر والزعفران لا من التراب والمني والعلقة وقيل
اي مطهرات الابدان في الحال فليس تحت الجلود دم ولا قيح ولا في البطون ما في بطون البشر وقيل مطهرات الابدان عن
الامراض والاعراض من الورم والدرم والصداع وسائر الاوجاع وقيل مطهرات الابدان عن الولادة وهو قول اليمان بن
رباب وقيل مطهرات الابدان عما يخرج منها من بول او مني او غائط او حيض او نفاس او مخاط او بلغم وقيل مطهرات الافعال
فلا يصاحبن ولا يجادلن ولا يعرضن ولا يوحضن(?) ولا يغلظن القول ولا يسئن الفعل ولا ينشزن وقيل مطهرات الاخلاق
فلا يحسدن ولا يحقدن ولا يبغضن ولا يغررن وقيل مطهرات عن استرابة القلوب بهن فلا يملن الى غير ازواجهن ولا يقع في قلوب
الرجال ما ينفر طباعهم عنهن **قوله تعالى وهم فيها خالدون** الخلود البقاء لغة والاخلاد الاقامة والركون ايضا وحقيقة
الخلود الدوام من وقت مبتداء ولهذا لا يجوز ان يقال لله تعالى انه خالد لانه قديم ازلي لا ابتداء له وتفسيره وهم في الجنات
باقون دائمون مقيمون ولا يموتون ولا يخرجون والبقاء الابدي في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها قول جميع اهل الاسلام
وقال جهم ان الجنة والنار تفنيان لان البقاء الابدي لله وحده ودليلنا قوله وهم فيها خالدون وقوله وما هم بخارجين وقوله
خالدين فيها ابدا وقوله ولا يذوقون فيها الموت وقوله تعالى وان الاخرة لهي الحيوان وقوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة ولان
اهل الجنة لو علموا بالزوال لكانوا في اشد عقوبة واهل النار لو علموا بالفناء لكانوا في اتم راحة فيصير الثواب عقابا والعقاب
ثوابا وجواب قولهم ان الله باق بذاته وبقاء الجنة والنار واهلهما بابقاء الله تعالى فلا مشابهة **قوله تعالى ان الله لا
يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها** انتظام هذه الاية بما قبلها من ثلاثة اوجه احدها ان الله تعالى ذكر
الكفار في اول هذه السورة ودعاهم الى الايمان بقوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم واقام الدلالة عليه بتخليقه الاشياء
واثبت رسالة نبيه وحقية كتابه وعجز اصنامهم اذ قال وادعوا شهداءكم من دون الله ولم يمكنهم ذلك يعرفهم عجز الاصنام

فقال

فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت الاية وقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا فقال السفهاء منهم ليس هذا من كلام الله فلا يليق بجلاله ذكر هذه الاشياء الحقيرة فقال ان الله لا يستحيي ان
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وهو العنكبوت والذباب والثاني انه ذكر المنافقين بعد الكفار وذكر لهم مثلين كمثل الذي
استوقد نارا او كصيب ودعاهم الى الاخلاص بقوله اعبدوا ربكم وبين لهم دليل صحة الرسول وحقية الكتاب وقال
وادعوا شهداءكم اي اعوانكم وانصاركم وهم الذين سبق ذكرهم واذا خلوا الى شياطينهم وعجزوا فقال مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت قال سفهاؤهم ما هذا من كلام الله فانزل الله هذه الاية ردا عليهم والثالث انه لما
اوعد الكفار بالنار وبشر المؤمنين بالجنة قالوا لا يعذب بالنار غير الكفار ولا ينال الجنة الا مؤمن عمل كل الصالحات فنزل قوله
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من ثواب الجنة ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره من عقاب النار والذرة هي النملة الصغيرة
قال السفهاء لا يليق بالله ذكر النملة فنزلت هذه الاية قوله يستحيي هو يستفعل من الحياء وهو في اللغة اتقاء ظهور العورة
وقيل هو الانقباض عن الشيء والامتناع عنه خوفا عن مواقعة القبيح وقد حيي يحيى حياء من حد علم فهو حيي والحياء
الفرج لانه يستحيى من اظهاره وحاصل الحياء هو الترك فان من استحيى من شيء تركه وقد ورد ذكر الحياء في صفة الله تعالى اثباتا
ونفيا قال النبي عم ان الله حيي كريم يستحيي ان يرفع اليه يديه فيردهما صفرا وقال عم يقول الله تعالى الشيب نوري وانا
استحيي ان احرق نوري بناري واما النفي ففي قوله ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وقال
ههنا ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ومعناه الترك فان من اتقى ظهور عيبه بشيء يتركه وكذا من خاف مواقعة
قبيح تركه فاذا قال الله تعالى يستحيي من رد العبد خائبا فمعناه انه يترك حرمانه واذا قال لا يستحيي من الحق فمعناه لا يترك
بيانه وهذا هو الوجه في كشف الكلمات الموهمة انك تعتبر حاصل ذلك فتفسره به وهذا كالتعجب من الانسان فعجبه من اف
يكون من احد شيئين من اساءة من كان احسن اليه فيعجب منه ومن احسان اجنبي اليه لم يكن منه اليه احسان فيعجب
منه وذلك بظهور ما لم يكن عنده انه يظهر كذلك وهذا لا يجوز على الله تعالى لانه علم الاشياء كلها وعلم ما يكون قبل ان يكون
انه اذا كان كيف يكون ولكن حاصل هذه الكلمة هو غاية الرضاء او غاية الكراهة والله تعالى اذا ذكر منه التعجب فانما يراد
به احد هذين اللذين هما الحاصل ففي قوله عم ان الله ليعجب من الشاب ليست له صبوة هو غاية الرضاء وفي قوله بل عجبت
بالضم ويسخرون هو غاية الكراهة وعلى هذا نظايره ثم الاثبات والنفي معا في صفة واحدة لا يرجع الى ذات الله فان ما اثبت
لله تعالى لم يجز نفيه وما نفي عن الله لم يجز اثباته له وانما يرجع ذلك الى ما يقع عليه ذكر هذه الصفة وهو قوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نفى المغفرة في حق من يشرك واثبتها في حق من لا يشرك وذلك يرجع الى
ذنب المشرك وذنب غير المشرك لا الى ذات الله وكذا قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وكذا قولهم ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن ثم قوله لا يستحيي قيل في تفسيره لا يترك ضرب المثل بالبعوضة وقيل لا يمتنع عنه وقال قتادة(?)
وجماعة هو في مشركي مكة بدليل انه ذكر مثل هذا في سورة المدثر وهي مكية قال وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وقال ههنا واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله
بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ثم تلك من اوائل الوحي وفي حق مشركي مكة فكذا هذا وقيل هو في حق منافقي
اهل المدينة من اهل الكتاب بدليل انه قال الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وهذه صفة المنافقين من اهل
الكتاب فقد قال فبما نقضهم ميثاقهم ولان سورة البقرة مدنية وقيل يجوز ان يكون نزول الاية في الفريقين جميعا فقد
سبق ذكر الكفار والمنافقين في صدر السورة وقال ايضا في سورة المدثر وليقول الذين في قلوبهم مرض وهم اهل النفاق

وقال الكافرون وهم اهل الشرك ثم ان الله تع بين انه لا يترك ضرب المثل الحق بقول الكفار فلا تترك انت قول الحق بقول
الفجار وذكر انه يستحيي من احراق بالنار فاستحيي انت من مخالفة الملك الجبار وقوله ان يضرب مثلا اى يبين والضرب فى القران
لمعان للايلام من غير خدش ولا جرح قال واضربوهن وللصورة من غير ايلام قال تع ان اضرب بعصاك الحجر وللقليل الايلام
قال فاضرب به ولا تحنث وللقطع قال واضربوا منهم كل بنان وللحز والازهاق قال فاضربوا فوق الاعناق وللكر قال
فراغ عليهم ضربا باليمين ولتعذيب الملائكة الكفار عند الموت قال تع الملائكة يضربون وجوههم ومن المجاز فيه واخرون يضربون
فى الارض هو السير ومنه ضرب الرجل على الارض وقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا هو الصرف وتقديره افنهملكم فلا نعرفكم ما عليكم
بان كنتم مسرفين واصله فى الراكب اذا اراد ان يصرف مركبه عن جهة ضربه ليعدله فوضع الضرب موضع الصرف وقوله فضربنا
على آذانهم اى اغناهم ومنعناهم السماع وهو من ضرب الحجاب على الاذن فى التقدير وقوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن اى
وليرخين مقانعهن فوق جيوبهن عند صدورهن للستر وقوله فضرب بينهم بسور اى اظهر وقوله فاضرب لهم طريقا اى حدد
طريقا وقوله ضربت عليهم الذلة اى وظفت عليهم الجزية وقوله فلا تضربوا لله الامثال اى لا تصفوا لله الاشكال وقوله كذلك
يضرب الله الحق والباطل اى يمثل وقوله واضرب لهم مثلا اى واذكر وقوله ضرب الله مثلا اى بين وههنا ايضا معناه البيان باجماع
اهل التفسير ومثلا مر تفسيره فى قوله كمثل الذى استوقد نارا وقوله ما بعوضة ما يجئ على عشرة اوجه للنفي وما يستوى الاعمى
والبصير وللجحد ما جاءنا من بشير ولا نذير وبمعنى الذى وما تخفى الصدور وبمعنى من والسماء وما بناها وللمصدر بما غفر لى وللاستفهام
ما سلككم فى سقر وللشرط وما تفعلوا من خير فلن يكفروه وللوقت ما دمت حيا وللتعجب ما اكفره وللصلة فبما رحمة من الله والبعوضة
هى من صغار البق والبعض من الشيء طائفة منه وتبعيض الشيء تجزئته وكان البعوضة بعض البقة لصغرها وكلمة ما تصلح صلة
زائدة مؤكدة وتصلح اسما وبيانه فى باب بيان اعراب بعوضة وهى منصوبة فى القراءة الظاهرة وقال النحويون ويجوز فيها الرفع
اما النصب فلوجوه احدها ان ما زائدة مؤكدة معناها حقا وتقديره ان يضرب بعوضة مثلا حقا ولا اعراب لما والخافض والناصب يتخطاها
الى ما بعدها قال تع فبما رحمة من الله والثانى ان يكون ما اسما نكرة منصوبة وبعوضة صلة وصفة لها تابعة للموصول فى اعرابه
وتقديره ان يضرب مثلا شيئا يعنى اى مثل اراد بعوضة فما فوقها والثالث ان يكون نصبا على نزع الخافض ومعناه ان
يضرب مثلا ما بين بعوضة الى ما فوقها فنزع بين من الاول والى من الثانى فانتصبا بنزع الخافض وهو كقولهم مطرنا ما زبالة
فالثعلبية واما الرفع فباضمار هو وتقديره ان يضرب مثلا الذى هو بعوضة والاضمار جائز قال الشاعر فكفى بنا فضلا
على من غيرنا حب النبى محمد ايانا اى غير بالرفع والخفض وقال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة عبرة لاهل الدنيا
فان البعوضة تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت فكذا صاحب الدنيا اذا استغنى طغى وبه الردى وقال الامام ابو منصور
والاعجوبة فى الدلالة على وحدانية الله وربوبيته فى خلق الصغير من الجثة والجسم اكثر من الكبار منها والعظام لان الخلائق
لو اجتمعوا على تصوير صورة من نحو البعوض والذباب وتركيب ما يحتاج اليه من الفم والانف والعينين والرجل والمدخل
والمخرج ما قدروا عليه ولعلهم يقدرون على تصوير العظام من الاجسام الكبار منها وقال غيره ان الله قوى قلوب ضعفاء
الناس بذكر ضعفاء الاجناس وعرف الخلق قدرته فى خلق الضعفاء على هيئة الاقوياء فان البعوض على صغره كهيئة
الفيل على كبره وفى البعوض زيادة جناحين فلا يستبعد من كرمه ان يعطى قليل العمل ما يعطى كثير العمل من الخلعة مما اعطى
صغير الجثة اعطى كبير الجثة من الخلقة ومن العجب ان هذا الصغير يؤذى هذا الكبير فلا يمتنع منه ومن لطف الله تع انه خلق
الاسد بغاية القوة والبعوض والذباب بغاية الضعف ثم اعطى الذباب والبعوض جرأة اظهرها فى طيرانها فى وجوه الناس
وتماديها فى ذلك مع مبالغة الناس فى ذبها بالمذبة وركب الجبن فى الاسد واظهر ذلك بتباعده عن مساكن الناس

وطردهم

وطردهم ولو تجاسر الاسد تجاسر الذباب والبعوض لهلك الناس فمن الله تع وجعل فى التجاسر الضعف وفى القوى الجبن
وهو العزيز الحكيم وقال القشيرى الخلق فى التحقيق بالاضافة الى قدرة الحق اقل من ذرة من الهباء فى الهواء وسيان فى قدرته
العرش والبعوضة فلا خلق العرش عليه اعسر ولا خلق البعوضة ايسر فانه سبحانه متقدس عن لحوق العسر واليسر وقوله تع
فما فوقها الفوق العلو وفاقه اى غلبه وعلاه فصار فوقه وانتصابه لما مر فى قوله بعوضة واما تفسيره فقد قال قتادة وابن
جريج معناه فما دونها فى الصغر والكلمة من الاضداد كالوراء يكون للخلف والامام قال تع ويذرون وراءهم يوما ثقيلا والصريم
يكون للنهار والليل والقرء يكون للطهر والحيض وقال اهل التحقيق اى فما فوقها فى الصغر لان الغرض المطلوب ههنا هو الصغر
والكلمة من قولهم فاق فلان كذا اى جاوز والمجاوزة نوعان بالصغر وبالكبر فان ذكر شيء على وجه التصغير ثم ذكر بعده بهذه
الكلمة عرف انه اريد به مجاوزته اياه فى الصغر وان ذكر على وجه التكبير عرف انه اريد به مجاوزته اياه فى الكبر وهو متعارف فقال
فلان صغير القدر قليل الخير فيقال هو فوق ذلك قالوا والجمع بين المعنيين بوصف واحد اولى من الحمل على الضدين لان الكلام
للافهام وفى دلالة اللفظ الواحد على الضدين حمل على الابهام وحملوا على ذلك جميع ما ورد من الالفاظ الواقعة على الضدين
فى الكلام وقالوا الوراء ما داراك خلفا كان او اماما والصريم الوقت المنصرم ليلا كان او نهارا والقرء الوقت المعتاد طهرا
كان او حيضا والفوق المجاوزة عن الشيء صغرا كان او كبرا واذا حمل على المجاوزة فى الصغر فمعناه ان الله تع لا يمتنع عن بيان
الحق بضرب المثل بالبعوض الذى هو نهاية فى الصغر عندكم وبما هو دونه فى الصغر مما هو فى علم الله تع وقدرته وان
لم يره احدكم بحاسته واذا حمل على المجاوزة فى الكبر فقد قيل اى بالفيل الكبير فانهما يتماثلان صورة لكن هذا يطير وذاك
يسير وذاك ينفر وهذا يؤذيك ويستولى عليك وذاك تقهره انت وتستولى عليه ومن العجيب عجزك عن هذا الضعيف
وقدرتك على ذاك الكبير ومن الاعاجيب ان هذا الضعيف اذا طار فى وجهك ضاق به قلبك وتنغص عيشك وفسد عليك
بستانك وكونك اعجب منه جرأتك مع ضعفك على ما يورثك العار ويوردك النار فاذا كان جزعك هذا من البعوض
فى الدنيا فكيف حالك اذا سلطت عليك الحيات والعقارب فى لظى وقيل فما فوقها اى العنكبوت والذباب فقد كان ذكرها
قبل ذلك على ما ذكرنا وللعنكبوت خطر عظيم وامر جسيم فقد دفع الله به قصد الكفار عن النبى المختار وصاحبه فى الغار على ما عرف
فى الاخبار **قوله تعالى فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم** اما كلمة تفصيل ولا بد لها من جواب وجوابها
بالفاء وهى اداة رافعة للاسماء الا اذا كان بعدها امر او نهى فتنصب قال تع فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
وتجئ مكررة قال تع فاما الذين آمنوا واما الذين كفروا وكذبوا فى كل موضع والحق نقيض الباطل والحق الواجب والاستحقاق
الاستيجاب والحق الصدق فى قوله ان وعد الله حق والحق الكائن فى قوله وكان وعد ربى حقا والحق اخذ الحقوق فى قوله
والواحقة والحق الغاية فى قوله حق تقاته وحق جهاده وحق قدره والحق العدل فى قوله فاحكم بين الناس بالحق والحق
العذاب فى قوله رب احكم بالحق والحق الحاجة فى قوله ما لنا فى بناتك من حق واما التفسير فمعناه فاما الذين اعتقدوا
بقلوبهم دين الحق واقروا بالسنتهم بذلك فيعلمون ان هذا المثل حق من الله فيتفكرون فى هذا المثل الحق ويوقنون
ان الله هو خالق الصغير والكبير كل ذلك فى قدرته سواء كما ان الخلق عاجزون عن خلق الكبير والصغير كل ذلك فى عجزهم
سواء وقال الامام القشيرى فاما من فتحت ابصار سرائره فلا ينظر الى الاعيان والآثار الا بنظر الاعتبار ولا يزداد الا نفاذ
الاستبصار واما الذين سكرت ابصارهم بحكم الغفلة والاغفال فلا يزيدهم ضرب الامثال الا زيادة الجهل والاشكال
قوله فيعلمون انه الحق من ربهم فمن عرف الحق فمن حقه القيام بحقه وقبول حقه واداء حقه بل حق عارف الحق كونه بالحق
وللحق وكونه به ان لا يلاحظ غيره وكونه له ان لا يساكن غيره وكيف تصح النسبة لمن يوفق له الصحبة وتقسمت الخلائق والعلائق

قلبه قوله تعالى واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا هذا استفهام بمعنى الانكار ومعناه واما الذين
اشركوا والذين هادوا فيقولون اى شئ اراد الله بالضرب بالبعوض مثلا واى فائدة فى هذا وهذا سفه منهم وقال الزجاج
فيما ذا يجوز ان يكون ما وذا اسما واحدا ويكون موضعهما نصبا ومعناه اى شئ اراد الله بهذا مثلا ويجوز ان يكون ذا بمعنى الذى
فيكون المعنى ما الذى اراد الله بهذا مثلا واى شئ الذى اراد الله بهذا مثلا ويكون ما رفعا بالابتداء وذا خبر الابتداء والارادة
المشية والرود الطلب والمراودة المطالبة والايراد الطلب بالتكلف والارادة صفة الله ازلية قائمة بذاته وصف بها نفسه
تعالى فقال فعال لما يريد وقال الله تع ويفعل ما يريد قوله تع يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا فالكثير خلاف القليل وعدد
كاثر اى كثير قال الشاعر ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر والمكاثرة المغالبة بالكثرة والمكثور المغلوب به واما
تفسيره فقد قيل هذا اخبار عن اليهود او المشركين او المنافقين انهم قالوا يضل الله بالمثل كثيرا من الناس ويهدى الله بالمثل
كثيرا من الناس وقيل هو اخبار من الله وكذا قال الامام ابو منصور هذا جواب قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا قال اراد
ان يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا اضل من علم منه انه يختار الضلالة وهدى به من علم منه انه يختار الهدى اراد من كل ما علم
منه انه يختاره قال والاية نقض على المعتزلة قولهم فانهم يقولون اراد ان يهدى به الكل ولكن ضل بعضهم واهتدى
بعضهم وقيل يضل به من استخف بالمثل ولم يره حكمة وهم الكافرون ويهدى به من عرف وجه حكمته وعلم فائدته وهم
المؤمنون والاضلال خلق الضلال وهو فى حق من اختار الضلالة وكابر بعد ما عرف الدلالة والهداية خلق فعل الاهتداء
فى حق من اختار صفة الاهتداء والمعتزلة حملوا ذلك على تسميتهم ضالين وتسميتهم مهتدين واللغة لا تحمل ذلك والدلائل
السمعية والعقلية ترد ذلك وبالله العصمة قوله تع وما يضل به الا الفاسقين الفسق والفسوق الخروج عن الطاعة
وفسقت الرطبة اى خرجت عن قشرها والفويسقة الفارة لخروجها من جحرها ثم هذا كشف الكلام الاول فانه قال يضل به
كثيرا ثم بين من يضله به فقال وما يضل به الا الفاسقين اى ومن يخذل الله بسبب ذكر هذا المثل الا الخارجين عن
طاعته واتصافه بوقوع فعل الاضلال عليه وبالجملة ان الهداية والاضلال من الله حقيقة والاهتداء والضلال من العبد
حقيقة والجبرية لا يرون فعل العبد والمعتزلة لا يرون فعل الله وقد رددنا قول الفريقين قبل هذا ثم الهداية فى حق
من اختاره قال ويهدى اليه من اناب والاضلال فى حق من اختاره قال ويضل الله الظالمين قال وما يضل به الا الفاسقين
والاضلال اذا اضيف الى الله فهو خلق الضلال كقوله يضل به كثيرا وقد يكون للابطال كقوله اضل اعمالهم واذا اضيف الى
الشيطان فهو التزيين والوسوسة قال ولاضلنهم وما اضيف الى فرعون ونحوه فهو الدعوة قال واضل فرعون قومه واذا اضيف
الى الاصنام فهو التسبيب قال انهن اضللن كثيرا من الناس وقيل وما يضل به الا الفاسقين اى الذين لا ينظرون فى اعاجيب
هذا المثل والاصل ان السوأى للمسيئين والحسنى للمحسنين قال الا لعنة الله على الظالمين ان الله لا يصلح عمل المفسدين وان
الله لا يهدى كيد الخائنين كذلك نفعل بالمجرمين ان الله لا يحب المعتدين انه لا يحب المسرفين ويل للمطففين فبئس مثوى
المتكبرين وقال وهدى وبشرى للمسلمين وان الله مع المؤمنين وان الله يحب المحسنين ان الله يجزى المتصدقين وبشر
الصابرين وهو يتولى الصالحين ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اعدت للمتقين وبشر المخبتين ان الله يحب
المقسطين ونعم اجر العاملين قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه هذا نعت الفاسقين والنقض
فى الحبل والبناء والعقد والعهد والفرحة ازالة نظمها وضمها والنقض بالضم المنقوض والانتقاض قبول النقض والنقيض الشئ
ضده ونقيضه القصيدة جوابها وينقضون صيغة الاستقبال ومعناه ههنا الماضى او الحال اى ان الله يخذل بذكر المثل
من فسق ونقض العهد او الذى هو فاسق وناقض للعهد للحال فاما العهد فى اللغة فهو الميثاق وهو لاشياء اخر ايضا

وفى القرآن

وفى القرآن لاشياء للتوحيد فى قوله قل اتخذتم عند الله عهدا وللوعد الجنة فى قوله فلن يخلف الله عهده وللفرائض فى قوله واوفوا
بعهدى اى ادوا فرائضى ولجزاء الطاعات فى قوله اوف بعهدكم وللوعد فى قوله ومن اوفى بعهده من الله وللامر فى قوله
الم اعهد اليكم وللنذر فى قوله ومنهم من عاهد الله وللميثاق فى قوله ينقضون عهد الله ولليمين فى قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا
قليلا وللامامة فى قوله لا ينال عهدى الظالمين وللثبات فى قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وللزمان فى قوله افطال عليكم
العهد واما تفسيره فقد قال ابن عباس هو اخذ ميثاق ذرية آدم اخرج الذرية كامثال الذر وقال لهم الست بربكم قالوا بلى ونقض
هذا العهد هو الجحود بعد الاقرار والنفور بعد الاستقرار ومن حيث المعاملة فيه رؤية الاغيار مع التفريد والتوحيد فى الاقرار
وقيل العهد هو خلف مشركى العرب حين ضللهم اليهود والنصارى وسفهوهم بعبادة الاصنام المنحوتة والانصاب الموضوعة
كما اخبر الله عنهم بقوله واقسموا بالله ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم اى اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير
اى محمد ما زادهم الا نفورا فنقضهم ميثاقهم هو النفور والكفور وابطال القسم المذكور وقيل هو ميثاق الله على اهل الكتاب
قال الله تع واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس اى بالقول ولا تكتمونه اى بالفعل ونقضهم ما قال
فنبذوه وراء ظهورهم اى كتموا صفة محمد وفسقوا ونقضوا العهد واشتروا به ثمنا قليلا اى عرض الدنيا فبئس ما يشترون
كتموا الحق لاجل العرض اليسير من الكرباس والشعير واوقعوا انفسكم بذلك فى السعير وقيل هذا الميثاق هو المذكور
فى قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة ونقضه ما ذكر ثم توليتم من بعد ذلك وقيل هو المذكور
فى قوله واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله الاية ونقضه فيما قال ثم توليتم الا قليلا منكم وقيل هو المذكور
فى قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم الاية ونقضه فيما ذكر ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وقيل هو ما اودع
الله فيهم من الالات التى يقع بها التمييز بين الحق والباطل نحو العقل والسمع والبصر ونقض ميثاق الفطرة وهو اعطاء الات التمييز
والقدرة تعطيلها وترك استعمالها فى لوازمها وقيل اى العهد الاول هو ميثاق الذرية ثم جدد الله ميثاق كل امة بارسال رسولهم
اليهم بكتاب وشريعة ونقضهم هو خلافهم ما قبلوه وقيل ما اخذ على العلماء بقوله تع الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الاية ونقضه
خلافهم ذلك وقيل كل من اسلم فقد قبل عهد الله فى توحيده وعبادته والايتمار بامره والانزجار بزجره والثقة بوعده
والرضاء بحكمه ونقضه الاعراض والاعتراض واختيار الاعراض وطلب الاغراض وقيل من العهد نذر العبد اذا نزل به
محذور ان يلازم التوبة ويجانب الشرور ونقضه العود الى مألوف الفساد ومراجعة التعاطى المعتاد وقوله من بعد
ميثاقه اى توثيقه والوثيق المحكم وقد وثق وثاقة من حد شرف والتوثيق والايثاق الاحكام والميثاق العهد المحكم
والوثاق بفتح الواو وكسرها ما يحكم به الشئ والمراد من الميثاق فى هذه الاية هو المصدر المذكور على وزن المفعال دون
نفس العهد فقد ذكره فى قوله عهد الله والهاء التى فى آخره يجوز ان يعود الى العهد اى بعد توثيق ذلك العهد ويجوز ان يعود
الى الله فقد ذكر قبله ومعناه بعد توثيق الله تع ذلك العهد قوله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل هذه من
صفات الفاسقين الذين سبق ذكرهم اى هم المضيعون حق الله وحق خلقه فتضييع حق الله بنقض عهده وتضييع حق
خلقه بقطيعة ارحامهم والقطع فى اللغة الابانة والقطيعة الهجران وقطاع الطيور خروجها من بلاد البرد الى بلاد الحر
وقطوع النهر والوادى عبورهما والامر الشئ الدعاء الى تحصيله والائتمار الامتثال بالامر والوصل نقيض الفصل والوصل
ضد الهجران والوصلة ما يقع به الوصل واما التفسير فقد قيل هو الايمان ببعض الانبياء والكفر ببعض وقد امروا بالايمان بالكل
بقوله آمنوا بالله ورسله واخبر عن المؤمنين انهم قالوا لا نفرق بين احد من رسله وقيل هو قطيعة الرحم وقد امروا
بوصلها بقوله واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام وقيل هو تكذيب محمد عم وخلافه ومعاداته مع انه من اولاد اسمعيل عم

واهل الكتاب من اولاد اسحق وبينهم قرابة بنوة العم وقد قال الله تع قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى اى الود
بسبب القرابة التى بينى وبينكم من هذا الوجه وقيل هو مباينتهم ومشاقتهم كل العرب والعرب من اولاد اسمعيل وهم اولاد
اسحق وبينهم هذه القرابة وهم بهذه المجانبة والمحاربة قاطعون للارحام وقد امروا بوصلها **قوله تعالى ويفسدون
فى الارض** وهذا من صفات هؤلاء الفاسقين ايضا وقد مر معنى الكلمة فى تفسير قوله لا تفسدوا فى الارض فاما تفسيره هنا
فقد قيل هو الكفر كما فى قوله ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وقيل هو العمل بالمعاصى كما فى قوله اتجعل فيها من يفسد
فيها وقيل هو اخذ اموال الناس وتناول املاكهم كما قال ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض وقيل هو حمل الغير
على الفساد ودعاؤه اليه كما قال واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض وقيل هو صد الناس عن دين الله واتباع رسول
الله وقيل هو كل ما خالف الحق والرشاد قال والله لا يحب الفساد **قوله تعالى أولئك هم الخاسرون** اى هؤلاء المذكورون
هم الناقصون الهالكون المغبونون فان المصدر منه الخسر والخسار والخسران وكلها لثلثة معان النقصان والهلاك والغبن
قال تع ولا تخسروا الميزان اى لا تنقصوا وقال اكن من الخاسرين اى الهالكين وقال قد خسروا انفسهم اى غبنوا وقال
الامام القشيرى من نقض العهد ان يجد سرك لحظة عن شهوده ومن قطع ما امرت بوصله ان تتخلل اوقاتك نفس بعطلك
عن القيام بحقه ومن افسادك فى الارض ساعة تجرى عليك ولم تندم على ما مضى مدته الا ان ذلك هو الخسران المبين
قوله تعالى كيف تكفرون بالله كيف يستعمل لمعان للاستفهام المحض وهو سؤال عن الحال تقول لصاحبك كيف انت
وللشرط تقول لصاحبك كيف تعاملنى اعاملك بجزمهما وهو على الشرط والجزاء ولللاياسة تقول لمن اراد ان يحمل شيئا
وعندك انه يعجز عنه كيف تحمله مع ضعفك وللعرض تقول لصاحبك كيف انت وكسوة فاخرة اى هل تريدها وللانكار كيف
يكون صديقك وقد وفاك وللنفى بمنزلة ما ولا كما فى قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اى ما يكون ولا يكون
بدليل انه استثنى منه فقال الا الذين وللتاكيد ما قبله وتحقيق ما بعده قال تع فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اى ان الله لا يظلم
مثقال ذرة فكيف فى الاخرة وبمعنى لم كما فى قوله كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اى لم لا تقاتلون وللتعجب
كما فى قوله انظر كيف يفترون على الله الكذب اى تعجب لهم يا محمد فانه موضع التعجب وللتعجيب وهو حمل الناس على التعجب كما فى هذه
الاية كيف تكفرون بالله واختلف اهل التفسير فيه فقال بعضهم اى لم تكفرون بالله وهو خالقكم وقيل اى كيف تستجيزون من انفسكم
الكفر بالله وهو خالقكم وقيل اى عجب كفركم والله خالقكم وقيل هو انكار وقيل هو توبيخ **قوله تعالى وكنتم امواتا
فاحياكم** ذكرنا الموت فى تفسير قوله حذر الموت والاحياء اثبات الحياة وانتظام هذا بما قبله انه قال واما الذين كفروا ثم وبخهم فقال
كيف تستجيزون من انفسكم ان تكفروا بالله وهو الذى اوجدكم بعد عدمكم قد كنتم امواتا اى نطفا اجزاء وما ميتة فاحياكم
اى جعلكم احياء فجعل بعض اجزاء النطفة عظما وبعضها لحما وبعضها عصبا وبعضها عرقا وبعضها مخا وبعضها جلدا وبعضها
شعرا وجعلك تنطق بلحم وتبصر بشحم وتسمع بعظم وتعرف بدم والبطش والامساك والادراك وقواك وجعلك تستولى على طيور
الهواء وحيتان الماء ووحوش الصحراء ثم يميتكم فيجعلكم رفاتا كما كنتم فى الاصل امواتا ويجوز ان يكون الخطاب للمسلمين وعابهم على وجه
آخر كيف تكفرون نعم الله عليكم وتنسون اياديه اليكم وقد كنتم امواتا بالكفر فاحياكم بالايمان وكنتم امواتا بالجهل فاحياكم
بالعلم وكنتم امواتا بالرغبة فاحياكم بالرهبة وكنتم امواتا بالشك فاحياكم باليقين وكنتم امواتا بالاختلاف فاحياكم بالايتلاف
وقال بعض البغداديين وكنتم امواتا بحياة انفسكم فاحياكم باماتتها وقال ابن عطاء وكنتم امواتا بالظواهر فاحياكم بالسرائر
وقال فارس وكنتم امواتا بشواهدكم فاحياكم بشاهدته وقال الواسطى وكنتم امواتا بكم فاحياكم به ثم تفسير هذه الاية على
نظمها كنتم نطفا لا حيوة فيها فاحياكم صوركم احياء قادرين عاملين ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم فى القبر للسؤال والجواب

فيها

ويمهد

وتمهيد الثواب والعقاب ثم يبعثكم يوم القيمة للجزاء على الاعمال فريقا للسلاسل والاغلال وفريقا للارائك والظلال واما على
طريق الحقيقة فعلى ثلاث مراتب اشار اليها الامام القشيرى اولاها وكنتم امواتا بجهلكم عنه ثم احياكم بمعرفتكم به ثم يميتكم عن شواهدكم
ثم يحييكم به ثم اليه ترجعون بحفظ احكام الشرائع ومراعاة الحقائق والثانية وكنتم امواتا ببقاء نفوسكم فاحياكم بفناء نفوسكم
ثم يحييكم عن شهود ذلك لئلا تلاحظوه فيفسد عليكم ثم يحييكم باخذكم عنكم ثم اليه ترجعون بتقلبكم فى قبضته والثالثة هذا تقليب احوالهم
مدة حياتهم فى دنياهم كانوا امواتا بذواتهم فى الاصل فاحياهم بما اقام فيهم ثم اماتهم عن رؤية البقاء فافناهم ثم احياهم وابقاهم
ثم جعل اليه فى كل الاحوال مرجعهم ومنتهاهم فهم ابدا بين نفى واثبات واماتة واحياء وبقاء وفناء وصحو ومحو عن المحال كفر العبد
وكفرانه مع هذه الاحوال **قوله تعالى ثم يميتكم** فى الدنيا عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم قيل اى يوم القيامة للحساب والجزاء على
اعمالكم وقال السدى اى ثم يحييكم فى القبور ثم اليه ترجعون فى الاخرة فان ثم للتعقيب على سبيل التراخى فدل على انه لم يرد به حيوة
البعث فان الحيوة يومئذ يقارنها الرجوع الى الله بالحساب والجزاء ويتصل به من غير تراخ ودلت الاية على اثبات عذاب القبر
وراحة القبر وفى القران آيات تدل على ذلك حكى عن ابراهيم بن جعفر انه قال ختمت القران سبعمائة الف مرة مع تفكر
وتدبر حتى استنبطت ثلاث آيات فى اثبات ذلك احدها فى قوله ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين يعنى الى الموت ثم قال
قال فيها تحيون وفيها تموتون اى فى القبر لانه فى الارض والحيوة بعد الموت انما تكون فى القبر وفيها تموتون بعد هذه الحيوة
فى القبر ومنها تخرجون اى من القبر بالبعث والثانية قوله قل الله يحييكم وهذا خطاب الاحياء فينصرف ذلك الى احيائهم بعد موتهم
لان احياء الحى لا يتصور ثم قال ثم يميتكم اى بعد هذه الحيوة ثم يجمعكم الى يوم القيمة اى يبعثكم للجزاء والثالثة هذه الاية وكنتم امواتا
اى فى ارحام امهاتكم فاحياكم ثم يميتكم فى الدنيا ثم يحييكم فى القبر ثم اليه ترجعون بالبعث يوم القيمة ومنها قوله اغرقوا فادخلوا نارا
والفاء للتعقيب بغير تراخ ومنها قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ثم قال ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد
العذاب اى الجحيم ومنها قوله سنعذبهم مرتين اى مرة فى الدنيا بهتك الستر ومرة فى القبر ثم قال ثم يردون الى عذاب عظيم
ومنها قوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك يعنى فى القبر ومنها قوله فى حق الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فرحين ومنها
قوله يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى الاية ومنها قوله فان له معيشة ضنكا روى ابو سعيد الخدرى عن النبى عم انه فسره بعذاب
القبر **قوله تعالى ثم اليه ترجعون** ثم تجئ على سبعة اوجه احدها للترتيب مع التراخى كما فى هذه الاية والثانى بمعنى الواو كما فى قوله
ثم الله شهيد اى والله والثالث بمعنى مع ذلك كما فى قوله ثم كان من الذين آمنوا والرابع للترتيب فى الذكر لا فى الوجود كما فى
قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم والخامس للتقديم كما فى قوله فانهم لآكلون منها كما فى قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم والسادس
للابتداء كما فى قوله ثم اورثنا الكتاب والسابع للتعجيب كما فى قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فقوله يرجعون قراءة عامة القراء بضم الياء
وقرا يعقوب ترجعون بفتح التاء وهو اخبار عن رجوعهم والاول اخبار ان الله يفعل بهم ذلك فيرجعهم الى نفسه وهو كقوله ثم ردوا
الى الله وقال اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا **قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا** هو الهاء وحدها هى الاصل والواو
اشباع للضمة وهى كلمة اشارة ودلالة على ما سبق ذكره او تقدم عهده وهى ههنا دلالة راجعة الى ما ذكر فى الاية التى قبلها كيف
تكفرون بالله وانتظام هذا بالاول من وجهين احدهما ان هذا خطاب الكفار ووجهه كيف تكفرون بالله وهو الذى خلقكم
وهو الذى خلق لكم ما فى الارض فانظروا فى تخليقه اياكم الى قدرته وانظروا فى تخليق ما فى الارض لاجلكم الى منته فلا تستجيزوا
جحود ربوبيته والتقصير فى خدمته والاعراض عن عبادته والثانى انه خطاب للمؤمنين ووجه نظمها انه وبخ الكافرين ثم لاطف
المؤمنين فقال هو الذى خلق لكم ما فى الارض فانتم الاصول فى نعم الدنيا وانتم المخصوصون بنعم العقبى لكم ما فى الدنيا بطريق الاصالة
وللكفار بطريق التبعية ولكم نعم الاخرة دون الكفار بطريق الخصوصية قال تع قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات

من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا اي بالاصالة خالصة يوم القيمة اي بدون الكفار فلا ينالون شربة مما في الجنة
قال خبراً عنهم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء الاية واما التفسير فقد قيل هو الذي خلق لكم اي
قدر ان يكون ووقع بعد وقت فانه واقع على كل ما كان في الدنيا وما يكون وقد ذكر بصيغة الماضي فكان واقعاً على التقدير
دون الايجاد ثم ان اهل الاباحة من المتصوفة الجهلة حملوا اللام في قوله لكم على الاطلاق قالوا لا حظر ولا حجر ولا نهي ولا امر
واذا تحقق المودة وتأكدت المحبة سقطت الخدمة وزالت الحرمة فالحبيب لا يكلف حبيبه ما يتعبه ولا يمنعه ما يريده ويطلبه وهذا
منهم كفر صراح وخروج من الايمان بافصاح فقد نهى الله وامر واباح وحظر ووعد واوعد وبشر وهدد والنصوص ظاهرة والدلائل
متظاهرة فمن حمل هذه الاية على الاباحة المطلقة فقد انسلخ من الدين بالكلية فالمحمل الصحيح ما قاله ابن عباس خلق لمنافعكم ومصالحكم
وشرحه ان جميع ما في الدنيا لدفع حوائجكم وقيام معايشكم فلا بقاء عادة للبشر الا بالطعام والشراب ودفع الحر والبرد بالاكنان
والاثواب وقد هيأ ذلك كله فيها لكم وفيها ايضاً زوائد على الضروريات من تناول الطيبات والتجمل بانواع الزينات والتقلب
في وجوه اللذات والاستراح بانواع الراحات فالسماء سقفكم والشمس سراجكم والقمر نوركم والنجوم هداكم والريح روحكم والغيث
غياثكم والثلج ثلجكم والسحاب ظللكم والارض بساطكم والبحار والانهار سقاؤكم والحبوب والثمار ارزاقكم والاوراد والرياحين طيبكم والرياض
والحدائق متنزهاتكم والادوية علاجكم والثياب النفيسة ملابسكم والجواهر حليكم واللحوم الطيبة مآكلكم والانعام والسفن مراكبكم ثم انكم
تملكون ما كان من جنس الصيود والحطب والحشيش وثمار الجبال والبراري التي هي غير مملوكة بنفس الاستيلاء وما في ايدي الملاك
بالعقود المشروعة الصحيحة واباحتهم واهدائهم وهبتهم وتنتفعون بالاعيان المملوكة للاغيار بالعارة والاجارة والاباحة فيما
شرع فيه ذلك وتنتفعون بالكل بالنظر اليها وشم رياحها والاستظلال بظلالها والسلوك في طرقها واستلذاذ الاسماع بطيب اصواتها
فيما ليس فيه ارتكاب محرم واجتلاب مأثم والوصول الى ملاذ الانكحة بملك النكاح وملك اليمين واما الحيوانات الضارة المؤذية والاعيان
النجسة الخبيثة ففيها تذكير عقوبات الجحيم ومعرفة النعم في اضدادها وهو نفع عظيم واعظم ذلك كله نفع الاستدلال بها على وحدانية
الله تع قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فالبناء دليل على الباني والخط على الكاتب والصياغة على الصائغ والمصنوع على
الصانع واما اهل الحقيقة فقد قالوا فيه اقاويل قال بعضهم معناه خلق لكم ما في الارض لتتقووا به على طاعته لا لتصرفوه في وجوه معصيته
وقيل خلق لكم ذلك لتعدوا نعمه عليكم فتقتضوا الشكر من انفسكم طلباً للمزيد على ما لديكم وقال ابن عطاء خلق لكم ما في الارض ليكون
الكون كله لك وتكون انت بكليتك لله فلا تشتغل بما لك عمن انت له وقال القشيري سخر لكم جميع المخلوقات على معنى حصول
الانتفاع بكل شيء منها فعلى الارض تستقرون وتحت السماء تسكنون وبكل مخلوق بوجه آخر تنتفعون بل ما من عين واثر
فكرتم فيه الا وكمال قدرته وظهور ربوبيته به تعرفون واختلف اهل الاصول في الافعال والاعيان قبل ورود السمع انها
على الحظر او على الاباحة او الوقف وكل ذلك في حق من يصح تكليفه من البشر دون غيرهم وفي افعال الاختيارية دون ما يقع
بالطبيعة والجوهر اذ لا يدخل ذلك في التكليف اما الافعال فعند الاشعرية لا حظر ولا اباحة ولا وجوب قبل ورود الشرع
فالحظر بالنهي والوجوب بالامر والاباحة بالاطلاق وقد تقدم ذلك كله ومن نسب الى الاشعرية التوقف في ذلك كله فهو مخطئ
لان القول بالتوقف قول بوجوب اعتقاد التوقف وهم لا يرون الوجوب بدون السمع وقال جماعة من فقهاء اهل الحديث ومتكلميهم
وبعض المعتزلة والامامية انها على الحظر لانه تناول في ملك الغير والتصرف فيه من غير اذن صاحب الحق وقالت المعتزلة من المتكلمين
والفقهاء العراقيون ابو الحسن الكرخي وابو بكر الرازي وغيرهما هي الاباحة لهذه الاية ولقوله رزقاً لكم وهذا لان الاشياء
لما خلقت للمكلفين كان مطلقاً لهم الانتفاع بها الا ان يرد الدليل السمعي بالحظر ولانها خلقت منتفعاً بها ولا ينتفع بها الخالق
فلو لم ينتفع بها الخلق لم يكن في ايجادها فائدة وحكمة وقال اهل الحق وهم اهل السنة والجماعة ما عرف ان له عاقبة حميدة ثبت

كما قيل ان من خلق الله النار اشد الرحمة

حسنه

حسنه وما عرف ان ليس له عاقبة حميدة ثبت قبحه فثبت الوجود والحظر وما لا وقوف للعقل عليه فلا معنى للقول فيها بالحظر
والاباحة او الوجوب بل يمكن ان يكون عاقبته حميدة ويمكن خلافه فلا وجه للقول بشيء تحكماً بلا دليل وليس هذا بتوقف
منا كما قالت الاشعرية بل عندهم لا حكم لها اصلاً وعندنا هي ممكنة ان يكون كذا وكذا ويظهر بورود السمع واما الاعيان فما
يتصور فيه الاكل والشرب تنقسم ثلثة اقسام فمنها ما هو غذاء ومنها ما هو دواء ومنها ما هو سم قاتل ولا يعرف ذلك بالحس والعقل
فلا بد من ورود السمع به ولا يجوز الاقدام بنفسه على تجربته لما فيه من خوف الهلاك وبيان هذه الاصول في كتب الكلام وهذا القدر
كاف ههنا وبالله العصمة قوله تعالى ثم استوى الى السماء استوى في اللغة لثلاثة اشياء استوى الرجل اي انتهى شبابه
واستوى بعد ما اعوج اي استقام وفعلت كذا ثم استويت الي تشتمني اي اقبلت وفي القرآن ورد لاشياء لبلوغ الانسان
غايته ولما بلغ اشده واستوى وللتساوي لا يستوي الخبيث والطيب وللجلوس فاذا استويت انت ومن معك ولتركوب
لتستووا على ظهوره وللقيام فاستوى على سوقه وللاستقرار واستوت على الجودي وقد ورد هذا الاستيلاء في قول الشاعر
قد استوى بشر على العراق ❁ من غير سيف ودم مهراق ❁ وعلى هذا حمل بعض اهل العلم قوله ثم استوى على العرش وقال
معناه استوى اي هو مالك الملك وملك الملوك في الازل والابد لا بحدوث ملك وتجدد ولاية وهو كسائر ما يذكر
في صفات الله انه فعل كذا ويفعل كذا ليس ذلك لانقضاء ما كان في الماضي ولا لحدوث ما يكون في المستقبل بل هو وصف
ازلي ابدي وصيغة الماضي والحال والمستقبل لظهور المخلوق والمفعول في زمان مخصوص ويذكر استوى ايضاً للصعود
وعن بعضهم اي اقبل والمشبهة يجرون هذه المتشابهات على ظواهرها ويجوزون على الله تع ذلك والله تع منزه عنه قال
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واهل الحق يؤولون ذلك كله على موافقة الاصول فاما تاويل هذه الاية على قول من فسره
بالصعود ان قوله استوى اي صعد الدخان فقد قال هو الذي خلق لكم ما في الارض فكان في الارض دخان فصعد ذلك
فخلقه الله سماء كما قال في آية اخرى وهي دخان وتاويلها على قول من فسر ذلك بالاقبال انه استعارة لطيفة فان من رتب
فعلهن وهو من المخلوقين يقال انه فعل كذا ثم اقبل على كذا اي اكمل الاول وحقق ارادة الثاني فقرر الله هذا في افهام الخلق
انه اكمل خلق الارض ثم رتب عليه خلق السماء ولا يفهم من هذا ما يفهم من ترتيب فعل البشر ان الاول ينقضي ثم الثاني
يأتي بل معناه ما قلنا ان فعل الله ازلي ابدي لكن ترتب ذكر الاشياء لترتب ظهور الآثار في الاعيان هذان تاويلان
خارجان على تفسير السلف بالصعود والاقبال وتاويل آخر فيه تقديماً وتاخيراً هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً
اي خلق ذلك ثم قال ثم استوى اي انتظم ذلك كله وثم تاويل آخر ان الاستواء في الاية مذكور من الله تع والمراد منه
الاستواء من السماء وهو على القلب كما في قوله كيف نكلم من كان في المهد اي يكلمنا وهو في قوله فانهم عدو لي اي انا عدو
لهم ودلت الاية على خلق الارض قبل السماء وفيه اقاويل ثلثة قيل خلقهما معاً بدليل قوله تع فقال لها وللارض ائتيا طوعاً
او كرهاً الاية وقال قتادة والسدي خلق السماء اولاً ثم الارض بدليل قوله والارض بعد ذلك دحاها وهذا اعجب في القدرة
وهو اظهار السقف قبل الاساس فاما قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فثم لترتيب الاخبار عنه لا لترتيب الوجود كما
في قوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقال ابن عباس ومجاهد خلق الارض اولاً ثم السماء بدليل هذه الاية ثم استوى
الى السماء فاما قوله والارض بعد ذلك دحاها فمعناه مع ذلك كما في قوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي مع الايمان
ولانه قال بعد ذلك دحاها ولم يقل خلقها ودحاها اي بسطها وبه نقول انه خلق الارض ثم السموات ثم بسط الارضين
وهو اقرب الى الحكمة تمهيد الاساس ثم رفع البناء ثم بسط الاساس وقال ابن عباس اول ما خلق الله جوهرة طولها وعرضها
مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان فارتفع واجتمع زبد فقام

فوق الماء فجعل الزبد ارضاً و الدخان سماء قالوا فالسماء من دخان خلقت وبريح ارتفعت وباشارة تفرقت وبلا عماد قامت
وبنفخة انكسرت **قوله تع فسويهن سبع سموات** ذكر هذه الكناية على الجمع دليل ان المراد بالسماء السموات فهي جمع والواحدة سماة
ومعنى سواهن قومهن اي جعلهن مستويات محكمات وقوله فاذا سويته معناه خلقته وفي قوله اذ نسويكم برب العالمين اي نجعلكم واياه
سواء قوله سبع سموات مفعول ثان لسواهن وقد قال سلمان هي سبع اسم الاولى رقيعاء وهي من زمردة خضراء واسم الثانية ارقلون
وهي من فضة بيضاء والثالثة قيذوم وهي من ياقوتة حمراء والرابعة ماعون وهي من درة بيضاء والخامسة ربقا وهي من ذهبة
حمراء والسادسة دفناء وهي من ياقوتة صفراء والسابعة عرباء وهي من نور يتلألأ **قوله تع وهو بكل شيء عليم** كل كلمة احاطة
والشمال اي وهو عالم كل شيء والباء تدخل صلة في العلم تاكيداً ويصح بدونها وضعا ومعناه انه عالم بخلق الارضين والسموات وغيرهما
من الذوات والصفات **قوله تع واذ قال ربك** انتظام هذه القصة بما قبلها من وجوه احدها انه اخبر عن خلق السموات والارض ثم
اخبر انه خلق بعدهما البشر وابوهم آدم واخبر الملائكة قبل خلقه انه يخلقه ويستخلفه والثاني انه قال خلق لكم ما في الارض جميعا
ثم خلقكم فهيأ اسبابكم ثم اخرجكم وفيه تفريغ قلوبهم وتفريج كروبهم والثالث كيف تكفرون وقد خلقكم وخلق الاشياء لكم وانعم على ابيكم
بما ذكر في تمام القصة وذكر النعم على السالفين استدعاء الشكر على الخالفين كما عدد نعم بني اسرائيل على اولادهم فقال يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الى آخر القصة ولذلك ذكر تلك القصص بعد هذه القصة لتقاربها وبدأ القصة بقوله واذ قال
ربك والواو للاستيناف واصله للعطف وهذا عطف جملة على جملة واذ كلمة ظرف للزمان الماضي وقد يجيء لغيره وقد قالوا انه يجيء
على خمسة اوجه للماضي كما في قوله واذ قلتم يا موسى وللحال في الماضي كما قال اذ يلقون اقلامهم وللحال كما قال نحن اعلم بما يستمعون
به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى وللمستقبل المحض واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وللزيادة والتاكيد
كما في اوايل القصص واذ قلنا للملائكة ونحوه عند بعضهم وهو قول ابي عبيدة وخالفه سائر اهل اللغة وقالوا هو للتوقيت وفيه
وجهان احدهما واذكر يا محمد حين قال الله للملائكة هذا والثاني خلقكم حين اتم خلق السموات وحين قال للملائكة كذا وربك
خطاب للنبي عم **قوله تعالى للملائكة** هو جمع الملك وهو جمع على الأملاك والملائك والملائكة واصل الملك مألك من الألوك
وهو الرسالة قال لبيد وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال والملائكة رسل الله قال تع جاعل الملائكة رسلا والمألك قلب
فقيل ملأك وجمع على الملائكة وهي المفاعلة كالرسالة والمستعمل في الواحد ملك بحذف الهمزة تخفيفا ثم الملائكة في القرآن على
ثلثة اوجه للواحد كما في قوله فنادته الملائكة وهو قائم اي جبرئيل عم وللطائفة مخصوصة كما في قوله تتنزل عليهم الملائكة وللكل
كما في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وقوله كل آمن بالله وملائكته واما التفسير فقد قيل كان هذا خطابا لملائكة السماء
وقيل كان هذا خطابا لملائكة الارض وقيل كان خطابا للكل وكذا اختلفوا في قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم **قوله تعالى**
إني ان كلمة تاكيد والياء للاضافة الى نفس المتكلم وفيه لغتان اني وانني والثانية اوكد وكذا لكني ولكنني وكأني وكأنني **قوله تعالى**
جاعل قد مر التفصيل في الكلمة ومن وجوهه الخلق ومنها التصيير ويحمل واحد منهما ههنا ورد التفسير فقيل معناه اني خالق اي
ساخلق وقيل اي مولّ وناصب والاول للاحداث والثاني للتصيير والكلمة تحتملهما والتنوين في قوله جاعل مع النصب في قوله
خليفة دلالة العمل وذلك الفعل هو الواقع على قوله خليفة وتقديره ساجعل خليفة وهو خلاف ترك التنوين والذكر على وجه
الاضافة ذاك دليل وجود الفعل قبل الاخبار فقولك اني ضارب زيد على الاضافة اخبار منك انك قد ضربته وقولك ضارب
زيداً بالتنوين اخبار انك تريد ضربه وعن هذا قال اهل الفقه من قال لآخر انا ذابح شاتك بالاضافة ضمن له قيمة شاته
وسبيل الاقرار له باتلاف شاته من قبل ولو قال انا ذابح شاتك بالتنوين والنصب في ان ذ لم يضمن شيئاً له لانه يخوفه بارادة
ذبح شاته من بعد وعلى هذا ظهر لك ان قوله جاعل الليل سكنا وقوله اني جاعلك للناس اماما وجاعل الملائكة رسلا اثبات

امور كائنة وقوله اني جاعل في الارض خليفة اخبار عن امر سيكون وكذا قوله واناّ لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً فاما الآيات
التي تقرأ فيها على الوجهين كقوله بالغ امره وقوله والله متم نوره قرئ بهما فالاضافة دليل تحقيق الاتمام لحقيقة الاسلام
والتنوين وعد بالكمال لظهور اهل الاسلام وقال هل هن كاشفات ضره هل هن ممسكات رحمته وقال ان الله بالغ امره فالاضافة
فيها للحال والتنوين للاستقبال **قوله تعالى خليفة** هي فعيلة من خلفه يخلفه خلوفا اي جاء بعده يقوم مقامه ويسكن مسكنه قال
تع هو الذي جعلكم خلائف في الارض والخليف ايضا كذلك وجمع هذا الخلفاء قال تع واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
وهو قياس الشريف والشرفاء وجمع الخليفة الخلائف وهو قياس الخليفة والخلائق والهاء للمبالغة لا للتانيث كما يقال علامة ونسابة
وراوية والخليفة ايضا هو المنصوب المأمور لتنفيذ الامور قال تع انا جعلناك خليفة في الارض واختلف في تفسيره ههنا قال ابن
عباس هذا للعموم والمراد به آدم واولاده وسموا به لانهم خلفوا الملائكة والجن بني الجان في سكنى الارض ولذلك استقام قول
الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولا شك انهم ارادوا بذلك اولاده دونه وقال القفال قال الحسن البصري
هم اولاد آدم دون آدم وسموا به لانهم يخلفون آدم ويخلف بعضهم بعضا والملائكة والجن بنو الجان لم يخلف بعضهم بعضا بل جاؤا
جملة وذهبوا جملة وقال السدي اراد به آدم وحده وهو للخصوص ثم اختلفوا في تسميته خليفة قال ابن مسعود خلافته الحكم بين
الخلق وتبليغ الوحي وبيان الامر والنهي وذكر الوعد والوعيد وقال بعضهم خلافته وخلافة اولاده في انبات الاشجار واستخراج الثمار
وشق الانهار وقالوا ان الله خلق العرش والكرسي واللوح والقلم وسدرة المنتهى وجنة المأوى ولم يخبر عن خلقها قبل كونها وخص
بذلك آدم واولاده لانه شرفهم وكرمهم وفضلهم وقدمهم وما فعل ذلك لكونهم ازين اصلا واحسن فعلا لكن امتنانا وتفضلاً
وكرما وطولا وقد قال قائلهم وكم ابصرت من حسن ولكن عليك من الورى وقع اختياري **قوله تعالى قالوا أتجعل فيها**
من يفسد فيها ويسفك الدماء قيل هذه الف الاستفهام وهو استفهام مختصر اي أتجعل فيها من يفسد فيها ام من يصلح فيها ومن
يسفك الدماء جراءة ام من يسفح الدموع خشية ويجوز حذف احد الشيئين اذا دل المبقي على الملقى كما في قوله سرابيل تقيكم
الحر اي الحر والبرد وقيل هو سؤال الحكمة اي اي حكمة في خلق من يفسد ويسفك وقيل هو للاثبات كما في قوله الم يأن للذين
آمنوا اي قد آن وقال الشاعر ألستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح • فان قالوا لم استخلف الله خليفة في
الارض لا في السماء قلنا لانه علم انه يكون في الارض تباغ وتظالم فجعل فيهم من يمنعهم عن ذلك ولم يكن في السماء ذلك فلم يجعل
فيهم خليفة فان قالوا انما يستخلف من غاب او عجز والله تع منزه عن ذلك كله قلنا بلى لا يغيب عنه شيء وهو لا يغيب عن شيء لكن
الامر غيب وليس كل عبد يطلع على الغيب فخص الانبياء بذلك ونصب آدم خليفة ونبيا ليبلغهم ذلك وللعجز ايضا لكن العباد
يعجزون عن الوقوف على حقوق الله فجاء الخليفة ليبينها لهم فان قالوا كيف علم الملائكة ان من اولاد آدم من يكون كذلك
ولم يتكلموا بهذا الكلام قبل لانهم رأوا الجن بني الجان قد افسدوا فيها وسفكوا الدماء ولهم شهوة وتهمة وتوالد وتناسل والملائكة
لم يكن لهم ذلك فلم يكن منهم ذلك فقاموا سكنى آدم اولاده ولهم تناسل وتوالد وشهوات انهم يكونون كذلك • ولكن هذا
غير واضح لان سكنى ساكن في دار وافساده فيها لا يدل على انه اذا ذهب وجاء غيره يعمل عمله • ولهذا لم يفسد الملائكة الذين
جاؤا بعدهم والجواب الصحيح ما قال ابن عباس وابن مسعود والحسن وابن جريج ومحمد بن اسحق ان الله تع اخبرهم بذلك واذن لهم
في السؤال بدليل انهم قالوا بعد ذلك لا علم لنا الا ما علمتنا ثم هذا الكلام منهم بعد العلم لم يكن طعنا فيهم ولا اعتراضا على الله بل له
وجوه صحيحة احدها انه للتعجب كما في قوله اتدعون بعلا وهو من وجهين احدهما التعجب من استخلاف الله اياهم مع علمه بحالهم
والثاني التعجب من افسادهم وسفكهم مع كثرة نعم الله عليهم • وآخر انه سؤال الحكمة لا الاعتراض عن الحكم قال تع لا يسأل عما يفعل
ويدل على ذلك ان الله قال في حقهم لا يسبقونه بالقول ودليل جواز سؤال الحكمة ان العبد ان لم يسأل ذلك من ربه فمن يسأل

بلزم

ليس بعاس واضح امور اذا لم يكن
واضحا لا يحزن الفارقة
لم يكع البحر والدبار
اصول لحيد

وسؤال الحكمة جائز قال تع خبرا عن ضعفاء الصحابة انهم قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب فلم ينكر عليهم
لكن اجابهم فقال قل متاع الدنيا قليل اى امرتكم بالقتال ليحصل لكم الثواب الكثير وقال اينما تكونوا يدرككم الموت اى ان قاتلتم
اولم تقاتلوا والموت فى الشهادة حيوة فاجعلوا الحيوة الفانية باقية والمتاع القليل كثيرا قوله من يفسد من هنا الى جمع كما فى قوله
من يقول آمنا ويفسد ثم تفسيره وهو فى القرآن على عشرة اوجه للكفر فى قوله الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وللعمل
بالمعاصى قال تع لا تفسدوا فى الارض وللتخريب قال تع اذ دخلوا قرية افسدوها وللقتل قال ان ياجوج وماجوج مفسدون وللافساد
احوال الناس قال تع ويسعون فى الارض فسادا وللاهلاك لتفسدن فى الارض مرتين ولقلة المطر والنبات قال تع ظهر الفساد
فى البر والبحر وللسحر قال ان الله لا يصلح عمل المفسدين ولنقص الكيل والوزن قال ولا تنقصوا المكيال والميزان ثم قال ولا تفسدوا
فى الارض بعد اصلاحها وللتناقض قال تع لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واما التفسير فقد قيل اراد ههنا الكفر اى يكفرون بك و
يسفكون دماء خلقك فذكروا جنايتهم فى حق الله بالكفر وجنايتهم على الخلق بالقتل وهما اعظم ما يتصور من الجناية فى حق الحق وحق
الخلق ويدل عليه انهم ذكروا من انفسهم بمقابلتهما شيئين التسبيح بحمد الله والتقديس لله عز وجل والتسبيح بحمده هو الايمان به ووصفه
بصفاته العلى والتقديس لله هو تطهير انفسهم وتطهير العالم عن كل فعل لا يرتضى وقيل المراد بهذا الفساد العمل بكل المعاصى ثم عطف سفك
الدماء على الفساد مع ان كل المعاصى دخل فى الفساد لتعظيم حاله وتكثير وباله كعطف قوله ومنك ومن نوح على قوله واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم لعلو درجتهما وعظم رتبتهما قوله فيها اى فى الارض وقوله ويسفك الدماء السفك الصب فى الدم خاصة عند بعض اهل
اللغة وفى حق الدمع ايضا عند بعضهم والدم اصله الدمى بالياء وحذف تخفيفا لكثرة الاستعمال ولهذا يعود فى التصغير ويظهر فى الفعل
دمى يدمى وادماه غيره ودماه وجمعه الدماء والمدمى الفرس الذى يد الحمرة يشبه لونه لون الدم والشجة الدامية التى تدمى ولا تسال
ويسفك فعل واحد ومعناه الجمع كما مر فى يفسد والالف واللام فى الدماء بدل الاضافة اى دماء الناس كما فى قوله يستمعون القول
اى قول الله والمراد من سفك الدماء هو سفكها بغير حق لان سفكها قصاصا وحرابا للمحاربين غير مذموم وهم ارادوا السفك المذموم
فقد عطفوه على الفساد فتقييد المطلق من الكلام بدلالة سبق النظام ثم هؤلاء وصفوهم بالفساد وسفك الدماء والله تع
وصفهم بالصلاح وسفح الدموع قال يرثها عبادى الصالحون وقال ترى اعينهم تفيض من الدمع والملائكة قالوا صدقا فقد اخبروا
بذلك والله تع يقول ومن اصدق من الله قيلا وكانه يقول فيهم هذا وفيهم هذا لكن الفساد فيهم عارض وهو العصيان والصلاح دائم وهو
الايمان وقد قال مخلوق لمخلوق واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع • وقال آخر فان يكن الفعل الذى جاء واحدا
فافعاله اللاتى سررن الوف • وقال آخر ما حطك الواشون عن رتبة عندى ولا ضرك مغتاب • كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندى بالذى
عابوا **قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** التسبيح تنزيه الله من كل سوء من كذا اى ما عده قال الشاعر اقول لما جاءنى
فخره سبحن من علقمة الفاخر • ويقال هو كلمة تعجب ومعنى هذا البيت اى عجبا منه وقوله كان من المسبحين اى المصلين فسبحان الله
اى صلوا الله والسبحة النافلة واما التفسير فقد قال ابن عباس وابن مسعود معناه ونحن نصلى بامرك وقيل اى ننزهك عن الصاحبة
والاولاد والاضداد والانداد وعن الصفات التى لا تليق بك قوله بحمدك روينا عن ابن عباس وابن مسعود معناه بامرك وتحقيقه
بحمدك اى بامرك المحمود مصدر اريد به المفعول كقولهم هذا ضرب الامير اى مضروبه وقال الثعلبى قال بعضهم اى نصلى لك بفاتحة
الكتاب فقوله بحمدك هذا اسم هذه السورة واضيفت الى الله لانها وحيه وكلامه وقال مجاهد اى نعظمك بالحمد لك على نعمك وتحقيق
كولهم نسبح بحمدك اى نقول سبحانك اللهم وبحمدك وهو تنزيه عن الصفات الذميمة وحمده على الصفات الحميدة وقال المفضل اى نرفع
اصواتنا بذكرك قال جرير قبح الاله وجوه تغلب كلما سبح الحجيج وكبروا اهلالا • وقال الثعلبى اى نسبحك ونقدس لك وذاك بحمدك اى
لك الحمد على توفيقك فانه بك لا بنا وهو تقرير مذهب السنة والجماعة وهو رؤية الفعل من نفسه والعون من ربه قوله ونقدس لك

وسبحنه

التقديس التطهير والقدس الطهر والقدوس من اسماء الله تع وبيت المقدس والارض المقدسة والقادسية ماخوذات من القدس
والقدس البركة ايضا وفى الخبر قدس على العدس كذا من الانبياء واما التفسير ههنا فمعناه عند بعضهم نطهرك عما لا يليق بك واللام
صلة وقيل بل معناه نطهر قلوبنا من الشرك وانفسنا من المعصية لك اى لاجلك وقيل اى نطهر اعمالنا لك من الخلل والذلل
والعجب والرياء فان حمل على الاول اى التطهير وقد ذكر والك فى التسبيح فالتكرار للتاكيد كقوله عليما خبيرا ولان التسبيح نفى ما لا يليق
به والتقديس اثبات ما يليق به وان حمل على الثانى فلا تكرار لان الاول تنزيه الله والثانى تطهير انفسهم لله ثم بمجموع كلام هؤلاء ثلثة
اشياء احدها التوحيد وهو فى قولهم نسبح والثانى السنة وهى فى قولهم ونقدس لك فانه تطهير الانفس من الذنوب والاعمال من
العيوب وهو اخلاص الطاعة لله تع وهذا تنبيه لكل مؤمن وتحريض له على اتمام هذه الخلال ليبلغ محل الكمال وقد ذكر كثير من المجازفين
فى هذا الموضع اشياء لا يجوز اعتقادها قالوا انهم حسدوا بنى آدم وعابوهم ومدحوا انفسهم فعوقبوا بالامر بالسجود لآدم وبالعمل لاولاده
فى الدنيا وخدمتهم فى العقبى وهذه مقالات شنيعة وذم للمقدسين الذين مدحهم الله فى ايات قال بل عباد مكرمون لا يعصون
الله ما امرهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وغير ذلك فاما قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
فليس باستنكار وكراهة بل هو سؤال حكمة ووصفهم انفسهم بالتسبيح والتقديس ليس بنظر الى عبادة بل اعتراف بعبودية وامرهم
بالسجود لآدم تشريف لآدم لا تحقير لهم وكذا امرهم بالعمل لبنى آدم فى كتبه الاعمال ومراقبة الاحوال وايصال الارزاق وحفظهم
فى الآفاق ايتمان لهم على عظام الامور وامرهم بزيارتهم فى الجنة اكرام للاضياف بقيام الاعزة عليهم فى تلك المنازل والقصور **قوله**
قال انى اعلم ما لا تعلمون لم يبين لهم فى الحال وجه الحكمة ولا كشف لهم عن الخفية بل قال انى اعلم وجه الحكمة فى استخلافهم على ما
يكون من اوصافهم فلا تعترضوا على حكمى وتقديرى ولا تستكشفوا غيب تدبيرى فليس كل مخلوق يطلع على غيب الخالق ولا كل واحد
من الرعية يقف على سر الملك وقال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد معناه انى اعلم ما يضمره ابليس من الاستكبار والمعصية فيما
يومر به من السجود لآدم وكشفه انكم قلتم فى حقهم انهم يفسدون والدماء يسفكون وفيكم من هو اصل الفساد ومادة العناد والتمادى
فى الفساد والعباد وقالوا انما اخفى حال ابليس للمال لا لخفائه ذلك على الاشكال فلم يهتك ستره حتى اظهره بالعمل ستره وقال
قتادة انى اعلم ان فيهم الانبياء والاولياء الذين يصلحون ولا يفسدون وقيل معناه انكم اظهرتم من انفسكم الطاعات وهى فى جميع
الحالات لكن ذلك منكم طبع بغير تكلف ومنهم الطاعات فى بعض الحالات لكن بالتكلف ولهم هوى النفس ووسوسة الشيطان وفتنة
الدنيا فهم اولى وعملهم اعلى وقال الامام ابو منصور سؤالهم تخرج على وجهين احدهما ان الله تع اعلمهم انهم يكونون كذلك فقالوا
كيف يفعلون ذلك وقد خلقتهم ورزقتهم واكرمتهم بانواع النعم ونحن اذ خلقتنا نسبحك ونقدس لك او كيف تحتمل قلوبهم عصيانك
مع عظيم نعمك ونحن تابى علينا العقول ذلك فقال انى اعلم ما لا تعلمون انى امتحنهم مع ما ركب فيهم الشهوات وما يلحقهم من الآفات
فيكون ذلك منهم لذلك فهم سالوا سؤال الحكمة والله بين انه لم يخلقهم لحاجة وليس له شئ منفعة والثانى ان معنى قولهم اتجعل
على الايجاب اى تفعل ذلك اذ لا ضر عليك بمعصية ولا نفع بطاعة وهى كقوله انى قلوبهم مرض انكم لتكفرون والالف زيادة
وقوله انى اعلم ما لا تعلمون كان اخبرهم عن المفسدين دون غيرهم فلما سالوا قال انى اعلم ما لا تعلمون ان فيهم الرسل والاخيار وقيل
اى لهم العلم ولكم العمل والعلم افضل ولهذا قال بعد ما علم آدم الاسماء وسالهم عنها فلم يعلموا وانباهم آدم ففهموا فقال الله تع
الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض الاية وقيل اى لكم الطاعة وبها منكم الافتخار ومنهم المعصية ومعها لهم الاعتذار وقيل انتم
تعلمون منهم العصيان وانا اعلم منى لهم الغفران وقيل تسبيحكم وتقديسكم من فعلكم وفى ذكرها اظهار فضلكم وفى العفو عن خطاياهم
وغفران سيئاتهم اظهار فضلى ورحمتى واتمام منتى ونعمتى وقيل اذا احسنتم فلكم المدح واذا اساؤا وعفوت فلى المدح وقيل اى
انى اعلم ما لا تعلمون من صفاء عقايد المؤمنين فى محبتنا وزكاء سرايرهم فى حفظ عهودنا وان تدنست ظواهرهم بعصياننا وقيل

انى اعلم ما لا تعلمون انهم يذنبون با جاههم ويكرهونه بقلوبهم وانتم تطيعون باجاكم وتتمدون عليه بقلوبكم اى خطر لطاعتكم
مع تمذلى واى بقاء لمعاصيهم مع عفوى وقيل انتم جاتم انفكم بالطاعة وانا جلتهم بالمغفرة فتجملهم بمغفرتى فوق تجملكم بطاعتكم
وقيل ان نشكم الذنوب بعصمتنا وخروجهم من الذنوب برحمتنا ثم ذكر تعليمه الاسماء وبين هذا وبين الاول اضماره خلقه ونفخ الروح
فيه وقصته ما قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض انى اخلق منك خليفة فمنهم
من يطيعنى ومنهم من يعصينى فمن اطاعنى ادخلته الجنة ومن عصانى ادخلته النار فقالت الارض منى تخلق خلقا يكون للنار
قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيمة وبعث الله اليها جبرائيل ليأتيه بقبضة منها من زواياها الاربع من
اسودها واحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وحزنها فلما اتاها جبرئيل ليقبض منها قالت الارض انى اعوذ بعزة الله الذى ارسلك الى
ان تاخذ منى اليوم شيئا يكون منه نصيب النار غدا فرجع جبرائيل الى مكانه ولم ياخذ من الارض شيئا وقال يا رب استعاذت
بك الارض منى فكرهت ان اقدم عليها فقال الله لميكائيل انطلق فأتنى بقبضة منها من زواياها الاربع من اسودها واحمرها
وسهلها وحزنها وطيبها وخبيثها فلما اتاها ميكائيل ليقبض منها قالت الارض له كما قالت لجبرئيل فرجع ميكائيل وقال كما قال
جبرائيل فقال الله لاسرافيل مثل ما قال لجبرئيل الى ان رجع وقال مثل ذلك فقال الله لملك الموت انطلق فأتنى بقبضة
من الارض الى آخر ما ذكرنا فلما اتاها ملك الموت قالت اعوذ بعزة الله الذى ارسلك الى ان تقبض منى اليوم قبضة تكون
للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصى له امرا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من اديمها الاعلى
فصعد بالقبضة الى السماء فامره فجعلها طينا اربعين سنة حتى صار لازبا ثم حماء مسنونا اربعين سنة ثم صار صلصالا اربعين
سنة فجعله جسدا موضوعا على طريق مكة للملائكة الذين يصعدون من الارض الى السماء اربعين سنة كلما مر به ملأ منهم عجبوا منه
من حسن صورته ولم يكونوا راوا قبل ذلك على صورة ادم شيئا يشبهه من الصور حتى مر به ابليس عليه اللعنة فقال لشئ ما
خلق الله هذا اجوف ياكل الطعام انى لارى صورة مخلوق سيكون له نبا فقال لاصحابه ارايتم هذا الذى لم تروا على صورته
شيئا من الخلق ان فضل عليكم ماذا انتم صانعون قالوا نطيع ربنا ولا نعصى له امرا وقال ابليس فى نفسه لئن فضل على لاعصينه
ولئن فضلت عليه لاهلكنه ولما ان اراد الله ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح مدخل بعيد القعر مظلم المدخل
فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له رابعا ادخل كرها واخرج كرها فلم يدخل الا كرها ولا يخرج الا كرها
فلما نفخ فيه مار فى راس ادم وجبينه واذنيه ولسانه ثم مار فى جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع فخرج من منخريه فعطس
فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها ادم فقال الله يرحمك الله ولذلك خلقتك يا ادم فلما انتهى الى ركبتيه اراد الوثوب
فلم يقدر فلما بلغ قدميه وثب فقال الله تع وخلق الانسان عجولا فصار بشرا لحما ودما وعظاما وعروقا وعصبا واحشاء ثم كساه
لباسا من ظفره يزداد حدة فى كل يوم وحسنا وتلونا فى كل حين وهو فى ذلك منطق متوج وجعل فى جسده تسعة ابواب
سبعة فى راسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين يجد بهما كل رائحة وفما وفيه لسان به يتكلم وحنك يجد به طعم كل شئ وبابين
فى جسده وهما قبله ودبره يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه وجعل عقله فى دماغه وشرهه فى كليته وغضبه فى كبده وصرامته
فى قلبه ورغبته فى رئته وضحكه فى طحاله وفرحه وحزنه فى وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم

قصة خلق آدم

نبه بذلك على خلق الافعال

قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها التعليم تلقين العلم والتعلم تلقنه والتعليم الاعلام ايضا قال تع قل اتعلمون الله بدينكم والتعلم
العلم ايضا يقال تعلم كذا اى اعلم والعلم تبين المعلوم على ما هو به والنعت منه العليم والعالم والمبالغة منه العلام والتفصيل منه الاعلم
والاعلام ايقاع العلم والاستعلام سؤال الاعلام وما تفسيره ههنا فقد قال ابن عباس لما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها
الآية اراد الله ان يظهر فضله عليهم فعلمه فاظهر فضله عليهم بعلمه ما لا يعلمونه واختلف فى وجه تعليمه فقيل ارسل الله اليه ملكا من عنده

هؤلاء واوحى اليه بذكر اسماء المخلوقات فسمعها وحفظها وقيل الهمه فوقع فى قلبه فجرى لسانه بما فى قلبه بتسمية الاشياء من عنده
واختلف ايضا انه جرى لسانه بتسميتها بلسان واحد او بالالسنة كلها فقيل بلسان واحد ثم كل قوم تواضعوا على غير ذلك من الالسنة
وقيل بل بالالسنة كلها التى يتكلم بها جميع الناس الى يوم القيمة وعلم هو ذلك كله اولاده فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان استسهلوه
منها والفوه ثم نسوا غيره بعد تطاول الزمان وقيل اصبحوا وكل قوم منهم يتكلمون بلغة قد نسوا غيرها فى ليلة واحدة واختلف ايضا
فى انه كان تعليم الاسماء وحدها او تعليمها بمعانيها فقيل كان تعليم الاسماء على التجريد وقيل بل كان تعليم الاسماء بمعانيها ان هذا اسمه
كذا ويستعمل فى كذا ونفعه كذا وضره كذا **قوله** ادم قيل هو اسم عبرانى ولا اشتقاق له واكثر اسماء الانبياء كذلك وقالوا فى
القرآن من كل لسان لانه خطاب الكل فجمع الالسنة الكل وقيل لا يجوز ان يكون فى القرآن غير العربى لان الله تع قال قرآنا
عربيا وقال على بن الحسين بن واقد ليس فى القرآن نبطية ولا حبشية ولا يمانية لكنها عربية توافق نبطية وحبشية ويمانية
وقال ابو عبيد اصولها عجمية وقعت الى العرب فعربتها بالسنتها ومثال ذلك ان طورا بالسريانية هو الجبل وهو بالف فى آخره
فى الرفع والنصب والخفض جميعا بلا الف ولام فى اوله فعربته العرب بالالف واللام وصرفت بالاعراب وقيل كان غير العرب
يتكلمون بكلمات وتكلمت بها العرب ايضا فصارت عربية او نقلت الى العربية فصارت منها وقيل آدم عربى الاصل فانه على صيغة
كلام العرب وهو على وزن افعل ويصلح نعتا فى العربية والقائلون بهذا اختلفوا فى معناه قال ابن عباس سمى به لانه خلق
من اديم الارض وهو وجهها الظاهر وكذا ورد عن النبى عم فى سؤالات عبد الله بن سلام وقيل هو من الادمة وهى من
الالوان وهو قول الضحاك والنضر بن شميل ثم اختلف فى تفسير الادمة فقال الضحاك هى السمرة وهى الاشهر وقال النضر هى
البياض ويجوز ان يكون من الادمة بفتح الهمزة والدال وهى باطن الجلد والبشرة ظاهرها وفلان مؤدم مبشر اى قد جمع لين
الادمة وخشونة البشرة فلان بشرا واسمه آدم لجمعه الوصفين ويجوز ان يكون من قولهم ادم الله بينهما يادم وآدم يؤدم
ايضا اى الف وجمع معناه ان الله الف بينه وبين حواء وجمع بينه وبين كرامته والف بينه وبين عطياته ويجوز ان يكون من قولهم
آدم اى احب قال ان غرو البيض لا يؤدمن الا مؤدما اى لا يحببن الا محببا وكان ادم حبيب الله بخصايصه ولا سيما بنبوته
وقال تع ان الله يحب التوابين ويجوز ان يكون من قولهم جعلت فلانا ادمة اهلى اى اسوتهم ومعناه انه اسوة الاولياء وقدوة
الاصفياء فانه اول الانبياء وقال الفراء الادمة الوسيلة ومعنى الاسم من هذا انه ظاهر الوسيلة كامل الفضيلة قوله الاسماء
كلها قال الربيع بن انس وابو العالية علمه اسماء الملائكة وقال عبد الرحمن بن زيد اى اسماء ذريته كلهم وقال ابن عباس فى رواية
ومجاهد وقتادة والضحاك علمه اسم كل شئ حتى القصعة والقصيعة وقال ابن عباس فى رواية علمه اسم كل عين وكل فعل وقال مقاتل
خلق الله كل شئ من الحيوان والجماد وغير ذلك ثم علم آدم اسماءها فقال له يا ادم هذا فرس وهذا بغل وهذا حمار حتى اتى على آخرها
وقال سعيد بن جبير علمه اسم كل جنس البعير والبقرة والشاة ونحوها وقال ابو موسى علمه صنعة كل شئ وقال الضحاك عن ابن عباس
علمه اسماء المدن والقرى والجبال واسماء الطير والشجر وما يكون وكل نسمة يخلقها الى يوم القيمة وقيل علمه اسماء المخلوقات كلها
فى الارض وفى السماء من الحيوانات والجمادات والمطعومات والمشروبات وكل نعيم فى الجنة وقال حميد الشامى اسماء النجوم وقال
الامام القشيرى عموم قوله الاسماء يقتضى الاستغراق واقتران قوله كلها يوجب الشمول فكما علمه اسماء المخلوقات كلها على ما قال المفسرون
علمه اسماء الحق تع لكن اظهر للملائكة محل اختصاصه فى علم اسماء المخلوقات وبذلك المقدار بان رجحانه عليهم واما انفراده بمعرفة اسمائه
تع فذلك سر لم يطلع عليه ملك ومن ليس له رتبة مساواة ادم فى معرفة اسماء المخلوقات فاى طمع له فى مساواته فى معرفة اسماء
الحق واذا كان تخصيصه بمعرفة اسماء المخلوقات تقتضى ان يصح سجود الملائكة له فما الظن بتخصيصه بمعرفة اسماء الحق ما الذى
يوجب له **قوله تعالى ثم عرضهم على الملائكة** اى عرض اصحاب الاسماء وهم الناس والملائكة والجن والشياطين وغيرهم فاجتمع

فى ذلك من يعقل ومن لا يعقل فلذلك جمع بالهاء والميم لان الاسم اشمل على جميع من يعقل ومن لا يعقل على ذلك هو قراءة
العامة وفى قراءة ابى بن كعب ثم عرضها وهو يرجع الى الاسماء وفى قراءة ابن مسعود ثم عرضهن ويرجع الى المسميات ومنهم
من قال هذا يدل على ان الاسماء فى هذه الاية اريد بها المسميات ولذلك قال ثم عرضهم والعرض وقع على الذوات دون التسميات
والصحيح ان الاسماء هى التسميات فى هذه الاية فان التعليم يقع عليها لا على الذوات ويكون فى معنى قوله ثم عرضهم اى عرض اصحاب
الاسماء على الاضمار وهو جائز قوله تعالى فقال انبئونى باسماء هؤلاء الانباء الاخبار وقد انبأه ونبأه اى اخبره والنبأ
الخبر وجمعه الانباء والنبأ فى قوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون هو القرآن وفى قوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم هو
القيامة وفى قوله واتل عليهم نبأ ابنى آدم هو القصة وقوله وجئتك من سبأ بنبإ يقين هو الخبر وفى قوله انبئهم باسمائهم هو
التعليم وفى قوله واوحينا اليه لتنبئنهم هو الجزاء بفعلهم وفى قوله نبأنى العليم الخبير هو الاظهار اى الاطلاع فقد قال قبله واظهره الله
عليه اى اطلعه ومعنى قوله انبئونى اى اخبرونى باسماء هؤلاء المسميات ودلت الاية ان الاسم ههنا هو التسمية وهو غير المسمى فانه
اضاف الاسماء الى هؤلاء والاضافة دليل المغايرة ثم فى الآية كنايتان احديهما بالهاء والالف وهى كلها والاخرى بالهاء والميم وهى
عرضهم ولا يرجعان الى شئ واحد بل التأنيث يرجع الى التسميات والجمع يرجع الى المسميات وهى كقوله من قريتك التى اخرجتك
اهلكناهم التاء يرجع الى القرية والجمع يرجع الى اهلها وتعلق القائلون بجواز تكليف ما لا يطيقه العبد بهذه الاية ان الله خاطبهم
بما لم يطيقوه وقلنا هذا ليس بخطاب تكليف بل هو خطاب تعجيز كقوله فاتوا بسورة من مثله وقول ابراهيم لنمرود فات بها من المغرب
ولانه تعلق بالشرط وهو كقوله ان كنتم صادقين اى قولكم نحن افضل منه والفضل بالعلم فان كنتم اعلم منه فانبئوا بما علمتم
والمعلق بالشرط لا يوجد قبل وجود الشرط ثم قوله انبئونى هو خطاب بمجرد اخبار لا باعلام فانه ايقاع العلم وهو فى حق
من قد علمه لا يتصور فاما الاخبار فهو تكلم بالمخبر به ويصح ذلك لمن علم ولمن لم يعلم فاما فى قوله يا آدم انبئهم باسمائهم فهو
اعلام للملائكة فانهم ما كانوا يعلمونه ودلت الاية ان المدعى يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا بالبرهان
وبحثوا عن الغيب فقرعوا بالعيان اى لا تعلمون اسماء ما تعاينون فكيف تتكلمون فى فساد من لا تعاينون فيا ارباب
الدعاوى اين المعانى يا ارباب المعرفة اين المحبة ويا ارباب المحبة اين الطاعة قال ابو بكر الواسطى من المحال ان تعرفه ثم
لا تحبه ومن المحال ان تحبه ثم لا تذكره ومن المحال ان تذكره ثم لا تجد حلاوة ذكره ومن المحال ان تجد حلاوة ذكره ثم
تشتغل بغيره قوله تعالى ان كنتم صادقين سر الكلام فى الصدق وقال قتادة لما خلق الله آدم من تراب همست الملائكة
فيما بينهم وقالت لله تعالى ان يخلق من الخلق ما شاء ولكن لم يخلق خلقا افضل منا واعلم فاظهر الله عجزهم وعلم آدم الاسماء
كلها وامر الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انكم اعلم منه ولما عجزوا عن ذلك وانبأهم آدم بها ظهر
علمه وفضله عليهم وقيل معناه انبئونى بصدق فان علمتم باسمائهم وكنتم صادقين فى الانباء عنها فانبئوا والا فلا تنبئوا
وقيل اى ان كنتم عالمين كنى عن العلم بالصدق لان الصدق لا يقام الا بالعلم وقيل معناه ان كنتم صادقين اى لما كنتم صادقين
فاصدقوا وانبئوا ان علمتم ولا تكذبوا وهذا كقوله ان كنتم مؤمنين اى اذ كنتم وقال الامام ابو منصور يحتمل ان يكونوا نبهوا
بهذا حتى لا يسبق اليهم غدا اعلام آدم ان ذلك من حيث يدركونه لو تكلفوا وارادان يريهم اية عجيبة تدل على نبوته ذكرهم
عجزهم عن ذلك والزمهم الخضوع لآدم فى افادة ذلك العلم وهذا كما قال وما تلك بيمينك يا موسى ذكره اولا حاله وحال
عصاه ليعلم ما اراه مما فى يده من اية نبوته قوله تعالى قالوا سبحانك لبدايتهم بالتسبيح قبل اخبارهم انه لا علم لهم
وجوه احدها انه كلمة تعجب قال الشاعر اقول لما جاءنى فخره سبحان من علقمة الفاخر ومعناه عجب سؤالنا عما لا علم لنا
به والثانى انه تنزيه الله عن ان يخفى عليه ما خفى على الملائكة ونصبه على المصدر عند الخليل بن احمد اى ننزهك تنزيها وقال

النقاش هو على النداء اى يا سبحانك والثالث انهم بدأوا بالثناء على الله تعالى قبل الجواب وكذا يجب على العبد فى كل خطاب والرابع
انهم ذكروه على وجه التوبة عما قالوا فانها كلمة تقدم على التوبة قال تعالى خبرا عن موسى سبحانك تبت اليك اى يا طاهر نفى
عن العيب الذى وقعت فيه والى من انهم حققوا ما وعدوا من انفسهم ونحن نسبح بحمدك قوله تعالى لا علم لنا الا ما علمتنا
قال ابن عباس وابن مسعود والحسن ومحمد بن اسحق معناه انك اعلمتنا انهم يفسدون فى الارض فقلنا اتجعل فيها وما علمتنا عن
هذه الاسماء فلا نعلمها ولو اكتفوا بقولهم لا علم لنا كان جوابا تاما لكن قالوا الا ما علمتنا ليكون زيادة عبودة فان قولهم لا علم
لنا من باب العذر وقولهم الا ما علمتنا من باب الشكر وهما جماع كل الخير وقولهم لا علم لنا وصف انفسهم وقولهم الا ما علمتنا وصف
ربهم اى منا النقص ومنك الكمال ومنا الطلب ومنك الاتصال وافادت الآية ان العبد ما ينبغى له ان يغفل عن نقصانه وعن
فضل الله واحسانه ولا يانف ان يقول لا علم لى فيما لا يعلم ولا يتكلم فيما يعلم سئل الشعبى عن مسئلة فقال لا ادرى فقالوا الم
تستحى وانت امام العراقين قال ان الملائكة كانوا فى الحضرة وقالوا لا علم لنا فنحن اولى وقالوا لا ادرى نصف العلم وسئل
ابو يوسف القاضى عن مسئلة فقال لا ادرى فقيل له ترتزق من بيت المال كل يوم كذا وكذا ثم تقول لا ادرى فقال انما ارتزق
بقدر علمى ولو اعطيت بقدر جهلى لم يسعنى مال كل الدنيا وسئل ابو بكر العياضى فى رباط المربع عن مسئلة فقال لا ادرى فقيل
له ليس المنبر موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمى ولو علوت بجهلى لبلغت السماء وحكى ان عالما سئل عن مسئلة فقال لا ادرى
فقال السائل ليس هذا مكان الجهال فقال المكان لمن يعلم شيئا ولا يعلم شيئا فاما الذى يعلم كل شئ فلا مكان له قوله تعالى
انك انت العليم الحكيم انك تاكيد خطاب وانت مبالغة فى التاكيد لانه تكرير وفيه تاكيد وتوحيد والعليم مر تفسيره والحكيم
المحكم الصنعة والمصيب فى القول والعمل وقال ابن عباس العليم الذى يبلغ فى العلم غايته والحكيم الذى يبلغ فى الحكمة نهايته
ومعنى قول الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا فعلمنا ناقص وانت العالم بالكمال والمصيب فى الافعال علمت ما لم نعلم ولك الحكمة
البالغة فى تفضيل آدم ووصف الملائكة الله بالعلم والحكمة فنالوا بذلك المدحة ونفى ابليس الحكمة فى امره بالسجدة فاستحق
الطرد واللعنة وقيل فى الحكيم هو الذى سوى وقدر ولا ينقض حكمه البشر وقيل هو العالم بعواقب الامور والمطلع
على المكشوف والمستور قوله تعالى قال يا آدم انبئهم باسمائهم روى انه رفع على منبر وامر ان ينبئ الملائكة باسماء الاشياء
فانبأهم بها وهم جلوس بين يديه وقيل قيام حواليه وقال وهب سماها لهم وهو فى الارض كل شئ من الطير والبهائم والبقاع
والنبات وما فى البر وما فى البحر ثم فتحت له السموات فسمى اهل كل سماء باسمائهم قوله تعالى فلما انبأهم باسمائهم اى اخبرهم
بها وعلموا فضله وعرفوا عجزهم قوله تعالى قال الم اقل لكم انى اعلم ظاهره استفهام ومعناه التقرير اى قد قلت
لكم وهو كقوله الم تعلم ان الله على كل شئ قدير وكذا كل استفهام دخل على جحد الن يكفيكم الم ياتكم أليس الله باحكم
الحاكمين قوله تعالى غيب السموات والارض اى ما غاب من اهل السموات وغاب عن اهل الارض وقيل اى
اعلم سر اهل السموات فى السموات وسر اهل الارض فى الارض وقيل غيب السموات هو اكل آدم وحواء من الشجرة
التى نهيا عنها وهو اول عصيان كان فى السماء وغيب الارض قتل قابيل اخاه هابيل وهو اول عصيان كان فى الارض
وقيل غيب السموات ما قضاه فيها من امور خلقه وغيب الارض ما فعلوه فيها بقضائه السابق به وقال القشيرى اعلم ما تقاصر
عنه علوم الخلق من اهل السماء والارض قوله تعالى واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اى ما تبدون من الطاعات
وتكتمون من النيات وقيل ما تبدون من فضل آدم الآن وما كنتم تكتمون من رؤيتكم فضلكم عليه فيما كان وقيل
ما تبدون من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وما كنتم تكتمون من رؤيتكم فضلكم عليه وقال الحسن البصرى
وقتادة ما تكتمون هو ما اضمروه فى انفسهم لن يخلق الله خلقا الا ونحن اكرم عليه منه وقال ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير

هو ما اسره ابليس من الكبر والعصيان فعلى الاول الخطاب بالجمع لكل الملائكة فى الابداء والكتمان جميعا وعلى هذا الاخير خطاب الكتمان لابليس اى ما تكتم يا ابليس و هو وعيد له والاول خطاب للملائكة و هو وعد لهم وخطاب الواحد بصيغة الجمع مستقيم كما فى قوله رب ارجعون او هو خطاب كل الملائكة بكتمان الواحد منهم ذلك فى نفسه وقوله ما يجوز ان يكون اسما للمفعول الذى يقع عليه الابداء والكتمان ويجوز ان يكون مع الفعل مصدرا اى يعلم ابداءكم وكتمانكم **قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** نظمها بما قبلها من ثلثة اوجه احدها انه لما اظهر فضله عليهم بالعلم امرهم بتعظيمه بسجود التحية والثانى انه كشف باول هذه الاية ما اجمل فى ختم تلك واعلم ما كنتم تكتمون وهو قصد ابليس والثالث انه عطف على كل ما من الله علينا بقوله الذى جعل لكم الارض فراشا الى ان قال خلق لكم وخلق اباكم وفضله وعلمه وامر الملائكة بسجدته فقوله للملائكة اختلف فيهم قيل هم ملائكة الارض الذين كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض ممن افسد فيها من بنى الجان وقيل هم ملائكة السموات السبع وقيل كل الملائكة فقد اكده بقوله اجمعون قوله اسجدوا فالسجود فى اللغة التطامن والانقياد قال سلامة بن جندل فهل آنا معشر ممن تجارىهم الا ان اقروا لنا بالفضل او سجدوا وقال ابو عمرو فقال اسجد اذا طاطاء راسه وانحنى قال الشاعر فضول ازمتها اسجدت سجود النصارى لاربابها واسجد البعير طاطا راسه قال الشاعر فقلن له اسجد لليلى فاسجد او سجدت النخلة اذا تدلت اغصانها ومالت الى الارض واختلف فى هذا السجود الذى امروا به قيل هو الايماء دون السجود المتعارف فى المشروع فى الصلوة كالذى يفعله الناس فى لقاء عظمائهم من الخضوع والتواضع لهم تشريفا وتعظيما وقيل وهو قول الجمهور كان بوضع الوجه على الارض كما هو فى الصلوة ودليله قوله فى اية اخرى فقعوا له ساجدين ثم اختلف فى انه كان لآدم او لله تع قيل كانت عبادة لله تع ومعنى قوله لآدم الى آدم فكان هو قبلة امروا بالتوجه والسجود كان عبادة الله تع وقيل وهو الصحيح بل كان لآدم ولو كان لله تع ما امتنع ابليس عن العبادة لله تع ولا فرق بين كون آدم قبلة وبين غيره ثم اختلف انه كان له على الخصوص او كيف كان قال قتادة كان خدمة لله حرمة لآدم كصلوة الجنازة عبادة لله تع دعاء للميت والصحيح انه كان تحية لآدم على الخصوص ولذلك امتنع ابليس عنه فلم ير آدم مستحقا لتعظيمه فابى واستكبر ولم تكن عبادة لآدم لان العبادة لا تجوز الا لله تع وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ قال تع فى قصة يوسف وخروا له سجدا ولما اراد سلمان ان يسجد لرسول الله منعه وقال لا ينبغى لمخلوق ان يسجد لاحد الا الله تع ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها وقال الامام ابو منصور رح امتحنهم بوجه يظهر قدر الطاعة لان الخضوع لمن يعلوا قدره وبجل قدره امر سهل عليه طبع الخلق فاذا كان فى نفس المامور به بالخضوع انه دونه فى الدرجة او شكله فربما اشتدت المحنة فى مثله بالطاعة له والخضوع فامتحنهم الله به حتى ظهر الخاضع لله والمستسلم لحقه والمتكبر فى نفسه وهو ابليس وعلى ذلك كان امتناع المتكبرين الماضين عن اتباع المرسلين وقيل هو لبيان استغنائه عن عبادتهم اياه والانكار عليهم قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال لهم لا حاجة الى عبادتكم وخدمتكم فاخدموا عبدا من عبادى لم تخدمنى كثير خدمة وقالوا قالت الملائكة لنا فضل الطاعة والخدمة وقال ابليس لى فضل الاصل والنسب وقال آدم لى حياء الخطاء والزلة فقال الله تع للملائكة ان كان لكم الطاعة والخدمة فلى الملك والغنية وقال لابليس ان كان لك الاصل والنسب فبكبرك واباءك عليك اللعن والسخطة وقال لآدم ان كان منك الخطاء والزلة وبسبب ذلك الحياء والهيبة فلك المغفرة والرحمة وقال الامام القشيرى بين جل جلاله ان قدره بجلاله لا بافعالهم وان التجمل بالتسبيح والتقديس عائد اليهم فهو الذى يجل من اجله باجلاله ويعز من اعزه باعزازه وعن وهب قال اول من سجد جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل اول من سجد جبرئيل فاكرم بانزال الوحى على النبيين خصوصا على سيد المرسلين وقيل اول من سجد لآدم اسرافيل فرفع راسه وقد ظهر كل القران مكتوبا على جبهته كرامة له

على سبقه

على سبقه الى الانثار وقيل كان هذا فى الارض وقيل كان فى السماء وقيل كان كما نفخ فيه الروح من غير تاخير لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين والفاء للتعقيب وقيل بل كان بعد تعليم الاسماء وانباء الملائكة باسماء الاشياء ودل عليه نظم ايات هذه السورة وذكر ابو بكر النقاش فى تفسيره الملقب بشفاء الصدور عن بعضهم ان سجودهم له كان مرتين مرة عند نفخ الروح فيه لتلك الاية ومرة بعد انبائهم بالاسماء لنظم هذه السورة وقال وهذا قول من هذا القائل لم يوافقه عليه احد والاظهر انه كان بعد انبائهم بالاسماء فاما الفاء فى تلك الاية فقد يكون للتعقيب مع التراخى كما فى قوله فازلهما الشيطان عنها وقوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وكان هذا التلقى بعد مائتى سنة او اكثر ومن لطف الله تع بنا ان امر الملائكة بالسجود لابينا ونهانا عن السجود لغيره فقال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن فنقل الملائكة المقربين الى آدم وسجدته ونقلنا الى سجدته وخدمته **قوله تعالى الا ابليس** الا كلمة استثناء واختلف ان ابليس هل كان من الملائكة ام لا قال على وابن عباس وابن مسعود وسعيد بن المسيب وابن جريج كان من الملائكة وكان اسمه عزازيل وكان من اشراف الملائكة ثم ابليس وقال الحسن البصرى وقتادة ومقاتل وشهر بن حوشب وابن زيد كان من الجن لا من الملائكة خلق من نار السموم وله نسل وذرية وهو ابو الشياطين واحتجوا بقوله الا ابليس كان من الجن وانما دخل فى الامر بالسجود مع الملائكة لا لانه منهم ولكن لانه كان فيهم وكلمة الا استثناء منقطع وهو من خلاف الجنس وذاك شائع فى اللغة قال الشاعر ليس عليك عطش ولا جوع الا الرقاد والرقاد ممنوع وفى القران لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما انى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى وقالوا ايضا انه قال خلقتنى من نار وخلقته من طين كما قال فى الجان والجان خلقناه من قبل من نار السموم ولانه ابى واستكبر وعصى وكفر والله تع يقول فى صفة الملائكة لا يعصون الله ما امرهم وقال لا يستكبرون عن عبادته قالوا ولانه قال افتتخذونه وذريته اولياء ولا نسل للملائكة ودليل الاولين قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم كان الامر بالسجود مقتصرا على الملائكة ثم استثنى منهم ابليس والمستثنى من جنس المستثنى منه فى الاصل ولا يصرف عنه الا بدليل ودليل دخوله فى هذا الامر قوله ما منعك ان تسجد اذ امرتك فاما قوله كان من الجن قيل اى صار من الجن كما قال وكان من الكافرين اى صار وقال ابن عباس الجن قوم من الملائكة اشد الملائكة اجتهادا وقال ابن اسحق الجن اسم للملائكة ايضا لاجتنانهم اى استتارهم عن اعين الناس وقال تع وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا واراد به الملائكة وقال اعشى بنى ثعلبة فى سليمان عم وسخر من جن الملائكة تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر وقيل الجن صنف من الملائكة لا يراهم الملائكة كالخن لا نرى عامة الملائكة وقال ابن مسعود كان من الجن اى كان خازن الجنة وقولهم انه خلق من النار قلنا المارج من النار هو اللهب وهو النور والملائكة خلقوا من نور النار اسم للنور ايضا قال تع خبرا عن موسى انى آنست نارا وقولهم له نسل وذرية قلنا صار له ذلك بعد ما مسخ ثم الممسوخ وان كان لا يكون له نسل لكن على سائل النظرة وانظرها له نسل كان سائر الممسوخ لا تبقى بعد ثلثة ايام وبقى هو لانظاره الى قيام الساعة كذا النسل واما وصف الملائكة بانهم لا يعصون الله ولا يستكبرون فذلك دليل تصور العصيان منهم ولولا التصور لما مدحوا به لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف وطاعة البشر تكلف ومتابعة الهوى منهم طبع ولا يستنكر من الملائكة تصور العصيان فقد ذكر من هاروت وماروت ما ذكر قوله ابليس قيل اسم اعجمى ولا اشتقاق له وجواز كون غير العربى فى القران قد مر القول فيه فى ذكر آدم وقيل هو مشتق من ابلس اى يئس قال تع فاذا هم مبلسون وابلس اى سكت ايضا وقال الشاعر يا صاح هل تعرف اسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا وابلست الناقة اى لم ترع من شدة شهوة الفحل وهى ناقة مبلاس فابليس يئس بكفره واصراره من رحمة الله وامتنع عن السجود لآدم كما يمتنع الساكت عن الكلام ولم يقبل عن العمل كما لا تقبل تلك الناقة على الرعى ونصب ابليس على الاستثناء فى الاثبات وترك تنوينه لانه

غير منصرف ومنع صرفه للعجمة والتعريف **قوله تعالى ابى واستكبر** الاباء بالكسر الامتناع والاباء بضم الهمزة من الادواء يقال اصابه اباء اذا كان يابى الطعام وتفسير ابى عتى وقيل امتنع وقيل كره وقيل رد والاستكبار الاستعظام والاكبار الاعظام والتكبر التعظم والتكبير التعظيم والكبرياء العظمة والكبير العظيم والكبار بضم الكاف وتشديد الباء وتخفيفها العظيم قوله واستكبر اى واستعظم نفسه وقيل استعظم امر الله بذلك اياه وهو كالاستنكار وقيل فى مجموع الكلمتين ابى اى كره السجود فى حقه واستعظمه فى حق آدم وقيل ابى امتنع عن الفعل وعظم نفسه عن الالتزام وقيل فى استكبر اى عد نفسه اكبر من ان يخدم غيره وقيل اى عد نفسه من ان يؤمر بهذا ولهذا قال لم اكن لاسجد وقال انا خير منه وقالوا لما امروا بالسجود وسجد الملائكة وامتنع ابليس ولم يتوجه الى آدم بل ولاه ظهره وانتصب هكذا الى ان سجدوا وبقوا فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم معرض لم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع فلما راوه خذل فلم سجد وهم وفقوا فسجدوا سجدوا لله تعالى ثانيا فصار لهم سجدتان سجدة لادم وسجدة لله تعالى وابليس يرى مافعلوا ولا يفعل هو وبهذا اباؤه فغير الله صفته وحالته وصورته وهيأته وصوته ونغمته فصار اقبح من كل قبيح قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم **قوله تعالى وكان من الكافرين** قدم القول فى كان واقسامه ومعناه ههنا وصار من الكافرين بابائه واستكباره وهو رد الامر لا ترك العمل بالامر وقيل اى وكان من الكافرين فى علم الله اى كان فى علم الله انه يكفر بعد ايمانه لا ان يكون علم الله كونه كافرا ابدا وههنا مسائل اصولية احدها ان ترك السجود لم يكن كفرا عند اهل السنة والجماعة وكذا كل كبيرة وقالت الخوارج من ارتكب كبيرة كفر واستحق التخليد فى النار وقالت المعتزلة من ارتكب كبيرة خرج من الايمان ولا يدخل فى الكفر لكن يستحق التخليد فى النار وقلنا لا يصير العبد بصغيرة ولا كبيرة كافرا ولا تخرجه عن الايمان اذا لم يستحله ولم يرد الامر فان الله تعالى سمى المذنبين مؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا وقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون والحاصل ان قبول الامر ايمان والعمل به طاعة وتركه معصية ورده كفر ومنها الجبرية يقولون لا ينفع ايمان ولا طاعة ولا يضر كفر ولا معصية فان الله لعن ابليس مع كثرة الطاعات واكرم سحرة فرعون مع كثرة الجفوات انما العبرة لسابق العناية وقلنا هذا باطل لان الله انما لعن ابليس بكفره برد امره واكرم سحرة فرعون بالايمان به وبذكره ومنها ان ابليس صار كافرا بعد ان كان مؤمنا عندنا وقال الاشعرية كان كافرا ابدا وهى مسئلة السعادة والشقاوة انهما تتبدلان وتتغيران عندنا لانهما صفتا المخلوق والاسعاد والاشقاء لا يتبدلان لانهما من صفات الخالق ولا تغير على ذاته ولا على صفاته وقالت الاشعرية لا يصير السعيد شقيا ولا الشقى سعيدا وهى مسئلة الموافاة وعلى هذا الاصل مسئلة احباط العمل بالردة ومسئلة الاستثناء فى الايمان ودليل اهل الحق قوله تعالى اكفرتم بعد ايمانكم وقال كفروا بعد ايمانهم وقال ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا اثبت الصفتين على التعاقب فلم يجز نفى الاول وان حال وجوده بوجود الثانى فى وقته وعندهم من ختم له بايمان او كفر وصف بما ختم له به ولا يسمى بما كان قبله ولا يحقق له وهذا الحاد العيان وابطال الحقائق ثانيا قوله وكان من الكافرين معناه وصار كما فى قوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ثم انما قال وكان من الكافرين ولم يكن ثم كافر اخر لانه كان فى علم الله انه يكون بعده كافرون فذكر انه صار من الكافرين اى من الذين يكفرون بعده وهذا كما فى قوله فتكونا من الظالمين وقوله خبرا عن ابراهيم قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وقال الامام ابو الحسين محمد بن يحيى الشاغرى كان فى علم الله الازلى انه يكتم عصيان آدم ورد الامر فيصير كافرا عند الله من وقت الاصرار ويصير كافرا عند آدم والملائكة وقت الاباء والاستكبار **قوله تعالى وقلنا** هو عطف

على قوله

على قوله واذ قلنا وفيه اضمار اى خلقنا له زوجة وقلنا لهما ذلك **قوله تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة** اسكن امر من سكن الدار يسكنها سكنى اذا اقام فيها ويقال سكن المتحرك سكونا وسكن القلب المضطرب سكت والسكن بفتح الكاف ما يسكن اليه القلب وامرأة الرجل سكنه والسكين يسكن حركة المذبوح وسكان السفينة من يسكنها والمسكين الفقير الساكن عن التقلب وتفسيره يا آدم استقر وقيل اى اقم وقيل اى انزل وقوله انت وزوجك الجنة انت ضمير المخاطب بقوله اسكن وانما اظهره ليصح عطف اسم اخر عليه وهو قوله وزوجك لان المعطوف لا بد له من معطوف عليه قوله وزوجك اى زوجتك وهى حواء قال كعب ووهب وجماعة خلقها الله تعالى خارج الجنة ثم عند بعضهم كان خلقها فى الارض وادم من مكة والطائف ثم حملا على سرير مرصع الى السماء وقيل بل حمل آدم وحده الى السماء فلما وصل الى باب الجنة وضع السرير والقى عليه النعاس وخلقت حواء من ضلعه اليسرى ثم امر بدخول الجنة وقال ابن عباس وابن مسعود وجماعة خلقها الله تعالى فى الجنة بعد دخول آدم فيها خلقها من ضلع آدم اليسرى القصرى وكان بين النائم واليقظان ولو كان فى النوم لم يعلم انها منه فلم يعطف عليه ولو كان يقظان تالم بذلك فلم يعطف عليها ايضا وانتبه من نومه قال لها من انت فقالت انا زوجتك خلقنى الله لك لتسكن الى واسكن اليك فقالت الملائكة عند ذلك يا آدم ما هذه قال امراة قالوا لم قال لانها خلقت من المرء قالوا وما اسمها قال حواء قالوا لم سميت حواء قال لانها خلقت من حى قالوا اتحبها قال نعم قالوا لحواء اتحبينه قالت لا وفى قلبها اضعاف ما فى قلبه قالوا فلو صدقت امراة فى حبها زوجها لصدقت حواء ولما استحيت عن اظهاره بقى ذلك ميراثا فى بناتها ومن الناس من قال لا يجوز ان يقال خلقت حواء من ضلع آدم لانه يكون نقصانا منه ولا يجوز القول بنقص الانبياء قلنا هذا نقص منه صورة وتكميل له معنى لانه جعلها سكنه وازال بها وحشته وحزنه وعن ابن عباس انه قال ان الله تعالى اخرج آدم من الجنة حين ادخله لان الامر كان بالسكنى والسكنى عارية والعارية مستردة ثم هذه الجنة كانت جنة الخلد وهى مخلوقة اليوم عندنا وقالت المعتزلة هى غير مخلوقة والنصوص تبطل مقالتهم وقالوا هذه الجنة كانت بستانا بين فارس وكرمان ومن ارض فلسطين وقالوا لا يجوز ان يكون هذا جنة الخلد لان الله امرهما ونهاهما فيها وجنة الخلد لا يكون فيها امر ولا نهى ولانهما اخرجا منها ومن دخل جنة الخلد لا يخرج منها ولانهما زلا فيها وجنة الخلد لا يقع الزلل فيها ولان الشيطان وسوس اليهما ولا وسوسة فى جنة الخلد وقلنا قد قال الله تعالى لادم ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وذلك صفة جنة الخلد وقال اهبطوا منها والهبوط يكون من علو الى سفل ولا يستقيم ذلك فى بستان مخلوق على الارض فاما الامر والنهى فذاك تكليف وهو لا يزول عن الجنة فانهم مكلفون المعرفة والتوحيد واما الاخراج فان الادخال كان للابتلاء لا للجزاء واما وسوسة الشيطان فلم يكن منه وهو فيها على ما نبين **قوله تعالى وكلا** هذا امر لادم وحواء **قوله تعالى منها** اى من الجنة وهى كناية راجعة الى الظاهر وصحت لان المأكول ثمارها وهى من اشجارها وهى من الجنة وقيل اى من الثمار وهى كناية راجعة الى المعنى دون المذكور **قوله تعالى رغدا** يقال رغد عيشهم رغدا فهو رغيد ورغد ورغد اى طيب واسع وارغد القوم اى اخصبوا وارغد الرجل الماشية اى سومها والرغيدة الزبدة واما تفسيره فقد قال ابن عباس وابن مسعود اى هنيئا وقال ابو عبيدة والضحاك اى واسعا وقال مجاهد اى حلالا لا حساب فيه وقيل اى كثيرا وقال الزجاج والرغد الكثير الذى لا يعنيك طلبه وهو نعت مصدر محذوف ولذلك نصب اى وكلا اكلا رغدا **قوله تعالى حيث شئتما** اى فى اى بقعة شئتما من الجنة وقيل يعنى من اى ثمارها شئتما وحيث اسم للمكان واصله حوث ولذلك ضمت ثاؤه لو كان فتح قبلها فيجوز ان يكون اراد المكان الذى هما فيه للاكل ويجوز ان يكون اراد عين الثمر فانه مكان الاكل ومحله فكان تعميم المشيئة فى ذلك والاية رد على المتقشفة الذين يحرمون تناول الاطعمة الشهية ولبس الثياب السنية والله تعالى يقول

قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده الاية ثم معنى الامر بهذا والشغل به مع انه اختصه واصطفاه وللخلافة ابداه انه مخلوق والذي يليق بالخلق سؤال الكون والقيام باجتلاب الحق **قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة** القربان بكسر القاف اتيان الشيء والقرب منه الدنو يقال من الاول قربته اقربه قربانا من حد علم وهو متعد بغير صلة يقال قربت منه اقرب قربا من حد شرف وهو لازم ويتعدى بمن وتفسيره لا تاكلا من هذه الشجرة والنهي كان عن الاكل دون الدنو من الشجرة وانما اضاف النهي الى القربان لانه سبب الاكل ويسمى الشيء باسم سببه مجازا ودليل ان النهي كان عنه ان زلتهما كانت بالاكل قال تعالى فاكلا منها وقال فلما ذاقا الشجرة والشجرة واحدة الاشجار والشجر يكون جمعا وواحدا والارض الشجراء الكثيرة الشجر وكذلك الشجرة بكسر الجيم وواد شجير كثير الشجر واصل الكلمة من التداخل يقال شجر ما بين القوم اذا اختلف الامر بينهم وتشاجروا تنازعوا وتشاجروا بالرماح تطاعنوا والشجر مفرج الفم وهو مدخل الطعام والشراب وغيرهما والشجار خشب الهودج المدخل فيه والشجير الغريب الداخل بين قوم فكذلك الشجرة تتداخل اغصانها واختلف في ماهية تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي والحسن البصري وعطية بن العوفي وقتادة ومحارب بن دثار ومقاتل هي شجرة البر وفي بعض الالفاظ السنبلة التي جعلها الله رزق اولاده في الدنيا وقال السدي وابن مسعود وسعيد بن جبير وجعد بن هبيرة هي الكرمة لافتتان اولاده بها وقال ابن جريج وحكاه عن بعض الصحابة انها التين وقال علي رضه هي شجرة الكافور وقال الكلبي والدينوري هي شجرة العلم وهو علم الخير والشر من اكلها علم الاشياء كان لا يعلمها وقيل علم بالاكل منها ظهور عورتهما قال تعالى فبدت لهما سوآتهما وما كانا يعلمان بذلك قبل ذلك وقال محمد بن اسحق هي شجرة الحنظل وقال ابو مالك هي شجرة النخلة وقال ابن جدعان هي شجرة الخلد التي كان تتناول منها الملائكة وقال ابن عباس في رواية هي شجرة الفردوس وكانت في وسط الجنة وفيها من الثمر كلها وكانت ارفع الاشجار واجملها وكانت ثمرتها احلى الثمار واطيبها وقال الربيع بن انس كانت شجرة من اكلها احدث والجنة لم تكن موضع الحدث وقال محمد بن علي الزهدي كان اصلها السنبلة وعليها من كل لون وثمرها احلى من العسل والين من الزبد واشد بياضا من الثلج كل حبة من حنطتها ككلية البقر وقال الامام ابو منصور ليس في بيان ماهيتها نص قاطع ولا نعرف حقيقة ذلك الا بالوحي ولا حاجة بنا الى معرفة ماهيتها على اليقين وحاجتنا الى معرفة انهما نهيا عن الاكل من شجرة **قوله تعالى فتكونا** يجوز ان يكون نصبا بالفاء في جواب النهي ويجوز ان يكون جزما للعطف على النهي الاول وتقديره الاول ان قربتما كنتما من الظالمين وتقدير الثاني لا تقربا ولا تكونا من الظالمين والنون تسقط في تثنية الفعل وجمعه في النصب والجزم وعلى الوجه الاول فتكونا اي فتصيرا وعلى الوجه الثاني على حقيقته ولا تكونا **قوله تعالى من الظالمين** الظلم وضع الشيء في غير موضعه والظلم الجور والظلم النقص والظلم الفرر بالنفس والارض المظلومة التي لا تمكن من الحفر الا بشدة فلان الحفر وضع في غير موضعه قال ان عز والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد النؤي الحفيرة حول الخباء والجلد الارض الصلبة والمظلومة الجارية المفترعة قبل الاوان واما التفسير فقد قيل اي من الضارين لانفسهما كما في قوله وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم وقيل اي من الناقصين حظوظكما كما في قوله ولم تظلم منه شيئا وقال ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقيل اي من الواضعين انفسكما في غير موضعها **قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها** زل عن المكان زللا وزليلا اي زلق وازله غيره اي ازلقه والزلزلة التحريك من ذلك وازل الى فلان صنيعة اي اسداها اليه والزلال الماء العذب الذي سهل جريانه الى الحلق والزلة الخطاء وهي الزوال عن الصواب من غير قصد وتفسيره ههنا حملهما على الزلة اي بطريق التسبب وهو بالوسوسة وبالزور وبالدعاء قال تعالى خبرا عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم الاية وقرأ حمزة فازالهما من الزوال اي سبب خروجهما عنها قوله عنها قيل عن الجنة وقيل عن الشجرة وقيل عن الطاعة وذلك كله على قراءة حمزة واما على قراءة العامة فالازلال عن الجنة والشجرة يكون نتيجة عنها

بالتسبب

بالتسبب الذي قلنا وعن الطاعة يكون بالزلة وهي التنحي عن الطاعة من غير قصد ومعناه انهما وقعا في زلة بدعوته وهي الاكل من الشجرة وقصته ما ذكر الكلبي في تفسيره قال لما نظر ابليس الى ذلك حسدهما وكان اهبط الى الارض فاحتال ان يقتنهما فعرض نفسه على كل دابة ان تدخل في صورتها فابت عليه حتى اتى الحية وكانت احسن دابة في الجنة خلقا وكانت كهيئة البعير تمشي على اربع قوائم ليس في الجنة دابة احسن منها فيها من كل لون فلم يزل يتدرج حتى اطاعته فدخل بين لحيها وقام في راسها ثم اتى باب الجنة فقام عندها فنادى يا آدم ويا حواء فاجابته هي وآدم فقال ماذا امركما ربكما وما ذا نهيكما ربكما عنه في الجنة قالا امرنا ان ناكل من شجر الفردوس كلها غير هذه الشجرة الواحدة فقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين تعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين لا تموتان واني اقسم لكما اني لكما لمن الناصحين من اكل منها لم يمت وابيكما الاكل قبل صاحبه كان هو المسلط على صاحبه وكذب عدو الله في ذلك وسبقت حوا الى الشجرة فقالت خذ فقال ويحك اما تعلمين ان الله قد نهانا عنها واوعد العقوبة عليها فقالت يا آدم اما تعلم سعة رحمة الله فاكلت منها واطعمت آدم فلما وصل الى بطونهما تهافت عنهما لباسهما وكان لباسهما النور قال تعالى فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما فابصر كل واحد منهما من صاحبه ما وري عنه من عورته قبل ذلك كذا ذكرها لكن الصحيح ان كل واحد منهما راى عورة نفسه لا عورة صاحبه فقد قال فبدت لهما سوآتهما وقال ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي مقابلة الفرد بالفرد كقولهم ركب الناس دوابهم ولبسوا ثيابهم ونحو ذلك قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس دخل ادم الجنة وحواء ولباسهما النور عليه اكليل من ذهب مكلل بالدر والياقوت ومنطقة مكللة بالدر والياقوت وخلخالان مكللان بالدر والياقوت وسواران من ذهب مكللان بالدر والياقوت وسواران من لؤلؤ ومرجان مكللان فلما اكلا من الشجرة ذهب ذلك عنهما فاستحييا وهربا الى ورق التين وبلزقان بعضه ببعض تغطيان عورتهما فذلك قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة الاية وقال القشيري لا مكان افضل من الجنة ولا بشر اكيس من آدم ولا نصح ابلغ من نصح الله ولا عزم اشد من عزيمة آدم لكن القدر لا يكابر والحكم لا يعارض وقال ولما كان آدم وحده كان بكل خير وعافية فلما جاء الشكل ظهر باب الفتنة وفتح باب المحنة وحين ساكن حواء اطاعها فيما اشارت اليه من الاكل فوقع فيما وقع ولقد قيل شعر داء قديم في بني ادم صبوة انسان بانسان ثم الكلام ههنا في كيفية الازلال من ابليس وفي صفة زلة آدم عم اما الاول فقد قيل ناداهما وهو في الارض وقيل ناداهما وهو على باب الجنة لا فيها فانه لم يكن من اهل دخول الجنة لانها محرمة على الكفار والله تعالى اوصل صوته اليهما وقال لهما ما ذا امركما ربكما الى ان قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة وقال هؤلاء وقول ابليس عن هذه الشجرة وهي اشارة لا تدل على انه كان في الجنة بحضرة الشجرة بل هي اشارة الى الاشارة التي ذكرا اي عن هذه الشجرة التي قلتما وقال جماعة دخل في راس الحية والحية دخلت الجنة كما روينا ولا يكون هذا دخولا منه الجنة كما كان الكفار من ذرية ادم في صلب آدم وهو في الجنة ولم يكن ذلك دخول الكفار الجنة واحتج هؤلاء انه خاطبهما وقاسمهما وراجعهما الكلام وذاك لا يكون الا بالحضرة وسئل ابو الحسن الرستغفني عنه فقال لا نشهد بدخوله فيها لعدم الدليل القطعي فان ثبت لم يبعد دخوله كان يزيد له في التلهف والحسرة وقال الحسن البصري اوصل اليهما الوسوسة من الوجه الذي جعل له وقال هذا كوسوسته اليوم في قلوب جميع اهل الدنيا في حالة واحدة ولو لم يكن ذاك الا بالحضرة لم يكن في حالة واحدة يقع ذلك في جميع القلوب وقالوا هو كقبض عزرائيل الارواح من بني آدم وهم في مواضع مختلفة وهو في مكان واحد واختلف ايضا في كيفية وسوسته في قلوب الناس فقيل يجري منهم مجرى الدم كما روي فقيل هو واقع في صدورهم منه على ما شاء الله من غير دخول منه او حضور والامام ابو منصور يقول نقل الينا انه يوسوس ولم ينقل الينا كيفيتها فنقول يوسوس ونحذر منه ولا نبحث عن كيفيته ولا نقطع القول بشيء فيه بلا دليل قال وكل معنى يدعو

الى الباطل ويحجب عن الحق وهو عمل الشيطان يجب التعوذ منه والفزع الى الله وان لم نعلم حقيقة كيفيته قال تع واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا واما صفة زلة ادم صلوات
عليه فقد ذكر الامام ابو منصور ان الحسن البصري قال انه تعمد ذلك وقوله فنسي قال كان نسيان تضييع لانسيان ذكر
لاوجه احدها ما جرى في حكم الله من العفو عن النسيان الذي هو ترك الذكر وان لا يلحق صاحبه اسم العصيان وقد اخذ هو
ووصف انه عصى وغوى وقد تقدم في خطابهما فتكونا من الظالمين ولان عدوه قد ذكره لو كان ناسيا حيث قال ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة وقاسمهما ودلاهما بغرور ولو كان نسيان ذكر لما اغتر بالقسم وهو كقوله نسوا الله فنسيهم وفسر هو قوله ولم نجد
له عزما اي لم نجد من اولي العزم والثبات على حفظ الامر والنهي وهذا كله وحش من الكلام لا يجوز ان يوصف بمثله الانبياء قال الله
اصطفاهم واختارهم على علم بهم قال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته وفي حق آدم ذكر خصائص
وكرامات ومراتب ومقامات يجب تنزيهه معها عن مثل هذه الصفات والنسيان حقيقة زوال الذكر وللتضييع مجاز ويقرر هذه
الحقيقة قوله ولم نجد له عزما وهو القصد وضعفا وما يقول ان للعدو ذكره ذلك قلنا لكثرة ما جرى بينه وبين عدوه من التراجع اشتغل
قلبه بوجود الدفاع له والفكر في اسباب نجاته والتخلص من مكايده حتى انساه ذلك ذكر العهد ثم انما كان النسيان في حق غيره عذرا
وهو عوتب بذلك ولم يعذر به لان آدم لم يكن امتحن بانواع مختلفة يتعذر عليه وجه الحفظ في ذلك وانما امتحن بالانتهاء عن
شجرة واحدة بالاشارة اليها في تران لا يعذر في مثله وغيره لهم اشغال كثيرة يتعذر عليهم التحفظ فعذروا بها وكذلك فيما بيننا انما
يعذر الان بما يكثر به النوازل الا ترى انه يعذر بالسلام في الصلوة وبترك التسمية في الذبيحة والاكل والشرب ناسيا في الصوم
ولا يعذر بالاكل في الصلوة وبالجماع في الحج لهذا والثاني انه جاز ان اخذ الاخيار ومعاتبة الكبار بالامر الخفيف اليسير الذي لا يؤخذ
بمثله غيره لكثرة نعم الله عليهم وعظيم منته عندهم كما اوعدوا بتضاعف العذاب على ما كان لغيرهم وهو كما قال يونس عم فارق
قرينه لما عاين من المناكير فيهم وفعله في غيره احمد ما يوصف به وكذا عوتب نبينا محمد عم بما خطر بباله من تقريب رؤساء الكفرة
اشفاقا عليهم وحرصا على اسلامهم ويعد ذلك من غيره من خصال الخير والثالث انه انما عوتب بالذي يجوز ابتداء المحنة به ولمثله خلقه
حيث قال اني جاعل في الارض خليفة لكنه بكرمه عود خلقه تقديم احسانه وابتلائه على محنته وبلائه قال تع ونبلوناهم بالحسنات والسيئات
ثم في ذلك ابلغ زجر لغيره وفيه تعظيم حظ الذنوب في القلوب فان ابا البشر والمخصوص بالخلافة وسجدة الملائكة والتخصيص بالعلم عوتب
بهذا القدر من الزلة ليعلم انه ليس في امر الله هوادة ولا في حكمه محاباة فيكونوا ابدا على حذر وخيفة ويفزعوا اليه بالعصمة عما يوجب المقت
والعقوبة ويحتمل ان يكون حفظ النهي لكن خطر بباله انه ليس بنهي تحريم فانه يكون على وجوه وذلك النهي وان كان مقرونا بقوله فتكونا من
الظالمين وذلك دلالة التحريم لكن يحتمل انه حفظ النهي لكن نسي هذا الاخر فاشتبه عليه وجه النهي فانه قد يكون للتحريم وقد يكون لايثار غيره
عليه مع حله وقد يكون لداء فيه وضرر عليه فيكون نهي رحمة لا نهي حرمة فسبق الى وهمه ذلك وتحمل الضرر لنفع رجاه وطلبه
ويحتمل انه حفظ قوله فتكونا من الظالمين ولكن وقع في عنده انه ليس بظلم تعد بل هو ظلم نقصان واضرار بانفسهما وتحمل ذلك لما ذكرنا
وايقاع بعض هذه الوجوه في قلبه كان من وسوسة الشيطان لكن ظنه الهاما لا وسوسة لانه كان لا يعاينه فصار كالناسي للنهي
وان كان حافظا ووجه آخر من تاويله ان النهي كان مضافا الى شجر بعينها والمراد هي واجناسها كما روي ان النبي عم خرج وفي يده
حريرة وذهب وقال هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثهم وكما يقول الطبيب للمريض لا تاكل من هذا الطعام فانه يضرك ويريد به
عينه وامثاله فوقع عنده ان النهي عن عينه لا غير وانضاف الى هذه الاشياء اخر من طول المدة وميل الطبع الى الماكول وزيادة
زينة ولطافة كانت في الشجرة فكانت داعية اليها وسبقت حواء الى الاكل ولم يظهر عليها شيء ولم ير قبلها عاصيا الا ابليس وقد
عوقب كما عصى فاجتهد فوقع اجتهاده على ان حكم النهي مقتصر على عين هذه الشجرة او ان النهي قد ارتفع ولم يجز له هذا الاجتهاد

لانه كان

الوحش جمع وحشي

لانه كان في موضع وجود النص فان الوحي لم يكن منقطعا وعذر فيه لانه لم يكن سبق له النهي عنه ولم يعذر في الاكل لان النهي كان سبق
عنه ثم ائمة سمرقند رح لا يطلقون اسم الزلة على افعال الانبياء لانها نوع ذنب ويقولون فعلوا الفاضل وتركوا الافضل فعوتبوا
عليه وائمة بخارا اطلقوا هذه اللفظة لقضية قوله فازلهما انما استزلهم وفسروها بانها فعل يقع بخلاف الامر من غير قصد الى الخلاف
منهم قبل الفعل ولا علم لهم بانه خلاف حالة الفعل ولا اصرار منهم بعد الفعل منهم كزلة الماشي في الطين لا يقع عن قصد منه اليها
ولا ثبات منه عليها وقال القشيري اصبح ادم محمول الملائكة مسجود الكافة على راسه تاج الوصلة وفي وسطه نطاق القربة
وفي جيده قلادة الزلفة لا احد فوقه في المرتبة ولا شخص مثله في الرفعة يتوالى عليه النداء في كل لحظة يا آدم يا آدم فلم يمس
حتى نزع عنه لباسه وسلب استيناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه كما قيل فامسى فاتاح لي من مامني مكرا كذا من يامن
الاحباب **قوله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه** اي سبب الشيطان سبب خروجهما وهو الوسوسة التي بها زلا فامرا بالخروج
وهو كقوله تع انهن اضللن كثيرا من الناس وقوله حتى انسوكم ذكري وقوله فزادتهم رجسا قوله مما كانا فيه قال محمد بن قيس
اي من اللباس الذي كانا فيه حتى بدت لهما سوآتهما وقيل وهو قول الاكثر اي من الجنة وانما قال فيه ولم يقل فيها صرفا الى قوله
ما وقيل اي من الحال التي كانا فيه يعني من النعمة والراحة الى البلاء والشدة **قوله تعالى وقلنا اهبطوا** الهبوط الانحدار و
الهبوط بالفتح الحدور وهبط لازم ومتعد ودلت الكلمة انهما كانا في جنة الخلد حيث امرا بالانحدار وهو النزول من علو الى سفل
فلم يستقم تاويلها ببستان في الارض ثم الامر بالجمع وهما اثنان في سبق الذكر لما انه يتناول معهما غيرهما وقال مجاهد الخطاب
لادم وحواء وابليس وقال ابن عباس والسدي الخطاب لهم وللحية وعن ابن عباس في رواية هو لحية وخامسهم الطاوس
فقد دل ابليس على الحية فاخرج معهم من الجنة وهذا الامر وان انتظمهم في كلمة فما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن بدليل
قوله قال فاهبط وقال فاخرج منها مذموما مدحورا وهبوط ادم وحواء والحية كان بعده بكثير واما قوله اهبطا منها جميعا فهو لادم
وحواء لا غير وقيل اهبطوا خطاب لهما وانما جمع دفعا ثان بهما كما في قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الى قوله وكنا
لحكمهم شاهدين او لارادتهما مع ذريتهما وهو كقوله قالتا اتينا طائعين اي بمن فينا من الخلق ثم ظاهر هذا امر بالنزول الى الارض
وقيل ايضا اراد به انحطاط المرتبة ونقصان المنزلة بسبب الزلة **قوله تعالى بعضكم لبعض عدو** اي ابليس لهما وهما لابليس
وان جمع معهم الحية فهي عدو بني آدم وهم عدو لها هي تلسعهم وهم يدمغونها وابليس يفتنهم وهم يلعنونه وان اريد بالاول
آدم وحواء وذريتهما فالتعادي من التحاسد في الدنيا او الاختلاف في الدين وهذا اخبار عن كونه لا امر بتحصيله وقالوا العداوة
مع ابليس دينية فلا ترتفع ما بقي الدين والعداوة مع الحية طبيعية فلا ترتفع ما بقي الطبع ثم هذه عداوة تاكدت بيننا وبينهم
لكن حزبا يكون الله معهم كان الظفر لهم وقيل لما قال بعضكم لبعض عدو قال آدم الحمد لله حيث لم يقل انا لكم عدو والعدو هو المجاوز
حده في مكروه صاحبه ماخوذ من التعدي ثم هو اسم يصلح للواحد والجمع والذكر والانثى قال تع هم العدو فاحذرهم وهذا لانه
على بناء بعض المصادر **قوله تعالى ولكم في الارض مستقر** اي موضع قرار وقد قر واستقر والمستقر مكان الاستقرار وقيل
اراد بالمستقر موضع القرار من الارض في الحياة وقيل اراد به موضع القبور وهو قول السدي ثم المستقر ثلثة رحم الام قال تع فمستقر
ومستودع اودع في صلب الاب واستقر في رحم الام والثاني الدنيا قال تع ولكم في الارض مستقر ومتاع والثالث في العقبى اما في الجنة
قال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واما في النار قال الى ربك يومئذ المستقر **قوله تعالى ومتاع** قيل اي معاش وقيل اي مدة
وقيل اي منفعة وقيل اي بلاغ وقيل المتاع ما يتمتع به من مرافق العيش من الاكل والشرب واللبس والكنى وغير ذلك وحقيقته
طول الانتفاع بالشيء يقال متع النهار اي طال وتمتع بالشيء اي انتفع به طويلا **قوله تعالى الى حين** اي غاية والحين في الاصل اسم للزمان
المجهول قال الشاعر كل امرئ راجع يوما لشيمته وان تخلق اخلاقا الى حين وجاء في القران لوقت صلوة قال فسبحان الله حين تمسون

الآية وجاء لسنة اشهر قال تع تؤتي اكلها كل حين هو من حين تطلع الى ان ترطب وجاء لاربعين سنة قال تع هل اتى على الانسان
حين من الدهر وجاء لمدة الدنيا كما في هذه الآية عند بعضهم وقد قال ابن عباس والسدى اى الى الموت وقال مجاهد والضحاك
اى الى قيام الساعة وهذا في حق الجميع والاول في حق الافراد ولما هبطوا وقع آدم بارض الهند على جبل سرنديب ولذلك طابت
رائحة اشجار تلك الولاية لما معه من ريح الجنة ووقعت حواء بجدة وبينهما سبعمائة فرسخ وطاوس بمرج الهند والحية بسجستان
وابليس بسد ياجوج وماجوج وقيل وقعت الحية باصبهان وطاوس ببيسان وكانوا في احسن حال فابتلى آدم بالحرث والكسب وحواء
بالحيض والحبل والطلق ونقصان العقل والميراث وجعل الله قوائم الحية في جوفها وجعلت قوتها التراب وقبح رجلي الطاوس
وجعل ابليس باقبح صورة وافضح حاله وكان مكث ادم وحواء في الجنة من وقت الظهر الى وقت العصر من ايام الاخرة قوله تعالى
فَتَلَقَّى آدَمُ اى اخذ وحفظ ويقال تلقينا الحاج اى استقبلناهم للقائهم ويقال لقيت الشئ فتلقاه ولقنته فتلقنه ولقفته فتلقفه
بمعنى وقوله تع من ربه كلمات الكلمات جمع كلمة وهي مجموع حروف والكلمات في القرآن جاءت لمعان للعلم كما في قوله لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي وللقرآن كما في قوله وتمت كلمة ربك وللتكاليف كما في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وللوعد كما في قوله لا تبديل لكلمات
الله واختلفوا في المراد بهذه الكلمات قال علي ومجاهد هو قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي
فانك خير الغافرين لا اله الا انت وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي فانك انت التواب الرحيم لا اله الا انت وبحمدك
رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني فانك خير الراحمين قال علي رضه من قالها غفرت ذنوبه وان كان مثل رمل عالج ومثل
زبد البحر وقال ابن عباس هي التسبيح والتحميد والاستغفار والمناسك يعني امر حج البيت وتكلم بها وقيل هي الصلوة على النبي عم
والاستشفاع به وقد روى عمر رضه عن النبي عم ان آدم قال بحق محمد ان تغفر لي قال الله تع وكيف عرفت محمدا قال لما خلقتني
ونفخت في الروح فتحت عيني فرايت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم الخلق عليك حتى قرنت
اسمه باسمك فقال نعم وغفر له بشفاعته وقال سفيان قال يا رب بم عرفتني انه لا يسع ساع الا بمشيتك وقدرك ان تغفر لي فغفر له
وقيل قال يا رب ما خدعت الا بك فقال صدقت وتاب عليه وقيل هي هذا الدعاء اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي
وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني
الا ما كتبت لي ورضا بما قسمت لي قال الله تع من قالها من ذريتك غفرت له ذنوبه وقيل اوحى الله اليه ان من اذنب صغيرا
او كبيرا ثم ندم واعتذر وعزم ان لا يعود فاني التوب عليه فتلقى آدم هذا من ربه فقبله وعمل به فتاب عليه وقيل هي الاوامر
والنواهي قبلها وائتمر بالامر وانتهى عما نهى فغفر له ودليله قوله تع واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وقيل هي قولهما ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهو قول مجاهد وسعيد بن المسيب والحسن والربيع بن انس وقال ابن عباس والسدى
قال رب خلقتني بيدك ونفخت في من روحك وسبقت رحمتك غضبك ارايت ان تبت واصلحت فهل انت راجعي الى الجنة
قال نعم قال وتتوب علي ان ابيت قال نعم فتاب آدم فتاب عليه وقال عبيد بن عمر قال يا رب ما ابيته اشئ ابتدعته من تلقاء نفسي
او شئ قدرته علي قبل ان تخلقني قال بل شئ قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي فغفر له قال
عبد الله بن مسعود ان احب الكلام الى الله تع ما قال ابونا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى
جدك ولا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وقال الامام القشيري جرى على لسان مع الحق سبحانه
كلمات واسمع الحق سبحانه آدم كلمات واجمل الحق سبحانه القول في ذلك اجمالا اما لتبقى القصة مستورة او لتكون للاحتمال في الظنون
سائغ ولما يحتمله الحال من التاويل مطرح ويحتمل ان يكون كلمات آدم اعتذارا وتنصلا وكلمات الحق سبحانه قبولا وتفضلا ويقال
حين امره بخروجه من الجنة جعل ما اسمعه اياه من عزيز خطابه له زادا ليكون له تذكرة وعتادا قال قائلهم واذكر ايام الحمى ثم انثني

العائج اسم رملة

عما كبدى

عما كبدى من خشية ان تقطعا ومخاطبات الاحباب لا تحتمل الشرح ولا يحيط بها الا الاحباب علم وقرأ ابن كثير فتلقى آدمَ بالنصب من ربه
كلماتٌ بالرفع ومعناه جاءت الكلمات آدم وهو كقولك تلقيت زيدا وتلقاني زيد قوله تعالى فَتَابَ عَلَيْهِ التوبة الرجوع
يقال تاب اليه وثاب وآب واناب وقد تاب العبد الى ربه اى رجع اليه من ذنبه وتاب الله عليه اى وفقه للتوبة وقبلها منه
قال تع ثم تاب عليهم ليتوبوا هذا التوفيق التوبة وقال فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه هذا القبول التوبة
وفي هذه الآية تصلح لهما وتمام التوبة من العبد بالندم على ما كان وبترك الذنب الآن وبالعزم على ان لا يعود اليه في مستانف
الزمان وفي مظالم العباد بهذه الاشياء وبارضاء الخصم بايصال حقه اليه باليد والاعتذار منهم باللسان قوله تعالى إِنَّهُ
هُوَ التَّوَّابُ اى الكثير القبول للتوبة وهذا وعد منه ان العبد اذا اذنب ذنبا وتاب ثم وقع في الذنب ثم تاب وتكرر ذلك منه قبل
الله منه كل ذلك اذا كانت التوبة في كل مرة صحيحة قوله تعالى الرَّحِيمُ مر تفسيره في التسمية ومعناه ههنا انه يرحم التائب فيغفر
ذنوبه ويقبل توبته وقيل الكلمات ثلاثة اشياء الحياء والبكاء والدعاء قال شهر بن حوشب مكث ادم ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه
حياء وقال ابن عباس بكى ادم وحواء مائتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حواء مائة سنة فان قالوا
لم قال فتاب عليه ولم يقل عليهما وقد سبق ذكر ادم وحواء قلنا لانه ذكر التلقي من ادم وحده فذكر قبول التوبة كذلك
ولان مبنى حال النساء على سترهن والسكوت عن ذكرهن ولان تفريغ القلب في الدنيا للانبياء على الخصوص ولانها كانت
تبعا لآدم فثبت حكمها بذكر المتبوع ولان الاثنين اذا كان معنى فعلهما واحدا فذكر احدهما ذكرهما قال تع واذا راوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها وقال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ودلت الآية ان العصيان لا يزيل الايمان وهو رد
على الخوارج ودلت ايضا على بطلان قول المعتزلة ان الصغيرة مغفورة لا يجوز العتاب عليها ولا يجب التوبة منها وما كان من ادم
كان زلة وهي دون الصغيرة وقد عوتب بها وامر بالتوبة عنها ثم الحكمة في اسلام ادم بذلك من وجوه ذكرها الامام ابو منصور رح
احدها ما كان في صلبه من الكفرة وهم ليسوا من اهل الجنة والثاني رحمة للخلق لئلا يياسوا ولا يزيلوا الولاية بكل ذنب والثالث
لينبه الخلق ان لا احد يقوم بتعهد نفسه عما قدم عليه اذا وكلت نفسه اليه فيكون ذلك سببا لخروج الخلق عن النظر الى انفسهم
وداعيا الى التضرع الى الله ليعصمهم عن كل شئ وقال يوسف عم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
قوله تعالى قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا انما كرر الامر بالهبوط لانه يتصل بكل واحد منهما معنى آخر فالاول معناه اهبطوا على
عداوة بعضكم لبعض وعلى سكناكم في الارض الى حين ثم ذكرهم بالهبوط ثانيا للابتلاء بالعبادة بقوله فاما يأتينكم مني هدى
وكان يصح لو قرن المعنيان بذكر الهبوط مرة لكن اعترض بينهما كلام وهو تلقيه الكلمات ونيله قبول التوبة فاعاد الاول ليتصل
المعنى الثاني به وهو الابتلاء بالعبادة والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية قوله تعالى فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ الفاء للتعقيب
واما كلمتان ان وهي كلمة شرط وما وهو للصلة ويأتي شرط والنون للتاكيد فعادت الياء المحذوفة بالشرط وقال الامام ابو
منصور معناه ليأتينكم قال وهذا جائز في اللغة وقال ابن عباس ليس بشرط وان كان ظاهره شرطا الا ترى انه لا جواب له
قال رضه ووجه تصحيح هذين الكلامين مع تقرير العربية على وجهها وحقيقتها انه شرط والمشروط قد يكون وقد لا يكون واتيان
الذي كان مما يكون لا محالة لكن التبس هذا البناء شرط آخر عليه واراد جواب بعدهما والمشروط الثاني مما يكون من بعضهم
ولا يكون من بعضهم وكان مقتضى الشرط في ذلك لا في هذا فتقرر الاول وتعلق الثاني بالشرط وتقديره سياتيكم مني كتاب هاد
ورسول هاد ومتى ياتكم ذلك فمن تبعه فلا خوف عليه ولا حزن فكان قوله فمن تبع جوابا لقوله فاما يأتينكم وهو شرط آخر
يقتضي الجواب فجعل جوابه فلا خوف عليهم ثم هذا الجزاء مع شرطه جواب للشرط الاول وقيل الجزاء الاخير جواب للشرطين جميعا
كما في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم لم يجئ له جواب ثم قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف

رحيم ولم يجئ بجواب ثم قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا فكان هذا جوابا للكل **قوله تعالى مني هدى**
وهذا مصدر اريد به النعت وهو الهادى وهو نعت منعوت مضمر وهو الكتاب او الرسول وانما وحد لان المراد احدهما او يذكر
احدهما يصيبه الاخر مذكورا فان الرسول ياتى بالكتاب والكتاب ينزل على الرسول وهدى مرفوع بفعله وهو الاتيان وقال ابن
عباس قوله فاما ياتينكم منى خطاب لذرية بنى آدم لان ابليس وذريته لا ياتيهم كتاب ولا رسول ولا يكون منهم اتباع وقال مقاتل
ابن حيان هدى هو محمد عم فمن اتبعه واطاعه فلا خوف عليه ولا حزن **قوله تعالى فمن تبع هداى** يقال تبعه واتبعه بالتشديد
اى تلاه واتبعه اى لحقه قال تع فاتبعهم فرعون بجنوده وتفسيره فمن عمل بالكتاب فلم يخالفه واطاع الرسول فلم يفارقه **قوله
تع فلا خوف عليهم** اى فليس عليهم خوف فيما بين ايديهم من الاخرة ولا هم يحزنون اى لا يهتمون على ما فاتهم من الدنيا وقيل اى فلا
خوف عليهم من عقاب ولا حزن بفوت ثواب وقيل الخوف استشعار غم لفقد مطلوب والحزن استشعار غم لفوت محبوب قال تع
خبرا عن يعقوب انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وقيل فلا خوف عليهم من الضلالة فى الدنيا ولا حزن
الشقاوة فى العقبى قال تع فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ثم وحد الشرط ههنا وجمع الجزاء لما مر فى قوله ذهب الله بنورهم
قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وانما ذكر الكلمتين ومعناهما واحد تقريرا لقبايحهم وتكريرا لفضايحهم كما قال واضل
فرعون قومه وما هدى وقيل الكفر نفى الله من الصفات الحميدة والتكذيب اثبات ما لا يليق بالله من الصفات الذميمة والايات
العلامات الدالة على وحدانية الله تع من الكتب المنزلة وغير ذلك **قوله تعالى اولئك اصحاب النار** اى سكان جهنم
جمع صحب وصحب جمع صاحب فهو جمع الجمع ونظيره الاشهاد والانصار والصحبة فى معنى الوصلة فسموا اصحابها لاتصالهم بها وبقائهم
فيها **قوله تعالى هم فيها خالدون** اى دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها هذه الاية فى وعيد من لم يتبع والاية الاولى
فى وعد من تبع قال الامام ابو منصور قوله فمن تبع هداى اى اتبعه ودام عليه حتى مات وكذا فى اية الوعيد قال وفى الاية
نقض قول الجهمية ان الجنة والنار تفنيان وتنقطع ما فيهما فان الله نفى الخوف والحزن عنهم ولو كانتا تفنيان لكان لاهل
الجنة اشد الخوف والحزن وذكر فى عذاب اهل النار انه اليم شديد ولو كان لها فناء ورجوا فناءها لهان ذلك عليهم وكانوا
اسعد حالا من اهل الجنة فان اهل الجنة يخافون زوال تلك النعم وهو اجل محنة وهؤلاء يرجون زوال العقوبة وهو اجل
نعمة **قوله تعالى يا بنى اسرائيل** انتظامه بختم قصة آدم انه وعد متبع الهدى بالجنة ومخالفه بالعقوبة وحثهم فى هذه الاية
على الوفاء بعهده وهو الايمان به والطاعة ليوفى بعهدهم وهو ادخال الجنة فقال اوفوا بعهدى اوف بعهدكم وقد قال ومن
اوفى بعهده من الله بعد قوله بان لهم الجنة وانتظامه بتمام قصة آدم ان الله عدد عليه النعم على ابنيائه وعدد على بنى اسرائيل
نعمه على ابائهم وانتظامه بما قبل قصة ادم انه قال الذين ينقضون عهد الله ثم امرهنا بالوفاء بعهد الله قوله يا بنى اسرائيل
اى يا اولاد يعقوب واصله بنين وهو جمع ابن وسقطت النون للاضافة والبنون اسم للذكور والاناث من الاولاد اذا اجتمعوا
كنعت الرجال يشمل الذكور والاناث اذا اجتمعوا واسرائيل اسم يعقوب قال ابن عباس اسرا بالعبرانية عبد وايل هو الله
ومعناه عبد الله وفيه اقاويل اخر لا يعتمد عليها **قوله تعالى اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم** يجوز ان يكون امرا بالذكر الذى
هو مضموم الذال وهو بالقلب خاصة وهو الحفظ الذى يضاد النسيان ويجوز ان يكون امرا بالذكر الذى هو مكسور الذال
وهو يقع على الذكر باللسان والذكر بالقلب ويكون امرا بشكر نعمه باللسان وحفظها بالجنان ولا يكف عن قضاء حقها
بالغفلة والنسيان والنعمة يقع على الكل فى مثل هذا قال تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واختلف فى المراد بها ههنا قيل
هى كل النعم التى انعم الله بها على كل خلقه وهى كلها تقتضى الوفاء بعهده وقيل هى النعم التى كانت على سلفهم من الانجاء وبعث
الانبياء وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى للطعام وتفجير العيون من الحجر للشراب وسائر ما عدد ما فى هذه الايات وهذا

كله

كله انعام على الابناء لانهم يشرفون بتشريف الآباء وهذا قول الحسن البصرى وقال ابن عباس ما استودعهم من التورية
التى فيها صفة رسوله وبعثه نبيا وقيل النعمة هى محمد عم وكانوا يستفتحون به على الذين كفروا فكانه قال احفظوا حقه وآمنوا
به واوفوا بعهدى فيه نعمة لهم لانه بعث فى وقت اختلافهم وتغييرهم الكتاب وفى وقت فترة الرسل وكان فى طاعته نجاتهم ونظيره
قوله فكفرت بانعم الله هى محمد عم وانما ذكره باسم الجمع لكثرة ما فيه من النعم كما سمى ابراهيم امة لقيامه بمعانى الامم **قوله تعالى واوفوا
بعهدى** قيل هو الامر بالوفاء بالميثاق الذى اخذ الله على ذرية ادم من الايمان به والائتمار بامره والعهد اسم للايمان قال تع
قل اتخذتم عند الله عهدا اى هل قلتم لا اله الا الله وقيل هو ما اخذ عليهم من العهد فى كتابهم بالايمان برسولنا محمد عم قال تع
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال ابن عباس والربيع اى اوفوا بما امرتكم به اوف
بما وعدتكم به والعهد يكون بمعنى الامر قال تع ولقد عهدنا الى آدم وقال الم اعهد اليكم وقال وعهدنا الى ابراهيم فكان قوله اوفوا
بعهدى بمعنى امرى **قوله اوف بعهدكم** اى بوعدكم ويكون العهد بمعنى الوعد قال تع من اوفى بعهده من الله اى بوعده فقال وعدا
عليه حقا وقال ومنهم من عاهد الله اى وعد فقد قال بما اخلفوا الله ما وعدوه وقيل اى اوفوا بعهدى فى اداء الفرايض
اوف بعهدكم بقبولها والجزاء عليها وقال ابن عباس كان عهد الى بنى اسرائيل على لسان موسى انى باعث من بنى اسمعيل نبيا
اميا فمن اتبعه وصدق بالنور الذى ياتى به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين فذكرهم الله ذلك الذى
الاية وقيل اوفوا بعهدى فى مجاهدة انفسكم اوف بعهدكم فى معونتكم عليها وقيل اوفوا بعهدى فى اخلاص سرائركم اوف بعهدكم
فى اصلاح ظواهركم وقيل اوفوا بعهدى فى اصلاح دنياكم اوف بعهدكم فى اصلاح عقباكم وقيل اوفوا بعهدى اجيبوا لى فيما قلت
لكم افعلوا ولا تفعلوا اوف بعهدكم اجبكم فيما قلتم لى افعل ولا تفعل قال تع اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وهو قول
سفيان الثورى وقال الامام ابو منصور عهد الله على خلقه على وجهين عهد خلقة لما جعل فى خلقه كل احد دلائل تدل على معرفته
وتوحيده وانه لم يخلقه للعبث ولا يتركه سدى وعهد رسالة على السنة الرسل قال تع انى معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة
وآمنتم برسلى الاية وقوله اوف بعهدكم هو قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار وقال الامام
القشيرى النعمة ما اشهدك المنعم او ما ذكرك المنعم او ما اوصلك الى المنعم او ما لم يحجبك على المنعم وقال الله سبحانه امر بنى اسرائيل
بذكر النعم وامر امة محمد بذكر المنعم فقال فاذكرونى اذكركم وقال فى قوله اوفوا بعهدى اوف بعهدكم اوفوا بعهدى الذى
قبلتم يوم الميثاق اوف بعهدكم الذى ضمنت لكم يوم التلاق اوفوا بعهدى فى ان لا تؤثروا على غيرى اوف بعهدكم فى ان لا امنع عنكم
خيرى اوفوا بعهدى فى استدامة عرفانى اوف بعهدكم فى ادامة احسانى اوفوا بعهدى فى القيام بخدمتى اوف بعهدكم بقبولها
منكم بمنتى اوفوا بعهدى بحسن المجاهدة اوف بعهدكم بدوام المشاهدة اوفوا بعهدى بصدق المحبة اوف بعهدكم بكمال القربة
اوفوا بعهدى اكتفوا منى بى اوف بعهدكم ارضى عنكم بكم اوفوا بعهدى فى دار المحنة على بساط الخدمة بشد نطاق الطاعة وبذل
الوسع والاستطاعة اوف بعهدكم فى دار القربة على بساط الوصلة بادامة الانس والرؤية اوفوا بعهدى بقولكم ابدا ربى
ربى اوف بعهدكم بجوابكم ابدا عبدى عبدى اوفوا بعهدى بادامة حفظ الوفاء اوف بعهدكم بادامة الصفاء **قوله تعالى واياى
فارهبون** قال القشيرى اى افردونى بالرهبة لانفرادى بالقدرة وقال الامام ابو منصور اى اخشوا سلطانى وقدرتى
قال وقيل اخشوا عذابى ونقمتى قال وقيل اى اخشوا نقض عهدى وكتمان نعت نبيى محمد عم وقال ابن عباس رض واياى فارهبون
اى ان انزل عليكم من العذاب ما انزلت على من قبلكم وقد بينا فى قوله اياك نعبد ان تقديم اياك يقتضى الافراد معناه اخشونى
ولا تخشوا غيرى كما قال تع فلا تخشوا الناس واخشونى واصله قوله فارهبونى بياء الاضافة وحذفت تخفيفا لموافقة رؤس الاى

قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم وهو تفسير العهد الذي مر اي آمنوا ايضا ايها اليهود بالقران الذي انزلته على محمد
مصدقا لما معكم موافقا للتورية التي معكم في التوحيد والاخبار عن الامور الماضية والمستقبلة وفيها ذكر بعثه وانزال القران
عليه فاما الاختلاف في الشرائع والاحكام فلا يوجب التناقض لانه نسخ ويجوز نسخ بعض ما في كتاب ببعضه فكيف بكتابين
والنسخ بيان مدة الحكم الاول لا بداء فجار قوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به قيل بالقرآن وقيل بمحمد وقد ثبت ذكره بذكر الانزال
لانه المنزل عليه فجاز صرف الكناية اليه وقيل اي بما معكم وهو التورية فان فيه نعت محمد عم والصرف الى القران قول ابن جريج والصرف
الى محمد عم قول ابي العالية والصرف الى التورية قول الزجاج ثم لم يقل اول كافرين على الجمع لان الكافر اسم مشتق من فعل فيكون
بمعنى من فعل كذا فيدل على الواحد ويجوز جمعه على الحقيقة قال الشاعر فاذا هم طعموا فالام طاعم واذا هم جاعوا فشر جياع وقد وحد
في الاول وجمع في الثاني ويقال الجيش مقبل والجند منهزم ولا يجوز هذا في الاسم الذي ليس بماخوذ من الفعل لا يجوز ان يقال
الجيش رجال والجند غلمان وقال الاخفش فيه اضمار اي اول فريق كافر به فوحد على
اللفظ دون المعنى ثم معناه اول كافر من اهل العصر فقد كان قبلهم اهل الكفر ومعنى النهي عن الكفر اولا والكفر اولا واخرا حرام
ان ربا في قبيح وبال اي لا تكونوا اول من يكفر به فيقتدي بكم غيركم فيكون لكم وزركم ووزر من اقتدى بكم قال النبي عم
من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة
وذلك انه عم قدم المدينة فكذب به يهود المدينة ثم بنو قريظة وبنو النضير ثم خيبر ثم فدك ثم تتابعت على ذلك سائر اليهود قوله
تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا وقد فسرنا الاشتراء في تفسير قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ومعناه
ههنا لا تاخذوا على تعليم الكتاب اجرا وهذا قول ابي العالية وكان مكتوبا عندهم في الكتاب الاول يا ابن ادم علم مجانا كما علمت
مجانا وقال الحسن اي لا تاخذوا على تغيير كتابكم وتبديله ثمنا وقال السدي اي لا تاخذوا طمعا على كتمان ما فيه من ذكر محمد وتصديق
القران وقصة نزوله ان كعب بن الاشرف قال لاحبار اليهود ما تقولون في محمد فقالوا انه نبي فقال لهم كان لكم عندي صلة وعطية
لو قلتم غير هذا قالوا اجبناك من غير تفكر فامهلنا حتى نتفكر وننظر في التورية فخرجوا وبدلوا نعت المصطفى بنعت الدجال ثم رجعوا
وقالوا ذلك فاعطى كل واحد منهم صاعا من شعير واربعة اذرع من كرباس فهو القليل الذي ذكره الله في هذه الاية وقيل
انما سماه قليلا لان الدنيا كلها قليلة في نفسها لا سيما اذا قوبلت بالاخرة وما يترك بها ثم ما اخذوه لم يكن ثمنا حقيقة لكن اخذوه
عوضا عما تركوه فجعل في صورة ثمن المبيع وقد قال الشاعر ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها فما اصبت بترك الحج من ثمن قوله
تعالى واياي فاتقون اي اخشوني كما قال واياي فارهبون وانما اعاده لان الاول معناه اخشوني في نقض العهد وهذا معناه
اخشوني في كتمان نعت محمد وما ذكر في هذه الاية وانما يسهل الائتمار بالامر والانتهاء بالنهي لمن خشي الله فامرهم هنا بالخشية
ليسهل عليهم الائتمار بما امر به في تلك الاية واعاد الامر بها ههنا ليسهل عليهم الانتهاء عما نهى عنه في هذه الاية قوله تعالى
ولا تلبسوا الحق بالباطل اللبس بفتح اللام الخلط من باب ضرب واللبس بالكسر من باب علم وقال ابن عباس معناه ولا
تخلطوا الصدق بالكذب اي نعت النبي عم بنعت الدجال وقال مجاهد اي اليهودية والنصرانية بالاسلام وقيل اي التورية
المنزلة بما كتبتم بايديكم وقيل اي الامانة بالخيانة لانهم ائتمنوا على ما في التورية ان يبدوه فلا يكتموه فخانوا فيه من وجهين
بكتمانه وتبديله قوله تعالى وتكتموا الحق عطف على النهي الاول اي ولا تكتموا الحق وهو امر محمد عم وقيل القران وقيل الايمان
قوله تعالى وانتم تعلمون انه حق ولكن تكابرون فقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل هو نهي عن التغيير وقوله وتكتموا الحق هو
نهي عن الكتمان فكلاهما منهيان واضمار لا ههنا كاضماره في قوله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم اي ولا تخونوا وقيل

هذا خطاب المشركين وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقيل هو خطاب
للمنافقين ومعناه لا تخلطوا الاخلاص بالنفاق ويجوز صرفه الى المسلمين والى كل صنف منهم وبيانه ايها السلاطين لا تخلطوا
العدل بالجور وايها القضاة لا تخلطوا الحكم بالرشوة وكذا كل فريق وقال القشيري ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا اي لا تؤثروا
على عظيم حقي خسيس حظكم واياي فاتقون فكبر من تتقى عقوبته وعز من يهاب رؤيته ولا تلبسوا الحق بالباطل اي لا تتوهموا
ان يلتئم لكم جمع الضدين والكون في حالة واحدة في محلين فاما منوط بحق واما مربوط بحظ ولا تلبسوا الحق تدليس ولا تكتموا
الحق تلبيس وانتم تعلمون ان حق الحق تقديسه قوله تعالى واقيموا الصلوة اي اقبلوها وادوها وآتوا الزكوة كذلك وقيل
اي اقيموا الحمد والثناء لله بالسنتكم وآتوا الزكوة اي طهروا انفسكم عن الكفر والمعاصي قال تعالى فقل هل لك الى ان تزكى الى ان
تطهر قال تعالى نفسا زاكية وقرئ زكية اي طاهرة وزكوة المال سميت بها لمعنيين للطهارة كما ذكرنا وللنماء يقال زكا الزرع اذا نما
وسميت بالنماء المال بها بالزيادة ولطهارة مؤديها بالمغفرة قوله تعالى واركعوا مع الراكعين الركوع في اللغة التطامن
والانحناء قال لبيد بن ربيعة العامري اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع وفي الشرع هو ركن مخصوص
في الصلوة بين القيام والسجود ومعنى الاية اركعوا في الصلوة ركوع اهل الاسلام ولم يكن لصلوة اليهود ركوع اي اسلموا
واعملوا عمل اهل الاسلام ولذلك قال مع الراكعين الذين يركعون في صلوتهم وقيل الركوع ههنا اسم لكل صلوة وقد مر
في قوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ان الصلوة لها اسامي منها الركوع ومعناه صلوا مع المصلين وله معنيان
احدهما صلوا مع امة محمد صلاتهم اي اشرعوا في دينهم واعمالهم وصلوا صلوتهم المشتملة على كل اركانها واستقبلوا بها القبلة
كاستقبالهم والراكعون اسم امة محمد عم فلهم اسام كثيرة في القران والثاني صلوا مع المصلين وهو امر باقامة الجماعة فيها دون
الانفراد بها ثم هذا ليس بتكرار لقوله واقيموا الصلوة لان ذاك امر بفعلها واداء اصلها وهذا امر باتمامها بالركوع فيها واقامتها
بالجماعة مع اهلها قوله تعالى اتامرون الناس بالبر البر في اللغة لاشياء للصدق وحفظ اليمين ومراعاة حق الوالدين
وللطاعة وللطف والصرف من حد علم والنعت البر بالفتح والبار ومعناه ههنا عند السدي اتامرون الناس بطاعة الله
وانتم تعصونه وقال ابن عباس اتامرون الناس بالتمسك بكتابكم وتتركونه انتم بجحد ما فيه من نبوة محمد عم وقيل اتامرون
الناس بالصدق وانتم تكذبون وقيل اتامرون الناس بتصديق محمد واتباعه وانتم تخالفونه ونزول الاية في علماء
اليهود فان الرجل منهم كان يقول لصهره ولقريبه ولرضيعه من المسلمين في السر اثبتوا على دين هذا الرجل فان ما يقوله
حق وكانوا لا يفعلون ما يامرون به كيلا تفوتهم الرشوة والرياسة فنزلت الاية وقيل كانوا يقولون لفقرائهم الذين
لا مطمع لهم فيه في السر امنوا بمحمد عم فانه حق وكانوا يقولون للاغنياء نرى فيه بعض علامات نبي آخر الزمان دون بعض
فانتظروا استيفاءها لما ينالون منهم وقوله اتامرون هذا استفهام بمعنى التوبيخ والتهديد قوله تعالى وتنسون انفسكم
النسيان في اللغة نقيض الذكر والنسيان الترك ايضا والنسيان التاخير ايضا والنسي ما سقط في منازل المرتحلين من رذال
امتعتهم فيقولون تتبعوا انساءكم جمع نسي قال الله عز وجل ما في الارض نسيا تقصه ومن الاول قوله تعالى ان نسينا او اخطانا
ومن الثاني قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا امر الله فتركهم مخذولين ومن الثالث قول الرجل لآخر نسئت امري اي اخرته
عن سائر الامور ومعنى الاية ههنا ولا تفعلون انتم كانكم نسيتم انفسكم او تتركون انفسكم فلا تنحونها عن العقوبة بالايمان
به ومتابعته او تؤخرون امور انفسكم فلا تتبعونه للحال كيلا ينقطع مرافق اغنيائكم عنكم وعزمكم ان تتبعوه يوما وتقدم
اصراركم وتاخيركم باختياركم يبقيكم على الكفر الى آخر العمر وكذا حال من تمادى في العصيان والغي وهو يقول اتوب عند الكبر
والشيب وربما يفاجئه الموت فيبقى في حسرة الفوت قوله تعالى وانتم تتلون الكتاب اي التورية وتعرفون ان المصطفى حق

وان كان به صدق ثم تخالفون عليكم **قوله تعالى افلا تعقلون** اليس لكم عقل تعرفون به انه قبيح منكم ترك اصلاح انفسكم و الاشتغال بغيركم وقبيح ايضا مخالفة ما تعلمون وقيل اى تتلون فى كتابكم ان المحمود من عمل بما علم ثم امر به غيره لا من امر غيره وترك نفسه وفى كتابنا ايضا قال تعالى تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتسارعون فى الخيرات ثم سماهم فقال واولئك من الصالحين وقال ابراهيم النخعى منعنى عن الجلوس للعامة ثلاث ايات قالوا هى داهية الواعظين قال الله تعالى خبرا عن شعيب النبى عم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقوله يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقوله اتأمرون الناس بالبر بل لترك العمل به ولا يستقيم قول من يقول لا يجوز الامر بالمعروف لمن لا يعمل به لهذه الاية بل يجب العمل به ويجب الامر به وقد قال النبى عم مروا بالمعروف وان لم تعملوا وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وهذا لانه اذا امر به مع انه لا يعمل به فقد ترك واجبا واذا لم يأمر به فقد ترك واجبين **قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة** اى بالصبر على الطاعات وترك السيئات وتحمل الاذى والمصيبات وجهاد الاعداء بالمحاربات وبالصلوات على تكفير السيئات وقضاء الحاجات فان الصبر حبس النفس وهذا يكون على اداء الطاعات مع مشقتها وعلى ترك المعاصى مع شهوتها والباء للاداة والالة وما يستعان به عليه مضمر وهو تكفير السيئات فان الله تعالى قال والصابرين والصابرات الى ان قال اعد الله لهم مغفرة والصلوة كذلك قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ويستعان بهما على قضاء الحاجات ايضا وهو الحكم عند بعضهم فان الصبر مفتاح الفرج والصلوة تنال بها الحاجة قال تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى وقيل الصبر هو الصوم وسمى شهر رمضان شهر الصبر لانه شهر الصوم وبالصوم والصلوة يستعان بهما على الكفارات والحاجات ايضا اما الصلوة فقد بينا فيها ذلك واما الصوم فلانه شهر الصوم هو شهر المغفرة وشهر اجابة الدعوة وقيل استعينوا بالصبر والصلوة على سائر الطاعات فان الصوم باب العبادات كما روى والصلوة جامعة العبادات كما حكى وقيل معناه استعينوا بالصبر فى الحروب على معونة النبى عم ومتابعته وبالصلوة على حسن العمل لله وخدمته وقيل استعينوا بهما على طلب الاخرة وقال محمد بن على الترمذى واستعينوا بالصبر وهو الصوم على رياضة النفوس وبالصلوة على تنوير القلوب وانه اذا صام وجاعت نفسه عن الطعام شبعت عن الذنوب واذا صلى فغرها مناجاة الله وقرة العيون وقيل معناه استعينوا الله على الصوم والصلوة والمستعان هو الله وان لم يذكر فى هذه الاية والباء فى الصبر والصلوة بمعنى على كما فى قوله وظنوا انه واقع بهم اى عليهم وقيل معناه استعينوا بالله على الصبر على زوال الرياسة والماكلة وعلى الصلوة الى الكعبة فانهما كانا يشقان على اهل الكتاب ودليله قوله تعالى وانها لكبيرة اى ثقيلة كما فى قوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه واصله العظمة والشىء قد يعظم فى نفسه قدرا وقد يكون عملا فيعظم على مباشره فعلا والهاء فى انها راجعة الى الاستعانة التى ثبتت مقتضى قوله واستعينوا والاستعانة اى تحصيلها على الاشياء التى ذكرنا اضمارها انها كانت تشق عليهم وقيل انها راجعة الى الصلوة واذا ذكر شيأن ذكرت كناية بعدهما فالاصل صرف الكناية على التثنية اليهما ويجوز الصرف الى احدهما اختصارا والاولى الصرف الى اخرهما لانه اقرب الى ذلك قال تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وقال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فاما فى قوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فانما صرف الكناية الى الاولى وهى التجارة لان اللهو تبع للتجارة فكان صرف الكناية الى المتبوع اولى على ان كل واحد منهما جائز فان كل واحد منهما سبق ذكره وكذلك قرئ فى قوله امنة نعاسا تغشى بالتاء والياء جميعا وكذا فى قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلى بالتاء والياء لسبق ذكر المذكر والمؤنث جميعا **قوله تعالى الا على الخاشعين** اى على امة محمد وهذا من اسمائهم كالراكعين على ما قلنا والخشوع فى اللغة التذلل عن خشية وخشع ببصره اذا غضه وقال ابن عباس هم الذين خشعت قلوبهم بالتذلل بالايمان لله بما انزل وقال الضحاك والربيع الخاشعون الى نفى نقول ان ترك الرياسة والصلوة مع المسلمين الى الكعبة مع عادتهم الصلوة بيت المقدس شاقة الا على

خشع لله بالاسلام والاستسلام **قوله تعالى الذين يظنون** اى يوقنون قاله مجاهد وابن جريج والشعبى وقال ابن عباس اى يعلمون وانما جازت تسمية العلم ظنا لان فى الظن طرفا من العلم واليقين ولولاه لكان جهلا وهذا كقوله ان ظنا ان يقيما حدود الله وقوله انى ظننت انى ملاق حسابيه **قوله تعالى انهم ملاقوا ربهم** اى معاينوه وهو كناية عن شهود مشهد العرض والسؤال يوم القيمة وهو الوجه فيما يروى فى الاخبار لقى الله وهو عليه غضبان وما يجرى مجراه وقيل اى يعلمون انهم يموتون قال النبى عم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه واراد به الموت ولقاء الله وهو رؤيته ثابتة عند اهل السنة والجماعة لكن فى مثل هذا الموضع يستعار لشهاد مشهد الجزاء كما يقال قدم فلان الى السلطان نار بعقوبته او بكرامته وفى قوله فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه لا يمكن حمله على الرؤية التى هى كرامة بل هو على اشهاد مشهد الجزاء فكذا ما هو مثله **قوله تعالى وانهم اليه راجعون** اى ويعلمون انهم راجعون يوم القيمة الى الله تعالى اى الى جزائه اياهم على اعمالهم وقيل اراد به الرجوع الى الله فى كل الامور ومعناه انها تشق الا على العالمين انهم يموتون ويرجعون الى جزائه ويوقنون ان مرجع الخلق كلهم اليه لا استغناء عنه ولا تخلص عن اخذه ثم وصف الصلوة بالثقل على اليهود ذم لهم لانها كراهة اعتقاد وهى كقوله فى صفة المنافقين لا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فاما ما ذكر فى صفة المؤمنين كتب عليكم القتال وهو كره لكم وقوله فى اهل بدر وان فريقا من المؤمنين لكارهون فذاك ليس بذم لانها كراهة طبع ويمدح المؤمن بتحمله ذلك مع كراهة طبعه اتباعا لشرعه ويثاب زيادة ثواب على احتماله ما يشق على نفسه **قوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم** قد سبق ذكره مرة والتكرير للتأكيد والتقريب ولان الاول فى انعامه عليهم وهذا الثانى فى انعامه على ابائهم وقد عدد بعده ما كان على الاسلاف من التفضيل على عالمى زمانهم وسائر ما ذكره فيما بعده من الايات وذكر النعم على الاباء الزام الشكر على الابناء فانهم يشرفون بشرفهم ولذلك خاطبهم فقال فضلتكم عليها ولم يقل فضلت اباكم لان فى فضل ابائهم فضلهم **قوله تعالى وانى فضلتكم على العالمين** الفضل الزيادة والتفضيل اثباتها والافضال الانعام والتفضل كذلك والفاضل من له الفضل ومعناه واذكروا ايضا انى جعلت لكم فضلا على اهل زمانكم باعطاء الرياسة والمال قاله ابو العالية وقال مجاهد وقتادة فضلتكم على من بين ظهرانيكم فانهم كانوا اولاد الانبياء غير بنى اسرائيل لم يكونوا كذلك ثم لم يكن لهم بهذا فضل على امة محمد عم فان الله قال لهم كنتم خير امة اخرجت للناس فكان هذا على الخصوص دون العموم كما فى قوله فى حق مريم واصطفاك على نساء العالمين اى نساء زمانك فان خديجة وعائشة وفاطمة افضل منها وقيل هو على العموم وهو فى حق تظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى وتفجير الماء من الحجر فانهم خصوا به وكذا فى حق مريم ان اريد به فضلها بالولد بغير اب فهو على العموم وقال الامام القشيرى اشهد الله بنى اسرائيل فضل انفسهم فقال فضلتكم على العالمين واشهد امة محمد فضل نفسه فقال قل بفضل الله وبرحمته وشتان بين من مشهوده فضل نفسه وبين من مشهوده فضل ربه وشهوده فضل نفسه قد يورث الاعجاب وشهوده فضل ربه يوجب الايجاب **قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا** ولما ذكر انه فضلهم بان جعلهم اولاد الانبياء قالوا ان اباءنا يخلصوننا يوم القيمة فقال واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا قيل اى لا تغنى وقيل اى لا تكفى وقيل اى لا تنوب وقيل اى لا تقضى وهذا الموافق لاصل اللغة يقال جزى الدين اى قضاه وتجازاه اى تقاضاه وجزاه بعمله اى قضاه حقه وقوله عم يجزيك ولا يجزى احدا بعدك اى تقضى عن اضحيتك وعن كفارتك وجزى عن فلان اى قضى عنه اى قام مقامه وناب عنه وكفاه امره وقوله نفس اى نفس مؤمنة عن نفس اى عن نفس كافرة وهو كقوله لا يجزى والد عن ولده الاية وقال لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم وكيف تنفع وقد قال يوم يفر المرء من اخيه وامه الاية وقال لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم وكيف تنفع وقد قال يوم يفر المرء من اخيه وامه الاية

ثم قال هذا في حق الكافر واما المؤمن فقد استثناه فقال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اى خالٍ عن الشرك وقال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا ثم قيل فيه مضمر واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا وانما حذف لانه ظرف ويجوز حذف في مع الظرف يقول اتيتك اليوم واتيتك في اليوم قال الشاعر ويوما شهدناه سليما وعامرا قليلا سوى الطعن بالنهال نوافله اى شهدنا فيه وفيه اضمار آخر عند قوله واتقوا يوما اى عذاب يوم لان نفس اليوم لا يتقى ويجوز ان يقال ان اليوم يخوف ايضا لان المخاوف فيه ثم ان الله تعالى قال واتقوا النار وهذا للعامة وقال واتقوا يوما وهذا للخاصة وقال واتقون وهذا لخاص الخاص قوله تعالى ولا يقبل منها شفاعة يقرأ بالياء والتاء فمن انث فلان الشفاعة مؤنثة لفظا ومن ذكر فلان تانيث ما ليس بذي روح غير حقيقي ولان الفعل مقدم على الاسم ولان بينهما حائلا وفي القرآن واخذ الذين ظلموا الصيحة واخذت الذين ظلموا الصيحة قد كانت لكم اسوة حسنة لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال قد جاءكم بينة وقال وان طائفة منكم والحاصل ان ما تانيثه ليس بحقيقي فتذكيره وتانيثه جائزان تقدم او تاخر وكان بينهما حائل او لم يكن وفي الحقيقي يجوز تانيثها بكل حال وتذكيرها اذا تقدم الفعل وبينهما حائل ولا يحسن بغير حائل قوله منها راجعة الى النفس التي ذكرت اولا وهي النفس المؤمنة اى التي لا تقبل شفاعتها للكافرة والشفاعة مصدر الشافع والشفيع وهو طالب قضاء حاجة غيره ماخوذ من الشفع لانه يشفع نفسه بمن يشفع له في طلب مراده والشفعة منها وهي ضم ملك غيره الى ملك نفسه ولا شفاعة في حق الكافر قال تعالى للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقال فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والكفار يقولون ذلك حين يرون للمؤمنين شفاعة الشفعاء ومعونة الاصدقاء وقال عم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي من كذب بها لم ينلها وقال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وهو اثبات الشفاعة لمن اذن له بها وقال القشيري فالله تعالى هو الشفيع الاكبر على التحقيق وان كان لا يطلق عليه اسم الشفيع لعدم التوقيف وقد قيل في معناه الحمد لله شكرا فكل خير لديه صار الحبيب شفيعي الى شفيعي اليه قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل اى فدية قال تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها سميت الفدية عدلا لانها تعادل المفدى اى تماثله قال تعالى او عدل ذلك صياما والعدل بالفتح مثل الشيء من خلاف جنسه وبالكسر مثله من جنسه ثم معناه لا يؤخذ من الكافر فدية ينجو بها من النار ولا يجد ذلك ليفتدي به قال تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وقال تعالى ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم وقال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا وقال لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه الاية واما في حق المؤمنين فقد روي انه يعطى كل مؤمن يهوديا او نصرانيا فيقال له هذا فداؤك من النار قوله تعالى ولا هم ينصرون النصر العون والنصر المنع ايضا اى لا يعانون ولا يمنعون عن ايدي المعذبين وهذا للكافرين فاما المؤمنون فقد قال في حقهم انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ثم انما جمع هذا مع ان الذي سبقه موحد لان ذلك نكرة في موضع النفي فكان للعموم فتناول جميع الكافرين فجاز ختم الاية بالجمع على المعنى ثم هذه الاية في نهاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجوه التي بها يتخلص العبد عن النكبة التي اصابته في الدنيا وهي اربع ينوب عنه غيره في تحمل ما عليه او يفتدي بماله فيتخلص منها او يشفع له شفيع فيوهب له او ينصره ناصر فيمنعه فقطع الله عنهم جميعا قوله تعالى واذ نجيناكم اى واذكروا ايضا اذ خلصناكم وقد نجا ينجو نجاة وانجاه انجاء ونجاه تنجية وقيل الانجاء اى خلصه قبل وقوعه في المهلكة ونجاه بعد وقوعه فيها قال تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم وهو قبل الوقوع وهذا ضعيف فانه قال نجينا نوحا والذين آمنوا معه وكذا ولم يكن ذلك بعد الوقوع والصحيح انهما سيان والنجوة المكان العالي لان من صار اليها تخلص ومعناه خلصنا اباكم وجعل ذلك نعمة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم ومن عادة العرب هذا يقولون قتلناكم يوم عكاظ اى قتل اباؤنا اباءكم قوله تعالى من آل فرعون قال ابو عبيدة آله اهل بيته وقال بعضهم آله قومه

الملابسون له وقيل اتباعه وحقيقة الآل هم الذين يؤول امورهم اليه في نسبة او صحبة وفرعون قيل هو اسم الملك الذي كان لهم في ذلك الوقت خاصة واسمه الوليد بن مصعب وقيل الوليد بن ريان وقيل انه اسم لكل من كان يملك مصر كقيصر للروم وكسرى للفرس والخاقان للترك وتبع لاهل اليمن قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب قيل اى يذيقونكم قال عمرو بن كلثوم اذا ما الملك سام الناس خسفا ابينا ان نقر الخسف فينا. والخسف الذل وقيل اى يكلفونكم الاعمال الشاقة وقال المفضل اى يريدونكم على ذلك ويريدون بكم ذلك من السوم في البيع وهو ارادة كل واحد من البائع والمشتري ثمنا غير ما يريد الآخر وقيل اى يديمون عليكم ذلك وقد سام ابله اى اكرهها على العالي بعد النهل وداوم عليها قوله سوء العذاب اى اشده واشقه ومعناه يحملونكم على ما فيه غاية الاذى ولا يكون العذاب الا سيئا لكن بعضه يخف وبعضه يشتد فسوء العذاب ما اشتد منه ثم قوله يسومونكم هذا بيان ما نجاهم منه قوله تعالى يذبحون ابناءكم يجوز ان يكون تفسيرا لقوله يسومونكم اذ لا عاطف بينهما ويجوز ان يكون امرا آخر سواه فقد قال في آية اخرى يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم بالواو وذلك دليل المغايرة وحذف الواو ههنا كحذفها من قولك اكرمتك وهبت لك ولبسك والذبح قطع الحلقوم والاوداج واصله الشق يقال ذبحت المسك اى فتقت عنه والتشديد للتكثير كما يقال فتحت الباب وفتحت الابواب والابناء جمع الابن واصل الابن البني بالياء وقيل بالواو واصله بنو فانه يقال في المصدر البنوة لكن هذا لا يدل على ذلك كالفتوة هي بالواو والفتى بالياء ولذلك يجمع فتية وفتيانا والاظهر انه من الياء لانه قيل معناه انه يبنى على بنى ابوه والمراد من الابناء هم الذكور خاصة وان كان الاسم في غير هذا الموضع قد يقع على الذكور والاناث كالبنين قال تعالى يا بني آدم وقال يا بني اسرائيل لكن ههنا المراد هم الذكور فانهم كانوا يذبحون الغلمان لا غير وكذا اريد به الصغار دون الكبار لانهم كانوا يذبحون الصغار قوله تعالى ويستحيون نساءكم اى يستبقون بناتكم ويتركونهن حيات فالاستحياء استفعال من الحيوة والاستحياء الاسترقاق ايضا وكانوا يسترقونهن وهو من ابقاء الحيوة ايضا فيهن وقيل اى يفتشون في حياء النساء ينظرون هل بهن حمل والحياء الفرج وسمي به لانه يستحيى من كشفه والنساء جمع المرأة ولا واحد لها من لفظها وهي في الاصل اسم للبالغات دون الصغائر وانما ذكرن ههنا وان كانوا يفعلون ذلك بالصغائر لوجوه احدها انه سماهن باسم المآل لانهم اذا استبقوهن صرن نساء بعد البلوغ وهذا كقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وقوله اعصر خمرا وقوله انك ميت وانهم ميتون ولانهم كانوا يستبقون البنات مع امهاتهن والاسم يقع على الكبيرات والصغيرات عند الاختلاط كما يقال اقبل الرجال اذا اقبل البالغون ومعهم الصغار واقبل النساء اذا اقبلت البالغات ومعهن الصغائر ومن فسره بتفتيش فروج البالغات فلا حاجة له الى هذا التاويل فان قالوا ان كان ذبح البنين من سوء العذاب فاستبقاء البنات لم جعل من سوء العذاب وانه سلامة ونعمة قلنا لانهم كانوا يستبقونهن للاسترقاق والاستخدام وتحميل المشاق الكبار ولان بقاء البنات مما يشق على الاباء ولا سيما بعد ذبح البنين وقال القفال ويجوز ان يكون الذبح والاستحياء جميع ما ذكر في قوله يسومونكم سوء العذاب ويحتمل ان يكون بعض ذلك فقد روي انه كان يؤخذ منهم الجزية والخراج ويكلفون ضرب اللبن والاعمال القذرة وقال ... ان عبدت بني اسرائيل وروي انه كان جعلهم خدما فصنف يبنون له وصنف يزرعون له ومن لم يكن له صنعة فعليه الجزية وكان سبب ذبحهم الذكران من الصغار ان كهنتهم ومنجميهم كانوا يخوفونهم ويخبرونهم ان زوال ملكهم على ايدي بني اسرائيل وقيل كان بنو اسرائيل يتحدثون انهم يسلطون على آل فرعون ويزيلون ملكهم ويرون ذلك عن انبيائهم فكان آل فرعون يقتلونهم ارادة تكذيبهم وقيل ان الكهنة والمنجمين قالوا ذلك فيمن يولد في وقت كذا فامر بذبح ذكرانهم وقال السدي رأى فرعون في منامه نارا اقبلت من بيت المقدس واشتملت

ان صح

المقدس
على بيوت مصر فاحرق القبط وبيوتهم وترك بنى اسرائيل فدعا السحرة والكهنة والقافة فسالهم فقالوا لو الخرج من بيت القدرة
رجل يكون على يده هلاك مصر فامر ان لا يولد لبنى اسرائيل غلام الا ذبحوه وقال للقبط كلفوا بنى اسرائيل الاعمال
فذلك قوله ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها شيعا الاية فجعل لا يولد لبنى اسرائيل ابن الا ذبح واسرع الموت
فى المشيخة فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع فيهم ويوشك ان يقع العمل على غلماننا فامر ان يذبحوا
سنة ويتركوا سنة فلما كانت السنة التى لا يذبحون فيها ولد هارون فترك ولما كان فى السنة التى يذبحون فيها حملت ام موسى
بموسى القصة وحكى انهم بنوا له سبعة حوايط جايعة كبا دهم وذبح من ابنائهم اثنى عشر الف صبى **قوله تعالى وفى ذلكم**
بلاء من ربكم عظيم البلاء النعمة كما فى قوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا والبلاء المحنة ايضا وغالب الاستعمال
فيها واصله الاختبار والله تع يبلو عبده بالنعم ليمتحن شكره وبالمحن ليمتحن صبره قال تع ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال وبلوناهم
بالحسنات والسيئات وابلى يبلى يستعمل فى الخير وبلا يبلو فى الخير والشر جميعا قال الش جزاه الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما
خير البلاء الذى يبلوا فجمع بين الوجهين فى الخير وقال تع وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وقال ونبلوكم بالشر والخير ثم تفسيره
ههنا وفى ذلكم اى فى ذلك الانجاء نعمة عظيمة من ربكم وقيل اى فى ذلك التعذيب منهم من التذبيح والاستحياء محنة عظيمة
وقد سبق ذكرهما فصح صرف الكناية الى كل واحد وفى اخبار النبى عم عن ذلك صدق دعواه الرسالة من الوجه الذى مر
ودلت الاية على فائدة الصبر **قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر** الفرق الفصل والتفريق التمييز اى اذكروا ايضا منتى عليكم
بان جعلت لكم بحر النيل افراقا اى اثنى عشر فرقا قال تع فكان كل فرق كالطود العظيم وبكم للباء وجهان احدهما لكم والباء
قد تجى بمعنى اللام قال تع ذلك بان الله هو الحق اى لان الله والثانى اى بدخولكم فيكون الباء على حقيقتها والبحر سمى به لكسيره
اى اتساعه وانبساطه **قوله تعالى فانجيناكم** اى سلمناكم وهو انجاء قبل الوقوع **قوله تعالى واغرقنا آل فرعون** غرق فى الماء
من حد علم اى رسب فيه فهو غرق اذا كان لم يمت بعد فاذا مات فهو غريق وجمعه الغرقى وهو كالمرضى والجرحى وكل ما كان
من نعوت الافات فهو كذلك والاغراق الاهلاك فى الماء وال فرعون قومه وهو فيهم لانه علم دخوله فيهم **قوله تعالى**
وانتم تنظرون نظر اليه بعينه فرآه ونظر فيه بقلبه فدراه واما تفسيره فقد قيل اى تنظرون بابصاركم الى انفلاق البحر
حين سلكتم فيه وانطباقه على ال فرعون حين غرقوا فيه بعد سلامتكم منه وقيل لم ينظروا اليهم حين غرقوا ولكنهم اخرجوا
اليهم بعد فنظروا اليهم اذ سأل موسى عم ربه ان يريهم اياهم فلفظهم البحر فنظروا قاله الكلبى وقيل كانوا ينظرون الى ذلك
بالتطام امواج البحر بال فرعون فى المواضع الذى صار لهم منه طريقا يبسا وذلك نظر عيان وقيل تنظرون اى انتم بالقرب
منهم تواجهونهم وتقابلونهم وان كنتم لا تدركونهم بابصاركم لبعدهم قاله الفراء وهو كقول العرب دور فلان تتناظر اى تتقارب
وتتقابل وقصته ان قوم فرعون قالوا له اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض الاية فامر الله موسى ان يخرج بنى اسرائيل
فامرهم ان يخرجوا وان يستعيروا الحلى من القبط وامر ان لا ينادى احد منهم صاحبه وان يسرجوا فى بيوتهم حتى الصبح
ومن خرج لطخ بابه بكف من دم ليعلم انه قد خرج فخرجوا ليلا والقبط لا يعلمون ووقع فى القبط موت فجعلوا يدفنونهم وشغلوا
عن طلبهم حتى طلعت الشمس قال تع فاتبعوهم مشرقين فكان هارون امام بنى اسرائيل يقودهم وموسى على ساقتهم وخرج
موسى فى ستمائة وعشرين الف مقاتل لا يعدون فيهم ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وتبعهم فرعون على مقدمته هامان
فى الف الف وسبعمائة الف جواد ذكر ليس فيها رمكة على راس كل واحد منهم بيضة وفى يده حربة فنظر فرعون الى قوم موسى
فقال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وقال قوم موسى انا لمدركون يا موسى اوذينا مرة قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا اليوم
يهلك فان البحر امامنا وفرعون خلفنا قال كلا ان معى ربى سيهدين واوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر

فضرب

فضرب فانفلق فصار فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالجبل العظيم وكان لكل سبط طريق ياخذون فيه فلما اخذوا فيه قال
بعضهم ما لنا لا نرى اصحابنا قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نريهم فقال موسى اللهم اعنى على اخلاقهم
السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فصار فيها كوى ينظر بعضهم الى بعض فساروا حتى خرجوا
من البحر فلما جاوز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر وهو على فرس ادهم فلما بلغ ماء النهر ان يقتحم فتمثل له جبريل على
فرس انثى وديق فلما راها فرس فرعون تقحم خلفها فلما دخل آخر قوم فرعون وجاء آخر قوم موسى اطبق البحر على فرعون
وقومه فاغرقوا فنادى فرعون لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل القصة وقالت بنو اسرائيل لم يغرق فرعون
والآن يدركنا فيقتلنا فلفظهم البحر فى ستمائة وعشرين الف عليهم الحديد فذلك قوله فاليوم ننجيك ببدنك الاية فلم يقبل
البحر بعد ذلك غريقا الا لفظه على وجه الماء وقطع بهم موسى البحر وذلك يوم عاشوراء وقال القشيرى تقاصرت بصائر بنى
اسرائيل فاتتهم المعجزات عيانا ونفذت بصائر هذه الامة فكاشفهم الله باياته سترا وحين شاهدوا ظاهر تلك الايات من فلق
البحر واغراق العدو داخلهم ريب فقالوا انه لم يغرق فقذفهم البحر فنظروا اليهم وهم مغرقون وهذه الامة لفرط تصديقهم الرسول
وقوة بصائرهم قال واحد من عرض الناس كانى باهل الجنة يتزاورون وكانى باهل النار يتعاوون فكانى بعرش
ربى بارزا فشتان بين من يعاين فيرتاب مع عيانه وبين من سمع كالعيان حاله من قوة ايمانه **قوله تعالى واذ**
واعدنا موسى اربعين ليلة ذكرهم منة اخرى فيما اتبعوا المنة الاولى بالجهل والبلادة اى اذكروا انعمتى على ابائكم
بما وعدت موسى ان يأتى الطور فانزل عليه التورية التى فيها بيان ما يحتاجون اليه نفعل موسى والنجرة ما وعدته وما
تاخر رجوعه كفر اباؤكم بى واتخذوا العجل الها فعفوت عنهم انعاما عليهم ثم قراءة ابى عمرو ووعدنا بغير الف لان الله تع
متفرد بالوعد وهو الرجية بالخير والمواعدة تكون بين اثنين وغيره قرأ واعدنا بالالف والمواعدة تكون وعدا من الله
وقبولا من موسى فاستقام على المفاعلة قوله اربعين ليلة قال الاخفش وغيره اى انقضاء اربعين ليلة او تمام اربعين ليلة
او تمام اربعين ليلة لان وعد انزال الكتاب كان بعد انقضاء هذه المدة وهذا الاختصار معهود يقال اليوم اربعون
يوما منذ خرج فلان اى تمام اربعين يوما وقوله اربعين ليلة اى بايامها فان ذكر الايام جمعا يقتضى دخول ما بازائها من الليالى
وعلى القلب كذلك بدليل قوله ثلاث ليال سويا وقوله ثلثة ايام الا رمزا والقصة واحدة فكانت المدتان واحدة ثم هى
ذو القعدة وعشر من ذى الحجة وقيل ذو الحجة وعشر المحرم والاول اشهر واظهر وهذه الاربعون هى التى ذكرت فى قوله
وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة قال الكلبى وعدهم ان ياتى بالكتاب بعد اربعين يوما فعد
قومه عشرين ليلة وعشرين يوما وقالوا لم ياتنا بما وعد فعبدوا العجل **قوله تعالى ثم اتخذتم العجل** اى اتخذتم العجل الها
او معبودا قال تع أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله واتخذ افتعل من الاخذ واصله ائتخذ لينت الهمزة
الثانية ثم جعلت تاء وادغمت فى التاء التى بعدها والعجل ولد البقرة الى ان يكبر سمى به لان العجلة هى السرعة وقصر المدة كالسرعة
واضمار قوله معبودا او الها لوضوح معناه **من بعده** اى من بعد انجائكم من الغرق وقيل اى من بعد انطلاق موسى
الى الطور **قوله تعالى وانتم ظالمون** اى كافرون وقيل اى ضارون انفسكم اى واضعون العبادة غير موضعها
قال سعيد بن جبير كان وعدهم ان ياتى بالكتاب بعد ثلثين وهو الميقات الاول فلما زيدت عشرة ولم يات به بعد الثلثين
عبدوا العجل فى هذه العشرة الزائدة وقال ابن عباس عبدوا فى عشرين بعد عدهم عشرين ليلة وعشرين يوما وقال
مقاتل بن سليمان عبدوا العجل يوما واحدا وقال القشيرى شتان بين قوم عبدوا العجل واتخذوه الها لغيبة نبيهم
اربعين ليلة وبين قوم ثبتوا على توحيدهم بعد ذهاب نبيهم بقريب من خمسمائة سنة وسبب ذلك ما ذكر ابن عباس ان السامرى

كان من قوم يعبدون البقر وكان حب ذلك فى نفسه بعد ان اظهر الاسلام وكان عرف جبرئيل لان امه حين خافت عليه ان يذبح خلفته فى غابة فكان جبرئيل عم يأتيه فيغذوه باصابعه فكان السامرى يمص من ابهام يمينه عسلا ومن ابهام شماله سمنا فلما رآه حين عبر البحر عرفه فقبض قبضة من اثر فرسه فلم تزل القبضة فى يده حتى انطلق موسى الى الطور وكان السامرى سمعهم حين خرجوا من البحر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة ووقع ذلك فى نفسه ان يفتنهم من هذا الوجه وكان موسى خلف هرون فى بنى اسرائيل فقال لهم هرون قد حملتم اوزارا من زينة القوم اى حليتهم فتطهروا منها فانها نجسة فاوقد لهم نارا وامرهم بقذف ما كان معهم ففعلوا فاقبل السامرى الى النار وقال يا نبى الله القى ما فى يدى قال نعم وهو يظن انه حلى فقذفه فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار فصار كذلك وقيل كان السامرى صائغا فاتخذ من الذهب عجلا ونفخ ذلك التراب فى فيه ودبره فصار عجلا جسدا لحما ودما وشعرا له خوار فافتتنوا به ودعاهم الى عبادته فعبدوه وقال لهم هارون ما قال القصة **قوله تع ثم عفونا عنكم** اى تجاوزنا واصله محو الاثر وقد عفت الديار امحت آثارها وعفتها الريح لازم ومتعد **قوله تعالى من بعد ذلك** اى من بعد اتخاذكم العجل فلم نعاجلكم بالاهلاك بل امهلناكم الى مجئ موسى فنبهكم واخبركم بكفارة ذنوبكم وقيل من بعد التوبة والقتل فعلى هذا يكون العفو على التاويل الاول تاخير المؤاخذة وعلى التاويل الثانى يكون ترك المؤاخذة اصلا **قوله تعالى لعلكم تشكرون** اى لتشكروا هذه النعمة فان الانعام يوجب الشكر وقيل معناه لتؤمنوا وتوحدوا فان الشكر اسم للايمان قال تع ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولعل فى مثل هذا لا يكون شكا بل تحريضا على الفعل **قوله تعالى واذ آتينا موسى** اى اعطيناه **الكتاب والفرقان** الكتاب التورية والفرقان فيه اقاويل قيل هو التورية ايضا قاله الفراء وسماه باسمين متفقين معنى لاختلافهما لفظا كما يقال سحقا وبعدا والدليل على انه اسم التورية ايضا قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان على انهما وان كانا اسمين لشئ واحد فمعناهما مختلف فان الكتاب هو المكتوب المجموع والفرقان هو الفارق بين الحق والباطل فصح الجمع بالواو لتغاير المعنى وهو كقوله فى حق القرآن ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وقوله يس والقرآن الحكيم وقوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقيل الفرقان هو بيان معانى التورية وقيل الفرقان النصر على الاعداء فرق به بين موسى وقومه وبين فرعون وقومه فانجى هؤلاء واهلك هؤلاء وقال الله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان هو يوم النصر وهو يوم بدر وقال القفال ولعل معناه ان النصر اذا جاء ظهر اهل الحق باهل الباطل فانفرق احد الفريقين من الآخر فعرف ان هؤلاء محقون وهؤلاء مبطلون وقيل الفرقان الفرج من الكرب لانهم كانوا كانوا مستعبدين وقال تع يجعل لكم فرقانا اى فرجا ومخرجا وقيل الفرقان انفراق البحر لبنى اسرائيل حتى جروا عنه على ما شرحنا وقيل هو اسم القرآن وقيل معناه آتينا موسى التورية وذكرنا له نزول القرآن على محمد وقيل آتينا موسى التورية ومحمدا الفرقان اى القرآن قال تع تبارك الذى نزل الفرقان على عبده فاضمر كلمة وهذا كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ثم قال وعلى ابصارهم غشاوة وفى بعضهم غشاوة بالنصب وعلى هذه القراءة تكون جعل مضمرا وقال فاجمعوا امركم وشركاءكم اى وادعوا شركاءكم قال الشاعر تراه كأن الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه ثاب له وفر اى ويفقأ عينيه وقيل الفرقان صحف انزلت على موسى قبل التورية **قوله تعالى لعلكم تهتدون** اى لتهتدوا بالكتاب وهذا بيان الحكمة دون العلة اى الحكمة فى انزاله ان يتدبروا فيه فيعلموا ان الله تع لم يفعل ذلك به الا دلالة على صحة نبوته فتهتدوا بذلك على اتباع الرشد واذا فعلتم ذلك انتم لمجدكم لانه قد اتى من المعجزات بما يدلكم اذا تدبرتم على صحة دعوة النبوة **قوله تعالى واذ قال لقومه يا قوم** اصله يا قومى حذفت الياء تخفيفا لكثرة الاستعال فى النداء **قوله تعالى انكم ظلمتم انفسكم** اى ضررتم

فرقان

الوقد الى الرشد

اى لكى تهتدوا

انفسكم

انفسكم بايجاب العقوبة عليها وقيل اى نقصتموها ثواب الاقامة على عهد موسى فان الظلم يكون ضررا ويكون نقصانا على ما مر **قوله تعالى باتخاذكم العجل** اى باتخاذه الها وعبادته **قوله تع فتوبوا الى بارئكم** اى خالقكم وقد برأ يبرأ من حد صنع بفتح باء المصدر اى خلق والبرية الخلق وبرأ يبرؤ بضم باء المصدر اى صح من مرضه وبرئ براءة من حد علم اى وقعت له البراءة من الدين ونحوه وبرى عنه بمعنى تبرأ **قوله تعالى فاقتلوا انفسكم** القتل ازهاق الروح والانفس جمع النفس وهى هذه البنية الانسانية ههنا وهو بيان كيفية التوبة وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابى العالية وقتادة والزهرى والسدى وقيل القتل معطوف على التوبة اى ارجعوا الى الله بالايمان فقد اعرضتم عنه بالكفر بعبادة العجل واقتلوا انفسكم بعد هذه التوبة ومعناه فليقتل بعضكم بعضا لان المؤمنين اخوة واخ الرجل كانه نفسه وهو كقوله لا تقتلوا انفسكم ولا تلمزوا انفسكم وقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقوله فسلموا على انفسكم وقيل معناه استسلموا للقتل ومكنوا القاتل من انفسكم وهو فى معنى فعله بنفسه وهذا قول محمد بن اسحق ثم كيفية هذا القتل ما قال الحسن برزوا صفين فضرب بعضهم بعضا يوما الى الليل وهذا يقول لم عبدت وذاك يقول لم لم تنهنى وقيل ان السبعين الذين اختارهم موسى قتلوا عبدة العجل وبلغ المقتولون سبعين الفا وقد احتبوا فما حلوا حبوة حتى قتلوا ثلثة ايام وقيل ان السبعين قد ارتدوا بما قالوا فلم يكونوا بهذا الامر اولى من غيرهم فلم يصح هذا القول وقال ابن عباس اخذ موسى على بنى اسرائيل المواثيق ليصبرن على القتل فاصبحوا غدا بافنية البيوت كل بنى اب على حدة واتاهم هرون عم والاثنا عشر الذين لم يعبدوا العجل وهم سبطان ونصف سبط بايديهم السيوف ثم دنوا فى العسكر فقتلوا من لقوا وكان الرجل يجئ الى قومه وهم جلوس بافنية بيوتهم ويقول ان هؤلاء اخوانكم قد اتوكم شاهرين سيوفهم فاتقوا واصبروا فلعن الله رجلا حل حبوته اوقام من مجلسه او مد طرفه اليهم او اتقاهم بيد او رجل فقالوا آمين فجعلوا يقتلونهم الى المساء وقال مقاتل كان موسى يقدمهم ويقول هؤلاء اخوانكم اتوكم شاهرى السيوف كما مر وقتلوهم الى الضحوة حتى بلغ القتلى سبعين الفا وقال الكلبى وقام موسى يدعو ربه لما راى من كثرة الدماء وشدة الاصوات حتى نزلت التوبة وقيل لموسى ارفع السيف فانى قبلت التوبة منهم جميعا من قتل منهم ومن لم يقتل وجعلت القتل لهم شهادة وغفرت لمن بقى منهم فنودى بذلك فتركوا **قوله تعالى ذلكم خير لكم عند بارئكم** اى ذلك القتل والتوبة او القتل الذى هو توبة انفع لكم عند الله من الامتناع الذى هو اصرار وفيه عذاب النار **قوله تع فتاب عليكم** اى ففعلتم ذلك فقبل توبتكم **قوله تعالى انه هو التواب الرحيم** اى كثير قبول التوبة وقوله الرحيم اى رحمكم بفتح باب التوبة وقبلها وقيل التواب لمن لم يقتل والرحيم لمن قتل وقيل التواب لمن عبد العجل والرحيم لمن لم يعبد وقيل التواب يقبل التوبة مرة بعد مرة والرحيم يمهل ولا يعاجل بالعقوبة وقيل كان الامر بالقتل من الاغلال التى كانت عليهم وخفف الله على هذه الامة فجعل الندم توبة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الامام القفال جعل ذلك كفارة لهم اذ علم ان المصلحة فى هذا النوع وقد جعل الكفارات والعقوبات على مراتب بعضها قتلا وبعضها جلدا وبعضها اخراج مال على ما علم الله من مصلحة عباده وقال الامام ابو منصور لولا اجماع اهل التفسير والتاويل على ان قتل انفسهم كان على الحقيقة لم يكن صرف الامر الى ذلك لان هذا الامر كان بعد توبتهم ورجوعهم الى الله قال الله تع ولما سقط فى ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا الآية ثم قال ولما رجع الى قومه وقد شرع الله على السن الرسل قتل الكفرة حتى يسلموا لان الكفر لا عقوبة الاسلام فكان ينبغى ان ينصرف هذا الامر الى جهاد انفسهم بالعبادة لله تع والطاعة له واحتمال الشدايد لافراطهم فى عصيان ربهم وذلك جائز ان يقال فلان يقتل نفسه فى كذا لا يعنون به حقيقة القتل ولكن يعنون به اتعابه اياها ويجوز ان يكون الامر بحقيقة القتل ابتداء لمحنة من الله لهم بالقتل لا عقوبة للذنب ولله تع ان يمتحن عباده بقتل انفسهم ابتداء قال تع ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا

اى ارجعوا عن عبادة العجل الى عبادة ربكم او ارجعوا عن اتخاذكم العجل الها الى اتخاذكم الله

القتل عقوبة

انفسكم او اخرجوا من ديارکم ما فعلوه ويجوز ايضا ان يكون الامر بقتل انفسهم الامر بمجاهدة الاعداء وان كان فيها تلفهم
قال تع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الى قوله فيقتلون ويقتلون قوله تعالى واذ قلتم يا موسى واذكروا ايضا اذ
قلتم يا موسى اي اذ قال السبعون من اسلافكم الذين اختارهم موسى حتى ذهبوا معه الى الطور قوله تع لن نؤمن لك
اي لن نصدقك كما في قوله تع وما انت بمؤمن لنا اي لن نصدقك على ان هذا الكتاب كتاب الله وانك سمعت كلام الله وان الله
امرنا بقبوله والعمل به وقيل اي برسالتك قوله تعالى حتى نرى الله جهرة اي حتى نرى الله عيانا وهو قول قتادة
وقال ابن عباس علانية وبينهما فرق العيان صفة الرائي والعلانية صفة المرئي وقال ابن عباس رض في رواية ان معناه
واذ قلتم جهرة على التقديم والتاخير والجهرة ترجع الى القول وهو كالجهر بالقراءة وهو اظهارها والمجاهرة بالمعاصي كذلك
والاول ترجع الى سؤال الرؤية بلا حجاب ظاهرا في النوم ونحوه يقال جهرت الشيء اي كشفته واظهرته وجهرت البئر اذا
كان ماؤها قد تغطى بالطين فنقيته حتى ظهر ماؤها وصفا وصوت جهير ورجل جهوري الصوت اذا كان عاليا ظاهرا ووجه
جهير اي ظاهر الوضاءة وجهرت الرجل واجتهرته اذا نظرت اليه من غير حجاب قال الاخطل يوما باجود منه حين تسأله
ولا باجهر منه حين تجهره قوله تع فاخذتكم الصاعقة وهي كل امر هائل بحيث او مزيل للعقل والفهم ويكون صوتا ويكون
نارا وغير ذلك واختلف فيها ههنا قال السدي كانت نارا نزلت من السماء فاحرقتهم وقال قتادة والربيع هي الموت وقيل
الصوت وما لونه وهي الرجفة التي ذكرت في سورة الاعراف فلما اخذتهم الرجفة واصلها الاضطراب قوله تع وانتم
تنظرون اي الى الصاعقة فان كانت نارا فقد عاينوها وان كانت صوتا عائلا فقد مات به بعضهم اولا وراى الباقون
انهم ماتوا وسمى هذا رؤية الموت مجازا قال تع ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون وقيل
وانتم تنظرون خطاب لاهل عصر النبي عم اي يخبركم رسول الله بما كان في اسلافكم وتعلمون انه صادق وتنظرون اليه فلا تؤمنون
وقيل معناه وانتم تنظرون اي تنتظرون مثل ما نزل بهم ان ينزل بكم لتكذيبكم محمدا عم وهو كقوله انظرونا نقتبس من نوركم وقصته
ان السبعين الذين اختارهم موسى للانطلاق الى الجبل قالوا لموسى بعد ما كلمه الله واعطاه الالواح ان لنا عليك حقا فانا
اصحابك وخرنك انطلقنا معك الى الجبل ولم تصنع ما صنع قومنا فارنا الله جهرة ننظر اليه كما رايته فقال موسى ما رايته ولكن
سالته الرؤية فابى علي وتجلى للجبل فجعله دكا وخررت مغشيا علي فلما افقت تبت الى الله من مسألتي وايقنت انه لا يرى
في الدنيا فقالوا والله لا نصدقك بالرسالة حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فاحترقوا فقال موسى يا رب لو شئت
اهلكتهم من قبل هذا اليوم مع اصحاب العجل ثم بعثهم الله يوم ماتوا بدعاء موسى فعاشوا الى وقت آجالهم وقال الامام ابو منصور
تعلقت المعتزلة بظاهره فقالوا انهم قالوا ارنا ربنا فلم ينههم عن ذلك وانما اخذ هؤلاء الصعقة لانهم لم يسألوا سؤال استرشاد
وانما سألوا سؤال تعنت وقيل انما عوقبوا بقولهم لن نؤمن لك وهذا كفر منهم ودلت الاية على صدق النبي عم في دعوى الرسالة
فقد اخبر عما لم يكن عندهم علمه فلا يعلم الا باخبار من الله تع وفيها الزام الحجة على منكري البعث بعد الموت وهم مشركو العرب
قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم اي احييناكم بدعاء موسى عم والبعث في القرآن لمعان للاحياء قال تع الى يوم
البعث وللانباء قال تع وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم وللارسال قال تع ولقد بعثنا في كل امة رسولا قوله تعالى لعلكم
تشكرون اي لتشكروا نعمة الحياة بالتوحيد والطاعة وقيل لتشكروا العفو عنكم قوله لعلكم تشكرون في هذه الاية وفي الاية
التي قبلها بايات قوله لعلكم تهتدون وقد ورد التفسير ان معناه لتشكروا ولتهتدوا تعلق المعتزلة به وبقوله تع وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ان الله اراد ذلك دون المعصية والكفر لكنا نقول معناه ليلزمكم شكري وعبادتي والاهتداء
الى ديني اذ لو اراد منهم ذلك لفعلوا فانه لو اراد ذلك منهم ولم يكن كان متمنيا والله تع عن ذلك علوا كبيرا وقال الامام

ويحتمل ان القائلين بهذا القول غير هولاء من قومه

اي ينظر اليه

القشيري التعرض لمطالعة الذات على غير نعت الهيبة افتضاح بترك الحرمة وذلك من امارات البعد والشقاوة والتولي
بكاشفات العزة مقرونا بملاطفات القربة من علامات الوصلة ودلالات السعادة فلا جرم لما اطلقوا لسان الجهلة
بمعونة تلك الحشمة اخذتهم الرجفة والصعقة وقال ايضا في الاية الاولى التوبة بقتل النفوس غير منسوخة في هذه الامة
الا ان بني اسرائيل كان لهم قتل انفسهم جهرا وهذه الامة توبتهم بقتل انفسهم في انفسهم سرا واول قدم في القصد الى الله
الخروج من النفس لله تع قال ولقد توهم الناس ان توبة بني اسرائيل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك كان مرة
واحدة واهل الخصوص من هذه الامة قتلهم انفسهم في كل لحظة وقد قيل ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء
وانشد غيره قبور الورى تحت التراب وللهوى رجال لهم تحت الثياب قبور قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام اي
جعلناه مظلا لكم اي ملقيا الظل وهو معروف والظلة السترة المظلة والظل الظليل هو الدائم والسلطان ظل الله اي
مأوى للخلق من عند الله كالظل الذي ياوي اليه من اصابه الحر والغمام السحاب عند ابن عباس وهو السحاب الابيض عند
السدي سمي به لانه يغم السماء اي يسترها والغمة الامر المستور والغم حزن يستر القلب والغمم ان يستر الشعر القفاء والجبهة
ورجل اغم وامرأة غماء من ذلك وغم الهلال اي لم ير وستره شيء وهي ليلة الغمى والتغمغم التكلم بكلام لا يبين اي فعلنا
بكم ذلك في التيه قوله تعالى وانزلنا عليكم المن قال ابن عباس هو ما يسقط على الشجر فياكله الناس وقال الربيع بن
انس هو شراب كان ينزل عليهم فكانوا يمزجونه بالماء فيشربونه وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال السدي هو الزنجبيل
وقال قتادة هي الترنجبين وكان ينزل كهيئة الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو الاشهر والاظهر ويقال هو ما من
الله به على عباده من غير تعب ولا زرع ومنه قول النبي عم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين اي هو ما من الله به على
خلقه من غير حرث ولا سقي وقال عكرمة كان كالرب الغليظ قوله تعالى والسلوى قيل هو السماني وقال ابن عباس
طائر ابيض يشبه السماني كانت تحشره عليهم ريح الجنوب وقالوا كانت الريح تقطع حلوقها وتشق بطونها وتمعط شعورها
وكانت الشمس تنضجها فكانوا ياكلونها من المن وقيل هي طير سمان كالحمام تضرب الى الحمرة تكون بناحية اليمن وقال الاخفش
واحدتها سلواة وقيل الجمع والواحد فيه سواء وقال قطرب قال بعض العرب السلوى الشيء الطيب وقيل هو العسل واشتقاقه
من السلو كانه يسلي القلب الهموم اي يسلي عن غيره وقال ابن جريج كان الرجل منهم اذا اخذ من المن والسلوى زيادة
على طعام واحد فسد الا يوم الجمعة فانهم كانوا ياخذون فيه طعام يومين لانه كان لا ينزل يوم السبت قوله تعالى كلوا
من طيبات ما رزقناكم فيه مضمر اي قلنا لهم كلوا والطيبات هنا تحتمل ثلاثة اوجه الحلالات والشهيات والخاليات
عن الادواء وقصته انهم لما خرجوا من مصر وجاوزوا البحر وقعوا في صحراء لا ابنية فيها فانزل الله السحاب فسترهم
عن الشمس بالنهار وكان يضيء لهم بالليل وقيل كان السحاب يتدلى عليهم كالقباب والفسطاط والابنية وقيل كان
يمشي امامهم عمود من نور يضيء بالليل وانزل الله عليهم المن والسلوى المن كالخبز والسلوى كاللحم وقال الكلبي كان
المن ينزل عليهم مدة فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فدعا فانزل الله السلوى فخلطوا وكان هذا قبل
التيه عند اكثرهم وكذا هو في ترجمة التورية قاله القفال ثم ان الله تع امرهم ان يحاربوا اهل قرية اريحاء واذرعاء
وقيل بلقاء وهي قرية العمالقة بقرب بيت المقدس فقصدوا فلما قربوا منها سمعوا بان اهلها جبارون اشداء قامة
احدهم سبعمائة ذراع ونحوه فقالوا اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون الى قوله اربعين سنة يتيهون
في الارض وكانت اثني عشر فرسخا في مثلها فكانوا يصبحون ويسيرون النهار كله فاذا امسوا كانوا حيث اصبحوا وحرموا
ما كان لهم في تلك البرية قوله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي ما ضرونا ولكن ضروا انفسهم حيث

وذموا التفسح بتلك النعم وقيل بل اعطاهم الله ذلك في التيه فانهم لما عوقبوا بذلك ندموا وتابوا فلطف الله بهم وهيأ لهم ذلك وعلى هذا التأويل قوله وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون اى امرناهم ان ياكلوا من طيبات ما رزقناهم ويشكروا ولا يطغوا فيه بالادخار فلم يفعلوا وخزنوا ذلك بالادخار وفسد وانقطع فكان هذا اضرارا منهم بانفسهم ولا يلحقنا ضرر ولا نقصان من خلاف من خالفنا وقيل ضروا انفسهم بالامتناع عن الجهاد بفوت ثواب الجهاد وما نقصونا شيئا وضروا انفسهم ايضا حيث حجبوا عن دخول الارض المقدسة وقال القشيري لما طوحهم الحق في متاهات الغربة لم يرض الا ان ظللهم وبلطيف الكفايات حللهم وعن تكلف التكسب اغناهم وبجميل صنعه فيما احتاجوا اليه تولاهم فلا شعورهم كانت تطول ولا اظفارهم كانت تنبت ولا ثيابهم كانت تتسخ ولا شعاع الشمس كانت ينبسط وكذلك سنته بمن حال بينه وبين اختياره له خيرا مما يختاره العبد بنفسه **قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية** قال قتادة والضحاك والربيع بن انس اى بيت المقدس وقال السدي ومجاهد ومقاتل اى البلدة التي فيها بيت المقدس وهي ايليا وقال ابو زيد اى اريحا وهي بقرب بيت المقدس والدخول الانتقال من العورة الى الحصن ونقيضه الخروج والقرية الابنية التي هي مجتمع الناس من قولك قريت الماء في الحوض اى جمعته قريا والمقراة الحوض والجفنة الكبيرة التي يجعل فيها طعام الاضياف وقريت الضيف قرى من ذلك وقرى البعير جرته اى جمعها في شدقه والقرى الظهر وهو مجتمع القوى ومعناه واذكروا ايضا اذ قلنا لاسلافكم ادخلوا هذه القرية لتسكنوها فقد قال في سورة الاعراف اسكنوا هذه القرية **قوله تعالى فكلوا منها حيث شئتم رغدا** اى احللنا لكم ووسعنا عليكم فتعيشوا فيها اين شئتم بلا تضييق ولا منع وهو تمليك لهم بطريق الغنيمة وذكر الاكل لانه معظم المقصود **قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا** قيل هو باب بعينه قال مجاهد والسدي هو باب حطة وهو الباب الثامن من بيت المقدس وقيل هو باب القبة التي كان يتعبد فيها موسى وهرون وقيل هو الباب الاعظم للقرية وقيل الباب وجه من وجوه القرية عين لهم كانه قال ادخلوا من هذا الوجه قوله سجدا قال ابن عباس اى ركعا وقيل ساجدين قبل الدخول سجدة الشكر على قتل الجبارين او فتح القرية وقيل اى مطاطئين رؤسكم خاضعين خاشعين وقيل مصلين صلوة قبل الدخول **قوله تعالى وقولوا حطة** قال عكرمة وهو قول اختاره الاخفش قولوا لا اله الا الله وعن علي رض هو بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن عباس قولوا استغفر الله وعن الحسن هو ان يقال حط عنا ذنوبنا فانا اخطانا لوجهك وقال الضحاك اى قولوا اخطانا واعترفنا يا ربنا فاغفر لنا وقال القتبي اى قولوا مقالة هي حطة لخطاياكم وقال الزجاج قولوا مسالتنا حطة وقيل اى سجودنا عند الدخول حطة لذنوبنا وقيل معناه نحن نزول تحت حكمك مسلمون لامرك واصل الحط انزال الشيء من علو وقد حططت الرحل والسرج ونحو ذلك وحط الذنب اسقاطه وهو كالقاء الحمل عن الراس والظهر وحط حطا متعد وحط حطوطا لازم وقيل امروا ان يتكلموا بهذه الكلمة وحدها تعبدا ليحط بها اوزارهم فغيرها بنو اسرائيل وقالوا حنطة كذا قال ابن قتيبة ثم من عظيم فضل الله ان هيأ لهم الاسباب وفتح عليهم من النعم الكثيرة الابواب قبل ان يكلفهم شيئا بالخطاب ثم امرهم بشيء من عمل يسير وقول قصير فالعمل الانحناء عند الدخول والقول التكلم بالكلام المنقول ثم وعد عليها غفران السيئات والزيادة في الحسنات وذلك **قوله تعالى نغفر لكم خطاياكم** الغفر والغفران والمغفرة ستر الذنوب والغفار والمغفر ماخوذ من ذلك وكذا غفر الثوب وهو زئبره الذي يستر نسجه والجم الغفير الجمع الكثير الذي يستر المكان والخطايا جمع الخطيئة كالبلايا جمع البلية والخطاء ضد الصواب والخطء بكسر الخاء والخطيئة الاثم وخطئ اى اثم متعمدا واخطأ اذا لم يتعمده والخطيئات جمع سلامة للخطيئة وعد غفران كل الخطيئات من غير قصر على عدد وقصر العمل على اقصر العدد **قوله تعالى وسنزيد المحسنين**

اى

اى سنزيد المحسنين منكم بطاعته في امرنا هذا احسانا الفا الى سالف احساننا عنده فنزيده في سعة دنياه وثواب عقباه وقيل وسنزيد المحسنين منكم فيما بعد في المغفرة وثواب الآخرة وقيل سنزيد المحسنين الذين كانوا اسلموا قبل ذلك وقيل اى الذين لم يدخروا المن والسلوى لغد وقيل هو على التفصيل من كان خاطئا غفرنا له خطاياه ومن كان محسنا زدناه في عطايا **قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم** اى غيروا فلم يقولوا حطة بل قالوا حنطة وقيل قالوا حنطا سمقاثا وهي بلغتهم حنطة حمراء استهزاء وهذا كان من بعضهم وفعل المحسنون ما امروا به ولهذا لم يقل فبدلوا بل قال فبدل الذين ظلموا وظاهره يدل على انهم بدلوا القول وحده دون العمل وبه قال جماعة وقيل بل بدلوا العمل والقول جميعا ومعنى قوله قولا غير الذي قيل لهم اى امرا غير الذي امروا به فان امر الله قول وهو تغيير جميع ما امروا به وقد روى ابو هريرة رض عن النبي عم انهم دخلوا الباب يزحفون وقال ابن عباس دخلوا مستلقين على اقفيتهم وقيل منحرفين على شق وجوههم وقيل على استاههم ولما امتنعوا عن السجود وان يقولوا ما امروا به امر الله الجبل ان يقع عليهم فرأوه فسقطوا على شق وجوههم ينظرون اليه بالشق الآخر فرحمهم الله ورده عنهم فقالوا ما سجدة احب الى الله من هذه السجدة كشف بها عنا العذاب فلذلك يسجدون كذلك **قوله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا** اى الذين بدلوا **رجزا من السماء** اى عذابا وقيل هو يقع على كل عذاب لقوله تعالى في سورة الاعراف فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل الآية فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ثم قال فلما كشفنا عنهم الرجز سمى ذلك كله رجزا وقال ابو سعيد الضرير هو العذاب المفسد للمعاش وقيل هو العذاب المزلزل وقد ارتجز اى ارتعش واختلف في هذا الرجز الذي انزل عليهم فقيل كان ذلك نارا فاحرقتهم وقيل كان طاعونا فمات به في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا ودام فيهم حتى بلغوا سبعين الفا **قوله تعالى بما كانوا يفسقون** اى عذبناهم بهذا لخروجهم عن طاعتنا ثم قال على الذين ظلموا ولم يقل عليهم على الاختصار وقد سبق ذكر الذين ظلموا لانه سبق ذكر المحسنين ايضا فلو اطلق لوقع احتمال دخول الكل فيه ولما قال في سورة الاعراف فارسلنا عليهم قال بما كانوا يظلمون ليتميز هؤلاء من غيرهم على ان اعادة المكني صريحا وكناية سائغة قال تعالى من كان عدوا لله ثم قال فان الله عدو للكافرين وقال عدي بن زيد لا ارى الموت يسبق الموت شيء • نغص الموت ذا الغنى والفقيرا • وقالوا ذكر ههنا خطاياكم وفي الاعراف خطيئاتكم وقال هنا ادخلوا وقال هناك اسكنوا وقال ههنا فانزلنا وقال هناك فارسلنا وقال ههنا بما كانوا يفسقون وهناك يظلمون ليعلم ان المراعى اتفاق المعاني وانها لا تتغير باختلاف الكلمات **قوله تعالى واذ استسقى** تقديره واذكروا اذ استسقى والاستسقاء سؤال السقي وطلبه بالدعاء ههنا وقد سقيته سقيا بفتح السين اى اعطيته ما يشربه وسقيت الارض ونحوها بفعلي واسقيت فلانا اى جعلت له سقيا ليشرب منه ويسقي به الزرع وقال في ديوان الادب سقاه الله واسقاه بمعنى وقد جمعهما لبيد شعر

سقى قومي بني مجد واسقى • نميرا والقبائل من هلال •

ويقال سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه واسقيته اى دعوت له بالسقيا قال ذو الرمة

واسقيه حتى كاد مما ابثه • تكلمني احجاره وملاعبه •

واسقني اهابك اى اجعله لي سقاء والسقي بكسر السين الحظ من الشرب والسقاء القربة للماء واللبن والسقاية الموضع الذي يتخذ فيه الشراب في المواسم وغيرها والسقاية في سورة يوسف هو الصواع الذي كان يشرب منه الملك والاسقاء ما يتخذ للماء تعلق عليه والاستقاء من البئر ونحوها الاخذ منها **قوله تعالى موسى لقومه** هم بنو اسرائيل ومعناه واذكروا ايضا اذ سأل موسى ربه ان يسقيهم في البرية قبل التيه وقيل في التيه **قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر** وكان عصاه من آس الجنة وكان عشرة اذرع بذراع موسى وهي التي كانت معجزته وهي التي كانت تنقلب حية فاما الحجر فقد قيل امره الله ان ياخذ حجرا خفيفا

مثل راس الانسان فيصعه فى المخلاة وقيل مثل راس الهرة وقيل مثل راس الثور وقال مقاتل كان حجرا مربعا وقال الضحاك والسدى كان ذراعا فى ذراع وكان الكلبى كان مدورا مثل راس الانسان عليه اثنا عشر ثديا مثل ثدى المراة وكان موسى رفعه من الطور وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذى ذهب بثياب موسى لما قال قومه انه آدر فامر موسى ان يحمله وقيل لم يكن حجرا معينا فكان يضرب اى حجر والصحيح انه كان معينا فقد عرفه بالالف واللام **قوله تعالى فانفجرت منه** وقال القفال اى من الضرب فدل ذلك على الضرب وبه انفجرت العيون وقيل ههنا مضمر اى فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والاضمار جائز كما قال فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اى فافطر فعدة من ايام اخر وقوله منه على هذا يكون كناية عن الحجر اى من الحجر وحذف لعلمنا ان موسى لا يخالف الامر ولان الظاهر يدل عليه وهو كقولك امرته بالتجارة فاكتسب الاموال والانفجار الانشقاق الواسع والانبجاس الانشقاق الضيق وقيل الانفجار الخروج بكثرة والانبجاس قليلا قليلا وقيل الانفجار الخروج من اللين والانبجاس من الصلب وقيل هما واحد وهو قول الاخفش وقيل الانبجاس الانصباب والانفجار النبوع وقيل اخذ الانفجار من انفجار الفجر وهو انشقاقه وهو انشقاق الظلمة عن الضياء وقيل اصله المفارقة والفجور هو مفارقة البر قاله قطرب وقد ذكر فى هذه الاية فانفجرت وفى الاعراف فانبجست والقصة واحدة فمن سوى بينهما استمر قوله ومن قال لم يكن الحجر معينا بل كان يضرب اى حجر وجد عند الحاجة فانه يقول كان اذا اخذ حجرا صغيرا فضربه انبجس وان اخذ حجرا كبيرا فضربه انفجر ومن قال كان حجرا واحدا صغيرا الحمل فى المخلاة وقيل كان يحمل على حمار فالانبجاس اول خروجه من الحجر والانفجار بعد سيلانه وقيل كان ينبجس ثم يجرى ويدوم فيكثر فيكون انفجارا وقيل كان ينبجس عند قلة الحاجة وينفجر عند الحاجة الى الكثير **قوله تعالى اثنتا عشرة عينا** التاء لعدد المؤنث والعشرة فيها لغتان فى عدد المؤنث بعدما زاد على العشرة تسكين الشين وكسرها والعين الينبوع وهى مؤنثة سماعا ونصب على التفسير وهى مشتقة من العين الباصرة لانها اشرف ما فى الراس وهذه اشرف ما فى الارض ولان الماء يخرج من هذه كالدمع يخرج من تلك وانما جعلت على هذا العدد لان بنى اسرائيل كانوا اثنى عشرة سبطا وكانوا لا يتالفون فجعل لكل سبط مشرب على حدة من عين على حدة لئلا يتنازعوا **قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم** اى موضع شربهم قال قتادة كان كل سبط يعرف عين نفسه فيجئ فيأخذ مقدار حاجته ثم ينقطع الماء وقيل كان يسيل وهم نازلون فاذا ارتحلوا انقطع ماؤها وحمل الحجر فى الجوالق وقال ابو ذوق كان فيه اثنتا عشرة حفرة فكانوا اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى حفرتهم فجروا الجداول الى اهلها فشربوا ما شاؤا فاذا ارادوا ان يحملوه ضربه موسى فذهب الماء وكان يستقى منه ستمائة الف وزيادة وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان كراس شاة **قوله تعالى كلوا واشربوا من رزق الله** وههنا مضمر ايضا اى وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء عيون الحجر وهما مما رزقكم الله اى اعطاكم **قوله تعالى ولا تعثوا** العثى اشد الفساد وقيل المبالغة فى الافساد وهذا من عثى يعثى من باب علم وفيه لغتان اخريان عثا يعثو من حد دخل وعاث يعيث من حد ضرب **قوله تعالى فى الارض** اى فى التيه وقيل فى الدنيا **مفسدين** نصب على الحال اى لا تبالغوا فى الافساد حالة الافساد ويحتمل التكرير للمبالغة كما يقال لا تظلم زيدا جائرا عليه والجور هو الظلم فكذا العثى هو الافساد والاول اوجه لانه اكثر معنى ثم معناه كلوا واشربوا من رزقنا ولا تفسدوا فى الارض بظلم الناس بغصب اموالهم ونحو ذلك وقيل قابلوا نعمنا بالشكر ولا تكفروا ولا تدعوا غيركم الى الكفر فانه ابلغ فساد فى الارض وقيل كلوا واشربوا وهو صلاح البدن ولا تفسدوا وهو صلاح الدين هيأ الاسباب ثم وجه الخطاب وقال القشيرى اراد الحق جل جلاله ان يكون كل قوم ملازما لحده غير مزاحم لصاحبه فافرد لكل سبط علامة يعرفون بها مشربهم فهؤلاء لا يردون مشرب الاخرين والاخرون لا يردون مشرب الاولين وحين كفاهم ما طلبوه امرهم بالشكر وحفظ الامر وترك اجتناب الوزر والمناهل مختلفة والمشارب متفاوتة

وكل

وكل يرد مشربه فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج ومشرب صاف زلال ومشرب رنق اوشال وسائق كل قوم يقودهم ورائد كل طائفة يسوقهم فالنفوس ترد مناهل المنى والشهوات والقلوب ترد مشارب التقى والطاعات والارواح ترد مناهل الكشف والمشاهدات والسرائر ترد مناهل الحقائق بفناء الصفات وافادت الاية اباحة الخروج للاستسقاء ودلت على فضيلة امة محمد عم فان بنى اسرائيل احتاجوا الى الماء فرجعوا الى موسى ليسأل واحتاجوا الى البقل والقثاء وسائر الماكولات ففعلوا كذلك وهذه الامة اطلق لهم ان يسألوا الله كل ما احتاجوا اليه قال تع واسألوا الله من فضله وقال ادعونى استجب لكم وهى بشارة عظيمة سأل موسى ربه الماء لقومه بقولهم وسأل عيسى ربه المائدة لقومه بقولهم وسأل نبينا عم المغفرة لنا بامر الله فقال واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلما اجاب الله لهما فيما سألاه بطلب القوم فلان يجيب لنبينا فيما سأله لنا بامره اولى **قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد** اى واذكر وايضا اذ قلتم يا موسى اى لن نقدر على حبس انفسنا على نوع واحد من الطعام وهو المن والسلوى وانما قالوا على طعام واحد وهما اثنان لانهم كانوا يأكلون احدهما بالاخر كما يؤكل الخبز باللحم وقيل كان ينزل عليهم المن وحده اولا ثم ملوه فارسلت عليهم السلوى فيجوز ان يكون هذا الكلام منهم قبل نزول السلوى يقولون قد مللنا هذا وعرفت عنه نفوسنا **قوله تعالى فادع لنا ربك** اى سله يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها كلمة من فى قوله مما صلة عند الاخفش ويجوز ان يكون للتبعيض ومن فى قوله من بقلها هو للتجنيس وهو بعض الاجناس ايضا ثم جزم قوله يخرج لوجهين احدهما على تقدير الجزاء ومعناه ادع لنا ربك فانك ان تدع يخرج والثانى ادع لنا ربك وقل له اخرج يخرج وهو كقوله وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن وقوله قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة قوله من بقلها البقل كل ما يؤكل من الطعام من الخضر وهو فى الاصل كل نبت اخضرت به الارض قال ابن ... قوم اذا انبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل **قوله تع وقثائها** هو الخيار بضم القاف وهو قراءة يحيى بن وثاب وطلحة والاشهب **قوله تعالى وفومها** قال ابن عباس وقتادة والسدى هو الحنطة قال احيحة بن الجلاح قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم وقال مجاهد وعطاء وابن زيد هو الخبز وقال قطرب الفوم كل عقدة من البصل وقطعة من اللحم وكل لقمة كبيرة ويقال فومت الشئ اذا جعلته كذلك وقال الفراء يقال فوموا لنا اى اختبزوا وقال الربيع بن انس والكسائى هو الثوم وفى قراءة ابى وابن مسعود بالثاء وقال امية بن الصلت كانت منازلهم اذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس والفومان والبصل فمن قال هو الثوم قال ذكر البصل فى الاية يدل على انه هو المراد فانه من جنسه ومن جعله بمعنى الخبز والحنطة قال ذكر العدس يدل على انه هو المراد لانه من جنسه **قوله وعدسها** هو حب معروف **قوله وبصلها** هو معروف ايضا **قوله تع اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير** هذا استفهام بمعنى الانكار اى اتأخذون الاردى بدلا عن الاعلى من دنا يدنو اى قرب اى هو اقل قيمة يقال ثوب مقارب اى قليل القيمة ومعناه انه اذا ذكر ثمنه ارتفع واذا قل اتضع والدناءة الرداءة وهو دنى اى ردى خسيس وبه يستدل من حمل الفوم على الثوم انه وصف بانه ردى والحنطة ليست كذلك وكذا وصف بقلة القيمة وليست الحنطة كذلك واجاب الاخرون ان الحنطة بمقابلة المن والسلوى اوضع رتبة واقل قيمة ووجه آخر ان يكون معنى ادنى اقرب واسهل وجودا وهو مما ذكم فى وجدانه اكثر الناس يستبدلون هذا بالرفيع الجليل الذى يعز وجوده وهو مما يختصون به وهو معنى ما قاله قطرب **قوله تعالى اهبطوا مصرا** المصر كل كورة تقام فيها الحدود ويغزى فيها الثغور ويقسم فيها الفئ والصدقات من غير مؤامرة الخليفة وقيل مشتق من القطع يقال مصر الشئ يمصره اى قطعه سمى به لانقطاعه عن الفضاء بالعمارة ثم اختلف انه بلد بعينه او بلد من البلاد قال الحسن وابو العالية والربيع هو مصر فرعون الذى خرجوا منه قال تع كم تركوا من جنات وعيون الى قوله واورثناها قوما آخرين وقال واورثناها بنى اسرائيل وقيل اراد به بيت المقدس قال تع ادخلوا الارض المقدسة

التی کتب الله لکم وعلى هذا انما نونه ههنا لانه اراد به البلد وهو مذکر ولم ینونه فی قوله ادخلوا مصر لانه اراد به البلدة
وهی مؤنثة قال تع ادخلوا الارض المقدسة التی کتب الله لکم وعلى هذا فلما اجتمع التانیث والتانیث امتنع الصرف وفی
الاول لم یجتمعا وقیل اراد به مصرا من الامصار غیر عین لان ما سالوه من البقل ونحوه لا یکون الا فی الامصار وهذا قول
قتادة والسدی ومجاهد وابن زید ثم معناه عند بعضهم انزلوا بعض الامصار ان کنتم تریدون هذه الاشیاء لانکم فی البریة
فلا یوجد فیها ما تطلبون وانما یوجد ذلک فی الامصار وقیل معناه اذا نزلتم فی بعض الامصار وجدتم هذه الاشیاء ولم یکن لهم
امر بذلک فی الحال لانهم کانوا فی التیه وقد کانت ضربت لهم مدة عقوبة لهم والقائل بهذا القول یقول انهم لم یخرجوا من
التیه وقیل هذا امر تعجیز ای ان قدرتم فانزلوا مصرا تجدوا فیه هذه الاشیاء وهو کقوله قل کونوا حجارة او حدیدا وقوله
قل فاتوا بسورة وذکر القفال هذه الاقاویل ثم قال ویجوز ان یکون فی مسیرهم فی تلک المفازة قری غیر القری التی
کانوا وعدوها لم ینهوا عنها فکان قوله مصرا اشارة الى ذلک وقد سمی القریة مصرا کما سمی المصر قریة توسعا اولان الاسمین یجمع الناس
من البنیان وقال الکلبی اهبطوا مصرا ای مصر فرعون التی خرجتم منها فان فیها هذا فارجعوا الیها فکرهوا ذلک فضربت علیهم
الذلة والمسکنة والاظهر انهم لم یؤمروا بهبوط مصر فرعون فانه قال یا قوم ادخلوا الارض المقدسة التی کتب الله لکم الایة فلم یکن
لهم الرجوع الى مصر فرعون ویکون معنى قوله کذلک واورثناها بنی اسرائیل ای ملکناها بعد هلاک فرعون وآله لا ان یکونوا
سکنوها ویکون هذا امرا بهبوط مصر من امصار الارض المقدسة وقد قیل ان موسى عم سال الله تع ذلک فاجیب بهذا و
قوله اهبطوا مصرا امر من الله وقیل لم یسال ذلک بل ردهم بقوله اتستبدلون الذی هو ادنى ثم قال هو بنفسه اهبطوا مصرا
وقیل هذا الامر هو قوله اهبطوا مصرا کان بعد موسى وهرون عم وانقضاء مدة التیه والهبوط النزول فیحتمل ان التیه کان فی صعود
والمصر فی هبوط ویحتمل ان یکون الهبوط مطلق النزول **قوله تع وضربت علیهم الذلة والمسکنة** الذلة نقیض العزة والمسکنة
الفقر وقیل هذا موصول بقوله فان لکم ما سالتم امرهم حول القرى لطلب الاشیاء التی سالوها وضربت علیهم الذلة ای تذلیل
الانفس فی الاعمال المهینة کالحراثة ونقل العذرة وذل الکسب والاول کان یاتیهم من غیر کسب وقد قال تع ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء والارض الایة فحرم هؤلاء ذلک وامتحنوا بهذا لعصیانهم **قوله تع وباؤوا بغضب
من الله** هذا مبتداء على هذا القول ای استحقوا غضب الله بقتل الانبیاء بعد ذلک وعصیانهم وعدوانهم وقیل ابتداء الکلام
الآخر من قوله وضربت علیهم الذلة والمسکنة وانقطاعه عما قبله ان موسى عم سال الله لهم ذلک لما ابوا ما اختاره الله لهم فاعطاهم
عاجل ما سالوا کما قال من کان یرید حرث الآخرة نزد له فی حرثه ثم نزل اولاد هؤلاء البلاد المقدسة التی کتب الله لهم فلا زالوا
یفسدون فی الارض ویعصون ویعتدون ویقتلون النبیین حتى عاقبهم الله بتسلیط ططوس بن اسبیانوس الرومی بعد
ما سلط علیهم فی الکرة الاولى بخت نصر حتى خرب بیت المقدس وسبى اهله وبدد نظامهم وشتتوا فی البلاد لیس لهم ملک یضمهم
ولا رئیس یجمعهم فضربت علیهم الذلة والمسکنة فصاروا مستضعفین محتقرین ساکنین بعدما کانوا ملوکا ورثوا ارض مصر والشام
وبلاد الجبابرة ثم قوله ضربت علیهم ای الصقت بهم والزموها وادیت لهم یقال للشیء الدائم هذا ضربة لازم ولازب وضرب علیهم
البعث ای الزموه وفرض علیهم والذلة فرض الجزیة علیهم فی قول الحسن وقتادة والمسکنة الفاقة فی قول ابی العالیة وفقد
النفس فی قول السدی وقیل هی التعب والمشقة فی تحصیل هذه الاشیاء التی سالوها وقیل الذلة الشح والمسکنة الحرص وقیل
هذا ما اوعدهم الله به فی قوله لیبعثن علیهم الى یوم القیمة من یسومهم سوء العذاب وهو نبینا المصطفى عم فاجلى بنی النضیر وقتل
بنی قریظة ووقعوا اثم فضربت علیهم الجزیة والمسکنة مفعلة من السکون فالمسکنة هی الفقر الذی یسکنه عن الحرکات فی
التصرفات ویقال تسکن وتمسکن کما یقال تدرع وتمدرع وهذا امسکن من فلان ای اشد مسکنة لان المیم زائدة فیجوز اسقاطها

وقیل المسکنة قطع رجائهم عن الآخرة لما عصوا ربهم

مسکنة

فی الافعال وقیل المسکنة فقر النفس ولا یوجد یهودی موسر او معسر غنی النفس تارکا لما یدل على مسکنته وخشوعه
وفقر نفسه قوله وباؤوا بغضب من الله ای احتملوه وقیل انصرفوا به وقیل استحقوه وقیل اقروا به وقیل لازموه وهو الاوجه یقال
بوأته منزلا فتبوأ ای الزمته ایاه فالتزمه **قوله تع ذلک بانهم کانوا یکفرون بآیات الله** ای ضرب الذلة والمسکنة
واستحقاق الغضب بسبب کفرهم بکتاب الله وهو التوریة لاستحلالهم ما حرم الله فیه **قوله تع ویقتلون النبیین** زکریا ویحیى
وغیرهما **بغیر الحق** قیده بهذا الوصف تاکیدا کما فی قوله لا تتخذوا الهین اثنین وقوله ولا طائر یطیر بجناحیه وقوله ولکن تعمى
القلوب التی فی الصدور وقوله یقولون بافواههم وتحقیقه کانوا یقتلون الانبیاء وقتل الانبیاء قتل یکون بغیر حق بکل حال وقال
القفال یکفرون بآیات الله ای بالمعجزات التی اجراها على ایدی الانبیاء ویقتلون النبیین وکانوا یقولون هذه تمویهات ولیست من الله
تع وهؤلاء کاذبون ونقتلهم بهذا السبب من غیر ان یقیموا الحجة على کذبهم وانهم یقتلونهم لذلک وهذا وجه حسن **قوله تعالى
ذلک بما عصوا** ای ذلک الکفر بشوم عصیانهم **قوله تع وکانوا یعتدون** ای بما وزتهم الحد وذلک یکون فی کل خلاف وقد قال ایضا
اعتدوا منکم فی السبت وذلک باخذ الصید فی یوم النهی وعصیانهم کان من العلماء والعامة بما قال لا یاکلون اموال الناس بالباطل
وقال لولا ینهاهم الربانیون والاحبار عن قولهم الاثم واکلهم السحت وقال یسارعون فی الاثم والعدوان واکلهم السحت وقال
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة الایة وقال القشیری ان بنی اسرائیل لم یرضوا بحسن اختیار الله لهم ولم یصبروا على
قیامه بتولی ما کان یهمهم من کفایة ماکولهم وملبوسهم فنزلوا فی التخیر الى ما جرت علیه عاداتهم من اکل الخسیس من الطعام والرضاء
بالدون من الحال فردهم الى مقاساة الهوان وربطهم باقامة الخذلان حتى سفکوا دماء الانبیاء وهتکوا حرمة الامر بقتل الاولیاء
وبذک الاعداء فعاقبهم على قبیح افعالهم وردهم الى ما اختاروه لانفسهم من خسائس احوالهم وحین لم یسع فیهم النصیحة ادرکتهم
النقمة والفضیحة وکانوا بنو اسرائیل متفرقوا الهموم وشتى المقصود لم یرضوا لانفسهم بطعام واحد ولم یکتفوا فی دینهم بمعبود
واحد حتى قالوا لموسى حین راوا قوما یعبدون الصنم یا موسى اجعل لنا الها کما لهم آلهة وهکذا صفة ارباب التفرقة والصبر
مع الواحد الاحد لیس امر کل احد قال تع واذا ذکرت ربک فی القرآن وحده ولوا على ادبارهم ثم ختم هذه الایة بذکر
الکفر والمعصیة وذکر بعدها آیة فیها ذکر الایمان والطاعة **قوله تع ان الذین آمنوا والذین هادوا** هم الیهود وسموا به
لانهم هادوا عن الحق ای مالوا وقیل لقولهم انا هدنا الیک وقیل لانهم ولد یهوذا وهو اکبر اولاد یعقوب وحولت الذال دالا
لتغیرها من العبرانیة الى العربیة **قوله تعالى والنصارى** واحدهم نصرانی وسموا به لتناصرهم وتعاونهم فیما بینهم على
ملتهم وقیل لنصرهم عیسى عم قال من انصاری الى الله قال الحواریون نحن انصار الله وقال ابن جریج وقتادة سموا به لانهم
من قریة تسمى ناصرة کان ینزلها عیسى عم والنصارى فی القیاس جمع نصران کالندامى جمع ندمان والندمان وهو قول سیبویه
والمستعمل هو النصرانی بزیادة یاء النسبة والاصل الاول قال الشاعر تراه اذا دار العشی محنفا ویضحی لدیه وهو نصران شامس
وقال آخر فکلتاهما خرت واسجد راسها کما سجدت نصرانة لم تحنف وقیل النصارى جمع نصری کالمهارى جمع مهری قاله الخلیل **قوله
والصابئین** یقال صبا صبوا اذا خرج من دین الى دین سموا به لانهم خرجوا من الیهودیة والنصرانیة وخالفوهما وقد صبا
النجم اذا مال عن جهته وصبا ناب البعیر اذا خرج ومن ترک الهمزة فهو من صبا یصبو صبوة اذا مال وقیل هم قوم من نجران کانوا
یعبدون النجوم ویقرون بالصانع والمعاد وببعض الانبیاء وقیل هم من المانویة وقال قتادة الصابئون فرقة یعبدون الملائکة
ویصلون الى الکعبة ویقرؤون الزبور وقال السدی هم طائفة من اهل الکتاب وقال مجاهد الصابئون بین المجوس والیهود لا توکل
ذبائحهم ولا تنکح نساؤهم وهو قول الحسن البصری وبه اخذ ابو یوسف ومحمد وقالوا هم یعبدون الکواکب فکانوا کعبدة الاصنام
وقال ابو حنیفة رحمه الله هم کاهل الکتاب فی حل ذبائحهم ونکاح بناتهم لانهم یقرؤون الزبور ویعظمون الکواکب تعظیم القبلة لتوجههم الیها فی صلوتهم

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ اى من آمن منهم اى من اليهود والنصارى والصابئين وقوله ان الذين آمنوا اى من
مشركى العرب وغيرهم ومن آمن من هؤلاء الفرق الثلاثة بالله وبالقيامة اى صدق بكونها قوله تع وَعَمِلَ صَالِحًا
تفسيره فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ اى ثواب ايمانهم وعملهم الصالح سماه اجرا لانه جعله جزاء اعمالهم بوعد الحق فضلا منه فسكن
قلوبهم بوجوده لا محالة كما يجد الاجير اجره لاستحقاقه ذلك بعمله فهذا يناله بعمله بوعد الله لا باستحقاقه اخبر ان هؤلاء اذا امنوا
وعملوا الصالحات لم يؤاخذوا بما تقدم من فعلهم ولا بفعل ابائهم ولا ينقصون من ثوابهم قوله تع وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ الى الخاف
ان تبطل لهم حسنة قوله تع وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اى بفوت ثوابها وقيل ان الذين آمنوا فى عصر الرسول والذين هادوا الذين كانوا
على دين موسى فى زمانه وماتوا على ذلك ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى وماتوا عليه ولم يبدلوا والصابئين
على هذا التاويل قوم كان لهم دين حق سوى اليهودية والنصرانية بان كانوا على اتباع رسول وكتاب من آمن منهم اى ثبت
على ايمانه وعمل صالحا على موافقة ايمانه فلهم اجر ايمانهم وعملهم الصالح ولا خوف عليهم من العقوبة ولا هم يحزنون بفوت الجنة
وقال القتيبى ان الذين آمنوا اى بالسنتهم دون قلوبهم وهم المنافقون واليهود والنصارى والصابئين من آمن اى من
اخلص منهم وآمن بشرايط الصحة فله الاجر وزوال الخوف والحزن وقوله من آمن وعمل صالحا ذكر على الوحدان لظاهر كلمة
من وقال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على الجمع لان معناها معنى الجمع فانه اسم صالح للواحد والجماعة قوله تع وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
اى واذكروا ايضا اذ اخذنا ميثاقكم اى العهد بالانقياد لموسى فيما يخبركم به وقبلتموه وخرجتم معه من مصر فقربناه نجيا واعطيناه
الالواح فيها التورية فاتاكم بها فلم تقبلوها وقلتم هى شديدة لا نطيقها فرفعنا فوقكم الجبل وهو قوله تع وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ
وهو الذى ذكره فى قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم الاية والطور الجبل وقيل هو يقع على كل جبل وعن ابن عباس انه الجبل المنبت
وقيل هو كل جبل فيه اشجار وقيل هو جبل بعينه واختلف فى ذلك العين قيل هو الجبل الذى كان موسى عم عليه حين كلمه الله
وانزل عليه الالواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين انقلع من اصله وقام على رؤسهم مثل الظلة وكان العسكر فرسخا فى فرسخ
والجبل كذلك وقيل خمسة فراسخ فى خمسة فراسخ واوحى الله الى موسى انهم ان قبلوا التورية والا رميتهم بهذا الجبل فرضختهم به فلما
راوا ان لا مهرب لهم قبلوا ما فيها وسجدوا من المهابة على انصاف وجوههم لانهم كانوا يلاحظون الجبل وكذلك تسجد اليهود لذلك
قوله تع خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ اى بجد ومواظبة وخذوا بمعنى اقبلوا وقيل بقوة اى باقتدار ونشاط واداء ما فرض
عليكم وقيل اى اعطيناكم قوة ذلك وهى سلامة الالات فخذوه بتلك القوة قوله تع وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ اى ادرسوه
لترق قلوبكم ولتذكروا به الوعد والوعيد ويحمل واذكروا ما فيه اى احفظوه ولا تنسوه ويجوز ارادة المعنيين جميعا قوله تع
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ اى لتصيروا متقين عن النار متوقين ثم قوله خذوا فيه اضمار اى وقلنا لهم خذوا وهذا الاضمار يدل عليه سياق الكلام
ولان ذكر الميثاق يقتضيه كانه قال واثقناكم ان خذوا ثم قوله ميثاقكم وحده وان اضيف الى الجمع ولم يقل مواثيقكم لان المراد
ميثاق كل واحد اى اخذنا من كل واحد منكم ميثاقه كما قال ثم نخرجكم طفلا اى كل واحد وقيل اى اخذ على الكل ميثاقا واحدا
اى كان ميثاق كل واحد ما كان ميثاق الاخرين وقال القفال ويحتمل ان يكون اخذ الميثاق مع رفع الطور معا والواو للجمع ويحتمل
ان يكون الميثاق متقدما ولما نقضوه رفع الطور فوقهم ودليل الاول قوله ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ودليل الثانى انه يجوز
ان يكون معناه بميثاقهم اى بميثاقهم الذى نقضوه اى نبيت ذلك رفعنا فوقهم الطور ثم هذه الحادثة كانت قبل التيه والامر
بدخول قرية اريحاء وانما ذكرت بعدهما لان القصة واحدة وهذا تعداد منن كانت لله على اسلافهم ويجوز ذلك على الترتيب وغير
الترتيب لان المراد تذكيرهم بما كان فيها وهو حاصل كيف ذكر ثم رفع الجبل ليقبلوا التوبة لم يكن جبرا على الاسلام لان الجبر
ما يسلب الاختيار ولا يصح معه الاسلام بل كان اكراها وهو لا يسلب الاختيار وهو جائز كالمحاربة مع الكفار فاما قوله تع لا اكراه

في الدين وقوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فكان ذلك قبل الامر بالقتال ثم نسخ به قوله تع ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
اى اعرضتم عن الدوام عليه من بعد القبول وقيل من بعد رد الجبل وقيل من بعد اخذ الميثاق ورفع الطور وانما وحد ذلك والمذكور
قبله شيئان والمدلول عليه اكثر من ذلك وهو قبول لهم التورية ورد الانجيل لانه اراد من بعد ما ذكرنا فوحد لتوحيد كلمة ما وقوله
ذلك خطاب للنبى عم وحده بالكاف ولو قال ذلكم كان خطابا لهم جميعا قوله تع فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هو زيادة الايمان وَ
رَحْمَتُهُ اى عطفه اى فلولا فضله ورحمته برد الجبل عنكم وامهالكم الى ان تبتم بعدما توليتم لوقع الجبل عليكم فكنتم كافرين خاسرين
وهذا فى حق الذين تابوا بعد ما تولوا وقيل ولولا فضل الله باعطاء التوبة ورحمته بقبول التوبة بعد التولى وقيل ولولا ايمانكم
بالله الذى هو فضل من الله ورحمته عليكم بالكتاب وقيل تم الكلام عند قوله ثم توليتم من بعد ذلك ثم ابتدأ كلاما يرجع الى الاول
فقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته برفع الجبل فوقكم لدمتم على انكار الكتاب ورده فكنتم من الخاسرين ولكن تفضل الله عليكم
ورحمكم حيث رفع الطور فوقكم حتى تبتم فزال الجبل عنكم ولولا ذلك لسقط الجبل عليكم وكنتم من الخاسرين وقيل اى ولا فضله باعطاء
التورية ورحمته بتوفيق القبول وقيل اى ولولا فضل الله عليكم بانجاء ابائكم من العذاب ورد الطور عنكم لما تولدتم انتم قوله تع
لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ الخسران فى الاصل ذهاب راس المال وهو ههنا هلاك النفس لانها هى الاصل وقيل اى من المغبونين بالوقوع
فى العذاب وحرمان الثواب قوله تع وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ خطاب لاهل عصر النبى عم يقول لقد علمتم عرفتم اصحاب السبت وما احللنا بهم
من النكال فى الدنيا بالمسخ حين اعتدوا بالاصطياد يوم السبت فلم يكن تاخيرنا العقوبة عن اسلافكم الذين كانوا قبلهم على عصيانهم
ونقضهم ميثاقهم للعجز عن تعجيل ذلك بل فضلا ورحمة ولو شئنا لعاجلناهم بما عاجلنا به اصحاب السبت وكذا انتم فى تمردكم على محمد لو
شئنا لانزلنا بكم ما انزلنا بهم قوله تع الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ اى الذين جاوزوا الحد الذى حد لهم من ترك الصيد
يوم السبت من اسلافكم والسبت اخر ايام الاسبوع سمى به لانه سبت به خلق كل شىء اى قطع وتم واصل السبت القطع
والسبات النوم لانه يقطع الحركات الاختيارية واليهود يسبتون فيه اى يقطعون الاعمال فيه وقصته ما روى عن ابن عباس رض
انه قال كان هذا فى زمن داود عم فى ارض يقال لها ايلة بين المدينة والشام على ساحل بحر قلزم وكان مكانا يجتمع فيه حيتان
كل ارض من السنة فى شهر كهيئة العيد يأتيهم الحيتان حتى لا يرى الماء وتاتيهم فى غير ذلك الشهر فى كل سبت كما كانت تاتيهم فى
ذلك الشهر فاذا ذهب السبت لم يجدوا شيئا منه وحرم عليهم الصيد فى يوم السبت وقيل انما خص به ذلك اليوم لان موسى عم اراد
ان يجعل يوما لله تع خالصا للطاعة وهو يوم الجمعة فخالفه اليهود وقالوا نجعل ذلك يوم السبت لان الله لم يخلق فيه شيئا
فلما اختاروه لترك ساير الاعمال نهوا فيه عن الاصطياد ايضا وصار اختيارهم وبالا عليهم فعمد رجال من اهل تلك القرية فحفروا
عشية الجمعة حظيرة حيث تدخل عليهم السمكة فجمعوا السمك فيها واخذوا منها ليلة الاحد ويوم الاحد واكلوا وملحوا وباعوا
فكثرت اموالهم فعملوا بذلك زمانا فى رواية اربعين سنة وفى رواية سبعين سنة لم ينزل فيهم عقوبة وكانوا يتخوفون العقوبة
فلما لم يعاقبوا استبشروا وقالوا انا نرى السبت قد احل لنا ثم استن الابناء بسنة الاباء فلو انهم فعلوا ذلك مرة او مرتين
لم يضرهم فمشى اليهم طوائف من اهل المدينة نحوا من اثنى عشر الفا من الذين كرهوا الصيد فى يوم السبت واهل القرية
كانوا نحوا من سبعين الفا فنهوهم عن ذلك وقالوا يا قوم انكم عصيتم ربكم وخالفتم سنة نبيكم فانتهوا عن هذا العمل قبل ان
ينزل بكم العذاب فلم يتعظوا فقال تع فلما عتوا عما نهوا عنه اى ابوا ان يرجعوا عن استحلال الصيد انجينا الذين ينهون عن السوء
الاية فاصبح الذين استحلوا الصيد قردة خاسئين فمكثوا بعد ذلك ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا لم يتوالدوا ولم يمكث
مسخ فوق ثلثة ايام قوله تعالى فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ لهم اى للذين اعتدوا وقال قبله منكم وهو خطاب
اهل عصر النبى عم وقوله فقلنا لهم كونوا قردة اى مسخناهم قردة وكونوا امر تسخير وهو اشارة الى قوله انما قولنا لشىء اذا اردناه

ان نقول له كن فيكون اى لما اردنا ذلك صار واكما اردنا من غير امتناع ولا لبث وهو كقوله كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله
مفعولا وقوله قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وهو من القائل منا امرت بكذا فكان كما امرت به اظهارا لعظمته ونفاذ
امره ومشيئته والدليل على انه تكوين قوله تع فجعلناها نكالا وهو ذلك الاول والقردة جمع قرد كالفيلة جمع فيل والديكة جمع ديك
وقوله خاسئين اى صاغرين مبعدين مطرودين كالكلب اذا دنا من الناس قيل له اخسأ اى تباعد واطرد صاغرا وقوله
ينقلب اليك البصر خاسئا اى صاغرا ممنوعا عن معاودة النظر وقد ضاعت الكلب فخسأ لازم ومتعد وقيل اى ساكتين لا يتكلمون
كما فى قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال مجاهد لم يكن هذا مسخا للابدان بل كان مسخ القلوب وفى رواية قال لم يمسخوا
قردة وانما هذا مثل ضربه لهم كما قال كمثل الحمار يحمل اسفارا قال القفال ومن قال بهذا جعله كقول الرجل لرجل لا ينظر
فى العلم ويجالس اهل العلم اذهب فكن حمارا اى شبيه حمار وقال الشاعر اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا
من يابس الصخر جلدا ولكن هذا خلاف ظاهر الكلام وخلاف الاثار ومسخ هؤلاء مشهور وكان اليهود اذا سبوا قيل لهم
يا اخوة القردة والخنازير ويخاطبون به فى عصر النبى عم وليس تحويل الصورة باعظم من انشاء العنصر ومن آمن بابداع الجواهر
فما عليه ان يؤمن بانقلاب الصورة قيل مسخوا قردة فلم يبق فى ظاهرهم وباطنهم معنى الانسانية وقيل بقى فيهم الفهم والعقل فقد
روى انهم لما مسخوا ليلا فلما اصبح الناس الى رجون منها واتوا بها فاذا هى مغلقة لا يسمع منها صوت ولا يعلمون منها [illegible] فتسوروا
الحيطان فدخلوا دارهم وقد صاروا قردة وقد كانوا يعرفون كل واحد بسبق معرفة بقرابة او صحبة فكانوا يقولون الم ننهكم
عن ذلك فكانوا يشيرون برؤسهم اى نعم والدموع تفيض من اعينهم وذاك دلالة الفهم والمعرفة ثم لم يكن ابتداء القردة من
هؤلاء بل كانت قبلهم قردة وهؤلاء حولوا الى صورتها القبيحة جزاء على قبح افعالهم وماتوا بعد ثلثة ايام والقردة التى فى الدنيا
هى نسل قردة كانت قبلهم وقال الامام ابو منصور وفيه نقض قول المعتزلة لانهم يقولون ليس فى خلق الله قبيح ولو لم يكن
فى خلق الله قبيح لم يمكن لتحويل صورتهم من صورة الانسانية الى صورة القردة معنى **قوله تع فجعلناها** اى جعلنا هذه العقوبة
كناية رجعت الى المعنى دون المذكور وقيل اى جعلنا المسخة وقيل اى جعلنا هذه القرية التى اعتدى اهلها فقد ذكر القرية فى
سورة اخرى وقيل جعلنا هذه الامة وقيل هذه الفرقة وقيل هذه الفعلة وقيل القردة وقيل هذه الجماعة وهذه اقاويل
متقاربة **قوله تع نكالا** النكال الفضيحة الممثلة هذه الزاجرة وقيل العقوبة التى تنكل بها عن الاقدام على مثل تلك الجناية يقال
نكل عن الامر نكولا اى امتنع والنكل القيد وجمعه الانكال لان فيه منع المقيد عن الذهاب يقول فعلنا ذلك لمنع العباد عن الفساد
لان لا يفعله البشر التشفى ونحوه **قوله تعالى لما بين يديها** قيل من عقوبة الاخرة وما خلفها من فضيحة الدنيا فيذكرون بها الى قيام
الساعة وقيل لما بين يديها لما تقدم من سائر الذنوب قبل اخذ السمك وما خلفها ما بعدها من اخذ السمك وقيل هما عبارة
عن كثرة ذنوبهم المحيطة بهم اولا واخرا وقيل لما بين يديها اهل زمانهم وما خلفها الى يوم القيمة قال ابو العالية فجعلناها عقوبة
لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم وقيل لما بين يديها من يشاهدها وما خلفها من يسمع بذكرها وقيل لما بين يديها وما خلفها
من القرى وقال بعضهم لما بين يديها لمن يأتى بعدهم كما يقال الضيف بين يديك اى يأتيك وقال اسامة للنبى عم فى سيره
من عرفات الصلوة يا رسول الله قال الصلوة امامك اى نفعلها بعد هذا الوقت فعلى هذا يكون قوله لما بين يديها اى لمن
يأتى بعدها وما خلفها اى لمن تقدمها يقول هذا الشىء صار خلفنا اى خلفناه وجاوزناه فكانه قال نكالا للآتين والماضين
قوله تعالى وموعظة للمتقين اى وعظا لجميع المؤمنين الذين يتقون عقاب الله وقيل اى يعظ المتقون به بعضهم
بعضا وقيل هذا وعظ ينتفع به المتقون وقيل المتقون فى هذه الاية اسم لهذه الامة اى موعظة لامة محمد سماهم متقين
لان الله تع يقيهم النار **قوله تع واذ قال موسى لقومه** اى واذكروا ايضا اذ قال موسى لقومه وهم

اسلافكم من بنى اسرائيل دلهم بذلك هذه القصة على جهل ابائهم وتشديدهم على انفسهم واعتراضهم على نبيهم **قوله تع ان الله
يأمركم ان تذبحوا بقرة** ليتبين بها امر القتيل الذى كان وقع فيهم **قوله تع قالوا اتتخذنا هزوا** الالف ظاهره
للاستخبار وهو هنا للاستنكار وهزوا اى سخرية وهى مصدر ههنا اريد به المفعول به كما يقال هذا علم الله اى معلومه والله
رجاؤنا اى مرجونا ظنوا ان موسى يستهزئ بهم فيما اعلمهم قالوا نخبرك ان رجلا منا قتل فتقول لنا اذبحوا بقرة فيحتمل ان
موسى امرهم بذبحها ولم يبين انه المراد والثمرة بها فلذلك وقع هذا القول منهم موقع الهزؤ ويحتمل ان يكون قال لهم اذبحوا بقرة
فان امر القتيل يتبين لكم بان تضربوه ببعضها فقالوا اتتخذنا هزوا تعجبا ان يتبين لهم امر القتيل وقال العلماء كفروا بهذا
القول اذ شكوا فى خبر نبيهم او شكوا فى قدرة ربهم على احياء الميت ببعض البقرة وقال بعضهم كان ذلك سفهة منهم وجهالة فقد
انقادوا بالطاعة لذبحها وقال الامام ابو منصور هذا على المجازاة كانهم قالوا اتجازينا بهذا لما مضى منا من عصياننا وضلالنا
اذ لم يعلموا انه من عند الله بامره وهذا على المجازاة جائز كما قلنا فى الاستهزاء والمخادعة والمكر وهو كقول نوح عم فانا
نسخر منكم كما تسخرون **قوله تع اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين** بين ان الاستهزاء عمل لا يستجيزه مثله من
انبياء الله وانه من عمل الجهال فعلموا انه جد وانه من عند الله ودل هذا ان الاستهزاء بامر الدين كبيرة وانه ضرب من الجهالة
قوله تع قالوا ادع لنا ربك اى سل لاجلنا ربك **قوله تع يبين لنا** اى قل له بين لنا وهو جزم على جواب الامر **قوله
تع ما هى** اى اى بقرة هى وليس بسؤال جنس لانه قد بين لهم انها بقرة لكنه سؤال عن سنها **قوله تع قال** يعنى موسى **انه يقول**
اى الله تع يقول **انها بقرة لا فارض** قيل لا كبيرة وقيل لا هرمة وقيل لا مسنة معناها واحد **قوله تع ولا بكر** اى
فتية لم تلد وقيل صغيرة وقيل شابة وقيل هى التى ولدت مرة **قوله تع عوان بين ذلك** اى نصف وقيل اى فوق
البكر ودون المسنة ويقال العوان لا تعلم الخمرة اى النصف من النساء لا تعلم الاختمار فانها قد علمته وحرب عوان ليست
باولى بل هى ثانية او ثالثة والعوان من النساء الثيب والفعل من الفارض فرضت تفرض فروضا ومن العوان عونت
تعون تعوينا ولم يسمع من البكر فعل وانما لم يدخل الهاء فى هذه الصفات للتانيث لانها من خصائص اوصاف الاناث فصارت
كالطالق والحائض ورفع هذه الصفات عند الاخفش لكونها صفة البقرة وقال الزجاج باضمار هى فى اوائلها قوله بين ذلك اى
بين البكر والفارض ولم يقل بين ذينك على التثنية وبين يقتضى شيئين لان معناه بين ما ذكرنا فينتظمها قال الشاعر لزغب كاولاد
القطا راث خلفها على عاجزات النهض حمر حواصله اى حواصل ما ذكرنا ولولاه لقال حواصلها وقال ابو عبيدة قلت لرؤبة
فى قوله شعر فيها خطوط من سواد وبلق كانه فى الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط من سواد وبلق فقل كانها وان اردت
السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذلك المذكور **قوله تع فافعلوا ما تؤمرون** اى فاذبحوا البقرة التى تؤمرون بذبحها
وهو للحال دون محض الاستقبال فانهم كانوا امروا بها وهو قائم الحال **قوله تع قالوا ادع لنا ربك** اى سله **يبين لنا
ما لونها** استكشفوا الامر بزيادة السؤال وهو سؤال اللون فقال **انه يقول انها بقرة صفراء** هى الصفرة المعروفة
التى بين البياض والحمرة وقال ابن عباس وسعيد بن جبير كانت صفراء الكل حتى القرن والظلف وقال مجاهد كانت اظلافها
وقرناها من ذهب اى كانها ذهب من حسنها وصفاء لونها وقال الحسن كانت سوداء شديدة السواد والعرب قد تسمى السواد صفرة
قال الاعشى تلك خيلى منه وتلك ركابى هن صفر اولادها كالزبيب وكذلك قال فى قوله كانه جمالات صفر اى سود والصحيح
هو الاول لانه قال فاقع لونها وهو صفة الاصفر على الخصوص فاما الاسود فانه يقال فى مبالغة اسود حالك وغربيب ويقال
احمر قانى وابيض يقق واخضر ناضر واصفر فاقع ولان الاصفر بمعنى الاسود يكون فى الابل خاصة لان سوادها تعلوه صفرة
بخلاف البقرة **قوله تع فاقع لونها** اى شديد صفرتها وقد فقع فقوعا من حد صنع **تسر الناظرين** اى تروق هذه البقرة

(اى خلوص لونها)

من نظر اليها وتعجبه وتفرح قلبه لتمام خلقها ونصوع لونها ولطافة قرونها واظلافها والمسرة لذة فى القلب عند توقع النفع **قوله تع قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى** طلبوا تمام الكشف ببيان الوصف بعد السؤال عن العين واللون **قوله تع ان البقر تشابه علينا** فالبقر جمع بقرة كالشجر جمع شجرة والهاء للتوحيد والحذف دلالة الجمع باسم الجنس وتشابه بمعنى اشتبه وخفى واراد به اشتبهت وخفيت لانها جمع وذكروه وحده على ظاهر اللفظ ويجوز التانيث على المعنى فى غير القران فاما فى الاية فلا وجه للتغيير ومعناه ان جنس البقر تشابه علينا وقرئ تشابه بدفع الاخر على الاستقبال وقد سقطت احدى التائين تخفيفه كما فى قوله تكاد تميز من الغيظ وقرئ تشابه بتشديد الشين لادغام احدى التائين فى الاخرى **قوله تع وانا ان شاء الله لمهتدون** قيل اى انا بمشية الله نهتدى للبقرة التى امرنا بذبحها اذا جمعت لنا اوصافها التى تتميز بها عن غيرها وقيل انا ان شاء الله على هدى فى استقصائنا فى المسئلة عن اوصاف البقرة اى نرجوا ان لسنا على ضلالة فيما نفعله من البحث والاستقصاء وقيل اى وانا بمشية الله نهتدى للقاتل اذا امتثلنا الامر بذبح البقرة التى تصفها لنا روى عن النبى عم انه قال لولا انهم استثنوا ما اطلعوا على قاتله **قوله تع قال انه يقول انها بقرة لا ذلول** اى قال موسى يقول الله هذه البقرة ليست بمذللة ذللها العمل ودابة ذلول بينة الذل بكسر الذال وهو خلاف الصعوبة ورجل ذليل بين الذل بضم الذال والمذلة والذلة وهو خلاف العزيز وذلك اى لينه **قوله تع تثير الارض** اى تكربها وتقلبها وقد اثارها اثارة ولازمه ثار يثور ثورانا واثارة الارض سميت بها الثيران لاثارتها ويقال ثار الدخان والغبار والتراب وثار القطا اى نهض وثار الدم فى وجهه اى ظهر وثار الشفق اى ظهر **قوله تع ولا تسقى الحرث** اى الزرع اى لا يستقى عليها للحرث بالسوانى ولم يلين باثارة الارض وتقليبها للزراعة **قوله تع مسلمة** اى سالمة من العيوب كلها وقيل اى مسلمة عن العمل لانها وحشية ولو عمل عليها لم تخل عن عيب بها يعني لبراءتها من العمل هى بريئة من العيوب **قوله تع لا شية فيها** اى لا لون فيها يخالف لون جميع جلدها واشتقاقها من وشى الثوب وهو استعمال الطف الغزل فى نسجه وقال سهل بن عبد الله القشيرى اى لا علامة فيها تشينها وتقديرها فعله واصلها وشية كالصفة والزنة والعدة اصلها وصفة ووزنة ووعدة وقال الامام ابو منصور دلت الاية ان البقرة كان ذكرا لان اثارة الارض وسقى الحرث من عمل الثيران وهى حجة لاصحابنا فيمن حلف لا ياكل لحم بقر او بقرة انه يحنث باكل لحم الثور لان الله سمى الثور فى هذه الايات بقرة لما قلنا انه وصفه بالاثارة والسقى وهما من عمل الثيران عرفا فاما الكنايات الواجعة اليها على التانيث فللفظها كما فى قوله وقالت طائفة وقالت امة وقال ابو يوسف اذا قيل بقرة فهى للانثى خاصة واذا قيل بقر صلح للذكر والانثى كما فى الحمار والحمارة وابو رح يقول الهاء للتوحيد لا للتانيث كما فى الحمام والحمامة وقال الامام ابو منصور الا ان يكون اهل ذلك الزمان يحنثون بالانثى كما يحنث اهل هذا الزمان بالذكر فح لا يكون فيه دليل لما ذكرنا **قوله تع قالوا الان جئت بالحق** اى الان بينت لنا الصفة التى كنا نطلب بالصدق وقيل الان تحقق لنا وصف هذه البقرة فى سنها ولونها وصفتها وهى عند فلان عرفنا ما نشتريها منه وتذبحها ائتمارا بامر الله وقيل اى الان تبين لنا انك جئت بالحق والجد وما كنت هازلا ومن قال كفروا بنسبته الى الهزء فقد امنوا بهذا الانقياد والقبول والاعتقاد **قوله تع فذبحوها** اى اشتروها وذبحوها **قوله تع وما كادوا يفعلون** اى فعلوا ذلك بعد الاستقصاء حتى كاد يقع الياس عن ذلك وقيل وما كادوا يفعلون خوفا على انفسهم ان يفتضحوا الظهور القاتل وقيل وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها وقيل استقصوا فى وصف تلك البقرة والسؤال عن احوالها والاستقصاء فى الشئ ربما يكون للمدافعة ثم ذكروا فى التفاسير المعروفة انهم لو ذبحوا بقرة اى بقرة كانت جاز لهم ذلك فلما بحثوا عنها وسالوه مرارا كان استقصاؤهم سببا لتغليظ الامر عليهم الى ان ينتهى الامر الى بقرة بلغت الثمن الكثير فانهم اشتروها بملء مسكها ذهبا وكادوا يخرج الى ان لا ياتمروا وهكذا روى انهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم قالوا فيه دليل

على ابضا

على ابضاء الخطاب على العموم وعلى ان الحكم يتعلق باقل ما ينطلق عليه الاسم وعلى وجوب العمل بالظاهر وقد كرر عليهم قوله فافعلوا ما تؤمرون اى دعوا البحث والتفتيش لكن الامام ابا منصور قال استدل قوم بها على عموم الخطاب وقت السماع لانه امر بذبح البقرة لم يبين لهم كيفيتها وقت الخطاب وروى لو عمدوا الى ادنى بقرة لاجزتهم لكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم لكن هذا لا يصح لانه دعوى على الله حدوث شئ فى امره وبدا فى حكمه وذلك كفر لا يقوله مسلم فضلا ان يقوله رسول فانه قال انه يقول انها كذا فلو كان الاول على غير ذلك لكان قد بدا له فيما تم وقرره بما لم يكن اراده وذلك بمعنى البداء بل بمعنى الرجوع عن الاول فيما اراده والتغيير له بغيره وذلك فعل من يجهل العواقب تعالى الله عن ذلك ثم معنى سؤالهم موسى ان يدعو ربه يبين ما اراد بذلك انه جعل ذلك اية لهم فوقع عندهم ان ليس كل بقرة تصلح للايات فلذلك لم يسالوا موسى عن تفسيرها اذ انه تع هو الذى يعلم الايات فكان الامر بالذبح فى الابتداء على ما ال اليه امرها وظهر لكنهم امروا بالسؤال عنها ليصلوا الى المراد فيه لانه احدث لهم ذلك بالسؤال قال ثم وجه حكمة جعل البقرة اية دون غيرها من البهائم شيئان احدهما ما روى ان رجلا كان بارا بوالديه محسنا اليهما فكانت له بقرة على تلك الصفة والشية فاراد الله ان يوصل اليه فى الدنيا جزاء ما كان منه والثانى انهم قبل ذلك كانوا يعبدون البقر والعجل حبب اليهم كما قال واشربوا فى قلوبهم العجل ثم تابوا وعادوا الى عبادة الله وطاعته فاراد الله ان يمتحنهم بذبح ما حبب اليهم ليتبين منهم حقيقة التوبة والطلاع ما كان منهم من قلوبهم وقيل كان افضل قرابينهم ح البقر فامروا بذبح البقرة ليجعل التقرب لهم بما هو افضل عندهم ثم بين الله السبب الذى امروا به بذبح البقرة بالاية التى بعدها وهى **قوله تع واذ قتلتم نفسا** اى واذكروا ايضا اذ قتل بعض اسلافكم واضيف الفعل اليهم لرضاهم بفعل اولئك نفسا هى عاميل بن شراحيل **قوله تع فادارءتم فيها** اى تدافعتم واختلفتم ودفع كل واحد منكم القتل عن نفسه واحال على غيره وقد درأ يدرأ درأ اى دفع قال الله تع ويدرؤا عنها العذاب ودارأه اى دافعه وتدارأ القوم اى تدافعوا وادارءتم كذلك واصله فتدارأتم ادغمت التاء فى الدال لانهما من مخرجها فسكنت وادخلت الف الوصل لانه لا يبتدأ بالساكن **قوله تع والله مخرج ما كنتم تكتمون** اى مظهر امر القتيل بحقه وصدقه وقد بينا وجوه الخروج والاخراج فيما مر وقيل هذه الاية مقدمة فى المعنى اى واذكروا اذ وقعت هذه الحادثة فيكم فسالتم موسى بيان امرها فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وتضربوه ببعضها فيحيى فيخبركم عمن قتلكم له اتتخذنا هزوا الى اخرها والتقديم والتاخير فى الاخبار والتلاوة اذا لم يوقع الخلل والتناقض جائز الا ترى ان العدة باربعة اشهر وعشر ناسخة للعدة سنة متاعا الى الحول غير اخراج ثم الناسخ مقدم فى التلاوة والمنسوخ متاخر وقيل كان هذا فى وقتين ذكر الله امر البقرة تسلية لقلب النبى عم ان قوم موسى نسبوا موسى الى الهزء واستقصوا فى السؤال فسالت الصحابة رسول الله عم لم كانوا مامورين بذبح البقرة فانزل الله هذه الاية ودليل هذا ان الاول خطاب موسى قومه والثانى خطاب الله اولا دالقائلين ثم اختلف فى الاية الثانية ان الخطاب لاى قوم قيل هو لبنى اسرائيل الذين كانوا فى عصر موسى ومعنى قوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اى من امر القاتل ليظهر البرئ من المجرم وقد ادارءوا فيها وظنوا انه بينكم فاظهره الله بالامر بذبح البقرة وضربه ببعضها وقيل هو خطاب اهل عصر النبى عم وكانوا يكتمون هذه القصة لما فيها من الشنعة والتعنت ووصف موسى بالهزء والله اظهرها بانزال هذه الايات تدل عليه انه قال ما كنتم تكتمون ولم يقل تجحدون **قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها** اى بشئ من البقرة المذبوحة واختلفوا فى ذلك البعض قال ابن عباس وعكرمة هو الفخذ وقال الفراء فخذها الايمن وقال السدى هو البضعة التى تكون بين الكتفين وقال ابو العالية والربيع بن انس هو عظم منها وقيل هو الذنب وقيل عجب الذنب ومنه يركب الخلق ومنه يبدأ يوم القيمة قاله معاذ بن جبل وهو اول ما يخلق منه واخر ما يبلى وقيل اللسان وقال الامام ابو منصور لا نعلم ذلك الا بالخبر عن الله لكن نقول ببعضها

بقدر ما في الكتاب ذكره ثم ههنا مضمر اى فضربوه ببعضها فاحياه الله ثم ان موسى امرهم بضربها وما ضربه بنفسه نفيا للتهمة كيلا ينسب الى السحر او الحيلة كما اتهموه عند احياء العصا حتى قال فرعون انه لكبيركم الذي علمكم السحر وقالوا سحران تظاهرا **قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى** اى كما احيا هذا المقتول يحيي الموتى يوم القيمة وقوله تع في هذه السورة او كالذي مر على قرية معطوف على هذا وانما جاز العطف وان بعد لان القران كله كتاب واحد متصل بعضه ببعض فيتصل المعاني مع تباعد الايات وهو كقوله مال هذا الرسول ياكل الطعام وجوابه وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم الاية وقوله تع ص والقران ذي الذكر وجوابه ان ذلك لحق وقوله والفجر وليال عشر وجوابه ان ربك لبالمرصاد فان قالوا ان بني اسرائيل كانوا مقرين بالبعث فما معنى الزامهم بقوله كذلك يحيي الله الموتى قلنا كانوا مقرين قولا وتقليدا فنبههم عليه عيانا وايقانا وهو كقول ابراهيم بلى ولكن ليطمئن قلبي وقال ابو سهل الغالقاني لم يرد به احياء النفوس في هذه الاية بل اراد احياء ما اماتوا وكتموا من نعت النبي عم والاحكام كالرجم ونحوه اى يظهر هذه كما اظهر تلك **قوله تع ويريكم اياته** اى دلالته الاخرى ولا تقتصر على اراءة هذه الاية **قوله تع لعلكم تعقلون** لم يرد به لتصيروا عقلاء فقد كانوا كذلك لكن معناه لتعقلوا ما يجب عليكم من امر دينكم اذا رايتم ايات الله في احياء الموتى ونحوه وقال القفال هذا كلام مبتداء اى ويريكم اياته باظهار الوحي في محمد عم بالخبر به من علم الغيب الذي لا يجوز ان يعرف الا بخبر من الله لكي تنتهوا وتعقلوا ما يدعوكم اليه كقولك اعقل هذا اى افهمه ويجوز ان يكون معطوفا على ما سبق اى ويريكم اياته كما اراكم احياء القتيل ويجوز ان يكون معناه ويريكم جميع اياته من اول مبعث موسى عم الى اخره من اليد البيضاء والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر ونجاتهم من الغرق واغراق فرعون وقومه وكونهم في التيه ونزول المن والسلوى واحياء السبعين بعد احراقهم **وقصته** ما قال الكلبي ان بني اسرائيل قيل لهم في التورية اذا هبطتم ارض ميراثكم المقدسة التي كتب الله لكم ميراثا من ابيكم ابراهيم دمشق والاردن وفلسطين فادمتم في مسيركم هذا فانظروا ايما قتيل وجد بين قريتين لا يدرى من قتله فليقس لمن اقربها فليأخذوا اهل تلك القرية جميعا به فان علموا قاتله قتلوه به وان لم يعلموا قاتله اخذوا اخمسين من شيوخ اهل القرية ثم ياخذون بقرة حمراء حولية فينطلقون الى واد فيذبحونها فيه ثم ليضع الشيوخ الخمسون ايديهم عليها فيحلفون بالله رب السماء القوى اله بني اسرائيل ما قتلنا وما علمنا له قاتلا فان حلفوا برئوا من دمه واخذوا بديته فتمد اخوان رجلان من بني اسرائيل الى ابن عم لهما اسمه عاميل فقتلاه لكي يرثا ماله وكانت بنت عم لهما شابة جميلة مثلا في بني اسرائيل فخافا ان ينكحها ابن عمهما فلذلك قتلاه ثم حملاه فالقياه الى جانب قرية فاصبح اهل القرية والقتيل بينهم لا يدرون من قتله فاخذ اهل القرية به فلما عمي عليهم شانه ومن قتله قالوا لموسى ادع الله ان يطلعنا على قاتله فدعا موسى فلما رجعوا الى موسى قالوا يا موسى ماذا اجابك ربك قال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا الميت ببعضها فيعيش فيخبركم بمن قتله فظنوا ان موسى عم يستهزئ بهم وقالوا اتتخذنا هزوا وذكر سؤالاتهم وجوابه لهم على ما مر في تفسير هذه الايات الى ان قال فطلبوا بقرة على هذه الصفة حتى وجدوها عند رجل ليست عنده غيرها بقية بقر كن لابائه فنوتوها كولده فلما سالوه ان يبيعها اياهم رفعوا له في الثمن حتى اعطوا ملء مسكها ذهبا فباعها منهم وكانوا امروا ان يضربوه ببعضها بعد ان يذبحوها ففعلوا فحيي وجلس واوداجه تسيل دما وقال قتلني ابنا عمي فاخذا وقتلا ولم يعطيا من ميراثه شيئا وفي الخبر لم يورث قاتل بعد صاحب البقرة وقال ابن عباس كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن وله عجل فاتى بالعجل الى غيضة فقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فلبث العجل في الغيضة حتى كبر الصبي وكبرت العجلة فصارت عوانا وكانت تهرب من كل من رامها فلما كبر الصبي اتاها ومعه حبل فادعت له ومكنته من نفسها وكانت احسن البقر واسمنها فاتى بها امه فلما قال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وذكر القصة على ترتيب هذه الايات وقال فوفوا انما بقرة اليتيم قالوا الآن جئت بالحق فساوموها اليتيم فقالت له امه لا تبعها حتى تشاورني فلم يزالوا يزيدونه حتى رضوا بان يملؤا مسكها ذهبا وقال السدي طلبوا البقرة فلم يجدوها الا عند غلام من غلمان بني اسرائيل كان بارا بابيه وكان من بره ان اتاه ناس بلؤلؤ فابتاعه الغلام بخمسين الفا وكان في اللؤلؤ فضل فقال له الغلام ان ابي نائم ومفتاح الصندوق عند راسه فانتظر حتى يستيقظ فاعطيك الثمن قال فايقظ اباك واعطني المال قال ما كنت لافعل ولكن ازيدك عشرة الاف فانتظرني حتى ينتبه ابي فقال الرجل وانا احط عنك عشرة الاف على ان توقظ اباك فقال الغلام وانا ازيدك عشرين الفا ان تنتظر فلم يزل لا يزيد الغلام ويحط صاحب اللؤلؤ فلم يوقظ الغلام اباه فاعقبه الله ببره ان جعل تلك البقرة عنده فاتوه فقالوا بعناها قال لا فاعطوه بها بقرتين حتى اعطوه سبع بقرات فابى فاتوا موسى فقالوا وجدنا صفة هذه البقرة عند غلام من بني اسرائيل فبعث اليه موسى وقال بعضهم فقال الغلام انا اخذها يا موسى غضبا قال لا قال فهي مالي ابيعها بما شئت قال موسى صدق فارضوه ثم قال له فما ذا تسال قال لا ابيعها الا بملء مسكها ذهبا فلم يجدوا ابدا فاعطوه فاخذ والبقرة في ذراها الى موسى فذبحوها وقال سعيد بن جبير ان اصحاب البقرة طلبوها اربعين وقال عكرمة وجدوها عند رجل قال ابيعها بمائة دينار فابوا فرجعوا الى موسى فقال هو اعلم ان شاء باعها وان شاء لم يبعها فعادوا الى الرجل فقالوا قد اخذناها بمائة دينار فقال لا انقصها من مائتي دينار فلم يزالوا يعودون الى موسى والى صاحب البقرة فيضعف عليهم الثمن حتى قال لست ابيعها الا بملء مسكها ذهبا فاخذوها به وقال السدي كان في بني اسرائيل فتى يتيم في حجر عمه فلما بلغ الفتى قال يا عم انكحني ابنتك فابى عليه فقال الفتى والله لاقتلن عمي ولارثن ماله ولانكحن ابنته ولاخذن ديته فقال لعمه ليلة ان لي حاجة في سبط من اسباط بني اسرائيل فانطلق بعمه حتى اذا دخل به وجاء... كان اعده لقتله فقتله فلما اصبح جعل يبكي على عمه فطاف بالاسباط التي ليس فيها عمه عمدا وقال انكم قتلتموه فذهب بهم الى موسى ففرض عليهم الدية فقد افتدوا فيه انهم لم يقتلوه فاوحى الله اليه ان مرهم ان يذبحوا بقرة وعن ابن سيرين ان رجلا كان له ذو قرابة هو وارثه فقتله ليرثه ثم ذهب به فالقاه على باب قوم اخرين واصبح يطلب بدمه فهموا ان يقتتلوا حتى لبس الفريقان السلاح فقال رجل منهم اتقتتلون وفيكم نبي الله موسى فكف بعضهم على بعض فانطلقوا الى موسى فذكروا له ذلك وذكر القصة وقال القشيري في قوله تع لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك اشارة الى ان الذي يصلح لهذه الطريقة من لم يستهلكه رونق الشباب وسكره ولم يعطله عجز المشيب وضعفه بل هو صاح استفاق من سكره وبقي له بعد نضارة من عمره وقال بعض اهل المعرفة في قوله لا شية فيها هذا تنبيه على ان امدح الاحوال للعبد ان يكون مع الله على لون واحد لا يتشتت عليه هموم الدنيا قال النبي عم من تشعبت به الهموم لم يبال الله في اى اودية هلك وسمع بعض الفقراء قائلة تقول كل يوم تتلون غير هذا بك احسن فوقف يستمع اليها ويشهق ويقول هذه حالي مع الله فلم يزل هكذا حتى شهق شهقة كان حتفه فيها وقال بعض اهل المعرفة في قوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى انما جعل الله احياء المقتول في ذبح البقرة تنبيها لعبده ان من اراد منهم احياء قلبه لم يتات له الا باماتة نفسه فمن اماتها بانواع الرياضات احيى الله قلبه بانواع المشاهدات **قوله تع تعالى ثم قست قلوبكم** اى غلظت واشتدت وقد قسا يقسو قسوة فهو قاس وقسي قال تع قاسية قلوبهم وقرئ قسية وحجر قاس اى صلب والقسية الليلة الباردة والمقاساة معالجة الامر بشدة **قوله تع من بعد ذلك** قال ابن عباس وقتادة اى من بعد احياء القتيل وهو خطاب لقاتليه اى حيي القتيل فاخبر ان ابني عمه قتلاه فانكرا مع ظهور هذه الاية العظيمة وقيل بل معناه ثم قست قلوبكم بعد احياء الميت عن الانقياد للحق ولم تزالوا بعد اهل حسد وعناد للانبياء لا تقبلون وعظا وقيل بل معناه قست قلوبكم بعد احياء هذا القتيل وغيره من الايات فلم تخلوا من عناد واعتراض على موسى في التيه وغير ذلك وهذا كله راجع الى اسلافهم

نعرض

قال النبي عم من جعل همومه هما واحدا ... كفاه الله جميع همومه الحديث

وقيل هو خطاب اهل عصر النبي عم من الاحبار اى غلظت قلوبكم بعد ما جاءتكم من الايات والعقوبات على الجنايات
والمواثيق الماخوذة عليهم فطغيتم مع ما عندكم من العلم بالايات التى تلين عندها القلوب ومن وصف المؤمنين ذلك قال الله
تع تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم الاية **قوله تع فهى كالحجارة** اى فهذه القلوب مثل الحجارة وهى جمع الحجر فى الشدة والغلظ
قوله تع او اشد قسوة ذكرنا تفسير قوله او كصيب من السماء ان او على وجوه كثيرة ويستقيم حملها ههنا على عدة منها احدها انه
بمعنى الواو ومنها انها بمعنى بل ومنها انها للتخيير اى ان شئتم فاجعلوها كالحجارة فهى مثلها وان شئتم فاجعلوها اشد منها فانها
كذلك كما يقال جالس الحسن او ابن سيرين انه للتخيير ومنها انها على ابهام الامر على العباد وان كان الله عالما بذلك كقول الرجل
لاخر اكلت خبزا او لحما اذا اردت ان تخبره انك انما اكلت احد هذين الشيئين لا ثالثا غيرهما وابهمت الخبر عليه اذا لم يكن بك
حاجة الى التعيين او لم ترد تعيينه له ومنها انه كقولك ما اكل الا حلوا او حامضا اى طعامى لا يخرج عن هذين بل يتردد عليهما
ومعناه ان قلوب جماعتكم اما كالحجارة واما اشد قسوة منها وليس فيها ما يخرج عن هذين فيكون الين من الحجارة وحقيقته ان هؤلاء
عند من عرف شانهم منكم على هذه الصورة او اشد منها فاما عند الله فهو كاحدهما بعينه لا شك فيه وانتم تقاربت الامرين تشكون فيه
وكذا قوله الى مائة الف او يزيدون وقوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل هذا اى فريقين اى بعضكم كذا وبعضكم كذا وقيل
هذا اسبب للتقرير فى القلوب فبدأ بما تعرفونه فى نهاية الشدة فشبهها بالحجارة ثم بين كمال قسوتها انها اقسى منها وقد يبدأ فى
الاخبار بالادنى ثم بالاعلى وهو اوقع فى القلب قال تع الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف ثم قال يمددكم ربكم بخمسة الاف
وقال النبى عم لاصحابه انى لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال انى لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا ثم قال
انى لارجو ان تكونوا ثلثى اهل الجنة قوله او اشد مرفوع لانه معطوف على معنى الكاف فى قوله فهى كالحجارة فان معناه مثل الحجارة
قوله قسوة نصب على التفسير كقولك هو احسن الناس خلقا واتمهم رفقا وقال الامام ابو منصور ضرب الله مثلا لقلوبهم فشبهها بالحجارة
لقـ وتمام شدتها وانها اشد قسوة من الحجارة وذلك ان من الحجارة مع صلابتها وشدتها مع فقد اسباب الفهم والعقل عنها وزوال
الخطاب منها تخضع له وتتصدع قال تع لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا الاية وقال تع فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقلب
الكافر مع وجود اسباب الفهم وسعة هية القبول لا يخضع له ولا يلين فكذلك اخبر الله عن الجبال انها تلين وتخضع لهول ذلك اليوم
بنزوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقلب الكافر لا يلين ابدا او يقال ان الله تع جعل من الجبال منافع للخلق مع صلابتها
وشدتها حتى تتفجر منها الانهار والمياه وقلب الكافر مع احتمال ذلك وامكانه لا منفعة منه لاحد ثم وجه حكمة ضرب قلوبهم مثلا بالحجارة
وتشبيهها بها دون غيرها من الاشياء الصلبة كالحديد والصفر وغيرهما وذلك والله اعلم ان الحديد تلينه النار وكذا الصفر حتى
تضرب منها الاوانى والحجر لا تلينه نار ولا شئ آخر فلذلك شبه قلب الكافر بها قال وهذا والله اعلم فى قوم علم الله انهم لا يؤمنون
بها **قوله تع وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار** واللام فى لما للتاكيد وهو خبر ان وهو مرفوع ومعناه الذى
اى الحجر الذى يتفجر منه والهاء يرجع الى ما لا الى الحجارة وقيل يرجع الى من فى قوله من الحجارة فانه للتبعيض ومعناه وان بعض الحجارة
وعلى هذا يكون ما صلة زائدة كما فى قوله تع فبما رحمة من الله لنت لهم وعما قليل فبما نقضهم تقديره وان بعض الحجارة ليتفجر منه الانهار
وتنفجر اى يسيل ماؤه واسعا كثيرا والانهار جمع نهر وهو معروف ومعناه المجرى الواسع فى مجارى الماء وقيل هذا على العموم فى جميع الاحجار
التى تخرج منه الانهار والاودية وقيل هو على الخصوص وهو حجر موسى عم الذى كان يضرب بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا
لا ثنى عشر سبطا **قوله تع وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء** اى يتصدع فيخرج منه الماء القليل ويشقق
اصله يتشقق ادغمت التاء فى الشين كما فى المزمل والمدثر ويذكر ويصدعون ولهذا وجهان كما فى الاول ان ما بمعنى الذى وهو
يرجع اليه ومن بمعنى بعض وما زائدة وقيل هذا على العموم فى كل حجر يتشقق منه فيخرج منه ما دون النهر وقيل هو على الخصوص فى قصة

داود عم

داود يا جبال اوبى معه **قوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله** فى من وما وجهان كما مر والهبوط النزول
والخشية الخوف عن العلم وهذا على العموم فى كل الاحجار عند بعضهم وهى الاحجار التى يتحط من روس الجبال من خوف ذى الجلال
وقيل هذا على الخصوص فى جبل موسى الذى تجلى ربه له فجعله دكا فقد بين بذلك ان قلب الكافر اقسى من الحجارة التى لها هذه
الاثار فان قالوا وصف الله الحجارة بالخشية وهى لا توجد الا من عاقل مميز قلنا عنه اجوبة احدها ان معناه والله اعلم
وان من الحجارة لما يتردى من العلو الى السفل منقادا لحكم الله تع وهؤلاء مصرون على العناد وترك الانقياد فجعل الهبوط مثلا
للانقياد كما يقال نزلت على حكم فلان وقوله من خشية الله اى الانقياد لامر الله والكون على ما سخره وهو شبيه بما يفعله من يخشى
الله على معنى انه لو وجد مثله من العاقل المختار كان به خاشيا لله تع وهو كقوله جدارا يريد ان ينقض اى ظهر فيه من الميلان للسقوط
ما لو ظهر مثله فى حى مختار كان مريدا والثانى ان المراد به الاحوال التى تحدث من الزلازل والايات التى تخشى لله عندها اى من
الحجارة ما ينزل ويتزايل بعضه عن بعض من اجل ما يريد الله به من خشية عباده له ورجوعهم اليه والثالث انه لو اريد به حقيقة
الخشية منها فهو على ان يخلق الله فيها الحياة والتمييز وليس شرط خلق الحيوة والتمييز فى الجسم ان يكون على بنية مخصوصة عند اهل السنة
والجماعة وعلى هذا قوله تع لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وعلى هذا انطاق جلود الكفار
يوم القيمة وحنين الجذع وتسليم الاحجار على رسول الله وتسبيح الحصا فى كفه وكلام الشاة المسمومة ومجى الشجرتين الى النبى عم حتى
تستر بهما وقضى حاجته ثم رجوعهما الى مكانهما وقوله يومئذ تحدث اخبارها ونحو ذلك **قوله تع وما الله بغافل عما تعملون**
قرأ ابن كثير بالياء على المغايبة رجوعا اليها من المخاطبة كما فى قوله تع حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقرأ الباقون بالتاء على المخاطبة
كما فى اول الاية وهذا ابلغ وعيد اى لا يخفى على الله شئ من اعمالكم فيجازيكم **قوله تع افتطمعون ان يؤمنوا لكم** وانتظامه
بما قبله ان النبى عم والصحابة لما سمعوا هذه الايات وهى مخاطبة اليهود طمعوا ان يؤثر ذلك فى قلوبهم فيؤمنوا فقال الله تع افترجون
وهذا استفهام بمعنى النهى اى لا ترجوا وهو خطاب للنبى عم واصحابه من هؤلاء القاسية قلوبهم ان يصدقوكم وامن له اى صدقه قال تع
فامن له لوط وقال وما انت بمؤمن لنا تقول لا تطمعوا منهم ان يصدقوكم بما جاء به محمد عم وقيل هو خطاب للنبى عم على الخصوص بكلمة الجمع للتعظيم
كما قال ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قيل اى عليه وانما جمع للتعظيم ثم هذا تاييس من ايمانهم وهم قوم باعيانهم كما فى قوله
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ثم بين معنى بعد الطمع عن ذلك بما بعده وهو قوله **وقد كان فريق منهم يسمعون كلام
الله** اى هؤلاء اولاد قوم سمعوا كلام الله وهم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقد ذكر الكلبى انهم سألوا موسى ان
يسأل الله تع ان يسمعهم كلامه فقال لهم اغتسلوا والبسوا الثياب النظيفة ففعلوا فاسمعهم الله كلامه فقال انى انا ربكم لا اله الا
انا الحى القيوم وزاد الضحاك فى هذا انه قال اوصيكم ببر الوالدين وان لا تسرقوا وان لا تزنوا ولا يظلم بعضكم بعضا ولا تقطعوا
السبل ولا يشهد بعضكم على بعض زورا لكن الصحيح انهم لم يسمعوا كلام الله بلا واسطة فان ذلك كان لموسى عم على الخصوص
لم يشركه فيه غيره فى الدنيا ومعنى يسمعون كلام الله اى التورية من موسى بقراءته كما فى قوله وان احد من المشركين استجارك فاجره
حتى يسمع كلام الله **قوله تع ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون** التحريف التغيير والانحراف الميل والتحرف
كذلك قال الله متحرفا لقتال وقلم محرف مائل الراس فتحريف الكلام امالته عن وجهه الى غير وجهه واما تفسيره فقد قال مجاهد
والسدى اى يحرفون التورية وقال محمد بن اسحق والربيع اى الوحى الذى يسمعونه من موسى عم بعد ما علموا تاويله وحرفوه وفهموه
وقيل هو تحريفهم احكام الكتاب فانهم كانوا يفتون المستفتين من الفقراء بما فى الكتاب واذا استفتاهم الغنى اخذوا الرشوة وغيروا
حكم الكتاب على وفق هوى الغنى كما غيروا اية الرجم تخفيفا على الاغنياء باخذ الرشوة وغيروا حكم الكتاب تقول كيف يؤمن هؤلاء
وهم يقلدون اولئك الاباء وقال الامام ابو منصور رح من بعد ما عقلوه انه من عند الله ويعلمون انه رسول الله وانه حق

وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا

ارايتم ... لعلكم تعقلون

وقال معنى الاية انهم مع كثرة ما عاينوا من الايات وشاهدوا من العجايب فى عهد موسى لم يطيعوه فى ايمانهم فكيف طمعتم انتم فى ايمان هؤلاء وهم اتباعهم وقيل معناه كيف ترجون ايمان هؤلاء وفريق من هؤلاء سمعوا القرآن من النبى عم ثم حرفوا تاويله بعد ما علموه وقال القفال ثم يحرفونه اى يتاولونه على غير تاويله ويعدلون به عن جهته من بعد ما عقلوا تاويله عن الله وهم يعلمون انهم يحرفونه باطلا ويتعمدونه حسدا وبغيا او يعلمون انه يورث الوزر والعقوبة وليس قوله عقلوه وقوله يعلمون شيا واحدا وقال القشيرى آيسهم عن ايمانهم وذكر انهم بعد سماع الخطاب من الله حرفوه وقد عقلوه وعرفوه فكيف يؤمنون لكم وانما يسمعون بواسطة الرسالة ومن لم يبق على الايمان بعد العيان فكيف يؤمن بالبرهان والذى لم يصلح للحق لا يصلح لكم ومن لم يحتشم من الله فكيف يحتشم منكم **قوله تع وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا** اى واذا لقى المنافقون وهم الذين كانوا من اهل الكتاب وآمنوا بلسانهم خوفا من القتل والسبى وهم يضمرون الكفر اذا لقوا المؤمنين المخلصين من اصحاب رسول الله قالوا آمنا اى نحن مؤمنون مثلكم مخلصون **قوله تع وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ** اى صاروا على الخلوة مع رؤسائهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ووهب بن يهوذا **قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ** اى قال هؤلاء الرؤساء من اليهود لهؤلاء المنافقين اتحدثونهم هذا استفهام بمعنى النهى اى لا تحدثوا العرب بالذى فتح الله عليكم اى انزل الله عليكم وهو ما فى التورية من نعت النبى عم وحقية رسالته ودينه وكتابه وهذا كما فى قوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات اى لانزلنا وقال ابن عباس وابو العالية والحسن وقتادة بما فتح الله عليكم من باب العلم بصفة النبى عم المبشر به وقيل اى بما علمكم الله من ذلك وهو من قولك استفتحته ففتح على اى سالته فعلمنى ويقال افتح على فى امرى اى عرفنى وجهه وطريقه وقيل بما فتح الله عليكم اى اوجب عليكم وحكم عليكم من اخذ الميثاق فى كتبكم ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وهو من قولهم للحاكم فتاح وقال تع خبرا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اى احكم وقال مجاهد اى بما حكم عليكم بما جعل منكم القردة والخنازير فلا تقروا به عندهم فيعيروا به عادكم وعاد آبائكم وقيل بما فتح الله عليكم اى نصركم حين استفتحتم برسول آخر الزمان فى مغازيكم اى استنصرتم به **قوله تع لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ** قال ابن عباس كان المنافقون يحدثون العرب بما عذبوا به فيقول لهم رؤساؤهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم اى ليقولوا نحن اكرم على الله منكم واحب اليه منكم وقال مقاتل بن سليمان نزلت فى اليهود وذلك ان الرجل المسلم كان يرى من اليهود رضيعه او حليفه فيقول له اتجدون محمدا فى كتابكم فيقولون نعم هو حق نعرفه فسمع كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف واصحابهما فقالوا لليهود فى السر اتحدثون اصحاب محمد بما فتح الله عليكم من نعت محمد ليحاجوكم به عند ربكم باعترافكم بانه نبى ثم لا تتابعونه قوله عند ربكم اى فى القيمة وهو كقوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون وقيل اى يكون لهم عليكم حجة عند الله فى الدنيا والاخرة وقال الحسن عند ربكم اى فى ربكم فيكونوا هم اولى به منكم اذا قامت حجتهم عليكم وقيل عند ربكم اى فى حكم ربكم وهو كقوله فاولئك عند الله هم الكاذبون وقوله ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا اى ليحتجوا عليكم باقراركم ان الله حكم عليكم فيما اخذ عليكم من الميثاق الذى بينا لتؤمنن به ولتنصرنه وقيل فى الاية تقديم وتاخير وتقديره اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اى بما نزل عليكم من ربكم ليحاجوكم به **قوله تع أَفَلَا تَعْقِلُونَ** هو متصل بكلامهم ايضا اى افلا تعقلون انكم ان تعلموهم ذلك عادت الحجة عليكم وفيه عيبكم وعيب سلفكم وقال الحسن هذا متصل بقوله افتطمعون فى ايمان من هذا صفته افلا تعقلون انه لا يكون **قوله تعالى أَوَلَا يَعْلَمُونَ** اى هؤلاء المنافقون او هؤلاء اليهود **قوله تع أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ** اى ما يخفون وما يظهرون من القول والعمل وقيل ما يسرون من الاعتقاد وما يعلنون من الاقرار وقيل ما يسرون من الحق وهو نعت محمد وما يعلنون من الكذب والباطل وقيل ما يسرون من النفاق وما يعلنون من الشهادة باللسان وقيل ما يسرون من قولهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم وما يعلنون من قولهم هو نبى حق وهو فى كتابنا مذكور فقوله اولا استفهام بمعنى التقرير وهو تعجيب للصحابة منهم

اى لا تتعجبون من عنودهم وانكارهم نعت محمد عم فى كتبهم ويعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ويجوز ان يكونوا لا يعلمون ذلك ويكون قوله او لا يعلمون تحريضا على تعرف ما يفسدهم العلم كقولك للرجل الا تفعل كذا وهو لا يعرفه تحضيضا على ان لا يفعله والاسرار الاخفاء والاستسرار الاختفاء والاعلان الاظهار والعلون والعلانية والاستعلان الظهور والعلن نقيض السر **قوله تع وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ** اى من اليهود اميون اى قوم لا يكتبون ولا يقرؤن من كتاب سمى الامى به لانه على الخلقة التى ولدت امه عليها وهى عدم الكتابة والقراءة من الكتاب وقيل هو منسوب الى الام والام من الناس والغالب فيهن عدم الكتابة والقراءة منها وقيل هو منسوب الى الام الذى هو الاصل بهذا ايضا فان الكتابة تكون بالتعلم لا بالخلقة وقيل هو منسوب الى الامة وهى جمهور العامة والاصل فيهم هذا ايضا فاما تسمية العرب اميين فلان الاصل فيهم عدم الكتابة وهى فى بعضهم نادرة ولانهم من ام القرى وهى مكة والنبى عم سمى اميا لانه من العرب ولانه من ام القرى ولانه كان لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وعين هذه الصفة ليست بمدح ولا ذم وهى فى حقه عم كانت دلالة صحة دعواه كما قال تع فى هذه الاية اذا لارتاب المبطلون اى ظنوا انه ياخذ من كتاب يكتبه وفى هذه الاية ومنهم اميون هذا ذم لهم لعدم العلم وتقليدهم رؤساءهم فى الباطل **قوله تع لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ** هى جمع امنية كالاثافى جمع اثفية وللامانى ثلثة تفاسير انها الاحاديث قال عثمان بن عفان رضه ما تغنيت ولا تمنيت منذ اسلمت وما مسست ذكرى بيمينى منذ بايعت النبى عم ولا اكلت الكراث وكذا منذ قرأت القرآن وبه قال ابن عباس ومجاهد انها الاحاديث المختلفة اى اخذوها من علمائهم تقليدا وهو كقوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب الاية والثانى انها القراءات قال تع الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته وقال حسان فى رثى عثمان رضه تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقابر اى وما يعلم هؤلاء التفكر حقيقة المنزل وانما يقرؤن اشياء اخذوها من احبارهم وقراءتهم على هذا الوجه لا تنفى اسم الاميين عنهم لان الامى من لا يكتب ولا يقرأ عن كتاب لا من لا يقرأ اصلا والثالث انها الشهوات قال تع يعدهم ويمنيهم وقال ام للانسان ما تمنى وقال ليس بامانيكم وقال ولا تتمنوا اى لا تعلمون الكتاب شيئا الا ما يمنيهم كبراؤهم وعلماؤهم من دخول الجنة باقامتهم على دينهم وقال الاخفش هذا استثناء منقطع لانه ليس المستثنى من جنس المستثنى منه وكل موضع يحسن فيه لكن فهو استثناء منقطع وههنا يحسن تقديره لا يعلمون الكتاب لكن يتبعون الامانى وهو كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن **قوله تع وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ** اى وما هم الا ظانين وهو كقوله ان الكافرون الا فى غرور يعنى ما الكافرون وصف فى الاية الاولى تحريف الاحبار وفى هذه الاية تقليد العوام واتصال هذه الاية وتلك بما قبلها انه تع وصف هؤلاء القوم انهم غير عالمين بالكتاب وتشبثهم بمخترعات رؤسائهم كذبا لا حقيقة لها فبعد الطمع فى ايمان هؤلاء بهذا السبب اى افتطمعون فى ايمان هؤلاء وهم جاهلون مقلدون واولئك معاندون **قوله تع فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ** قال ابن عباس الويل العذاب وقال الكلبى هو الشديد من العذاب وقال الاصمعى هو تقبيح من الله فعلهم قال تع ولكم الويل مما تصفون وقيل هى كلمة تحسر وتفجع قال تع يا ويلنا وروى عثمان رضه عن النبى عم انه قال الويل جبل فى النار وروى ابو سعيد عنه عم قال الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال ابو عياض هو واد من صديد فى اصل جهنم وقيل هو فى اللغة الهلاك وقيل الفضيحة وقيل الحلول الشر وقوله يكتبون الكتاب اى التورية مغيرا او مبدلا وقوله بايديهم قيل هو تاكيد للفعل كقوله بما هو مختص به وهو كقوله يقولون بافواههم وقوله يطير بجناحيه وقيل هو تحقيق ونفى للمجاز اى يتولونه بانفسهم فقط يقول الانسان كتب الى فلان اذا امر غيره بان يكتب عنه اليه واذا قال كتبت بنفسى او بيدى فقد اخبر انه باشره بنفسه **قوله تع ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** اى يشيرون الى الذى كتبوه وهو مغير انه منزل من الله تع **قوله تع لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا** اى يكسبون ذلك لياخذوا به ما الكثير منه قليل لانه فان غير باق فان الماكول يذهب والملبوس يبلى والرياسة تزول بالموت **قوله تع فَوَيْلٌ لَهُمْ**

بما كتبت ايديهم اى مفترا وويل لهم مما يكسبون اى يحصلون لانفسهم من حطام الدنيا بهذا الفعل وقد كسب كسبا واكتسب اكتسابا وقيل ان الكسب هو اجتلاب الحظ بما يهيئ له من الاسباب وتبديلهم كان بتغيير نعت النبى عم فقد كان فى التورية انه اسمر ربعة فبدلوه بانه ابيض طويل اعور وهى من صفات الدجال واكتسابهم كان ببيع المكتوب بالثمن واخذ الرشوة من الاغنياء ثم ان الله تع ذكر الويل فى هذه الاية ثلث مرات وله وجوه احدها انه فى حق تضييع حق رسوله عم بتبديل نعته والله تع مبالغ فى وعيد مضيع حق احبائه ما لا يبالغ فى وعيد مضيع حقه قال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون هذا فى حق نفسه وقال ويل لكل همزة لمزة وقال ههنا فى حق مضيع حق نبيه ثلثا وهو كقوله فى حق من وصف الله بالنقص ولعنوا بما قالوا وهذا مرة وقال فى حق من عاب عايشة لعنوا فى الدنيا والاخرة والثانى الاول هو اخذ الجزية والمذلة فى الدنيا والثانى هو عذاب القبر والثالث عذاب النار وهو كقوله اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى اى فى الدنيا والقبر والموت والجحيم وقيل الويل الاول بقولهم هذا من عند الله والثانى بالتحريف والثالث باختلاف حطام الدنيا به قوله تع وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اى وقال هؤلاء حين اوعدوا بالتحريف والكسب الخبيث نحن اولاد الانبياء لن نعذب يوم القيمة الا مدة يسيرة قال ابن عباس والضحاك وعكرمة وقتادة والسدى هى اربعون يوما وهى مدة غيبة موسى عم عنهم وعبادتهم العجل فيها وعن ابن عباس فى رواية هى اربعون سنة وهى المدة التى حبسوا فيها فى التيه وقال مجاهد والحسن هى سبعة ايام وهى فى قصة نزول الاية فان النبى عم دخل المدينة فوجد اليهود يقولون ان ايام الدنيا سبعة الاف سنة فيعذب منها لكل الف سنة يوما فنزلت الاية ردا عليهم وقال الامام ابو منصور لا معنى لصرف هذه الايام الى ايام عبادة العجل لان هؤلاء لم يعبدوا العجل وانما عبدا اباؤهم ولو صرف ذلك الى اباؤهم الذين عبدوا العجل لم يحتمل ايضا لانهم قد تابوا عن ذلك وقد قال تع قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ويصرف الايام المعدودة الى العمر الذى عصوا فيه وهم لم يروا التعذيب الا على قدر وقت العصيان او كانوا لا يرون التخليد فى النار اولانهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فلا نعذب ابدا بل نعذب تعذيب الاب ابنه والحبيب حبيبه فى وقت قليل ثم يرضى وهذا منهم باطل وعقوبة الكفر ابدا وثواب الايمان كذلك لان من اعتقد دينا انما يعتقده للابد فعلى هذا جزاؤه للابد فاما من ارتكب ذنبا من المسلمين لشهوة تغلبه فيرتكبه ثم يتركه فانما يعاقب اذا عوقب بقدر ما ارتكبه ووقت لانه لم يرتكبه للابد لذلك افترقا قوله معدودة هذا للتقليل لان ما دخل فى العدد فهو قليل قال تع وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وفى سورة آل عمران ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات واليوم مذكر فاذا جمع صار مؤنثا فيقال معدودة ثم يجمع الجمع على معدودات وهو كقوله له معقبات وهذا من صفات الملائكة ملك معقب وملائكة معقبة فيجمع بالتاء ثم معقبات جمع الجمع قوله تع قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده اى قل يا محمد لهم اتخذتم هذا الف الاستفهام بمعنى التوبيخ والالف المجتلبة ذهبت بالادراج وهذه الالف المقطوعة الف الاستفهام وهو كقوله اصطفى البنات على البنين ومعناه اتخذتم من الله وثيقة لكم انه لا يعذبكم اكثر من هذه المدة فلن يخلف الله وعده وهذا قول قتادة وقيل معناه هل قلتم لا اله الا الله فلن يخلف الله وعده فى حق من قال ذلك والعهد بمعنى الوعد قال تع ومنهم من عاهد الله ثم قال بما اخلفوا الله ما وعدوه وقال ابن عباس والضحاك معناه هل آمنتم بالله وقد بينا وجوه العهد لغة وشرعا فى قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وقال الامام ابو منصور لهذا وجهان احدهما هل عندكم خبر عن الله انكم لا تعذبون ابدا لكن اياما معدودة فان كان لكم هذا فهو لا يخلف وعده والثانى اى الكم عند الله اعمال صالحة وعدكم بها الجنة فهو لا يخلف وعده قوله تع ام تقولون على الله ما لا تعلمون اى بل تقولون كاذبين على الله ما لا علم لكم به وقال عكرمة خاصمت اليهود رسول الله عم فقالوا لن ندخل النار الا اربعين ليلة وسيخلفنا اليها قوم آخرون يعنون النبى واصحابه فقال عم بل انتم فيها خالدون مخلدون ولا يخلفكم اليها احد فانزل الله هذه الاية

وقال الربيع بن انس ان اليهود قالوا ان الله عتب علينا فى امر فاقسم ليعذبنا اربعين ليلة وقال السدى قالت اليهود ان الله يدخلنا النار فنمكث فيها اربعين ليلة حتى اذا اكلت النار خطايانا نادى مناد ان اخرجوا كل مختون من ولد بنى اسرائيل فنحن فلا يدعون فى النار احدا الا اخرجوه منها قوله تع بلى من كسب سيئة قال الفراء بلى اصلها بل هو رد لما قبله واثبات لما بعده ويذكر على وجه العطف يقال ما قام زيد بل عمرو فاذا ذكر فى الجواب على وجه الافراد زادوا عليه الياء ليصلح الوقف عليها قوله من كسب سيئة السيئة تانيث السيء وهو فيعل من السوء واصله سيوىء جعلت الواو ياء للياء التى قبلها كما فى السيد والجيد وهو العمل الفاسد ولذلك ذكر فى مقابلة العمل الصالح فى الاية التى تليها واختلف فى المراد بها ههنا قال مجاهد وجماعة هى الشرك وتانيثها على هذا يكون على قصد ارادة الفعلة او الخصلة او نحوها وقال الحسن وقتادة السيئة هى الكبيرة التى اوعد الله عليها النار والهاء للتوحيد على هذين القولين وقال السدى السيئة الذنوب التى اوعد عليها النار وعلى هذا يكون الهاء للجمع قوله تع واحاطت به خطيئته اى احاطت به من كل وجه قال القفال كل ذنب خطاء وخطيئة لانه ليس بصواب واحاطته بالعبد ان يكون ذنبا احبط به ثواب كل اعماله وليس ذلك الا الشرك ويجوز ان يكون معناه من كسب شركا واحاط به ذلك اى اقام عليه حتى مات ويجوز ان يكون معنى احاطت به خطيئته اى اهلكته واشتملت عليه فلا يتخلص منها من قوله واحيط بثمره وقوله وظنوا انهم احيط بهم وقوله واخرى لم تقدروا عليها الاية اى قد حصرها لكم واخبرها عليكم بحيث لا خروج لها عن ايديكم متى قصدتم للاستيلاء عليها ويجوز ان يكون المعنى احاطت به خطيئته استولت عليه وغلبته فلم يبق لغيرها عليه حكم ولا حجة فيها للخوارج والمعتزلة فى تخليد صاحب الكبيرة فى النار اخذا بظاهرها فان السيئة اسم للعمل السيء والخطيئة اسم للذنب لانا قلنا ان السيئة هى الشرك قال تع ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار وعن ابن عباس والكلبى ومقاتل وجماعة ان معناه من كسب شركا واحاطت به خطيئته اى مات على شركه على ان ظاهر الاية هو الحجة القاطعة لنا فانه قال واحاطت به خطيئته وهو ان يكون المشتمل عليه هو الخطيئة لا غير وهو ان لا يكون له شيء غير الذنب ومن كان مؤمنا فله اعظم الطاعات فلا يكون الذنب محيطا به وقرا نافع خطيئاته قال لان الاحاطة لا تكون لشيء واحد وانما تكون لاشياء ومن فسر السيئة بالشرك والخطيئة بالكبائر فليس اجتماعهما شرط التخليد فى النار بل بالشرك وحده يستحق ذلك لكن الاية رد لليهود الذين قالوا ما قالوا فقال الله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته اى ليس كما قلتم لن تمسنا النار الا اياما معدودة بل من كان مثلكم خلد فى النار وكانوا مشركين مرتكبى كبائر فذكرهما ومقتضاه ان الكفر وحده مما يوجب الخلود فى النار فكيف اذا اجتمع اليه الفسق بارتكاب الكبائر قوله تع فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون هذا جمع وهو راجع الى قوله من كسب وهو واحد لفظا لان معناه الجمع قوله تع والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على ما اوعد الكفار بالنار وعد المؤمنين بالجنة قوله تع واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل اى واذكروا ايضا اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وهذا الميثاق يشتمل على الايمان والعمل الصالح المذكورين قبله وبه يقع الانتظام ولانه رد قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة واثبت استحقاقهم التخليد فى النار بنقضهم الميثاق الذى اخذ عليهم ان يعبدوا الله ولا يشركوا به ويقولوا فى النبى حسنا ولا يكتموا نعته فنقضوا وتولوا واعرضوا فاستحقوا الخزى فى الدنيا والنار فى العقبى قوله تع لا تعبدون الا الله قرا حمزة والكسائى وابن كثير بالياء على المغايبة ويرجع الى بنى اسرائيل وقرا الباقون بالتاء على خطابهم به والعرب تقول قل لزيد لا يذهب وقل لزيد لا تذهب ومعنى قوله لا تعبدون الا الله اى لا تعرفون بالربوبية الا الله والميثاق على وجهين عهد خلقة وفطرة وعهد رسالة ونبوة وقد مر شرحه غير مرة وقال الامام ابو منصور رح لا تعبدون الا الله اى لا تجعلون الالوهية الا لله ويحتمل نفس العبادة اى لا تعبدون غير الله من الاصنام وغيرها ثم قوله لا تعبدون بالنون وهى للرفع لوجوه احدها ما قال الكسائى تقديره اخذنا ميثاق بنى اسرائيل

بان لا تعبد والا الله فلما اسقط ان رفع الفعل لزوال الناصب قال تع افغير دين الله تأمروني اعبد وقال طرفة الا
ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي يروى احضر بالنصب اى ان احضر الوغى ولذلك عطف عليه
وان اشهد وكذا قال الاخفش والفراء والزجاج وقطرب والثاني وهو احد قولي الاخفش واجازه الكسائي والفراء والزجاج
ان رفعه لانه جواب القسم وهو كقوله حلفته لا تقوم وهو حكاية على المعنى والثالث قول قطرب انه رفع في موضع الحال في صيغة
الفعل وموضعه نصب في الاسم تقول دخل عليه تبسم اى مبتسما وتقدير هذه الاية اخذنا ميثاقهم غير عابدين الا الله والرابع
قول الفراء انه مضارع في معنى النهي جاء على لفظ الخبر ومثله في القرآن لا تضار والدة بولدها الاية على قراءة من يرفع
وفي الخبر لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها **قوله تع وبالوالدين احسانا** وهو قول الزجاج اضمر فيه ويحسنون بالوالدين
احسانا ودل على اضمار هذا الفعل اظهار هذا المصدر وهو يقتضي الفعل ومعنى بالوالدين احسانا اى الى الوالدين وهذا كقوله
وقد احسن بي اى الي ويقال احسن به واليه واساء به واليه قال كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت
وقيل المضمر واوصيناهم عطفا على اخذنا وقالوا هذا اوجه لانه تقدير الباء التي هي صلة الوصية من غير تغيير الى معنى كلمة الى
التي هي صلة الاحسان وقد عظم الله حق الوالدين حيث قرن حقه بحقهما في هذه الاية وفي آيات من كتابه واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ان اشكر لي ولوالديك **قوله تع وذي
القربى** اى وذي القرابة وهو عطف على الوالدين اى ويحسنون الى القريب ايضا وهو واحد بمعنى الجمع لانه اسم جنس
قوله تع واليتامى هو عطف على الوالدين في الامر بالاحسان اليهم وهو جمع يتيم وهو الصغير الذي مات ابوه ومن الحيوانات
الصغير الذي ماتت امه وقد قال عم لا يتم بعد البلوغ وروى بعد الحلم وقد يتم ييتم يتما من حد علم ويجمع اليتيم على الايتام
واليتامى **قوله تع والمساكين** عطف على الوالدين ايضا في ذلك وهو جمع مسكين وهو الذي اسكنته الحاجة **قوله تع
وقولوا للناس حسنا** اى اخذنا عليهم الميثاق بما سبق وقلنا لهم في هذا الميثاق وقولوا للناس حسنا قرأ حمزة وعاصم
والكسائي في رواية المفضل عنه حسنا بفتح الحاء والسين على صيغة النعت وهو نعت القول اى قولا حسنا وقرأ الباقون
حسنا بضم الحاء وهو اسم ومصدر وقال الاخفش الحسن بالضم علم يقع على جميع معاني الحسن قال تع ووصينا الانسان بوالديه
حسنا وقال مقاتل معناه قولوا يا اهل الكتاب حقا وصدقا في حق محمد عم واخبروا بانه مذكور في كتابكم انه رسول حق قوله
للناس هذا اسم للنبي عم في هذه الاية على الخصوص وفيه اراد به الصحابة معه اى قولوا لهم حسنا وصدقوهم بما يقولون وقال
سلمان اراد به افشاء السلام وقيل اراد به ملاطفة كل الناس في الكلام فامر بالاحسان بالمال في حق اقوام مخصوصين وهم
الوالدان والاقرباء واليتامى والمساكين ولما كان المال لا يسع الكل امر بمعاملة كل الناس بالقول الجميل الذي لا يعجز
عنه العاقل وقيل هو امر بدعاء الناس الى شهادة ان لا اله الا الله وقيل كان هذا امرا بملاينة اهل الشرك في القول
في الابتداء ثم نسختها اية السيف قاله قتادة وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله تع واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة** عطف على قوله وقولوا وقد مر الكلام فيهما وحاصله انه امر بقبولهما وادائهما على شرائطهما وانما ذكرهما تنصيصا مع
دخولهما في العبادة المذكورة في اول الاية تقديما لهما وتخصيصا كما في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال **قوله تع ثم توليتم** اى اعرضتم **الا قليلا منكم** اى لم يعرضوا **قوله تع
وانتم معرضون** اى عن الوفاء بالميثاق وله ثلاثة اوجه كما يقال مر زيد وهو راكب اى راكبا وانما قال انتم على الخطاب
لان قوله ثم توليتم على الخطاب وظاهره خطاب اهل عصر النبي عم ومعناه خطاب اسلافهم بما فعلوا وقد مر بيان وجهه والثاني
ثم تولى اسلافكم وانتم يا اهل عصر النبي عم معرضون كاعراضكم وقد كان لزمكم هذا الميثاق ما لزمهم والثالث ثم توليتم انتم

يا هؤلاء

يا هؤلاء معرضين عن ذلك ايضا مع انه لزمكم ايضا قوله الا قليلا استثناء من ثبت على الحق من السلف فلم يتول وهم السبطان
والصنف الذين لم يعبدوا العجل والسبعون المختارون للميقات او استثناء من اسلم في عصر النبي عم من عبد الله بن سلام واصحابه
وقوله ثم قد يكون للترتيب مع التراخي اى بعد مدة بهم توليتم ويحتمل ان يكون للتعجب كما في قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
اى تعجبوا منهم انهم مع تاكيد الميثاق عليهم تولوا **قوله تع واذ اخذنا ميثاقكم** اى واذكروا ايضا اذ اخذنا ميثاقكم **قوله
تعالى لا تسفكون دماءكم** اى لا يسفك بعضكم دم بعض اى لا يصب **قوله تع ولا تخرجون انفسكم من دياركم**
اى لا يخرج بعضكم بعضا من داره فيغصبها وهو كقوله ولا تقتلوا انفسكم وقوله فسلموا على انفسكم وفي كتاب العين الدار اسم جامع
للعرصة والبناء والمحلة وكل موضع حل به قوم فهو دار وجمعها ديار قال تع فاصبحوا في ديارهم جاثمين وقال القفال قوله لا
تسفكون دماءكم يدخل فيه الامر بفداء الاسارى بان تركهم في ايدي العدو سبب قتلهم وسفك دمائهم ورفع لا تسفكون
ولا تخرجون باثبات النون فيهما للوجوه الاربعة التي ذكرناها في قوله لا تعبدون الا الله من الاية المتقدمة على هذه ولا يقرأ
هذا بياء المغايبة لا بعدها من كاف المخاطبة وهي قوله دماءكم وانفسكم ثم انما جعل قتل بعضهم بعضا واخراج بعضهم بعضا من الديار
قتل انفسهم واخراج انفسهم لان المجتمعين على دين واحد كالنفس الواحدة قال تع والمؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال
والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال عم مثل المؤمنين في تراحمهم مثل المشتكين اذا اشتكى بعضه تداعى له سائره
بالحمى والسهر ولان من قتل غيره قتل به قصاصا وكذا في الاخراج ولهذا قال تع ولكم في القصاص حيوة **قوله تع ثم اقررتم**
اى اعترفتم بحقية الميثاق والزمتموه **قوله تع وانتم تشهدون** اى على انفسكم بقبوله وضمان الوفاء به والشهادة تاكيد
وقطع بصحة الشيء تقول الرجل اشهد ان هذا حق اى انا عالم به لا شك فيه ولو كان هذا على غيري لشهدت عليه به واختلف
في المرادين بهما قيل الخطاب بالاقرار والشهادة للاسلاف وقيل هما جميعا للاسلاف والاخلاف جميعا لان هؤلاء
اقروا بذلك وشهدوا وايضا به كاولئك وقيل الاول للاسلاف والثاني للاخلاف اى اولئك قبلوا وهؤلاء شهدوا
على اولئك انهم قبلوا ثم نقضوا وقيل يشهد هؤلاء انه في التورية وقيل يشهدون به على اولئك يوم القيمة وقال ابو
العالية والربيع هما جميعا للاخلاف اى انتم تقرون بان هذا العهد كان مع اسلافكم وتشهدون انه حق **قوله تع ثم انتم
هؤلاء تقتلون انفسكم** هؤلاء بمعنى الذين كقوله وما تلك بيمينك اى ما التي وقيل معناه يا هؤلاء حذف حرف النداء
كما في قوله يوسف اعرض عن هذا وقيل هؤلاء تابع لانتم كالنعت والتاكيد له قوله تقتلون انفسكم اى اهل منكم **قوله تعالى
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم** اى نقضا للعهد **قوله تع تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان** اى تعاونون
والظهر المعين والمظاهرة المعاونة والتظاهر التعاون واصله الظهر وبه يقع الاستناد والاعتماد وقرأ اهل الكوفة تظاهرون
خفيفة واصله تتظاهرون بتائين حذفت احديهما تخفيفا وقرأ الباقون بالتشديد وهو ادغام التاء في الظاء كما في قوله
ان يصالحا بينهما صلحا وهذا مضارع بمعنى الحال اى متظاهرين عليهم وقال ابن عباس والسدي ان قريظة والنضير كانا اخوين
واولادهما تفرقوا واقتتلوا فكان بعضهم يقتل بعضا ويخرج بعضهم بعضا وكانت عادة بني قريظة القتل وعادة بني النضير
الاخراج فنهاهم الله عن ذلك واخذ عليهم الميثاق بذلك فنقضوه **قوله تعالى وان يأتوكم اسارى** اى جاؤكم ماسورين
اى ظهروا لكم على هذه الحالة ولم يرد به الاتيان الاختياري وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر اسارى تفدوهم وقرأ عاصم
ونافع والكسائي اسارى تفادوهم بالالف فيهما وقرأ حمزة اسرى تفدوهم بغير الالف فيهما والاسرى جمع اسير كالجرحى جمع جريح
والمرضى جمع مريض والاسارى جمع الاسرى كالسكارى جمع السكرى والاسير هو الماخوذ قهرا واصل الاسر الشد ومن اخذ
قهرا شد غالبا فسمي الماخوذ اسيرا وان لم يشد والاسار ما يشد به الاسير وقال ابو عمرو الاسارى الذين هم في الوثاق والاسرى

الذين هم في اليد وان لم يكونوا في الوثاق قوله تع تفدوهم اى تعطوا فداهم وتشتروهم به للتخليص والمفاداة مفاعلة منه فالفداء
يقع من الفادي والاسير والمفاداة تجري بين الفادي وبين قابل الفداء وقال ابو معاذ المفاداة المماكسة في الفداء
بينهما قوله تع وهو محرم عليكم اخراجهم فيه ثلثة اوجه احدها ان قوله وهو اشارة الى الاخراج ثم اعيد ذكره مريا توكيدا
والثاني قوله وهو اشارة الى الاخراج لكن لما كان اشارة الى ما سبق وقد مر ذكر الاخراج والقتل والتظاهر والاثم والعدوان
احتمل الوجوه فبين المقصود وعين الاخراج ليعلم ان الكناية راجعة اليه والثالث انه اشارة الى الحديث والخبر كانه قال والخبر
انه محرم عليكم اخراجهم ومثله قل هو الله احد وقال القفال وقيل ان قوله وان ياتوكم اسارى تفادوهم معناه ان صار في ايديكم
اسارى لم تطلقوهم ولكن اخذتم فداءهم للاطلاق والمفاداة والفداء يكون من الجانبين قال وهذا موضع توبيخ واعطاء الفداء
للاطلاق الاسير لا يقع عليه توبيخ فالظاهر ان المراد هذا قال القفال والصواب هو الحمل على اعطاء الفداء لانقاذ الاسير وبه
جاءت الرواية قال محمد بن اسحق حرم عليهم في التورية سفك دماءهم وافترض عليهم فيها فداء اسرائهم فكانوا فريقين طائفة منهم
بنو قينقاع وهم حلفاء الخزرج والاخرى النضير وقريظة وهم حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس وبين الخزرج حرب
خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت بنو النضير وقريظة مع الاوس يظاهر كل فريق حلفاءه على اخوانه حتى تسافكوا الدماء
وبايديهم التورية يعرفون فيها ما حرم عليهم وما لهم والاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون القيمة والجنة
والنار والحرام والحلال فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدوا اساراهم تصديقا لما في التورية افتدى بنو قينقاع ما كان من اساراهم
في ايدي الاوس منهم وافتدى النضير وقريظة ما كان في ايدي الخزرج منهم ويبطلون الدماء فكانت العرب تعيرهم بذلك وتقول
كيف تقاتلونهم وتفدونهم فقالوا انا امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحي ان يستذل
حلفاؤنا وقال ابن عباس ان الله تع اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا وايما عبد او امة وجدتموه من
بني اسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه فاعتقوه وقيل في الاية تقديم وتاخير وتقديرها واذ اخذنا ميثاقكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا
تخرجوا انفسكم من دياركم وذلك محرم عليكم اى الاخراج وان ياتوكم اسارى تفادوهم كان العهد بهذه الاشياء الثلثة ترك
القتل وترك الاخراج ومفاداة الاسارى ففعلوا واخرجوا وهما بخلاف العهد وفدوا الاسارى وهو من العهد فوبخوا بما هو
خلاف العهد لا بها كلها وقيل كان كل فريق يفدي اسيرا كان من عشيرته وكانوا امروا بفداء كل اسير قوله تع افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ والتهديد ان تفدون اساراكم دون اسارى غيركم وقيل
بل كانوا يفدون كل الاسارى لكن كانوا لا يتركون القتل والاخراج فقد دل الذي بعد يدل عليه انه قال في الاية ثم انتم هؤلاء
تقتلون انفسكم وقال وتخرجون ولم يقل ولا يفدون فكان توبيخهم على التفريق بين احكام الله وهذا كالتفريق بين رسل الله
وهم بذلك يؤمنون ببعض الا انه لما كان ايمانهم بهم باطلا بتكذيبهم غيرهم صح التوبيخ عليه قوله تع فما جزاء من يفعل
ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب الخزي الفضيحة وقد خزي
خزيا فهو خز والخزاية الاستحياء وقد خزي خزاية فهو خزيان اى ليس جزاء من يفعل ذلك الا ما يفتضح به في الدنيا فيستحي من
ذلك ثم يرجع في الاخرة الى اشد العذاب وهو التعذيب في حقهم وهو اشد من خزيهم في الدنيا واشد من كل عذاب كان قبله
فانه كان ينقطع وهذا لا ينقطع واختلف في المراد بالخزي ههنا قيل هو اجلاء بني النضير من ديارهم لاول الحشر كما كانت عادتهم وقتل
بني قريظة وسبي ذراريهم كما كانت عادتهم وقيل هو اخذ الجزية عن صغار ومعا كان لهم هذا فعذاب الاخرة باق وقال الامام
ابو منصور جزاؤهم الخزي في الدنيا لكن لا يعاقبون في الدنيا وان استوجبوا ذلك بل يردون الى اشد العذاب في الاخرة
وهذا الكلام انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقوله بل الساعة موعدهم الاية قوله تع وما الله بغافل عما تعملون

ثم تفسيره مرة وقد قرا ابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر بالياء على المغايبة بناء على قوله يردون وقرا الباقون بالتاء على
المخاطبة بناء على قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون قوله تع اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اى بالحيوة
الاخرة وقد مر تفسيره في قوله اشتروا الضلالة بالهدى وقوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومعناه ههنا اخذوا قليل الدنيا
بدلا عن كثير الاخرة قوله تع فلا يخفف عنهم العذاب اى لا يهون ولا هم ينصرون اى لا يعانون يومئذ وقيل اى لا
يمنعون من العذاب وقيل اى ولا يكون لهم نصرة في الدنيا لان المبطل وان غلب صورة فهو مخذول حقيقة قوله تعالى ولقد
آتينا موسى الكتاب انتظامها بما قبلها ان الله تع اخبر انه اعطى بني اسرائيل شيئين الكتاب والرسل ثم بين معاملتهم في حق
الكتاب فقال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وبين معاملتهم في حق الرسل فقال ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون
ووجه آخر انه ذكر نقضهم الميثاق ثم بين ان ذلك لم يكن لعدم الملك فقد كنت بعثت الرسل وبينوا لهم وقوله ولقد آتينا
موسى الكتاب اى ولقد اعطينا موسى التورية قوله تع وقفينا من بعده بالرسل اى اتبعنا واردفنا يقال قفاه يقفوه
قفوا اى تبعه وقفاه غيره يقفيه تقفية اى اتبعه وقد قفوت اثره قال تع ولا تقف ما ليس لك به علم ومنه القفا والقافية
والمقفي من اسماء النبي عم اى واتبعنا الرسل من بعده فقد روي ان الله تع بعث بعد موسى الى عصر عيسى اربعة الاف نبي
وقيل سبعين الفا قوله تع وآتينا عيسى ابن مريم البينات موسى وعيسى ومريم اسماء اعجمية ولذلك لا تنصرف حين اجتمعت
العجمة والتعريف ومعنى موسى ان مو في لغتهم الماء وشى الشجر وهم يقولون موسى معناه انه اخذ من بين الماء والشجر اى من
تابوت جعل هو فيه ثم جعل التابوت في الماء فاخذ في دار فرعون ونقلت الشين الى السين في العربية وعيسى في لغتهم
عيشى بالشين من العيش الذي هو الحيوة وكان يحيى الله بدعائه الموتى ونقلت الى السين في العربية وان جعل في الاصل
بالسين فهو من العيس الذي هو البياض ومريم قيل معناها بالسريانية الخادم وقد جعلتها امها محررة لخدمة المسجد والبينات
الايات الظاهرات من قولك بان اى ظهر وابان كذلك ويكون ابان بمعنى اظهر ايضا واختلف في المراد بها ههنا قيل هي
الانجيل وقال ابن عباس هي المعجزات وهو اذهاب البرص وابراء الاكمه واحياء الموتى والاخبار بما ياكلون وما يدخرون
في بيوتهم وشفاء المرضى قوله تع وايدناه اى قويناه والايد القوة والتاييد التقوية قوله تع بروح القدس
قيل هو جبرئيل قال الله تع نزل به الروح الامين وهو جبرائيل وقال قل نزله روح القدس وبه قال الضحاك و
الربيع وقتادة والقدس الطهر اضيف الروح الى صفته وهو كذكر نعته ومعناه جبرئيل الطاهر والقدس البركة ايضا
ومعناه جبرئيل المبارك بالطريق الاول ومعنى تقويته به انه عصمه به من اول حاله الى كبره فلم يدن منه شيطان عند الولادة و
رفعه هو الى السماء حين قصد اليهود قتله وقال عبد الرحمن زيد هو الانجيل سمى الانجيل روحا كما سمى القران روحا في قوله
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وسمى الكتاب روحا لانه سبب لحياة القلوب كالروح به حيوة الابدان وسمى جبرئيل
روحا لان حيوة الخلق بالقران والدين وانزال القران وبيان الدين كان منه قال تع استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم وقال ابن عباس الروح اسم الله الاعظم الذي به كان يحيى الموتى ويبرئ المرضى وقيل هو الروح الذي به حياة البدن
وخص روحه بوصفه بالقدس وهو الطهارة لانه لم يتضمنه اصلاب الفحولة ولا اشتملت عليه ارحام الطوامث قوله تعالى
افكلما جاءكم رسول الالف للاستفهام ومعناها الاستنكار قوله تع بما لا تهوى انفسكم اى بما لا تحب وقد هوي يهوى
من حد علم اى احب ومعناه بما لا تهواه ولما حذفت الهاء كان الفعل واقعا على ما هو بمعنى الذي اى كل وقت وهو نصب على
الظرف جاءكم رسول بشيء لا يوافق اهواءكم والباء في بما التعدية فعل المجيء الذي هو لازم قوله تع استكبرتم اى استعظمتم
فلم تقبلوه ولم تعملوا به قوله تع ففريقا كذبتم اى كذبتم طائفة من الرسل وهم الذين لم تقدروا على قتلهم كعيسى ونحوه

قوله تع وفريقا تقتلون اى قتلتم طائفة وهم من قدرتم على قتلهم كزكريا ويحيى وكذوهما وروى انهم قتلوا فى يوم واحد ثلثمائة نبى ولما كانت العشية قامت لهم سوق بقلهم اى لم يهتموا لذلك وهذا رد على من قال ان الكفار لا يثبت لهم على قتل الرسل قدرة لان الله تع وعدهم النصرة بقوله انا لننصر رسلنا وقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون لكنا نقول اراد به النصرة بالحجة وبيان الحق بدليل انه عطف عليه والذين آمنوا وقد يقتلون لكن المراد به النصرة بالحجة وقد نص ههنا على قتلهم الرسل فقد قال فى صدر الاية افكلما جاءكم رسول وقال تع الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول الى قال فلم تقتلون مستقبل بمعنى الماضى او الحال فى الماضى وخاطب اهل عصر النبى عم بهذا وقد فعله اسلافهم لانهم يتولونهم ويرضون بفعلهم قوله تع وقالوا قلوبنا غلف قرأ عامة القراء بتسكين اللام وقرأ ابن محيصن بالتثقيل فالتخفيف جمع اغلف وهو الذى غشى غلافا وغلام اغلف الذى لم يختتن فذلك منه فى غلاف وهو كالاحمر والحمر وقراءة الضم جمع غلاف وهو الغشاء والوعاء وهو كالشهاب والشهب فمعنى التسكين ان قلوبنا فى غشاء وغطاء ولما خاطبهم النبى عم بقوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون سكتوا ولم يمكنهم التكذيب فقالوا قلوبنا غلف اى فى غلاف كما قالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه فلا نفهم ما تقول ولا نفقه ما تحدث يدعون زوال الخطاب عنهم كراهية لما سمعوا فكذبهم الله فقال بل لعنهم الله بكفرهم اى طردهم بكفرهم وعتوهم وعنادهم رسول الله لا ان قلوبهم بمحل لا يفهمون ذلك كما يزعمون ولكن ذلك لترك التفكر والتدبر فيها وعلى قراءة الضم معناه قلوبنا اوعية العلم تفهم وتعى ما يقال ويخاطب به لكن لا تفهم ما تقول ولا تفقه ما تحدث فلو كان حقا وصدقا لفهمت وفقهت لتدعون عليه ابطال ما تقول وذلك نحو ما قالوا لشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول هذه كلمات الامام ابى منصور والاول قول الحسن وابى العالية ومجاهد وقتادة والسدى فانهم قالوا معناه قلوبنا فى اكنة والثانى قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير وزيد بن اسلم وتفسيرهم فتقدير القراءة الاولى قلوبنا فى اوعية وتقدير القراءة الثانية قلوبنا اوعية وقيل معناه قلوبنا اوعية للعلوم لا حاجة لنا الى علمك والذى ذكرناه قبله كان تعييبا لكلامه فانه كان لا يوافق اهواءهم فانهم كانوا يحبون النهب والارتشاء ولذلك قالوا ائت بقرآن غير هذا او بدله فامر ان يقول ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى والذى ذكرناه بدءا كانه تعلق منهم بمذهب الجبر اى قلوبنا فى غلاف وهى ممنوعة عن الفهم جبرا وكذلك كانوا يقولون لو شاء الرحمن ما عبدناهم وهو تعلق بمذهب الجبرية وفيهم ذلك فكذبهم الله فى الوجوه الثلثة وذلك قوله تع بل لعنهم الله بكفرهم اى ليس كما قالوا انهم مجبورون معذورون بل بعدهم الله عن نفعها جزاء لهم على كفرهم واللعن الطرد والابعاد لغة فقد اثبت اللعن من نفسه والكفر منهم وهو مذهب اهل السنة والجماعة وهو جواب كلامهم ايضا على القول الثانى ان قلوبنا اوعية فلو كان كلامك صدقا حقا لفهمناه قال بل انتم ملعونون بكفركم لستم بعلماء ولو كنتم كذلك لقبلتم هذا وعلمتم به وهو جواب كلامهم ايضا على القول الثالث ان قلوبنا اوعية للعلوم فلا حاجة لنا الى علمك قال لستم بعلماء مستغنين عن هذا بل انتم ملعونون مطرودون عنه بشؤم كفركم قوله تع فقليلا ما يؤمنون له خمسة اوجه احدها فبقليل مما فى كتابهم يؤمنون ونصب قليلا بنزع الباء وما مع يؤمنون مصدر اى ايمانهم بقليل وهو معنى قول الكلبى لا يؤمنون الا بقليل مما فى ايديهم ويكفرون باكثره والثانى قول معمر فايمانا قليلا ما يؤمنون هو نعت مفعول وقع عليهم فعل ايمانهم وهو المصدر فى الحاصل وهو يرجع الى قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وهذا ايمان منهم بهذا وهم مشركون فى غير ذلك وما صلة زائدة على هذا القول كما فى قوله فبما رحمة من الله لنت لهم فبما نقضهم ميثاقهم عما قليل والثالث فقليلا مدة يؤمنون نصبه على الظرف يرجع الى قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا آخره الاية والرابع قول قتادة لا يؤمن منهم الا قليل وهو عبد الله بن سلام واصحابه وما فى هذا بمعنى من وهو للجمع وما بمعنى من وارد فى اللغة ومذكور فى القرآن قال تع ما تعبدون من بعدى اى من تعبدون وقليلا نعت مقدم على الاسم فنصب على القطع

قتلتموهم قوله صح

والى س

والى س فلا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وما للجحد ههنا واذا نفى القليل فقد نفى الكثير فذكر فى آخر هذه الاية منهم الامتناع عن الايمان وفى الاية التى تليها الكفر بعد الايمان وذلك قوله تع ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم هو القرآن وهو موافق للكتاب الذى معهم وهو التورية فى التوحيد والطاعة والاخبار وسبب نزوله ما روى ان معاذ بن جبل قال لاهل الكتاب انكم فيما سلف كنتم تستنصرون برسولنا محمد عم على اعدائكم فالكم ادركتموه فلم تؤمنوا فقالوا اليس هذا بذلك النبى فنزلت الاية قوله تع وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال ابن عباس وابو العالية اى يستنصرون ويقال استنصر ونفتح عليه اى نصره وقال الله تع ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وذكر قتادة وابو العالية والسدى انه كان اذا اشتدت الحرب بينهم وبين مشركى العرب اخرجوا التورية ووضعوا ايديهم على موضع ذكر النبى عم وقالوا اللهم انا نسألك بحق نبيك الذى وعدتنا ان تبعثه فى آخر الزمان ان تنصرنا اليوم على عدونا فكانوا ينصرون وقال الكلبى الاستفتاح منهم انه كان بينهم وبين جهينة وغطفان وبنى اسد وعذرة عداوة ومحاربات فكانوا يقولون لهم سيبعث نبى له كتاب ونحن كنا نبيين نؤمن به ونجعل الايدى يدا واحدة فنقهركم فكانوا يخوفونهم بهذا وقال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة يستفتحون اى يستخبرون من المشركين هل ولد فيكم ولد صفته كذا وكذا فانه نبى آخر الزمان وسيد الانبياء والمتعلم يسمى مستفتحا لاستخباره من المعلم ومنه استفتح الامام ففتح عليه القوم وقيل وكانوا يستفتحون الله اى يسألونه الحكم والقضاء ببعث نبى آخر الزمان والفتاح الحاكم وقد فتح اى حكم واستفتح اى سأل الحكم قال تع ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قوله تع فلما جاءهم ما عرفوا اى الامر الذى عرفوه حقا فى كتابهم وقيل لما بين لكم مر فى الاية التى قبلها اى جاءهم الرسول الذى عرفوه قوله تع كفروا به اى جحدوه وكذبوه وهذا جواب فلما جاءهم ما عرفوا فاما جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله فقد قال الاخفش هو مضمر وهو تبذوه كما ذكر بعد هذا بآيات وقال الزجاج جواب الاول كفروا به لكن لما قال ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وقيل ذكر جوابه اعترض كلام آخر تام وهو قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اعاد صدر الكلام وقال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به اى هذا الكتاب كفروا به وانما اعاد ليعرف انه جواب ذلك وهو كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انما تأتى جواب انكم وطال الكلام اعاد انكم ثم قال مخرجون ونظيره لا تحسبن الذين يفرحون الى قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقال الفراء جواب صدر الكلام قوله فلما جاءهم ما عرفوا وجواب قوله فلما جاءهم ما عرفوا قوله كفروا به وقيل كفروا به جواب لهما جميعا قوله تع فلعنة الله على الكافرين اخبرهم لما كفروا استحقوا اللعنة من الله وهو الطرد والابعاد من الرحمة والكرامة والجنة على الاطلاق فى حق الكفار واذا ذكرت اللعنة فى حق مذنب من المؤمنين فهى الطرد والابعاد عن الكرامة التى وعدها من لا يكون فى ذلك الذنب قوله تع بئسما اشتروا به انفسهم بئس نقيض نعم ونعم فى الاصل فعلان ماضيان على وزن علم جعلا للمدح والذم فمنعا تصرف الافعال وغيرا بتسكين الحشو ولا يليان اسم علم وانما يدخلان فى اسم نكرة دال على الجنس او اسم معرف بالالف واللام يدل على الجنس لانهما يقتضيان استيفاء جميع الحمد والذم واذا قلت نعم الرجل زيد اخبرت انه مستوف جميع الحمد فى جنسه وبئس على خلافه فكان الرجل مرفوعا بفعله واذا قلت بئس رجلا زيد او نعم رجلا زيد نصبت رجلا على التمييز وفى نعم اسم مضمر على شريطة التفسير وزيد مميز من هذا الممدوح فاذا قلت بئسما فما نكرة وتقديره بئس شيئا اشتروا به انفسهم قوله تع ان يكفروا ان مع الفعل مصدر وتقديره كفرهم وبسط العوض الذى اخذوه عن انفسهم كفرهم واشتروا وقيل باعوا فقد قال ابو معاذ البيع والشراء والابتياع والاشتراء كلها تقع على البيع وحده وعلى الشراء وحده ومجاهد والسدى قالا معناه باعوا وله معنيان بذلوا انفسهم بهذا الثمن فصارت للنار وهو معنى قوله خسروا انفسهم والثانى بئسما باعوا به حظ انفسهم من النجاة والكرامة بالثمن الذى هو الهلاك والاهانة فيكون فيه مضمر ويكون معنى قوله انفسهم حظ انفسهم كما فى قوله واسئل القرية وقال كبوزا ان يحمل على الاشتراء الذى هو التملك فان النفس

استفتح الله اى ...

مرهونة بعملها قال تع كل نفس بما كسبت رهينة وافتكاكها بمنزلة اشترائها وانما اوجب ان يشتريها بالعمل الصالح فاذا كفر فاراد افتكاكها به وبئسما افتكها به وقيل البيع والشراء معاوضة وهما بايعان ومتبايعان فيقع الاسم على كل واحد منهما على الانفراد ويكون معناه بئسما عارضوا به وقيل الاشتراء الاختيار وتقديره بئسما اختاروه لانفسهم والباء في به صلة زائدة ونصب انفسهم باضمار اللام وقيل ان يكفروا في موضع خفض ردا على الهاء التي في به اي اشتروا انفسهم بالكفر **قوله تع بما انزل الله** اي بالقران بغيا اي حسدا قال اللحياني اصل البغي الحسد والباغي هو الظالم الذي يفعل ذلك في حسد وقد بغي بغيا اي ظلم وحسد وبغي بغا بضم الباء اي طلب وبغت الامة بغاء بالكسر اي فجرت **قوله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده** اي كفروا للحسد بانزال الله تع القران على محمد فانهم كانوا يعتقدون نبي اخر الزمان ويتمنون خروجه ويظنون انه من ولد اسحق حسدوه وكفروا وكرهوا ان تخرج الامر من بني اسرائيل فيكون لغيرهم والفضل هو الكتاب والرسالة والبغي قيل هو ظلمهم انفسهم بذلك **قوله تع فباءوا بغضب على غضب** قد مر تفسير باء في قوله وباءوا بغضب من الله وقال ابن عباس الغضب الاول بتغيير التورية والثاني بتكذيب محمد وقيل الاول بكفرهم بعيسى وقيل الاول بقولهم عزير ابن الله وقولهم يد الله مغلولة والاخر ما ذكرنا واحسن ما قيل فيه ان معناه استحقوا غضبا متتابعا لا ينقطع كما يقال فلان يجني الى احسانا على احسان اي على التتابع **قوله وللكافرين عذاب مهين** اي مذل يبدعهم في الدنيا وقيل المهين هو الله بالعذاب واضيف الى العذاب توسعا لانه يقع فدل ان عذاب المؤمنين تاديب وتطهير وعذاب الكفار اهانة وتشديد قال اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال ذق انك انت العزيز الكريم وقال يسحبون في النار على وجوههم وقيل للكافرين عذاب مهين في الدنيا ايضا وما كان للمؤمن فيها فهو تمحيص وتكفير **قوله تع قالوا نؤمن بما انزل علينا** اي بالتورية التي هي كتابنا انزل على نبينا موسى والمنزل على النبي منزل عن امته معنى لانه يلزمهم **ويكفرون بما وراءه** اي سواه والتذكير لرجوع الهاء الى ما انزل وقال ابو عبيدة اي بما بعده قال النابغة خلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب اي بعد الله ووراء في غالب الاستعمال ظرف في معنى خلف وقال الازهري وراء يصلح لما قبله ولما بعده لان معناه ما تدارى عنك اي استتر وهو موجود فيهما اي يقولون نؤمن بكتابنا ولا نتجاوزه الى غيره فقال الله تع ويكفرون بما وراءه اي هم بهذا القول يكفرون بما وراء التورية ويجوز ان يكون هذا خبرا عن الكفار انهم قالوا نؤمن بكتابنا واخبروا انهم يكفرون بما سواه فجاز نؤمن بالنون حكاية عنهم انهم قالوا ذلك وجاز يكفرون بالياء على المغايبة اخبارا انهم خبروا بذلك ومثل هذا قول العرب استحلف عبد الله لا نقومن ولتقومن وليقومن الالف حكاية عنه انه حلف فقال ذلك والتاء اي خاطبته بذلك والياء اخبار عنه على المغايبة فقد غلب في الصدر استحلف عبد الله وهو مغايبة **قوله بما وراءه** اي وراء التورية وهو الانجيل والقران وقيل ما بمعنى من كما في قوله انكم وما تعبدون من دون ومعناه بمن وراء موسى وعيسى ومحمد عم **قوله تع وهو الحق** اشارة الى ما وراءه فوحد لتوحد اللفظ **قوله تع مصدقا لما معهم** اي الانجيل موافق للتورية والقران كذلك وعيسى مصدق لموسى ومحمد كذلك وبه يبطل ايمانهم بالتورية وبموسى لان في التورية الامر بالايمان بالانجيل وبالقران وبعيسى ومحمد وموسى كان يامر بذلك ومن كفر بما وافق كتابه ورسوله فقد كفر بكتابه ورسوله **قوله تع قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل** لم اصله لما لام التعليل دخلت في ما التي هي للاستفهام وسقطت الالف تخفيفا لكثرة الاستعمال في الاستفهام وهو كقولهم بم وعم وفيم وتقتلون مستقبل في معنى الماضي كما في قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين اي تلت وقال والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وقال وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وهو للحال في الماضي وكنتم فيه مضمر اي فلم كنتم تقتلون انبياء الله ولذلك قال من قبل وقيل انه ليس لمحض الحال ولا للاستقبال وانما وبخهم بقتلى الانبياء والخطاب لاهل عصر النبي عم وهم لم يباشروا ذلك لانهم اولاد اولئك

وقيل بغيا اي ظلما ... بكفرهم بمحمد وتكذيبهم

الذين فعلوا ذلك وهم يتولونهم ويرضون بما فعلوا فشاركوهم فيه واولئك قتلوا زكريا ويحيى وغيرهما وقصدوا قتل عيسى عم مرارا وقيل فلم تقتلون انبياء الله هو خطاب هؤلاء لقصدهم قتل النبي عم مرارا وذلك في قول الله تع يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وذكر هنا انبياء الله على الجمع والمراد به نبينا عم وحده تعظيما له كما قيل في قوله يا ايها الرسل هو خطاب له وحده **قوله تع ان كنتم مؤمنين** اي بما انزل عليكم فلم قتلتم انبياء الله وليس فيه اباحة قتلهم بل فيه تحريم قتلهم مطلقا وقيل غيرهم الاحق وان كان الخطاب لاهل عصر النبي عم فمعناه لم تتولونهم وذلك حرام في كتابكم وقال الامام ابو منصور ان النبي عم دعا اليهود الى الايمان به وبما انزل عليه فقالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بالبينات وبقربان تاكله النار فقال لهم بامر الله قد كانت الانبياء قبلي ياتون بها قومهم وهم اباؤكم فلم قتلتموهم اباؤكم ان كنتم صادقين ان الله عهد الينا في التورية بذلك **قوله تع ولقد جاءكم موسى بالبينات** اي المعجزات الظاهرات وقيل هي الايات التسع وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد البيضاء وفلق البحر وتفجير الماء من الحجر **قوله تع ثم اتخذتم العجل** اي معبودا **من بعده** اي بعد انطلاقه الى الجبل **وانتم ظالمون** اي واضعون العبادة في غير موضعها وقد شرحناه بابلغ من هذا فيما تقدم يرد بهذا قولهم في الاية التي قبلها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي انتم مبطلون في هذه الدعوى **قوله تع واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة** قد مر تفسير هذه الكلمات ثم انه اعاد حديث عبادتهم العجل في الاية المتقدمة وحديث اخذ الميثاق ورفع الطور في هذه الاية مع ان القصة واحدة والسورة واحدة وقد ذكرهما مرة لان ذكرهما فيما تقدم كان من تعداد النعم فانه قال ثم عفونا عنكم وقال في رفع الطور ولولا فضل الله عليكم ورحمته وذكرهما ههنا توبيخا لهم في دعواهم الايمان بما انزل عليهم وهم قد عبدوا العجل وردوا الميثاق ولم يذكر بعدهما عفوا ولا نجاة **قوله تع واسمعوا** اي سماع قبول وطاعة قال تع واسمعوا واطيعوا وقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي لا يقبلون ولا يعملون به **قوله تع قالوا سمعنا وعصينا** قيل قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقال الامام ابو منصور رح قولهم وعصينا لم يكن على اثر قولهم سمعنا لكن بعده بأوقات لانهم لما ابوا قبول التورية لما فيها من التشديد رفع الله الجبل فوقهم فقبلوها خوفا وقالوا سمعنا واطعنا فلما زايل الجبل وامنوا قالوا عصينا وهو كقوله ثم توليتم وكان التولي بعد ذلك باوقات وقالوا سمعنا عبارة وعصينا معاملة وهو كقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر وهي شهادة فعل لا شهادة قول وقيل قال اباؤهم سمعنا وقال ابناؤهم عصينا وسموا عصيانهم مكن حب ذلك العجل في قلوبهم فلم يزل **قوله تع واشربوا في قلوبهم العجل** يقال اشرب الصبغ في الثوب وتشرب فيه اي تمكن وههنا مضمر وهو قوله حب العجل كما في قوله واسئل القرية التي كنا فيها تقول رسخ حب العجل في قلوبهم بفعلهم لا ان غيرهم فعل بهم ذلك وهذا كما يقال يذهب بي الفكر كل مذهب وقال تع لا تلهكم اموالكم وقال تع وغرتكم الحياة الدنيا ويجوز ان يقال الله تع اشرب في قلوبهم ذلك وهو اثبات التخليق من الله تع **قوله تع بكفرهم** هو اثبات فعلهم واختيارهم وهو دليل مذهب السنة والجماعة **قوله تع قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين** وهو رد على هؤلاء ما ادعوه انهم يؤمنون بالتورية معناه ان كنتم مؤمنين كما تزعمون وايمانكم يامركم بقتل الانبياء وعبادة العجل ونقض الميثاق وتكذيب محمد عم فبئسما يامركم به ايمانكم وقال مقاتل اي ان كان حب عبادة العجل تعدل حب عبادة خالقكم فبئس الايمان ايمان يامر العبد بالكفر وحقيقته ان هذا ليس بايمان فان الايمان لا يامر بالكفر وانما يامر بالخير والطاعة ثم اضافة الامر الى الايمان مجاز ومعناه الدلالة والارشاد بطريق التسبيب وهو كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اي هي سبب للانتهاء عنهما وقال السدي وابن جريج لما رجع موسى الى قومه اخذ العجل فحرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق نهر يجري يومئذ الا وقع فيه شيء ثم قال لهم اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب فهو لا شربوا الماء بافواههم واشرب حب العجل في قلوبهم

وقال الحسن كان بقي منهم طائفة لم يتوبوا من عبادتهم العجل ولم يقبلوا ما جاءهم من الله من التوبة فهم الذين بقي حب العجل في قلوبهم وهم الذين قال الله تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الآية اظهر الله لهم في هذه الآيات افعالهم واقوالهم الفاسدة ثم رد فيما بعد ما كان لهم مع ذلك من الاطماع الفاسدة فانهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه وفي رد هذا رد ما بعده وهو **قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس** اي قل لهم يا محمد ان كانت الدار الآخرة وهي الجنة عند الله خالصة لكم اي صافية والخلوص الصفوة من حد دخل والاخلاص تصفية السر والقول والعمل لله والاستخلاص للشيء استصفاؤه لنفسه وتخليص المتن تصفيته عن المحنة وخالصة نصب لانه خبر كانت ويجوز ان يكون قوله لكم خبرا والدار اسما وخالصة نصبا على القطع ويجوز ان يكون خالصة مصدرا كالعافية والخائنة والباقية ومعناه خلوصا اي على الخلوص وقوله من دون الناس اي من دون محمد واصحابه ويستعمل هذه اللفظة للاختصاص يقال هذا لي من دون الناس اي انا مختص به **قوله تعالى فتمنوا الموت** اي تشهوه قال ابن عباس اي فاسألوا الموت وفي رواية قال فادعوا بالموت لاي الفريقين كان اكذب وقال قتادة وابو العالية والربيع اي فتمنوا الموت لانفسكم **ان كنتم صادقين** في دعوى النبوة والمحبة والاختصاص بالجنة واكثر اهل العلم على هذا ووجهه ان كانت لكم عند الله هذه المنزلة ولا يدخل غيركم الجنة فتمنوا الموت لتصيروا اليها لان من كان على هذه الصفة لا يكره لقاء الله بل يحرص على التعجيل الى كرامته فان قالوا ان المؤمنين اجمعوا على ان الجنة للمؤمنين دون غيرهم ثم ليس احد منهم يتمنى الموت اذا قيل له تمن الموت فكيف وجه الاحتجاج على اليهود بذلك قلنا ان المؤمنين لم يجعلوا لانفسهم من الفضل والمرتبة عند الله ما جعلت اليهود ذلك لانفسهم لانهم ادعوا انهم ابناء الله واحباؤه وان الجنة خالصة لهم وان الانسان لا يكره القدوم على ابيه وحبيبه ولا يخاف انتقامه بالمصير اليه بل يرجو وصوله محابه فقيل لهم تمنوا ذلك فلما لم يتمنوه ظهر كذبهم في ادعائهم ولان النبي عم نهى عن تمني الموت قال لا يتمن احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي وقال خباب بن الارت لولا ان رسول الله عم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به وقال قائل لولا بناتي وسيآتي • لذبت شوقا الى الممات • فلا يلزمهم ما يلزم اليهود وقال الامام ابو منصور رح فان قالوا لو تمنوا اليس قد كان انقضاء عمرهم بدون الاجل الذي جعل لهم وفي ذلك تقديم الآجال على الوقت الذي كان اجلا وقد قال تعالى لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قيل لهم اذ علم الله منهم في سابق علمه وازليته انهم لا يتمنون الموت جعل اجلهم ذلك ولو علم منهم انهم يتمنون الموت لكان يجعل اجلهم ذلك في الابتداء وكذا هذا فيما روي ان صلة الرحم تزيد في العمر انه كذلك يجعل في الابتداء الا ان يجعل اجله الى وقت ثم اذا وصل رحمه يزيد على ذلك الاجل او ينقص بتمني الموت عن الاجل المضروب له **قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا** اي لن يتشهوا الموت ابدا ولن يسألوه وفيه اثبات رسالة محمد عم انه اخبر انهم لن يتمنوه ابدا فكان كما قال فدل انه من عند الله قال ابن عباس كان الله حتم انه لا يتمني احد من بني اسرائيل ممن قرأ التورية وشهد بما فيها فانها من عند الله ثم كفر بما فيها الا مات ساعته وفي رواية قال لو تمنوا الموت لشرقوا به وماتوا جميعا وقال القفال لم يخل ذلك من احد امرين اما ان علموا صدقه وانهم لو تمنوه ثم هلكوا وماتوا وفي ذلك دليل انهم عرفوا النبوة فعاندوه واما ان لم يعلموا ذلك ومنعهم الله عن هذا التمني وصرفهم عنه واحدث فيهم ما ازال تمنيه عن قلوبهم وفي ذلك بيان صدقه لان هذا امر خارج عن العادات لا يفعله الله الا لاظهار معجزة تدل على نبوة نبي وعن نافع قال جلس الينا يهودي يخاصمنا فقال ان في كتابكم فتمنوا الموت وانا اذا اتمنى الموت فما لي لا اموت فسمع ذلك ابن عمر فدخل بيته فاخذ السيف ثم خرج ففر اليهودي حين رآه فقال ابن عمر اما والله لو ادركته لضربت عنقه توهم هذا الجاهل ان هذا لليهود في كل وقت انما هو لاولئك الذين كانوا يعاندونه ويجحدون نبوته بعد ان عرفوه فان قالوا التمني يكون بالقلب ولا يظهر لنا ذلك

انهم تمنوه او لم يتمنوه قلنا ذكر هذا على وجه المحاجة فيطلب منهم اظهار التمني باللسان كما اذا قال الرجل لامرأته انت طالق ان شئت او احببت فانه يتعلق بالاظهار دون الاضمار قوله لن هذا للتأبيد ثم ذكر انهم يتمنون في النار فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك ويقولون يا ليتها كانت القاضية اي الموت ولكنا نقول هذا التأبيد في الدنيا كما في قوله لن تراني **قوله تعالى بما قدمت ايديهم** اي بما عملوا بانفسهم والعرب تضيف فعل كل النفس الى اليد لحصول الفعل من اليدين في الغالب على متعارفهم نزل القرآن قال تعالى ذلك بما قدمت ايديكم وفي امثال العرب يداك اوكتا وفوك نفخ ومعنى قوله بما قدمت ايديهم قيل اي بقتلهم الانبياء وقال ابن عباس وابن جريج اي بتغييرهم نعت النبي عم وتكذيبه وقصدهم اطفاء نور الله بافواههم **قوله تعالى والله عليم بالظالمين** اي بعقوبة هؤلاء وهم ظالمون بهذه الافعال وخصهم بذلك وان كان الله عالما بهم وبغيرهم لانه اراد به تخصيصهم بالتهديد وهو ابلغ وعيد وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقيل عليم بالظالمين يفضحهم برد دعواهم الكاذبة بالحجج الصادقة فانه عالم بافعالهم غير غافل عن احوالهم وقيل عليم انهم لا يتمنون لابطالهم فيما ادعوا وقيل لا يتمنون لحرصهم على الحياة ولذلك وصل بهذه الآية ما فيه بيان شدة حرصهم عليها **قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة** اللام للتأكيد وكذلك النون المشددة في آخره اي يا محمد ستجد هؤلاء اليهود لا يتمنون الموت لانهم اشد الناس حرصا على الحيوة ولو عابها وقد حرص يحرص حرصا فهو حريص والجمع حراص **قوله تعالى ومن الذين اشركوا** اي واحرص من الذين اشركوا بالله قال ابن عباس وابو العالية والكلبي والربيع هم المجوس وقال الحسن ومقاتل هم مشركوا العرب وانما كان اليهود احرص على الحيوة مع انهم مقرون بالقيمة من المجوس والمشركين وهم ينكرون البعث لما قال ابن عباس ان اليهود عرفوا ما لهم في الآخرة من الخزي بما صنعوا من الظلم وضيعوا من العلم **قوله تعالى يود احدهم لو يعمر** اي يحب احد هؤلاء المشركين وقد ود يود ودا ومودة وودادا من حد علم ومعنى الود ههنا التمني ولذا قال بعده لو يعمر ولو كلمة تمن قال لو ان لي كرة **الف سنة** اي يتمنى ان يعطى العمر والبقاء الف سنة وانما خص هذا العدد لان من تحيتهم زي هزار سال **قوله تعالى وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر** الزحزحة التبعيد والتزحزح التباعد والتحزح كذلك على القلب وهو مكرر زح يزح زحا اي دفع كقولك كبكب من كب وقيل هو من زاح يزوح ويزيح اي بعد وازاح يزيح اي ابعد وكرر على هذا الوجه كما فعلوا ذلك بقولهم فاض وحفحف ومصحف عبد الله بن مسعود وما هو بمزحزحه وهو كذلك من قولهم تزحزح نزحزحا اذا بعد وقوله وما هو له ثلثة اوجه احدها وما احدهم فقد ذكر قبله يود احدهم وذلك راجع الى اليهود في قول وفي قول الى الذين اشركوا وهم المجوس وهذا اظهر اي وما احدهم بمنجيه من العذاب تعميره وان مع الفعل مصدر وقيل وما هو يرجع الى التعمير المذكور قبله لو يعمر خارجا ان يعمر في آخره ايضا وقيل هو عماد لان الواو تطلب الاسم فلما لم الاسم دخل هو عمادا ثم فسر هذا بقوله ان يعمر في آخره وهو مصدر على التقدير ورفع تعميره بطريقين احدهما كونه فاعلا للفعل الزحزحة اي لا يزحزحه من العذاب تعميره والثاني الابتداء اي وما تعميره بمزحزحه وقيل قوله ولتجدنهم مجاز عن قوله لتنو فيهم وهو كقوله وجدت فلانا فقيها وقيل في قوله ومن الذين اشركوا وجهان آخران سوى ما ذكرنا بدءا احدهما ان قوله ومن الذين اشركوا موصول بقوله ولتجدنهم اي ستجد هؤلاء اليهود وتجد ايضا من الذين اشركوا اي بعض المشركين فان من كلمة تبعيض وهو تسوية بينهم وبين المشركين في حرص الحيوة وهو ذم لهم وتسوية بين من يقر بالبعث وبين من لا يقر به في هذه الصفة المذمومة والثاني ومن الذين اشركوا ابتداء وجوابه يود احدهم اي من يود فكلمة من مضمرة كما في قوله من الذين هادوا يحرفون وقوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اي من ليؤمنن به وقال الشاعر فظلوا ومنهم دمعه سابق له • وآخر يذري دمعة العين بالمهمل • اي ومنهم من دمعه **قوله تعالى والله بصير بما يعملون** اي يرى اعمالهم من الكفر والمعاصي لا يخفى عليه شيء فيجازيهم بالخزي والذل في الدنيا والعقوبة في العقبى وقراءة العامة بياء المغايبة وقرأ يعقوب بتاء المخاطبة **قوله تعالى قل من كان عدوا**

جبريل فى جبريل سبع لغات قرئ باربع منها جبرئل بفتح الجيم والراء مهموزًا ممدودًا وهى فى قراءة حمزة والكسائى و
وجبريل بفتح الجيم خفيفا بغير همز وهو فى قراءة ابن كثير وجبرئل على وزن جبرعل وهو رواية ابى بكر عن عاصم
وجبريل بكسر الجيم والراء بلا همز وهو فى قراءة الباقين وجبرائيل بالمد والهمز وياءين فى الكتابة وجبرئل بالهمز وتشديد
اللام وياء واحدة فى الكتابة وجبرين بالنون مكان اللام ثم هو اسم ليس بعربى عربته العرب على هذه الوجوه ومعناه
عبدالله فان جبر هو العبد وايل هو الله قاله ابن عباس والاية فى شان اليهود ايضا وذمهم ورد مقالاتهم وقصة نزوله
ما روى ابو صالح عن ابن عباس رض قال لما قدم النبى عم المدينة اتاه ابن صوريا وهو رجل من اليهود يسكن فدك فقال يا محمد
كيف نومك وقد اخبرنا عن نوم النبى الذى يجى فى اخر الزمان فقال النبى عم تنام عينى وقلبى يقظان قال صدقت يا محمد اخبرنى
عن الولد امن الرجل يكون ام من المراة قال اما العظم والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المراة
قال صدقت يا محمد قال فما بال الولد يشبه اعمامه ليس من شبه اخواله فيه شئ او يشبه اخواله ليس فيه شئ من شبه اعمامه فقال
ايهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت يا محمد وساله عن الطعام الذى حرم اسرائيل على نفسه احب الطعام واحب
الشراب وكان احب الطعام اليه لحم الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمها على نفسه وسال عن اول اهل الجنة قال الحوت والثور
قال صدقت يا محمد ثم قال بقيت خصلة ان قلتها امنت بك واتبعتك اى ملك ياتيك بما تقول من الله قال جبريل قال ذلك
عدونا ينزل بالقتال والشدة ورسولنا ميكائيل ياتى باليسر والرخاء فلو كان ميكائيل لامنا بك وصدقناك فقال له عمر ما بدو
عداوته لكم قال عادانا مرارا كثيرة وكان من اشد عداوته لنا ان الله انزل على نبينا موسى ان بيت المقدس سيخرب فى زمان
رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذى يخرب فيه فلما بلغ الحين الذى يكون فيه هلاك بيت المقدس بعثنا رجلا من اقويا
بنى اسرائيل فى طلبه ليقتله فانطلق فى طلبه حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا ليست له قوة فاخذه ليقتله فدفع عنه جبرئيل وقال
لصاحبنا ان ربكم ان هو امره بهلاككم لا يسلط عليه ان كان الذى تريده هذا فانك لا تقدر على قتله وان لم يكن هذا
فعلى اى حق تقتله فصدقه صاحبنا فتركه وكبر بخت نصر وقوى ملكه ثم غزانا فخرب بيت المقدس وقتلنا فلهذا نتخذه عدوا وميكائيل
عدو جبريل فقال عمر فانى اشهد ان من كان عدوا لجبريل فانه عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فانه عدو لجبريل فقال
يا عمر لا تقولن هذا فنزلت الاية كما قال عمر رض **قوله تع فانه نزله على قلبك** اى فان جبريل نزل القران وهو قول ابن عباس
وعامة اهل التفسير والتاويل وقد تقدم ذكر القران فى قوله تع ويكفرون بما وراءه فصلح صرف قوله نزله اليه وقوله على قلبك
اى اوحاه اليك وقذفه فى قلبك وقيل اى عليك لتحفظه بقلبك وقيل اى تثبيتا لقلبك **قوله تع باذن الله** اى بامر الله
وقال القفال قوله نزله على قلبك لو قال على قلبى جاز على حكاية اللفظ الذى يقول لهم وهو كقولك قل لفلان ان الخبر
عندى كذا ويجوز عندك كذا وقال الامام ابو منصور رح يقول الباطنية ان القران لم ينزل على رسول الله بالاحرف التى
نقراها لكنه الهام نزل على قلبه ثم هو صوره بهذه الاحرف وهذا باطل لانه لو كان كذلك فزال موضع الاحتجاج عليهم
بقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين اذ كان لهم ان يقولوا
انزل على لسان العجم لكنه غير ذلك بلسانه وقال تع لا تحرك به لسانك لتعجل به اى مخافة النسيان والذهاب وقال ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه فدلت هذه الايات على بطلان قولهم وفساد مذهبهم وبعدهم عن دين الله
المستقيم **قوله تع مصدقا لما بين يديه** اى موافقا لما قبله من كتب الانبياء قاله ابن عباس **قوله تع وهدى** اى هاديا للمؤمنين
على معنى ان النفع يقع لهم كما قال هدى للمتقين وقيل اى للكل على العموم ومعناه انه دال مرشد لهم **قوله تع وبشرى للمؤمنين**
اى مبشرا للمؤمنين على الخصوص وهما مصدران بمعنى الفاعل واعرابهما النصب عطفا على قوله مصدقا وكلمة نصب لانه حال او مفعول

ثان

ثان لقوله نزله وقيل ذكر اليهود انهم يبغضون جبرئل لانه كان مامورا بانزال الوحى على اولاد اسرائيل فانزله على اولاد
اسمعيل وقال ابن عباس وشهر بن حوشب والشعبى وقتادة انهم قالوا ان جبريل لا ينزل بخير قط بل هو ملك العذاب
ينزل بالعذاب والحرب وكسر السفن والشدائد فلذلك نبغضه واما ميكائيل فانه ينزل بالغيث والرحمة فلذلك نحبه فقد ذكروا
انهم يبغضونه لثلاثة معان لانه لا ياتى بخير ولانه نقل الوحى الى غير من امرنه ولانه دفع من اراد قتل بخت نصر فرد الله
عليهم كل ذلك بهذه الاية فانه قال نزل بالوحى على محمد بامرنا وهو راس كل خير وهو تبليغ الوحى الى من كان له اهلا
وهو ايضا لا يدفع عن احد الا بامر فانه عبد مطيع لا يعمل الا ما امر به وقيل على هذا ان قوله هدى وبشرى صفة لجبرئل
لا للقران اى يقولون انه ينزل بالشدائد فقل انه ينزل بها بامر الله وفى ذلك هدى للمؤمنين لايمانهم فانه من عند
الله وهو بشرى لهم لانهم بالصبر عليه والعمل به ينالون الثواب فى العقبى والنصر فى الدنيا **قوله تع من كان عدوا لله
وملائكته ورسله وجبريل وميكال** قرئ ميكائيل على خمسة اوجه قرا ابو عمرو وعاصم فى رواية حفص ميكال
على وزن ميعاد وقرا نافع ميكائيل على وزن ميكاعل مهموزا بغير ياء والباقون ميكائيل بالهمزة مع الياء بعدها وعن الاعرج
ميكائل على وزن ميكعل وعن الاعمش ميكئيل على وزن ميكعيل ومعناه عبدالله وهو كجبريل فى ان العرب عربته
وتكلمت به على وجوه ومعنى الاية من كان معاديا لله اى كافرا بما جاء منه وقيل لله ذكر الاعمش ميكئيل على وزن ميكعيل
تعظيما للامر على من يعادى احدا من ملائكته كقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وكقوله واعلموا انما غنمتم من شئ
فان لله خمسه وكقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال الواو فى هذا بمعنى او اذ استحقاق العداوة غير موقوف على عداوة
جميعهم وهو كقوله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا وانما اعاد ذكر جبريل وميكال
مع ذكر الملائكة وهما داخلان فيهم ليكون انفى للشبهة وابعد من التاويل كيلا يقول اليهود انهما غير داخلين او احدهما
فى جملة الملائكة او هو زيادة تشريف لهما وتقديم لذكرهما على وجه التخصيص كما قال ومنك ومن نوح بعد ذكر النبيين
قوله تع فان الله عدو للكافرين ولم يقل فانه ثم ذكر الله صريحا مرة اخراجا للكلام عن احتمال التاويل اذ لو قيل
فانه احتمل ان يعود على جبريل او ميكال لتقدم ذكرهما قوله عدو اى معاد وعداوة الله هى ارادة العقوبة والطرد
والتبعيد عن الخير وقال للكافرين ولم يقل لهم اظهارا انهم مع استحقاقهم لعداوة الله كفار بمعاداتهم اولياء الله وقيل تقدير
الايتين قل من كان عدوا لجبريل فهو كافر وان الله عدو للكافرين واعترض ذكر جبريل وهو قوله فانه نزل على قلبك
قبل جوابه فاعاد ذكر هذه العداوة من كان عدوا لله وملائكته ورسله وانما ذكر الرسل معهم لان الملائكة والرسل دعاة
الخلق الى الله فهم يتفقون ومعاداة احدهم معاداتهم وهو كقوله كذبت قوم نوح المرسلين وهم ما ادركوا الا رسولا
واحدا وانما قرن ميكائيل بجبريل لانهم كانوا يدعون انه حبيبهم فاخبر ان عدو جبريل عدو ميكائيل **قوله تع ولقد انزلنا
اليك ايات بينات** اى القران قال تع بل هو ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وقال ابن عباس الايات
البينات ما يخبرهم عن قصصهم واخبارهم التى لا معرفة لها الا عند احبارهم وهى ما سبق ذكره فى هذه السورة الى هذه
الاية وقال القفال هى العلامات الواضحات على صدق نبوته التى لا تخفى صحتها على احد وقيل هى جوابات سؤالات
ابن صوريا التى مرت فى الاية الاولى وقيل ان اليهود قالوا للنبى عم ما جئتنا بشئ نعرفه ولا بينة نتبعها فنزلت هذه الاية
قوله تع وما يكفر بها الا الفاسقون اى لا ينكرها الا الخارجون عن امر الله تع وقيل اى الخارجون عن الديانات
وان اظهروا انهم متمسكون بها فان اليهود خرجوا بتكذيب محمد من شريعة موسى وقيل اى المتمردون من اليهود فاما
اهل الانصاف منهم فانهم امنوا مثل عبدالله بن سلام واصحابه ثم هذا الانكار نقض منهم للعهد واخبر بالاية التى بعدها انه ليس

باول نقض منهم قوله تع اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم الالف الف الاستفهام بمعنى التوبيخ دخلت على واو العطف وهو متصل بما قبله افكلما جاءكم رسول الاية قوله نبذه قال قتادة وابن جريج اى نقضه واصله الطرح والرمى ومنه قوله فنبذتها اى القيتها فى العجل والمنبوذ الملفوظ لانه نبذ وقوله فانتبذت به مكانا شرقيا اى تباعدت هو من الاول وظاهره نبذ العهد وراء الظهر ومعناه النقض والفريق الطائفة ويكون للقليل والكثير وظهر بما بعده انه اراد به الكثير دهم قوله بل اكثرهم لا يؤمنون وقيل اى نقضه فريق منهم عنادا واكثرهم نقضه جهلا فكلهم كفار بعضهم بنقض العهد واكثرهم بجحود الحق وقال ابن عباس نبذوا الكتاب وخالفوه كانهم جهلة به وبالعهد الذى عليهم فى التورية وغيرها وقال الشعبى ومعنهم انهم نبذوا ذلك لنبذهم العمل به ثم بيان نقضهم العهود مرارا انه كان من المواثيق عليهم انهم اذا جاءهم محمد امنوا به ونصروه فلم يفعلوا ومنها انهم كانوا يستفتحون به فلما جاءهم كفروا به ومنها انهم كانوا عاهدوا النبى عم فنقضوه يوم الخندق وطابقوا كفار قريش عليه حتى جرى على بنى قريظة ما جرى وكذا على بنى النضير ومنها انهم عاهدوه انه لو جاءهم بما سالوه آمنوا به فجاءهم فلم يؤمنوا قوله تع ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم هو محمد عم وقيل الرسول بمعنى الرسالة قال الشاعر لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بليلى ولا ارسلتهم برسول اى برسالة فمعناه على هذا ولما جاءهم كتاب قوله تع نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اى اعطوا علم الكتاب وهم احبارهم والكتاب نصب لانه خبر ما لم يسم فاعله وقوله كتاب الله مفعول لقوله نبذ ومعنى نبذ فريق اى خالفوه قوله تع وراء ظهورهم قال الشعبى نبذوه وراء ظهورهم وهو بين ايديهم يقرؤنه لكن نبذوا العمل به وقال سفيان بن عيينه ادرجوه فى الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ وقيل كتاب الله هو التورية ههنا وقيل هو القران وخلافهم كان لهما قوله كانهم لا يعلمون اى لا يقفون على ما فى الكتاب اى تعمدوا الخلاف مع علمهم فالتحقوا بالجهال وقيل كانهم لا يعلمون نعتك قوله تع واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اى نبذوا كتاب الله واتبعوا السحر وعلموا ذلك اتباعهم المقلدين ليكتسبوا به الدنيا وقالوا ان ملك سليمان عم مع عظمه كان قائما به ويأخذون السحر به ويكذبون فذمهم الله بذلك وبرا سليمان من ذلك وكشف عن حقيقته انه كان من الشياطين لا من سليمان وفيه تنبيه لاهل عصر النبى عم ولمن بعدهم على بطلان السحر وانه لا يجوز العمل به وقال السدى لما نزل قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم عارضوه بالتورية فاتفقا فنبذوا التورية واخذوا بكتاب الشيطان وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القران فتعلقوا بها فذلك قوله تع ولما جاءهم رسول من عند الله الى قوله واتبعوا اى كتاب السحر الذى كان فيه تقوية لهم فيما يخاصمون النبى عم واظهر الله لعباده ان ذلك كان سحرا وكفرا وباطلا لا يجوز التعلق به وانما يناظر فى الدين بكتب الله لا بكتب السحر التى وضعها الشيطان فمن نبذ كتاب الله وتعلق بكتب الشيطان فهو فى نهاية الجهل والخذلان وقال محمد بن اسحق لما ذكر رسول الله عم سليمان بن داود فى المرسلين قال بعض احبارهم الا تعجبون من محمد عم يزعم ان ابن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله هذه الاية وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا اى باتباعهم السحر فى علمهم به وقال الربيع بن انس ان اليهود سالوا محمدا عم زمانا عن امور التورية لا يسالونه عن شىء من ذلك الا انزل الله ما سالوا عنه فيخصمهم فلما راوا ذلك قالوا هو اعلم منا بما انزل الينا فسالوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله تع واتبعوا ما تتلوا الشياطين وان الشياطين عمدوا الى الكتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا به الناس وقالوا هذا علم كان سليمان يكتمه ويحسد الناس عليه فاخبرهم النبى عم بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد اخزاهم الله وادحض حجتهم واجتمع لهم بذلك وجوه كفر وكبائر نبذ كتاب الله وتصديق السحر وايثاره على كتاب الله والاستحلال بالحرام واضلال الناس وصدهم عن الايمان

ولنبهم ان معجزات الانبياء لا حقيقة لها وانها من جنس السحر وقوله ما تتلوا اى ما تتلوه فالها مضمرة وتتلو قيل اى تتبع وهو قول ابن عباس وابن مدين كما فى قوله تع والقمر اذا تلاها وقيل اى تقرا وهو قول مجاهد وعطاء من قوله تع فالتاليات ذكرا وقال ابو عبيدة اى ما تتكلم وتقول وتتلو قيل معناه تليت على الماضى وهو كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت لا يعنينى اى ولقد مررت وفى القران ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله اى صدوا ويصنع الفلك يقصون عليكم اياتى ومنهم الذين يؤذون النبى ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل هذه كلها امور ماضية وردت بصيغة المستقبل وله وجه آخر وهو ان يكون كانتصار فى ذلك فيكون بعض الحال محل الماضى وهو كقوله وزلزلوا حتى يقول الرسول على قراءة الرفع اى حتى كان يقول وكذا فى قوله كما يعبد اباؤهم وله وجه آخر وهو ان يحمل على الحال فيدل على وجوده فى الماضى وبقائه للحال وهذا وجه لا يحتاج فيه الى تغيير بنية ولا الى ادراج زيادة وكذا يكون قوله ويصدون عن سبيل الله وقوله يؤذون النبى وقوله على ملك سليمان قال الزجاج اى فى ملكه وسلطانه اى فى ايامه قال ابو النجم فهى على الافق كعين الاحول اى فى الافق وقيل اى على عهده ومعناه فى ايامه وهو مستعمل فى العهد وهذه الكلمة فى معناه وقيل اى على عملة الشياطين على قصد ازالة ملك سليمان وعلى يستعمل لذلك وقيل اى على اشد ذهاب ملك سليمان اى فعلوا ذلك بعد موته وقيل اى ما كذبت الشياطين على سليمان وعلى اذا وصلت بالقول يراد به الكذب قال تع ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وقال وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فاذا قيل تلا عنه فهو للصدق واذا قيل تلا عليه فهو للكذب قوله تع وما كفر سليمان اى ما سحر سليمان وهو نفى اى لم يكفر لانه لم يسحر قوله تع ولكن الشياطين كفروا اى سحروا فكفروا به قال الامام ابو منصور القول بان السحر كفر على الاطلاق خطاء ويجب البحث عن حقيقته فان كان فى ذلك رد ما لزم فى شرط الايمان فهو كفر والا فلا ثم السحر الذى هو كفر يقتل عليه الذكور لا الاناث والذى ليس بكفر وفيه اهلاك النفس ففيه حكم قطاع الطريق ويستوى فيه الذكور والاناث ولهذا اختلف قول ابى ح فى الساحر قال لا يقتل سحر الكفر ويقتل سحر السعى فى الارض بالفساد اذا كان سحرا ما قاتلا وعن النبى عم انه قال حد الساحر الضرب بالسيف ويقبل توبته اذا تاب فان سحرة فرعون امنوا فصح ايمانهم ومن قال لا يقتل فهو غلط واحق ما تقبل توبة الساحر اذ هو ابلغ فى تمييز ما هو حجة منه مما ليس بحجة وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطية العوفى كان الشياطين قبل عصر عيسى عم غير ممنوعين عن صعود السماء انما منعوا بعد رفعه الى السماء عن السماء الخامسة والسادسة والسابعة وبعد خروج نبينا عم عن الكل فكانوا يصعدون ويسترقون السمع ثم يهبطون فيحدثون بما سمعوا وكان الناس يكتبون ذلك وكان ذلك سحرا فسمع به سليمان عم فاخذ الكتب فدفنها تحت كرسيه ليطلب الباقى فتوفى سليمان عم وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون ذلك وخلف من بعدهم خلف فاخرجها الشياطين لهم وقالوا ان سليمان كان يضبط الجن والانس والطير بهذا وقالوا هذا كتاب الله نزل سليمان فكتم عنكم وكفر سليمان بذلك فاكذبهم الله فقال وما كفر سليمان وما ذكر فى بعض القصص والتفاسير فى قوله والقينا على كرسيه جسدا انه شيطان قعد على كرسيه اربعين يوما وزال سليمان هذه المدة وذلك الشيطان نسخ كتب السحر ودفنها تحت سريره مع الشياطين وبعد عود الملك الى سليمان وبعد وفاته استخرجها الشياطين ونسبوها الى سليمان فذلك كله باطل مردود لانه من المخلصين ولا ولاية لهم عليه والوجه الاسلم الاوفق للاصول ما ذكرناه وقيل معنى قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا اى ما غطى وما دفن وما كتم سليمان اى لم يكن المستخرج موضوعه بل كان موضوع الشياطين والكفر فى اللغة هو الستر والتغطية على ما اوضحناه عند قوله ان الذين كفروا ثم فى كثير من التفاسير تفسير السحر بالتخييل والتمويه وبالكلام المزخرف الذى يقع به الافات بين الناس بدون تحقيق اثره فى محبة او عداوة او علة او تاخيذ تعلقا بالسحر المذكور فى قصة فرعون انه كان تخييلا لا غير ويثبتون ما ذكروا ان لبيد بن اعصم اليهودى سحر رسول الله عم فاعاده الله بما انزل من المعوذتين حتى روى انه قام كانما انشط من عقال وهذا مقالة المعتزلة وهى انكارهم ظهور اثر فعل العبد لا يتصل باله فعله وهى مسئلة

المتولدات وعند اهل السنة والجماعة الاثار من صنع الله وتخليقه وليس ذلك من فعل العبد وفعله لا يعدو محل قدرته ويضاف الاثر الى العبد اذا اجرى الله العادة بتخليق تلك الاثار عقيب تلك الافعال في الضمان والوزر ونحو ذلك وللسحر حقيقة بظهور اثاره وما ذكروه فهو يسمى سحرا مجازا قوله تع وما أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ له تاويلان احدهما ان كلمة ما نفي ومعناه ولم ينزل على الملكين وهو قول ابن عباس وانس وقتادة والشعبي وهو معطوف على قوله وما كفر سليمان اي لم يكفر هو ولم ينزل الله السحر على الملكين وذلك ان السحرة واليهود كانوا يضيفون السحر الى سليمان والى الملكين فبرأهم الله عن ذلك قوله تع وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ اي احدا ومن للتاكيد كما قال فما منكم من احد عنه حاجزين اي ولا يعلم الملكان احدا السحر بل يبالغان في نفيه ويقولان انما نحن فتنة اي امتحان واختبار لك نهاك عن السحر فان قبلت نهينا نجوت وان لم تقبل خبت قوله تع فَلَا تَكْفُرْ اي فلا تسحر فانه كفر والفتنة ما يتبين به حال الانسان من الخير والشر يقال فتنت الذهب بالنار اذا جربته بها لتعلم انه خالص او مشوب ومنه الفتانة وهي الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة وقوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر اخبر ان الملكين لا يعلمان السحر احدا وانما يعلم الشياطين ذلك الناس قوله تع فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وقوله منهما لا يرجع الى الملكين فقد نفى التعليم منهما على هذا التاويل بل التثنية راجعة الى الكفر والسحر فقد ذكرا جميعا قبله في قوله كفروا يعلمون الناس السحر اي فيتعلم اليهود من الكفر والسحر من الشياطين ما يقع به البغض بين الزوجين فيتفرقان لان الكفر من احدهما سبب الفرقة كالسحر يقع به الفرقة قوله تع وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ اي وليس اليهود والسحرة ضارين بالسحر احدا الا بعلم الله ولا يجوز حمل الاذن ههنا على الامر والاطلاق لان الله تع لا يامر بالكفر والاضرار والتاويل الاخر ما قاله قتادة والزهري ان قوله وما انزل بمعنى الذي اي واتبعوا الذي تتلوا الشياطين على ملك سليمان والذي انزل على الملكين وهو اثبات اي واتبعوا ايضا الذي انزل على الملكين من بيان السحر وبطلانه وقالوا ان السحر كان كثيرا في ذلك الزمان وكان الناس يتوهمون انه حق مثل ايات الانبياء فانزل الله عليهما بيان كيفيته ووجوهه ليبينا للناس في الارض بطلان السحر وضرره كيلا يغتر به احد ولا يتعلمه فكانا يحكمان في الارض وكانا ينهيان عن السحر ويجوز ان يكون الله انزل بيان السحر عليهما بانزاله على نبي ثم ابلغ النبي اليهما ذلك ليصفا وجوه ذلك لقومهما وينهاهم عن استعماله وسمي ذلك انزالا وان كان بواسطة نبي كقوله تع ونزلنا عليك الكتاب ثم قال في حقنا قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وانما خصهما بالذكر وان كان الامر به للعامة لانهم كانوا تبعا لهما وهذا كما قال تع لموسى وهارون اذهبا الى فرعون وكانا ارسلا الى فرعون وقومه ولكن خص فرعون بالذكر لانه ابلغ في استدعائه واستدعاء رعيته الى الايمان اذ الرعية اتباع للراعي وقال الامام ابو منصور رح واختلف في هاروت وماروت فقال الحسن البصري لم يكونا ملكين ولكنهما كانا فاسقين متمردين من الانس لان الله تع وصف ملائكته بالطاعة له والائتمار بامره بقوله لا يعصون الله ما امرهم وبقوله لا يسبقونه بالقول الاية وكذا نقول هو في ابليس انه لم يكن من الملائكة وقد مر الكلام فيه في قصة آدم وعلى هذا التاويل قرئ على الملكين بكسر اللام وقيل كانا ملكين من الملائكة فلما ركب الله فيهما الشهوة خرجا من ان يكونا ملكين كما في حق ابليس وهما اسمان اعجميان ولا اشتقاق لهما اذا لم يكونا من العربية وقصتهما على الاختصار ما روي ان الملائكة في السماء نظروا الى بني آدم ومعاصيهم فقالوا يا ربنا خلقت البشر ورزقتهم وهم يعصونك ولو كنا مكانهم ما عصيناك فقال الله لهم اختاروا ملكين منكم فاختاروا جبرئيل وميكائيل فتضرعا الى الله واستعفيا فعفى عنهما واختاروا بعدهما اخرين وهما هاروت وماروت فركب الله فيهما شهوة الاكل والشرب والنساء وارسلهما الى الدنيا ليحكما بين الناس ولا يفعلا شيئا من المعاصي فنزلا وفعلا كذلك مدة وكانا يصعدان بالليل الى السماء ثم ينزلان بالنهار حتى جاءت امراة ذات جمال وحسن يوما اسمها زهرة بالعربية وبدخت بالنبطية

وقيل

وقيل ناهيذ ناشرة شعرها قد ارخت ذوائبها عليها قميص وهي تخاصم زوجها فلما نظرا اليها وقع حبها في قلوبهما فكتماه ذلك ولم يظهر كل واحد منهما ذلك لصاحبه حياء منه حتى عيل صبرهما فراوداها عن نفسها فابت حتى يعلماها اسم الله الاعظم الذي كانا يصعدان به الى السماء فعلماها فدخلت بيتا وتطهرت ودعت الله باسمه الاعظم فمسخها الله كوكبا فصعدت الى السماء قالوا انما مسخها كوكبا ففيه منكر لان الله مسخ اقواما ولكن صيرورتها زهرة المشهورة في السماء ضعيف لان الزهرة في السماء منذ خلقها الله وخلق فيها الكواكب فيجوز ان يكون كوكبا آخر يشبهها وقيل هي تعذب في السماء وقيل بل صارت الى النار كما مسخ ثم بعث الله ملكا وقيل وكان معه جبرئيل ومنعت هاروت وماروت الصعود الى السماء بعصيانهما وهما مراودتهما زهرة ولا يثبت الزنا بها منهما ولا شرب الخمر ولا قتل نفس وان ذكر ذلك في بعض الروايات فقال جبرئيل لهما ان الله يخيركما بين عذاب الدنيا ويكونان في الاخرة في المشية ان شاء عذبكما وان شاء رحمكما وبين ان يؤخر عنكما العذاب فاستشارا جبرئيل فاشار عليهما ان يختارا عذاب الدنيا فهما يعذبان ببابل معلقين هناك وقيل بابل هو الذي يعرف بقرب الكوفة وقيل هو بدماوند دون بابل الكوفة وبابل لا ينصرف لانه اعجمي وهو معرفة وقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة ومعناه على التاويل الثاني ولا يعلمان احدا كيفية السحر الا بعد ان يقولا انما نحن فتنة اي اختبار لكم فلا تكفروا اي لا تعلم السحر ولا تعمل به فانه كفر ثم يبينان وجه السحر ويقولان ان السحر يكون كذا وينفذ من جهة كذا فاتق الله ولا تستعمله فنفع هذا اعلاما منهما على وجه التحذير ويقع عند المستمع على وجه التعليم كالفقيه يقول لاخر من اخذ درهما بدرهمين فقد اربى ومن وطئ امراة الغير فقد زنا ويقع ذلك عنه على وجه التحذير ومن المستمع على وجه التعلم وانما جاز بيان السحر لانه لا يتوصل الى اجتنابه الا بعد معرفته وقد قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر وشيكا ما يقع فيه والتعليم بمعنى الاعلام ومن سأل آخر عن الزنا فبين كان اعلاما ولم يكن حراما وليس هذا على التعليم الذي هو تلقين الشيء والحمل عليه وقوله تع قل اتعلمون الله بدينكم هذا في معنى الاعلام فكذا هذا قوله فيتعلمون منهما اي من هاروت وماروت ما يفرقون بين المرء وزوجه اي العوذة التي يقع بها الفرقة بالبغض ونحوه وقوله وما هم بضارين به من احد اي المتعلمون السحر لا يضرون احدا بالسحر الا بعلم الله قوله تع وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ اي يتعلمون لنفعهم فيضرهم ولا ينفعهم وقيل اي ما يضرهم في الدنيا ولا ينفعهم في الاخرة قوله تع وَلَقَدْ عَلِمُوا اي اهل الكتاب الذين يبدلون الكتاب واتبعوا السحر لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ اي ان من اختار السحر على كتاب الله مَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ اي نصيب خبر وقوله ولقد اللام للتاكيد وهو في معنى القسم وجواب القسم ما له وكان ينبغي ان يكون اللام في ذلك الموضع اي لما له ومع ذلك دخل في قوله لمن اشتراه وانما كان كذلك لان الاول وهو في قوله ولقد لما دخل في الصدر اشبه القسم فاجيب بجوابه وقال الزجاج الاول دخل اعلاما ان الجملة بكمالها معقودة بالقسم لان الجزاء وان كان للمقسم عليه فقد صار للشرط فيه حظ فلذلك دخله وقيل لام لقد تؤكد علمهم بذلك في التورية ولام لمن تؤكد الشرط والجزاء وقيل موضع اللام في الشرط الا انه سبق ذكره فاعيد في موضعه كما في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون اي ليعلم فلما سبق ذكر لا الذي موضعه يقدرون اعيد في موضعه وقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم سبق ذكر انكم فاعيد في موضعه قوله من خلاق من للتاكيد والخلاق من الخلق وهو التقدير اي نصيب قدر له قوله تع وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ذكرنا حقيقة هذه الكلمة في قوله اشتروا به انفسهم قوله به يرجع الى السحر وكتاب الشيطان قوله تع لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ اي لو عملوا بما علموا فقد اثبت علمهم بقوله ولقد علموا فلم يكن هذا نفي العلم بل كان نفي الانتفاع بالعلم وقيل اي لو كانوا يعلمون وباله في الاخرة وقيل اي لو كانوا يعلمون انه يضرهم ولا ينفعهم قوله تع وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَٱتَّقَوْا اي ولو ان اهل الكتاب والسحرة آمنوا بالنبي والقران واتقوا الشرك والسحر قوله تع لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ اي لثواب الله لهم على ايمانهم وتقويهم خير لهم من كفرهم وسحرهم واللام

في لغتهم جواب لو ومثوبة مفعلة من الثواب وثاب يثوب اي رجع سمي ثوابا لانه عوض عمل يرجع اليه **قوله تع لو كانوا يعلمون** اي يعلمون بعلمهم **قوله تع يا ايها الذين آمنوا** قال الحسن كل شيء في القرآن يا ايها الذين امنوا فانها نزلت بالمدينة **قوله لا تقولوا راعنا** روى ابو صالح عن ابن عباس انه قال ان المسلمين كانوا ياتون رسول الله فيقولون له يا رسول الله راعنا سمعك وكان هذا من كلام العرب فيما بينهم وكان راعنا بلسان اليهود السب القبيح فلما سمعت اليهود من المؤمنين يقولون يا رسول الله عم اعجبهم ذلك وقالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا في السر فالان فاعلنوا له بالشتم فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فسمعها منهم سعد بن معاذ الانصاري وكان يعرف لغتهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله الذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله بعد هذا المجلس لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها له فانزل الله هذه الاية ونهى المؤمنين عن هذه المقالة لئلا يتطرق اليهود بسببها الى ما يريدونه من السب وقيل كان الصحابة الاربعة واجلاء الصحابة رباينا في بحثهم عن رسول الله عم الى المسجد وكان يفوتهم بعض كلامه فكانوا يقولون يا رسول الله راعنا وهو سوال الرعاية والعناية في حقهم بانتظارهم لئلا يفوتهم فوائده واليهود سمعوا ذلك فقالوا نذكر ذلك لمحمد على ارادة الشتم وقيل بيان ذلك الشتم وجهان احدهما انهم كانوا يريدون به راعينا على اختلاس الياء وهو نسبته الى انه من الرعاة فانهم كانوا يقولون للعرب انهم كانوا عالة رعاة فكانهم قالوا انت راعينا والثاني انهم ارادوا بذلك راعنا اي يا رعنا فاعلا من الرعونة اي يا جاهلا ونحو ذلك وفي قراءة الحسن البصري راعنا بالتنوين وهي قراءة حفصة وقيل في تفسير راعنا بالتنوين اي لا تقولوا قولا راعنا اي سفها وجهلا وحمقا والارعن الاهوج وقد رعن رعونة من حد شرف والرعن الانف النادر من الجبل والرعناء المراة المتبرجة وجيش ارعن له فضول كرعون الجبال ورجل ارعن مسترخي ورعنته الشمس اذا المت دماغه قال الشاعر كانه من اوار الشمس مرعون ولا يدري اليه اي هذه الوجوه كانوا يحرفون هذه الكلمة وقيل الكلمة من المراعاة ونهي المسلمين عن ذلك ومعناه لا تجعلوا للنبي عم رتبة ان تطالبوه بمراعاة رسول الله وقال الزجاج هو من المكافاة اي المساواة اي لا تطالبوه بالمساواة في المعاملة والمخاطبة وهو امر بتعظيمه وقد قال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول **قوله تع وقولوا انظرنا** اي انتظرنا كما في قوله انظرونا نقتبس من نوركم والغرض يحصل به ولا يتطرق اليه اليهود بما ارادوا ولان طلب الانتظار اقرب الى التواضع والاحترام من طلب المراعاة التي هي طلب المساواة وقال الامام ابو منصور رح انظرنا على معنى مكنا من الفهم او خاطبنا بالذي نحتمله او امهلنا اي امهلنا في القيام على ما امرتنا به لنقوم عليه بالتعظيم والتفهيم **قوله تع وللكافرين عذاب اليم** اي للكافرين من اليهود وغيرهم في الاخرة لعنادهم عذاب وجيع وقيل وللكافرين اي لليهود الذين يقولون لرسول الله عم هذا عذاب مولم وهذه الاية فيها ذم اليهود ايضا كما في الايات التي قبلها وبه ينتظم ثم ذكر في ذمهم ايضا انهم يحسدون المؤمنين على ما نالوا **قوله تع ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم** اي ما يحب الكفار من اليهود والنصارى ومن المشركين وهم عبدة الاصنام ان ينزل عليكم اي على نبيكم لان المنزل عليه منزل على امته من خير من ربكم اي القرآن وفيه كل خير ومن لتاكيد النفي في قوله من خير وللتبعيض في قوله من اهل الكتاب ولابتداء الغاية في قوله من ربكم فهي ثلاثة في هذه الاية جمع بين اهل الكتاب وبين عبدة الاصنام لانهم يجتمعون اليوم على الكفر ويجمعون غدا في النار قال تع ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم واهل الكتاب انما لم يودوا ذلك عند بعضهم لانهم كانوا يظنون ان نبي آخر الزمان يكون من ولد اسحق كما كان انبياء بني اسرائيل فلما كان في ولد اسمعيل لم يرضوا به وعادوا العرب لذلك وهذا لا يصح لانهم كانوا قرأوا في التورية انه من العرب قال تع الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا في التورية والامي هو المكي العربي والصحيح انهم انما ابغضوه لفوات العز والرياسة والرشوة عنهم بسببه لو آمنوا ولهتك استارهم باخبارهم انهم يحرفون الكلم عن مواضعه وانما

وقيل هي كان بلغة اليهود اسمع لا سمعت

الاحمق

وقوله انظرنا قيل من النظر اي انظر الينا بعين الرحمة والنظر وهذا خرج مخرج التشفع منه عم

المشركون

المشركون فانما كرهوا ذلك لانهم كانوا يتمنون ان تكون النبوة في احد رجلين نعيم بن مسعود الثقفي بالطائف والوليد بن المغيرة بمكة كما اخبر الله عنهم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكانوا يعلمون انما يتبعان اهواءهم فانزل الله هذه الاية **قوله تع والله يختص برحمته من يشاء** لا من يتمنون وقال الله تع الله اعلم حيث يجعل رسالته **قوله تع والله ذو الفضل العظيم** اي على من يختاره بالنبوة والوحي ودلت الاية ان العبد لا يستحق على الله شيئا فان مؤدي الواجب لا يكون متفضلا وقال الامام ابو منصور قوله المشركين معطوف على قوله من اهل الكتاب ومن المشركين فكان للبعض لا للكل فانه كان يكره رؤساؤهم ذلك للكلام وكراهتهم لشيئين احدهما ما كان فيه من تسفيههم وتضليلهم مع سلفهم فكان يشتد عليهم ذلك والثاني انهم كانوا متكبرين لا ينقادون لغيرهم ويطمعون ان تكون الرسالة لهم قال تع واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض وقال خبرا عنهم لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا الاية **قوله تع ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها** وانتظامها بما قبلها انه قال والله ذو الفضل العظيم من فضله نسخ الاية بخير منها او مثلها رحمة على هذه الامة والثاني ان اليهود قالوا ان محمدا لا يثبت على شيء بل يامر بشيء ثم ينهى عنه وينهى عن شيء ثم يامر به وكذا التحريم والتحليل فاخبر الله انه لا يفعل ذلك من جهة نفسه بل الله ينسخ ويبدل والثالث انهم كانوا لا يرون النسخ ويسمونه بداء وينكرون نسخ شريعة بشريعة موسى بغيرها فانزل الله هذه الاية ردا عليهم والنسخ في اللغة هو النقل والتحويل ومنه انتساخ الكتاب هو نقل من نسخة الى نسخة ونسخت الظل هو كذلك وتناسخ المواريث من ذلك ويكون بمعنى الابطال ايضا ونسخت الشمس الظل يكون بمعنى اذهبته ونسخت الريح الاثر كذلك وقوله ما ننسخ ما كلمة شرط وننسخ مجزوم بها وقوله او ننسها مجزوم ايضا لانه عطف على الاول وجزمه بحذف الياء منه ويقرأ او ننسأها بالهمزة مجزوما وهو كذلك وقوله نات بخير منها مجزوم لانه جزاء الشرط وجزمه بحذف الياء منه ومعنى النسخ في الشرع هو بيان مدة الحكم وسمي نسخا لانه في الظاهر نقل الحكم من شيء الى شيء كامر القبلة او تغيير وابطال واسقاط له اصلا كنسخ فرض الصدقة قبل مناجاة النبي عم وكل ذلك في الحقيقة بيان ان ذلك الحكم المتقدم كان مشروعا الى هذه الامة وقال انتهى وفي قوله ما ننسخ من آية الاية وجوه احدها ما نرفع من حكم اية من القرآن مع بقاء تلاوتها او ننسها اي نجعلها منسية على القلوب برفع حكمها وتلاوتها وقد نسي القلب ينسى نسيانا فهو ناس وانساه الله ذلك وعن قتادة انه قال كانت الاية تنسخ بالاية وينسي الله نبيه من ذلك ما يشاء وروى ابو امامة سهل بن حنيف ان رجلا كانت معه سورة فقام من الليل ليقراها ولم يقدر وقام اخر ليقراها فلم يقدر فلما اصبحوا ذكروا ذلك لرسول الله عم فقال انها نسخت البارحة ومن قراها ننساها بالهمز والفتح في النون فمعنى ذلك نؤخرها ومنه النسيء والنسيئة والنساء وانسى الله اجله ونسا في اجله والتاخير ها هنا معنيان احدهما او نؤخرها ونبقها غير منسوخة والثاني على التقديم والتاخير ما ننسخ من آية نات بخير منها او مثلها او نؤخرها فنتركها منسوخة كما هي فلا نات بخير منها او مثلها وقال مجاهد ما ننسخ من آية اي ما نمح من حكم اية وتلاوتها او ننساها اي نثبت تلاوتها ونرفع حكمها نات بخير منها او مثلها وقال عطاء ما ننسخ اي نكتب من اللوح فننزل او ننساها اي نؤخرها في اللوح فلا ننزل فيكون هذا من الانتساخ على هذا القول وقوله نات بخير منها قيل هذا للتفضيل على معنى باحسن منها فان الايات كلها كلام الله فلا تفاضل في نفسها بل معناه على التقديم والتاخير نات منها بخير اي بصلاح وخيرية لكن لا يتضح هذا التاويل فانه قال او مثلها واذا حمل على ذلك لم يكن لهذه الزيادة معنى والصحيح انه للتفضيل ولا يرجع ذلك الى نفس الاية بل الى ما يحصل به للعبد وقد قال ابن عباس قوله بخير منها اي بما هو انفع لكم وارفق او مثلها للابتلاء والامتحان ليظهر متبع امر الله من متبع هواه وقيل بخير منها اي باخف واسهل وقيل باكثر ثوابا وقيل باصلح في العاقبة او مثلها في السهولة والثواب والصلاح والحاصل ان النسخ قد يكون باخف من الاول كنسخ الاعتداد بحول ونقله الى الاعتداد باربعة اشهر وعشر وكنسخ فرض قيام الليل الى التخيير وقد يكون بمثله كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة وقد يكون باشق منه على البدن

اي بنبوته ووحيه ودينه

بما كتبت ايديهم اى مغيرا وويل لهم مما يكسبون اى يحصلون لانفسهم من حطام الدنيا بهذا الفعل وقد كسب
كسبا واكتسب اكتسابا وقيل ان الاكتساب هو اجتلاب الحظ بما هى له من الاسباب وتبديلهم كان بتغيير نعت النبي عم فقد كان
فى التورية انه اسمر ربعة فبدلوه بانه ابيض طويل اعور وهى من صفات الدجال واكتسابهم كان بيع المكتوب بالثمن واخذ
الرشوة من الاغنياء ثم ان الله تع ذكر الويل فى هذه الاية ثلاث مرات وله وجوه احدها انه فى حق تضييع حق رسوله عم بتبديل
نعته والله تع مبالغ فى وعيد مضيع حق احبائه ما لا يبالغ فى وعيد مضيع حقه قال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
هذا فى حق نفسه وهو مرة وقال ههنا فى حق مضيع حق نبيه ثلثا وهو كقوله فى حق من وصف الله بالنقص ولعنوا بما قالوا وهذا مرة
وقال فى حق من عاب عايشة لعنوا فى الدنيا والاخرة والثانى الاول هو اخذ الجزية والمذلة فى الدنيا والثانى هو عذاب القبر
والثالث عذاب النار وهو كقوله اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى اى فى الدنيا والقبر والموت والجحيم وقيل الويل الاول بقولهم
هذا من عند الله والثانى بالتحريف والثالث باختلاف حطام الدنيا به قوله تع وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة اى وقال هؤلاء حين اوعدوا بالتحريف والكسب الخبيث نحن اولاد الانبياء لن نعذب يوم القيمة الا مدة يسيرة
قال ابن عباس والضحاك وعكرمة وقتادة والسدى هى اربعون يوما وهى مدة غيبة موسى عم عنهم وعبادتهم العجل فيها وعن
ابن عباس فى رواية هى اربعون سنة وهى المدة التى حبسوا فيها فى التيه وقال مجاهد والحسن هى سبعة ايام وهى فى قصة نزول
الاية فان النبي عم دخل المدينة فوجد اليهود يقولون ان ايام الدنيا سبعة الاف سنة فيعذب بها ان كل الف سنة يوما فنزلت الاية
ردا عليهم وقال الامام ابو منصور لا معنى لصرف هذه الايام الى ايام عبادة العجل لان هؤلاء لم يعبدوا العجل وانما عبدا اباؤهم
ولو صرف ذلك الى ابائهم الذين عبدوا العجل لم يحتمل ايضا لانهم قد تابوا عن ذلك وقد قال تع قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف ويصرف الايام المعدودة الى العمر الذى عصوا فيه وهم لم يروا التعذيب الا على قدر وقت العصيان او كانوا
لا يرون التخليد فى النار اولانهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فلا نعذب ابدا بل نعذب تعذيب الاب ابنه والحبيب
حبيبه فى وقت قليل ثم يرضى وهذا منهم باطل وعقوبة الكفر ابدا وثواب الايمان كذلك لان من اعتقد دينا انما يعتقده للابد
فعلى هذا جزاؤه للابد فاما من ارتكب ذنبا من المسلمين لشهوة تغلبه فيرتكبه ثم يتركه فانما يعاقب اذا عوقب بقدر ما ارتكب ووقت
لانه لم يرتكبه للابد لذلك افترقا قوله معدودة هذا للتقليل لان ما دخل فى العدد فهو قليل ينفد قال تع وشروه بثمن بخس دراهم
معدودة وفى سورة ال عمران ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات واليوم مذكر فاذا جمع صار مؤنثا فيقال معدودة
ثم يجمع الجمع على معدودات وهو كقوله له معقبات وهذا من صفات الملائكة ملك معقب وملكة معقبة فيجمع بالهاء ثم معقبات
جمع الجمع قوله تع قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده اى قل يا محمد لهم اتخذتم هذا الف الاستفهام بمعنى التوبيخ
والالف المجتلبة ذهبت بالادراج وهذه الالف المقطوعة الف الاستفهام وهو كقوله اصطفى البنات على البنين ومعناه اتخذتم
من الله وثيقة لكم انه لا يعذبكم اكثر من هذه المدة فلن يخلف الله وعده وهذا قول قتادة وقيل معناه هل قلتم لا اله الا الله
فلن يخلف الله وعده فى حق من قال ذلك والعهد بمعنى الوعد قال تع ومنهم من عاهد الله ثم قال بما اخلفوا الله ما وعدوه
وقال ابن عباس والضحاك معناه هل امنتم بالله وقد بينا وجوه العهد لغة وشرعا فى قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
وقال الامام ابو منصور لهذا وجهان احدهما هل عندكم خبر عن الله انكم لا تعذبون ابدا لكن اياما معدودة فان كان لكم هذا فهو
لا يخلف وعده والثانى اى الكم عند الله اعمال صالحة وعدكم بها الجنة فهو لا يخلف وعده قوله تع ام تقولون على الله ما لا
تعلمون اى بل تقولون كاذبين على الله ما لا علم لكم به وقال عكرمة خاصمت اليهود رسول الله عم فقالوا لن ندخل النار الا [illegible]
ليلة وسيخلفنا اليها قوم آخرون يعنون النبي واصحابه فقال عم بل انتم فيها خالدون مخلدون ولا يخلفكم اليها احد فانزل الله هذه الاية

وقال

وقال الربيع بن انس ان اليهود قالوا ان الله عتب علينا فى امر فاقسم ليعذبنا اربعين ليلة وقال السدى قالت اليهود ان الله
يدخلنا النار فنمكث فيها اربعين ليلة حتى اذا اكلت النار خطايانا نادى مناد ان اخرجوا كل مختون من ولد اسرائيل امرنا ان
نختتن فلا يدعون فى النار احدا الا اخرجوه منها قوله تع بلى من كسب سيئة قال الفراء بلى اصله بل هو رد لما قبله وابطال
لما بعده ويذكر على وجه العطف يقال ما قام زيد بل عمرو فاذا ذكر فى الجواب على وجه الافراد زادوا عليه الياء ليصلح الوقف عليها
قوله من كسب سيئة السيئة تانيث السيئ وهو فيعل من السوء واصله سيوئ جعلت الواو ياء للياء التى قبلها كما فى السيد
والجيد وهو العمل الفاسد ولذلك ذكر فى مقابلة العمل الصالح فى الاية التى تليها واختلف فى المراد بها ههنا قال مجاهد وجماعة هى
الشرك وتانيثها على هذا يكون على قصد ارادة الفعلة او الخصلة او نحوها وقال الحسن وقتادة السيئة هى الكبيرة التى اوعد الله عليها
النار والهاء للتوحيد على هذين القولين وقال السدى السيئة الذنوب التى اوعد عليها النار وعلى هذا يكون الهاء للجمع قوله تع واحاطت
به خطيئته اى احاطت به من كل وجه قال القفال كل ذنب خطاء وخطيئة لانه ليس بصواب واحاطته بالعبد ان يكون ذنبا
احيط به ثواب كل اعماله وليس ذلك الا الشرك ويجوز ان يكون معناه من كسب شركا واحاط به ذلك اى اقام عليه حتى مات
ويجوز ان يكون معنى احاطته به خطيئته اى اهلكته واشتملت عليه فلا يتخلص منها من قوله واحيط بثمره وقوله وظنوا انهم احيط
بهم وقوله واخرى لم تقدروا عليها الاية اى قد حصرها لكم واخبرها عليكم بحيث لا خروج لها عن ايديكم متى قصدتم للاستيلاء عليها ويجوز
ان يكون المعنى احاطت به خطيئته استولت عليه وغلبته فلم يبق لغيرها عليه حكم ولا حجة فيها للخوارج والمعتزلة فى تخليد صاحب
الكبيرة فى النار اخذا بظاهرها فان السيئة اسم للعمل السيئ والخطيئة اسم للذنب لانا قلنا ان السيئة هى الشرك قال تع ومن جاء
بالسيئة فكبت وجوههم فى النار وعن ابن عباس والكلبى ومقاتل وجماعة ان معناه من كسب شركا واحاطت به خطيئته اى مات على شركه
على ان ظاهر الاية هو الحجة القاطعة لنا فانه قال واحاطت به خطيئته وهو ان يكون المشتمل عليه هو الخطيئة لا غير وهو ان لا يكون
له شيء غير الذنب ومن كان مؤمنا فله اعظم الطاعات فلا يكون الذنب محيطا به وقد قرا نافع خطيئاته قال لان الاحاطة لا
تكون لشيء واحد وانما تكون لاشياء ومن فسر السيئة بالشرك والخطيئة بالكبائر فليس اجتماعهما شرط التخليد فى النار بل بالشرك
وحده يستحق ذلك لكن الاية رد لليهود الذين قالوا ما قالوا فقال الله تع بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته اى ليس
كما قلتم لن تمسنا النار الا اياما معدودة بل من كان مثلكم خلد فى النار وكانوا مشركين مرتكبى كبائر فذكرهما ومقتضاه ان
الكفر وحده مما يوجب الخلود فى النار فكيف اذا اجتمع اليه الفسق بارتكاب الكبائر قوله تع فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون هذا جمع وهو راجع الى قوله من كسب وهو واحد لفظا لان معناه الجمع قوله تع والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون كما اوعد الكفار بالنار وعد المؤمنين بالجنة قوله تع واذ اخذنا
ميثاق بنى اسرائيل اى واذكروا ايضا اذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وهذا الميثاق يشتمل على الايمان والعمل الصالح
المذكورين قبله وبه يقع الانتظام ولانه رد قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة واثبت استحقاقهم التخليد فى النار
بنقضهم الميثاق الذى اخذ عليهم ان يعبدوا الله ولا يشركوا به ويقولوا فى النبي حسنا ولا يكتموا نعته فنقضوا وتولوا واعرضوا
فاستحقوا الخزى فى الدنيا والنار فى العقبى قوله تع لا تعبدون الا الله قرا حمزة والكسائى وابن كثير بالياء على المغايبة
ويرجع الى بنى اسرائيل وقرا الباقون بالتاء على خطابهم به والعرب تقول قل لزيد لا يذهب وقل لزيد لا تذهب ومعنى
قوله لا تعبدون الا الله اى لا تعرفون بالربوبية الا الله والميثاق على وجهين عهد خلقة وفطرة وعهد رسالة ونبوة وقد مر
شرحه غير مرة وقال الامام ابو منصور رح لا تعبدون الا الله اى لا تجعلون الالوهية الا لله ويحتمل نفس العبادة اى لا تعبدون
غير الله من الاصنام وغيرها ثم قوله لا تعبدون بالنون وهى للرفع لوجوه احدها ما قال الكسائى تقديره اخذنا ميثاق بنى اسرائيل

لن يدخل الجنة الا اليهود وقال النصارى بنى نجران لن يدخلها الا النصارى فهذا على التفصيل ليس انهم اجتمعوا جميعا على دعواهم دخولهم جميعا فيها وبين ذلك بقوله بعد هذا وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فظهر ان احد الفريقين لا يشهد الاخر بالجنة وانما جمعهم فى اول الاية لانهم يجتمعون فى اول الاية لانهم على الايمان بالتورية ثم ذكر عنهم قولا وكان لكل ذلك القول قائل منهم على التفصيل فصح الاجمال على ارادة التفصيل كما فى قوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار اجتمع الليل والنهار فى كونهما برحمته ثم قال لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فانصرف السكون الى الليل وابتغاء الفضل الى النهار وصح هذا التفصيل مرادا بالاجمال فهذا كذلك **قوله تع تلك امانيهم** جمع امنية والتمنى التشهى اى يتشهون ذلك بغير حجة والعرب تسمى الكلام العارى عن الحجة تمنيا وغرورا وضلالا واحلاما مجازا وقيل الامانى الاكاذيب ههنا وقد بيناه فى قوله لا يعلمون الكتاب الا امانى **قوله تع قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين** اى قل يا محمد اقيموا حجتكم على دعواكم ان كنتم صادقين فيها ولم يقل برهانيكما والخطاب للجمع ولا برهانيكم على التثنية وهم فريقان لان الدعوى كانت واحدة وهى نفى دخول غيرهم بالجنة والحجة على تلك الدعوى واحدة قال الامام ابو منصور دلت الاية على ان الثانى فى عليه الدليل ولا يقال انهم اثبتوا الدخول لانفسهم فطولبوا بالبرهان عليه لانا نقول ليس كذلك بل نفوا دخول غيرهم الجنة والجنة على تلك الدعوى واحدة وقال الامام ابو منصور دلت الاية على ان النافى عليه الدليل ولا يقال انهم اثبتوا صريحا وثبت دعواهم دخول انفسهم دلالة والبرهان يطلب على صريح الدعوى دون الدلالة فان من قال لا نكاح الا بشهود لا يقال له لم قلت ان النكاح يجوز بالشهود بل يقال له لم قلت انه لا يجوز الا بشهود ولذلك رد الله على هؤلاء نفى دخول غيرهم لا دعواهم دخولهم حيث قال بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن اى بل يدخل هؤلاء الذين اسلموا الذين ينفون دخولهم ثم ان كان هذا امرا بان ياتوا بالبرهان على ان المسلمين لا يدخلون الجنة فهذا امر تعجيز لانه لا برهان على هذا وان كان على دعوى دخولهم الجنة فانه يجوز ان يكون برهانهم ما قال فى هذه السورة فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ويجوز ان يكون هو الايمان بمحمد وكتابه قال عم ثمن الجنة لا اله الا الله وقال مقاتل مفتاح الجنة لا اله الا الله ويجوز ان يكون برهانهم ما ذكر بعده وهو **قوله بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن** الاية بلى رد لما قبله واثبات لما بعده اى ليس كما تقول اليهود والنصارى ومن انقاد لله تع بالتوحيد بكليته والوجه عبارة عن كل البدن وخص بالذكر لانه اشرف الاعضاء ولهذا خص فى التحية فيقال حيا الله وجهك وكرم الله وجهك قال تع وعنت الوجوه ولان اثر الانقياد والخضوع يظهر فى الوجه فيجوز اضافة الفعل اليه ويقال اسلم وجهه اى اخلص دينه لله وقد سلم هذا الشيء لفلان واسلمته اياه وقال تع ورجلا سالما لرجل ووجه اسلم دينه الحق فيه جاله وعليه اقباله وقوله وهو محسن الواو للحال ومعناه ان حسن افعاله مع صحة اعتقاده واقراره وقيل الاحسان اداء ما امر به قال تع ان الله يامر بالعدل والاحسان وقيل هو الاحسان ببذل المال قال تع واحسن كما احسن الله اليك وقيل هو احسان المعاملة وبذل المال والنفس قال تع خبرا عن صاحبى السجن انا نريك من المحسنين وقيل هو كظم الغيظ والعفو عن الظالم قال تع والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس واضمر ههنا وهم محسنون ثم قال والله يحب المحسنين وقيل الاحسان ما فسره النبى عم لجبريل الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك **قوله تع فله اجره عند ربه** اى فله ثواب عمله فى الاخرة عند الله وهو موحد لرجوعه الى كلمة من ثم قال **ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** على الجمع لانه اسم جنس والمراد به الجمع فرجعت الكناية فى الاخر الى المعنى ومعناه فلهم ثواب الايمان والاعمال الصالحة عند ربهم ولا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا فى الدنيا وله معاد اخر ذكرناه فيما مر **قوله تع وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء** نزلت الاية فى شان يهود المدينة ونصارى بنى نجران اختصموا عند النبى عم فقالت اليهود للنصارى ما انتم على شيء وجحدوا حقية عيسى والانجيل وقالت النصارى لليهود ما انتم على شيء وجحدوا حقية موسى والتورية فانزل الله هذه الاية وانتظام هذه الاية بما قبلها ان الاية

اى هو محسن فى اعماله لا يدرك ما يخرجه عن حد المحسنين مطلقا

اليهود عم

الاولى

الاولى ذكر مقالة الفريقين فى حق غيرهم وذكر هذه الاية مقالة كل فريق منهما للاخر فقوله على شيء اى من الدين الحق وهو كقوله يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل **قوله تع وهم يتلون الكتاب** اى كل فريق يتلون كتابه بتصديق ما ينكره لو رجع الى الكتاب فكفر اليهود بعيسى وعندهم التورية وفيه بيان حقية عيسى والانجيل وكفر النصارى بموسى وعندهم الانجيل وفيه بيان حقية موسى والتورية وقال الزجاج يعنى ان الفريقين يتلوان التورية وقد وقع بينهم هذا الاختلاف وكتابهم واحد فدل هذا على ضلالتهم **قوله تع كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم** اى كذلك قال مشركوا العرب وصفهم بانهم لا يعلمون لانهم ليسوا اهل الكتاب ولا كان فيهم رسول قالوا لمحمد واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين الحق كما اخبر الله عنهم بقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وهذا تقريع لاهل الكتاب انهم مع علمهم بالتورية قالوا كقول اهل الشرك الجاهلين وهو مذمة للمشركين ايضا بما قالوا وقيل الذين لا يعلمون هم الذين لا يتلون الكتاب منهم وهم العوام منهم ثم هذا اكذاب لهم على الاطلاق كلا منهم ورد عليهم اى من سلم من اوايلهم ولم يغير فهو على شيء وقيل معنى قوله على شيء اى من الجنة وهم يتلون الكتاب فيعلمون كذب دعواهم كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اى قالوا ليس المسلمون على شيء من الجنة ونحن اولى بها منهم كما اخبر الله عمن قال وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى **قوله تع فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون** اى يريهم من يدخل الجنة عيانا ويدخل النار عيانا فيظهر المحق من المبطل وهو الحكم الفصل فيما يصير اليه كل فرقة فاما الحكم بينهم بالحجة فقد بينه الله فيما اظهره من حجج المسلمين ومن عجز الخلق عن ان ياتوا بمثل هذا القران **قوله تع ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه** انتظامها بما قبلها ان الاية الاولى فى ذكر قبح مقالهم وهذه فى ذكر قبح فعالهم ووجه اخر كيف يدعون انهم اهل الجنة وهم يمنعون عباد الله عن عبادة الله فى بيوت الله ومن كلمة استفهام وهى بمعنى النفى ههنا اى لا احد اظلم من فاعل هذا الفعل والظلم وضع الشيء فى غير موضعه ومن رفع بالابتداء واظلم خبره ومساجد نصب بوقوع فعل المنع عليها وان يذكر ان مع الفعل مصدر ومحله نصب لانه بدل عن قوله مساجد الله اى ممن منع ان يذكر فى مساجد الله وهو كتفسير منع المسجد فان منع الذاكر عن المسجد منع المسجد عن الذاكر ويجوز نصب ان يذكر على تقدير لان يذكر فيكون مفعولا له وقيل تقديره من ان يذكر اى منع المساجد من ان يذكر فيها اسمه وذكر اسم الله ذكر الله قال تع واذكر اسم ربك واذكر ربك **قوله تع وسعى فى خرابها** سعى كلمة يختلف معانيها باختلاف مصادرها يقال سعى يسعى سعيا اذا عمل واذا كسب واذا عدا وسعى معناه اذا جاد وتكرم وجمع السعاة الساعى وسعى سعاية اذا اخذ الصدقات وهو عاملها وكذا سعى به الى الشيطان سعاية اى وشى به وكذلك سعى المكاتب ومعتق البعض فى اداء ما عليه سعاية وساعى الرجل الامة اى فجر بها مساعاة ولا يقال ذلك فى الحرة **قوله تع اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين** اولئك اشارة الى الجمع والمذكور قبله الواحد وهو من منع وسعى لان معناه الجمع ويدخلوها كناية عن المساجد وهى مؤنثة لانها جمع وما كان اى لا يكون وخائفين نصب على الحال واختلف فى المرادين بذلك قال ابن عباس ان طططوس بن اسبيسيانوس الرومى وكان ملك الروم غزا بالروم بيت المقدس وخربه والقى فيه الجيف فلم يزل خرابا لم يعمر وقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم واحرق التورية فلم يزل خرابا حتى بناه اهل الاسلام فى زمان عمر وقال مقاتل كان اسم الملك ابطياخوس بن بكيس الرومى وقال الحسن والسدى وقتادة خربه بخت نصر البابلى المجوسى واعانه على ذلك اعداء الله الروم حملهم على ذلك بغض اليهود ولما استولى عمر رضه على ولاية كسرى وغنم اموالهم عمر بيت المقدس وسال عن حدوده فلم يعرفه احد غير يهودية فسارطت عمر ان تكون واحد من ذريتها فيه بعد العمارة ابدا فاجابها عمر الى ذلك فبينته وعمروه ووفوا لها بالشرط ثم ذكر المساجد جمعا وان اريد بها الواحد لوجهين احدهما ان كل موضع منه مسجد اى موضع سجود وهو كقوله تعسى الى المجالس والثانى انه تشريف له وتعظيم كما قال يا ايها الرسل فى حق محمد عم وقال قتادة الملائكة فى حق جبريل وقوله ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان الواحد منهم لا يسلم له الرياسة ولا يجعل من الرهبان

فقيل مساجد الله المسجد الحرام وقيل بيت المقدس

مانم يؤذر بيت المقدس ولا يمكنه ذلك ظاهرا لان اليهود يقتلونه فيتنكر ويدخل خائفا على نفسه ان يوقف فيتلف **قوله تع لهم في الدنيا خزي** قيل هو القتل ان كان حربيا واخذ الجزية عن صغار اذا كان ذميا قاله الزجاج وقتادة وقال بعضهم هو قطع الترك النصارى عن بيت المقدس بعد ان كانوا ممكنين منه ويقال ما من يوم الا ويوتى فيه من الروم او يقتل او يعيد الله فيهم وقال السدي خزيهم عند خروج المهدي وقتله اياهم وفتح القسطنطينية وقال مقاتل هو فتح مدائنهم الثلاث قسطنطينية وعمورية ورومية **قوله تع ولهم في الآخرة عذاب عظيم** النار الكبرى والعذاب بها اشد من كل عذاب لانه لا ينقطع وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هم مشركوا العرب حين صدوا رسول الله عم عن دخول مكة عام الحديبية والمراد بالسعي في خرابه هو المنع عن الصلوة فيه دون تخريبه حقيقة فان عمارة المسجد يكون بالعبادة فيه لا بالبناء قال تع والبيت المعمور اي بالعبادة لا بالبناء ولان منعهم عن العبادة فيه ونفريقهم عنهم عن تعهده تخريب ابنيته ومعنى قوله ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين اي بعد فتح مكة قال تع فلا تقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وخزيهم في الدنيا فتح مكة والعذاب العظيم في الآخرة لمن مات على الشرك وكانوا يمنعون في الابتداء عن الصلوة فيه ايضا قال تع ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو ابو جهل لعنه الله نهى محمدا عن الصلاة في المسجد الحرام وقصته معروفة والامر بالمحافظة في بعض الصلوة كان لذلك وكانوا يعبدون سرا حتى اعلنه عمر رضه المساجد ذكرت جمعا في هذا لما مر في بيت المقدس وقال الامام ابو منصور هم جميع الكفار يقاتلون المسلمين لاجل الدين وفيه منعهم عن الصلوة وسائر العبادات والمساجد اريد بها جميع الارض قال النبي عم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا والسعي في خرابها هو تخريب بلاد المسلمين وخزيهم انه لا يمكنهم دخول دار الاسلام الا بامان واذا دخلوا بغير امان قتلوا وقال القشيري ومن اظلم ممن خرب بالشهوات اوطان العبادة وهي نفوس العابدين وخرب بالمنى والعلاقات اوطان المعرفة وهي قلوب العارفين وخرب بالحظوظ والمساكنات اوطان المحبة وهي ارواح الواحدين وخرب بالالتفات الى القربات اوطان المشاهدات وهي اسرار الموحدين **قوله تع ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله** وانتظامها بما قبلها ان معناه لا يمنعكم تخريب من خرب المساجد ان تصلوا له حيث كنتم فلله المشارق والمغارب واينما تولوا اي توجهتم ففيه رضاء الله واينما كلمة شرط وهي جازمة وعلامة الجزم ههنا سقوط النون وتولوا اي توجهوا وجوهكم والتولية متعدية ووجوهكم مضمرة وقوله فثم اي هناك وقوله وجه الله اي قبلة الله فان الوجه والوجهة والجهة بمعنى والقبلة تسمى بذلك لورود الامر بالتوجه اليها وقيل اي رضاء الله يقال فعل ذلك لوجه الله واعتق واعتق عبده لوجه الله اي لرضاء الله وقال الامام ابو منصور مع ذكر هذين القولين قيل معناه فثم الله والوجه يذكر ويراد به الذات قال تع ويبقى وجه ربك اي ربك ومعناه ليس هو عنهم بغائب وفي نزول الاية اقاويل قال قتادة كان للمسلمين التوجه في الصلوة حيث شاؤا بهذه الاية ثم نسخ بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية وقال ابن عباس نزلت ردا على اليهود لما استنكروا تحويل القبلة الى الكعبة وقال الكلبي ومقاتل بن سليمان ان ناسا من اصحاب الرسول عم كانوا في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلوة فتحروا القبلة الى بيت المقدس فمنهم من صلى قبل المشرق ومنهم من صلى قبل المغرب فلما طلعت الشمس عرفوا انهم قد صلوا لغير القبلة فلما قدموا المدينة اخبروا النبي عم بذلك فانزل الله تع هذه الاية وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه قال كنا مع النبي عم في ليلة مظلمة في سفر فلم ندر اين القبلة وصلى كل رجل منا على حياله ثم اصبحنا فذكرنا ذلك للنبي عم فنزلت هذه الاية وفي بعض الروايات فخط كل واحد منا خطا وفي بعضها فجعل كل رجل منا مسجدا احجارا بين يديه فلما اصبحنا اذا نحن على غير القبلة وقيل هذا في الصلوة النافلة على الراحلة قال ابن عمر كان النبي عم يصلي على راحلته تطوعا اينما توجهت به وهو جاء من مكة الى المدينة وفي هذا انزلت الاية فاينما تولوا فثم وجه الله وقال الحسن ومجاهد والضحاك لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت هذه الاية فقالوا كيف ندعوه فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب **قوله تع والله واسع**

شخص يخرج في اخر الزمان

والآخرة

الضباب ندى الغبار يغشى الارض في الغدوات

علم

عليم الواسع الجواد الذي يسع عطاياه السائلين والواسع الغني والسعة الغناء اي هو غني عن عبادة العباد فلا يواخذهم براعاتها على وجه واحد جواد يتقبل منهم عملهم اذا ارادوا به رضاه وموسع الامور على المؤمنين بفضله عليم بعجزهم وضعفهم وقيل عليم بما قصدوا ونووا وقيل وهو على قول ابن عباس الذي ذكرنا انه رد على اليهود في انكارهم نقل القبلة الى الكعبة ان الله واسع اي غني لم ينقلكم الى الكعبة حاجة الى عبادتكم ولا ازديادا في ملكه بل لانه عليم بمصالحكم فيتعبدكم بما هو اصلح لكم وعلى هذا القول يكون معنى قوله فاينما تولوا فثم وجه الله اي من حيث توجهتم الى مكة فهناك قبلة الله اي توجهوا اليها دون غيرها فانه ممكن لكم حيث كنتم بالاستدلال وقيل نزلت في النجاشي حين اسلم وتوجه الى المدينة فمات في الطريق فاخبر جبرئيل رسول الله عم به فصلى على النجاشي مع اصحابه فقالوا كيف نصلي عليه وانه لم يصل الى قبلتنا فنزلت هذه الاية **قوله تع وقالوا اتخذ الله ولدا** اي قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال بنو مليح من مشركي العرب الملائكة بنات الله **قوله تع سبحانه** نزه نفسه عز وجل عن ذلك والتسبيح التنزيه وقيل هو على الامر بلفظ المصدر اي نزهوه عن ذلك **قوله تع بل له ما في السموات والارض** اي فكل ذلك مملوك له مربوب فكيف يكون عزير او عيسى او الملائكة ولدا له وكل منهم عبد له مربوب مخلوق والولد لا يكون الا من جنس الوالد ولا يكون الصنع من جنس الصانع وقال الامام ابو منصور اتخاذ الولد لا يكون الا لاحد وجوه اربعة اما لشهوة تغلبه فينقضيها به واما لوحشة فاخذه فيحتاج الى من يستانس به او لدفع عدو يقهره فيحتاج الى من يستنصره ويستغيث به او لخوف حدثان الدهر والموت ليرث ملكه ويقوم مقامه والله متعال عن هذه العلل كلها واما اتخاذ الحبيب والخليل فانه جائز من الله لان المحبة تقع على غير جوهر المحب واما الولد فلا يكون الا من جنسه وجوهره واعتبره بمحبة الانسان الاشياء سوى البشر ولان الخلة تقع لافعال يكتسب فيعلو بها امره فيستوجب بها الخلة بمعنى الجزاء واما البنوة فلا تكون لافعال يكتسب بل بدوها من مولده وقد نفى الله عن نفسه ما به يكون الولد بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولان الخلة يجوز القول بها تحقيقا وتسمية اما التحقيق فلانها ايثار ورضا واختصاص من الله وهو جائز والتسمية وردها الشرع قال تع واتخذ الله ابراهيم خليلا فاما البنوة فلا يجوز تحقيقا لانها تدل على الجنسية والبعضية وهي نقيصة منفية ولم يرد بها اطلاقها الشرع فبطل القول بها **قوله تع كل له قانتون** قيل اي عزير وعيسى والملائكة كلهم مطيعون له مقرون له بالعبودية والقنوت الطاعة وان صرف الى كل من في السموات والارض فالمسلم له مطيع طوعا والكافر كرها قال تع وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها ولان المسلم مطيع له اختيارا والكافر له اضطرارا قال تع فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقيل القنوت الدعاء ومنه قنوت الوتر والمؤمن يدعو الله ابدا والكافر عند الضرورة كما تلونا من الاية والقنوت ايضا القيام قال عم افضل الصلوة طول القنوت والكل قائمون دائمون على ما خلقهم لا يملك احد ان يبدل نفسه ويغيرها وقال السدي كل له قانتون يوم القيمة وقيل ذكر الكل واريد به البعض كما في قوله ثم اجعل على كل جبل وقوله واوتيت من كل شيء وقال الامام ابو منصور بعد ذكره اكثر هذه الاقاويل ويحتمل تنزيه الخلقة لان خلقة كل احد تنزه ربه عن جميع ما يقولون فيه او يقال كل له قانتون في الجملة كما قال ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله **قوله تع بديع السموات والارض** قال الامام ابو منصور البديع المبدع والمبتدع واحد وهو الذي لم يسبقه احد في انشاء مثله ولذلك سمي صاحب الهوى مبتدعا لانه لم يسبقه في مثل قوله احد وهذا رد على الذين قالوا اتخذ الله ولدا اي من قدر على خلق السموات والارض من غير شيء كيف لا يقدر على خلق عيسى من غير اب وقال ابن مقسم يجوز ان يكون العين بدلا عن الهمزة والبديع والمبدع كالبدي والمبدئ قال تع فانظروا كيف بدأ الله الخلق وقال اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده فجاء على فعيل وافعل جميعا **قوله تع واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون** وقال ابن مقسم اذا قضى امرا اي قدر وقضى في القرآن جاء لمعان للامر كما قال وقضى ربك ان لا تعبدوا

وللاخبار كما قال وقضينا الى بني اسرائيل وللحكم كما قال وقضي بينهم بالحق وللتخليق كما قال فقضيهن سبع سموات وللفراغ كما
قال ثم اقضوا الي اي افرغوا من امركم وللحتم كما قال ثم قضى اجلا وللقتل كما قال فوكزه موسى فقضى عليه وقال يا ليتها كانت القاضية
اي الموت من هذا وللارادة كما قال واذا قضى امرا اي اراد وتوضيح ذلك قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه وقوله انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون او ذكر قضاء الامر واراد به ارادة قضاء الامر كما في قوله اذا قمتم اذا طلقتم فاذا قرأت القرآن ان المراد
بهذه الافعال ارادتها قوله امرا هو واحد الامور اي الخطوب لا واحد الاوامر الذي هو صفة الامر لانه صفة لله فلا تدخل تحت
قضائه اذ يراد بالامر المأمور المخلوق وقيل معناه واذا اراد خلق ولد بلا اب كونه فكان هو جواب النصارى ان لم يكن عيسى
ولد الله فمن ابوه فاجيبوا بهذا وقوله فانما يقول له كن فيكون لم يرد به انه يخاطبه بكلمة كن فيكون بهذا الخطاب لانه لو جعل
خطابا حقيقة فلا يخلو اما ان يكون خطابا للمعدوم وبه يوجد او خطابا للموجود بعدما وجد ولا جائز ان يكون خطابا للمعدوم
لانه لا شيء فكيف يخاطب ولا جائز ان يكون خطابا للموجود لانه قد كان فكيف يقال له كن وهو كائن وانما هو بيان انه اذا شاء
كونه كونه فكان وقال الامام ابو منصور ليس هو قولا من الله ان كن بالكاف والنون لكن هذا اوجز كلام يؤدي الكلام التام
المفهوم اذ ليس في لغة العرب كلام التحقيق بحرفين يؤدي المعنى المفهوم او جزء من هذا وما سواه صلاة وادوات وقال [illegible]
واذا قضى امرا اي قضى باهلاك قوم واستيصالهم فانما يقول له كن فيكون وهو استعارة انه لا يدخله تاخير ولا يلحقه به تعب
ولا يمتنع عليه شيء ولا يخرج عن نفاذ حكمه خلق قوله فيكون رفعه بطريقين احدهما الاستيناف والثاني العطف على قوله فانما يقول
له كن فيكون **قوله تع وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية** هم مشركوا العرب يذكر قبح مقالتهم
بعد ما ذكر قبح مقالة اليهود والنصارى وله وجوه احدها كانوا يعلمون حقيقة لكن لم ينتفعوا بعلمهم فنفى العلم عنهم والثاني الذين
لا يعلمون توحيد ربهم والثالث الذين لا يعلمون الكتاب قالوا هلا يكلمنا الله فيخبرنا بانك رسوله او تاتينا آية نقترحها حتى
نعلم بها انك رسول الله والرابع لا يعلمون انهم لم يبلغوا المبلغ الذي يتمنون ان يكلمهم الله والخامس لا يعلمون انه قد كلمهم و
اخبرهم بالوحي والقرآن وآتى رسوله آيات على رسالته لكنهم يعاندون **قوله تع كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم**
اي بنو اسرائيل قالوا لن نؤمن حتى نرى الله جهرة وقال هؤلاء لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وسألوا آيات اقترحوها
من نحو قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او
تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء واو في هذه
الآية (او تاتينا آية) وفي هذه الآيات للتخيير اي تفعل هذا او هذا قال تع كذلك اقترح الذين من قبلهم فقالوا لموسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة وقال الحواريون هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فتحكمهم كتحكم اولئك ويحتمل ظاهر هذه
الآية وجهين احدهما ان اولئك سألوا عين ما سأل هؤلاء ويحتمل ان سؤال اولئك كان سؤال تعنت لا سؤال استرشاد
كسؤال هؤلاء ويكون التسوية بين الفريقين في صفة السؤال لا عين المسؤول **قوله تع تشابهت قلوبهم** اي تماثلت قلوب
الفريقين الى التكذيب والكفر وارادة سؤال التعنت وهو كما قال اتواصوا به **قوله تع قد بينا الآيات لقوم يوقنون**
اي التورية والانجيل لاهل الكتاب والقرآن للكل فلم يبينوا لون آتيان الآية وقد آتيتهم الآيات قوله لقوم يوقنون فاصل
البيان الذي يقع به الالزام يعم الكل لكن نخص المؤمنين في حق النفع كما قلنا في قوله هدى للمتقين وهدى للناس **قوله تع**
انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا اي مبشرا لمن ايقن بالآيات فآمن ونذيرا لمن تغافل عنها فلم يؤمن قوله بالحق
اي بالاسلام قال تع بالهدى ودين الحق وقيل بالحق اي لبيان الحق والباء قد تكون بمعنى اللام قال تع ذلك بان الله هو
الحق اي لان الله وقيل اي على الحق كما قال تع خلق السموات والارض بالحق اي على الحق يعني انه حق لا باطل والباء قد تكون

الملة الدين

بمعنى على قال تع وظنوا انه واقع بهم اي عليهم وقيل اي ارسلناك مع الحق وهو القرآن والباء قد تكون بمعنى مع يقال دخل فلان بسيفه
اي مع سيفه **قوله تع ولا تسئل عن اصحاب الجحيم** اي من الكفار الذين هم اصحاب النار والجحيم النار الشديدة الالتهاب
والجاحم المكان الشديد الحر والقراءة الفاشية فيه ضم التاء واللام ورفعه من وجهين الاستيناف والحال اي ارسلناك بالحق
بشيرا ونذيرا غير مسؤول عن اهل النار انما عليك البلاغ وعلينا الحساب فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ولذلك قال
لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين وهو كقوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت الآية وقرأ نافع ولا تسال بفتح التاء وجزم
اللام قال الزجاج له وجهان احدهما النهي عن المسألة قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي قال النبي عم يوما ليت شعري ما فعل
ابواي فانزل الله قوله ولا تسال عن اصحاب الجحيم فلم يذكرهما حتى توفاه الله والثاني التفخيم لما اعد لهم من العذاب كما يقال
لا تسل عن حال فلان اي قد صار الى اعظم ما تظن وقرئ بضم التاء وجزم اللام وهو نهي الناس عن ان يسألوه عن اصحاب
النار ولما امر بتبشير المؤمنين وانذار الكافرين بذكر عقوبات الكفار قام رجل وقال يا رسول الله اين والدي فقال في النار
فحزن الرجل فقال عم ان والدك ووالدي ووالد ابراهيم عم في النار فنزل قوله ولا تسال عن اصحاب الجحيم فلم يسألوه
شيئا من بعد ذلك وهو كقوله لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وعلى القراءة الفاشية ذكر في نزول هذه الآية عن
الضحاك قال لما فرغ النبي عم من قتال اهل مكة يوم بدر ورمى بقتلاهم في القليب نادى باعلا صوته الم انذركم الم اتقدم
اليكم الم احذركم فقد نزل بكم ما نزل وهو يتوجع لهم ويقول في مقالته اي رب قد اعذرت اليهم فانزل الله هذه الآية
وقال مقاتل قال النبي عم لو انزل الله بهؤلاء الذين قالوا لولا يكلمنا الله او تاتينا آية عقوبة بما قالوا فنزلت ولا تسال
عن اصحاب الجحيم وان الله قد احصاها عليهم **قوله تع ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ولما
امر بتبشير المسلمين وانذار الكافرين كان يلاطف كل فريق في الكلام رجاء ان يسلموا فنزلت هذه الآية اي لا يرضى عنك
الفريقان بهذا وانما يرضون عنك باتباعك ملتهم اي دينهم والملة الطريق الواضح وقيل الطريق المسلوك وقيل هي النحلة
وقيل هي الطريقة التي يحمي لها صاحبها اذا تعرضوا لها من قولهم خبز ملة وهو الذي خبز في الجمر تحت الرماد وقيل معناه حتى تتبع قبلتهم
اي تصلي اليها ولا يمكنك ذلك لان النصرانية غير اليهودية وكذا قبلة النصارى الى المشرق وقبلة اليهود الى المغرب ولو توجهت
الى احدهما استدبرت الاخرى فاترك طلب رضاهم واتبع رضاي وقبلتك التي انت عليها وقال الزجاج كانوا يسالونه
الهدنة والمسالمة ويرونه انه ان امهلهم اسلموا فاعلمه انهم لن يرضوا عنه حتى تتبع ملتهم وقيل كان يجتهد في طلب ما يرضيهم ليقبلوا
الى الاسلام فقال له دع طلب ما يرضيهم الى ما امرتك به من مجاهدتهم **قوله تع قل ان هدى الله هو الهدى** اي طريق الله
وهو الاسلام هو الطريق الحق وقال الامام ابو منصور اي دين الله الذي اختاره اهل الاسلام بالامر واتباع الآيات هو
الدين لا ما اختاره اولئك وقال الزجاج قل ان الصراط الذي دعا اليه وهدى اليه هو طريق الحق **قوله تع ولئن اتبعت**
اهواءهم اي في الدين والقبلة وانما جمع الاهواء ولم يقل هواهم لان فرق الخلاف لم يكونوا على هوى واحد بل لكل فرقة
هوى فاخبر انه لا يرضى الكل الا باتباع اهواء الكل ثم قيل هذا خطاب للنبي عم ظاهرا والمراد به امته وهو معهود ان يخاطب
رأس القوم بما يلزم القوم وقيل هذا الخطاب ليس للنبي عم لان ما قبله وما بعده خطاب له فان قيل كيف نهى رسوله عن اتباع
ملتهم على علم منه انه لا يتبع هذا سؤال الامام ابي منصور فاجاب عنه ان العصمة لا تزيل المحنة ولا تدفعها بل المحنة انما تقع في
العصمة لوجهين احدهما ان عصمته لما مضى لا توجب عصمته في الحادث والثاني ان احق من ينهى عن الاشياء من اكرم بالعصمة
اذ على زوال النهي عنه يرتفع عنه جهة العصمة لانه يصير بدفع النهي مباحا وفي ازالة الامر والنهي ازالة فائدة العصمة لان العصمة
هي ان تعصم في الامر حتى تؤديه وفي النهي حتى ينتهي اليه **قوله تع بعد الذي جاءك من العلم** اي بيان حقية الاسلام وبطلان

الكفر وان القبلة هي الكعبة قوله تع ما لك من الله من ولي ولا نصير كان وعده التاييد بنصره وبالمؤمنين بقوله هو الذي
ايدك بنصره وبالمؤمنين فاخبر بهذه الاية انه لو اتبع اهواءهم لم يكن له من الله ولي اي حبيب يتولى عنه الدفاع ولا ناصر يمنع
عنه العذاب قوله تع الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته مدح بهذه الآية الذين اسلموا من اهل الكتاب
بعد ما ذم في الآيات المتقدمة الذين عاندوا فلم يسلموا وهم عبد الله بن سلام واسد واسيد ويامين بن يامين وثعلبة الخشني
وجماعة وقيل هم الاربعون الذين قدموا من الحبشة مع جعفر بن ابي طالب اثنان وثلثون منهم من اليمن وثمانية من علماء
الشام وقيل هم تسعة وثلثون رجلا من بقايا قوم عيسى آمنوا بمحمد بقول عيسى وثبتوا عليه حتى خرج النبي عم قال تع واذا تتلى
عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين الاية وقوله آتيناهم الكتاب اي التورية وانما خصهم بذكر الايتاء
لانهم هم الذين عملوا به فكانهم خصوا به وقوله يتلونه حق تلاوته قال مجاهد اي يتبعونه حق اتباعه قال تع والقمر اذا تلاها
اي تبعها واتباعه حق اتباعه هو العمل بمحكمه والايمان بمتشابهه وقال ابن عباس وابن مسعود هو ان يحل حلاله ويحرم حرامه ويعمل
باوامره وينتهي عن نواهيه وقيل معناه يقرؤنه حق قراءته قال تع واتل عليهم وقراءته حق قراءته التدبر والتفكر والترتيل وترك
التحريف والتبديل وقيل اي يصفونه حق صفته اي يقولون هو كلام الله غير مخلوق ولا محدث ولا حادث ويصدقون بما فيه
من نعت محمد عم قوله تع اولئك يؤمنون به هذا خبر آخر للمبتداء فان قوله يتلونه حق تلاوته هذا خبر وقوله اولئك هذا خبر آخر
وهو كقولك هذا حلو حامض وقيل الواو مضمرة في قوله يتلونه اي ويتلونه ويتم المبتداء عند قوله حق تلاوته ويكون اولئك
خبر الذلك المبتداء وبيانا ان من اوتي التورية واتبعها وعمل بها فهو الذي يؤمن دون غيره وقيل الاية في شان الصحابة والكتاب
المبين وهذا مدح لهؤلاء بعد ذم اولئك قوله تع ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون اي الهالكون المغبونون و
اولئك جمع والمذكور قبله موحد لكنه في معنى الجمع وهو قوله ومن يكفر به لانه للجنس وهم عماد والخاسرون خبر المبتداء والخسران
لمن كفر به لا لمن يتبعه حق اتباعه وهذا لطف من الله لعباده قوله تع يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون قد مر تفسير الآيتين وبهذا قصة بني اسرائيل بهما وفي الاية الاولى تذكير النعمة وفي الاخرى
تخويف العقوبة وبهما ختم القصة والتكرير للتقرير ووصل بها قصة ابراهيم وكان بنو اسرائيل يدعون انهم على ملة ابراهيم
فقال تع ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فشرح حاله ههنا فقال واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
اي واذكر اذ امر ابراهيم قدم المفعول ثم ذكر الفاعل فقال ربه وانما فعل ذلك ايجازا لانه لو قدم الفاعل فقال رب ابراهيم لكرر
ذكر ابراهيم في موضع المفعول بكلمات اي واذكر والايجاز ابلغ والابتلاء في الاصل هو الاختبار اوامر الله ونواهيه ابتلاء
قال تع ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه والاختبار منا لظهور ما لم نعلم ومن الله لاظهار
ما قد علم وعاقبة الابتلاء الامر الخفي في الشاهد والغائب جميعا فجاز تسمية ذلك من الله ابتلاء لهذه العاقبة لانه في معنى
المعنى كابتلاء العباد قوله تع بكلمات قال ابن عباس اي باوامر مناسك الحج وعنه ايضا ان الكلمات عشر خصال خمس في الراس
وخمس في البدن اما التي في الراس ففرق الراس والمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب واما التي في البدن فقلم
الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والاستنجاء بالماء والختان قوله تع فاتمهن اي عمل بهن قال تع وابراهيم الذي وفى وهو
كهذا وروي انه اختتن وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وهو قرية بالشام وعلى القول الاول فاتمهن عشر منها في سورة الاحزاب
ان المسلمين والمسلمات الاية وعشر في سورة الرعد انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى الايات وست في اول سورة
قد افلح المؤمنون الى قوله الوارثون وست في اول سورة البقرة هدى للمتقين الى قوله هم المفلحون وقيل الكلمات هي الدعوات

وقيل اي يعملون به حق عمله لا يكتمون ما فيه من نعت النبي ولا يحرفونه

الحكمة

عنه في القرآن رب اغفر لي ولوالدي ولا تخزني يوم يبعثون ونحو ذلك وقيل هي الاوامر والنواهي لانها بالكلام وقوله فاتمهن اي
اتم ابراهيم اداءهن وقيل اي فاتمهن الله لابراهيم ولم يتمها لاحد قبله وقيل ابتلاه بكلمات اي امتحنه بالشدايد والمكاره كالقائه
في النار واسكان ولده بواد غير ذي زرع ولا ماء والامر بذبح الولد والهجرة من بلاد قومه ومحاجة الكفرة عبدة الشمس والقمر
والكواكب ومحاجة نمرود سماها كلمات لانها اعاجيب وقيل لعيسى كلمة الله لذلك فاتمهن اي استسلم لله فيهن فصبر عليهن
قال الحسن ابتلاه بهذه الاشياء فاتمهن فشكره الله له فقال اني جاعلك للناس اماما اي رسولا يقتدي بك
جميع من بعدك والامام فعال من الام اي القصد والمقتدي يتقصد قصد المقتدا ويتبعه وقد انجز الله هذا الوعد فقال لمحمد عم ثم
اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقال لنا ملة ابيكم ابراهيم وهو نصب على الاغراء وقال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من
سفه نفسه وقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم قوله تع قال ومن ذريتي اي قال ابراهيم يا رب واجعل من ذريتي
ايضا ائمة والذرية الاولاد فعلية من الذر اي الخلق ترك همزها في اللفظ كما في البرية والخابية ومن للتجنيس ههنا اي اجعلهم
كلهم ائمة نقتدي بهم وهذا شفقة منه على اولاده على الخصوص اكرم بكرامة فاحب ان يشاركه فيها اولاده وشفقة نبينا عم كانت
في درجة الكمال اكرم ليلة المعراج بالسلام والرحمة والبركة فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاشرك فيها كل اهل
السماء والارض من اهل التوحيد قوله تع قال لا ينال عهدي الظالمين اي لا يصيب الامانة اهل الظلم من ولدك وهم
اهل الكفر اخبر ان امامة المسلمين لا يثبت لاهل الكفر وان من اولاده المسلمين والكافرين قال تع وباركنا عليه وعلى اسحق ومن
ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين والمحسن المؤمن والظالم الكافر وتعلقت المعتزلة بظاهر الاية في نفي صلاحية الامامة للفاسق
لكن نقول الظالم اريد به الكافر ههنا وقيل انه سال ان يكون ولده اماما نبيا كما كان هو فاخبر ان الظالم لا يكون نبيا اماما وقال
الحسن ليس لهم عند الله عهد يعطيهم عليه خيرا فاما في الدنيا فقد يعاهدون فيوفى لهم وقال الامام ابو منصور فان قيل كيف كان قوله
لا ينال عهدي الظالمين جوابا لقوله ومن ذريتي وكانت الرسالة في ذريته قال تع وجعلها كلمة باقية في عقبه قيل يحتمل قوله ومن
ذريتي انه احب ان تكون الرسالة تدوم في ذريته ابدا حتى لا تكون بين الرسل فترات فاخبر ان في ذريته من هو ظالم فلا يناله
الظالم عهده قوله تع واذ جعلنا البيت اي واذكر اذ جعلنا الكعبة فالبيت معرفا بالالف واللام اسمها وقد ذكر هذا في القرآن على
وجوه ان اول بيت ان طهرا بيتي فليعبدوا رب هذا البيت البيت الحرام ولله على الناس حج البيت قوله تع مثابة اي مرجعا من ثاب
يثوب اي رجع قال الحسن يثوبون اليه كل عام اي ليس هو في الزمان مرة فقط وقال ابن عباس ومجاهد لا ينصرف عنه احد وهو يرى
انه قد قضى منه وطرا فهم يعودون اليه قوله تع للناس وامنا اي مامنا وهو موضع الامن والامن ضد الخوف قال تع ومن دخله كان
آمنا وقال النبي عم الا ان مكة حرام من حرام الله لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت
بعد حراما الى يوم القيمة وقيل امنا من الجنون والجذام والبرص وقيل امنا من ايدي الجبابرة فانه ما قصد قوم بجبابرة الا هلكوا
كاصحاب الفيل ولذلك سمي عتيقا لانه اعتق عن ايدي الجبابرة وقيل اي امنا للصيود حتى ان الاسد يتبع الظبي فدخل الظبي الحرم
فيرجع الاسد وقيل امنا لسكان الحرم فانهم يسمون اهل الله ولا يتعرض لهم امنا لمن جنى ثم لجا اليه فانه لا يتعرض له الى ان يخرج
قوله تع واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قرا نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على الفعل الماضي اي جعلناه مثابة للناس فاتخذوا
ذلك مصلى وقراءة الباقين على الامر وهو عطف على قوله اذكروا نعمتي واتخذوا وذلك وقيل فيه اضمار القول وقلنا لهم واتخذوا او قيل
لهم ذلك وقيل قوله واذ جعلنا البيت مثابة يقتضي قوله توبوا اليه فيكون واتخذوا عطفا عليه قوله من مقام ابراهيم المقام موضع
القيام والمقام بالضم موضع الاقامة ونفس الاقامة ايضا وقال ابن عباس الحرم كله مقام ابراهيم فمن كان فيه استقبل البيت
ومن كان خارجا منه استقبل الحرم فهو المصلى وقال عطاء هو المناسك اي مواضع افعال الحج كعرفات والمزدلفة ومنى ومكة وقيل

هو المسجد وقيل هو البيت وقيل هو موضع يقابل باب الكعبة يتوجه منه اليها وقال السدي هو الحجر الذي كانت زوجة اسمعيل وضعته
تحت قدمي ابراهيم حين غسلت راسه وهو راكب وضع عليه قدما فغسلت شقا ثم حولت الى الشق الآخر فغسل كذلك جعله الله
من شعائره وقيل هو الحجر الذي وضع عليه قدمه حين نادى الحج فقد روي انه لما فرغ من بناء الكعبة قيل له اذن في الناس بالحج
فقال كيف انادي وانا بين الجبال وليس بحضرتي احد فقال الله عليك النداء وعلينا البلاغ فصعد ابا قبيس وصعد هذا الحجر
فارتفع هذا الحجر حتى علا كل حجر في الدنيا وجمع الله له الارض كالسفرة فنادى يا معشر المسلمين ان ربكم بنى لكم بيتا وامركم ان تحجوه
فحجوه فاجابه الناس من اصلاب الاباء وارحام الامهات فمن اجابه مرة حج مرة ومن اجابه عشرا حج عشرا وقال ابن عباس كان
ابراهيم يبني الكعبة واسمعيل يناوله الحجارة فلما ارتفع البناء وضعف عن دفع الحجارة اليه قام على حجر فهو مقام ابراهيم وقوله مصلى
اي موضع دعاء فان الصلوة هي الدعاء قال تع وصل عليهم واسم الموضع من الافعال المتشعبة يكون على صيغة المفعول منها
وقيل هو موضع الصلوة المعهودة وروي انه عم انتهى الى مقام ابراهيم عم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فنزلت الاية فكان عمر رض
يقول وافقني ربي في ثلاثة اي وقع مرادي على حكم الله في ثلثة الخمر والحجاب ومقام ابراهيم قوله تع وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل
اي امرناهما قال تع الم اعهد اليكم وقال ولقد عهدنا الى آدم قوله تع ان طهرا بيتي قال عطاء كنت عند ابن عباس فسأله رجل عن قوله
طهرا بيتي قال اما والله ما امرهما الله ان يبخروه بالبخور ولا ان يضمخوه بالخلوق ولكن امرهما ان يطهروه من الاوثان والمعاصي
ومما لا يحبه الله وقال قتادة ومجاهد وسعيد بن جبير بيتي من الشرك وعبادة الاوثان وكان عليها المشركون قبل ان تصير في ايديهما
وقيل كانوا يتقربون الى الله بالقرابين وكانوا يلطخون الجدر بالدماء فامرهما الله بالتطهير وقيل هو تطهيره عن المكاسب فيه
وقيل معناه دوما على تطهيره كما قال تع يا ايها النبي اتق الله اي دم على التقوى فهذا كذلك وهو امر ان يبقياه على الطهارة لا ان يكون
فيه نجاسة فيزيلا تلك النجاسة وهو كقوله ولهم فيها ازواج مطهرة اي مبقاة على الطهارة الاصلية قوله تع للطائفين اي بالكعبة
والعاكفين اي المجاورين في المسجد الحرام والعكوف والاعتكاف الاقامة والاحتباس والعكف الحبس والوقف قال تع والهدي
معكوفا والركع جمع الراكع السجود جمع الساجد واراد بالركع السجود المصلين والصلوة تشتمل على افعال اقربها الى الخشوع
هذان فالطواف في الحج والعمرة والعكوف ملازمة المسجد والركوع والسجود في الصلوة وهي العبادات المتعلقة بالبيت فامرهما
بتطهيره لهؤلاء وقيل الطواف للغرباء والعكوف لاهل مكة والصلوة لكل من قرب منها ومن بعد عنها فتوجههم في الصلوات اليها
قوله تع واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا اي واذكر ايضا اذ دعا ابراهيم فقال يا رب حذف حرف النداء وهو جائز
قال تع يوسف اعرض عن هذا اي يا يوسف وقوله هذا اي هذا الوادي فقد قال اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
سال الله تع قبل ان يصير الوادي بلدا آمنا وفي سورة ابرهيم قال رب اجعل هذا البلد آمنا وكان هذا الدعاء بعد ما صار
بلدا سأله ان يجعله آمنا وقيل معناهما واحد اذ تمام الكلام اجعل هذا البلد آمنا الاول اشارة الى معرفة والثاني مفعول ثان
ويذكر على طريق النكرة ففي اية حذف المعرفة وبقي النكرة وفي اية حذف النكرة وبقي المعرفة قوله آمنا اي ذا امن كقوله في عيشة
راضية اي ذات رضا والامن للاهل بما ذكرنا في قوله مثابة للناس وامنا فان قالوا ان مكة كانت حراما قبل هذا قال عم الا
ان مكة حرام منذ خلق الله السموات والارض فما معنى سؤال الامن قلنا كان الاول امنا عن الاصطلام واثباتا في النفوس
تعظيمها وتحريمها وهذا كان سؤال وقوع الامن عن الحوادث والعوارض وقيل هذا كان سؤال دوام ذلك الامن فاجاب الله
دعوته فقال اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم قوله تع وارزق اهله من الثمرات هي جمع ثمرة
وهي جميع ما يخرج من الاراضي والاشجار فهو سؤال الطعام والفواكه وقد حققنا ذلك في قوله فاخرج به من الثمرات وقيل هي
الفواكه وانما خص هذه بالسؤال لان الطعام المعهود مما يكون في كل موضع فاما الفواكه فقد تعز فسال لاهلها الامن والسعة

وفاق صح

وبها يطيب العيش وتقوم المصالح فاستجاب له في ذلك ايضا بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار اليها فاتى جبرئيل فقلعها
وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعا ثم وضعها على ثلث مراحل من مكة وهي الطائف ولذلك سميت به قاله الزهري وقال تع
يجبى اليه ثمرات كل شيء قوله تع من آمن منهم بالله واليوم الآخر من بدل من قوله اهله اي ارزق من آمن خص
المؤمنين بسؤال توسعة الرزق لهم لمعان اربعة احدها ان الله تع لما امرهما بتطهيره للطائفين والعاكفين والمصلين دون
غيرهم وافق الله تع فسال سعة الرزق للمؤمنين دون غيرهم والثاني انه اراد ان يجعل ذلك انه يرغب للكفار في الاسلام
والثالث انه لما عم سؤال الامامة فقال ومن ذريتي اجيب بقوله لا ينال عهدي الظالمين فتادب ولم يعم في سؤال سعة الرزاق
بل خص كما خص الله له في اجابة سؤال الامامة والرابع ما قال الامام ابو منصور فلعله خشي ان يخرج ذلك مخرج المعونة لهم
على العصيان وفي ذلك دليل على انه لا بأس ببيع الطعام من الكفرة قوله تع قال ومن كفر اي قال الله والذي كفر لا امنعه
عن هذا قوله تع فامتعه قليلا اي ارزقه الثمرات ايضا كما ارزق المؤمن اخبره ان امر الرزق ليس كامر الامامة واعلمه ان الدنيا
ومتاعها باسرها لا خطر لها قوله قليلا اي متاعا قليلا هو نعت مصدر محذوف دل عليه الفعل المذكور واصل المتاع المذكور فسرناه
في قوله ومتاع الى حين وقيل اي امتعه زمانا قليلا والدنيا كلها قليل ومدتها كذلك وقوله فامتعه قراءة بن عامر بالتخفيف
من امتع يمتع اي جعله ذا امتاع وقراءة الباقين بالتشديد ومعناه امهله او اعطيه المتاع والمراد بهذا القليل عند بعضهم هو ايام عمره
وقال الحسن اي امهلهم الى وقت خروج محمد عم فمن آمن به بقيته ومن كفر به عاقبته بالقتل والاجلاء والسيف يوم بدر قوله
تع ثم اضطره اي الجئه الى عذاب النار يوم القيمة قوله تع وبئس المصير اي المرجع وفي قراءة ابن عباس فامتعه بقطع الالف
وجزم العين الدعاء وكذا قوله ثم اضطره بادراج الالف وفتح الطاء والراء على الدعاء اي سال ابراهيم الله ان يمتع الكافر قليلا
ثم يجعل مصيره الى النار وقال الامام ابو منصور ذكر الاضطرار لقوله خذوه فاعتلوه وقوله ونسوق المجرمين وقوله يوم يدعون
الى نار جهنم دعا فاخبر انهم ينقلون اليها اجبارا لا انهم ياتونها طوعا واختيارا قوله تع واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
اي واذكر ايضا اذ يرفع ابراهيم اي اذ كان يرفع اي يبني وقيل اي يطهر وكان مختفيا فرفعه واظهره وقيل رفعه بناؤه على وجه
الارض ويطلق ذلك في كل بناء وان قصر لرفعه على وجه الارض والقواعد الجدران عند الكسائي وعند غيره الاسس واحدها
قاعدة والقواعد من النساء جمع قاعد بغير هاء وهي التي قعدت عن التزوج وعن الحيض والولادة وهي من صفات النساء على الخصوص
فلم يحتج فيها الى الهاء كما في الطالق والحائض والطامث والحامل والقاعدة التي هي الاساس سميت بها للثبوت والقعود للانسان
وهو الجلوس ثبوت على الارض قوله تع واسمعيل عطف على قوله ابراهيم اي اسمعيل كان يشاركه في ذلك وقيل كان يعينه فيه
ويناوله الحجر وكان بناء البيت من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتا وطور لبنان والجودي وحراء وكان اول بنائه من آدم عم
ثم اندرس ذلك فرفع ابراهيم قواعده وخلق الله موضع البيت قبل سائر الارض بالفي عام فكانت زبدة بيضاء على وجه الماء
فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط آدم الى الارض كان راسه يمس السماء حتى صلع واورث اولاده الصلع فنفرت من طوله
دواب الارض فصارت وحشا من يومئذ وكان يسمع كلام اهل السماء ودعاءهم وتسبيحهم فيانس اليهم فهابته الملائكة فنقصه
الله الى ستين ذراعا فلما فقد آدم اصوات الملائكة استوحش وشكا الى الله ذلك فانزل الله ياقوتة من يواقيت الجنة لها
بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي وفيها قناديل من الجنة فوضعها على موضع البيت الآن ثم قال يا آدم اني اهبطت
لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل عليه الحجر ليمسح به دموعه وكان ابيض فلما
لمسته الحيض في الجاهلية اسود ثم آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وسلط الله له ملكا يدله على البيت وقيل لما حج لم يركب
فقال اي شيء كان يحمله ان خطوته مسيرة ثلثة ايام فكل موضع وضع فيه قدمه عمران وما تعداه مفاوز فاتى مكة وحج البيت واقام

المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج ادم اربعين حجة من الهند
الى مكة على رجليه وكانت الكعبة على ذلك الى ايام الطوفان فرفعها الله الى السماء الرابعة فهي البيت المعمور يدخله كل يوم
سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه الى يوم القيمة وهو حيال الكعبة فلو ارسل الى السماء لنزل على ظهر الكعبة وبعث الله
جبرئيل حتى خبأ الحجر الاسود في جبال ابي قبيس صيانة له عن الغرق فكان موضع البيت خاليا عن البناء الى زمن ابراهيم
وروى ان الله تع امر جبلا من جبال فلسطين حتى جاء وستر موضع البيت فلم يصبه الطوفان فامر الله ابراهيم بعد ما ولد له
اسمعيل واسحق ببناء بيت له يذكر ويعبد فيه فلم يدر ابراهيم اين يبني فسأل الله تع ان يبين له موضعه فبعث الله اليه السكينة
لتدله على موضعه ولها راسان تشبه الحية فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتلوت السكينة على موضع البيت كتلوي الحجفة وامر ابراهيم
ان يبني حيث تستقر السكينة وفي رواية بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها حتى اتت مكة ووقفت
على موضع البيت ونودي منها ابراهيم ان ابن على ظلها فجعل يبني واسمعيل يناوله الحجر. قوله تع ربنا تقبل منا انك اي يقولان
ربنا اضمر القول فيه ومثله في القران كثير قال تع والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم سائلا
الله قبول ذلك العمل منهما قوله تع انك انت السميع اي دعوتنا العليم اي بنياتنا قوله تع ربنا واجعلنا مسلمين لك اي ثابتين
على الاسلام والاستسلام كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم اي ثبتنا عليه وهذا تعليم منهما الناس الدعاء بالتثبيت على الايمان
فانهما لما سالا ذلك مع امنهما عن زواله فكيف غيرهما مع خوفه وسالا ايضا الثبات على الانقياد فاجيبا الى ذلك حتى اسلم
ابراهيم للالقاء في النار واسمعيل للامر بالذبح قوله تع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل من اولادنا جماعة
مخلصة لك بالعبادة والطاعة وانما خصا البعض بالدعاء لان الله تع قال ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين فاجيبا الى
ذلك قال تع وجعلها كلمة باقية في عقبه فكانت في ولد اسحق وهم بنو اسرائيل الى ان حرفوا ثم في ولد اسمعيل وهو محمد عم وامته
الى قيام الساعة وانما دعوا لاولادهما بذلك شفقة على الاولاد ليكثر ثوابهما بهم قال النبي عم ما من رجل من المسلمين يخلف
من بعده ذرية يعبدون الله الا جعل الله له مثل اجورهم ما عبد الله منهم عابد حتى يقوم الساعة قوله تع وارنا مناسكنا
قيل هو سؤال ارادة العين وعلى هذا يكون المناسك مواضع افعال الحج من عرفات والمزدلفة والصفا والمروة وما بينهما ومواضع
رمي الجمرات وقيل هنا علمنا وهو رؤية القلب ويستعمل في العلم قال تع الم تر ويقال في مسائل الفقه ارايت والمناسك على هذا عين
افعال الحج والنسك في الاصل العبادة والناسك العابد والتنسك التعبد وخص للقربان ولافعال الحج وواحد المناسك منسك
بالفتح والكسر وهو اسم للمصدر والمكان جميعا وقوله وارنا ينصرف اليهما والى ذريتهما على الخصوص وهو سؤال ذلك الى قيام الساعة
وفي مصحف عبد الله بن مسعود وارهم مناسكهم قوله تع وتب علينا انك انت التواب الرحيم قيل معناه تجاوز عنا التقصير
الواقع في هذا العمل وقيل لما كان قوله وتب علينا واقعا عليهما وعلى ذريتهما وفيهم من له ذنوب كان سؤال التوبة في حقهم وقال
الامام ابو منصور دل سؤال التوبة ان الانبياء قد يكون منهم الزلات والعثرات على غير قصد منهم ثم فيه الدليل على ان العبد يسال
عن زلة لم يتعمدها لانهم سالوا التوبة مجملا ولو كان سبق منهم شيء علموا به وعرفوه لذكروه فدل سؤالهم التوبة مجملا على ان العبد يسال
عن زلات لم يتعمدها قوله تع ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قال الامام ابو منصور يحتمل قوله منهم وجوها ثلثة يحتمل الانصراف الى الامة
المسلمة فقد ذكرت قبله لانه اخبر ان عهده لا ينال الظالم فلم ينصرف الى قوله ومن ذريتنا ويحتمل رسولا منهم اي من جنسهم من
البشر لانه اقرب الى المعرفة والصدق ممن كان من غير جنسهم كقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ويحتمل رسولا منهم
من قومهم ومن جنسهم وبلسانهم لا من غيرهم ولا بغير لسانهم سال ربه لاهل مكة ما يتم به مرافق الدين والدنيا فيها وهي الثمرات
والامن ومبين الدين والشرايع قوله تع يتلو عليهم اياتك اي يقرأ عليهم كتابك هذا الرسول ويبين ايات وحدانيتك

ويبين ما كان من الايات اي المعجزات لمن مضى من المرسلين فتعم الايات هذه الوجوه الثلثة قوله تع ويعلمهم الكتاب والحكمة قال الحسن
الحكمة القران قال تع ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة والتاكيد للتقرير وقال مالك الحكمة الفقه وهو فهم معاني القران وهو استخراج
مودعاته التي تتعلق بها الاحكام وقيل هو بيان ما في الكتاب من الاحكام من الحلال والحرام وشرايع الاسلام وتقع الاحكام
وقيل هي فعلة من الحكم وقيل معناه ويعلمهم الاحكام وقال قتادة الحكمة السنة وفي كثير من الايات جمع بين الكتاب والحكمة والكتاب
القران والحكمة الاحاديث وفيها علوم الشرع وقيل الكتاب ظاهر القران والحكمة باطنه وقال مقاتل الحكمة مواعظ القران وقال
القفال يعلمهم الكتاب المنزل والوجوه التي بها يدركون صواب القول والعمل فان الحكمة هي ذلك قوله تع ويزكيهم قال ابن
عباس اي ياخذ زكوة اموالهم ويجوز ان يكون معناه يطهرهم من الاثام باخذ زكوتهم قال تع خذ من اموالهم صدقة تطهرهم و
تزكيهم بها وقيل يزكيهم اي يدعوهم الى ما به تزكو انفسهم اي تنمو وتطهر وقيل اي يجعلهم ازكياء بالعمل الصالح الذي يدعوهم
اليها ويحملهم عليها ثم هذا خلاف المذكور في قوله بل الله يزكي من يشاء ذاك من الله في التخليق والايجاد وهذا من الرسول
الدعوة والارشاد وقيل ويزكيهم اي يعدلهم يوم القيمة عند الشهادة للانبياء وقال ابن جريج يطهرهم من الشرك قال تع فقل هل
لك الى ان تزكى اي تتطهر بالاسلام وقال محمد بن علي الترمذي اي ينميهم فانماهم حتى صاروا ائمة الهدى فبليت اجسادهم وبقيت
اثارهم قوله تع انك انت العزيز الحكيم العزيز القوي الذي لا يعجزه شيء وقيل هو القادر لا يمتنع عليه ما اراده الحكيم هو الذي يحكم
الصنعة ويحكم التدبير وذكر الاسمين ههنا على معنى انه متصل بالدعاء وكانهما قالا فزعنا اليك في دعائنا لانك القادر على اجابتنا
العالم بما في ضمائرنا وبما هو اصلح لنا مما لا يبلغه علمنا فاجابهما الله الى ذلك فبعث محمدا عم فيهم على هذه الصفات فقال هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وقال لقد جاءكم رسول من
انفسكم الاية وقال النبي عم انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة اخي عيسى يعني قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ورؤيا
راتها امي امنة خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى. قوله تع ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه من استفهام بمعنى التوبيخ على وجه النفي وموضعه
رفع بالابتداء ومعناه ولا يرغب عن دين ابراهيم الا السفيه اي ولا يكرهها يقال رغب في الشيء رغبة اي احبه واراده ورغب
عنه اي كرهه وضده زهد في الشيء اي كرهه واباه وزهد عنه اراده واحبه والملة الدين والطريقة قوله سفه نفسه السفه
والسفاهة الجهل وخفة العقل قال يونس سفه لازم وهو لغة في المتعدي فمعناه سفه نفسه اي جعلها سفيهة وعلى هذا
قيل معناه اهلك نفسه وقيل هو نصب على التفسير كقولك طاب نفسا وقر عينا وضاق ذرعا واكثر الاستعمال في النكرات وفي المعارف
جائز لان اصل الفعل لها ثم ينقل الى غيرها ثم يذكر الفاعل نصبا ليعلم ان الفعل لها يقال وجع زيد راسه والم عمرو بطنه وقيل
معناه سفه في نفسه كما في قوله بطرت معيشتها اي في معيشتها وحذف حرف الجر جائز قال تع وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي
لاولادكم وقال ولا تعزموا عقدة النكاح وقال الزجاج وهذا عندي مذهب صالح والقول الجيد عندي ان معناه الا من جهل
نفسه اي لم يفكر فيها قال تع وفي انفسكم افلا تبصرون وقال النبي عم من عرف نفسه فقد عرف ربه وانما يؤتى الناس ما يؤتون
لجهلهم انفسهم ونزول الاية في مهاجر بن اخي عبد الله بن سلام وكان لعبد الله ابنا اخ سلمة ومهاجر دعاهما الى الاسلام وقال
لهما اتبعا دين محمد الذي كنا نقرؤه في التورية انه من ولد قيذار بن اسمعيل العربي راكب الجمل اسمه احيد يحيد امته عن النار
ملعون من ترك شريعته ومنهاج دينه فاما سلمة فاسلم واما مهاجر فابى فانزل الله فيه هذه الاية وقال ابن عباس الا من سفه نفسه
السفه غلبة الجهل وركوب الهوى وقال الحسن البصري الا من جهل قدر نفسه فعبد صنما هو دونه قال تع الهم ارجل يمشون بها
الاية قوله تع ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه بالاسلام والنبوة ويقال بالسخاوة والخلة وقيل بالعهد والامامة وقيل بالكلمات
وبناء الكعبة قوله تع وانه في الاخرة لمن الصالحين اي اجبنا دعوته والحقني بالصالحين اي الانبياء الماضين قال تع ومن ذريته داود وسليمان

اى على عقدة النكاح

وايوب الى قوله كل من الصالحين وقال وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وقيل اي من الفائزين لصلاحه وقيل اي من المستحقين
ثواب الصالحين بوعد الله وقيل معناه وانه في الاخرة لمن الصالحين اي مع ابائه المرسلين في الجنة وقيل اي من الباقين على الصلاح
في الدنيا حتى يكون كذلك في العقبى فكم من صالح في اول حاله ذهب صلاحه في مآله فكان في الاخرة لعذابه ونكاله كبلعم وبرصيصا
وقارون وثعلبة قوله تع اذ قال له ربه اي واذكر يا محمد اذ قال له ربه وقيل ولقد اصطفيناه اذ قال ثم قوله قال مغايبة بعد قوله
اصطفيناه وهو اخبار عن نفسه وهذا توسع في الكلام قوله تع اسلم اي اثبت على اسلامك وقيل اي استسلم لما يجري عليك وقيل اي اخلص
نفسك لي من قوله ورجلا سلما لرجل وقال الامام ابو منصور ويحتمل ان يكون وحيا اوحي اليه ان قل كذى فقال به وكان هذا تسليما
للنفس والقلب ويحتمل ان يكون هذا امرا بابتداء الاسلام اول ما عقل وهو في قوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا الايات وقوله اني
برئ مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض هو جواب قوله اسلم وقالوا على هذا يكون هذا الهاما لا وحيا ظاهرا
قوله تع قال اسلمت لرب العالمين امتثل ما امر به واستقام على ما قال فسلم القلب والنفس والولد والمال ولما قال له جبرئيل هل لك
من حاجة قال اما اليك فلا فقال له الا تسأل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فان قالوا لما قيل لابراهيم اسلم قال اسلمت ولما قيل
لمحمد عم فاعلم انه لا اله الا الله لم يقل علمت قلنا قد قال ذلك فقد روي انه قال انا اعلمكم بالله واخشاكم لله وكان هذا الامر له في حكم
القرآن ثم لم ينزل بعده كتاب ليذكر فيه لغيره انا قلنا له ذلك فقال كذا وجواب آخر انه قال في اية اخرى آمن الرسول وهو العلم بانه
لا اله الا هو فقد اخبر عنه انه قد علم كما امرناه واخر ان ابراهيم عم قال اسلمت اقترن به الدعوى ونبينا عم تحرز عما هو في صفة الدعوى
فحفظ وكفي واخر ان ابراهيم امر بما يجري مجرى الافعال فان الاستسلام هو المراد ونبينا عم امر بالعلم ولائق الاسلام حصر وما
للطائف العلم قصر قوله تع ووصى بها ابراهيم بنيه الوصية الدعاء الى الطاعة والوصاة كذلك والوصاية والوصاية مصدر الوصي
والفعل اوصى ايصاء ووصى توصية وتواصى القوم بكذا واستوصيت فلانا اي سالته ذلك وقوله ذلكم وصيكم اي امركم وقوله يوصيكم
الله اي يفرض قوله بها قال الزجاج اي بالملة وقيل بالكلمة وهي قوله اسلمت لرب العالمين قال والاول اصح لانها مذكورة والثانية
مدلول عليها وقوله بنيه اي اولاده الذكور الاربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وبنيه حذف نون جمع للاضافة وكذا
في قوله يا بني فاجتمع ياء الجمع وياء الاضافة فادغمنا وفتحت الاخيرة لانها حركة ضرورية صير اليها لاجتماع الساكنين فاختير الفتح الذي
هو اخف الحركات قوله تع ويعقوب عطف على ابراهيم اي اوصى يعقوب ايضا بنيه الاثني عشر بذلك وقرئ في الشواذ ويعقوب
بالنصب اي اوصى ابراهيم بنيه وحافده يعقوب فقد ادرك جده فادخلهم جميعا في وصيته وقال ابن عباس سمي يعقوب لانه مع اخيه
عيص كانا توامين فخرج عند الولادة عيص اولا ويعقوب آخذا بعقب عيص بعد عيص وقيل سمي به لكثرة عقبه وهم كل بني
اسرائيل فانهم اولاده قوله تع يا بني ان الله اصطفى لكم الدين ان مقدرة ههنا كانه قال اوصى ان يا بني وجاز الحذف لان الوصية
قول وفي القول يصح بغير ان ومثلها الوعد والرسالة والابلاغ والانذار يجوز فيها الوجهان وكذا الاذان والدعوى وما يجري مجراها
يجوز فيها ادخال ان والغاؤها قال تع وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ولم يقل ان لهم مغفرة لان العدة قول
وقال فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله وقال انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر وقال وآخر دعواهم ان الحمد لله ففي كل هذا
يجوز اثباتها لاعتبار الفعل ويجوز حذفها لتقدير القول وفي قوله ان كان ذا مال وبنين لا يجوز حذفها لانه ليس فيه معنى القول
وفي صريح القول واضماره لا يجوز ايرادها تقول قلت له زيد في الدار ولا يجوز قلت له ان زيد في الدار وقال تع والملائكة باسطوا
ايديهم اخرجوا انفسكم لا يجوز في مثله ان اخرجوا انفسكم لان القول مضمر وانشد الكسائي اني سابدي لك فيما ابدي لي شجنان
شجن بنجد وشجن لي ببلاد السند لان الابداء قول قوله وان الله اصطفى لكم الدين اي اختار لكم الدين والالف واللام ليس
للاستغراق بل لتعريف المعهود وله ثلثة اوجه احدها انه اريد به الاسلام لان الدين عند الله الاسلام وهو الدين المطلق المرضي

(السند جيل من الناس)

المشروع

المشروع المامور به والثاني انه بدل الاضافة وهو مضاف اليهم اي اختار لكم دينكم الذي تدينون به وهو دين الاسلام لان الدين
ايضا والثالث انه مضاف الى الله اي اختار لكم دينه وهو دين الاسلام ايضا قوله تع فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي دوموا
على الاسلام حتى اذا ادرككم الموت وجدكم مسلمين وقيل اي لا تموتوا الا منقادين مفوضين الامر الى الله وقال الفضيل بن عياض
لا تموتوا الا وانتم محسنون بربكم الظن قال النبي عم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه فان قوما اساؤا بربهم الظن فهلكوا
قال تع وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين قوله تع ام كنتم شهداء اي اكنتم حضورا وام اذا لم يتقدمه
الف الاستفهام كان بمنزلة مجرد الف الاستفهام وهو استفهام بمعنى الانكار والشهداء جمع شهيد وهو الحاضر وهذا خطاب لاهل الكتاب
المدعين ان دينهم دين ابراهيم يقول ما كنتم حضورا تعلمون ما جرى هناك فلا تعلقوا بما لم تشهدوه ولا تدعوا اولاده الى اليهودية والنصرانية
فانه كان على دين الاسلام وبه اوصى اولاده وقال الزجاج ام في الابتداء بمنزلة بل وهو خطاب هؤلاء والمراد سلفهم اي بل
شهد اباؤكم يعقوب حين اوصى بالاسلام دون ما قلتم قوله تع اذ حضر يعقوب الموت اي حضر يعقوب اي قرب خروجه من الدنيا
قوله تع اذ قال لبنيه كرر كلمة اذ والاولى لبيان وقت حضور الموت والثانية لبيان وقت الايصاء وقوله لبنيه قيل هم الاسباط
وهم الاولاد الاثنا عشر وقيل اولاده وحوافده وكانوا يومئذ ثمانين نفسا وقيل مائتين وخمسين وهم بمصر قوله تع ما تعبدون
من بعدي اي من تعبدون بعد موتي وهو كقوله والسماء وما بناها اي ومن بناها وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد ومحل ما رفع باضمار
الهاء العائدة عليه اي ما تعبدونه او نصب بايقاع الفعل عليه بلا اضمار الهاء قوله تع قالوا نعبد الهك اي اجابه اولاده فقالوا
نعبد الله الذي تعبده انت وتلتجي اليه قوله تع واله آبائك اي وهو الله الذي يعبده اباؤك الانبياء قوله تعالى
ابراهيم واسمعيل واسحق هو بدل عن قوله ابائك وابراهيم كان جدا له والجد اب قال تع كما اخرج ابويكم من الجنة واسمعيل
كان عما له والعم عند العرب يسمى ابا وله حرمة الاب قال النبي عم في حق العباس هذا بقية آبائي وقال ايضا ردوا على ابي فاني اخشى
ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود واسحق كان والدا له وقدم اسمعيل على اسحق مع ان اسمعيل عم واسحق اب حقيقة
لان اسمعيل كان اكبر سنا منه وقرأ ابن يعمر واله ابيك وله وجهان احدهما انه قصر الابوة على ابراهيم وميز عنه اسمعيل لانه عم لا اب
والثاني انه جمع اب على السلامة يقال اب وابون واخ واخون وفي النصب والخفض ابين واخين قال الشاعر فانك مجهول الاب
هجين وقال آخر وكان لنا فزارة عم سوء وكنت لهم كشر بني الاخينا قوله تع الها واحدا ابدل عن قوله الهك الاول معرفة
والثاني نكرة وهو جائز كقوله لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة وقيل هو على القطع لانه بعد تمام الكلام والاول معرفة
والثاني نكرة وقيل فيه اضمار نعبد ثانيا فقد قالوا نعبد الهك فصار كانهم قالوا نعبد الها واحدا وفائدة التكرار مع الصفة وهي
الواحد نفي الوهم عن جاهل يظن انهم لما قالوا الهك واله ابائك فذكروا الاله مرتين وبينهما واو انها عبادة الهين فقطع الوهم
باعادته مع صفة الواحد قوله تع ونحن له مسلمون اي منقادون بالطاعة ثابتون على العبادة مخلصون في القول والعمل
والنية والواو للحال وتصلح للحال الذي ذكروه بعد موته وتصلح للحال الذي تكلموا فيها اي نعبد بعدك معبودك ونحن للحال على
ذلك وانما اجابوه بهذه الكلمات التي تقتضي الثبات على الدين ومدح آبائه لكونهم على ذلك وانهم متبعون لهم ثابتون على دينهم
ليكونوا بارين اباءهم سائرين ايامهم بقبول ما وصاهم وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر ورأى اهلها يعبدون الاصنام والنيران جمعهم
حين حضرته الوفاة وخاف عليهم صنيع اهل مصر فسألهم عن ذلك فاجابوه بما اجابوا فطابت نفسه وقال عطاء ان الله تع لم يقبض نبيا
حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال انظرني حتى اسأل ولدي واوصيهم فانظر فجمع الاسباط واولادهم وقال ذلك
وقالوا له ذلك ثم قبضه الله وهم على هذا الدين قوله تع تلك امة قد خلت اي اولئك المذكورون ابراهيم واولاده امة
اي جماعة قد خلت اي مضت وخلا عنها اماكنها قوله تع لها ما كسبت ما مع الفعل مصدر اي لها كسبها ولكم ما كسبتم اي ولكم كسبكم اي هم

اى يكل يسئل عن ذنبه

يحاسبون يوم القيمة باعمالهم ويجازون عليها وانتم تحاسبون يوم القيمة باعمالكم وتجازون عليها ولا تؤاخذون باعمالهم ولا هم
يؤاخذون باعمالكم **قوله تعالى ولا تسئلون عما كانوا يعملون** وهو كقوله قل لا تسئلون عما اجرمنا الاية وقوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى والكسب ما يقع بقدرة حادثة والاختراع ما يقع بقدرة قديمة فلا يوصف الله بالكسب ولا العبد بالاختراع ووجه
اتصال هذه الاية بالاولى والزامهم الحجة بها انه بين بالاية الاولى انهم كانوا مسلمين وقال في هذه الاية انهم قد مضوا ولو
كانوا مخطئين للحق دانين بدينكم لم ينفعكم لانهم يجازون باعمالهم وانتم تجازون باعمالكم فاتبعوا الحق انتم وصدقوا محمدا فانه يدعو
الحق واتركوا تقليد المبطلين ومعنى الاخر انهم مضوا على دينهم الذى شرعه الله لهم والآن عليكم اتباع الدين الذى شرعه الله تعالى
والدين لله يشرع منه ما يشاء وينقل عما يشاء الى ما يشاء **قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا** اى قالت
اليهود للمسلمين تهودوا تصيبوا الهدى وقالت النصارى للمسلمين تنصروا تصيبوا الهدى ولم يرد اجتماع الفريقين على دعوتهم جميعا
الى الملتين جميعا وقد ذكرنا وجه ذلك فى قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال ابن عباس ان عبد الله بن
صوريا الاعور قال لرسول الله عم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فنزلت الاية وقال ابن عباس
ايضا ان يهود اهل المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وسائر اليهود وفى حديث مقاتل منهم كعب
ابن اسد وابو ياسر بن اخطب وعازار وشموك وحيش ونصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما خاصموا النبى عم وقالوا كونوا
على ديننا وزعمت كل فرقة ان نبيها افضل الانبياء وكتابها افضل الكتب ودينها افضل الاديان فكذبهم الله فانزل الله
هذه الاية **قوله تعالى قل بل ملة ابراهيم حنيفا** اى قل يا محمد لا نكون كما قلتم بل نتبع ملة ابراهيم فقوله نتبع مضمر دال له
ما مضى عليه فان قوله كونوا هودا او نصارى فى معنى اتبعوا اليهودية والنصرانية وبل رد لذلك واثبات لما يخالفه وقيل معناه
بل نكون لان المذكور قبله كونوا ثم نصب ملة على هذا الطريق من وجهين احدهما بل نكون على ملة ابراهيم فهو منصوب بنزع الخافض
او معناه بل نكون اهل ملة ابراهيم واضمر فيه الاهل كما فى قوله واسئل القرية وقرى فى الشاذ بل ملة ابراهيم بالرفع اى ملتنا
ملة ابراهيم وقوله حنيفا هو نعت ابراهيم ونصب على القطع لان الاول معرفة وهذا نكرة او هو على الحال اى نتبع فى حال كونه حنيفا
والحنيف فيه اقاويل كثيرة قال ابن دريد هو العادل من دين الى دين والعرب كانت تسمى به العادل عن اليهودية والنصرانية والحنف
الميل والاحنف الذى فى صدر قدمه ميل فالحنيف المائل عن الدين الباطل الى الدين الحق وقيل الحنيف المستقيم والاحنف تسمى
به تحسينا للاسم كما يقال للاعمى بصير وللمهلكة مفازة وللديغ سليم وقيل ذلك تفاؤلا وقال الازهرى الحنيف المقبل على الدين الحق
والحنفاء قبال احدى القدمين على الاخرى وقال ابو عبيد الحنيف عند العرب من كان على دين ابراهيم قال ذو الرمة اذا بلغ الظل العشى
رايته حنيفا وفى قرن الضحى ينتصر يصف الحرباء باستقبال الكعبة عشيا وبالتوجه الى المشرق غدوة وقيل الحنيف عند العرب من
اختتن وحج البيت وفى الاسلام صار اسما للمسلم وعن ابن عباس انه قال فى كل موضع ذكر الحنيف مع المسلم فهو الحاج قال تعالى ولكن كان
حنيفا مسلما وفى كل موضع ذكر وحده فهو المسلم قال تعالى حنفاء لله **قوله تعالى وما كان من المشركين** اى لم يكن كذلك قطع دعوى
المخالفين فان كل فريق من اهل الضلال كانوا يدعون ان دينه دينهم فاكذبهم فى ذلك **قوله تعالى قولوا آمنا بالله** هو دليل
على ان الاقرار شرطه قوله آمنا بالله اى صدقنا بالوهية الله ووحدانيته وجميع ما جاء من عنده وفيه اشتراط التصديق بالقلب وهذا
تعليم للمؤمنين جواب اهل الكتاب حين قالوا كونوا هودا او نصارى **قوله وما انزل الينا** اى وما انزل على نبينا من القران والانزال
الى النبى انزال الى الامة لان حكم المنزل يلزم الكل **قوله تعالى وما انزل الى ابراهيم** اى من الصحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وهم اولاده وحوافده اى وما انزل الى هؤلاء والاسباط فى قول ابن عباس اولاد يعقوب واحدهم سبط وهو اسم للولد الواحد
لكن السبط كالطائفة والفرقة فى الاصل والاسباط فى اولاد اسحق كالقبائل فى اولاد اسمعيل وهم جماعة من اب وام ماخوذ

قرن الشمس ناحيتها وبدا اول
اى دين ابراهيم

من السبط

من السبط وهو شجرة واحدة لها اغصان كثيرة وفى الحديث الحسن سبط من الاسباط اى امة من الامم فى الخير وفى الحديث الحسن
والحسين سبطا رسول الله عم اى قطعتان منه واولاد يعقوب سموا اسباطا وهم اثنا عشر لانه ولد لكل ابن منهم امة من الناس
وهم اثنا عشر ابنا يوسف وابن يامين وقيل بنيامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوى ودان وقهاب ويشجر ونفتالى و
جاد واشر ويقال زبالون مكان قهاب ويشاجر مكان يشجر ويقال مكان نفتالى وقاد مكان جاد والله اعلم بالصحيح من
الدواية ثم ظاهر القران يدل على انهم انبياء لذكر الانزال عليهم وقد اختلف فيه **قوله تعالى وما اوتى موسى** اى وامنا بما اعطى
موسى من التورية والمعجزات **قوله تعالى وعيسى** اى وبما اعطى عيسى من الانجيل والمعجزات **قوله تعالى وما اوتى النبيون من ربهم**
اى وبما اعطى داود من الزبور وسائر الانبياء من الدلالات **قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم** ولعله اختصار اى بين احد
منهم وآخر او وغيره اى فى الايمان فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى وقيل اى لا نقول انهم متفرقون فى اصل الدين
بل نقول اصل دين الكل التوحيد والطاعة وان اختلفت شرائعهم قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية **قوله تعالى ونحن
له مسلمون** اى مخلصون مطيعون منقادون ثم ذكر فى هذه الاية النبيين وكذا فى قوله ليس البر الى قوله والنبيين وقال فى قوله
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وكذا فى قوله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله فاستدل بعضهم بذلك انه لا فرق
بين الانبياء والرسل وقيل بينهما فرق قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية وكل رسول نبى وليس كل نبى رسولا
وقال الامام ابو منصور هذه الاية تنقض على من يستثنى فى ايمانه لانه امرهم ان يقولوا ذلك قولا ماضيا لا ثنيا فيه **قوله تعالى فان
آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا** قال الامام ابو منصور رح روى عن ابن عباس انه قال لا تقرؤا بمثل ما امنتم به فان
الله ليس له مثل ولكن اقرؤا فان آمنوا بالذى امنتم به او بما امنتم به وكذلك هو فى مصحف عبد الله بن مسعود قال ويحتمل ان
يكون معناه فان امنوا ايمانهم بمثل ما امنتم به بل انكم بالكتب والرسل جميعا فقد اهتدوا قال ويحتمل اى بان غير ايمانهم
فقد اهتدوا وقالوا لا يصح عن ابن عباس ما حكى عنه فانه خلاف القراءة المجمع عليها الا ان نحمل على انه اراد لا تتاولوه على ان تجعلوا
لله مثلا فانه شرك وتاولوه على ما يصح فى التاويل من غير تمثيل وقيل معنى بمثل ما امنتم به مثل ما امنتم به وما مع الفعل مصدر
وتقديره فان آمنوا مثل ايمانكم والباء زائدة كما فى قوله وكفى بالله وقوله عينا يشرب بها اى يشربها وقيل الباء بمعنى على
مثل ايمانكم كقولهم كتبت بمثل ما كتب فلان وعلى مثل ما كتب فلان وقيل معناه فان آمنوا بايمان مثل ايمانكم وقيل معناه بما امنتم به
وكلمة مثل زيادة كما فى قوله ليس كمثله شئ اى ليس كهو شئ وهو كما يقال لا يقال لمثلى هذا اى لى وقوله فقد اهتدوا اى اصابوا
الصراط السوى وبه يهديهم ربهم الى الجنة كما قال تعالى يهديهم ربهم بايمانهم وقال فى حق الكفار لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا
الا طريق جهنم **قوله تعالى وان تولوا** اى اعرضوا وتوصل بعن فيقال تولى عنه فاذا قيل تولى اليه فهو بمعنى الاقبال عليه قال تعالى ثم
تولى الى الظل وتولاه اى اتخذه وليا قال تعالى لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وقوله وهو يتولى الصالحين اى يلى حفظهم وكفايتهم
وقوله نوله ما تولى اى نجعله الى ما اختاره لنفسه ومعنى قوله وان تولوا اعرضوا عن الايمان بما امنتم به **قوله تعالى فانما هم فى شقاق**
اى فى خلاف وعداوة وقد شاقه يشاقه مشاقة وشقاقا اى صار هو فى شق اى جانب وذاك فى شق وقوله شاقوا الله اى خالفوا
وقال وان خفتم شقاق بينهما اى خلاف ما بينهما وقوله ولا يجرمنكم شقاقى اى عداوتى وقيل هو مشتق من المشقة واذا خالفه او عاداه
فقد طلب مشقته **قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم** اى لا تحزن يا محمد بخلافهم وعداوتهم فسوف يكفيك الله شرهم
وقوله وهو السميع العليم اى يسمع مقال الموحدين فيه فيثيبهم ومقال الكفار فيه فيعاقبهم ويعلم باعتقاد الفريقين فيجزى الكل
على اعتقادهم ويحتمل السميع دعاءك العليم بحاجتك فيجيبك وقوله فسيكفيكهم كلمة تنتظم سبعة اشياء فالجواب لقوله وان تولوا والسين
سوف على اختصار والياء الدالة للاستقبال ووعد الكفاية والكاف خطاب النبى عم وهو مفعول يكفى والتاء المغايبة والميم الجمع والنون

وقيل فى الفرق بين الرسول والنبى ان الرسول من يكون له كتاب والنبى من لا يكون ... [illegible]

الى اهل الكتاب ومحلها نصب لانه مفعول ثان ليكفي **قوله تع صِبْغَةَ اللَّهِ** اي قولوا نتبع صبغة الله وذكر وجوه وهذا اصحها
فقد قيل هو على الاغراء وقيل معناه الزموا واتبعوا صبغة الله كيف يضعف تلك الاقاويل باخر هذه الاية ونحن له عابدون
ويعلم به ان اول الاية محمول على ما قلنا وهو كما تقدم بل ملة ابراهيم وصبغة الله دين الله وله اسامي كثيرة عددناها عند تفسير
قوله اولئك على هدى من ربهم وانما سمي صبغة لانه للملين بدل من صبغ النصارى اولادهم في ماء المعمودية لانهم كانوا يفعلون
ذلك بالمولود في اليوم السابع من ولادته ويقولون صبغناه بالنصرانية او طهرناه بهذا الماء فذكر صبغة الله على مقابلة ذلك وهذا
معنى ما قاله الفراء وقال قتادة اليهود تصبغ ابناءها يهودا والنصارى تصبغ ابناءها نصارى اي يلقنونهم دينهم فيثبت في قلوبهم
قلوبهم كما يثبت الصبغ في الثوب وعن عمر رض انه كتب في عهد نصارى بني تغلب ان لا يصبغوا اولادهم ولكن يتركونهم حتى يبلغوا
ويختاروا لانفسهم ما شاؤا اي لا يلقنونهم دينهم فقال صبغة الله اي تلقينهم يوم الميثاق الست بربكم قالوا بلى وقال ابن الانباري
لم يخاطب الله العرب بهذا الا وهي تعرفه وكانوا يقولون فلان يصبغ فلانا في الشر اذا ادخله فيه او الزمه اياه كما يلزم الثوب
الصبغ انشد ثعلب ❊ دع الشر وانزل بالنجاة تحرزا ❊ اذا انت لم تصبغك في الشر صابغ ❊ ولكن اذا ما الشر ارخى قناعه ❊ عليك
فخذ ذا دبغ ما انت دابغ ❊ وصبغ يصبغ بفتح الباء في المستقبل وضمها وكسرها ثلاث لغات **قوله تع وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً**
استفهام في معنى الجحد اي لا احد احسن دينا وتلقينا من الله **قوله تع وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ** اي بابتاعنا ملة ابراهيم وصبغة الله
والعابد العامل بحق العبودية في مرضات الله **قوله تع قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ** الالف الف الاستفهام وهو للتوبيخ والانكار
ههنا ومعناه لم تحاجوننا وعند مجاهد لم تخاصموننا والمحاجة مفاعلة بين اثنين في ايراد الحجة على ما يدعي وقال ابن عباس قالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اولى بالله منكم فنزلت هذه الاية **قوله تع وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ** فاستوينا نحن وانتم
في عبوديته **قوله تع وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ** اي فلا يجزي احد الا بعمله ولا فضل لمن قصر عمله **قوله تع وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ**
اي الاعتقاد والعمل لا انتم فكيف تكونون افضل منا واولى منا وقال الكلبي وغيره اي فاستوينا نحن وانتم في عبوديته وان
اليهود والنصارى خاصموا اهل الاسلام في الدين فقالوا نحن اهل الكتاب الاول والعلم القديم ونحن ابناء الله واحباؤه ولسنا
من العرب من عبدة الاوثان فنحن اولى بالحق وبالفضل وبان يكون الرسول منا ويلتمس الحق من عندنا فنزلت الاية قل يا محمد
اتحاجوننا في دين الله والله رب الكل غني عن الكل لا ينفعه طاعة مطيع ولا تضره عصيان عاص فلا تؤاخذنا باعمال غيرنا من
سلف المشركين ونحن الآن من المخلصين **قوله تع أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**
وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر وحماد والمفضل بالياء على المغايبة
وقرأ الباقون بالتاء على المخاطبة بناء على قوله اتحاجوننا في الله ام تقولون ان هؤلاء الانبياء كانوا على دينكم فبأي الحجتين
تتعلقون ابالتوحيد ونحن الموحدون دونكم ام باتباع دين الانبياء ونحن المتبعون دونكم وقراءة الياء على الاعراض عن الخطاب
لهم استجهالا لهم بما كان منهم كما يقبل العالم على من بحضرته اذا ارتكب من يجادله جهالة فيقول قد قامت الحجة عليه يقول هذا بابطال
النظر المؤدي الى المعرفة **قوله تع قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ** اي قل يا محمد اتحاجوننا في دين الله ام تقولون ان هؤلاء الانبياء كانوا
على ملتكم وليس كذلك وما كانوا الا مسلمين على الدين الذي نحن عليه كذا اخبر ربنا افانتم اعلم بأديانهم ام الله اي فالله اعلم بهم منكم
وقد علم منهم خلاف ما تقولون **قوله تع وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ** قيل اي ولا احد اظلم منكم معاشر اهل
الكتاب استفهام بمعنى الجحد وكذا ما قبله انتم اعلم ام الله يقول ولا احد اظلم منكم اذ كتمتم من الله شهادة عندكم وانتم شهداء
بان هؤلاء الانبياء لم يكونوا يهود ولا نصارى وان محمدا نبي وهو على دينهم قد علمتم هذا ووجدتموه في كتابكم فعلى هذا القول
قوله من الله يتعلق بالكتمان يقال كتمتك الشهادة وكتمت منك الشهادة اي لم اقرها عندك فكانه قال ومن اظلم ممن عنده شهادة

فلم يبينها عند الله وبين عباده بل كتمها واخفاها فظلم بذلك نفسه وقيل معناه ومن اظلم ممن كتم شهادة جاءته من الله فخفيها واخفاها
ومن الله على هذا يتعلق بالشهادة اي الشهادة من الله وقال الحسن هذا قول للمؤمنين لاهل الكتاب ومن اظلم منا ان تابعناكم على
ما تقولون بعد ان حصلت عندنا شهادة من الله عليكم بالكذب في قولكم ان هؤلاء الانبياء كانوا هودا او نصارى **قوله تع وَمَا اللَّهُ**
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ من كتمان الشهادة بصدق محمد والبشارة به وقال الامام ابو منصور على الوعيد اي لا تحسبوا انه غافل عما تعملون
فيجوز ان يكون معناه لم ينشئهم على غفلة مما يعملون بل على علم بما يعملون خلقهم ليعلم انه ليس له في شيء من عمل الخلق حاجة خلقهم على
رجاء النفع له بل خلقهم وهو يعلم انهم يعقبونه فان قالوا قوله انتم اعلم ام الله نفي علمهم واثبات الشهادة عندهم اثبات علم لهم اذ
الشهادة لا تكون الا بعلم قلنا كانوا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ولما كتموا ذلك التحقوا بالجهال لفوت نفع العلم **قوله تع تِلْكَ أُمَّةٌ**
قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ التكرير للتأكيد والتقرير وقيل هذه محاجة في غير
ذلك الزمان وغير ذلك المكان وقيل الاولى يرجع الى الاسلاف فهم اي تلك الاسلاف قد مضت وهذه في ابراهيم ومن معه ووجه
انها مع فضلها ونبوتها اذا لم ينفعها عند الله الا ما كسبت بانفسها فانتم احرى ان لا ينفعكم عند الله ما كسبوه ولا تنتفعون الا بما
تكسبونه فلا تتكلوا على افعالهم **قوله تع سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ** اي الجهال الضعفاء العقول قال ابن عباس والبراء بن
عازب هم اليهود وقال الحسن هم مشركو العرب لما حول رسول الله عم الى الكعبة من بيت المقدس قالوا يا محمد رغبت عن قبلة ابائك
ثم رجعت اليها آنفا والله لترجعن الى دينهم وقال السدي هم المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالاسلام **قوله تع مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ**
الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ما كلمة استفهام بمعنى الاستنكار وقوله ولاهم اي صرفهم يقال تولى عن كذا اي انصرف عنه وولاه غيره اي صرفه وقوله
عن قبلتهم التي يستقبلونها في الصلوة وارادوا بها بيت المقدس **قوله تع الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا** اي على التوجه اليها وانتظامها ما قبلها انه
قال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وهم اليهود والنصارى سماهم سفهاء وذكر بعدها ايات فيما قالوا ثم اخبر ان هؤلاء
السفهاء يقولون هذا واختلف في قوله سيقول السفهاء ان هذا اخبار عنهم قبل ان يقولوا او بعد ما قالوا فاكثرهم على انه لما حولت
القبلة الى الكعبة قال اليهود ذلك فانزل الله هذه الاية ثم قوله سيقول السفهاء وان كان هذا لمحض الاستقبال ولكن معناه
سيقول اليهود هذا القول ويدومون عليه طعنا فيكم والقول مما يتكرر فيجوز الاخبار عنه بهذه الصيغة فيما وجد وفيما يوجد مكررا
وقال ابن عباس ولما حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة جاء كعب بن الاشرف ورفاعة بن قيس وقردة بن عمرو ونافع
ابن ابي نافع والحجاج بن عمرو وكنانة بن ابي الحقيق وجماعة وقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها كن على قبلة بيت
المقدس نتبعك ونصدقك وارادوا فتنة النبي عم فسماهم الله سفهاء لانهم كانوا اهل ابراهيم والكعبة بناؤه وقبلته ومع
ذلك رغبوا عنها وقال الامام ابو منصور رح كان وعد الله نبيه عم انه يحوله الى الكعبة فاخبره بهذا عما يقوله اليهود اذا حولت
وكان هذا قبل ان يحول وقيل ان تقولوا شيئا الا ترى الى قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء ولو لم يكن له وعد بذلك لكان
تقلب وجهه الى السماء تخيرا منه وتحكما عليه وليس لاحد على الله ذلك فدل على الوعد ثم قال ثم فيه اثبات رسالة محمد عم حيث
كان اخبره على ما اخبر وكان كذلك فدل انه علم ذلك بالله قال ثم ان اليهود قالوا ذلك لانهم لا يرون نسخ الشرائع والاحكام
ويقولون هو كالبداء والرجوع وذلك فعل من يجهل عواقب الامور كبان بنى بناء ثم نقضه وهذا جهل من اليهود والنسخ عندنا
هو بيان منتهى الحكم الى وقت وليس فيه بداء ولا نقض لما مضى بل تجديد حكم في وقت بعد انقضاء حكم **قوله تع قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ**
وَالْمَغْرِبُ اي قل يا محمد الامكنة والنواحي كلها يأمر عباده ان يتوجهوا الى اي جهة شاء شرقا وغربا فالطاعة له في الايتمار بامره
لا في عين التوجه كون المشرق والمغرب لهوى هووه او لتمني تمنوه لان اليهود جعلوا قبلتهم المغرب اتباعا لهواهم وكذا النصارى اتخذوا
المشرق قبلة بهوى انفسهم والمسلمون اتبعوا الامر في ذلك **قوله تع يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** اي يرشد من يشاء

الى قبلة الحق وهى الكعبة التى امرهم ان يتوجهون الى حيث امروا به لا الى حيث يهوون وقيل اى الى الجهات ولهم فتوجهوا اليها فهم على هدى واستقامة لانهم بامره توجهوا اليها وقالوا لما كانوا بمكة امروا ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا به من المشركين ولما انتقل رسول الله عم الى المدينة وكانت اليهود بها يتوجهون نحو بيت المقدس نقلوا الى الكعبة ليتميزوا منهم كما تميزوا من اولئك وروى ابو صالح عن ابن عباس ان النبى عم كانت قبلته فى نحو بيت المقدس فصلى اليها مع اصحابه مقدمه المدينة نحوا من سبعة عشر شهرا وكذا قال البراء بن عازب وقال قتادة ستة عشر شهرا وقال انس تسعة اشهر او عشرة اشهر وقال قتادة صلى الانصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم النبى عم وصلى النبى بعد قدومه المدينة نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة فقالت اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها لقد اشتاق الرجل الى مولده فقال تع قل لله المشرق والمغرب الاية فلما كانوا يقولون فى الارض المقدسة مواطن الانبياء ولها شرف قديم فاخبر ان المواطن كلها لله يشرف منها ما يشاء فى كل زمان على ما علم من مصالح عباده فيه وقال مقاتل كان النبى عم يصلى بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى فلما عرج به الى السماء امر بالصلوات الخمس فصارت الركعتان للمسافر وللمقيم اربع ركعات فلما هاجر النبى عم الى المدينة وذلك لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول وامر ان يصلى نحو بيت المقدس لئلا يكذبه اليهود لان نعته فى التورية صاحب قبلتين وكانت الكعبة احب القبلتين الى النبى عم فقال لجبريل وددت ان ربى صرفنى عن قبلة اليهود الى غيرها فقال جبريل انما انا عبد لا املك شيئا فسل ربك ذلك فصعد جبريل الى السماء وجعل النبى عم يديم النظر الى السماء فانزل الله فى رجب عند الظهر قبل قتال بدر بشهرين قد نرى تقلب وجهك فى السماء الاية وقال مقاتل بن حيان اول ما نسخ من القران امر القبلة وذلك ان النبى عم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة سنتين فلما هاجر امر ان يصلى نحو بيت المقدس فقالت اليهود يزعم محمد انه نبى وما نراه احدث فى نبوته شيئا اليس يصلى الى قبلتنا ويستن بسنتنا فان كانت هذه نبوة فنحن اقدم واوفر نصيبا فبلغ ذلك رسول الله عم وشق عليه وزاده الله شوقا الى قبلة الكعبة فاتاه جبريل فقال له النبى عم وددت ان الله يصرفنى من قبلة اليهود الى غيرها فانى ابغضهم وابغض موافقتهم فقال جبريل ليس لى من الامر شىء وانما انا عبد فخرج رسول الله عم الى الصحراء نحو احد يصلى ههنا ركعتين وههنا ركعتين ويدعو الله ان يخير له فى ذلك فلم يزل كذلك يديم النظر الى السماء حتى دخل ناحية احد فانزل الله فى رجب بعد زوال الشمس قد نرى تقلب وجهك فى السماء الاية فنسخت هذه الاية ما كان قبلها من قبلة بيت المقدس وصارت الكعبة قبلة المسلمين الى نفخ الصور وقال الامام ابو منصور قوله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم رد على المعتزلة لانه اخبر انه يهدى من يشاء فدل ان اهتداء العبد بهدايته وعندهم ليس كذلك بل قد يشاء هدى العبد فلا يهتدى ودل ان هذه الاية ليست للكل وعندهم هدايته بيان وذلك للجميع ودل على ان السنة ينسخها الكتاب فان الصلاة الى بيت المقدس كانت بالسنة اذ لا ذكر له فى الكتاب ثم نسخ ذلك بالكتاب وعند الشافعى لا تنسخ السنة بالكتاب الا بعد عمل الرسول به تبصير نسخ السنة بالسنة وهذا قبيح ان لا يكون للكتاب من القوة ما ينسخ سنته لولا عمله **قوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا** اى وكما هديناكم الى صراط مستقيم صيرناكم امة وسطا وهذا وجه النظم ووجه آخر كما جعلنا قبلتكم خير القبلتين فى الدنيا فكذلك جعلناكم خير الامم فى العقبى ووجه آخر ان عابكم السفهاء بما قالوا فى الاية الاولى فان الله يحكم فى هذه الاية قوله وسطا روى ابو سعيد الخدرى عن النبى عم انه قال الامة الوسط العدل اخذ من التوسط فى الدين وهو بين الغلو والتقصير فانهم لم يغلوا غلو النصارى حيث وصفوا المسيح وهو عبد بالالوهية وبانه ولد وبانه ثالث ثلاثة ولم يقصروا تقصير اليهود حيث قتلوا الانبياء ووصفوا مريم بالزنى وعيسى بانه ولد زنا وقيل سموا وسطا لانهم كالمتوسط بين الخصمين يعدل ولا يميل وكالوسط بين شيئين متساويين وقيل سموا وسطا لان قبلة النصارى الى المشرق وقبلة اليهود الى المغرب والكعبة الى الوسط وهى سرة الدنيا وقال ابو عبيدة الوسط الخيار قال تع قال اوسطهم اى خيرهم وافضلهم وقال احمد بن فارس الوسط بالفتح من كل شىء اعدله وضربت وسط راسه بفتح السين وجلست وسط القوم بالسكون وهو اوسطهم حسبا

اذا كان

اذا كان فى واسطة قومه وواسطة القلادة افضلها **قوله تع لتكونوا شهداء على الناس** اى الانبياء وعلى بمعنى اللام كما فى قوله وما ذبح على النصب اى للنصب والناس هم الانبياء ههنا كما فى قوله كنتم خير امة اخرجت للناس اى ذكرت للانبياء وقيل كلمة على لحقيقتها ههنا والناس هم الكفار وهم امم الانبياء الذين لم يؤمنوا ولقد يؤيده لتكونوا شهداء على الكفار للانبياء يوم القيمة قال تع فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فيقول الكفار ما جاءنا من بشير ولا نذير ويقول الانبياء قد بلغنا فاذا انكر الامم احتاج الانبياء الى الاثبات ذلك فيؤتى بمحمد عم فيلتمس كل رسول منه طائفة من امته تشهد له على امته واذا شهدوا قال الكفار كيف تشهدون ولم تكونوا فى زماننا فيقولون اخبرنا الله به فى كتاب نبينا كذبت قوم نوح المرسلين وكذا فى ساير القصص **قوله تع ويكون الرسول عليكم شهيدا** اى لكم كما فى قوله على الناس ومعناه مزكيا معدلا وقال القفال للمفسرين فيها ثلثة اقاويل احدها انها تكون منهم على قوم نوح خاصة والثانى انها تكون على كافة امة هذه الدعوى وهى دعوة نبينا محمد عم والثالث انها تكون منهم على جميع الامم وقيل معناه لتشهد كل فرقة منكم على من تحدث فى عصرهم ومن بعدهم بالشرائع التى يلزمهم ويكون الرسول شهيدا اى مبلغ اليكم شاهدا عليكم عن الله بما يؤديه اليكم من شرائع دينه وتكونوا انتم شهداء على الناس لله والرسول بما اداه الرسول اليكم عنه وقال الامام ابو منصور جعل الله هذه الامة عدولا والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها ففيه الدلالة على جعل الاجماع حجة فاذا اجتمعوا على شىء وشهدوا به لزم قبوله بما شهدوا والشهادة فيه انه من عند الله وقع لهم ذلك **قوله وما جعلنا القبلة التى كنت عليها** قيل اى وما جعلنا القبلة التى كنت عليها قبلة هى مضمرة ومعنى جعلنا صيرنا فيقتضى مفعولا ثانيا والقبلة التى كان عليها هى بيت المقدس ويقتضى اضمارا آخر فى اخره اى لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اذا حولناك عنها الى الكعبة وقيل جعلنا فى معنى نصبنا وشرعنا كما فى قوله ما جعل الله من بحيرة اى ما شرع فلا يقتضى الاضمار وقيل الاضمار فى اوله وما جعلنا تغيير القبلة التى كنت عليها او صرفك عنها او تحويلها كما فى قوله وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس اى وما جعلنا ذكر الرؤيا او خبرك عن الرؤيا اذ لا فتنة فى نفس الرؤيا وقيل وما جعلنا اى وما حولنا وهو كقوله فجعلهم كعصف مأكول والجعل فى القران يجىء على قريب من عشرين وجها ذكرناها عند تفسير قوله الذى جعل لكم الارض فراشا قوله التى كنت عليها اى على اعتقاد استقبالها كما يقال فلان على دين كذا وعلى قول كذا **قوله تع الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه** اى ليتميز اهل الشك من اهل اليقين وقال الامام ابو منصور معناه الا لنعلم كائنا ما علمناه وقيل كونه انه سيكون ان الله يعلم الاشياء قبل كونها انها ستكون وبعد الكون يعلمها كائنة وبعد ما مضى يعلم انها كانت وقبل الكون لا نقول يعلمها كائنة لانه يكون جهلا قال ولا نصف الله بالعلم فى الخلق على غير الحال التى الخلق عليها لان وصفنا اياه بالعلم على غير الحال التى الخلق عليها يؤدى الى وصفه بالجهل لانه لا يجوز ان يقال يعلم من الساكن فى حال السكون حركة او من المتحرك فى حالة الحركة سكونا او يعلم من الجالس قياما او من القائم جلوسا لانه وصف بعلم ما ليس وهو محال قال وكل علم يذكر على حدوث المعلوم يذكر بذكر الوقت للمحدث لئلا يفهم بذكره قدم العلوم فى الازل فيقال فيما لم يكن بعد انه يعلم وفيما هو كائن انه عالم به ويقال فيما مضى قد علم واذا وصفنا الله بما هو حقيقة بلا ذكر الخلق مع ذلك نصفه بالذى نصفه به فى الازل لتعاليه عن التغير والزوال وعن الانتقال من حال الى حال ولا قوة الا بالله وقيل معناه ليعلم رسولى والمؤمنون والعرب تضيف فعل الاتباع الى المتبوع وهو كقولهم رجم رسول الله عم ماعزا وقتل ابو بكر الصديق اهل الردة وفتح عمر السواد وحكى عن بعض العرب انى اجوع فى غير بطنى واعرى فى غير ظهرى يعنى جوع عياله وعريهم وعن ابن عباس لنعلم اى لنرى وقال الفراء الحقيقة فى العلم راجعة الى المخاطبين وهذا كعاقل وجاهل يجتمعان فيقول الجاهل الحطب يحرق النار ويقول العاقل بل النار تحرق الحطب وسنجمع بينهما لنعلم ايهما تحرق صاحبه فمعناه لتعلم انت ايها الجاهل فكذا هنا معناه لتعلموا انتم وقيل العلم صلة ومعناه ليكون اتباع المتبعين وانقلاب المنقلبين كقول الشاعر الا عرفتك

الندب في اصل اللغة الدعاء وان استعمل في بكاء الاموات

بعد الموت تندبني. وفي حياتي ما زودتني زادي. المعنى لا تندبني بعد الموت وهو كقولك ما علم الله هذا مني اي ما كان مني
ولو كان لعلمه الله وقيل معناه الا لنعاملكم معاملة من يمتحن ليعلم ثم هذا اللام وان دخلت في العلم فهي داخلة في الابتلاء معنى
لان الابتلاء لكي يقع الفعل فيعلمه الله لا العلم وتقديره الا ليتبع البعض الرسول وينقلب البعض فيعلم الله ذلك وهو كقوله
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي حتى يجاهدوا ويصبروا فنعلم ذلك وهو كقولك لا اسمعن كلامك النهي عن
السماع ظاهرا وحقيقته نهي عن الكلام اي لا تتكلمن فاسمعن كلامك قوله من يتبع الرسول اي في امر القبلة ممن ينقلب على عقبيه اي
ينصرف يقال قلبه اي صرفه فانقلب اي انصرف والعقب مؤخر القدم وقال الاصمعي العقب ما اصاب الارض من مؤخر الرجل الى موضع
الشراك قوله ينقلب على عقبيه مجاز عن الارتداد وهو الرجوع عن الدين الحق **قوله تعالى وان كانت لكبيرة** له ثلثة اوجه احدها ان ان
للنفي كما في قوله ان الكافرون الا في غرور واللام في لكبيرة بمعنى الا كما في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا اي ما كان وعد ربنا الا مفعولا
والثاني ان ان مع اللام للتاكيد وان بمعنى قد واللام بمنزلة القسم وتقديره وقد كانت كبيرة والله والثالث ان ان للتحقيق تقول
لقيت فلانا وان كرهت لقاءه اي مع كراهتك للقائه وتقدير الاية مع انها كبيرة الا على المهتدين قوله كانت كناية عن القبلة وهي المذكورة
في الاية وقيل كناية عن مصدر مؤنث مدلول عليه غير مصرح به وهو التحويلة او التولية والكبيرة الثقيلة وقد مر شرحها في قوله وانها
لكبيرة الا على الخاشعين **قوله تعالى الا على الذين هدى الله** اي على الذين وفقهم الله لاتباع امره والانقياد لحكمه ومخالفة طبعه لموافقة
شرعه **قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم** قال السدي لما توجه النبي عم الى المسجد الحرام اختلف الناس فيها فكانوا اصنافا قال المنافقون
ما بالهم كانوا على قبلة وما بالهم تركوها وقالت اليهود اشتاق محمد الى بلده ومولده وقال المشركون تحير في دينه وقال المسلمون ليتنا نعلم حال
اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس فنزلت الايات وروي ان حيي بن اخطب واصحابه قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلوتكم
نحو بيت المقدس اكانت هدى ام ضلالة وان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة لقد دنتم الله وتقربتم اليه بها وان من مات
منكم عليها لقد مات على الضلالة وقال المسلمون انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا
وكان مات قبل ان تحول القبلة اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ومات رجال فانطلق
عشائرهم فقالوا للنبي عم توفي اخواننا وهم يصلون الى القبلة الاولى وقد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف اخواننا فانزل الله وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس سمى الصلوة ايمانا لان وجوبها على اهل الايمان وقبولها من اهل الايمان وقيل كان اليهود يسمون
الصلوة ايمانا في طعنهم فسموها كما قال فراغ الى الهتهم والاصنام ليست بالهة لكن كانت كذلك على زعمهم فسماها بما سموها اي على زعمهم
وكما قال فتبارك الله احسن الخالقين ولا خالق الا الله لكن كانوا يعرفون كل صانع خالقا فخوطبوا على ما تعارفوا وقال الامام
ابو منصور قال بعض المفسرين ان قوما صلوا الى بيت المقدس وماتوا على ذلك فلما حولت القبلة قالوا اضاعت صلاتهم اشفاقا عليهم
لكن هذا التفسير لا يحتمل لان الذي اعتقد الاسلام من الصحابة وعرف مواقع امر الله وامر رسوله لا يجوز ان يخطر ببالهم هذا حتى سالوا
عن ذلك بل كانوا اعلم بالله من ان يجعل عدو الله ذلك لانهم اطاعوا الله فيما امرهم وماتوا على التصديق لكن ان كان ثم سؤال فهو من اليهود
الذين انكروا النسخ او قوم من الكفرة اذوا رسول الله عم وافرطوا في خلافه ومعاداته ثم ارادوا الاسلام فظنوا ان ما سبق منهم
يمنع قبول الاسلام فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ما كان منكم في حالة الكفر يدل عليه اخر الاية ان الله بالناس لرؤف رحيم يتجاوز
عمن تاب او قوم علموا ان لا اختلاف في الدين فظنوا ان نسخ الاحكام يوجب اختلافا في الدين فبين ان الايمان لا يقع على اعتقاد
~~يدل عليه اخر الاية ان الله~~ بالنا الصلوة الى جهة دون جهة بل يقع على الايمان فالايمان من الصحابة الذين ماتوا كان على اعتقاد
الائتمار ومن هؤلاء كذلك فلا تفرق ولا اختلاف ويحتمل ان يكون معناه وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلوة الى بيت المقدس فانه كان
بالامر **قوله تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم** الرؤف على وزن الفعول والرئف على وزن الفعل هو البالغ في الرحمة والرافة

سلمة بطن من الانصار

والرافة

والرافة المصدر والرآفة بالمد كذلك والرحيم قد قدمناه في التسمية فالرحيم اعم والرؤف ابلغ ولذلك جمع بينهما لاثبات المعنيين جميعا
وبدأ بالابلغ وختم بالاعم ومعناه ههنا انه برافته ورحمته نقلهم عن ذلك الى هذا وهو اصلح لهم ولم يضيع عملهم ولم يوجب اعادته عليهم
بعد النسخ ثم وصف رسوله بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم وقال في صفة نفسه ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو يعم الكفار والمؤمنين وذلك
في حق الكفار بانه يرزقه ويمهله ولا يعاجله بالعقوبة ورافة محمد ورحمته على المؤمنين خصوصا كانت من الله تع قال فبما رحمة من الله لنت لهم
الاية وتقول لنبيه عم قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم اخبر ان الكفار يستعجلون العذاب ولو كان ذلك الى النبي عم
لاهلكهم فلا ارأف ولا ارحم من رب العالمين هو ارحم الراحمين واكرم الاكرمين ثم قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم في جواب الذين سالوا
عن حال صلوتهم الى بيت المقدس ظاهرا وعلى قول من قال هو جواب عن صلوة الذين صلوا الى بيت المقدس وماتوا يكون معناه لا يضيع
ايمان سلفكم كما قلنا في قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وان كان هذا جواب الكل فوجهه انه خطاب الحاضرين والغائبين والغالب
فيه من استعمال العرب هو الاجراء على المخاطبة يقولون كنت انت وفلان الغائب فعلتما ذلك **قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك**
في السماء قد قدمنا قصته وقد كلمة تاكيد ولقد ابلغ منه والتقلب التصرف ومعناه نرى ادامة نظرك الى السماء انتظارا لتحويل
القبلة الى الكعبة وكان يتمنى ذلك لمخالفة اليهود لانهم كانوا يقولون انه يخالفنا في ملتنا ويتوجه الى قبلتنا ولان الكعبة كانت قبلة
ابراهيم ولانه كان يرجوان يكون ذلك سببا لاسلام العرب **قوله تعالى فلنولينك** اللام في اوله والنون المشددة في اخره للقسم
وهو للتاكيد اي لنوجهنك **قوله تعالى قبلة** مفعول ثان **ترضاها** اي تحبها للمعاني الثلثة التي قدمناها وقيل اي ترضاها لانها كانت
قبلة الانبياء من قبل وليس معناه انه كان لا يرضى غيرها وهو جائز في الكلام يقول الرجل لاخر اعطيك شيئا ترضاه وان لم يظهر منه
الكراهة في غير ذلك والرد وقيل اي لا تسخطها وتسلم لامر الله فيها لا تفعل كما فعلت العرب الذين اسلموا ثم ارتدوا حين حولت القبلة
فانت ترضاها وترضى كل جهة نوجهك اليها لانك تعلم ان الله لم يفعل ذلك الا لعلمه بان صلاحك وصلاح امتك فيه ودلت الاية
على عظم قدر نبينا عم عند الله حيث جعل الكعبة قبلة له على موافقة محبته ورضاه وهذا كما روي عن عائشة انها قالت للنبي عم حين
نزل قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء يا محمد اما ان ربك يسارع لك في رضاك وقد مر عن الامام ابي منصور ان النبي عم
كان تقلب الوجه في السماء لما سبق له من الوعد بتحويل القبلة قال ويقال وهو تفسير الحسن البصري انه كان حبب اليه الصلوة حتى كان
لا يصبر عنها وقد نهي عن الصلوة الى بيت المقدس ولم يؤمر بعد بالتوجه الى غيرها **قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام** اي وجه
وجهك نحو الكعبة اذا اردت الصلوة وحقيقة قوله فول وجهك اي اجعل وجهك مما يليه وشطر الشيء نحوه والمسجد الحرام قيل هو
على ظاهره والمسجد الحرام هو المسجد الكبير الذي فيه الكعبة وقالوا ان عين الكعبة يصعب استقبالها لصغرها وقيل هو الحرم كله والصحيح
انه الكعبة فهي القبلة ففي جميع الاحاديث كذلك ثم صرف الى الكعبة وكان يحب ان يوجه الى الكعبة حول الى الكعبة فقال عند ذلك
الا ان القبلة حولت الى الكعبة فلنولينك اي نحولنك الى الكعبة **قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره** هذا امر لجميع
المسلمين بذلك بعد ما امر به محمدا عم على الخصوص وفيه اضمار اي وفي اي موضع كنتم من الارض واردتم الصلوة فولوا وجوهكم نحوه
قوله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى **قوله تعالى ليعلمون انه الحق من ربهم** اي هي قبلة الانبياء
وانهم اليها كانوا يصلون وقيل اي ليعلمون انه الحق لعلمهم انك نبي وانك لا تاتي الا بالحق وقيل اي في كتبهم صفة النبي عم ومبعثه
وهجرته وتحويله الى الكعبة فكانوا يعلمون ان الله سيحوله اليها وانه الحق من ربهم وقوله ليعلمون انه الكناية يرجع الى التحويل الذي
دل عليه قوله فلنولينك او تقديره ليعلمون ما نوليك وما نفعله من تحويلك الى الكعبة هو الحق **قوله تعالى وما الله بغافل عما**
تعملون قرا الاعمش بتاء المخاطبة وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وسهل ويعقوب وهو وعد للمؤمنين بالثواب على القبول
والاداء وقرا الباقون بياء المغايبة وهو وعيد للكافرين بالعقاب على العنود والاباء **قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا**

الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك قوله ولئن لام قسم دخلت على ان التى هى للشرط ولذلك اجيب بما وجوابات القسم
خمسة احدها ما قال تع والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى والثانى ان المشددة قال تع لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون والثالث
اللام المفتوحة قال فوربك لنحشرنهم والرابع ان الخفيفة قال تالله ان كنا لفى ضلال مبين والخامس لا قال تع الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه وقوله ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية اى ولو جئت رؤساء اليهود والنصارى بكل معجزة طلبوها منك على تصديقك
فى دعوى رسالتك ما تبعوا قبلتك اى ما صلوا اليها ولم يؤمنوا بك وله وجهان احدهما ان جميعهم لا يؤمنون وهو قول الحسن اى لا يجوز
ان يؤمن بعضهم وقيل هو لقوم باعيانهم علم الله منهم ذلك على وجه العناد قوله تع وما انت بتابع قبلتهم اى ولست انت
يا محمد بمستقبل بيت المقدس فى صلاتك بعد ما صرفك عنه قوله تع وما بعضهم بتابع قبلة بعض اى لا يصلى اليهود الى قبلة
النصارى ولا النصارى الى قبلة اليهود ثم قوله وما انت بتابع قبلتهم هذا الكلام له ثلثة اوجه احدها انه حسم اطماع اهل الكتاب فى
متابعة الرسول عم اذ كانوا طمعوا فى رجوعه الى الصلوة الى بيت المقدس والثانى انه قابل قوله ما تبعوا قبلتك بقوله وما انت
بتابع قبلتهم وهى من اقسام البلاغة بقوله ما هم بتاركى انكار الحق وما انت بتاركى الاعتراف به والثالث اى ليس يمكنك استقبالهم
باتباع قبلتهم لاختلاف وجهتهم وتباين نحلتهم فبين انه محال غير ممكن بحال قوله تع ولئن اتبعت اهواءهم جمع هوى وهو الارادة
والمحبة ولم يقل هواهم على الوحدان لاختلاف ارادات المخالفين اى ولئن وافقتهم فى القبلة مداراة لهم وحرصا على ايمانهم قوله
من بعد ما جاءك من العلم اى بيان القبلة قوله تع انك اذا هو بيان الوقت اى حين تفعل ذلك قوله لمن الظالمين
اى الضارين نفسك وقيل اى واضعين العمل غير موضعه وقيل الخطاب للنبى عم والمراد غيره ويجوز ان يكون له وان كان معصوما لامر
ان العصمة لا تدفع النهى وقال الامام ابو منصور قوله وما انت بتابع قبلتهم فيه الوعد له بالعصمة فى المستقبل ويحتمل ان يكون معناه
وما لك ان تتابعهم فى القبلة وهذا التاويل كانه اقرب لما خرج آخر الاية على الوعيد وفى الاية اثبات رسالته لانه اخبر بالاياس
عن اتباعهم له فى قوم باعيانهم وكان كما قال ولا يوصل الى مثله الا بوحى من الله قوله تع الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم قال ابن عباس الكناية ترجع الى امر القبلة وهو قول مقاتل وقتادة اى يعرفون انه حق وانه من عند
الله وقيل الكناية راجعة الى النبى عم اى يعرفونه بالرسالة والنبوة كما يعرفون اولادهم بالنسب والنبوة وقيل هو مدح من
آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه وقد روى ان عمر قال لابن سلام ان الله وصفكم بانكم تعرفون رسول الله
كما تعرفون ابناءكم فقال نعم وزيادة لانى اعرف انه رسول الله حقا بما ذكره فى التورية والانجيل ولا ادرى ما ذا احدث النساء
بعدى فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام وان الله مدح هؤلاء الذين عرفوا فاعترفوا وذم الذين عندوا وجحدوا وذلك
قوله تع وان فريقا منهم ليكتمون الحق قال مجاهد اى صفة محمد وهم يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل وقال الربيع
اى يكتمون امر القبلة قوله تع وهم يعلمون اى ان محمدا رسول الله وان الكعبة قبلة الله وقيل وهم يعلمون انهم يكتمون الحق
وقيل اى يعلمون ما ذا يجب من العقوبة لمن كتم الحق وقال القشيرى حملهم مسكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ما علموه بالاضطرار
وكذلك المغلوب فى ظلمات نفسه يلقى جلباب الحياء فلا ينجع فيه ملام ولا يردعه عن انهماكه كلام قوله تع الحق من ربك اى هذا
هو الصدق من ربك فهو خبر مبتداء محذوف على هذا القول وقيل الحق مبتداء وخبره من ربك وقيل من ربك مقدر فى صدر الكلام
والحق خبره وقيل معناه القبلة هى الكعبة وان الله يحق نقلكم اليها لعلمه بصلاحكم قوله تع فلا تكونن من الممترين اى الشاكين
والمرية الشك والمماراة المجادلة وقال ابن عرفة قوله افتمارونه اى تجادلونه جدال الشاكين وقوله فباى آلاء ربك
تتمارى اى تشك وقوله افتمارونه اى اتجحدونه وقوله فلا تمار فيهم اى فلا تجادل واصل المراء الذى هو الجدال من قولك مريت
الناقة اذا حلبتها واستخرجت لبنها فالمراء الجدال لاستخراج ما عند الخصم ومعنى الاية فلا تكونن من الشاكين فى انه حق وانه من عند الله

النحلة فى اصل اللغة الدعوى ثم تستعمل فى الدين

وقيل

وقيل اى لا شك فى هذا ولا تتبع ما يدعونك اليه فانه ليس بحق وليس من عند الله وقيل اى فلا تشك ان هذا الفريق معاندون
يكتمون الحق وقالوا بعد ما طلعت شمس اليقين فلا تركنن الى ظلمات التخمين ثم اذا صرف معنى قوله يعرفونه الى امر القبلة كانت هذه
الايات الثلاث على سنن واحد واذا صرف الى النبى عم وهى مغايبة والتى قبلها ولئن اتبعت مخاطبة والتى بعدها الحق من ربك مخاطبة
وتوسط الثانية على المغايبة يكون على الانتقال من هذه الى تلك ومن تلك الى هذه وذلك فى القران كثير حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين
بهم وسقاهم ربهم ان هذا كان لكم قوله تع ولكل وجهة هو موليها اى ولكل قوم قبلة يتوجه اليها وقوله هو موليها يجوز ان يكون
هو راجعا الى قوله ولكل ولفظه واحد وان كان معناه الجمع فيجوز ان تكون الكناية الراجعة اليه على التوحد للفظه ومعنى موليها اى جاعل
اليها وجهه ويجوز ان يكون هو اسما لله تع اى الله موجه اليها عباده والتولية متعدية وعلى الاول يجعل الوجه مضمرا اى كل موجه اليها
وجهه قوله تع فاستبقوا الخيرات اى تسارعوا اليها واصل السبق التقدم والاستباق من الاثنين ومن الجمع كالتسابق وكذا التبادر
والابتدار والتقاتل والاقتتال قوله اينما تكونوا هى كلمة شرط ولذلك جزمت وعلامة الجزم سقوط النون قوله تع يأت بكم
الله جميعا جزم يأت لانه جزاء الشرط اى فى اى موضع كنتم احضركم الله المحشر قوله تع ان الله على كل شىء قدير اى قادر
وفى تفسير الاية اقاويل قيل هذا تمام الكلام الاول وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولكل منكم وجهة اى قبلة يستقبلها
راضيا بها لا يفارقها فلا سبيل الى اجتماع جميعكم على قبلة واحدة فالزموا معاشر المسلمين قبلتكم فانكم على خير من ذلك فى الدنيا والاخرة
واينما كنتم من جهات الارض جمعكم الله يوم القيمة وفصل بين المحق والمبطل والمطيع والعاصى فاثابكم وعاقب من خالفكم انه على
كل شىء من الجمع والاحضار والمجازاة قدير وقال ابن كيسان لما قال السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم انزل الله قوله ولكل وجهة هو
اى لكل من اليهود والنصارى والمشركين قبلة هو يوجههم اليها فانت فيما ينقلك اليه من قبلة الى قبلة بمنزلتهم فما معنى قولهم لك
ما ولاهم عن قبلتهم فسارعوا الى ما دعاكم اليه فانه خير لكم وقيل اى بيت المقدس والكعبة كل واحد منها جهة والله يولى عباده
الى هذا والى هذا على ما يرى من الصلاح فاستبقوا الى الانقياد لامر الله فى الحالين ففيه خيرات لكم ولا تلتفتوا الى طعن هؤلاء
فانهم يريدون ان يصرفوكم عنها فاستبقوا عليها والله يجمعكم واياهم يوم القيمة فيفصل بينكم وقيل اى لكل اهل ناحية منكم ايها
المؤمنون ناحية يتوجه منها الى الكعبة من كان على عينها او يمينها او قدامها او خلفها فكلهم يستقبلونها بامر الله والله وجههم
اليها ولا يخفى على الله حال اهل الآفاق ونياتهم فى ذلك وهو يحشرهم ويجزيهم وقيل فى قوله فاستبقوا الخيرات اى بادروا اليها
قبل الموت وفى اى موضع متم حشرتم وجوزيتم وقال بعض اهل الحقيقة معناه كل قوم اشتغلوا بغيرنا عنا واقبلوا على غيرنا فكونوا معاشر
العارفين لنا واشتغلوا بنا عن غيرنا فان مرجعكم الينا وانشدوا اذا اشتغل اللاهون عنك بشغلهم جعلت اشتغالى فيك
منتهى شغلى قوله تع ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام اى ومن اى موضع خرجت واينما كنت فى
اقطار الارض فاستقبل الكعبة بصلاتك قوله تع وانه للحق من ربك اى تحويل القبلة الى الكعبة وهو من الله تع قوله
وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابو عمرو بياء المغايبة ردا الى قوله يعرفونه وقرأ الباقون بتاء المخاطبة ردا على قوله اينما
تكونوا قوله تع ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فان قالوا
لم كرر الامر باستقبال الكعبة فقال اولا فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وقال ثانيا وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره وقال ثالثا ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وقال رابعا ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وقال خامسا وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قلنا لهذا اجوبة احدها ان التكرير يقتضى التاكيد والتقرير
والثانى انه نسخ ثقل على اليهود وصعب عليهم الانتقال فكرر الامر به كما كرر الامر بالصلوة والزكوة لما انهما كانتا شاقتين عليهم فان
الصلوة نهاية الخضوع والزكوة بذل المحبوب فكررهما وفى النفوس قدرهما وهذا كذلك والثالث ان كل واحد منهما لفائدة اخرى

فان الاول كان حيث كان النبي عم يصلي في مسجده بالمدينة الى بيت المقدس فورد النسخ وامر بالتوجه الى الكعبة فقيل له ول وجهك
شطر المسجد الحرام اذا صليت في مسجدك وكان هذا امرا له على الخصوص ثم عم الامر فقال لعامة المؤمنين وحيثما كنتم اى في سائر الحجر
ومواضع الصلوات من البيوت وغيرها فولوا وجوهكم شطره وهذا للمقيمين بالمدينة ثم قال ومن حيث خرجت يا محمد في الاسفار فبين
انه في الاسفار مثله في الامصار ثم قال ومن حيث خرجت من سائر البلاد ثم عم المؤمنين فقال وحيثما كنتم بعد ما خص به النبي عم
والجواب الرابع ان الاول مع الثاني وهو امر النبي عم على الخصوص وامر المؤمنين على العموم وكان لابتداء التوجيه اليها والثالث امر
للنبي عم بالدوام عليه في كل الامكنة والرابع والخامس امر للنبي عم على الخصوص وللمؤمنين على العموم على الدوام على ذلك في كل
الازمنة والجواب الخامس ان كل امر ذكر ليقرن به امر اخر وذاك من باب البلاغة كقولك زيد عالم جميل المعاشرة زيد اهل
للمودة فكانه قال الزم هذه القبلة فان الله شرفك اجابة دعوتك فيها الزم هذه القبلة فانه قبلة حق لا قبلة هوى وهو قوله
وانه للحق من ربك الزم هذه القبلة فان في لزومك اياها انقطاع حجج المخالفين وهو قوله **لئلا يكون عليكم حجة** اى دوموا على
استقبال هذه القبلة حيث كنتم فانكم اذا فعلتم ذلك لم يكن للناس عليكم حجة اى موضع احتجاج **قوله تع الا الذين ظلموا منهم**
اى الا ان يحتج عليكم ظالم بما ليس بحجة وكشف هذا الكلام ان اليهود قالوا ولا يخالفنا في ديننا ويتبع قبلتنا وقالوا ما درى محمد
اين يتوجه بصلوته حتى هديناه وبعد صرف القبلة قالوا اشتاق الرجل الى مولده وبلد ابائه وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها وقال المشركون رجع محمد الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا فابطل الله قول اليهود في دعواهم انا هديناه الى القبلة حيث صرفه
الى قبلة ابيه ابراهيم واعلمهم انه هو الذي هداه لها دونهم ورد قولهم ما ولاهم بقوله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم اى الاماكن كلها لله تع لا حرمة لها لاعيانها ولله ان يامر عباده باستقبال ما شاء منها وهو اعلم بمصالح عباده فلم يبق لليهود
خصومة ولا شبهة لانهم ان قالوا يصلي الى قبلتنا في هذه الحالة كابروا وان قالوا ان المشرق والمغرب ليسا لله كذبوا
وان قالوا للامكنة بانفسها حرمة من غير ان يجعلها الله احالوا وقولهم اشتاق الرجل الى بلده تحكم منهم باطل بل انقاد لامر الله
وسلم لحكم الله وهذا منهم دعوى لا برهان عليه وهو ظلم والمحتج بمثله ظالم وقول المشركين انه قد رجع الى قبلتنا فيرجع الى ملتنا
هذا تحكم منهم وليس للانسان ما تمنى ويقال انه لم يرجع الى قبلتكم بل استقبلها بامر الله الذي بعثه الى خلقه فاطاعه فيما امره به
حتى هجر اهله وقرابته وبلده لابتغاء مرضاته وهذا اوضح ما قيل فيه واقواه واعلاه وقيل الاستثناء منقطع ههنا ومعناه
لكن كما في قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما ومعنى هذه الاية على هذا القول لكن الذين
ظلموا منهم يتعلقون بالشبهة في موضع الحجة وقيل اراد بالحجة المحاجة اى المجادلة وتقديره لئلا يكون للناس اى لليهود عليكم
محاجة الا الظالمين منهم فانهم يحاجونكم بالباطل وعلى هذا القول يكون الاستثناء متصلا غير منقطع وقال ابو عبيدة الا ههنا
بمعنى ولا كما في قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ اى ولا خطأ وقال الشاعر ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة
الا دار مروان اى ولا دار مروان فعلى هذا يكون بمعنى ولا الذين ظلموا وقال قطرب معناه الا على الذين ظلموا انه عطف على قوله
عليكم اى لا يكون لاحد عليكم حجة الا على الذين ظلموا وقال ابو معاذ النحوي الا ههنا ليس للاستثناء ولكنه حرف نسق ومعناه
والذين ظلموا منهم **فلا تخشوهم واخشوني** اى لا تخافوهم في التوجه الى الكعبة وخافوني في تركها وقال ابن كيسان فلا
تخشوا الناس في تظاهرهم عليكم في المحاربة والمحاجة فاني اظهركم عليهم بالحجة وقيل فلا تخشوهم فيما يخاصمونكم فانهم لن يضروكم في
دينكم ما اطعتموني واخشوني ولا تعصوني فانكم ان خالفتموني استوجبتم عذابي **قوله تع ولاتم نعمتي عليكم** قيل الواو زائدة
كما في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه اى اخشوني لاتم نعمتي عليكم وهي نعم الدنيا والاخرة
وقيل هو الختم على الاسلام وقيل اى ولاتم نعمتي عليكم بهدايتكم الى هذا وهو مضمر فيه وقيل هو عطف على قوله لئلا يكون للناس

عليكم

عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم بنقلكم من شريعة الى غيرها على ما فيه صلاحكم حتى تتم لكم مصالحكم وقد حقق ذلك وتممه حتى قال اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي **قوله تع ولعلكم تهتدون** اى ولتهتدوا الى شرايع ديني والحجة في الاصل هي البينة الواضحة ماخوذة
من محجة الطريق وقيل هي من الغلبة يقال لجه فحجه اى غلبه وقيل هي التي وجب الرجوع اليها عملا بها من حج البيت وهو الرجوع اليه
ولذلك سمي مثابة اى مرجعا **قوله تع كما ارسلنا فيكم رسولا منكم** قيل هو متصل بما قبله وعليه وقع التشبيه وهو قوله ولاتم
نعمتي اى النعمة عليكم في امر القبلة كالنعمة بارسال محمد عم فيكم وهو احد قولي الزجاج والفراء وقيل معناه اى كما اجيبت دعوة
ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية فبعثت محمدا فلذلك اجيبت دعوته مع تلك الدعوة ومن ذريتنا امة مسلمة لك
فشرعت لهم الشرايع الحنيفية السمحة اتماما للنعمة وقال الحسن وابن ابي نجيح ومجاهد وهو احد قولي الفراء واختيار الزجاج هذا
متصل بما بعده فكانه قال كما ارسلت فيكم رسولا من انفسكم يعلمكم بعد الجهل ويطهركم ويوقفكم على معالم الدين وهي نعم توجب
الشكر فاشكروا لي بذكر نعمتي وانا مع ذلك اذكركم وقوله اذكروني يكون له جوابان متقدم ومتاخر فجعل ذكرهم شكرا
للنعم الماضية والجابا لذكر الله لهم بنعم مستانفة وقوله **يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة** هذا خطاب
للعرب وهذا الرسول محمد عم وتفسير تلاوة الايات والتزكية والكتاب قد مر في قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم على الاستيفاء
والاستقصاء **قوله تع ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** اى من اقاصيص الامم الخالية واخبار القرون الماضية والاخبار عما يكون
في الازمنة الجائية وغير ذلك من علوم الديانة العالية **قوله تع فاذكروني اذكركم** قد مر الكلام فيه من حيث اللغة
وقال محمد بن علي الترمذي ذكر الله على وجوه الاول ذكره بالتوحيد والثاني ذكره بالامر والنهي والثالث ذكره عند كل نعمة في الدين
والدنيا والرابع ذكره بالمنة والخامس ذكره بالتدبير والسادس ذكره بالمحبة والسابع ذكره بالوله والثامن ذكره بالشوق اليه
والتاسع ذكره بالاتصال والعاشر ذكره بالمراعاة على الدوام وكل ذاكر على حسب ذكره يرجع اليه ثمرة ذكره ومن ذلك الوجه
يذكره ربه وقال ابن عباس في قوله ولذكر الله اكبر اى ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه وفي قوله فاذكروني اذكركم للاهل المعرفة
عبارات لطيفة قال القتادي اى فاذكروني بالتوبة اذكركم بغفران الحوبة وقيل فاذكروني بالطاعة اذكركم بالرحمة فاذكروني
بالدعاء اذكركم بالاجابة فاذكروني بالسؤال اذكركم بالنوال فاذكروني بلا غفلة اذكركم بلا مهلة فاذكروني بالندم
اذكركم بالكرم فاذكروني بالمعذرة اذكركم بالمغفرة فاذكروني بالارادة اذكركم بالافادة فاذكروني بالاخلاص اذكركم
بالخلاص ويقال فاذكروني بالتذلل اذكركم بالتفضل فاذكروني بشهود قلوبكم اذكركم بتحقيق مطلوبكم فاذكروني على الباب
من حيث الخدمة اذكركم بالايجاب على بساط القربة باكمال النعمة فاذكروني بتصفية السر اذكركم بتوفية البر فاذكروني
حال حيوتكم اذكركم بعد وفاتكم فاذكروني في شهودكم اذكركم في لحودكم فاذكروني في دنياكم اذكركم في عقباكم فاذكروني
بقطع العلائق اذكركم بوصل الحقائق واشكروا لي على عظيم مني عليكم حيث قلت فاذكروني اذكركم بركوني ذكر عوني
ولولا ذكري السابق لم يكن ذكركم اللاحق وقيل فاذكروني في الرخاء اذكركم في البلاء فاذكروني بالمجاهدات اذكركم
بالمشاهدات **قوله تع واشكروا لي** الشكر اظهار النعمة بالاعتراف بها او بفعل هو كالاعتراف في القيام بحقها والكفران
ستر نعمة المنعم بالجحود او بفعل هو كالجحود في مخالفة المنعم ويقال شكرته وشكرت له كما يقال نصحته ونصحت له قال النابغة
هم جمعوا بؤسى ونعمى عليكم فهلا شكرت القوم اذ لم تقاتل **قوله تع ولا تكفرون** حذفت الياء من اخره لتستوي الفواصل
وهو كقوله الشاعر ومن شانئ كاشف باله اذا ما انتسبت له انكرن وقال الامام ابو منصور اى وجهوا شكر نعمتي الي
ولا تكفروا غيري ويحتمل وجهوا العبادة الي ولا تعبدوا غيري **قوله تع يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر
والصلوة** ختم الاية التي قبلها بالامر بالشكر وبدا هذه الاية بالامر بالصبر وهما جامعا جميع خصال الايمان

آخر انه ذكر الا الذين ظلموا منهم وهم الاعداء وقال ولا تخشوهم واخشوني ثم امر في هذا بما يدفعهم ويدعهم وهو الاستعانة
بالصبر والصلوة على مجاهدة العداة وقوله فاستعينوا بالصبر والصلوة قد اوفينا الكلام فيه في اول قصة بني اسرائيل ومعناه استعينوا
بهما على الجهاد في سبيل الله مع اعداء الله وقيل استعينوا بهذا النوع من الطاعة على غيره من الطاعات وقال الكلبي ومقاتل والربيع
ابن انس استعينوا على طلب الاخرة وتمحيص الذنوب بالصبر على اداء الفرائض والصلوات الخمس وقيل استعينوا بالصبر منكم وبالصلوة
مني وعدا بقولي اولئك عليهم صلوات من ربهم على اداء الفرائض وتحمل المكاره اي انظروا في حسن هذا الاسم لكم وحسن هذا الجزاء
مني ليسهل عليكم الاداء والرضاء **قوله تعالى ان الله مع الصابرين** اي بمعونتهم ونصرتهم وقيل اي بظهور دينهم على سائر
الاديان لان من كان الله معه فهو الغالب وهو اشرف رتبة واجل وجهة قال تعالى لموسى وهرون انني معكما اسمع وارى وقال
لبني اسرائيل وقال الله اني معكم لئن اقمتم الاية وقال موسى كلا ان معي ربي وقال نبينا محمد عم في الغار ان الله معنا وقال تعالى ان الله
مع الذين اتقوا وان الله لمع المؤمنين **قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات** فيه اضمار اي هم اموات
قوله تعالى بل احياء اي بل هم احياء والقتل نقض البنية الحيوانية وسبيل الله هو الجهاد لانه طريق الى ثواب الله ورحمته **قوله تعالى
ولكن لا تشعرون** اي لا تعلمون تحقيقه حيوتهم بعد زهوق ارواحهم وقال القشيري لئن فنيت في الله اشباحهم لقد بقيت بالله
ارواحهم ومن كان فناؤه لله كان بقاؤه بالله هم في ظلال الانس يبسطهم جماله مرة ويستفرقهم جلاله اخرى قال ابن عباس نزلت
في قتلى بدر وهم اربعة عشر من المسلمين وقال الضحاك نزلت في الذين قتلوا عند بير معونة وذلك ان المنافقين قالوا مات فلان
ومات فلان فنزلت وقيل ان العرب كانت تعرف الموتى من انقطع ذكره اذا لم يبق له احد يذكره فاخبر الله انهم مذكورون في ملاء
الملائكة وقال الحسن ان ارواح المؤمنين تعرض على الجنان وارواح الكفرة تعرض على النيران ويكون لارواح الشهداء افضل لذة
لا يكون لغيرهم ولارواح الكفرة من آل فرعون فضل الم لا يكون لغيرهم وقال جعفر الصادق الشهداء قتلوا في ذات الله واستوجبوا
الثواب عند الله فهم احياء مرزوقون شهداء فرحون والذين قتلوا بهوى انفسهم بما قاسوا من قطع هذه العقبات صاروا بالهوى قتلى
فاستوجبوا على الله احياء قلوبهم وجعلهم شهداء مرزوقين فوائده ولطائفه فرحين مستبشرين قد يبست عروقهم وسكنت كانهم
وانقطعت طلباتهم ووقفوا بين يدي مليكهم فهم خدام احرار فطوبى لهم هم اولياء الله واحباؤه وروى ابو هريرة رضه عن النبي عم
انه قال الشهداء عند الله على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله على كثيب من مسك لا يدرون ما يصنع الناس
فيقول بعضهم لبعض الا نذهب الى الناس فننظر فيبعثون فيقول لهم الرب تعالى الم اف لكم فيقولون بلى ربنا لو صنعت بنا واحدة
قال وما هي قالوا لو رددتنا الى الدنيا حتى نقتل فيك ثانية وقال رسول الله عم لولا ان اشق على المؤمنين ما خرجت لهم سرية
الا وانا فيها ولوددت اني اقتل ثم احيا ثم استشهد ثم احيا ثم استشهد ثم احيا ثلث مرات وقيل معنى قوله بل احياء اي لا ينقطع ثواب
اعمالهم لانهم قتلوا لنصرة دين الله فما دام الدين ظاهرا في الدنيا واحد يقاتل في سبيل الله فلهم ثواب الله ذلك لانهم سنوا
هذه السنة **قوله تعالى ولنبلونكم** اي لنمتحننكم وهو لام قسم والابتلاء من الله لاظهار ما علم **قوله تعالى بشيء من الخوف** اي
خوف الاعداء وانتظامها بما قبلها ان الصبر والاستعانة به وبالصلوة على احتمال هذه المكاره **قوله تعالى والجوع** وبشيء من الجوع
وهو القحط والسنة ولم يقل باشياء وان ذكر بعده بلايا معدودة كانه اضمر ثانيا وثالثا اكتفاء بحرف العطف المقتضي لاعادة المذكور
اولا **قوله تعالى ونقص من الاموال** اي وبشيء من ذلك بالسرقة والاغارة واخذ السلطان والهلاك **قوله تعالى والانفس**
اي بالقتل والموت **قوله تعالى والثمرات** اي وذهاب ثمرات الكروم والاشجار بالبرد والسموم والريح والجراد وغيرها من الآفات
قوله تعالى وبشر الصابرين اي المتحملين هذه المكاره وقيل الخوف هو الجهاد والجوع هو صوم رمضان ونقص الاموال
هو ايتاء الزكوة والحقوق المالية والانفس هو بذل الارواح في ذات الله والثمرات هو دفع العشر وقيل هو صرف ثمرات

الاعضاء وهي الافعال الى عبادة الله وان ابتلاءه بها هو التعبد بهذه الانواع وبشر الصابرين اي الدائمين على ادائها الى ان يبتن
على ثمراتها وقيل الخوف هو خشية القلب من الله والجوع غلبة شوق العبد لقاء الله ونقص من الاموال هو التجرد عن غير الله
في محبة الله والانفس هو تسليم الانفس الى الله والثمرات هو بذل الاولاد في رضاء الله فالولد هو ثمرة الفؤاد وبه
ورد الحديث وبشر الصابرين على هذه الحالات الصادقين في هذه المقامات وقال النبي عم ان الله تعالى يقول للملائكة اقبضتم قرة
عين عبدي وثمرة قلبه فيقولون نعم يا رب فيقول الله فما صنع قالوا صبر واحتسب فيقول الله تعالى ابنوا له بيتا في الجنة
وسموه بيت الحمد وقال بعض اهل المعرفة مطالبات الغيب اما ان يكون بالمال او بالنفس او بالاقارب او بالقلب او بالروح فمن
اجاب الى المال فله النجاة ومن جاد بالنفس فله الدرجات ومن صبر على فقد الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يدخر عنه
الروح فله دوام المواصلات وفي التفسير ان ما ذكر في الاية اصاب اصحاب رسول الله عم وكان الخطاب لهم اما الخوف ففي وقعة
الاحزاب قال تعالى واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر الايات واما الجوع فكان القحط بمكة سبع سنين حتى اكلوا العظام
وكان الواحد من الصحابة يخر على وجهه من الجوع وكان النبي عم يشد الحجر على بطنه وتمر على آل رسول الله الشهر والشهران وما طعامهم
الا الاسودان التمر والماء واما نقص الاموال فبالانفاق بالغزوات وانقطاعهم عن معايشهم بسبب الجهاد وقيل هو هلاك المواشي
واما نقص الانفس فبالشهادة وبالجراح وبالموت وذهاب الاخوان والاقران واما نقص الثمرات فبالجدب وبترك الضياع
على الضياع بالجهاد وبانفاقها على الغرباء والفقراء **قوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة** قيل هو نعت الصابرين واعرابه
النصب وقيل هو ابتداء وجوابه اولئك وبشر الصابرين تام وعليه وقف وهو اكثر فائدة وابلغ في الكرامة وهو الثناء عليهم
بنفس الصبر وهو صفة مدح تامة وقوله اصابتهم مصيبة اي نالتهم بلية والاصابة ضد الاخطاء قال النبي عم واعلم ان ما اصابك
لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك والمصيبة اسم لكل حادثة مكروهة من نقصان وفوات ونحو ذلك **قوله تعالى انا لله
وانا اليه راجعون** هي كلمة تسليم ومعنى انا لله اي انفسنا لله وهو يتصرف في ملكه فلا اعتراض عليه ولو كانت المصيبة بذهاب
انفسنا لم يكن لنا ان نجزع فكيف وهي في اموالنا او احبائنا ونحن عبيد الله والعبد وما في يده لمولاه فان شاء ابقاه في ايدينا
وان شاء استرده منا فلا نجزع باخذ ما هو ملكه بل نصبر فان غنينا فعليه رزقنا وان متنا فاليه مردنا وعنده ثوابنا وهذا
معنى قوله وانا اليه راجعون وقيل انا لله عبيد احياء وامواتا وانا اليه راجعون بان رضينا بقضائه استوجبنا ثوابه وان
لم نرض بقضائه استوجبنا عقابه وقيل معناه نحن عبيد الله وفي قبضة الله يمضي فينا قضاءه احببنا او كرهنا وقال ابو بكر
الوراق انا لله اقرار منا له بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وقال محمد بن علي الترمذي اي ما اعطانا
ربنا كان فضلا منه ولا يليق بكرمه الارتجاع في عطاياه وانما اخذه ليكون ذخيرة لي عنده وليظهر سري للملائكة ليعلموا
كيف ثقتي به وتفويضي اليه وحسن ظني به ثم من العباد من ذكر الرجوع اليه لان في لقائه عوضا من الدارين فيتسلى عن كل
ما فاته بما يامل من لقائه ومنهم من ذكر الرجوع اليه لانه علم انه انفصل من عنده يوم الميثاق والرجوع يكون الى من كتب
عنده مرة فانما يرجع اليه بالعبودية التي اخذ الميثاق علينا بها ومنهم من ذكر الرجوع اليه للوله لان وجود العبد بالله تعالى
ووله الى الله **قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة** الصلوات جمع صلوة وهي الرحمة والتكرير للتاكيد
والتوفير وقيل الصلوات هي الرحمة في الدنيا والرحمة هي تكميلها لهم في الاخرة وقيل الصلوات البركات وقيل الاثنية
وقيل المباهاة بهم الملائكة والرحمة هي المغفرة وقيل هي الجنة **قوله تعالى واولئك هم المهتدون** قيل معناه الموفقون
للاسترجاع وقيل اي اهتدوا الى الرضاء والتسليم وقيل اي الثابتون على الاسلام قال عمر بن الخطاب نعم العدلان ونعمت
العلاوة العدلان الصلوات والرحمة والعلاوة واولئك هم المهتدون وقال مقاتل بن حيان في قوله ومن يؤمن بالله

طلب الثواب من الله تعالى

بقوله تعالى قال للاسترجاع وقال عكرمة طفى سراج النبي عم فقال انا لله وانا اليه راجعون قيل يا رسول الله امصيبة هي قال نعم
كل شي يؤذي المومن فهو له مصيبة وقال سعيد بن جبير اعطى الله هذه الامة في المصيبة ما لم يعط يعقوب النبي عم فانه قال
في فقد يوسف يا اسفى على يوسف ولم يكن له الاسترجاع قال الامام ابو منصور قد وجد في كلامه ما يحقق هذا المعنى وهو
قوله فصبر جميل وقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله عليه السلام انه كان اخبر انه لم يهلك وقال وعد الله الذين خضعوا لحكمه ورضوا
بقضائه بثلاث خصال احديها صلوته عليهم وصلوته تحتمل مباهاته الملائكة بعظيم ما عنده لهم وتحتمل ثناءه وذكره باخباره عباده
بقوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات وما يشبهها من الآي وتحتمل النعمة او الرحمة يلقيها في قلوب عباده حتى يحبوهم او خلفا
يعطيهم في الدنيا ثم يهديهم بالهداية وذلك يحتمل ان يكونوا اهتدوا الدينه ولما عليهم في المصيبة من التسليم لله وتحتمل الاهتداء
لطريق الجنة على ما بينه في كتابه من الوعد للشهداء **قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله** انتظامها بما قبلها
ان الخوف المذكور في تلك الاية خوف الاعداء والابتلاء بالجهاد وهذه الاية في بيان معالم الحج فهو جمع بين الغزو والحج ولان
في تلك الاية نقصان النفس والمال في الجهاد وفي الحج ايضا شق الانفس وانفاق الاموال وقيل اي كرهتم المصائب وفيها
اجر عظيم للصابرين وكرهتم السعي بين الصفا والمروة لمكان اساف ونايلة وفيه اجر عظيم لكم عن والصفا الحجر الصلب الاملس
الذي لا يخلطه طين ولا تراب ولا رمل ماخوذ من الصفوة وهي الخلوص والمروة وهي الحجر اللين وقيل الحجر الابيض الذي يبرق
وقيل سمي الصفا لانه جلس عليه ادم صفي الله وسميت المروة لانها جلست عليها امراته حواء وقوله من شعائر الله جمع شعيرة والشعاير
اعلام المتعبدات من موقف او مسعى او منحر والشعر العلم والاشعار الاعلام والمشاعر المعالم والمشعر المعلم **قوله تعالى فمن حج
البيت** اي قصده محرما باعمال مخصوصة واصله القصد وحده وجعل اسما للمناسك لانها توابع للقصد الى البيت كالتيمم هو القصد
ثم جعل اسما للتطهير بالتراب وقيل الحج الحلق يقال احجج مواضع شجتك اي احلق وسمي الحج بهذا الاسم لان تمامه بالحلق وقيل اصل
الحج الاطالة الاختلاف الى الشيء وحج البيت كذلك قال الشاعر الم تعلمي يا ام اسعد انما تخاطاني ريب الزمان لاكبرا واشهد
من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا وقيل هو تكرار القصد **قوله تعالى او اعتمر** اي زار البيت محرما باعمال
مخصوصة واصله من عمارة بيت الله بالعبادة **قوله تعالى فلا جناح عليه ان يطوف بهما** اي لا اثم عليه وهو من الجنوح
اي الميل وحصوله بالميل عن الخير الى الشر والطوف الدور والتطوف تكلفه وعن ابن عباس انه كان في المسعى بين الصفا
والمروة سبعون وثنا فقال المسلمون يا رسول الله هذه الارجاس الانجاس في مسعانا ونحن نتاثم منها فانزل الله قوله
فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي لا اثم عليه ان يسعى بينهما ويطوف اصله يتطوف ادغمت التاء في الطاء كما في قوله
يذكرون ويصدعون ويصعد في السماء قال ففعلوا ذلك ما شاء الله حتى امر الله نبيه فقال والرجز فاهجر فامر بها فنحيت
عن المسعى وكذلك فعل بالاوثان التي كانت حول البيت وقال الشعبي كان لاهل الجاهلية صنمان يقال لاحدهما اساف و
للاخر نايله وكان اساف على الصفا ونايله على المروة وكان المشركون اذا سعوا بينهما مسحوهما فلما جاء الاسلام قال المسلمون
كان المشركون يطوفون بينهما لاجل الصنمين وليسا من شعائر الله فانزل الله هذه الاية وقال محمد بن اسحق كان على
الصفا صنم على صورة رجل يقال له اساف وعلى المروة صنم على صورة امراة يقال لها نايله وحكى عن اهل الكتاب انهم زعموا
انهما زنيا في الكعبة فمسخا حجرين وقيل ان المسلمين لما وصلوا الى الكعبة قال المشركون عادوا الى قبلتنا فيعودون في ملتنا
ولما طافوا بين الصفا والمروة قالوا اتبعوا ديننا فامتنع المسلمون عن الطواف بها لذلك فعرفهم الله انه ليس باتباع دينهم
ولكنهما من شعائر الله ثم اختلف العلماء في السعي بين الصفا والمروة فقال مجاهد وعطاء هو غير فرض ولا واجب وتركه لا يوجب
شيئا لان الله تعالى قال فلا جناح عليه ان يطوف بهما وهذا يستعمل في المباح دون الواجب ولانه قال ومن تطوع خيرا والتطوع

التبرع

التبرع وقال الحسن وهو قول انس فهو فرض لا يتم الحج ولا العمرة الا به لانه قال من شعائر الله ولقول النبي عم ان الله تعالى كتب عليكم
السعي فاسعوا فاما قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما فهو لما بينا انهم كانوا يتحرجون عن ذلك لما فيه من التشبه بالكفار فنفى الجناح
عنهم من ذلك الوجه واما قوله ومن تطوع خيرا ليس هو لاصل السعي على ما نبين في تفسير هذه الكلمة من بعد وقال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله
وهو قول سفيان الثوري وعامة اهل العلم انه واجب وتركه غير مفسد وينجبر بالدم لانه نسك قد يؤتى به بعد طواف الزيارة
فلا يكون ركنا كرمي الجمار وطواف الصدر وهذا لانه يحل بعد طواف الزيارة كل شيء وليس بعد التحلل ركن **قوله تعالى ومن تطوع
خيرا** اي تبرع بعد الحج والعمرة بحجة اخرى او عمرة غير الاولى وقيل اي تبرع بشيء من الخيرات والطاعات في الدين وقيل اي زاد
في الطواف بعد قدر الواجب وهو كقول الكلبي ومقاتل وجماعة **قوله تعالى فان الله شاكر عليم** اي قابل يسير العمل من التطوع
عليم بكافاته وقيل عليم بنيته بهذا الطواف انه ليس كطواف اهل الشرك **قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى** وانتظامها بما قبلها انه قال ولاتم نعمتي عليكم باكمال شرايع الدين لتهتدوا فاشكروا لي واصبروا على محني واقيموا شرايع
ديني ولا تكتموا فان من كتم فعليه لعنتي وقال ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ومالك
ابن الصيف وغيرهم كانوا يتمنون ان يكون النبي عم منهم فلما بعث النبي عم من غيرهم خافوا ان تذهب ماكلتهم من السفلة فعمدوا الى
صفة النبي عم فغيروها من كتابهم ثم اخرجوها اليهم فقالوا هذا نعت النبي عم الذي يبعث في آخر الزمان وهو لا يشبه نعت الذي بمكة
فلما نظرت السفلة الى ما غيروا من الصفة والى محمد وصفته يجحدوه لانهم وجدوه مخالفا فقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى اي يغيرون التورية والهدى صفة محمد واية الرجم وتحويل القبلة والحلال والحرام من بعد ما بيناه اي اوضحناه للناس اي لبني اسرائيل
في الكتاب اي في التورية **اولئك يلعنهم الله** اي اهل هذه الصفة عليهم لعنة الله ولعنة الخلائق قال ابن عباس وذلك اذا
وضع الكافر في قبره وسئل من ربك ومن نبيك وما دينك تقول لا ادري فيقول له منكر ونكير لا دريت فهكذا كنت في الدنيا
ثم يضرب ضربة يسمعها كل شيء الا الثقلين فلا يسمع شيء صوته الا لعنه فذلك قوله **ويلعنهم اللاعنون** فهم كل من على وجه الارض
غير الثقلين وقال عكرمة اللاعنون هم البهايم والهوام تلعن عصاة بني ادم يقولون حبس عنا المطر بخطاياهم وقال ابن مسعود
اذا تلاعن اثنان رجع اللعن على المستحق منهما فان لم يستحقه احدهما رجع اللعن على اليهود الذين كتموا ما انزل الله واللعن من الله
الطرد والابعاد عن الرحمة على الاطلاق في حق الكفار وعن الرحمة والكرامة والمنزلة التي يستحقها المطيع اذا كان في حق العصاة
والهدى البيان الذي من تمسك به اهتدى وقوله من بعد ما بيناه الهاء ترجع الى قوله ما انزلنا ويجوز ان ترجع الى قوله والهدى
وانما اعاد قوله من بعد ما بيناه مع قوله انزلنا من البينات لان الاول بينات منزلة على الرسول والثاني بيان انه بين ذلك لهم
وقال قائلون الاية نزلت في كل من كان عنده علم فكتمه وهو مروي عن عثمان وابن عمر رضه وابي هريرة رضه قال عثمان حين
توضا بمشهد الناس لاحدثنكم حديثا ولولا اية من كتاب الله ما حدثتكم وذكر هذه الاية ثم قال سمعت رسول الله عم يقول
من توضا فاحسن الوضوء ثم صلى صلوة غفر له ما بينها وبين الصلوة الاخرى وروي ان نجدة الحروري كتب الى ابن عمر يساله هل
قطع رسول الله الرجل بعد اليد في السرقة فقال لولا هذه الاية وتلا قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
ما كتبت اليه ثم كتب اليه ان رسول الله عم قطع الرجل بعد اليد وعن ابي هريرة قال ان الناس يقولون اكثر ابو هريرة والله
لولا آيتان من كتاب الله تعالى ما حدثت حديثا وتلا هذه الايتين ان الذين يكتمون ما انزلنا الى قوله وانا التواب الرحيم فهؤلاء
جعلوا الاية عامة ويجوز ان يكون نزولها في سبب خاص ثم ثبت حكمها على العموم في كل من دخل تحته ثم لعن الله طرده وابعاده
ولعن اللاعنين دعاؤهم باللعن وهو كقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما فصلوة الله عليه هي رحمته وصلوة الملائكة والمؤمنين دعاؤهم بالرحمة له وقال القفال يجوز ان يكون معنى هذا

يتبرأ الله منهم ويتبرأ منهم الملائكة والمؤمنون فهم اللاعنون قوله تع الا الذين تابوا اى من الكتمان وندموا على ذلك
واصلحوا اى اصلحوا بالتمسك بالحق والعمل به ما افسدوه ويحتمل واصلحوا احوال انفسهم بالتقرب الى الله بصلاح الاعمال ويحتمل
واصلحوا بينهم وبين الله تع بالاخلاص والصدق قوله تع وبينوا اى اظهروا ما كتموه من الحق للناس وقيل وبينوا حقيقة التوبة
بالاصلاح والدوام على الحق والعمل به والاخلاص لله فيه قوله تع فاولئك اتوب عليهم اى اقبل توبتهم وانا التواب
الرحيم اى اقبل التوبة ولا اعاجل بالعقوبة قوله تع ان الذين كفروا اى جحدوا نبوة محمد ع م قوله وماتوا وهم كفار اى اصروا
عليه حتى ماتوا على ذلك وقوله وهم واو حال اولئك عليهم لعنة الله اى طردهم وبعدهم عن رحمته وتبرا منهم والملائكة
والناس اجمعين اى ودعا عليهم الملائكة وكل الناس باللعن وتبرؤا منهم وقيل الناس هم المؤمنون لانهم هم الناس حقيقة
لانتفاعهم بالانسانية فاما الكفار فهم كالانعام او اضل سبيلا وقيل معناه كل الناس مؤمنهم وكافرهم وذلك يوم القيمة قال تع
ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت اختها وقيل معناه ان لعن جميع الناس يرجع
عليهم اذ هم ظالمون وكل الناس يقولون لعن الله الظالمين قوله تع خالدين فيها اى فى اللعنة لانهم اذا خلدوا فى النار
خلدوا فى الابعاد عن رحمة الله وقيل خالدين فى النار لان اللعنة توجب تعذيبهم فيها فتبت النار مذكورة مقتضى ذكر اللعنة
وقيل ان الخلود فى النار مما كثر ترديده فى القران فصلحت الكناية عنها مع انقطاع المكنى عنها كما قال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
ما ترك على ظهرها فكنى على الارض وقال انا انزلناه فكنى عن القرآن فى اول السورة قوله تع لا يخفف عنهم العذاب لانه
لا ينقطع ولا ينقص منه شىء بل قيل فيهم زدناهم عذابا فوق العذاب ولا هم ينظرون اى يمهلون للاعتذار قال تع هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل اى لا يجابون الى قولهم اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل وقيل لا يؤجلون ليستدركوا
وقيل لا يؤخر عذابهم من وقت الى وقت قوله تع والهكم اله واحد انتظامه بما قبله انه اوعد الكفار بالنار ثم ذكر التوحيد وقال
ودلايل التوحيد وبه الامن من ذلك الوعيد قال والهكم اله واحد اى معبودكم وملجأكم رب واحد فى ذاته فلا يجوز عليه الانقسام
والتجزى وواحد فى صفاته فلا نظير له ولا شبيه وواحد فى افعاله لا شريك له ولا ظهير وواحد فى استحقاق القدم فلا شىء قبله ولا شىء
معه فى الازل وواحد فى استحقاق الالهية والعبادة فلا معبود الا هو قوله تع لا اله الا هو اى بهذا فاعرفوه ووحدوه فاعبدوه
ولا ترجوا غيره ولا تخافوا سواه ولا تعتمدوا الا اياه قوله تع الرحمن الرحيم اى المنعم على خلقه بادرار رزقه واسباغ فضله وهو
مفزع كل مضطر وغياث كل قانع ومعتر قوله تع ان فى خلق السموات والارض روى ابو الاحوص عن سعيد بن مسروق
عن ابى الضحى قال لما نزلت هذه الاية والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم تعجب المشركون وقالوا اله واحد كيف يسعنا
ويكفى مهماتنا فان كان صادقا فليأتنا باية فانزل الله هذه الاية ان فى خلق السموات والارض فى تخليقها قوله تع واختلاف
الليل والنهار اى ذهاب احدهما ومجىء الاخر وزيادتهما ونقصانهما وسواد احدهما وبياض الاخر والفلك التى تجرى فى البحر
الفلك السفينة والفلك السفن ايضا ويذكر ويؤنث قال الله تع والفلك المشحون وقال حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح وهذا
فعل الجمع وقال هنا والفلك التى تجرى على التانيث قوله تجرى فى البحر وهو ثقيل كثيف والماء خفيف لطيف وتقبل وتدبر بريح واحدة
وقوله بما ينفع الناس اى بمصالحهم فى التجارات وغيرها قوله تع وما انزل الله من السماء من ماء اى فيما انزل وقوله
من ماء اى مطر قوله تع فاحيا به الارض بعد موتها اى نضرها باحياء الارض بعد ذهاب زروعها ونباتها واوراقها قوله تع
وبث فيها من كل دابة اى فرق فى الارض من كل حيوان يدب على وجه الارض وتصريف الرياح اى فى تقليب الرياح
شمالا وجنوبا ودبورا وصبا ورحمة وعذابا وحارة وباردة وقال وكيع بن الجراح لولا الريح والذباب لانتنت الدنيا
وقال ابو بكر بن عياش لا تخرج من السحاب قطرة حتى تعمل فى السحاب هذه الرياح الاربع فالصبا تهيجه والجنوب تذره والدبور

تلقحه والشمال تفرقه واصول الرياح هذه الاربعة الشمال من ناحية الشام والجنوب تقابلها والصبا هى القبول من المشرق والدبور
تقابلها وكل ريح جاءت بين معنى الريحين فهى نكباء لانها نكبت عن مهاب هذه الاربع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص الرياح ثمان
اربع رحمة واربع عذاب فالرحمة الناشرات والمبشرات واللواقح والذاريات والعذاب الصرصر والعقيم وهما فى البر والعاصف
والقاصف وهما فى البحر قوله تع والسحاب المسخر بين السماء والارض السحاب الغيم سمى به لانسحابه فى الهواء اى انجراره والمسخر
الذلل وتسخير السحاب هو جعله منقادا جاريا على ما اجراه الله تع عليه قوله تع لايات لقوم يعقلون اى فى هذه الاشياء علامات
واضحة على ربوبية الله ووحدانيته وكمال قدرته للعقلاء ونصب آيات بان واللام للتاكيد ووجه الدلالة فيها ما قال الشيخ
الامام ابو بكر محمد بن على القفال الشاشى فاحسن واوضح قال اخبر الله ان من اياته خلق السموات وما ذكر بعدها وان من تدبر
وتفكر فى هذه الاشياء فراى السموات على عجيب هيئتها سقفا مرفوعا فوق الناس بلا عمد فيها النجوم الطوالع فى مطالعها الغوارب
فى مغاربها تتعاقب فى الطلوع والغروب منها سيارات تقطع السماء على مقدار لا تختلف ومنها ثوابت لا تزول يستدل بها
على اوقات الامطار ويهتدى بها فى ظلمات البرارى والبحار وقد علق بها من امر العالم ما علق وفيها الشمس التى ينتشر الناس لمعاشهم
والقمر الذى هو اية الليل وقد علق بهما ما علق من امور العالم من نضج الثمار وظهور النبات ونمو الحيوانات وما تتزود بعلمه
الخواص من علم المد والجزر والبحرانات فى الامراض وهيجان الدماء وسكونها وغير ذلك مما قد امتحن وجرب حتى علمت صحته
ومن ايات وحدانيته خلق الارض التى جعلها قرارا لخلقه ومهادا لعباده حتى اتخذوا منها الاكنان والبيوت ووضع عليها
جبالها مع ما اودعها من انواع الجواهر والذهب والفضة ونحو ذلك وانبع منها عيونا مختلفة من الماء وغيره وانبت على الجبال
منها والارضين من الاشجار وانواع النبات والانوار والازهار والثمار المختلفة الطعوم والروائح والادوية وصنوف الاغذية
على منافع مختلفة مع اتحاد اراضيها ومياهها ومغارسها ومن اياته اختلاف الليل والنهار على نظام واحد جعل احدهما سكنا
والاخر معاشا ثم جعل ياخذ هذا من هذا وهذا من هذا وقد يستويان فى بعض الاحوال على مقدار واحد بهما تعرف الاوقات
والاجال فى المعاملات ومواقيت الصلوات ومن اياته السفن الجارية فى البحار بما ينتفع به الناس فى تجاراتهم ترى على وجه
الماء سفينة كالجبل الشامخ بل كالمدينة المبنية فيها من الاثقال من الاموال وصنوف الاحمال مع ما فيها من الركبان ما لا يوقف
على قدره تشق بشراع وتدفعها ريح لينة رخاء تقطع المسافة الطويلة التى تقطع مثلها فى البر فى ايام فى ليلة واحدة ومن
اياته ما انزل الله من السماء من ماء فانبت به انواع النبات والانوار والاشجار والرياض المونقة والجنان النزهة بعد
ان كانت ميتة فى غاية الوحشة واليبوسة ومن اياته ما بث فيها من انواع الدواب وهى كل ذى روح يدب ويتحرك فمنهم
الناس الذين هداهم الله للتدبيرات العجيبة والصنائع البديعة والعلوم الدينية والدنيوية وجعل منهم الانبياء والحكماء
والملوك والساسة وركب فيهم العقول التى اهتدوا بها الى رد الغائب الى الشاهد بالاستنباط والى دقائق العلوم
كالطب والحساب والنجوم وعلوم الرياضات والديانات وسخر لهم الجبال والوحوش وعمر بهم الدنيا ومما بث فيها اصناف
الحيوانات من البهائم والحشرات متفاوتة الطباع مختلفة المساكن والاقوات متباينة المنافع والمضار وجعل فى كل منها نوعا
من المنافع ومن اياته تصريف الرياح فى الجهات المختلفة مع اتحادها فى الجنس قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا ونكباء ومنهم
عقيم ومنها لاقح ومنها عذاب ومنها رحمة ومنها حارة ومنها باردة الى غير ذلك من صنوف الرياح بها يسير السحاب وتزجى الفلك
فى البحار وتصل الروح ونسيم الحياة الى الابدان وبها ينصر قوم وبها يهلك قوم وبها يغاث قوم وبها يصرع قوم ومن اياته السحاب
المسخر وهو المذلل بين السماء والارض يرتفع ويجتمع وينبسط كالجبال السائرة فيها الرعود والبروق والصواعق موقرات بجمود
المياه سقفا بغير عمد ولا علاقة متوسطا بين السماء والارض ممطرة وتثلج اخرى وتجىء بالبرد تارة وبالسيل الذى يستلب الاشياء

ويقلع الصخور ويُدهده الاحجار الثقال مع خفته ولينه يحيى به الارض ويخرج به النبات والاقوات ويطيب به الهوى ويزول به الاوباء ويستغنى به عن ماء الانهار والعيون فى كثير من البقاع ويتغذّر به ماء العيون والآبار فمن تدبّر ذلك بعقله وقف منها على عجائب لا ينقضى بدله جميع ذلك على فاطر قاهر عالم قادر حكيم خبير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لما يرى وفى جميع ذلك من آثار الصنعة ودلائل الحدوث من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون واختصاص كل منها بهيئة وصورة وحدّ ونهاية وجهة مخصوصة ووقت مخصوص والتقدم بعضها على بعض وجواز الزيادة والنقصان عليها والاحوال المختلفة التى تتعتور عليها كل ذلك على استحالة انفكاكها عن الاوصاف المتضادة والاحوال المتعاقبة عليها وتعاقبها دليل حدوثها وما كان محلا للحوادث استحال خلوها عنها واذا استحال سبقها لها لان فى السبق الخلو وما لم يسبق الحوادث فهو حادث لا محالة ودل على محدث احدثها ومنشئ انشأها لان لا يحتاج له حدوثها بنفسها كاستحالة من يدعى فى بناء مبنى ان ترابه صار بنفسه لبنا مفروشا ثم صار بنفسه جدارا مبنيا صار عليه سقفا مرفوعا وكاستحالة من يدعى فى ثوب منسوج ان القطن بنفسه صار غزلا مغزولا ثم صار بنفسه ثوبا منسوجا اذ لا فرق بين ما ترى من السماء بما عليها من انواع الزينة وبين ما ترى من ديباج منسوج فلا يكاد يشك فيه عاقل انه انما صار كذلك بناسج نسجه وصانع صنعه فالسماء اعجب تاليفا واغرب تركيبا وابدع تدبيرا وكذلك ما نشاهد من الانسان وسائر الحيوانات من تاليف اجزائه وانضمام اعضائه وقيام بعضه ببعض وحاجة بعضه فى الثبات والبقاء الى كل ذلك دليل على انه مربوب مصنوع محتاج الى ممسك يمسكه واذا تاملت ما جعلت فى البدن من مجارى الفصول فى اعالى البدن واسافله علمت انه مدبر مصنوع كالبيت تبنى وتجعل له منافذ ومخارج ومداخل ثم اذا تاملت انه عرق وعصب ولحم ودم وعظام علمت انه مؤلف مركب احسن تركيب وانه ليس بشئ منه ثابتا باقيا بنفسه بل بمثبت يثبته ويبقى ببقائه وممسك يمسكه ثم اذا امررت الى ما يصفه الخاصة من تركيب الاعضاء ومنافع كل منها على ما وصفه اصحاب التشريح فى كتبهم رايت ما تحار فى اعاجيبه العقول ووقفت على بدائع لا تهتدى لوصفها الالباب وعلمت ان ذلك تفرد به رب العالمين ثم انها بوجودها تدلك على قدرة صانعها وان قدرته على الكمال لاستحالة صحة الاختراع ممن لا يكون قدرته على الكمال ثم يدلك تقدم بعضها على بعض مع جواز ان يكون متاخرا وتاخر بعضها عن بعض فى الوجود مع جواز ان يكون متقدما واختصاص كل من الجنس بحال مخصوص ووقت ومحل مخصوص وقدر مخصوص مع جواز خلافه على ارادة مريد خصها بها ثم يدلك اتقانها ونظامها واحكامها على علم صانعها لاستحالة وجود افعال متقنة محكمة منظومة من غير عالم بها كاستحالة وجود كتابة منظومة من غير عالم بالكتابة ثم يدلك جملة ذلك على حيوة صانعها لاستحالة قيام القدرة والارادة والعلم بمن لا يوصف بالحياة ثم يدلك انتظام امور العالم على انه واحد لا شريك له اذ لو كان معه غيره لاضطربت الامور واختل التدبير قال تع لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم يدلك ارتباط بعض ما فى العالم ببعض وحاجة بعضها فى البقاء الى بعض على ان خالقها واحد وذلك مثل حاجة الانسان وسائر الحيوانات الى شئ يتمكن فيه وشئ يعتمد عليه وانه لا بد من ضياء وظلام وازمنة وحرارة يتربى بها الاشياء والسماء وما فيها يتعلق بعضها ببعض ويحتاج بعضها الى بعض ولا قوام للانسان الا بها والكواكب لا بد منها للاهتداء بها فى البر والبحر وليعرف بمجاريها عدد السنين والحساب والهواء لا بد منه لان السماء اذا كانت طبقا للارض فلا بد من هواء يضطرب فيه الانفاس ولا بد من ان يكون ذلك باردا يصل نسيمه الى النفوس فتتماسك به الا ترى ان من منع منه الهواء بالاخذ بعنقه وخياشيمه لم يلبث ان يموت والريح يحرك الهواء والحيوان منها ما يستطاب لحومها فتحتاج الى لحومها للاغتذاء وللتقوى على الاعمال التى يتم بها امر المعاش وما كان منها غير مستطاب اللحم يركب ويحمل الاثقال عليها وما خرج عن هذين قد ينتفع بشحومها ومرارتها ولحومها فى معالجة المرضى فهذا يدلك على تعلق بعضها ببعض وحاجة بعضها الى بعض والعالم كله كالبدن الواحد يمسك بعضه بعضا ويتالف بعضه ببعض فيدلك

تغذر اى يكدر

تعتور اى تتعرضها

حدوثها

بعض صح

اى كتب الاطباء

ذلک

ذلك على ان من له مؤلفا هو الف الجميع ويدلك ذلك كله على انه لا يشبه شيئا من خلقه بوجه ولا يشبهه شئ لان حقيقة المتشبهين شيئا يجوز على احدهما ما يجوز على الآخر فلو اشبه خلقه بوجه لجاز عليه ما جاز على خلقه من التغير والزوال والانفصال والاتصال والعجز والموت وسائر الآفات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ويدلك اختلاف الليل والنهار وذهاب كل واحد منهما على فناء العالم وعود كل واحد منهما بعد ذهابه واحياء الارض بعد موتها على البعث بعد الموت ويدل ما فى الارض من انواع المطاعم والملابس والثمار والانوار على ما وعد فى الجنة ليرغبهم فى نعيمها وما فيها من الحيات والعقارب والحشرات على ما اوعد فى النار ليزجرهم عنها ثم ان الله تع جعل من هذه الدلائل ما يدركه للعامة على مقادير عقولها ومنها ما يدركه المتوسطون فى العلم بتدبرهم ومنها ما لا يتوصل اليه الا المتقدمون فى العلم والنظر بافكارهم واذهانهم التى فضلهم الله تع على غيرهم فقامت حجة الله على توحيده على سائر طبقات الناس ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اَنْدَادًا ونظمها بما قبله انه قال ومع وضوح هذه الادلة من الناس اقوام كفار يتخذون الاصنام اشباها لله اى يتخذ ونها آلهة يعبدونها ومن للجمع ههنا بدليل انه قال فى صفتهم يحبونهم من دون الله اى غير الله والانداد الامثال وقال ابو عبيدة الانداد الاضداد وقال صاحب العين الند ما كان مثل الشئ يضاده اى ينافره ويقابله والمراد بالانداد ههنا فى قول قتادة والربيع ومجاهد وعبد الرحمن بن زيد واكثر المفسرين هو آلهتهم من الاوثان وقال السدى المراد رؤساؤهم الذين كانوا يطيعونهم طاعة الارباب قال تع اتخذوا احبارهم اربابا من دون الله ويدل عليه قوله بعد هذه الآية اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وهذا فيهم قوله تع يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ اى يحبون الانداد كحبكم الله وقيل اى كحبهم الله وقيل اى كما يحب عليهم من محبة الله والاول قول عكرمة وقتادة ومقاتل ومعناه يحبون عبادة الاوثان كما كانت المؤمنون عبادة الله والثانى قول الزجاج وذلك ان الكفار يدعون انهم انما يعبدون الاوثان ليقربوهم الى الله زلفى فيدعون محبة الله ويقرون بربوبية الله والذين آمنوا اشد حبا اى ادوم محبة لله من الكفرة لاصنامهم لان عابد الوثن يعبده فى حالة الرخا فاذا اصابه البلاء ولاه ظهره ودعا غيره والمؤمن اذا مسه الضر فزع الى ربه وزاد فى دعائه ولزوم بابه وطلب قربه وذلك من كمال حبه وقال جعفر الصادق محبة المؤمن مع خوف ورجاء ومحبة الكافر لطمع وهوى فانه اذا راى حجرا فاستحسنه اعتقده وعبده وحب المؤمن عقلى وحب الكافر نفسى وحب المؤمن خالص وحب الكافر مشترك وحب المؤمن غيبى وحب الكافر عيانى وحب الكافر بواسطة قالوا هؤلاء شفعاء عند الله وبعلة قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ومحبة المؤمن بلا واسطة ولا علة والكافر يرى صنعة مصنوعه والمؤمن يرى ربه صانعه والكافر يتبرأ عن الصنم يوم القيمة والمؤمن لا يتبرأ من ربه والمؤمن يعبد الله وحده والكافر يعبد اصناما فلا يخلص لواحد فمحبتهم اشد وطريقهم اسد وقال الامام ابو منصور محبة المؤمنين تخرج على الثناء والعبادة والتعظيم والطاعة والرغبة والرهبة اذ علموا النعم كلها من الله وعلموا ان السلطان والعزة لله ولا احد ينال شيئا من ذلك الا بالله فاوجب ما عنده من النعمة الرغبة والرهبة ما له من السلطان الهيبة وحب الكفرة هو الجد الى الذى يولده الشهوة او يستحسنه البصر وحب الله من المؤمنين على هذا الوجه فاسد بل حبه فى الحقيقة فى تعظيم اموره وحسن صحبة نعمه ومعرفة حقوقه ولذلك قال لرسوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وهو ان من احب آخر بحب الجلال والرفعة عظم رسوله وانقاد لما يدعوه اليه وان كان فى ذلك هلاكه تعظيما لامره فكيف فيما فيه نجاته وفوزه وقال وهب بن منبه قال حكيم من الحكماء انى لاستحيى من ربى ان اعبده مخافة النار فاكون كعبد السوء ان رهب عمل وان لم يرهب لم يعمل فانى لاستحيى من ربى ان اعبده رجاء لثواب الجنة فاكون كالاجير السوء ان اعطى اجرا عمل والا لم يعمل ولكنى اعبده بما هو له اهل وقال ايضا ولكن يستخرج منى حب ربى ما لا يستخرج حب غيره قوله تع وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا اِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ اَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ

اى احد ينافره خلافه

اى الادراك ان

جميعا وان الله شديد العذاب قرأ عامة القراء سوى نافع وابن عامر بياء المغايبة وتاويله ولو يعلم الآن الذين ظلموا
اى كفروا ان القوة والقدرة لله لا للاصنام وان الله شديد العقاب لمن عبدها اذ يرون العذاب يوم القيمة لما اتخذوها آلهة ولما عبدوها
ولما قالوا هم شفعاؤنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فالرؤية بمعنى العلم كما فى قوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
والظلم هو الشرك والذين فاعل وان القوة متقدمة فى المعنى والجواب محذوف فى اخره لدلالة الحال عليه والتقدير للآية ما قلنا
وحذف جواب لو فى القرآن كثير ولو ان قرأنا لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون وقرأ نافع وابن عامر بتاء المخاطبة ومعناه ولو ترى
انت يا محمد الذين ظلموا اى المشركون نصب على انه مفعول اذ يرون العذاب يوم القيمة والجواب مضمر ههنا اى لرأيت امرا عظيما وعلمت
ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اى ليس هو بغافل عما يعمل الظالمون وهو مليء باقامة جزاء الحسنات والسيئات
قوله تع اذ تبرأ الذين اتبعوا اذ متصل بقوله وان الله شديد العذاب اى كذلك يفعل حين وقيل متصل بقوله اذ يرون
العذاب اى يرونه حين وقيل اضمر فيه واذكر اذ تبرأ وتبرأ ماض معناه المستقبل كما فى قوله واذ قال الله يا عيسى وقالوا ان
الله جعل ما يقع فى القيامة كالواقع الحاصل لانه واقع لا محالة فذكره بهذه الصيغة تقريبا له وتقريرا فى النفوس والذين
اتبعوا هم المتبوعون القادة والكبراء **قوله تع من الذين اتبعوا** اى من الاتباع الاطواع **قوله تع ورأوا العذاب**
اى النار قبل ان يدخلوها كما قال وبرزت الجحيم لمن يرى ويحتمل ان يكون المراد دخلوا النار فرأوها كما يقال رأيت السجن ولو به
قوله تع وتقطعت بهم الاسباب اى الوصل والسبب الوصلة ومعناه قطعتهم والباء للتعدية اى لما وقعوا فى العذاب صارت
الاسباب التى كانوا يتواصلون بها قاطعة بعضهم عن بعض قال تع الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال ويوم
القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت اختها ونظير قوله وتقطعت بهم الاسباب انه للتعدية
قوله فتفرق بكم عن سبيله اى يفرقكم وهو قول مجاهد وقتادة والربيع وقال ابن عباس معناه انقطعت العهود والايمان التى
كانت بينهم وقال ابو صالح اى انقطعت الارحام والانساب فيما بينهم قال تع فلا انساب بينهم وقال تع يوم يفر المرء من اخيه
وقال الحسن هو المعارف وقال مقاتل هى المودات وقال ابو جعفر الرازى هى المنازل اى تفرقت بهم المنازل اى وقعوا
متفرقين والسبب الطريق قال تع فاتبع سببا **قوله تع وقال الذين اتبعوا** اى الاتباع **لو ان لنا كرة** لو كلمة تمنى والكرة
الرجعة الى الدنيا اى ليتنا نرجع الى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا نصب بفاء الجواب للتمنى **قوله تع كذلك يريهم الله
اعمالهم حسرات عليهم** اى كما راوا العذاب فكذلك يريهم الله ذلك وقيل اى كما تبرأ بعضهم من بعض فكذلك يريهم الله ذلك
وقيل اى كما وصف الله احوالهم كذلك يجعل اعمالهم وقيل اى كما تقطعت بهم الاسباب فلم ينتفعوا بها فكذلك يصير الله اعمالهم
حسرات عليهم فلا ينتفعون بها والحسرة الكمد على الفائت والتلهف عليه وقيل هى اشد الندم وقيل هى الندم القاطع المعيى من
قولهم محسور وقوله خاسئا وهو حسير ثم قيل فى هذه الاعمال ثلثة اقول قال ابن عباس رضه اراد به الاعمال التى عملوها من الحسنات بزعمهم
وارادوا بها غير الله من مواساة المحتاجين واعانة المساكين وقرى الضيف والحج والختان مما كانوا يعملون مع شركهم يرونها حسرات
عليهم حيث كانت احبطوها بشركهم وقيل اراد بها اعمالهم السيئة التى عملوها فى الشرك من القتل ودفن البنات واستحلال المحرمات
فيرونها حسرات عليهم حيث كانت محصاة محفوظة عليهم فيتحسرون عليها هلا عملوا بعدها حسنات وقيل اراد بها الاعمال التى كانت
تجب عليهم فلم يعملوها قال تع ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله ومعنى اضافتها اليهم وان لم يعملوها انها وجب عليهم
هذا كما يقال هذا عملك الذى تحتاج ان تعمل اليوم وهذا غداؤك لا تحتاج اليه وقال ان الذين فارقوا دينهم اى ما يجب ان يدينوا
به **قوله تع وما هم بخارجين من النار** اى هم خالدون فيها وهذا رد لما تمنوه لو ان لنا كرة ولقولهم ربنا اخرجنا منها الاية
قوله تع يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا وانتظامه بما قبله ان اعمال الكافر تصير حسرات لانها سيئات والاعمال

التى

التى لا تصير حسرات هى الصالحات وقرين العمل الصالح اكل الحلال الطيب قال تع كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال بعضهم نزلت
الاية فى شان بنى خزاعة وبنى صعصعة وبنى مدلج حرموا على انفسهم السمن والاقط فنزلت الاية وقيل نزلت فى شان عبد الله
ابن سلام واصحابه حيث امتنعوا عن اكل لحوم الابل وقيل نزلت فى شان اهل الكتاب فانهم كانوا يحرمون البحيرة والسائبة و
الوصيلة والحامى وكانوا يقولون ان الله حرمها علينا فرد الله قولهم بقوله ما جعل الله من بحيرة الى ان قال ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون وقال ههنا ان تقولوا على الله ما لا تعلمون قوله حلالا طيبا فالحلال ما احله الله تع والطيب ما يستطاب
وهو ثلثة انواع المستلذ طبعا والمباح شرعا والطاهر وضعا قال تع قل لا يستوى الخبيث والطيب وقال احل لكم الطيبات وقال فتيمموا
صعيدا طيبا وقال الامام ابو منصور رح هذا يتوجه وجهين احدهما الاذن فى اكل ما يستطيبه النفس وتستلذه ليكون ارضى واشكر
لله فيما انعم عليه والثانى ارادة الحلال ويكون للايجاب وقيل الجمع بين اللفظين لاثبات صفتين فالحلال ما لا حظر فيه والطيب ما لا
حذر فيه وقال الحسن البصرى الحلال والطيب ما لا سؤال فيه يوم القيمة وهو ما لا بد منه قال النبى عم ان الله وهب لابن آدم ما لا بد منه
ثوب يوارى عورته وخبز يرد جوعته وبيت كعش الطير فقيل يا رسول الله وكيف الملح فقال الملح مما يسبب به وقال ابن عباس الحلال
الطيب ما لا تبعة فيه فى الدنيا ولا عقوبة عليه فى العقبى وقيل الحلال ما افتاك المفتى انه مباح والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه
جناح وقيل الحلال ما لا يقول العلماء انه لا يحل والطيب ما لا يقول الحكماء انه لا يجمل **قوله تع ولا تتبعوا خطوات الشيطان**
اى آثاره ووساوسه واصل الخطو نقل القدم قدما والخطوة بالفتح المرة منه وبالضم بعد ما بين قدمى الماشى والجمع الخطوات اى لا
تمشوا فى طريق ابليس الذى يدعوكم اليه فى تحريم هذه الاشياء **قوله تع انه لكم عدو مبين** انه مبغض ظاهر انه عدو ابويكم وعدوكم
ربكم ويسعى فى اهلاككم ويدعوكم الى تحريم ما احل الله من البحيرة ونحوها واحلال ما حرمه الله من الميتة والدم وكونهما فى هذا اشارة
الى انهم كانوا يتبعون الشيطان فى ذلك وذكر بعد هذه الايات انهم قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا ولا منافاة بينهما فانهم كانوا
يتبعون فعل الاباء بتزيين الشيطان وقد ذكر الله ذلك فى قوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه
اباءنا اوكان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير **قوله تع انما يامركم بالسوء والفحشاء** اى يامركم الشيطان ويدعوكم الى القبائح
والفضائح والسوء الاصل ما يكره والفحشاء ما يستشنع والسوء خلاف الحسن والفحشاء الفعلاء من الفحش والفاحشة كذلك واصله
مجاوزة القدر فى كل شىء والكثير الفاحش والمباشرة الفاحشة من ذلك فالزنا فاحشة والبخل فاحشة وكل فعلة قبيحة فاحشة
والاسمان فى الاية يتنوعان كل ذنب وعيب وكل واحد منهما متناول كل اثم وقيل السوء ما خفى من الاثام والفحشاء ما ظهر
منها وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد وقيل السوء الزنا والفحشاء سائر القبائح وقيل السوء الخطيئة والفحشاء العمد
ومجاوزة الحد وقيل السوء ما يسوء الفاعل اى يضره وقيل يسوء عاقبته والفحشاء ما يستقبحه العقل والشرع **قوله تع وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون** اى ويامركم بان تقولوا اى تكذبوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحلال وتحليل الحرام وهذا ما عددنا وقيل بل معناه
انه لا يرضى منكم بالمعاصى بل يدعوكم الى الكفر وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من الصاحبة والولد وما لا يليق به ثم الاجتهاد فى
المشروعات ليس بقول على الله بغير علم بل هو طلب الحق بدليله بطريقه فان قيل كيف يامرنا الشيطان بذلك ونحن لا نراه
ولا نسمع كلامه قلنا نجد فى انفسنا دواعى المعصية بعثه واخبرنا الصادق بفعله **قوله تع واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله** قال ابن عباس رضه نزلت فى اليهود دعاهم النبى عم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اى وجدنا
كما فى قوله والفيا سيدها اى وجدا وقيل نزلت فى مشركى العرب لما قيل لهم لا تتبعوا خطوات الشيطان واتبعوا القرآن
فى التحريم والتحليل **قوله تع قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا** من تحريم البحيرة وغيرها **اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون** الواو حرف عطف دخلت عليها الف التوبيخ فبقيت مفتوحة وطريقه انه يتضمن ماذا قربه

انتفع وقال الزجاج معناه او يتبعون آباءهم وان كانوا جهالا وقوله لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون الى الحق
أضمر يتبعون آباءهم فيه بدلالة الحال عليه قوله تعالى ومثل الذين كفروا فيه مضمر اي ومثل واعظ الذين كفروا يعني مثل
محمد مع الكفار كمثل الناعق مع الغنم المنعوق بها يقال نعق الراعي بالغنم ينعق نعيقا اذا صاح بها زجرا قوله تعالى كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء الدعاء الذي قد يسمع وقد لا يسمع والنداء ما يسمع وقيل الدعاء ما كان لطلب الفعل
والنداء ما كان لطلب الجواب ومعنى الاية على جميع الاقاويل فيه مع نظمها بما قبلها ومثل هؤلاء الكفار الذين يقولون بل نتبع
ما وجدنا عليه آباءنا في دعائك اياهم كمثل الناعق في دعائه البهائم التي لا تفهم كالابل والبقر والغنم والحذف فيها حسن كقولك
زيد كالحمار اي في البلادة وعمرو كالاسد اي في الشجاعة لان المعنى في احد الشيئين اظهر فيشبه به الآخر ليظهر بظهوره وهذا
قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والربيع وهو اختيار الزجاج والفراء وقيل معناه ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم
كمثل الناعق في دعائه ما لا يسمع وذلك ان البهائم لا تفهم الكلام واقصى احوال الاصنام ان يكون كالبهائم في انها لا تفهم الكلام
فاذا كان لا يشكل عليهم ان من دعا البهائم كان جاهلا فمن دعا الحجارة كان بصنعة الجهل والذم اولى وقيل اي ومثل الكفار
في دعائهم آلهتهم كمثل الناعق في دعائه الصدى في الجبل لانه لا يسمع منه الا دعاء ونداء فانه اذا قال يا زيد سمع من الصدى
يا زيد وليس وراء القول شيء الا انه يخيل اليه ان مجيبا يجيبه وليس فيه فائدة فكذلك يخيل الى هؤلاء المشركين ان دعاءهم
للاصنام يستجاب وليس كذلك حقيقة ولا فيه فائدة وفي كل واحد من هذه الوجوه حذف واختصار وظاهره مقابلة الكفار
وهم المنعوق بهم بالناعق ولم يقابل الناعق بالداعي ولا المنعوق به بالمنعوق به وانما فعل كذلك لدلالة تضمين الكلام
على كل المراد بالتمام فانه تشبيه اثنين باثنين وتشبيه الداعي الى الاسلام للمدعوين من الكفار بالداعي الى المراد للمدعوين من الانعام
فلما اريد الاختصار ابقي من الكلام ما دل على المحذوف ما بقي في الاول ذكر المدعو وفي الثاني ذكر الداعي ولو رتب الكلام
على ذكر الكل لطال الكلام وقال الفراء وابو عبيدة هذا من باب القلب وهو كقولهم ادخلت الخف في رجلي والقلنسوة في رأسي
وهو كقوله قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي فكيف يكلمنا وقيل معناه مثلنا ومثل الذين كفروا فاكتفى بذكر احدهما
كما في قوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الاية ولم يذكر الامة الاخرى قوله تعالى صم بكم عمي اي هم كذلك وقد مر
تفسيره فهم لا يعقلون اي لا يستعملون عقولهم كما قال لآبائهم او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا يا ايها الذين آمنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم خص المؤمنين بالامر باكل الحلال بعد ما علم الناس به والطيبات الحلالات وهي اللذيذات ايضا
قوله تعالى واشكروا لله اي على ما رزقكم من الطيبات قوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون اي توحدون يعني ان كنتم مؤمنين
بالله فاشكروا له فان الايمان يوجب ذلك وهو من شرائطه وهو مشهور في كلامهم يقول الرجل لصاحبه الذي قد عرف انه
يحبه ان كنت لي محبا فافعل كذا فيدخل حرف الشرط في كلامه تحريكا له على ما يأمره به واعلاما له انه من شرائط المحبة وقيل اي ان
كنتم عازمين على الثبات على الايمان فاشكروا له فان شكركم النكر يخرجكم عنه وقيل اي معناه اذ كنتم كما في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا
وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين والصحيح انه على الشرط في كل هذه الايات
ووجهه ما بينا وقيل هذا خطاب لعبد الله بن سلام واصحابه حيث امتنعوا عن اكل لحوم الابل فقيل لهم هذا اي ان كنتم اياه تعبدون
فترك اكل لحوم الابل فليست عبادة ذلك بل هي اكل ما احله والشكر على ما اعطاه قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة اي ما حرم الله
الا ذبحه وذكوها وانما حرم ما مات من غير ذكاة قوله تعالى والدم اي الدم المسفوح ونص على ذلك في موضع آخر قوله تعالى ولحم الخنزير
وكل اجزائه حرام وانما خص اللحم بالذكر لانه هو المعظم في قصد الاكل ودخل فيه ما دونه كما في قوله وذروا البيع لما كان هو معظم اشغال
الناس فيه خصه بالنهي عنه وحرم بذكره ما دونه قوله تعالى وما اهل به لغير الله اي رفع فيه الصوت بذكر غير الله وهو ما ذبح للاصنام

والاهلال

والاهلال رفع الصوت بالتسمية وكذلك في التلبية وكذلك بذكر الله عند رؤية الهلال وبه سمي الهلال واستهلال الصبي رفعه
صوته عند الولادة ثم لم يذكر في هذه الاية سائر المحرمات لانها ليست لحصر المحرمات بل هي الايات سيقت لنهيهم عن تحريم ما
احل الله وهو ما عددناه ولنهيهم عن استحلال ما حرم الله وهم كانوا يستحلون هذه الاشياء فكانوا يأكلون الميتة ويقولون
تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما اماته الله وكذا كانوا يأكلون الدم ولحم الخنزير وذبائح الاصنام فبين انه حرمها وقيل ذكر الميتة
تتناول المتردية والموقوذة والمنخنقة والنطيحة وما اكل السبع ومتروك التسمية وكونها قوله تعالى فمن اضطر اي الجئ الى
اكل شيء منها بان لا يجد غيرها والاضطرار افتعال متعد ولذلك جاء على لفظ ما لم يسم فاعله ههنا وقال ثم نضطره فعداه الى الكناية
قوله تعالى غير باغ ولا عاد البغي في اللغة مجاوزة الحد يقال للجرح اذا ترم واشتد بغى ويقال للمرأة اذا زادت طغى وبغى وللفرس
اذا ابرح في عدوه واختال في ذلك بغى والعدوان مجاوزة الحد ايضا وقد عدا طوره فقيل هما واحد ومعناه مجاوزة قدر
الحاجة والتكرار للتأكيد كقوله رؤوف رحيم وقيل معناه غير باغ اياه اي طالب وهو يجد غيره ولا عاد اي مجاوزة قدر ما يقع به
دفع الهلاك عن نفسه وقيل هما تفسير قوله فمن اضطر وهذا كقوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان وقيل غير باغ
اي غير متلذذ ولا عاد اي غير متزود وقال قتادة غير باغ اي غير ظالم باكله من غير ضرورة ولا عاد بتعد من الحلال الى الحرام
اي يترك حلالا يجده ويختار هذا وقال الزجاج غير باغ اي غير مجاوز قدر حاجته ولا عاد اي مقصر عما يقيم به حيوته اي لا
يمتنع عن اكله فيموت فيكون قد ظلم نفسه وعن مسروق قال من اضطر الى اكل ميتة فلم يأكل منها فمات دخل النار وعن بعضهم
انه لا يجاوز ثلاث لقم وقيل غير باغ اي غير اكل فوق الشبع فيكون قد بالغ في الافساد ولا عاد اي غير متعد حد الضرورة
وهو بلوغ الشبع وقيل غير باغ خارج على امامه ولا عاد على الناس بقطع الطريق وهو مذهب الشافعي فان الباغي لا يترخص
عنده برخص المسافرين وقلنا هو ببغيه لم يخرج عن الايمان فلا يستحق الحرمان عن رخص اهل الايمان ولان الباغي المقيم يمسح
على خفيه يوما وليلة كالعادل المقيم فكذلك اذا سافر الباغي يمسح ثلثة ايام ولياليها كالمسافر العادل قوله تعالى فلا اثم عليه اي لا
يأثم بتناول هذه الاشياء عند الضرورة قوله تعالى ان الله غفور رحيم اي غفور لمن تاب من تحريم ما احل الله واستحلال ما حرم
الله رحيم بشرع التوبة وقيل غفور للذنوب الكبار فكيف يؤاخذنا بتناول الميتة عند الاضطرار رحيم بعباده فيما تعبدهم به
وقيل غفور بالعفو عمن اكل من غير ضرورة رحيم برفع الاثم عند الضرورة قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا وانتظامه بما قبله ان المشركين لما وبخوا بتحريم ما حرموا واستحلال ما احلوا رجعوا
الى احبار اليهود فسألوهم عن محمد وعما يقوله فقالوا انه ليس بنبي آخر الزمان وليس حكم الله ما يقوله وكتموا صدق محمد في دعوى
الرسالة وبيان ما اتى به من الاحكام فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية وقد ذكر الله تعالى قبل هذا كتمانهم ذلك ولكن لم يبين هناك
عوضهم في الكتمان وبين ههنا قوله ويشترون به ثمنا قليلا وقد فسرناه في مواضع واوضحناه اي يؤثرون عليه عوضا قليلا وهو
ما ينالونه من المآكل من القادة والسفلة قوله تعالى اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار اي لا يلقون في بطونهم الا
الحرام الذي يورثهم اكل النار في الآخرة وهو كقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وهو
كقوله اكالون للسحت وهو من قولهم سحته واسحته اي استأصله سمي المأكول الحرام سحتا لانه يستأصل في العاقبة فكذا
سماه نارا لانه يورثه ذلك في العاقبة قوله تعالى ولا يكلمهم الله يوم القيمة اي كلام اكرام وقيل اي لا يبشرهم وقيل اي لا
يحييهم وقيل اي لا يخاطبهم بما يحبون وقيل هو مجاز عن غضب الله عليهم وهو كلام معهود يقال فلان لا يكلم فلانا فاما
الكلام الذي هو لعن واهانة فقد ثبت ذلك في قوله قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون قوله تعالى ولا يزكيهم اي لا يطهرهم وان
استوجب لانه غير مقبول وقيل لا يثني عليه ولا يعذرهم وهو كتزكية الشهود فانهم ليسوا بازكياء قوله تعالى ولهم عذاب اليم اي موجع

ح من البغاء

وقيل ان ما يأكلون في دنياهم من الحرام يأكلون في الآخرة هنا ضمنا الى النار

اي مخلص وجعه الى قلوبهم

قوله تع اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة اى الكفر واليهودية على الايمان والعقوبة
على الغفران وقد كشفنا عن حقيقته في مواضع قوله فما اصبرهم على النار قال الكسائي وابو عبيدة اى اى شيء صبرهم
على النار وهو استفهام بمعنى التوبيخ اى ما ذا حملهم على الاعمال التي تدخلهم النار وقيل هو على التعجب وقال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة
وابراهيم النخعي اى ما اجراهم على النار وكذا قال الحسن ما لهم عليها صبر ولكن معناه ما اجراهم على النار وقيل معناه فما اعلمهم باعمال
اهل النار وهو قول عطاء وقيل معناه فما ادومهم في النار وقد يقال لمن طال حبسه ما اصبرك على الحبس لا على حقيقة الصبر
ولكن على وجوده فيه قوله تع ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اى ذلك العقاب لهم بسبب ان الله نزل التورية
بالحق اى لا عبثا وامر ببيان ما فيه فكتموه وحرفوه وقيل اى ذلك الاجتراء منهم على العمل الذي يعدهم النار بان الله نزل
الكتاب بالحق اى هو تحقيق ما انزل الله في القران فيهم ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وهم
باقون في النار وقيل ذلك العقاب لهم لانكارهم الكتاب الذي نزل بالحق وهو القران وكفرهم به قوله تع وان الذين
اختلفوا في الكتاب قيل اى اهل الكتاب الذين اختلفوا في التورية اى في تاويلها هم فيما بينهم في خلاف شديد بعيد عن
الاتفاق قد تفرقت لهم الآراء فيها مع اتفاقهم على التدين بها فلا يغولنكم كتمانهم امر محمد مع ذكره فيها قال تع وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وقيل اى وان الذين خالفوا التورية وكتموا ما فيه من ذكر محمد عم لفي خلاف للتورية
ومعاداة له اى شاقوا الله وعادوه في الحقيقة وقيل اى وان اهل الكتاب الذين خالفوا القران فلم يؤمنوا به لفي شقاق
بعيد اى خلاف بعيد اى عن الوفاق وقيل بعيد اى لا يرجى العفو عنه ثم قوله وبان الذين اختلفوا لكن كسران لما دخل في جوابه
من اللام ولولا الفتح وكان ذلك بيانا ان عقابهم في النار لان الله نزل الكتاب بالحق فكتموه ولانهم خالفوه وشاقوه قوله
تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب النصب على انه خبر ليس وان تولوا ان مع الفعل مصدر
وتقديره تولية وجوهكم وهو رفع لانه اسم ليس وهو قراءة حمزة وعاصم في رواية حفص والرفع على انه اسم ليس وان تولوا النصب
لانه خبر ليس وهو قراءة الباقين ولما نزل قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق واضرفيه فكفروا قالوا انا لا نكفر بل نصلي
ونؤمن به فنزل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب كفعل النصارى وقبل المغرب كفعل اليهود فذاك منسوخ لهذه
الامة لا يجوز وان حمل على استقبال بيت المقدس حين كان الامر به وعلى استقبال الكعبة بعد النسخ فمعناه ليس كل البر هذا اى لا يقع التقرب الى
الله باستقبال القبلة بالصلوة وحدها بل بامور اخر معها قد امر الله عباده بها لان امر القبلة من فروع الدين والدين التي يجوز نسخها وهذه
الامور الاخر المذكورة في الاية من اصول الدين التي لا نسخ لانها ايمان بالله وبانبيائه وكتبه ونحو ذلك فمن جحد لما او جحد شيئا منها
فليس من الابرار والبر اسم جامع للطاعات واعمال الخير ومنه بر الوالدين وبر اليمين وبر الكلام وبر الايتام وهو ضد الفجور
قال تع ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقال وتعاونوا على البر والتقوى فالبر فعل كل خير والتقوى ترك كل شيء
وقوله قبل المشرق اى مقابله ولكن البر من آمن بالله فيه اضمار اى ولكن البر بر من آمن بالله وهو كما في قوله تع
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله اى كايمان من آمن بالله وقيل الاضمار في قوله ولكن البر اى ولكن
صاحب البر من آمن بالله وقيل البر في قوله ولكن البر بمعنى البار وهو مصدر ويجوز ذكر المصدر على ارادة الفاعل كما قيل في العدل
والصيف والخصم وقوله من آمن بالله اى صدق واقر بوحدانيته وبجميع صفاته قوله تع واليوم الآخر اى اقر بالبعث بعد
الموت وبالدار الآخرة وعاقبتها قوله تع والملائكة اى وآمن بان لله ملائكة هم عباده ومخلوقوه ليسوا بذكور ولا اناث
ولا شركاء ولا اولاد لله تع قوله تع والكتاب اى ومن آمن بكتب الله التي انزلها على انبيائه واللام والالف لتعريف
الجنس فاقتضى الجمع قوله تع والنبيين اى ومن آمن بانبياء الله ورسله انهم مبعوثون الى خلقه والقائمون بحجته والداعون

عنه

عنه في امره ونهيه ووعده ووعيده واخباره وهذه اصول الدين وعقايد العقايد قوله تع وآتى المال على حبه
اى اعطى ماله مع حب المال وقيل مع حب الايتاء وقيل اى مع حب الله وهذا من حقوق البشر وهذه الاقاويل الثلثة
صحيحة اما صرف الكناية الى المال فقد سبق ذكره وقد روي عن النبي عم انه قال افضل الصدقة ان تؤتي المال وانت
صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر واما صرفها الى الله فلانه ذكر في قوله من آمن بالله وايتاء المال على حب الله هو طلب
رضاه وابتغاء وجهه واما صرفها الى الايتاء فلان الفعل ذكر وهو قوله واتى المال وهو يقتضي المصدر فيجوز صرف الكناية
اليه وهو كما في قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم اى البخل قوله تع ذوي القربى اى واتى
المال اقرباءه ووصل بذلك الرحم قوله تع واليتامى اى واتى اليتامى والمساكين اى واعطى المساكين وقد فسرنا
هذه الثلثة في قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل قوله تع وابن السبيل اى واتى عابر السبيل اى الغريب البعيد
عن ماله وسماه ابنه للزومه اياه كما يقال لطير الماء ابن الماء ووحد هذا لانه عرفه بالالف واللام فصلح للجمع كاسم الجنس قوله
تع والسائلين اى اتى المحتاجين الذين يسألون قوله تع وفي الرقاب اى واتى المكاتبين ثم ذكر الشرايع وذلك
قوله تع واقام الصلوة وآتى الزكوة هو عطف على قوله من آمن بالله وقد مر الكلام في هذين الفعلين في آيات
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على قوله من آمن بالله ومن لفظه واحد ومعناه الجمع لانه جنس وكذا قوله
آمن واتى هو للجمع وتقديره ولكن اهل البر المؤمنون بالله وكذا والمؤتون المال والموفون بعهدهم وتفسير
العهد قد مر مرات قوله والصابرين في البأساء والضراء اى في الفقر والمرض وهذا التفسير عن ابن مسعود رض
والبأساء في اصل اللغة نقيض النعماء والبؤسى نقيض النعمى والبؤس نقيض النعم وبئس نقيض نعم والبائس نقيض
الناعم فكانت عبارة عن عدم النعمة فدلت على الفقر والفاقة والضراء فعلاء من الضر فدلت على انها عامة في اسباب
الضر كلها ويقال انا اشركك في السراء والضراء اى فيما يسر وفيما يضر وتقديره في المحاب والمكاره كلها قوله تع وحين
البأس اى في حال القتال قال تع ولا يأتون البأس الا قليلا وقال اولي بأس شديد اى الذين يبذلون انفسهم
في نصرة الدين فلا يولون الادبار منهزمين ونزلت الاية في حرب الاحزاب وكانوا في غاية الشدة والقحط والبرد
والجوع قال تع اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار الايات ثم نصب الصابرين بطريقين احدهما
انه عطف على قوله والسائلين اى واعطى المال الفقراء الصابرين المتعففين عن السؤال وعلى هذا يكون قوله وحين
البأس اى الشدة والضيق دون الحرب اى واتى المال الذين يصبرون على الفقر والقلة والشدة والثاني انه عطف على قوله
من آمن ومن اتى والموفون وحقه الرفع وانما نصب على المدح وللعرب عند طول الكلام ذلك في المدح والذم قال فانهم لا
يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر قوله تع اولئك الذين
صدقوا واولئك هم المتقون اى هم الموفون حق الصدق قولا وفعلا وعقدا وحق التقوى حظرا وكراهة وندبا وحدا
فيما يفعل والتقوى فيما يترك قوله تع يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى في الاية الاولى بيان حق الله
وحق العباد ومن اعظم حق العباد الدماء ودلت الاية على ان الكبيرة لا تزيل الايمان فقد خاطبهم بالايمان عند ايجاب القصاص
عليهم بقتل العمد الذي هو من الكبائر التي ورد فيها اشد وعيد وتهديد ونظم آخر ان اهل الكتاب وصفوا بالتحريف وكتمان امر النبي
عم وانهم لا يوصفون بالبر بالخوض في امر القبلة مع تبديلهم احكام كتابهم ومنها ما قال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى قوله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وهو ما تبين في حكم [illegible] بين النضير وقريظة وقوله كتب عليكم القصاص
في القتلى اى فرض كما في قوله كتب عليكم الصيام وقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقيل اى حكم كما في قوله

كتاب الله عليكم والفرضية على القاتل حقا لولي المقتول ثم له الخيار في الاستيفاء والعفو والصلح بالتراضي وقيل الفرضية في الاقتصار على القاتل في القصاص دون التعدي الى ما كانوا يدونه من قتل عدد كثير بفرد وقتل احرار بعبد **قوله تع الحر بالحر** اي يقتص الحر بالحر المقتول فلا يتعدى الى غير القاتل والقصاص هو اتباع الفعل فعلا مثله من قولك قصصت اثره اي اتبعته قال تع فارتدا على آثارهما قصصا وقال وقالت لاخته قصيه وقد قصصت الحديث قصصا اي اتبعت بعضه بعضا **قوله تع والعبد بالعبد والانثى بالانثى** اي العبد القاتل بالعبد المقتول والانثى القاتلة بالانثى المقتولة وليس فيه نفي جريان القصاص بين الحر والعبد والذكر والانثى بل فيه منع عن التعدي الى غير القاتل ونزوله ان بني النضير كانوا يقولون لبني قريظة اذا قتلتم منا عبدا قتلنا منكم حرا واذا قتلتم منا امرأة قتلنا منكم حرين وكانوا على ذلك قبل مبعث النبي عم ولما كان يوم بدر وقتل صناديد قريش وقصد النبي عم بني النضير وبني قريظة طلبوا الذمة ورضوا بحكم الاسلام فيهم في القصاص والدية وغير ذلك مدة ثم قتل واحد من بني النضير فقالوا لبني قريظة انا لا نرضى الا بقتل رجلين منكم فقالوا انتم كم الى محمد فجاؤا فقال النبي عم النضيري وفاء للقرظي ودم القرظي وفاء للنضيري ولا فضل بينهما فقال بنو النضير لا نرضى بهذا فنزل قوله افحكم الجاهلية يبغون الاية ونزل قوله كتب عليكم القصاص الاية **قوله تع فمن عفي له من اخيه شيء** تقدير الاية وتقريرها على قول ابن عباس والحسن البصري والضحاك ومجاهد فمن اعطي له على سهولة واريد به ولي القتيل يقال خذ ما اتاك عفوا اي سهلا وقوله تع من اخيه اي من جهة اخيه المقتول وقوله شيء اي شيء من المال بطريق الصلح ونكره لانه مجهول القدر فانه يتقدر بما تراضيا عليه **قوله تع واداء اليه باحسان** اي وعلى المصالح اداء الى ولي القتيل باحسان في الاداء وقال جماعة وهو مروي عن عمرو بن عباس وابن مسعود الاية في عفو بعض الاولياء ويدل عليه قوله شيء فانه يراد به البعض وتقديره فمن عفي عنه وهو القاتل من اخيه في الدين وهو المقتول شيء من القصاص بان كان للقتيل اولياء فعفى بعضهم فقد صار نصيب الباقين مالا وهو الدية على حصصهم من الميراث وقوله فاتباع بالمعروف اي فليتبع الذين لم يعفوا القاتل بطلب حصصهم بالمعروف اي بقدر حقهم من غير زيادة وقوله واداء اليه باحسان اي وليؤد القاتل الى غير العافي حقه وافيا غير ناقص واريد بالمصدر في قوله فاتباع واداء اليه الامر بهذا الفعل كما في قوله فتحرير رقبة اي فليحرر رقبة وقوله فصيام ثلثة ايام فامساك بمعروف او تسريح باحسان فالمنقول عن الصحابة والتابعين وعامة المفسرين هذان الوجهان والثالث قول من يحمله على العفو المطلق من ولي القتيل ويجعله موجبا للدية ويقول الواجب في القتل العمد احد شيئين اما القصاص واما الدية ويتخير فيها الولي وله قول آخر ان الواجب هو القصاص عينا وللولي ان يعدل عنه الى الدية ويحمل هذه الاية على موافقة مذهبه ويقول معناه فمن عفي له هو القاتل عفي عنه القصاص فليطالع في اتباع القاتل بالدية وعلى القاتل اداء الدية اليه باحسان وهذا الوجه له لانه قد استوفى كل حقه فكيف يكون عافيا ولو كان عافيا اذا ترك القصاص واخذ الدية كان كذلك اذا استوفى القصاص وترك الدية وهذا بعيد **قوله تع ذلك تخفيف من ربكم ورحمة** اي شرع العفو وشرع الصلح على مال تخفيف من الله ورحمة فانه على مراد العبد ورضاه وقال ابن عباس والحسن البصري كان في شريعة موسى القتل لا غير وفي شريعة عيسى العفو لا غير وفي شريعتنا القصاص ثابت والعفو حسن والصلح جائز على حسب ما يراه العبد انفع له واشفى لقلبه واوفق لمراده **قوله تع فمن اعتدى بعد ذلك** اي قتل قاتل وليه بعد العفو والصلح وتعدى بذلك حد الشرع **قوله تع فله عذاب اليم** هو القصاص في الدنيا والعقاب في العقبى **قوله تع ولكم في القصاص حيوة** اي في شرعه واستيفائه فان من قصد قتل انسان وعلم انه يقتل به قصاصا امتنع عن قتله فبقي المقصود بقتله حيا وكذلك من قتل انسانا وعلم ان اولياءه يقتلونه تشفيا فيقتلهم لان لا يقتلوه فاذا قتل قصاصا بقوا احياء وهي حيوة معنوية **قوله تع يا اولي الالباب** اي العقلاء هم المذكورون وجوه الحكمة بالتفكر فخصهم بذلك عن الذهن **قوله تع لعلكم تتقون** له وجهان احدهما لتتقوا القصاص فتكفوا عن القتل والثاني لتتقوا القتل حذرا وروى اسباط عن السدي

قال في

قال في قوله ولكم في القصاص حيوة قال زمانا ان يقتل الا القاتل بجنايته معناه ان اهل الجاهلية كانوا يقتلون بالواحد جماعة فاذا اقتصر بالقود على الواحد وهو القاتل قل القتل وبقي من لم يقتل حيا **قوله تع كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت** واتصال هذا بما قبله ان الاول حكم موت مخصوص وهذا حكم كل موت وقوله اذا حضر احدكم اي قارب كما يقال قد بلغنا البلد اي قاربناه وقيل معناه اذا حضر احدكم الموت سبب الموت وهو الامر الذي يكون معه الموت في الغالب من المرض المخوف ونحوه **قوله تع ان ترك خيرا** اي علم انه يترك فان حقيقة الترك تكون بعد الموت ولانه اذا مرض مرض الموت تعلق حق الورثة بماله فلا يترك له وقوله خيرا اي مالا قال تع لا يسأم الانسان من دعاء الخير اي المال ثم قيل انه يقع على القليل والكثير منه وهذا الحكم ثابت في اي مال كان قال تع للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الى ان قال مما قل منه او كثر وقال الزهري جعل الله الوصية حقا مما قل منه او كثر وقيل معناه ان ترك مالا كثيرا فانه اذا اطلق اريد به هذا يقال فلان ذو مال لا يطلق ذلك لمن له مال قليل وكذا يقال فلان في نعمة وفي خير وفي رزق لا يطلق ذلك الا عند الكثرة وعلى هذا لا تجب الوصية الا في المال الكثير وروي عن علي رض انه دخل على مولى لهم في الموت وله سبعمائة درهم فقال الا اوصي فقال لا انما قال تع ان ترك خيرا وليس ذلك كثير مال وعن عائشة ان رجلا قال لها اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلثة الاف درهم قالت كم عيالك قال اربعة فقالت قال تع ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك فهو افضل **قوله تع الوصية للوالدين والاقربين** اي كتب عليكم الوصية للوالدين والاقربين قيل الاقربون هم الاولاد وكانت الوصية للوالدين والمولودين قبل شرع المواريث ثم نسخت هذه الوصية باية المواريث وقال النبي عم لا وصية لوارث وقال ابن عباس الاقربون غير الاولاد وكانت المواريث للاولاد والوصية للوالدين ولسائر الاقارب سوى الاولاد وقيل هذه الاية غير منسوخة وهذه الوصية للوالدين والاقربين الذين لا يرثون بسبب الكفر اهل ذمة فيوصي لهم وللاقرباء المسلمين المحجوبين باقرب منهم **قوله تع بالمعروف** اي بما هو جميل في عرفكم كاف في اجتهادكم **قوله تع حقا على المتقين** اي كتب عليكم ذلك حقا او حق ذلك عليكم حقا ان كنتم تتقون الله اي من كان متقيا لله لم يترك العمل بهذا **قوله تع فمن بدله** اي بدل قول الموصي او الايصاء او الوصية لكنها مع انها مؤنثة فليست بمؤنثة حقيقية فيجوز تذكيرها وتانيثها قال تع فمن جاءه موعظة من ربه وقال قد جاءتكم موعظة من ربكم **قوله تع بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه** اي في غير ما اوصى به الموصي فلم يصرفه مصارفه فلا اثم على الموصي لانه ادى ما وجب عليه وانما ياثم المغير **قوله تعالى ان الله سميع عليم** اي سمع كلام الموصي وعلم تبديل الوصي وهو يجازي كل واحد منهما بما يستحقه **قوله تع فمن خاف من موص جنفا او اثما** اي فمن علم كما في قوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله لانه اذا علم بذلك خافه وقوله جنفا اي ميلا قال تع غير متجانف لاثم قوله او اثما اي فعلا ياثم به فقيل الميل من غير قصد والاثم ما يقع منه على عمد لانه انما ياثم بالقصد فعلم به انه اراد بالجنف ما وقع به الميل عن الحق من غير قصد **قوله تع فاصلح بينهم** اي رد ذلك الفساد الى الصلاح اي اذا جهل الموصي موضع الوصية او زاد على ذلك مقدار الوصية او اوصى بما لا يجوز فاصلح الوارث او الوصي او الامام او القاضي بينهم اي بين الميت والورثة والموصى له فصرف المال الى الموضع المشروع ونفذ في القدر المشروع فلا اثم عليه في هذا التبديل من حيث الصورة وهذا اذا تيقن بالفساد فان كان امرا مظنونا بغالب الراي فمعنى قوله فاصلح بينهم اي اجرى بين الورثة واصحاب الوصايا صلحا بتراضيهم وقيل هذا في حال حيوة الموصي يعني فمن حضر وصيته فرآه يخالف الشرع فاصلح اي نهاه عن ذلك وحمله الى الصلاح فلا اثم عليه اي على هذا الموصي بما قال اولا ثم تركه وعاد الى الامر المشروع وكل ذلك صحيح ويجوز ان يكون ذلك كله مرادا بالاية في مختلف الاحوال **قوله تع ان الله غفور رحيم** اي غفور للموصي اذا رجع الى الحق رحيم بالوصي اذا اصلح الامر **قوله تع يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام** واتصاله بما قبله من وجوه احدها انه ذكر كتابة القصاص ثم كتابة الوصية ثم كتابة الصيام

فالجامع بينهما الكتابة والثانى ان الجامع بينهما التقوى قال فى ذكر اصول الدين وفروعه فى اخر الاية واولئك هم المتقون
وقال فى القصاص بعده لعلكم تتقون وقال فى الوصية حقا على المتقين وقال فى الصوم لعلكم تتقون والثالث ان الوصية
قربة بالمال والصيام عبادة بالبدن والرابع ان الوصية حق الخلق والصوم حق الحق قوله كتب عليكم الصيام اى فرض عليكم الصيام
والصوم فى اللغة هو الامساك يقال صامت الدابة على اريها اذا قامت فلم تعتلف ومصام الفرس موقفه وقالت مريم انى
نذرت للرحمن صوما اى صمتا وصام النهار اذا قام قائم الظهيرة وذلك اذا صارت الشمس فى كبد السماء فكانها تقف وصامت الريح
اذا ركدت فلم تهب وقال اذا صام النهار وهجرا وفى الشرع هو الكف عن المفطرات
بشرطه من اهله فى وقته والمراد من الصيام ههنا هو صيام شهر رمضان فانه قال بعده اياما معدودات وقال فمن شهد منكم
الشهر فليصمه بعد قوله شهر رمضان **قوله كما كتب على الذين من قبلكم** اى لم اخصكم به فقد فرضته على الاولين وفيه تخفيف
على الاخرين وتكلموا فى وجه هذا التشبيه كما كتب على الذين من قبلكم قيل انه تشبيه فى اصل الوجوب لا فى قدر الواجب وكان الصوم
على آدم ايام البيض وقصته معروفة وصوم عاشوراء كان على قوم موسى وكان على كل امة صوم والتشبيه لا يقتضى التسوية من كل
وجه قال النبى عم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر هذا تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئى بالمرئى وقال فى الدعاء صل
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وقال فاذكروا الله كذكركم اباءكم وقال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
خلقه من تراب وقيل التشبيه فى الاصل والقدر والوقت جميعا وكان على الاولين صوم رمضان لكنهم زادوا فى العدد ونقلوا من ايام
الحر الى ايام الاعتدال **قوله تع لعلكم تتقون** كلمة لعل كلمة ترجى اى ارجو به ان تصيروا متقين بالصوم وفى الصوم تجويع
النفس عن الطعام والشراب وفيه كسر الشهوات فتنالوا به درجات المتقين وتستحقوا به ثناء فى الذى اثنيت به عليكم وجعلت هذا
الكتاب هدى لهم فقلت فى هذه السورة هدى للمتقين **قوله تع اياما معدودات** نصبه لوجوه احدها كتب عليكم الصيام اياما
على الظرف والثانى كما كتب على الذين من قبلكم اياما على الظرف ايضا والثالث لعلكم تتقون اياما على الظرف قوله معدودات نصب لانه
نعت للايام وكسر لانها تاء غير اصلية ووصفها بالمعدودات للتقليل وهو للتسهيل **فمن كان منكم مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر** اى فرض الصوم فى هذه الايام انما يلزم الاصحاء المقيمين فاما المريض والمسافر فلهما تاخير الصوم عن
هذه الايام الى ايام اخر فيه مضمر وتقديره فافطر فعليه صوم عدة من ايام اخر **قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين** وفى قراءة نافع فدية طعام على الاضافة وفى قراءة الباقين فدية بالتنوين وفى قراءة نافع مساكين بالجمع وفى قراءة
الباقين طعام مسكين على الواحد وعن ابن عامر فدية بالتنوين طعام مساكين على الجمع فوجه الاضافة ان الفدية مصدر كالرعية
والجرية ومعناه اعطاء طعام مسكين ووجه التنوين ان الفدية اسم ومعناه فعليه فدية ثم قوله طعام مسكين بدل عنها او بيان
لقدرها اومعناه فعليه فدية وهى طعام مسكين والفدية البدل القائم مقام الشئ لغة وشرعا وافراد المسكين لكل يوم وجمع
المساكين لكل الايام والفدية مقدرة بنصف صاع من حنطة عندنا وبمد من الطعام عند الشافعى ومعنى الاية وعلى الذين يطيقونه
اى يقدرون على الصوم بان لا يكونوا مرضى او مسافرين ان يفدوا عن كل يوم طعام مسكين فلا يصومون وكان هذا فى الابتداء
كان المطيق مخيرا بين ان يصوم وبين ان يفدى ولا يصوم ثم نسخ بما بعده من الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل تقديره
وعلى الذين يقدرون على الصوم فلا يصومون وهذا مضمر كما فى قوله فعدة من ايام اخر قوله فافطر وفى قراءة عبد الله
ابن عباس وعلى الذين يطوقونه اى يكلفونه فلا يطيقونه وفى قراءة حفصة وعلى الذين لا يطيقونه وقيل هو الشيخ الفانى
فعلى هذا لا يكون هذا منسوخا فانه حكم ثابت مجمع عليه **قوله تع فمن تطوع خيرا فهو خير له** قيل اى تبرع فاطعم اكثر من
مسكين فهو افضل **قوله تع وان تصوموا خير لكم** اى الصوم افضل من الفدية والافطار وكان هذا فى الابتداء وقيل وان تصوموا

في السفر

فى السفر والمرض خير لكم لانه اشق عليكم ولانه ابعد من خطر الفوت ولانه اعجل وقيل الصوم افضل من التطوع باعطاء فدية
اكثر من مسكين فهى ثلاث درجات خيرهم اولا بين ان تصوموا وبين ان تفدوا مسكينا واحدا ثم بين ان طعام اكثر من مسكين
افضل من طعام مسكين واحد ثم بين ان الصوم افضل من طعام اكثر من مسكين وقيل وان تصوموا عطف على قوله كتب عليكم الصيام
اى وفى الصوم خير لكم وليس للتفضيل بل معناه وفيه خيرات لكم ومنافع دينا ودنيا **قوله تع ان كنتم تعلمون** اى الصوم خير لكم من
الفداء ان كنتم تعلمون انه اشق عليكم او الصوم فى السفر خير لكم ان كنتم تعلمون انه اشق عليكم وقيل اى ان كنتم تعلمون نهاية ثواب
الصوم وقيل اى ان كنتم علماء مميزين وتدبرتم علمتم ما فى الصوم من معنى التقوى والكرامات فى الدنيا والعقبى **قوله تع شهر رمضان**
اى الايام المعدودات شهر رمضان وقيل هو مبتداء وجوابه الذى انزل فيه القرآن وقيل لما تطاول ما بين الايام المعدودات وبين
الشهر ارتفع الشهر على اضمار تلك اى تلك الايام شهر رمضان وقيل معناه كتب عليكم شهر رمضان ان تصوموه وشهر رمضان اضافة
الشئ الى نفسه كحبل الوريد وحب الحصيد وقيل هو اضافة اسم الجنس الى النوع كيوم الجمعة وقيل رمضان اسم الله تع والشهر
مضاف اليه ولذلك روى لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان وذهب شهر رمضان فان رمضان
اسم من اسماء الله تع **قوله تع الذى انزل فيه القرآن** قيل معناه انزل فى بيان فضله او فرض صومه شئ من القران
وقيل انزل كل القران فى شهر رمضان ووجهه ما روى ان القران انزل جملة الى السماء الدنيا فى ليلة القدر فى شهر رمضان
ثم انزل نجوما على النبى عم فى ثلاث وعشرين سنة وصحت اضافة الانزال الى الشهر لان الليلة فى الشهر كما قال تع
فنفخنا فيها من روحنا والنفخ كان فى عيسى لكن عيسى كان فى بطنها فصحت اضافة نفخ الروح اليها لذلك **قوله تع هدى للناس**
نصب لانه خبر ما لم يسم فاعله وهو قوله انزل فيه القران **قوله تع وبينات** عطف عليه وهو فى محل النصب ومعنى وصف
القران بانه هدى وبينات ان الهدى البيان والبينات الدلائل وقيل هدى اى هاديا الى اصول الايمان وبينات اى شرائع
بينة ظاهرة **قوله تع من الهدى والفرقان** اى من الدين الحق والفرق بين الحق والباطل **قوله تع فمن شهد منكم الشهر**
اى من حضر منكم وادرك هذا الشهر وهو شهر رمضان والالف واللام لتعريف المعهود **قوله تع فليصمه** هذا امر حتم والنسخ به
التخيير بين الصوم وبين الفداء والافطار **قوله تع ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر** وفى اعادة هذا
بعد ذكره مرة وجهان احدهما ان الاول كان لتخيير الصحيح المقيم بين الصيام وبين الفداء والافطار ولتخيير المريض والمسافر
بين القضاء وبين الفداء اذا صح هذا واقام هذا وهذا حتم للصيام فى الشهر للصحيح المقيم وحتم للقضاء اذا صح المريض واقام المسافر
وقيل ان الاول اشتمل على حكم الصحيح المقيم وعلى حكم المريض والمسافر ثم نسخ حكم الصحيح المقيم الى الحتم بعد التخيير فاعيد حكم رخصة
الافطار فى المرض والاسفار ليعلم انه باق غير منسوخ ثم قوله مريضا او على سفر تقديره مريضا او مسافرا وهو كقوله دعانا لجنبه
او قاعدا او قائما اى دعانا مضطجعا على جنبه او قاعدا او قائما قوله فعدة من ايام اخر اطلاقه اقتضى التخيير بين الجمع والتفريق
فوجب القول باطلاقه ولم يجز تقييده بالتتابع بخبر الواحد لان النص لا يترك به **قوله تع يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر** قال ابن عباس اى فى الترخيص فى الافطار وفى الامراض والاسفار وقيل اى يريد تيسيركم فى نقلكم من شرع
الى شرع وان كان الثانى اشق عليكم طبعا فان الحكم الاول فى هذا كان هو التخيير ثم الحتم وهذا اشق لكنه تيسير ايضا معنى
وهو الوصول الى النعيم المقيم وكذلك تسمى اعمال الخير يسرى فقال فسنيسره لليسرى واعمال الشر عسرى فقال فسنيسره للعسرى
ولا يسر كدخول الجنة ولا عسر كدخول النار **قوله تع ولتكملوا العدة** قيل الواو زائدة كما فى قوله حتى اذا جاءوها وفتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها وقيل وهو الصحيح تقديره يريد الله بكم اليسر ويريد ان تكملوا العدة واللام وان فى المعنى سواء
فى هذا وقيل اراد به اكمال عدة القضاء فيما افطر فى المرض والسفر وهو المذكور قبله نكرة واعيد معرفة وقيل اريد به عدة

الاداء فقد ذكر قبله اياما معدودات والشهر عدته وقد قال عم فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين عدد الشهر هذا وكبروا الله تكونوا
جميعا مداومين فقد ذكر اجتماعا قبله قوله تع ولتكبروا الله على ما هداكم اى لتعظموه بطاعته على ما هداكم لاحكام شريعته
وقيل ولتكبروا يوم العيد التكبيرات الواردة فيه قوله تع ولعلكم تشكرون اى ولتشكروا الله على ما انعم عليكم من النعم
الدينية والدنيوية باللسان والقلب والبدن والمال وقيل اى ولتفعلوا ما امركم به فانه شكر لله وهو كقوله اعملوا آل داود
شكرا فجعل العمل شكرا له وكل العبادات مشروعة بطريق الشكر قوله تع واذا سالك عبادي عني فاني قريب
انتظام هذه الاية بما قبلها ان الله تع فرض على هذه الامة اولا صوم يوم عاشوراء ثم نسخ فرضه بصيام ايام البيض من
كل شهر ثم نسخ ذلك بصوم رمضان على التخيير بين الافطار بالفداء ثم حتم عليهم صوم رمضان بالليل والنهار فكانوا لا ياكلون ولا
يشربون ولا يباشرون الا عند الافطار وقبل العشاء وقبل النوم ثم وقع لبعضهم الاكل والشرب والمباشرة بعد العشاء فندموا
وسالوا رسول الله عن تدارك ذلك فنزلت هذه الاية وهو قوله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اى سالك يا محمد وقوله
عبادي عني شرفهم بالاضافة الى نفسه قوله عني اى عن صفتي ومعاملتي معهم اذا دعوني قوله فاني قريب ولم يقل فقل كما في سائر
سؤالاتهم لانه قولي جوابهم حين كانه عند سؤالهم واراد به قرب الاجابة والرحمة فانه متعال عن قرب المكان فانه كان ولا مكان
وهو اليوم على ما كان قوله تع اجيب دعوة الداع اذا دعان كان سؤالهم عن معاملة الله اياهم اذا ندموا على ما فعلوا
ودعوا الله تع بقبول التوبة ومحو الحوبة نعم في الجواب انه يجيبهم فيما دعوا ويجيب كل داع فيما دعا قوله تع فليستجيبوا لي
اى انا اجيبهم فيما دعوني فعليهم ان يجيبوني فيما دعوتهم اليه بالامر والنهي ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه
ومن دعا بحاجة فلم يتوقف للحال فذلك لوجوه منها ان الاجابة حاصلة لا محالة فان اجابة الدعوة غير وقضاء الحاجة غير
اجابة الدعوة ان يقول العبد يا رب فيقول له لبيك عبدي وهذا موعود موجود لكل موحد راشد وقضاء الحاجة اعطاء المراد
وايصال المراد وذلك قد يكون للحال وقد يكون بعد مدة وقد يكون في الاخرة وقد يكون الخيرة له في غيره ومنها ان الاجابة
ليست بجهة واحدة بل الحاجات فقد روى ابو سعيد الخدري عن النبي عم انه قال ان دعوة المسلم لا ترد الا لاحدى ثلاث ما لم يدع
باثم او قطيعة رحم او يستعجل اما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر في الاخرة واما ان يصرف عنه من السوء بقدر ما دعا ومنها
ان اجابة الدعوة وان كانت مطلقة في هذه الاية فقد قال في اية اخرى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء علقها بالمشية
ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه فيما دعاه اليه بقوله فليستجيبوا فاذا دخل بهذه الاجابة فاتته تلك الاجابة
وقوله فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي قيل اى فليستجيبوا لي في الظاهر وليؤمنوا بي في الباطن وقيل فليستجيبوا لي عملا وليؤمنوا بي
عقدا وقيل اى فليدوموا على اجابتي والايمان بي والاستجابة والاجابة واحد كالانابة والاستنابة والايقان والاستيقان
وقد قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب جمع بين اللغتين قوله تع لعلهم يرشدون
اى ليبقوا على الرشد وهو الاهتداء وقد رشد يرشد رشدا ورشادا فهو راشد من باب دخل بضم راء المصدر في الرشد ورشد
يرشد رشدا فهو رشيد من حد علم بفتح الراء والشين من المصدر وقيل معنى الدعاء في هذه الاية هو العبادة قال تع وقال ربكم
ادعوني استجب لكم ثم قال ان الذين يستكبرون عن عبادتي وقال قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم ومعنى الاجابة من الله هو القبول
كما قال ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ومعنى الاستجابة من العبد هو الانقياد للامر والعمل بالطاعة
قال تع يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ومعنى قوله لعلهم يرشدون اى انهم اذا فعلوا هذا اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم
لان هذا وصف للشرايع قوله تع احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ثم ازال عنهم ما به كان يقع الزلل عنهم
فقال حلل لكم ما كان حراما عليكم قوله ليلة الصيام الرفث نصب على الظرف اى في ليلة الصيام وهي الليلة التي يصبح الرجل في غدها

صائما

صائما قوله الرفث الى نسائكم اى الافضاء اليهن بما تكم منهن من الجماع وغيره والرفث في اصل اللغة هو قول الفحش
وقد رفث يرفث من باب دخل وارفث يرفث اى جاء بالرفث ثم جعل ذلك اسما لما يتكلم به عند النساء من معاني
الافضاء اليهن ثم جعل كناية عن الجماع وعن كل ما يتبعه قوله تع هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال ابن عباس رضه
اى هن سكن لكم وانتم سكن لهن وهذا كقوله تع وجعلنا الليل لباسا وقوله وجعل الليل سكنا وقيل معناه هن ستر لكم وانتم
ستر لهن اى عن الحرام في الدنيا والنار في الاخرة اذا اتقفوا بذلك وقال الامام ابو بكر القفال عبر به خصوصية الاختلاط وسكون
كل واحد منهما الى صاحبه واجتماعهما في الثوب الواحد حتى يكون كل واحد منهما للاخر في الانضمام كاللباس وعلى هذا المعنى يقال
لامراة الرجل فراشه وازاره قال النابغة الجعدي لبست اناسا فافنيتهم وافنيت بعد اناس اناسا وقال في هذه القصيدة
اذا ما الضجيع ثنى جيدها تداعت فكانت عليه لباسا قوله تع علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اى كان الله علم
في الازل انكم تكونون خائنين انفسكم في مباشرة النساء في ليالي الصوم والخيانة ضد الامانة وقد ائتمن الله العباد على ما
امرهم به ونهاهم عنه فاذا عصوه في السر فقد خانوه وقال تع لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وقد روى انه وقع ذلك
لعمر رضه وقال له النبي عم غدا انبئك ما كنت جديرا بهذا يا عمر ونزلت الاية في شانه وصارت زلته سببا للرحمة في حق جميع الامة
قوله تع فتاب عليكم اى قبل توبتكم فيما وقع لكم من ذلك وعفا عنكم اى محا اثر ذلك عنكم بالتجاوز وقيل ليس هذا باثبات
الخيانة منهم على التحقيق وقبول توبتهم وعفو ذلك منهم لكن الوقوع لكن معناه ان الله كان علم انه يقع ذلك منكم لو بقي الحكم كذلك
فتاب عليكم اى فرجع عليكم برحمته والتوبة هي الرجوع لغة فازال ذلك عنكم قوله وعفا عنكم اى اسقط عنكم ذلك وهو كقوله
عم عفوت لكم صدقة الخيل والرقيق وليس ذلك بجرم وزاعي ذنب وقال في التوبة علم ان لن تحصوه فتاب عليكم وكان ذلك اسقاطا
من غير تقدم ذنب قوله تع فالآن باشروهن الآن اصله فعل بمعنى حان ثم جعل اسما للزمان الحاضر وعرف بالالف واللام
وبقي على الفتحة قوله باشروهن اى جامعوهن واصل المباشرة الزاق البشرة بالبشرة ثم سمي الجماع مباشرة على الكناية
وجميع ما يتبعه يدخل فيه قوله تع وابتغوا ما كتب الله لكم اى واطلبوا يقال بغى بغاء بضم الباء وبالمد اى طلب وابتغى
ابتغاء كذلك والبغية الطلبة وقوله ما كتب الله لكم يقال اصل كتب هو ما كتب الله في اللوح المحفوظ بما هو كائن ثم تفرع
منه معان ترجع الى هذا الاصل فمنها القضاء قال تع قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا لانه مما فرغ منه حين كتب ومنها الفرض
قال كتب عليكم الصيام لان ما فرض فقد ابرم وفرغ منه ولا سبيل الى رده ومنها الجعل قال تع فاكتبنا مع الشاهدين وقال
فساكتبها للذين يتقون لان ما جعل على وجه فقد ابرم وفرغ ومنها الاحلال قال تع وابتغوا ما كتب الله لكم اى احل لكم لان ما احل
لكم فقد ابرم على ما فيه الصلاح للعباد وفرغ منه ويجوز حمل ما في هذه الاية على هذه الوجوه واطلبوا بالمباشرة مما احل الله لكم ولا
تتعدوا الى غيره من الاتيان في الدبر وفي حالة الحيض وقيل اى واقتصروا على ازواجكم وما ملكت ايمانكم اى ولا تبتغوا غيرهن
قال تع فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وقيل وابتغوا بذلك الولد قال عم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم
يوم القيمة وعلى هذا يكون كتب الله لكم اى احل لكم من طلب الولد وجعل لكم ذلك وقضى به لكم وفرض عليكم من الاقتصار
على الحلال ورأى الحسن البصري قاضيا يقصه ويقول قال النبي عم ولد الرجل عدوه ولو عاش كره ولو مات هده فقال تعلو
منابر المسلمين وتكذب على رسول رب العالمين سمعت فلانا يقول سمعت رسول الله يقول ولد الرجل كنزه ان عاش دعا له
وان مات شفع له وقيل هو طلب ثواب قيام بعض الليل ندبهم الى قيام بعض طول الليل بعد طلب حظ النفس وقيل هو طلب ليلة
القدر فانه في شهر رمضان وهي ندب الى احياء بعض الليل لرجاء ذلك قوله تع وكلوا واشربوا هو اباحة الاكل والشرب
وكذا قوله باشروهن امر اباحة ايضا بعد ما كان حراما قوله تع حتى يتبين لكم الخيط الابيض هو بيان الغاية ومعناه حتى

يظهر لكم بياض النهار من سواد الليل وسمّي خيطاً لانه اول ما يظهر يكون دقيقاً كالخيط ثم ينتشر وانشدوا لابي دؤاد شعر
فلما اضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيط انارا **قوله تعالى من الخيط الاسود** وهو مقابلة الخيط الابيض وذاك
دقيق وهذا ليس في دقته مثل ذلك لكن تجوّز اطلاقه عند المقابلة وقيل الخيط الابيض ابتداء ظهور النهار والخيط الاسود
بقية سواد الليل وكل واحد منهما يرجع الى القلة ذاك قلة ما بقي من مدته وهذا قلة ما ظهر من اثره وقال الشافعي الخيط الابيض
وقت الصبح منصدع والخيط الاسود جوز الليل مركوم **قوله تعالى من الفجر** هو للتبعيض وهو دالة الى انه اذا ظهر شيء
منه دخل وقت الصوم وقيل هو للبيان قال سهل بن سعد الساعدي نزلت هذه الاية حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود ولم ينزل قوله من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال
ياكل ويشرب حتى يتبين له منهما فانزل الله تعالى بعد ذلك قوله من الفجر فعلموا انه انما يعني بذلك الليل والنهار وعن عدي بن
حاتم انه قال قلت يا رسول الله وضعت تحت راسي خيطا فلم يتبين لي شيء قال انك لعريض الوسادة انما ذلك الليل من النهار
او النهار من الليل ونزلت اباحة الاكل والشرب بسبب ابي قيس صرمة بن انس بن صرمة الغنوي كان عمل في النخل طول
النهار فلما امسى ودخل بيته وهو صائم واهله في اتخاذ الطعام تعد ينتظر الطعام فغلبه النوم فانتبه وقد مضى وقت الاكل
فلم ياكل شيئا واصبح وهو مجهود فقال النبي عم مالك فقص عليه القصة فنزلت الاية **قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل**
اي اديموا الامساك عن المباشرة والاكل والشرب في جميع اجزاء النهار ومدّه الى غاية وهو دخول الليل وذلك بغروب الشمس والاتمام
اداؤه على التمام **قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون** الواو للحال اي في حال اعتكافكم بيّن ان المباشرة تحل في ليالي
شهر رمضان لكن لغير المعتكف والعاكف في اللغة هو المقيم وقد مرّ شرحه في قوله والعاكفين **قوله تعالى في المساجد** دل على ان الاعتكاف
لا يصح الا فيها **تلك حدود الله فلا تقربوها** تلك اشارة الى اوامر ونواهٍ سبق ذكرها تقول تلك مقادير قدرها الله واعلام
بيّنها الله فلا تخالفوها قوله فلا تقربوها ابلغ في المنع من قوله فلا تخالفوها لانه اذا لم يقربها لم يباشرها وسمّيت حدودا لانها موانع واصل
الحد المنع وحدود الشرع موانع عن الجنايات وحدود الدار موانع عن الاختلاط والحداد السجّان والحداد البوّاب وهما مانعان
والمحدود المحروم الممنوع الحظ وقال الشاعر لا تعبدون الا دون خالقكم وان دعيتم فقولوا دونه حدد اي منع وقال ايضا تلك
حدود الله فلا تعتدوها قيل النهيان جميعا في كل الحدود فلا ينبغي ان يقرب حدا اي ما منع عن اتيانه ولا عن ان يتعدى حدا وهو
ما منع عن مجاوزته والحاصل ان عليه الوقوف عندما وقف فلا يتخلف عنه ولا يتجاوزه وقيل تلك حدود الله فلا تقربوها
في النواهي وتلك حدود الله فلا تعتدوها في الاوامر **قوله تعالى كذلك يبين الله اياته للناس** اي امره ونهيه ووعده
ووعيده واحكامه **قوله تعالى لعلهم يتقون** اي ليتقوا وقيل اي ليتهيأ لهم التقوى عند ورود البيان صريحا او دلالة او اشارة
وقيل اي الحكمة في البيان هو التقوى وهو الائتمار والانزجار دون مجرد السماع **قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل**
اي ومن تلك الحدود والايات ان لا ياكل بعضكم مال بعض بوجه هو غير الوجوه التي احلّ الله بها ذلك وقال ابن عيينة هو كل
قمار وكل امر لا يصلح اي الغصب والسرقة والرشوة والاكتساب والعقود الفاسدة ووجوه الخيانة **قوله تعالى وتدلوا بها الى الحكام**
اي وتلقوا وهو من ادلاء الدلو في البئر اي القائها فيها وللكلمة وجهان احدهما انه على النهي وهو معطوف على قوله ولا تاكلوا ولا
مقدرة فيه وكذا في قراءة ابي بن كعب وهو كقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق والثاني انه على الصرف واعرابه النصب ومعناه
لا تجمع بين اخذ مال الغير بالباطل وبين مخاصمته الى القاضي لتحلف عنده ظالما وهو كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم **قوله تعالى لتاكلوا فريقا من اموال الناس** اي طائفة وبعضا منها **قوله تعالى بالاثم** اي بالبينة
الكاذبة او اليمين الفاجرة **قوله تعالى وانتم تعلمون** اي تعلمون انكم مبطلون واكلون بالباطل وقيل وانتم تعلمون وبال ذلك وقيل

وانتم

وانتم تعلمون ما نزل بمن كان قبلكم بمخالفة الامر والنهي واكل اموال الناس بالباطل ونزلت الاية في عيدان بن الاشوع الحضرمي
وامرئ القيس بن عابس الكندي ادعى عيدان على امرئ القيس ارضا في يده واختصما الى النبي عم فقال لعيدان الك بينة قال
لا قال لك يمينه فقال اذاً انه يذهب بارضي فقال النبي عم ليس لك الا ذلك فحلف كاذبا بالله ما له قبله حق فنزلت الاية فاقرّ
لعيدان ورد ارضا اليه واعطاه ارضا اخرى ايضا مكان ما اخذ من غلتها **قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة** انتظامها بما قبلها
ان الاولى في منع اموال الناس عن اربابها والثانية في تاخير اداء حقوق الناس عن آجالها فان الاهلة من مواقيت الآجال
للديون من الاموال والاية نزلت في عدي بن حاتم ومعاذ بن جبل سالا رسول الله عم عن الهلال فنزلت الاية اي يسئلونك
عن الاهلة وهي جمع هلال وهو اذا كان ليلة او ليلتين وقيل هو هلال الى ثلاث وقيل الى ست سمي به لان الناس يرفعون
اصواتهم عند رؤيته ومنه استهلال الصبي والاهلال بالحج ومنه ما اهل به لغير الله تقول يسئلونك يا محمد عن الاهلة ما لها تبدو
صغيرة ثم تصير بدرا ثم تعود كالعرجون وما معنى تغير احوالها **قوله تعالى قل هي مواقيت للناس والحج** هي جمع ميقات وهي
كالوقت وهي كالمواعيد جمع ميعاد والموازين جمع ميزان اي هي آجال الناس في ديونهم وعقود سلمهم واثمان بياعاتهم ومدد
اجاراتهم وعدد نسائهم ومقادير لما قدروا لايمانهم وغير ذلك من حقوق الخلق وكذا حقوق الله من الصيام والفطر والاضحى
والزكاة والحج وامور المتعلقة باوقات مخصوصة وخص من بين العبادات الحج لانه اهم واشق ودل ذلك على غيره من هذه
الامور ثم بين وقت الحج من الشهور فقال الحج اشهر معلومات وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب ثم الشمس على حالة واحدة لانها ضياء للعالم وقوام لمصالح الناس والقمر يتغير لان الله تعالى علق به ما قلنا
من المواقيت وذلك يعرف بهذه الاختلافات ودبر الله هذا التدبير العجيب لحاجة الناس الى ذلك **قوله تعالى وليس البر
بان تاتوا البيوت من ظهورها** ظاهر هذا الايلاء ما ذكر في اول هذه الاية وقيل هما حادثتان لكن اتفق وقوعهما في وقت
واحد فنزلت الاية فيهما معا في وقت واحد فنزلت الاية فيهما معا في وقت واحد وقال الامام القفال اتبع الله ما ذكر من الاهلة
التي هي مواقيت الحج ما كان بعض الناس غيروه من امور الحج بدخول البيوت من ظهورها ووصل بذلك ذكر القتال اشارة الى ما كان
عرض للنبي عم في عمرة الحديبية التي كان فيها الاحصار فذكر بعده حكم الاحصار ووصل به احكام الحج وما يتصل به فقوله وليس البر
بان تاتوا البيوت من ظهورها قال البراء بن عازب نزلت هذه الاية فينا كانت الانصار اذا حجوا فجاؤوا لم يدخلوا من ابوابهم
ولكن من ظهورها فجاء رجل من قبل بابه فنزلت هذه الاية وقيل كانت الحمس وهم المتشددون على انفسهم من بني خزاعة وبني
كنانة في الجاهلية وبدء الاسلام اذا احرموا واعتكفوا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها فان كانت بيوتهم من الخيام رفعوا ذيولها
وان كانت بيوتهم من المدر نقبوا في ظهور بيوتهم فدخلوا منها او من قبل السطح وقالوا لا ندخل بيوتا من الباب حتى ندخل
بيت الله وكان منهم من يستظل بسقف بعد احرامه ولا يدخل بيتا لا من بابه ولا من خلفه ولكن يصعد السطح فيامر بحاجته
من السطح وهذه اشياء وضعوها من عند انفسهم من غير شرع فعرفهم الله ان هذا التشديد ليس ببر ولا قربة **قوله تعالى ولكن
البر من اتقى** اي البر بر من اتقى وهذا الاضمار كما مر في قوله ولكن البر من امن بالله والتقوى هي الائتمار بامره والانتهاء بنهيه
قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها ولو قال فاتوا من ابوابها استقام وكانت الفاء للتعقيب ووجه الواو انه اضمر فاتركوا
ذلك واتوا البيوت من ابوابها **قوله تعالى واتقوا الله لعلكم تفلحون** اي لا تتكلفوا الى ذلك تظهرون التقوى من انفسكم واتقوا
الله بالقلوب لتكونوا ابرارا مفلحين وللاية تاويل آخر قاله الحسن قال كان اهل الجاهلية من هم بسفر وامر يصنعه فمنع
عن ذلك لم يدخل داره من الباب حتى يحصل له ذلك وكان قريش وقبائل من العرب من خرج لسفر او حاجة ثم رجع ولم
يظفر بذلك لم يدخل داره حولا وكان ذلك طيرة فنهاهم الله عن ذلك اخبر ان التطير ليس ببر وقال ولكن البر من اتقى اي بر

من التقى ولم يخف غيره وتوكل عليه واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله وحده لا غيره لتفلحوا وتفوزوا وتظفروا وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقيل وهو قول تكلف اشار اليه القفال وهو اوفق لما قبله وما بعده لكنه خلاف الروايات الظاهرة فيه وهو انه ذكر ان الاهلة مواقيت الحج والحج اشهر معلومات وكان العرب بالنسى الذى يفعلونه يغيرون وقت الحج فقال ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها هو استعارة عن اداء الحج فى غير وقته وقوله واتوا البيوت من ابوابها اى ادوا الحج فى وقته وهو متعارف فى اللسان يقال اتى فلان الشئ من غير وجهه ومن خلفه وقال تع فنبذوه وراء ظهورهم وقال واتخذتموه وراءكم ظهريا **قوله تع وقاتلوا فى سبيل الله** ولما خرج النبى عم من المدينة يريد مكة وكان بالحديبية وصده المشركون عن ذلك ثم وقع الصلح على ان يرجع رسول الله عم مع اصحابه ثم يجئ فى العام القابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فيطوف بالبيت وينحر الهدى ويفعل ما يشاء رجعوا ثم خرجوا فى العام القابل للعمرة وخافوا ان لا يفى لهم قريش بذلك وان تصدوهم عن المسجد الحرام فنزل قوله وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم قال الكلبى سبيل الله ههنا هو الحرم **قوله تع الذين يقاتلونكم** اى قريش ان صدوكم فقاتلوهم **ولا تعتدوا** اى لا تجاوزوا حد الشرع اى تبدءوهم بالقتال **قوله تع ان الله لا يحب المعتدين** اى البادين بالقتال فى هذه الحال قال الربيع هذا اول اية نزلت فى القتال بالمدينة فكان النبى عم يقاتل من قاتله ويكف عمن يكف عنه وبذلك امره الله ثم نسخ هذا بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية وبقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية **قوله تع واقتلوهم حيث ثقفتموهم** اى اين اخذتموهم فى الحل والحرم وفى الشهر الحرم وفى غير الاشهر الحرم اى الذين هم هتكوا حرمة الحرم والشهر الحرام بالبداية فى زوهم بمثله **قوله تع واخرجوهم من حيث اخرجوكم** اى من مكة **والفتنة اشد من القتل** اى كفرهم بالله وتعذيبهم المسلمين اعظم اثما من قتلكم اياهم فى الحرم والفتنة تقع على الكفر قال تع فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة وتقع على تعذيب المسلمين قال تع ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات **قوله تع ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه** اى لا تبدءوهم به فى الحرم كله والمسجد الحرام تقع على كل ذلك **قوله تع فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين** اى فان بدءوكم به فيه ومن قرا حتى يقتلوكم فمعناه حتى يقصدوا قتلكم او حتى يقتلوا بعضكم وهذا سائغ فى اللغة **قوله تع فان انتهوا فان الله غفور رحيم** اى فان لم يبدءوكم فكفوا انتم فان الله غفور رحيم لكم بتركم قتالهم وان كانوا كفارا وقيل اى فان امتنعوا عن القتال والكفر وايذاء الرسول واصحابه وآمنوا فان الله يغفر لهم ما سلف ويرحمهم فى المستقبل **قوله تع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله** اى اذا نقضوا العهد فقاتلوهم بعد ذلك الى ان يسلموا ولا يبقى كفر ويكون الدين الظاهر هو الاسلام ولا تعقدوا بعده عهدا لترك القتال بعد نقضهم هذا العهد **قوله تع فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين** اى فان امتنعوا عن الكفر والقتال لم يبقوا ظالمين فلا تقاتلوهم فانه لا عدوان الا على الظالمين اى لا جزاء على العدوان الا لمن كان من اهل الظلم والعدوان وجزاء العدوان ليس بعدوان على الحقيقة لكنه جزاء حق وجزاء الشئ يسمى باسمه كما مر فى ذكر الخداع والاستهزاء فى اول هذه السورة وقيل معنى قوله فلا عدوان الا على الظالمين الا على الذين ارتدوا فصاروا ظالمين فيجازون بذلك فعلمهم الله ما يفعلون بالمشركين ان هم صدوهم عن المسجد الحرام فاحصدوهم وتوفوا له فلم يتعرض لهم وكانوا اشترطوا له بعد قضاء العمرة الاقامة بمكة ثلثا وكان النبى عم تزوج ميمونة بنت الحرث فاحب المقام بمكة ليولم عليها فطالبوه بالخروج عنها والوفاء بما عاهد ففعل واولم على ميمونة وبنا بها بسرف وكان دخوله مكة للعمرة فى ذى القعدة وكانوا صدوه فى العام الماضى عن المسجد الحرام فى ذى القعدة وفى ذلك **قوله تع الشهر الحرام بالشهر الحرام** اى ذو القعدة من هذه السنة قصاص بذى القعدة من العام الماضى قوله **والحرمات قصاص** اى حرمة الحرم وحرمة الاحرام وحرمة الشهر الحرام فى السنة الاولى صارت مهتكة بمنعهم عن اتمام عمرتهم وصارت مؤداة مراعاة فى هذه السنة قصاصا **قوله تع فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**

ولما كان

ولما كان يتوهم منهم البداية بالقتال بعد هذا العام وان امتنعوا فى هذا العام قال فمن بدأكم به فى الحرم او الشهر الحرام فافعلوا به كذلك وسمى جزاء الاعتداء اعتداء لما ذكرنا **قوله تع واتقوا الله** اى ائتمروا باوامره وانزجروا بزواجره **قوله تع واعلموا ان الله مع المتقين** اى ناصر الذين يقفون عند حدود اوامره ونواهيه **قوله تع وانفقوا فى سبيل الله** هذا فى قصة الحديبية ايضا وسبيل الله هو طريق التوحيد وكذا كل طريق يبتغى فيه رضاء الله فهو سبيل الله ووجه ذلك ان من قصد مقصدا طلب اليه سبيلا فمعناه هذا وجه يلتمس به رضاء الله والوصول الى ثواب الله قال ابن عباس خرج رسول الله عم فى ذى القعدة سنة سبع بعد رجعه من خيبر باربعة اشهر وهو الشهر الذى صده فيه المشركون فاعتمروا فقال رجل من اهل المدينة والله يا رسول الله ما لنا زاد وما من احد يطعمنا فامر النبى عم ان ينفقوا فى سبيل الله وان يتصدقوا وان لا يلقوا بايديهم فيهلكوا فقيل يا رسول الله بما نتصدق واحدنا لا يجد شيئا فقال رسول الله عم بما كان ولو بشق تمرة ولو بمشقص تحمل فى سبيل الله وانزل الله وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الاية وقال الواقدى لما دخل هلال ذى القعدة سنة سبع امر رسول الله عم اصحابه ان يعتمروا وان لا يتخلف احد من شهد الحديبية فلم يتخلف احد شهدها وكان المسلمون فى عمرة الحديبية الفين وحمل رسول الله عم البيض والدروع والرماح وقاد مائة فرس عليها محمد بن مسلمة فقيل يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا علينا ان لا ندخل عليهم بسلاح الا بسلاح المسافر السيوف فى القرب فقال رسول الله عم انا لا ندخلها عليهم الحرم ولكن يكون قريبا منا فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا فقيل يا رسول الله نخاف قريشا على ذلك فسكت رسول الله وقدم البدن **قوله تع ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة** قيل اى لا تلقوا انفسكم بايديكم فالانفس مضمرة والباء اداة وقيل الباء زائدة ومعناه ولا تلقوا ايديكم الى التهلكة والايدى عبارة عن كل البدن كما قال تبت يدا ابى لهب اى تب هو وقيل معناه لا تستسلموا للهلاك اى لا تمتنعوا عن القتال لاجل الشهر الحرام اذا بدؤكم فتكونوا قد استسلمتم للهلاك والعرب تقول لمن استسلم للهلاك ولم يدفع عن نفسه القى بيديه واعطى بيديه قال ابو تمام اعطى بجلتى يديه حين قيل له هذا ابو دلف العجلى قد دلفا. قيل معناه لا تخرجوا الى الحرب بغير سلاح وقيل بغير زاد وقيل اى لا تهلكوا انفسكم بترك الانفاق فى سبيل الله على المحتاجين من اصحابكم وهو هلاك النفس بعقوبة الاخرة وقيل اى تظفر عليكم عدوكم فيهلككم اذا تركتم الانفاق فى سبيل الله وقيل لا تمنعوا ما فرض الله عليكم من النفقة والصدقة فتهلكوا عند الله قال تع ليهلك من هلك عن بينة وقيل اى انفقوا ولا تقولوا انا نخاف الفقر ان انفقنا فنهلك **قوله تع واحسنوا** اى الفقراء باعطاء المال **ان الله يحب المحسنين** اليهم وقيل وانفقوا فى سبيل الله اى اعتقدوا واعدوا العزم وتعاونوا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تخاطروا بانفسكم فتبارزوا حيث تتيقنون انكم تقتلون ولا تقدرون ان تنالوا منهم شيئا وقوله واحسنوا اى احسنوا القتال اذا قدرتم عليه او احسنوا الى انفسكم بحفظها عن الالقاء فى التهلكة من غير نفع وقيل هو مروى عن البراء بن عازب هو الرجل الذى يذنب الذنب فيلقى بيديه فيقول لا يغفر الله لى ابدا فمعناه على هذا انفقوا فى طاعة الله فلا تهلكوا انفسكم بالقنوط وقيل اى بترك العمل بعد ذلك على اعتقاد انه لا يقبل توبته ولا تنفع طاعته قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين اى احسنوا الظن بالله وقيل اى احسنوا العمل لله ولا تهلكوا انفسكم بمعصية الله وقيل اى افعلوا ما فى العقل والشرع حسنه ان الله يحب المحسنين اى الفاعلين ذلك وقال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا وانفقوا فى سبيل الله ارواحكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بمنعكم انفسكم عن الشهادة فى سبيل الله التى هى الحياة الابدية فتهلكوا معنى بفوت هذه الحيوة واحسنوا تسليم انفسكم الى الله فقد اشتراها منكم ان الله يحب المحسنين ذلك **قوله تع واتموا الحج والعمرة لله** اى ادوهما تامين فلا تنقصوا منهما شيئا كما فى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل وقيل الاتمام يكون بعد الشروع فيدل على ان من شرع فيهما لزمه اتمامهما وبه نقول ان العمرة تلزم بالشروع واما الحج فقد ثبتت

القرب جمع قراب السيف

اى الفقد

فرضيته بالنصوص واستدل الشافعي رح بالآية على لزوم العمرة فان الله تع امر باتمامها والامر للايجاب وقلنا هذا في حق من
شرع فيهما وقد قرئ والعمرةُ لله بالرفع على الابتداء وقيل معناه واتموهما اذا شرعتم فيهما ولا تحلوا قبل التمام الا حالة الاحصار
ولذلك قال بعده فان احصرتم وانتظامها بما قبلها من هذا الوجه ان سياق هذه الايات في احصار النبي عم واصحابه بالحديبية
قوله تع فان أُحصرتم اى منعتم بمرض او عدو وقال الكسائي يقال حصره العدو يحصره حصرا اى حبسه واحصره المرض احصارا
وكذا قال ابو عبيد وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى فان احصرتم اى فان نام بعيركم او مرضتم او ذهبت نفقتكم او فاتكم الحج والمحصور الذى
جعل في بيت او سجن وقال الخليل ابن احمد الحصر الحبس والاحصار ان يحصر الحاج عن بلوغ المناسك بمرض او بغيره وعن جماعة
من الصحابة من كسر او عرج فقد احصر وهو مذهب اصحابنا رحمهم الله وقال الشافعي لا يكون الاحصار الا من عدو فان احصار
النبي عم واصحابه كان بالعدو ولان الله تع قال فاذا امنتم وذاك زوال خوف العدو قلنا العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب واللفظ
ما قلنا لغة والامن يكون عن العلل ايضا قال النبي عم الزكام امان من الجذام قوله تع فما استيسر من الهدي اى فعليكم ما تيسر
من الهدى تبعثونه فيذبح في محله فتحلون وما رفع على هذا الوجه وقيل هو نصب على الاغراء ومعناه المتيسر من الهدى فابعثوه
فاستيسر بمعنى تيسر كقولك تيقن واستيقن وتعجل واستعجل وتكبر واستكبر وهو شاة لان الهدى من الثلاث من الابل والبقر
والغنم وادناها الشاة قوله تع ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اى لا تحللوا بحلق الراس الى ان يصل هذا
الهدى المبعوث الى محله اى موضعه الذى يحل ذبحه فيه وهو الحرم عندنا قال تع ثم محلها الى البيت العتيق والمراد هو الحرم كله لانه تبعه
قوله تع فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه وهو ما يؤذيه اى يتعبه ويشق عليه من صداع او شقيقة او قمل قوله تع
ففدية اى فحلق فعليه فدية وهذا مضمر كما في قوله فافطر فعدة من ايام اخر قوله تع من صيام او صدقة او نسك نزلت الاية
في حق كعب بن عجرة رض مر عليه رسول الله عم والقمل تتهافت في وجهه فقال له يا كعب أيؤذيك هوام راسك قال نعم فنزلت
الاية فامره النبي عم ان يصوم ثلثة ايام او يتصدق بثلثة اصوع من حنطة على ستة مساكين على كل مسكين نصف صاع او يذبح شاة
واو للتخيير والنسك ما ينسك اى يذبح واصله ما يتقرب به الى الله وهذا واحد من ذلك والمريض المذكور في اوله هو المريض الذى
يكون له في حلق الراس خفة او يكون مداواته من هذا الوجه قوله تع فاذا امنتم اى من المرض او العدو وهو الذى وقع به الاحصار
ثم قيل ههنا مضمر اى فاقضوا ما تحللتم عنه بسبب الاحصار وهو الحج او العمرة او كلاهما ثم ابتداء فقوله فمن تمتع بالعمرة وقيل لا اضمار فيه
بيان انه اذا احصر ثم زال الاحصار وهو متمتع ووقت الحج باق فحكمه ما ذكر وحكم المتمتع الذى لم يحصر يكون كذلك بالاستدلال لانه
اذا زال الاحصار والوقت باق فكانه لم يكن قوله تع فمن تمتع بالعمرة الى الحج اى اتى بالمتعة وهى ان يحرم بالعمرة في ايام الحج
فياتى بافعال العمرة ويتحلل منها ثم يحرم بالحجة من عامه ذلك فيحج سميت بها لانه انتفاع بنسكين في وقت واحد في سفر واحد ووجب
عليه الشكر على ذلك بالهدى وهو قوله فما استيسر من الهدى وهو شاة على ما بينا فقوله الى الحج دليل انه يفرغ اولا من العمرة
ثم يصير الى الحج قوله تع فمن لم يجد اى الهدى فصيام ثلثة ايام في الحج اى فعليه صيام ثلثة ايام في ايام الحج وهى تسع ذى الحجة
ان شاء تابع وان شاء فرق لانه مطلق قوله وسبعة اذا رجعتم اى وعليكم صيام سبعة ايام اذا رجعتم من الحج اى فرغتم منه
وعند الشافعي المراد به الرجوع الى بلده فلا يجوز صيام السبعة عنده قبل الرجوع الى بلده ثم قوله تمتع على المغايبة لانه فعل من وقوله
فصيام اضمار فيه فعليه لانه يرجع الى من لم يجد ثم قوله وسبعة اذا رجعتم خطاب للجميع لان ابتداء الاية فاذا امنتم وتقديره وانتم متمتعون
فعليكم ذلك فالتوحيد والمغايبة يرجعان الى المعترض بينهما من كلمة من والخطاب والجمع يرجعان الى المذكورين في اولها قوله تع
تلك عشرة كاملة اى تامة في البدل عن الهدى لا نقصان فيها وقيل اى تامة في الثواب كثواب الهدى لا ينقص عنه وقيل اى

في حصول ثواب القارن بينهما من غير تحلل بينهما وقيل اى تامة في المعنى الذى جعلت له فلا حاجة الى شئ آخر بعدها لانه لما قال ثلثة
ثم قال وسبعة كان يتوهم انه يضم اليها شئ آخر فقال تلك عشرة كاملة اعلاما ان هذا العدد قد تم ولانه لو قال فعليه صيام عشرة ايام
كاملة ثلثة في الحج وسبعة اذا رجع استقام فكذا اذا قدم الثلثة والسبعة واخر الجملة وقيل الواو قد تكون بمعنى او كما في قوله مثنى وثلاث
ورباع فلو اقتصر على ذكر الثلثة والسبعة فربما يتوهم انه ان شاء صام ثلثة في الحج وان شاء صام سبعة بعد الرجوع فقال تلك عشرة
كاملة ليعلم ان الواجب كلها وقيل كان في العرب قلة معرفة بالحساب فكان الرجل اذا خاطب صاحبه باعداد متفرقة جمعها له
ليسرع فهمه اليها قال الفرزدق ثلث واثنتان فهن خمس • وواحدة تميل الى شمام وقال اخر يجمعن شتى من ثلث واربع
وواحدة حتى كملن ثمانيا • وانشد نفطويه • وسرت اليهم عشرين شهرا واربعة فهو لك حجتان • وقال النابغة توهمت ايات لها
فعرفتها • لستة اعوام وذا العام سابع قوله تع ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام اى ذلك التمتع للذى لا يسكن مكة
وانما ذكر الاهل لان الغالب الظاهر ان الانسان يسكن حيث يسكن اهله فعبر بسكون الاهل عن سكون نفسه وحاضرى جمع ونصب محله
لانه خبر كان وحذفت النون من اخره للاضافة والمسجد الحرام هو الحرم قال تع هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام وانما صدوهم
عن الحرم كله وحاضروا المسجد الحرام عندنا هم اهل مكة ومن كان منزله داخل المواقيت فلا متعة لهم وهى لاهل الافاق وخص لهم تحصيل
النسكين في اشهر الحج ضرورة وحاضروا المسجد الحرام ينبغى لهم ان يعتمروا في غير اشهر الحج ويفردوا اشهر الحج للحج وقال الشافعي حاضروا
المسجد الحرام اهل مكة ومن كان دون ادنى المواقيت الى مكة وهو ما دون يوم وليلة ويوم وليلة ادنى مدة السفر عنده وقال مالك هم
اهل مكة واهل ذى طوى فاما اهل منى فلهم المتعة عنده قوله تع واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب اى اتقوه
فلا تلغوا ما امركم به وما نهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه اى فهو اهل ان يتقى فان عقابه شديد قوله تع الحج اشهر
معلومات اى وقت الحج لان الحج فعل والفعل لا يكون اشهرا فعلم ضرورة انه اريد به وقته وهو متعارف يقال اتيتك صلوة الظهر
اى وقتها وقال عم اينما ادركتنى الصلوة تيممت وصليت اى ادركنى وقتها قوله اشهر معلومات هى شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة
وانما لم يسمها باعيانها في الاية لانها كانت معروفة عندهم على ما توارثوه الا انهم كانوا يدخلون النسئ فنبهوا على انها هى اوقاته
دون غيرها واطلق اسم الاشهر على شهرين وبعض الثالث لان ذلك الاكثر ويجوز اطلاق اسم الشئ على اكثره يقول الرجل لم ارك فلانا
منذ ثلثة ايام وهو بعد في الثالث ومنهم من يقول هو شوال وذو القعدة وتسع ذى الحجة لان الحج يفوت بطلوع الفجر الثانى من يوم النحر
وهو اليوم العاشر ومن اطلق العشر فانما اراد به عشر ليالى لان ليلة النحر يصح فيها الوقوف بعرفة فيدرك به الحج قوله تع فمن فرض
فيهن الحج اى في هذه الاشهر ومعنى فرض اى احرم بذلك واوجبه على نفسه واصل الفرض ايجاب شئ مقدر يقول ان الحج يكون
في السنة مرة في وقت معلوم فمن عقد على نفسه فيه فليحصنه عن الرفث والفسوق والجدال قوله تع فلا رفث اى فلا يرفث
نفى بمعنى النهى كقول النبي عم لا اغلال ولا اسلال والرفث الجماع قال الشاعر فباتوا يرفثون وبات منا • رجال في سلاحهم ركوبا •
وهو الفحش من الكلام ايضا قال الشاعر عن اللغا ورفث التكلم وقال عم اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ
شاتمه فليقل انى صائم وجملته انه هو الجماع وما دونه من شان النساء مما يفضى الى ذلك وقد يروى ان ابن عباس قال وهو
محرم وهن يمشين بنا هميسا • ان تصدق الطير ننك لميسا • فقال ابو العالية انرفث وانت محرم قال ذاك بحضرة النساء والحاصل
ان الجماع محظور الاحرام وهو قبل الوقوف بعرفة مفسد وبعده موجب للبدنة وحرمت دواعيه لئلا يقع فيه قوله تع ولا فسوق
اى فلا يفسق واصله الخروج عن الطاعة وتكلموا في المراد به ههنا وقيل هو السباب قال عم سباب المسلم فسوق قال تع ولا تنابزوا
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان فجعل التنابز بالالقاب فسوقا وقال مالك هو الذبح للاصنام قال تع او فسقا اهل لغير الله
به وقال بعضهم وهو مروى عن ابن عباس وابن عمر انه المعاصى كلها وهو الصحيح لان ذلك كله خروج عن الطاعة وقد قال تع ولا تنابزوا

ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم فجعل ضرار الكاتب والشهيد فسوقا فدل انه يقع على كل معصية **قوله تعالى ولا جدال في الحج**
اي لا يجادل غيره جدالا يفضي الى التضاغن وزوال التآلف فاما الجدال على وجه النظر في امر من امور الدين بالدليل
فلا بأس به وقيل كانوا يتجادلون فيقول احدهم انا اتم حجا ويقول الآخر بل انا اتم حجا وكانوا يختلفون في الموقف وفي الافاضة
وفي فسخ الحج الى العمرة وفي اشياء كانوا عليها في الجاهلية فعرفهم ان ما كان في الجاهلية فقد ارتفع واستقر على سنة ابراهيم على
ما امر النبي عم ان ينادي اثبتوا على مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابرهيم عم وقال عم خذوا عني مناسككم لعلي لا القاكم بعد
عامي هذا وقال مالك في الموطأ الجدال ان قريشا كانت تقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة بقزح وكانت العرب وغيرهم يقفون
بعرفات وكانوا يتجادلون يقول هؤلاء نحن اصوب ويقول هؤلاء نحن اصوب فقال تعالى لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه
فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون قال فهذا هو الجدال
فيما نرى والله اعلم وقيل هو امر النسيء ومعناه لا جدال في ان الزمان قد عاد الى ما كان كما قال عم الا ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض الحديث **قوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله** نهى عن ثلثة اشياء من المعاصي ورغب
في كل الطاعات وما كلمة شرط وتفعلوا مجزوم بالشرط ولذلك حذف من آخره النون ويعلمه الله جزم لانه جزاء الشرط اي ما علمتموه
من اعمال الحج وغيره من فرض او نفل فالله عالم به حافظ له يجزيكم عليه **قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى** قيل
ادخروا لانفسكم الخير بتقوى الله في الائتمار باوامره والانتهاء بنواهيه فان تقوى الله خير ما يتزود ويدخر فانه باق وغيره فان
والزاد المعروف هو ما اخذ من الطعام وغيره عدة لوقت الحاجة اليه فجعل مثلا للاعمال لحصول هذا المعنى بها **قوله تعالى واتقون
يا اولي الالباب** اي اخشوني واحذروا عقابي ايها الذين منت عليهم بالعقول التي هي افضل ما جعل في الخلق فان لب الشيء
هو خالص ما فيه اي جعلت فيكم العقول التي هي الات التمييز ومعاون التدبير فيهما مهما التقوى والتفكير ودليل صحة هذا
التاويل انه وان اطلق التزود لكن عطف عليه قوله فان خير الزاد التقوى والفاء واصله للثاني بالاول ومخبرة بتناكلها و
يبعد ان يقال تزودوا الطعام فان خير الزاد شيء غيره وقال الحسن في تفسير هذه الاية انما هذه الدنيا بلغة فتزود خيرا او متزود
شرا وكل خارج منها عائد فتزود منها وعامة المفسرين على انه امر باخذ الزاد اذا خرجوا للحج وان لا يتكلوا على مسئلة الناس
وكان اهل اليمن يخرجون بغير زاد ويقولون نتوكل على الله وكان قلوب رفقائهم تشتغل بذلك فامرهم الله بالتزود واخبر
انه من التقوى فانه ائتمار بامر الله وتخفيف عن عباد الله وخير الزاد التقوى وقال مقاتل كان ناس من اهل اليمن وغيرهم يحجون
بغير زاد ويصيبون من اهل الطريق ظلما فنزل قوله تعالى وتزودوا من الطعام كيلا تظلموا من تمرون به فان خير الزاد ان تتقوا الله
بالكف عن ظلم الناس واتقون يا اولي الالباب وقد فسرناه **قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم** اي لا
اثم عليكم في ان تتجروا في طريق الحج وكانوا يمتنعون عن ذلك ويقولون للتجار في هذا الطريق هؤلاء الداج وليسوا بالحاج والداج
المكتسب الملتقط مشتق من الدجاجة قاله القفال وقال غيره الداج عندهم اسم معروف لمن يخرج مع الحاج تبعا للحاج مع الخدم
والاتباع ماخوذ من قولهم دج اي دب فاخبر الله ان ما كان مباحا من امور الدنيا ولا بد منه لاقامة المعاش فلا منع عنه وفضل
الله هو المال والسعة بالتجارة وغيرها قال تعالى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقال فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله وقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقال ابن عباس كان عكاظ ومجنة
وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام كانهم كرهوا ان يتجروا في الحج فسألوا النبي عم فانزل الله هذه الاية قال قتادة
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال كان اهل الجاهلية يسمون ليلة النفر ليلة الصدر وكانوا لا يعكفون على كسير ولا
ضالة ولا حاجة ولا يبتغون فيها تجارة فاحل الله ذلك للمؤمنين ان يعكفوا على حاجاتهم ويبتغوا من فضل الله **قوله تعالى**

فاذا

فاذا افضتم من عرفات اي رجعتم منها بعد الوقوف بها وحقيقة الافاضة ههنا هو اجتماع الكثير في الذهاب والمسير ومنه
قولهم افاض البعير بجرته اي اخرجها كثيرا متفرقا وافاضة قداح الميسر جمعها ثم القاؤها متفرقة وافاضة الماء على البدن وافاضة
الدموع والافاضة من القوم في الحديث كلها يرجع الى هذا وكذا قولهم الناس فوضى وبيانهم فوضى على هذا وعرفات موضع مخصوص بها
الوقوف الذي هو ركن الحج وسميت بها لان ادم عم وجد بها حواء فعرفها بعدما كانا تفرقا مدة وقيل لان جبرئيل عم عرف بها ادم مناسك
الحج وهي جمع عرفة وهي ما ارتفع من الارض وكذلك الاعراف وكان الاسم شاملا لاجزاء ذلك المكان واليوم الذي يوقف بها يوم
عرفة ووقوف الناس بها فيه تعريف وكان قريش ومن دخل في جملتهم من الحمس لا يجاوزون الحرم تعظيما له وكراهية ان يحطوا
قدره فيكون فيه حط اقدار انفسهم او عظموا غير الحرم وكانوا لا يقفون بعرفة لانها من الحل وكان غيرهم يقفون بعرفة وكان
الواقفون بعرفة يفيضون قبل غروب الشمس وكان الواقفون بالمزدلفة يدفعون اذا طلعت الشمس فردهم الله بنبيه عم الى
ملة ابراهيم فوقفت بعرفات وافاض منها بعد غروب الشمس ودفع من المزدلفة قبل طلوع الشمس ونزل القرآن بالاشارة الى ذلك
بقوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس **قوله تعالى فاذكروا الله عند المشعر الحرام** وقوله فاذا افضتم من عرفات دليل
تقدم الوقوف عليه وهو ركن قال النبي عم الحج عرفة فمن وقف بعرفة فقد تم حجه اي امن الفوت فانه لم يبق ركن الا الطواف بالبيت
وذلك لا يفوت فانه يقضى بعد ايام النحر فاما الوقوف بعرفة فانه اذا فات يوم عرفة وليلة النحر فقد فات الحج قوله فاذكروا الله
عند المشعر الحرام اي صلوا لله وهي المغرب والعشاء جميعا في وقت العشاء وقوله تعالى عند المشعر الحرام اي المزدلفة والمشعر المعلم اي
للعبادة والشعائر العلامات والحرام المحرم والمحترم وكذا المسجد الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام وكذا الحرم يحل حرمتها ولا يحل هتكها
ومنهم من حمل قوله تعالى فاذكروا الله على مطلق الذكر باللسان والحمل ههنا على الصلوة اولى لان الذكر باللسان داخل فيما ذكر
بعده وهو قوله تعالى واذكروه كما هداكم فيحمل هذا على الصلوة لزيادة الافادة والذكر يحتمل بمعنى الصلوة قال تعالى خبرا عن سليمان اني
احببت حب الخير عن ذكر ربي اي آثرت حب الخيل على صلوة ربي وقال تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي صلوة الجمعة **قوله تعالى واذكروه
كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين** اي واذكروه بالسنتكم على الوجه الذي علمكم وان كنتم لا تهتدون اليه قبل ذلك وهو قوله
تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا او هو وصفه بما يليق به وسبحوه بكرة واصيلا وهو تنزيهه عما لا يليق به وقيل واذكروه بالشكر على ما هداكم
للدين الحق وقد كنتم قبل ذلك من الضالين عن الهدى وان كلمة تاكيد بمعنى قد واللام للتاكيد ايضا وقيل ان نفي واللام الاستثناء
اي وما كنتم قبل ذلك الا من الضالين وهو كقوله تعالى ان كان وعد ربنا لمفعولا وقوله من قبله اي من قبل الهدى وهو ثابت دلالة قوله
كما هداكم ومن حمل الذكر الاول على اللسان فانه يقول التكرار للتاكيد ولان الاول امر بالذكر والثاني امر بالذكر وبيان السبب
الذي يوجبه او بيان صفته الذي ينبغي عليها ولانه امر بوصل الذكر بالذكر وهذا ومنه الشكر لتوالي الانعام والبر **قوله تعالى ثم افيضوا
من حيث افاض الناس** اي ارجعوا يا قريش والحمس من عرفات كما يرجع سائر الناس منها وهذا امر بالوقوف بعرفات
وثم للترتيب فانه ليس بعد الوقوف بالمزدلفة لكنه بمعنى مع واريد به العطف المطلق كما في قوله تعالى وما ادريك ما العقبة فك رقبة
الى قوله عز وجل ثم كان من الذين آمنوا اي ومع ذلك كان مؤمنا وقيل اراد بقوله تعالى من حيث افاض الناس اي ابراهيم واولاده
وامته ومتبعوه فانهم كانوا غيره واذلك فردوا الى الاصل **قوله تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم** اي افيضوا
الآن كما امرتم واستغفروا لما سلف منكم يغفر الله لكم ويرحمكم وقيل اذا ذكرتم الله ووصفتموه بالطهارة فاسئلوا الله
لانفسكم الطهارة **قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم** اي فاذا اتممتم امور حجكم **قوله تعالى فاذكروا الله كذكركم اباءكم او
اشد ذكرا** اي احمدوه واثنوا عليه بانعم الله عليكم كما تذكرون آباءكم بانعام منهم يكون عليكم قوله او اشد ذكرا اي بل اشد
ذكرا فان نعم الله غير محصورة وقد ذكرنا الكلمة اوجها عند قوله تعالى او اشد قسوة وهذا على ذلك وقال القفال ومجاز اللغة

فی مثل هذا الموقف یقول الرجل لاخر افعل کذا الی شهر ثم یقول او اسرع منه لا یرید به التشکیک انما یرید به النقل عن الاول
الی ما هو اقرب وقتا منه وقالوا کانوا فی الجاهلیة فی المواسم عند اجتماع الناس وتوافد القبائل یتفاخرون باباءهم ویعدون ایامهم
ویذکرون محاسنهم یرید کل منهم الشهرة لنفسه والترفع بمآثر سلفه بعرفات ومنی وغیر ذلک قال جریر یخاطب الفرزدق الم تر ان
الله اخزی مجاشعا اذا ضم احیاء الحجیج الموقف وقال الفرزدق یخاطب جریرا وانک لاق بالمشاعر من منا فتی فاخبرنی بمن انت فاخر
فلما جاء الاسلام نهاهم الله عن ذلک وامرهم ان یجعلوا بدل ذکرهم اباءهم ذکر الله وتمجیده والثناء علیه بنعمه اذ الخیر کله من عنده واباؤهم
عبیده ونالوا ما نالوا بافضاله وقال الحسن البصری معناه اذکرونی کما یذکر الصغیر اباه فانه اول ما یتکلم یقول یا اب یا اب فعلی
کل مسلم ان یقول علی الدوام یا رب یا رب وقیل اذکرونی بالوحدانیة کما یذکر الولد اباه فانه لا یرضی بان یذکر له ابوان فلا ینبغی
للعبد ان یسکت اذا قیل له ابوان وقیل لابن عباس رضه فی هذه الایة ان الرجل لیاتی علیه زمان ما یذکر اباه قال انه لیس بذلک ولکنه
یقول تغضب لله اذا عصی اشد من غضبک لوالدک اذا ذکر بسوء قوله تعـ فمن الناس من یقول ربنا آتنا فی الدنیا
ای من الذین یشهدون الحج من یسأل الله حظوظ الدنیا فیقول یا ربنا اعطنا فی الدنیا ای الجاه والغنی والنصرة علی الاعداء وما هو
من الحظوظ العاجلة قوله تعـ وما له فی الآخرة من خلاق ای نصیب واختلف فیهم انهم من هم قیل هم الکفار لانهم کانوا
یعظمون البیت فیحجون ویدعون لحوائج الدنیا دون الاخرة فانهم کانوا یجحدون البعث بعد الموت فاخبر الله انه لا حظ لهم فی الاخرة
مما یناله المؤمنون من الجنة وانواع الکرامة وقیل هم المؤمنون الذین یسألون الدنیا دون الاخرة وهو ذنب منهم اذا سألوا الله
فی اشرف الاماکن حطام الدنیا وغفلوا عن نعیم العقبی وقوله فی حقهم وما له فی الاخرة من خلاق ای الا ان یتوب وقیل ای الا ان
یعفو الله عنه وقیل ای لیس له خلاق کخلاق من سأل الله للآخرة قوله تعـ ومنهم من یقول ربنا آتنا فی الدنیا حسنة وفی
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ای ومن الذین یشهدون الحج من یسأل الله خیر الدنیا والاخرة والحفظ من نار جهنم والحسنة
کلمة جامعة لکل الخیرات فی الدارین قال تعـ ان تصبک حسنة هی الخصب وسعة الرزق وقال تعـ قل هل تربصون بنا الا احدی
الحسنیین وهما الظفر والشهادة وقال ثابت قالوا لانس ادع لنا فقال ربنا آتنا فی الدنیا حسنة وفی الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
قالوا زدنا قال سألت لکم خیر الدنیا والاخرة وقال عکرمة الحسنة فی الدنیا المرأة الصالحة وقال الحسن الحسنة فی الدنیا الفقه والعبادة
وقال فی روایة الحسنة فی الدنیا الرزق الطیب والعمل الصالح وفی الآخرة الجنة وقیل حسنة الدنیا التوفیق والعصمة وحسنة الاخرة
العفو والمغفرة وقال ابو القاسم الحکیم حسنة الدنیا عیش علی سعادة وموت علی شهادة وحسنة الاخرة بعث من القبر علی بشارة
وجواز علی الصراط علی سلامة وقیل السلامة فی الدنیا العافیة وفی الاخرة العفو قوله تعـ وقنا عذاب النار ای احفظنا من عذاب
جهنم والوقایة تتعدی الی مفعولین وعذاب مفعول ثان قوله تعـ اولئک لهم نصیب مما کسبوا ای هؤلاء الذین سألوا الحسنتین
لهم حظ صالح بما حجوا علی الوجه وسألوا علی العلم وقیل اولئک یرجع الی الفریقین ومعناه لکل منهم جزاء علی وفق عمله وهو کقوله تعـ ولکل
درجات مما عملوا قوله تعـ والله سریع الحساب فیه اشارة الی الجزاء علی الخیر والشر جمیعا فیوافق القول الذی مر انه فی الفریقین
ثم معناه عند بعضهم سریع الجزاء علی الاعمال والحساب یراد به نفس الجزاء وقال تعـ وکاین من قریة عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها
حسابا شدیدا وهذا فی الدنیا وکان جزاء ووجهه ان الحساب یکون مکافاة من جهة الاخذ والاعطاء فاذا قال القائل حاسبت
فلانا ای اخذت منه ما کان لی علیه واعطیته ما کان له علی وقیل معنی سریع الحساب ان محاسبة الله تعـ عباده آتیة لا محالة
وما هو آت فکان قد وقیل انه سریع الحساب لانه لا یشغله شان عن شان فیحاسب الکل جملة وقیل هو سریع الحساب لانه لا یحتاج [illegible]
فیؤتی کل واحد کتابه وفیه اعماله وقد ظهر جزاؤه فیقضی علیه للحال بما یستحقه قوله تعـ واذکروا الله فی ایام معدودات
فی ایام التشریق وهی ایام رمی الجمار وهی ثلثة بعد الیوم العاشر من حجة الوداع وهو امر بالتکبیر وغیره عند رمی الجمار

وقیل

وقیل هو امر بالتکبیر فی ادبار الصلوات قوله تعـ فمن تعجل فی یومین ای تعجل الرجوع واکتفی برمی الجمار فی یومین من هذه الایام
الثلثة فلم یمکث حتی یرمی فی الیوم الثالث قوله تعـ فلا اثم علیه ای لا اثم بهذا التعجل وهو مرخص له قوله ومن تأخر ای رمی
فی ثلثة الایام ثم رجع قوله تعـ فلا اثم علیه لمن اتقی یقال انه قال فی المتعجل فلا اثم علیه ولم یقیده بشرط التقوی وقال فی المتأخر
لمن اتقی والاول اخذ بالرخصة والثانی بالعزیمة فکان اشتراط التقوی زیادة علی عمله هناک اولی فلم جاء النص بخلافه قلنا معنی
الاول فلا اثم علیه بالتعجل ومعنی الثانی فلا یبقی علیه اثم من آثام عمره اذا اتقی الله فی هذا الحج فانه یتقبل منه لقوله تعـ انما یتقبل الله
من المتقین والحج المبرور یکفر کل ذنب وقیل فی نزوله انه کان یتعجل بعضهم ویتأخر بعضهم فیعیب هذا علی هذا وهذا علی هذا فنزلت الایة
انه لا عیب علی متعجل ولا علی متأخر ثم فی قوله لمن اتقی ثلثة اقاویل قال ابو العالیة ای یجیء یوم القیمة ولا اثم علیه اذا اتقی فیما بقی من عمره
فلم یرتکب ذنبا بعد ما غفر له فی الحج وقیل لمن اتقی قبل الحج فحج وهو متق فاما المذنب المصر اذا حج فلا یقبل منه وقیل لمن اتقی محظورات
احرامه فلم یذنب ذنبا فی حجه قال عم من حج ولم یرفث ولم یفسق رجع کما ولدته امه قوله تعـ واتقوا الله ای فی اوامره ونواهیه
قوله تعـ واعلموا انکم الیه تحشرون ای تبعثون وتجمعون وتجزون بما کنتم تعملون قوله تعـ ومن الناس من یعجبک قوله فی الحیاة
الدنیا انتظامها بما قبلها انه ذکر فریقین یشهدون الحج کفار یسألون الدنیا ومؤمنون یسألون الاخرة ثم ذکر فریقا ثالثا وهم المنافقون
الذین ظاهرهم مع هؤلاء وباطنهم مع هؤلاء وقوله تعـ یعجبک قوله ای یروقک کلامه وفصاحته وقال السدی نزلت الایة فی الاخنس
ابن شریق الثقفی اقبل الی النبی عم فاظهر له الاسلام وکان له منظر ولسان فاعجب النبی عم ذلک وقال جئت ارید الاسلام والله
یعلم انی لصادق وذلک قوله تعـ ویشهد الله علی ما فی قلبه ای یستشهد بالله ان ما یظهره موافق لما یضمره فیقول اشهد بالله
انی لمخلص قوله تعـ وهو الد الخصام ای شدید المخاصمة یقال لددت تلد لددا فهو الد من باب علم واللد جمع الالد قال تعـ قوما
لدا والخصام مصدر قولک خاصمه یخاصمه مخاصمة وخصاما والزجاج جعل الالف فی الالد للتفضیل وجعل الخصام جمع خصم ای هو
الد الخصوم ای اشدهم لجاجا وقیل الالد والیلندد کالالد واشتقاقه من لدیدی العنق وهما صفحتاه ولدید الوادی جانباه
ومعناه انه هو الذی اذا اخذ خصمه فی وجه قابله بوجه آخر فغلبه وقهره قوله تعـ واذا تولی سعی فی الارض لیفسد فیها
ای واذا اعرض ورجع عنک هذا المنافق سعی فی الارض بالفساد وهو ما ذکر بعده وهو قوله تعـ ویهلک الحرث والنسل
قال السدی رح مر علی زرع لمسلم فاحرقه وعلی اتان له فعقرها والحرث هو الزرع واصله الشق وقد حرث الحارث ای شق الارض
وبذر فیها والنسل ما خرج من کل شیء من اجناس الحیوان ومنه سمی ما یخرج من الوبر والشعر نسیلا وقال امرؤ القیس وان
تک قد ساءتک منی خلیقة فسلی ثیابی من ثیابک تنسل ای تخرج وقیل فی قوله یعجبک ان الاخنس کان حلیفا لبنی زهرة
وقال لهم یوم بدر ان محمدا ابن اختکم فان یک کاذبا کفاکم ذؤبان العرب وان یک صادقا کنتم اسعد الناس به فارجعوا فقال
نعم الرأی رأیت قال فاذا نودی فی الناس بالرحیل فانی اخنس بکم فاتبعونی ففعلوا فسمی الاخنس وکان اسمه ابی بن شریق
فبلغ ذلک رسول الله عم فاعجبه قوله فی الحیوة الدنیا ای فی امور الدنیا کما قال تعـ یعلمون ظاهرا من الحیاة الدنیا وقیل فی قوله
تعـ لیفسد فیها هو افساد قلوب الناس بالتلبیس وادخال الشبه والمنافقون موصوفون بذلک فی قوله واذا قیل لهم لا تفسدوا
فی الارض قوله ویهلک الحرث والنسل قیل هو نهایة وصف له بالفساد وهو فی غایة الفصاحة فان قیام الدنیا بما یخرج من الارض
ومن الاناث فاذا انقطعا خربت الدنیا وهذا کما قال فی وصف الجنة ولکم فیها ما تشتهی الانفس وتلذ الاعین هو نهایة ما فی الجنة من
النعم قال تعـ اخرج منها ماءها ومرعاها وهو نهایة ما فی الارض من العطیة وقیل فی قوله ویهلک الحرث والنسل ای یهلک الامهات
والاولاد فان النساء حرث قوله تعـ والله لا یحب الفساد ای لا یستحسنه ولا یرضاه قوله تعـ واذا قیل له اتق الله ای واذا
خوف هذا المنافق بالله قوله تعـ اخذته العزة بالاثم ای حملته حمیته وعزته فی نفسه علی رد النصح واظهار الغضب والاصرار علی الفساد

على هذا صح

ومنه قوله تع في عزة وشقاق اي حمية وعداوة والباء صلة اخذته ولا فرق بين قولك اخذته بكذا وحملته على كذا وقيل معناه اخذته العزة اي لزمته الحمية وعزة النفس وتم الكلام كما يقال اخذته الحمى ثم قوله بالاثم اي بسبب الاثم الذي في قلبه وهو النفاق وحب الفساد قوله تع فحسبه جهنم اي كافيه دخول النار والخلود فيها جزاء على عمله وهو وعيد شديد قوله تع ولبئس المهاد اي ولبئس ما مهد لنفسه في الاخرة اي وطأ وهيأ تقبيح بهذا فعله وتعجب عباده منه والمهاد في الاصل تستعمل في الخير قال تع فلانفسهم يمهدون لكن ذكر بهذا اللفظ بمعاملة ما ذكر للمؤمن وهو كالبشارة كما قال تع وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وقال في مقابلته بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما قوله تع ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله لما ذكر في قوله ومن الناس من يعجبك واحدا مذموما من اعدائه ذكر في قوله ومن الناس من يشري نفسه واحدا محمودا من اوليائه ترغيبا للناس وترهيبا وتعريفا للناس انه لا يجعل المسيء كالمحسن وقوله يشري نفسه اي يبيعها من الله يبتغي بذلك ان يكون ثمنها رضاء الله وبيعه نفسه لله بذلها في الطاعة والجهاد لله وهذه استعارة عن بذل النفس لله رجاء ثواب الله عوضا عنها وعلى ذلك قوله تع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقوله تع هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقال تع يرجون تجارة لن تبور قوله تع والله رؤف بالعباد اي هو في غاية الرحمة لهم ولهذا عوضهم النعيم المقيم على عمل منقطع والاية نزلت في شان صهيب الرومي خرج من مكة يريد الهجرة الى المدينة وهو يومئذ ابن مائة سنة وكان معه كنانته وسهامه فتبعه اهل مكة ليأخذوه ويردوه فقال لهم انكم لن تصلوا الي ما بقي معي سهم وكان راميا مصيبا ولن ينفعكم كوني فيكم ولي مال في داري فارجعوا وخذوه وخلوا عني ففعلوا وسار هو الى المدينة فقبل ان يصل اليها نزلت هذه الاية واخبرهم رسول الله بقدومه فاستقبلوه وسبقهم عمر وقال يا صهيب ربح البيع وتلا عليه هذه الاية وقال قتادة هم اصحاب النبي عم من المهاجرين والانصار لما راوا المشركين يدعون مع الله الها اخر قاتلوا على دين الله وشروا انفسهم غضبا له وجاهدوا في سبيل الله حتى اظهر الله دينه قوله تع يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قيل هو خطاب المنافقين اي يا ايها الذين امنوا ظاهرا ادخلوا في الاسلام جميعا باطنا قوله تع ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي وساوسه في الاقامة على النفاق قوله تع انه لكم عدو مبين اي يريد تخليدكم في النار بعداوته قوله تع فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات اي ملتم عن الاخلاص وثبتم على النفاق بعد ظهور الحجج قوله تع فاعلموا ان الله عزيز حكيم ينتقم منكم في الدنيا والاخرة وهو حكيم منه وينتظم هذه الاية قصة الاخنس وقيل هو خطاب لاهل الكتاب اي يا ايها الذين امنوا ببعض الرسل والكتب ادخلوا في السلم كافة اي امنوا بمحمد وكتابه وادخلوا في الاستسلام لله جميعا على التمام ولا تتبعوا خطوات الشيطان في تحسينه عندكم الاقتصار على اليهودية او النصرانية انه لكم عدو مبين يريد ان تبقوا في جهنم خالدين فان زللتم اي عدلتم عن الاسلام وبقيتم على اليهودية او النصرانية من بعد ما قامت البينات على حقيقة الاسلام فاعلموا ان الله عزيز لا يمتنع عليكم اخذكم وتعذيبكم وهو حكيم لا يدع مجازاة المسيئين على اساءتهم وقيل هو خطاب لمن امن من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه وكانوا يتمسكون ببعض شرائع التورية من السبت وتحريم لحوم الابل واشياء كانوا يرون ان الكف عن ذلك مباح في الاسلام وان كان واجبا في شريعتهم فيثبتوا على ذلك مع اعتقادهم حلها استيحاشا من مفارقة العادة فقال الله لهم يا ايها الذين امنوا واعتقدوا الاسلام ادخلوا في شرائع الاسلام كلها ولا تمسكوا بشيء مما نسخ ودعوا ما الفتموه ولا تستوحشوا من الردع عنه فانه لا وحشة مع الحق وانما هو من تزيين الشيطان فلا تتبعوه فانه يريد ان يفسد عليكم بهذه الوساوس اسلامكم فان زللتم اي زلتم عما دخلتم فيه فاعلموا ان الله ينتقم منكم وهو حكمة منه وقال الحسن وقتادة وجماعة هو خطاب للمؤمنين المخلصين اي يا ايها الذين امنوا ظاهرا وباطنا بكل الانبياء والكتب ادخلوا في السلم كافة اي اثبتوا على الدين الحق ابدا جميعا ولا تتبعوا وساوس الشيطان فلا ترجعوا وان زللتم بعد وضوح الحجج لبلاء ينالكم في ابدانكم واموالكم في جهاد اعدائكم فاعلموا ان الله عزيز حكيم لا يدع نصرة دينه بل يأتي بغيركم ممن ينصره ويتحمل الشدائد

وتصل هذا بما بعده الى قوله ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الاية ويتصل به قوله هل ينظرون اي اعداؤكم معاندون قد لزمتهم الحجة والسلم بالفتح والكسر لغتان في الصلح والاستسلام والاسلام كالحج والحج والرطل والرطل وقيل بالفتح الاسلام وبالكسر الصلح وقال الفراء على عكسه وكافة معناه جميعا قال الزجاج رح هو من الكف اي المنع ومعنى كافة اي يجتمعين عليه مانعين بعضكم بعضا اي تخرج منه على القول الاول الذي هو خطاب للمنافقين تكون حالا للمخاطبين اي جميعا كلكم وعلى القول الثاني الذي هو خطاب لاهل الكتاب تكون حالا للسلم اي في كل الاسلام وكذا على القول الثالث انه لمن اسلم من اهل الكتاب اي في كل شرائع الاسلام وعلى القول الرابع يصح على الوجهين قوله تع هل ينظرون اي ما ينتظرون هل استفهام بمعنى الجحد وكذا كل هل بعده الا والنظر بمعنى الانتظار كما في قوله انظرونا نقتبس من نوركم وقوله تع ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ما ينتظر اهل مكة اذا لم يدخلوا في السلم كافة ولم يؤمنوا بمحمد خاتم النبيين وبكتابه اخر الكتب وقد وضحت الايات وقامت البينات الا ما لا يكون وهو اتيان الله تع فانه مستحيل على ما نعرف من اتيان الاجسام اي هم يتوقعون المحال وهو كسلطان يدعو واحدا ابرسول يبعثه اليه فلا يجيء فيقول هو ما ينتظر الا اتياني بنفسي لدعوته اي هو يتوقع ما لا يتوقع وقد قال تع وقالوا لن نؤمن لك الى ان قال تع او تأتي بالله والملائكة قبيلا وقيل معناه ما ينتظرون الا ان يأتيهم الله بظلل من الغمام فيها العذاب فيهلكهم بها كما فعل بقوم يونس وقوم عاد وقوم شعيب قال تع فاخذهم عذاب يوم الظلة اي قد قامت الحجج فلم يبق الا نزول العذاب وفي بمعنى الباء كما في قوله لنفتنهم فيه اي به ولا يجوز حمله على الاتيان الذي هو الانتقال المكاني لان الله تع خالق كل مكان ومنزه عن الانتقال من مكان الى مكان لانه كان ولا مكان وهو اليوم على ما كان كذا روي عن علي رضه انه سئل اين كان الله قبل خلق السموات والارض قال اين سؤال عن المكان وكان الله تع ولا مكان وهو اليوم على ما كان وقال الكلبي رح هذا من المكتوم الذي لا يفسر وقال الحسن رضه اي يأتيهم امر الله وهو القيمة قال الله تع اتى امر الله اي هو بامره ودل على هذا التقدير قوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك ثم ليس اطلاق لفظ المجيء والاتيان في كل موضع يقتضي الانتقال المكاني فانه يقال اتانا خبر فلان واتانا امر فظيع وكذا اجمعت الامة في قوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا في حق حصن بني النضير وفي قوله تع فاتى الله بنيانهم من القواعد في قصة مخصوصة انه لم يكن اتيان انتقال فكذا في كل اية وهذا لان الله قال في الاية المحكمة ليس كمثله شيء فلم يجز تشبيهه بشيء من خلقه والانتقال من صفات الاجسام ومن امارات العجز والحدث والله تع منزه عن ذلك ولان انتقال المنتقل عن مكان الى مكان للحدث يثبت اما الحاجة الى ما ينتقل اليه او الملالة عما ينتقل عنه والله تع منزه عن ذلك قوله تع في ظلل من الغمام جمع ظلة وهي السترة ومعناه القطعة منه والغمام السحاب وقيل هو شيء كالسحاب وليس بسحاب تأتي فيه الملائكة يوم القيمة قال تع ويوم تشقق السماء بالغمام قوله تع والملائكة اي وتأتي الملائكة ويجوز وصفهم بالاتيان والمراد به حضورهم يوم القيامة للحساب مع الخلق قوله تع وقضي الامر اي فرغ من حساب الخلق وهو ماض بمعنى المستقبل وفي القران من ذلك كثير في امور الاخرة وقال عطاء وقضي الامر اي انقضت الدنيا ثم هو فعل ما لم يسم فاعله وفاعله هو الله في الحقيقة قوله تع والى الله ترجع الامور اي مرجع الامور في الخلق واعمالهم الى الله تع هو القاضي بينهم يوم القيمة والمثيب والمعاقب قوله تع سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة اي سل يا محمد هؤلاء الموجودين في عصرك من رؤساء بني اسرائيل وهم اليهود والذين خاطبهم بقوله تع ادخلوا في السلم كافة وقوله كم اي كم هم كم كلمة تكثير وقوله اتيناهم من اية بينة اي جئناهم باية واضحة لا يخفى على المفكر انها من عند الله كفلق البحر لهم وتغريق ال فرعون وانزال المن والسلوى وغير ذلك وهو قوله تع اتينا غداءنا اي ايتنا به واضمر ههنا فبدلوا لما يدل عليه قوله تع ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته وتبديلهم اياها كفرهم بها وتركهم الشكر عليها وقوله جاءته دل على ان المراد بقوله اتيناهم بها وهذا التبديل كالذي ذكر في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وقيل معناه كم اعطيناهم في كتبهم من اية دالة على صدق نبوتك فكتموها وكفروا هذه النعمة وهذه الايات والدلائل نعمة من الله تع

اي اتيناهم صح

لانه يهتدى بها ويجوز ان يكون اراد بالنعمة دين الاسلام وتبديلهم اياه كفرهم ويجوز ان يكون المراد بالنعمة محمدا عم قال تع يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها وانما خص بنى اسرائيل بالسؤال عنهم لوجهين احدهما لزيادة يقين للصحابة اذا سمعوا من علماء بنى اسرائيل
ما يوافق خبر نبيهم والثانى لزيادة الحجة على من لم يؤمن من بنى اسرائيل وهذا على قول من يقول ان الامر بالسؤال كان من عبد الله
ابن سلام واصحابه الذين اسلموا وقيل لم يرد به حقيقة السؤال ومن المعتاد اذا اراد الواحد منا توبيخ احد وان يلزمه الحجة
ويبين كفرانه النعمة ويوقع به النقمة يقول لمن حضره سله كم انعمت عليه وكم حذرته لا يريد به حقيقة السؤال لكن يريد به ما قلنا
قوله تع فان الله شديد العقاب لمن بدل النعمة فى الدنيا والاخرة وقد عاقبهم فى الدنيا بالقتل وذلك بنى قريظة وبالاجلاء
وذلك فى بنى النضير ويوم القيمة يعذبون فى السعير **قوله تع زين للذين كفروا الحيوة الدنيا** اى انما بدلوا نعمة الله لانه زين
لهم هذه الحيوة الفانية وهو فعل ما لم يسم فاعله وتكلموا فى فاعله قيل الله عز وجل زينها لهم اذ خلقها شهية لذيذة ابتلاء للعباد
قال تع انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وقد جعل الله الدنيا دار ابتلاء وامتحان فركب فى الطبايع الميل الى اللذات وحب
الشهوات لا على معنى التسخير الذى لا يمكن الامتناع عنه لكن على معنى التحبيب الذى تميل اليه النفس مع امكان ردها عنه ليتم بذلك الامتحان
وليجاهد العبد نفسه ويطيع ربه ويرفع قدره وقيل المزين هو الشيطان قال تع خبرا عنه لازينن لهم فى الارض وقال تع واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم وهو بالوسوسة وقيل المزينين من غواتهم ورؤساهم زينوها لهم وحثوهم على طلب الدنيا والحرص عليها وطلب
لذاتها وهو انه لا صحة لما يدعوا اليه النبى عم من امر الاخرة وذلك انهم كانوا لا يؤمنون بالمعاد ويقولون ان هى الا حياتنا
الدنيا وكانوا يسخرون بذلك من المؤمنين وذلك قوله تع **ويسخرون من الذين آمنوا** اى يهزؤن ويقولون تركوا لذات الدنيا
وعذبوا انفسهم بالعبادات وفوتوا الراحات من غير نفع يكون لهم اليوم او غدا فاخبر الله انهم قد حصلوا بذلك لانفسهم نعم الاخرة وكراماتها
وذلك **قوله تع اتقوا فوقهم يوم القيمة** اى يكون المؤمنون فى عليين والكفار فى سجين وكانوا فى الدنيا منهم يضحكون وغدا المؤمنون
منهم يضحكون على الارائك ينظرون وقيل الساخرون هم علماء اليهود لضعفة المسلمين وقيل المنافقون للمخلصين وقيل هم المشركون
من المسلمين وهم ابو جهل وامثاله من كفار مكة وقيل معنى قوله يوم القيمة اى فى الحجة لزوال الشكوك عن الكفار فى حيوتهم فى الدنيا
على الباطل وحياة المؤمنين على الحق **قوله تع والله يرزق من يشاء بغير حساب** قيل فى الدنيا من يشاء من مؤمن وكافر
بغير تقدير وقيل المؤمنون فى الاخرة رزقا واسعا كافيا لا فناء له ولا انقطاع ولا مضايقة قال تع فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب ومن اعطى شيئا جزافا لا تقدير فيه فهو بغير حساب وكذا ما لا انقطاع له ابدا فلا حساب له وقيل اى يعطيهم
فى الجنة من غير محاسبة على طاعاتهم ليعطيهم بقدرها بل تفضل منه بالكثير قال تع ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا ينقصه
قوله تع عطاء حسابا لان ما كان جزاء للعمل فهو حساب له وما كان فضلا عن ذلك من الله فلا حساب له وقال الحسن رح اى يعطى
ولا ينقص مما عنده ما اعطى منه فلذلك ليس فيه حساب انما الحساب فيما اذا اعطى منه نقص كعطاء الانسان الفا من الفين او عشرا
من مائة وقيل اى يعطى الكثير ولا يطالب عليه بجزاء ولا مكافاة فلا يكون المعطى محاسبا للمعطى بشىء وقال الضحاك اى لا يحاسب نفسه
بما اعطى العباد معناه ان الواحد منا قد يثبت مقدار ما يعطى فيقف عليه فاذا انتهى حيث نقصه العطاء ويضربه اولا بامن معه الاعدام
امسك والله تع لا تفنى خزائنه وقيل بغير حساب اى لا يحاسبه احد فيقول له لم اعطيت وقيل بغير حساب اى بغير حساب العبد يقول
الرجل اذا جاءه ما لم يكن فى ظنه لم يكن هذا فى حساب فيجوز ان يكون معناه ان الكفار يسخرون من فقراء المسلمين وعسى الله ان يرزق
هؤلاء ما يغنيهم وقد فعل ذلك بهم بما افاء عليهم من اموال بنى قريظة وبنى النضير وبما فتح على رسوله بعد وفاته على اصحابه حتى ملكوا
كنوز الملوك **قوله تع كان الناس امة واحدة** ذكر الكفار وسخريتهم من المؤمنين فصاروا قسمين ثم اخبر انهم كانوا فى الاصل قسما واحدا
وفى الاية ثلثة اوجه قيل كان الناس مجتمعين على الدين الحق فى عهد ادم وهو قول قتادة وقيل فى عهد نوح بعد هلاك الكفار

الى وقت

الى وقت صالح وهو قول ابن عباس رضه ثم اختلفوا فبعث الله الرسل وقالوا كانوا مجتمعين على الكفر فى زمن ابراهيم وهو رواية
عن ابن عباس وهو قول الحسن ويراد به الغالب فان الصحيح ان الله تع لا يخلى الدنيا عن داع الى الحق وقيل كانوا مجتمعين على غير دين
مشروع وهو رواية عطاء عن ابن عباس فبعث الله الرسل بالدين الحق ثم فى قوله تع ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن هذا فى الكفر وقوله تع وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا هذا على الاسلام واصل الامة فى اللغة القوم المجتمعون
على الشىء ويقتدى بعضهم ببعض وهو ماخوذ من الايتمام وقد يجتمعون على الحق وقد يجتمعون على الباطل وامة محمد هم المقتدون به المجتمعون
على الحق ويقال ايضا للذين بعث فيهم محمد عم امة وهى امة دعوته بجمع الدعوة اياهم الى ان تفرق بهم الاجابة وفى مصحف عبد الله
ابن مسعود رضه كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وهذا يدل على انهم كانوا على الحق ويدل عليه ما بعده فما
نزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وتقديره كان الناس فى اول امرهم مجتمعين على الحق فاختلفوا بعد ذلك فاوجب
الحكمة بعث النبيين لتعريف الدين الحق **قوله تع مبشرين ومنذرين** اى ليبشروا من اطاع بالجنان ولينذروا من عصى بالنيران
قوله تع وانزل معهم الكتاب اى الكتب واسم الجنس يصلح للجمع قوله تع **بالحق** اى لبيان الحق وقيل اى بالعدل **قوله تع ليحكم بين
الناس فيما اختلفوا فيه** اى ليحكم الكتاب بينهم اى يكون مرجعا لهم محفوظا بينهم يتلونه ويقفون على احكام الشرع بما فيه مع بعدهم
عن النبى المبعوث فيهم وبعد فقدهم ذلك النبى عم فيما اختلفوا فيه من امر الدين **قوله تع وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد
ما جاءتهم البينات بغيا بينهم** اى وما اختلف فى الحق المختلفون فيه قبل مجئ النبيين الا الذين كانوا اوتوا الحق وجاءتهم البينات
الا انهم تباغوا وتحاسدوا طلبا للرياسة وميلا الى الدنيا كفعل قابيل بهابيل وما قتله لاشكال الحق عليه وقصور البيان عنه بل حسدا
منه على اخيه وبغيا وهكذا فى كل عصر وهذا فعل الرؤساء ثم العامة اتباع لهم وفعلهم مضاف اليهم قال تع وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
فبين ان الاختلاف فى الحق امر متقادم فى الاسلاف وجرى عليه الاخلاف وبغيا مفعول له متصل بقوله تع وما اختلف فيه الا الذين
اوتوه وهو مقدم على قوله من بعد ما جاءتهم البينات وقال للاختلاف معنيان احدهما التبديل والثانى كفر بعضهم بكتاب بعض وقوله تع
اوتوه اى الحق وقيل اى الكتاب وقد سبق ذكر كل واحد منها **قوله تع فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه** اى فهدى الله المؤمنين
لما اختلف فيه المختلفون اى لمعرفة الحق مما اختلفوا فيه فحذف لدلالة الكلام عليه ودخول من فى قوله **من الحق** لبيان الجنس لانهم يختلفون
فى امور كثيرة كقوله تع فاجتنبوا الرجس من الاوثان **قوله تع باذنه** قيل بامره اى امرهم بما هو الحق فكان ذلك هداية وارشادا الى
الحق وقيل هداهم اى خلق فيهم فعل الاهتداء وذاك باذنه اى بعلمه فاذنوا بحرب من الله ورسوله اى اعلموا ومعناه هداهم وقد علم
استحقاقهم لذلك بقصدهم واختيارهم الحق او يكون صلة للاختلاف اى اختلفوا فى الحق وهو يعلمه **قوله تع والله يهدى من يشاء
الى صراط مستقيم** بين ان مشيته خاصة فى الهداية ليست كما يقول المعتزلة انها عامة للخلق وعندنا الهداية التى هى خلق الاهتداء خاصة
والتى هى البيان عامة وللاية وجوه اخر مروية من السلف قال مجاهد كان الناس امة واحدة يعنى ادم وحده ثم خلق حواء ونشر
منهما الناس وقال محمد بن اسحق كان اولاد ادم لصلبه مجتمعين على الاسلام فاختلفوا حين قتل قابيل هابيل وما اختلف فيه الا الذين
اوتوا العلم وهو قابيل امره ابوه ان ينكح اخت هابيل فابى ذلك وقال مقاتل كان الناس وهم اهل سفينة نوح على ملة الاسلام
فبعث الله النبيين ابرهيم واسمعيل واسحق ولوطا مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب صحف ابراهيم ليحكم بين الناس فدعاها
ابرهيم واسحق قومهما ودعاها اسمعيل جرهما فآمنوا به ودعا به يعقوب اهل مصر ودعا بها لوط اهل سدوم وعاموراء وصبوايم
وداذوما فلم يسلم منهم غير ابنتيه زعورا وريثا وما اختلف فيه اى فى الدين الا الذين اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم اى تفرقوا حسدا منهم فهدى الله الذين آمنوا للتوحيد وروى عطاء عن ابن عباس انه قال كان الناس امة واحدة ثم لم يكن
لهم دين مثل البهائم فبعث الله النبيين وانزل الكتب واعطى محمدا القرآن فيه مجامع الكلام وفيه بيان كل شىء والله يهدى من يشاء

الى صراط مستقيم المهاجرين والانصار وروى ابو هريرة رضه عن النبي عم انه قال كتب الله الجمعة على من كان قبلنا فاختلفوا فيها فهدانا
الله لها فالناس لنا تبع اليهود والنصارى وقال الحسن كان الناس خلالا اى العامة الاخواص من اهل الحجة وذلك من وفاة ادم
من مبعث نوح فبعث الله النبيين اليهم فاختلفوا فآمن بعض وكفر بعض فهدى الله الذين آمنوا فمضى حكم الله ان من اراد الهدى
وتمسك به لم يمنعه الله اياه واعانه عليه وانما يهتدون باذن الله وقال ابن كيسان كان قومك يا محمد واحدة على الكفر كما كان قوم هود
وصالح ولوط فبعث الله النبيين فى الامم المجتمعة على الكفر وانزل عليهم وعليك الكتاب الذى فيه تفصيل الحق من الباطل ليفصل بين الناس
بالحجج وما اختلف فيه الا الذين اوتوه الاية يعنى محمدا واهل دينه خاصة وقيل كان الناس قبل موسى امة واحدة اكثرهم فى الضلال فبعث
الله الانبياء من بنى اسرائيل مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما ابتدعوه من المذاهب والعبادات وما اختلف فيه اى
فلم يزل بعد مجيء موسى امر بنى اسرائيل على الاستقامة حتى اختلف فى الدين اوتوا الكتاب اى العلماء الرجوع اليهم فى تاويل الكتاب فحرفوه تنافسا
فى الرياسة فهدى الله امة محمد لما اختلف فيه اهل الكتاب من الحق وعرفهم ما بدلوه تفضيلا لهم ومنا عليهم والله يفضل على من يشاء بالهداية
الى صراط مستقيم قوله تع **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ** اى اظننتم وهو استفهام بمعنى الانكار وام اذا لم يتقدمه الف الاستفهام كانت
كالف الاستفهام او يقدر الاستفهام اولا ثم يبنى هذا عليه يعنى يا اصحاب محمد اتظنون انكم تنالون الجنة مع انه لم يصبكم مثل ما اصاب من
قبلكم من الشدايد وانتظامها بما قبلها انه ذكر المختلفين الاولين ثم اختلاف الاخرين وامر المهتدين بمقابلة المخالفين فاصابتهم الشدة
فيما فشق عليهم ذلك فنزلت الاية وقيل نزلت يوم الاحزاب حيث اصابهم الجوع والبرد والخوف قوله تع **وَلَمَّا يَأْتِكُمْ** الواو للحال
ولما بمعنى لم ومعه ما وما زايدة مؤكدة وصلت بها وقال الفراء وسيبويه لم ولما واحد وقال ثعلب لم لنفى المذكور فقط ولما لنفيه مع
انتظار وجوده فيقال لرجل اتاك فلان فيقول لم ياتنى فهذا نفى الاتيان لا غير واذا قال لما ياتنى فمعناه لم ياتنى بعد ولكن اتوقع
اتيانه من بعد قوله تع **مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ** المثل والمثل كالشبه والشبه اى لم ياتكم مثل ما كان اتى الذين مضوا من
قبلكم **مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ** اى اصابتهم الشدة من الخوف والجوع والفاقة وهى البأساء واصابتهم الالام والامراض وهى
الضراء قوله تع **وَزُلْزِلُوا** اى حركوا اشد التحريك والزلزلة تضعيف الزلة وهو كقولك كف وكفكف وصر وصرصر ومنه زلزلة
الارض وهذا التحريك كان بالجوع وقيل بالخوف وقيل باضطراب الاقدام فى القتال وقيل هى اضطراب القلوب من الهيبة وقيل
من وقوع الشبهات للضعفاء قوله تع **حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ** قرئ بالنصب وهو للغاية وهو على تقدير صيغة الاستقبال اى الى
ان يقول الرسول كذا وقرئ بالرفع ومعناه حتى كان يقول او هو الماضى ومعناه حتى قال الرسول قوله تع **وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** لهذا ثلثة اوجه احدها قال الرسول والمؤمنون جميعا اى وقت فرجنا الموعود وهذا
ليس بشك فيما وعدوا من النصر لكن التماس للتعجيل وهو كلام معهود فقال الله تع فى جوابهم فيما اوحى الى نبيهم الا ان نصر الله قريب
والثانى انه ذكر اولا قائلين وهما الرسول والمؤمنون ثم ذكر قولين وهما متى نصر الله الا ان نصر الله قريب واحد القولين لاحد
القائلين والاخر للاخر اى قال المؤمنون متى نصر الله فقال الرسول الا ان نصر الله قريب وهو كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر امرين ووقتين فاضرف السكون الى الليل وابتغاء الفضل الى النهار والثالث انهم جميعا قالوا
متى نصر الله وهذه الكلمة انتظار اى انتظر واذلك فلم يتغيروا وتم الكلام ثم قال الله لهذه الامة الا ان نصر الله قريب لكم مما انتم فيه
كما كان قريبا لهم ومعنى القريب انه ات لا محالة وكل ات قريب وقيل الكلام ان جميعا منهم جميعا قالوا متى نصر الله عند ظهور ما حبس
النفس ثم قالوا الا ان نصر الله قريب عند قوة اعتقاد القلب وعن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله عم ما نلقى من المشركين
فقال ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون بانواع البلاء فلا يصرفهم ذلك عن دينهم حتى ان الرجل يوضع على راسه المنشار فيشق
فلقتين ويمشط الرجل بامشاط الحديد بما دون العظم من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وايم الله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب

منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله او الذئب على غنمه ولكنكم تعجلون وقال الله تع الم احسب الناس قوله تع **يَسْأَلُونَكَ
مَاذَا يُنْفِقُونَ** اتصاله بما قبله ان الاول فى القتال بالنفس وهذا فى التقرب بالمال والله تع امر بالمجاهدة بالنفس والمال وماذا ينفقون
قال الزجاج رحه له وجهان احدهما ان ذا بمعنى الذى اى ما الذى ينفقون وما مبتداء وذا خبره وهما مرفوعان والثانى انهما شئ واحد
وتقديره اى شئ وهو منصوب بينفقون وقيل ان ذا صلة زائدة وما منصوب بالفعل المذكور بعده وقيل ما بمعنى من كما فى قوله
والسماء وما بناها وذا بمعنى الذى اى من الذين ينفقون عليهم فان السؤال لم يكن عن نفس الانفاق بل عن محل الانفاق بدلالة ان
الجواب ورد عن ذلك وصار كقوله تع قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى كان هذا سؤالا عن صفات البقرة حيث ورد الجواب عن
ذلك وان كان ما هى فى الظاهر سؤالا عن ماهية البقرة ولو حمل ما على ظاهره وجعل سؤالا عن الانفاق وورد الجواب بما ورد فهو
صحيح فى نظم الكلام فان السؤال المختصر اذا عرف المراد منه صح الجواب على المراد والاية نزلت فى شان عمرو بن جموح الانصارى فانه
لما نزل قوله تع من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا جاء وسال النبى عم وقال كم ينفق وعلى من ينفق فنزل جواب السؤالين فى اثنين
من هذه السورة جواب قوله كم ننفق فى قوله قل العفو وجواب قوله على من ننفق فى قوله قل ما انفقتم من خير اى قل يا محمد اى شئ
انفقتم من مال والمال يسمى خيرا قال تع لا يسأم الانسان من دعاء الخير وقال وانه لحب الخير لشديد وانما سماه خيرا ههنا لانه مذكور
فى موضع الصرف الى الخير قوله تع **فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** ثم تفسير هذه الكلمات وقيل كان
هذا للايجاب ونسخها الامر بالزكوة وقيل كان هذا للاستحباب وهو باق قوله تع **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ** ما كلمة شرط ولذلك جزم به
وعلامة الجزم حذف النون وجزاؤه قوله تع **فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** اى ما عملتم من طاعة فالله عليم بثوابه واذا ذكر هذا فى عمل الشر
فمعناه فالله عليم بعقابه وذكر العلم لجزاء العمل ابلغ وعدا ووعيدا واعلى بشارة وتهديدا قوله تع **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ** اى فرض
عليكم الجهاد المذكور قبل هذا باية قوله تع **وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ** الكره والكره لغتان وقيل بالضم الكراهة وبالفتح الاكراه وهذا
مصدر اريد به المفعول او اضمر فيه ذو اى ذو كره لكم اى امرتم به والزمتموه لا باختياركم وانتم تكرهونه بطبايعكم وكراهة الطبع
لا توجب الفهم بل تحقق معنى العبودية اذا فعل ذلك اتباعا للشرع مع نفرة الطبع قال تع فى صفة الصحابة وان فريقا من المؤمنين
لكارهون واما كراهة الاعتقاد فهو من صفات المنافقين ولا ينفقون الا وهم كارهون قوله تع **وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ
خَيْرٌ لَكُمْ** عسى كلمة تجرى مجرى لعل وهى من العبد للترجى ومن الله للترجية وقال المفسرون وذكره الخليل بن احمد فى المعين ايضا
عسى من الله واجب وقيل هى كلمة مقاربة ككاد لكن كاد يوصل به المستقبل بغير ان يقال كاد يفعل كذا وعسى يوصل بان يقال وعسى
ان تكرهوا شيئا وقيل هذا وان كان من الله ولا يخفى عليه شئ لكن لما كان خطابا لمن لا يعلم العواقب استقام خطابهم بهذه الكلمة
وكذلك طريق لعل فى كل اية وتقديره وما يدريكم لعل ما تكرهونه فهو خير لكم فانه اعزاز للدين وقهر للاعداء ووصول الى الغنيمة
وان قتلوكم فانتم شهداء احياء عند الله تع ووصلتم الى الدرجات العلى والنعم التى تبقى وليس لها منتهى قوله تع **وَعَسَى أَنْ
تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ** اى انكم تحبون ترك القتال وفيه تحمل الذل وغلبة الاعداء وتخريب الديار وحرمان الثواب قوله تع
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ اى يعلم ان القتال خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك والاية نزلت فى سعد بن ابى وقاص والمقداد
ابن الاسود واصحابهما وذلك ان الكفار كانوا يؤذونهم فكانوا يقولون لو اذن لنا فى القتال لشفينا صدورنا فنزل الم تر
الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم وفرض عليهم القتال فكرهوا طبعا ونزل فى شانهم وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال ونزل قوله تع
لم تقولون ما لا تفعلون قوله تع **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ** نزلت الاية فى شان عبد الله بن جحش بن عمة النبى عم
اميمة بنت عبد المطلب بعثه رسول الله عم فى جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة
ومعه ثمانية من المهاجرين ليس فيهم انصارى وهو تاسعهم وامره عليهم وهم سعد بن ابى وقاص الزهرى وعكاشة بن محصن الاسدى

وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة ابن عتبة وسهيل بن البيضاء القدسي من بني الحرث وعامر بن ربيعة القرشي من بني عدي وواقد بن عبد الله الحنظلي وخالد بن بكر وكتب له كتابا وقال له امسك كتابي في يدك فاذا سرت يومين فانشره وانظر ما فيه ثم امض لامرك فسار عبد الله ليلتين ثم نشره وقرأ ما فيه فاذا ما فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن اتبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة ولا تكرهن احدا من اصحابك على المسير معك وامض لامري فيمن معك منهم حتى تقدم بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تاتينا منهم بخبر فلما قرأ الكتاب قال سمع وطاعة لامر رسول الله ثم قال لاصحابه من احب منكم الجهاد واراد الشهادة فلينطلق معي فاني ماض لامر رسول الله ومن احب منكم ان يتخلف فليتخلف فان رسول الله قد امرني ان لا اكره منكم احدا فمضى وانطلق القوم معه حتى اتى المكان الذي امره به فنزل ببطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك اذ مرت بهم عير قريش فيها عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فاذا راوه محلوقا امنوا وقال قوم عمار فحلقوا راس عكاشة بن محصن الاسدي ثم اشرف عليهم فقال عمار لا باس عليكم منهم فامنوا من اصحاب رسول الله وكان ذلك اخر يوم من جمادى الاخرة فقال قائلهم ان لم تقتلوهم هذا اليوم دخل الشهر الحرام فامنوا ولم يحل لكم قتالهم فيه ان وان اصبتموهم في الشهر الحرام ولم يامركم رسول الله بالقتال فيه اثمتم ثم ان القوم تشجعوا واجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله الحنظلي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسروا الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله وهرب نوفل بن عبد الله ابن المغيرة على فرس له واستاقوا البعير وفيها ادم وزبيب واشياء من تجارة اهل الطائف وذلك في اول يوم من رجب وهم يحسبون انه اخر يوم من جمادى الاخرة حتى قدموا على رسول الله به واخبر نوفل بن عبد الله بن المغيرة قريشا بالامر فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف فسفك فيه الدماء واخذ الاموال واقبل القوم على من عندهم من المؤمنين يعيرونهم بذلك فوقف رسول الله البعير والادم ولم ياخذ منها شيئا وحبس الاسيرين وقال لاصحابه اني لم امركم بالقتال في الشهر الحرام فعظم ذلك على اصحاب تلك السرية وسقط في ايديهم فظنوا انهم قد هلكوا وعيرهم المسلمون فاصنعوا وقالوا لهم قاتلتم في الشهر الحرام وكتب من مكة من المسلمين الى عبد الله بن جحش بالذي عيرهم من المشركين به من اخذهم الاموال وسفكهم الدماء في الشهر الحرام فلما اكثر الناس في ذلك سالوا رسول الله عن ذلك وقال عبد الله بن جحش يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا ثم نظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب اصبناه ام في جمادى الاخرة وقد عيرنا بذلك المشركون فما حال ما صنعنا يا رسول الله ام حرام فانزل الله هذه الاية ولما نزلت الرخصة قبض رسول الله البعير والغنيمة وقال عطاء رد الاسارى والغنيمة وقال مقاتل كان ذلك اول اسير وقتيل واستغنام في سبيل الله قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه خفض قتال لانه بدل عن الشهر الحرام اي يسئلونك عن قتال فيه وهو كقولك اردت زيدا مجيئه اي اردت مجيئه **قوله تع قل قتال فيه كبير** الاثم اي كبير العقوبة وحذف المضاف اليه هنا كما في قوله في يوم عاصف اي عاصف الريح وهو نعت منعوت محذوف وتقديره قل قتال فيه ذنب كبير اخبر انه حرام وليس بحلال ولكن بين ان فعل الكفار اكبر اثما منه وهو قوله **وصد عن سبيل الله** وهذا ابتداء اي وصد الكفار المسلمين وهو منعهم اياهم عن دين الله وهو الاسلام **قوله تع وكفر به** اي بالله **قوله تع والمسجد الحرام** خفضه ثلثة طرق احدها بعطفه على به اي كفرهم بالكعبة وجحودهم حقيتها ومنع الناس عنها على اعتقاد انه واجب او جائز والثاني بعطفه على سبيل الله اي ومنعهم المسلمين عن دخول المسجد الحرام والثالث قتال فيه اي في المسجد الحرام وقال الفراء وصد عطف على قوله كبير اي القتال فيه ذنب كبير وهو ايضا صد عن سبيل الله ثم قوله تع وكفر به ابتداء واخراج عطف عليه وخبرهما اكبر عند الله **قوله واخراج اهله منه** اي واخراجهم اهل المسجد من المسجد الحرام واهل المسجد هم المسلمون واخراجهم عن المسجد اخراجهم من مكة باضطرارهم الى الهجرة وسماهم اهل المسجد وان كانوا خارجين عن مكة لانهم قائمون بما يجب عليهم من حقه ولانهم

يصيرون

يصيرون اهلا له في العاقبة فسماهم باسم العاقبة ولم يسم الكفار اهل المسجد الحرام وان كانوا بمكة لان مقامهم بمكة عارض قال تع وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه الاية **قوله تع اكبر عند الله** اي هذه الاشياء الاربعة من الكفار اكبر اثما وعقوبة من قتل المسلمين ابن الحضرمي في الشهر الحرام لان القتال في الشهر الحرام يحل بحال والكفر لا يحل بحال ولانهم كانوا متاولين في القتال لانهم شكوا في اليوم ولا تاويل للكفار في الكفر **قوله تع والفتنة اكبر من القتل** هذا ابتداء اخر اي كفر الكفار اشد خطرا من قتل المسلمين ابن الحضرمي في رجب والفتنة اسم للكفر قال تع فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة وقيل اي تعذيب الكفار المسلمين اشد قبحا من قتل هؤلاء المسلمين ذلك الكافر والفتنة اسم لذلك قال تع ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وقال مقاتل بن حيان كان القتال في الشهر الحرام واما ثم نسخ بقوله عز وجل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم يعني في الاشهر الحرم وغيرها وهو قول عامة العلماء وقال عطاء هو باق ولا يجوز قتالهم في الشهر الحرام الا اذا بداونا ثم اخبر ان هؤلاء الكفار كيف قصدهم في حق المسلمين وهو **قوله تع ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا** اي هم يديمون على محاربتكم على قصد صرفكم عن الاسلام ليصرفوكم عنه ان قدروا عليه وهو بيان انهم لا يقدرون عليه وهو تطييب لقلوب المؤمنين ثم ذكر وعيد من انصرف عن الدين وهو **قوله تع ومن يرتدد منكم عن دينه** وقال مقاتل في اية اخرى من يرتد منكم بترك التضعيف هناك واظهر التضعيف ههنا وكلاهما مستعملان على الصحة والفصاحة **قوله تع فيمت** معطوف على قوله ومن يرتد وكلاهما مجزومان بالشرط **قوله تع وهو كافر** الواو للحال اي ومن يمت على كفره لم يتب ولم يعد الى الاسلام **قوله تع فاولئك حبطت اعمالهم** اولئك جمع ويرجع الى قوله تع ومن لانه للجمع معنى وحبطت اي بطلت وتلاشت وهو من حد علم والمصدر الحبوط والحبطة واعمالهم اي حسناتهم لانها هي في الاعمال حقيقة اذ السيئات مما ينبغي ان لا يكون ويقال لمن عمل ما لا ينتفع به لم يعمل شيئا وليس هذا بعمل وبطلان العمل هو بطلان اثره وهو ما يبتغى به من نعم الدارين **قوله تع في الدنيا والاخرة** اما في الدنيا فقطع حياته بقتله على ردته وفوات موالاة المسلمين ونصرهم والثناء الحسن وزوال النكاح وحرمانه من مواريث المسلمين ونحو ذلك مما يجري على نفس المرتد واهله وماله واما في الاخرة فالثواب وحسن الماب **قوله تع واولئك اصحاب النار** اي الباقون فيها وهو كما يقال فلان صاحب شراب يراد به ملازمة ذلك لا ما يفهم من قولهم هو صاحب الدار اي مالكها **قوله تع هم فيها خالدون** اي دائمون لا يموتون ولا يخرجون ثم الطاعة تحبط بنفس الردة عندنا بقوله تع ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والموت عليها ليس بشرط عندنا وقال الشافعي هو شرط بهذه الاية وقلنا انما جعل الموت على الكفر شرطا لجميع ما ذكر في هذه الاية من حبوط العمل والخلود في النار وبه نقول **قوله تع ان الذين امنوا** اي ثبتوا على ايمانهم فلم يرتدوا **قوله تع والذين هاجروا** اي من مكة الى المدينة وقيل اي فارقوا اعمال السوء واصحاب السوء والاول كان فرضا ونسخت فرضيته والثاني فرضيته باقية **قوله تع وجاهدوا في سبيل الله** اي قاتلوا الكفار وقيل اي استفرغوا المجهود في العمل لله **قوله تع اولئك يرجون رحمة الله** اي هؤلاء لا تحبط اعمالهم بل ياتون راجين رحمة الله مؤملين ثوابه وليس هذا على التشكيك ولكن مدح لهم باستقصاء اعمالهم واستشعارهم امالهم خائفين رده راجين قبوله قال تع والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة **قوله تع والله غفور رحيم** اي يغفر لهم ذنوبهم وتقصيرهم ويرحمهم فلا يعذبهم قال المفسرون نزلت الاية في عبد الله بن جحش واصحابه خافوا من القتال في الشهر الحرام ولما نزل قوله قل قتال فيه كبير الاية قال بعض الناس ان لم يكن عليهم وزر فليس لهم اجر فنزل قوله اولئك يرجون رحمة الله وقيل بل سالوا رسول الله هل يطمع لنا في غزوة نجاهد فيها فنصيب اجرا فانزل الله هذه الاية يخبرهم انه على رجاء مما طلبوا **قوله تع يسئلونك عن الخمر والميسر** انتظامها بما قبلها انه قدم ذكر الجهاد ولا يقوم ذلك الا بالمال ونظام العقول وفي الخمر والميسر ذهاب المال ووقوع النفر وزوال النظام فبين حرمتهما ليمتنعوا عنهما فتحصل الة القوة على الجهاد ونظم اخر انه جمع بين سؤالات سالها الصحابة رسول الله فاخبر الله تع عن ذلك بقوله يسئلونك

ويسألونك ويسألونك قال ابن عباس رضه ما رايت قوما كانوا خيرا من اصحاب رسول الله ما سألوه الا عن ثلاث عشرة مسئلة
قص كلها في القرآن ما كانوا يسألونه الا عما ينفعهم وينفع المسلمين قوله تع يسألونك يا محمد عن الخمر وهي التي من ماء العنب اذا غلى
واشتد وقذف بالزبد سميت بها لانها تخامر العقل اي تغطيه قوله والميسر اي القمار وقال القتبي الميسر الجزور سمي ميسرا لانه يجزأ اجزاء
وكل شيء جزأته فقد يسرته والياسر الجازر ولانه تجزئ لحم الجزور وكان المتقامرون يشترون جزورا ويضمنون ثمنه ولا يؤدون دونه ليظهر
بالقمار انه على من يجب فيضربون بالقداح وهم ياسرون في اللغة ايضا لانهم جازرون على التشبيب فسموا به لمعنى التجزية في العاقبة والقداح
عشرة ذات الخطوط سبعة الفذ وعليه فرض اي حز والتوام وعليه فرضان والرقيب وعليه ثلثة فروض والحلس وعليه اربعة فروض
والنافس وعليه خمسة فروض والمسبل وعليه ستة فروض والمعلى وعليه سبعة فروض والاغفال التي لا خطوط لها ثلاثة المنيح و
السفيح والوغد وكان للفذ نصيب وللتوام نصيبان على هذا الى اخره ثم تجمع الايسار وهم سبعة في الاغلب وينحرون الجزور فيجعلونه عشرة
اجزاء ويأخذون قداح الميسر فيجمعونها ويجعلونها في يد واحد فيجعلها في شيء ويجيلها ويخرج سهما سهما باسم كل واحد فمن خرج سهمه بنصيب
احد قدره من الجزور ومن بقي في اخره غرم ثمنه ولم يأكل من لحمه شيئا وعن الضحاك ان هذا السائل كان حمزة بن عبد المطلب قال
يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مسلبة للعقل متلفة للمال فنزل التحريم **قوله تع قل فيهما** اي في استعمالهما وتسببهما **اثم كبير**
اي عظيم وكثير اي متعدد وما كبر كثر **قوله تع ومنافع للناس** هي المغالاة بثمن الخمر اذا جلبوها من الاطراف وفيها تقوية الضعيف
وهضم الطعام والاعانة على الباه وتسلية المحزون وتشجيع الجبان وتسخية البخيل وتصفية اللون وانطاق العيي وتهييج الهمة ومنافع
الميسر التوسعة على ذوي الحاجة فان الياسرين كانوا يفرقونها على المحتاجين وقال الواقدي رح كان الواحد منهم ربما قمر في مجلس
مائة بعير فيصيب مالا عظيما بلا نصب ولا ثمن ثم يعطيه المحتاجين فيكتسب به الثناء والمدح **قوله تع واثمهما اكبر من نفعهما** وفي الخمر
ايقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهي سفه الحكيم وتصيير شاربها بحيث يلعب ببوله وعذرته وقيئه وعن
العباس بن مرداس انه قيل له في الجاهلية لم لا تشرب الخمر فانها تزيد في جرأتك فقال ما انا بآخذ جهلي بيدي فادخله في جوفي
واصبح سيد قومي وامسي سفيههم وروي ان جبرئيل عم قال للنبي عم ان الله تع شكر لجعفر الطيار اربع خصال كان عليها في الجاهلية
وهو عليها في الاسلام فسأل النبي عم جعفرا عن ذلك فقال لولا ان الله اطلعك عليها ما اخبرتك بها ما شربت خمرا قط لاني رايتها
تزيل العقل وانا الى ان ازيد فيه احوج مني الى ان ازيله وما عبدت الصنم قط لاني رايته لا يضر ولا ينفع وما زنيت قط لغيرتي على اهلي
وما كذبت قط لاني رايته دناءة ومن مضار الميسر ما يجري بينهم من الجحود والسباب والمنازعة والسفه وانه اكل المال بالباطل وهو
مانع عن الصلوة وعن ذكر الله وسبب للعداوة ايضا وقيل معناه واثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل في الخمر اثم كبير ما دامت
خمرا وفيها منافع للناس اذا صارت خلا في الميسر الاثم في الاخذ والنفع في البذل وقال ابن عباس رضه لا نفع فيها بعد التحريم وما حرم
الله شيئا حتى نزع عنه جميع منافعه وقيل اي لا نفع فيها بعد التحريم في الدين فاما النفع من حيث الدنيا فقد يكون وقول ابن مسعود
ان الله تع لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم فمنهم من حمله على ظاهره انه لا يقع به شفاء بوجه وقيل معناه لم يجوز استشفاءكم به مع انه قد يكون
والميسر يقع على كل قمار من النرد والشطرنج ولعب الصبيان بالجوز وعلى كل مخاطرة روي ان واحدا خاطر رجلا على ان يأكل كذا كذا بيضة
على كذا من المال فقال علي رضه هذا قمار فاما مخاطرة ابي بكر رضه المشركين التي ذكرت في حديث غلبة الروم وقول النبي عم له زد في الخطر
وابعد في الاجل فانها كانت قبل تحريم القمار ثم نسخت بهذه الاية اول آية نزلت في الخمر فنبههم بها ان اجتنابها اولى من اقترابها اذ
الحكم في الامور للاغلب الا ترى ان من غلبت عليه الخير حمدوه وان كان فيه بعض ما يذم ومن غلب عليه افعال الشر ذموه وان كان
فيه بعض ما يحمد ولما تقرر هذا عندهم ورد النهي بعد ذلك عن الشرب وقت الصلاة بقوله تع لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فامتنع
عن ذلك للصلوات فيما اكثر اوقاتهم عن الشرب فسهل نقلهم عنها الى التحريم المطلق ثم نزل قوله تع انما الخمر والميسر الاية وروي ان عمر رضه

قال اللهم

قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي في سورة البقرة يسئلونك عن الخمر والميسر فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم
بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية التي في النساء لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فكان منادي النبي عم ينادي اذا اقيمت
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر شافيا فنزلت الاية التي في المائدة انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم
منتهون فقال انتهينا يا رب وقال الشعبي ومحمد بن كعب القرظي ومقاتل بن حيان اول ما نزل في الخمر قوله تع ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا وهو خمر التمر ورزقا حسنا وهو ما يتخذ منه سواها فعقل كبراء الصحابة انه لو كان فيها خير لم يميز عن
الرزق الحسن فتركوها ثم نزل قوله تع قل فيهما اثم كبير بمسئلة حمزة ومعاذ فذمهما ولم يحرمهما فامتنع كثير منهم عن ذلك وبعضهم
كانوا يشربونها فصنع عبد الرحمن بن عوف طعاما لجماعة من المهاجرين والانصار فسقاهم الخمر وصلوا في منزله وهو امام فقرأ
في صلوة المغرب قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فانزل الله تع يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون وهذه الاية اشد من الاولى لان الله حرم السكر عند مواقيت الصلوات فقال عمر ان الله يقارب في النهي
عن شرب الخمر وما اراه الا سيحرمها فكانوا يشربونها في غير مواقيت الصلوات فصنع عتبان بن مالك طعاما ودعا رجالا من المسلمين
فيهم سعد بن ابي وقاص وكان شوى لهم رأس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت فيهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا
وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر بقومه فقام رجل من الانصار فاخذ لحي البعير فضرب به رأس
سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله فشكا اليه الانصاري فانزل الله قوله انما الخمر والميسر الاية بعد غزوة الاحزاب
بايام فقال المسلمون قد انتهينا يا رب **قوله تع ويسئلونك ماذا ينفقون** قد ذكرنا ان عمرو بن جموح الانصاري سال رسول
الله عم سؤالين على من ينفق وكم ينفق فنزل جواب الاول في قوله تع فللوالدين والاقربين الاية وجواب الثاني في هذه الاية
وهو **قوله تع قل العفو** والسؤالان بصيغة واحدة لكن عرف اختلافهما باختلاف جوابيهما وقد بينا وجهه والعفو ما سهل وفضل
يقال خذ ما اتاك عفوا اي فضلا واعفى فلان فلانا بحقه اي اوصله بسهولة من غير الحاج والعفو عن الجاني تسهيل عليه وعفوت
لكم عن صدقة الخيل والرقيق هو تسهيل بالاسقاط وقوله تع للنبي عم خذ العفو اي ما سهل من اخلاق الناس ويقرأ بالنصب لوقوع
فعل الانفاق عليه ويقرأ بالرفع على اضمار هو والعفو اسم للفضل ايضا وقال عم اول الوقت رضوان الله واخره عفو الله اي فضل
الله او جعل ههنا عبارة عن الفضل على الحاجة لما انه يسهل عليه ذلك ولا يشق عليه بين الله تع انه يسر على الناس ولم يعسر
عليهم وشرع الصدقة والنفقة على وجه لا اسراف فيه ولا تقتير قال تع ولا تبذر تبذيرا وقال ولا تبسطها كل البسط وقال والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال عم خير الصدقة ما ابقت غنى ولا يلام على كفاف وقال جابر بينما عند رسول الله عم اذ جاءه
رجل بمثل البيضة من ذهب فقال يا رسول الله خذها صدقة فوالله لقد اصبحت ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله ثم اتاه من
الجانب الاخر فقال له مثل ذلك فاعرض عنه رسول الله ثم اتاه من بين يديه فقال له ذلك فقال هاتها مغضبا فاخذها منه ثم رماه
بها فلو اصابه لاوجعه ثم قال يأتيني احدكم بما له لا يملك غيره ثم يجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى خذها فلا حاجة لنا فيها
وقال الربيع بن انس كان التصدق بالفضل في اول الاسلام اذا كان الرجل صاحب زرع امسك لنفسه قوت سنته وتصدق بالفضل
واذا كان صانعا امسك قوت يومه وتصدق بالفضل فنسخت باية الزكوة **قوله تع كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون
في الدنيا والآخرة** قال ابن عباس رضه اي هكذا يبين الله لكم مواضع الصدقات لتتفكروا في الدنيا فتعلموا انها دار بلاء ثم هي دار
فناء فتزهدوا فيها وتتفكروا في الاخرة فتعلموا انها دار بقاء فترغبوا فيها وقيل اي كما بين الله لكم الخمر والميسر والانفاق وقدره
ومصارفه كذلك يبين الله لكم في المستقبل جميع ما تحتاجون الى معرفته من امر دنياكم واخرتكم لتتفكروا في الدنيا انه خلقها لامتحانكم
فيها بالامر والنهي والمحن وفي الاخرة انه خلقها للجازي فيها المحسن والمسيء وقيل اي لتتفكروا في الدنيا فتحبسوا من اموالكم ما تتعيشون به

وتتفكروا فى الآخرة فتنفقوا الباقى فيما ينفعكم فيها وقيل اى لتتفكروا فيما اعطاكم الله فى الدنيا من الاموال الكثيرة وامركم ان تخرجوا
منها اليسير ثم وعدكم عليه فى الآخرة اضعافا كثيرة فتعلموا فضله وتؤدوا شكره وقيل اى لتتفكروا فى الدنيا وفنائها وفى الآخرة وبقائها
فتعملوا فى هذه لتلك وقيل اى لتتفكروا فى الدنيا فتمسكوا القوت لا مالكم وتتفكروا فى الآخرة فتقدموا الفضل لانفسكم وقيل اى تتفكروا
فى الدنيا ان الله وعدكم فيها الرزق بغير عمل منكم وتتفكروا فى الآخرة ان الله تع وعد فيها الثواب على عملكم ثم تجتهدون فى هذا ولا حاجة
اليه فما لكم لا تجتهدون فى ذلك ولا ينال ذلك الا به **قوله تع ويسألونك عن اليتامى** وانتظامها انهم لما امروا بالانفاق من اموالهم
استقصوا على انفسهم وظنوا انهم امروا بانفاق يجحف بهم فسألوا عن ذلك فاجيبوا بما عاد عليهم بالنفع لهم فى آخرتهم والرفق بهم فى
دنياهم وامروا بانفاق عفيف عليهم ولما امروا برعاية حق اليتامى بالانفاق عليهم وان لا تقربوا اموالهم الا بالاحسن وان لا تأكلوا
اموالهم ظلما استقصوا فى ذلك فعزلوا اموالهم عن اموالهم ولم يخالطوهم فتضرر به اليتامى فرخص الله لهم فى المخالطة والمواكلة
على وجه يجمع الرفق للفريقين وعن ابن عباس رضه انه قال لما نزل قوله تع ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن وقوله ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه عن طعامه وشرابه عن شرابه فجعل يمسكه عليه حتى يأكله او يفسد
فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله عم فنزلت الاية وروى ان السائل كان عبد الله بن رواحة قال يا رسول الله
هل تحل لنا مخالطتهم فنزلت الاية ويسألونك عن اليتامى قال الكلبى رح اى عن مخالطتهم ودل على هذا الاضمار الجواب وهو قوله
قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم قال مقاتل رح اشفق المسلمون من مخالطة اليتامى يعزلوا بيت اليتيم وطعامه وخادمه
فشق عليهم فقال ثابت بن رفاعة للنبى عم قال انزل الله فى اليتيم ما انزل فعزلناهم والذى لهم فاعتزلنا والذى لنا فشق علينا
وعليهم وليس كلنا يجد سعة فهل يصلح لنا مخالطتهم فيكون البيت والطعام واحدا الا انا نرزئهم شيئا الا ان نعود عليهم بافضل منه
فنزل قوله تع **قل اصلاح لهم خير** قيل اى اصلاح اموالهم لهم خير لكم اى ما فعلتم وفيه صلاحهم فهو خير لكم وقيل بل معناه خير لهم من
عزلهم وبترك مخالطتهم وقال ابن عباس المخالطة ان تأكل من تمره ولبنه وقصعته وهو يأكل من تمرك ولبنك وقصعتك وهذا
اذا اصاب من مال اليتيم بقدر عمله له او دونه فلا يزيد على اجر مثله وقد قال تع ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف وقد تكون المخالطة بخلط المالين وتناول الكل منه ثم وان وقع التفاوت بقلة الاكل وكثرته لكن اعتباره يوقع فى الحرج
وهو منفى شرعا وعلى هذا اجتماع الرفقة فى السفر على خلط المال ثم اتخاذ الاطعمة به وتناول الكل منها مع وهم التفاوت رخص لهم
استدلالا بهذه الاية وقال الامام ابو منصور قيل قل اصلاح لهم خير هو اصلاح انفسهم وقلوبهم بتعودهم الاكل مع الناس فان
شر الناس من اكل وحده قال وفيه دليل على ان مال الصغير يحتمل قليل التبرع قال وفيه دليل على ان علة الربويات هى الطعم
بل الكيل والوزن فان الله تع اباح المخالطة مع تفاوت الاكل فى المطعوم لعدم الكيل والوزن **قوله تع وان تخالطوهم فاخوانكم**
فى الدين اى هم اخوانكم ومن حق الاخ ان يعان ولا يخان **قوله تع والله يعلم المفسد من المصلح** بين انه لا يخفى عليه قصد
المخالط بما فعل وانه يجزيه على وفق عمله وهو ابلغ وعد ووعيد **قوله تع ولو شاء الله لاعنتكم** قيل لشق عليكم فلم يرخص المخالطة
وقال ابن عباس رضه لضيق عليكم وقال مقاتل رح لاثمكم بتحريم ذلك وقيل لاهلككم واصل العنت المشقة يقال اكمة عنوت
اى طويلة اى يشق صعودها وعنت العظم عنتا اذا اصابه وهى او كسر والاعنات الحمل على مكروه لا يطيقه والتعنت فى السؤال
التشديد فيه والتغليظ والعنت الاثم وقيل المشقة والهلاك وقيل فى قوله تع لمن خشى العنت منكم انه الاثم وقيل الهلاك بالوقوع
فى الزنا وقوله لعنتم هلكتم وقوله تع ودوا ما عنتم اى ما يشق عليكم وقوله تعالى عزيز عليه ما عنتم اى شديد عليه ما يشق عليكم وقيل
اى ما اثمتم وقيل اى هلاككم بالذنوب **قوله تع ان الله عزيز حكيم** اى منيع لا يمتنع عليه ما شاء حكيم فلا يحكم الا بما فيه حكمة وقيل
المراد بالمخالطة المذكورة فى هذه الاية هى المخالطة بالانفس بالمناكحات وهو ان يكون اليتيم فيزوجه ابنته او يكون بنتا فيزوجها

ابنه

ابنه فيؤكد الالفة ويخلطه بنفسه وبعشيرته ايناسا لوحشته وازالة لوحدته وهو مروى عن الحسن وقريب منه ما ذكر فى قوله تع
ويستفتونك فى النساء الى قوله وترغبون ان تنكحوهن ويدل على هذا فى هذه الآية ذكر النكاح فيما بعده وهو **قوله تع ولا تنكحوا**
المشركات حتى يؤمن قيل كانوا يلون يتامى اهل الشرك من قراباتهم ويرغبون فى المناكحة تحقيقا للمخالطة التى رخص لهم فيها
فبين ان نكاح المشركة الحربية ليس من ذلك ثم معناه لا تتزوجوا الكافرات ويقع الاسم على اهل الكتاب ايضا فى الاصل قال تع وقالت
اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون وكان ذلك جائزا فى ابتداء الاسلام وقد زوج رسول
الله عم ابنته زينب من ابى العاص وهو مشرك فلما ورد هذا النهى وهاجرت زينب بانت منه فلما اسلم ابو العاص زوجها منه
ثانيا قوله حتى يؤمن اى الى ان يسلمن مد النهى الى غاية ثم خص من هذا العموم الكتابيات الذميات لقوله تع والمحصنات من
الذين اوتوا الكتاب حرايرهم واماءهم وبقيت الحربيات فى عموم هذه الاية ونزولها فيما ذكر الكلبى رح قال بعث رسول الله عم رجلا
من غنى يقال له مرثد بن ابى مرثد وقال عطاء رح هو ابو مرثد كناز بن الحصين الغنوى الى مكة ليخرج اناسا من المسلمين بها سرا فلما
قدمها سمعت به امرأة يقال لها عناق وكانت خليلة له فى الجاهلية فاتته فقالت يا مرثد الا تخلو فقال ان الاسلام قد حال بيننا
وبين ذلك وحرمه علينا ولكن ان شئت تزوجتك اذا رجعت الى رسول الله استأمرته ثم تزوجتك فاستغاثت عليه فضربوه
ضربا شديدا ثم خلوه فانصرف الى رسول الله عم واعلمه الذى كان من امره وامر عناق وقال أتحل لى ان اتزوجها فانزل الله هذه
الاية فنهاه عن ذلك **قوله تع ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم** اللام للتأكيد والامة الرقيقة وجمعها الاماء والمصدر
الاموة وقد امهتها وتامتها اى استرققتها قوله خير من مشركة اى افضل واحق من حرة مشركة قوله ولو اعجبتكم اى وان رأيتكم
وان بلغ بكم النهاية فى الاعجاب اى وسع الله الامر وكثر المنكوحات فلا حاجة الى المشركات وقوله تع ولامة قال مقاتل بن حيان
نزلت فى خنساء وكانت وليدة سوداء لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت فى الملاء الاعلى مع سوادك ودمامتك
وانزل الله ذكرك فى كتابه فاعتقها وتزوجها وقال السدى رح نزلت فى عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها
فلطمها ثم فزع فاتى النبى عم فاخبره فقال له النبى عم وما هى يا عبد الله قال هى تشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله وتصوم رمضان
وتصلى وتحسن الوضوء قال يا عبد الله هذه مؤمنة فقال والذى بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فعظم ذلك على اناس
من المسلمين وقالوا انكح امة فنزلت الاية **قوله تع ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا** اى لا تزوجوهم بناتكم وهذا فى حق الصغيرات
فاما الكبيرة فلها ان تتزوج بنفسها ولا يزوجها ابوها الا برضاها وسكون البكر رضا **قوله تع ولعبد مؤمن خير من مشرك**
اى من حر مشرك **ولو اعجبكم** بماله وجماله وخصاله **قوله تع اولئك يدعون الى النار** وبين علة المنع فقال اولئك يدعون الى الكفر
والمعاصى التى توجب النار **والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه** اى يدعوكم الى مخالطة المؤمنين لان ذلك اوصل لكم الى الجنة
والمغفرة وقيل اى يدعوكم الى الامر الذى اذن به وبه تدخلون الجنة وهو نكاح المسلمات ههنا قوله باذنه متصل به من الوجه الذى
قلنا وقيل يدعوا اليها بالامر بسلوك الطريق الذى يؤدى اليه **قوله تع ويبين اياته للناس** اى اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
قوله تع لعلهم يتذكرون اى ليتعظوا وقد ذكرته فتذكر اى وعظته فاتعظ والذكرى الموعظة **قوله تع ويسألونك عن المحيض**
انتظام الايتين ان الاولى فيها نهى عن نكاح المشركة التى بها نجاسة المشرك والثانية فيها نهى عن قربان المسلمة التى بها نجاسة
الحيض وفيه شرف المؤمن حيث نزهه عن مخالطة الانجاس الى وقت زوال الادناس فقال تع فيه حتى يؤمن وقال تع فيهن
حتى يطهرن وقوله عن المحيض اى الحيض وهو اللوث الخارج من الرحم فى وقت معتاد ويقال حاضت الارنب اذا خرج من قبلها
دم وحاضت السمرة اذا خرج من شقها حمرة ويقال حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا كما يقال حاد يحيد حيدا ومحيدا فهى حائض
وحاص يحيص حيصا ومحيصا فهو حائص والسؤال مطلق وفيه ابهام وتبين بالجواب ان سؤالهم كان عن مخالطة النساء فى المحيض

ونزوله فيما روى انس قال كانت اليهود اذا حاضت المراة منهم لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجتمعوا معها فى البيوت فسئل النبى عم
عن ذلك فانزل الله هذه الاية فامرهم النبى عم ان يواكلوهن ويشاربوهن وان يكونوا معهن وان يفعلوا كل شئ ما خلا
النكاح اى الوطئ فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل منا لن يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه قال فجاء عباد بن بشير واسيد بن
خضير الى النبى عم فاخبراه بذلك وقالا يا رسول الله افلا ننكحهن فى المحيض اى افلا نطاهن فتغير وجه رسول الله عم حتى ظننا
ان قد غضب عليهما فقاما فاستقبلتهما هدية من لبن فارسل النبى عم اليهما فسقاهما فعلما انه لم يغضب عليهما وقال مقاتل بن
سليمان نزلت فى عمرو بن الدحداح الكلبى وبلى حى من قضاعة قال ولما نزلت هذه الاية لم يواكلوهن فى اناء واحد واخرجوهن
من بيوتهن ومن الفرش كفعل العجم فقال اناس من الاعراب قد شق علينا اعتزال الحيض والبرد شديد فان اثرناهن بالثياب
هلك سائر اهل البيت وان اثرنا اهل البيت هلك النساء بردا فقال عم انكم لم تومروا باعتزالهن من البيوت انما امرتم باعتزال
الفروج اذا حضن وبويتين اذا طهرن وقرا عليهم ولا تقربوهن حتى يطهرن وقال مقاتل بن حيان نزلت فى ابى الدحداح صاحب
الحديقة **قوله تع قل هو اذى** اى قذر وقيل اى شئ يتاذى به المراة ويتاذى به من يقرب منها وهذا بيان العلة وبعده بيان
الحكم **قوله تع فاعتزلوا النساء** اى اجتنبوهن وتنحوا عنهن يقال عزله فاعتزل اى نحيته فتنحى ومنه عزل الوالى وعزل الماء
عن المراة وعزل بعض الاقرباء عن الميراث ومنه قوله تع وكان فى معزل **قوله تع فى المحيض** يجوز ان يكون مصدرا كالاول
ويسئلونك عن المحيض ومعناه تنحوا عنهن حالة حيضهن ويجوز ان يكون معناه موضعا كالمرجع والموضع ويكون عبارة عن الفرج
ويدل عليه ما روينا انما امرتم باعتزال الفروج واستدل به محمد رح فى قوله ان الزوج يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك والاوجه
احتياطا فالحقا به ما تحت الازار لان الدم قد يصل الى ذلك وقد قال عم لعايشة ايتزرى وعودى الى مضجعك **قوله تع ولا تقربوهن**
اى لا تطاوهن وفسر ذلك قوله فاعتزلوا ولولاه لتوهم بالاعتزال المفارقة بكل البدن فى كل شئ وقيل اكده بصيغتى
نهى وامر مبالغة فى المنع لما ان الزوجين يجتمعان غالبا ومعهما داعيان اليه ظاهرا **قوله تع حتى يطهرن** بالتشديد فى قراءة حمزة
والكسائى وعاصم فى رواية ابى بكر اى يغتسلن ويطهرن بالتخفيف فى قراءة الباقين اى يخرجن من الحيض بانقطاع الدم واذا كانت
ايامها عشرة فكما انقطع حل وطيها للزوج والمولى واذا كانت دون ذلك وانقطع واغتسلت فكذلك واذا لم تغتسل ومضى عليها
وقت صلاة فكذلك وعند زفر والشافعى رح لا تحل بحال قبل الاغتسال وكيح بقراءة التشديد ونحن نعمل بالقراءتين فى حالتين
قوله تع فاذا تطهرن اى اغتسلن كما فى قوله وان كنتم جنبا فاطهروا **قوله تع فاتوهن من حيث امركم الله** قال مجاهد سالت
ابن عباس رضه عن هذا فقال هذا امر اباحة ورخصة وينصرف الى ما وقع النهى عنه وهو القربان فى موضع الحيض لاجل الحيض فاذا زال
الحيض ابيح الاتيان فى ذلك الموضع ولان الله حرم اتيان القبل فى ايام الحيض للاذى فيحرم اتيان الدبر فى الاحوال كلها لما فيه
من الاذى وهو القذر **قوله تع ان الله يحب التوابين** اى عن اتيانهم النساء فى حالة الحيض وفى الدبر **قوله تع ويحب المتطهرين**
اى المتنزهين عنهما فلا ياتونهما قط وقد قبح الله ذلك الفعل حيث قال فى صفة اهله بل انتم قوم تجهلون بل انتم قوم مسرفون
بل انتم قوم عادون ما سبقكم بها من احد من العالمين ووصف المتباعدين عنه بالتطهر قال تع انهم اناس يتطهرون وقال ويحب المتطهرين
وقيل اى يحب التوابين من كل الجنايات والمتطهرين من كل النجاسات وقال ابو القسم الحكيم يحب التوابين من الذنوب ويحب
المتطهرين من العيوب فالذنوب ظاهرة كالسرقة والزنا وشرب الخمر والعيوب باطنة كالغل والحقد والحسد وسوء الخلق وقدم التوابين
على المتطهرين تسكينا للعصاة حتى لا يقنطوا كما قيل فى تقديم الظالم على المقتصد والسابق وقيل لان التوابين اكثر من المتطهرين الذين
يسعون على الطهارة فلا يتلوثون بذنب والاكثر يبدا به كما فى قوله تع فمنكم كافر ومنكم مومن وفى قوله فمنهم ظالم لنفسه الاية **قوله
تع نساؤكم حرث لكم** اى محرث ومزرع للاولاد سمى موضع الفعل بالفعل كالبيت سمى به لانه موضع بيات فيه وقال ان عرف امراته

باكل الجراد اذا اكل الجراد حرث قوم فحرثى صحة اكل الجراد ووحد الحرث مع ذكر جماعة النساء لانه فى الاصل مصدر **قوله تعالى
فاتوا حرثكم** اى موضع حرثكم وهو الفرج لانه موضع الولد دون الدبر **قوله تع انى شئتم** اى كيف شئتم كما فى قوله تع انى يكون لى ولد والمراد
من التخيير فى الكيفية اى قياما وقعودا ومقابلة ومدابرة وعلى الجنب وبجبية اى على هيئة الراكعة وعزلا للاماء وغير عزل برضاها
فى الامة المنكوحة يشترط رضا مولاها عند ابى ح وقال جابر بن عبد الله رضه كانت اليهود تقول اذا اتى الرجل امراته من خلفها كان
ولده احول فانزل الله تع نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وروت حفصة ان امراة قالت للنبى عم ان زوجها ياتيها وهى مدبرة
فقال النبى عم لا باس اذا كان فى صمام واحد وعن ام سلمة قالت كانت اليهود يقولون للانصار انه من جبى اهله ولد له احول فكان
نساء الانصار لا يتابعن بعولتهن عن ذلك فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا فى الانصار فاراد الرجل امراته على ذلك فابت وقالت
حتى اسئل رسول الله عم فدخلت على ام سلمة فذكرت ذلك لها فقالت كونى مكانك حتى يدخل رسول الله فدخل فكانت الانصارية
استحيت فذكرت ام سلمة ذلك لرسول الله فقال ادعيها فدعتها فقعدت بين يديه فقرا عليها رسول الله عم نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شئتم صماما واحدا صماما واحدا وقال سعيد بن جبير كنت انا ومجاهد عند ابن عباس فسالهم رجل عن قوله فاتوهن من حيث امركم
الله فقال امرت ان ياتى من حيث جاء الدم فقال الرجل كيف بالاية التى بعدها نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال ويحك
هل فى الدبر من حرث وقال عطاء انى شئتم اى متى شئتم من ليل او نهار وقالوا هذا لا يصح فى اللغة لان انى له ثلثة معان فقط
معنى كيف ومعنى اين ومعنى من اى وجه قال تع قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم فاما بمعنى متى فليس ذلك فى اللغة **قوله تعالى
وقدموا لانفسكم** قيل التسمية قال عم اذا وطئت امراتك او ما ملكت يمينك فقل بسم الله تكتب لك حسنات ما لم تفرغ فان قدر
لك ولد كتب لك بكل نفس منه ومن عقبه عشر حسنات الى يوم القيمة وقيل قدموا لانفسكم النية الى الصلاح اى لا تقصدوا على قضاء
الشهوة ولكن اقصدوا التعفف والولد وقيل قدموا لانفسكم قصد الايتمار بامر الله وقد تقدم الامر بالانفاق والقتال وتدارك
الاختلاف وكثير من الاشياء الى ان امر باجتناب الحائض ثم قال وقدموا لانفسكم الخير والذخر بطاعة الله فيما امر ونهى فى هذه الاية
قوله تع واتقوا الله فلا تعصوه فى شئ من ذلك **قوله تع واعلموا انكم ملاقوه** اى اتوه يوم القيمة للجزاء **قوله تع وبشر المومنين**
الذين يقدمون هذا قال تع وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق وهو هذا وقال تع وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
قوله تع ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس انتظام هذه الاية بما قبلها انه قال فى
تلك الاية واتقوا الله ونهى فى هذه الاية ان يجعل اليمين بالله مانعة عن تقوى الله ونظم اخر ان نزولها فى قول الكلبى فى عبد الله
ابن رواحة وانه حلف ان لا يدخل على ختنه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين زوجته وهى اخته وكان طلقها واراد ان يتزوجها بعد
بعد ذلك فجعل يقول حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لى الا ان ابر يمينى فانزل الله تع ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فمنعه
عن منع الحرث عن الحارث المذكور فى تلك الاية وقال القفال لما امر الله تع فى الايات المتقدمة بفعل الخيرات ونهى عن الاختلاف
والبغى ودعا الى الاصلاح وايتاء اليتامى والمساكين وابن السبيل وحسن معاشرة النساء نهى ان يمتنعوا عن شئ من ذلك بسبب
اليمين وقال مقاتل بن حيان نزلت الاية فى ابى بكر الصديق حين حلف ان لا يصل ابنه عبد الرحمن حتى يسلم وقيل نزلت فيه حين
حلف ان لا ينفق على مسطح ابن اثاثة حين خاض فى حديث الافك وقوله تع عرضة لايمانكم قيل اى علة مانعة لكم من البر والتقوى
والاصلاح بان تحلفوا ان لا تفعلوا ذلك فتعتلوا بها او تقولوا حلفنا ولم تحلفوا به وروى هذا عن الحسن وطاوس وقتادة وهى
فعلة من الاعتراض والمعترض بين الشيئين مانع تقول اردت ان افعل كذا فعرض لى امر اى اعترض لى امر واصله ان يوضع الشئ
فى الطريق عرضا فيعتبر به الطريق وما روى عن ابن عباس ومجاهد عرضة اى حجة فذاك قريب مما قلنا علة مانعة وقيل اى مبتذلا
فى كل شئ وروى ذلك عن عايشة رضه وقالت لا تحلفوا به وان بررتم كانه قال وان كنت جعلت لكم مخرجا من الايمان بالكفارات

فلا يحملنكم ذلك على الاكثار منها وعلى هذا قالوا فى قوله واحفظوا ايمانكم هو حفظ اليمين ان يحلف بها والعرب تمدح بقلة اليمين
والامتناع عنها قال الشاعر قليل الالايا فظ ليمينه وان بدرت منه الالية برت والله تع ذم الكثير منها بقوله حلاف وعرضة
على هذا القول من قولهم فلان عرضة للناس اى لا يزالون يقعون فيه وقال الشاعر ولا تجعلنى عرضة للوائم اى موضعا لكثرة ملامهن
قوله ان تبروا موصله قوله لايمانكم اى لايمانكم على ان لا تبروا ولا مضمرة كما فى قوله تع يبين الله لكم ان تضلوا اى لا تضلوا قوله وتتقوا وتصلحوا عطف
على الاول وقيل صلة عرضة اى لا تجعلوا اليمين بالله مانعة عن ان تبروا وتتقوا وتصلحوا وعلى هذا لا يضمر فيه لا وهذا خطاب لمن حلف
لا يكلم ابويه او على شئ فى فعله تقوى الله او على اصلاح بين متهاجرين او حكم بين اثنين حكما وحلف ان لا يحكم بينهما فلا ينبغى له ان
يدوم على ذلك بل يحنث نفسه ويكفر قال عم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليات الذى هو خير ثم ليكفر يمينه وقيل على الاول الذى
هو منع عن اليمين بالله فى كل شئ اى لا تحلفوا بالله فى كل حق وباطل لان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس اى لتكونوا برترك الابرار
من المتقين المصلحين وقيل تم الكلام بقوله لايمانكم وقوله تع ان تبروا ابتداء ومعناه البر والتقوى والاصلاح بين الناس اولى
وعن ابن عباس رضه قال معناه لا تحلفوا بالله كاذبين لتبروا الناس انكم صادقون والناس لا يعلمون الغيب والله يعلم ذلك
قوله تع والله سميع اى لايمانكم عليم اى بنياتكم وهذا وعيد قوله تع لا يؤاخذكم الله المواخذة مفاعلة من الاخذ وهى المعاقبة
ههنا قوله تع باللغو اى الساقط الباطل يقال لغا الشئ يلغو اى سقط وبطل والغيته اسقطته وابطلته واللغو من الكلام والتغو
فى الحساب من ذلك قوله تع فى ايمانكم هى جمع يمين وهى الحلف وسميت بها لمعنيين احدهما انها من اليمين التى هى اليد اليمنى وكانوا اذا
تحالفوا فى العهود تصافحوا بالايمان فسميت بذلك والثانى ان اليمين هى القوة قال تع لاخذنا منه باليمين وسميت بها لان الحالف
يتقوى بيمينه على حفظ ما حلف عليه من فعل او ترك ومعنى قوله تع لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم اى لا يعاقبكم بما سقط وبطل
اعتباره من ايمانكم ولذلك ثلثة اوجه احدها متصل بما قبله اى باليمين التى حلفتم على ترك بر او تقوى او اصلاح ثم حنثتم الله كفرتم
وكفرتم فقد ابطلتم واسقطتم حكمها فلا يبقى بها مؤاخذة والثانى وهو قولنا وهو مروى عن ابن عباس انه الخطاء وهو ان يرى شخصا
فيظن انه زيد فيحلف انه زيد فيظهر انه عمرو او على ظن انه كذا فاذا هو غيره والثالث وهو قول الشافعى رح هو ما يجرى على لسانه من
غير قصد لا والله وبلى والله وهو قول عايشة قوله تع ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم على القول الاول هو الثبات على عين
ترك البر والتقوى والاصلاح وعلى القول الثانى هو قصد الكذب مع العلم به قال تع وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت
قلوبكم وهو ان تحلف على شخص انه زيد وهو يعلم انه عمرو او يحلف انه فعل كذا وهو يعلم انه لم يفعل او على العكس وهى اليمين
الغموس وفيها المؤاخذة بالعقوبة فى الاخرة ولا كفارة فيها عندنا وهذه الاية فى مؤاخذة الاخرة فاما المؤاخذة المذكورة فى
قوله تع ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فهى المواخذة بالكفارة لكنها فى اليمين المعقودة فالايتان فى مؤاخذتين مختلفتين
قوله تع والله غفور اى للذنوب بالتوبة حليم اى بالامهال الى وقت التوبة قوله تع للذين يؤلون من نسائهم اى يحلفون
والالية الحلف وجمعها الايا وقد يولى ايلاء اى للازواج الذين يحلفون من زوجاتهم على ترك وطئهن قوله تع تربص
اربعة اشهر اى انتظار هذه المدة وقد تربص تربصا وربص ربصا كذلك والربصة اللبث اى من حلف لا يقرب امراته
فهذا قسم له حكمان حكم الحنث وحكم البر فحكم الحنث وجوب الكفارة بالوطئ فى هذه المدة ان كانت اليمين بالله ونزول الطلاق او
العتاق او النذر المسمى ان كان القسم بذلك وحكم البر وقوع طلقة بائنة عند مضى هذه المدة ان كانت المنكوحة حرة وان كانت
منكوحته امة الغير فمدتها شهران وتتنصف كما فى العدة ولو آلى من امته لم يكن له هذا الحكم فى البر وفى حكم الحنث هو يمين لان الله
تع قال من نسائهم فاختص بالمنكوحات قوله تع فان فاؤا اى رجعوا عن هذا الاضرار بترك القربان فقربوا فى المدة والفئ
الرجوع قال تع فان فاءت قوله تع فان الله غفور رحيم اى يغفر ذنب الزوج وهو اضراره بها بالفئ ويغفر ذنب الفئ الذى

ويقرئ للذين يقسمون

هو حنث بالتكفير رحيم حيث اجاز له الحنث وقبل منه الكفارة ورفع منه الذنب قوله تع وان عزموا الطلاق اى حققوا
الطلاق واكدوه قال تع فاذا عزم الامر وان ثبتوا فى المدة على ترك القربان حتى مضت المدة وقعت طلقة باينة وكان
الايلاء طلاق اهل الجاهلية فجعل الله حكمه فى الاسلام ما قلنا قوله تع فان الله سميع عليم اى سمع كلام الزوج وعلم قصده
قوله تع والمطلقات يتربصن بانفسهن اى المنكوحات الحرائر اللاتى طلقهن ازواجهن صريح الطلاق بغير مال وقد
دخلوا بهن ينتظرون بانفسهن اى يعتددن والتطليق رفع القيد وقد طلقها يطلقها تطليقا وطلاقا كما يقال سلم يسلم
تسليما وسلاما وكلم تكليما وكلاما وطلقت هى بفتح اللام تطلق طلاقا كما يقال كمل يكمل كمالا وطلقت بضم اللام لغة والاول
اصح وهى طالق بغير الهاء لانه صفة خاصة لها قوله تع ثلاثة قروء نصب على الظرف والقروء جمع قرء وهو الحيض عندنا
وعند الشافعى رح هو الطهر واجمع اهل اللغة ان اللفظ صالح لهما وقد ورد فى الشرع فى كل واحد منهما قال عم للمراة دعى
الصلاة يوم قرئك اى حيضك وقال لعبدالله بن عمر ان من السنة ان تطلقها فى كل قرء تطليقة اى فى كل طهر وورد فى
اللغة ايضا قال الشاعر يا رب ذى ضغن وضب فارض له قرء كقرء الحائض واراد بها الحيض وقال آخر افى كل عام انت
جاشم غزوة تشد بها اقصى عزيم عزائكا مورثة مالا وفى الحى رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا واراد بها الاطهار وانما يصلح
لهما لانه فى الاصل اسم للوقت المعتاد قال الشاعر كرهت العقر عقر بنى شليل اذا هبت لقارئها الرياح اى لوقت معتاد
والحيض والطهر كل واحد منهما له وقت معتاد فصلح الاسم لكل واحد منهما فوجب الترجيح فرجحه اصحابنا بدلايل احدها ان الله تع حصرها
بثلثة والحصر بعدد لا يحتمل النقصان عنه ولو حملناها على الاطهار والطلاق يوقع فى الطهر فاذا مضى منه شئ وان قل لم تكن الاطهار ثلثة
حقيقة والثانى ان الله تع جعل الاعتداد بالاشهر بدلا من الاعتداد بالقروء وقال فى تلك الاية واللائى يئسن من المحيض من
نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر فلما شرع ذلك عند ارتفاع الحيض دل ان الاصل كان هو الحيض والثالث ان النبى عم قال
عدة الامة حيضتان فدل على ان عدة الحرة ثلاث حيض لانه تنصيف ما على الحرة كما فى الاشهر لكن الحيض لا يتجزى فكمل حيضتين
قوله تع ولا يحل لهن ان يكتمن اى يخفين ما خلق الله فى ارحامهن هى جمع رحم وقال اهل التفسير انه الحيض والحبل قوله تع ان كن
يؤمن بالله واليوم الاخر اى الايمان بالله وبالقيامة حامل على الطاعة فيما ورد به الامر فقد حرم عليهن الكتمان فكان ايجابا للاظهار
واذا وجب عليهن الاظهار وجب على الزوج القبول فكانت المراة امينة فى ذلك قوله تع وبعولتهن اى ازواجهن والبعل الزوج وهو
كالفحل والفحولة والعم والعمومة والبعلة المراة والباعلة المباشرة والبعال كذلك قال عم ايام العيد والتشريق ايام اكل وشرب وبعال
وقال عم جهاد المراة حسن التبعل اى حسن القيام بما عليها فى بيت الزوج وسمى الزوج بعلا لانه كانه مالك للمراة ورب لها قال تع
اتدعون بعلا اى ربا ودلت تسمية الزوج بعلا بعد طلاقها الصريح ان النكاح قائم والحل ثابت قوله تع احق بردهن اى اولى
بمراجعتهن فى ذلك اى فى التربص اى حالة الاعتداد قوله تع ان ارادوا اصلاحا اى ان قصد الازواج اقامة الحقوق وتدارك
الفساد فلهم الرجعة وليس هذا على الشرط حكما وهو كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ويجوز الكتابة حكما وان لم نعلم فيهم خيرا وكذا يصح
رجعته حكما وان لم يقصد بها الاصلاح لكن هذا تنبيه ان الاطلاق فى حق من قصد ذلك فاما من قصد الاضرار براجعتها بان يطلقها بعد
ذلك ثم يراجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها فانه آثم بذلك قال تع ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قوله تع ولهن مثل الذى عليهن
بالمعروف اى وللنساء على الازواج حقوق كما لهم عليهن حقوق بما هو مستحسن شرعا وعرفا ويجوز ان يكون هذا تفسير القوله عز وجل
ان ارادوا اصلاحا اى اقامة للحقوق من الطرفين فله ان يراجعها من غير رضاها وعليها ان تطيعه وعليه ان يحسن اليها ولا
يضارها قوله تع وللرجال عليهن درجة اى منزلة فان الطلاق بايديهم والنفقة عليهم والولاية عليهن لهم قال تع الرجال قوامون
على النساء الاية وقال النبى عم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان ولما كان لهم عليهن درجة ندبوا الى توفية حقوقهن وقيل

وللرجال عليهن درجة في كمال العقل فهم اولى باداء الحق منهن واتهم في المراجعة لاعلى ارادة الاصلاح والاضرار بهن اكثر من اثمهن
بكتمان ما خلق الله في ارحامهن ويجوز ان يكون تنبيها للنساء على تعظيم الازواج فان الزوجين ان كان في التلذذ وتحصين الزوج
بالقيام والانفاق نوع اعظم حقا **قوله تعالى والله عزيز حكيم** اى منيع السلطان لا اعتراض عليه فيما شرع لعباده حكيم فيما حكم **قوله تعالى**
الطلاق مرتان اى الطلاق الرجعي دفعتان **فامساك بمعروف** اى تمسك وتعلق وحفظ اى فللزوج مراجعة على موافقة الشرع
بان لا يقصد بها اضرارها **قوله تعالى او تسريح باحسان** واو للتخيير والتسريح التخلية والاحسان ان يمتعها ولا يطلقها ولا يخفوها وقيل
هو الطلاق الثاني وقوله فامساك اى مراجعة وقوله او تسريح اى تطليق آخر في طهر آخر وروى هشام عن ابيه قال كان الناس
والرجل يطلق امراته ثم يراجعها في العدة فهي امراته وان طلقها الفا وراجعها فقال رجل من الانصار لامراته والله لا اقربك ولا
تحلين مني فقالت وكيف ذلك قال اطلقك فاذا دنا اجلك راجعتك فجزعت فاتت رسول الله عم فذكرت ذلك فنزل قوله
الطلاق مرتان فصار الطلاق محصورا بثلاث وعن ابي ذر بن الاسدي قال قال رجل يا رسول الله ارايت قول الله عز وجل
الطلاق مرتان فاين الثالثة فقال التسريح بالاحسان وقيل هو قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره **قوله تعالى**
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن خطاب للازواج بانه يحرم عليهم ان يستردوا ما اعطوهن من المهر **قوله تعالى الا ان يخافا** اى الا
ان يعلم الزوج والمراة سمى العلم خوفا لانه اذا علم ما يخاف خاف **قوله تعالى ان لا يقيما حدود الله** اى علم الزوج انها لا تحبه ولا تقوم
بحقه فيحمله ذلك على ان يجازيها بمثله فقد ترك اقامة حدود الله فيحل في هذه الحالة له ان يخلع منه وهو في حل ان ياخذ بدل
الخلع منها وهو **قوله تعالى فان خفتم** اى ايها القضاة والمتوسطون **ان لا يقيما حدود الله** اى ان لا يقيم الزوج والمراة حدود الله
اى الحقوق التي اثبتها في النكاح **فلا جناح عليهما** اى لا اثم على الزوجين **فيما افتدت به** اى فيما اعطته المراة من بدل الخلع
واذا لم يكن عليها جناح في الدفع لم يكن على الزوج جناح في الاخذ وقوله فيما رواه الكلبي عن ابن عباس رضه قال نزلت الاية في جميلة
ابنت عبد الله بن ابي وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس كانت تبغضه بغضا شديدا وكان يحبها ثابت فاتت رسول الله فشكت
اليه زوجها وقالت لا انا ولا هو فارسل رسول الله الى ثابت فقال يا ثابت مالك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق ما على الارض
احب الى منها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب عند رسول الله قالت صدق يا رسول الله ولكن خشيت ان يهلكني
فاخرجني منه قال ثابت قد اعطيتها حديقة لي فقل لها فلتردها علي وانا اخلي سبيلها فقال لها رسول الله اتردين حديقته
وتملكين امرك قالت نعم فقال يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل فكان اول خلع في الاسلام ثم الاختلاع على قدر المقبوض
من الزوج جائز بهذا الخبر واما الاختلاع بالزيادة على ذلك فعن اصحابنا فيه روايتان في رواية الاصل يكره لما روى في هذا الخبر
في رواية انها قالت نعم وزيادة فقال عم اما الزيادة فلا وفي رواية الجامع الصغير لا يكره لظاهر هذه الاية فيما افتدت به **قوله**
تلك حدود الله فلا تعتدوها اى هذه احكام الله وفرائضه فلا تجاوزوها **قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك**
هم الظالمون اى ومن يتعد امر الله الى ما نهاه فاولئك هم الضارون انفسهم والواضعون الشيء غير موضعه ومن للجمع فلذلك
قال فاولئك وقيل تلك حدود الله يرجع الى جميع ما ذكر من الاحكام قبل هذا من الخمر والميسر الى هاهنا ويجوز ان ينصرف الى ما قبل
ذلك ايضا **قوله تعالى فان طلقها** اى الطلقة الثالثة **فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** اى حرمت على زوجها المطلق
ثلثا فلا يحل له نكاحها الى غاية وهي ان تنكح هي زوجا غيره قيل هذا النكاح هو التزوج قوله زوجا اى رجلا اجنبيا سماه زوجا لانه
بالعقد يصير زوجا فسماه باسم العاقبة كما في قوله اعصر خمرا وقوله تنكح دل ان لها ان تزوج نفسها والنكاح ينعقد بعبارتها وبه قال
اصحابنا خلافا للشافعي ثم ظاهر النص يدل على انهاء الحرمة بالعقد وروى ان سعيد بن المسيب كان يقول به لكن قول عامة الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من علماء الدين على ان الحل لا يثبت بدون دخول الزوج الثاني بها وقالوا ثبت اشتراط ذلك زيادة على النص

بالحديث

بالحديث المشهور وهو ما روى ان تميمة بنت ابي عبيد القرظية وقيل عايشة بنت عبد الرحمن بن عتيك النضيرية كانت تحت
رفاعة بن وهب بن عتيك ابن عمها فطلقها ثلثا فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير القرظي ثم طلقها فاتت رسول الله عم فقالت
ان زوجي عبد الرحمن بن الزبير طلقني قبل ان يمسني افارجع الى زوجي الاول فقال النبي عم لا حتى يكون مس وفي رواية قالت ما كان
ما عنده باغنى عنه من هدبة ثوبه وفي رواية قالت ما كان معه الا مثل هدبة ثوبي هذا فقال لا حتى تذوقي من عسيلته ويذوق
من عسيلتك ثم جاءت بعد ذلك وقالت كان مسني وفي رواية قالت كان غشيني فقال لها كذبت في قولك الاول فلم اصدقك
في الاخر فلبثت حتى قبض النبي عم ثم اتت ابا بكر فقالت ارجع الى زوجي الاول فان زوجي الاخير قد مسني فقال لها ابو بكر قد عهدت
رسول الله عم حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر فقال لها لئن اتيتني بعد مرتك هذه لارجمنك فمنعها
وبعض المحققين من علمائنا رح قال هذا ثابت بنص القران فان قوله حتى تنكح زوجا غيره معناه حتى تمكن من وطيها زوجا لان
النكاح في هذا ليس بعقد لانه ذكر بعده زوجا والمراة لا تزوج نفسها زوجها فكان ذكر الزوج اشتراطا للنكاح وذكر النكاح
اشتراطا للوطي وهو اسم له حقيقة **قوله تعالى فان طلقها** اى الزوج الثاني بعد الدخول بها **فلا جناح عليهما** اى لا اثم على الزوج الاول
والمراة **ان يتراجعا** اى يرجعا الى الحالة الاولى بنكاح جديد **قوله تعالى ان ظنا ان يقيما حدود الله** اى علما بغالب الظن
انهما يقيمان حقوق النكاح فلا يرجعان الى التنافر الاول ولا يقصد احدهما اضرار الاخر وهذا ليس بشرط صحة النكاح حكما
لكن بيان ان الطلاق الشرع لها ورفع الاثم عنهما في هذه الحالة فاما اذا قصدا غير ذلك فهما آثمان **قوله تعالى وتلك حدود الله**
اى احكام الله ومعالم شرعه **قوله تعالى يبينها لقوم يعلمون** اى ينتفع بها من يعلم اى يتدبر ليعلم ان الله اراد بيانه صلاحهم في الدنيا
والاخرة ويرجع قوله حدود الله الى جميع احكام النكاح التي مرت في هذه الايات **قوله تعالى واذا طلقتم النساء** اى نساءكم فالالف
واللام بدل الاضافة **قوله تعالى فبلغن اجلهن** اى قاربن مضي العدة والاجل الوقت المضروب مدة للشيء والبلوغ المقاربة ههنا
كما يقول من قارب البلد قد بلغناه ويقول الرجل لآخر اذا بلغت فاغتسل بذي طوى **قوله تعالى فامسكوهن بمعروف** اى راجعوهن
بالجميل والمعروف ما الفته العقول وعرفته النفوس وضده المنكر وهو ما نفرت منه العقول واستقبحته النفوس عرفا وعادة والمراد
به ههنا حسن المعاشرة وقيل هو الهدية وقيل هو الزيادة في المهر **قوله تعالى او سرحوهن بمعروف** اى خلوهن حتى ينقضي عدتهن
والمعروف ما قلنا من حسن العشرة واعطاء ما بقي من المهر بالمتعة وحسن القول **قوله تعالى ولا تمسكوهن ضرارا** اى لا تراجعوهن على قصد
المضارة وقد ضاررته مضارة وضرارا كما يقال ساررته مسارة وسرارا وهو ان يراجعها ليطلقها ويؤذيها ويسيء معاشرتها وقيل هو
ان يقصد تطويل العدة عليها بان يراجعها في الحيضة الثالثة يفعل ذلك ثلاثا فيكون قد اضر بها **قوله تعالى لتعتدوا** اى لتجاوزوا
الحد وله وجهان احدهما لا تمسكوهن ضرارا لقصد ظلمهن كقوله تعالى ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن والثاني لا تمسكوهن ضرارا لانكم تصيرون
بذلك معتدين حد الشرع فالاول تعليل فعلهم والثاني بيان عاقبة فعلهم ثم النهي عن الامساك ضرارا كان دخل في الامر بالامساك
بالمعروف وانما اعيد تاكيدا كما يقال اطع الله ولا تعصه **قوله تعالى ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه** اى من امسكها ضرارا فقد
اضر بنفسه حيث جعلها مستحقة للوعيد **قوله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا** فيه اقاويل قيل لا تستخفوا بآيات القران التي فيها امره
ونهيه ووعده ووعيده واحكامه ولا تلغوها فان من فعل ذلك فقد اتخذها هزوا اى سخرية فانها كانت للقبول والعمل بها
وقيل هذه الايات التي في احكام الازواج فيها بيان مصالح دينكم ودنياكم فلا تتهاونوا بها ولا تعرضوا عن العمل بها فتفوتكم المصالح المتعلقة
وقيل اى الطلاق والرجعة والنكاح وسائر التصرفات شرعت لمصالح تعلقت بها فالنكاح للسكنى وغيره والطلاق للتخلص والرجعة
للتدارك فاذا نكحتم لا للسكن وراجعتم لا للتدارك وطلقتم لا للتخلص بل راجعتم مرارا تعنتا وضرارا فقد اتخذتم آيات الله هزوا باستعمال
التصرفات لا لاغراضها ويوضحه رواية ابي موسى الاشعري عن النبي عم ما بال اقوام يلعبون بحدود الله يقول احدهم لامراته طلقتك راجعتك

طلقتك قوله تع واذكروا نعمة الله عليكم يجوز ان يكون النعمة للعموم فيتناول الكل كما قال تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل المراد ههنا واذكروا انعام الله عليكم بتعليم ما جهلتم وقيل بان خلقكم رجالا وجعل لكم ازواجا تسكنون اليها وجعل النكاح والطلاق والرجعة بايديكم ولم يضيق عليكم كما ضيق على الاولين حين احل لهم امراة واحدة ولم يجوز لهم بعد موت المراة نكاح الاخرى قوله تع وما انزل عليكم عطف على الاول واذكروا ما انزل على نبيكم وهو كالمنزل عليكم فان نفعه حاصل لكم قوله تع من الكتاب والحكمة قد فسرناهما في قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة يعظكم به الوعظ التخويف بسوء العاقبة يقال للمكروه نزل بقوم انه عظة لغيرهم وقوله تع به يرجع الى قوله وما انزل قوله تع واتقوا الله عطف على قوله واذكروا اى لا تلغوا امره ونهيه قوله تع واعلموا ان الله بكل شيء عليم اى من الاتقاء والاتعاظ والذكر وغير ذلك وهو ابلغ وعيد ووعد قوله تع واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى المتوفين عدتهن والبلوغ عبارة عن حقيقة الانتهاء لان المذكور بعده النكاح ولا يكون ذلك الا بعد انقضاء العدة وفي الاية الاولى ذكر الرجعة وذاك يكون في العدة قوله تع فلا تعضلوهن اى لا تمنعوهن ايها الاولياء وقد عضلها يعضلها عضلا من باب دخل اى منعها عن التزوج واعضل الداء الاطباء اى اعياهم ان يعالجوه وامتنع عليهم لشدته وهو داء عضال والامر المعضل اى الشاق الممتنع وعضلت عليه تعضيلا اى ضيقت فمنعته عن الخروج وعضلت المراة بولدها اذا عسر ولادها وامتنع واعضلت كذلك وعضلت الدجاجة اذا نشب البيض فيها والعضل الدواهي هي جمع عضلة قوله تع ان ينكحن ازواجهن اى يتزوجن الازواج الذين كانوا لهن قال ان ففي هذه الاية ادل دليل على ان النكاح لا ينعقد بعبارة النساء فان الله تع نهى عن منعهن فدل ان الولاية لهن قلنا بل هي ادل دليل على انه ينعقد بعبارتها فانه قال ان ينكحن فاضاف النكاح اليهن وهذا صريح واضح بحمد الله وعن الحسن انه قال حدثني معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي وامنعها من الناس فاتاني ابن عم لي وفي رواية مقاتل اسم الزوج ابو الدحداح ابن عاصم بن عدي بن عجلان البلوي القضاعي واسم اخت معقل جمل بنت يسار المزني قال فانكحتها اياه فاصطحبا زمانا ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطبها في الخطاب فقلت خطبت الي فمنعتها الناس وآثرتك بها ثم انك طلقتها وتركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي جئت تخطبها مع الخطاب والله لا ازوجكها ابدا ففي نزلت الاية قال فكفرت عن يميني وانكحتها اياه وفي رواية اخرى فلما انقضت العدة هويها وهويته فخطبها فقال معقل يا لكع اكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع اليك ابدا فعلم الله حاجته اليها وحاجتها اليه فانزل هذه الاية فقال معقل سمع لربي ثم دعاه فزوجها اياه وفي رواية ارادت هي ان تتزوجه فقال معقل لئن فعلت لا اكلمك ابدا ان عدت اليه الحديث قال القفال علم الله ان الرجل قد يضار امراته ثم اذا بانت منه ندم على طلاقها وتبعها نفسه وقد يكون ذلك اذا راى كثرة خطابها فيحدث له رغبة فيها ويمتنع وليها عن تزويجها منه حمية للطلاق المتقدم او اشفاقا عليها من ان يعود الى المضارة فامر الولي ان لا يمنعها عسى ان يكون صلح كل واحد منهما وزال ما كان لان القلوب تتقلب وقيل قوله تع ولا تعضلوهن خطاب للازواج المطلقين ان لا يمنعوهن ان يتزوجن بمن شئن فان الرجل قد يطلق امراته ويندم اذا انقضت عدتها ويغار اذا خطبها غيره فيضارها بجحود طلاقها او دعوى رجعتها او نكاحها او يديد اليها او الى من يخطبها بتهديد او سوء القول فيها بما تنبو القلوب عنها فنهوا عن ذلك وان كان يحتمله ظاهر النص ويوافق اول الاية فان الخطاب الاول للازواج لكن الروايات على ما قلنا قوله تع اذا تراضوا بينهم بالمعروف اى الازواج والزوجات وغلب التذكير عند الاجتماع فان اللغة كذلك فالمعروف هو اجتماع شرائط الجواز والاستحباب قوله تع ذلك يوعظ به ذلك خطاب النبي عم وفي سورة اخرى ذلكم وهو خطاب المذكورين قبله ويجوز ان يكون التوحيد لان الكلمة تتم اشارة مفردة فلا تراعى حق الخطاب في آخره توحيدا وجمعا كانها اشارة لا غير وبه ترجع الكناية الى ذلك وهو واحد وان دل على كل مذكور قبله قوله تع من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر اى انما ينتفع بالوعظ من صدق الله

واقر

واقر بالقيامة والجزاء فيها على الخير والشر قوله تع ذلكم ازكى لكم واطهر اى اتعاظكم بهذا الوعظ وترك الضرار والعضل خير لكم من الفرقة واطهر لكم من الوسنة وقيل الكلمتان بمعنى واحد وهو الطهارة وقيل الزكاء النماء والطهر النظافة قوله تع والله يعلم اى المصالح وانتم لا تعلمونها قوله تع والوالدات يرضعن اولادهن رضع اللبن يرضع رضاعا ورضاعة ورضعا من باب صنع وضرب وعلم فهو راضع وارتضع كذلك وارضعته امه ارضاعا والاسترضاع سؤال الارضاع وطلبه والرضيع الصبي الذي هو في حد الرضاع وهما رضيعا لبان والمرضعة التي ترضع والمرضع التي لها ولد رضيع ولئيم راضع هو الذي يرضع لبن ناقته من لؤمه لئلا يسمع الضيف صوت الشخب والراضعتان الثنيتان متقدمتا الاسنان لانه تشرب عليهما اللبن واصله مص الثدي قوله تع يرضعن فعل مستقبل اريد به الامر اى ليرضعن كقوله تع يتربصن ويجوز ان يكون مستقبلا وقوله اولادهن جمع ولد وهو المولود ذكرا كان او انثى قوله تع حولين تثنية حول وهو السنة وهو من الحولان والتحول قوله تع كاملين اى تامين وهو صفة الحول ونصبهما على الظرف وجمع الحول احوال معنى الاية والله اعلم والامهات المطلقات يرضعن اولادهن اى هن احق بارضاع الاولاد من اجنبيات ليسترضعن الاباء لانهن ارق عليهم والطف بهم وهم آلف بهن وانس فان حمل يرضعن على حقيقة الاستقبال فهو اخبار انه هو المشروع وان حمل على الامر فهو امر ندب واستحباب دون فرض وايجاب فانه حقهن لا المستحق عليهن وهذا الحق لهن الى ان يتزوجن بغير اباء الاولاد قال عم المراة انت احق به ما لم تتزوجي والمعنى فيه انهن يشتغلن بخدمة الازواج ولا يتفرغن لحضانتهم على الوجه ولان الربيب يتضرر بالراب فانه ينظر اليه شزرا وينفق عليه نزرا كما ورد في الحديث قوله حولين كاملين انما وصفهما لانه قد يقال حولان لحول وبعض الاخر واذا قيد بالكاملين لم يقع على ما دون الحولين الكاملين ثم قوله تع لمن اراد ان يتم الرضاعة اى هذه المدة التامة التي ليس للاب وحده ان ينقص عنها ويمنع اجر الارضاع اليها ولا للام ان يزيد عليها فتطلب اجر الارضاع على ذلك بغير رضا الاب ودل هذا على ان النقصان عن ذلك والزيادة عليه بالتراضي عند وقوع الكفاية بما دونها ووقوع الحاجة الى الزيادة جائزان حيث علق ذلك بالارادة ثم اختلف في مدة الارضاع التي تثبت فيها حكمه قال ابو يوسف ومحمد ان في يثبت الى حولين ولا يثبت بعد ذلك قال ابو حنيفة يثبت الى سنتين ونصف سنة وقال زفر الى ثلث سنين ودلايلها تعرف في كتاب الفقه قوله تع وعلى المولود له رزقهن اى على الاب واريد به الجمع ورزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن وهذا على طريق الاجر لانهن يحتجن الى ما يقمن به ابدانهن لان الولد انما يتغذى باللبن وانما يحصل لها ذلك بالاغتذاء وتحتاج هي الى الستر فكان هذا من الحوائج الضرورية بالمعروف اى من غير اسراف ولا تقتير نظرا للجانبين لا تكلف نفس الا وسعها اى لا تحمل احد الا طاقته فلا يكلف الزوج ما لا يطيق من الاجر ولا المراة ما لا يستطيع عن العمل ولا الرضاع بما لا يكفيها من الاجر وهذه الاية كالاية التي في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن واتمروا بينكم بمعروف الى قوله لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها قوله تع لا تضار والدة بولدها قرا ابو عمرو وابن كثير بالرفع على الاستقبال وهو اخبار انه هو المشروع وقرا نافع واهل الكوفة بالنصب على النهي لان اصله الجزم وحرك لاجتماع الساكنين واختير النصب لانه اخف الحركات ومعناه لا يضار الام بسبب ولدها ولا الاب بسبب ولده ولقوله لا تضار وجهان صحيحان احدهما ان اصله لا تضارر بكسر الراء الاولى وسكنت للادغام وهو نهي لها عن الاضرار بالاب والثاني ان اصله لا تضارر بفتح الراء الاولى وسكنت للادغام وهو نهي على صيغة ما لم يسم فاعله ويكون نهيا للاب عن الاضرار بها ثم قوله ولا مولود له بولده عطف على الاول فيكون الاول على الوجه الاول نهيا عن الاضرار بالاب ثم نهيا للاب عن الاضرار بالام وعلى الوجه الثاني يكون نهيا مسندا الى الام ظاهرا على صيغة ما لم يسم فاعله وحقيقته نهي الاب عن الاضرار بها ثم تكون عطفا لنهي الاب على هذا الوجه وحقيقته نهي الام عن الاضرار به ومعنى الاضرار عن كل واحد منهما بالاخر سواء بدا به او بها لانه لا يجوز لواحد من الوالدين ان يضار الاخر بالولد فيمتنع الام من الارضاع الا بان تعطى باكثر من وسع الوالد او يمتنع الوالد من اعطاء الام قدر الوسع بالمعروف وكذا لا يجوز للوالد ان ينزع الولد

عنها وهى ترضع باجر المثل وان للام ان تلقى الولد عليه مع قدرتها عليه وهو يعطيها اجر المثل وهذا كله نظر للصغير ومنهم من حمل الاية على الوالدات
المنكوحات وجعل الرزق والكسوة من النفقة دون الاجر وظاهر الاية انها فى المطلقة لان ما قبلها وما بعدها فى ذكر المطلقات وحكم المنكوحة
فى حق استحقاق الارضاع لها ووجوب النفقة عليه كذلك بالاجماع ولو امتنعت من الارضاع لم تجبر عليه بالاجماع ولو استاجر منكوحته لارضاع
ولده منها فارضعته لم يستحق الاجر عندنا والمبانة اذا استوجرت لذلك استحقت الاجر بالاجماع قوله تع وعلى الوارث مثل ذلك اى على وارث
الصغير عند عدم الاب مثل ذلك ما كان على الاب من اجرة ارضاع الولد للمرضعة وفى قراءة عبد الله بن مسعود وعلى الوارث ذى الرحم المحرم
مثل ذلك وبه اخذ اصحابنا رح فاوجبوا اجر الارضاع على الوارث الذى هو ذو الرحم محرم ولا يجب على كل وارث وكذا نفقة المحارم تجب عندنا
بهذه الاية وان فى لا يرى ذلك ونحمل قوله مثل ذلك على وجهين احدهما على وارث الصغير مثل ما على الاب من ان يضارها الا النفقة والثانى
ان الوارث هو الولد نفسه اى اذا ورث مالا من ابيه فاجر ارضاعه فيه وهذا قول متكلف والمروى عن الصحابة عمر وابن مسعود وزيد ما ذكرنا
وعليه المفسرون قوله تع فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما اى فان شاء الوالد والوالدة فطام
الولد بتراضيهما ونظرهما فى حاله انه وقت الكفاية ولا ضرر عليه فلا اثم عليهما والفصال الفطام والفصول خروج العير والجند والفصل
التفريق والحكم وصرف الكل على تفاوت المصادر من باب ضرب يضرب وبعضها قريب فى المعنى من بعض واصله التفريق والفصيل الجوار
المفصول عن الناقة والتراضى اجتماعهما على الرضى وهذا الدليل على كمال نظرهما فى حاله وان الفطام لا يضر بجسمه والتشاور اجتماعهما فى المشورة
وهى استخراج صواب الراى باشارة المستشار واصله من شور العسل وهو اجتناؤه وهو اشتراط لكمال تاملهما فى حاله لئلا يضر ابتطع
غذائه قبل وقت فصاله قوله تع وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى وان شئتم ايها الاباء ويجوز ان يكون خطابا للاباء والامهات
ولكل من احتاج الى الارضاع طلب الارضاع من الظئر وسؤاله منها فان سين الاستفعال للطلب والسؤال وذلك يكون عند عجز الام
او ابائها وقد قال فى اية اخرى وان تعاسرتم فسترضع له اخرى اولادكم او لاولادكم وحذف اللام تخفيفا وهو فى غير موضع الاشتباه
لانه يعلم انه لا يراد به وجود الارضاع من الاولاد وصار كما فى قوله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اى كالوا لهم او وزنوا لهم ولا
تشتبه ههنا الحال ويعلم انه لم يرد كيل اعيانهم ولا وزنهم ولا يجوز فى موضع الاشتباه لا يقال دعوت زيدا فى موضع دعوت لزيد
لان دعاءه متحقق قوله تع فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف اى سلمتم الى الظئر ما سميتم لها من الاجر والايتاء لا يحمل
ههنا على الاعطاء الذى هو المناولة لان تسليم ذلك تسليم المسلم وهو ممتنع لكن يحمل على الايتاء الذى هو تمليك وهو كايتاء الزكوة
اريد به التمليك والتمليك فى العقد يقع بالتسمية فقيل معنى قوله ما آتيتم اى التزمتم كما فى قوله حتى يعطوا الجزية اى يلتزموها فان ذلك يقع
بالالتزام لا بحقيقة الاداء قوله بالمعروف اى بالاداء الجميل ثم ظاهر الاية انه لا اثم على من استرضع لولده امراة اذا اعطاها ما اشترط
لها ويحتمل ان اردتم ايها الاباء ان تسترضعوا اجنبية لارضاع الولد بعدما ارضعته الام زمانا ثم تركته لعذر او ارادة التزوج بزوج
فلا اثم عليكم اى تنزعوا الولد منها وتدفعوه الى الاجنبية اذا سلمتم لام الولد ما شرطتم لها على ارضاعها ويحتمل لا جناح عليكم ان تسترضعوا
اى فى الابتداء للولد اجنبية اذا امتنعت الام عن ارضاعه اذا سلمتم للام بقية مهرها وسائر حقوقها التى كانت وقرا ابن كثير ما اتيتم
بغير مد من الاتيان وعلى هذا يكون معنى قوله اذا سلمتم اى انقدتم يعنى الاباء والامهات من تسليم الخصم لخصمه وهو موافقته وترك الخلاف
عليه اى اذا توافقتم وتراضيتم على ما اتيتم اى على علمتم بالاسترضاع قوله تع واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير اى تخالفوا اوامره
ونواهيه واعلموا ان الله يرى اعمالكم فيوفيكم جزاءكم قوله تع والذين يتوفون منكم التوفى الاماتة وقد توفاه الله اى اماته الله
قال تع الله يتوفى الانفس واصل التوفى والاستيفاء هو استتمام القبض يقال وفيته حقه توفيه فتوفاه واستوفاه ومعنى يتوفون
اى تقبض ارواحهم بالموت وعن على رض انه قرأ يتوفون بفتح الياء ومعناه يستوفون اعمارهم وهو كناية عن الموت ايضا قوله
ويذرون ازواجا اى يتركون زوجات ويذر مستقبل اميت ماضيه ومصدره وكذلك يدع والازواج جمع زوج والمنكوحة

تسمى زوجا وزوجه والتذكير اغلب قال تع اسكن انت وزوجك الجنة ويجمع ازواجا على لغة التذكير يتربصن بانفسهن اى زوجاتهن
ينتظرن بانفسهن ومعناه يعتددن ثم قوله والذين مبتداء ولا بد له من خبر واختلف فى خبره وقال الزجاج خبره محذوف وتقديره ويذرون
ازواجا فازواجهم يتربصن قال الاخفش خبره يتربصن ولكن لا بد من اضمار عائد على المبتداء فيضمر يتربصن بعدهم وقال قطرب
تقديره ويذرون ازواجا ينبغى لهم ان يتربصن وقال الفراء والكسائى الذين اقيم مقام ازواجهم وتقديره وزوجات الذين يتوفون
منكم الى اخره ونظير هذا ما مر فى قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق اى ومثل واعظ الذين كفروا وقوله بانفسهن تعديته الانتظار
بالباء اى يلبسن انفسهن عن التزوج الى انقضاء العدة اربعة اشهر وعشرا اربعة نصب على الظرف للتربص وعشرا اى عشر ليال وذكرها
ذكر للايام لغة وكذا ذكر الايام ذكر لليالى كما فى قصة زكريا ثلثة ايام الا رمزا وقال ثلث ليال سويا والقصة واحدة فدل ان ذكر
احدهما يتضمن الاخر قوله تع فاذا بلغن اجلهن اى استوفين مدتهن فلا جناح عليكم اى يا معاشر اولياء الازواج الذين ماتوا
فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف اى فيما فعل النساء المعتدات من التشوز والتزين للخطاب والتزوج بزوج آخر اى قد زالت علقة
الزوج فلا باس لولى الزوج ان يتركها تتعرض لزوج آخر فقد آن اوانه وكان قبل انقضاء العدة اذا تركت الاحداد وتشوفت للخطاب
فللقضاة واولياء الازواج منعهن عن ذلك قوله بالمعروف اى على موافقة الشرع قوله تع والله بما تعملون خبير اى عليم ويجوز ان يكون
خطابا للرجال والنساء جميعا وهو وعد ووعيد على الخير والشر قوله تع ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء وعلم الله ان المراة
اذا مات زوجها قد يكون لها مال او جمال او معنى يرغب الناس فيها فاطلق للراغب ان يعرض بالخطبة فى العدة او يكنه فى قلبه وهو قصده
حال قيام العدة ثم يظهر بعد انقضاء العدة وهو نهى عن التصريح به فى العدة وكما لا يجوز له ان ينكحها فى عدتها لا يجوز له ان يخطبها فيها صريحا
فاما اذا قصد بقلبه اى يخطبها بعد انقضاء العدة او عرض لها بما يقع عندها انه يرغب فيها وانه يخطبها بعد انقضاء عدتها فقد نفى الله تعالى
الجناح فى ذلك والتعريض هو افهام المعنى بالشئ المحتمل له ولغيره وقيل هو تضمين الكلام دلالة على شئ ليس فيه ذكر له كقولك ما اقبح البخل
تعرض بانه بخيل وكقولك لعن الله الظالمين تعرض انه ظالم وفى الخبر ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو ان يقال انه وضع
راسه او ليس ههنا او على المشى الى بيت الله او لا اشترى جارية ولا اتزوج عليك يتحرز بهذا كله عن الكذب على ارادة شئ آخر سوى الظاهر
على ما عرف والخطبة الاستنكاح وهى ماخوذة من الخطاب والخطبة بالضم من الخطاب ايضا وهو خطاب الناس بالحمد والصلوة والوعظ والدعاء
ومن التعريض فى الخطبة ان يقول انى اشتهى ان تكون لى امراة مثلك ولعل الله يقضى به بينى وبينك او يقول انا احتاج الى امراة صفتها كذا
توافق صفتها فتعلم انه يرغب فيها او تصفها بالجمال والعقل والعفة والبصارة والكفاية فتعلم انه يرغب فيها او يقول انى حسن الخلق
كثير الانفاق جميل العشرة محسن الى النساء فيصف نفسه لترغب فيه او يقول رب راغب فيك وحريص عليك وانت بحيث تحبين وما عليك
اية وما يجرى مجرى هذا قوله تع او اكننتم فى انفسكم اى سترتم واسررتم واضمرتم قال تع ما تكن صدورهم وما يعلنون فالمكنون المصون وهو
بالستر يكون قوله علم الله انكم ستذكرونهن قيل اى ستخطبونهن وفى الحديث كان النبى عم اذا اراد ان يزوج بعض بناته دنا من خدرها
ويقول ان فلانا يذكر فلانة يعنى يخطبها اى انكم تحتاجون بعد انقضاء العدة الى الخطبة فاباح لكم تمهيد ذلك بالتعريض فى العدة لئلا يسبقكم
غيركم بالخطبة فتفوتكم وقيل معناه ستذكرونهن بقلوبكم وتتفكرون فى انكم تطلبون ذلك بعد انقضاء العدة فازال الجناح عنكم باضماركم
ذلك فى القلب اذ ليس فيه وهم فساد قوله تع ولكن لا تواعدوهن سرا اى جماعا سمى به لانه يفعل فى السر وقال امرء القيس الا زعمت
بسباسة القوم اننى كبرت وان لا يحسن السر امثالى اى لا يقبل احدكم لها فى العدة انى قادر على هذا العمل ومحسن لهذا العمل فانه قبيح فى المعاملة
وبعيد فى المجاملة ولانه يهيج لشهوتها وقد يوقعها فى الفتنة بذلك فى عدتها قوله تع الا ان تقولوا قولا معروفا ليس هذا الكلمة استثناء
عن مواعدة السر التى هى ذكر الجماع فانه لا ينبغى ان يقال ذلك بوجه لكن معناه لكن قولوا قولا جميلا مما قلنا فى التعريضات قوله تع ولا تعزموا
عقدة النكاح اى لا تحققوا العقد فى العدة قال تع فاذا عزم الامر اى تحقق وقيل اى لا تنوهن عقد النكاح فى العدة من قولك عزمت عليك

ان لا نفعل كذا ولم يرد به القصد ولا اراد ك ذلك لقال ولا تعزموا على عقدة النكاح وذاك هو الاكن الذى رفع الله الجناح فيه
قوله تع حتى يبلغ الكتاب اى حتى ينتهى ما كتب الله عليهن من التربص اربعة اشهر وعشرا اجله اى يبلغ ذلك غايته وهو انقضاء
العدة قوله تع واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم اى من الطاعة والتعظيم والخوف وخلاف ذلك قوله تع فاحذروه اى اخشوا ان
يطلع على خوف منكم واحذروا ان يعاقبكم عليه قوله تع واعلموا ان الله غفور حليم اى لا تفتروا بانه غفور ستر الذنوب وحليم لا يعجل
بالعقوبة ثم قد ياخذ اوهو غفور فتوبوا من الخلاف ليغفر لكم وحليم لا يرد التوبة لما سلف من الافراط والحليم هو الذى لا يستخفه عصيان
العصاة ولا يستفزه الغضب عليهم ثم لا يصح عند المعتزلة على اصولهم وصف الله انه حليم لان حقيقة الحلم ترك عقوبة من يستحقها ولا
يجوز عندهم لله تع ترك عقوبة العصاة والله تع وصف نفسه به تكذيبا لهم وتكذيبا لقولهم قوله تع لا جناح عليكم ان طلقتم النساء
ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة الجناح الوزر من قولهم جنحت السفينة اى مالت لثقلها والوزر الثقل قال تع وليحملن اثقالهم
قيل ان النبى عم لكثرة ما اوصى اصحابه بالنساء ظنوا انه سيحرم طلاقهن فنزلت الاية لبيان انه مباح وليس على المطلق اذا وافق الشرع
جناح وقيل هذه الاية فى غير المدخول بها فقد قال ما لم تمسوهن وانما خصها بالذكر لان طلاقها فى كل وقت مشروع مباح وفى المدخول بها
يختلف الحال وقيل الاية فى رفع الجناح عمن لا يعطيها المهر اذا طلقها قبل الدخول بها ولم يسم لها مهرا فان الله تع شدد فى منع المهر واسترداد
المهر المضارة لتختلع بالمهر بالايات التى مرت توهموا ان فى غير المدخول بها التى لم يسم لها المهر يأثمون بان لا يعطوا المهر فبين انه لا جناح فيه
وان المهر غير واجب بل الواجب المتعة كما قال تع ومتعوهن وقيل معناه لا اثم عليكم فى الطلاق ومنع المهر الا اذا مسستموهن او فرضتم
لهن مهرا فانه يجب مهر المثل فى المس وان لم يفرض لها شيئا ويجب نصف المهر المسمى اذا طلقها وان لم يمسها ولذلك ادخل او بين قوله ما لم تمسوهن
او تفرضوا لهن فريضة وفى كل واحدة من هاتين الحالتين يأثم بمنع المهر وقيل بل معناه ما لم تمسوهن ولم تفرضوا لهن فريضة او ما لم تمسوهن
و[لا] فرضتم لهن فريضة لان الاول نفى واو فى عطف النفى كذلك قال تع فلا تطع منهم اثما او كفورا ليس هذا للشك ولا للتخيير بل النهى عن
طاعتهما جميعا وتقديره كفور ووجه آخر ولا كفورا وقرأ حمزة والكسائى ما لم تماسوهن والمماسة الملامسة وهى الوطى لان المفاعلة
بين اثنين وقرأ الباقون ما لم تمسوهن والمس هو اللمس ويقع على اللمس باليد وعلى الوطى سوا كل واحد منهما يؤكد كل المهر عندنا والفرض
تقدير المهر والفريضة المقدر قوله تع ومتعوهن اى اعطوهن فى حال عدم التسمية والطلاق قبل الدخول المتعة واصل المتعة
والمتاع ما ينتفع به انتفاعا قليلا غير باق بل ينقضى عن قريب قال تع انما هذه الحيوة الدنيا متاع الاية وسمى التلذذ تمتعا لذلك
ونظير المتعة والمتاع البلغة والبلاغ واختلف فى تقديرها وعندنا هى ثلثة اثواب درع وخمار وملحفة والاخبار والاثار فيها
مختلفة قال الكلبى نزلت الاية فى رجل من الانصار تزوج امراة من بنى حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فقال النبى عم
متعها ولو بقلنسوتك اما انها لا تساوى شيئا ولكنى احببت ان احيى السنة وقال سعيد بن المسيب افضلها خادم واوضعها ثوب وقال
الشعبى اوسطها اربعة اثواب درع وخمار وملحفة وجلباب وقال ابن عمر ادناها ثلثون درهما ومتع عبد الرحمن بن عوف امراته بجارية
سوداء والحسن بن على امراته بعشرة الاف درهم وروى جابر رضه ان ابا عمرو بن حفص بن المغيرة طلق امراته فاطمة بنت قيس اخت
الضحاك ابن قيس فذكر ذلك لرسول الله عم فقال متعها فقال ما اجد قال متعها ولو بصاع من تمر قوله تع على الموسع قدره وعلى
المقتر قدره الموسع الغنى وقد اوسع اى صار فى السعة وهى الغناء كما يقال اصبح وامسى اى صار فى الصباح والمساء والمقتر
المقل والتقتير فى الانفاق هو التقليل وقتار المرقة ريحها وهى قليلة منها والقترة الغبار وهو قليل من التراب وقوله قدره قرأ نافع
وابن كثير وابو عمرو وعاصم فى رواية ابى بكر قدره بتسكين الدال والباقون بفتحها وهما المقدار اى المتعة على الزوج على قدر يساره
واعساره قوله تع متاعا بالمعروف نصب على المصدر فقد سبق الفعل ومتعوهن وقيل على القطع فقد قال على الموسع قدره بالرفع
وذلك معرفة وهذا نكرة فنصب على القطع من ذلك وقيل بل هو مفعول ثان والاول هن فى ومتعوهن والمعروف ما لا تقتير فيه ولا اسراف

قوله تع حقا على المحسنين اى واجبا على الذين يحسنون الاعمال بامر الله وقيل حقا مصدر فعل مضمر اى حق ذلك حقا وليس هذا
الاحسان هو التبرع بما ليس عليه فان المتعة فى هذه الاية واجبة قوله تع وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة ثم بين حكم التى سمى لها المهر حتى الطلاق قبل المس وقوله وقد الواو للحال وقوله فنصف ما فرضتم اى فعليكم نصف ما سميتم
او فلهن نصف ما سميتم والنصف احد جزئى الكمال الا ان يعفون اى الا ان يسقطن هن من هذا النصف فلا ياخذن شيئا
والواو ههنا واو اصل الكلمة وليس بواو الجمع وتقديره يفعلن والنون نون جمع النساء وليست بنون الرفع ولذلك لم تسقط بالنصب
وهو ان قوله تع او يعفو نصب لانه عطف على قوله يعفون وقد دخل فيه ناصب لكن لم يظهر فيه النصب للتكبين اللازم ومعناه
او يتفضل فان العفو هو التفضل على ما مر قوله تع الذى بيده عقدة النكاح اى الزوج يتفضل فيعطى الكل صلة لها واحسانا
اليها اى الواجب شرعا هو النصف الا ان تسقط هى الكل او يعطى هو الكل وانما كان الزوج هو الذى بيده عقدة النكاح لان الطلاق
بيده فكان ابقاء العقد بيده فسمى به وكذا فسره سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وجماعة واصله عن على رضه وروى عنه انه سال شريحا
عن الذى بيده عقدة النكاح فقال هو الولى فقال على لا ولكن هو الزوج وهو قول ابى حنيفة وقول الشافعى فى وقول مالك وان فى
فى قول هو ولى الصغيرة والبكر وله حط هذا النصف وهذا لا يصح لانه لا يملك التبرع بحق الصغيرة ولا بحق الكبيرة بغير رضاها قوله تعالى
وان تعفوا اقرب للتقوى ان مع الفعل مصدر وتقديره والعفو منكم اقرب الى التقوى وقيل هو خطاب الازواج وكذا قوله ولا
تنسوا الفضل بينكم ندب الزوج الى اكمال المهر اظهارا للمروة وعملا بالفتوة وقيل وهو الاظهر الاشهر انه خطاب للازواج والزوجات
جميعا اى عفو الزوج باعطائه كل المهر خير له وعفو المراة باسقاط كله خير لها قوله تع ولا تنسوا الفضل بينكم تقريرا للاول فلا
ينبغى للزوج ان ينسى الافضال فيقول انها كانت محبوسه بعقدى ولم تنل منى نصيبا فلا اجرها من المسمى شيئا ولا ينبغى للمراة ان
تترك الاحسان وتقول ان زوجى لم يتصل الى ولم يكن له منى شئ فانا لا آخذ منه شيا قوله تع ان الله بما تعملون بصير اى لا يخفى عليه
ما عملتم من الفضل والجود والانصاف والجملة ان المنكوحات المطلقات اربعة اصناف مسمى لها مدخول بها ومسمى لها غير مدخول بها
وقد ذكر احكام هذه الثلاث فى هذه الايات وغير مسمى لها مدخول بها وقد ذكرنا حكمها فى قوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن
قوله تع حافظوا على الصلوات لما ذكر احكام النكاح وفيه الشهوات وفى اتباعها اضاعة الصلوات عقبها الامر بمحافظتها لينزجروا عنها قال
تع فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ولان ذلك من حقوق الخلق وهذا من حقوق الحق
والقران يشتمل على بيان الحقين وهو مثانى لاتيانه على هذين الاثنين ومعنى حافظوا اى داوموا والزموا واصل الحفظ الضبط وحفظ
الشئ عن النسيان هو ضبطه فى القلب وحفظ الشئ عن الضياع هو ضبطه بالنفس وقوله تع على الصلوات هى المكتوبات الخمس فى كل يوم
وليلة ثبت عددها بغيرها من الايات وبالاحاديث المتواترة وباشارة فى هذه الاية وهو ذكر الوسطى والوسطى ما اكتنفه عددان
متساويان واقل ذلك خمسة ولا يقال بان الثلاث بهذه الصفة لانا نقول الثلاث لا يكتنفها عددان فان الذى قبلها واحد والذى
بعدها واحد والواحد ليس بعدد فان العدد ما اذا جمع بين طرفيه صار ضعفه والواحد ليس له طرفان فانه ليس قبله شئ قوله تع والصلوة
الوسطى اى حافظوا على الصلوة الوسطى منها ومحافظتها حفظ اوقاتها واركانها وشرائطها وواجباتها وسننها وادائها وفضائلها ثم اختلف
فى الوسطى قال قوم هى غير معينة واذا حافظ على كلها فقد حافظ عليها قال ابو بكر الوراق لو شاء الله لعينها ولكنه اراد تنبيه الخلق
على اداء الصلوات ليحافظوا عليها كما نبه الناس على ليلة القدر ولم يعينها وكما قال عم ان فى الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها
خيرا الا اعطاه اياه ولم يعينها وسئل الربيع بن خثيم عنها فقال للسائل ارايت لو عرفتها اكنت محافظا عليها ومضيعا سائرها قال لا قال
فانك اذا حافظت عليهن فقد حافظت عليها وقال ابن سيرين سألت شريحا عن ذلك فقال حافظ عليهن تصبها وقيل هى صلوة الفجر
روى ذلك عن على وابن عباس وابن عمر وابى موسى وجابر وجماعة من التابعين وهو اختيار الشافعى وقالوا يدل على هذا ورد فى القران

وغير مسمى لها غير مدخول بها [illegible]

اى حافظ [illegible]

من زيادة ترغيب وهو قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس الى قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا ان يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
وليست هذه الخصوصية لغيرها وتحقيق اسم الوسطى لها انها بين صلاتى ليل وبين صلاتى نهار ولانها بين صلاتى جهر وصلاتى مخافتة ولانها
بين سواد الليل وبياض النهار وقال ابن عمر فى رواية وزيد بن ثابت هى صلوة الظهر قال زيد كان النبى عم يصلى الظهر بالهاجرة
ولم تكن صلوة اشد على الصحابة منها فنزل قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وخصت بالذكر لانها اول صلوة فرضت وسميت
وسطى لانها فى وسط النهار ولانها بين صلاتى نهار وصلوة ليل يتقدمان وبين صلوة نهار وصلوة ليل تتاخران وهى صلوة يقع فى اشتغال
الناس فى الاسواق ولانها وقت القيلولة وفيها خط الفوت وقال على فى رواية وابن عباس فى رواية وابن مسعود وابو ايوب
الانصارى وابو هريرة وابو سعيد الخدرى وعائشة وحفصة وام سلمة والحسن البصرى وهو قول الاكثر هى صلوة العصر وفيه خبر
عن النبى عم انه فاتته العصر يوم الاحزاب فقال شغلونا عن الصلوة الوسطى عن صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وقبورهم نارا وقال
عم من فاتته العصر فكانما وتر اهله وماله وخصت به لانه وقت قرب فراغ الناس من اعمالهم واغلب حرصهم فيها واقبالهم على اعمالهم وسميت
وسطى لانها بين صلاتى نهار وصلاتى ليل وقال قبيصة بن ذؤيب ومكحول وضمرة بن حبيب هى صلوة المغرب لانها ثلاث ركعات
فهى بين الاربع والمثنى لانها بين صلاتى مخافتة وبين صلاتى جهر ولانها بين بياض النهار وسواد الليل وخصت به لانه وقت الرغبة فى
الطعام وقد ورد التشديد والتهديد فى تاخيرها وقيل هى صلوة العشاء لانها بين صلوة جهر وصلاة مخافتة يتقدمان وبين صلاة جهر وبين
صلوة مخافتة تتاخران ولانها بين صلوة ليل وصلاة نهار يجهر بها فهى صلوة جهر بين صلوتى جهر وخصت به ولانه وقت غلبة النوم
قوله تع وقوموا لله قانتين قال الضحاك اى مطيعين فان اهل سائر الاديان يقومون فى العادة عاصين وقال زيد بن ارقم كنا
على عهد رسول الله عم يكلم احدنا صاحبه فى الصلوة بحاجته حتى نزل قوله وقوموا لله قانتين اى ساكتين وعن ابن عباس انه صلى بهم
الصبح فقنت فيه وقال هذه الصلوة هى التى قال الله تع وقوموا لله قانتين وقيل اى خاشعين وقيل مطيلين للقيام وقيل مخلصين
وقيل قارئين القرآن وقال مجاهد من القنوت الركود والخشوع وغض البصر وخفض الجناح من رهبة الله قوله تع فان خفتم فرجالا
اى وحافظوا عليها فى حال خوف العدو ايضا فلا تؤخروها وصلوا رجالا وهى جمع راجل وهو القائم على الرجل ويجوز لهم اداؤها بالجماعة
قوله تع او ركبانا جمع راكب ولهم ان يصلوا وحدانا ولا يجوز ان يصلوا بجماعة عندنا لانه سقط فرض الاستقرار عنهم فلم يجمعهم مكان
واحد فبطل الاقتداء قوله تع فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اى فاذا امنتم العدو فصلوا لله والذكر
اسم للصلوة وقد دللنا عليه فيما مر كما علمكم الله ولم تكونوا علمتم ذلك اى صلوا الطائفة واحدة من غير انصراف وفى الخوف يصلون
طائفتين وينصرف كل طائفة الى العدو عند تمام ركعة على ما بينه فى سورة النساء ان شاء الله تع قوله تع والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا قد رتفسيره وصية لازواجهم قرأ حمزة وابو عمرو وحفص بالنصب ووجهه فليوصوا وصية وقرأ عاصم والكسائى
بالرفع وتقديره فعليهم وصية لازواجهم او فيه تقدم وتاخير وتقديره فلازواجهم وصية وهى بالنفقة والسكنى قوله تع متاعا
الى الحول ونصبه باضمار الفعل او القطع او على الحال او على ايقاع فعل الوصية عليه غير اخراج قيل على الحال وتقديره غير مخرجين
لهن وقيل هو صفة متاعا وقيل هو مصدر وتقديره لا اخراجا وقيل هو نصب بنزع الخافض وتقديره من غير اخراج وقال الاخفش
تقديره متعوهن متاعا لا اخرجوهن اخراجا قوله تع فان خرجن اى بعد السنة فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن من
معروف اى لا اثم عليكم يا اولياء الزوج فيما فعلن من التزين لطلب الزوج على وفق الشرع قوله تع والله عزيز اى منتقم ممن عصاه
حكيم اى مصيب فيما حكم وكان هذا احكاما شرعها فى الابتداء ثم نسخ وكانت العرب اذا مات رجل وله امرأة منع اهله المرأة عن الزوج
ابدا وكانوا يرثون مال اليتيم وامرأته ولا يعطونها ارثا وكانوا ياخذونها ارثا وفيه نزل قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
وكانوا اعتادوا ذلك والله تع نقلهم عن ذلك بالتدريج فامر اولا ان يوصوا للمرأة بالنفقة والسكنى مكان الميراث وجعل العدة المانعة

عن التزوج سنة واحدة بهذه الاية ثم نسخ الوصية بالميراث وهو الربع او الثمن ونسخ الاعتداد بالسنة بالاربعة الاشهر والعشر
على ما بينا وهذه الاية متاخرة فى نظم السورة وهى منسوخة وتلك الاية متقدمة وهى ناسخة وقال مقاتل بن حيان نزلت الاية
فى حكيم بن الاشرف الطائى قدم المدينة ومات بها وترك ابوين واولادا وزوجة فجعل النبى عم الميراث للابوين والاولاد
وجعل للمراة نفقة العدة والسكنى والكسوة حولا ثم نسخ هذا وروى ان المعتدة فى الوفاة حولا كانت تسكن فى بيت مظلم لا تتطيب
ولا تغتسل ولا تجدد الثياب ثم تخرج بعد تمام الحول وترمى ببعرة وراء ظهرها تظهر ان حدادها فى مراعاة حق زوجها فى هذه المدة
كان اهون عليها من هذا ولذلك قال عم حين سئل عن البروز كانت احداكن فى الجاهلية الجهلاء تجلس حولا فى شر بيت افلا
اربعة اشهر وعشرا قوله تع وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اى وللمطلقات التى سمى لهن المهر متعة ايضا بطريق
الاستحباب قوله حقا اى يحق هذا حقا على من كان متقيا وليس هو واجب هذا لكن من شرط التقوى التبرع بهذا تطييبا لقلبها قوله
تع كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون اى كما بين هذه الاحكام يبين بعد هذا لكم كل ما تحتاجون اليه لتعقلوا اى لتستعملوا
عقولكم فى قبولها والتفكر فيها والعمل بها وقيل الايات هى جميع ما تقدم من امر الحج والقتال وكل الاحكام الى ههنا قوله تع الم تر الى
الذين خرجوا من ديارهم هذه الاية فى ذكر القتال الذى به تحصين الدين وقبله ذكر الطلاق بعد النكاح الذى فيه تحصين الدين
فلذلك انتظما فقوله الم تر الالف الف الاستفهام بمعنى التوقيف والرؤية بمعنى العلم وقامت مقام النظر وذلك وصل بالى وتقديره
الم تنظر الى الذين اى الم تعلم ذلك الم تسمع ذلك وحقيقته اعلم ذلك اسمع ذلك وقيل معناه الم تخبر فيقع لك العلم به كما يقع بالنظر وهى
كلمة تنبيه ليتامل فيما يلقى اليه مما اريد الانباء عنه او كان قد سبق الانباء به فاريد منه تجديد العهد بالتامل فيه فقوله الى الذين خرجوا
من ديارهم اى منازلهم جمع دار قوله تع وهم الوف قيل هى جمع الف كما يقال قاعد وقعود وساجد وسجود اى متالفون وقيل هذا
جمع الف وهو العدد المعروف قال ابن عباس كانوا اربعة الاف وقال مقاتل كانوا ثمانية الاف وقال ابو روق كانوا عشرة الاف
وقال ابو مالك كانوا ثلثين الفا وعن ابن عباس فى رواية اربعين الفا وقال عطاء سبعين الفا قوله تع حذر الموت اى خوف الموت
مفعول له فقال لهم الله موتوا قيل يجوز ان يكون الله اسمعهم كلام بعض ملائكته موتوا فماتوا ويجوز ان يكون معناه فاماتهم الله
كما فى قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اى يكون قوله تع ثم احياهم اى اماتهم موت عقوبة او تنبيه لا موت انقضاء
آجال ثم اعادهم احياء ليستوفوا بقية اعمارهم قوله تع ان الله لذو فضل على الناس اى متفضل على اولئك فاحياهم بعد
ان اماتهم وامهلهم فى الدنيا حتى تابوا وقبل توبتهم اذ خرجوا من ديارهم فرارا من الموت وكان ذلك عصيانا منهم وانه لذو فضل
على غيرهم بان بين هذا ليعتبروا بحالهم ويوقنوا بالبعث بعد الموت وفيه فضل من الله على عباده بذكر هذه الايات المحركة لهم
على طاعته وقتال عدوه وتفويض الامور اليه واخلاص الخوف والرجاء له قوله تع ولكن اكثر الناس لا يشكرون اى لا يؤدون
حق نعمه بالشكر وهو كقوله وقليل من عبادى الشكور وقوله فابى اكثر الناس الا كفورا واختلف فى نزوله وقصته قيل هو جواب قول
بعض المنافقين حاقيل بعضهم قالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فاخبرهم الله ان جهلهم بقضاء الله وقدره وانه لا عاصم لاحد من امره
حملهم على هذا القول كما ان جهل بنى اسرائل حملهم على الخروج فرارا من الموت ثم لم ينجهم فرارهم حتى اماتهم الله جميعا ثم احياهم وهو نظير
قوله قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الاية وقوله قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت وقوله ان الموت الذى
تفرون منه فانه ملاقيكم وقال ابن عباس هم سبط من بنى اسرائل خرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فى سبيل الله فابتلوا بالطاعون
فاماتهم الله قبل انقضاء اجالهم عقوبة لهم ثم احياهم ليستكملوا بقية آجالهم وقال الكلبى ان ملكا من ملوك بنى اسرائل امر بنى اسرائيل
ان يخرجوا الى قتال عدوهم فخرجوا فعسكروا ليغزوا عدوهم فجبنوا وكرهوا الموت وقالوا لملكهم ان الارض التى ناتى فيها الوباء فلا ناتيها
حتى ينقطع الوباء منها فذلك حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا ثمانية ايام حتى انتفخوا وبلغ بنى اسرائل

اى لا كلام بالاعتداد والانفاق عليهن والفسخ وغيره ذلك ع

قل صح

الطاعون
الموت العام

موت اصابهم فخرجوا اليهم ليدفنوهم فعجزوا عنهم من كثرتهم فحظروا عليهم الحظائر ثم احياهم الله بعد ثمانية ايام فبقيت فيهم بقايا من ريح النتن
حتى انه بقى فى اولادهم الى اليوم وقال مقاتل ان نبيهم حزقيا والاشهر الاظهر حزقيل وهو ذو الكفل ندبهم الى قتال عدوهم فابوا
عليه جبنا من عدوهم واعتلوا ان الارض فيها الطاعون فارسل الله عليهم الموت فلما راوا ان الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا
من الموت فلما راى ذلك حزقيا قال اللهم رب يعقوب واله موسى وقد ترى معصية عبادك فارهم اية فى انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون
فرارا منك فلما خرجوا قال الله عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد ثمانية ايام فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم واروحت
اجسادهم ثم ان حزقيا بكى الى ربه فقال يا رب يعقوب واله موسى لا تكن على عبادك الظلمة كانفسهم واذكر فيهم شيئا فى الاولين وفى رواية قال
يا رب ارهم رحمتك كما اريتهم قدرتك فامره الله ان يدعوهم بكلمة واحدة فقاموا كقيام رجل واحد كانهم كانوا نياما فاستيقظوا ثم
امرهم ان يرجعوا الى عدوهم فيجاهدوهم وذلك قوله تع **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** وقال الحسن انما سمى حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين
نبيا وانجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فانى ان قتلت كان خيرا من ان تقتلوا فلما جاء اليهود وسالوا ذا الكفل عن الانبياء السبعين قال
انهم ذهبوا ولا ادرى اين هم ومنع الله ذا الكفل عن اليهود وقال الذى هم فرقة من بنى اسرائيل خرجوا من ديارهم فرارا من الطاعون
فاماتهم الله ومرت عليهم السنون حتى عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فمر بهم نبى يقال له حزقيل فاوحى الله اليه ناد فيهم قوموا باذن الله
فنادى فنظر اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وقال هلال بن يساف هم قوم من بنى اسرائيل وقع فيهم الطاعون
فذهب اشرافهم واغنياؤهم واقام سفلتهم وفقراؤهم فكثر فيهم الموت ونجى الذين لم يصبهم من ذلك شىء فقال الذين نجوا لو اقمنا بالبلدة
كما اقام هؤلاء هلكنا كما هلكوا وقال هؤلاء لو ظعنا كما ظعنوا لنجونا فاجمعوا ان يظعنوا جميعا فارسل الله عليهم الموت فماتوا حتى صاروا
عظاما تبرق فمر بهم نبى احسبه قال حزقيل فقال رب لو شئت احييتهم فعبدوك وعمروا بلادك فقيل له تكلم بكذا وكذا فانهم سيحيون فتكلم
بالكلام فجعل يرى العظام تخرج الى العظام حتى اجتمع بعضها الى بعض فكسيت لحما ثم اجرى بامره فتكلم فيه فاذا هم قعود يذكرون الله ويسبحونه
ويروى السدى عن ابى مالك قال كانوا فى قرية يقال لها داوردان قريبا من واسط فوقع فيهم الطاعون فاقامت طائفة وهربت طائفة
فوقع الموت فيمن اقام وسلم الذين جلوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا اليهم فقال الذين بقوا اخواننا كانوا احزم منا لو صنعنا مثل ما صنعوا
سلمنا وقال الراجعون لو بقينا الى ان يقع الطاعون اصابنا ما اصابهم فوقع الطاعون من قابل فخرجوا جميعا حتى اتوا واديا افيح فنزلوا
فيه بين جبلين فبعث الله ملكين اليهم ملكا باعلى الوادى وملكا باسفله فناداهم ان موتوا فماتوا فمكثوا ما شاء الله فمر بهم حزقيل
فراى تلك العظام فوقف متعجبا لكثرة ما يرى فاوحى الله اليه نادها ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعى فاجتمعت من اعلى الوادى
وادناه حتى التزق بعضها ببعض فصارت اجسادا من عظام لا لحم ولا دم ثم اوحى الله اليه نادها ايتها العظام ان الله يامرك ان تقومى
فقاموا وبعثوا احياء فرجعوا الى بلادهم قوله وقاتلوا فى سبيل الله قد روينا ان هذا كان خطابا للذين ماتوا ثم احياهم الله اى قاتلوا الاعداء
لتكون كلمة الله هى العليا فى ردى النبى عم قيل له ان الرجل يقاتل ليغنم ويقاتل ليذكر ويقاتل ليرى مكانه فقال عم من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا
فهو الذى يقاتل فى سبيل الله قوله تع **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** اى لا تقولوا كما قال هؤلاء الملاء نخرج من ديارنا فلعلنا من الموت
ولا تفروا ما اضمروه من اعتقاد الخلاص بالفرار فان الله سميع ما يقال ويعلم ما تضمر وقال الاستاد ابو القاسم القشيرى يعنى ان من حكم
الم تقاعد منكم انينى فاعلموا ان الله سميع لانينكم عليم باحوالكم والاية توجب عليهم تسهيل ما يقاسونه من الالم قال قائلهم اذا
تمنى الناس روحا وراحة تمنيت ان اشكو اليك وتسمع. قوله تع **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا** امر بالقتال فى سبيل
الله ويحتاج فيه الى المال فحث على الصدقة ليتهيأ اسباب الغزاة وقوله من ذا استفهام بمعنى الامر وذا اشارة الى المعرض وهو رفع
بمن اى من ذا الذى يقرض والذى صفة لذا ويقرض صفة له والقرض فى موضع الحقيقة قال نقض ببدل مثله من بعد سمى به لان المعطى
يقرضه اى يقطع من ماله فيدفعه اليه ومنه المقراض ومنه قرض الفارة الثوب ومنه الانقراض وهو الانقضاء والانقطاع وقرض

الشعر منه ايضا وهو قطع اشياء الكلام من المنثور بالقافية والوزن والشعر قريض وقراضات الثوب والذهب والفضة ما يقرض
بالمقراض اى يقطع قوله قرضا ظاهره اسم للمعطى ويجوز ان يكون مصدرا لقوله يقرض وان كان ذلك من المتشعب وهذا من
الثلاثى كما فى قوله والله انبتكم من الارض نباتا لان الاصل هو الثلاثى فيجوز رد المصدر اليه عند وضوح المراد بذكر الفعل قوله
حسنا اى جميلا وهو نعت القرض والمراد من القرض فى هذه الاية هو ان يقطع بعض ماله فيعطيه الفقير طلبا لرضاء الله واملا
لثواب الله والحسن عند ابن عباس ان يعجله وييسره ويستصغره وقيل هو ان لا يمن على الفقير ولا يؤذيه كما قال ثم لا يتبعون
ما انفقوا منا ولا اذى وقيل هو ان يقطع قلبه عنه وقال ابن المبارك القرض الحسن ان يكون المال من الحلال وقال سهل بن عبد الله
هو ان لا يطالع عليه عوضا وقال القشيرى قيل هو ان لا يعطى على الغفلة على الغفلة قال وقيل القرض الحسن على لسان الفقهاء ان
يعطى عن ظهر غنى وعلى لسان اهل المعرفة ان يعطى بحكم الايثار فيعطى ما لا بد له منه بد وقال وقيل هو على لسان العلماء اعطاء
خمسة من مائتين وعلى لسان اهل المعرفة اعطاء الكل وزيادة الروح على ما يبذل وقيل سماه حسنا لانه جود والبخل قبيح فكان
الجود حسنا وقالوا هذا فضل من الله اعطانا المال تفضلا منه ثم سالنا بعضه باسم القرض تسهيلا للاداء واطماعا فى الجزاء
وقيل فعل ذلك تشريفا للفقراء وصيانة لهم فاستقرض بنفسه لاجلهم وجعل رسوله محمدا عم قابضا حقوق الله منهم فقال
خذ من اموالهم صدقة وقال ويأخذ الصدقات فكان النبى عم هو القابض والله تع هو القابل والفقير هو الاكل ثم ذكر انه ليس
كقرض العباد انه يعوض بمثل واحد بل وعد الاضعاف الكثيرة وذلك قوله تع **فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً** فيه اربع قراات
قرا ابن عمرو ونافع وحمزة والكسائى بالالف والرفع وقرا عاصم بالالف والنصب وقرا ابن كثير فيضعفه بالتشديد وقرا ابن
عامر بالتشديد والنصب فالرفع للعطف على قوله يقرض او معناه فهو يضاعفه او فانه يضاعفه او سيضاعفه والنصب على جواب
الاستفهام بالفاء والتضعيف والمضاعفة هو الزيادة على اصل الشىء حتى يصير مثله او مثليه او اكثر والضعف هو المثل الزائد
على اصله وجمعه الاضعاف واضعف الرجل اذا وجد الضعف او الاضعاف قال تع فاولئك هم المضعفون وقال الازهرى
الضعف فى كلام العرب المثل الى ما زاد وليس بمقصور على مثلين بل جائز فى كلام العرب ان يقول هذا ضعفه اى مثلاه وثلاثة
امثاله لان الضعف فى الاصل زيادة غير محصورة وقال تع فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا لم يرد به مثلا ولا مثلين ولكنه
اراد به الامثال واولى الاشياء به ان يجعلوا عشرة امثاله لقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاقله محصور بالمثل واكثره
غير محصور قال تع ههنا اضعافا كثيرة قوله كثيرة هذا قطع الاوهام عن مبلغ الحساب وقد قال فى هذه السورة ايضا مثل الذين
ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الاية وروى ابو هريرة عن النبى عم انه قال ان الله ليضاعف
بالحسنة الفى الف ضعف من الحسنات ثم تلا هذه الاية من هذا الذى يقرض الله قرضا حسنا الاية قوله تع **وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ**
متصل بهذا عليهم الاقراض قال والله هو الذى يضيق على عباده الرزق وهو الذى يوسع واذا علم العبد ذلك هان عليه
الاعطاء لان الله هو الذى وسع عليه فهو يسأل منه ما اعطاه ولانه يخلفه عليه فى الدنيا ويثيبه عليه فى العقبى وقيل اى لا تخافوا الاقلال
بالاعطاء ولا تظنوا بقاء السعة بالامساك فان الله هو الموسع والمضيق لا الامساك والبذل وقيل معناه ان الله هو الذى فاوت
بين الخلق فوسع على بعض وضيق على بعض فلينفق كل انسان مما اعطاه الله قل او كثر ولا يمتنعن المقل استقلالا لما يعطى
اداتكالا على انه غير موسع عليه او لان الموسع عليه اولى به منه فكم من موسع عليه يتخلف على المضيق عليه فى الصدقة والنفقة ولكل
عندى ثوابه وقيل الله يوسع على الغنى ويضيق على الفقير فلا ينظرن المعطى الى فضل نفسه بما يعطى ولا يحتقرن الفقير بما ياخذ
منه وحاجته اليه فانى انا الموسع على الغنى والمضيق على الفقير فليكن النظر الى حكمى وفضلى وقيل والله يبسط اى يوفق لمن
يشاء ويقبض اى لا يوفق من يشاء وقيل يقبض اذا قبض حتى لا طاقة ويبسط اذا بسط حتى لا فاقة وقال القشيرى يقبض الصدقة

من الاغنياء قبض قبول ويبسط عليهم ببسط خلف وقيل يقبض على الفقراء ليمتحنهم بالصبر ويبسط على الاغنياء ليطالبهم بالشكر وقيل
يقبض تسلية للفقراء لئلا يسوء التقتير من الاغنياء ويبسط لئلا يتقلدوا المنة من الاغنياء قال والقابض لما غلب على القلوب من
الخوف والبسط لما يغلب عليها من الرجاء والقبض لقهره والبسط لبره والقبض لستره والبسط لكشفه والقبض للمريدين والبسط للاداني
والقبض للسابقين والبسط للمرادين والقبض للعارفين وقيل يقبضك عنك ثم يبسطك به وقيل القبض لمن تولى عن الحق والبسط
لمن تجلى له الحق وقيل القبض اذا اشهدك فعلك والبسط اذا استهدك فضله وقيل القبض بذكر العذاب والبسط بذكر الثواب واجتمع جماعة
من الاغنياء والفقراء فقال غني ان الله رفع درجتنا حيث استقرض منا فقال فقير بل رفع درجتنا حيث استقرض لنا والواحد قد يستقرض
من غير الحبيب ولكن لا يستقرض الا لاجل الحبيب قبض رسول الله عم ودرعه مرهونة عند يهودي بشعير اخذه لقوت عياله انظر
من استقرض ولمن استقرض **قوله تع والیه ترجعون** اى رجوعكم الى جزائه فى القيمة فيجزيكم على جودكم الجنة وعلى بخلكم النار وهو وعد
ووعيد وقيل هو تنبيه ان الغني يفارق ماله بالموت فليبادر الفوت ولما نزلت هذه الاية قال ابو الدحداح عمر بن الدحداح
الانصاري يا رسول الله ان الله يستقرضنا وهو غني عن القرض قال نعم يريد ان يدخلكم بذلك الجنة قال فان اقرضت الله قرضا
تضمن لي به الجنة قال نعم قال وزوجي قال نعم وزوجتك قال وصبياني قال الله واسع كريم نعم يا ابا الدحداح قال فاني اشهدك
اني جعلت حايطي لله قرضا فقال عم اذا لم نسالك كليهما فاجعل احدهما لله والاخر معيشة لك ولعيالك قال فاني جعلت خيرهما
لله قال اذا يجزيك الله به الجنة فانطلق ابو الدحداح حتى اتى ام الدحداح وهي مع صبيانها في الحديقة تدور تحت النخلة فانشا
يقول هداك ربي سبل الرشاد • الى سبيل الخير والسداد • بيني من الحايط الى بالوادي • فقد مضى قرضا الى التناد • اقرضته الله على اعتماد
بالطوع لا من ولا ارتداد • الى رضا التضعيف في الميعاد • فارتحلي بالنفس والاولاد • والبر لا شك فخير زاد • قدمه المرء الى المعاد
قالت ام الدحداح اما اذا بعت من الله ورسوله فبيع مربح لا يقال ولا يستقال وايم الله لولا ذلك لم تملك الا حصتك ثم انشاء
ابو الدحداح يقول مثلك اجدى ما لديه ونصح • ان لك الحظ اذا الحق وضح • قد متع الله عيالي ومنح • بالعجوة السوداء والزهو
البلح • والعبد يسعى وله ما قد كدح • طول الليالي وعليه ما اجترح • ثم اقبلت ام الدحداح على صبيانها تخرج ما في افواههم وتنفض ما في اكمامهم
حتى افضت الى الحايط والاخر فقال النبي عم كم من عذق رداح ودار فياح في الجنة لابي الدحداح **قوله تع الم تر الى الملاء من بنى
اسرائل من بعد موسى** الم تر اى الم تخبر خبرا يصير لك كرؤية العين في وقوع العلم والملاء الجماعة الاشراف اسم فرد وضع للجماعة قيل هو
من امتلاء الاناء وهو الاجتماع فيه لا يحتمل المزيد وقيل هو من الملاة التي هي القدرة فالملاء جماعة لا حاجة الى الزيادة عليهم فيما
اجتمعوا له وهم قادرون على ما اجتمعوا قوله من بنى اسرائل هم اولاد يعقوب قوله من بعد موسى اى من بعد موت موسى وانتظام هذه
الاية بما قبلها انه قال وقاتلوا في سبيل الله وقص عليهم قصة بني اسرائل في القتال الذي سالوه ثم خالفوه لئلا يفعل هؤلاء فعلهم قال
ابن عباس ان بني اسرائل مكثوا زمانا ليس لهم ملك نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط
يهوذا ابن يعقوب فكان يكون الجند والقتال في يد الملك وكان الملك يعمل بامر النبي عم وكان لهم تابوت اذا خرجوا القتال حملوه
وقدموه فنصروا به وانهزم عدوهم ومضى على ذلك زمان وكثرت المعاصي في بني اسرائل وصار الملك لا يطيع النبي فسلط الله عليهم
جالوت وقومه وكان يقال لهم البلثاثم وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وكانوا بنو اسرائل لبثوا اربعين سنة
باحسن حال فكان الله وضع عنهم القتال وكفاهم مؤنة العدو وعهد الى الانبياء من بني اسرائل من بعد موسى ان لا يقاتلوا الا من
قاتلهم وكان جالوت عظيم الجثة شديد الشوكة وكان بيضة راسه ثلثمائة رطل من حديد وكان بنفسه يساوي مائة الف فارس فكان
جنده ثمانمائة فارس مبارز فقصدهم في ديارهم فقاتلوه وقاتلوه وقدموا التابوت فلم ينصروا لكثرة معاصيهم وقتل جالوت منهم
مقتلة عظيمة وسبى نساءهم وذريتهم واسر من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وغنم اموالهم وحمل تابوتهم واخرجهم من ديارهم

ومضى

اجدى اى اعطى

العذق بفتح العين وسكون الدال النخلة

الكدح العمل والسعي

ومضى على ذلك زمان فجاؤا الى نبيهم وقيل هو شمعون وقيل هو يوشع بن نون وقيل هو اشمويل بن هلقانا وهو الاشهر الاظهر
واسم امه حنة وهو من نسل هرون اخي موسى وذلك **قوله تع اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا** اى اقم وانصب لنا سلطانا نقاتل
في سبيل الله جزم لانه جواب الامر وهو في الحقيقة جزاء الشرط لان تقديره ان تبعث لنا ملكا نقاتل معه عدونا **قوله تع قال
هل عسيتم ان كتب عليكم ان لا تقاتلوا** عسى كلمة شك وظن ومعناه لعلكم وتستعمل في الماضي دون المستقبل وقرا نافع عسيتم
بكسر السين قال ابو حاتم لا وجه له في العربية وهو مردود بقول قال لهم نبيهم لعلكم ان تمتنعوا عن القتال اذا فرض عليكم **قوله
قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله** له ثلثة اوجه احدها ان يكون استفهاما بمعنى الاستنكار ومعناه لاى شىء لا نقاتل
ويجوز في هذا حذف ان واثباته وقد ورد كل واحد منهما في القران قال تع ما لك لا تامنا وما لكم لا تؤمنون ومالي لا اعبد وقالوا
ما لك ان لا تكون مع الساجدين وما لنا ان لا نتوكل على الله لكن اذا حذف ان فمعناه لاى شىء واذا اثبت فمعناه ما يمنعني ان افعل
والثاني انه استفهام لكن معنى قولهم ما لنا اى نفع لنا في ان لا نقاتل والثالث انه نفي معناه ليس ان لا نقاتل **قوله تع وقد اخرجنا
من ديارنا وابنائنا** الواو للحال ومعناه كيف لا نقاتلهم والحال هذه انا اخرجنا من ديارنا وفرقنا من اولادنا فالتفريق معظم
لانه لا يليق على الديار في صفة الاخراج الا ان يجعل الاخراج مجازا عن التفريق فيصير حاليا للوقوع على الديار والاولاد اى فرقنا
من الديار والاولاد جميعا قال اهل الحقيقة عللوا القتال بما يرجع الى حظوظهم فخذلوا ولو قالوا كيف لا نقاتل وقد عصوا الله
وخربوا بلاد الله وقهروا عباد الله واطفؤا نور الله لنصروا فلما قالوا ذلك دعا نبيهم الله تع وسال لهم ملكا فاجابه الله تع الى
ذلك ونصب لهم طالوت ملكا وفرض عليهم القتال وكان فيهم طاغية هو الذي دعاهم الى ذلك فابعوه وكانوا يرجون ان يملك
عليهم فلما ملك الله غيره نكصوا على اعقابهم وكرهوا القتال فذلك **قوله تع فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم** وهم
الثلثمائة والثلثة عشر الذين لم يشربوا من النهر كرعا وخواص الله فيهم قلة قال تع وقليل من عبادي الشكور وقال كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون وقال قليلا ما يذكرون وقال ما يعلمهم الا قليل **قوله تع والله عليم بالظالمين** اى بالذين خالفوا
نبيهم يعلم بفعلهم ويقدر على جزائهم وهو ابلغ وعيد **قوله تع وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا** طالوت
اسم اعجمي لا ينصرف بخلاف الجاموس لانه وان كان اعجميا فقد صار اسما متمكنا بالالف واللام الداخلين فيه فصار كالاسم العربي
قالوا انى يكون له الملك علينا اى كيف كما في قوله انى يؤفكون وقيل من اين كما في قوله انى لك هذا وقصته ان الله تع
بعث عصا الى نبيهم وقال من كان على طول هذه العصا فهو ملككم فجعل يقدر بها الناس فلا يبلغ احد ذلك حتى جاء يوما رجل
اسمه طالوت وسمي به لطوله وهو طالوت بن قيس بن ضرار بن انس بن يخرف بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
ولم يكن من سبط الملوك وكان يحترف بحرفة دنية قيل كان سقاء وقيل كان دباغا وقيل كان مكاريا وكان اضل حمارا له فكان
يطوف الامكنة يطلبه فانتهى مع غلام له الى باب دار نبيهم فقال له غلامه تدخل على النبي وتزوره وتساله يدعو لنا بحاجتنا
فدخل فنظر اليه النبي عم فوقع في قلبه انه هو المراد فقدره بالعصا فكانت على قدر طوله وكان اطول اهل زمانه يعلو كل طويل
بمنكبيه وراسه ومبلغ اطول الناس صدره فلا يجاوزه فقال لهم هذا ملككم الذي اقامه الله لكم فاطيعوه وقاتلوا عدوكم
معه فقالوا متعجبين من ذلك كيف يكون له الملك علينا وليس من سبط الملوك **ونحن احق بالملك منه** اى اولى بالولاية
علينا اذ نحن من اهل بيت الملك **ولم يؤت سعة من المال** اى لم يعط ثروة وكثرة من المال فيتشرف بالمال اذا فاته
الحسب **قوله تع قال ان الله اصطفاه عليكم** اى قال لهم نبيهم ان الله اختاره عليكم واصل الاصطفاء اخذ صفوة الشئ
والقاء ما سواه اى ان لم يكن له نسب ونشب فله فضيلة وهي اختيار الله اياه عليكم وله فضيلة اخرى وهي **قوله تع وزاده
بسطة في العلم** اى سعة وفضلا في علم الحروب واخرى وهي **قوله تع والجسم** وهي طول القامة وعظم التركيب وكمال القوة

ودوعة المنظر وجمال الوجه وقيل كان ذلك اجتماع الخصال المحمودة النفسانية دون عظم البنية اشار بذلك الى ان الرياسة لا تستحق
بالوراثة ولا بالثروة بل بفضايل النفس فان اجتمع اليها النسب فهو مؤكد لها قوله تع والله يؤتي ملكه من يشاء اى الملك لله
فهو يضعه حيث يشاء من غير علة وقد شاء وضعه في طالوت فلا اعتراض عليه ولا اعراض عنه قوله تع والله واسع عليم اى واسع
الافضال كامل الاقتدار عالم بمواضع الانفيا وقيل انهم كفروا بتكذيبهم نبيهم وقيل كانوا مؤمنين لكن تعجبوا وتوقفوا وجه الحكمة في تمليكه
كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها قوله تع وقال لهم نبيهم ان آية ملكه اى علامة سلطنته ان ياتيكم التابوت وكان
قوم طالوت اخذوا التابوت وذهبوا به ودفنوه في مخراة لهم فابتلاهم الله بالباسور وفي ذلك فيهم فهلك اكثرهم وهلكت خمس مداين
فقالوا ما ابتلينا به الا بفعلنا في التابوت فاستخرجوه فوجهوه الى بني اسرائل على بقرة وفي رواية كانوا وضعوه في بيعة لهم فكانوا اذا
اصبحوا ودخلوا بيعتهم راوا اصنامهم منكوسة وقيل وضعوه تحت صنم لهم فاصبحوا وهو فوق الصنم فاخذوه وشدوه الى رجل الصنم
فاصبحوا وقد قطع يد الصنم ورجلاه وكان من بات فيها ونام اتاه الفار فقرض بطنه واكل امعاءه فمات فلما كثر ذلك اخذوه فجعلوه
على عجلة ووجهوا الثور الى بني اسرائل وبعث الله ملائكة فساقوه فاذا التابوت بين اظهرهم فذلك قوله تع ان ياتيكم التابوت فيه
سكينة من ربكم اى ما يسكن به قلوبكم ويقوى وجاؤكم في النصرة والغلبة قال ابن عباس السكينة دابة قدر الهر لها عينان لهما شعاع
اذا نظرت الى شيء ذعر فكانوا اذا حضروا بها العدو اطلعت راسها من التابوت وحركت يديها وصاحت فيقولون هرابا من الرعب وكان
التابوت من عود الكليخوج وقيل من الصندل مموه من الذهب وقيل من الشمشاد الذي يتخذ منه الامشاط قال الله تع كن فكان لما
قال لالواح موسى كوني فكانت من زمرد وقدر التابوت ما يحمله رجلان وقال وهب كان التابوت نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين
وقال علي رضه كان للسكينة وجه كوجه الانسان وهي ريح هفافة وقال مجاهد كان لها جناحان فكانت تهب على الاعداء
فتفرقهم وقال الكلبي كان من زبرجد او ياقوت كان لها راس هر فاذا اتى ذلك الراس زف التابوت نحو العدو فمضوا معه فاذا استقر
ثبتوا خلفه وقال الذي السكينة طست من ذهب تغسل فيه قلوب الانبياء قوله تع وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون اى
اشياء تركها موسى وهرون وآل الانسان نفسه قال تع ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم اى ابراهيم واضيف اليه كما يضاف اليه
نفسه وهذه البقية هي عصا موسى من آس الجنة وعمامة هرون ورضاض الالواح وقفيز من المن في طست من ذهب وخاتم سليمان
وقال عطاء هو علم التورية قوله تع تحمله الملائكة اى تنقله وقيل كان حملهم بسوق البقرة وقيل بل حملوه في الهواء حتى وضعوه
في بيت طالوت ان في ذلك لآية لكم اى في اتيان التابوت علامة واضحة على صدق قول نبيكم في ان الله تع جعل طالوت ملكا لكم
فانه امر ناقض للعادة قوله تع ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بالله فصدقوا فلما راوا الاية انقادوا الطالوت وهيأ طالوت الاسباب
وعمل الجيش واخذوا الاهبة وتهيؤا للخروج واوحى الله الى اشمويل ان ادع ايشي والد داود النبي عم وسله ان يعرض عليك
بنيه فدعاه فقال له اعرض علي بنيك فدعا ايشي اكبر ولده فلما نظر اليه اعجبه حسنه فنودي ليس هذا فعرض عليه ستة في كل ينادي
ليس هذا فقال هل لك ولد قال نعم بقي لي غلام وهو يرعى الاغنام فقال ارسل اليه فلما جاء داود وكان يمر على راس كل واحد من
اخوته بقرن فلا يخرج منه شيء فمر على راس داود بالقرن فخرج من راسه دهن له رايحة مثل المسك فملأ القرن فاوحى الله اليه ان
هذا الذي يقتل جالوت قال كعب ولما خرجوا معهم داود ناداه في طريقه حجر احملني يا داود فانك تدعى لقتل جالوت وانا تقتله بي
فحمله ووضعه في مخلاته ثم ناداه حجر آخر ثم ناداه ثالث فحمله فصرن في مخلاته واحدا قال وهب قال داود لطالوت انا اقتل جالوت
واضربه بشان الحجارة قال له طالوت وهل احسست من نفسك قوة قال نعم وقع الذئب في اغنامي فرضخت راسه فقتلته وهل
غير ذلك قال نعم اغار الاسد علي فاخذت لحييه ففككتهما وقال مقاتل قال النبي عم لطالوت ان الله سيبعث رجلا من اصحابك
يقتل جالوت واعطى النبي طالوت درعا فقال من صلحت عليه هذه الدرع فلم تقصر عنه ولم تطل فهو يلي قتل جالوت فاجعل له نصف

قال حم

ملكك

وقيل لها وجه كوجه الهر ولها جناحان فاذا صوتت عرفوا النصر

سفافة اى شريعه المجيء

ما بقي من الالواح

ملكك ونصف مالك فبلغ ذلك داود وهو يرعى الغنم فاستودع الغنم ربه وخرج اليهم فرحج وذكر قصة الاحجار الثلثة كما مر فاتى طالوت
وقال انا اقتل جالوت باذن الله اتجعل لي نصف ملكك ونصف مالك ان قتلت جالوت قال نعم وازوجك بنتي فالبس هذه
الدرع فلبسها فطالت عليه فانتفض بها فتقلص منها فجعل داود يدعو الله ثم ينتفض فتقلص فلما فعل ثلثا استوت عليه فعلم طالوت
انه يقتل جالوت قال مقاتل وكان داود ضعيف المنظر الخمص العين قصير القامة ضخم البطن وقال عكرمة لما رادوا الاية تسارع الناس
الى الخروج فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل
عليه دين ولا رجل تزوج امراة لم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون الفا من شرطه وخلف ساير القوم
فلما انتهى بجنوده الى بطن الاردن قال ان الله مبتليكم بنهر فذلك قوله تع فلما فصل طالوت بالجنود اى فارق البلد والباء
للتعدية وهو كقوله ولما فصلت العير ومصدر الفصول قوله بالجنود جمع جند وهو جمع الكثرة والاجناد جمع القلة والجند الجيش الاشداء
ماخوذ من الجند وهي الارض الغليظة الشديدة قوله تع قال ان الله مبتليكم بنهر اى ممتحنكم ومختبركم والنهر بفتح الهاء وتسكينها
مجرى الماء الواسع وكان ثلاثي حشوه حرف حلق فتسكينه وفتحه لغة كالشعر والشعر والنحو والنحو والداب والداب وكان في جند
طالوت المخلص والمنافق فتميز بينهما بالماء كالذهب والفضة فيهما الخبث فيميز الخالص من غيره بالنار قوله تع فمن شرب منه فليس
مني اى انكم ستعطشون في المفازة وتنتهون الى نهر ماء فمن لم يصبر على العطش ووقع فيه فشرب كرعا للري فليس على ديني او على
مذهبي او ليس بولي لي او لا يصحبني وهو كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقول النبي عم ليس منا من لم يرحم صغيرنا
ولم يوقر كبيرنا قوله تع ومن لم يطعمه فانه مني اى من لم يشرب به على هذا الوجه والطعم الذوق ويقع على الاكل والشرب قال تع
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اى شربوا الا من اغترف غرفة قرأ ابن كثير ونافع وابن عمرو بفتح
العين وقرأ الباقون بضمها والغرف اخذ الماء بالة كالكف والمغرفة والغرفة بالفتح المرة من هذا الفعل والغرفة بالضم قدر
ما يغرف بالكف من الماء واصل الغرف القطع والغرفة التي هي العلية قطعة من البناء استثنى من الشرب الممنوع هذا النوع وهو الاخذ
بالكف والتناول منه قوله تع فشربوا منه الا قليلا منهم اى مر بهم في مفازة معطشة فلما انتهوا الى النهر وقد غلب عليهم العطش
وقعوا في النهر فشربوا كرعا الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا على عدد اهل بدر فانهم اغترفوا فشربوا بالاكف وروا
والذين خالفوا ازدادوا عطشا وقيل انتفخت بطونهم ومات في ذلك سبعون الفا وقيل بقوا جميعا لكن لما عرف طالوت الموافق
من المخالف خلف المخالفين واستتبع الموافقين وقال اذلم توافقوني في صفة شرب الماء فكيف توافقونني في محاربة الاعداء
الاشداء ولما ردوا بالخلاف في صفة شرب ماء اصله حلال لكن على صفة مخصوصة وهلكوا بعد الورد فما حال من تناول الحرام المحض
من الطعام والشراب كيف يقبل ويسلم قوله تع فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اى فلما مضى طالوت وقطع النهر ومضى
المؤمنون معه وههنا مضمر اى وعلموا بالاخبار المتواترة او بالمشاهدة والملاقاة والمقاربة كثرة عدد اصحاب جالوت وعظم
اجسامهم ووفور عددهم قوله تع قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده جالوت سمى به لجولانه اى قال ضعفاء اليقين لا
قوة لنا ولا قدرة على مقابلتهم ومقاتلتهم قوله تع قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اى قال الذين يعلمون ويتيقنون
انهم راجعون الى الله في القيامة ومجزيون باعمالهم يومئذ وقد كشفنا حقيقة الظن واللقاء في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم وقيل هو استعارة اى يكفي الظن في هذا للعمل فكيف باليقين وقيل معناه اى يحدثون انفسهم بلقاء الله وهو الموت
وقيل ظنوا انهم لا ينجون من القتل لكثرة عددهم وعددهم وقيل معناه يرجون لقاء الله اى رؤيته قوله تع كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله كم كلمة تكثير من كلمة تاكيد والفئة الطائفة واصلها من فاوت راسه فاوا اى قطعته
والطائفة من الناس قطعة منهم وقيل هي من الفيء وهو الرجوع وهم قوم يرجعون الى امر واحد ويرجع اليهم في الانتصار بهم

وعلى الاول حذف المعتل من آخره وعلى الثانى حذف من حشوه قوله باذن الله اى بتغليب الله كما فى قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله اى بامانته وقيل معناه ههنا بنصرة الله قوله تع والله مع الصابرين اى فاصبروا فان الله معين الصابرين وحافظهم وقال
مقاتل قالت العصاة الذين وقعوا فى النهر لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال اصحاب الغرفة فى الرد عليهم كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله وقال مقاتل بن حيان كان متصل طالوت بالجنود وهم يسمون الفا فاطاعه فى النهر اربعة الاف ونافق
ستة وستون الفا فلما قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده نافق الاربعة الالاف الا ثلثمائة وثلثة عشر قوله تع ولما برزوا
لجالوت وجنوده اى ظهروا للقتال والبراز الارض الفضاء وقال وترى الارض بارزة اى ظاهرة لا مستظل فيها وقوله وبرزت
الجحيم اى اظهرت قوله تع قالوا ربنا افرغ علينا صبرا اى صب علينا وهى استعارة عن الاكمال والاكثار وثبت اقدامنا اى
فى مواضع القتال كيلا تنزل ولا تزول وانصرنا على القوم الكافرين اى اعنا عليهم وامنعهم منا وقال القشيرى طلبوا الصبر
والثبات اولا وهو حق الحق ثم النصر وهو حظ النفس ثم اشاروا الى انهم يطلبون النصر لا للانتقام منهم بفعلهم بهم بل لانهم كفروا واعداء
بربهم فقاموا من كل وجه لله بالله فلذلك نصروا وظفروا قوله تع فهزموهم باذن الله وقبله مضمر اى فاستجاب الله هذا الدعاء
ونصرهم واصل الهزم الكسر وجعل بعض الشىء على بعض يقال سقاء متهزم اذا ثنى بعضه على بعض مع جفاف وقال الاصمعى هزمة
الرعد صوت فيه تشقق وقيل الهزيمة دفعك الشىء بقوة حتى لدخل بعضه فى بعض والهزام خشبة تحرك بها الجمر فيدفع بها بعضه
عن بعض وقيل هى التفريق والتشقيق وقد تهزم السقاء اذا يبس فتصدع واهتزام الشاة ذبحها قوله باذن الله اى بعونه
وتسبيبه اسبابها وتيسيره اسبابها على ما اراد وقوله وقتل داود جالوت قال ابن عباس برز داود لجالوت وظل جالوت
ميل فلما نظر الى داود استضحك ازدراء به فاخذ داود الحجر فوضعه فى مقلاعه ثم ارسله فلما انتهى الى جالوت صار ثلاثة فضرب
جبهته بحجر وفؤاده بحجر وخاصرته بحجر فوقع قتيلا وقال ابو العالية قال جالوت لداود خرجت الى بمقلاعة لتقتلنى كما يقتل الكلب
فقال داود وهل انت الا مثل الكلب فرماه بالاحجار الثلثة فوقعت فى صدره فنفذته وقتلت بعده ناسا كثيرا وقال مقاتل
رمى داود بالاحجار والقت الريح البيضة من راسه فوقعت فى دماغه حتى خرجت من اسفله وانهزم الكفار وفى رواية رمى بواحد
فاصاب بطن جالوت وخرج من اسفله ورمى بالثانى فقتل ثلاثين الفا منهم ورمى بالثالث فجعل يدور فى عسكره حتى هزمهم
وروى ان تلك الارض كانت فيها احجار المقناطيس فجعلت تجذب كل واحد من عسكر جالوت كان معه قليل حديد فاتبعهم
حتى جاء طالوت وجنوده فاخذوهم وقتلوهم وغنموا اموالهم وطلب داود من طالوت الوفاء بالشرط فقال ان بنات الملوك
لا بد لهن من الصداق فاجعل صداقها من اعدائنا وكان يرجو بذلك ان يقتل داود فقد كان ندم على ما شرط فغزا داود
فاسر منهم ثلثمائة فجاء بهم فلم يجد طالوت بدا من انفاذ وعده ثم ندب وقصد قتله وقال عكرمة لما ملك طالوت الارض المقدسة جاء
داود يطلب ما شرط له فاعطاه السيف وزوجه ابنته ثم مضى زمان فساله شطر الملك فقالت جبابرة بنى اسرائيل لطالوت
اتقاسمه الملك وفيه فساد بنى اسرائيل لم يكن ملكان فى قوم الا فسد امرهم فوافق طالوت كلامهم ولما راى اهل العدل والوفاء منع
طالوت داود دخلوا على داود وخلوا به فاتى طالوت ذو العينين فاخبره بمن يدخل على داود فقال له اصحابه لا ينتهى هذا دون
ان يثور بك وما ينتظر الا ان يجتمع له الذى يريد فاقتل الرجل فجاء ذو العينين الى بنت طالوت فاخبرها ان زوجها مقتول
فاتاها داود عند المساء فقالت له انك مقتول الليلة قال ومن يقتلنى قالت ابى قال وهل اجرمت له جرما قالت حدثنى من
لا يكذب وعليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ائتنى بزق
من الشراب فضعيه على السرير وجلليه بالثياب وانا ادخل تحت السرير فان كان اراد من ذلك شيئا فسوف تعلمينه ففعلت
ودخل ابوها العشاء فقال اين بعلك قالت نائم على السرير فضربه بالسيف فلما وجد ريح الشراب قال يا داود لقد طلبت حياة ميتا

وخرج

وخرج داود حتى لحق بامته ودخل طالوت من الغد ليجهزه وخبر الناس ان داود اغتيل فلما راى انه لم يصنع شيئا قال ان رجلا طلبت
منه ما طلبت لخليق ان لا يدعنى حتى يدرك منى ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه الابواب فاتاه داود ليلة وقد هدات
العيون واعمى الله عنه الحجبة فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه فلما اصبح استبدل بالحجاب والبوابين
وقال لو اراد هذا ان يضع السهم فى حلقى لفعل ما انا بالذى تطيب نفسى ان اعطيه الذى يسالنى وما انا بالذى آمنه فلما كانت
الليلة القابلة دخل داود ثانيا واعمى الله الحجاب ووضع بجنبيه سيفا فلما اصبح وراى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد
الطلب فاتى ذو العينين واخبره انه مع المتعبدين فى جبل فانطلق طالوت يطلبه وتوارى داود وقال طالوت للمتعبدين اخرجوا الى
داود والا اهلكتكم بالسيف فقالوا لا ندرى اين هو فاقتل او دع فقتلهم حتى بقى شاب فلم يقتله وانس به واتخذه دليلا فاقبل
حتى اذا كان فى بعض الليل قال للفتى هل صاح الديك قال وما تريد من صياح الديك قال اريد ان اعلم ما ذهب من الليل
قال وهل تركت ديكا الا قتلته انما كان يعرف معالم الليل قوم قتلتهم فلم يبق من يعرف معالم الليل فبكى طالوت ثم قال هل عندك
لى توبة قال الشاب ان اعطيتنى عهدا فعسى ان ادلك على من يدلك على ما تريد قال فان لك ذلك فانطلق به الى عجوز
مذكورة فى بنى اسرائيل انها تدعو بالاسم الاعظم الذى يستجاب فطرقها ليلا فقالت من ذا قال انا فلان قالت كيف نجوت من
طالوت امعك آخر قال نعم قالت ومن معك قال طالوت قالت انه قتل اخوالى واخوانى وجئت به ليقتلنى انا انه قال يا اماه
انه جاء ليطلب التوبة والمخرج قالت ما عندى ذلك ولكن انظر الى بعض من فى القبور حتى ادعوه لك فانطلق الى قبر اشمويل فقال
ادعى لى صاحب هذا القبر فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فقام ينفض راسه من التراب ثم قال انت طالوت قال نعم قال ما فعلت
بعدى قال لا ادع من الشر شيئا وجئت اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال فانه لا توبة لك حتى تجهز بكل مالك فى سبيل الله
وتقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تكون انت آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر فرجع طالوت الى بنيه فجمعهم وقال لهم ارايتم لو رايتمونى ادفع
الى النار هل كنتم تفدوننى قالوا نعم قال فانها النار الا ان تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا قال انى قد عملت الذى عملت وانى سالت
التوبة من ذلك فقيل ان توبتك ان تجهز بكل مالك فى سبيل الله وتقدم بنيك حتى يقتلوا فتحتسبهم ثم تكون انت آخرهم قالوا وانك
لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا فى الحياة بعدك قد طابت انفسنا بالذى سالت فتجهز بماله وقدم ولده الاكابر رجلا رجلا حتى قتلوا ثم
قتل آخرهم فجاء قاتله الى داود ليبشره فقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذى تحيا بعده فضرب عنقه ومكن الله لداود
فى الارض واعطاه مملكة بنى اسرائيل فذلك قوله تع وآتاه الله الملك والحكمة اى الملك الذى كان لطالوت على بنى اسرائيل والحكمة
النبوة وبها وضع الامور مواضعها فاتاه الله ملك طالوت ونبوة نبيهم وجمع له كلاهما وكان قبلك الملك فى سبط والنبوة فى سبط
وقيل الحكمة الزبور قوله تع وعلمه مما يشاء اى يعلم انبياءه وقال الحسن هو العلم فى الدين وقيل هو علم صنعة الدروع قال تعالى وعلمناه
صنعة لبوس لكم وقال والنا له الحديد ان اعمل سابغات قوله تع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قال القفال
اى ولولا دفع الله بالرسل عن عباده بما اجرى على السنتهم من بيان الشرايع التى بها يتكففون عن التظالم والتعادى لفسدت الارض
لما يكون فيها من تسافك الدماء وتناهب الاموال وارتكاب المحارم واخافة السبل ثم من المعلوم ان كثيرا من الناس قد لا ينقادون
للرسل لحب الرياسة مع ظهور الحجج فاحتيج الى المجاهدة باللسان والسيف وذاك يكون من الانبياء ومن تابعهم ثم لهم آجال مضروبة يمضون
عندها فوجب ان يكون خلفاء بعدهم فى كل عصر فى اقامة الدين والجهاد فهذا دفع الله الناس بعضهم ببعض وقال تع ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع الى قوله ولينصرن الله من ينصره وقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان
الى قوله وليعلم الله من ينصره وقوله لفسدت الارض اى لهلك من فى الارض وقيل لخربت وقيل معناه دفع الله بثلثمائة وثلثة عشر
من قوم طالوت عن بنى اسرائيل ولولاه لهلكوا وقال النبى عم ان الله يدفع بمن يصلى عمن لا يصلى ويدفع بمن يصوم عمن لا يصوم ولو اجتمعوا

على ذلك الصلاة والصيام ما انطهر الله طرفة عين وكذا ذكر في الزكوة والحج والجهاد والجمعة ثم تلا هذه الاية قوله تع ولكن الله ذو فضل على العالمين اى يتفضل عليهم بابقائهم وازالة الفساد عليهم قوله تع تلك آيات الله اى هذه القصص التي فيها نقض العادات من الدلالات الواضحات قوله تع نتلوها عليك بالحق اى يقرأها عليك جبريل بامرنا بالصدق وهذا كما قال ونحن ما قدموا ثم قال ان رسلنا يكتبون قوله تع وانك لمن المرسلين ودلالة رسالتك انك تخبرهم بهذه القصص ولا تعلم الا بما علّمناك فليصدقوك فانك رسول والرسول صادق قوله تع تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اى هؤلاء الرسل المذكورون في قوله وانك لمن المرسلين او الرسل المذكورون في هذه السورة من آدم الى داود او الرسل المذكورون في جميع القرآن سوى بينهم في اسم الرسالة ثم بيّن فضل بعضهم على بعض في معان وراء الرسالة وهذا كالمؤمنين يستوون في صفة الايمان ويتفاوتون في الطاعات بعد الايمان وقوله فضلنا بعضهم على بعض في مقاماتهم ودرجاتهم بعد الرسالة قوله تع منهم من كلم الله اى من الرسل من كلمه الله وهو موسى عم قال تع وكلم الله موسى تكليما اى خاطبه الله بكلامه الازلي بلا واسطة قوله تع ورفع بعضهم درجات اى راتب بعضهم مفعول رفع ودرجات منصوب على التفسير وقيل منصوب بنزع الى يعني الى درجات كما قال ورفعناه مكانا عليا اى الى مكان علي وقيل درجات مفعول وبعضهم منصوب بنزع الخافض وهو اللام اى لبعضهم درجات وقيل هذا موصول بقوله فضلنا بعضهم على بعض وقرر ذلك بذكر بعضهم فقال منهم من كلم الله وهذا مقدم في النظم مؤخر في المعنى وقيل بل كل كلام مقرر في موضعه قوله فضلنا بعضهم على بعض ليس في اصل الرسالة فقد قال عم لا تفضلوني على اخي يونس واراد به في مقام الرسالة ثم قال انا سيد ولد آدم ولا فخر بيّن انه افضل الانبياء كلهم في المقامات التي بعد مقام الرسالة منهم من كلم الله بذا الموسى في تفصيل هذا التفضيل وقوله ورفع بعضهم درجات اشارة الى النبي فان الله رفع درجاته على درجات الانبياء عم كلهم وقيل بل هو ينتظم بيان فضل جماعة منهم فقد قال الكلبي في قوله ورفع بعضهم درجات اى اتخذ ابراهيم خليلا واعطى داود زبورا والان له الحديد وسخر له الطير والجبال يسبحن له وسخر لسليمان الريح والجن والشياطين وخص كل رسول بشيء وهو تعالى اعلم بوجه الحكمة وليس علينا ان نعرفه بل الله الحكم يفعل ما يشاء ويفضل من يشاء بما يشاء لا لاستحقاق من العبد بل هو فضل منه نفضل بعضهم على بعض ايضا في قدر المعجزات وذلك على حسب ما كان يدعو حاجة اهل الزمان اليه قوله تع وآتينا عيسى بن مريم البينات عطف على قوله فضلنا وقبله ورفع على المغايبة صرفا الى قوله منهم من كلم الله وبينات عيسى احياء الموتى وشفاء المرضى وابراء الاكمه والابرص وخلق الطير من الطين وقيل الانجيل والمعجزات قوله تع وايدناه بروح القدس اى قويناه بجبريل وقيل بالانجيل وقيل باسم الله الاعظم وقيل بروحه الطاهر وقد شرحناه قبل هذا بأتم من هذا قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات واتصال هذا بما قبله ان الاية لتسلية النبي عم يقول اجريت امور رسلي على هذا ونصبت لهم المعجزات ثم لم يجتمع لاحد منهم طاعة جميع امته في حيوته ولا بعد وفاته بل اختلفوا عليه فمنهم من آمن ومنهم من كفر وتنافسوا في الدنيا وتنازعوا فيها واقتتلوا وبسط وجوه اختلافهم في اول هذه السورة من اتخاذ العجل وسؤال رؤية الله جهرة وتبديل قول الحطة وخلاف اصحاب السبت وسائر معاملاتهم ومخالفة قوم عيسى اياه وقصدهم قتله وسائر قصص الانبياء على هذا ثم انهم صبروا ولم يهنوا فكن انت كذلك ثم قال ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اى بعد هؤلاء الانبياء من بعد ما جاءتهم البينات اى المعجزات الظاهرات يقول لو شئت ان لا تقتتلوا لم تقتتلوا اذ لا يجري في ملكي الا ما يوافق مشيتي وهذا يبطل قول المعتزلة لانه اخبر انه لو شاء ان لا يقتتلوا لم تقتتلوا وهم يقولون شاء ان لا تقتتلوا فاقتتلوا قوله تع ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر الى مشيتي ولو شاء الله ما اقتتلوا التكرير للتقرير ولكن الله يفعل ما يريد اى يثبت الفعل والارادة لنفسه فثبت ان افعال العباد كلها حسنها وسيئها بارادته وايجاده قوله تع يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم اى في الجهاد في سبيل الله كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا بعد قوله وقاتلوا وذكر بعده قتال طالوت جالوت واقتتال الاولين

وحث

وحث على الجهاد والنفقة للمؤمنين فيه قوله تع من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة اى قبل ان يجي يوم القيمة فينزع منكم الاملاك فلا يكون لاحد مال ولا تجارة ولا كسب لينفق ذلك فيما يوجر عليه لانه يوم جزاء لا يوم عمل ولا ينفع خليل خليلا يومئذ اذا كانت الخلة اى الصداقة على خلاف الحق قال تع الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة للكافر قال تع فما لنا من شافعين فاما المسلمون فلهم شفاعة قال تع يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاية وقيل لا بيع فيه اى لا بيع فيه ولا شراء ومعناه لا فداء فيه ولا افتداء وقيل هذا يوم الموت كما قال تع وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيكون هذا في حق المؤمن والكافر ولا ينفع بعد الموت خليل ولا شفيع وعلى القول الاول يكون في حق الكفار ان الخليل لا ينفع والشفيع لا يشفع والمؤمنون بخلاف ذلك قوله تع والكافرون هم الظالمون اى هم الضارون انفسهم حيث اوردوها هذا المورد فلا ينفعهم خلة خليل ولا شفاعة شفيع وقيل هم الظالمون انفسهم بتركهم التقديم ليوم حاجتهم وقيل هم الواضعون الامر في غير موضعه الراجون الشفاعة ممن لا يملك لهم ضرا ولا نفعا وهم آلهتهم التي يعبدونها ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقيل هم الظالمون المانعون الحق من مستحقه المتنعون عن الانفاق في سبيل الله ونصرة دين الله وقال مقاتل هم الظالمون اى هم اظلم الظلمة كما يقال الشجاع هو الذي يقاتل عن غيره اى ذلك نهاية الشجاعة قوله تع الله لا اله الا هو وانتظامها بما قبلها انه قال فمنهم من آمن ومنهم من كفر ثم ذكر حال الكفار يوم القيمة ثم ذكر لاهل الايمان اساس التوحيد الذي يقع به الامن من ذلك الوعيد فقال الله تع وهو مبتدأ وخبره لا اله الا هو كلمة العائدة اليه كقولك زيد لا مضيف لنا الا هو وقيل خبره الحي القيوم ولا اله الا هو معترض بينهما وهو كلام تام ثم قوله الله اثبات لذاته ولا اله الا هو نفي الالوهية عن غيره قوله تع الحي القيوم اثبات لصفات الحق له فهو الحي الذي لا يموت وله الحيوة الابدية الازلية والقيوم فيعول من القيام ومعناه الدائم الباقي وقيل هو القائم بذاته لا بغيره وقيل هو القائم بتدبير كل خلقه قال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو العالم بالامور وقال سعيد بن جبير هو الدائم الوجود وقال الحسن هو القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها بعملها من حيث هو عالم به لا يخفى عليه منه شيء قوله تع لا تأخذه سنة ولا نوم الاخذ الاصابة والسنة النعاس واصلها وسنة وصرفه وسن يوسن سنة ووسنا فهو وسنان ووسن من باب علم والنوم معامه وانتهاوه اى لا يعتريه ما يعتري المخلوقين من السهو والغفلة والملال والفترة في حفظ ما هو قائم بحفظه ولا يعرض له عوارض التعب المحوجة الى الاستراحة بالنوم والسنة قوله له ما في السموات وما في الارض اى كل من فيهما وما فيهما ملكه ليس لاحد معه فيه شركة ولا لاحد عليه سلطان فلن يجوز ان يعبد غيره كما ليس لعبد احدكم ان يخدم غيره الا باذنه قوله تع من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه استفهام بمعنى النفي اى ليس لاحد ان يشفع عنده لاحد الا باذنه وقد اخبر انه لا ياذن بالشفاعة للكفار وهو رد على المعتزلة في انهم لا يرون الشفاعة اصلا والله تع اثبتها للبعض بقوله الا باذنه قوله تع يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى يعلم الله ما بين ايدي هؤلاء الذين يرجوا الكفار شفاعتهم يوم القيمة وهم الملائكة اوغيرهم ويعلم ما خلفهم يحتمل يعلم ما بين ايديهم بعد انقضاء آجالهم وما خلفهم ما كان قبل ان يخلقهم وهذا على مجاز قول القائل شعبان بين ايدينا والايام بين ايدينا اذا لم تأت بعد ويحتمل ما بين ايديهم ما مضى قبلهم وما خلفهم يكون عبارة عما لم يأت بعد وهو الذي يتسارع اليه الفهم قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اى وهؤلاء الذين يزعمون انهم شفعاؤهم لا يعلمون شيئا من معلوماته التي كانت قبل خلقه اياهم وبعد موتهم والتي تكون فيما بين ذلك الا بما شاء وهو القدر الذي علمهم منه بان نصب الدلائل عليه لهم وخلق لهم مواضع المعرفة فيهم من العقل والحواس واذا كانت حال الشفعاء هذه وكان الله هو العالم بافعال الخلق لا يخفى عليه منها شيء فهو يجزيهم بافعالهم التي علمها منهم وهؤلاء الشفعاء لا يعلمون ذلك فيعرفوا به استحقاقهم للشفاعة فكيف يشفعون لهم بغير اذن من الله لهم في الشفاعة ونحوه قال الله تع في شأن الملائكة وقول الكفار فيهم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله كذلك نجزي الظالمين وقدم تفسير الاحاطة على الاستقصاء وقال ابن كيسان اى لا يعلمون الغيب الذي يعلمه الله الا بقدر ما اطلع بعض رسله عليه ليكون حجة له على امته فيعلمون ان علم الغيب لم يأته الا من الله قال تع عالم الغيب فلا يظهر على غيبه

احد الا من ارتضى من رسول ثم قوله من علمه اى معلومه واسم المصدر يقع على المفعول يقال فى الدعاء اللهم اغفر علمك فينا اى معلومك فاما
الاحاطة بعلم الله الذى هو صفته القائمة بذاته فغير متصورة تعالى الله عن الاحاطة والادراك بذاته او صفاته فان الله تع يعلم ولا يحاط به
ويرى ولا يدرك **قوله تع وسع كرسيه السموات والارض** قيل الكرسى والعرش واحد والمفهوم منهما السرير واصل الكرسى فى اللغة هو المتراكب
وقد تكارس تكارسا اى تراكب والمتراكس سميت بها لتراكب بعض اوراقها على بعض قال العجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم
اعرفه وابلسا اى تكارس عليه التراب اى تراكب فغطاه والكرس البعر والبول اذا تلبد بعضه على بعض والكرياس كنيف يكون فى اعلى السطح
بقناة الى الارض لتراكب بعض ابنيته على بعض والاكارس الجموع الكثيرة لا واحد لها سماعا لانها لكثرتها بمنزلة الاشياء المتراكبة وقيل العرش
غير الكرسى دونه وصفه الله بانه اوسع من السموات والارض والعرش اعظم منه وروى ابو ذر عن النبى عم انه قال ما فى السموات السبع
فى الكرسى الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة وهو بيان كمال قدرته فى خلق الاشياء العظيمة
من غير حاجة الى شىء من ذلك وسرير الملك المجلوس عليه والكرسى لوضع القدمين عليه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كما ان بيت الخلق
للسكنى فيه والله تع جعل الكعبة بيته والمساجد بيوته ويتعالى عن ان يسكنها علوا كبيرا وقيل الكرسى ههنا هو العلم اى وسع علمه بكل ما احاطت
به السموات والارض وهو كقوله ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما والكراسة سميت بها لتضمنها العلم وورد عن العرب الكرسى بمعنى العالم
قال الشاعر تحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسى بالاحداث حين تنوب اى علماء بحوادث الامور وقيل الكرسى بمعنى الملك ههنا واصله
وان كان هو السرير لكن يعبر به عن الملك يقال للقوم اذا زالت دولتهم ثل عرشهم وقيل الكرسى هو السر قال الشاعر ما لى بامرك كرسى
اكاتمه ولا بكرسى علم الله مخلوق فهذه وجوه صحيحة ذكرها علماء السلف ولا وجه لصرفه الى موضع جلوس او نحوه فان الله تع هو الفرد الذى
لا يضمه بقعة والوتر الذى لا يحده جهة والقديم الذى لا يلحقه آفة والعظيم الذى لا يجوز عليه سنة فجل قدره عن الحاجة الى عرش او
كرسى وتعالى وصفه عن ان يتحمل بحى او انسى سبحانه هو العظيم شانه الجلى برهانه الكامل سلطانه ولكن خاطب الناس فى كثير مما وصف
به نفسه على حسب تفاهمهم وتعاملهم مع ملوكهم وعظمائهم كما جعل الكعبة بيتا له وامر الناس بتعظيمها والطواف بها كما يطوفون ببيوت ملوكهم
وامر الناس بزيارتها كما يزور الناس ملوكهم وحتى ورد ان الحجر الاسود يمين الله فى ارضه اذ جعله موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدى
ملوكهم فكذا يجوز ان يكون لله عرش هو سرير وكرسى هو دونه تحضر ذلك يوم القيمة ويوضع لفصل القضاء بين الناس من غير ان يوصف
الله بالتمكن والاستقرار عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **قوله تع ولا يؤده حفظهما** اى لا يثقله ولا يجهده وقد آده يؤده اودا والاود
بفتح الواو العوج وعوض ذلك بالثقل قوله حفظهما اى حفظ السموات والارض وانما ثنى مع ان السموات جمع ردا الى الجنس وهو كقوله
هذان خصمان مع سبق قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الاية لان الجنس اثنان المؤمنون والمشركون يقول لا يشق عليه حفظ
السموات والارض ولا يثقل عليه اذ القريب منها والبعيد عنده سواء والقليل والكثير والصغير والكبير سواء وكيف يتعب من خلق الذرة
وكل الكون عنده سواء فلا من القليل له تيسير ولا من الكثير عليه تعسر انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **قوله تع وهو العلى العظيم**
اى هو المتعالى عن شبه المخلوقين عن افتراء المفترين والعلى فى ملكه وسلطانه وقهره الاشياء وجريان حكمه عليها وهو العظيم فى جلاله وعزه
وعلوه ومجده وقيل الاسمان جامعان لكمال التوحيد فالعلى هو المتعالى عن كل الصفات التى لا يليق به والعظيم هو الموصوف بكل الصفات
التى يليق به ثم هذه الاية ورد فى فضلها احاديث كثيرة قال عبد الله بن مسعود ان اعظم اية فى القران الله لا اله الا هو الحى القيوم وقال ابو ذر
يا رسول الله اى اية فى القران اشرف قال اية الكرسى ما السموات والارض اية الكرسى الا حلقة ملقاة فى الارض ولو ان السموات
والارض وما بينهن جعلت فى كفة ميزان وجعلت اية الكرسى فى كفة لرجحت بهن وقال ابو هريرة رضه قال جبرئيل لرسول الله ان عفريتا
من الجن يكيدك فاطرده عنك باية الكرسى وفى خبر من قرا اية الكرسى عند منامه بعث اليه ملك يحرسه حتى يصبح وروى ابو هريرة رضه
عن النبى عم انه قال من قرأ هاتين الايتين حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح وان قراهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى اية الكرسى واول

ايه حم المومن الى قوله اليه المصير وقال الحسن قال النبى عم لاصحابه هل تدرون اى القران اعظم قال سورة البقرة قال ثم ايها اعظم قالوا الله ورسوله
اعلم قال اية الكرسى وفى حديث معقل بن يسار البقرة سنام القران وذروة سنامه اية الكرسى نزل مع كل اية منها ثمانون الف ملك واخرجت
اية الكرسى من تحت العرش فوصلت بسورة البقرة ويس قلب القران فمن قراها يريد بها الله والدار الاخرة غفر له ما تقدم من ذنبه
فاقرأوها عند موتاكم وفى حديث ابن مسعود رضه من قرا عشر ايات من سورة البقرة اربعا من اولها واية الكرسى وايتين بعدها وثلث
ايات من اخرها فى بيته لم يقربه شيطان ولا شىء يكرهه فى اهله ولا ماله ولا تقرأ على مجنون الا افاق من جنونه ذلك وقال عم من قرا
اية الكرسى دبر كل صلوة مكتوبة لم يكن بينه وبين الجنة الا الموت وقال محمد بن الحنفية لما نزلت اية الكرسى خر كل صنم فى الدنيا وخر
كل ملك على وجهه وخمدت النيران وهربت الشياطين فضرب بعضهم على بعض فاجتمعوا الى ابليس فاخبروه به فامرهم ان يبحثوا عن ذلك فجاؤا
الى المدينة فوجدوا قد نزلت اية الكرسى وقيل تحتاج قائل لا اله الا الله الى اربع خصال تصديق وتعظيم وحلاوة وحرمة فمن لم يكن له
تصديق فهو منافق ومن لم يكن له تعظيم فهو مبتدع ومن لم يكن له حلاوة فهو مراء ومن لم يكن له حرمة فهو فاسق **قوله تع لا اكراه فى الدين**
اى لا اجبار على الدين الحق وهو الاسلام وقال ابن مسعود والسدى وابن زيد ومسروق وجماعة كان هذا فى الابتداء ثم نسخ باية الامر بالقتال
قال السدى نزلت فى رجل من الانصار يكنى ابا الحصين كان له ابنان فقدم تجار الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما ارادوا الرجوع
من المدينة اتاهم ابنا ابى الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا ورجعا الى الشام فاخبر ابو الحصين رسول الله بذلك وقال اطلبهما فانزل
الله لا اكراه فى الدين ولم يكره امر يومئذ بقتال اهل الكتاب ثم نسخ فامر بقتال اهل الكتاب فى سورة براءة وقال مسروق ان رجلا
من بنى سالم بن عوف كان له ابنان فتنصرا قبل ان يبعث النبى عم ثم قدما المدينة فى نفر من النصارى يحملون الطعام فاتاهما ابوهما فالزمهما
والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا ان يسلما فاختصموا الى النبى عم فقال يا رسول الله ايدخل بعضى النار وانا انظر فانزل الله لا اكراه فى الدين
فخلى سبيلهما وقيل هى خاصة فى حق اهل الذمة اذا قبلوا الجزية لم يكرهوا على الاسلام قال الضحاك العرب لم يقبل منهم الا الاسلام
او السيف فلما اسلموا نزل لا اكراه فى الدين اى لا تقتلوا احدا على الدين وامر ان يقاتل اهل الكتاب والمجوس والعرب على ان
يسلموا فان ابوا الا الاسلام فالجزية وان ادوا بالجزية خلى سبيلهم فان لم يسلموا ولم يؤدوا بالجزية قتلوا وسبيت الذرارى واخذت الاموال
وبه قال قتادة ومجاهد ومقاتل والحسن وقوله لا اكراه نفى بمعنى النهى اى لا تكرهوا وهو كما قلنا فى قوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
فى الحج وقيل معناه من دخل فى الاسلام بالسيف فلا تقولوا انه مكره يعنى كان فى الابتداء كارها وقد صار طائعا بعد كراهته فلم يبق مكرها وقيل
هذا نفى ومعناه ان الايمان لا يكون عن اكراه بل الايمان الحقيقى هو الفعل الاختيارى وقيل معناه مع الانتظام بما قبله ان الحجج قد ظهرت
والمعاذير فى الشرك بالله قد بطلت والدلائل انه لا ينفع المشركين يوم القيمة خلة ولا شفاعة ولا شىء قد وضحت فلم يبق للمقيم على كفره
الى الله يلجاء الى الايمان مضطرا اليه ولا اكراه فى الدين وهو كقوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اى تضطرهم اليه وليس لك ذلك
وانا اقدر عليه قال تع ولو شاء ربك لآمن من فى الارض جميعا طائعين ومكرهين لكن الايمان الحقيقى لا يكون الا عن اختيار **قوله تع قد تبين
الرشد من الغى** اى ظهر الهدى من الضلال **قوله تع فمن يكفر بالطاغوت** اى يجحد ويتبرأ قال تع ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اى
يتبرأ بعضكم من بعض والكفر المطلق هو جحود الحق والتبرؤ منه والطاغوت كل ما عبد من دون الله مما هو مذموم فى نفسه ولا يرد عليه
عيسى عم لانا قيدناه بالذم وذاك لدلالة الاسم عليه فانه من الطغيان وهو مجاوزة الحد من الشر واصله طغووت وذاك مقلوب
من طغوت على وزن فعلوت كالملكوت والجبروت قلبت ثم جعلت الواو الفا لفتحة ما قبلها قال ابن عباس الطاغوت هو الشيطان والكاهن
والصنم فان كل كاهن معه شيطان وقيل فى قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت الجبت حيى ابن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف **قوله تع
ويؤمن بالله** ذكر التبرى عن غير الله اولا ثم التولى الى الله **قوله تع فقد استمسك بالعروة الوثقى** الاستمساك التمسك وهو
الاعتصام والعروة الحلقة والوثقى تانيث الاوثق وعروة الدلو ونحوها متعلقة بها وعروت الرجل اعروه واعتريته اعتريه اذا اتيته متعلقا

ببب حرمة وعروته الحق تعروده اذا تعلق به وهو استعارة عن التوثق التام الذي لا زوال معه ولا زوال قوله لا انفصام لها
اى لا انقطاع لها اى للعروة والفصم بالفاء القطع بلا ابانة والقصم بالقاف القطع مع الابانة قوله تع والله سميع عليم اى يسمع الاقوال
ويعلم العقايد غيها ورشدها وحقها وباطلها ويجزى كلا على وفق عمله وقوله وعقده وهو ابلغ وعيد ووعد والعروة الوثقى نظير قوله
واعتصموا بحبل الله جميعا وهو اصل الدين وعراه شرايعه وقال عم ينتقض الاسلام عروة عروة وسئل النبي عم اى عرى الاسلام
اوثق قال الحب في الله والبغض في الله قوله تع الله ولي الذين آمنوا اى حبيبهم وقيل اى ناصرهم وقيل اى الذي هو يتولى
امورهم قوله تع يخرجهم من الظلمات الى النور اى يقيهم من الضلالات ويقيهم في الهدى سمي الضلالة ظلمة لان الظلمة لا يبصر بها وكذا
وكذا الضلالة لا يهتدى فيها الرشد ويخرجهم اى ليس على محض الاستقبال فانه موجود لكن للماضي او للحال الدايم وان حمل هذا على من اسلم
بعد الكفر فهو حقيقة الاخراج وان حمل على من نشا مؤمنا فمعناه المنع وهذا متعارف فيه مجازا يقال اخرج فلان ابنه من الميراث اى
فعل ما لا يرث معه وهو منع وجمع الظلمات لان الكفر ملل ووحده النور لان الاسلام دين واحد وقيل معناه يخرجهم من الجهالات الى
العلم وقيل من الشكوك الى اليقين وقيل من التفاريق الى الجمع وقيل من ظلمات ظنونهم انهم يصلون اليه بانفسهم او بشيء من حركاتهم و
سكناتهم الى نور اليقين انهم لا يصلون اليه الا به قوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت هذه الكلمة تذكر وتؤنث وتوحد وتجمع قال
تع يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وهذا واحد مذكر وقال والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وهذه
مؤنثة واحدة وقال ههنا اولياؤهم الطاغوت يخرجهم وفي قراءة ابي بن كعب والحسن والذين كفروا اولياؤهم الطواغيت واصله واحد
وتذكيره للتشبيه بالفاعول وتانيثه لان حقيقته فعلوت وجمعه لانه جنس وكقول الشاعر فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من الاحن
الصدور والطاغوت ههنا الشياطين والكهنة وقادة الشر وان حمل على الاصنام التي هي جمادات فمعنى قوله اولياؤهم لا يكون للموالاة الحقيقة
التي هي المصادقة او تولي الامر لكن يكون على معنى على ان الكفار يتولونهم على معنى انهم يعتقدونهم ويتوجهون اليهم قوله تع يخرجونهم من
النور الى الظلمات ان حمل على حقيقة الاخراج فعلى الذين كفروا بعد ايمانهم واخراج الطغاة يكون بدعوتهم وحملهم على الخروج بالاسباب
واخراج الاصنام اياهم يكون بطريق التسبيب كما قال تع واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس وان حمل
على الذين نشأوا كفارا فاخراجهم منعهم وطريقه ما قلنا وقيل في الفريقين جميعا النور نور يوم القيمة والظلمات ظلمة القبر والحشر والجحيم
ويكون يخرجهم ويخرجونهم على الاستقبال وفي حق الطغاة والشياطين والاصنام يكون تسبيبا وتقديم دعوة في الدنيا ودل قوله يخرجهم
من الظلمات الى النور على ان افعال الخلق بمشية الله وايجاده وهو حجة على المعتزلة وليس لهم ان يعارضونا في المعاصي بقوله يخرجونهم
انه اضيف الى الطاغوت لا الى الله لانا بينا انه اخبار عن الدعوة والتسبيب دون الايجاد والتحصيل قوله تع اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون قد مر تفسيره مرات قوله تع الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه انتظام هذه الاية والايات التي
بعدها بما قبلها ان الله تع قال الله ولي الذين آمنوا اى يتولاهم في الدنيا بالحجة كما فعل بابراهيم حين حاجه الكافر حتى بهت ويتولاهم
بالتبصير عيانا حتى يزيل عنهم وساوس الطاغوت هو الشيطان كما فعل بالذي مر على قرية وقال انى يحيى هذه الله بعد موتها وكما فعل بابراهيم
لما قال رب ارني كيف تحيي الموتى فبصره حتى اطمأن قلبه وقوله الم تر اى الم تنته رؤيتك الى الذي اى علمك الذي يضاهي العيان في
الايقان وحقيقته اعلم باخبارنا فانه مفيد لليقين قوله حاج ابراهيم اى جادل وقابل بالحجة وقوله في ربه اى في معارضة ربوبية
ربه والهاء في ربه يجوز ان يرجع الى ابراهيم ويجوز الى الذي حاج والله ربهما ورب الخلايق اجمعين والذي حاج هو نمرود بن كنعان
ابن سنجاريب بن نمرود بن كوش بن سام بن نوح قوله تع ان آتاه الله الملك اى لان اعطاه الله الملك او بان اعطاه الله
والهاء يرجع الى الذي حاج اى اعطاه كثرة المال واتساع الحال وملك جميع الدنيا على الكمال قال مجاهد لم يملك الدنيا باسرها الا اربعة
مسلمان سليمان بن داود وذو القرنين وكافران نمرود وشداد بن عاد وقال حذيفة الهاء ترجع الى ابراهيم لان الملك هو نفاذ

الامر

الامر والنهي وكان ذلك لابراهيم قال تع فقد آتينا ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ومعناه على هذا جادل نمرود ابراهيم
حين دعاه الى الانقياد لله والتصديق لرسوله وقال ابن الزهري ذلك مثل قال ابراهيم قال تع فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم
ملكا عظيما ومعناه على هذا جادل نمرود ابراهيم حين دعاه الى الانقياد لله ربي الذي يحيي ويميت فهو المالك لك ولجميع خلقه وعلى الاول
اى حاجه بان آتاه الملك فطغى لذلك واعجب بنفسه وانف من ان ينقاد لابراهيم وتعدى ذلك الى ان ادعى الربوبية لنفسه
وقصته ما قال زيد بن اسلم ان اول جبار كان في الارض نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم يمتار مع
من يمتار فاذا مر به ناس قال من ربكم قالوا انت حتى مر به ابراهيم قال من ربك قال الذي يحيي ويميت فذلك قوله تع اذ قال
ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت اى يحيي الاموات ويميت الاحياء قال انا احيي واميت اى قال نمرود وانا افعل ايضا كذلك ودعا
رجلين قد حبسهما فقتل احدهما واطلق الآخر وقال قد احييت هذا وامت هذا وكان هذا تلبيسا منه وكان يتيسر على ابراهيم ان
يقول له ليس هذا باحياء ولا اماتة لكن كان هذا عند ملاء من الناس وفيهم الضعفة فاراد ابراهيم ان يفضحه فضيحة ظاهرة لا تخفى
على احد فجاء بما لم يمكنه المعارضة بالتلبيس وذلك قوله تع فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فانقطع
حين لم يمكنه ان يقول شيئا فذلك قوله تع فبهت الذي كفر يقال بهته اى حيره والبهتان على ان هو الكذب الذي يحيره اى انقطع
في هذا الالزام الظاهر وقيل كان انقطاعه في الالزامين جميعا في الاول عند العقلاء وفي الثاني عند الكل ثم هذا ليس بانتقال من حجة
الى حجة اخرى في المناظرة لان ابراهيم عم ادعى انفراد الله بالربوبية واحتج لذلك بكمال القدرة ودل عليه بالاحياء والاماتة فلما اراد
نمرود التلبيس اظهر كمال القدرة بحديث الشمس والدليل واحد والصورتان مختلفتان ولان الحجة الاولى كانت تامة فان نمرود لم يعارضها
بما يوهم شبهة البتة والانتقال انما يكون عند العجز عن اثبات الحجة الاولى ولم يكن كذلك فان قالوا هلا قال نمرود لابراهيم فليات بها
ربك من المغرب قلنا لانه علم انه لو سال ذلك فعل الله فهو قادر عليه فافتضح نمرود وقال الحسن قال الله وعزتي وجلالي لاتين بها
من المغرب تصديقا لقول خليل قوله تع والله لا يهدي القوم الظالمين اى لا يرشد الى الحجة المبطلين في الدعاوى قال زيد
بن اسلم ولما بهت نمرود رد ابراهيم بغير طعام فمر ابراهيم على كثيب فملأ به الغرائر قال واتى به اهله فتطيب انفسهم حين ادخل
عليهم فلما اتاهم وحط الاحمال ونام قامت المراة اليها ففتحتها فاذا هو كاجود طعام فصنعت منه طعاما وقربته اليه حين انتبه فقال
من اين هذا قال من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله تع وقال قتادة فلما بهت الذي كفر جمع جموعه فامر الله
ملكا ففتح بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها من كثرة البعوض فسلطها الله عليهم فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق
الا العظام ونمرود كما هو لم يصبه شيء فبعث الله بعوضة فدخلت في منخره فمكث اربعمائة سنة يضرب راسه بالمطارق فعذبه الله
اربعمائة سنة كما ملك اربعمائة سنة وهو الذي بنى صرحا الى السماء ببابل فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من
فوقهم الاية قال الشيخ الامام الزاهد نجم الدين اخبرنا الشيخ الفقيه الوالد ابو بكر محمد بن احمد بن اسمعيل قال ثنا الفقيه الحافظ ابو نصر
احمد بن جعفر قال ثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن اسحق البركاني البخاري في شوال سنة اربع واربعمائة قال ثنا ابو اسحق ابراهيم بن
محمد بن هرون قال ثنا ابو عبد الله محمد بن موسى بن داود قال ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الاحنفي قال ثنا عثمان بن سعيد البغدادي
ابو عمرو قال ثنا هشام بن محمد بن ابي مخنف عن زاذان مولى ام هاني عن ابي نصيحتها دهقان القلزم وكان اسلم مع عمر بن الخطاب ادعى
عهد عمر رضه قال اعطى الله ملك بابل يعني نمرود ما لم يعط احدا من الملوك فكان فيما اعطاه الله ان كان له سبع مداين وكان له في كل
مدينة اعجوبة فكان على باب المدينة الاولى وزة من نحاس فكان اذا دخل من باب المدينة غريب صاحت تلك الوزة صيحة
سمع جميع من في المدينة فيعلم انه دخل من باب المدينة غريب فيقال له من اين جئت والى اين تذهب وكان له في المدينة الثانية
طبل فكان لا يضل لاحد ضالة او يسرق له سرقة الا جاء الى ذلك الطبل فنقره فيقال له من جوف الطبل مكان سرقتك وضالتك موضع كذا

وكذا فاذهب فخذها وكان له في المدينة الثالثة مرآة كان لايغيب خلق من اهل بابل الى شئ من البلاد فينقطع خبره عن اهله فيشارفون
اليه الا جاؤا تلك المرآة يوما معلوما من ايام السنة وايام الشهر فينظرون في تلك المرآة في ذلك اليوم فيرون غايبهم على الحال
التي هو فيها في ذلك اليوم وفي تلك البلاد وكان له في المدينة الرابعة حوض فكان يجلس في كل سنة يوما لاهل مملكته فيتخذ لهم الطعام
والغوالي فيامرهم ان يحملوا بالاشربة من منازلهم فيجاؤا بالاشربة فيصب جمعا في ذلك الحوض ثم يجلس الملك فيامر بالطعام فيطعمون
ثم يامر بالوضوء فيتوضئون ثم يامر بالغوالي فيتغلون ثم يامر السقاة فيغترفون في ذلك الحوض فيسقون كل واحد منهم شرابه الذي
جاء به فمن جاء بخمر شرب خمرا ومن جاء بماء شرب ماء ومن جاء بحلو شرب حلوا ومن جاء بحامض شرب حامضا ومن جاء بغير ذلك
شرب الشراب الذي جاء به وكان له في المدينة الخامسة بحيرة فيها قاضيان فكان يجيء المحق والمبطل الماء حتى يقومان بين يدى القاضي
فينوي احدهما الى المبطل ان اخرج الى صاحبك من حقك وينوي الاخر الى المحق ان استقص حكمك فلا يزال المبطل ينغمس في الماء
والمحق يرتفع حتى يتبين في الحق ويخرج المبطل الى المحق من حقه فيمشيان على الماء وكان له في المدينة السادسة غدير من ماء وكان له
صورة جميع البلاد التي في مملكته فكان اذا تغيظ على بعضهم او امتنع عليه من اهل الكورة او البلدان التي في مملكته احد فتح من ذلك
الغدير الى تلك الصورة فغرقت تلك البلاد في تلك السنة حين كانت وكان في المدينة السابعة شجرة تظل بساقها وكان على باب داره
ملكه فكان ان قعد تحتها فارس اظلته وان كان قعد تحتها فارس الى الف فارس اظلتهم وان قعد تحتها الف فارس وفارس قعدوا
كلهم في الشمس وكان بيته الذي يجلس فيه اهل مملكته ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا في سمك ثمانين ذراعا فكان مفروشا بلبن الذهب
وكان سقفه بالفضة وكان له ثمان مائة قنديل فكانت وظيفته ثمانمائة اوقية من زيتون يسرج به تلك القناديل فكان سريره اربعين
ذراعا في طول ثمانين ذراعا وكان من ذهب وكانت قوائمه من جوهر وكان محلى بالديباج والحرير وكان له اربعون مغلاقا وكان لا
يدخل مدينته التي فيها بيت الملك شئ من الهوام ولا البق ولا ما يؤذي فكان هذا فيما اعطاه الله فحمله الاشر والبطر الى الكفر بالله
واراد ان يصعد الى السماء فينظر الى اله ابراهيم عم فاخذ النسور والتابوت وجلس فيه وعلق اللحم على اربع جوانب التابوت واجاع
النسور وشد ارجلهم بقوائم التابوت ورام صعودا الى السماء فلما ان صار في الهواء ولم يصل الى السماء وطال عليه الامر وعلم انه لا يقدر على
ذلك رجع بالتابوت الى الارض ثم دعاه كفره الى ان قال اذهب واطلب اله ابراهيم في البحر فان ملكه في البحر فلما ان ركب السفينة
ومن معه وتوسط البحر فاضطربت به الامواج وعصفت عليه الريح التفت الى اصحابه فقال اما ترون الى اله ابراهيم ياخذنا في سلطانه
ولو برز لنا في سلطاننا العلم انه لا ينتصف منا قال فركدت الريح وسكنت الامواج وتامله ما راى منها فانصرف يويد مملكته فلما جاؤا
الى البر وقربت دابته ليركبها ارسل الله بعوضا فطن على اذنه فآذاه فاجهد نفسه بيديه وكمه فلم يقدر على دفعه عنها فراى ذلك من كان
معه فاتلوا بايديهم وثيابهم لدفع ذلك البعوض عن اذنيه فلم يقدروا على ذلك من اذنيه فاقبلت تطير ولوذنيه وجهدون بانفسهم
في دفعها فلا يقدرون على ذلك حتى دخلت في اذنه واستقرت في دماغه فلما ان صار الى دار ملكه وسلطها الله على دماغه واقبلت
تاكله وتمصه فكان اعظم اهله عليه منة واثره منزلة اذا دخل عليه اخذ مرزبة فضرب بها راسه وكان قد اعد لذلك عدة مرزبات
فلم يزل كذلك حتى حان اجله فدنا الى عتبة باب بيته فلم يزل يضرب راسه على العتبة حتى مات فشق راسه فاخرجت من صماخه
وقد صارت كالناهض فطارت بين ايديهم فلم يملكوا لها نقضا قال نجم الدين وحدثني هذا الحديث جماعة منهم الشيخ القاضي الامام ابو
المظفر طاهر بن الحسين المرتعشي والشيخ الامام محمد بن نصر الوتار والصالحي والشيخ الامام ابو الفريع سعود بن محمد المكحولي والدهقان
العالم عمر بن محمد النساوري والشيخ الحاج الحسين بن عطاء الفامي قالوا حدثنا الشيخ الحافظ ابو نصر احمد بن جعفر الى اخره قوله تع او كالذي
مر على قرية قد بينا عند قوله كذلك يحيى الله الموتى ان قوله او كالذي عطف عليه وان بعد لان القران كله كتاب واحد فيتصل بعضه
ببعض وقال الفراء والكسائي هذا عطف على الذي قبله الم تر من حيث المعنى وتقديره ارايت كالذي مر على قرية فان قولك الم تر

ای خوفه

ای صاح

الى فلان وصنيعه وهل رايت كفلان وصنيعه سواء واتصال هذه القصة بما قبلها وقوله كالذي مر على قرية اختلف الروايات في
ظاهر المار وهذه القرية قال مجاهد هو رجل من بني اسرائيل وقال وهب هو ارميا بن خلقيا النبي وقيل هو الخضر واكثرهم على ان
المار عزير بن شرخيا والقرية ايليا التي فيها بيت المقدس وكان بخت نصر البابلي خربها وقتل اكثر اهلها وسبى بقيتهم وجاء بهم الى
بابل وفيهم عزير وابن عباس ومقاتل يقولان كان عزير من علماء بني اسرائيل وقال الاكثر كان نبيا وان عزيرا ارتحل يوما من قرية
تدعى شايرابا ذ على حمار فنزل دير هرقل على شط دجلة وذلك بعد عيسى بن مريم عم هذا قول مقاتل وقال ابن عباس وجماعة
هي بيت المقدس فربط حماره في ظل شجرة ثم طاف في القرية فلم يرد فيها ساكنا وعامة شجرها حامل فاصاب من الفاكهة والتين والعنب
ثم رجع الى حماره فجلس واكل من الفاكهة والتين والعنب واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير
في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها لم يشك في البعث ولكنه احب ان يرى كيف يحيى الله الموتى
فاماته الله وامات حماره ضحى والفاكهة والعصير عنده ثم بعثه من آخر النهار بعد مائة عام ثم بعثه الله فسمع الصوت من السماء كم لبثت
قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه فوجد التين والعنب والعصير كهيئتها لم تتغير ونظر
الى الحمار فاذا هو عظام بيض بادية هذا قول ابن عباس ومقاتل فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله تع يلقي عليك
روحا فيحييك باذن الله فاذا العظام تحركت ومشى بعضها الى بعض الوركان الى مكانهما والساقان الى مكانهما وكذلك الاعضاء
ثم جاء الراس فلزم مكانه من العنق ثم راى العصب والعروق التفت عليه ثم وضع عليه اللحم ثم بسط عليه الجلد ثم نبت عليه الشعر
ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فخر عزير ساجدا فقال اعلم ان الله على كل شئ قدير وقال الحسن اراه ذلك في عظام نفسه اول ما
خلق منه العينين ثم راى انضمام عظام نفسه الى اخر ما قلنا وكان حماره على حاله صافنا مائة عام لم يعتلف ولم يشرب ولم يتغير
كطعامه وشرابه قوله على قرية يجتمع الناس من قولك قريت الماء في الحوض اي جمعته وكانت القرية ايليا بلدة بيت المقدس على
ما قلنا او دير هرقل قوله تع وهي خاوية على عروشها اي ساقطة على سقوفها خوى اي سقط قال تع كانهم اعجاز نخل خاوية والعرش
السقف من قولك عرشه اي رفعه يعرشه ويعرشه بالكسر والضم في المستقبل ومعنى سقوطها على سقوفها ان السقف وقع اولا ثم انهدمت
الحوائط عليه وقيل خاوية اي خالية قال تع فتلك بيوتهم خاوية وخواء البطن خلاؤه عن الطعام ثم قوله على عروشها ليس بتمام لقوله
خاوية بل هي صفة اخرى والاول تام بنفسه معنى الخاوية الخالية عن الاهل ومعنى قوله على عروشها اي على ابنيتها والعرش البناء
والعروش الابنية وقد عرش يعرش اي بنى على حال قيام ابنيتها يعني كانت محكمة البنيان لم يسقط بعد هلاك السكان ومرور الزمان قوله تع
قال انى يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف يحيى وقوله هذه اشارة الى القرية فالمراد اهلها وان كان نظرا الى العظام فالاشارة
اليها وقد بينا انه لم يكن شكا بل كان طلبا للعيان لتقوية الايقان قوله تع فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي توفاه وابقاه كذلك
مائة سنة ثم احياه وبعضهم حمله على الاضافة ثم الايقاظ كما في قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه تحرزا
عن القول بالزيادة على حياتين وموتين لكن الظاهر هو الاول فكان هذا اماتة عبرة لا انقضاء مدة كاماتة الذين خرجوا من
ديارهم وهم الوف ونحو ذلك قوله تع قال كم لبثت قيل قال ذلك نبي كان حينئذ وقيل كان ملك وقد روينا انه ناداه مناد
من السماء وقيل حدثته نفسه بذلك واجاب بخاطره في نفسه كم لبثت كم مكثت ههنا قوله تع قال لبثت يوما لانه جاء ضحى وقد راى
ثم تفكر انه لم يتم النهار فقال او بعض يوم ودل ذلك على ان القول بغلبة الظن عند فوت اليقين جائز وكذا قال اصحاب الكهف لبثنا
يوما او بعض يوم وقال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قوله تع قال بل لبثت مائة عام بل رد لما قبله وهو قوله لبثت
يوما او بعض يوم واثبات لما بعده وهو مائة عام قوله تع فانظر الى طعامك وشرابك الطعام هو التين وقيل التين والعنب وقيل الفاكهة
التي حملها اي شئ كان والشراب هو العصير قوله تع لم يتسنه قرأ اهل المدينة وعاصم وابن كثير باثبات الهاء في الوصل والقطع وقرأ ابو عمرو

اى ساقطة عن سلطانها وقيل اى فطمت سقوفها على حيطانها وحيطانها على سقوفها فيقال ان كون هذه الس... بيوتها وبعدها ما ذكرنا من القولين الا ان الكلام للبعث اولى احياء عما اثار ..

ان كانت صح

ايتسن بغير ها، والكسائي يحذفها في الوصل ويثبتها في الوقف ولاثبات الهاء وجهان احدهما انها اصلية ومعناه لم يتغير من قولك تسنه
يتسنه تسنها اي تغير بمر السنين واصل السنة سنهة ولذلك يقال في التصغير سنيهة والثاني ان اصله لم يتسن والهاء للاستراحة
كما في قوله اقتده وماهيه واما الحذف فلهذا قوله لم يتسن يفسر على وجهين احدهما انه بمعنى لم يتغير بمضي السنين والسنة لاما فيها
واصلها سنوة وكذا لامها في الجمع فقال سنون في الرفع وسنين في النصب والخفض واصله لم يتسنى وصرفه تسنى يتسنى وسقطت الياء
للجزم بلم والثاني ان قولهم تسنى يتسنى اصله تسنن يتسنن قلبت احدى النونات الثلاث بالتخفيف كما في قولهم تظني واصله تظنن وتمطى
اصله تمطط ومعناه تغير ايضا وقد تسننه اي غيره فتسنن اي تغير ومنه قوله تعالى من حمإ مسنون اي متغير ثم ذكر الطعام والشراب
وهما اثنان وقال لم يتسنه وهو فعل الواحد لانه صرفه الى مايليه واذا ثبت الاعجوبة فيه ثبت في الاول الذي هو ثانيه لانه
ايضا يضاهيه **قوله تعالى وانظر الى حمارك** اي ميتا وذلك في رواية ابن عباس فانا نحييه لترى كيف نحيي الموتى وقد روينا عن الحسن
انه قال كان قائما على حاله وذاك عجيب ايضا ناقض للعادة وهو بقاؤه مائة سنة من غير علف وماء **قوله تعالى ولنجعلك اية
للناس** الواو للعطف فيجوز ان يكون معطوفا على فعل اضمر وهو ما قلنا لترى كيف نحيي الموتى ولنجعلك علامة للناس وذلك
ما سيق بعد تمام الاية من تمام القصة وهو شبابه وشيب اولاده في حيوته وقراءة التورية ونشرها فيهم بعد خفائها وذهاب اهلها
وقيل اللام اضمار بعده وتقديره ولنجعلك اية للناس فعلنا ذلك وقيل الواو زائدة **قوله تعالى وانظر الى العظام** وهي عظام نفسه
او عظام حماره على حسب ما اختلف فيه **قوله تعالى كيف ننشزها** قرا الحسن بفتح النون وضم الشين وبالراء من النشر بعد الطي وهو بمعنى
الاحياء ايضا يقال نشر الله الميت وانشره وقراءة ابن كثير وابي عمرو بضم النون وكسر الشين من الانشار وهو الاحياء قال تعالى
ثم اذا شاء انشره وقرا الباقون من الانشاز وله معنيان احدهما نرفعها ونشوز المراة الرفع والنشز المكان المرتفع وقوله
واذا قيل انشزوا قيل فيه ارتفعوا والثاني نحركها وفي قوله واذا قيل انشزوا قيل تحركوا **قوله تعالى ثم نكسوها لحما** اي نلبس العظام لحما
وهو مجاز عن سترها به وانما وحد اللحم مع جمع العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة واللحم متصل متحد شاهدة **قوله تعالى فلما
تبين له** اي ظهر له احياء الميت عيانا **قال اعلم ان الله على كل شيء قدير** قرا حمزة والكسائي اعلم على الامر اي قيل له اعلم وقرا
الباقون اعلم على الاخبار اي قال هو اعلم ان الله على كل شيء قدير من احياء الموتى وغيره وفي القصة تنبيه على ان الداعي اذا
راعي آداب الدعاء اجيب سريعا من غير مشقة تلحقه واذا ترك الادب لحقته المشقة وابطات الاجابة قال ابراهيم لما قال
رب ارني وبدا بالثناء ثم سال احياء الموتى اراه الله ذلك في غيره فانه اراه في طيره وعجل له ذلك على فوره وعزير قال انى
يحيي هذه الله بعد موتها فاري ذلك في نفسه بعد مائة عام مضت على موته وقال الضحاك وعاد عزير الى قريته شابا واذا اولاده
اولاد اولاده شيوخ وعجائز فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال هاتوا التورية فلم يجدوها في القرية لان بخت نصر احرقها فقال عزير ان
جدي وضع التورية في حب ودفنه في كرم تحت جدار فاخرجها منه وجعلوا ينظرون فيها وهو يقرا ظاهرا لايسقط حرفا فمن ثمه
قالوا عزير ابن الله ولم يقرا التورية احد منذ انذلت الى هذا الوقت عن ظهر قلبه الا عزير وفي رواية الكلبي لما اتاهم طلبوا
منه ان يملي عليهم التورية فاملاها عليهم ثم ذكر رجل آخر ان جده خبا التورية في كرمه وطلبها واستخرجها فعارضوها بما املى فما
اختلفا في حرف وقال وهب ان الله قيض ملكا من الملوك في تلك السنة حتى عمر تلك القرية الخربة وهي بيت المقدس فبعث
عزير من موته وهي عامرة **قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني** ذكرنا انتظامها بما قبلها واذ ظرف ومعناه واذكر يا محمد حين قال
ابراهيم الخليل رب اي يا رب وقد تحذف حرف النداء كما في قوله يوسف اعرض عن هذا وتحذف ياء الاضافة في النداء ايضا تخفيفا
لكثرة الاستعمال وعلى هذا قولهم يا نفس يا قوم قوله ارني سؤال على صيغة الامر من الاراءة وهي التبصير وسبب سؤاله ذلك فيه
اقاويل قال محمد بن اسحق السبب الداعي الى ذلك انه لما جرى بينه وبين نمرود من المناظرة وقال نمرود انا احيي واميت سال ربه

ان يريه

اي كانه يقول علمت من حيث العيان ان وان بدون كنت علمته بالدليل

ان يريه ذلك ليعلم نمرود ان احياء الموتى من الله بعودة الارواح الى الاجساد لا باطلاق المحبوس وقال السدي لما جاءته
البشارة بالخلة سال ربه دليلا يستيقن به انه اتخذه خليلا وروي ان جبرائيل قال لابراهيم ان الله يتخذك خليلا قال وما
امارة ذلك قال ان تحيي الموتى بدعائك فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة
وقال ابن عباس مر ابراهيم على دابة ميتة قد بليت واقتسمها السباع والرياح وفي حديث عطاء الخراساني مر ببحيرة الطبرية وعلى
شاطئها دابة من دواب البحر ياكلن من ناحيتها فيتساقطن في الماء فيصير ماء وسباع البر ياكلنه فيتساقطن في البر فيصير ترابا وطير
الهواء ياكلنه فيتساقطن في الهواء فيقطعه الريح وفي حديث الحسن مر على جيفة بساحل البحر فاذا مد البحر جاءت الحيتان فاكلت بطونها
منه فاذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت فملات بطونها منه فاذا ذهبت جاءت الطير فملات حواصلهن فوقف متعجبا قال ابن عباس
فسبح الله وتفكر وقال رب ارني كيف تحيي الموتى وهو مؤمن بقدرة الله فقال الله تعالى خذ اربعة من الطير فشقهن بدينهن
ولحومهن ومزقهن ثم بقايهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزا بعد دهن على كل جبل وخالف بين قوائمهن واجنحتهن ثم ادعهن قل تعالين
باذن الله ياتينك سعيا وقال قتادة امر ان يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن ويجزيهن على اربعة اجبل ففعل ذلك وامسك
رؤسهن بيده فجعل العظم يذهب الى العظم واللحم الى اللحم والريش الى الريش بغير ابراهيم ثم دعاهن فاتينه سعيا على ارجلهن فلقي
كل طائر راسه وقال السدي نودي من السماء ايتها العظام المتفرقة يد الله فيك روحك فجرى الدم الى الدم وطار الريش الى الريش
وذهب العظم الى العظم وتعلق عليها رؤسها وادخل فيها ارواحها وفي حديث الحسن نودي ايتها العظام المتفرقة والورق المتقطعة
واللحوم المتمزقة يد الله فيكن ارواحكن فوثب العظم الى العظم وطار الريش الى الريش وجرى الدم الى الدم ثم اوحى الله اليه انك
سالتني كيف تحيي الموتى واني خلقت الارض وجعلت فيها اربعة ارواح الشمال والصبا والجنوب والدبور حتى اذا كان يوم القيمة
نفخ في الصور فيجمع من في الارض من القتلى والموتى والهلكى كما اجتمعت هذه الاربعة الاطيار من اربعة اجبال ثم قرا ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة وقال القشيري فلما قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال الله له وارني كيف تذبح الحي يعني الولد مطالبة بمطالبة
فلما وفي بما طولب وفى الله له بما طلب **قوله تعالى قال اولم تؤمن** اي قال الله اولم تصدق باني احيي الموتى قال بلى صدقت به ولكن
ليطمئن قلبي اي يسكن والطمانينة السكون والمطمئن من الارض ما انخفض منها وكان موقنا به ايقان عيان وقيل كان اوتي
ايات عقلية احب ان يؤتى اية حسية وحكمة خطاب الله اياه بقوله اولم تؤمن وجوابه بلى قطع اوهام الجهال كيلا يظنوا بابراهيم
شكا فيه وقال القشيري استجلب خطاب الله بهذه المقالة حتى قال له الحق سبحانه اولم تؤمن قال بلى كنت اومن ولكن اشتقت
الى قولك اولم تؤمن وبقولك اولم تؤمن يطمئن قلبي والمحب ابدا الجتهد في وجود خطاب حبيبه على اي وجه امكنه **قوله تعالى قال
فخذ اربعة من الطير** الطير اسم جنس يجوز ان يكون اسما للواحد والجمع وواحده طائر كالراكب والركب واختلف في اجناسها قال محمد
ابن اسحق ان اهل الكتاب الاول يقولون اخذ طاووسا وديكا وغرابا وحماما وهو قول مجاهد والحسن قال ابن عباس اخذ طاووسا
ونسرا وديكا وغرابا وقال ابو صالح اخذ حماما وديكا وغرابا وبطة وقال عطاء اخذ حماما وطاووسا وديكا وغرنوقا وهو طير الماء
وقال عطاء الخراساني اخذ وزة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر وقال ابو القاسم بن حبيب انما خص الطير من
ساير الحيوانات لان للطاير ما لساير الحيوانات وله زيادة الطيران ولان الطير هوائي ومائي وارضي فكانت الاعجوبة في احيائه اكثر
ولهذا قال عيسى عم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير وخص الخفاش لاختصاصه بالتردد دون ساير الطيور **قوله تعالى فصرهن اليك**
قرا حمزة بكسر الصاد والباقون بالضم قال الازهري من قرا بالضم اراد املهن واجمعهن اليك ومن قرا بالكسر فله وجهان احدهما
بمعنى صرهن يقال صاره يصيره ويصوره اذا اماله والثاني قطعهن والاصل فيه صريت اصرى اي قطعت فقلب وقيل صرت
اصير كما يقال عثيت اعثى وعثت واعيث قال القشيري طلب ابراهيم بهذا حياة قلبه فاشير اليه بذبح الطيور وفي الطيور الاربعة

التبديد (التمزيج)

يقال صر وجهك الى اي اقبل وامله الي وضم بالتقطيع

اربعة معان هي النفس في الطاوس زينة وفي الغراب امل وفي الديك شهوة وفي البط حرص فاشار الى ان من لم يذبح نفسه
بالمجاهدة لم يحيى قلبه بالمشاهدة **قوله تع ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا** اى بعضا بالهمز والتليين قيل هذا عموم اريد به الخصوص
اى على بعض الجبال كما في قوله واوتيت من كل شىء وقيل معناه على كل جبل قدرت عليه او على كل جبل بقربك وقيل جعلهن على سبعة
اجبل وقيل على اربعة وهو الاصح ففي رواية الحسن ذلك مع زيادة ذكر يدل عليه من تقسيم الرياح الاربع والافاق الاربعة للدنيا
قوله تع ثم ادعهن ياتينك اى قل تعالين او قل يا طاوس ويا كذا ويا كذا ياتينك **سعيا** اى يجيئك عدوا على ارجلهن والنون
لجمع الاناث وترجع الى الطيور الاربعة والسعى العدو وقد سعى سعيا وانما سعين ولم يطرن لانهن لو طرن لالتبس الامر هل عدن
الى ما كان اصلهن عليه فخص السعى ليقر رعنده وعند هم الحال **واعلم ان الله عزيز حكيم** عزيز لا يمتنع عليه شىء حكيم مصيب فيما يفعل
وقال القشيرى قال له قطع بيدك هذه الطيور وفرق اجزاءهن ثم ادعهن ياتينك سعيا فما كان مذبوحا منقطعا مفرقا بيد صاحب الخلق
فاذا ناداه استجاب لكل جزء مفرق فكذا الذى فرقه الحق وشتته اذا ناداه لباه قال القائل لو ان فوقى تربة ودعوتنى لاجبت
صوتك والعظام رفات **قوله تع مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله** اتصال هذه بقوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان
الله سميع عليم من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ذكر الاقراض وهو الانفاق بعد ذكر القتال في سبيل الله وههنا ذكر الانفاق في سبيل
الله وذكر المضاعفة في تلك الاية وفسرها في هذه الاية وتخلل بينهما بيان ما وعد الله من النصر لمن يقاتل في سبيل الله وهو في قصة
طالوت ونصرته مع قلة عدد جنده على جالوت وقصة ابراهيم ونصرته على نمرود في المحاجة واوضح حجته وكذا اوضح حجة دينه في قصة ابراهيم
في احياء الطيور وقصة عزير فكانه قال فتقوا بنصرة الله وقاتلوا في سبيل الله وانفقوا في رضاء الله قوله مثل الذين ينفقون اى مثل
نفقة الذين وهذا مضمر فيه او تقديره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل زارع حبة فلا بد من اضمار في احد الموضعين
ليكون تمثيل المنفق بالزارع او تمثيل النفقة بالزراعة كما فعلنا في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق وقد ذكرنا هناك معنى الحذف
والاختصار قوله ينفقون اموالهم في سبيل الله قيل معناه في طريق رضا الله ويقع على الجهاد وغيره وهذا قول الحسن وقيل هو في الجهاد
خاصة ثم في هذا الانفاق كلام قيل هو في اعداد امور الغزاة وقيل هو على نفسه **قوله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة** اى يتضاعف ثواب الانفاق في سبيل الله كحبة تبذر في الارض فتنبت تلك الحبة الواحدة من السنابل سبعا والسنابل
جمع سنبل وسنبلة وهى على ميزان فيعلة والنون مزيدة فيه وهو من الاسبال وهو ارسال الستر سميت بها لانها تسترسل استرسال
الستر اولانها تستر الحب من يخرج السنبلة مائة حبة ثم وان لم يكن كل زرع على هذا التقدير غالبا فهو مما يكون فيصح التشبيه بلان
شرط صحة التمثيل والتشبيه والكون لا ثبات هذه الجميع وقال تع طلعها كانه رءوس الشياطين وقال امرء القيس ومسنونة زرق كانياب اغوال
على ان سنابل الدخن تبلغ هذا وتزيد عليه وقيل معناه الحبة تخرج سبع سنابل وكل سنبلة اذا بذرت حباتها اخرجت مائة حبة وقد تزيد
على هذا وقيل لما نزل قوله ويربى الصدقات وراوا ان الصدقة تتلف وتتلاشى في ايدى الفقراء قالوا كيف تنمو وتربو وقد تلفت وتلاشت
فضرب الله مثلها بالحبة التى تلقى في الارض ثم نمت حتى صارت سبعمائة حبة **قوله تع والله يضاعف لمن يشاء** اى يزيد على
سبعمائة لمن يشاء قيل اصل الانفاق المذكور في اول هذه الاية في سبيل الله ويضاعف ايضا لمن يشاء الانفاق في غير الجهاد الى هذا
المقدار وقيل اى يضاعف على سبعمائة الى سبعة الاف واكثر لمن شاء وهو الذى يضم الى الانفاق في الجهاد معنى آخر من حسن النية او اختيار
المصرف او اصلة لمن انفق على نفسه في الجهاد والزيادة على ذلك لمن انفق على غيره من فقراء الغزاة وقيل هذه الزيادة في حق من
ما جمع رسول الله ولهذا قال عم لو ان احدهم اى الذين ياتون بعد الصحابة انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه **قوله
والله واسع** اى غنى واسع الفضل والجود **قوله عليم** بنيات المنفقين والاية نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف حين اراد
رسول الله عم غزوة تبوك وهى غزوة جيش العسرة ولم يكن للصحابة سلاح ولا كراع فقال عثمان على جهاز من لا جهاز له فجهزهم بالف دابة

وتصدق

قال صح

وتصدق ببئر رومة على المسلمين وجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم فكان عندى ثمانية الاف فامسكت لنفسى وعيالى
اربعة الاف واقرضت اربعة الاف لله فقال النبى عم له بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت **قوله تع الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى** قيل الاولى في انفاق المجاهد بنفسه وهذه في انفاقه على غيره وقيل هما جميعا فيهما
وفي هذه الاية بيان ما يجب ان يحترز عنه في الانفاق وهو المن والاذى اى لا يمن على اصحابه بحضوره بنفسه بعدته ولا يؤذيهم بذكر حاله
فيقول لولا حضورى لكان كذا ولا يمن ايضا على من ينفق عليه ولا يؤذيه وقيل المن تعداد النعم على المنعم عليه فيقول الم اعطك الم
اعنك الم انعشك واصل المن القطع قال تع لهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع سمى الامتنان بالنعمة منا لانه يقطع لذة النعمة والاذى هو
استحقار المتصدق عليه اى استعماله في اعماله وقيل هو ان يواجهه بما يسوءه فيقول انت امرء فقير لا تاتينى الا لحاجة ومن ابتلانى بك
واراحنى الله منك وقيل اى لا يتبعون ما انفقوا منا على الله واذى للفقير وقال القشيرى اى لا يمنون بفعلهم بل يشهدون المنة لله
تع بتوفيق ذلك عليهم **قوله تع لهم اجرهم عند ربهم** اى ثواب انفاقهم الى سبحانه واكثر ومن اليقين انه اذا بذر حبة اخرجت له سبحانه
لم ينقص فكذا ينبغى لمن طلب الاجر في الاخرة عند الله **قوله تع ولا خوف عليهم** اى من نقصان له كما قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا يخاف ظلما ولا هضما **قوله تع ولا هم يحزنون** اى من فوته وقيل لا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب **قوله
قول معروف** اى كلام جميل لمن التمس منك صدقة فترد ده بالجميل او وعدته او دعوت له فقلت يسر الله او اغنانا الله واياك
او التلطف ذلك ان شاء الله **قوله تع ومغفرة** اى تجاوز عنه اذا ابرم في السوال او سر عليه حاله فلا يغيره بفقره او لا يهتك ستره
عند الله ولا تعيبه **قوله تع خير من صدقة يتبعها اذى** اى هذا خير لك من ان تتصدق عليه ثم تمن به او تؤذيه فان قالوا اى خير
في صدقة فيها اذى حتى يقال هذا خير منه قلنا يعنى عندكم كذلك وهذا كقوله قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة اى عندكم ذاك
خير لكن اعلموا ان هذا خير لكم في الدنيا والاخرة مما تعدونه انتم خيرا وقيل قول معروف ومغفرة لا يرجعان الى ما هو معاملة الفقير
بل يقول ان لم يتيسر عليكم الانفاق على الفقراء فاعملوا عملا آخر هو واجب عليكم وهو قول معروف اى كلام جميل مع الناس وامر بمعروف
ومغفرة اى عفو من الجانين عليكم وقيل سوال مغفرة العصاة بالاستغفار من الله ذاك خير من التصدق الذى بعده الاذى وقال
القشيرى اى اقرار منك مع الله بعجزك وجرمك وغفران الله لك على ذلك خير لك من صدقة بالمن مشوبة وبالاذى مصحوبة
قوله تع والله غنى اى مستغن عن صدقاتكم ما امركم بها لحاجة بل لنفعكم **حليم** لم يعاجلكم بالعقوبة على التصدق ثم الاتباع بالمن والاذى
قوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى تعلقت المعتزلة بظاهر هذه الاية في ان الكبيرة تحبط الطاعات السابقات
وتخلد صاحبها في النار وهى حجة عليهم لا لهم فان الله تع خاطبهم بقوله يا ايها الذين آمنوا فبقى اسم الايمان واخبر ان الحسنات يذهبن
فاما هذه الاية فهى بيان ان الصدقة اذا كان معها من او اذى لم تكن صدقة حقيقة وان بدأت صدقة فان الصدقة ما يبتغى به وجه
الله وهكذا كقوله عم لا يقبل الله صلوة بغير طهور ولا صدقة من غلول ليس انها بغير طهور صلوة ومن الغلول صدقة ثم لا تقبل بل ذاك
ليس بصلوة ولا صدقة وقال القشيرى انما يحمل المنة من الحق سبحانه فاما من الخلق فليس لاحد على غيره منه وان تحمل المن من المخلوقين
اعظم محنة وشهود المنة من الله اعظم نعمة قال قائلهم ليس احلالك الكبار بذل انما الذل ان تجل الصغارا **قوله تع كالذى
ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر** بين ان من تصدق ثم من او اذى له في عدم الانتفاع بذلك كالذى
هو كافر لا يؤمن بالله ولا يصدق بالبعث والجزاء وانما يتصدق مراآة للناس فلا نفع له بذلك **قوله فمثله كمثل صفوان** هو
الحجر الصافى الاملس وكذلك الصفا **قوله تع عليه تراب** اى مثل نفقة الكافر المرائى كمثل حجر املس جعل عليه تراب **فاصابه وابل**
اى مطر شديد الوقع كبير القطر وكذلك الوبل وقد وبلت السماء تبل وبلا **قوله فتركه صلدا** هو الحجر الاملس الصلب والصلد ايضا ارض
لا تنبت شيئا والصلد البخيل تشبيها بالحجر الذى لا يخرج منه شىء وصلدت الزند صلودا اذا لم يور نارا وفرس صلود يبطئ عرقه

فضل انفاق

ابطال صدقة

يقول فكما ان الحجر لا ينبت بذرًا والتراب فى موضع ما لا يصلح بذرًا والوابل اذا اصاب لم يترك على الحجر شيئا فالزرع ما يوس عنه بهذا الطريق
فكذا الكافر بهذا الانفاق لا يستفيد شيئا وكذا المؤمن المتصدق الآن المؤدى لا ينال به ثوابًا قوله تع لا يقدرون على شئ مما كسبوا
اى لا يجدون ثواب شئ مما انفقوا يقال فلان لا يقدر على درهم اى لا يجده ولا يملكه وجمع قوله لا يقدرون ووحد فى قوله كالذى
ينفق لانه بمنزلة الجنس فيصلح للجمع معنًى ثم قوله رئاء الناس بهذا وصف كافٍ فى الحرمان الثواب وقوله ولا يؤمن كذلك قال فى حق المنافق
قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وقال فى حق الكافر وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله فاذا اجتمع الوصفان كان
اولى بالحرمان قوله والله لا يهدى القوم الكافرين اى لا يوفقهم ولا يرشدهم الى الصدقة المرضية فى الدنيا ولا يهديهم الى الجنة فى العقبى
قال تع فى حق المؤمنين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم اى الى الجنة ومنازلهم فيها وقال الزجاج اى لا يجعلهم
بكفرهم مهتدين وقال الصفوان مثل الكافر والتراب مثل عمله والوابل مثل كفره فما يرا عليه من عمله يبطل بسبب كفره وقيل تحقيق
هذا المثل ان اعمال العباد ذخائر لهم ليوم حاجتهم فمن يعمل باخلاص فكانه ادخر عمله فى شئ فكانه بذر فى الارض فهو يتضاعف له وينمو
حتى يحصده فى اوانه ويجده فى وقت حاجته الى ثمره فاما المنافق فانه يدخر عمله حيث لا ينمو ويلقى بذره حيث لا ينبت لان الصفوان
مستودع عمله ومزدرع بذره واذا اصابه مطر جود بقى مستودع عمله خاليا لا شئ فيه قوله تع ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء
مرضات الله اى لطلب رضاه وتثبيتا من انفسهم قيل تحقيقا من انفسهم ما ينفقونه حتى يستوى ظواهرهم وبواطنهم فى انه لابتغاء
مرضات الله لا لرياء الناس ولا يكون فيه منّ ولا اذى وهو معنى قول مقاتل وتثبيتا من انفسهم اى وتصديقا من قلوبهم وقيل تثبيتا
من انفسهم اى تقوية لليقين وتبصرة فى الدين وهو معنى قول الشعبى والسدى وابى صالح وابى زيد وقيل يتثبتون اى يضعون
صدقاتهم وهو قول ابن عباس فانه قال هو ان يعطوا الصدقة الاحوج فالاحوج واليه يرجع قول عطاء فى يتثبت صدقته فيعطيها
فى اهل الصلاح والعفاف كمثل جنة بربوة شبه هؤلاء بجنة وهى البستان الذى يكثر اشجارها فيمد ظلالها وينشر اغصانها ويكثر
ثمارها ويختلف الوانها ويطيب طعومها فمن اخلص لله عمله كان كمن اتخذ بستانا فى ربوة اى مكان مرتفع من الارض مستوٍ قد ربا
عليها اى نما وعلا وفيها ثلث لغات فتح الراء وضمها وكسرها وقرأ عاصم وابن عامر بفتح الراء والباقون بضمها قوله تع اصابها وابل
اى وصل اليها مطر كبير القطر شديد الوقع قوله تع فآتت اكلها ضعفين اى اعطت ثمرها اى غلتها مثلى ما تخرجه ارض ليست على الربوة
لانها احد مواضع الجنان فى النزهة وكثرة الغلة فان لم يصبها وابل فطل اى فان لم يصل الى هذه الجنة المطر العظيم اصابه المطر
الصغير القطرة وقيل الطل الندى والطش كذلك وقيل هو الذى يبل وجه الارض ثم فى ترتيب هذا الكلام ثلثة اقاويل فقيل ان
لم يصبها وابل واصابها طل آتت اكلها ضعفين ايضا فلا ينقص غلتها لحسن موضعها وقيل ان اصابها وابل آتت اكلها ضعفين ما تؤتى
ارض ليست على الربوة بالوابل وان اصابها وابل آتت اكلها ضعفى ما تؤتى غيرها بالطل وقيل وان اصابها وابل آتت اكلها ضعفين
وان اصابها طل اخرجت ثمرا بقدره فلا تخلو عن غلة فكذلك من اخرج صدقة لله لم يضع كسبه قل او كثر بخلاف من اخرجها رئاء فانه يبطل
سعيه ويخيب امله قوله تع والله بما تعملون بصير اى يرى اعمالكم على اقلال واكثار ويعلم نياتكم فيها من رياء واخلاص فاخلصوا يجزكم
جزاء المخلصين واكثروا يعطكم ثواب المكثرين قوله تع أيود احدكم اى ايحب احدكم ايريد احدكم استفهام بمعنى النفى ان تكون له جنة
من نخيل واعناب اى بستان كثير الاشجار والنبات قوله من نخيل واعناب اى فيها اشجار التمر وزراجين الاعناب ولم يرد ان كل
البستان متخذ من هذين لكن اذا كثر فيه هذان جاز اطلاق الاسم عليه من هذا الوجه كما يقال دار من آجر وبستان من عنب والنخيل
جمع نخل كالعبيد جمع عبد والكليب جمع كلب والنخل يكون واحدا فيذكر قال تع اعجاز نخل منقعر ويكون جمعا فيؤنث كما قال اعجاز
نخل خاوية ويكون جمع نخلة كالنمل جمع نملة والاعناب جمع عنب قوله تع تجرى من تحتها الانهار اى يسيل من تحت اشجارها المياه فى
الانهار ويالماء نماؤها وبهاؤها قوله تع له فيها من كل الثمرات اى اصابها فيها سوى النخيل والاعناب الفواكه من كل باب فهو نهاية

فى الحسن للاعجاب واصابه الكبر اى اتاه الشيب وفاته الشباب وله ذرية ضعفاء اى اولاد اطفال ضعاف عجزة عن الاكتساب
وكانت هذه معاشا له ولاولاده ولهم منها الاقوات والاثواب فاصابها اعصار اى اصاب الجنة ريح شديدة الهبوب ملتفة فى الهواء
حاملة للتراب فيه نار اى صاعقة عظيمة الالتهاب فاحترقت اى الجنة بالنار فصارت ثمارها الى الذهاب واصلها الى الخراب فكما يبقى
هو وذريته فى الحسرات لتقطع الاسباب فكذا الكافر والمنافق والمرائى والمانّ والمؤذى يتحيرون على صدقاتهم يوم يقوم الحساب
حين فاتهم الثواب وحق عليهم العذاب قوله تع كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتذكرون اى هكذا ينزل الله الآيات ويضرب
الامثال لتتفكروا فيها يا اولى الالباب وقال ابن عباس هذا مثل من عمل الحسنات ثم فتنه الشيطان فعمل السيئات فاحرق اعماله كلها
وقال القشيرى هذه ايات ذكرها الله على الوجه ضرب المثل للمخلص والمنافق وللمنفق فى سبيل الله وللمنفق فى الباطل هؤلاء يحصل لهم
الشرف والخلف وهؤلاء لا يحصل لهم الا الترف والتلف وهؤلاء ضل سعيهم وهؤلاء شكر سعيهم وهؤلاء زكوا اعمالهم وهؤلاء
حبطت اعمالهم وخسرت احوالهم وختم بالسوء امالهم وتضاعف عليهم وبالهم ويقال مثل هؤلاء كالذى انبت زرعا وزكا اصله
ونما فضله وعلا فرعه وكثر نفعه ومثل هؤلاء كالذى خربت صفقته وسرقت بضاعته وضاقت على كبر سنه علته وتوالت من كل
وجه محنته هل يستويان مثلا وهل يتقاربان شبها قوله تع يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم اى مما يستطاب من
اكسابكم ومنهم من حملها على الحلالات لكن ما بعده وهو قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه والخبيث
هو الردى المستخبث يدل على ان الاولى صرفه الى ما قلنا ثم هو امر باداء زكوة اموال التجارة قوله تع ومما اخرجنا لكم من الارض من
الغلات وهى انزال الاشجار والكروم والاراضى وهذا امر باداء عشر الخارج من الاراضى العشرية قوله تع ولا تيمموا الخبيث اى لا
تقصدوا الردى وقد امّ ويمّ وتأمّم وتيمّم اذا قصد ومنه قوله فتيمموا صعيدا طيبا ثم الخبيث نقيض الطيب ولهما جميعا ثلثة معانى الطيب
الحلال والخبيث الحرام والطيب الطاهر والخبيث النجس والطيب ما يستطيبه الطبع والخبيث ما يستخبثه وقيل اصل الخبيث الردى ويعنى
الرداءة يقع على المعانى الثلثة التى قلنا قوله تع منه تنفقون اى من الخبيث تتصدقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه اى وانتم
لا تاخذون مثله فمن كان لكم عليه حق الا ان تتساهلوا فيه وتغمضوا اعينكم عن الاستقصاء على مؤديه ويقال لمن سامح وساهل
انه قد غمض طرفه ويقال معناه الا ان تستحيوا وذاك يستعمل فى اللغة قال الشاعر فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
قوله تع واعلموا ان الله غنى حميد اى مستغن عن صدقاتكم لا يتكثر بها ان اعطيتم ولا ينقص من ملكه شئ ان منعتم حميد مستحق للحمد
على امركم بذلك مع استغنائه عنه لينفعكم ذلك فى الدارين وقال القشيرى لينظر كل واحد ما الذى ينفعه لاجل نفسه وما الذى يخرجه
بامر ربه الذى يخرج عليك من ديوانك فما كان لحظك فتقايس ملكك وما كان لربك فجايس ملكك الذى لله لقمته والذى
لاجلك فاجلها قيمة ثم ابصر كيف يثيره عليك ثم كيف يقبله منك بل ابصر كيف يوفقك عليه بل ابصر كيف يمدحك به بل ابصر
كيف ينسبه اليك الكل منه فضلا ولكنه ينسبه اليك فعلا ثم يولى عليه عطاء ويسميه جزاء يوسعك بتوفيقه برا ثم يملأ العالم منك
شكرا ودلت الاية على جواز الكسب ودلت ان احسن وجوه التعيش هو التجارة والزراعة فان الاية جمعتهما ودلت على وجوب
زكوة مال التجارة وعشر الاراضى العشرية وقيل كانوا يخرجون صدقة الفطر من التمر الردى فنهوا عن ذلك وقيل نزلت فى التطوع
قال البراء بن عازب نزلت فى الانصار كانوا اذا كان وقت جداد النخل واز ما البسر يعلقونه على حبل بين اسطوانتين
فى المسجد فيأكل منه فقراء المهاجرين فكان يعمد بعضهم فيدخل القنو الحشف فيعلق فنزلت فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
ولو اهدى لكم ما قبلتموه الا ان تغمضوا فيه اى على استحياء من صاحبه والاظهر الاشهر انه فى الواجب قال مجاهد كانوا يتصدقون
بحشف فنهوا عن ذلك قال الا ان تغمضوا فيه اى لا تاخذونه من غرمائكم ولا فى بيوعكم الا بزيادة على الكيل قال قتادة ولستم
بآخذيه يعنى بآخذى هذا الردى بسعر الطيب الا ان تغمضوا فيه تقول الا ان ينقص لكم قوله تع الشيطان يعدكم الفقر اى يخوفكم

وعلى الاطلاق يقال وعده فى الخير واوعده فى الشر لكن يجوز ذكر الوعد فى الشر اذا قيده بابه فقيل ذلك كالبشارة مطلقها للخير الا
ثم يقال بشره بالنار ونحو ذلك على التقييد ومعناه ان الشيطان هو الذى يمنعكم عن الانفاق او يامركم باعطاء الخبيث بما يخوفكم به من
الفقر بسبب الانفاق واخراج الطيب قوله تع ويامركم بالفحشاء اى الفعلة القبيحة وهى البخل والفاحش اسم البخيل لغة لفحش فعله قال
الكلبى ومقاتل كل فحشاء فى القران فهى زنا الا هذه فانها منع الزكوة قوله تع والله يعدكم مغفرة منه وفضلا اى يبشركم بمغفرة
الذنوب على الصدقات والنفقات ويبشركم بالتفضل عليكم باعطاء الخلف فى الدنيا والثواب فى العقبى قوله تع والله واسع عليم اى غنى
كثير الفضل قادر على اعطاء الخلف والثواب عليم بافعالكم ونياتكم وقال القشيرى الشيطان يعدكم الفقر لفقره والله يعد المغفرة لكرمه
الشيطان يشير عليك باحراز المعلوم وبطاعة الحرص ولا فقر فوقه ويعدك الفقر يودك الى اختيارك وتدبيرك وتعليق قلبك بغير
والاتكال على من سواه او بنسيان ما عودك فى سالف عمرك من كفايته ورعايته ويامرك بالفحشاء اى بالرغبة فى الدنيا والحرص
عليها والايثار لجمعها ومنعها عن وجوهها وبطول الامل ومتابعة الشهوات وايثار الحظوظ والرجوع فيما تركته لله والله يعدكم
فى العاجل بالقناعة وفى الاجل بالثواب وحسن الماب قوله تع يؤتى الحكمة من يشاء اى يعطى الله ثواب القول والعمل من يشاء
من عباده فلا تقبل ما يعده الشيطان واعتمد على ما وعده الرحمن وفى الاية رد على المعتزلة فى قولهم بوجوب الاصلح فانه بين انه يعطى
الحكمة من شاء لا الكل قوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا من كلمة شرط وسقطت الياء من اخر يؤت للجزم بها وجزاء هذا الشرط
فقد اوتى خيرا كثيرا اى اعطى ذلك وكثرت الاقاويل فى تفسير هذه الحكمة قال ابن عباس هى علم القران قال ابن زيد هى علم الدين
وقال السدى هى النبوة وقال مجاهد الاصابة وقال ابراهيم الفهم وقال الربيع الخشية وقيل هى العلم بوسوسة الشيطان والتمييز بينها
وبين القاء الملك فى القلب وقال عطاء المعرفة بالله وقال ابن عباس علم تفسير القران والعمل به وقيل السنة وقيل فهم اسرار
القران وقيل الفقه ومرت اقاويل اخر عند قوله ويعلمهم الكتاب وقال القشيرى الحكمة ان تحكم عليك داعى الحق لا خاطر النفس وان
يحكم عليك قاهر الديان لا زواجر الشيطان وقيل هى ان لا تحكم عليك رعونات البشرية ومن لا حكم له على نفسه لا حكم له على غيره وقال
وقال الحكمة موافقة امر الله والسفه مخالفة امره والحكمة شهود الحق والسفه شهود الخلق قوله تع وما يذكر الا اولوا الالباب
اى وما يتعظ بمواعظ الله الا اولو العقول السليمة ولا يتناول هذا كل مكلف وان كان ذا عقل لان من لا يغلب عقله هواه لم ينتفع
به فكانه لا عقل له قوله تع وما انفقتم من نفقة ما كلمة شرط وهى للعموم اى اى شىء انفقتم على اى وجه كان منكم قوله تع او نذرتم من نذر
اى التزمتم لله من فعل خير او ترك شر ووفيتم به هذا مضمر فيه قوله تع فان الله يعلمه هذا جزاء الشرط والهاء راجعة الى ما ولذلك
لم يثن مع ذكر شيئين النفقة والنذر لان ما شىء واحد والكناية راجعة اليه وهو ابلغ وقد وعيد على ما مر قوله تع وما للظالمين من انصار
اى ليس لمن خالف امرنا فى الانفاق او خالف ما نذره من الطاعة لنا من يدفع عنه عذابنا والانصار جمع الناصر فان الناصر يجمع النصر
كالراكب يجمع على الركب ثم النصر يجمع على الانصار ومثله الشاهد جمعه الشهد ثم جمع الشهد الاشهاد ومنهم من يجعل الانصار جمع الناصر
وهو كالاصحاب جمع الصاحب ومنهم من يجعله جمع النصير كالاشراف جمع الشريف وقال بعضهم معنى الاية ما انفقتم من نفقة لوجه الله او للرياء
او نذرتم فى طاعة او معصية فان الله يعلمه وهذا وعد ووعيد وقال ابن كيسان معناها وما انفقتم من نفقة مما فرض عليكم او نذرتم
الانفاق متطوعين فوفيتم بذلك فان الله يعلمه وهذا وعد عليهما جميعا وقال الحسن وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فاردتم به الله
فان الله لا يقبله منكم اذا لم تريدوه قوله تع ان تبدوا الصدقات فنعما هى اى تظهروا الصدقات فنعم الفعلة هذه وهى كلمة مدح
واصله نعم ما ادغمت احدى الميمين فى الاخرى وقراها ابن كثير وعاصم فى رواية حفص ونافع فى رواية ورش بكسر النون والعين
والنون فى نعم كانت مكسورة وحركت العين بحركتها حين احتيج الى تحريكها عند اجتماع الساكنين حال اسكان الميم الاولى بالادغام وقرا
ابو عمرو وعاصم فى رواية ابى بكر ونافع فى رواية غير ورش فنعما هى بكسر النون واسكان العين ابقاء على ما كان واحتمل الجمع بين الساكنين

لانه

لانه عارض ضرورى كما فى الدابة وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى فنعما هى بفتح النون وكسر العين ردا الى الفعل الاصلى وادغاما للميم
فى الميم وقرا الحسن فنعم ما هى مفصولة تحرزا عن التغيير قوله تع وان تخفوها اى تستروها اى الصدقات وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم اى وتعطوها
الفقراء فالاعطاء على الخفية خير من الابداء لما يخاف فى الابداء من الرياء وليس ذلك فى الاخفاء وقوله فهو انما وحد الاشارة مع سبق
ذكر الاخفاء والايتاء وهما شيئان لان المعنى واحد وهو الاعطاء على الخفية وقال القشيرى ان اظهرت صحبتك معنا واعلنت فلقد اصبت
واحسنت وان حفظت سرنا عن دخول الوسايط بيننا فقد صنت شروط الوداد وشيدت من بناء الوصلة العماد قوله تع ونكفر
عنكم من سيئاتكم قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم فى رواية ابى بكر ونكفر عنكم بالنون والرفع ويكون اخبارا من الله عن نفسه بكلمة الجمع
وهو بيان العظمة كما فى قوله انا نحن فى مواضع ويكون مستانفا غير معطوف على جواب الشرط وقرا نافع وحمزة والكسائى ونكفر بالنون
والجزم على جواب الشرط وتقديره وان تخفوها وتؤتوها الفقراء يكن خيرا لكم ونكفر نحن من سيئاتكم بذلك وقرا ابن عامر وعاصم
فى رواية حفص ويكفر بالياء والرفع وتقديره والله يكفر بذلك من سيئاتكم ودخول من للتبعيض اى يكفر بعض سيئاتكم بهذه الصدقات
والاية رد على المعتزلة فانهم يقولون الصغاير تقع مغفورة فلا حاجة الى تكفيرها بشىء والكباير لا يجوز مغفرتها والله تع
يخبر ان الصدقات تكفر بعض السيئات فان كانت تكفر الصغاير فقد ابطل قولهم لان الصغاير عندهم لا يحتاج فيها الى التكفير وان
كانت تكفر الكباير فقد ابطل قولهم انه لا يجوز غفران الكباير قوله تع والله بما تعملون خبير ابديتم ام خفيتم اخلصتم ام رايتم منعتم ام
اعطيتم فيجزيكم على وفق ما اتيتم وقيل هو حث على الاخفاء فانه يقول اذا علمت ان فاى حاجة لك الى الابداء وقيل هذا فى التطوع
فاما الفرض فالابداء به اولى نفيا للتهمة عن نفسه وحملا للغير على فعله ولا رياء فى الفرايض وقال الزجاج كان هذا على عهد رسول
الله عم كان الاخفاء فى ايتاء الزكوة احسن فاما اليوم فان الناس يسيئون الظن فالاظهار احسن واما التطوع فاخفاؤه احسن
وقال الكلبى ان الصحابة قالوا صدقة السر افضل ام صدقة العلانية فانزل الله هذه الاية وقال الشعبى نزلت الاية فى ابى بكر وعمر
رضه جاء عمر بنصف ماله يحمله على رؤس الناس فقال له رسول الله عم ما تركت لاهلك يا عمر فقال نصف مالى يا رسول الله وجاء ابو بكر
بكل ماله يكاد يخفى من نفسه حتى دفعها الى رسول الله عم فقال ما تركت لاهلك يا ابا بكر قال الله ورسوله فقال عمر لابى بكر بنفسى انت
ما سابقناك باب خير قط الا سبقتنا اليه فانزل الله هذه الاية ودلت الاية على ان صرف الزكوة الى صنف واحد من الاصناف الثمانية
جائز وهو مذهبنا لان الله تع جعل الاخفاء خيرا وهذا اقرب الى الاخفاء لانه جعل ايتاء الفقراء خيرا وهم صنف واحد منهم قوله تع
ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء اى ليس عليك يا محمد ان ترشد الكفار ولكن الله يرشد من يشاء والخطاب خاص
والمراد عام يتناول كل اهل الاسلام وقال الامام ابو منصور هذه الاية ترد على المعتزلة ان كل الهدى البيان فلو كان كذلك لكان رسول
الله عم يملك ذلك كله اذ عليه البيان قال وقيل اى ليس عليك حساب ترك اهتدائهم وهذا كقوله ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك
عليهم من شىء وقال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب واتصال هذا الكلام بالنفقات المذكورة قبلها وبعدها يعرف بقصة نزولها
قال ابن عباس اعتمر رسول الله عمرة القضاء وكانت معه فى تلك العمرة اسماء بنت ابى بكر فجاءتها امها قتيلة وجدتها تسالانها فقالت
لا اعطيكما شيئا حتى استامر رسول الله عم فانكما لستما على دينى فانزل الله تع ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا
من خير اى من مال فلانفسكم الثواب وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا وما تصدقوا من خير من مال يوف اليكم اى يوفر عليكم
وانتم لا تظلمون فامرها رسول الله عم ان تصدق عليها فاعطتهما ووصلتهما وقال الكلبى ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار من اليهود
ورضاع قد كانوا ينفعونهم قبل الاسلام فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوهم فاستامروا رسول الله فنزل ليس عليك هداهم فاعطوهم
بعد نزول هذه الاية قوله تع وما تنفقوا من خير فلانفسكم ما كلمة شرط وتنفقوا جزم به وعلامة الجزم سقوط النون من اخره وقوله
فلانفسكم جزاؤه اى كل شىء انفقتم من مال فثوابه لكم قوله تع وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله ذكروا له وجوها كثيرة وهى ترجع

فى الماصل الى ثلثه احدها ان ماللنفى وتنفقون اثبات والاستثناء وهو كلام تام وهو تمهيد عذر لهم فيما يعطونه اقربائهم الكفار اى وانتم
تنفقون على الكفار من اقربائكم الا بامر الله لابتغاء مرضات الله والثانى الواو للحال وما بمعنى لا وهو متصل بالكلام الاول وتقديره
وما تنفقوا من خير وانتم لا تنفقون ذلك الا ابتغاء وجه الله فلانفسكم ثواب ذلك والثالث ان هذا نفى ومعناه النهى وكثير من المناهى
وردت على طريقة النفى كقوله عم لا يستام الرجل على سوم اخيه ومعنى هذا ولا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله ومعنى ابتغاء وجه الله طلب
رضاء الله وهو متعارف فى الكلام يقول الرجل افعل كذا لوجه زيد اى لطلب رضاه **قوله تع وما تنفقوا من خير يوف اليكم** هذا
شرط وجزاء على ما مر **وانتم لا تظلمون** اى لا تنقصون كما فى قوله ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص وقال الامام ابو منصور دلت الاية على جواز
دفع الكفارات الى الكفار لان الله تع جعلها نافعة لنا ومكفرة لما ارتكبنا ومما يقربه علينا الثواب **قوله تع للفقراء الذين احصروا**
فى سبيل الله قيل اتصاله بقوله ان تبدوا الصدقات للفقراء الذين احصروا الى اخر الاية فنعما هى وقيل على قال وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء كانهم قالوا لاى الفقراء فقيل للفقراء الذين احصروا وقيل معناه هذه النفقات المذكورة فى هذه الايات للفقراء وقيل
هو ابتداء وجوابه محذوف فى آخره اى للفقراء الذين هذه صفتهم حق فى مالكم وقوله احصروا اى منعوا وقد فسرناه فى اية الاحصار
فى الحج على الاستقصاء قوله فى سبيل الله اى فى طريق رضى الله وهم اصحاب الصفة وكانوا اربعمائة انسان لم تكن لهم مساكن بالمدينة
ولا عشاير وكانوا يخرجون فى كل سرية بعثها النبى عم ثم يرجعون الى مسجد الرسول ومعنى احصارهم فى سبيل الله ههنا اشتغالهم
بطاعة الله وطلب مرضاته وصحبة رسوله وقد احصرتهم فى مذهب الرسول وفى مسجده **قوله تع لا يستطيعون ضربا فى الارض**
اى سيرا فى البلاد كما قال تع وآخرون يضربون فى الارض ومعنى عدم الاستطاعة انهم يكرهون السير لئلا يفوتهم صحبة رسول الله وهذا
كقوله كانوا لا يستطيعون سمعا اى يكرهون سماعه ولهم الات السماع وقيل لا يستطيعون ضربا اى لا يضربون فى الارض فنفى الاستطاعة
بنفى الضرب وهى دلالة واضحة ان حقيقة الاستطاعة مع الفعل وهى حجة لنا على المعتزلة **قوله تع يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف**
اى يظنهم جاهل حالهم من تعففهم اى بسبب قناعتهم وامتناعهم عن مباسطة الناس وعن كشف حالهم لهم اغنياء **قوله تع تعرفهم بسيماهم**
قيل الخطاب للنبى عم وقيل لكل راغب فى معرفة حالهم يقول تعرفهم بالعلامة فى وجوههم من اثر الجوع والحاجة وقد قيل لسان الحال
افصح من لسان المقال والتوفيق بين هذا وبين الاول ان من اراد معرفة حالهم بالسؤال لم يصل اليهم لانهم لا يسألون لكن من نظر
فى وجوههم يستدل به على احوالهم وقيل معنى قوله تعرفهم بسيماهم ليس معرفة فقرهم بل تعرف اثار خشوعهم وكثرة صلوتهم بالليل بما ظهر
فى وجوههم من صفرة السهر وقيام الليل **قوله تع لا يسألون الناس الحافا** اى الحاحا وهو لزوم السؤال من اللحاف الذى يلازم
الملتحف به وظاهره نفى سؤالهم على الالحاح وكان يتوهم انهم كانوا يسألون عند الحاجة بقدر الحاجة ولا يلحون لكن عرف بقوله يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف انهم ما كانوا يسألون الناس اصلا ولهذا قال ابن عباس فى تفسيره لا يسألون الناس الحافا ولا غير الحاف وانما
استفاد هذه الزيادة بما قلنا ولعل ترك غير الالحاف ذكرا فى الاية لفائدة اطلاق السؤال لغيرهم عند الحاجة ورفع الاثم عمن فعله
مضطرا وقال الزجاج معناه لا يسألون الناس اصلا فكيف الحافا واستشهد بقول امرء القيس على لاحب لا يهتدى لمناره
اى لا منار به فيهتدى له **قوله تع وما تنفقوا من خير فان الله به عليم** هذا شرط وجزاء ايضا فانه وصله بالفاء وتكريره مرارا للتقرير
وتأكيده ولان كل واحد منها خص بجزاء او بمعنى من ذكر سبب او مستحق او حال وقال القشيرى للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله احدت
عليهم سلطان الحقيقة كل طريق فلا لهم فى المشرق مذهب ولا فى المغرب مضرب كيف ما نووا راوا سرادقات التوحيد محدقة بهم قال
فانهم كان فجاج الارض ضاقت بوجهها على خائف ذاد طولا ولا عرضا فلا يسلم لهم نفس واحد مع الحلق والى ذلك ولا حلق
واذا لم يكن ثابت ماليس شرك فى التوحيد والفقير الصادق واقف مع الله بالله لله لا اشراف للاجانب عليهم ولا سبيل للمخلوق
اليهم يظهرهم الله فى عيون الاغيار فى لبسة سوى ما هم عليه قال تع يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف فاما من كان مجرما فلا يشكل عليه شى

انفاق وسخا

اللاحب الطريق الواضح

محيطة

اللحب الطريق الواسع بين جبلين

من احواله

من احوالهم تعرفهم يا محمد انت بسيماهم ليست تلك السيماء يلوح للبصير تلك سيما يدركها البصير لا اشراف عليه الا بنور الاحدية لا يسألون
الناس الحافا فان جرى منهم بين الخلق بدون الالحاف سؤال لما يشير اليه دليل الخطاب فذاك صيانة لهم وستر لقصتهم لئلا حفظهم
الخلق بغير السوال وليس على سرهم ذرة من الاثبات للاغيار ويقال احصروا فى سبيل الله ووقفوا على حكم الله فاحصروا نفوسهم على طاعته
وقلوبهم على معرفته وارواحهم على محبته واسرارهم على رؤيته ويقال سيماهم استبشار قلوبهم عند انكسار نفوسهم وصياح اسرارهم الى العرش
نشاطا عند ذبول ظواهرهم عن الانتعاش عيانا وتكسر الظاهر عند تكسر الباطن **قوله تع الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار**
سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الكلمات ظاهرة وقد مر تفسيرها وقال مجاهد نزلت الاية فى على بن ابى
طالب رضه كان يملك اربعة دراهم فاعطى درهما بالليل ودرهما بالنهار ودرهما فى السر ودرهما فى العلانية فاحسن الله عليه الثناء بصنيعه
وروى هذا عن ابن عباس وزاد فيه فقال له رسول الله عم ما حملك على ذلك فقال حملنى ان استوجب على الله الذى وعدنى فقال له رسول
الله عم الا ان ذلك لك وانزل الله هذه الاية وفى رواية قال يا رسول الله الاحوال اربعة نفعلت لعل الله يقبل واحدة منها فقال
لم ابشر يا على فان الله قد قبلها كلها ثم نزلت هذه الاية وقال القشيرى ما دام لهم مال لم يفتروا ساعة عن انفاقه ليلا ونهارا واذا
فقد المال لم يفتروا من شهوده لحظة ليلا ونهارا **قوله تع الذين ياكلون الربوا** وانتظام هذه الاية بما قبلها ان الله تع امر المؤمنين
باعطاء ماله الفقير ووعد عليه الثواب ثم حرم عليه اخذه مال غيره بغير حق واوعد عليه العقاب وقوله ياكلون اى ياخذون فان الوعيد
يلحق الاخذ كما يلحق الاكل قال تع واخذهم الربوا وقد نهوا عنه لكن ذكر الاكل لان معظم مقصود الاخذ الاكل وقوله الربوا هو الفضل
الحرام واصله للفضل المطلق يقال ربا يربو ربوا اذا زاد واربا غيره قال تع ويربى الصدقات وقال تع وربت اى ارتفعت
وزادت والربوا المحرم شرعا هو الفضل من حيث القدر فى الاشياء الستة المنصوص عليها لا غير عند داود بن على الاصبهانى وهى ما روى
ابو سعيد الخدرى عن النبى عم انه قال الذهب بالذهب مثل بمثل يد بيد والفضل ربوا والفضة بالفضة مثل بمثل يد بيد والفضل ربوا
والتمر بالتمر مثل بمثل يد بيد والفضل ربوا والحنطة بالحنطة مثل بمثل والفضل ربوا والشعير بالشعير مثل بمثل يد بيد والفضل ربوا والملح
بالملح مثل بمثل يد بيد والفضل ربوا هذه رواية محمد فى كتاب البيوع وزاد فى كتاب الصرف كيل بكيل فى التمر والحنطة والشعير بالشعير
وزن بوزن فى الذهب والفضة وهذا الخبر غير معلول عند داود والحرمة مقتصرة عليها عنده فانه لا يرى القياس وقال القايسون
هو معلول واختلفوا فى علته فقال مالك هو الاقتيات والادخار فيعدى الحكم الى كل مقتات مدخر وقال الش فهى هو الطعم والجنس
فى الحنطة والشعير والتمر والملح فيعديه الى كل ماكول ومشروب والثمنية فى الذهب والفضة فلا يعديه الى غيرهما من الوزنيات والعلة
عندنا اجتماع القدر والجنس والقدر هو الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن ونوع آخر من الربوا هو الفضل من حيث التعجيل والاول
حقيقة ربوا والثانى شبهة ربوا ويسمى ربوا النساء والاول يثبت بحقيقة العلة وهى القدر مع الجنس عندنا فى الكيليات والوزنيات
كلها والطعم مع الجنس عنده ولا يثبت فى النقد بالكيل وحده ولا بالوزن وحده والثانى يثبت بشبهة العلة وهى احد وصفى العلة فيثبت
بالكيل وحده وبالوزن وحده وعنده بالطعم وحده فاما الجنس وحده فعندنا يثبت به وعنده لا يثبت وجملته ان القدر والجنس اذا وجدا
حرم الفضل والنساء واذا عدما حلا واذا وجد القدر وحده حل الفضل وحرم النساء واذا وجد الجنس وحده ففيه هذا الاختلاف
وشرح هذه الاصول فى كتب الفقه ونحن استقصينا الكلام فى الصور والدلايل فى خصايل المسايل **قوله تع لا يقومون** اى فى القيامة
الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس الخبط الضرب باليد كيف يقع والرمح بالرجلين والزبن بالركبتين والتخبط تكلف الخبط
والمس الجنون وقد مس على ما لم يسم فاعله فهو ممسوس كما يقال جن فهو مجنون والجنون قد يكون بضرب الشياطين والجن ولذلك
سمى مجنونا وهو تسليط الله اياهم على الناس كما يسلط عليهم بعض الدواب والسباع ولان يفعل فى ملكه ما يشاء اى لا يقوم اخذ الربوا
فى القيمة الا كالذى ضربه الشيطان فخبله فصار كالمصروع فهو يقوم ويسقط ليس كساير الناس لانهم يخرجون من الاجداث سراعا

النساء بالمد التأخير

وهذه عقوبة لهم بها يعرفون يومئذ وقد ثقل بطونهم ما اكلوه من الربوا وقيل ينتفخ بطنه يومئذ وقيل يملاء جوفه حيات وعقارب ونيرانا **قوله تع ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا** اى هذا العقاب لهم فى الاخرة باستحلالهم الربوا وتمثيلهم اياه بالبيع قياسا فاسدا على معارضة ورود الشرع بخلافه وقال الامام ابو منصور هذه الاية دليل جواز القياس فى العقل لانه لولم يكن فى العقل جوازه لم يكن لقولهم هذا معنى لكن وقع قياسهم فاسدا كما قلنا وفيها دليل ان حرمة الربوا كانت ظاهرة عندهم وكانت هى فيما بينهم كهى فيما بين المسلمين فلذلك قال ابو ح لا يجوز الربوا فيما بين اهل الاسلام واهل الذمة **قوله تع واحل الله البيع وحرم الربوا** اى كيف يتماثلان والبيع محلل بتحليل الله والربوا محرم بتحريم الله **قوله تع فمن جاءه موعظة من ربه** لم يقل جاءته لان الفعل مقدم ولان الموعظة بمعنى الوعظ ولان الموعظة ليس بمؤنث حقيقى الى ما بلغه هذا الوعظ والتحريم **قوله تع فانتهى** اى امتنع عن الاستحلال والاخذ **فله ما سلف** اى فله ما اخذ فيما مضى قبل التحريم وليس عليه رده وايضا غفر له ما مضى فى كفره قال تع قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف واشار الامام ابو منصور الى ان معناه انه لو ندم على ذلك الفعل صار له بعد ان كان عليه من قوله فاولئك يبدل الله سيأتهم حسنات **قوله تع وامره الى الله** اى لا حرمة للمعطى بل صار امره الى الله وحده وقيل اى مغفرته وتعذيبه الى الله فان توبته لا يعلم حقيقتها الا الله فهو يغفر له ان حقق ويعذبه ان شاء لم يحقق وقيل امره الى الله فى المستقبل يعصمه ان شاء ولا يعصمه ان شاء والاول قد غفر له وقال القشيرى من جاءه موعظة من ربه من انتبه بزواجر الوعظ وكبح لجام الهواء ولم يطلق عنان الاصرار فله الامهال فى الحال فان عاد الى مذموم تلك الاحوال فلينتظر وشك الاستيصال وفجأة النكال **قوله تع ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** قال الامام ابو منصور تعلقت المعتزلة بظاهر هذا فى القول بتخليد الفاسق فى النار انه بعوده الى اكل الربوا وهو معصية صار خالدا فى النار وقلنا معناه ومن عاد الى الاستحلال بدليل ما قبله وما بعده فانه قال فى اوله قالوا انما البيع مثل الربوا وهذا التسوية بينهما واستحلال لها وقال فى اخره والله لا يحب كل كفار اثيم وهو مبالغة فى صفة الكافر **قوله تع يمحق الله الربوا** المحق نقصان الشئ حالا بعد حال حتى يذهب كله كما فى محاق الشهر وهو حال آخذ الربوا فانه يذهب ماله كله ولا ينتفع به ولده من بعده **قوله تع ويربى الصدقات** اى ينميها ويزيدها فيبارك فى ماله وينتفع به اولاده من بعده وهذا فى الدنيا وكذلك فى الاخرة فانه يجعل الصدقات من الربوا هباء منثورا ويجعل الخبيث بعضه الى بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم ويضاعف الصدقات على ما مر فيجوز ان يكون المراد فى الدنيا ويجوز ان يكون فى الاخرة ويجوز ان يكون كلاهما وقال القشيرى ما كان باذن الله من التصرفات فمقرون بالخيرات مصحوب بالبركات وما كان بمتابعة الهوى والشهوات سلط عليه المحق والهلكات **قوله تع والله لا يحب** اى يبغض **كل كفار** الفعال للمبالغة وهو صفة للمصر على الكفر والمصر عليه والاثيم ابلغ من الاثم ومعناه كل كفار باستحلاله اثيم باكله **قوله تع ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** مرتفعه كل كلماته وانتظامها بما قبلها انه ليس حاله كحال من يحق الله طاعاته بكفره **قوله تع يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين** اى واتركوا ما بقى لكم غير مقبوض من مال الربوا على من عاملتموه به ان كنتم محققين فى الايمان فان الايمان يوجب عليكم طاعة ربكم فيما امركم فاما المقبوض قبل التحريم فقد دخل فى قوله فله ما سلف وقال الامام ابو منصور فى الاية دليل ان حدوث الحرمة المانعة للقبض يرتفع به العقد ويثبت به ايضا ان حدوث شئ فى عقد معقود قبل القبض كالمعقود عليه فى استيجاب حصته من الثمن وقال السدى نزلت الاية فى العباس بن عبد المطلب وخالد بن الوليد وغيرهما كانت لهم ربوا على ثقيف فامروا بتركها وروى ان النبى عم لما دخل مكة عام حجة الوداع قال ان كل ربوا كان فى الجاهلية فهو موضوع تحت قدمىّ هاتين واول ربوا اضعه ربوا العباس بن عبد المطلب وقال عكرمة وعطاء نزلت فى العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا فى التمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر لا يبقى لى ما يكفى عيالى ان انتما اخذتما حقكما فهل لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا حتى اذا حل ذلك الاجل سالهما الاخير

التاجر

ويضعف

ويضعف لهما فبلغ ذلك النبى عم فنزلت هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا روس اموالهما وقال مقاتل نزلت الاية فى اربعة اخوة مسعود وحبيب وربيعة وعبد الليل وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفى كانوا يداينون بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبى عم على الطائف اشترطت ثقيف ان كل ربوا لهم على الناس فهو لهم وكل ربوا للناس فهو موضوع عنهم فطلبوا ربواهم الى بنى المغيرة بما اختصموا الى عتاب بن اسيد بن ابى العيص بن امية وكان النبى عم استعمله على مكة فقال بنو المغيرة ما لنا جعلنا اشقى الناس بالربوا وقد وضعه الله عن الناس فقالت ثقيف انا صالحنا على ان لنا ربوانا فكتب عتاب بن اسيد الى رسول الله عم بالمدينة بقصة الفريقين فانزل الله هذه الايات فبعث الله النبى عم الى عتاب بن اسيد بمكة فبعث عتاب بها الى بنى عمرو بن عمير بن عوف فقالوا بل نتوب الى الله ونذر ما بقى من الربوا فانه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فطلبوا روس اموالهم الى بنى المغيرة فاشتكوا العسرة فانزل الله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وقيل ان هؤلاء الاخوة قال حين اسلموا يا رسول الله متعنا بالطاغية حولا ولا نركع ولا نسجد فى الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا ونطلب رباءنا من الناس فقال اما الطاغية فلا خير فى دين مع عبادة الاصنام واما الركوع والسجود فلا خير فى صلوة لا ركوع فيها ولا سجود واما كسر الاصنام فنحن نكفيكم ذلك واما الربوا فحرام عليكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فنزل فى ذلك وان كادوا ليفتنونك ونزل هذا فى الربوا قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين وقال القشيرى الاكتفاء بموعود ربه خير للمسلمين من تعليق قلبه بمقصود نفسه فالمقصود من تسويلات النفس والموعود مضمون الحق **قوله تع فان لم تفعلوا** قيل ان لم تتركوا ما بقى من الربوا ايها المؤمنون **قوله تع فاذنوا بحرب من الله ورسوله** قرأ ابو عمرو والكسائى مقصورا وقرأ عاصم غير حفص وحمزة ممدودا وتفسير المقصور فاعلموا انتم ومعنى الممدود فاعلموا غيركم يقال اذنته بكذا ايذانا فاذن به اذنا اى اعلمته فعلم واصله اسماع اذنه واعلام قلبه وتقديره فاعلموا انكم محاربون الله ورسوله وهو تعظيم حال المؤمنين فانه جعل ايذاءهم كايذائه وهو تشبيه لهم بقطاع الطريق فان اسمهم فى القران هذا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله والجامع بينهما ان قاطع الطريق يحارب المؤمنين فياخذ منهم ما لم يعطهم فصار محاربا لله ورسوله على معنى انه آذى اولياء الله واولياء رسوله والمربى ايضا باخذ الزيادة على راس ماله ياخذ ما لم يعطه فكان كقاطع الطريق فى ذلك وهذا اثبات المعصية دون الكفر فى حق من لا يستحله وهذا كقول النبى عم يقول الله من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وله وجه آخر فانه قال ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا اى فان تتركوا ان كنتم مقرين بتحريمه فان لم تفعلوا اى فان لم تقولوا بتحريمه ولم تقبلوا ذلك فاعلموا انكم كفار محاربون الله ورسوله **قوله تع وان تبتم** اى من اخذ الربوا فلكم روس اموالكم قدر ما اعطيتموهم لا تظلمون انتم غرماءكم باخذ الزيادة ولا تظلمون اى هم لا يظلمونكم بالنقصان عن روس اموالكم **قوله تع وان كان ذو عسرة** رفع ذو من وجهين احدهما انه اسم كان وخبره مضمر كانه قال وان كان ذو عسرة غريما لكم او ان كان هناك ذو عسرة او كان فيكم او منكم فيكون الخبر متقدما او متاخرا والثانى ان يكون تاما مكتفيا باسمه عن خبره يقال كان الامر اى وقع وتقديره هذا وان وقع ذو عسرة وان حدث ذو عسرة وان وجد ذو عسرة وقرأ ابن عباس وابن مسعود وان كان ذا عسرة اى ان كان الغريم ذا عسرة **فنظرة الى ميسرة** اى انظار وامهال ورفعه بطريقين فعليكم نظرة له او فله نظرة اى انظروه وقوله الى ميسرة اى يسار وغنا **قوله تع وان تصدقوا خير لكم** ان مع الفعل مصدر اى وتصدقكم بكل المال عليه اذا عجز عن ادائه خير لكم فانه فى الدنيا فان وثوابه فى الاخرة باق **ان كنتم تعلمون** اى يعلمكم والاية نزلت فى دين الربوا ثم حكم كل دين كذلك لعموم اللفظ وقال الامام ابو منصور دلت الاية على جواز التصرف فى البيع الفاسد لانه جعل لارباب الاموال النظرة الى ميسرة من عليه المال ولو كان له اخذه حيث ما وجده بعد ما تداولته الايدى او كان له حق تضمين من هو اغنى لم يكن لانظار المعسر الى وقت الميسرة معنى وقال القشيرى هذا حكم الله فى حق المفلس فيما بيننا فى الدنيا فلا نظنه لا يرحمنا مع علمه باعسارنا وعجزنا وافلاسنا وصدق افتقارنا اليه وانقطاعنا فى العقبى **قوله تع واتقوا يوما** اى عذاب

الرجل النبى عم امير اعلى مكة

يوم وكيوز ان يكون على ظاهره لان يوم القيمة يخوف لما فيه ترجعون فيه الى الله اى تردون فيه الى حساب الله وجزائه قوله تع ثم
توفى كل نفس التوفية والايفاء الاكمال ما كسبت اى عملت من خير او شر وقيل ما احرزت من ثواب او عقاب قوله تع وهم
لا يظلمون اى لا ينقصون وقيل اى لا يجرى عليهم ظلم بمنع ثواب موعود او تعذيب لا على فعل مذموم وقال ابن عباس وبكى عند هذه
الاية هذه آخر اية انزلت وختم القران بالوعيد وعاش رسول الله عم بعدها سبعة ايام وقال ابن عباس فى رواية هو اخر اية نزلت
من القران جاء بها جبريل فقال ضعها على راس مائتين وثمانين اية من البقرة وعاش رسول الله عم بعدها احدا وعشرين يوما وقال الكلبي
نزلت منى وبينها وبين موت النبى عم احد وثلثون يوما وقال عطاء نزلت قبل وفاته بثلث ساعات فقال رسول الله عم اجعلوها
بين اية الدين واية الربوا وقال ابى بن كعب آخر اية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال البراء بن عازب اخر اية نزلت يستفتونك
قل الله يفتيكم قوله تع يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه التداين والمداينة التبايع والمبايعة
بالدين فاما الاقراض فهو اعطاء العين ليملكه القابض بمثله ذكر فى الايات المتقدمة الكسب والانفاق منه ونهى عن الاربا و
الاسترباح واذن فى البيع والشراء وبين فى هذه الآية كيفية العقود وعلم ما يكتب فيها من العهود فقال اذا تداينتم بدين اذا تعاقدتم
عقدا يكون البدل فيها دينا ثم قوله بدين تاكيد وان استفيد ذلك بالتداين وقيل بل هو للتعميم بل اى دين كان قليلا او كثيرا وقيل لما
كان التداين يذكر للمجازى قيده بقوله بدين بيانا ان المراد به حقيقة المداينة دون المجازاة كما فى قوله ولا طائر يطير بجناحيه لما كان
يذكر للطيران للسرعة ذكر الجناحين بيانا ان المراد به الحقيقة دون المجاز قوله الى اجل مسمى هو الاجل المضروب لاداء بدل الدين
وقال ابن عباس الاية فى السلم قال لما حرم الربوا اباح السلف فدلت الاية على اشتراط الاجل فى السلم لصحته ثم هذه الاية اطول
آية فى القران وابسطها شرحا وابينها كشفا وابلغها وجوها يعلم بذلك ان مراعاة حقوق الخلق واجبة والاحتياط على الاموال
التى بها قوام امور الدين والدنيا لازم وقال القشيرى وفيما شرع من الدين رفق لارباب الحاجات لان من مسته الحاجة تحمله الحال
على الاحتياط ويضيق به الصدر على الاحتمال ويمنعه حفظ التجمل عن السؤال فاذن له فى الاستدانة ليجبر امره فى الحال وينتظر فضل
الله فى المآل وقد وعد على الاداء الثواب الكثير ذلك من لطف الكبير المتعال قوله فاكتبوه اى اثبتوا ذكره فى كتاب يشتمل على وصف
المعاملة ومقدار الحق والاجل يرجعون اليه عند الحاجة اليه وهذا وان كان خطابا للجميع ولكنه بناء على التداين فدل ان المخاطب
به من فعل ذلك قوله تع وليكتب بينكم كاتب بالعدل اى فليس كل صاحب حادثة يعلم الكتابة بنفسه فليطلب لها من يعلم ذلك
وليكتبه الكاتب العالم العادل الذى يراعى الطرفين ولا يزيد فيه ولا ينقص منه بل يكتب على الحق والعدل بينهما على ما كان ولا يميل
الى واحد منهما بزيادة او نقصان ثم قال العلماء ينبغى لهذا الكاتب ان يكون ما يكتبه متفقا عليه حتى لا يتوهم انه رفع الى قاض يرى
خلافه ابطله قوله تع ولا يأب كاتب هذا نهى مغايبة ولذلك سقطت الياء من آخره والاباء الامتناع اى لا يمتنع كاتب عن
كتب هذه الوثيقة قوله تع ان يكتب كما علمه الله اى كما ورد به الامر فى الشرع من الله قوله تع فليكتب هذا امر مغايبة ولذلك
جزم وليملل الذى عليه الحق وهذا امر ايضا على المغايبة والاملال والاملاء الالقاء على الكاتب للكتابة والذى عليه الحق هو
الذى عليه الدين فلما كان الاملاء اليه دل ان القول فى الدعاوى قول من عليه الدين قوله تع وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا
اى وليتق الذى عليه الدين ربه فلا يمتنع عن الاملاء جحودا لكل حقه ولا يبخس اى لا ينقص من الدين الذى عليه شيئا فى الاملاء
فيكون جحودا لبعض حقه قوله تع فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل
قيل السفيه البالغ العاقل الذى بلغ غير رشيد وهو مبذر ماله مضيع له بسفهه والضعيف الصبى والذى لا يستطيع ان يمل المجنون
وتفسير السفيه بهذا مذهب ابى يوسف ومحمد والشافعى فانهم يرون الحجر عليه فيبطل تصرفه ويقوم مقامه وليه فاما ابو
حنيفة رح لا يرى الحجر عليه فهو تفسير السفيه على ما فسره كثير من السلف انه المجنون لان السفه خفة فى العقل ونقصان فيه والمجنون

فائت

فائت العقل او مختل العقل والضعيف الصبى والذى لا يستطيع ان يمل هو الاخرس ونحو هذا وقوله فليملل وليه بالعدل اى فليقم مقامه عند عجزه
فى الاملال وليه ووحد الكناية مع سبق ذكر الثلثة لانه ادخل بينهم كلمة او فيكون فى الى دليه الواحد واحد منهم فاضيف الولى الى ذلك الواحد
ثم بين ان الكتابة لا تكفى وانما يقع التوثيق بالاشهاد عليه وذلك قوله تع واستشهدوا شهيدين من رجالكم اى اشهدوا على الكتاب
اثنين من ذكوركم والاستشهاد طلب الشهادة وسواء فان سين الاستفعال للطلب والسؤال قوله تع فان لم يكونا رجلين الالف ضمير
عن الشهيدين فانها للتثنية وقد سبق ذكر الشهيدين قوله تع فرجل وامرأتان له اربعة اوجه فليكن رجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان
فالشهيد رجل وامرأتان فرجل وامرأتان يشهدون ثم ليس هذا تعليق جواز اشهاد رجل وامرأتين بعدم رجلين وان كان ظاهره يقتضيه
لاجماع الامة على ان اشهاد رجل وامرأتين مع امكان اشهاد رجلين جائز لكنه بيان ان الاولى ان يشهد رجلان الا ان يتعذر فيصار
الى اشهاد رجل وامرأتين قوله تع ممن ترضون من الشهداء اى اشهدوا الرجلين او الرجل والمرأتين من العدول المرضيين من الشهود
قوله تع ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى قرأ حمزة ان تضل بكسر الالف على الشرط اى ان نسيت احديهما ذكرتها الاخرى
وقرأ الباقون بالفتح ووجه الفتح انه يضمر فيها لام كى والضلال النسيان كما فى قوله قال فعلتها اذا وانا من الضالين فان قالوا
كيف قال ان تضل وانما الاشهاد للاذكار لا لانه بسببه كما يقال اعددت هذا الحائط ان يميل فادعمه وانما اعده للدعم لا للميل لكن قدم
عليه الميل لانه سببه والثانى قول الفراء انه بمعنى الجزاء وتقديره ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت الا انه لما قدم ان اتصل بما قبله
من العامل فانفتح قوله فتذكر اى تزيل نسيانها وتثبت الذكر فى قلبها قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا له وجهان لا يمتنع المدعوون
لتحمل الشهادة عن الحضور ليتحملوا الشهادة ولا يمتنع المتحملون اذا دعوا الى اداء الشهادة ليؤدوها والاول للندب والثانى للفرض
قوله تع ولا تسأموا اى لا تملوا قال تع وهم لا يسأمون قوله تع ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله اى من ان يكتبوا ذلك الدين
صغيرا او كبيرا اى قل او كثر فان جحود القليل فيه اثم ايضا والتوقى عنه لازم وصغيرا نصب على الحال ويجوز نصبا بكان على الاضمار
وقال الامام ابو منصور دل هذا ان السلم فى الثياب جائز لان الكيلى والوزنى لا يوصف بالصغر والكبر قوله تع ذلكم اقسط
عند الله واقوم اى اعدل والقسط العدل والمقسط العادل والقاسط الجائر للشهادة اى اشد تقويما لها فان الشاهد لو تكل
على حفظه فقد يتغير واذا بنى على المكتوب القيم استقام قوله تع وادنى ان لا ترتابوا اى اقرب الى ان لا تشكوا فانه قد يقع الشك فى
المقدار والصفات واذا رجعوا الى المكتوب زال ذلك قوله الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها فليس عليكم جناح ان لا
تكتبوها امر بالكتابة فى المداينات واباح ترك الكتابة فى النقد من التجارة لزوال الداعى اليها وقرأ عاصم تجارة حاضرة بالنصب
على انه خبر كان والاسم مضمر وتقديره الا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة او تكون التجارة تجارة حاضرة وقرأ الباقون بالرفع على ان
كان مكتفى باسمه وتقديره الا ان تحدث تجارة او تقع تجارة او يكون خبره تديرونها بينكم والتجارة الحاضرة هى النقد بالنقد قوله
واشهدوا اذا تبايعتم فى العاجل والآجل جميعا وهو امر ندب قوله تع ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهى وحقه الجزم وفتح لالتقاء
الساكنين وحرك الى الفتح لانه اخف الحركات وفى كيفية حركة الراء الاولى قبل الادغام قولان قال الحسن وقتادة وابن زيد وعطاء هى
الكسرة اى ولا يضارر وهو نهى للكاتب والشاهد عن الاضرار بالمتعاملين او احدهما بالامتناع عن الكتابة وتحمل الشهادة فى حال خوف
الفوت وكذا فى كتابة غير ما يملى عليه والتغيير منه وكذا فى الشهادة على غير ما كان او الامتناع عن اداء الشهادة وقال ابن مسعود وهى
الفتحة اى ولا يضارر وهو نهى للمتعاملين عن الحاق الضرر بالكاتب والشاهد فى امرهما بالكتابة وتحمل الشهادة وهما مشغولان
بمهم لهما او باجبارهما على الفعل مع امتناعهما ووجود غيرهما او التضييق عليهما فى التعجيل وهما فى حاجة لهما لم يفرغا منها وهو كما
فى قوله لا تضار والدة بولدها ان له وجهين قوله تع وان تفعلوا فانه فسوق بكم اى الضرار فسق وخروج عن الامر واتقوا الله
ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم هذا كله ظاهر قوله تع وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة اى فالوثيقة رهان

وهي جمع رهن وهو العين المقبوض بالدين توثيقا له وقرأ ابو عمرو وابن كثير فرهن وهو جمع جمع ومقبوضة نعت للرهان ودل ذلك على ان حكمه دوام الحبس فانه لا يصير رهنا الا بابتداء القبض فذكر الرهن ذكر لذلك القبض ثم وصفها بالمقبوضة بعد ذلك اشتراط لدوام القبض فيها **قوله تع فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته** اي فان ائتمن الطالب المطلوب فلم يتوثق بالكتابة والشهود والرهن فليؤد المطلوب ما عليه والامانة مصدر اريد به المفعول به ههنا كما في قولهم هذا علمه وهذه قدرته وهذه شهادته **قوله تع وليتق الله ربه** اي فلا يجحد حقه ولا يمنعه **قوله تع ولا تكتموا الشهادة** هذا خطاب للشهود **ومن يكتمها فانه اثم قلبه** وكتمان الشهادة ثلثة اوجه ان يكون له شهادة على المطلوب والمطلوب يظن انه لا شهادة عليه فيقصد المنع وهذا الث هو لا يخبره ان له عليه شهادة بذلك ليحمله ذلك على اداء الحق والثاني لا يعلم الطالب ان له على حقه شاهدا وهو كالعاجز في حاله فلا يخبره ان له شهادة على حقه فيتقوى به والثالث ان تكون شهادة ظاهرة ولكن اذا طلبها المدعي منه امتنع وكتم تلك الشهادة **قوله** فانه اثم قلبه قيل فاجر قلبه وقيل اي مؤاخذ قلبه وانما علقه به لان الكتمان يكون من القلب ولانه يكون بقصد القلب الى ذلك وقال الامام ابو منصور ان اصل الاثم لم ينشأ من القلب قال النبي عم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسد لها سائر الجسد الا وهي القلب ثم يشيع في البدن فلذلك اضافه الى القلب قال تع ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وقال ولكن ما تعمدت قلوبكم **قوله تع والله بما تعملون عليم** هذا وعد ووعيد على ما مرات **قوله تع لله ما في السموات وما في الارض** وكله ما تناول من فيهما اي فليس يخفى عليه من اسرار خلقه وافعالهم شيء فمن ائتمر باوامره وانتهى بنواهيه علم ذلك ومن خالف ذلك علم ذلك حثهم على العمل بكل ما في هذه الاية وما قبلها **قوله تع وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله** اي ما في قلوبكم من كتمان الشهادة وغير ذلك وهو كقوله وان تلووا او تعرضوا الاية دل ظاهره على المؤاخذة بما يكون من القلب وجملته ان عزم الكفر كفر وخطرة الذنوب من غير عزم معفوة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما الهم بالسيئة ثم يمنع عنه مانع لا باختياره وهو ثابت على ذلك فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله يعني بالعزم على الزنا لا يعاقب عقوبة الزنا اما هل يعاقب على العزم عقوبة عزم الزنا قيل معفو لقول النبي عم ان الله تع عفا عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به واكثرهم على ان الحديث في الخطرة دون العزمة وان المؤاخذة في العزمة ثابتة وكذا قال الامام ابو منصور وذكر شمس الائمة ابو محمد عبد العزيز ابن احمد الحلواني في كتابه في احكام القرآن في هذه الاية وقال ان الخطرة لا يؤاخذ بها والعزم لا يؤاخذ به والله يعاتبه ويحاسبه ثم ان شاء غفر له وذلك فضل منه وان شاء عذبه وذلك عدل منه واستدل بقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم واحتج القائلون به بايات من القرآن منها قوله اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ومنها قوله ولا متخذي اخدان ومنها قوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة وقال يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقال ان السمع والبصر والفؤاد الاية وقال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم وقال وذروا ظاهر الاثم وباطنه وقال ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها وقال ولم يصروا على ما فعلوا وقال ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وقال ومن يرد فيه بالحاد بظلم وقال القشيري وان تبدوا ما في انفسكم من المعاني والدعاوي او تخفوه من المقاصد والمطالب قال ويقال ما تبديه العبارة وما تخفيه الارادة ويقال ما تخفيه الفكرات والخطرات وما تبديه السكنات والحركات **قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء** قال الحسن ليس الله بتارك عبدا يوم القيمة انشر عملا او علنه من حركة في جوارحه وهم في قلبه دون ان يعرفه اياه يوم القيمة حتى يقرره ثم يغفر ما يشاء لمن يشاء ويعذب من يشاء بما يشاء وروى الضحاك عن عائشة في قوله تع وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية قالت هو الرجل يهم بالمعصية ولا يعملها فيرسل عليه من الهم والحزن بقدر ما هم به من المعصية فذلك محاسبته وفي اكثر التفاسير من وجوه مختلفة انها لما نزلت هذه الاية جزعت الصحابة وقالوا انؤاخذ بكل ما حدثت به انفسنا فنزل قوله

امن الرسول الى قوله وعليها ما اكتسبت فتعلق ذلك بالكسب دون العزم وفي بعضها انها نسخت بهذه الاية واكثر المحققين من اهل الاصول على ان النسخ يكون في الاحكام دون الاخبار وهذا خبر وليس في اكثر الروايات لفظة النسخ بل ورود هذه الاية بعد تلك الاية وهو بيان انه لا يؤاخذ بالخطرة فهي ليست في وسعه ويؤاخذ بالعزمة او يكون المحاسبة بالملائكة ثم يكون الغفران وتغييره ختم الاية وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ثم تكلموا في اهل المشية والصحيح انه يعذب الكفار لا محالة ولا يغفر الشرك فاما وراء ذلك فان شاء غفره بفضله وان شاء عذب عليه بعدله **قوله تع والله على كل شيء قدير** اي من المغفرة والتعذيب وغير ذلك **قوله تع امن الرسول بما انزل اليه من ربه** قال الحسن ومجاهد وابن سيرين وابن عباس في رواية ان جبرائيل انزل على محمد جميع القرآن الا هذه الايات الثلث فان الله هو الذي اوحى الى محمد هذه الايات الثلث ليلة المعراج بلا واسطة وسورة البقرة مدنية الى هذه الايات الثلث وقال سعيد ابن جبير والضحاك وعطاء وابن عباس في رواية انزلها جبرئيل على النبي عم بالمدينة وقوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه اي اعتقده واقر بما انزل اليه من ربه اي بوحي القرآن اليه ولم يرد به حدوث الايمان منه بعد ان لم يكن كذلك لانه كان مؤمنا بالله بوحدانيته قبل الرسالة ولا يجوز ان يوصف بغير ذلك لكن اراد به الايمان بالقرآن فانه قبل انزال القرآن لم يكن عليه الايمان به وهو معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان بالكتاب فانه قال وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب وقال القشيري شهادة الحق سبحانه للنبي عم بالايمان اتم له من اخباره عن نفسه شهادة قال ويقال امن الخلق كلهم من حيث البرهان وامن الرسول من حيث العيان امن الخلق بالوسائط وامن الرسول بلا وسائط امن الخلق استدلالا وامن الرسول مشاهدة ووصالا **قوله تع والمؤمنون** قيل هو عطف على الاول اي والمؤمنون امنوا بذلك ايضا **قوله تع كل امن بالله** اي محمد وامته كل منهم امن بالله **قوله وملائكته وكتبه ورسله** وقيل امن الرسول بما انزل اليه من ربه هذا تام وهو اخبار عن ايمانه بالقرآن وكان هذا بعد الوحي واعانه بكل الاركان التي سواه كان موجودا قبل ذلك منه ثم قال والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وايمان المؤمنين بكل هذه الاشياء كان بعدما دعوا اليها فانهم لم يكونوا عارفين بها مؤمنين بها وكل كلمة تصلح للواحد والجمع فانها تعم عموم الانفراد وفي القرآن كل قد علم صلاته وتسبيحه وكلهم اتيه يوم القيمة وهذا للفرد وقال كل الينا راجعون وكل اتوه وهذا للجمع **قوله تع لا نفرق بين احد من رسله** وفي مصحف عبد الله وهو قراءة جماعة من التابعين لا يفرق بين احد بالياء ردا الى قوله كل والقراءة الظاهرة لا نفرق بالنون وفيه اضمار اي يقولون وهو في كثير من الايات اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي قالوا ما نعبدهم واحد بمعنى آحاد كما في قوله فما منكم من احد عنه حاجزين وقال رؤبة واذا امور الناس ديكت دوكا لا يرهبون احدا داوكا او معناه لا نفرق بين احد من رسله وسائرهم تفريق اليهود والنصارى بالايمان ببعض الرسل والكتب دون البعض **قوله تع وقالوا سمعنا واطعنا** اي باذاننا اي بابداننا وقيل سمعنا اي عقلنا وفهمنا كما في قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقيل سمعنا اي قبلنا وهو كقولهم سمع الله لمن حمده **قوله تع غفرانك ربنا** اي يقولون اغفر لنا كما قال فضرب الرقاب اي فاضربوا ويقولون نسالك غفرانك وهذا اولى لئلا يتكرر الدعاء بقوله في آخر السورة واغفر لنا ويصلح الجمع بينهما نسالك غفرانك فاغفر لنا **قوله تع واليك المصير** اي المرجع في التوفيق في الدنيا والثواب في العقبى وفيه الاقرار بالبعث والجزاء وفيه دليل على بطلان الاستثناء وعلى تحقيق اسم الايمان بوجوده **قوله تع لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** حملها المتكلفون لمراعاة النظم على قول المؤمنين ذلك اي هم قالوا ان الله لا يكلف نفسا الا طاقتها ولكل نفس ثواب ما اطاعت وعلى كل نفس عقاب ما عصت فان ما قبلها وما بعدها كلامهم ويجوز ان تتخلل بين كلامي المؤمنين اخبار من الله تع بذلك ويكون الكلام بالمخاطبة والمغايبة واعتراض الكلام قبل التمام في القرآن كثير وهو في كلام البلغاء موجود ومعنى الاية لا يامر الله عبدا بما ليس في طاقته ولكل نفس ثواب ما عملت من خير وعليها ما عملت من شر والكسب والاكتساب كل واحد منهما يصلح اللائق في عمل الخير والشر قال تع ومن يكسب اثما بلى من كسب سيئة وانما غاير بين اللفظين عند ذكر عملين لانه اعذب في السماع

الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا نعم قال فكيف يكون هو كما زعمتم فعرفوا ثم ابوا الا جحودا فانزل الله تع
الم الله لا اله الا هو الحي الايات وقالوا لرسول الله الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فانزل الله هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات الايات **قوله تع الم** ذكرنا الاقاويل الكثيرة فيه في اول سورة البقرة وفتح الميم لدى الوصل لاستثقال الكسرة
بعد الياء الساكنة ولاختيار اخف الحركات وقال الفراء والزجاج القي على الميم فتح الهمزة من قوله الله ولا يقال هو الف الوصل فلا يكون له
فتحة مستحقة لان الم هجاء وينوي فيه الوقف وينوي بعده الاستيناف فتكون الهمزة في حكم الثابتة **قوله تع الله لا اله الا هو الحي
القيوم** فسرنا في اول اية الكرسي وقال ابن عباس وحد الله نفسه حيث لم يوحده النصارى واليهود والمشركون قال هو الحي بنفسه
لا باحياء غيره القيوم به قيام كل شيء وعيسى كان حيا باحياء الله وقائما باقامته فكيف يكون الها **قوله تع نزل عليك الكتاب بالحق**
اي فعل انزال القران عليك يا محمد شيئا بعد شيء في ثلث وعشرين سنة وهو انزال جبريل لوحي القران وقوله بالحق اي بالصدق فيما اختلف
فيه وقيل لسان الحق وقيل اي بالصواب والصحة والحكمة البالغة وقيل جميع ما فيه صدق لا خلف فيه ولا كذب وقيل بايجاب شكر المنعم
على عباده وقيل بالحق الذي يجب لبعضهم على بعض **قوله تع مصدقا لما بين يديه** اي موافقا لما قبله من الكتب المنزلة في التوحيد واصل
الطاعة واختلاف الشرايع لا يوجب التناقض على ما مر في سورة البقرة **قوله تع وانزل التورية والانجيل من قبل** اي قبل انزال
القران عليك **قوله هدى للناس** اي بيانا لهم امر دينهم وفي كل هذه الكتب نفي كل معبود سوى الله وبطلان ما تقوله النصارى في عيسى
قوله تع وانزل الفرقان قيل هو بيان القران وقيل هو القران بعينه وانما اعاده بعد ما قال في اوله نزل عليك الكتاب لانه سماه
باسمين وكل اسم يدل على معنى فالاول يدل على انه مجموع لان الكتابة هي الجمع والفرقان يدل على انه فارق بين الحق والباطل فكان
كذكر صفتين فلم يكن تكرارا والجواب الاوضح انه ذكر في اول الاية التنزيل على التفعيل وذلك يدل على التكرير وهو اخبار عن تنزيله شيئا بعد
شيء في مدة عمره وذكر في آخر الاية الانزال والانزال مرة واراد به من اللوح الى السماء الدنيا جملة في ليلة القدر في شهر رمضان فهو اخبار
عن شيئين ولذلك قال في التورية والانجيل وانزل التورية والانجيل ولم يقل نزل لانهما انزلا جملة وذكر في القران مرة تنزيلا للتفصيل
تنزيله في طول المدة وذكر الانزال مرة لانزاله من اللوح الى السماء جملة وقيل الفرقان المخرج من الشبهات قال تع ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
وهو يكون صفة للتورية والانجيل والفرقان جميعا فقد ذكر ما قبله وقيل الفرقان نصر الانبياء واراد به في حق الكل وقال السدي فيه تقديم
وتاخير وتقديره وانزل التورية والانجيل والفرقان هدى للناس **قوله تع ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد** اي بالقران
قال تع هو ايات بينات الاية اي اليهود والنصارى الذين جحدوا القران مع انه توافق كتابهم لهم عذاب شديد في الاخرة لا يطاق بما فعلوا
ما لا عذر لهم فيه **قوله تع والله عزيز** اي منيع من قولهم ارض عزاز اي ممتنعة السلوك لصعوبتها والله عزيز اي ممتنع بسلطانه اي يعارضه
احد في عذاب اراده بمن شاء وقيل عزيز اي غالب لا يمنعه احد عما يريده من قولهم من عز بز اي من غلب سلب **قوله تع ذو انتقام**
اي ذو عقاب وقيل ذو بطش شديد وقيل ذو انتصار من اعدائه لاوليائه وقيل هو عام في حق جميع الكفار والايات الكتب كلها وكذلك
الانبياء كلهم لان الايات هي العلامات والانبياء اعلام قال تع لقد كان في يوسف واخوته ايات وقال وجعلنا ابن مريم وامه اية وكذا
دلائل التوحيد كلها ايات قال تع وكاين من اية في السموات والارض **قوله تع ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء** اي فكيف
يخفى عليه قول هؤلاء النصارى وعيسى كان يخفى عليه امر السماء وكذا امر الارض فقد خفي عليه تدبير الكفار في قتله فكيف يكون الها والله هو
الذي لا يخفى عليه شيء **قوله تع هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء** اي يجعلكم على هيآت مخصوصة في ارحام امهاتكم من ذكر وانثى وابيض
واسود وتام وناقص وطويل وقصير وحسن وقبيح والصورة والهيئة وهي من الصور وهو الضم والقطع والامالة وفي الصورة ذلك كله
والتصوير بعد التارات الثلاث من النطفة والعلقة والمضغة اي ان الله تع هو الذي يقدر على ذلك فهو الاله وحده وعيسى عم كان مخلوقا
صوره الله في الرحم وهو المصور والقادر على ما يشاء فله ان يصور من غير اب **قوله تع لا اله الا هو** نزه نفسه ان يكون عيسى الها قوله

العزيز

العزيز الحكيم اي المنيع في ملكه وحكمه الحكيم في قوله وفعله وقال الامام ابو منصور قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء نقض
قول القائف فانه جعل مشيئة التصوير لنفسه وعلم ذلك لنفسه **قوله تع هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات** المحكمات المتقنات وام الكتاب اصله وما يرجع اليه في توقف المشكلات واخر جمع اخرى والمتشابهات مثل المشتبهات
والاقاويل فيها كثيرة وانتظامها بما قبلها وهو احد هذه الاقاويل ان النصارى لما احتجوا لاثبات قولهم ثالث ثلثة بما نزل من قول الله نحن
فعلنا ونحن قضينا نزلت هذه الاية ووجه ذلك ان الايات المحكمات ما فيها من الايات الدالة على وحدانية الله تع ونفي الالهية عن غيره
وهي ايات بينات غير محتملات للتاويل والايات التي فيها نحن فعلنا متشابهات يشتبه معناها على من جهل وجوه خطاب العرب وقد اخبر ان
المحكمات اصل ومن جهتها يحصل العلم بالتوحيد وتاويل المتشابه به وقال ابن عباس المحكمات ناسخه وحرامه وحلاله وحدوده وفرايضه
وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره واقسامه وامثاله وما يؤمن به ولا يعمل به فاما المؤمنون فيقولون
كل من عند الله محكمه ومتشابهه واما الذين في قلوبهم زيغ من اهل الشرك فيحملون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم ويلبسون
فيلبس الله عليهم قال الكلبي المحكمات المبينات بالحلال والحرام ولم تنسخ وهي ثلاث ايات في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم الى آخر الايات هن اصل الكتاب انزلها الله على محمد وفيها يجمع الحلال والحرام وهن امام في التورية والانجيل والقران وفي كل
كتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار واخر متشابهات يعني ما اشتبه على اليهود كعب بن الاشرف وابي ياسر من حساب
الجمل وهن الم والمر والمص والر وقد بينا تلك القصة في اول سورة البقرة وفي تفسير مقاتل في قوله وابتغاء تاويله يعني الى كم تملك
هذه الامة وما يعلم تاويله الا الله اي الله يعلم كم يملكون من السنين وقيل الاية نزلت في النصارى حين اتوا النبي عم وناظروه في امر
عيسى فقالوا كان الها لانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص وينفخ في الطين فيصير طيرا ويعلم الغيب قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم ورد النبي عم قولهم بقوله انه كان في الرحم وخرج من المبال وكان ينام وياكل الطعام ويحدث فنزلت الاية ردا عليهم لانه اشتبه
الامر عليهم فجعلوا الدلايل التي دلت على نبوته دلالة لربوبيته وما فعلوا ذلك الا ابتغاء الكفر وابتغاء ايقاع الفتنة بين المؤمنين وقيل
الايات المحكمة كقوله لا اله الا هو الحي القيوم وانزل التورية والانجيل ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشاء والمتشابهات كقوله الم المر المص وقيل المحكم ما لا يحتمل الا وجها واحدا والتحكيم والاحكام المنع والحكمة مانعة للنفس عن الجماح
فالمحكم ما يمتنع على من اراد صرفه الى غير مراده والمتشابه ما يحتمل وجوها وهو من الشبه وهو المثل اي يشبه هذا بوجه وهذا بوجه وقيل
المحكم ما دل على صفات الله من علمه وقدرته وسمعه وبصره وساير صفاته واما المتشابه بما لا بد فيه من ان يصرف عن ظاهره الى وجه
من وجوه التاويل فيه كقوله تع في جنب الله وخلقت بيدي وتجري باعيننا ونحو ذلك وقال ابن كيسان المحكمات هي التي حججها واضحة
لا حاجة لمن سمعها الى طلب معانيها وهو ما اخبر عن التورية والانجيل وما فعل بالامم الخالية وما كان سبب عقابهم وما اخبر عن
خلق الناس من نطفة وتراب ومن احيائهم واماتتهم وغير ذلك فهذا كله محكم وهو الاصل الذي لو فكرتم فيه عرفتم ان كل ما جاء
به محمد عم حق من عند الله والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العام تفصيل الحق منه من الباطل وقال ابن كيسان ومن
المتشابه ما وعد الله من النصر والظفر للمؤمنين واوعد للكفار من النقمة وتغيير النعمة فيقولون ايتنا بعذاب الله ومتى تاتينا الساعة
ولو ما تاتينا بالملائكة ليشهدوا على الصعقة وقيل المحكم ما اجتمعوا على حكمه كتوحيد الله وتنزيهه على ما لا يليق بذاته وصفاته والصلوات
الخمس وصيام رمضان ونصب الزكوات واركان الحج والغسل من الجنابة وما اجمع عليه الصدر الاول والمتشابه ما اختلفوا فيه قال
مسعر بن كدام كان عمرو بن مرة اذا صلى الفجر بعد ما كف بصره قال لاصحابه افيكم غريب فان قالوا نعم سكت فلم يحدث وان قالوا لا اقبل
يحدثهم وانه صلى الفجر يوما فلما انصرف قال لاصحابه افيكم غريب قالوا نعم فسكت فقال الغريب يرحمك الله اني جئتك مسترشدا اني
رجل دخلت في جميع هذه الاهواء فلما ادخل في هوى منها الا القران يدخلني فيه ولم اخرج من هوى منها الا القران يخرجني منه

فحتى بقيت ليس في يدي شيء فقال له والله الذي لا اله الا هو لقد جئت مسترشدا فقال اوالله ما اختلفوا فيه هل اختلفوا في ان الله
واحد قال لا قال فهل اختلفوا في ان محمدا رسول الله قال لا قال فهل اختلفوا في ان القرآن كتاب الله قال لا قال فهل اختلفوا في الصلوات
انها خمس قال لا فهل اختلفوا في رمضان انه شهرهم الذي يصومونه قال لا قال فهل اختلفوا في الحج انه بيت الله الذي يحجونه قال لا
قال فهل اختلفوا في الزكوة انها من مائتي درهم خمسة ايام قال لا قال فهل اختلفوا والغسل من الجنابة قال لا فذكر له هذا واشباهه
قال ثم قال اقرأ هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الآية فالمحكم ما اجتمعوا عليه والمتشابه
ما اختلفوا فيه فشد يديك بالمحكم واياك اياك والمتشابه فقال الرجل الحمد لله الذي ارشدني على يديك فوالله لقد جئتك واني لمن اسوء
الناس حالا ثم لقد قمت من عندك واني لحسن الحال فدعا له ثم قال فقال عمرو ان الشيطان دعا اهل الكتاب الى امر فاجابوه فطرحهم
فيما قد علمتم وهو داعيكم كما دعاهم وطارحكم في حكم ما طرحهم فيه فعليكم بالامر الاول فان قال قائلكم ما الامر الاول فهو ما اجتمع عليه
المتفرقون قوله تع فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الصواب وتوقف الحق فيتبعون ما تشابه منه اي يتعلقون بالمتشابه
منه ولم يرد به اتباع الموافقة بل هو طلب سبب المجادلة وهو كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين قوله تع ابتغاء الفتنة اي لابتغاء الكفر
كما قال تع ان تصيبهم فتنة وقيل هو التماس ايقاع الضعفة في الفتنة وهي الصد عن الحق في حق الكفار للكفار الذين يطلبون الهدى
والاخراج عن الدين الحق اذا كان على الهدى قوله تع وابتغاء تاويله اي ليستفوا من الضعفة ان يخبرهم بتاويل هذه المتشابه وليس
ذلك على معنى طلبهم تاويله على سبيل التقرب والتعلم لكن على سبيل الاستدلال وانما جعله مبتغى التاويل لان الطاعن يخرج كلامه مخرج
السؤال ويقصد به ضعيفا لا بصر له فيه يوقع في قلبه شبهة وهو عادة الملاحدة والمبطلين من اهل الاهواء وقال ابن عباس لعلي بن
ابي طالب رض لا تخاصم هؤلاء الخوارج بالقرآن فان القرآن حمول ذلول ذو وجوه تقول ويقولون ولكن خذهم بالسنن فانهم لن يجدوا
عنها محيصا وقال عمر بن الخطاب يأتي اقوام يأخذونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله قوله تع وما يعلم
تاويله الا الله منهم من وقف على هذا وقال لا يعلم المتشابه الا الله وفي مصحف عبد الله بن مسعود وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون
في العلم آمنا به وعن عمر بن عبد العزيز قال في قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به قال انتهى علمهم الى ان قالوا آمنا به كل من عند
ربنا وقال ابن كيسان كذلك وقال لا ننكر ان يكون للقرآن تاويل استأثر الله بعلمه دون خلقه لانا لا نعلم مراد الله وحكمته في اوامره
ونواهيه فعلينا العمل بما انزل ولم يطالبنا بما لا سبيل لنا الى معرفته وقال هؤلاء فائدة انزال المتشابه الايمان به واعتقاد حقية
ما اراد الله به ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم اليه سبيلا واكثر اهل العلم على ان الراسخين في العلم يعلمون المتشابه
ويوصل قوله والراسخون في العلم بالاول وقال مجاهد والراسخون في العلم يعلمونه ويقولون آمنا به قالوا ولو لم يكن للراسخين حظ في علم
المتشابه الا ان يقولوا آمنا بالله كل من عند ربنا لم يكن لهم فضل على الجهال لانهم جميعا يقولون ذلك قالوا ولم يزل المفسرون الى
يومنا هذا يفسرون ويؤولون كل آية ولم نرهم وقفوا عن شيء من القرآن فقالوا هذا متشابه لا يعلمه الا الله بل فسروه كله حتى حروف التهجي
وغيرها وعن ابن عباس انه قال كل القرآن اعلم الا الاربعة غسلين وحنانا والاواه والرقيم ثم روي عنه انه علم ذلك قال القتبي ولم
ينزل الله شيئا من القرآن الا لينتفع به عباده ويدل به على معنى اراده فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال وهل يجوز
ان يقال ان رسول الله لم يكن يعرف المتشابه واذا جاز ان يعرفه مع قوله وما يعلم تاويله الا الله جاز ان يعرفه الربانيون من صحابته
فعلى قول هؤلاء على الوصل معناه وما يعلم تاويله الا الله ومن فضله الله من الراسخين في العلم اي الثابتين المتفقهين الذين لا يتهيأ
استنزالهم وتشكيكهم وقد رسخ الشيء في القلب اي استحكم يقول ما ينبغي للمتبعين للمتشابه ان يقصدوا ويسألهم هؤلاء الراسخين ليكشفوا
لهم ذلك ان كانوا مسترشدين وفيه ان الله تع لم يسو بين خلقه بالعلم بالمتشابهات كما لم يسو بينهم في سائر العلوم قوله تع
يقولون آمنا به كل من عند ربنا اي المحكمات والمتشابهات ثم على القول الاول والراسخون في العلم مبتداء وخبره يقولون آمنا به

قال صح

وعلى القول

وعلى القول الثاني هذا في موقع الحال وتقديره قائلين آمنا به فيستغني عن حرف العطف وهو كقول القائل الريح تبكي شجوه
والبرق يلمع في غمامه اي والبرق يبكي ايضا لامعا اي حال لمعانه وقيل الراسخون في العلم عبد الله بن سلام واصحابه قاله مقاتل
بن حيان وروى انس وابو الدرداء وابو امامة عن النبي عم انه سئل من الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه
واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذاك من الراسخين في العلم فان قالوا ما الفائدة في انزال المتشابه ولو كان الكل محكما لم يختلف
شيء قلنا اراد الله ان يمتحن عباده فجعل مدارك العلم على الاختلاف فجعل بعضها جليا ظاهرا وبعضها خفيا غامضا ليتوصل بالجلي الى معرفة
الخفي من طريق الاستنباط والاجتهاد واتعاب النفس واعمال الفكر ليتبين المجد من المقصر والمجتهد من المفرط فيكون ثوابهم بقدر اجتهادهم
ولتكون مراتبهم على قدر علومهم ولولا ذلك لاستوت الاقدام ولم يتميز الخاص من العام ولبطلت المحنة ولذهب التفاوت بين الناس ولا
يزال الناس بخير ما تفاوتوا فاذا استووا هلكوا وقال تع ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم وقال انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقيل الحكمة فيه ان الله كلف عباده ضروبا من العبادات وجعل بعضها باللسان
وبعضها باليد وبعضها بالرجل وبعضها بالسمع وبعضها بالبصر وبعضها على كل البدن كالصلوة ونحوها وبعضها على القلب فجعل بعضها محكما
وبعضها متشابها ليتعب القلب بالتفكر في المتشابه منها ليخرجه على موافقة المحكم منه فيكون ذلك عبادة منه كعبادات سائر الاعضاء
وقيل ان القرآن نزل بلغة العرب وعلى موافقة عادتهم في المخاطبات ومعلوم انهم يتكلمون بانواع من الكلام منها الواضح البين ومنها
الغامض الذي يحتاج في استخراجه الى التفكر ومن نظر في خطبهم واشعارهم ومخاطبات الفصحاء منهم ومكاتباتهم الى يومنا هذا عرف حقيقة
ما قلنا فخوطبوا على ما تعارفوه من ذلك فيما بينهم ثم ان القرآن كله محكم في معنى وكله متشابه في معنى وبعضه محكم وبعضه متشابه في معنى
وقد ذكر ذلك كله في القرآن اما الاول فقد قال كتاب احكمت آياته ومعناه ان كله متقن لا نقص فيه واما الثاني فقد قال كتابا متشابها
مثاني ومعناه انه يصدق بعضه بعضا ويوافق بعضه بعضا واما الثالث فقد قال في هذه الآية منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات ووجه ذلك ما ذكرنا ثم الراسخون في العلم وهم الثابتون فيه هم الذين لا يزولون عن الحق بحشمة او رشوة وقد قلنا انه
اريد به عبد الله بن سلام واصحابه من الذين لم يغيروا كتاب الله بخلاف كعب بن الاشرف واصحابه من اليهود فانهم وصفوا بالتحريف
وبانهم يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ثم مدح هؤلاء بحسن الاقرار بقوله يقولون آمنا به وبحسن الاعتقاد بقوله
كل من عند ربنا وبحسن الفهم والاعتبار بقوله تع وما يذكر الا اولوا الالباب اي لا يتيقظ ولا يعتبر الا اولوا العقول الخالصة وبحسن الدعاء
وخوف الخاتمة وسؤال الرحمة وذكر الله ببالغ الابنية والاقرار بالقيامة وذلك قوله تع ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تمل قلوبنا عن الحق
وهو خلق الميل في القلوب ودل ذلك على ان الله تع خالق افعال العباد قوله تع بعد اذ هديتنا يعني بعد هدايتك ايانا وهو خلق
فعل الاهتداء ايضا ودل على ما دل الاول وهب لنا من لدنك رحمة اي من عندك والرحمة يحتمل ان يكون اريد بها الثبات على الاسلام
ويحتمل ان يراد بها الجنة ويحتمل ان يراد بها كل نعمة وقيل معناه وهب لنا ما نستوجب به الرحمة بوعدك قوله تع انك انت الوهاب
هو كثير الهبة ودائم الهبة وهي التبرع بالشيء على الفاعل فعله ودل ذلك على بطلان قول المعتزلة في وجوب الاصلح على الله فان من ادى
ما عليه لم يكن منعما متفضلا ووهابا قوله تع ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اي باعث الخلق يوم القيمة وجامعهم للحساب والجزاء
وهو يوم لا شك في كونه قوله تع ان الله لا يخلف الميعاد اي للداعين بالاجابة وللمطيعين بالاثابة يحتمل انه تمام كلام الراسخين
ويحتمل انه ابتداء كلام وهو اخبار من الله ثم يحتمل ان المراد به ههنا انه لا يخلف ميعاده في اقامة القيامة على الخصوص ويحتمل ان المراد
به في كل شيء قوله تع ان الذين كفروا هذا ذم للكافرين بعد مدح المؤمنين الراسخين في العلم وكان كفرهم لاغترارهم باموالهم واولادهم
فانهم كانوا يرون غيرهم لما قال تع وغرتهم الحيوة الدنيا وقال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا فاخبر ان ذلك لا يغني عنهم وهو قوله تع
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم اي لا تنفعهم والغناء بالفتح والمد النفع والغنا بالقصر والكسر الغنية وقد اغناه اي جعله غنيا

سؤال

وهذا القول الصالح لانه سبب الوصول الى الرحمة

فى الطباع والمعدون للدفاع قوله تع والقناطير المقنطرة جمع القنطار والقنطار هو اربعون اوقية من ذهب او فضة وقيل الف ومائتا دينار وهو تشبيه بالقنطرة وهى الجسر العظيم بمعنى العظم وقيل بمعنى العقد وقيل بمعنى التحصين وقيل بمعنى الاحكام وقيل بمعنى الجمع
وقال مجاهد القنطار ثمانون الف دينار وقال الحسن القنطار دية احدكم وقال معاذ بن جبل الف ومائتا اوقية وقال ابو هريرة هو اثنى عشر الف اوقية وقيل مائة وعشرون الف دينار وقال الكلبى وابو نضرة هو ملؤ مسك ثور ذهبا وقال ابو صالح هو مائة رطل وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة دينار ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطر وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال السدى القنطار مائة رطل من ذهب وفضة وقال سعيد بن جبير القنطار بلسان الرومية ملؤ مسك ثور ذهبا وبلسان افريقية والاندلس ثمانية الاف مثقال ذهب او فضة وبلسان البربر الف ومائتا مثقال من ذهب او فضة وقوله المقنطرة قال الفراء المضاعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة وقيل هى كقولك دراهم مدرهمة اى مجعولة كذلك وقال السدى هى المضروبة المنقوشة وقال يمان بن رباب القناطير الاموال فوق الارض والمقنطرة المدفونة وقال الضحاك هى المحصنة المحكمة المجموعة المنضدة بعضها فوق بعض قوله تع من الذهب والفضة اى القناطير من هذين الجنسين قوله تع والخيل المسومة الخيل الافراس لا واحد لها من لفظها واشتقاقها من الخيلاء لاختيالها فى مشيتها ومن التخيل فانها تتخيل فى عين صاحبها اعظم منها لتمكنها فى قلبه والمسومة المرعية وقد سامت السائمة اى رعت واسامها وسومها صاحبها اى رعاها وقيل المعلمة وهو من السيما وقيل المعلمة قال تع بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وقيل اى المعدة للقتال قال لبيد ولعمرى لقد بلى بكليب كل قرن مسوم للقتال قوله تع والانعام هى جمع نعم وهى اسم للابل والبقر والغنم ولا يقال النعم لجنس منها على الانفراد الا للابل خاصة والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه كالخيل والابل والنساء والرهط قوله تع والحرث اى والزرع ويقتضى حب الضيعات وجميع محاب الدنيا هذه الاشياء الستة قوله ذلك متاع الحيوة الدنيا ذلك اشارة الى حب الشهوات ولذلك ذكر ووحد وقال النضر بن شميل ذلك اشارة الى ما ذكر اى ما ذكر متاع الحياة الدنيا وقد اوضحناه عند تفسير قوله عوان بين ذلك قوله تع عنده حسن المآب اى المرجع وهو الجنة يقول انما جعل ذلك ليتناول منه بقدر المتعة فى الدنيا واخذ البلغة منه لا يستكثر منه الاستكثار الذى يورط صاحبه فى المحظور ويورثه المحذور وهذا تزهيد فى الدنيا وترغيب فى الاخرة وبيان انه لم يخلق ذلك كله ليستعملوها فى خلافه والصد عن سبيله بل ليستعينوا بها الى المآب الى الله فليستعينوا بها على ذلك قوله تع قل اؤنبئكم بخير من ذلكم اى قل يا محمد اخبركم بما هو خير من جميع ما عددت عليكم من المشتهيات الدنيوية وهذه الف استفهام بمعنى استعظام ما يخبرهم به يقول الرجل للاخر الا اخبرك بما وقع فى البلد ويقال هذا فى مهم قوله تع للذين اتقوا اى الكفر والمعاصى عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة مر تفسير هذا كله فى آخر سورة البقرة وهذا كله تفسير قوله والله عنده حسن المآب وجنات رفع لانه خبر اللام فى قوله للذين وقراءة الخفض على انه بدل من قوله بخير قوله ورضوان من الله اى ولهم ايضا رضا من الله كما قال رضى الله عنهم وقال ورضوان من الله اكبر قوله تع والله بصير بالعباد اى يرى ما يعملون ويقدر على جزائهم على ما يفعلون وهذا وعد ووعيد وقيل معناه والله بصير بالعباد اى بمصالح العباد فى دنياهم واخراهم فلا ينبغى لمن اختار له فى الدنيا التوحيد والعمل الصالح ان يتهمه فى منع هذه المشتهيات الدنيوية عنه وقال عطاء ان قريظة والنضير كانت لهم الاموال التى ذكرت فى هذه الاية والمهاجرون قد اخرجوا من ديارهم واموالهم فنزلت فيهم هذه الاية قوله تع الذين يقولون ربنا هذا وصف المتقين الذين لهم جنات واعرابه خفض على النعت ويجوز النصب على المدح ويجوز الرفع على اضمار هم الذين يقولون ربنا آمنا مدحهم بحسن الاعتقاد وصدق التضرع قوله تع فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار هذا ظاهر وقد مر تفسيره الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار هذا كله نعت للمتقين واعرابه من وجوه ثلثة احدها الخفض عطفا على خفض الذين والثانى نصب على المدح عطفا على نصب الذين والثالث الصرف الى النصب على المدح مع ان اعراب الذين رفع او خفض ثم ادخال الواو فى هذه الصفات مع انها لطائفة واحدة

لارادة المدح كما فى قوله وسيدا وحصورا ونبيا وكما يقال جاء شهر الصيام وشهر القيام وشهر الاطعام قوله تع الصابرين فالصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة فى الشرع وجميع اجناس الصبر ثلثة الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية والصبر على المكروه وقال النبى عم من صبر على المصيبة فله ثلثمائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة ما بين درجتين كما بين السموات والارضين ومن صبر عن المعصية فله تسعمائة درجة ما بين درجتين كما بين العرش الى الثرى قوله تع والصادقين مر تفسير الصدق فى اول سورة البقرة فى قوله ان كنتم صادقين وهو على ثلثة انواع صدق القول وصدق الفعل وصدق النية قوله تع والقانتين القانت المطيع وقيل الدائم على الطاعة وقيل هو الداعى وقيل هو القائم بالليل وقيل الخاشع وقيل هو الخاضع وقيل الدائم على الطاعة الذى لا يدخله فيها فترة ولا يقطعه عنها غفلة قوله تع والمنفقين اموالهم فى وجوه الخير وخير الاموال ايضا على ما مر فى قوله ومما رزقناهم ينفقون قوله تع والمستغفرين بالاسحار اى الذين يسألون الله مغفرة ذنوبهم وقيل اذا كانوا كاملين فى معانى الصبر والصدق والقنوت والانفاق فلا ذنب لهم فهذا الاستغفار منهم يكون للتقصير والنقصان وقيل هم المصلون فى آخر الليل وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك وقتادة سمى الصلوة استغفارا لان فى آخرها سؤال المغفرة وقال زيد بن اسلم هم الذين يشهدون صلوة الصبح وقال جعفر بن محمد الصادق من صلى بالليل ثم استغفر سبعين مرة فى السحر كتب من المستغفرين بالاسحار وقال انس امرنا ان نستغفر بالاسحار سبعين مرة وروى ابراهيم بن خاطب عن ابيه قال سمعت صوتا فى ناحية المسجد وقت السحر الهى دعوتنى فاجبتك وامرتنى فاطعتك وهذا سحر فاغفر لى فنظرت فاذا عبد الله بن مسعود وقال مجاهد فى قول يعقوب عم قال سوف استغفر لكم ربى اخره الى وقت السحر لان الدعاء فيه مستجاب وقالوا ان الله لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعاء فى السحر دعوة فى الخلوة وهى ابعد من الرياء والسمعة فكانت اقرب الى الاجابة وقيل الاية فى شأن النبى عم والصحابة الاربعة والصابرون رأسهم محمد النبى عم والصادقون رأسهم ابو بكر الصديق والقانتون رأسهم عمر الفاروق والمنفقون رأسهم عثمان ذو النورين والمستغفرين بالاسحار رأسهم على المرتضى وقال الامام القشيرى الصابرين على ما امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين بالاستقامة فى محبة الله والمنفقين ارواحهم فى سبيل الله والمستغفرين من جميع ما فعلوا لرؤية تقصيرهم فى الله وقيل الصابرين بقلوبهم والصادقين بارواحهم والقانتين بنفوسهم والمنفقين باموالهم والمستغفرين بالسنتهم وقيل الصابرين على صدق المقصود والصادقين فى العهود والقانتين بحفظ الحدود والمنفقين ببذل المجهود والمستغفرين على اعمالهم واحوالهم عند استيلاء سلطان التوحيد ويقال الصابرين الذين صبروا على الطلب ولم يتعللوا بالهرب ولم يحتشموا من التعب وهجروا كل راحة وطرب فصبروا على البلوى ورفضوا الشكوى حتى وصلوا الى المولى ولم يقطعهم شئ من الدنيا والعقبى والصادقين الذين صدقوا فى الطلب فقصدوا ثم وردوا ثم صدقوا حتى شهدوا ثم صدقوا حتى وجدوا ثم صدقوا حتى فقدوا فمن تيههم قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود والقانتين الذين لازموا الباب وداموا على تجرع الاكتئاب وعرفوا ترك المآب ورفض الاصحاب الى ان تحققوا بالاقتراب والمنفقين الذين جادوا بنفوسهم من حيث الاعمال ثم جادوا بميسورهم من الاموال ثم جادوا بقلوبهم بصدق الاحوال ثم جادوا بترك كل حظ لهم فى العاجل والاجل للقرب والوصال والمستغفرين عن جميع ذلك اذا رجعوا الى الصحو عند الاسحار فى ظهور الاسفار وهو فجر القلوب لا فجر يظهر فى الاقطار قوله تع شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم هؤلاء الذين سبق ذكرهم ومدحهم ومن تمام مدحهم انهم يشهدون بهذه الشهادة وذكر الله والملائكة قبلهم تأسيس لمدحهم وانهم يشهدون بما شهد الله به وملائكته وهو كقوله فان لله خمسه وللرسول ذكر الله ههنا لتشريف ذكر النبى عم وهذا كذلك قال الكلبى قدم على النبى عم حبران من احبار الشام ولما رأيا المدينة قالا ما اشبه هذا البلد بمدينة خاتم الانبياء ولما دخلا على رسول الله قالا اخبرنا من اعظم شهادة فى كتاب الله تع ان انت اخبرتنا بها آمنا بك فانزل الله هذه الاية فاسلم الرجلان وقال مقاتل ان عبد الله بن سلام واصحابه من مؤمنى اهل الكتاب قالوا لرؤساء اليهود ان محمدا رسول الله ودينه الحق فاتبعوه فقالت اليهود

دينا افضل من دينكم فانزل الله شهد الله انه لا اله الا هو ويشهدون انه قائم على كل نفس بالعدل لا اله الا هو العزيز في ملكه
الحكيم في امره وشهدوا ان الدين عند الله الاسلام وقوله شهد الله فالشهادة الاخبار عما شوهد اي شهود نظرا وعلم وقال مقاتل
شهد الله اي قال الله وقال ابو عبيدة اي قضى الله وقال الزجاج حقيقة علم الله وبين لان الشاهد هو الذي علم وبين وقيل
شهد الله اي اقام شهادة الايات اللائحة والدلالات الواضحة وقال الامام ابو منصور شهد الله اي خلق من الخلائق ما يشهد
خلقه كل احد على وحدانيته والهيته قال وقيل هي شهادة ذاته اي هو بذاته متعال عن جميع معاني المحدثين امر يوبين انه لا اله الا الخالق
المعبود قال فان قال لنا ملحد كيف يصح هذا وهو دعوى قلنا دعوى من ظهر صدقه في شهادته اذا شهد مقبولة وقد اظهر صدق قوله
فيما شهد به لنفسه وقهر كل مكذب في دعواه وقال الكلبي والضحاك شهد الله لنفسه بنفسه وقال ابن عباس شهد لنفسه واستشهد
من خلقه وحمد نفسه واستحمد من خلقه ونزه نفسه واستنزه من خلقه اي قال سبحان الله وامر به فقال وسبحوه وقال القفال شهادة الله
لنفسه اظهار وحدانيته بما اظهره في خلقه في امارات الحدوث الدالة على حاجتها الى صانعها وانه لا شريك له ولا شبيه وهو كقوله ما كان
للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر وهم لم يكونوا يشهدون بذلك بقولهم بل ينكرونه اشد الانكار لكنهم لما كانوا
على حال تبين بها كفرهم جعل ذلك شهادة وشهادة الملائكة على هذا ما ابانت من الحجج عند الرسل وشهادة اولي العلم هي ما ابانوا للناس
من دلائل التوحيد قال ويحتمل ان يكون قوله والملائكة واولوا العلم على الشهادة المعروفة التي تؤدى بالقول وشهادة الله لنفسه بما ذكرناه
ولفظ الشهادة يجمعهما معنى وان اختلفت الشهادة في انفسها كقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه والصلوة
من الله غير الصلوة من الملائكة والبشر وان كان يجمعهما لفظ الصلوة وقيل معنى شهد الله اي اخبر الله وكذا شهادة الملائكة واولوا العلم
وتقييده بكلمة الشهادة تاكيد للاخبار وهو متعارف في اللسان اشهد انك كذا وكذا وشهادة المؤذن في الاذان والمصلي في القعدة
والذي تكلم اولا والتهليل تام ولفظة الشهادة مؤكدة وقال تع لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه الاية ثم قوله واولوا العلم
هو اسم جميع المؤمنين لعلمهم بالله تع والجاهل اسم الكافر لجهله بالله قال تع قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون **قوله تع قائما بالقسط**
قال الفراء هو نصب على القطع لانه نكرة نعت بها معرفة وتقديره شهد الله القائم بالقسط وهو في معنى قوله افمن هو قائم على كل نفس وفي معنى
قوله القيوم وهو الذي خلق الخلق وهو يربيهم ويصلح شؤنهم والقسط اي هو القاضي بالعدل بينهم **قوله تع لا اله الا هو** قال جعفر بن
محمد الصادق اعاد هذه الكلمات بعد ذكرها في اول الاية لان الاولى اخبار من الله به والثانية امر للعباد ان يقولوا ذلك **قوله تع العزيز الحكيم**
قيل العزيز هو الغالب الذي لا يغلب والقاهر هو الذي لا يقهر يقال عز يعز بضم العين في المستقبل اذا غلب قال تع وعزني في الخطاب
وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب وقيل العزيز الذي لا مثل له يقال عز يعز بكسر العين في المستقبل اي قل وجود مثله واذا كان
ما يقل وجود مثله عزيزا فالذي لا مثل له اولى بهذا الاسم وقيل العزيز هو القادر القوي يقال عز يعز بفتح العين في المستقبل اذا
اشتد قال تع فعززنا بثالث اي فقوينا والارض العزاز التي لا يستقر عليها الاقدام وقيل العزيز المنيع وهو الذي لا يوصل اليه
يقال حصن عزيز اذا تعذر الوصول اليه فاذا كان ما يتعذر الوصول اليه عزيزا فالذي يستحيل الوصول اليه اذ لا حد له اولى بهذا الاسم وقيل
العزيز هو المعز كالاليم والوجيع بمعنى المولم والموجع والحكيم هو المصيب في القول والعمل والحكيم المحكم ايضا وقد مرت فيه اقاويل اخر عند
قوله انك انت العليم الحكيم في قصة ادم **قوله تع ان الدين عند الله الاسلام** في ان الدين وانه في اول هذه الاية اربعة اوجه فتحهما
وكسرهما وفتح الاولى وكسر الثانية وعكسه اما فتحهما وهو قراءة الكسائي فعلى ايقاع الشهادة على الثانية واضمار الباء واللام في الاولى
بانه او لانه او ايقاع الشهادة على الاولى وايقاعها على الثانية لا بطريق العطف لانه لا عاطف بينهما لكن على البدل واما كسرهما فلان
الشهادة يجري مجرى القول فهو كسر انه على معنى قال الله انه لا اله الا هو والثانية على الاستيناف او على ايقاع القول عليه واما كسر
الاولى وفتح الثانية وهو قراءة ابن عباس فالاولى على الاستيناف وهو اعتراض الكلام قبل التمام والثانية بايقاع الشهادة عليها واما فتح

الاولى وكسر الثانية فعلى ايقاع الشهادة على الاولى واستيناف الثانية قوله ان الدين عند الله الاسلام اي الدين الحق والدين
المرضي هو الاسلام قال تع ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال ابن عباس نزلت
ان الدين عند الله الاسلام حين افتخر المشركون باديانهم وقال كل فريق منهم لا دين الا ديننا وهو دين الله منذ بعث الله ادم
فكذبهم الله وقال ان الدين عند الله الاسلام الذي جاء به محمد عم وهو الدين الحق منذ بعث الله ادم وما سواه من الاديان
فكلها باطل والاسلام هو الاستسلام وهو الاخلاص ايضا قال تع ورجلا سلما لرجل وهو في الحقيقة جعل كلية الاشياء لله تع لا شريك
له فيها في ملك ولا انشاء ولا تقدير وهو دين كل من كان قال تع ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وقال
القشيري ان الدين عند الله الاسلام اي الدين الذي يرتضيه والذي حكم لصاحبه انه يجازيه به ويعليه وبالفضل يلقيه هو الاسلام
وما سواه فمردود وطريق النجاة على صاحبه مسدود وقال في جملة الاية شهد الله اي علم الله واخبر الله وحكم الله بانه لا اله الا هو فهي
شهادة الحق للحق بانه الحق واول من شهد انه شهد الله هو فشهد في ازاله بقوله الازلي واخبر عن وجوده الاحدي وكونه الصمدي
وذاته القيومي وعزه الديمومي وجلاله السرمدي وجماله الابدي ثم في اباده شهد الله اي بين الله بما نصب البراهين واثبت
من دلائل اليقين واوضح من الايات وابدى من البينات فكل جزء من جميع ما خلق وفطر ومن كتم العدم اظهر على ما ثبت من الصفة
الذاتية حصل من اعيان مستقلة واثار في ثاني وجودها مضمحلة وذوات للافات قابلة وصفات في الحال متعاقبة شهد سبحانه بجلال
قدره وكمال عزه حين لا جحد ولا جهل ولا عرفان لمخلوقه ولا عقل ولا نفاق ولا الحاد ولا شرك ولا عناد ولا افك ولا سماء ولا فضاء
ولا ظلام ولا ضياء ولا اصول للمزدوجات ولا وصول باختلاف الاوقات قوله تع والملائكة لم يوجد شهادته بوحدانيته بشهادة الملائكة
بل اسعدهم وايدهم حين وفقهم لشهادته وهداهم الى معرفة وحدانيته ارشدهم قوله واولوا العلم وهم اولاد ادم اذا علموا جلال
قدره وعرفوا كمال عزه اكرمهم حيث قرن شهادتهم بشهادته فشهدوا عن شهود ويقين لا عن ظنون وتخمين فوقف اليهم فعرفوا
واشهدهم فلذلك شهدوا ولو لم يقل لهم انه من هو لما عرفوا من هو ولكن العلماء يشهدون بصحو عقولهم والموحدون يشهدون
بعد خمودهم فهم كما قيل مستهلكون بقهر الحق قد شهدوا واستنطقوا بعد ما افنوا بتوحيده فالمجري عليهم ما يبدو منهم سواهم والقائم
عنهم كما هم عليه وبه غيرهم ولقد كانوا لكنهم بانوا قال قائلهم كتابي اليكم بعد موتي بليلة ولم ادر اني بعد موتي اكتب واولوا العلم
على مراتب فمن عالم يعرف احكامه حلاله وحرامه وعالم يعلم اخباره سننه واثاره وعالم يحفظ كتابه ويعرف تفسيره وتاويله ومحكمه و
تنزيله وعالم يعلم صفاته ونعوته وتوضيح حججه وتوحيده وعالم لاطفه حتى احضره ثم كاشفه فقهره فالاسم باق والعين محق والحكم
طار والعبد محو **قوله تع وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم** اي وما اختلف في دين الله الاسلام اليهود
والنصارى الذين اعطوا علم التورية والانجيل الا من بعد ما جاءهم البينات اي اختلافهم فيه ليس لقصور في البيان ولا لغموض في الحجج
بل حجج التوحيد ظاهرة ودلائله واضحة قاهرة **قوله تع بغيا بينهم** قال الاخفش هو مقدم وتقديره وما اختلف فيه بغيا بينهم الا الذين
والبغي هو طلب الاستعلاء بالظلم اي عاندوا الحق واعرضوا عن التدبر حسدا للرسل والمؤمنين وطلبا للرياسة وارادة للتكبر
والتعلي على الاخرين وقيل وما اختلف في محمد الا اهل الكتاب بعد وقوع العلم لهم به بما في كتابهم من ذكره وفعلوا ذلك حسدا له اذ كان
من بني اسمعيل وهم من بني اسحق وفي ذلك قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقوله قد نعلم
انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون والجحود انكار بعد المعرفة وحدهم انه كدهوا انتابعه
الفقراء الذين سبقوهم بالايمان قال تع خبرا عنهم وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا **قوله تع ومن
يكفر بايات الله** اي الكتب والرسل وعلى القول الثاني بمحمد والقران **قوله تع فان الله سريع الحساب** اي فانه سيصير الى الله
سريعا فيحاسبه ويجازيه على كفره وقيل سريع الحساب في معنى شديد العقاب لقوله عم من نوقش في الحساب عذب **قوله تعالى**

فان حاجوك اى خاصموك ولم يقبل فيما ذا وتبين بالجواب انه كان فى الدين وهو كما مر فى قوله ويسئلونك فى ايات وكذا يستفتونك
قوله تع فقل اسلمت وجهى لله اى اخلصت قصدى وتوجهى لله لا اتوجه الا اليه وقيل وجهى اى دينى وقيل عملى وقيل اى
اسلمت نفسى وكشفنا عن حقيقته فى قوله بلى من اسلم وجهه لله قوله تع ومن اتبعن عطف على التاء من اسلمت انا وجهى ومن اتبعن
فعل كذلك وفيه وجهان اسلمت انا ومن اتبعن واسلمت ومن اتبعن والاكثر مع ذكرانا قال تع ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعن فجمع فى القران بين الوجهين وقيل انما حذف انا ههنا لطول الفصل فى الكلام فصار عوضا عن ذكر الضمير تقول فان خاصموك
فى اثبات شركهم فقل لهم ان من اسلمت وجهى له هو الله وهذا فى الجملة حق عندى وعندكم وهو يوجب الانقياد لجميع ما امر الله
به وقد اقام لى الدلائل فى نفسى على انى عبده ورسوله واوحى الى القران واقام لى الدلائل ولمن اتبعنى بذلك فان اسلمتم اهتديتم
وان اعرضتم عن ذلك فقد بلغنا كم حجة الله وليس وراءه الا العذاب قوله تع وقل للذين اوتوا الكتاب قال الكلبى هم يهود المدينة
ونصارى اهل نجران والاميين مشركى العرب وقد بينا وجوهه فى قوله ومنهم اميون قوله تع ءاسلمتم استفهام بمعنى الامر
كما فى قوله فهل انتم منتهون وهو كقولك انزل وتاكل معنا قوله تع فان اسلموا فقد اهتدوا اى اسلموا وجوههم كما اسلمتم فقد
رشدوا قوله تع وان تولوا اى اعرضوا عن ذلك فانما عليك البلاغ اى تبليغ الرسالة وليس بيدك ان تمنعهم عن التولى وكان هذا
حين لم يومر بالقتال ثم امر به ولما نزل هذا دعاهم الى الاسلام فقالوا قد اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى كلمة من الله وروح
منه فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله قالوا معاذ الله ولكنه الله فذلك توليهم عن الاسلام
قوله تع والله بصير بالعباد اى يراهم ولا يغفل عنهم وهذا وعيد وقيل اى بصير بجزاء اعمالهم وقيل اى بصير بما اسروا واعلنوا قوله تع
ان الذين يكفرون بايات الله هم اليهود كفروا بمحمد والقران وعيسى والانجيل وخالفوا التورية ايضا قوله تع ويقتلون النبيين
اى زكريا ويحيى وغيرهما بغير حق وقال فى سورة البقرة بغير الحق اى بغير الحق الذى حده الله واذن فيه والنكرة ههنا على معنى ان
القتل يكون بوجوه من الحق فمعناه يقتلون بغير حق من تلك الوجوه وذكر الكفر والقتل من هؤلاء على صيغة المستقبل هو اثبات هذه
الصفة لهم فى الحال وما كانوا يقتلون للحال لكن كانوا يتولون الاباء الذين فعلوا ذلك فذموا به قوله تع ويقتلون الذين يامرون
بالقسط من الناس اى وقتلوا ايضا المؤمنين بالانبياء واتباعهم الذين امروهم بالمعروف وهذا ذم لهم بالقتل وبعصيانهم من نهيهم
عن القتل ويقتل الذى امرهم بالمعروف قوله تع وبشرهم بعذاب اليم اى اجعل لهم بدل البشارة وهى الخبر السار الاخبار بالنار
وهو كقول القائل تحية بينهم ضرب وجيع وروى ابو عبيدة بن الجراح رض قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد عذابا يوم القيمة
قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأ رسول الله عم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط
من الناس فبشرهم بعذاب اليم ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام
مائة رجل واثنى عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار فى ذلك
اليوم وهو الذى ذكر الله قوله تع اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة حبطت اى بطلت من قولهم حبطت بطون
الماشية اذا فسدت من اكل الربيع اى اولئك الذين فعلوا ذلك بطل بكفرهم وقتلهم الانبياء ما كان لهم من عمل هو طاعة وعليها
ثواب لو سلم من الكفر او اولئك الذين رضوا بعمل اسلافهم وهذا من كان فى عصر النبى عم بطل بهذا الرضاء الذى هو كفر ما كان لهم
من عمل صالح قبل مبعث النبى عم وكفرهم به قوله فى الدنيا والاخرة اى لا ينالون بها نفعا لا فى الدنيا ولا فى الاخرة بل ينالهم الخزى بالسبى
والقتل والجزية فى الدنيا وبالعذاب المقيم فى العقبى او بطل ثواب اعمالهم فى الدنيا والاخرة قال تع فعند الله ثواب الدنيا والاخرة
وثواب الدنيا الحمد والثناء والكرامات وثواب الاخرة ما اعد فى الجنة من النعم والدرجات قوله تع وما لهم من ناصرين اى ليس لهم من يدفع
عنهم الخزى والعذاب فى الدنيا والاخرة وقال عم القوم قوم لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر بئس القوم قوم يخيفون الامرين

بالمعروف

بالمعروف والناهين عن المنكر بئس القوم قوم لا يقومون لله بالقسط بئس الناس بئس قوم يقتلون الذين يامرون بالقسط
قوله تع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب وهذا فى صفات اليهود ايضا والم تر مر تفسيره مرات وهو تعجيب من جميعهم وتنبيه
على سوء صنيعهم وذكر عكرمة فى نزولها ان النبى عم دخل مدارس اليهود ودعاهم الى ملة ابراهيم فقال رئيسهم نعيم بن عمرو كان ابراهيم
يهوديا فقال عم فهلموا الى التورية بينى وبينكم فابوا فانزل الله هذه الاية وقال الكلبى فجر رجل وامراة من اهل خيبر وكانا فى شرف
منهم وكان فى كتابهم الرجم فاتوا رسول الله عم رجاء رخصة عنده فحكم بالرجم عليهم فقالوا جرت علينا ليس عليها الرجم فقال عم بينى وبينكم
التورية فقالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا ابن صوريا فارسلوا اليه فدعا رسول الله عم بشئ من التورية فيها الرجم
دلة على ذلك ابن سلام فقال له اقرأ فقرأ فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليه وقام ابن سلام فرفع اصبعه عنها ثم قرأها على رسول الله
فامر النبى عم برجمها فغضبت اليهود لذلك ورجعوا كفارا فانزل الله هذه الاية الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اى اعطوا
حظا من التورية قوله تع يدعون الى كتاب الله اى التورية وقيل القران لانه مصدق للتورية قوله ليحكم بينهم اى ليقضى وفى الكتاب
بيان الحكم فاضيف الحكم اليه كما قال فى صفة القران بشيرا ونذيرا لان فيه بيان التبشير والانذار قوله تع ثم يتولى فريق منهم اى يعرض
عن الداعى طائفة منهم ولم يصف به الكل لانه قال فى هذه السورة من اهل الكتاب امة قائمة وقال امة يهدون بالحق وبه يعدلون
وهم معرضون اى عما دعوا اليه فلم يكن تكرارا وقيل يدعون جميعا ويتولى فريق منهم رؤساؤهم معرضون اى الاتباع تقليدا
وقيل يتولى فريق منهم اى الذين عليهم الجد والرؤساء معرضون على منعهم عن التولى وقال مقاتل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ومالك بن الصيف وسعيد بن عمرو ونعمان بن اوفى وابو ياسر بن اخطب وابو نافع بن قيس قال لهم
النبى عم اسلموا تهتدوا ولا تكبروا قالوا نحن اهدى واحق بالهدى منك وما ارسل الله رسولا بعد موسى فقال عم لم تكذبونى
وانتم تعلمون ان الذى اقول حق فاخرجوا التورية نعمل نحن وانتم بما فيها فانى مكتوب فيها فابوا ذلك فنزلت الاية قوله تع ذلك
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اى ذلك التولى منهم وقتل الانبياء لاعتقادهم وقولهم لن تمسنا النار ولا يعذبنا الله
بمعاصينا الا ايام قلائل ثم يخرجنا منها وقيل هذه الايام عندهم اربعون يوما وهى مدة الايام التى عبدوا فيها العجل وقيل سبعة
ايام وقيل اربعون سنة وقيل مدة العمر وقد اوضحناها فى سورة البقرة قوله تع وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون الغرور الخداع وقيل
الاطماع فيما لا يصح وهذا عطف على قوله قالوا وقوله فى دينهم قال مقاتل غرهم فى دينهم الباطل وقال الضحاك غرهم عن دينهم الحق قوله
ما كانوا يفترون اى غرهم افتراؤهم على الله بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فلا يعذبنا بذنوبنا الا مدة يسيرة وقال الكلبى
غرهم تاخير العذاب عنهم وقال مقاتل غرهم عفو الله عنهم فى الدنيا وقيل المغترون هم ضعفاؤهم والمفترون كبراؤهم اى غر
الضعفاء قول الكبراء وانما سماه افتراء لانهم اضافوا هذا القول الى التورية والافتراء اختلاف الكذب على الغير وقال ابن عباس
زعمت اليهود انهم وجدوا فى التورية ان ما بين طرفى جهنم اربعون سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم فتذهب جهنم وتهلك
قال ابن عباس واصل الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فاذا اقتحموا من باب جهنم تبادروا فى العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم وملاء
البطون قال لهم خازن سقر زعمتم ان النار لن تمسكم الا اياما معدودات فقد خلت اربعون سنة وانتم فى الابد قوله فكيف
اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه فيه مضمر اى فكيف حالهم او كيف احتيالهم يوم القيمة قوله ليوم لم يقل فى يوم لان معناه لجزاء يوم
لا ريب فيه اى لا شك فيه اى فى كونه وله ثلثة اوجه بيناها فى سورة البقرة وسدفعها سوال من يقول شك فيه المنكرون حتى جحدوه
فلم نفى الريب عنه قال القشيرى كيف كلمة تعجيب لما اخبر به من تفخيم ان عندهم عقولهم ودهش سرائرهم وانقطاع دعاويهم والخلاع
قلوبهم وتدقيقها الى تراقيهم ثم ما يلقونه من الحساب والعتاب ثم العذاب والعقاب قوله تع ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
مر تفسير ذلك فى الاية التى قبل اية المداينة قوله تع قل اللهم مالك الملك انتظامها بما قبلها ان اليهود كانوا يكذبون النبى ونفى النبوة

بجعل رؤساءهم اياهم على ذلك وكان النبي عم يتوقع زوال رياستهم لنزول هذه الاية فامره الله ان يدعو الله تع بقوله قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ليجيب دعوته ويحقق امنيته وقوله اللهم قال ابن عباس هو اسم الله الذي اذا
دعي به اجاب وقال رجاء العطاردي من قال اللهم فكانه دعا الله بجميع اسمائه وهو من اشرف الثناء وابلغه وقال الحسين بن الفضل
البجلي اللهم يجمع الدعاء وقال الخليل معناه يا الله والميم في اخره عوض عن الياء التي في اوله وجعلوا ميمين لئلا يختلط بالاسم كل الاختلاط
فلما اجتمعتا ولاحظ لهما في الاعراب لانهما زيدتان من غير البنية فتحت الثانية لئلا يجتمع ساكنان اذ الفتحة اخف الحركات وقال الفراء
اللهم معناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا به واوصله الينا واعنا عليه وقوله مالك الملك اي يا مالك الملك والنداء قد يكون مع حذف
حرف النداء كما في قوله فاطر السموات والارض وفي المفرد يوسف اعرض عن هذا اي يا يوسف وتفسير الملك والملك مر في تفسير الفاتحة
ومعنى اضافة المالك الى الملك لشمول المدح فانه مالك الملوك والملك جميعا وقال الزجاج معناه مالك العباد وما ملكوا وقيل
معناه مالك امر الدنيا والاخرة وقيل كنفه انت المالك للملك وملكه وقدرته على تصريفه كيف يشاء والى من يشاء وكل ملك من مال
وولد والصاد او سلطان يطاع له صاحبه وينفذ له به الناس بحق او باطل في الدنيا او في الاخرة فمالكه الله عز وجل يؤتيه
من يشاء وقيل في سبب نزوله ان وفد نجران لما جاء الى النبي عم وعلموا صدقه وامتنعوا عن الاسلام بالعلة التي ذكرها ابو حارثة
ابن علقمة منعني عن اتباعه ما صنع بنا ملوك النصارى شرفونا ومولونا واكرمونا وحاجوا رسول الله فنزلت الاية ينبئهم انه لا اعتبار
بتشريف ملوك الدنيا والملك لله والشريف من شرف بتشريف الله وروى الكلبي عن ابن عباس ان المنافقين واليهود لما سمعوا النبي عم
يقول وعدني الله ملك فارس والروم كبر ذلك عليهم وقالوا هم اعز حمى وامنع جانبا من ان تنالهم ايدي رماة اليهم فنزلت هذه الاية
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وهو ملك النبي عم واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء كما نزعت من ابي جهل وصناديد قريش
وتعز من تشاء اعز الله محمدا ومن اتبعه وتذل من تشاء اذل اهل فارس والروم ولا تقوم الساعة حتى يفتحها اهل الاسلام وينزع الله
منهم ملكهم بيدك الخير والنصر والغنيمة انك على كل شيء قدير من الاعزاز والاذلال وقال انس كان رسول الله عم يحفر الخندق فظهر
كدية مثل التل العظيم فدعا رسول الله بالمعول وضربها ضربة واحدة ازال ثلثها وخرجت منها نار فقال الله اكبر كاني بابيض المداين
وان كنوزها لتحمل الى امتي ثم ضربها ثانية فازال ثلثا اخر فقال الله اكبر كاني بقصور الشام وان كنوزها لتحمل على امتي وضربها ثالثة
فازالها فقال الله اكبر كاني بغمدان اليمن وان كنوزها تحمل الى امتي فبلغ ذلك المنافقين فقالوا لم يكفه ملك مكة والمدينة حتى طمع
في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك ان اهل مكة قالوا يا محمد ان كسرى ينام على فرش الديباج والحرير ويأكل
ويشرب من انية الفضة والذهب فان كنت رسولا فاين الملك لا نرى على راسك تاجا كتاج كسرى او قيصر ولا نرى لك سريرا
كسريرهم ولا ديباجا ولا حريرا كديباجهم وحريرهم فانزل الله هذه الاية وامره بان يقول اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
اي تعطي ملك الدنيا من تشاء اي تعطيه قوله تع وتنزع الملك ممن تشاء اي تاخذه وتسلب وتصرف من تشاء ان تنزعه منه وهو
المحذوف من الاول والثاني دل عليه المذكور في صدرها قوله تع وتعز من تشاء اي بما تعطيه من الاموال والخدم والانصار وساير اسباب
العز والكرامة قوله تع وتذل من تشاء اذلاله باضدادها قوله بيدك الخير اي انت مالك الخير والقادر عليه في الدنيا والاخرة وانما خص الخير
بالذكر دون الشر وان كان هو مالكهما لانه موضع المدح والثناء والرغبة والدعاء وكانت اضافة الخير اليه فيه الى مراعاة الادب وقيل
هو من باب الاكتفاء ومعناه بيدك الخير والشر وهو كما في قوله تع سرابيل تقيكم الحر اي تقيكم الحر والبرد قوله تع انك على كل شيء قدير من
ذلك كله ولا يقدر على شيء احد غيرك الا باقدارك وقال عبد العزيز بن يحيى تؤتي الملك من تشاء اي الملك على ابليس كما قال النبي عم
ان الشيطان ليفرق من حس عمر وقال ما سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا آخر وقوله وتنزع الملك ممن تشاء حتى يغلبه الشيطان
وتعز من تشاء بقهره الشيطان وتذل من تشاء بغلبة الشيطان عليه وقال السدي تعز من تشاء اي المؤمنين امر الله العباد بنصرهم

سبب نزول

وتذل

وتذل من تشاء اي الكفار امر الله الكفار بقتلهم وقال ابو بكر الوراق تؤتي الملك من تشاء اي ملك النفس حتى تغلب شهوته
وهواه وتنزع الملك اي ملك النفس ممن تشاء حتى تغلبه هواه فيتخذه الها كما قال افرايت من اتخذ الهه هواه وتعز من تشاء بقهر
النفس وتذل من تشاء بقهر النفس له وقال الحسين بن الفضل البجلي اي تؤتي الملك الكبير من تشاء واذا رايت ثم رايت نعيما
وملكا كبيرا وتنزع الملك الكبير ممن تشاء كما نزعت من اهل النار وتعز من تشاء بالرؤية وتذل من تشاء بالحجاب وقال مجاهد
وسعيد بن جبير الملك النبوة كما في قوله اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وقوله واتاه الله الملك والحكمة وعلمه
مما يشاء وقالوا ايضا في سبب نزولها ان النبي عم لما انبعثه الله بالرسالة فدعا الخلق الى الله قالوا انزل عليه الذكر من بيننا
وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال تع اهم يقسمون رحمة ربك اي النبوة فانزل الله تؤتي الملك
من تشاء اي تعطي النبوة من تشاء وقوله وتنزع الملك ممن تشاء على هذا التاويل لا يجوز حمله على سلب النبوة فان تع يقول ولقد اخترناهم
على العالمين فلو جاء من احدهم ما يستحق به نزع النبوة منه كان جهلا من الله به والله تع متعال عن ذلك ولكن معناه وتمنع الملك
اي النبوة ممن تشاء وهو كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور اي يمنعهم ووجه آخر ان يكون معناه وتنزع النبوة من نسل من تشاء
اي يكون في قوم فتنقطع منهم ذلك بذهاب نبيهم ويوحي الى نبي من غيرهم كما كان في نسل اسحق في بني اسرائيل ثم صار في نسل اسمعيل
في العرب وقيل في قوله وتعز من تشاء اي بالايمان كما قال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وتذل من تشاء بالكفر قال تع وضربت عليهم
الذلة والمسكنة وقيل لابي بكر بن عياش اي قول اخترت في هذه الاية قال قولا واحدا تعز من تشاء بالفتوح وتذل من تشاء بالسؤال
قوله تع تولج الليل في النهار والولوج الدخول والايلاج الادخال ووليجة الرجل بطانته لانه يطلع على دخل امره ومعنى الاية اي
تنقص من ساعات الليل وتزيدها في النهار قوله تع وتولج النهار في الليل اي تنقص من ساعات النهار وتزيدها في الليل وهو تقرير
للاول ووصف بكمال القدرة اذ ليس ذلك في قدرة غير الله وقال عطاء هو ما ياخذ النهار من الليل حتى يصير النهار الى خمس عشرة ساعة
والليل الى تسع ساعات وقوله وتولج النهار في الليل هو ما ياخذ الليل من النهار حتى يصير الليل الى تسع عشرة ساعة والنهار الى تسع ساعات
وقيل معناه تاتي بالليل في اثر النهار فتلبس الدنيا ظلمته بعد ان كان فيها ضوء النهار ثم تاتي بالنهار في اثر الليل فتلبس الدنيا
ضوءه فكان احدهما دخل في الآخر واستتر به وهو كقوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قوله وتخرج الحي من الميت
اي المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحي اي الكافر من المؤمن وروى الزهري ان النبي عم راى خالدة بنت الاسود بن عبد يغوث
وكانت صالحة وابوها كافر فقال سبحان الذي يخرج الحي من الميت وقيل معناه يجعل الكافر مؤمنا والمؤمن كافرا قال تع او من كان ميتا
فاحييناه اي كافرا فهديناه وقال الحسن اي تخرج الطيب من الخبيث وتخرج الخبيث من الطيب وقال قتادة اي تخرج النسمة الحية من النطفة
الميتة والنطفة الميتة من النسمة الحية وقال مقاتل اي الطير من البيضة والبيضة من الطير وقال الكلبي اي السنبلة من الحبة وهي
والحبة من السنبلة وهي حية وكذا النخلة من النواة والنواة من النخلة قوله تع وترزق من تشاء بغير حساب اي لا نهاية
لمقدورك فما تعطيه العبد لا ينقص ذلك من مقدورك شيئا وفيه اقاويل اخر كثيرة ذكرناها عند قوله والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله
يرزق من يشاء بغير حساب وقال الامام القشيري هذا تعليم الحق كيف الثناء على الحق اي صفني بما استحقه من جلال القدر فقل يا مالك
الملك لا شريك لك ولا معين ولا ظهير ولا قرين ولا مقاسم لك في الذات ولا مساهم في الملك ولا معاضد لك في الابداع تؤتي الملك
من تشاء حتى تعلم انك الملك فالملك من المخلوقين من تذلل لله ومنزوع الملك منهم من تكبر على الله فتجمل الخلق في تذللهم للخلق وعزهم
في تحويهم فيه وبقاؤهم في فنائهم لله وتعز من تشاء بعرفانك وتذل من تشاء بجحدانك وتعز من تشاء بان يشهدك وتذل من تشاء بان
يجحدك وتعز من تشاء بان تؤنسه بك وتذل من تشاء بان تحجبه عنك وتعز من تشاء بان تشغله بك وتذل من تشاء بان تشغله
عنك وتعز من تشاء بسقوط احكام نفسه وتذل من تشاء بغلبات وساوس نفسه وتعز من تشاء ببسطه وتذل من تشاء بقبضه

تؤتي الملك من تشاء بشد نطاق خدمتك وتنزع الملك ممن تشاء سقيه عن بساط عبادتك تؤتي الملك من تشاء بافراد سره لك وتنزع
الملك ممن تشاء بربط قلبه بمخلوق لك وتعز من تشاء باقامته بالارادة وتذل من تشاء برده الى ما عليه اهل العادة بيدك
الخير ولم يذكر الشر حفظا لاداب الخطاب وتفؤلا بذكر الجميل وتطيرا بذكر الشر انك على كل شيء قدير من القبول والرد والتقريب والطرد
والحجاب في الرؤية والجمع والتفرقة والقبض والبسط تولج الليل في النهار تغلب سلطان ضياء التوحيد فلا يبقى من اثار النفس وظلمة تهاني
وتخرج النهار في الليل حتى كان شموس القلب قد كسفت او كان الليل دام وكان الصبح نفد وتخرج الحي من الميت حتى كان الفترة لم تكن وعهد
الوصال رجع فتيا وعود القرب صار غصنا طريا وتخرج الميت من الحي حتى كان شجر البر اورق شوكا واثمر شوكا وترزق من تشاء بغير
حساب حتى لا كد ولا جهد ولا عرق جبين ولا تعب يمين ليله روح وراحة ونهاره طرب وبهجة وساعاته كرامات ولحظاته قربات
ومحاسن افعاله لا يحصرها لسان ولا ياتي على استقصاء كنهها بيان **قوله تع لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين**
قيل نزول هذه الاية في حق حاطب بن ابي بلتعة اذ كتب الى اهل مكة ان محمدا قد قصدكم فخذوا حذركم ودفع الكتاب الى سارة القوالة
فاخبر جبرئيل عم بذلك فبعث عليا رضه وامره ان يقتلها ان امتنعت عن دفع الكتاب اليه فادركها فانكرت فهددها فاظهرت من شعرها
فاخذه علي وجاء به الى النبي عم فقرئ الكتاب وحاطب حاضر فقام عمر رضه سل سيفه وقال يا رسول الله ائذن لي في قتل هذا
المنافق فقال مه يا عمر فانه بدري وان الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فلا حساب عليكم ولا عذاب ونزل قوله تع يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء وقوله لا يتخذ نهي وهو مجزوم وكسر لالتقاء الساكنين
والاولياء جمع ولي وهو الذي يلي امر من يرضاه بالعون والنصرة وهو يطلق على المعين وعلى المعان ايضا والله ولي المؤمنين اي معينه والمؤمن
ولي الله اي معاونه ومعنى الاية لا يجعلن احد من المؤمنين احدا من الكفار وليا في امر من الامور التي يتولى بها المتواصلون والمتوادون
واهل القرابات من تعظيم ومحبة وصحبة واستشارة في مهم بل ينبغي له ان يصرف ذلك الى المؤمنين ومعنى من دون المؤمنين اي مفارقين
للمؤمنين مباعدا لهم لان من كان دون انسان في المكان فهو مفارق له مباعد **قوله تع ومن يفعل ذلك** اي ومن يتولهم **فليس من الله**
في شيء هي كلمة تبري ومفارقة وقال السدي ليس من ولاية الله تع في شيء لان الله تع قد بريء منه وقيل ليس من دين الله في شيء وقيل
من توفيق الله وقيل من كرامة الله وقيل من ثواب الله **قوله تع الا ان تتقوا منهم تقاة** هي على وزن فعلة كتؤدة وتخمة وتكأة
واصله وقاة من الوقاية لكن بني على الفعل وقد اتقى يتقي تقاة وتقى وتقوى وتقية واما صارت تاء في الفعل لادغام الواو في التاء بعد ابدالها
بالياء او معناه الا ان تكونوا في موضع تخافون الكفار على انفسكم او اهاليكم او اولادكم او اموالكم باظهار العداوة فقد رخص لكم اظهار الموالاة
والموافقة مع اظهار الحق قال ابن عباس التقية التكلم باللسان والقلب مطمئن بالايمان وقال قتادة التقية هي ان يصل رحما له من المشركين
من غير ان يتولهم في دينهم وقال النبي عم لعلي رضه في موت ابيه اذهب فواره **قوله تع ويحذركم الله نفسه** اي ذاته وهو كقوله فاتقون
واختون فارهبون خاطب العوام بقوله فاتقوا النار والخواص بقوله فاتقون **قوله تع والى الله المصير** اي الى جزاء الله تع رجع
الخلق فيجزي كلا بعمله وانتظام هذه الاية بما قبلها ان كل شيء بيد الله وكل حادث بصنع الله فلا ترجوا ولا تخافوا غير الله ولا توالوا اعداء
الله **قوله تع قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله** هذا تاكيد للاول لانه نهى عن موالاة اعدائه سرا وعلنا وحذر مخالفة
فيما نهى واخبر انه يعلم ما اخفوه وما ابدوه وهذا ابلغ وعيد **قوله تع ويعلم ما في السموات وما في الارض** وهذا ابتداء ولذلك رفع
والاول جزاء الشرط فجزمه واذا علم ما في السموات وما في الارض لم يخف عليه ما يسره القلب **قوله تع والله على كل شيء قدير** على انزال
ما حذركم به بكم وقيل من المغفرة والعقاب **قوله تع يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا** يحتمل واحذروا يوم ويحتمل ويحذركم الله
نفسه يوم ويحتمل والى الله المصير يوم ويحتمل والله على كل شيء قدير يوم ويحتمل واذكر يوم قوله يوم تجد اي تنال قوله ما عملت هو للعموم
وقوله من خير للجنس وقوله محضرا اي في كتاب الحساب قال تع لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا وقيل تجد ثواب

ما عملت

ما عملت من خير محضرا اي يعجل لها ولا يؤخر عنها **قوله تع وما عملت من سوء** قيل هو عطف على الاول اي وتجد عمل السوء محضرا ايضا **تود**
لو ان بينها اي بين النفس **وبينه** اي بين ما عملت من سوء **امدا** اي غاية **بعيدا** اي تتمنى ان تكون من هذا العمل في الدنيا ببعد لا تزول
ابدا فلا تقع فيه قط لما تدري من عقوبته فيكون هذا زيادة صفة على وجود العمل الذي تجده محضرا وهو تمني ان لم يكن منها ذلك وقيل قوله
وما عملت من سوء ابتداء وتود الى اخره خبره وقيل فيه اشارة بشارة للمؤمن لانه ذكر انه يجد الخير محضرا وهو كائن لا محالة ولم يذكر احضار
الشر في حق المؤمن لان منه ما يغفر فلا يحضر قال تع اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فاما الكافر فلا
يغفر له شيء والعموم في حقه قال تع ووجدوا ما عملوا حاضرا **قوله تع ويحذركم الله نفسه** اعاد هذا التحذير للتاكيد والتقرير **والله رؤف**
بالعباد قال القشيري هذا للمتانفين وقوله ويحذركم الله للعارفين اولئك اصحاب التخفيف والتسهيل وهؤلاء اصحاب التخويف والتهويل
وقيل افناهم بقوله ويحذركم الله نفسه ثم احياهم بقوله والله رؤف بالعباد ولما قدم النبي عم هذا الوعيد على بني نجران قالوا هذا الوعيد
لا يكون لنا نحن ابناء الله واحباؤه فبين الله تعالى ان الله لا يحب الا من يتبع حبيبه وهو **قوله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني**
يحببكم الله الحب والمحبة كالود والمودة وقد حبه واحبه اي وده فالثلاثي من باب دخل وضرب جميعا وقال الكسائي الثلاثي
لغة قد ماتت ونفي الاستعمال بقولهم احب ويستعمل في المفعول المحبوب دون المحب وقد ذكر عنترة في شعره ولقد نزلت فلا تظني
غيره مني بمنزلة المحب المكرم قوله فاتبعوني لم تثبت فيه الياء لانه الاصل ولم تثبت في فاتقون واطيعون لانها ختم اية تنوى بها الوقف
يقول قل يا محمد ان كنتم تحبون الله كما تزعمون فان ذلك لا يتحقق لكم حتى تتبعوني وتتركوا موالاة الكفار فاني ادعوا الى الايمان
بما بعثني الله به والى طاعة الله فيما امر ونهى فمن لم يتبعني لم تكن محبة الله اذ محبة العبد الله ايثار طاعته على غير ذلك فاذا فعلتم
ذلك احبكم الله ومحبة الله العبد ارادته ثوابه ورضاه عنه واحسانه عليه **قوله تع ويغفر لكم ذنوبكم** عطف على قوله يحببكم الله **والله**
غفور رحيم يغفر لكم ويرحمكم فلا يعذبكم ودلت الاية على شرف النبي عم فانه جعل متابعته حبيب نفسه وفيه فضله على الخليل فان الخليل
قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني وقال الله تع في حق الحبيب قل لهم فاتبعوني يحببكم الله وقال القشيري قطع الله اطماع الكل
ان يسلم لاحد نفس الا ومقتداهم سيد المرسلين الاولين والاخرين قال ثم في الاية اشارة الى ان المحبة غير معلولة وليست هي
بفعل طاعة او تجرد عن افة فانه قال يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاثبتها لهم مع وجود الذنوب منهم **قوله تع قل اطيعوا الله والرسول**
ولما نزلت الاية الاولى قال عبد الله بن سلول المنافق لاصحابه ان محمدا يامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم ويامرنا
ان نطيعه كطاعة الله فنزل قوله قل اطيعوا الله والرسول اي اطيعوا الله فيما امر والرسول فيما بين **قوله تع فان تولوا** اي
اعرضوا عن القبول فقد كفروا **فان الله لا يحب الكافرين** وهو ابلغ من يقال يبغض الكافرين لانه نفي من كل وجه والاثبات
يدل على وجه **قوله تع ان الله اصطفى ادم** قال الكلبي لما نزل قوله قل اطيعوا الله والرسول قالت اليهود يا محمد نحن ابناء ابراهيم واسحق
ويعقوب ونحن على دينهم فمدح الله ابراهيم واولاده وكذب اليهود في دعويهم فقال ان الله اصطفى ادم اي اختاره بالرسالة
الى الملائكة والجن والانس وهم اولاده **قوله تع ونوحا** اي اختاره بالرسالة وباعلائه على من كفر **قوله تع وال ابراهيم** قيل هو ابراهيم
نفسه وكذا في قوله ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقال الشاعر فلا تبك ميتا بعد ميت اجنة علي وعباس وال ابي بكر
وكذا على هذا القول **قوله تع وال عمران** هو نفس عمران بن اشهم من ولد سليمان بن داود وقيل عمران بن ماثان وهو والد
مريم ولم يكن اختيار هذا بالنبوة بل بالدين المرضي والصلاح وجعله والد مريم وجد عيسى بن مريم اباء امه **قوله تع على العالمين**
اي على عالمي زمانهم وقيل ال ابرهيم اولاده اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وسائر انبياء ذريته وال عمران اهل عمران
والدة مريم يعني حنه بنت فاقوذه رضه وقيل ال عمران عيسى بن عمران بنت عمران فانه مصطفى بالرسالة كادم ونوح وابرهيم
وقيل ال عمران موسى وهرون ابنا عمران وهو غير عمران والد مريم كان هذا بعد ذاك بالف وثماني مائة سنة والاول اشبه

بنظم الاية بما قبلها وما بعدها وموسى وهرون دخلا ذلك بذكر ال عمران لانهما من ذرية **قوله تع ذرية بعضها من بعض** نصب ذرية باضمار اصطفى ثانيا او على البدل او على القطع لانه نكرة وما قبله معرفة وهي فعولة من الذر وهو الخلق واصله ذرورة ثم لينت الهمزة فصارت ياء ثم جعلت الواو التي قبلها ياء لتتفقا كسرت لان الياء اخت الكسرة والذرية الولد عند بعضهم ومعنى الاية على هذا ان نوحا من ذرية ادم وابراهيم من ذرية نوح وادم وموسى وعمران من ذرية ابراهيم ونوح وادم ولا يكون ادم من ذرية احد فيكون مخصوصا منها وقال الكلبي اي الاول من الاخر والاخر من الاول اي الجنس واحد وقيل ادم من تراب فرجع الكل الى ذلك وهو كقول القايف المدلجي اشهد ان هذه الاقدام بعضها من بعض اي اسامة بن زيد وزيد بن حارثة وكان نظر الى اقدام اسامة وزيد لا غير وقال ذلك لكن تاويل ذلك ما قلنا فكذا هذا ودلت الاية على صحة انكحة الكفار حيث اثبت نسب بعضهم من بعض بها وقيل الذرية الاباء والاولاد قال تع ذرية من حملنا مع نوح وكانوا جميعا وهذا لان الذرية لما كانت مشتقة من الذر اشتملت الكل لان الاب خلق منه الولد والولد خلق من الاب وقال قتادة وابو روق اي بعضهم على دين بعض كما قال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض **قوله تع والله سميع عليم** اي سميع لمقالة اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وعلى دين ابراهيم وهو دين الله عليم بعقوبتهم على ذلك **قوله تع اذ قالت امرأة عمران** قال الاخفش اي واذكر يا محمد اذ قالت حنة بنت فاقوذ وقال الزجاج اي واصطفى ال عمران اذ قالت اي والله سميع عليم اذ قالت فهو سميع لمقالتها عليم بنيتها وقوله امرأة هذا الف وصل لان الاصل مرأة وسكنوا الميم فادخلوا الالف وقاية لسكونها **قوله تع رب اني نذرت لك ما في بطني محررا** اي يا رب اني التزمت التقرب اليك بتحرير ما في بطني من الولد والتحرير الاعتاق وهو اثبات الحرية وقيل هو التخليص وطين حر اي خالص قيل كان بنو اسرائيل لم يكن لهم غنائم اعدائهم فلم يكن لهم مماليك يعتقونهم فكانوا يحررون اولادهم تقربا الى الله تع ويقطعون منافعهم عن انفسهم ويفرغونهم لخدمة بيت الله وقال عكرمة محررا اي خالصا لله تع لا يخالط امور الدنيا وقال محمد بن اسحق كانت امرأة عمران بن ماثان امسك عنها الولد وايست فلما عرفت ان في بطنها جنينا جعلته محررا لله وقال الكلبي هو الذي يكون في بيت المقدس يخدمه ويكنسه ويتعاهده حتى يبلغ ثم يخير فان شاء اقام وان شاء ذهب وقيل معناه جعلت ما في بطنها محررا خالصا لك لا استانس به ولا اتكثر به ولا اتجمل به ولا استعين به في اموري وكذا ينبغي للانسان ان يطلب ولده لله وكذا دعا زكريا فقال هب لي من لدنك ذرية طيبة وقال هب لي من لدنك وليا وقال ابراهيم رب هب لي من الصالحين وقال خواص عباد الله ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين **قوله تع فتقبل مني** اي اقبل هذا الولد المحرر مني **انك انت السميع العليم** اي لمقالتي العليم بنيتي **قوله تع فلما وضعتها** اي ولدت البنت وقيل الكناية ترجع الى المحررة وتقديره فوضعت بنتا فلما وضعتها **قوله تع قالت رب اني وضعتها انثى** قيل كانوا يحررون الغلمان وكانت ترجو ان يكون غلاما فلما كانت جارية خافت ان لا تقبل منها ولا تصلح للمسجد اما لان حالهن على السترة في البيوت او لان المرأة تحيض فتحتاج الى الخروج من المسجد وقيل كانوا يحررون الغلمان والجواري لكن الانثى اضعف واعجز فقالت ذلك اعترافا بالتقصير وقيل هو استكانة وتذلل كقول الداعي انا عبدك وابن عبدك وانا البائس الفقير ونحو ذلك **قوله تع والله اعلم بما وضعت** قرأ ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ويعقوب بضم التاء وهو اخبار عنها انها قالت ذلك وقرأ الباقون بما وضعت بسكون التاء وهو اخبار من الله ان الله اعلم منها بما وضعت لانها علمت بها بعد الولادة والله تع كان عالما بها في الازل **قوله تع وليس الذكر كالانثى** اي قالت حنة ليست البنت في خدمة المسجد كالابن وهو اعتراف ايضا بالتقصير وقال الامام ابو منصور اي وليس الذكر في الحاجة الى الحفظ كالانثى فانها تحتاج اليه لا محالة سالت بذلك من الله حفظها وعونها **قوله تع واني سميتها مريم** هي عبرانية ومعناها الخادم وصارت عربية باستعمال العرب ذلك في لسانها وكان ذلك استخارة بذلك من الله حفظها وعونها **قوله تع** منها ويقول الداعي في الاستخارة اللهم اني اريد امر كذا وهو طلب الخيرة من الله في ذلك **قوله تع واني اعيذها**

وذريتها من الشيطان الرجيم وعاذ لازم واعاذ متعد وهو الاستعصام والاستعانة والاستغاثة وسالت ذلك في حقها وحق ولدها فاجابها الله الى ذلك قال الضحاك فكانت مريم صوامة قوامة قد غلبت الاحبار فضلا وعبادة واقبلت الملائكة عند ولادة عيسى فحالوا بينه وبين ابليس كانهم بنيان مرصوص وروى ابو هريرة عن النبي عم انه قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد حتى يستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها ثم قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال الحسن معناه واني اعيذها بك اذا بلغت وولدها ان كان لها ولد من الشيطان الرجيم فاستجاب الله لها ذلك **قوله فتقبلها ربها بقبول حسن** اي قبلها الله منها ورضيها والقبول مصدر قبل لا مصدر تقبل وانما جاء ذلك لانه في معناه كما يقال تكرم كرما لانه في معناه وكذا قوله وانبتها نباتا حسنا ولم يقل انباتا وقد شرحناه على الوجه في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والقبول مصدر جاء على فعول بالفتح وهو نادر قال ابو عمرو بن العلاء هو فرد لا نظير له وقيل خمسة مصادر كذلك القبول والولوع والوزوع اي الفتح والمضو في الامر في معنى المضي يقال مضا في الامر يمضو مضوا ورقا الدم رقوءا والصحيح ان مصدر رقا هو الرقوء بالضم فاما الحديث اكرموا الابل فان فيها رقوء الدم فالرواية الصحيحة بفتح الراء لكنه ليس بمصدر بل الرقوء في الاصل الدواء الذي يرقا به الدم والمصدر بالضم واراد في الحديث ان الابل لما كانت سبب رقوء الدم اي تودى بها الدية فيترك بها القصاص ثم ان الله تع ذكر قبولها منها وذلك لضعفها وصدق نيتها في الابتداء وحيائها في الابتداء وكان في ذلك الزمان اربعة الاف محرر لم يشتهر خبر احد منهم كما اشتهر خبرها وفيه تنبيه للعبد على ان يدري من نفسه التقصير بعد جهدها ليقبل الله عملها لاظهارها افلاسها واضمارها اخلاصها **قوله تع وانبتها نباتا حسنا** اي نشاها تنشية حسنة وغذاها تغذية صالحة وربّاها تربية وهو تشبيه بانبات النبات وتقويته وتربيته وقال الامام ابو منصور رح يحتمل ان ذلك ان لم يجعل للشيطان عليها سبيلا ويحتمل انه ان لم يجعل رزقها وكفايتها بيد احد من خلقه بل تولى ذلك ببعثه اليها من الوان الرزق كما قال كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا وقال القشيري القبول الحسن ان تولى الله امرها على وجه يتعجب العالمون منها وانبتها نباتا حسنا بلغها فوق ما تمنت امها وربّاها على نعت العصمة حتى قالت اعوذ بالرحمن منك ووفقها حتى استقامت على الطاعة فكان لا يدخل عليها زكريا الا وجدها في المحراب وجعل كافلها مثل زكريا ولم يكل امرها الى غيره ولم يطرح مؤنتها على زكريا بل بعث رزقها من خزانته وهذا كله ثمرة حسن التسليم وحسن القبول **قوله وكفلها زكريا** قرأ اهل الكوفة مشددة الفاء والباقون مخففة وقرأ الكوفيون غير حفص في رواية ابي بكر زكريا مقصورا وقرأ عاصم في رواية ابي بكر ممدودا منصوبا والباقون ممدودا مرفوعا فالمد والقصر لغتان فيه والاسم اعجمي تكلمت به العرب فعربته والكفل الضم والكفالة بالمال ضم ذمة الى ذمة في حق المطالبة بالدين والكفالة بالنفس ضم مطالبة الى مطالبة وكفالة اليتيم ضمه الى نفسه وتحمل مؤنته والكفل مواصلة الصيام وهو ضم الايام الى الايام في الصوم على الدوام ومعنى كفلها بالتخفيف ضمها الى نفسه وزكريا رفع لانه فاعل ومعنى التشديد جعل الله زكريا كافلها وضامنها الى نفسه وزكريا نصب لانه مفعول وقصته ما قال الكلبي قال لما ولدت حنة مريم لفتها في خرقة فوضعتها في المسجد يتنافس فيها الاحبار بنو هرون ايهم يكون عنده فقال لهم زكريا انا احقكم بها خالتها امرأتي فقالت له الاحبار لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها باقلامنا فتكون عند من خرج سهمه وكان زكريا والاحبار في بيت المدارس يكتبون العلم التورية والزبور فاخذوا اقلامهم التي يكتبون بها وكانوا سبعة وعشرين رجلا فانطلقوا بها الى نهر جار فقالوا نطرح اقلامنا هذه على الجرية فمن صعد قلمه الى اعلى الجرية فهو احق بها ومن تسفل قلمه مع الجرية فهو المقروع قالوا نعم ثم رموا مع الجرية فتسفلت اقلامهم جميعا مع الجرية وصعد قلم زكريا فقرعهم جميعا وضمها اليه واسترضع لها وقال عطاء الاقلام القداح دون اقلام الكتابة وقيل كانت من حديد وثبتت على وجه الماء صعدا وقال ابن عباس فلما بلغت تسع سنين صامت وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الاحبار وقال مقاتل وبنى لها زكريا محرابا في مسجد بيت المقدس وجعل بابه في وسط وكان يغلق عليها الباب لا يدخل

عليها غيره ولا يرقى اليه الا بسلم وقال الزجاج المحراب اشرف المجالس ومقدمها وقيل اى اجد عندهم تسمى المحاريب وهو مفعال من
الحرب لانه يحارب فيه الشيطان وهو فى اللغة اسم للموضع العالى الشريف قال ان عربة محراب اذا جئتها لم القها او ارتقى السلما
وقال الاصمعى المحراب الغرفة قال الاترابه عزوجل قال اذ تسوروا المحراب والتسور لا يكون الا من علو وقيل المحراب اسم للقصر ايضا
قال ان عراو دمية صور محرابها او درة سيقت الى تاجر قوله تع كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا جاء فى التفسير
فاكهة الصيف فى الشتاء العنب الطرى والتين الطرى وفاكهة الشتاء فى الصيف وفيه دلالة اثبات الكرامة للاولياء ردا على
المعتزلة قوله تع قال يا مريم انى لك هذا اى من اين لك هذا ولا يدخل عليك احد غيرى ولا يوجد هذا فى الدنيا قوله تع قالت
هو من عند الله اى جبرئيل ياتينى به من الله خلقه لى ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قيل هو تمام قول مريم وقال الحسن
هو ابتداء كلام من الله تع ومعناه بغير الاستحقاق على العمل وقيل اى من غير ان يحاسبه احد وقيل اى زيادة على ما يحتسبه المعطى وفيه
اقاويل اخر قد ذكرناها فى سورة البقرة قوله تع هنالك دعا زكريا ربه هنالك وهناك بمعنى ثمه وهو اشارة الى المكان وقد يستعمل
فى الزمان ومحله نصب بالظرف ومعناه اى لما راى عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء على خلاف مجرى العادة
طمع فى الولد على كبر سنه وعقر امرأته وان كان على خلاف مجرى العادة قوله تع قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة اى تفضل
على باعطاء ولد طاهر من عندك اذ لا احد غيرك يقدر على ذلك وهو كقوله فهب لى من لدنك وليا والذرية الولد يقع على الذكر
والانثى والواحد والجماعة وتانيث الطيبة للفظ الذرية والطيب هو الذى يستطاب افعاله واخلاقه فلا يكون فيه امر يستخبث ويعاب
قوله تع انك سميع الدعاء اى مجيب الدعاء كما فى قوله سمع الله لمن حمده وقولهم سمعا وطاعة وهذا لان من لم يجب فكانه لم يسمع قال تع
انما يستجيب الذين يسمعون ووصف الكفار بانهم غير سامعين اذا كانوا غير مجيبين وقيل هو على حقيقته اى انك تسمع الدعاء ولا يخفى
عليك ما اقوله واريده فان قالوا اليس ان زكريا كان عالما ان فى قدرة الله ذلك قبل روية حال مريم فهلا سال قبل ذلك قلنا
قد يزداد الانسان رغبة فى الشئ اذا عاينه وان كان عالما به قبله او كان عنده انه وان كان فى مقدور الله تع ذلك لكنه لا يفعله
فلما راى ذلك فى حق مريم صح عنده انه جائز فى الحكمة فساله ويحتمل انه كان اذن له فى الطاعة وجعل ميقات الدعاء اذا راى نظيره وهذا
نظيره قوله تع فنادته الملائكة قرا حمزة والكسائى فناديه بالياء وعن ابن مسعود انه قال ذكروا الملائكة فانهم ذكور يريد به خالفوا المشركين
فى قولهم ان الملائكة بنات الله ولان الفعل مقدم والباقون قرؤا بالتاء على اللفظ وفى كل الروايات ان النداء كان من جبرئيل وحده
وانما ذكر جمعا لان جبرئيل اذا نزل الامر كان معه جماعة من الملائكة فاذا اخبر بقوم يجوز ان يقال اخبر الملائكة على معنى انه اخبره وهو معهم
وقد جاء لهذا كما يقال حضر فلان بن فلان خواص السلطان يدعونه اليه وان كان الذى يخاطبه الدعوة واحدا منهم اذا كان
هو معهم قوله تع وهو قائم يصلى فى المحراب الواو للحال دل ان المرادات تطلب بالصلوات وفيها اجابة الدعوات وقضاء الحاجات
قوله تع ان الله يبشرك قرا ابن عامر وحمزة ان بكسر الهمزة على اضمار القول او جعل النداء فى معنى الاعلام ويبشرك يقرأ بالتشديد
من التبشير وبالتخفيف من البشارة من حد دخل وقد فسرناها فى اول سورة البقرة عند قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
والاية حجة لعلماء فى قولهم من قال ان بشرنى عبدى بكذا فهو حر فارسل الله اليه رسولا بذلك عتق لان الله تع اخبر انه بشره او كان
ذلك بلسان رسوله جبرئيل قوله تع بيحيى وقال فى سورة مريم بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا وقال الامام ابو منصور رح قيل يحيى
اشتق من اسم الله الحى سماه الله تع به اكراما له قال وقيل سمى به لما يحيى به الدين والنبوة او حى العلم والحكمة او حى به الاخلاق الفاضلة
والافعال المرضية وقال ابن عباس سمى به لانه حى بعقراته وقال الحسين بن الفضل سمى به لان الله احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم
بمعصية وقيل سمى به لانه سبب حيوة من آمن به بقلبه وقال الامام القشيرى سمى به لحيوة قلبه وقيل يحيى اذا قلب لم ينقلب بل هو هو واوله
كاخره واخره كاوله وكذلك كان يحيى اولا واخرا وظاهرا وباطنا قوله تع مصدقا بكلمة من الله نصب على الحال او على القطع لانه نكرة بعد معرفة

وكلمة

وكلمة من الله قيل وهو قول عامة اهل التفسير هو عيسى عم لانه كان بكلمة من الله من غير اب وقيل سمى كلمة الله لان الناس يهتدون
به فى الدين كما يهتدون بكلام الله وهذا كما سمى الله القرآن روحا وعيسى روحا لانه يحيى بهما من الضلالة كما يحيى الانسان
بالروح وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اى بكتاب الله وسمى الكتاب كلمة لان العرب تقول انشدنى كلمة فلان يعنى قصيدته التى قالها
وان طالت وفيه تقديم وتاخير وتقديره يبشرك بكلمة من الله بيحيى مصدقا اى يبشرك ببشارة من الله وقيل تصديقه بعيسى اذ بعثه
الله نبيا الى بنى اسرائيل وقال الضحاك يحيى اول من صدق بعيسى وشهد انه كلمة من الله وكان يحيى وعيسى ابنى خالة وام يحيى تابع
وكان يحيى اكبر من عيسى بثلاث سنين وقال ابن عباس كانت ام يحيى تقول لمريم انى لاجد الذى فى بطنى يسجد للذى فى بطنك فذلك
تصديقه بعيسى قوله تع وسيدا هو نعت له ايضا وهو الذى يفوق قومه فى خصال الخير حتى يستحق الرياسة عليهم بسودده وقال مجاهد
السيد الكريم على الله وقال قتادة السيد الحليم الورع وقال عكرمة السيد الذى لا يغلبه غضبه وقال سعيد بن جبير السيد الذى يطيع
ربه ولا يعصيه وقيل السيد الحسن الخلق وقيل الفقيه العامل بعلمه قال نجم الدين وعندى هو الاصوب فان عمر بن عبد العزيز قال
للحسن البصرى شرفت فى الدنيا بعلمك فاعمل به تشرف فى الاخرة قال عمر ابو بكر سيدنا واعتق بلالا سيدنا واراد به الصلاح واحتمال
الشدائد فى الله وقيل هو المالك نفسه وقال الخليل وسيدا اى مطاعا بوجوب الطاعة لان الرياسة لمن له الطاعة وقال الله تع
فى بعض الكتب من اطاعنى اطاعه خلقى وقال احمد بن عاصم السيد القانع بما قسم له وقال الثورى السيد الذى لا يحسد وقال ابو بكر
الوراق هو الراضى بقضاء الله وقال محمد بن على الترمذى هو المتوكل على الله وقال ابو يزيد هو الذى عظمت همته ان يخطر الدنيا
بقلبه وقيل هو الذى تجرد عن رق الكونين وتحقق بعبادة المكون وقال محمد بن على الباقر السيد من استوت احواله عند المنع والاعطاء
وقال النبى عم سادة الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الاخرة الاتقياء قوله تع وحصورا اى ممتنعا عن النساء مع القدرة عليهن والحصر
الحبس والمنع وهو فعول بمعنى الفاعل وقيل هو الممتنع عن كل المعاصى وقيل هو المتبتل الذى حصر نفسه عن كل لذة فى الدنيا وقال
القشيرى اى معتقا من الشهوات مكفيا احكام البشرية مع كونه من البشر قال وقيل اى متوقيا عن المطالبات تعززا وتقززا
قوله تع ونبيا من الصالحين اى يوحى اليه اذا بلغ مبلغه وهى من النبوة وهى الرفعة واذا همز فمن النبا وهو الخبر اى هو مخبر عن الله
تع والنبى الطريق الواضح ايضا لغة والانبياء طرق الى الله ولذا قيل للنبى امام والامام الطريق الواضح قال تع وانهما لبامام مبين وقوله
من الصالحين اى من الاباء الصالحين والصلاح صفة ينتظم الخير كله وقيل الصالح هو المودى حقوق الله وحقوق الخلق وقيل هو
الذى ينتفى عنه الفساد بالكلية وقوله كيف من الصالحين اى من الانبياء لان الله تع سماهم به فقال انهم من الصالحين قوله تع انى
يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر انى بمعنى كيف ومن اين ولم يكن هذا نفى القدرة بل سؤال الجهة انه يكون عن تبنى
او تولد من امراته هذه او من غيرها وعلى بقاء شيبهما او ردهما الى الشباب قال كذلك اى على هذه الحال ومن هذه المراة فان
وحشة الانفراد كان لهما جميعا فكذلك الاستيناس بالولد يكون لهما جميعا وقال القشيرى يعنى باى استحقاق منى يكون هذه الاجابة
لولا فضلك والغلام الولد الذكر والجارية الانثى والكبر العلو فى السن من باب علم وقد كبر يكبر كبرا فهو كبير واما الكبر فى القدر فمن
حد شرف قوله وقد بلغنى الكبر وقال فى سورة مريم وقد بلغت من الكبر عتيا لان ما بلغك فقد بلغته فيضاف الفعل الى كل واحد
منهما وهو كقوله تلقانى الحائط وتلقيت الحائط وقوله لا ينال عهدى الظالمين وقوله انه كان وعده ماتيا وقالوا لا يستقيم هذا فى قولك
بلغت البلدان يقال بلغنى البلد لانه يقتضى مقدمة قصد وتوجه والشيب بمنزلة الطالب له فهو ياتيه بجد وثقيه قوله وامراتى عاقر
هى التى لا تلد وقد عقرت تعقر عقرا وعقارة من حد شرف ورجل عاقر ايضا وهو الذى لا يولد له وعقر كل شئ اصله وسميت العاقر
بها لان انقطاع النسل كونها على الاصل وقيل كان بلغ هو تسعا وتسعين سنة وقال عطاء كان دعاؤه قبل بشارته باربعين سنة
فلذلك نسى ما سال ربه حتى قال ما قال وقال سفيان بن عيينة حبس الله عن زكريا حاجته ستين سنة ثم بشره وقال الكلبى قوله قال رب

انى يكون لى غلام هذا خطاب منه لجبريل ومعناه يا سيدى وقال عامة المفسرين وهو الصحيح هذا خطاب منه لله تع ومناجاة معه
لان جبريل بشره من الله فخاطب به الله اى دعا الله الولد فاستجاب له واصلح له عقر امرأته فحملت بيحيى ولم يكن زكريا يعرف ذلك
وكان هو الذى يفتح باب المذبح ويقرب القربان ولا يدخلون حتى ياذن لهم فبينما هو قائم ذات يوم عند المذبح يصلى والناس ينتظرونه
ان ياذن لهم وهو قائم يصلى فى المحراب اذا هو برجل عليه ثياب بيض وهو جبريل فناديه ان الله يبشرك بولد اسمه يحيى وهذه الرواية
تدل على ان البشارة كانت بعد العلوق وقيل بل كانت قبله فانه لما سال الاية قيل له اية كونه ان تكلم الناس ثلثا فدل ذلك
على ما قلنا ولما تعجب فقال انى يكون لى غلام اجابه جبريل بما ذكر فى الاية وقال الامام ابو منصور قال ههنا وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر
وذكر فى سورة مريم انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا فذكر على التقديم والتاخير وقال ههنا ثلثة ايام وقال هناك ثلث ليال
ونعلم ان القصة واحدة واحدة وقد ذكرت على اختلاف الالفاظ ولم يكن تكلم زكريا بهذا اللسان فدل انه ليس على الخلق حفظ
اللفظ انما عليهم حفظ المعانى المدرجة فيها **قوله تع قال كذلك** اى هو كما قلت انك كبرت وامرأتك عاقر وقيل اى على هذه الحال يولد
لك لان الله تع قادر على كل شىء **قوله تع الله يفعل ما يشاء** يعنى على وفاق العادة وعلى خلاف العادة لكمال قدرته ونفاذ مشيته
وقيل معناه كما بشرناك به نعطيك اياه **قوله تع قال رب اجعل لى اية** اى علامة اعرف بها علوقه متى كان وكان ذلك لتعجيل السرور
والغبطة وليشتغل بزيادة الشكر على هذه الموهوبة وليزيد فى وظائف العبادة عند ظهور الزيادة فى النعمة وقال الامام ابو منصور
يحتمل ان سؤال الاية كان لانه خفى عليه ان الذى ناداه ملك او غيره وقد يخفى على بعض الانبياء حال بعض الملائكة فى بعض الاحوال
كما خفى على لوط حتى قال انكم قوم منكرون وخفى ابراهيم حتى جاء بعجل حنيذ ولما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم فكذلك قال **قوله تع**
قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا اى علامة حدوث الولد انك لا تستطيع ان تكلم الناس ثلثة ايام ولياليها
من غير خرس ولا افة اخرى فانه بقى قادرا على التكلم بالذكر والتسبيح بدليل انه امر بذلك فى هذه الاية ولانه قال فى سورة مريم
سويا اى سليم الاعضاء يقول لا امنع عن خطابى لانى لا امنع اوليائى من مناجاتى وما قال مقاتل وقتادة والربيع بن انس
ان ذلك كان عقوبة له حيث سال الاية بعد البشارة فذلك باطل ولا يليق بحال الانبياء ولم يكن سؤاله جناية ولا منعه
عن الكلام عقوبة لما قلنا ان سؤاله لماذا كان ومنعه عن كلام الناس مع شغله بذكر الله اعظم الكرامات وارفع الدرجات ثم ذكر
الايام ههنا والليالى هناك ولا تنافى بينهما لان ذكر احدهما يقتضى دخول الاخرى فيها لغة وعرفا والرمز هو الاشارة بالشفتين
وقيل بالحاجبين وقيل بالعينين وقيل باليدين وقيل بالراس واصله من حد دخل وضرب جميعا ونصب رمزا بالاستثناء وصح
الاستثناء من الكلام لانه دال عليه قائم مقامه اولان الا بمعنى لكن وهو استثناء منقطع وعلى هذا نصبه على المصدر وتقديره ولكن ارمز
رمزا او ترمز رمزا **قوله تع واذكر ربك كثيرا** اى اذكره بلسانك ذكرا كثيرا **وسبح بالعشى والابكار** اى صل عشيا وقال
مجاهد العشى من زوال الشمس الى ان تغيب وقيل العشى اخر النهار والعشاء من غروب الشمس الى نصف الليل والعشاء بالفتح
طعام العشى والابكار من وقت طلوع الفجر الى وقت الضحى ولفظه لفظ المصدر ووضع اسما للوقت وهو كالبكرة والفعل بكر يبكر بكورا
وبكر يبكر تبكيرا وابكر يبكر ابكارا قال الشاعر الا بكرت سلمى وجد بكورها وقال عمرو بن ابى ربيعة امن ال نعم انت غاد فمبكر
قوله تع واذ قالت الملائكة عطف على اذ قالت امرأة عمران والعامل فى اذ ما مر ثم والملائكة اريد بها جبرئيل وحده كما مر فى قصة زكريا
وكلام جبريل معها لم يكن وحيا اليها فان الله تع يقول وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم ولا نبوة فى النساء فى قول اهل الحق لكن كان ذكرامة
لها وكرامة الاولياء حق او كان معجزة لزكريا فانها كانت فى زمانه او كان معجزة لعيسى قبل خروجه كالمعجزات التى كانت لنبينا المصطفى عم
قبل بعثه كالرمى بالشهب وتظليل الغمامة الفيل **قوله تع يا مريم ان الله اصطفاك** اى اختارك بالدين الحق وقيل بحسن القبول
وحسن الانبات **قوله تع وطهرك** اى من الحيض والنفاس **قوله تع واصطفاك** اى اختارك بولد من غير اب **قوله تع على نساء العالمين**

ودبوز

ويجوز على هذا الوجه ان يكون للعموم فان هذا التخصيص كان انما على كل النساء وان اريد بالاصطفاء الثانى هو التفضيل بالمنزلة فى الدين
فمعناه على نساء عالمى زمانها فعائشة وفاطمة فى فضل الدين فوقها وقيل اصطفاك لعبادته بالتحرير وفرغك عن امر المعاش والكسب
وطهرك عن مس الرجال واصطفاك على نساء العالمين بولد يشهد على براءتك وهو فى المهد وفى تفسير الحسن اصطفاك بان امك لم ولدتك
القتك الى الله تع فكفلك زكريا واتاك رزقك من الجنة وطهرك بالايمان واصطفاك بولد مثل عيسى **قوله تع يا مريم اقنتى لربك**
قال سعيد اى اخلصى وقال الضحاك اى اطيعى ربك وقال قتادة اى ادمى الطاعة وقال مجاهد اى اطيلى القيام فقامت حتى تورمت
قدماها **قوله تع واسجدى واركعى مع الراكعين** قيل القنوت القيام والركوع والسجود بعدهما فهذا امر بالصلوة والواو للجمع لا للترتيب فجاز
ذكر السجود قبل الركوع كما قال والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل السجود الصلاة والركوع الشكر قال تع وخر راكعا اى شاكرا
وقيل الركوع التذلل والتواضع وقيل السجود هو الصلوة والركوع كذلك ومعنى التكرار ان فى قوله واسجدى اى صلى النافلة وحدك
واركعى مع الراكعين اى صلى الفرض مع المصلين فى بيت المقدس جماعة وقيل واسجدى امر بالصلوة واركعى امر باقامة الجماعة
فى الصلوة وقال الامام ابو منصور فان قيل كيف امرت بالركوع مع الراكعين وهى امرأة وقال قيل كانوا ذوى قرابة منها الا ترى
انهم كيف اختصموا فى ضمها وكفالتها وزعم كل واحد انه احق بذلك قال ويحتمل انه اراد به وصلى فيمن يصلى اى كونى من هؤلاء الطبقة
ولم يرد به الاجتماع فى الصلوة فى مكان واحد وزمان واحد وقال القشيرى فى قوله يا مريم اقنتى لربك الاية اى لازمى بساط العبادة
وداومى على الطاعة ولا تقصرى فى استدامة الخدمة فلما افرد الحق بمقامك فتكونى فى عبادتك اوحد زمانك **قوله تع ذلك من**
انباء الغيب اى هذا الذى ذكرنا من قصة حنة ومريم وعيسى وزكريا ويحيى من اخبار الغيب لا يوقف عليها الا بمشاهدة او قراءة
كتاب او تعلم من عالم او يوحى من عند الله والقدمت الثلثة الاول فتعين الرابع وهو الوحى **قوله تع نوحيه اليك** اى ننزله عليك
دلالة على صحة نبوتك والزاما على نصارى بنى نجران وغيرهم فيما حاجوك والوحى فى القران لمعان للارسال الى الانبياء قال تع يوحى اليهم
ولانزال القران قال تع واوحى الى هذا القران وللالهام قال تع واوحينا الى ام موسى وقال واوحى ربك الى النحل وللالقاء والمعنى المراد
قال تع بان ربك اوحى لها وقال الشاعر اوحى لها القرار فاستقرت وللاشارة قال تع فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وللوسوسة قال
تع وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم واصل ذلك كله الاعلام فى خفاء **قوله تع وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم**
وما كنت لديهم اذ يختصمون اقترعوا فيه لينظروا ايهم يكفل مريم وقد بيناه عند قوله وكفلها زكريا قصة القاء الاقلام وما كنت لديهم خطاب لمحمد
عم وقال ابن عباس ولو كنت حاضرا لم يكفلها الا انت فانها زوجتك فى الجنة وقيل وما كنت حاضرا ولكن ذكر مالك منذ الان خبر لك
من حضرتك ثم للاية وجهان احدهما ظاهر وعليه الاكثر انهم تشاحوا فيها فكل يرغب فى كفالتها والاخر غامض وقد ذكر فى بعض التفاسير
ان كل واحد منهم كان يروم بالقرعة دفع ذلك عن نفسه فانه كان فى زمن عزة الطعام فعلى الاول هذا التعجيب من الله من حرصهم على
كفالتها لفضلها وعلى الثانى تعجيب من تدافعهم للكفالة مع فضلها حتى وفق لها زكريا افضل الكفلاء وقال الامام ابو منصور اخبره عن صفوة
صفوة لله وصنيعهم ليكون على علم من ذلك او اخبره ليتامل بم قالوا الصفوة المذكورة فيجتهد فى ذلك **قوله تع اذ قالت الملائكة يا مريم**
اى واذكر يا محمد اذ قال جبريل ووجه ما مر يا مريم **قوله تع ان الله يبشرك بكلمة منه** قال ابن عباس ان مريم كانت فى شرقة لها
قد ضربت دونها سترا اذا هى برجل عليه ثياب بيض وهو جبريل تمثل لها بشرا سويا فلما راته قالت انى اعوذ بالرحمن ان كنت تقيا
ثم نفخ فى جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم فاشتملت وقال وهب وكان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانت مريم
ويوسف يخدمان المسجد وكان اول من انكر حمل مريم يوسف هذا فاستعظم ذلك فاذا اراد ان يتهمها ذكر صلاحها واذا اراد ان يبرئها
راى ما ظهر عليها فكان اول ما كلمها ان قال لها قد حك فى صدرى شىء اردت كتمانه فغلبنى ذلك فرايت الكلام اشفى لصدرى قالت قل قال
تحدثينى هل نبت زرع من غير بذر قالت نعم قال فهل نبت شجر من غير اصل قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله

انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يومئذ انما صار من الزرع الذى انبت الله من غير بذر الم تعلم ان الله خلق آدم
وحواء من غير انثى ولا ذكر فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه ان الذى بها شئ اكرمها الله به قوله بكلمة منه اى يولد يخلقه من غير اب
يقول له كن فيكون وقيل بكلمة منه اى يهدى به الى الحق كما يهدى بكلامه وقيل كان الله وعد فى كتبه السابقة انه يبعث عيسى نبيا فلما
خلقه وبعثه قال بهذا الكلبى اى ما كنت وعدت به وقيل معنى قوله يبشرك بكلمة اى يبشرك وهو ولد يولد لك قال تع انما المسيح عيسى بن
مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اى رسالته التى اخبرها مريم كما قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا والالقاء الاخبار
قال تع انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وقال وكذلك حقت كلمة ربك وقيل الكلمة الامر العظيم قال تع واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اى امور
عظيمة شاقة من الامر بذبح الولد والالقاء فى النار والامر بالهجرة وغيرها وكان خلق عيسى امرا عظيما قال تع وجعلنا ابن مريم وامه
اية وقال الامام ابو منصور قوله بكلمة منه هذه اضافة كرامة كخليل الله وكليم الله ونجى الله وذبيح الله وبيت الله وللدين نور الله
وللفرايض حدود الله ليس فى شئ من ذلك توهم شئ يزيل معنى الخلقة ويوجب معنى الربوبية بل هو للتخصيص فى الفضل على اشكاله وكذلك
قوله منه وهو كقوله وما بكم من نعمة فمن الله وليس ذلك على ما توهمه النصارى **قوله اسمه المسيح عيسى ابن مريم** قيل المسيح لقب والاسم عيسى
وبدئ باللقب كما يقال جاء الشيخ فلان والقاضى فلان والفقيه فلان وهذا على وجه التعظيم ولانه عرف بهذا فى التورية وما قبلها من الكتب
واستقام على هذا قوله اسمه المسيح لان اللقب اذا عرف صار كالاسم قال تع ولا تنابزوا بالالقاب وقال عم لى خمسة اسماء محمد واحمد والماحى
والحاشر والعاقب وفى معنى المسيح اقاويل قيل هو الذاهب فى الارض من قولك مسحت الارض اى قطعتها ومسحها القام اى قدرناها وهو
فعيل بمعنى فاعل كالرحيم بمعنى الراحم وقيل هو الذى كان يمسح المرضى فيبرؤن قاله ابن عباس وقيل لانه مسح من الاقذار وطهر وهو فعيل
بمعنى مفعول كالصريع والاسير وقيل كان ممسوح القدم اى لم يكن له اخمص وهو ما يتجافى عن الارض من باطن القدم وقيل كان ممسوحا
بدهن طاهر مبارك يمسح به الانبياء وقال ابراهيم النخعى المسيح هو الصديق وقال سعيد بن عبد العزيز هو الممسوح بالبركة وقيل المسيح الجميل
والمسيح بالحاء القبيح وفى الخبر على وجهه مسحة ملك وهى الجمال وقيل المسيح مفعل من السياحات اى كان يسيح فى الارض ولا يثبت فى مكان
قوله تع عيسى بن مريم قد ذكرنا انه خبر قوله اسمه كان جعل المسيح خبره هذا بدل عنه وقيل كثيرا من المتلبس قبل خروج نبينا عم
تنبؤ باسم المسيح فرد ذلك بقوله عيسى بن مريم انه له على الخصوص لا لكل مسمى باسم المسيح **قوله تع وجيها فى الدنيا والآخرة** نصب
على القطع لانه نكرة بعد معرفة وقد وجه يوجه وجاهة فهو وجيه من حد شرف اى صار ذا جاه ومنزلة وقدر والجاه اصله الوجاه
حذفت الواو منه تخفيفا لكثرة الاستعمال ووجاهته فى الدنيا ما قال فى صغره انى عبد الله الاية كما قال فى حق موسى فبرأه الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها ومن الجاه انه كان يستجيب دعاءه ويعطيه سؤاله ويجرى على يديه ما يقتضى تعظيمه وفى الآخرة بان يشفعه فى جملة
من يشفعه من الانبياء ويدخله الجنة مع المرسلين وقال الحسن وجيها فى الدنيا بالنبوة وفى الآخرة بالمنزلة **قوله تع ومن المقربين**
اى بالمنزلة العليا من الثواب والكرامة فى الآخرة فانه ذكر الازواج الثلثة اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون واشرف اصحاب
الميمنة السابقون وهم المقربون وعيسى منهم وقيل والسابقون السابقون اولئك المقربون **قوله تع ويكلم الناس فى المهد**
تقديره ومكلما عطفا على وجيها ولذلك قال بعده وكهلا ولو كان يكون وكهلا عطفا على الذى فى الظرف وهو قوله فى المهد اى حال كونه
فى المهد طفلا وحال صيرورته كهلا وانما جاز بصيغة الفعل على ارادة الاسم لانه للحال وكل واحد منهما يدل عليه يقال دخل فلان
على يتبسم ودخل على متبسما والمهد مضجع الصبى فى رضاعه وهو من التمهيد له معناه انه يتكلم فى طفوليته فى حجر امه شاهدا
على طهارتها وبراءتها كرامة لها او معجزة لعيسى فانه ناقض للعادة اذ ليست حالة النطق عادة وهو ما ذكر فى سورة مريم قال
انى عبد الله اتانى الكتاب الاية **قوله تع وكهلا** اى حال كهولته وهى بين الشباب والشيب من قولهم اكتهل النبت اى الحال وقوى
وقيل حدها بلوغ اربع وثلاثين سنة فان قالوا اى اعجوبة فى تكلمه كهلا وانما ذكر تكلمه فى الطفولة اعجوبة قلنا قيل معناه يكلمهم فى المهد

تبرئة

تبرئة للام بطريق الكرامة ويكلمهم بعد الكهولة داعيا الى الله بالوحى والرسالة وقيل اى يبتدئ الدعوة الى الله من حين كان طفلا الى
ان يصير كهلا وهو بشارة للام ببقائه وبقائه وكانت معجزة فى ضمن معجزة وقيل معناه ان كلامه فى طفولته ككلامه فى كهولته لذكائه وعقله
فى حالتيه وقيل وكهلا بعد نزوله من السماء لقتل الدجال وسئل الحسين بن الفضل هل فى القرآن دلالة نزول عيسى من السماء
فقال نعم واستدل بهذا وقال كان رفعه الى السماء قبل ان يصير كهلا وقيل معناه تكلم فى حجر امه مرة ببراءة امه ثم يعود الى حال سائر
الاطفال الى ان يصير كهلا فيوحى اليه فيكلم بالوحى وقيل الانسان يكون حدثا سبع عشرة سنة ثم شابا سبع عشرة سنة ثم كهلا بعد اربع
وثلثين سنة وكان رفع عيسى الى السماء قبل ذلك وهو حين كان ابن ثلاث وثلثين سنة واشهر وكان ابتداء دعوته لثلثين سنة
قوله تع ومن الصالحين اى من افاضل الانبياء وقيل من الاتقياء فقد قال فى سورة مريم وكان تقيا **قوله تع قالت رب انى يكون
لى ولد ولم يمسسنى بشر** اى من اى جهة يكون مع ان بشرا لم يمسنى والمعتاد ذلك **قوله تع قال كذلك** اى قال جبرئيل بامر الله
كذلك المعتاد لكن الله يخلق على خلاف المعتاد ما اراد وهو قادر على ذلك **قوله تع الله يخلق ما يشاء** وقد خلق آدم وحواء من غير
اب ولا ام وخلق كل شئ من غير شئ **قوله تع اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون** اى اذا قدر تخليق ولد من غير اب كونه من غير
تأخير وقوله فيكون رفع لا غير ولا يجوز النصب لانه ليس بخبر كن بل هو عطف على قوله يقول وهذا بخلاف قوله انما قولنا لشئ اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون النصب هناك على انه عطف على ان يقول **قوله تع ويعلمه الكتاب والحكمة** قرأ نافع وعاصم بياء المغايبة
عطفا على قوله كذلك الله يخلق ما يشاء والباقون بالنون اخبارا من الله عن نفسه انه يفعل ذلك عطفا على قوله نوحيه اليك والكتاب
فى قول الكلبى هو كتب الانبياء المتقدمة قال تع وانه لفى زبر الاولين والحكمة الفقه وقال مقاتل الكتاب هو الكتابة بالقلم وكان
احسن الناس خطا فى زمانه والحكمة بيان الحلال والحرام وقيل الكتاب الخط باليد والحكمة البيان باللسان **قوله تع والتورية و
الانجيل** معطوفان على الكتاب والحكمة **ورسولا الى بنى اسرائيل** عطف على قوله وجيها وقيل نصبه باضمار فعل وهو قوله ويكلمه رسولا
وقال الزجاج تقديره ويكلم الناس فى المهد وكهلا ورسولا **قوله تع انى قد جئتكم باية من ربكم** قرأ نافع بكسر الهمزة اى على حكاية
مخاطبته اياهم واضمار القول وقرأ الباقون بالنصب على ارادة الباء ووقوع الرسالة عليه على تقدير رسولا بانى وكان فى الكتب
المتقدمة ان الله ينزل على عيسى الانجيل وكان موعودا عندهم بهذا الاسم قبل انزاله وعرفته مريم فلذلك بشرها جبرئيل ان الله
يعلمه التورية والانجيل وكان معلمه لا يعلمه شيئا الا بدره اليه قال سعيد بن جبير لما ترعرع عيسى جاءت به امه الكتاب فقال له المعلم
قل بسم فقال عيسى الله فقال له المعلم قل الرحمن فقال عيسى الرحيم فقال المعلم قل ابجد فقال عيسى اتدرى ما الالف قال لا
قال الالف آلاء الله والباء بهاء الله والجيم جلال الله والدال دوام الله فقال المعلم كيف اعلم من هو اعلم منى قالت
مريم فدعه حتى يقعد مع الصبيان وكان يخبر الصبيان بما اكلوا وبما خبى لهم قوله قد جئتكم باية من ربكم اى علامة بينة وهى ما
ذكر بعده من خلق الطير من الطين وقيل ينصرف الى كل ما ذكر بعده من المعجزات واراد بالاية الايات على هذا التاويل لكنه
وحدها لانه اراد بها الجنس ولان هذه الايات كلها تدل على معنى واحد فكانت كانها واحدة كما فى قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية
بخلاف قوله وجعلنا الليل والنهار ايتين لان كل واحد منهما يدل على معنى آخر **قوله تع انى اخلق لكم من الطين** اى اقدر
لاجلكم قال الشاعر ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى ولا يجوز حمله على التخليق من جهة عيسى الذى هو الايجاد
والاختراع فانه لا يجوز هذا الا من الله قال تع هل من خالق غير الله فاما قوله احسن الخالقين فمعناه احسن المقدرين على ما قلنا
قوله تع من الطين هو مجموع التراب والماء **قوله تع كهيئة الطير** اى على صورة الطائر للواحد ههنا ولذلك قال **فانفخ فيه**
على التذكير وقال فى سورة المائدة فتنفخ فيها وذاك يرجع الى الهيئة وقيل فيه يرجع الى الطين **قوله تع فيكون طيرا باذن الله**
قرأ نافع طائرا اى تطير وقرأ الباقون فيكون طيرا اى يصير طيرا باذن الله اى تقلب الله جسمه الذى كان طينا فيجعل لحما

ودماً ويخلق فيه الحيوة قوله باذن الله اى بتكوين الله اياه بلا علاج كقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اى الا بخلق الله
فيه الموت وقال الضحاك ومقاتل هو الخفاش وقيل فيه اعاجيب هو يضحك ويبكى ويحمل وتلد وترضع وتطير من غير ريش وله سن
ولا يبصر فى ظلمة الليل ولا فى بياض النهار ويبصر فيما بين ذلك **قوله تع وابرئ الاكمه** اى اصحح وقد برأ العليل برءاً بضم الباء المصدر
من باب صنع اى صح من علته وبرأ الله الخلق برءاً بفتح الباء المصدر من باب صنع ايضاً اى خلق وبرئ من الدين براءة من باب
علم اى سقط عنه وبرئ منه براءة اى تبرأ كذلك ايضاً والاكمه الذى ولد اعمى **قوله تع والابرص** هو الذى به البرص وهو بياض
فى الجلد ولا يزول بالعلاج **قوله واحيى الموتى باذن الله** اى ادعو الله فيحيى الميت بدعائى وهو من صنع الله وذكر باذن الله
فيما لا يدخل فى قدرة العباد اثباتاً ذلك صفة لله تع ونفياً عن نفسه قال الحسين بن الفضل علم انه يعبد ويتخذ الهاً فنفى عن نفسه الالهية
قطعاً لحججهم عند الله وقال الكلبى كان يحيى الميت باسم الله الاعظم يا حى يا قيوم وقال الضحاك كان يقول يا حى يا قيوم يا محيى الاموات
وقال كعب كان يصلى ركعتين ويقرأ فى الاولى حم تنزيل السجدة وفى الثانية تبارك الملك ثم يمدح ربه ويدعوه بسبعة اسماء
يا حى يا قيوم يا فرد يا وتر يا احد يا صمد وقال الكلبى لم يحيى عيسى الا اربعة نفر سام بن نوح والعازر وابن العاشر وابن
العجوز مر به وقد حمل على سرير الموتى على اعناق الرجال فدعا الله له فجلس على سريره ونزل ولبس ثيابه وحمل السرير على
عنقه ورجع الى اهله وبقى وولد له وكذا العازر وابن العاشر عاشا وولد لهما فاما سام بن نوح فانه دعا ربه باسم الله الاعظم
فخرج من القبر وقد شاب نصف راسه وقال قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوت الله باسم الله الاعظم ولم يكونوا يشيبون
فى زمن نوح فشهد لعيسى بنبوته وكان عاش خمس مائة عام ومات وهو غلام شاب فحيى ثم عاد ميتا **قوله تع وانبئكم بما تاكلون وما
تدخرون فى بيوتكم** اى واخبركم بما تغديتم وما تعشيتم به وبما خبأتم لغد من طعامكم وقد دخر شيا يدخره دخرا من باب صنع اى خباه لحاجة
تقع والذخيرة اسم لذلك وتدخرون وتفتعلون منه واصله تذتخرون فاستثقلوا التاء مع الذال فابدلوا التاء دالا ثم ادغموا فانى
فصارتا دالا مشدده وقال الشعبى كان عيسى يقول فى الكتاب للغلام ان اهلك خبوا لك كذا من الطعام وقال سعيد بن جبير
والسدى وجماعة كذلك وقال قتادة ان القوم سألوه المائدة وكان ينزل عليهم من الجنة وامرهم ان لا يخونوا ولا يخبؤا لغد ففعلوا
فانبأهم بما ادخروا ومسخهم الله خنازير بما خالفوا **قوله تع ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين** اى ان فيما اتيت به من المعجزات
لعلامة لكم على صدق نبوتى ان كنتم مؤمنين لى اى ان كنتم مؤمنين بالله علمتم ان له ان يرسل الرسل ويقيم الحجج فصدقونى اذا اتيتكم بها وقيل
هو خطاب لاهل عصر النبى عم يعنى ان فيما قصصت عليكم من امر عيسى لعبرة لكم ايها اليهود ان كنتم مصدقين بان محمداً رسول الله وقال
مقاتل ان كنتم مصدقين بعيسى انه عبد مرسل **قوله ومصدقا لما بين يدى من التورية** اى موافقا لما كان قبلى ونصبه على
تقدير وجئتكم باية من ربكم وجئتكم مصدقا وهو كقول القائل جئتك بما تحب ومكرما لك وليس عطفا على قوله وجيها وعلى قوله رسولا
لان ذلك خبر من الله وهذا خبر من عيسى عن نفسه فانه قال لما بين يدى **قوله تع ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم** والواو
لارادة تكرار المجئ اى وجئتكم لاحل لكم او تقديره ولاحل لكم ذلك جئتكم قال قتادة كان موسى حرم عليهم لحوم الابل والثروب
فورد عيسى بتحليل ذلك وقال مقاتل اى بعض الذى حرم عليكم من اللحوم والشحوم والسمك والطيور وكل ذى ظفر وقال عطاء
هو لحوم الابل وشحوم الضان والمعز والبقر وقيل ان احبار اليهود كانوا حرموا على بنى اسرائيل اشياء لم يكن الله حرمها عليهم فامر الله
عيسى ببيان حلها والمراد بالاية استمالة بنى اسرائيل فى الدعوة بانه انما جاء مصدقا للتورية لا مغيرا لها ومحللا اشياء حرمت
عليهم تخفيفا عليهم **قوله تع وجئتكم باية من ربكم** اى اتيتكم بعلامة على صدق نبوتى وهى ما مر ولتوحيدها لما مر **قوله تع فاتقوا
الله** اى فى تكذيبى **واطيعون** فى تصديقى **ان الله ربى وربكم فاعبدوه** اى فوحدوه واطيعوه **هذا صراط مستقيم** اى
الايمان بالله ورسله والطاعة طريق سوى تؤدى لصاحبه الى الجنة **قوله تع فلما احس عيسى** اى علم وقوله هل تحس منهم من احد

الترب قد عظم الكرش والامعاء

اى تبصر

اى تبصر والحس العلم الحاصل بالحاسة والحواس خمس هى طرق علم مخصوص بكل واحد منها وقوله اذهبوا فتحسسوا اى تعرفوا الخبر **قوله تع منهم الكفر** اى فلما علم عيسى من بنى اسرائيل الكفر بالله وانهم لا يزدادون على رؤية الايات الا اصراراً على الجحود **قوله تع قال من انصارى
الى الله** الانصار جمع النصير كالاشراف جمع الشريف والاشهاد جمع الشهيد وقيل هو جمع الصاحب وقيل الواحد ناصر والجمع نصر والانصار
جمع الجمع وكذلك الاشهاد والفعل جمع الفاعل له نظير كالراكب والركب والتاجر والتجر والناصر المعين والمانع وقوله الى الله له ثلثة
اوجه قال السدى وابن جريج اى من اعوانى على هؤلاء الكفار مع معونة الله اياى والى بمعنى مع كما فى قوله ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم وانما جاز ذلك لان فيه معنى الضم والجمع فصلح الى مكان مع كما قيل الذود الى الذود ابل وقال الحسن معناه من انصارى
فى سلوك السبيل الى الله وذلك لانه دعاهم الى سبيل الله فيقول من اعوانى على اقامة الدين المؤدى الى رضاء الله والى ثواب
والثالث من انصارى لله وكلمة الى بمعنى اللام كما فى قوله قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق **قوله تع قال
الحواريون** هم خواص اصحابه قال الازهرى هم خلصان الانبياء وسموا به لانهم حوروا اى نقوا من كل عيب والدقيق الحوارى المنقى وقال
النبى عم الزبير بن عمتى وحواريى من امتى اى مختصى وقيل وهو قول سعيد بن جبير سموا به لبياض ثيابهم وقال الضحاك وابن ابى نجيح وابن
ارطاة كانوا قصارين مبيضين للثياب والحور شدة بياض العين مع شدة سوادها والنعت منه احور والانثى حوراء والجمع حور ويقال
لنساء الحضر الحواريات لبياض الوانهن وثيابهن قال الشاعر فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النوابح وسمى
الانصار كلهم حواريين تشبيها باولئك وقيل كانوا ملوكا وقال ابن عباس الحواريون اصفياء عيسى وكانوا اثنى عشر رجلا وقال
الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال السدى وكانوا ملاحين يصطادون السمك فمر بهم عيسى عم فقال الا تمشون معى
فتصطادوا الناس فامنوا به واتبعوه وقال عبد الله بن المبارك سموا به لانه كان يتبين عليهم اثر العبادة ونورها وحسنها قال
تع سيماهم فى وجوههم من اثر السجود وقال عم من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال عطاء سلمت مريم عيسى الى اعمال
شتى فكان اخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رأسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر
فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج فى سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على
كل واحد منها خيطا على اللون الذى يصبغ به فيجب ان يكون فارغا منها وقت قدومى وخرج فطبخ حبا واحدا على لون واحد وجعل
جميع الثياب فيه وقال لها كونى باذن الله على ما اريد منك فقدم الحوارى والثياب فى الحب فقال ما فعلت قال فرغت من صبغها
قال اين هى قال فى الحب قال كلها قال نعم قال اليس قد اعلمت لك على كل واحد منها علامة قال نعم وكيف تكون كلها فى حب واحد
لقد افسدت تلك الثياب فقال عيسى قم فانظر فقام مغضبا فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا احمر اخرجها على الالوان التى ارادها
فجعل الحوارى يتعجب وعلم ان ذلك من الله تع وقال للناس تعالوا فانظروا الى ما صنع فامنوا به وقال ابن عباس صنع ملك من
الملوك طعاما فدعا الناس اليه وكان عيسى على قصعة وكانت القصعة لا تنقص فذكر ذلك للملك فقال اروني ذلك الرجل
فاتوا بعيسى فقال له الملك من انت فقال انا عيسى بن مريم فقال انا اترك ملكى هذا واتبعك فانطلق معه واتبعه من معه فهم
الحواريون وقيل اذا اختلفت الروايات فيهم وامكن الجمع قلنا يحتمل ان بعضهم كان ملكا وبعضهم قصارين وبعضهم صباغين فكلهم
صاروا اصفوته واعوانه فسموا به فان قيل لماذا استنصر بالحواريين على قومه وانما بعث بالوعظ دون نصب الحرب قلنا طلب الحماية من الكفار
الذين ارادوا قتله عند اظهار الدعوة كذا قاله الحسن ومجاهد وقال الامام ابو منصور من الناس من يقول لم يكن فى شريعة عيسى عم
الامر بالقتال وفى الاية اشارة الى ذلك فانه يقول فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اخبر انهم اصبحوا ظاهرين على
عدوهم فلا يخلو ذلك من ان كان قتالا او غلبة بحجة او شيئا مما قهرهم به والله اعلم **قوله تع نحن انصار الله** اى انصار دينه كما قال
ان تنصروا الله ينصركم والله تع لا ينصر ولكن ينصر دينه ورسله **قوله تع امنا بالله** اى صدقناه انه ارسلك **واشهد** انت علينا **بانا**

الناصر كالاصحاب جمع صحب

فى الحواريين

مسلمون منقادون والاشهاد فی مثل هذا للتاکید کانهم قالوا اعلم یقینا انا کذلک وقال الامام ابو منصور والایة تنقض قول من یجعل الایمان
غیر الاسلام لانهم اخبروا انهم امنوا وانهم مسلمون لم یفرقوا بینهما وهو کقوله فاخرجنا من کان فیها من المؤمنین فما وجدنا فیها غیر بیت من
المسلمین وکذلک قول موسی ان کنتم امنتم بالله فعلیه توکلوا ان کنتم مسلمین وهو قولنا انهما واحد فان الایمان ان تصدق انک عبد الله
والاسلام ان تجعل نفسک لله سالما قال وقال الاسلام اسم للظاهر والایمان اسم للباطن **ربنا آمنا بما انزلت** ای بالکتب التی
انزلتها علی الرسل جمیعا وان ارادوا بما انزلت علی عیسی فالایمان بواحد من الرسل ایمان بجمیع الرسل وبالکتب کلها قاله الامام ابو منصور
قوله تع واتبعنا الرسول ای رسولک عیسی **فاکتبنا مع الشاهدین** ای اثبت اسامینا فی جملة من شهد بمثل شهادتنا لک بالتوحید
ولانبیائک بالتصدیق لنفوذ بما فازوا به وقیل فی الشاهدین انهم الانبیاء وقیل هم امة محمد عم ولهم فی القران اسامی کثیرة المتقون
والصالحون والصدیقون وحزب الله والمفلحون ونحو ذلک وکان ذکر نبینا وذکرنا فی کل کتاب وذکر لکل نبی وامته وعرفوا ذلک
فلذلک سالوا هذا وقیل معنی الکتابة الضم والجمع ای اجمع بیننا وبینهم فی الدنیا علی التقوی والثبات علی طریق الهدی وتجنب طریق الردی
وفی الجنة فی انواع الکرامة وقیل معناه واجعلنا نقوم بحجتک ودعوتک عند من انکر ما جاء به رسولک لان الشاهد هو الذی یحقق
دعوی المدعی یقولون اجعلنا دعاة الیک شاهدین لک بالحق فی عبادک وقد روی انهم دعاة فی البلدان وقال القشیری فی تمام الایة
فلما احس عیسی منهم الکفر وما بلغهم الرسالة واختلفوا فمنهم من صدقه ومنهم من کذبه وهم الاکثرون علم انه لا ینفک النبوة عن البلاء وتسلط
الاعداء فقطع عنهم قلبه وصدق الی الله قصده وقال لقومه من انصاری الی الله ای من یساعدنی علی التجرد بخلقه والخلوص فی قصده فقال
من انبسطت علیه انوار العنایة واستخلصوا بآثار الحمایة نحن انصار الله امنا بالله فاشهد لنا بذلک عند الله واما الاخرون فجدوا فی
الشقاوة وبالغوا فی العداوة ودسوا له فی المکائد فتوهموا انهم صلبوا عیسی وذلک جهل منهم بل رفعه الله الی السماء وانزل باسه
علی الاعداء **قوله تع ومکروا** اقال الزجاج المکر هو السعی بالافساد فی حق الغیر علی خفاء من قولهم مکر اللیل وامکر ای اظلم ومعناه وقصد
الذین لم یؤمنوا به من الیهود فی قتله **قوله تع ومکر الله** ای جازاهم علی مکرهم ولا یجوز اضافة المکر الی الله ابتداء ویجوز علی معنی الجزاء
کما مر فی اول سورة البقرة فی ذکر الخداع والاستهزاء والسیئة والاعتداء وکان الحواریون مع عیسی وقد قصد الیهود قتله فهرب منهم
وقال للحواریین ایکم یحب ان یکون رفیقی فی الجنة علی ان یشبه للقوم فی صورتی فیقتلوه مکانی فاجابه الی ذلک بعضهم وکانوا
اثنی عشر رجلا وقیل ابدلوا مکانه اخر فتموا اثنی عشر وامر الیهود یهوذا ان یدخل علی عیسی فیقتله فدخل فوجده قد رفع الی السماء
والقی الله شبهه علیه فخرج الی اصحابه فقال ما اری فی البیت احدا فظنوه عیسی فقتلوه فکان ذلک جزاء مکرهم وقال الکلبی
ان ملک الیهود اراد قتل عیسی عم والداخل علیه لیقتله لطیانوس القی شبهه علیه فخرج فقتلوه وقال مقاتل ورفع الله عیسی الی
السماء من بیت المقدس لیلة القدر فی رمضان وقال عطاء کان رجل من بنی اسرائیل امن بعیسی ثم نافق فدل علیه فجعله
الله فی صورة عیسی فطلب فاخذ وقتل وصلب وقال وهب انهم طرقوا عیسی لیلا فاخذوه ونصبوا خشبة لیصلبوه فلما ارادوا ان
یرفعوه اظلمت الارض فارسل الله الملائکة فحالوا بینه وبینهم وصلبوا مکانه یهوذا وهو الذی دلهم علیه واشرقت الارض وقلب
الله قلوب الناس وابصارهم فجعلوا ینظرون الی یهوذا فی صورة عیسی وقیل الداخل علی عیسی ططوس وخرج وقد القی علیه شبهه
فقتلوه ثم اذهب الله صورة عیسی عنه فقالت عشیرته قتلتم ططوس بغیر حق فطالبکم بدمه وقالوا قتلنا عیسی ثم اختلفوا فقالوا ان کان
هذا عیسی فاین ططوس وان کان ططوس فاین عیسی ثم تحاربوا فقتل سبعون الفا منهم وهذا جزاء مکرهم بعیسی من جنس قصدهم قال تع
وما قتلوه وما صلبوه ولکن شبه لهم وهو نظیر قصة صالح ومکروا مکرا ومکرنا مکرا وکانوا تقاسموا بالله لنبیتنه واهله والملائکة بیتتهم
فشدختهم **قوله تع والله خیر الماکرین** لان الماکرین فعلوا ما لیس لهم وهو ظلم منهم وافساد والله تع فعل ما هو حق وعدل وجزاء علی
الوفاق وقال الامام ابو منصور رقیل مکروا حیث هموا بقتل عیسی ومکر الله حیث رفعه الیه والقی شبهه علی رجل منهم فقتلوه فذلک خیر

لعیسی

لعیسی من مکرهم وقال والله خیر الماکرین ای خیر الجازین یجزی اهل الجور بالعدل واهل الخیر بالفضل وقال والمکر هو الاخذ
بالغفلة والله یمکر ای یاخذ من استحق الاخذ من حیث لا یعلم **قوله تع اذ قال الله یا عیسی** ای ومکر الله اذ قال او اذکر یا محمد اذ قال
انی متوفیک فیه اربعة اقاویل للمفسرین قال الحسن وابن جریج انی قابضک برفعک من الارض الی السماء والتوفی والاستیفاء هو قبض
الشیء بتمامه ووفیته حقه فتوفاه واستوفاه وقال الربیع بن انس انی متوفیک بالنوم للرفع الی السماء قال تع الله یتوفی الانفس
حین موتها والتی لم تمت فی منامها وقال ابن عباس ووهب بن منبه انی متوفیک وفاة موت ثم قال وهب توفاه ثلاث ساعات ثم
احیاه ورفعه الی السماء وقال ابن عباس فی الایة تقدیم وتاخیر وتقدیره انی رافعک الی ثم متوفیک بالموت بعد هبوطک فی آخر الزمان
وقراءة من قرا انی رافعک الی ومتوفیک ومطهرک ثم لاهل المعانی اقاویل اخر فیها قیل متوفیک ای مستوفی مدة مقامک فی الدنیا
وقیل ای متوفی عملک ومتقبله منک ومثیبک علیه ورافعک الی فی الفضل والمنزلة الرفیعة کما تستحقه وهو کقوله ومن المقربین وقیل
معناه انی ممیت شهوتک ورافعک الی السماء فیصیر حالک کحال الملائکة وقیل ان الله توفاه ورفعه ثم احیاه وکساه الریش وانزله
فی الیوم الرابع حتی بعث الحواریین وفرقهم فی البلاد فهو ارضی سماوی انسی روحانی **قوله تع ورافعک الی** ای الی السماء والاضافة
الی نفسه اضافة کرامة وهو کقول ابراهیم انی ذاهب الی ربی وقیل ورافعک الی الموضع الذی لا حکم فیه الا لله وهو السماء فاما
الارض ففیها ملوک وحکام ظاهرا **قوله تع ومطهرک من الذین کفروا** ای مخلصک ومانعک من الذین هموا بقتلک ولو فعلوا کان
رجس کفر ورجس قتل فطهرتک عن ذلک وقیل مطهرک ای مبعدک عنهم فلا تسمع منهم کفرا ولا تراه یقال طهر الله الارض من فلان
وقیل ای مبرئک من العیوب التی قالوا فیک ومنزهک عن ذلک **قوله تع وجاعل الذین اتبعوک فوق الذین کفروا الی یوم
القیمة** ای اهل التوحید والایمان بالله دون من کذب به او کذب علیه وقد جعل الله المؤمنین فوق الکافرین بغلبة الحجة قال تع لیظهره
علی الدین کله وقیل بالقهر والسلطان وقد جعل اهل الروم فوق الیهود بالقهر والسلطنة الی یوم القیمة ولا یکون للیهود مملکة الی
یوم القیمة **قوله تع ثم الی مرجعکم** ای مصیرکم فی الاخرة **فاحکم بینکم فیما کنتم فیه تختلفون** ای بتحقیق وعد المؤمنین ووعید الکافرین
وقیل باظهار المحقین والمبطلین وقیل ذلک بتسوید بعض الوجوه وتبییض بعضها وقیل باعطاء الکتب بالایمان والشمائل **قوله تع
فاما الذین کفروا فاعذبهم عذابا شدیدا فی الدنیا** ای بالمسخ والقهر والقتل والسبی والجزیة وقیل بالامراض والرزایا فی
الانفس والاموال کقوله انما یرید الله ان یعذبهم بها فی الدنیا ولا ثواب لهم علیها بخلاف المؤمنین وقوله **والاخرة** هو عذاب
النار والخلود فیها **قوله تع وما لهم من ناصرین** ای معینین ومانعین وللعذاب دافعین **قوله تع واما الذین امنوا وعملوا الصالحات
فیوفیهم اجورهم** قرا عاصم فی روایة حفص بیاء المغایبة ای فیوفیهم الله ثواب اعمالهم فی الدنیا بالاعزاز والاعلاء والتمکین من
الاعداء وفی الاخرة بالجنة واللقاء وقرا الباقون بالنون یقول الله نحن نوفیهم کما قال فی الایة الاولی فاعذبهم والجمع لاظهار
العظمة والسلطنة **قوله تع والله لا یحب الظالمین** ای الکافرین وقیل العاصین وقال القشیری اذ قال الله یا عیسی انی متوفیک
عنک وقابضک منک ورافعک عن نعوت البشریة ومطهرک من ارادتک بالکلیة حتی تکون مصرفا بنا ولا یکون علیک
من اختیارک شیء وبهذا الوصف کان مطهر علی یده احیاء الموتی قال ویقال طهر قلبه عن مطالعة الاغیار ومشاهدة الاثار فی جمیع
الاحوال والاطوار وجاعل الذین اتبعوک فوق الذین کفروا الی یوم القیمة بالنصرة والقهر والحجة ومتبعوه الذین لم یبدلوا
دینه ثم یحکم الله بینه وبین اعدائه فاما الکفار ففی الجحیم واما المؤمنون ففی النعیم **قوله تع ذلک نتلوه علیک** ذلک اشارة الی القصص
المتقدمة یتلوه علیک ای یقراه جبریل علیک بامرنا وقیل معناه نوحیه نحن الیک بعضه علی اثر بعض **قوله تع من الآیات** ای من
دلالات وحدانیتنا وقدرتنا ونفاذ مشیتنا ودلالات رسالتک ایضا وقیل من الایات ای من العجایب والعبر **قوله تع والذکر الحکیم**
قیل الذکر القران کما قال وهذا ذکر مبارک والحکیم کالشیء البدیع بمعنی المبدع وهذا من صفات القران قال تع کتاب احکمت آیاته

الحکیم ۵

اى لا يدخلها انتقاص وقال الضحاك الحكم من الشياطين ان يزيدوا فيه او ينقصوا منه وقال مقاتل احكم فلا يدخله باطل وقيل هو من
الحكمة لانه بمنزلة الناطق بالحكمة ولان منزله حكيم وقد جعل فيه الحكمة وقيل هو فعيل بمعنى الفاعل ومعناه انه الحاكم على الكتب كلها وقال
الكلبى الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ اى هذا كان مكتوبا فى اللوح على حقيقة ما كان وكذا ما فى القرآن هو الصدق والحق دون ما قاله
اهل الكتاب فانه مغير محرف قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم نزلت فى وفد بنى نجران سألوا رسول الله عم عن عيسى عم
فقال هو عبد الله وابن امته ورسوله الى خلقه فقالوا انه يستنكف عن ذلك فنزلت لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله الاية فقالوا
ان كان عبدا لله فمن ابوه فنزلت هذه الاية ان مثل عيسى عند الله اى صفته كقوله مثل الجنة اى صفتها وقيل المثل الشبه فاراد به
التشبيه فى كونه بغير اب قوله كمثل آدم اى فى كونه بغير اب ولا ام قوله تعالى خلقه من تراب اى قدره وصوره منه قوله تعالى ثم قال له كن
فيكون قيل له يرجع الى آدم اى قال له كن بشرا سويا لحما ودما وعظاما وكذا وذا روح فكان ومعناه كونه كذلك فكان وقد مر هذا
فى سورة البقرة بتحقيقه واذا جعل الخلق للتصوير وقوله كن فيكون للاحياء كان ثم على الحقيقة واذا جعل الخلق للايجاد بشرا فكلمة ثم
يكون بمعنى الواو كما فى قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم بمعنى الواو فى القرآن موجود فى ايات منها قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها
صليا وقيل ثم قال له كن فيكون كناية عن عيسى وثم على هذا للتراخى تقول قد خلقت آدم من غير ذكر ولا انثى فليس خلق عيسى من
غير ذكر باعجب من هذا فما هذا الانكار قوله فيكون ولم يقل فكان لان تقديره فاذا هو كائن فصلح على صيغة الاستقبال لانه ايضا
الحال وقيل ثم قال له كن هذا تام لان الكون مفهوم ثم قال فيكون اى فكذا يكون كل ما خلقه الله تعالى وقيل فى الاية دلالة جواز القياس
وقال الضحاك ان اسقفى بنى نجران اتيا النبى عم السيد والعاقب وقالا يا محمد هل لعيسى مثل عندك فتضرب له فقال اجلنى ثلثة ايام
فلما كان اليوم الثالث وصلى العصر جاءاه وقالا هذه الايام قد مضت فاين المثل فسكت النبى عم ففشت المقالة فى مجلس اهل مكة ان
اسقفى نجران قد غلبا محمدا فنزلت الاية وقال الشيخ ابو القسم بن حبيب ان الله شبه عيسى بآدم فنظرنا فاذا عيسى يشبه آدم فى خمس
عشرة خصلة احدها فى التكوين والآخر فى العناصر لان ادم خلق من تراب وهو احد العناصر وخلق عيسى من الريح وهى العنصر الثانى
واستويا فى استغنائهما عن اب وتساويا فى العبودية اى كل واحد منهما عبد الله فكان ادم نبيا وعيسى نبيا وتساويا فى المحنة فكانت
محنة آدم من ابليس ومحنة عيسى من اليهود وكان ادم ياكل ويشرب فكذلك عيسى قال تعالى كانا ياكلان الطعام وقال القتيبى اخبر
عن الحدث بالطف ما يكون من الكناية وتساويا فى الفقر الى الله وتساويا فى الصورة وتساويا فى التركيب والتاليف وتساويا فى الاجزاء
والابعاض وتساويا فى الرفع الى السماء ثم الانزال لان ادم رفع الى الجنة ثم انزل الى الارض ورفع عيسى الى السماء الرابعة ثم ينزل الى
الارض فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ونزوله من اشراط الساعة وتساويا فى الخلقة لانهما لم يخلقا اطوارا كغيرهما واستويا فى الالهام
حيث قال ادم لما عطس الحمد لله وقال عيسى انى عبد الله وتساويا فى التعليم قال تعالى وعلم ادم الاسماء وقال لعيسى ويعلمه الكتاب والحكمة
والتورية والانجيل وتساويا فى نفخ الروح فيهما قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وقال فى عيسى فنفخنا فيه من روحنا وتساويا فى الموت
قال تعالى كل من عليها فان وكل ذلك يرد على النصارى حيث قالوا ان الله هو المسيح وقالوا ان الله ثالث ثلاثة قوله تعالى الحق من ربك
اى ذلك النبأ هو الحق من ربك والمبتدأ محذوف وقيل الحق مبتداء وخبره محذوف وتقديره الحق انما ياتيك من ربك وقيل الحق مبتدأ
ومن ربك خبره اى هو من ربك وقيل الحق من ربك اى ايجاد الخلق من ربك فهو الخالق لا عيسى والخطاب على هذا له وقيل لمن شك
فى امر عيسى من النصارى وكذلك قوله تعالى فلا تكن من الممترين وقيل الخطاب لمحمد عم والمراد غيره قال الامام ابو منصور من فعل الملوك
خطاب من هو اعقل الرعية واعظمهم قدرا عندهم تنكيلا لهم عن مخالفة الرضيع قال ولان العصمة لا تزيل المحنة ولا ترفع النهى وقيل
معناه فدم على يقينك ولا تشك فى هذا قوله تعالى فمن حاجك فيه اى خاصمك فى عيسى وهو فاعل من المحاجة وقيل فى الله ويرجعان
الى معنى واحد فانهم كانوا يقولون عيسى ابن الله فلان حاجهم فيها وقيل اى فى الحق وقد ذكر قبله قوله تعالى من بعد ما جاءك من العلم

اى البيان

اى البيان فى القرآن من الله حتى علمت ذلك فقل تعالوا اى هلموا وللواحد تعال ومعناه فى الاصل تصاعد كان الداعى كان فى علو والمدعو
فى سفل فامره بان يتعالى اليه ثم صار ذلك لكل مدعو اين كان قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم اى نحضر وجزمه بكونه جواب
الامر ونساءنا ونساءكم ظاهر وانفسنا وانفسكم اى ونحضر بانفسنا وقيل بنى اعمامنا ونحوهم من الاخوة والقرابة القريبة وقيل
واهل ديننا واهل دينكم قال تعالى ولا تخرجون انفسكم من دياركم وقد روى ان النبى عم خرج بنفسه وبالحسن وبالحسين وفاطمة وعلى عم
قوله ثم نبتهل قال الكلبى اى نجتهد فى الدعاء وقال مقاتل اى نخلص فى الدعاء وقال القتيبى اى نتداعى باللعن وقيل نلتعن والابتهال
والمباهلة فى اللغة هو اجتماع المتخاصمين فى مكان يتفقان عليه والدعاء باللعنة على الكاذب من الفريقين والبهلة بفتح الباء اللعنة يقال
عليه بهلة الله اى لعنة الله واصله الاهمال والتخلية يقال ناقة باهلة اى لا صرار على ضرعها يحلبها من يشاء وقد ابهلها صاحبها ورجل
باهل لا عصا معه يدفع بها عن نفسه من قصده من بشر او سبع وقيل الابتهال هو الدعاء مع رفع اليد والمباهل اذا قال على بهلة
الله فكانه يقول وكلنى الله الى نفسى وخلانى من حفظه ومن وكله الله الى نفسه وخلاه عن حفظه ساعة فقد هلك بغير شك قوله
تعالى فنجعل لعنة الله على الكاذبين هو تفسير الابتهال اى فنقل لعن الله الكاذب منا والجعل بمعنى القول ههنا وهو كقوله وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا وقيل لحقيقته انا اذا قلنا ذلك ونحن مجتهدون مخلصون فى الدعاء استجاب الله لنا ولعن الكاذب منا فيكون قد جعلنا عليه
اللعنة تقول ان الحجة فى امر عيسى قد بلغت منتهاها وظهر الحق فى امر عيسى فان جادلوك بعد ظهور بطلان قولهم وليس وقت القتال فاقطع
الحجاج عنهم وعاملهم معاملة المعاندين وهو الدعاء الى الملاعنة التى يتميز بها المحق من المبطل بالاستيصال العاجل المعهود للكاذب فى المتلا عين
فيما بينهم وكانوا يقولون اللهم انزل لعنتك على الكاذب منا وقال ابن عباس ان وفد نجران قدموا المدينة وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم
منهم السيد وهو كبيرهم واسمه ايهب والعاقب الذى بعده وهو صاحب رأيهم واسمه عبد المسيح والثالث ابو حارثة بن علقمة الاسقف وكان
فى شرف وخطر عظيم وكان ملك الروم بنى له الكنائس وكان يبعث اليه بالكرامات فاقبلوا حتى قدموا على رسول الله فى مسجد المدينة بعد العصر
وما رؤى وفد اجمل منهم عليهم ثياب حسان ولهم وجوه واجسام فلما دخلوا المسجد قاموا وصلوا واستقبلوا قبلتهم فاراد اصحاب النبى عم ان
يمنعوهم فقال عم دعوهم وقد كان نزل على النبى عم قبل قدومهم صدر سورة من ال عمران لمحاجتهم ثم انتهى ابو حارثة هذا واخ معه الى
النبى عم فقال لهما رسول الله عم اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك فقال عم كذبتما يمنعكما عن الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب واكلكم الخنزير
وزعمكم ان لله تعالى ولدا قالوا يا محمد فلم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واى شئ اقول له قالوا تقول انه عبد الله
قال ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا فانزل الله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ونزل ان مثل عيسى عند الله الاية ولما انكروا
ذلك دعاهم النبى عم الى الملاعنة وكان رسول الله عم خرج بنفر من اهله وجاء عبد الله بابنه وبابن اخ له فقال السيد للعاقب
قد والله علمتم ان الرجل لنبى مرسل ولولا عنتموه لاستاصلكم وما لاعن قط قوم نبيا فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم وان انتم لم تتبعوه
وابيتم الا الف دينكم فوادعوه وارجعوا الى بلادكم فاتوا النبى عم وقالوا صالحنا يا محمد فصالحهم عم على الفى حلة الف فى صفر والف
فى رجب والاعانة فى الحروب بثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلثين بعيرا بطريق العارية وكتب لهم كتابا بذلك وفى رواية قال عم
ان لم تقبلوا فان الله امرنى ان اباهلكم فقالوا بل نرجع ننظر فى امرنا ثم ناتيك فخلا بعضهم الى بعض قالوا انه نبى وملاعنته استيصال
وقال ابن عباس لو خرجوا لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا وفى رواية لما لم يباهلوا قال هل لكم فى الاسلام فابوا فقال فهل لكم فى الجزية
ان تؤدوها عن يد وانتم صاغرون فقبلوا وقالوا لا طاقة لنا بحرب العرب وروى انه لما امتنع الكبار عن المباهلة خرج عليهم الاتباع وقالوا
ان هذا الرجل رضى منكم بكلام فان كنتم على الحق فباهلوه وان كنتم على الباطل فاسلموا انكم معكم فقالوا ان هذا زمان خروج نبى اخر الزمان
ونرى فيه بعض الامارات دون البعض فنتوقف ليظهر لنا صدقه من كذبه فاتفقوا على قبول الجزية وقال عم لو خرجوا وباهلوا العضو
بريقهم حتى ماتوا وفى رواية قال لاضطرم الوادى عليهم نارا وفى رواية قال لو ابتهلوا لم يبق فى الدنيا نصرانى ولا نصرانية الى يوم القيمة

وفي رواية لو تموا لما اخرجوا الله ما بقي من اهل نجران عين تطرف وفي رواية قال كان العذاب تدلى عليهم ولو فعلوا لاستؤصلوا من جديل الارض
قوله تع ان هذا لهو القصص الحق اى وما اقتصصنا عليك من امر عيسى فاتبعنا بعضه بعضاً هو الصدق الذى لا كذب فيه والحق الذى
لا باطل فيه وقد قص اثره يقصه قصصاً اى اتبعه والقصاص اتباع الفعل والقصص اتباع الخبر الخبر قوله تع وما من اله الا الله من
لتاكيد النفي والمبالغة فيه وان الله لهو العزيز الحكيم اى المنتقم من اعدائه الحكيم فى تعليم الحجج لاوليائه قوله تع فان تولوا فان الله عليم
بالمفسدين اى فان اعرضوا عن المباهلة وقيل عن الايمان بك وتصديقهم فى هذا فهم مفسدون الناس ومفسدون فى الارض والله عالم
بعقوبتهم قوله تع قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية قال الحسن والسدى نزلت الاية فى نصارى بنى نجران
وقال قتادة والربيع بن انس وابن جريج نزلت فى يهود المدينة وقال الكلبى نزلت الاية فى اليهود ناظروا نصارى بنى نجران فى مسجد
النبى عم فقالت اليهود للنصارى ديننا خير من دينكم ونبينا خير من نبيكم وقالت النصارى هكذا لليهود حتى وقعوا فى ذكر ابراهيم فقالت
اليهود ان ابراهيم كان يهودياً وقالت النصارى بل كان نصرانياً فكانوا فى ذلك اذ دخل النبى عم المسجد فقالوا يا محمد احكم بيننا فى ابراهيم
انه كان يهودياً او نصرانياً فقال رسول الله عم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً بل كان مسلماً فغضبت اليهود والنصارى وقالوا ان محمداً
يريد ان نتخذه رباً فنزلت هذه الاية بياناً ان محمداً ماذا يريد منهم قوله يا اهل الكتاب نداء لليهود والنصارى وقوله تعالوا اى هلموا
وهذا وان كان فى الاصل موضوعاً للدعاء من سفل الى علو ولكن كثر استعماله فى الدعاء فصار امراً بالاقبال الى حيث يدعى اليه ثم صار امراً
بالقصد بالقلب الى ما يدعى اليه قوله الى كلمة سواء اى عدل وقد بينا وجوهه عند قوله سواء عليهم أأنذرتهم قوله تع ان لا نعبد الا الله
محله خفض لانه ترجمة عن كلمة وقوله ان لا نعبد الا الله اى نحن جميعاً مقرون انا مخلوقون وانا عبيد الله فالعدل ان نعبده وحده
لا كفعل اليهود فى عبادة عزير ولا كفعل النصارى فى عبادة المسيح قوله تع ولا نشرك به شيئاً عطف على ان لا نعبد ولا يتخذ بعضنا
بعضاً ارباباً من دون الله كذلك اى لا تسجدوا الا له كما اتخذ اليهود عزيراً وكما اتخذ النصارى المسيح وقال قتادة اى لا نتخذ الاتباع
الرؤس ارباباً من دون الله فيطيعونهم كطاعة الله قوله تع فان تولوا اى اعرضوا عن هذا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى مخلصون
لله بالتوحيد والعبادة وعلى دين ابراهيم فانه كان حنيفاً مسلماً وقال الامام ابو منصور تعالوا الى كلمة عدل بيننا وبينكم تلك الكلمة
لانهم كانوا يقرون ان خالقهم وخالق السموات والارض هو الله فدعاهم الى ان لا يجعلوا عبادتهم الا لمن اقروا له بذلك ثم انما قال الى
كلمة ثم فسرها بكلمات لان العرب قد تسمى الكلام المشتمل على القصة الطويلة كلمة ويسمون القصيدة الطويلة كلمة ويجوز ان يكون المراد
بالكلمة لا اله الا الله وقوله ان لا نعبد الا الله تفسيرها ثم ما بعدها تمامها وتحقيقها لان من اعترف له بالوحدانية لم يشرك به شيئاً ولم يتخذ
دونه رباً وقال القشيرى ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله يظهر صدق هذا بترك المدح والذم لهم ونفى الشكر والشكوى عنهم
وتنظيف السر عن حسبان ذرة من المحو والاثبات منهم قال عم اصدق كلمة قالها العرب قول لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل وكل
نعيم لا محالة زائل قوله تع يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم اى لم تخاصمون فيه فتدعونه يهودياً او نصرانياً قوله تع وما انزلت
التورية والانجيل الا من بعده اى من بعد موته قيل نزلت التورية بعد موت ابراهيم بالف سنة ونزل الانجيل من بعده بالفى سنة واليهودية
ظهرت من اهل التورية والنصرانية ظهرت من اهل الانجيل بمخالفتهم الانجيل فكيف يصح ان يضاف ما كان الى ابراهيم وقد حدثتا
بعده بزمان طويل قوله تع افلا تعقلون اى اليس لكم عقل تتفكرون به ان هذا الكلام فاسد قوله تع ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم
به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها كلمة تنبيه وانتم خطاب لاهل الكتاب وهؤلاء تاكيد لانتم وقيل معناه هؤلاء يعنى الذين اى انتم
الذين حاججتم وقيل هؤلاء يعنى يا هؤلاء على النداء مع حذف حرف النداء اى انتم خاصمتم محمداً فى ان دينكم دين موسى وعيسى لان التورية
والانجيل انزلا عليهما وادعيتم ان ما تدعوا اليه محمد يخالفهما لانكم علمتم شرايع التورية والانجيل وسمعتم من محمد ما يخالفه ظاهراً فان جادلتم
فى هذا لهذا العلم فلم تجادلونه فى ابراهيم انه يهودى او نصرانى وليس فى التورية والانجيل بيان ذلك فهى مجادلة بغير علم والله يعلم ان ابراهيم

الجديل الارض التى فيها الصلابة

علم صح

ما كان

لم يكن كذلك وانتم لا تعلمون انه كان كما يقولون وقيل والله يعلم ما غاب وما حضر وانتم لا تعلمون الا ما حضركم او بلغكم الخبر به ولم يحضركم
ابراهيم ولا عندكم خبره على الصحة وقال الكلبى فيما لكم به علم فيما هو فى كتابكم وفيما ليس لكم به علم فيما ليس فى كتابكم وقال قتادة فيما لكم به علم
فيما ادركتم وعاينتم وفيما ليس لكم به علم فيما لم تدركوا ولم تعاينوا وقيل والله يعلم كذبكم وانتم لا تعلمون اى لا تعلمون بما علمتم اى من العلم
ان لا تقال شئ على يقين البطلان ولا على وهم البطلان وانتم تقولون ذلك على هذا الوجه قوله تع ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً
وهذا تصريح برد كلام الفريقين ولكن كان حنيفاً مسلماً فسرنا الحنيف فى قوله بل ملة ابراهيم حنيفاً وكشفنا عن اصله وحقيقته يقول كان ابراهيم
مسلماً مستقيماً مائلاً عن كل خطاء حاجاً مختتناً وانتم يا اهل الكتاب لستم كذلك فلستم من متابعيه قوله تع وما كان من المشركين
وانتم تشركون بالله حيث تقولون عزير ابن الله والمسيح ابن الله قوله تع ان اولى الناس بابراهيم اى ان احق الناس بدعواه انه
على دين ابراهيم للذين اتبعوه اللام جواب ان وهو للتاكيد اى الذين تابعوه من وقته الى هذا الزمان وهذا النبى اى محمد المصطفى
عم لانه اتبعه والذين آمنوا اى امته فانهم اتبعوه قوله تع والله ولى المؤمنين اى يحبهم رفع درجة متبعيه فجعل لهم الولاية
كما جعل له الخلة وكلتاهما اسم للمحبة وقيل ناصرهم وقيل متوليهم ومصلح امورهم وقال الامام ابو منصور يدفع عنهم تعنت اعدائهم فى
ابراهيم ويظهر الحق فى قولهم قوله تع ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم اى احبت وتمنت ولو كلمة تمنى وما يضلون الا انفسهم
اى لو تم ذلك لكانوا فى الحقيقة مضلين انفسهم لان ضرر ذلك عائد عليهم بما يكتسبونه من الاثم باضلالكم قال تع وليحملن اثقالهم واثقالاً
مع اثقالهم قوله تع وما يشعرون اى وما يعلمون ان الله يخبر نبيه عن ذلك وقيل وما يعلمون اى ضرر قصدهم يعود عليهم ونزول هذه
الاية ونزول قوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم ونزول قوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفاراً ونزول هذه الايات الثلث فى فنحاص بن عازورا وزيد بن قيس وجماعة منهم حين دعوا عماراً وحذيفة الى دينهم
وقد مرت قصته فى سورة البقرة فى تلك الاية واما قال طائفة لان من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله الاية وقيل فى قوله
وما يضلون الا انفسهم اى لا يتم ذلك لهم لكن تلك الشبهات التى تذيعونها لا تكون لها هى التمكنة فى قلوبهم فيضلونكم ان الارادة
تقتضى تحقيق المراد او تجرى مجرى الاستدعاء الى الفعل واما التمنى بلو فتقدير شئ فى النفس لا على التحقيق قوله تع يا اهل الكتاب
لم تكفرون بايات الله قال الضحاك اى بملة ابراهيم وملة الاسلام ومحمد عم وقال مقاتل بالقران وقيل بالتورية ففيها ذكر النبى عم
وفى جحود نبوة محمد كفر بالتورية قوله تع وانتم تشهدون اى ان التورية حق وانها من الله وفيها ذكره وقال الكلبى اى وانتم شهداء
الله على نبوة رسوله بما ذكر فى كتابكم وتكتمون الشهادة وقال الضحاك ومقاتل وانتم تشهدون به اذا خلوتم فيما بينكم وقال الامام ابو منصور
الايات تحتمل القران وتحتمل السورة وتحتمل المعجزات التى جاء بها وانتم تشهدون اى تعاينون ذلك قوله تع يا اهل الكتاب لم تلبسون
الحق بالباطل وتكتمون الحق قال الكلبى اى تقرون ببعض صفة النبى عم وتكتمون بعضاً واللبس الخلط وانتم تعلمون ان ما يدعوكم
اليه محمد حق وانه نبى مرسل وقيل اى لم تخلطون التورية بما تكتبونه بايديكم وتكتمون الحق فيما تحرفونه وانتم تعلمون ان ذلك ليس من التورية
وقيل وانتم تعلمون اى تعقلون الامور وتميزون بين الحق والباطل ولستم ممن لا يعلم الحجة فيعذر به وقيل لم تخلطون الاسلام باليهودية
او النصرانية فتقولون انها حق كالاسلام وانتم تعلمون ان الدين عند الله الاسلام وقال الامام ابو منصور وانتم تعلمون بدلالة الخلقة
وشهادة كتبكم ان دين الله حق وقيل وانتم تعلمون ما جزاء من لبس الحق بالباطل قوله تع وقالت طائفة من اهل الكتاب
اى جماعة وهى من الطواف وله معنيان احدهما انها رفقة تطوف فى البلاد فى السفر والثانى انها جماعة تستوى حلقة يطاف حولها
قوله من اهل الكتاب اتفق المفسرون انهم اليهود ههنا قال السدى تواطأ اثنا عشر حبراً من اليهود على ان يؤمنوا بمحمد ثم يكفروا به فاذا
سئلوا قالوا لم نكن بذاك فحذر الله المؤمنين مكرهم قوله تع آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون
اى عن دينهم وقيل آمنوا بالقران الذى انزل على محمد وهو كالمنزل على المؤمنين ايضاً لان نفعه لهم جميعاً ووجه النهار اوله لانه اول

اى صح

من يواجهه منه كوجه الثوب ولان وجه الشيء اعلاه واشرفه ونصبه على الظرف ومعناه عند الاكثر صدقوهم في اول النهار وكذبوهم في اخره
فان ذلك يحملهم على الرجوع عن دينهم وقال الكلبي قال ابن عباس قدم النبي عم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس فاعجب ذلك اليهود
وطمعوا فيه فلما صرف الى الكعبة وذلك عند الظهر قال كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وكعب بن اسيد امنوا بالذي انزل على محمد
واكفروا اخره اي انظروا الى القبلة التي صلوا اليها آخر النهار فاكفروا بها لعلهم يرجعون الى القبلة ويقولون هم اهل الكتاب وهم اعلم
منا فيرجعون الى قبلتكم وقال مقاتل معناه اظهروا الايمان في صدر النهار لما سلف منكم من الاقرار بمحمد ثم ارجعوا في الاخر ليوهموهم
انه وقع الغلط عليكم في صفته وفيه تشكيك ضعفة المسلمين فانهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب ولو ارادوا الكفر حسدا مع تيقنهم بصدقه
لم يؤمنوا وحيث آمنوا دل انهم ملتمسون الحق ثم رجعوا لعلمهم انه ليس هو ذلك وقالوا على هذا يكون المراد من وجه النهار واخره وقتين
مختلفين ولا تخص ذلك باول النهار واخره وقيل معناه نافقوا اصحاب محمد فامنوا وجه النهار اذا لقيتموهم واكفروا اخره اذا خلوتم باهل
دينكم بان امرهم في اضطراب ولكن نطمع ان يضعف امرهم فيرجعوا الى دينكم وعلى هذا قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم وفيه معجزة النبي عم فان الله تع اطلعه على سرائرهم ولم يجحدوا ذلك فدل على انه بالله علم ذلك **قوله تع
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم** امن له
اي صدقه قال تع خبرا عن اخوة يوسف وما انت بمؤمن لنا وقال فامن له لوط وقال الامام ابو منصور يحتمل ان يكون ولا تؤمنوا
اي في السر ويتبين به ان قولهم آمنوا وجه النهار كان للظاهر ثم نهيا عنه في الباطن اي اظهروا الاسلام والموافقة ولا تؤمنوا به
في الحقيقة قال ويحتمل ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم في امر القبلة خاصة اي صدقوهم في كون القبلة بيت المقدس ولا تصدقوهم في
ان القبلة هي الكعبة وارادوا به المحاجة في احد الوقتين عليهم ان يقولوا لا يزال ينتقل من دين الى دين فلانا من البقاء على
دين وان من لزم الدين الاول احق بالموافقة وانكروا جواز نسخ الشرائع وفي نظم الاية غموض ولاهل التفسير فيه وجوه قال مقاتل في
الاية تقديم وتاخير وذلك ان اليهود قالوا للسفلة لا تصدقوا بالنبوة الا لمن تبع دينكم اليهودية وصلى الى قبلتكم بيت المقدس فانه
لن يؤتى احد من الناس مثل ما اوتيتم من التورية والمن والسلوى واثبتوا على دينكم ولا تخبروا احدا بامر محمد عم فيحاجوكم به عند
ربكم قالوا يا محمد ان الهدى هدى الله اي دين الله الاسلام وقبلة الله الكعبة وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله واسع جواد اعطى محمدا النبوة والرسالة واكرم امته بنبيه عليم بخلقه وقيل عليم بمن يستحقه وقيل تقديره ولا تؤمنوا
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم في القيامة اي لا يعطى احد ما اعطيتم ولا حجة عليكم لاحد فلا تصدقوا ان اصحاب
محمد اهدى منكم فيحاجوكم بدينهم في الاخرة عند ربكم وقال الضحاك ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هي مقالة اليهود وقوله قل ان الهدى
هدى الله اي الدين الحق دين الله ولن يعطى احد من الهدى والبيان مثل ما اعطيتم يا امة محمد ولم يعط اليهود والنصارى
من الهدى فيخاصموكم به عند ربكم بل لكم الحجة البالغة على من خالفكم قل ان الفضل اي النبوة والاسلام بيد الله يعطيه من يشاء
وليس احد يناله الا بالله والله واسع عليم وقيل معناه ان البيان بيان الله والهدى بمعنى البيان كما قال واما ثمود فهديناهم اي
بين الله ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد وان لا يحاجوكم يوم القيمة لان الحق ظاهر يومئذ وقد زال التمويه فلا يجادلونكم
يومئذ بالباطل ولا مقدرة كما في قوله يبين الله لكم ان تضلوا وقوله شهدنا ان تقولوا يوم القيمة وقال الامام ابو منصور يؤتى
صلة قول النبي عم ان الهدى هدى الله ولن يؤتى احد من الايات مثل ما اوتيت انا لان اياتهم كانت حسية يفقهها كل احد
واياتي عقلية لا يفهمها الا الخواص من الناس او هو خطاب للمؤمنين مثل ما اوتيتم من الحجج والبينات التي توضح ان الحق في ايديكم
وقيل هما كلامان من اليهود ولهما جوابان احدهما ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وجوابه قل ان الهدى هدى الله والثاني مع اضمار
ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم وجوابه قل ان الفضل بيد الله وقيل لا اضمار ثانيا وتم كلام اليهود

بالاول والباقي جواب واعاده قل لطول الكلام او التكرير للتاكيد والتقرير وقيل او يحاجوكم او للغاية كما يقال كل او تشبع بالنصب
ولا تفارقه او تعطيك حقك وتقدير الكلام لا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الى ان يحاجوكم عند ربكم فيثبتوا ذلك عليكم بالحجة
وهذا على التبعيد وقطع الطمع كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا لا يكون وهذا قول الفراء **قوله تع يختص برحمته من يشاء**
قال الحسن ومجاهد والربيع اي بالنبوة كما قال اهم يقسمون رحمة ربك وقيل اي بالاسلام وقال ابن جريج اي بالقران **قوله تع والله
ذو الفضل العظيم** اي ذو الافضال والانعام وفي الاية تدمير على القائلين بوجوب الاصلح وقال القشيري قوله ولا تؤمنوا يحتمل
ان يكون هذا ابتداء امر من الله للمسلمين ومعناه لا تعاشروا الاضداد ولا تفشوا اسراركم للاجانب وقوله يختص برحمته من يشاء
اي بنعمته فقوم اختصهم بنعمة الارزاق وقوم اختصهم بنعمة الاخلاق وقوم اختصهم بنعمة العبادة وقوم اختصهم بنعمة الارادة واخرين
بتوفيق الظواهر واخرين بتحقيق السرائر واخرين بغطاء الابشار واخرين بلقاء الاسرار قال تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
فدلت الاية ان الوسائل ليس بها شيء وانما الامر بالمشية قال وقيل يختص برحمته من يشاء بالفهم عنه فيما يكاشف به من الاسرار
ويلقيه فيه من فنون الانوار **قوله تع ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك** وصف بعض اهل الكتاب بحسن
الاعتقاد في قوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم وبعضهم بحسن المعاملة ههنا وهو اداء الامانة والقنطار مر تفسير الاقاويل
فيه في قوله والقناطير المقنطرة وتامنه بمعنى تاتمنه يقال امنه وائتمنه قال تع فان امن بعضكم بعضا وهذا الخطاب لكل سامع وقال
الكلبي معناه من ان يبايعه بالنسئة بثمن قنطار من الذهب والفضة يؤده اليك ولا يمطلك وهم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله
ابن سلام واصحابه **قوله تع ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما** قال الكلبي ومنهم من ان تبايعه
النسئة بدينار لم يؤده اليك الا ما دمت على راسه قائما ملحا متقاضيا وهو قول مقاتل ايضا وقال ابو سهل اي الا ان يكون البيع يدا
بيد وقال الضحاك هذا في اداء الامانة اي الوديعة وكونها وقال الامام ابو منصور القنطار والدينار للتمثيل اي منهم من يؤدي الكثير
ومنهم من لا يؤدي القليل وهو كقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية قالوا وظاهره وان كان سائر اهل الكتاب لكن
عامة المفسرين على ان الوصف بالامانة لمن اسلم منهم لان المراد بالاية والله اعلم ان اليهود ادعوا انهم هم المخصوصون بالفضل
دون غيرهم فرد الله عليهم قولهم لان اداء الامانة واجب في الاديان كلها والخيانة حرام ولو ائتمن احدهم على امانة قليلة لم يؤدها
الا بعد طول التقاضي والاشفاق من سوء الاقالة فلا يجوز لكم ان تدعوا الفضل لانفسكم وهذا وصفكم واذا كان هذا الذي بهم كيف
يجوز مدح الواحد منهم باداء الامانة الجليلة والدليل على ان التفضيل على هذا الوجه قوله ليسوا سواء الى قوله منهم المؤمنون واكثرهم
الفاسقون فلم يمدح من المذمومين الا المؤمنين وقد ذكرنا عن الكلبي كذلك وقال مقاتل الاولون عبد الله بن سلام واصحابه والاخرون
الكفار من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه وقال القتبي الا ما دمت عليه قائما اي مواظبا على التقاضي ووصفه بالقائم عليه
استعارة لان المطالب للشيء يقوم فيه والتارك له يقعد عنه وعلى هذا قوله امة قائمة وقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
وقوله قائما بالقسط وكذلك **قوله تع ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل** اي ذلك الاستحلال ومنع الامانة وترك
قضاء الدين بسبب انهم يعتقدون ويقولون ليس علينا في اخذ اموال العرب مأثم ويقولون في كتابنا كذلك ونفي السبيل
نفي المطالبة قال تع ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وحقيقته ان المطالب لا يتمكن من المطالبة الا اذا وجد السبيل
الى المطلوب وقال مقاتل ان المسلمين بايعوا اليهود في الجاهلية فلما تقاضاهم المسلمون قالوا لا حرج علينا في حبس اموالهم لانهم
ليسوا على ديننا وزعموا ان ذلك حل لهم في التورية وقيل كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه وسائر الناس عبيد لنا فلا جناح
علينا في اموالهم وقال الامام ابو منصور رح ارادوا بالاميين العرب بلا كتاب لهم قال وقيل ارادوا بالاميين جميع المسلمين
فان النبي عم قال نحن امة امية لا نحسب ولا نكتب **قوله تع ويقولون على الله الكذب** رد الله عليهم قولهم ان هذا في التورية

قال يكذبون على الله فى هذا **وهم يعلمون** انهم يكذبون على الله وهم يعلمون ان الله امر فى التورية باداء الامانة فى حق الكل
وقال الضحاك وهم يعلمون ان الذى يدعوا اليه محمد حق **قوله تع بلى من اوفى بعهده واتقى** اوفى بمعنى وفى الا ان لغة اهل الحجاز
اوفى ولغة اهل نجد وفى وبلى رد لما قبله اى كما قالت اليهود وقوله بعهده اى بعهد الله فقد سبق ذكره فى قوله ويقولون على الله
الكذب وقيل اى من اوفى بعهد نفسه اى ليس كما قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل بلى من اوفى بعهده فادى الامانة واتقى الله
فلم يخنها **فان الله** يحبه لانه **يحب المتقين** وقيل معناه كيف يصح قولهم ليس علينا فى الاميين سبيل وفيهم من اوفى بعهده واتقى والله
يحب المتقين وقيل بلى من اوفى بعهده واتقى وادى الامانة وهم المذكورون فى اول الاية ومنهم ان تامنه بقنطار فان الله يحبه فان قيل
لم لم يقل فان الله يحبه وهو اقرب الى الايجاز قلنا اعاد ذكر المتقين ابانة انهم بما ينالون هذه المحبة وليكون وعدا لكل متقى باى شىء
اتقى لا للمذكورين فى الاية على الخصوص وقال عطاء بلى من اوفى بما عاهد الله عليه فى التورية واتقى الله فيما احل وحرم وعمل بفرائضه
واتقى سخطه فان الله يحب من كانت هذه صفته مع الايمان بمحمد وهو قوله اوفوا بعهدى اوف بعهدكم وذلك انهم عاهدوا الله
لئن بعث محمدا ليؤمنن به وليصدقنه وعاهدهم الله لئن فعلوا ذلك ليدخلنهم الجنة **قوله تع ان الذين يشترون بعهد الله** ذكر وعيد
ناقض العهد بعد ما ذكر وعد الموفى بالعهد والاشتراء به ثمنا قليلا هو الاعتياض به وذلك وقد ذكرنا حقيقته فى سورة البقرة عند قوله بئسما
اشتروا به انفسهم ونزلت الاية فى اليهود فان جماعة من احبارهم اتوا كعب بن الاشرف فى قحط يطلبون منه طعاما فقال ما تقولون
فى هذا الرجل الذى يقول انا رسول الله فقالوا هو عبد الله ورسوله الى الخلق قال كعب لو قلتم غير هذا لكان لكم عندى طعام وعطاء فقالوا
نرجع ونتامل فرجعوا وعادوا وقد بدلوا نعته بنعت الدجال فقالوا وجدنا فى التورية كذلك فحلفهم لا يرجعون عن هذا فحلفوا فاعطى
كل واحد منهم مائة اذرع من كرباس وصاعا من شعير فنزل فى شانهم هذا وقيل نزلت فى عبدان وامرء القيس بن الاشوع الحضرمى
وقد بيناه ذلك عند تفسير قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال الامام ابو منصور قيل عهد الله امره ونهيه ويحتمل ان يكون هذا
عهدهم فى التورية ان لا يكتموا نعت محمد ويظهروه للناس فكتموه وايمانهم هى ايمانهم التى حلفوا كذبا ان ليس فى التورية نعته مخافة ذهاب
الرياسة والماكلة ويحتمل ان يكون عهد الله والايمان واحدا وهو الحلف على اخذ مال الغير بالباطل قال تع واوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان ويحتمل ان يكون عهد الله هو ما قبلوا عن الله وما الزمهم الله والايمان ما حلفوا **قوله تع اولئك لا خلاق**
لهم اى ليس لهم فيها نصيب خير **ولا يكلمهم الله** اى لا يخاطبهم خطاب لطف ولا ينظر اليهم يوم القيمة اى نظر رحمة **ولا يزكيهم** قيل اى لا ينمى
اعمالهم بالثواب كما قال وان تك حسنة يضاعفها وقيل اى ولا يثنى عليهم بالخير وقيل اى ولا يطهرهم **ولهم عذاب اليم** اى مولم وقد
كشفنا ذلك كله على الوجه فى سورة البقرة وقال السدى نزلت فى الاشعث بن قيس نزل على بئر رجل من قومه كان ذلك الرجل
احتفرها ونزلها ثم ارتحل عنها فنزل عليها الاشعث فجاء الرجل فخاصمه الى النبى عم فسال النبى عم صاحب البينة فلم يات بها فاستحلف
الاشعث فحلف عليها فقال رسول الله عم من حلف على مال اخيه فاقتطعه ظلما لقى الله وهو عليه غضبان فيحتمل انها نزلت فى هذه الحادثة
وكانت بعمومها صالحة لقصة اليهود فضمت الى الاية التى قبلها ويجوز ان يكون نزلت فى اليهود وصلحت فى هذه الحادثة وقال مجاهد
والشعبى اقام رجل سلعة اول النهار فساومه رجل اخر النهار فحلف بالله الذى لا اله الا هو لقد طلب منه هذا اول النهار بكذا
بكذا ولولا المساء لما باعه بهذا الثمن فنزلت الاية **قوله تع وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب** اللى فى الشىء ان يجعل
ظاهره باطنه وباطنه ظاهره ولى العنق واليد والحبل هو الفتل واصله عطف الشىء عن الاستقامة الى الاعوجاج والالتواء الانحراف
والانعطاف ومعناه وان فريقا من اهل الكتاب ليلوون فلما وقع الاسم موقع الخبر فى الذكر ادخلت اللام فيه موضعها الخبر اذ ذكر
على الترتيب ومعنى يلوون يحرفون الكلام ويعدلون به عن القصد اى ان جماعة من اليهود خاصة يحرفون السنتهم بالتورية **قوله تع**
لتحسبوه من الكتاب اى لتظنوه انه من التورية **وما هو من الكتاب** اى وليس هو من التورية **ويقولون هو من عند الله**

اى يقولون

اى يقولون لكم انه منزل من عند الله **وما هو من عند الله** اى وليس هو بمنزل من عند الله **ويقولون على الله الكذب** اى ما لم يقله
وهم يعلمون اى يعلمون انهم كذلك وقيل قوله يلوون السنتهم بالكتاب اى بما كتبوه بايديهم وقوله لتحسبوه من الكتاب اى من التورية
فهذا غير الاول واراد انهم لم يغيروا التورية اذا ظهر والكم الاحتجاج بالتورية واذا احتججتم عليهم بالشىء من نعت محمد مضافا الى التورية
وهذا انه وبدا منهم فلا تقبلوا ذلك منهم وفى الاية تنبيه على انه لا ينبغى للمذكر ان يجازف فيقول عند قراءة القارى اشياء لا يليق بالاية
فانه يرى الناس انه تفسير هذه الاية والسامع يعتقد انه يخبر به عن الله وهو تقول على الله اذا قال ما يخالفه **قوله تع ما كان لبشر**
ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ما كان له وجهان احدهما النفى اى لا يكون الرسول بهذا الوصف بحال وهو كقوله ما كان لله
ان يتخذ من ولد والثانى ان معناه حرام على الرسول ذلك كما تقول ما كان لك ان تفعل كذا وهو كقوله وما كان لنبى ان يغل و
اتصالها بما قبلها ما جاء فى قصة نزولها قال ابن عباس ولما دعا النبى عم اهل الكتاب واوعدهم على نقض العهد وتغيير نعت النبى عم
قال ابو رافع القرظى تريد منا يا محمد ان نعبدك ونتخذك ربا كما فعلت النصارى بعيسى فانزل الله هذه الاية ردا عليه ما كان لبشر
اى لادمى ان يؤتيه الله الكتاب اى يعطيه الله كتابه وحيا اليه والحكم اى بيان الكتاب والقضاء بين الخلق والنبوة فيبعثه
رسولا الى خلقه **قوله تع ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله** اى اعبدونى واتخذونى الها وكيف يجوز من محمد هذا و
ينهاهم ان يتخذوا عزيرا ربا وعيسى كذلك فكيف يرضى ذلك فى نفسه وقيل ان علماء اليهود لما حرفوا التورية ودعوا العامة
الى ذلك صاروا كالمستعبدين لهم فاخبر ان هذه الرتبة لم تكن للانبياء مع انهم الدعاة الى الله فكيف لهؤلاء وقيل هو على ردهم اى
ما كان لعزير وعيسى وغيرهما ان يؤتيه الله الكتاب التورية او الانجيل ان يقول للناس ذلك **قوله تع ولكن كونوا ربانيين**
اى ولكن يقول هذا النبى للناس كونوا ربانيين قال مقاتل اى عابدين لله وقال الكلبى اى علماء بما فى التورية وقيل علماء وحكماء
وقيل حكماء فقهاء وقيل اى مصلحين اموركم وامور الناس بالعلم والعمل وقيل ربانيين منسوبين الى الرب اى لله على الخلوص وقيل
الربانيون الذين يربون الناس بصغار العلوم قبل كبارها قال تع لولا ينهاهم الربانيون والاحبار قال ابو عبيد سمعت رجلا عالما
بالكتب يقول الربانيون العلماء بالحلال والحرام والامر والنهى والاحبار اهل المعرفة بانباء الامم وما كان وما يكون وقال القشيرى
الربانيون العلماء بالله الحكماء فى الله القائمون بغناهم عن غير الله يسمعون الله وينظرون بالله ويمحو ما سوى الله قال وقيل الربانى
الذى لا يؤثر فيه تصاريف الاقدار على اختلافها قال ويقال الربانى الذى لا تهزه نعمة ولا تستفزه محنة قال ويقال الربانى الذى
لا يؤثر شىء من الحوادث بقلبه وسره وان كان لا يقصر فى شىء من الشرع بفعله **قوله تع بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون**
اى كونوا لله فى تعليم الناس وفى الدراسة **قوله تع ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا** قرأ عاصم وابن عامر وحمزة
بنصب الراء عطفا على ان يؤتيه ثم يقول يعنى ثم يقول يعنى ولا ان يامركم وقرأ الباقون بالرفع على الاستيناف اى هو لا يامركم
بذلك او الله لا يامركم بذلك وقيل فى قوله ولكن كونوا ربانيين هو استيناف امر من الله واتخاذ الملائكة اربابا هو كقول بعض
العرب الملائكة بنات الله واتخاذ النبيين اربابا هو قول اليهود والنصارى فى عزير وعيسى ما قالوا **قوله تع ايامركم بالكفر بعد**
اذ انتم مسلمون استفهام بمعنى التوبيخ والنفى اى لا يامركم قوله بعد اذ انتم مسلمون اى بعد اذ دعاكم الى الاسلام واجابة بعضكم وقيل اى
ايامركم الله بالكفر بعد اذ انتم مسلمون بشهادة الخلقة قال تع وله اسلم من فى السموات والارض وقيل سال قوم رسول الله عم وقالوا
الا نسجد لك قال لا ينبغى لاحد ان يسجد لاحد دون الله وانزل الله هذه الاية وقال القشيرى ايامركم بالثبات الخلق بعد شهود
الحق قال ويقال ايامركم بمطالعة الاشكال ومطاوعة الامثال بعد ان لاح فى اسراركم انوار التوحيد وطلعت فى قلوبكم شموس التفريد
قوله تع واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة قرأ حمزة لما آتيتكم بكسر اللام اى لاجل انى اتيتكم شكرا لى بذلك
والباقون بفتح اللام وله وجهان ففى الاية لامان مفتوحتان لما ولتؤمنن به فاحد الوجهين ان الاولى لام القسم والثانية جوابه كقوله لمن

تبعک منهم لاملان جهنم منکم اجمعین والثانی ان الاولی لام الابتداء علی التاکید والثانیة لام القسم وهو کقولک لزید لاتینه وما بمعنی
الذی وتقدیره الذی اتیتکوه من الکتاب والحکمة لتؤمنن به ولتنصرنه لاجل ذلک یقول واذکر یا محمد اذ اخذ الله مع النبیین المیثاق
وقال لهم وهذا مضمرا واخذ الله المیثاق قول الذی اعطیتکم من کتاب وبیان کتاب **قوله تع ثم جاءکم رسول** ای خبر رسول والخبر مضمر
مصدق لما معکم ای موافق للکتاب الذی معکم **قوله تع لتؤمنن به** ای لتصدقن برسالته **ولتنصرنه** ای لتعیننه بالایمان به وبیان
نعته وامر الامة بالایمان به والمراد من هذا الرسول هو محمد عم واخذ المیثاق کان علی ثلاثة اوجه میثاق الذریة وهو فی قوله واذ اخذ
ربک من بنی آدم الایة ومیثاق الانبیاء بتبلیغ الرسالة وهو فی قوله تع واذ اخذنا من النبیین میثاقهم ومنک ومن نوح ومیثاق الانبیاء
بالایمان بمحمد عم علی التعیین وهو فی هذه الایة واذ اخذ الله میثاق النبیین الایة **قوله تع قال اقررتم** ای قال الله للانبیاء اقررتم
وهو استفهام بمعنی الامر کما فی قوله اسلمتم **واخذتم علی ذلکم اصری** ای اقبلتم علی ذلکم عهدی کقوله ولا یوخذ منها عدل ای لا یقبل والاصر العهد
قوله تع قالوا اقررنا ای قال الانبیاء اقررنا بذلک **قال فاشهدوا** ای قال الله للملائکة فاشهدوا علی الانبیاء بذلک وهو قول
سعید بن المسیب **قوله وانا معکم من الشاهدین** ای قال الله وانا شاهد ایضا علی هذا **قوله تع فمن تولی بعد ذلک** ای اعرض عن
هذا العهد ونقضه بعد قبوله **قوله تع فاولئک هم الفاسقون** جمع ذلک لان کلمة من کلمة تصلح للجمع والتولی لا یقع من الانبیاء ولا
یوصفون بالفسق لکن له وجهان احدهما ان المیثاق کان علی الانبیاء وامهم علی التبعیة والتولی من الامم خاصة والثانی ان العصمة
لا تزیل المحنة کما مر ذکره مرات وعلی هذا قوله لئن اشرکت لیحبطن عملک وقوله لقد کدت تذکن الیهم الایة وقیل فی الایة اقاویل اخر
قیل فی قوله لما آتیتکم ای لئن آتیتکم وقیل مهما اتیتکم وقیل میثاق النبیین اضیف الیهم اضافة الفعل الی من یقع الفعل له وهو تاویل
ابن عباس ای اخذ المیثاق للنبیین علی الامم ان یؤمنوا بالرسل اذا جاؤا وان ینصروهم وقال السدی هذا اخذ میثاق ذریة آدم المذکور
فی قوله واذ اخذ ربک من بنی آدم الایة وقال الامام ابو منصور قال الکلبی قیل فیه بوجهین احدهما میثاق الذین منهم النبیون
وهم بنو اسرائیل وکل میثاق ذکره الله تع فی القرآن فی اهل الکتاب فانما یراد به بنو اسرائیل والثانی اخذ الله میثاق الانبیاء ان
یصدق بعضهم بعضا وان یبلغوا کتب الله الی قومهم وقال علی وابن عباس وقتادة وطاوس وطائفة هو میثاق اخذ الله علی النبیین
ان یصدق بعضهم بعضا الاخر الاول والاول الاخر وهو علی العموم ولیس بمبنی علی الخصوص فان قوله ثم جاءکم رسول هو علی النکرة
لیس علی التعریف وقال الکلبی وابو روق ومقاتل والسدی وعامة اهل التفسیر هذا اخذ المیثاق علی الانبیاء المتقدمین بالایمان
بمحمد عم فان قوله ثم جاءکم رسول وان کان لفظه النکرة لکنه صار معرفة بالصفة وهو کقوله ضرب الله مثلا قریة ارید بها مکة وصارت
معرفة بالصفة وقیل فی قوله لتؤمنن به ولتنصرنه فیه مضمر قالوا نعم ثم قال الله تع اقررتم ان انتم ایها الانبیاء واخذتم علی ذلکم اصری
ای عهدی علی امکم وقیل انتظام هذه الایة بالاولی ان الله تع قال لاهل الکتاب کیف تانفون من الانقیاد لمحمد عم وقد اخذ الله
علی الانبیاء المیثاق بالایمان به ونصرته واقروا بذلک والتزموه فان قالوا کیف اخذ علیهم المیثاق بالایمان به وبنصرته لو جاءهم وهو
لم یبعثهم ولم یدرکوه لینصروه قلنا ذکر لهذا وجوه لکن الصحیح ما قلنا انه لم یرد به بحیثه ایاهم بنفسه وبه نصرتهم ایاه بعد خروجه لکن تاویله
ثم جاءکم خبر رسول بنصرته بذکر نعته واحیاء اسمه وامر الامم بالایمان به بعینه وقیل فی قوله فاشهدوا ای انتم علی انفسکم کما فی قوله واشهدهم
علی انفسهم الست بربکم قالوا بلی شهدنا وقیل معناه قال للانبیاء فاشهدوا علی الامم باقرارهم وقیل معناه لیشهد بعضکم علی بعض بذلک
وقیل فاشهدوا ای بینوا وذلک لان الاصل فی الشاهد ان تکون مصححا لدعوی المدعی وانا علی ذلکم من الشاهدین من المبینین صحته
باجراء حجج النبوة علی ایدیکم وقیل فاشهدوا ای اعلموا ما التزمتموه انفسکم وانا معکم من العالمین بما اخذته علیکم حافظ له غیر ناس
وجاز لکم علی ما کان منکم من خلاف او وفاق وقیل فاشهدوا ایها الانبیاء لمحمد بالنبوة وانا علی ذلک ایضا من الشاهدین باقامة
المعجزات له وقوله فمن تولی قال القشیری فمن حاد عن سنته او زاغ عن اتباع طریقته بعد وضوح ادلته فاولئک هم المستوجبون

لمقة

لمقة ولعنة **قوله تع افغیر دین الله تبغون** استفهام بمعنی التوبیخ والفاء للتعقیب وغیر نصب بوقوع تبغون علیه ای ابعد تلک
الایات تبغون غیر دین الله وقرا ابو عمرو یبغون بیاء المغایبة اذا الی اهل الکتاب الذین مر ذکرهم ویرجعون بتاء المخاطبة خطابا
لکل المکلفین وقرأ عاصم فی روایة حفص بیاء المغایبة فیهما والباقون بتاء المخاطبة فیهما وتبغون ای تطلبون وقد یبغی بغاء بضم
الباء المصدر ای زنا وبغی بغیا ای ظلم **قوله تع وله اسلم من فی السموات والارض طوعا وکرها** ای انقاد کل من فیهما اما طوعا وهم
الموحدون واما کرها وهم الجاحدون بانهم من اثار الصنع ودلائل الحدوث وتصریفهم کیف شاء الی صحة ومرض وغنی وفقر وسرور
وحزن وسائر الاحوال وله وجوه اخر بیناها عند قوله وله من فی السموات والارض کل له قانتون وقیل الخطاب للنصاری فی قولهم فی
المسیح ای تقولون فی المسیح ما تقولون وهو کان منقادا لله **قوله تع والیه ترجعون** ای الی جزائه فی الاخرة علی الخیر والشر وهو
ترغیب وترهیب وقیل هو بناء علی قوله وله اسلم ای کما انقاد وله فی الدنیا یصرفهم کیف شاء فکذا بعثهم بعد موتهم من تصریفه ایاهم
علی ما شاء وهم لا یملکون امتناعا وعلی ذلک قوله لا یملکون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا یملکون موتا ولا حیوة ولا نشورا وقیل طوعا
حالة الاختیار وکرها عند نزول الشدائد وحلول الموت وقال ابن عباس لما ادعی الیهود والنصاری ان ابراهیم کان علی دینهم وقال النبی
عم فی ردهم ما قال قالوا لا نرضی بقضائک ولا ندخل فی دینک فنزل افغیر دین الله تبغون وقال الامام ابو منصور کل یدعی انه یطلب
دینا هو دین الله لکن معناه والله اعلم ان کلا فی الابتداء یبتغی دین الله فی نفسه لکن اذا بان له بالایات انه لیس علی دین الله
وان دین الله هو الاسلام فلم یرجع الیه ولا اعتقده ولزم غیره بالعناد والمکابرة فهو باغ غیر دین الله ویحتمل افغیر دین الله یبغون
ای افغیر ما فی دین الله من الاحکام یبغون وهو کقوله افحکم الجاهلیة یبغون الایة ویحتمل ابغیر دین الله تتربصون ولیس علی الاستفهام
بل علی التحقیق کما فی قوله افی قلوبهم مرض وذکر هو عن ابن عباس فی قوله وله اسلم من فی السموات والارض طوعا وکرها قولین احدهما
وله اسلم من فی السموات طوعا واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا ومنهم من اسلم کرها مخافة السیف والثانی اسلم من ولد فی الاسلام
طوعا ومن لم یولد فی الاسلام بالسیف کرها وقال قتادة اسلم المؤمن طوعا والکافر عند موته کرها قال تع فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده
وقال الحسن وله اسلم من فی السموات والارض هو علی الخصوص ای هو فی ذکر المؤمنین منهم دون غیرهم وقال ابو العالیة ومجاهد
ای کلهم اقر بالعبودیة لله تع وان کان فیهم من اشرک فی العبادة قال تع ولئن سالتهم من خلقهم وقال ابن عباس اسلم کلهم فی اخذ المیثاق
وقال ابی بن کعب هذا یکون فی القیمة علی العموم قال تع وعنت الوجوه للحی القیوم وقال القشیری وله اسلم من فی السموات والارض طوعا لاسبال
نور التجلی علیهم وکرها لاجراء حکم الهیبة علی وجه القهر علیهم **قوله تع قل آمنا بالله وما انزل علینا وما انزل علی ابراهیم واسمعیل
واسحق ویعقوب والاسباط وما اوتی موسی وعیسی والنبیون من ربهم لا نفرق بین احد منهم ونحن له مسلمون** مر تفسیر
هذه الایة فی سورة البقرة وقال الکلبی کفرت النصاری بالتورية والیهود بالانجیل وقیل لهم افغیر دین الله تبغون وامر الله
نبیه ان یقول آمنا بالله وبما ذکر وآمنا علی الجمع خبر عنه وعن امته ولا نفرق بین احد منهم هو خلاف لاهل الکتاب حیث فرقوا وقال
القشیری بالله آمنا بالله لا بنفوسنا وحولنا وقوتنا قوله **ومن یبتغ غیر الاسلام دینا** ای یطلب **فلن یقبل منه** وقال الامام ابو منصور
ای من دان غیر دین الاسلام فانما یتقرب به الی الله لان کل متدین بدین فانه یقصد بذلک التقرب الی الله وذلک غیر منقول منه
لان الدین عند الله الاسلام وهو الدین المرضی وعلیه الثواب قال تع خبرا عن الکفار وما نعبدهم الا لیقربونا الی الله زلفی **قوله
تع وهو فی الاخرة من الخاسرین** ای لانه عمل عملا لا ینتفع به عند حاجته الیه فی الاخرة ولانه فاته ما کان یمکنه نیله من النعیم المقیم
والخلود فی الجنان لو اسلم قال الکلبی نزلت الایة وما بعدها فی عشرة رهط کانوا آمنوا بالله ورسوله ثم ارتدوا ولحقوا بمکة وقال مقاتل
ابن انس بن خطل من بنی تیم بن مرة ووحوح بن الاسلت وابن عامر بن النعمان والحارث بن سوید بن الصامت الانصاری
من بنی عمرو بن عوف اخو الجلاس بن سوید ثم ان الحارث ندم فرجع تائبا ثم ارسل الی اخیه الجلاس خبرا فاخبر النبی عم بامره فلم یرد

قالوا آمنا صح

وعنت الوجوه ای خضعت وذلت

فانزل الله فى الحارث فاستثنى الا الذين تابوا يعنى من الكفر واصلحوا العمل فيما بقى فان الله غفور لكفره رحيم فيما بقى فبلغ الحارث
الاحد عشر الذين بمكة فقالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد الموت فاذا اردنا ان نتوب اتينا المدينة فنزل فيهما ما نزل فى الحرث ويقبل منا
ما قبل منه فانزل الله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا حين بعث الله محمدا فانكروه وكذبوه قوله تع كيف يهدى
الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات كيف استفهام بمعنى الانكار اى لا يهديهم ونظيره قول الشاعر
فهذى سيوف يا صدى بن مالك كثير ولكن اين بالسيف ضارب اين استفهام ومعناه الجحد ههنا اى ليس ثم هذا فى الظاهر عطف فعل
على اسم ولا يتفقان فيحمل الفعل على المصدر او المصدر على الفعل ليتفقا لان المراد ذلك فيحمل على المعنى المراد ونظيره عطف الماضى
على المستقبل وعلى العكس ووجهه حمل احدهما على وفق الآخر والتقدير ههنا بعد ايمانهم وشهادتهم ان الرسول حق ومجئ البينات اياهم
او بعد ان امنوا وشهدوا وجاءهم وعطف الماضى على المستقبل كما فى قوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ونظير الاول قول
امرء القيس بكا صاحبى لما راى الموت دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا
اى نحاول ان نملك او نموت او نحاول ملكا او موتا وقال آخر فما لك فيها غير ذكرى وحسرة وتسال عن ركبانها اين يمموا اى غير
ذكرى وحسرة وسؤال او غير ان تتذكر وتتحسر وتسال ثم معنى الاية عند بعضهم على نظم ما سبق من الايات كيف يهدى الله اليهود
وقد كفروا بعد ايمانهم بمحمد قبل مبعثه وكانوا يستفتحون به على الكفار فلما جاءهم وقد كانت جاءتهم البينات فى التورية كفروا
به وعن الحسن وجاءهم البينات اى القران وعند بعضهم هذا فى المرتدين على ما روينا قوله تع والله لا يهدى القوم الظالمين
هؤلاء ظالمون حين وضعوا الجحود غير موضعه وهم مختارون لذلك والله لا يهدى من اختار الضلال وقيل لا يهديهم طريق الجنة اذا
ماتوا كفارا قال تع ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم وقيل معنى الاية كيف يكونون مهتدين
كما يهتمون وقد كفروا وقيل كيف يهديهم للايمان حالة الكفر وقال الامام ابو منصور دلت الاية على ان استطاعة الفعل مع الفعل حيث
نفى عنهم الهداية حالة الكفر وفيه ابطال قول المعتزلة ان هدى الله هو البيان لا غير وقد بين للكفار ومع ذلك نفى ذلك عنهم وقال
فى معنى الاية يحتمل ان هذا كان فى قوم مخصوصين باعيانهم علم الله منهم انهم لا يؤمنون قال وقيل معناه لا يهديهم ما داموا مختارين
للكفر قوله تع اولئك اى اهل هذه الصفة جزاؤهم ان عليهم لعنة الله اى طرده وابعاده ومن الملائكة دعاؤهم باللعنة ومن
الناس اجمعين كذلك اما المؤمنون فانهم يلعنون الظالمين والظالمون يقولون لعن الله الظالمين لاتفاق الكل على قبح الظلم و
استحقاق الظالم اللعنة وهؤلاء يعتقد نفسه ظالما ويرجع لعنه الى نفسه بقوله وقيل هو فى الاخرة قال تع ويلعن بعضكم بعضا وقال
الامام ابو منصور لعن الملائكة قولهم انهم ما كانوا ولعن الناس قولهم ان الله حرمها على الكافرين قوله تع خالدين فيها اى فى
اللعنة والخلود فى اللعنة خلود فى جهنم وهو كقوله تع فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه اى فى الوزر وذاك خلود فى جهنم
قوله تع لا يخفف عنهم العذاب اى لا يفتر ولا هم ينظرون اى لا يمهلون والفرق بين الكلمتين ان الانظار تاخير العبد لينظر
فى امره والامهال تاخيره ليسهل عليه الفعل الذى كلفه قوله تع الا الذين تابوا من بعد ذلك اى من كفرهم واصلحوا اى ما
افسدوه من غرور اتباعهم واغوائهم والاغواء افساد والرد الى الهدى اصلاح قوله تع فان الله غفور رحيم هذا ظاهر قوله تع
ان الذين كفروا بعد ايمانهم اى ارتدوا ثم ازدادوا كفرا نصبه بوقوع الفعل عليه وقيل على التفسير ومعناه اصروا عليه وجحدوا
ما نزل على المصطفى محمد عم بعد ذلك شيئا فشيئا وقال الكلبى معناه قولهم نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا وقال قتادة هم اليهود كفروا بعيسى
ثم بمحمد قوله تع لن تقبل توبتهم قال الحسن اى ايمانهم الذى كان لمحمد قبل بعثه وقيل لن تقبل ايمانهم عند اليأس قال تع فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا وقيل اى لن تقبل توبتهم التى اظهروها لانهم غير مخلصين فيها دليله ما قال بعده واولئك هم الضالون
اى الثابتون بالقلب على ضلالهم الذى كان وهو قول ابن عباس وقال ابو العالية لن تقبل توبتهم عن الذنوب وهم على الكفر

وقيل

وقيل هم فى قوم علم الله انهم لا يؤمنون فقوله لن تقبل توبتهم اى لا يتوبون لتكون لتوبتهم قبول وهو كقوله ولا ينفعها شفاعة
اى لا تكون لهم شفاعة اى لا تكون لهم شفاعة لتنفع وقال الحسن وقتادة لن تقبل توبتهم لانهم لا يقولون الا عند حضور الموت
والله تع يقول وليست التوبة للذين يعملون السيئات قوله تع واولئك هم الضالون اى الباقون على ضلالهم وقيل اى الهالكون
وقيل الضالون عن الثواب الذى رجوه بهذه التوبة قوله تع ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الواو للحال فلن يقبل من
احدهم ملء الارض ذهبا الملاء قدر ما يملا وذهبا نصب على التمييز والتمييز نوعان للافراز كقولك احد عشر درهما وعشرون
دينارا وللمقادير كقولك عندى ملء زق عسلا ونصبه ان الذى قبله مقدار معروف والمقدر مجهول وهو نكرة بعد معرفة فانتصب
وكان مفسرا لذلك المجهول ومعناه ان الكافر يوم القيمة لو امكنه ان يفتدى بملء الدنيا ذهبا وافتدى به لن يقبل منه ولم ينفعه
روى انس عن النبى عم انه قال يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول
نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك وقال الزجاج معناه لو افتدى به فى دار الدنيا مع الاقامة على الكفر لم يقبل منه قوله تع
ولو افتدى به الواو للتاكيد كقولك عليك بالصدق وان ضرك قوله تع اولئك لهم عذاب اليم اى مولم وما لهم من ناصرين اى
معينين وللعذاب دافعين وعن المواخذة مانعين وكان اصرارهم على الكفر لاخذ اموال الناس فاخبر انه لا ينفعهم ولا ينفع الافتداء
بملء الارض ذهبا وقيل هذا تبعيد اى لا يكون هذا ابدا الا ان يملكه فيفتدى به فلا يقبل كما فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط قوله تع
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون انتظامها بما قبلها انه ذكر انه لا يقبل من الكافر الافتداء بملء الارض ذهبا ولن ينجو من النار ولن
يدخل الجنة وحث فى هذه الاية المؤمن على الانفاق بما امكنه قل او كثر فانه ينفعه وينجيه من النار ويدخل الجنة وقوله لن تنالوا اى
تصيبوا وقوله البر قال عطية العوفى البر الطاعة وقال ابو روق البر الخير وقال مقاتل بن حيان البر التقوى وقيل هو جماع الطاعات
وهذه الاقاويل ترجع الى قوله ولكن البر من امن بالله الاية واولئك هم المتقون والبر مصدر البر وهو واحد الابرار اى لن تصلوا
الى درجة الابرار الذين يقول الله ان الابرار لفى نعيم وقوله ان الابرار يشربون ويقول فى دعاء الصالحين وتوفنا مع الابرار
وقال ابن عباس البر الجنة سميت به لانه جزاء على البر وهو كقوله يلق اثاما وهو عذاب النار سمى به لانه جزاء الاثم وقيل البر هو لطف
الله بعبده وقرئ فى الشاذ لن تنالوا البر بفتح الباء وهو الله انه هو البر الرحيم قوله تنفقوا مما تحبون قيل هو الزكوة وقيل هو
الصدقة النفل وقيل هو الانفاق على العيال وقال الامام ابو منصور ويحتمل ان يكون البر هو الايمان قال تع ولكن البر من امن
بالله الاية والانفاق هو اداء الزكوة وهو فى قوم كانوا لا يقبلون الزكوة فلم يثبتوا اسم الايمان قال تع والذين لا يؤتون الزكوة
وهم بالاخرة هم كافرون قوله مما تحبون اى من الاموال ومن للتبعيض فلم يشترط انفاق كل المال تيسيرا على العباد ووعد الجنة على
الانفاق من بعضه تخفيفا على عبده ودلت الاية على انه لا باس بمحبة شئ من الدنيا اذا لم تقدمه على محبة الدين قال تع واتى المال
على حبه وقال قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره وهو
وعيد العذاب وقيل مما تحبون اى مما يعجبكم ويعز عليكم من اموالكم وقيل من خياره وجياده دون رذاله وقال النبى عم افضل
الصدقة ما تصدقت به وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وقال القشيرى ذكر من وهو للتبعيض فمن اراد البر فلينفق
بعض ما يحبه ومن اراد البار فلينفق جميع ما يحبه ومن انفق محبوبه من الدنيا وجد مطلوبه من الحق ومن كان مربوطا بحظوظ نفسه
لم يحظ بقرب ربه قال ويقال اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك فمتى تصل الى البار وانت توثر عليه حظوظك وعن انس
قال لما نزلت هذه الاية قال ابو طلحة يا رسول الله حائطى الذى فى مكان كذا فهو لله تع ولو استطعت ان اسره ما اعلنته فقال عم
ضعه فى اقربائك وعن ابن عمر انه لما نزلت هذه الاية اعتق جارية له كان يحبها جدا وزوجها من مولى له فولدت له صبيا فقال
ابن عمر يأخذ ذلك الصبى فيتنشقه ويقبله ويقول انى لاجد ريح فلانة يعنى امه قال نافع وكان ابن عمر اذا اشتد عجبه بشئ من ماله قدمه

لوبة وجعله له ويتاول هذه الاية ولقد رايته راح ذات عشية و رحنا معه ونحن حجاج وراح ابن عمر على نجيب له قد اخذه بمال فلما اعجبه سيره اناخه وقال يا نافع انزعوا عنه رحله وزمامه واشعروه وجللوه وادخلوه فى البدن وكان اذا راى من احد من رقيقه شيئا يعجبه من حسن صلوة او خير اعتقه فلوب ما شر احدهم فلزم المسجد فاذا راه على تلك الحالة اعتقه فيقول له اصحابه انهم يخدعونك فلان يقول من خدعنا بالله انخدعنا له قال وكان ابن عمر مريضا فاشتهى عنبا و ذلك فى الشتاء فخرج بنوه فاشتروا له عنقودا بدرهم فلما اتى به اخذ منه حبة فاذا سائل يسال فاعاد الحبة فى موضعها ثم قال يا سالم ناوله العنقود فانى سمعت رسول الله عم يقول خير الصدقة ما كان على شهوتها فناوله سالم ثم اشتراه منه بدرهم وجاء به اليه وقال كل شهوتك فاذا سائل يسال فاعاده الى موضعها وفعل كالاول فلان كذلك ثلاث مرات ومات عبد الله بشهوته وقال انس لما نزلت هذه الاية جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبه فقال هذا فى سبيل الله فحمل النبى عم اسامة بن زيد فكان زيدا وجد فى نفسه فقال النبى عم اما الله فقد قبلها منك وروى ان ضيفا ضاف ابا ذر الغفارى فقال للضيف انى مشغول فاخرج الى ابلى فائتنى بخيرها فذهب وجاء بناقة مهزولة فقال ابو ذر خنتنى فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ابو ذر ان يوم حاجتى اليه يوم اوضع فى قبرى مع ان الله تع يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وحكى ان زبيدة رحمها الله اتخذت مصحفا بسبعين قطعة كتب بالذهب على الرق وجعلت ظهورها من الذهب مرصعة بالجواهر فبينا هى تقرأ القرآن ذات يوم انتهت الى هذه الاية فلم يكن شئ احب اليها من هذا المصحف فقالت على بالصاغة وامرت بالذهب والجواهر فبيعت وامرت بحفر الابار والحياض فى البادية من ثمنها وفى الانوار ذكر لها طريقا آخر فقال ان سائلا اتى زبيدة فسال منها شيئا وتلا هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فنظرت زبيدة فلم يكن عندها شئ احب اليها واحب عندها من مصحف كانت تقرأ فيه القرآن وكان مكتوبا كله بالذهب انفقت عليه اربعين مرة خراج مصر فناولته السائل وقالت خذ هذا فليس شئ احب الى منه لادخل تحت هذه الاية فقال لها السائل ان كان بقى عندك او معك شئ احب اليك من هذا المصحف ولم تدفعيه فلا تدخلين فى هذه الاية فدعت بمقراض وقطعت شعرها ورمت اليه وقالت ما عندى شئ احب الى من هذا فان الشعر كان زينة بدنى والقرآن زينة قلبى فاعطيتك الزينتين لادخل تحت هذه الاية وحكى ان الربيع بن خثيم ضربه الفالج فكان السائل يقوم على الباب فيسال فيقول الربيع لجاريته اطعمه السكر فان الربيع يحب السكر يتاول هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وطال به وجعه فاشتهى لحم دجاج فكف نفسه اربعين يوما فقال لامراته لقد اشتهيت لحم دجاج منذ اربعين يوما فكففت نفسى رجاء ان يكف فابت فقالت له امراته سبحان الله واى شئ هذا تكف نفسك عنه وقد احله الله لك فارسلت امراته الى السوق فاشترت له دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها وخبزت له خبزا وجعلت له اصباغا ثم جاءت بالخوان فوضعته بين يديه فقام سائل على الباب فقال تصدقوا على بارك الله فيكم فكف عن الاكل وقال لامراته خذى هذا وادفعيه فقالت له امراته سبحان الله تعالى افعلى ما آمرك به فقالت فاصنع ما هو خير له قال وما هو قالت نعطيه ثمن هذا وناكل انت شهوتك قال قد احسنت ائتنى بثمنه فجاءت بثمنه قال ضعيه على هذا وخذيه وادفعيه جميعا اليه ففعلت قوله تع وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم هو على الشرط ولذلك جزم فحذف النون من اخره والفاء بمعنى ما تفعلون فهو محفوظ عليكم وانتم مجزيون به وقال الامام ابو منصور فيه دليل قبول القليل من الصدقة لانهم كانوا يمتنعون عن قليل الصدقة استحقارا فاخبرانه بذلك عليم وان قل بعد ان يكون لله وقال القشيرى فى قوله فان الله به عليم قال منهم من ينفق على ملاحظة الجزاء ومنهم من ينفق على مراقبة دفع البلاء ومنهم من ينفق اكتفاء بعلمه قال قائلهم شعر ويهتز للمعروف فى طلب العلى ليذكر يوما عند سلمى شمائله قوله تع كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قال الكلبى كان يعقوب يشتكى عرق النسا فكان اصل وجعه انه اقبل من حران يريد بيت المقدس فلقيه ملك وهو خلف الاثقال فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصارعه فغمز الملك فخذ يعقوب فكابد الليل

مما شئ سبيل للنفق وقوله به اى النفق من خير وشئ

لم يكن صح

ساهرا وسهب نهاره فاقسم لئن شفاه الله ليحرمن احب الطعام والشراب اليه على نفسه فشفاه الله فحرم على نفسه لحوم الابل والبانها وكانا احب الطعام والشراب اليه ثم استن ولده بسنته فلما انزلت التورية على موسى حرم عليهم فيها لحوم الابل والبانها لتحريم اسرائيل ذلك على نفسه وسالوا رسول الله عم اليهود فقالوا اكل شئ اصبحنا اليوم نحرمه فانه كان محرما على نوح حتى انتهى الينا فنزلت الاية كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الى قوله فاتلوها ان كنتم صادقين فى قولكم فكرهوا ان ياتوا بالتورية لان الذى حرم عليهم فى التورية غير الذى حرم عليهم بظلمهم وكفرهم فكل شئ هو حلال اليوم كان حلالا لادم عم الا ما حرم اسرائيل على نفسه فاما ما حرم الله على اليهود فبظلمهم كانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم به طعاما طيبا وصبت عليهم رجسا وهو الموت فذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية وقوله ذلك جزيناهم ببغيهم وانما حرمت عليهم بعد التورية وكانت فى التورية لهم حلالا فالاية رد على اليهود ايضا كالايات المتقدمة فكانوا يقولون ان ابراهيم كان على ديننا والمحرمات اليوم محرمات زمانه ولا يقرون نسخ الشرائع فرد الله عليهم ذلك ان هذا ليس من محرمات زمن ابراهيم ولستم على دينه قوله كل الطعام اى كل الطعام التى تنازعتم فيها وليس بعموم الاستيعاب فان منها ما هو حرام قبل ذلك من الميتة والدم ولحم الخنزير فانه كان محرما ابدا قوله كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو لحوم الابل والبانها على ما ذكرنا وكان ذلك بتحريمه على نفسه باليمين كما قال فى حق نبينا عم لم تحرم ما احل الله لك وهو العسل او مارية القبطية على ما روى وحرم على بنى اسرائيل بعد نزول التورية ما ذكر فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية واليهود كانوا يقولون هذا كله كان حراما فى زمن نوح فرد الله عليهم ذلك وهو قوله تع قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فاستحضرهم رسول الله عم فلم يحضروها لعلمهم انهم كاذبون وفى ذلك اوضح دلالة على صدق نبينا عم قوله تع فمن افترى على الله الكذب اى ادعى تحريم ذلك فى التورية من بعد ذلك اى من بعد هذا البيان فاولئك هم الظالمون والافتراء قبل هذا البيان كان ظلما ايضا لكن هذا افحش واشد وهو كما يقال من ذب عن غيره فى القتال فذلك هو الشجاع اى هو النهاية فى الشجاعة قوله تع قل صدق الله اى فى قوله كل الطعام كان حلا الاية لا انتم فيما قلتم قوله تع فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا نصب على الحال وما كان من المشركين كاليهود والنصارى فاتبعوه فى استحلال ذلك كله وقال الحسن اى صدق الله ان ابراهيم كان حنيفا مسلما فاتبعوا ملته وقال القشيرى ملة ابرهيم الخروج الى الله بالكلية والتسليم لحكمه من غير ان تبقى بقية قوله تع ان اول بيت وضع للناس انتظامها بما قبلها ان فى الاية الاولى ذكر ملة ابرهيم وفى هذه الاية قبلة ابراهيم ولان الحج مما يختص بالملة الحنيفية فذكر الكعبة وشانها ثم الحج اليها وقوله ان اول بيت قال على بن ابى طالب والحسن البصرى اى اول بيت وضع للعبادة وقد كان قبله بيوت وقيل اى اول بيت مبارك وضع للناس وقال ابن عباس اول بيت وضع لحج الناس وقيل اى اول مسجد قال تع فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه قال تع ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وقال مجاهد واكثر اهل العلم بل اول مكان من الارض ومنه دحيت الارض وفى الخبر ان مكان البيت خلق قبل خلق الارض بالفى عام ولما حج آدم تلقته الملائكة وقالوا بر حجك اما انا حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام وقال وهب بن منبه لما اهبط آدم الى الارض شكا الوحشة فقال الله تع له انى ساجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدك ويقدس لى وسابوئك بيتا منها اختاره لنفسى واخصه بكرامتى واوثره على بيوت الارض كلها واسميه بيتى وانى اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض اجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما آمنا احرم بحرمته ما فوقه وما تحته وما حوله وقال ابن عباس كان فى موضع الكعبة قبل خلق آدم بيت كان يقال له الضراح فلما اهبط آدم الى الارض قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا حوله قبلك بالفى عام فطاف به آدم ومن بعده الى زمن نوح عم فلما اراد الله الطوفان حمل الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور بحيال الكعبة يطوف به ملائكة السموات ودفن جبرئيل الحجر الاسود فى جبل ابى قبيس وقال مقاتل ولما حولت القبلة الى الكعبة شق ذلك على اهل الكتاب

[illegible]

وقالوا تعمدون الى حجارة مبنية فتطوفون بها وتصلون اليها وتذكرة ارض البركة وارض المنشر والمحشر الارض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين والجبل الذي كلم الله عليه موسى فذموا الكعبة ومدحوا بيت المقدس فانزل الله ان اول بيت وضع للناس الاية وكانت قبلة بيت المقدس اربعين سنة ثم اضافة الكعبة الى ابراهيم ليس لابتداء بنائه بل لرفعه قواعدها واظهاره ما درس منها وقال القشيري لا تعلق قلبك باول بيت وضع لك ولكن افرد سرك للاول الاخر الذي اتاك وشتان بين عبد اعتكف عنده اول بيت وضع له وبين عبد لازم حضرة اول عزيز كان له وقال البيت حجرة والعبد مدرة فربط المدرة بالحجرة ثم هو حجر ليس كسائر الاحجار هو حجر لقلوب الاحباب مزعج بل لاكباد الفقراء منضج بل لقلوب قوم مثلج ولارواح قوم مبهج وللصدور قوم محرج ولارواح قوم محرج ثم هو مقصد الاحباب ومزارهم وعنده تسمع اخبارهم وتشهد اثارهم بيت كما قيل في بيت ان الديار وان صمتت فان لها عهدا باحبابنا اذ عندنا تذلوا قوله تع للذي ببكة اللام للتاكيد في خبر ان وبكة قيل هي مكة والباء والميم يتناوبان لانهما من مخرج واحد يقال سبد راسه وسمده اي استاصل شعره بالحلق واغبطت عليه الحمى واغمطت اي دامت وضربة لازم ولازب اي دائم وسميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها اذا قصد وها بسوء وقيل سميت بكة من قولهم بكه يبكه اذا زحمه وتباك الناس اي تزاحموا سميت بذلك لازدحام الناس بها في الحج وقيل سميت بها لان الناس يتباكون فيها اي يتدافعون فيها وقام بكة يبكه اي دفعه قال الشاعر اذا الشريب اخذته اكة فخله حتى يبك بكة اي حتى يدفع ابله دفعة فيشربها والاكة الغضبة وسميت مكة لانها تمك الذنوب اي تذهب بها كلها من قولهم مك الفصيل امه وامتكه اذا امتص ضرع امه وشرب كل ما فيه وقيل مكة اسم لكل البلدة وبكة قدر موضع الكعبة من الارض وقيل بكة ارض مكة وذكر الامام ابو منصور عن ابن عباس انه قال مكة من فج الى التنعيم الى المنحر وبكة من البيت الى البطحاء قوله تع مباركا اصل البركة ثبات الخير ودوامه ونموه والبركة الحوض من ذلك وبروك الجمل من ذلك وبارك الله اي كثر خيره ودام ونصبه لوجهين احدهما للقطع لانه نكرة بعد ذكر معرفة والثاني للحال فان الباء في قوله ببكة للظرف وفيه اضمار فعل كانه قيل استقر ببكة مباركا فكان حالا وبركة هذا البيت مما لا يخفى ولكثرتها لا يحصى ومنها انه يجبى اليها ثمرات كل شيء ولمن حجه المغفرة والجنة وتضعيف الحسنات وكثرة الدرجات قال النبي عم ما في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلاة فيما سواه وقال عم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال عم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قوله تع وهدى للعالمين نصب عطفا على مباركا وقيل معناه وقبلة للعالمين يهتدون به الى جهة صلاتهم وقيل اي يهتدون بالجابتهم الى ما يتقربون به عنده وقيل وهدى الى الجنة وقيل وهدى للعالمين بما فيه من الدلالات والايات على وحدانية الله لانه دالة على انه تع هو المدبر له بالا يقدر عليه غيره من امن الوحش فيه حتى يجتمع الذئب والظبي وحتى يانس الطير فلا يمتنع فيه كما يمتنع في غيره وما اشبهه من الايات قوله تع فيه ايات بينات وقرا ابن عباس فيه اية بينة على الواحد لانه فسره بشيء واحد وهو قوله مقام ابراهيم فالاليق به ان يكون الاول واحدا واما قراءة الجمع فلها وجوه قال الاخفش تقديره الا انه فيه آيات بينات منها مقام ابراهيم فاكتفى بذكر واحدة وترك سائرها وهي معلومة محسوسة لهم فكان ذكرها ذكر سائرها كقولك تعلمت الف با تا ثا فانك تريد كل الحروف وقال الكسائي فيه وجوه ان شئت على العطف بغير واو كانه قال فيه ايات بينات وفيه مقام ابراهيم وغيره وان شئت فكت على الاضمار فيه ايات بينات منها مقام ابراهيم وقيل المقام مع انه واحد هو ايات بينات لان المقام دل على وحدانية الله وكمال قدرته وعلمه وسائر صفاته واسمائه وعلى نبوة ابراهيم وصدق دعوته وصدق شريعته فكان المقام الواحد ايات بينات على هذا الوجه وعلى هذا الوجه تقديره فيه ايات بينات هي مقام ابراهيم وقيل مقام ابراهيم اريد به المقامات فهو جمع بحذف الهاء فالواحد مقامة وجمعها المقام كالمعونة تجمع على المعون قال جميل بثينة الذي لا ان لا ان لزمته على كثرة الواشين اي معون والمراد بالمقامات مناسك الحج وهي المواضع التي قام فيها ابراهيم لاداء افعال الحج فصح ذلك تفسير الايات لان كل واحدة منها جمع وقيل الايات البينات الشعائر هي العلامات والايات كذلك وقال ابو رجاء قال الحسن فيه ايات بينات وعدهن

ای عییت عن الکلام والعی عن الکلام العجز عنه وعن البیان

الحسن في اصابعه ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت وبمثله قال ابن جريج فيه ايات بينات مقام ابراهيم وليس ذلك لبيت المقدس ومن دخله كان آمنا وليس ذلك لبيت المقدس ولله على الناس حج البيت وحذفت ان للاختصار كما في قوله قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم وان اقيموا وجوهكم واما بيان قولنا مقام ابراهيم وغيره فشرح ذلك ان مقام ابراهيم هو ذلك الحجر ففيه اثر قدمي ابراهيم حيث ساخت قدماه فيه لينه الله له واختلف في اصل ذلك قيل ابراهيم واسمعيل رفعا القواعد من البيت فلما ارتفع ذلك احتاج ابراهيم الى شيء يقوم عليه فوضع حجرا ووضع قدمه عليه فساخت فيه وقيل ان اصله ان امراة اسمعيل ارادت ان تدجله وهو راكب فوضعت حجرا حتى وضع ابراهيم قدمه عليه فرجلته واثرت قدمه فيه وقيل هو الذي قام عليه واذن في الناس بالحج ويجوز ان يكون قام عليه في هذه المواضع كلها فاما غير ذلك من الايات التي عرفت من غير ذكر فامن الصيد من الناس والذئاب والكلاب وقلة ما يجتمع من الحصا عند الجمرات مع كثرتها وطول المدة فيها وتوافد الرامين في الالوف من السنين من غير رفع انسان ومرور سيل عليه وترك الحمام ان تعلو البيت ارتفع عليه والخرافها عنه اذا كانت لعبيره فوقه وقصة اصحاب الفيل وشان الحجر الاسود وما روي انه اودع فيه كتاب اخذ الميثاق على ذرية ادم وانه يمين الله في الارض يصافح به عباده وانه ياقوتة من الجنة وان له يوم القيمة لسانا وعينين ولسانا وشفتين يشهد لمن وافاه بالحج والعمرة قوله تع مقام ابراهيم قد ذكرنا انه عند بعضهم ذلك الحجر وقيل هو الموضع الذي يصلى فيه من المسجد الحرام قال تع واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقيل هو مواضع اداء امور الحج وقيل هو الحرم كله وقال السبكي مقام ابراهيم هو مكة وقال محمد بن علي الترمذي مقام ابراهيم هو بذل النفس والمال والولد في رضاء خليله فمن نظر الى عين المقام ولم يتحل بما تحلى به ابراهيم من بذل النفس والمال والولد ولم يسلم فقد بطل سفره وضاعت رحلته قوله تع ومن دخله كان آمنا قال يحيى بن جعدة اي كان امنا من النار وحقيقته من دخله تعظيما له متعبدا لله امن النار وعبد الله قال عطاء من مات في الحرم بعث امنا وتلا هذه الاية وقد روي عن النبي عم انه قال من مات في احد الحرمين مكة او المدينة بعث يوم القيمة آمنا وقال ابن عباس اي ومن دخله مصدقا بفرضية حجه كان آمنا من عذاب الله الذي يستحقه الجاحدون له وقال قتادة كان الحرم آمنا في الجاهلية ومفزع كل خائف وملجأ كل جان لا يهاج فيه ذو جريرة ولا يتعرض فيه لقاتل فاما اليوم فمن سرق فيه قطع ومن قتل فيه قتل واحب البقاع الى الله ما يؤدى فيه فرائض الله وهذا في حق من جنى فيه فاما الجاني اذا التجأ اليه كالحربي والمرتد والقاتل فعندنا في عتل فيه وعندنا لا يقتل فيه ويلجأ الى ان يخرج فيقام عليه ذلك لهذه الاية فان قوله ومن دخله كان آمنا تقديره ومن يدخله يكن امنا لانه شرط وجزاء وذلك يكون في المستقبل دون الماضي ولكلمة الشرط والجزاء اثر في هذا وهو تغيير الماضي الى معنى المستقبل فان قولك ان زرتني زرتك في معنى ان تزرني ازرك والاية في حق من جنى فان غير الجاني آمن حيث دخل فانما خص الحرم بذلك لوقوع الامن فيه لمن جنى ثم دخله وعن ابن عباس انه قال اذا اصاب الرجل الحد في الحرم اقيم عليه وان اصابه في غير الحرم ثم لجأ اليه لا يحدث ولا يجالس ولا يؤاكل ولا يبايع حتى يخرج منه فيؤخذ فيقام عليه الحد وقال ابن عمر لو وجدنا قاتل ابينا في الحرم لم نقتله وقال الامام ابو منصور في الفرق بين من قتل فيه ومن قتل ثم دخله لقول الله تع ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم اباح لهم القتل عند المسجد الحرام اذا قاتلونا فعلى ذلك يقام الحد اذا اصاب وهو فيه واذا اصاب في غيره ثم لجأ اليه لم يقتل كما لم نقاتل اذا لم يقاتلونا قال وهذا فرق حسن واضح وقال القشيري مقام ابراهيم في الظاهر ما اثر بقدمه وفي الاشارة ما وقف عليه الخليل بهمه وشرف مقام ابراهيم لانه اثر الخليل واثر الخليل عند الخليل له خطر جليل وقوله ومن دخله اي دخل مقام ابراهيم ومقام ابراهيم التسليم فمن سلم الامور الى الله لم يبق له اختيار ومن سقط اختياره ثبت امنه وزال حذاره قال ويقال فمن دخله يرجع الى البيت ومعناه دخوله على وصف الادب وادب دخول البيت تسليم الامور الى رب البيت قال ويقال لا يكون دخول البيت على الحقيقة الا بخروجك عنك فاذا خرجت عنك صح دخولك في البيت قال ويقال دخولك في بيته لا يصح مع تورطك في اوطانك ومعاهدك فان الشخص الواحد لا يكون في حالة واحدة في مكانين فمن دخل بيت ربه

فبالحرى ان نخرج من معاهد نفسه لكريم بالدخول فى شاهد قدسه قوله تع ولله على الناس حج البيت الحج بالفتح والكسر لغتان كالسلم والسلم والوتد والوتد لغة اهل نجد والفتح لغة الحجاز واهل العالية وتفسيره زيارة البيت فى اللغة ومعناه هو افعال مخصوصة من المناسك فى الشريعة وعلى كلمة ايجاب فدل به على الفرضية قوله تع من استطاع اليه سبيلا من بدل عن قوله الناس وهو خفض وتقديره على من استطاع اى قدر واطاق الى البيت سبيلا اى طريقا اى قدر على الذهاب اليه واراد به قدرة سلامة الالات والاسباب وفسره النبى عم بالزاد والراحلة وهذه تتقدم على الفعل فاما الاستطاعة التى هى قدرة الفعل فانها مع الفعل عندنا خلافا للمعتزلة فانهم يقولون انها سابقة على الفعل والناس فى هذه الاية هم المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين باداء الشرايع عندنا وعند الشافعى هم المخاطبون بها وقال الامام ابو منصور من قول الشافعى ان العبادات تجب على الكافر فى حال كفره فاذا اسلم سقط ذلك عنه وعندنا لعب وعبث فى دين الله لا لانه انه يلزمه فرض فى حال لا يجوز له فعله فاذا جاء سبب الجواز سقط عنه والاستطاعة عند بعضهم صحة البدن وقد بينا وجوه ذلك وشرايطه على الاتفاق والاختلاف فى فضايل المسائل وقالوا لما نادى الخليل الخلق بالحج باسم الناس فقال ايها الناس ان الله قد بنى لكم بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه ذكر الله امور الحج فى اى من القران مقرونا باسم الناس فقال واذن فى الناس ولله على الناس ثم افيضوا من حيث افاض الناس واذ جعلنا البيت مثابة للناس والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس ان اول بيت وضع للناس فمن الناس من يقول ربنا ومن الناس من يقول فاجعل افئدة من الناس وقال القشيرى الاستطاعة انواع مستطيع بنفسه ومستطيع بماله ومستطيع بغيره والاهم وقد غفل عنه الاكثرون مستطيع بربه واليه نظر كل محقق فان بلاياه لا يحملها الا مطاياه ثم اذا كان البيت المنسوب اليه لا يوصل اليه من ناحية من نواحيه الا بقدر المفاوز والانتهاء فكيف يطمع ان تصل الى رب البيت بدون تحمل المشقات ومفارقة الراحات ثم حج البيت على اصحاب الاحوال وقد ينسد الطريق الى البيت فى احوال ولا ينسد الطريق الى رب البيت بحاله والحج هو القصد الى من تعظمه فقاصد بنفسه الى زيارة البيت وقاصد بقلبه الى شهود رب البيت فالقاصدون بنفوسهم احرموا عن محرماتهم الاحرام والقاصدون بقلوبهم احرموا عن شهود الغير وجميع الانام هؤلاء تحللهم عن احرامهم عند قضاء نسكهم وهؤلاء تحللهم عن احرامهم عند شهود ربهم وسبيل من حج البيت ان يقوم باداء الحج فاذا عقد بقلبه الاحرام يجب ان يفسخ كل عقد يصده عن هذا الطريق وينقض كل عزم يرده عن هذا التحقيق واذا تطهر يتطهر عن كل دنس من اثار الاغيار بماء الحياء ثم بماء الوفاء ثم بماء الصفاء واذا تجرد عن ثيابه تجرد عن كل ملبوس له من الاخلاق الذميمة والافعال اللئيمة واذا لبى بلسانه وجب ان لا يبقى شعرة من بدنه الا وقد استجابت لله فاذا بلغ الموقف وقف بقلبه وسره حيث وقفه الحق بلا اختيار مقام واذا وقف بعرفات عرف الحق سبحانه وعرف له حقه على نفسه وسعى الى الله تبريه عن قوته وحوله والحق سبحانه يتعرف اليه بتوليه بمنته وطوله واذا بلغ المشعر الحرام يذكر مولاه بنسيان نفسه ولا يصح ذكره ربه مع ذكر نفسه فاذا بلغ منى نفى عن قلبه كل طلب ومنى وكل شهوة وهوى واذا بلغ رمى الجمار رمى عن قلبه وحذف عن سره كل علاقة فى الدنيا والعقبى فاذا ذبح ذبح هواه بالكلية وتقرب به الى الله واذا دخل الحرم عزم على التباعد من كل محرم فاذا وقع طرفه على البيت شهد بقلبه رب البيت فاذا طاف بالبيت اخذ سره فى الجولان فى الملكوت فاذا سعى بين الصفا والمروة صفا عن كل كدورة بشرية وكل آفة انسانية فاذا حلق قطع كل علاقة بقيت له فاذا تحلل من احرام نفسه وقصده الى بيت ربه استانف احراما جديدا بقلبه وكما خرج من بيت نفسه الى بيت ربه يخرج من بيت ربه الى ربه لمن الكل نسكه فانما عمل نفسه ومن قصر فان الله غنى عن العالمين قوله تع ومن كفر اى من لم ير الحج فرضا فقد كفر فان الله غنى عن العالمين اى مستغنى عنهم وعن طاعاتهم وانما امرهم به لينفعهم لا لينفعه وروى ابو امامة عن النبى عم انه قال من مات ولم يحج حجة الاسلام ولم تمنعه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر فليمت على اى حال شاء يهوديا او نصرانيا وانما خص هذين لان اليهود والنصارى هم الذين لا يرون الحج ولا فضل الكعبة وقال الضحاك ومن كفر اى ومن لم يكن مؤمنا فلا حج عليه انما الحج على المؤمنين وقيل ومن كفر هو من كفران النعمة

اى من لم يحج فقد كفر نعمة الاسلام ونعمة تشريف الله اياه باقامة هذه الاعلام قوله تع قل يا اهل الكتاب وقال قبل هذا يا اهل الكتاب والاول على جهة التلطف فى استدعائهم الى الحق بتوجيه الخطاب اليهم وهذا على جهة الاهانة بصرف الخطاب عنهم وتوجهه الى غيرهم لصدهم عن الحق وقيل خطاب لمحمد عم واهل الكتاب اليهود والنصارى قوله تع لم تكفرون بايات الله قال الضحاك اى الاسلام والحج وقال الكلبى الحج والقران والله شهيد على ما تعملون اى عالم بكفركم وتغييركم نعت محمد عم واخذكم الرشا ثم هذا توبيخ عن لفظ الاستفهام لانه سؤال تعجيز عن اقامة العذر قوله تع قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله اى تمنعون وتصرفون وسبيل الله الاسلام لانه الطريق المؤدى الى رضاء الله وثوابه قوله من آمن منقول بالصد ومن للجمع اى المؤمنين تبغونها عوجا اى تطلبون للسبيل زيغا وميلا واللام محذوفة لكثرة الاستعمال كما قال تع ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة اى يطلبون لكم الفتنة والكناية ترجع الى السبيل وهو يذكر ويؤنث وقال تع وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وقال قل هذه سبيلى وقال ولتستبين سبيل المجرمين قرئ بالياء والتاء ورفع اللام والعوج الزيغ والميل قال ابو عبيدة العوج بكسر العين فى الدين والقول والعمل والعوج بالفتح فى الجدار والحائط وكل شخص وصدهم المسلمين عن السبيل هو قول علمائهم انه كاذب وليس بنبى وقيل هو محاربتهم مع المسلمين وقيل هو ثباتهم على كفرهم وكان ذلك كدعوتهم غيرهم الى ذلك وقيل هو ادخال الشبه على المسلمين واستزلالهم بادخال التحريف فيه وسؤالهم وقيل قوله وانتم شهداء اى شهداء على ان هذا السبيل هى الحق وان كنتم تكتمون شهادتكم قوله تع وما الله بغافل عما تعملون اى من الصد عن سبيله وكتمان الشهادة لنبيه قوله تع يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وبخ اولا اهل الكتاب بعده المؤمنين ثم نهى المؤمنين عن اتباع هؤلاء الصادين بقوله ان تطيعوا هؤلاء فى سلوك السبيل التى يدعونكم اليها يردوكم الى الكفر وقد بينا سبب نزوله فى قوله ودت طائفة وانما خص فريقا وطائفة لان منهم من آمن وقال عكرمة فى نزوله مر شاس بن قيس اليهودى على اناس من الانصار جلوس فى مسجد رسول الله عم يتحدثون فقال لصاحب كان معه انشدهم حرب بعاث لعلهم يغضبون فانشدهم ما قيل فى يوم بعاث من الشعر فقال ثعلبة بن غنم من الخزرج لو تاخر الاسلام قليلا اجلينا الاوس من يثرب فغضب اوس بن قيظى فقال قد تاخر الاسلام قبل ذلك فما صنعتم فتنادوا بالسلاح واجتمعت القبائل وتاهبوا للقتال فخرج اليهم النبى عم فلم يزل بهم يكف بعضهم عن بعض ويقول عباد الله بعد ان هداكم الله من الضلالة وانقذكم من الجهالة وفيكم رسول الله ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فلم يزل بهم حتى اصطلحوا واعتنقوا وبكى بعضهم الى بعض وقالوا كان هذا نزغة من الشيطان فانزل الله هذه الاية قوله تع وكيف تكفرون وقد ذكرنا انه كلمة تعجب وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله اى كيف تكفرون مع وضوح الدلائل وقيل اى كيف يطمع هؤلاء فى كفركم مع علمهم ان كتاب نبيكم يتلى عليكم ورسول الله معكم يبين الله معانيه ويقيم المعجزات الدالة على صدقه وقال القشيرى لا ينبغى لمن اشرقت فى قلبه شموس العرفان ان يقع عليه ظل الكفر والطغيان فانه اذا اقبل الليل من ههنا ادبر النهار من ههنا قوله تع ومن يعتصم بالله اى يمتنع بالله من اعدائه والعصمة المنع وقيل اى ومن يتعلق بدين الله وقيل اى ومن يتمسك بكتاب الله قوله تع فقد هدى الى صراط مستقيم اى ارشد الى الدين الحق وقال الامام ابو منصور رح اى من يجعل الله له ملجأ ومفزعا عند الشبه والاشكال فقد هدى الى صراط مستقيم اى يحفظه عن الشبهة قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته مر تفسير الاعتصام بالله وقال ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير والحسن وقتادة حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر وذكرت هذه المبالغة فى ثلاثة اشياء جاهدوا فى الله حق جهاده واتقوا الله حق تقاته يتلونه حق تلاوته وقال الزجاج اتقوا الله فيما حق عليكم ان تتقوه وقال الشيخ لا يتقى الله احد حق تقاته حتى يخزن من لسانه ويعد كلامه من عمله وقال الامام ابو منصور قيل معناه احذروا عذاب الله حق حذره قال وقيل معناه اطيعوا الله حق طاعته قال وليس فى وسع احد ان يتقى الله حق تقاته فى كل العبادات الا الذى اى الملائكة

غير شمس

بعاث وقعة بين الاوس والخزرج

معا وصفوا من عبادتهم انهم لا يفترون ولا يسأمون يقولون يوم القيمة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك واذا كان احد لا يبلغ
ذلك لا يحتمل تكليف مثله فكان هذا الامر راجعا الى الاسلام وترك الشرك فى كل حال ولذلك ختم الاية بقوله ولا تموتن الا وانتم
مسلمون اى كونوا فى حال اذا ادركم الموت ادركم وانتم مسلمون وما ذكر عطاء انه لما نزل قوله اتقوا الله حق تقاته قالوا يا رسول
الله وما حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر قالوا ومن يقوى على هذا فنزل فاتقوا الله ما استطعتم
ليس فيه ان الاول كان امرا بما ليس فى الوسع ثم نزل التخفيف بل فيه بيان ان ذلك الامر كان ما هو فى الوسع وقيل كان الامر الاول به
فى حال الامن وحال الخوف على نفسه وماله وامروا بالائتمار بالامر والانتهاء بالنهى بكل حال ثم ورد التخفيف حالة التقية بفعل ما اكره
عليه مع طمانينة القلب على خلافه وقال القشيرى حق التقوى ان يكون على وفق الامر لا يزيد من قبل نفسه ولا ينقص وحق التقوى
اولا اجتناب الزلة ثم اجتناب الغفلة ثم التقوى عن كل خلة ثم التنقى عن كل علة فاذا اتقيت عن شهود تقويك بعد اتصافك بتقواك
فقد اتقيت حق تقويك وقيل حق التقوى صون العهود وحفظ الحدود وشهود الالهية والانسلاخ عن الاوصاف البشرية والجمود
تحت جريان الحكم بعد اجتناب الذنب والجرم واستشعار الانفة عن التوسل اليه بشئ من طاعاتك دون صرف كرمه والتحقق بانه لا يقبل
احدا بعلة ولا يرد احدا بعلة **قوله تع واعتصموا بحبل الله جميعا** قال ابن مسعود اى تمسكوا بالقران قال النبى عم عليكم بكتاب الله
فانه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وذكر ما بينكم وهو حبل الله المتين الحديث والاستعارة ان من تعلق بحبل لم يسقط وتوصل به
الى المقصد وكذا من عمل بالقران وقال النبى عم انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى اهل
بيتى وقال ابن عباس اى اعتصموا بدين الله والقران وقال الكلبى اى بدين الله وعهده والحبل اسم للعهد قال تع الا بحبل من الله
وحبل من الناس وقال مقاتل حبل الله الاسلام ثم قوله جميعا ينقض قول من تكلف قال واعتصموا بحبل الله خطاب العامة واعتصموا
بالله خطاب الخاصة فانه قال جميعا فعمهم جميعا وقيل هو اجماع الامة اى تمسكوا بالاجماع ودليله قول النبى عم من فارق الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والربقة الحبل ودليل ذلك ايضا قوله ولا تفرقوا اى فلا تتفرقوا سقطت احدى التائين
تخفيفا كما فى قوله تعالى تذكرون **قوله تع واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا**
يقول لا تتفرقوا اى لا تختلفوا فى الدين كما اختلف اهل الكتاب ونعمة الله انعامه بالاسلام اى واذكروا انعامه عليكم اذ كنتم اعداء
فى الجاهلية يضرب بعضكم رقاب بعض فالف بين قلوبكم بالاسلام فصرتم بانعامه عليكم اخلاء فى الدين قال تع انما المؤمنون اخوة
واصبح اصله دخل فى الصباح وامسى دخل فى المساء ثم يطلق كل واحد منهما على الصيرورة اى وقت كان قال تع فاصبح من النادمين
فاصبح من الخاسرين ان اصبح ماؤكم غورا وكان بين الاوس والخزرج حرب فى مدة مائة وعشرين سنة فالف الله بين قلوبهم
بالاسلام فزالت تلك الاحقاد وروى ان النبى عم خرج يوما على حماره يعفور وكان يعفور اذا راى منافقا ردم ردمة
فمر على عبد الله بن ابى المنافق ففعل كذلك وقيل كان النبى عم نزل ووقف الحمار على الطريق فمر عبد الله به ففعل كذلك فقال
عبد الله ليس الحارث الحمار فانه يؤذينا فقال سعد بن معاذ الخزرجى اتقول هذا الحمار رسول الله عم يا ملعون فجاء به بشئ
وتعدى ذلك الى المناظرة بين الاوس والخزرج فقالت الاوس منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة
ومنا سعد بن معاذ اهتز لموته العرش ورضى الله بحكمه فى بنى قريظة وقالت الخزرج منا اربعة احكموا القران ابى بن كعب ومعاذ
ابن جبل وزيد بن ثابت وسعد بن عبادة خطيب الانصار وقالت الاوس اما والله لولا مجئ الاسلام وقدوم النبى عم لقتلنا رؤساءكم
واستعبدنا اولادكم ونكحنا نساءكم وتجادلوا فى ذلك حتى صاروا الى التضارب بالنعال ثم بالسلاح فجاءهم النبى عم وقرأ عليهم الاية
فاصطلحوا وسكتوا **قوله تع وكنتم على شفا حفرة من النار** اى حرف وطرف ومثله قوله على شفا جرف هار واشفى على كذا اى اشرف
عليه اى كنتم كفارا لو متم عليه دخلتم النار **قوله تع فانقذكم منها** اى نجاكم العدة واستنقذه اى هداكم للاسلام فنجاكم به من العذاب

وروى

وروى ان ابن عباس قرأ يوما هذه الاية فسمع اعرابى ذلك فقال والله ما انقذهم منها وهو يريد ان يقحمهم فيها قال ابن عباس
ويحكم اكتبوه من غير فقيه وقال قتادة هذا خطاب للعرب كانوا ابين الناس ضلالة واشقاهم عيشا واعراهم جلودا واجوعهم
بطونا معكوفين على راس حجر بين اسدين فارس والروم من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم تردى فى النار فلما جاء الله
بالاسلام هداهم به من الضلالة ووسع لهم الرزق ومكن لهم فى البلاد واظهرهم على الاعداء وجعلهم ملوكا فيقول اذكروا هذه
النعم **قوله تع كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون** اى القران الذى فيه امره ونهيه ووعيده لتهتدوا به الى الصواب وبه
ينال الثواب وقال الامام ابو منصور قوله فانقذكم منها رد على المعتزلة لان على قولهم الذين ينقذون انفسهم لا الله تع قال
ودلت الاية انه يلزم خطاب الايمان حين الفترة لانه قال وكنتم على شفا حفرة من النار **قوله تع ولتكن منكم امة** ای جماعة وقوله
اى طائفة **يدعون الى الخير** اى الايتلاف ويامرون بالمعروف وهو ما استحسنه الشرع والعقل وهو الموافقة وينهون عن المنكر
هو ما استقبحه الشرع والعقل وهو المخالفة وهذا على انتظام هذه الاية بما قبلها ثم تقع ذلك على كل خير وكل مستحسن شرعا وعقلا بعمومه
وقيل الخير الطاعة والمعروف ما وافق الكتاب والسنة والمنكر ما خالف الكتاب والسنة وقيل المعروف كل الطاعات والمنكر كل المعاصى
وقال الضحاك المعروف التوحيد والمنكر الكفر **اولئك هم المفلحون** اى الناجون مما خافوا والواصلون الى ما رجوا وقد مر تفسير
الفلاح بوجوهه فى اول سورة البقرة ودل قوله منكم وهو للتبعيض ان الامر بالمعروف اذا قام به البعض سقط عن الباقين
وهو على من علم ذلك وقدر عليه دون الكل قال تع لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت وقال الزجاج
من لابانة الجنس كما فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والامر لكل الامة بذلك قال تع كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف الاية فوصف الكل بذلك وقيل لما نزلت هذه الاية بعث النبى عم جماعة من اصحابه دعاة للملوك فى اقطار الارض الى
الله **قوله تع ولا تكونوا كالذين تفرقوا** اى بالعداوة واختلفوا اى فى الديانة فلم يكن تكرارا وهم اليهود والنصارى اختلفوا
فقالت اليهود الدين الحق هو اليهودية وقالت النصارى بل هو النصرانية واختلفوا فى الانبياء ايضا فكذب اليهود عيسى ومحمدا
وكذب النصارى محمدا وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله **قوله تع من بعد ما جاءهم البينات**
اى الحجج على حقية الاسلام ومحمد والقران وعلى بطلان قولهم وذلك فى القران وفى التورية والانجيل ايضا **قوله تع واولئك لهم عذاب**
عظيم فى الاخرة فانه يدوم ولا ينقطع قال الكلبى ولا تكونوا خطاب للاوس والخزرج كالذين تفرقوا يعنى اليهود والنصارى
اختلفوا فى الدين من بعد ما جاءتهم البينات فى كتابهم **قوله تع يوم تبيض وجوه** يوم نصب على الاغراء وقيل على الظرف اى لهم
عذاب عظيم فى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واكثر اهل التفسير على انه تبيض وجوه قوم وتسود وجوه اخرين لحقيقة ليتميز
اهل الجنة من اهل النار وعلى هذا قوله يعرف المجرمون بسيماهم وقوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
وقال النبى عم يحشر المؤمن ووجهه اضوء من القمر ليلة البدر ويحشر الكافر ووجهه اسود مظلم وفى الخبر فى قوله ويدعون الى السجود
ان المؤمنين اذا سجدوا رفعوا رؤسهم ووجوههم مثل الثلج بياضا والكفار لا يستطيعون فاذا نظروا الى وجوه المؤمنين اسودت
وجوههم وعلى هذا قال ابن عباس يوم تبيض وجوه وهم المؤمنون وتسود وجوه وهم المنافقون واهل الملل كلها وقال عطاء
يوم تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بنى قريظة والنضير وقال الكلبى وجماعة هو ظهور اثر السرور والنعمة على وجوه
اهل الجنة وضده لاهل النار قال تع وجوه يومئذ ناضرة الايات ووجوه يومئذ مسفرة الايات ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
الى قوله وترهقهم ذلة ويستعمل هذا فى السرور وضده قال تع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا ويقال لفلان عندى يد
بيضاء اى سارة وفى الخبر اول صدقة بيضت وجوه الصحابة صدقة طى وقال بعض الشعراء فى الشيب والخضاب يا بياض القرون
سودت وجهى عند بيض الوجوه سود القرون فلعمرى لاخفينك جهدى عن عيانى وعن عيان العيون بسواد فيه بياض لوجهى

وسواد لوجهك الملعون. قوله تع فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم استفهام بمعنى التوبيخ واضمر ههنا فيقال لهم والقول يضمر في موضع يعرف ولا يخفى ومن ذلك قوله والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم واختلفوا في الكفر بعد الايمان قال الحسن هم الذين كفروا بعد اظهار الايمان بالنفاق وقال قتادة هم الذين ارتدوا وقال ابي بن كعب هم جميع الكفار اعرضوا عن ايمانهم يوم الميثاق وقال الزجاج هم اليهود والنصارى كفروا بمحمد عم بعدما امنوا به قبل مبعثه قوله تع فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قال الزجاج يقال هذا للايس اى ليس لك من هذا خلاص قوله تع واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اى في الجنة لانها تنال برحمة الله هم فيها خالدون اى دائمون لا يموتون ولا يخرجون وقال القشيري يوم تبيض وجوه اصحاب المعاني وتسود وجوه ارباب الدعاوي قال ويقال من ابيض اليوم قلبه ابيض غدا وجهه ومن كان بالضد فعلى العكس واما الذين اسودت وجوههم ففي بكاء ونوح واما الذين ابيضت وجوههم ففي انس وروح قوله تع تلك ايات الله اى هذه حجج الله وقال ابن عباس هي القران نتلوها عليك بالحق اى نوحيها اليك بعضها على اثر بعض وقيل اى جبرئيل يتلوها عليك بامرنا قوله بالحق اى بالصدق وقيل اى لبيان الحق وما الله يريد ظلما للعالمين اى لا يشاء ان يظلم هو عباده فيعاقبهم بلا جرم منهم قوله تع ولله ما في السموات وما في الارض اى ملكا والى الله ترجع الامور اى حكما ولو قال واليه استقام ولكن هذا ابلغ ليكون كلاما مستقلا بنفسه فان قالوا الرجوع اليه يكون بعد الذهاب عنه ولم يكن قط قال ذلك فقلنا كانت كالذاهبة بهلاكها ثم اعادتها ولان في الدنيا ملك الخلق بعض التدبير وفي القيامة يكون كل ذلك لله تع قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت انتظام هذه الاية بما قبلها انه امر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر اولا ثم مدح في هذه الاية هذه الامة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكنتم قد مر في قوله وان كنتم في ريب انه يجئ على ثلثة اوجه للماضي وللحال وللاستقبال وبما اصله فاختلف فيه ههنا قال الضحاك كنتم في اللوح المحفوظ وقيل كنتم في سابق علمي وحكمي وقيل اى في كتب الانبياء قال تع ذلك مثلهم في التورية اى صفتهم وقيل اى كنتم مذ كنتم خير امة كقولك لاخر كنت مذ كنت مباركا يعني مذ خرجتم وآمنتم كنتم خير امة وانتم اليوم كذلك وقيل معناه حدثتم ووجدتم خير امة كقوله تع وان كان ذو عسرة وقيل معناه انتم خير امة كما في قوله استكبرت ام كنت من العالين وقال تع واذكروا اذ كنتم قليلا مع انه قال في اية اخرى واذكروا اذ انتم قليل واما صلح كنتم مقام انتم لانهما ضدان لكلمة لستم لان ذلك للنفي وهذان للاثبات فقام احدهما مقام الاخر لانهما في مضادتهما كلمة النفي وقيل معناه صرتم خير امة كما في قوله وكان من الكافرين وكان من المغرقين اى صرتم بالايمان بخير الرسل وبخروجه في زمانه خير الامم وقوله خير هو كلمة تفضيل واراد به انهم افضل الامم واكثرهم طاعات واوفرهم خيرات وقيل اراد به انفعهم وزيادة نفعهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ففيه صلاح الكل وخلاصهم قوله امة فالامة كل قوم اجتمعوا على اتباع نبي او جمعتهم دعوة نبي وهي في القران لعشرة اوجه للجماعة قال تع اسباطا امما وللاتباع كل رسول قال تع ولكل امة رسول وللملة قال تع وان هذه امتكم امة واحدة ولاهل ملة واحدة قال تع كان الناس امة واحدة ولامة محمد عم على الخصوص المسلمين منهم قال تع وكذلك جعلناكم امة وسطا وللكفار الذين بعث فيهم محمد عم قال تع كذلك ارسلناك في امة وهم امة الدعوة والاولون امة الاجابة وللامام قال تع ان ابراهيم كان امة وللطريقة قال تع ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة اى اولوا طريقة قيمة وللصنف قال تع وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وللمدة قال تع ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة وللحين قال تع واذكر بعد امة وسبب نزول الاية ما روى ان مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل ان ديننا خير من دينكم الذي تدعوننا اليه ونحن خير منكم فانزل الله هذه قوله تع اخرجت للناس قيل اى ذكرت لمن سلف من الناس والاخراج في القران ذكر لمعان كثيرة ذكرناها عند تفسير قوله فاخرج به من الثمرات رزقا لكم منها الذكر وهو في هذه الاية عند بعضهم وقيل معناه اظهرت للانبياء يوم القيمة للشهادة على الامم كما قال تع وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اى للناس وهم الانبياء وقد بينا وجهه في تلك الاية وقيل معناه اخرجت للكفار لتقاتلوهم وتدعوهم الى الاسلام

وعلى ذلك

وعلى ذلك معنى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين ذكرا بعده وقيل معناه اخرجت للمؤمنين لتامروهم بالطاعات وتنهوهم عن المعاصي والناس تصلح لذلك كله وهو في القران لاكثر من عشرين وجها لكل بني ادم قال تع يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ولاولاد آدم المسلمين الذين كانوا في عصره قبل ان يكفر بعضهم قال تع وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولقوم نوح قال تع لتكونوا شهداء على الناس قيل على قوم نوح لنوح عم ولقوم نمرود في زمن ابراهيم قال تع قالوا فاتوا به على اعين الناس ولبني اسرائيل قال تع وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس ولقوم فرعون قال تع وان يحشر الناس ضحى ولقوم يوسف قال تع فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ولقوم عيسى قال تع اانت قلت للناس ولليهود قال تع والله يعصمك من الناس ولاهل مكة قال تع اكان للناس عجبا وللصحابة قال تع يراؤن الناس ولاهل اليمن قال تع ثم افيضوا من حيث افاض الناس ولمؤمني اهل الكتاب قال تع امنوا كما امن الناس ولكل المؤمنين قال تع اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولعامة الرسل قال تع ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ولمحمد عم قال تع ام يحسدون الناس ولنعيم بن مسعود الاشجعي قال تع الذين قال لهم الناس وللمشركين قال تع ان الناس قد جمعوا لكم وللدجال قال تع لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وللحجاج قال تع فاجعل افئدة من الناس وللمنافقين قال تع وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ويصلح للمؤمنين والمنافقين والكافرين في قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم فقد سبق ذكر الفرق الثلث ههنا قوله تع تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال ابو هريرة تجيئون بالكفار في الاسلام فتدخلونهم في الاسلام وقال ابن عباس تامرون بالمعروف بشهادة ان لا اله الا الله وهو اعظم معروف وتنهون عن التكذيب وهو انكر منكر وقال الكلبي تامرون بالمعروف باتباع محمد وتنهون عن المنكر عن عبادة الجبت والطاغوت وقال مقاتل تامرون بالمعروف اى الايمان بالله وتنهون عن المنكر اى الشرك به وقيل المعروف الطاعة والمنكر المعصية وانما قيل للحسن معروف مع ان القبيح قد يعرف انه قبيح لان القبيح وان عرف فهو كما لا يعرف لخموله وسقوطه والحسن بمنزلة النبيه الذي يعرف لجلالة وعلو قدره وقال الامام ابو منصور المعروف والمنكر يتوجه ثلثة اوجه المعروف هو المعروف في العقول اى الذي يستحسنه العقول والمنكر هو الذي قبحته العقول وانكرته ويحتمل ان يكون المعروف هو الذي عرف بالايات والبراهين انه حسن والمنكر ما عرف بالحجج انه قبيح ويحتمل ان المعروف هو الذي جرى على السن الرسل انه حسن والمنكر هو الذي انكروه ونهوا عنه وعلى الوجه الثلثة يخرج معنى الاية وقال سفيان بن عيينة هذا على الشرط كنتم خير امة ما امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وعن عمر انه قال من سره ان يكون من تلك الامة فليؤد شرط الله فيها اشار الى هذا وعن عمر ايضا انه قال لو شاء الله لقال انتم خير امة فكنا كلنا وعن الحسن انه قال قد كانت والله هذه الامة مرة وهكذا اشار الى ان هذه الصفة للصدر الاول قوله تع وتؤمنون بالله اى تدومون على الايمان به ولو آمن اهل الكتاب اى اليهود بمحمد لكان خيرا لهم من الاقامة على الكفر منهم المؤمنون اى عبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون اى خارجون عن الامر بالايمان وقال الامام ابو منصور لا يشكل ان الايمان خير من الكفر والمراد من الاية ان علماء اهل الكتاب تمسكوا بالكفر لوجهين احدهما انهم كانوا اهل عز وشرف وعلم ينتاب الناس اليهم فخافوا ذهاب ذلك فاخبر انهم لو آمنوا لكان عزهم وشرفهم في الايمان اكثر وقد ظهر ذلك لعبد الله بن سلام وكعب الاحبار والثاني انهم ابوا الاسلام واتباع محمد وثبتوا على الكفر اشفاقا على ما لهم من المنافع والمال ان تذهب ذلك عنهم فاخبر ان الايمان خير لهم في الاخرة اذ هذا منقطع والذي يكون لاهل الايمان في الاخرة باق دائم لا يزول وقيل في قوله ولو آمن اهل الكتاب اى ثبتوا على ايمانهم به قبل مبعثه ولم يكفروا به بعده وقال القشيري لما كان المصطفى اشرف الانبياء كانت خدمته اشرف الامم كانت اعمارهم اقصر الاعمار وعصرهم اخر الاعصار لئلا يطول تحت الارض لبثهم وما حصلت خيرتهم لكثرة صلاتهم وعباداتهم ولكن بنظر الله اليهم وتخصيصه اياهم ولقد طال وقوف المتقدمين بالباب ولكن لما خرج الاذن بالدخول تقدم المتاخرون كما قيل وكم باسطين الى وصلنا اكفهم لم ينالوا نصيبا. وقال في قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر المعروف خدمة الحق والمنكر صحبة النفس المعروف

اثبات حق الحق والمنكر اخبار حظ النفس المعروف ما يزلفك اليه والمنكر ما يحجبك عنه وشرط الامر بالمعروف ان يكون متصفا بالمعروف وحق الناهي عن المنكر ان يكون منصرفا عن المنكر وقال في قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم لو دخلوا الكافة تحت امرنا ووصلوا الى حقيقة العز في الدنيا والعقبى ولكن تركوا فتركوا قوله تعالى لن يضروكم الا اذى اى لن يقدر اليهود ان يلحقوا بكم ضررا الا اذى باللسان من شتم لكم والافتراء على الله بقولهم ما لا يليق به وهو كقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى في الله ما هو منزه عنه بدليل انه قال فسبح بحمد ربك اى فانت فنزه ربك بالقول وكن من الساجدين بالفعل وقال ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وقيل الاذى هو اسماعهم المكروه في عيسى ومحمد والطعن في شرايعهما ولما حثهم في الاية الاولى على القتال هو حقيقة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدهم ما آمنوا به وقوع الضرر منهم في انفسهم واموالهم واهاليهم وذراريهم وانهم اذا قاتلوهم انهزموا وذلك قوله وان يقاتلوكم يولوكم الادبار اى يوجهوا اليكم ظهورهم ثم لا ينصرون في الدنيا عند الهزيمة ولا في الاخرة عند العقوبة قوله ثم حرف عطف وهو ههنا لعطف الاخبار لا على وجه الجزاء ولذلك ثبتت النون في آخره ولم تسقط ولم تجزم على جزاء الشرط كقوله يولوكم لان سبب التولية القتال فجعل جزاء للقتل ومنع النصر للكفر لا للقتال فلذلك لم يلحق به في الجزاء وفي الاية ابلغ بشارة لهم بما يؤول اليه حالهم وحال عدوهم وفيه دلالة صحة نبوة نبينا عم حيث اخبر عما لم يكن فكان كما اخبر فما قاتلهم الا ظفر باسرهم وهو ظاهر في حديث فتح خيبر واجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وسبيهم ثم اليهود بعد ذلك اليوم مقهورون الى اليوم في كل البلاد ولا يقوم لهم راية الى يوم التناد وقال القشيري في قوله لن يضروكم الا اذى ان الحق لا يسلط اعداءه على اولياءه الا بمقدار ما يصدق اليه فرارهم فاذا حق ذلك اكرم لديه فرارهم وان استطالوا على الاولياء بموجبات حسناتهم انعكس الحال بالصفو والهوان عليهم قوله تعالى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا اى الزموا الذل كالشيء يضرب على الشيء فيلصق به وقوله اينما ثقفوا اى في اى مكان واى زمان وجدوا وفي دار الاسلام قوله تعالى الا بحبل من الله اى بعهد لانه يتعلق به للسلامة كما يتعلق بالحبل المفتول قوله تعالى وحبل من الناس قال الضحاك هو محمد عم كما في قوله ام يحسدون الناس وكان وادعهم مدة ان لا يقاتلهم وقيل الناس هم المؤمنون والحبل هو عقد الذمة منهم وعهدهم وعهد محمد هو عهد الله لانه بامره وقيل المراد هو عهدهم واضافته الى الله اولا لتشريفهم كما في قوله فان لله خمسه وللرسول الاية وقيل حبل الله هو عهد المسلمين وحبل من الناس هو امان قوم آخرين من الكفار يكونون فيهم لانه لا مملكة لليهود فيكونون في بلاد الاسلام او في بلاد الكفار من غيرهم فلا يامنون الا بعهد ثم قوله الا قيل هو استثناء منقطع كما في قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما لان الذلة لازمة لهم بكل حال ومعناه لكن يامنون للحال بعقد الذمة وقيل هو استثناء متصل وهذا لان عز المسلمين عز لهم بالذمة وهذا لا يخرجهم من الذلة في انفسهم قوله تعالى وباؤوا بغضب من الله قيل رجعوا وقيل احتملوا وقيل استحقوا وقد بينا حقيقته في سورة البقرة وضربت عليهم المسكنة اى الانقطاع فهم مقطوعون ابدا وقيل هي القهر بسبي المسلمين ذراريهم واستغنامهم اموالهم وقيل زي الفقر مع الغنى عقوبة لهم على قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وقال الامام ابو منصور جعل كل حاجتهم الى ما يغني ويحمل خوف الفقر مع قيام اليسار قوله تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله اى هذا الذل والغضب والمسكنة لهم بكفرهم بانبياء الله وكتبه قوله تعالى ويقتلون الانبياء بغير حق زكريا ويحيى وغيرهما وهم من اسلاف هؤلاء وهؤلاء يتولونهم فوجوا به وقيل لانهم قصدوا قتل محمد وهو كقصد قتل الكل وقيل قتلوا اتباع محمد فاضافه اليه كما في الخداع قوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى كان زوال ايمانهم بعصيانهم وعدوانهم وقد شرحنا ذلك في سورة البقرة قوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة اى اهل الكتاب ليسوا بمستوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة قال الزجاج اى طائفة ذووا طريقة مستقيمة وذووا امضرة والامة الطريقة قال النابغة حلفت يمينا غير ذي مثنوية وهل ياثمن ذو امة وهو طايع وقال المازني هذا غير صحيح لانه عدول عن الظاهر وحكم بالحذف من غير دلالة وقال الامام ابو منصور امة قائمة اى على حدود الله وفرايضه وطاعته وكتابه لم يحرفوه وقيل قائمة اى مهتدية وقال الحسن وابن جريج قائمة اى عادلة وقال ابن عباس وقتادة والربيع اى ثابتة

على الحق وقال السدي اى قائمة بطاعة الله وقيل اى مصلية بالليل بدليل ما بعده وهو قوله تعالى يتلون آيات الله اى يقرؤن القرآن آناء الليل اى ساعات الليل واحدها انى بتسكين النون وكسر الهمزة كقولك نحى وانحاء قال الشاعر في كل انى قضاه الليل ينتعل وقيل واحدها انا بكسر الهمزة وفتح النون والقصر كقولك معى وامعاء قال تعالى غير ناظرين اناه وقيل هو بفتح الهمزة كالقفو والاقفاء وقيل انى يانى اى حان قال تعالى الم يان للذين آمنوا قوله تعالى وهم يسجدون قيل اى يصلون والواو للحال اى يقرؤن حال الصلوة وقيل اى يتلون قياما ثم يخرون سجودا وقيل اى يتلون خارج الصلوة فاذا تلوا اية السجدة سجدوا وقيل السجود هو التواضع لله والخشوع له بالصلوة وغيرها وهما فعلان تلاوة وتخشع قوله تعالى يؤمنون بالله واليوم الآخر هو بيان اعتقادهم واقرارهم ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر هو بيان جهادهم المشركين ومعاملتهم مع عصاة المسلمين حقا لله رب العالمين ويسارعون في الخيرات هو بيان عملهم بما يقولون واولئك من الصالحين هو تسمية لهم على اجتماعهم خصال الدين وقد شرحناه في سورة البقرة وحقيقة الصلاح هو انتفاء الفساد عنه بالكلية وهو نهاية كمال الوصف بالمحاسن وهو مما مدح الله به انبياءه وقال وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وقال الامام ابو منصور وقيل اى هم مع الصالحين في الجنة وقال ومن يعمل ذلك كله فهو صالح والنظم هاهنا بما قبلها انه قال منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم ذكرهما فقال ليسوا سواء فان قالوا لم ذكر احد الفريقين ولم يذكر الفريق الاخر بعد ذكر نفي التسوية وذاك لا يقوم بالواحد قلنا قال الفراء انه حذف احدهما وهو مراد بدلالة ما تقدم عليه وهو كقول ابي ذؤيب عصاني اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها يعني ارشد ام غي فحذف هذا فعلى هذا تقدير الاية امة قائمة وامة غير قائمة وامة على هذا رفع بليسوا وانما جمع مع انه متقدم كما في قوله فعموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وقال الزجاج تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء ويرجع الى المذكورين قبله ثم استانف قوله من اهل الكتاب امة قائمة وختم بهم وسبب نزول هذه الاية ما قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قال احبار اليهود ما آمن بمحمد الا اشرارنا فنزلت هذه الاية وقال مقاتل ان اليهود قالوا لعبد الله بن سلام واصحابه لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم دينا غيره ولقد عهد الينا ان لا ندين الا بديننا وقال ابن مسعود اخر النبي عم صلوة العشاء ليلة ثم خرج الى المسجد بعد هوى من الليل فقال اما انه ليس من اهل هذه الاديان احد يذكر الله غيركم فانزل الله قوله ليسوا سواء الايات فيحتمل ان اولئك كانوا اثني عشر من مؤمني اهل الكتاب وقال عطاء امة قائمة هم اربعون رجلا من اهل نجران من العرب واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا بالنبي عم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي عم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن سلمة وابو قيس بن صرمة بن انس وكانوا موحدين مسلمين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرايع الحنيفية حتى جاءهم النبي عم فصدقوه واتبعوه ونصروه فوصفهم بقوله يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف بتوحيد الله وينهون عن الشرك بالله ويسارعون في الخيرات في كل ما لله رضا من صلة الارحام وخلع الانداد واولئك من الصالحين قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر بالياء وابو عمرو يجيز كليهما وهو خطاب لهم بغيرهم من المكلفين وخطاب لهم وما كلمة شرط ومعناه وكل ما عملتم من خير فهو عند الله مشكور غير مكفور فان الله تعالى شكور وشكر الله للعبد اظهار فعله بالثناء عليه والثواب عليه والكفران ستر الصنيع قال تعالى فلا كفران لسعيه وقال ولن يتركم اعمالكم وقال لا اضيع عمل عامل منكم وقال ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها والله عليم بالمتقين سماهم متقين كما سماهم صالحين وانما خصهم مع انه عليم بالكل لانه ذكر جزاء المتقين وقال القشيري ليسوا سواء متى يستوى الضياء والظلمة والوصال والفرقة والمعتكف على البساط والمنصرف عن الباب والمتصف بالولاء والمنحرف عن الوفاء هيهات لا يلتقيان فكيف يستويان وقوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه لم يخب عن بابه قاصد ولم يخب تاجر ولم يستوحش معه صاحب ولم يزل له طالب قوله تعالى ان الذين كفروا اى بمحمد والقرآن وهم اليهود الذين سبق ذكرهم لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اى لن تمنع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا

وانما ذكر الاموال والاولاد لانها عمدة الانسان التي بها يدفع الاشياء عن نفسه وقد اغني عنه ان نفعه قوله تعالى واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مر تفسيره مرات مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح ههنا مضمر وتقديره مثل ابطال الله نفع ما ينفقون لانه شبهه بالريح او المضمر في المشبه به وتقديره مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح ليستقيم المقابلة ووجهه ما مر في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق والكاف في كمثل زائدة كما في قوله ليس كمثله شيء وهي زائدة مؤكدة والصر البرد الشديدة في قول ابن عباس والحسن وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وقال الزجاج هو صوت لهيب النار التي في الريح من صرير الباب ويجوز ان يكون صوت الريح الباردة الشديدة وفي الحديث نهي عما قتله الصر من الجراد اي البرد وقوله فاقبلت امراته في صرة اي صيحة والصرصر الريح الشديدة البرد ايضا وقال مقاتل الاية في انفاق سفلة اليهود على رؤساء اليهود يقول مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا لا للاخرة وهي في تظاهرهم على النبي عم وكتبه الكتاب المحرف واستمالة العوام في عدم النفع وعود الضرر عليهم عاجلا واجلا كمثل ريح فيها برد شديد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بمنع حق الله في مالهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعاصي ومنع حق الله بين ان هلاك الزرع عقوبة على المنع وهو الصنع وقيل ظلموا انفسهم بان زرعوا في غير موضع الزرع او في غير وقته لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ووجه المثل ان اهل الحرث عملوا وتعبوا وهلك حرثهم وضاع سعيهم فلم يحصلوا على ذلك فكذا هؤلاء في انفاقهم لا نفع لهم وليس لهم الا التعب والخيبة ونظيره قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الاية وقال يمان بن رباب الاية في نفقة ابي سفيان واصحابه يوم بدر وكان يطعمهم كل يوم واحد من رؤسائهم وفيهم قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم عن سبيل الله الاية وقيل نزلت في نفقة المنافقين مع المسلمين في حرب المشركين مراة للمؤمنين وقول مقاتل في النزول اوفق لما قبله قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم البطانة خاصة الرجل الذين يظهر لهم ما في الباطن ويكشف السرائر وفلان بطانة لفلان اي مداخل له تشبيها ببطانة الثوب الذي يلي بدن الانسان في القرب قال ابن عباس نهى الله المؤمنين ان يتخذوا اليهود بطانة من دون المؤمنين فيفشون اليهم اسرارهم قوله تعالى لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون وقد الوت الوا وما الوت في الحاجة جهدا وقوله ولا يأتل اي لا يقصر والخبال الفساد والخبل الفساد في العقل وهو الجنون ورجل مخبل الراي اي فاسد الراي والمخبل كذلك وخبالا نصب على التفسير او نزع وفي معناه لا يقصرون في فساد امركم ويلقون الى الكفار اسراركم وقيل اي يقصدون صرفكم عن دينكم قوله تعالى ودوا ما عنتم وما مع الفعل مصدر ومعناه احبوا وتمنوا عنتكم اي اثمكم على ان تشاركوهم في اشياء تاثمون بها وقيل اي مشقتكم وشدتكم في الدين وهو قول ابن جريج وقال السدي اي ضلالكم عن دينكم قوله تعالى قد بدت البغضاء من افواههم اي ظهرت العداوة على السنتهم اي بالتكذيب الظاهر والايذاء لكم بالقول وما تخفي صدورهم اكبر اي ما تضمر قلوبهم من قتل رسول الله ومن الكفر بالله اعظم مما اظهروا من التكذيب قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون اي اخبرناكم بالقران ما ارادوا وما اخفوا وقال مقاتل نزلت الاية في حق المنافقين وقال ابن كيسان معناه لا تتخذوا الكافرين اخلاء دون المؤمنين وذلك ان الرجل من المؤمنين كان يواد المنافقين على الدنيا فنهوا عن ذلك لانهم لا يدعون ان يلبسوا عليهم ويصدوهم عن الدين ومعنى قوله على هذا قد بدت البغضاء من افواههم انه يرى في كلامهم ما يستدل به على ذلك وكذا في وجوههم قال تعالى فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول وهو في ايات ومنهم من يلمزك في الصدقات لا تنفقوا على من عند رسول الله ويقولون هو اذن ان بيوتنا عورة ومن كما آمن السفهاء ونظايرها وقوله وما تخفي صدورهم اكبر هذا ظاهر قوله قد بينا لكم الايات اي العلامات المميزة بين الاولياء والاعداء ان كنتم تعقلون لان العاقل لا يركن الى من يريد به السوء ولا يثق به الا من علم انه يريد له الخير وقيل اي ان كنتم تعقلون الفصل بين العدو والولي وقيل اي ان كنتم تعقلون ان النفع في ذلك لكم وقال الامام ابو منصور يحتمل ان كنتم تعقلون الايات ويحتمل ان كنتم تعقلون اي تنتفعون بعقولكم لانه عز وجل ذكر في غير اية من القران انهم لا يعقلون وقد كانت لكم عقول لكن لم تنتفعوا بها فنفاه عنهم راسا قوله تعالى ها انتم اولاء ها تنبيه وانتم للخطاب واولاء بمعنى يا هؤلاء وقيل بمعنى الذين

ففتين

لبية واح

وتحبونهم

وتحبونهم صلة للذين وقيل انتم ابتداء واولاء بمعنى هؤلاء خبر له وتحبونهم في موضع الحال ومحل اعرابه النصب تحبونهم ولا يحبونكم اي يا معشر المؤمنين تحبون اليهود بسبب القرابة والرضاعة وهم لا يحبونكم لاجل الدين وقيل تعاملونهم في امور دنياكم معاملة المحب فتخالطونهم وتفشون اليهم اسراركم وهم لا يفعلون كذلك وقيل اي تدعونهم الى الايمان الذي به السعادة وهو فعل المحب وهم يدعونكم الى الضلال وسوء الفعال وهو عمل العدو قوله تعالى وتؤمنون بالكتاب كله اي بالكتب كلها التورية والانجيل والزبور والقران وغير ذلك واكتفى باسم الواحد لوجهين احدهما انه جنس فيصلح للكل كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس والثاني انه مصدر وههنا مضمر اي وهم لا يؤمنون بكتابكم لكن حذف لدلالة الكلام عليه فانه قال في الاول تحبونهم ولا يحبونكم فدل ذلك ان الثاني مثله وهذا الاختصار كما في قوله ليسوا سواء الاية وقوله امن هو قانت اناء الليل الاية وقيل معناه بالقران كله اي بجميع ما فيه قوله تعالى واذا لقوكم قالوا آمنا فانهم كانوا يقولون نحن نؤمن بالله وكتبه ورسله ويلبسون ذلك وكانوا يقولون نحن على ذلك لكن محمد لكن ليس بنبي وما يتلو ليس بكتاب منزل قوله تعالى واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ اي اذا صاروا الى اهل دينهم عضوا انامل اي رؤس اصابعهم جمع انملة بفتح الميم هي الصحيح في اللغة غيظا من اجتماع كلمتكم وائتلافكم على دينكم كما يفعله المتناهي في غيظه وهو الغضب الكائن في القلب للعاجز عن انفاذه وقال الكلبي والضحاك ومقاتل الاية في المنافقين ومعناه انهم تظهرون لهم المحبة اعتمادا منكم على ظواهرهم من اظهارهم الايمان وهم لا يحبونكم في الباطن وتؤمنون بالكتاب كله وتاخذون بكل ما في القران ولا منافقون ولا تضمرون خلاف ما تظهرون وهم يخالفون ذلك واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا وهو كما مر في اول سورة البقرة قوله تعالى قل موتوا بغيظكم هذا توبيخ يقال ذلك لمن لا فرج له يرجى ومعناه ان الموت دون ما ترجون وقيل اي دوموا على هذا الى ان تموتوا وقيل اي اماتكم الله بغيظكم لفظ امر بمعنى الدعاء ان الله عليم بذات الصدور اي بعداوة الصدور وقيل اي بضمائرها وهو كقولك ذو مال وذات مال بمعنى الصاحب والصاحبة فهي نعت لمؤنثه تصحب الصدور فلذلك حملت على العداوة ونحوها وهو وعيد اي يعلم فيجازي قوله تعالى ان تمسسكم حسنة اي ان تصبكم كما في قوله وما مسنا من لغوب وقوله لا يمسهم فيها نصب حسنة اي نعمة والفة وغلبة وغنيمة وخصب ونحو ذلك ومن حاله مستحسنة تسؤهم اي تحزنهم يقال ساءه يسوءه اي احزنه وسره يسره خلاف ذلك فاما قولهم اساء اليه يسيء فهو خلاف الاحسان اليه وان تصبكم سيئة اي حالة سيئة محنة او فرقة او غلبة عدوهم وهزيمة او جدوبة يفرحوا بها اي يسروا بها وهو في صفة المنافقين على قول من حمل الايتين قبلها عليهم وفي اليهود على قول من جعلها فيهم وهي صفة الكل لعداوة الكل وما ينبغي ان تتخذ العدو بطانة وقال الكلبي حسنة اي ظفر وغنيمة كما في يوم بدر وسيئة اي قتل وهزيمة كما في يوم احد قوله تعالى وان تصبروا وتتقوا اي على ما امرتم وتتقوا اي عما نهيتم وقيل اي وان تصبروا على اذاهم وتتقوا موالاتهم لا يضركم قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بكسر الضاد وسكون الراء من ضار يضير وجزمه لانه جواب الشرط وقرأ الباقون بضم الضاد والراء وتشديدها من ضر يضر وهو في موضع الجزم وحرك لاجتماع الساكنين وضم اتباعا لما قبله وقرأ عاصم في رواية بفتح الراء لانها حركة ضرورية فجعلت بالفتحة التي هي اخف الحركات قوله تعالى كيدهم هو الاحتيال للايقاع في الهلاك تقول ان صبرتم على الطاعة واتقيتم المعصية لم ينلكم ما تريدون بكم من الهلاك شيئا اي شيئا من الضرر نصب على المصدر وقيل اي بشيء نصب بنزع الخافض ان الله بما يعملون محيط اي عالم بكلية ما يعملونه قادر على جزائهم به وهذا ابلغ وعيد قوله تعالى واذ غدوت من اهلك اي واذكر يا محمد اذ خرجت غدوة من وطنك منزل عائشة الى احد وهو قول ابن عباس وقتادة ومحمد بن اسحق والربيع والسدي وعامة المفسرين وقال الحسن ومجاهد ومقاتل يوم الاحزاب قوله تعالى تبوئ المؤمنين اي تهيئ لهم فالمباءة المراح وقد باء اي رجع وتبوأ اتخذ مسكنا لنفسه وبوأه اي هيأه لغيره وتعدى باللام وبغير اللام قال تعالى واذ بوأنا لابراهيم وقال ههنا تبوئ المؤمنين وهو كقولك ردفه وردف له وشكره وشكر له وبوأه المباءة ونصحه ونصح له وقيل ترك اللام

لقد يرتب المؤمنين وينزل ولو اريد اتخاذ المكان لهم لكان باللام **قوله تع مقاعد** جمع مقعد وهو موضع القعود وجاء في التفسير
اماكن القتال ومصاف القتال وكان ينزل كل طائفة موضعا مخصوصا وسميت مقاعد لانهم يتمكنون فيها قاعدين الى ان
يقع القتال وقيل هي الاماكن وهي تكون للقيام والقعود جميعا ويسمى باحدهما ويدل على الاخر وهو كقوله قبل ان تقوم من مقامك
سماه مقاما وهو للقعود والقيام جميعا لهذا وقال الامام ابو منصور رح في الاية ان الائمة هم الذين يتولون امور العساكر ويختارون
لهم المقاعد وعليهم تعاهد احوالهم ودفع الخلل والضياع عنهم ما احتمل وسعهم وعليهم طاعة الائمة وقبول الاشارة من الامام
قال تع اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم **قوله تع للقتال** اى لاجل القتال مقاتلة الكفار **والله سميع عليم**
قيل سميع لما يقول المنافقون يومئذ عليم بما يضمرون وهو وعيد لهم وقيل سميع لما يقول محمد للمؤمنين عليم بما يضمره وهو تزكية للنبي
عم وقيل سميع لمقالة المشيرين عليك عليم بما يضمرون لانهم اختلفوا فمنهم من اشار بالخروج ومنهم من اشار بالمقام في المدينة
وهو تزكية للزاكي ووعيد لغير الزاكي وقال الامام ابو منصور سميع لمقالتكم عليم بسرائركم قال ويحتمل سميع بذكركم الله فقد قال اذا
لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا عليم بثوابكم قال ويحتمل انه بشارة كما قال لموسى لا تخافا انني معكما اسمع وارى قال ويحتمل
سميع يجيب لدعوائكم عليم بما به نصركم ثم انتظام هذه الاية بما قبلها انه قال وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وقال في هذه العصمة
ايضا بلى ان تصبروا وتتقوا **قوله تع اذ همت طائفتان منكم** اى واذكر اذ همت او هو ظرف لقوله تبوئ المؤمنين مقاعد اذ همت اى
قصدت وهو للخطرة ههنا لا للعزيمة فانه قال بعده والله وليهما وطائفتان اى جماعتان وهما ههنا بنو سلمة بن جشم وهم من الخزرج
وبنو حارثة بن النبيت وهم من الاوس وهما جميعا من الانصار **قوله تع ان تفشلا** اى تجبنا من حد علم والفشل يقع من غير فعله
فلا يلام عليه لكن معناه ان تفعلا فعل من فشل وهو الانصراف وترك القتال وذلك ان عبد الله بن ابي بن سلول المنافق
انصرف عن النبي عم في ثلثمائة نفر من قومه وبقي رسول الله عم في سبعمائة نفر والمشركون في ثلثة الاف رجل وكان انصرافه
لنفاقه وقيل لغضبه لانه كان اشار على النبي عم باللبث في المدينة والتحصن بها وكان اكثر المؤمنين يحبون الخروج فكره النبي عم
خلافهم والاخذ بقول ابن ابي فغضب لذلك وقال اطاع الولدان وعصاني وهمت هاتان الطائفتان بالانصراف كما انصرف
ابن ابي لا للنفاق اونفاق بل خوفا من كثرة المشركين فتولاهما الله بعصمته حتى لم يفعلا وحقق ايمانهما بقوله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وقال الواقدي همت هاتان الطائفتان ان لا يخرجا مع رسول الله خوفا وفقهم الله تع فخرجا **قوله تع والله وليهما**
اى محبهما وناصرهما ومتوليهما والواو للحال ومعناه ما كان ينبغي لهما ان تفشلا والله يتولى نصرهما ومعونتهما وقال قتادة ولما
نزلت الاية قال الحيان والله ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا وروى انه لما انصرف ابن ابي بثلث
الجيش قال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزام فقال اتترك النبي عم والصحابة فقال لو نعلم قتالا لاولو
اطعتنا لرجعت معنا وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف فوفقهم الله للسداد فلم يرجعوا وفي الاخبار عن هذا الهم وهو
غيب دلالة صدق النبي عم فانه اخبر باخبار الله واطلاعه اياه عليه **قوله تع وعلى الله فليتوكل المؤمنون** وقال الامام
ابو منصور اى فليعتمد على ما وعد وليجتهد في الوفاء بما عهد وليفوض كل امره الى الله اذا علم انه بكليته لله واليه مرجعه وبهذه الجملة
وعد ان ينصر دينه قال وليس في القران تبيين الطائفتين ولا ينبغي ان يذكر الا باقرار منهما وقد روى انهما اقرتا بذلك لما سمعتا
من قوله والله وليهما وقال سهل بن عبد الله التستري جملة العلوم ادنى باب من التعبد وجملة التعبد ادنى باب من الورع
وجملة الورع ادنى باب من الزهد وجملة الزهد ادنى باب من التوكل **قوله تع ولقد نصركم الله ببدر** وانتظامها بالاولى انه قال
توكلوا واذكروا نصري اياكم يوم بدر مع قلة عددكم وعددكم وبدر بئر بين مكة والمدينة وحافرها كان رجلا اسمه بدر فسميت
به وسميت تلك الناحية به ايضا قاله الشعبي وقال الواقدي عن شيوخه هو اسم لذلك المكان وضعا لا لهذا **قوله تع وانتم اذلة**

جمع ذليل

ابو لبيد الصبي والوليد العبيد

جمع ذليل اى في قلة عدد وعدد لانهم كانوا يومئذ ثلثمائة وثلثة عشر رجلا ستة وسبعون من المهاجرين وبقيتهم الانصار والمشركون
الف رجل وكان صاحب راية رسول الله عم علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وقيل وانتم اذلة
عند انفسكم لقلة العدد والسلاح وقيل عند المشركين وهو كقوله ليخرجن الاعز منها الاذل وارادوا بالعز الكثرة وبالذل القلة
قوله تع فاتقوا الله لعلكم تشكرون اى اعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته لتقوموا بشكر نعمته **قوله تع اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم**
اى واذكر يا محمد اذ تقول لاصحابك يوم احد وعاد الى قصة احد عند اكثر اهل التفسير الن يكفيكم الكفاية البلوغ الى قدر الحاجة
والغنى الزيادة على قدر الحاجة **ان يمدكم ربكم بثلثة الاف** الامداد اعطاء المدد وهو الزيادة على عددهم تقوية لهم **من الملائكة**
منزلين اى من السماء قرا ابن عامر بالتشديد وهو للترادف على التوالي وقرا ابو حيوة بكسر الزاى اى اتين بالنصر قال لهم
النبي عم قبل لقاء العدو ووعدهم الامداد بثلثة الاف ملك فركنوا اليه فوعدهم ان اتقوا وصبروا الزيادة على ذلك وهو
خمسة الاف معنى زيادة الف على ثلثة الاف ولو اتقوا وصبروا لامدوا لكن لم يفعلوا فحرموا اصلا والى هذا القول ذهب الكلبي
والواقدي ومحمد بن اسحق والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقالوا كان العدو يوم احد ثلثة الاف والمسلمون بعد رجوع
المنافقين سبعمائة فسالوا رسول الله هل يمدنا الله تع في هذه الغزوة بالملائكة كما امدنا يوم بدر اذ كانوا ثلثة امثالنا فقال
لهم النبي عم الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف ملك على عدد الاعداء وانتم زيادة على ذلك وقالوا كان هذا بوعد الله له به
بالشرط الذي تقدم ووعدهم ايضا الزيادة عليه بالوعد ايضا وقيل لم يكن بالوعد لكن لما سالوه عن ذلك قال لهم هل يكفيكم
ثلثة الاف لاسال الله ذلك لكم فقالوا نعم فسال الله فاجاب ووعدهم بعد ذلك خمسة الاف ان اتقوا وصبروا والشرط في الوعدين
جميعا وعن الحسن ان الوعد بثلثة الاف من الله مطلق والزيادة الى خمسة الاف بالشرط وعلى قوله جملتها ثمانية الاف وعلى قول
غيره معناه زيادة الفين على ثلثة الف حتى يصير خمسة الاف مع تلك الثلثة الالاف وهو كقوله في اربعة ايام اى مع اليومين
الاولين وقال جماعة من المفسرين هذا الوعد كان في يوم بدر وهو متصل بالاول اى نصركم يوم بدر والنبي عم وعدهم ذلك
وحقق ذلك فانزل خمسة الاف ملك وعلى هذا معنى قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا اى من وجوههم هذا الذى
قصدوكم منه لانهم لما سمعوا باعتراض المسلمين لعيرهم فاروا اى جاشوا كفوران القدر وهو غليانها وقد فارت العين اى جاش
ماؤها وفورة الغضب هيجانه وفور الامر حدته وحدوثه فلما سمعوا ذلك فاروا وتكبروا وركبوا كل صعب وذلول وخرجوا اقوياء
عند انفسهم قد احمتهم جاهليتهم وحركتهم حميتهم لاموالهم فاخبرهم الله انهم اتوكم على هذه الحالة فلاقيتموهم فان الله يكفيكم شرهم ووعدهم
احدى الطائفتين اما العير واما النفير وقال هؤلاء دليل ذلك انه لم ينزل يوم احد الملائكة قال عبد بن عمير لما رجعت قريش من احد
جعلوا يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كانوا ببدر وما روى عن سعد بن ابي
وقاص انه قال رايت يوم احد عن يمين النبي عم وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشد القتال ما رايتهما قبل
ولا بعد فذلك على قول هؤلاء كان للنبي عم على الخصوص لانه صبر واتقى ولم يكن للصحابة مدد ملك وكذا ما روى اعطى مصعب بن
عمير اللواء فقتل مصعب فاخذه ملك في صورة مصعب فقال عم له تقدم يا مصعب فقال لست بمصعب فعرف انه ملك فهذا له
على الخصوص ايضا وقال بعض من قال بالقول الاول لا يستقيم حمل هذه الاية على اهل بدر فان المذكور في حقهم في سورة
الانفال فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة وهذا العدد غير ذلك وقال الفريق الثاني وعدهم بالف ثم بزيادة الفين
فصاروا ثلثة الاف ثم بزيادة الفين اخرين فصاروا خمسة الاف وهو كما روى ان النبي عم قال لاصحابه ايسركم ان تكونوا ربع
اهل الجنة قالوا نعم قال ايسركم ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا نعم قال ايسركم ان تكونوا نصف اهل الجنة قالوا نعم قال فاني ارجو ان
تكونوا ثلثي اهل الجنة وروى هذا التاويل عن قتادة والربيع قالا امدوا بالف ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة الاف **ولو** جاء

الذي المجلس

حكى عن الشعبي قال حدث المسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين فشق ذلك على المسلمين فقيل لهم الن يكفيكم
ان يمدكم ربكم بثلثة الاف ثم بخمسة الاف اى ان اتوا فلما بلغ خبر هزيمة الكفار الى كرز رجع هو فلم يمدوا بثلثة الاف ولا بخمسة الاف
قوله تع بلى ان تصبروا وتتقوا اى على القتال وتتقوا اى الفرار وقيل ان تصبروا اى تثبتوا وتتقوا مخالفة النبي عم وعصيانه و
ياتوكم من فورهم هذا قال ابن عباس من وجههم هذا اى من طريق مكة ولم يرجعوا وتموا على قصدهم وقال مجاهد والضحاك اى من
غضبهم يمددكم ربكم جزم بالشرط والجزاء بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قرأ ابن كثير وعاصم وابو عمرو بكسر الواو والبا قون
بفتحها والتسويم الاعلام والسومة العلامة التى يعلم بها الفارس نفسه ومعنى قراءة الكسر انهم اعلموا خيلهم فى اذنابها ونواصيها
وانفسهم بنوع لباس ومعنى قراءة الفتح انه فعل بهم ذلك وله وجهان اعلموا انفسهم بذلك فهم مفعولون بفعل انفسهم او الله تعالى
فعل بهم ذلك وقيل فى قراءة الكسر انه بمعنى المتسومين وقد سوم وتسوم كما يقال قدم وتقدم وحول وتحول وفى الخبر انهم كانوا
اعلموا خيولهم بالصوف فى النواصى والاذناب وانفسهم بالعمائم الصفر وقيل البيض قال عروة بالاول وقال ابن عباس كان سيماء
الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم ويوم حنين عمائم حمر وفى سائر الغزوات شهدوا ولم يقاتلوا وقال الامام
ابو منصور انما اعلموا ليعلم المؤمنون انهم يحتاجون الى العلامة قال عم تسوموا فان الملائكة قد تسومت وقال الاخفش
مسومين بالكسر اى مرسلين خيلهم فى الغارة من السائمة والتسويم كالاسامة كالتقويم فى معنى الاقامة وقيل مرسلين اذا
ناب عمائمهم فكانوا فعلوا كذلك وهم على خيل بلق قوله تع وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به الهاء فى جعله يجوز
ان يكون كناية عن القول الذى دل عليه قوله اذ تقول ويجوز ان يكون كناية عن المدد او عن الامداد او عن الوعد او عن النصر
او عن انزال الملائكة يقول ما فعل ذلك الا ليبشركم بالنصر قوله ولتطمئن قلوبكم به اى ولتسكن قلوبكم به وهو عطف على الاول
معنى لان قوله الا بشرى اى ليبشركم او اضمر فيه فعلا قبله او بعده وتقديره ولتطمئن قلوبكم به فعل ذلك او فعل ذلك لتطمئن قوله
وما النصر الا من عند الله اى ليس ذلك من الملائكة بل من الله العزيز الحكيم اى العزيز فى ملكه الحكيم فى حكمه وقيل العزيز المنيع
الذى لا يلحقه عجز فلا يتوقع النصر الا من عند الحكيم الفاعل ما يوجبه الحكمة فلا ينصر الا اهله وقيل العزيز المنيع فلا يرام وليس ما نال
اعداؤه من اوليائه لعجزه والحكيم يضع الامور مواضعها تصرفا فى ملكه فلا اعتراض عليه ان نصر او خذل قوله تع ليقطع طرفا واتصاله
بقوله ولقد نصركم الله ببدر ليقطع وقيل بقوله وما النصر الا من عند الله ليقطع وقيل يمددكم ربكم كذا ليقطع وقيل هو عطف على
قوله ولتطمئن حذف حرف العطف كما يقال فلان يبرنى اكرمنى احسن الى وقيل هو متصل بقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ليقطع طرفا وهو وعد بالشرط قوله طرفا اى قطعة وانما قال طرفا ولم يقل وسطا وان كان ذلك قطعة ايضا لان القطع بايدى المسلمين
وانما يقطعون الذين يلونهم من الكفار وهم طرف لا وسط وقيل هذا فى اهل بدر وهو كقوله ويريد الله ان يحق الحق بكلماته
ويقطع دابر الكافرين وهو طرف منهم قاله الحسن وقتادة والربيع قتل صناديدهم واشرافهم وقال السدى هو يوم احد قتل منهم
ثمانية عشر وقتل صاحب لوائهم قوله تع او يكبتهم قال الخليل هو صرع الشئ على وجهه وقيل الكبت وهن يقع فى القلب فيصرع
فى الوجه لاجله وقيل اى يذلهم وقيل اى يغيظهم وقيل اى يهزمهم وقيل اى يخزيهم ويقال كبته فى معنى كبده اى ضرب كبده والدال
والتاء يتعاقبان يقال سبت راسه وسبده اى حلقه وقيل معناه او يلعنهم والاشبه يغيظهم كما قال ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا قوله تع فينقلبوا خائبين اى فيرجعوا ايسين وبينهما فرق فان الخيبة هى انقطاع الامل ولا يكون الا بعد ما امل
واليأس يكون قبله وبعده وقال يمان ابن رباب ليقطع طرفا اى ليهدم ركنا او كان الشرك ويهلك طائفة منهم او يهزمهم فيصرعهم
لوجوههم فيرجعوا بلا ظفر ولا نجح قوله تع ليس لك من الامر شئ الاية اختلف فى نزوله قال انس ان النبي عم كسرت رباعيته
يوم احد وشج فى جبينه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فنزلت هذه الاية وعن ابن عمر

من صح

قال قال النبي عم اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شئ
فاسلموا وحسن اسلامهم وقال قتادة شج عتبة بن ابى وقاص رسول الله عم وكسر رباعيته فقال اللهم لا تحل عليه حتى يموت فنزلت
الاية ومات دون الحول كافرا وقال عكرمة ان الذى دمى وجه رسول الله عم يوم احد رجل من هذيل يقال له عبد الله بن قمية
فسلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله وقيل لما مثلوا بحمزة كما روى قال النبي عم كيف يفلح قوم فعلوا هذا بعم رسول الله عم فنزلت الاية
ومعناه ليس لك يا محمد فى اهلاك هؤلاء او ابقائهم امر ولا حكم انما الامر فى ذلك لله تع يتوب عليهم او يعذبهم فلا تدع عليهم فانهم
بين رجلين من سيؤمن بك فيصير كاصحابك ومن يموت على كفره فيصير الى النار ولعذاب الاخرة اشد وابقى وقول آخر ان فى قتلة اهل
بئر معونة قال الكلبى ومقاتل ان جماعة من اهل الصفة خرجوا فقتل عصية وذكوان فقتلوا جميعا عند بئر معونة فقنت عليهم
النبي عم فى الفجر اربعين يوما فنزلت الاية ونهى عن الدعاء عليهم وقول آخر انه فى المنهزمين يوم احد من المسلمين وهو عن ابن
مسعود والكلبى والواقدى ان النبي عم اراد ان يلعنهم فنزلت الاية وقيل اراد ان يستغفر لهم فنهى عن ذلك الى حتى تظهر توبتهم او
يجرى بنوع خاص عقوبتهم كما عرف فى الذين تخلفوا عن تبوك وقيل لما شج يومئذ وادمى سأل الصحابة رضه رسول الله عم ان يلعنهم
ويدعو بهلاكهم فقال ما بعثنى الله لعانا ولا طعانا ولكن بعثنى داعيا ورحمة اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون فنزلت الاية ونهى عن سؤال
الهداية لهم وقيل نزلت فى شان ابى طالب ويجوز ان يكون فى الكل وقال الامام ابو منصور رح ويجوز ان يكون ابتداء خطاب
من الله تع من غير ان سبق منه ما يعاتب عليه او يمنع عنه ليكون ابدا مقبلا لحوالاذن له فى كل شئ قوله تع او يتوب عليهم او
يعذبهم قيل هو عطف على قوله ليقطع طرفا واعترض بينهما كلام تام وقيل هو بمعنى الا كانه قال ليس لك من الامر شئ الا ان يعطيهم
الله التوبة وقيل الا ان يتوبوا فيقبل توبتهم او يعذبهم فانهم ظالمون مستحقون للتعذيب فيكون امرك تابعا لامر الله برضائه
بتدبيره قوله تع ولله ما فى السموات وما فى الارض له لا لك لان ما فى السموات اى الامر له لا لك يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
هو الذى يهدى من يشاء ويوفق فيغفر له ويخذل من يشاء فيعذبه على كفره ومعاصيه والله غفور رحيم يغفر لمن تاب ويرحم جميع
خلقه ومن رحمته تع جعل للكفار عن الكفر بالايمان مخرجا ومتابا قوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اتصالها بما قبلها ان اكل
الربوا محاربة لله ولرسوله فالحق باهل الحرب من الكفار فى الذكر وقوله لا تاكلوا اى لا تاخذوا الا انه يقصد بالاخذ الاكل غالبا نزلت
فى الانصار فكان الرجل منهم اذا حل ماله طلبه من صاحبه فيقول المطلوب اخرعنى وازيدك على مالك فيفعلون ذلك فوعظهم الله
بقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون قوله تع اضعافا جمع ضعف وهو المثل الى ما زاد على ما مر فى اية تضعيف الصدقات مضاعفة نعت للاضعاف
وعن عطاء ومجاهد ان الزيادة فى المال للزيادة فى الاجل عند محله وهو لا يجد ما يقضيه وقيل معناه تضاعفون به اموالكم وفى الاية
نهى عن اكل الربوا اضعافا مضاعفة فكان تحريما لذلك وثبت تحريم القليل بقوله وحرم الربوا وقد شرحناه فى آخر سورة البقرة مع بيان
سبب النزول قوله تع واتقوا الله لعلكم تفلحون اى اتقوا الله فى الربوا لتفوزوا وتنجوا عن عذاب اكل الربوا واتقوا النار التى
اعدت للكافرين مر تفسيره فى اوائل سورة البقرة وتحذير المؤمنين عن النار التى اعدت للكافرين رد على المرجئة فى قولهم ان المؤمن
لا يعذب بالنار اصلا ولا يضر مع الايمان ذنب والاية رد على المعتزلة ايضا فى ان المؤمن الذى هو صاحب كبيرة يخلد فى النار والله تع
اخبر انها اعدت للكافرين فلا يكون الخلود فيها للمؤمنين وقيل معنى الاية ههنا واتقوا استحلال الربوا فتكفروا فتعذبوا فى النار التى اعدت
للكافرين وقيل يعذب اكل الربوا بالنار التى يعذب بها الكفار بظاهر هذه الاية مدة ثم يخرج وقال بعض اهل المعرفة نهى الله تع الخلق
عن الاقراض بشرط الاضعاف المضاعفة واستقرض من عباده على الاضعاف المضاعفة اظهارا لكرمه وانه لا ينقص شئ من خزائنه
ورحمة على خلقه وصيانة للعبد عن الحاق الضرر به قوله تع واطيعوا الله اى فى تحريم الربوا والرسول اى فيما بين من وجوهه لعلكم
ترحمون اى لترحموا قوله تع وسارعوا الى مغفرة من ربكم اتصالها بما قبلها انه يقول وبادروا الى سبب مغفرة من ربكم وهو التوبة

ان اخذتم الربوا واستوجبتم به النار فتوبوا وسارعوا الى نيل المغفرة بها وقال عطاء لا تصروا على الذنوب واسرعوا الى التوبة وقيل
هو المبادرة اليها قبل ان يموت قال عم اغتنم خمسا قبل خمس الحديث وقال محمد بن اسحق واطيعوا الله والرسول هذا في حرب احد امر النبي
عم اصحابه اى لحفظوا مراكزهم كيلا يدخل الكمين عليهم فترك الرماة المركز فدخلوا عليهم منه فعاتبهم الله بهذا قوله الى مغفرة من ربكم
قال هو الجهاد في دينه وقال عثمان بن عفان هو الاخلاص في العمل وقال على بن ابى طالب هو اداء الفرائض وقال يمان هو الصلوات
الخمس وقال انس بن مالك هو التكبيرة الاولى وقال ابو روق وسارعوا الى الهجرة وقال ابو بكر الوراق الى الطاعة وقيل الى
الجمعات والجماعات وقال القشيري الناس في المسارعة على اقسام فالعابدون يسارعون باقدامهم في الطاعات والعارفون يسارعون
بهممهم في القربات والتائبون يسارعون بندمهم بترح الحسرات فمن سارع بقدمه وجد مثوبته ومن سارع بهممه وجد قربته ومن
سارع بندمه وجد رحمته قوله تع وجنة عرضها عطف على مغفرة لان الاولى لازالة العقاب والثانية لانالة الثواب فتغايرتا
فصح العطف عرضها السموات والارض اى وسارعوا الى جنة اى الى عمل يوصلكم الى جنة عرضها كعرض السموات والارض كما قال في اية
اخرى عرضها كعرض السماء والارض وهذا مضمر فيه كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اى كخلق نفس واحدة وبعثها
وجاز ذلك لدلالة الكلام عليه قال ابن عباس والحسن ان السموات والارض اذا ضم بعضها الى بعض فعرض الجنة مثلها واما الطول
فاكبر من ذلك لان طول كل شئ يزيد على عرضه وهو كقوله بطائنها من استبرق يدل على ان ظاهرها انفس وارفع واحسن منها وقيل
اراد بالعرض المعارضة والمقابلة اى لو قوبلت الجنة بالسموات والارض كانت كذلك وما روى ان الجنة في السماء او في السماء
الرابعة فمعناه انها من جهتها لا انها فيها او في بعضها كما يقال في الدار بستان وان كان يزيد عليها ويراد به انه من جهتها ويشرع بابه
اليها وان كان باضعافها وقيل العرض هو السعة قال الشاعر كان بلاد الله وهى عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل
اى واسعة وقيل هذا التعديد للواحد من اهل الجنة ولكل واحد كذلك وقال عم ان ادنى اهل الجنة منزلة من يعطى مثل الدنيا
وعشرة امثالها وقال سهل بن عبد الله التسترى معناه كما ان السموات والارضين عريضة عندكم في راى العين فالجنة عند اهلها كذلك
لا على انها بقدر السموات والارض وكيف ولواحد منهم مثل الدنيا عشر مرات وقال ابن عباس لو الصقت السموات والارض بعضها ببعض
والارض كذلك لكانت الجنة الواحدة كذلك ونصيب احدهم مسيرة الف سنة يرى اقصاها كما يرى ادناها لو ضافه الجن والانس منذ
خلقوا الى ان تقوم الساعة لاطعمهم وسقاهم واكساهم ولا ينتقص مما عنده جناح بعوضة وقيل ليس عند الناس اوسع من السموات
فذكر الله تع ذلك فاما سعة الجنان فلا يعلمها الا الله وهو كقوله اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
لانها اعظم المخلوقات واقواها عندهم وكقوله ما دامت السموات والارض لانها ادومها واطولها مدة عندهم وكقوله تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا لانها اغلظها واكثفها جرما عندهم وهذا كله لايقاع الشئ
في اذهانهم قوله تع اعدت للمتقين قيل الذين اتقوا الشرك كما قال اعدت للذين امنوا بالله ورسله وقيل الذين اتقوا المعاصى
وكلاهما صحيحان فالذين اتقوا المعاصى كلها هى لهم بغير عقوبة والذين اتقوا الشرك ووقعوا في المعاصى فخاتمة امرهم الرجوع
اليها وقيل اعدت للمتقين ثم قد يدخلها بفضل الله وعفوه غير المتقين كما يقال اعدت هذه المائدة للامير ثم قد ياكلها اتباعه
ودلت الاية ان الجنة والنار مخلوقتان كما مر في اول سورة البقرة ثم ذكر بعض صفات هؤلاء المتقين وذلك قوله تع الذين
ينفقون في السراء والضراء قال الكلبى اى الذين ينفقون اموالهم في طاعة الله في الرخاء واليسر وفي الشدة والعسرة وقال
الضحاك اى في الغنا وفي الفقر وقال السدى اى في السرور وفي الحزن وقيل في الرخص وفي الغلاء وقيل في الكثرة وفي القلة
وقيل في العزة وفي الوجود وقيل في العرس وفي المأتم قوله تع والكاظمين الغيظ اى المتجرعين وقد كظم البعير جرته اذا ردها في حلقه
وكظم راس القربة شدها على ملائها والكظيم والمكظوم الممتلى حزنا الممسك عليه والكظامة القناة الممتلئة ماء وكذا السقاية واخذ

بكظمه اى بمجرى نفسه وكظم خصمه اجابه بالمسكت فافحمه وكظم الغيظ تجرعه على القدرة على امضائه والغيظ توقد حرارة القلب من
الغضب وقد تغيظت الهاجرة اذا استدحمها قال الاخطل لدن غدوة حتى اذا ما تغيظت هواجر من شعبان حام اصيلها
قوله تكاد تميز من الغيظ اى من شدة الحر وقال سمعوا لها تغيظا اى غليانا وقال القشيري اقوام يكظمون الغيظ علما بان ذلك
بسبب جرمهم فيشهدونهم بعين التسليط واخرون يكظمون الغيظ لتحققهم بان الله تع يعلم ما يقاسون فيهون عليهم التحمل واخرون فنوا
عن احكام البشرية فوجدوا اصافى الراحات في الذل بان نفوسهم ساقطة فانية واخرون ما شهدوا ذرة من الاغيار من الاشياء
فعلموا ان المقدر هو الله تع فزالت خصوماتهم ومنازعاتهم مع غير الله فانقادوا للحكم فاكرمهم ببرد الرضا قوله تع والعافين عن الناس
اى المتجاوزين عن الجانين وقيل المسقطين عن الغرماء المعسرين وقال ابو العالية اى عن المملوكين قوله تع والله يحب المحسنين
اى هؤلاء محسنون والله يحب المحسنين وقال عم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال الضحاك في قوله انا نريك من المحسنين
قال كان يأسو جراحهم ويداوى مرضاهم ويجهز موتاهم وقال الحسن الاحسان هو ان تعم ولا تخص كالريح والشمس والمطر وقال الثورى
هو ان تحسن الى من اساء اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة كنقد السوق خذ منى وهات وقال الفضيل بن عياض الاحسان
بعد الاحسان مكافاة والاساءة بعد الاساءة مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم وجود والاساءة بعد الاحسان لؤم وشؤم
وقيل الاحسان شرط زائد على هذه الصفات وحكى ان خادما كان قائما على راس الحسن بن على رضه وهو مع اضيافه على المائدة فانحرفت
قصعة كانت في يده الى دم فسقط منه شئ على الحسن فنظر اليه مغضبا فاذ بباله وتقيفاله لا تغطا وتحيرا فقرا الى دم والكاظمين الغيظ
فنكس راسه فقال والعافين عن الناس فتبسم اليه وقال عفوت عنك فقال والله يحب المحسنين فقال انت حر لوجه الله
وقد زوجتك فلانة فتاتى وعلى ما يصلحكما قوله تع والذين اذا فعلوا فاحشة قال الحسن هو معطوف على المذكورين في الاية الاولى
اى اعدت الجنة لاولئك ولهؤلاء اذا تابوا واستغفروا وقيل هو عطف على ما يليه والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة
الاية وقيل هو استيناف والفاحشة ما بلغ الغاية في القبح من المعاصى ويقال للطويل المفرط انه لفاحش الطول وقال الكلبى
والذين اذا فعلوا فاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل وقيل الفاحشة الكبيرة
والظلم ما دون ذلك وقيل والذين اذا فعلوا فاحشة هى بالافعال قوله تع او ظلموا انفسهم هو بالاقوال وقيل الفاحشة
الافعال والاقوال وظلم النفس العقد والاضمار وقيل الفاحشة الفعلة الواحدة القبيحة وقوله او ظلموا انفسهم هو الاكثار من الذنوب
وقيل الفاحشة الفعلة القبيحة يفعلها الرجل غير عامد وظلم النفس ان يتعمدها وقال ابراهيم النخعى الفاحشة والظلم واحد وعلى هذا
او بمعنى الواو اى فعلوا فاحشة وظلموا انفسهم بها كما في قوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا وقال الامام القشيرى فعلوا
فاحشة بركونهم الى افعالهم او ظلموا انفسهم بملاحظة احوالهم وقال فاحشة كل احد وظلمه على حسب حاله ومقامه وليس الجرم
على البساط كالذنب على الباب وخطور المخالفات ببال الاكابر كفعلها من الاصاغر قال قائلهم انت عينى وليس من حق عينى
غمض اجفانها على الاقذاء قوله تع واذكروا الله قيل ذكروا امر الله بالتقوى وقيل ذكروا نهى الله عن المعصية وقيل ذكروا امر
الله بالتوبة والاستغفار وقيل اى ذكروا وعد الله بالتوبة والاستغفار او وعيد الله على الثبات والاصرار وقيل ذكروا الله اى
دعوا الله وذكروه بالثناء عليه فالاول بالقلب كما في قوله تذكروا فاذا هم مبصرون والثانى باللسان ثناء ودعاء وقال مقاتل الذكر
ههنا ذكر القلب وهو خوف العبد من قيامه بين يدى الله يوم الحساب قوله تع فاستغفروا لذنوبهم اى سالوا الله ان يغفر لذنوبهم
واللام لذنوبهم بمعنى لاجل ذنوبهم فاما الصلة لهذا الفعل فانه يقال غفر الله له كان ذنبه فيوصل اللام بالمذنب لا بالذنب لان المغفرة
هو الستر وهو متعد واللام في الذنب على معنى انه فعل له ذلك قوله تع ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفى وهو تعجيب
من ترك المؤمنين الاستغفار مع علمهم انه لا يغفر الذنوب الا الله ولا يؤمن العقاب عليها الا بمغفرة الله ولم يصروا عطف على قوله

قال الشاعر
اذ جهد جاهلك ما ابذ به ذو سفه [illegible]
منه نار غيظك ما ازداد الهيب به
فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به
والاخذ بالعفو احلى ما جنى جان

اى الاعتقاد

فاستغفروا واعترض بينهما كلام تام وهو من محاسن الكلام والاصرار والثبات والدوام **قوله تع على ما فعلوا** اى من الفاحشة والظلم **وهم يعلمون** قال الحسين بن واقد قال عبد الله بن عبيد بن عمر اى وهم يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم الا الله وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب و ياخذ بها غفرله وان لم يستغفر وقيل وهم يعلمون ان الرجوع خير من الاصرار وقيل وهم يعلمون انه معصية **قوله تع اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها** اولئك اشارة الى الذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم استغفروا والله عالم صدق التوبة فقد سوى بين المذنبين التائبين وبين المتقين المحسنين فى هذه الايات فقد قال فى حق اولئك وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال فى حق هؤلاء اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات وهذا افضل من الله حيث جعل للعبد المتخلف ان يتدارك حاله ويلحق بالسابقين نفسه **قوله تع ونعم اجر العاملين** اى ما اثابهم الله به من نعيم الجنان هو فى غاية الفضل والشرف والحسن فانه لا ينتقص ولا ينقص ولا يحول ولا يزول وقيل نعم ما جزاهم الله على التوبة فليس احد اذنب الى خلق ثم يندم يجزيه مثله وقال الحسن نعم اجر العاملين عملوا قليلا ونعموا طويلا وقوله نعم اجر العاملين حث على العمل واوحى الله الى موسى ما اقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل يا موسى كيف اجود برحمتى على من يبخل بطاعتى وقال القشيرى اوحى الله تع الى موسى قل للظلمة حتى لا يذكرونى فانى اوجبت ان اذكر من ذكرنى وذكرى للظلمة باللعنة وقال الله لظلمة هذه الامة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم اى بالتبرى من حركاتهم وسكناتهم علما منهم انه لا وسيلة اليه الا به فخلصهم من ظلمات نفوسهم فان رؤية الافعال ظلمات عند ظهور الحقائق ومن طهره الله بنور العناية صانه عن التورط فى مغاليط البشرية ورده الى شهود الربوبية بما سبق له من الحسنى فى سابق القسمة وقال الكلبى فى نزول هذه الاية ان رجلين احدهما انصارى والاخر ثقفى آخى رسول الله بينهما فخرج الثقفى فى غزاة واستخلف الانصارى على اهله فاشترى لهم اللحم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه اللحم دخل على اثرها فدخلت المراة بيتا فتبعها فاتقته بيدها فقبل يدها ثم ندم ووضع التراب على راسه وخرج وهام على وجهه وفى رواية اقبل ذات يوم وهى تغتسل فى بيتها ناشرة شعرها فوقع فى نفسها ودخل الدار من غير استيذان فانتهى اليها وهم ان يمسها فوضعت كفها على وجهها فقبل كفها ثم استحيا وندم وقال سبحان الله خنت امانتك وعصيت ربك ولم تصب حاجتك فخرج نادما فى الجبال وقفل رسول الله عم واصحابه من الغزو وجعل الرجل يتلقيه ابوه وعمه وابن عمه ولم ير الثقفى اخاه فاجزعه ذلك فلما انتهى الى اهله قال اخبرينى ما فعل اخى فقالت لا اكثر الله فى الاخوان مثله واخبرته بخبره فمضى الانصارى على راحلته ولم ينزل وخرج يطلبه فى الجبال حتى دل عليه فوجده ساجدا يبكى ويقول رب ذنبى قد خنت اخى وظلمت نفسى فقال الانصارى قم يا اخى وارجع الى المدينة فلعل الله يجعل لك مخرجا فقدم المدينة ودخل على ابى بكر الصديق وساله عن صنعه فقال لعلها امراة غاز قال نعم قال اما علمت ان الله يغار للغازى فى سبيله ما لا يغار للجالس فى بيته لا توبة لك فخرج من عنده ودخل على عمر فساله عن ذلك فرد عليه مثل ما رد عليه فخرج وهو يقول يا ويلاه يا ويلاه لم اجد عند احد من اصحاب رسول الله فرجا واتى رسول الله فقام على الباب ثم هتف يا رسول الله الذنب الذنب وقال النبى عم لسلمان وهو عنده اخرج فانظر من هو فخرج سلمان فساله عن ذنبه فاخبره فرجع سلمان الى النبى عم فاخبره فقال رسول الله عم ائذن له فاذن له فدخل فساله مثل ما سال اصحابه ورد عليه رسول الله مثل ما رد اصحابه فخرج وهو يقول يا ويلاه لم اجد عند رسول الله فرجا فخرج يصيح فجعل لا يمر على حجر ولا سهل الا تجد ويترغ حتى اذا كان ذات يوم عند العصر نزل عليه جبرئيل بتوبته وعذره بهذه الاية فدعاه رسول الله عم وقراها عليه فحمد الله تع وقال عطاء نزلت فى ابى مقبل ابن نبهان التمار اتته امراة جميلة تبتاع التمر فضرب عجزها فقالت والله ما حفظت غيبة اخيك ولا نلت حاجتك فسقط فى يده ثم اتى ابا بكر كما حكى فى الاولى الى ان اتى النبى عم فقال له اما علمت ان الله تع يغضب للغزاة كما يغضب للمرسلين فقام ثلثة ايام صائما فنزلت الاية فى اليوم الرابع وقيل هى فى الطائفتين اذ همتا ان تفشلا فامرنا بالاستغفار وقيل هى فى الرماة الذين تركوا المركز فى المنهزمين

> تم على وجهه يهيم بها ووجيها تائب من الشق وغيره

يوم احد قال تع ان الذين تولوا منكم الاية **قوله تع قد خلت من قبلكم سنن** اى مضت وقال الزجاج معناها مضر وتقديره قد خلت من قبلكم اهل سنن اى طرائق فى الشر فانظروا كيف كان عاقبتهم والسنة الطريقة وقد سن سنة اى وضع طريقة تسلك قال لبيد من معشر سنت لهم اباؤهم ولكل قوم سنة وامامها وقيل هى على ظاهرها وسنن الله معاملات الله فيهم والاية فى شان احد ومعناها قد مضت سنن فى المؤمنين والكافرين ان الكفار وان نالوا من المؤمنين بعض النيل امتحانا للمؤمنين فان العاقبة للمؤمنين قال تع ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال فاصبر ان العاقبة للمتقين **قوله تع فسيروا فى الارض** اى فى بلاد عاد وثمود ولوط وشعيب وغيرهم **قوله تع فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** رسلى واوليائى كان من الكفار ايذاؤهم والاضرار بهم ثم هلكوا ونجا الاولياء وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن من كفار ومؤمنين وخير وشر وقيل معناه قد خلت من قبلكم سنن بالغلبة للاولياء تارة وللاعداء اخرى ولو كان الظفر كل مرة للمؤمنين لصار الايمان ضروريا وقيل هو تنبيه لاهل عصر النبى عم وحث لهم على طاعة الرسول وزجر عن مخالفته اعتبارا بمن صدق الرسل الماضين وممن كذبهم وقال جعفر بن محمد فسيروا فى الارض اى تفكروا فى القران يخبركم عما كان فيصير كانكم سرتم واطلعتم على ذلك بالعيان **قوله تع هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين** قال محمد بن اسحق اى هذا الذى ذكرت لكم من سننى فى الماضين بيان لكم وللكفار عما يؤول اليه عاقبة اموركم وهدى لكم الى الثبات على الحق وهدى للكفار الى قبول الحق وموعظة لكم فى ازالة الضعف عن قلوبكم بما نالكم من المشركين وخص المتقين بهما لاختصاصهم بالانتفاع بها فالبيان للعامة والاهتداء والاتعاظ للمتقين خاصة ودل هذا على ان البيان غير الهدى وقال قتادة والحسن هذا بيان اشارة الى القران وقال الشعبى بيان من العمى وهدى من الضلالة وموعظة من الجهل وقال القشيرى بيان لقوم من حيث ادلة العقول ولاخرين من حيث مكاشفات القلوب ولاخرين من حيث تجلى الحق فى الاسرار والغيوب **قوله تع ولا تهنوا** الوهن الضعف والايهان والتوهين الاضعاف قال تع حملته امه وهنا على وهن وقال موهن كيد الكافرين قوى بالتخفيف والتشديد يقول لا تضعفوا عن قتال هؤلاء بعد ان نبهتكم على ما حل بامثالهم من المكذبين **قوله تع ولا تحزنوا** اى لا تهتموا لما اصابكم من الجراح والنقص فى المال والمصيبة فى الاخوان فذلك كله تمحيص ودرجات **قوله تع وانتم الاعلون** اى الارفعون درجة بالاسلام فلا ينبغى للاعلى ان يضعف فى مقابلة الادنى وقيل وانتم الاعلون بالحجة والمحقون فى هذه المقاتلة وقيل اى لكم الظفر واليد فى العاقبة وهذا وعد لهم بالنصر وقيل انتم الاعلون عليهم بما ذكروا لما اصابتكم مصيبة اى اليوم قد اصبتم مثليها يعنى يوم بدر وقيل هذا وعد معلق بالشرط الذى بعده وهو **قوله تع ان كنتم مؤمنين** اى ان دمتم على ايمانكم فلكم العلو عليهم بالظفر وغيره ذلك وقيل وانتم الاعلون فى الجنة اذا استشهدتم وقيل ان كنتم بمعنى اذ كنتم وقيل هو على الشرط ومعناه ان كنتم مصدقين بالله فذاك يدعوكم الى ان لا تهنوا ولا تحزنوا فى قتال عدوه وقال بعضهم اى انتم الاعلون وقيل اى الاعلون فى الدنيا والاخرة وقال القشيرى ولا تهنوا ولا تحزنوا اذا قمتم بالله وصلتم بالله فلا ينبغى ان تخافوا غير الله ولا تهنوا ولا تحزنوا فان النصر من عند الله والغالب هو الله ولا شئ مما سوى الله ومن سوى الله وعاد الكلام فى هذه الايات الى قصة احد التى افتتحت بقوله واذ غدوت من اهلك واعترض بينها كلام اخر من وجه آخر فى الظاهر ويمكن الوصل بينهما فى هذه القصة من الوجه الذى اشرنا اليه فيصير كله على سنن واحد وقصته ما قال ابن عباس رضه انه لما اصيب اصحاب بدر وكانت وقعة بدر فى شهر رمضان سنة سبع عشرة ووقعة احد فى شوال سنة ثمانى عشرة ورجع ابو سفيان بعيرهم الى مكة مشى عبد الله بن ابى ربيعة المخزومى وعكرمة بن ابى جهل فى رجال ممن اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم فكلموا ابا سفيان فقال لكل من كان له مال فى تلك العير يا معشر قريش ان محمدا قد وترکم وقتل اخياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك بعض ما اصاب منا ففعلوا وقال الواقدى وكانت العير الف بعير وكان المال خمسين الفا من الدنانير وكانوا يربحون فى تجارتهم للدينار دينارا وخرج

> ولا تهنوا

وخرج كعب بن الاشرف حتى قدم مكة فوضع رحله عند المطلب بن وداعة السهمي وبكى على قتلى قريش من اصحاب القليب فاجتمعت
قريش على السير الى احد وكان ابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي اخذه رسول الله عم يوم بدر اسيرا فقال انى ذو بنات فامنن على فمن
رسول الله عم فقال له صفوان بن امية يوم احد انك شاعر فاعنا بلسانك واخرج معنا فقال له ان محمدا قد من على واني لا اريد
ان اظاهر عليه احدا فقال له صفوان اعنا بلسانك فان لك على ان رجعنا ان اغنيك وان اصبت ان اجعل بناتك مع بناتي فخرج
معهم يدعو الناس ويقول الشعر ودعا جبير بن مطعم غلامه الوحشي فقال ان قتلت حمزة عم محمد فانت حر فخرجت قريش بالظعاين
وكان ابو سفيان يومئذ قايد قريش فخرجوا وهم ثلاثة الاف رجل فيهم مائة رجل من ثقيف ومعهم سلاح كثير وقادوا مائتي فرس
وفيهم سبعمائة دراع وثلثة الاف بعير وخرج ابو سفيان معه بهند بنت عتبة وخرج عكرمة ببرة بنت ابى جهل وخرج صفوان بن
امية ببرزة بنت مسعود وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه وخرج طلحة بن ابى طلحة بسلافة بنت سعد وخرج الحرث بن
هشام بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وكانت هند كلما رات وحشيا قالت ابا دسمة اشف واشتف فخرجوا حتى نزلوا ببطن السبخة
على شفير الوادي مما يلي المدينة فلما سمع رسول الله عم قال رايت في المنام كاني لبست درعي الحصينة فاولتها المدينة وكره الخروج
اليهم فقال عبد الله بن ابي لا تخرج اليهم يا رسول الله فوالله ما خرجنا الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخل علينا الا اصبناه
فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا الينا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة فيرجعون خايبين فقال رجال
من المسلمين ممن اراد الله ان يكرمهم بالشهادة اخرج بنا اليهم لا يرون انا جبنا عنهم فلبس رسول الله عم لامته وتعمم وتقلد
السيف والقى الترس في ظهره واخذ القنا بيده وخرج اليهم مع الناس في الف رجل منهم مائة دارع حتى اذا كانوا بالشوط رجع ابن
ابى بثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني والله ما ندري ما نقتل انفسنا ثم انصرف وتبعه عمرو بن حزام فانزل الله تع قاتلوا في سبيل
الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم ومضى رسول الله عم باصحابه وكان خروج النبي عم بعد العصر يوم الجمعة فسلك حرة بني
حارثة فذبت فرس بردة بن ابى نيار بذنبه فاصاب قايم سيفه فاستله فقال رسول الله عم شم سيفك فاني ارى السيوف
ستسل اليوم وكان عم يحب الفال فقال من يخرج بنا من كثب في طريق الحرة يخالفه عنه فقال ابو خيثمة اخو بني حارثة انا
يا رسول الله فخرج بهم حتى سلك مال لمربع وكان منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله ومن معه قام يحثو التراب في وجوههم
ويقول ان كنت رسول الله فاني لا ارضى ان تدخل حايطي فضربه سعد بن زيد بالقوس فشجه فقال رسول الله عم هذا اعمى القلب
ثم خرج حتى نزل بالشعب من احد في سبعمائة رجل وامر عبد الله بن جبير احد بني عمرو بن عوف على الرماة وهم خمسون رجلا فقال
انضح عنا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا وان كانت علينا اولنا فاثبت مكانك وظاهر بين درعين وجعل ظهره الى احد
فقال لا تقاتلوا حتى امركم بالقتال وسرحت قريش بالظهر والكراع وتهيا رسول الله للقتال وقال من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب
العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب فلما اخذ السيف اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول
الله عم انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع وكان مع قريش مائتا فارس وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة
ابن ابى جهل وعلى الخيل صفوان بن امية وقال ابو سفيان يا بني عبد الدار انما يوتى الناس من قبل راياتهم فاما ان تكفونا لواءنا واما
ان تخلوا بيننا وبينه حتى نكفيكموه فقالوا ستعلم اذا التقينا كيف نصنع وكانت هند بنت عتبة في صواحباتها اخذت الدفوف
حين حميت الحرب تضربن بها ويقلن شعر • نحن بنات طارق • نمشي على النمارق • ان تقبلوا نعانق • ونفرش النمارق • او تدبروا
نفارق • فراق غير وامق • وكان ابو عامر عبد عمرو بن صيفي اول من لقيهم بالاحابيش وعبيد اهل مكة فقاتلهم قتالا شديدا
حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة وقتل علي بن ابى طالب طلحة بن ابى طلحة وهو كبش الكتيبة وهو يحمل لواء قريش واخذ اللواء من بعده عثمان
ابن طلحة فقتله حمزة ثم اخذه ابو سعد بن ابى طلحة فرماه سعد بن ابى وقاص بسهم فمات مكانه واخذ اللواء من بعده مسافع بن طلحة

فقتل

بالظعاين الظعينة هودج

الحرة ارض ذات حجارة سود كانها احرقت بالنار

الطارق كوكب يطلع وقت الصبح اي ان اباءنا في الشرف كالنجم المضيء

فقتل وقتل الحكم بن الاخنس وعبد الله بن حميد وابو حذيفة ورمى عاصم بن ثابت بن افلح الانصاري مسافع بن طلحة فقال
خذها وانا ابن الاقلح وكذلك فعل باخيه الحارث بن طلحة فاتته امه سلافة فقالت من رماك يا بني قال سمعت رجلا
رماني ويقول خذها وانا ابن الاقلح فنذرت لئن امكنها الله من راس عاصم ان تشرب في قحف راسه خمرا وجعلت لمن جاء به
مائة من الابل واخذ ابو عزة الشاعر فاتى به رسول الله عم فضرب عنقه وقال لا تمسح خديك بين الصفا والمروة وتقول خدعت
محمدا مرتين وانزل الله نصره قال الزبير بن العوام فرايت هندا وصواحباتها هاربات فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا
اقبلوا يريدون النهب والغنايم وخلوا ظهور المسلمين لخيال المشركين فاتاهم المشركين من خلفهم فصرخ صارخ ويقال كان ذلك
ابليس ان محمدا قد قتل فانكفا الناس وكان لواء المشركين يومئذ مع عبد لبني عبد الدار يقال له صواب الحبشي فقطعت يده
فاخذ اللواء بصدره وعنقه فقتل وكان لواء رسول الله عم يومئذ ويوم بدر مع مصعب بن عمير احد بني عبد الدار فقتل يوم احد
واخذ اللواء من بعده علي بن ابى طالب وكانت الراية تسمى العقاب وكان النبي عم يقعد تحتها فانكشف المسلمون فاصاب منهم
العدو وكان المسلمون اثلاثا ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقال قتادة قتل من الصحابة سبعون ستة وستون من
الانصار واربعة من المهاجرين وقال الواقدي وثبت رسول الله عم ومعه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين ابو بكر
وعمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وطلحة وابو عبيدة وسبعة من الانصار الحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم
ابن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف واسيد بن الحضير وسعد بن معاذ ويقال سعد بن عبادة كلهم يقولون نفسي دون
نفسك وذب مصعب بن عمير عن رسول الله حتى قتل دونه قتله عبد الله بن قمية الليثي فرجع وهو يرى انه قتل النبي عم وقال انى
قتلت محمدا ويرى ان مصعبا رسول الله ثم خلصوا الى رسول الله فقذفوه بالحجارة حتى وقع لشقه واصيبت رباعيته وكلمت شفته
واصيب وجنته فقال من يشري لنا نفسه فقال زياد بن السكن الانصاري انا وترس ابو دجانة نفسه دون رسول الله عم يقع
النبل الكثير في ظهره وخرج حمزة وسباع بن عبد العزى وكان يكنى ابا نيار فضربه حمزة وقتله وقال وحشي وانا انظر اليه فهززت حربتي
ورميته بها فوقعت في انثييه ثم خرجت من بين رجليه فوقع ووقعت هند والنسوة يمثلن بالقتلى واقبل ابو سفيان حين اراد
الانصراف فصرخ باعلى صوته اعل هبل فوق ذروة الجبل يوم بيوم احد بيوم بدر فقال رسول الله عم لعمر اجبه فقال الله اعلى واجل
لا سواء قتلانا في الجنة ينعمون وقتلاكم في النار يعذبون فقال له ابو سفيان هلم الي يا عمر فقال له النبي عم ايته فقام عمر اليه فقال
ابو سفيان انشدك يا عمر هل قتلنا محمدا قال لا وانه ليسمع كلامك قال انت عندي والله اصدق من ابن قمية زعم انه قتله وقال
ابو سفيان انه كان في قتلاكم مثل والله ما رضيتها ولا امرت بها وفي رواية قال لم امر بها ولم تسؤني وقد كان مر عليه الحليس
ابن علقمة وهو يضرب بشدق حمزة بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه
ما ترون فقال ابو سفيان اكتمها علي وكان اول المسلمين عرف رسول الله عم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران
فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فاشار الي ان اسكت ثم اقبل انس بن النضر عم انس بن
مالك الى عمر وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين قد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد قال فما تصنعون بالحياة
بعده موتوا كراما على ما مات عليه نبيكم ثم انحاز الى القوم فقاتل حتى قتل فلما عرف المسلمون رسول الله عم نهضوا اليه ونهض معهم
الشعب ومعه ابو بكر وعمر وطلحة والزبير والحارث بن الصمة في رهط من المسلمين ورسول الله عم يقول لسعد بن ابى وقاص ارم
فداك ابي وامي فرمى حتى اندقت سية قوسه واصيبت عين ابى قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول
الله مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله عم ادركه ابي بن خلف وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم
يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال دعوه حتى اذا دنا منه تناول رسول الله عم الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه

اردع جزاء فعلك يا عاق

انحاز انضم

سَرِف علی وزن كتف جبل بطريق المدينة منه ب،

فی عنقه وخدشه خدشة فتدهده عن فرسه ورجع الی مكة فمات بموضع يقال له سَرِف وكان قبل ذلك يلقى رسول الله بمكة
ويقول عندی رمكة اعلفها كل يوم ذرة اقتلك عليها فيقول له رسول الله بل انا اقتلك ان شاء الله وكان لما رجع يقول
قتلنی محمد فقالت له قريش وبه الطعنة فی عنقه ما بك من باس فيقول بلى قال لی انا اقتلك ولو بزق علی بعد تلك المقالة
لقتلنی فمات قبل ان يصل الی مكة وسار رسول الله الی فم الشعب وجاءت فاطمة ومعها قربة من ماء فسقت رسول الله وجعلت
تغسل الدم عن وجهه ونظر الی سالم مولى ابی حذيفة ويقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا برسول الله وهو يدعوهم اليه وقال اشتد
غضب الله على من ادمى وجه رسوله قال انس بن مالك وكان قلب رسول الله عم مشغولا بعلی وحمزة فاتی بعلی وعليه نيف وستون
جراحة من ضربة وطعنة ورمية فجعل رسول الله عم يمسحها وهی تلتئم باذن الله تع كان لم تكن وجیء بحمزة مقتولا فی كساء مبقورا بطنه

زملوهم ای كفنوهم،

مجدوعا انفه فبكى رسول الله عم وقال للشهداء زملوهم بدمائهم وقدموا اكثرهم قرانا وصلى على حمزة سبعين صلوة وقال اما ان حمزة
لا بواكی له فبكتها نساء المدينة اولا على حمزة ثم على القتلى ثم صار ذلك عادة لهن الی هذا اليوم قال انس فلم نجد لحمزة كفنا ودفناه فی
الاذخر فكلما غطينا راسه انكشف رجلاه كلما غطينا رجليه انكشف راسه وهم رسول الله عم بالذين ادموا وجهه فانزل الله ليس
لك من الامر شیء **قوله تع ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله** قرا اهل الكوفة غير حفص بضمها والباقون بفتحها قال

مغناه

الاخفش هما لغتان كالجهد والجهد والكره والكره والضعف والضعف وقال الكسائی وجماعة القرح بالفتح الجرح وبالضم الم الجرح وقال
ابو عبيدة بالفتح المصدر وبالضم الاسم وقال يعقوب الحضرمی بالفتح ما كان بسلاح وبالضم ما كان بغير سلاح ومعناه ان يصبكم جرح والم
وقتل فی اخر حرب احد فقد اصاب الكفار مثل ذلك فی اول هذا الحرب فقد بينا انه قتل وجرح منهم كثير وقيل معناه فقد اصاب القوم
مثله فی حرب بدر ونظيره قوله تع ولا تهنوا فی ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون **قوله
تع وتلك الايام نداولها بين الناس** ای نصرفها والمداولة نقل الشیء من واحد الی اخر يقال تداولته الايدی ای تناقلته ومنه قوله
كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم ای يتناقلونها بينهم لا يجعلون للفقراء فيها نصيبا واختلف فی معناه قيل هی تشديد المحنة على هؤلاء مرة
وتسهيلها على اولئك وعلى عكسه ويكلف المؤمنين الصبر على ما ينالهم تعظيما لاجرهم ويخذل الكفار بالتخلية بينهم وبين المؤمنين والحكمة فی ذلك
انه لو اظفر المؤمنين ابدا ولم ينالهم كرب ولا نكبة فی حرب وكان الكفار مقموعين ابدا لسقط الاختيار ولآمنوا بالاضطرار فبطل الثواب
والعقاب وزال التكليف والخطاب وقيل ليس معنى المداولة التسوية بين الفريقين فی النصرة فينصر هؤلاء مرة كما توهم بعضهم الا ترى ان الله
تع قال وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ولو كان معنى المداولة ما توهموه لكان يمحص هؤلاء مرة ويمحق هؤلاء مرة وهؤلاء
مرة وهو خلاف ما اخبر الله به بل هو على ما بيناه وقيل معنى المداولة انه يديل المؤمنين اذا اطاعوه على الكافرين بقذف الرعب فی قلوبهم
ويديل الكفار برفع هذا الرعب عن قلوبهم اذا عصاه المؤمنون فاخبر انه ينتقم من الفريقين اذا عصوه غير ان انتقامه من اوليائه تاديب
لهم لئلا يعودوا الی مخالفة امره وانتقامه من الكفار سخط وعذاب بالشركوا به وقيل المداولة بما فی الدنيا من السلامة والعافية والرخاء
والسرور وضد ذلك واحوال الدنيا ليست على الدوام ويستوی فی ذلك الاولياء والاعداء والحكمة فيه ازعاج الناس الی الطاعة
وتعريفهم حقارة الدنيا لتقل رغباتهم فيها وثقتهم بها ويرغبوا فی الاخرة الباقية الفاخرة وقال الامام ابو منصور وتلك الايام نداولها
بين الناس يوما للمؤمنين ويوما عليهم وذلك للامتحان قال تع ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال وبلوناهم بالحسنات والسيئات قال فان
طعن طاعن من الملحدين فقال يقول الله تع ان تنصروا الله ينصركم وقال ان ينصركم الله فلا غالب لكم فاذا نصرتم دينه فلم ينصركم فقد
اخلف وان نصركم وعليكم عدوكم مع نصره فقد كذب فجوابه من وجوه احدها ان قوله ان تنصروا الله ينصركم معناه ان تنصروا دين الله
فی الدنيا ينصركم بالحجج فی العقبى قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فی الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا وقيل ان تنصروا دين الله ولم تعصوا الله فيه ينصركم وقيل معناه ان تنصروا دين الله جملة ينصركم قال عم لن يغلب

اثنا عشر الفا من قلة كلمتهم واحدة وقيل ينصركم ای يجعل الظفر والنصرة فی العاقبة لكم وكان كذلك قال وفی قوله وتلك الايام نداولها
بين الناس ابطال القول بالاصلح لان الغلبة لو كانت للمسلمين كان ذلك الزم للحجة واظهر للدعوة وادعى الی الاجابة وفيها صلاح ومع
ذلك لم يفعل **قوله تع وليعلم الله الذين آمنوا** ای ليعلم ذلك موجودا حال وجوده كما علم قبل وجوده انه يوجد وقد شرحنا ذلك فی قوله
الا لنعلم من يتبع الرسول وقال الامام ابو منصور ما وصف الله اذا ذكرت معه الخلق تذكره وقت كون الخلق لئلا يوهم قدمه اذا وصفت
به الله بلا ذكر الخلق وصفته به فی الازل نحو قولك عالم قادر سميع بصير خالق رازق فی الازل وقال بعض اهل النظر معناه وليكون
الذين آمنوا كما علم الله بهم فی الازل وقيل ای وليظهر اخلاص المؤمنين فی ايمانهم بصبرهم بعدهم على ما ينالهم من المشركين وثباتهم
على دينهم وهو كقوله ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقيل معناه وليعلم اولياء الله الذين آمنوا
جعل علم اوليائه علمه تشريفا لهم ثم معنى الواو فی قوله وليعلم ان فيه اضمارا تقديره نداولها بين الناس ليميز الخبيث من الطيب او كذا
ذلك وليعلم الله الذين آمنوا والاضمار بعده وتقديره وليعلم الله الذين آمنوا نداولها بين الناس **قوله تع ويتخذ منكم شهداء**
ای نداولها ليعلم وليجعل بعضكم شهداء فی سبيله فيرفع درجاتهم فی الاخرة بالشهادة وقيل يجعلهم شهداء فی الاخرة للانبياء على الامم وقال
الامام ابو منصور وفيه دلالة انهم لا يستوجبون بنفس الايمان الشهادة على الناس حتى يظهروا العدالة من انفسهم **قوله تع والله لا يحب
الظالمين** ای الكفار والمنافقين مع انه قد يديلهم وقيل ای لا يحب المنافقين فلا يدعهم مختلطين بالمؤمنين بل يمتحن بهذه الاحوال
ليتميزوا وكان كذلك فقد كان فی المدينة منافقون ومنهم من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه ولما ظهر هذا قال المنافقون ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وثبت المخلصون فلم يهنوا ولم يرجعوا وروی ان امراة
كانت تحمل قتيلين زوجها واخاها او ابنها على بعير فقيل لها ما الخبر قالت خير رسول الله سالم واتخذ الله من المؤمنين شهداء ورد الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ثم ساقت بعيرها وفيها نزلت هذه الاية **قوله تع وليمحص الله الذين آمنوا** ای نداولها بين الناس ليفعل
كذا وليخلص المؤمنين بالشهادة وقد محص الشیء تمحيصا ای خلصه من العيب ومحصه تمحيصا للتكثير اذا للتكرير وقال الازهری
محصت العقب من اللحم ای نقيته منه لافتله وترا ومحصت الذهب بالنار خلصته **قوله ويمحق الكافرين** المحق افناء الشیء حالا بعد حال
وهو كالمحاق الهلاك قال الكلبی وليمحص الله المؤمنين عما يبتليهم فيأجرهم ويمحو ذنوبهم ويمحق الكافرين يستاصلهم ولا يأجرهم فيهلكهم ومعهم
ذنوبهم وقال يمان يمحقهم ای يديلهم استدراجا لهم فلا يتوبوا حتى يردوا العذاب الاليم **قوله تع ام حسبتم ان تدخلوا الجنة** قد مر تفسيره فی
سورة البقرة ان ام تقتضی اضمار استفهام قبله ثم عطفا بام عليه تقديره اظننتم ان يكون كذا ام ظننتم ان تدخلوا الجنة مع انكم لم تجاهدوا
فی سبيله ولم تصبروا على بلائه **قوله تع ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم** ای لم يعلم قبل ما زيدت على لم وقيل هما بمعنى وقيل لا يجوز
ان يوقف عليها يقال جاء زيد فيقول الرجل لما ای لم يجیء ولا يجوز ذلك فی لم وقيل لما جواب قد فعل ولم جواب فعل ای الاول للتاكيد
يقول كيف تنالون الجنة ولم يكن منكم جهاد فی سبيله وعلم انه لا يكون منكم جهاد ولو كان منكم جهاد لعلمه لانه عالم بكل شیء وقد بينا ان
الله يعلم الشیء موجودا حال وجوده ويعلمه قبل وجوده انه يوجد حال وجوده فيما يوجد ويعلم ما لا يوجد انه لا يوجد **قوله تع ويعلم الصابرين**
هو نصب على الصرف كما فی قول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتی مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ومعنى الصرف انه مصروف عن معنى مطلق العطف
فانه ليس معناه النهی عن اتيان مثله قصدا كالنهی عن النهی عن خلق بل معناه النهی عن الجمع بينهما وكذا معنى الصرف فی هذه الاية ليس هو
مطلق نفی علم الصابرين كنفی علم المجاهدين بل معناه نفی اجتماعهما وهو كقولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن ای لا تجمع بينهما وليس هو
نهيا عن كل واحد منهما مفردا وقرا الحسن ويحيى بن يعمر ويعلم الصابرين بالكسر وهو على العطف وهو مجزوم كالاول وقرا ابراهيم النخعی
ويحيى بن وثاب ويعلم الصابرين بالرفع على الاستيناف ای وهو يعلم الصابرين **قوله تع ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه**
قيل ان قوما غابوا عن قتال بدر وعلموا ما نال اهل بدر من الفضل بقول النبی عم ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم

نفد غوت لكم فتمنوا فيا لا آخر يشهد ونه فلما كان قتال احد فصر بعضهم فنزل في حقهم هذا قوله تمنون الموت اى لقاء العدو لانه من
اسباب الموت فاطلق عليه اسمه كما في قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية ويقال رايت الموت في اطراف الاسنة
قوله تع فقد رايتموه اى رايتم لقاء العدو وانتم تنظرون تاكيد لقوله فقد رايتموه كما يقال رايته عيانا ورايته بعيني وسمعته باذني وفائدته
نفي وهم رؤية القلب وسمع العلم وقيل معناه وكنتم تتاملون الحال في ذلك كيف هي لان النظر تقليب البصر نحو المبصر اى كانت رؤية
تثبت وتامل لا رؤية لمح وتخيل وقيل معناه رايتم اسباب الموت وانتم احياء الابصار لا حائل بينكم وبينها فتكلموا فيها وقيل معناه رايتم الموت
وانتم تقربون منه لا تبعدون من موضعه كما يقال دورنا تتناظر اى تتقارب قاله ابو العباس وثعلب وقال الكلبي لما اخبرهم الله بما فعل
لشهداء بدر من الكرامة رغبوا في ذلك وقالوا اللهم ارنا قتالا لعلنا نستشهد فنلحق باخواننا في الجنة فاراهم الله ذلك يوم احد فلم يثبتوا
فقال تع فقد رايتموه وانتم تنظرون الى السيوف فيها الموت وقال انس بن مالك ان عمي انس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال غبت
عن اول قتال قاتله النبي عم ولئن اشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني
اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركون ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ فقال ايتقدها ايها الروح
الجنة والله اني لاجدها دون احد فمضى حتى استشهد قال انس فما عرفنا الا ببنانه قال وجدنا فيه بضعا وثمانين من ضربة بسيف وطعنة
برمح ورمية بسهم مكنا نقول فيه وفي اصحابه انزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال مجاهد قال ابن ابي واصحابه من المنافقين
لو نعلم قتالا لاتبعناكم وقال تع فقد رايتموه وانتم تنظرون يوم احد فعلى هذا نزلت الاية في المنافقين وقال الامام ابو منصور رح يحتمل
قوله تمنون الموت انها في قوم تمنوا عين الموت خوفا عن الرجوع عن الدين فتمنوا الموت على الاسلام ويحتمل انهم تمنوا الموت ليتخلصوا عن
تعذيب الكفار اياهم وخافوا بها على دينهم فاحبوا ان يموتوا فيتخلصوا وقوله وانتم تنظرون اى الى ان تموت بالقتل فان قالوا تمني الموت بالشهادة
تمني قتل الكافر اياهم على الايمان وذاك كفر فلا يكون له رضا بالكفر قلنا لا وهو تمني الجهاد والصبر عليه الى ان يستشهدوا او هو تمني ان يعذب
الكافر على كفره وهو غاية استقباح الكفر قال تع خبرا عن موسى وهرون انهما قالا ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا وقال القشيري
من ظن انه يصل الى محل عظيم من دون مقاساة الشدائد القيه امانيه في مهواة الهلاك وان من عرف قدر مطلوبه سهل عليه بذل مجهوده قال
الشاعر وما جاد دهر لذاته الا من يصبي بخلع العذاره وقال آخر اذا شام الفتى برق المعالي فاهون فايت طيب الرقاد قوله تع وما محمد
الا رسول ولما انهزم المسلمون يوم احد عوتبوا فاعتلوا انهم سمعوا صارخا يصرخ الا ان محمدا قد قتل فنزلت الاية وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل اى مضت ولم يكونوا الا يموتون ولا يقتلون بل قتل كثير منهم ومات الباقون وذاك لا يوجب ارتفاع الدين
ولا ترك اتباعهم جهاد الكافرين قوله تع افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الالف الف الاستفهام بمعنى التوبيخ وهو في الحقيقة
داخل في قوله انقلبتم على اعقابكم لان تقديره فتنقلبون على اعقابكم ان مات او قتل وانما جاز لانه دخله الشرط فصار كله قدما واحدا
بشرطه وجزائه فصار دخول الاستفهام في اوله دخولا في الخبر المذكور فيه وهو كقولك اريد ضربك ام عمرو هو في الحقيقة داخل في الضرب
وان ذكر ظاهرا في زيد لان الكل صار شيأ واحدا والانقلاب على العقبين مجاز عن الردة وقد كشفنا عن حقيقته في قوله عن ينقلب على
عقبيه وقيل هو مجاز عن الانهزام ههنا كما في قوله نكص على عقبيه ومن انقلب على عقبيه فقد رجع الى الطريق الذي كان جاء منه
والمنهزم كذلك صورة والمرتد كذلك معنى وفيه استنكار كل واحد من الامرين عليهم يقول موت النبي او قتله عم لا يوجب الارتداد
ولا التخلف عن الجهاد ثم انما ادخل او بين الموت والقتل وهو لا يشكل مع ان الله تع علم انه يموت ولا يقتل اخفاء لعاقبته ليكون قتاله
الكفار من غير توق دليلا على كمال شجاعته ولا يحمل عدو ذلك على انه لما سمع انه يموت ولا يقتل امن القتل في الجهاد فلذلك لا يتقي وقيل
كان خروجه عن الدنيا بالموت والقتل جميعا فان اكلة خيبر كانت تعاوده خرج عن الدنيا وذلك في معنى القتل وهو موت على الفراش ظاهرا
فلذلك جمع بينهما وقال ابن عباس كان اناس من اهل النفاق قالوا يوم احد حين فر الناس ان كان محمد قتل فالحقوا بدينكم الاول

فنزلت

فنزلت الاية وقال قتادة لما اخبروا بقتل محمد عم قال ناس منهم لو كان نبيا ما قتل وقال ناس قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح
الله عليكم او تلحقوا به فنزلت الاية وقال مجاهد مر رجل من المهاجرين على رجل من الانصار يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت
ان محمدا قد قتل فقال الانصاري ان كان محمد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم وقال ابراهيم النخعي لما قبض النبي عم كان ابو بكر الصديق رضه
غائبا فلما حضر كشف عن وجه رسول الله وقبل بين عينيه وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا وخرج وصعد المنبر وقال بعد حمد الله
والثناء عليه الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول الاية قوله تعالى
ومن ينقلب على عقبيه اى ومن يرتد عن الاسلام وقيل اى ومن يرجع القهقرى في الانهزام فلن يضر الله شيأ اى جل الله ان يلحقه
ضرر او يدخل ملكه نقص وانما ضر نفسه من فعل ذلك والحق النقص بنفسه وهذا وعيد للمرتدين والمنهزمين بالعقاب قوله تع وسيجزى
الله الشاكرين وهذا وعد للثابتين والمجاهدين بالثواب قوله تع وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا اى بامانة
الله للوقت الذي كتبه اجلا لها وقيل باذن الله اى بعلم الله في الوقت الذي علم موته فيه وقيل اى بامر الله ملك الموت بقبض روحه
وكتابا مصدر لفعل محذوف وتقديره كتبه الله كتابا وقيل هو منصوب بحذف الباء اى بكتاب مؤجل اى مكتوب في اللوح المحفوظ
وله وجهان احدهما ان محمدا لو مات او قتل فذاك حكم جرى عليه من الله في الاجل الذي جعله له فلم ارتددتم او انهزمتم والثاني ان
الموت ليس بالجهاد ولا الحيوة بالتخلف عنه وهو تحريض على الجهاد وبيان ان المجاهد لا يموت الا عند اجله والمتخلف عنه لا يسلم مع
حضور اجله وهذا رد على المنافقين قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا قوله تع ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها اى من يرد بقتاله
الغنيمة والذكر نعطه ذلك قوله تع ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اى ومن يرد به اعلاء كلمة الله والاجر والدرجة في الاخرة
نعطه ذلك وروى ان النبي عم سئل ان الرجل يقاتل ليذكر ويقاتل ليرى مكانه ويقاتل للغنيمة فقال من قاتل لتكون كلمة الله
هي العليا فهو الذي في سبيل الله ومعنى وصل هذا بالاول ان من قاتل للدنيا انهزم اذا خاف القتل ومن اراد به الاخرة اعتنم
الشهادة قوله تع وسيجزى الله الشاكرين التكرير للتاكيد والاية وان وردت في القتال فهي عامة في كل الافعال قوله تع
وكاين من نبي قتل معه ربيون اى وكم من نبي قاتل معه ربيون كثير قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو قتل وتم به الكلام اى
كم نبي قتل وكان معه ربيون كثير اى جماعات واحدهم ربي وهو منسوب الى الربة وهي الفرقة الكثيرة من الناس قال حسان
ابن ثابت واذا معشر تجافوا عن الحق حملنا عليهم ربيا وقال ابن مسعود الربيون الجموع وقال مجاهد الجموع الكثيرة وقال الكلبي
واحدهم عشرة الاف وقال الضحاك الواحد الف وقال قتادة ربيون الوف كثيرة وقرأ الحسن ربيون بضم الراء وقال القتيبي
الصبر وذكر ابن مجاهد عن بعضهم ربيون بفتح الراء منسوبا الى الرب كما يقال رباني والهي ومعناه عارفون بالله عاملون
لله وقراءة العامة قاتل معه ربيون كثير اى عاون النبي عم في قتال العدو جماعات كثيرة وعلى هذا ربيون فاعل بفعلهم وهو
قاتل وعلى الاول رفعه بقوله معه ومعنى القراءتين واحد اى كم من نبي قاتل الكفار ومعه جماعات من اتباعه فاصابتهم جراحات
وقتل بعضهم فلم يضعفوا وكم نبي قتل هو وكان معه اتباعه فلم يتركوا الجهاد وهو قطع لعذر هؤلاء في تركهم الجهاد بسماع خبر قتل
النبي عم وقال الامام ابو منصور في الاية دلالتان احدهما على اثبات رسالة النبي عم حيث اخبر عن حال الماضين ولم يختلف
الى احد يعلم اخبارهم فعلم انه باخبار الله تع علم والثانية ان العمل بشريعة من قبلنا ثابت ما لم يظهر نسخه لانه ذكر محاسنهم لنتبعهم
في ذلك ونقتدي بهم وذكر مساويهم وما لحقهم بذلك لننتهي عنها ونكون على حذر مما اصابهم قوله تع فما وهنوا لما اصابهم في سبيل
الله وما ضعفوا الوهن انكسار الحد بالخوف والضعف نقصان القوة وقيل فما وهنوا في دينهم وما ضعفوا في انفسهم قوله تع
وما استكانوا اى ما استسلموا العدوهم وما ضعفوا لهم والكينة اسم من الاستكانة وهي الذلة والخضوع قوله تع والله يحب
الصابرين اى الثابتين على الدين وجهاد الكافرين وروى ان النبي عم نادى المنهزمين وقال الي انا رسول الله فوقفت

الانصار وعرفوا موته فطأطأوا رؤسهم وشدوا اسيافهم وقالوا اليك والله بآبائنا وامهاتنا انت وقاتلوا حتى استشهدوا ولم ينظر
احد منهم الى رسول الله حياء منه وكانوا ثمانية وثمانين رجلا **قوله تع وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا** قرأ العامة
قولهم بالنصب وهو خبر كان وقوله الا ان قالوا ان مع الفعل مصدر وتقديره الا قولهم وهو مرفوع وهو اسم كان وتقدم الخبر
ههنا على الاسم وقرأ الحسن قولهم بالرفع وهو اسم وان قالوا خبره وهو في محل النصب **قوله تع واسرافنا في امرنا** هو مجاوزة الحد
يقول هؤلاء الذين هم اتباع الانبياء الماضين كان قولهم عند قتل الانبياء هذا الدعاء وهو مدح لهم انهم مع حسن العمل استغفروا
من الزلل والخلل وهذا مبالغة في الاعتراف بالذنب فان الاسراف والذنب واحد وذكرهما غاية سوء الظن بانفسهم وقيل
الذنوب الصغاير والاسراف بالكباير **قوله تع وثبت اقدامنا** قيل على الايمان وقيل على جهاد العدو **وانصرنا على القوم الكافرين**
اي بالقوة والغلبة وقيل بالبرهان والحجة وقال الامام القشيري ان الذين درجوا على الوفاء وقاموا بحق الصفا ولم يرجعوا من الطريق
وطالبوا انفسهم بالتحقيق واخذوا عليها بالتضييق والتدقيق وجدوا محبة الحق سبحانه ميراث صبرهم وكان الخلف لهم الحق عند نهاية
امرهم فما زاغوا عن شرط الجهد ولا راغوا في حفظ العهد وسلموا تسليما وخرجوا عن الدنيا فكان كل واحد منهم للعهد مستديما وعلى
شرط الخدمة والود مستقيما وما قالوا من الدعاء فقد تحققوا الحقائق المعالي وتخرسوا عن اظهار الدعاوي ثم نطقوا بلسان الاستغفار
ووقفوا في مواقف الاستحياء وكانوا كما قيل شعر يجتنب الاثام ثم يخافها فكانما حسناته آثام **قوله تع فآتاهم الله ثواب الدنيا**
اي اعطاهم جزاءهم في الدنيا الظفر والنصر والغنيمة والمدح والتعظيم والحرمة **وحسن ثواب الآخرة** اي الجنة والنعمة والقربة والرؤية
وذكر الحسن في ثواب الآخرة دون الدنيا لصغر امر الدنيا وحقارتها وانقطاع ما فيها ثم انما عطف قوله وحسن ثواب الآخرة على قوله
فآتاهم الله ثواب الدنيا والايتاء هو الاعطاء وثواب الآخرة للحال غير معطى لان معنى الايتاء في حق ثواب الآخرة ههنا هو الحكم به
والوعد وهذا كقوله حتى يعطوا الجزية عن يد واراد به الالتزام فان حقيقة الاعطاء يكون بعد سنة والقتال يسقط بقبولهم الجزية فكان
ذلك اعطاء على معنى انه ثبت فصار كالمعطى **قوله تع والله يحب المحسنين** اي هم محسنون والله يحبهم ويحسن ثوابهم وقال الامام ابو منصور
يحتمل ان يكون هو احسان المعرفة يقال فلان يحسن كذا ويحتمل ان يكون هذا اختيار محاسن الافعال ويحتمل ان يكون هذا احسانا
الى نفسه بالعمل بما فيه النجاة وقال القشيري فآتاهم الله ثواب الدنيا اقل ذلك القناعة ثم الرضا ثم العيش معه ثم الانس بقربه ثم
كمال الفرح ببقائه ولحسن ثواب الآخرة دخولهم الجنة وهم يحدون عنها غير داخلين في اسرها قال ويقال ثواب الدنيا والآخرة الغيبة
عن الدارين برؤية خالقهما ثم حسن ثواب الآخرة بدوامه وتمامه وان لا يشوبه ما ينافيه **قوله تع يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين** قال الحسن وابن جريج اي ان تطيعوا اهل الكتاب وقال السدي ان تطيعوا
اباسفيان واصحابه يرجعوكم كفارا وكانوا يقولون للمسلمين ان محمدا قد قتل فالحقوا بعشائركم ثم امنوا على انفسكم وكانوا يقولون لو كانوا
عندنا واطاعونا ما ماتوا وما قتلوا وقوله فتنقلبوا يجوز ان يكون جزما عطفا على قوله يردوكم ويجوز ان يكون نصبا لانه جواب الشرط
بالفاء وحذف النون يدل على كل واحد منهما **قوله تع بل الله مولاكم وهو خير الناصرين** بل رد لما قبله وهو طاعة الكفار والله مبتدأ
ومولاكم خبره اي هو ناصركم وحافظكم وحبيبكم ومتولي اموركم فهو اولى ان يطاع وكذلك هو خير من ينصركم فهو احق ان يؤتمر بامره وقرأ
طلحة بل الله بالنصب اي بل اطيعوا الله ومولاكم نعته على النصب ايضا **قوله تع سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب** هو بيان قوله
خير الناصرين والرعب الخوف الذي يملأ القلب يقول وان نالكم للحال بعض الشدة بعصيانكم سنلقي في قلوبهم الخوف فتكون العاقبة
لكم بايمانكم وقد حقق هذا الوعد فالقى في قلب ابي سفيان واصحابه الرعب فلم يجيئوا الى بدر الصغرى وان وعدوا ذلك **قوله تع بما اشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا** ما مفعول بوقوع اشركوا عليه والسلطان البرهان واصله القوة فسلطان الملك قوته وسلطان المدعي
حجته وبها يقوى على دفع المبطل وقيل هو من السليط وهو دهن الزيت وبه ضوء السراج فالسلطان هو الحجة النيرة يقول النبي الله

في قلوبهم الخوف عقوبة لهم على شركهم ولا حجة لهم فيه وهذا ذم لهم على تقليدهم اباءهم في الضلال وكانوا مقرين بالله وانه هو خالقهم
فكان يلزمهم بحكم اقرارهم ان لا يعبدوا معه غيره الا ان يأمرهم به فيكون ذلك انزال السلطان وذكر الانزال لان الامر يكون على السنة
الانبياء بانزال الله ذلك اليهم بوساطة الملائكة من السماء **قوله تع ومأواهم النار** اي مصيرهم جهنم في الآخرة **وبئس مثوى الظالمين**
اي وساء مقام الكافرين الذين ظلموا انفسهم ووضعوا الشيء غير موضعه وقال في حق المؤمنين ونعم اجر العاملين ثم قال في حق الكافرين
وبئس مثوى الظالمين **قوله تع ولقد صدقكم الله وعده** اي حقق **اذ تحسونهم باذنه** اي تقتلونهم وتستأصلونهم بتخليته وقد حس
البرد الجراد اي قتله واستأصله تحسه بالضم وسنة حسوس تأتي على كل شيء وحرث محسوس استأصله البرد يقول فقد صدق الله هذا الوعد
وهو قوله وهو خير الناصرين وقوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وقوله يمددكم ربكم بكذا فقد صدق هذا الوعد في ابتداء الامر يوم
احد اذ غلبتم الكفار وقتلتم كثيرا منهم غير ان هذا الوعد كان معلقا بقوله ان تصبروا وتتقوا **قوله تع حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر**
اي خالفتم امر النبي عم بلزوم المراكز **قوله من بعد ما اراكم ما تحبون** اي من قهر الكفار وحتى اذا يطلب جوابا واختلف في جوابه قيل هو مضمر
في آخره وهو قطع عنكم نصرته وقيل الواو في تنازعتم مقحمة زائدة وقيل فيه تقديم وتأخير وتقديره حتى اذا تنازعتم فشلتم فكان الاختلاف
هو سبب الفشل قال تع ولا تنازعوا فتفشلوا ونظير هذه الواو المقحمة في القرآن آيات حتى اذا فتحت الى قوله واقترب الوعد حتى اذا جاؤها
وفتحت فلما اسلما وتله للجبين وناديناه فلما ذهبوا به واجمعوا واوحينا اليه والاصح ان الواو مثبتة والكلام موصول والجواب في آخره محذوف
ومثله في القرآن كثير ومنها قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية وجوابه محذوف وتقديره لكان هذا القرآن وكان لهم النصر الى ان
اختلفوا وتنازعوا ومال بعضهم الى الدنيا وقالوا لقد وقع الفتح ونخاف ان نسبق الى الغنائم وقيل خافوا ان يكون الامر في الغنائم يوم
احد كهو في يوم بدر من اخذ شيئا فهو له خاصة فآثروا الدنيا على طاعة رسول الله وقال بعض الرماة بل نلزم مراكزنا ونحفظ وصيته
فانه كان قال لهم لا تبرحوا مراكزكم وان رأيتمونا تتخطفنا الطير ففشلوا للتنازع بينهم وميل من مال منهم الى الدنيا فانقلب الامر لخلافهم
الشرط الذي كان يدوم به النصر وقال الواقدي ما ظفر الله رسوله من موطن ما ظفره واصحابه يوم احد حتى عصوه لقد قتل اصحاب لوائهم
وانكشف المشركون وتداعت نساؤهم بالويل بعد ضرب الدفوف وكلما اتى خالد بن الوليد من سفح الجبل رده الرماة وكان النبي عم قال
للرماة قوموا على مصافكم ولا تبرحوا الجبال واميرهم عبد الله بن جبير فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون قال بعض الرماة لبعض لم تقيمون
ههنا في غير شيء وقد هزم الله العدو فادخلوا عسكر المسلمين فاغتنموا مع اخوانكم فقال بعضهم لم تعلموا ان النبي عم قال احموا ظهورنا ولا
تبرحوا مكانكم فقال الآخرون لم يرد رسول الله هذا وقد اذل الله العدو فلما اختلفوا خطبهم اميرهم عبد الله بن جبير فحمد الله واثنى
عليه ثم امرهم بطاعة الله وطاعة رسوله فانطلقوا فلم يبق مع الامير الا اقل من عشرة واستدارت رحاهم ونظر خالد الى خلاء الجبل فكر
عليهم بالخيل في خمس مائة فارس فحمل الرماة عليهم ورمى عبد الله حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتلهم حتى
قتل **قوله منكم من يريد الدنيا** اي الغنيمة **ومنكم من يريد الآخرة** اي الثواب والشهادة قال ابن مسعود ما علمت ان احدا منا يريد الدنيا
حتى نزلت هذه الآية ثم قوله وعصيتم هذا عام اريد به الخصوص وهم الذين خالفوا امر النبي عم في ترك المركز ثم فوات النصر وغلبة العدو كان عقوبة
للعصاة خاصة والآخرون اكرموا بالثناء والثواب ودرجة الشهادة كما يخسف ببلد وفيهم صبيان وبهائم فتكون العقوبة للعاصين ولا عقوبة
للآخرين وانما هو درجة لهم وكرامة يوم الدين وقد روي في بعض الاخبار انه يخسف بقوم في آخر الزمان ثم يبعث كل واحد منهم يوم القيمة على
نيته **قوله تع ثم صرفكم عنهم ليبتليكم** اي هزمكم والتولي عنهم وهو حجة اهل السنة والجماعة في ان الله تع خالق افعال العباد وقوله
ليبتليكم اي ليشدد عليكم بعصيانكم وهو ابتداء عقوبة وقيل ابتلاء ببلية امر الله بالصبر عليها ووعد الثواب عليه وقيل معناه ليبتليكم
بسيوف الكفار عقوبة على ذلك الاشتداد وقيل ليميز المؤمن من المنافق والمطيع من العاصي وحقيقته ليختبركم ومعناه ليعاملكم معاملة
المختبرين لانه يجازي على ما يعلمه العبد لا على ما يعلمه منه **قوله تع ولقد عفا عنكم** يعني ايها المنهزمون فلم يهلككم ولم يسلط عليكم عدوكم وقيل تركم

تأتي ههنا بمعنى تستأصل

سفح الجبل اي مضطجعه

تعصوا ج

احياء بعد ما قتل بعضهم منكم وقيل عفا لكم ما سبق الوعيد ومن يولهم يومئذ دبره الاية وهو العفو عن الانهزام وقيل هو العفو عما كان منهم
من الفشل وارادة الدنيا وقيل الخطاب فى صرفكم لغير المنهزمين وان كان على نسق واحد كما فى قوله فانزل الله سكينته عليه الكناية ترجع
الى بكر الصديق وقوله وايده يرجع الى النبى عم لان الخوف والحزن كانا للصديق فكانت السكينة منزلة عليه وكان التاييد بالجنود للنبى عم معجزة
له فرجعت احدى الكنايتين الى غير من رجعت اليه الاخرى وكذا قوله وتوقروه وتسبحوه قوله تع والله ذو فضل على المؤمنين اى
بالعفو عنهم وقبول توبتهم وترك استيصالهم وبكل حال وقال الامام ابو منصور فى هذه الايات دلالات على قول المعتزلة بوجوب الاصلح
على الله وهى قوله نداولها بين الناس وقوله ثم صرفكم وقوله والله ذو فضل على المؤمنين وقوله لبرز الذين كتب عليهم القتل قوله تع اذ
تصعدون ولا تلوون اى عفا عنكم اذ تصعدون والاصعاد هو النفوذ فى مستوى الارض والصعود الارتداع وقيل الاصعاد
الابعاد فى الضرب فى الارض وقيل الاصعاد فى الوادى والصعود فى الجبل وقال صاحب الديوان الاصعاد فى الارض والتصعيد فى الجبل
والصعود فى السلم وقال ابو معاذ النحوى كل شئ له اسفل واعلى كالوادى والنهر والرقاق فانك تقول اصعد فيه اذا اخذ من اسفله
الى اعلاه وتقول اصعد الحاج اذا ابتدأ يريد مكة واذا ارتفع ارتفاعا كما فى السلم قلت صعد وقال ابن عرفة كل مبتدئ اذا قصد جهة من
سفر وغيره فهو مصعد فى ابتدائه منحدر فى رجوعه من اى بلد كان وقرأ الحسن وابو عبد الرحمن السلمى تصعدون بفتح التاء من الصعود
على الجبل وقراءة العامة تصعدون بالضم وفى قراءة عبد الله بن مسعود وابى بن كعب اذ تصعدون فى الوادى والرواية المشهورة قوله
ولا تلوون على احد اى لا تعرجون قيل اى لا تعطفون وقيل لا تقفون وقيل لا تلتفتون وهو من قولك لوى جيده
اليه ملتفتا اليه وقوله على احد اى على احد من الاحاد وهو اخبار من غاية انهزامهم وخوف عدوهم وقال الكلبى على احد اى على الرسول
عم قوله تع والرسول يدعوكم فى اخراكم اى يناديكم فى اخريكم والتانيث لمعنى الطائفة والفرقة وكان يقول الى عباد الله لاستغاثة
بهم بل امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وهو الانهزام وترك قتال الكفار وكان ينادى يا ال سورة البقرة ويا آل سورة آل عمران يا ال
حم يا ال طه ونحو ذلك وكان كل فريق يعلموا سورا فكان يعرفهم بها فلم يقف من المنهزمين الا طلحة وتسعة من الانصار فتقدموا وقاتلوا
الكفار حتى استشهد هؤلاء التسعة وبقى طلحة فقال النبى عم لطلحة ما بقى من الانصار فى حقنا شئ لم يفعلوه بذلوا انفسهم واموالهم لاجلنا
وما بقى الا انت وانا فى نحر العدو فلما ان تقدم او القدم فتقدم طلحة وقاتلهم وقطعت اصبعه فقال آه فقال عم لو قلت الله لرفعتك
الملائكة الى السماء والناس ينظرون ثم قاتلهم حتى هزمهم وجاء الناس واجتمعوا عند رسول الله ثم جعلوا يتاسفون على القتلى وعلى الجرحى
وعلى فوت الغنيمة فاذا خالد بن الوليد قد صعد الثنية يقصدهم فى خمسمائة فارس وذلك قوله تع فاثابكم غما بغم اى جازاكم غم مقصد خالد
ابن الوليد بسبب اغتمامكم على ما كان من القتل والجرح وفوت الغنيمة وما كان ينبغى لكم ذلك ولذلك قال لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
اى مع سلامة نبيكم وقيل بسبب غمكم النبى عم بمخالفته والثواب الجزاء كيف ما كان والاثابة والتثويب اعطاء الجزاء قال تع هل ثوب الكفار ما كانوا
يعملون وقال عم الواهب احق بهبته ما لم يثب منها وقيل بل الثواب اذا اطلق يراد به الجزاء فى الخير وههنا اريد به انه قائم مقام الثواب بعصيانهم
وهذا كما قال فبشرهم بعذاب اليم اى اقم لهم الوعيد بالنار مقام البشارة بالنار وقيل معناه فجازاكم الله على عصيانكم غما على غم فى الباء بمعنى على كما يقال
نزلت بفلان اى على فلان وقيل معناه غما مع غم كما يقال ما زلت بفلان حتى فعل كذا اى مع فلان وقيل اى غما متصلا بغم والباء للاتصال
وقال الكلبى الغم الاول الهزيمة والغم الثانى اشراف خالد بن الوليد وقال ابن جريج الغم الاول هو حزنهم على ما اصابهم واصحاب اصحابهم
ودخولهم شعبا فجاء ابو سفيان واصحابه واخذوا فم الشعب فخافوا على انفسهم كلهم فهو الغم الثانى وقال قتادة الغم الاول القتل والجراح والغم
الثانى سماعهم ان النبى عم قتل وقيل الغم الاول غم الجناية فى حق النبى عم والغم الثانى هو غم الاعتذار اليه وقيل الغم الاول هو الاغتمام
بما اصابهم والغم الثانى هو الاغتمام بما فعلوا وما يجزون عليه قوله تع لكيلا تحزنوا على ما فاتكم قيل هو متصل بقوله ولقد عفا عنكم لان العفو
يذهب كل حزن وقيل هو متصل بقوله فاثابكم غما هو اعظم من الاول لئلا تغتموا بالاول وقيل لكيلا تحزنوا بعد هذا على فوت الغنيمة

العدو
عقبته
الشعب الطريق في الجبل

فحملكم

فحملكم على الاشتغال عن القتال فينا لكم ما نالكم فى هذه الغزوة من الهزيمة والجراح ولكيلا تحزنوا على ما اصابكم من الجراح فيدعوكم
الى الفشل فيصيبكم ما خفتموه وانتم عاصون ولولاه لما اصابكم وانتم مطيعون ماجورين وقيل اى لا يكون حزنكم على العصيان بالهزيمة
لا على فوت الغنيمة ولتهتموا بقبح افعالكم لا بنقص انفسكم واموالكم قوله تع والله خبير بما تعملون لا يخفى عليه شئ من اعمالكم وهذا ترغيب فى الطاعة
وترهيب عن المعصية قوله تع ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة هذه الاية من الجوامع وفيها كل الحروف المعجمة والامنة الامن وهى مصدر
على الفعلة كالعظمة والغلبة قوله تع نعاسا بدل على الامنة وترجمة عنها يغشى قرأ حمزة والكسائى بالتاء التانيث ردا الى الامنة وقرأ الباقون
بياء التذكير ردا الى النعاس ونظيره ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى وقوله الم يك نطفة من منى يمنى وقال ابو عبيد التذكير اولى
لانه يليه فى كل هذه الايات والصرف الى الاقرب اولى ولان النعاس هو الذى يغشى القوم والغشيان هو التغطية والاتيان تقول من
على المخلصين منكم فانهم وانامهم وازال اغتمامهم قال ابو طلحة ما منا احد الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وقال انس ذكر ابو طلحة
ان السيف كان يسقط من يده ثم ياخذه وقال الامام ابو منصور سمعوا بانصراف العدو فامنوا وناموا والمنافقون سمعوا به فلم يصدقوا
ودام خوفهم فلم يناموا قال تع يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قوله تع وطائفة قد اهمتهم انفسهم هذا ابتداء وهم المنافقون كان حضورهم
للغنيمة فلما فاتهم وخافوا على انفسهم الاستيصال ولم يكونوا من اهل الكرامة لم يؤمنهم ولم ينمهم فبقوا فى الغموم وقال سيبويه وطائفة هذه
واو الحال اى واذ طائفة قد اهمتهم انفسهم اى حملتهم على الهم يقال همهم وامهم ويقولون همك ما اهمك ثم قوله قد اهمتهم انفسهم
يصلح ان يكون خبر الابتداء وما بعده كذلك ويجوز ان يكون قد اهمتهم صفة لهم وما بعده خبرا قوله تع يظنون بالله غير الحق اى ان
لا ينصر محمدا ظن الجاهلية اى ظن اهل الجاهلية وهى حالة الكفر والاضمار سائغ وقيل اى كظنهم فى الجاهلية يعنى كانوا يقولون فى انفسهم
لو كان المسلمون على حق لم تنلهم هذه النكبة ولم يعلموا ان الله يبتلى عباده بما شاء ليتميز المخلص من غيره قوله يقولون هل لنا من الامر
من شئ اى من النصر والعلو وهو استفهام بمعنى الجحد اى لسنا محقين فلسنا بمنصورين ويقال الامر لفلان وهو كقوله لو كان لنا من الامر
شئ ما قتلنا ههنا قوله قل ان الامر كله لله قرأ اهل المدينة والكوفة كله بالنصب تاكيدا للامر وقرأ اهل البصرة كله بالرفع على الابتداء
اى الحق لله ولمن دعا الى دينه وهو ينصر اولياءه بكل حال بالغلبة او بالحجة وله ان يبتلى عباده بما شاء قوله تع يخفون فى انفسهم ما لا
يبدون لك اى من الشك والنفاق وقيل هو ما لا يستطيعون اظهاره خوفا من سيوف المسلمين ومن ظهور حالهم للمؤمنين وقيل قال
عبد الله بن ابى هل لنا من الامر من شئ اى انهم يامرون بامر النبى عم لا بامرى قوله تع يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا
ههنا وهو قول ابن ابى لو كانوا عملوا بامرى ولم يخرجوا من المدينة لم يقتلوا قوله ما قتلنا ههنا اى ما قتل منا احد يقال قتلنا كم اى قتلنا
منكم وقيل معناه لو كان الامر الى اختيارنا واستصوابنا لم يخرج فلم يقتل من قرابانا احد وكان اكثر القتلى يومئذ من الانصار ولم
يقتل من المهاجرين الا اليسير قوله تع قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اى لو تخلفتم فكنتم فى منازلكم
بالمدينة لخرج الذين كتب عليهم القتل فى اللوح المحفوظ الى مصارعهم باحد يقول ما حكم الله فهو كائن لا محالة لا دافع له ولا رافع وقيل
معناه ان المنافقين قالوا لو لم نخرج لكن لم تخرج المخلصون من الانصار فانهم يقتدون بنا اعتضادا بنا فقال الله تع لو تخلفتم ايها المنافقون
لخرج المخلصون الذين امنوا بى وبرسولى فهم الطوع لى واحرص على قتال العدو من ان يتخلفوا لتخلفكم قوله تع وليبتلى الله ما فى صدوركم
اى ليظهر ما فى قلوبكم من النفاق والواو مقحمة زائدة عند بعضهم وتقديره ثم انزل عليكم كذا ليبتلى وقيل الواو ثابتة وهو معطوف
على قوله لكيلا تحزنوا وقيل فى اخره مضمر اى وليبتلى الله ما فى صدوركم قوله تع وليمحص ما فى قلوبكم امركم بالجهاد والتمحيص التخليص ومعناه
ان المسلمين كانوا يرتابون فى امر المنافقين فاراد ان يزيل عنهم الشك فى امرهم وقيل الخطاب فى الابتلاء والتمحيص للمخلصين المذكورين
فى قوله ثم انزل عليكم اى فعل ذلك ليظهر ثباتكم واخلاصكم قوله تع والله عليم بذات الصدور اى بما فيها من الخير والشر وهو وعد
ووعيد يقول لا ابتليكم ليعلم ما فى صدوركم فانه عالم بها لكن لنعاملكم معاملة المختبر ليجزيكم على عملكم لا على علمه او يبتليكم المؤمنون ليعلموكم

فاضاف ابتلاءهم الى نفسه تشريفا لهم قوله تعالى ان الذين تولوا منكم اى انهزموا من المسلمين دون المنافقين يوم التقى الجمعان اى جمع
الجندان جند المسلمين وجند المشركين انما استزلهم الشيطان اى حملهم على هذه الزلة ببعض ما كسبوا اى ببعض ذنوبهم من حب
الحيوة او الرغبة فى المال اذ عصيان الرماة بترك المركز قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قوله تعالى ولقد
عفى الله عنهم اى تجاوز الله عنهم هذه الزلة ان الله غفور حليم يغفر الذنب ولا يعجل بالعقوبة وقيل استزلهم اى ذكرهم خطايا سلفت
منهم فكرهوا ان يقتلوا ولم يتوبوا منها فذهبوا رجاء ان يتوبوا ويستغفروا ثم يموتوا بعد ما ظهروا وقال الزبير نزلت الاية فى شان
عثمان بن عفان وسعد بن عثمان الزرقى وعقبة بن عثمان خرجوا الى جبل بناحية المدينة يقال له الجلعب فاقاموا به ثلثا فلما رجعوا الى رسول الله
عم قال لقد ذهبتم فيها عريضة وقال عكرمة هم عثمان والوليد بن عقبة وخارجة بن زيد ورفاعة بن المعلى وقيل هم جميع من انهزم ذلك
اليوم وقال الواقدى دخل المدينة اولا من المهزمين سعد بن عثمان هذا ثم الحرث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية
وعقبة بن عثمان وخارجة بن عامر واوس بن قيظى ولقيتهم ام ايمن تحثى فى وجوههم التراب وتقول لبعضهم هلم سيفك وهات المغزل
فاغزل به وقال ابن ابى مليكة جاء رجل الى ابن عمر فقال اشهد عثمان بيعة الرضوان قال لا قال اشهد بدرا قال لا قال كان ممن
استزلهم الشيطان يوم احد قال نعم فقام الرجل فعلم ابن عمر انه يريد تنقيصه فقال ردوه فردوه فقال اما بيعة الرضوان فان نبى الله عم
قال عثمان انطلق فى حاجة الله وحاجة رسوله فانا ابايع له فضرب احدى يديه على الاخرى واما يوم بدر فان رسول الله خلفه على ابنته
يمرضها وضرب له بسهمه واما استزلال الشيطان فقد عفا الله عنه ثم فقد خاب سعيك وبطل عملك وفى الاية لطف من الله تعالى بعباده حيث
اضاف الزلل الى استزلال الشيطان وهو كتمهيد العذر لهم ونظيره قول الله تعالى فازلهما الشيطان فانساه الشيطان هذا من عمل الشيطان
اذ ترع الشيطان ان الشيطان ينزغ بينهم وما انسانيه الا الشيطان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وهم المنافقون
الذين ظنوا من جهلهم ان من لم يتعرض للموت والقتل بالخروج الى الغزو لم يمت قوله تعالى وقالوا لاخوانهم اى لاشباههم من المنافقين وقيل
لاخوانهم فى النسب لا فى الدين من المؤمنين الذين تولوا وقال الامام ابو منصور ولا حاجة بنا الى معرفة القائلين ذلك والمعنى
ان لا تقولوا مثل قولهم قوله تعالى اذا ضربوا فى الارض اى ساروا فيها للتجارة او كونها او كانوا غزى اى غزاة والغزى فعل من الغازى
وهو كال جد والسجد والراكع والركع والغزو قصد العدو والمغزى المقصد لو كانوا عندنا اى هؤلاء القتلى ما ماتوا وما قتلوا اى لو
لم يخاطروا العاشوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم اى يقولون ذلك لاقارب القتلى ليكون ذلك حسرة لهم وهى اشد الندامة التى
تقطع القوة وكونها والحسرة على هذا للت معين وقيل قالوا ليجبن هؤلاء عن القتال من بعد فلم يقبلوا قولهم فصار حسرة للمنافقين
وقيل هذه الحسرة لهم فى القيامة قوله تعالى والله يحيى ويميت لا النوقى والتلقى والله بما تعملون بصير قرأ ابن كثير وحمزة والكسائى بياء
المغايبة خبرا عن المنافقين وقرأ الباقون بتاء المخاطبة للمؤمنين وكذا افتتاح الاية وما بعد هذه الاية وهو وعد ووعيد قال الكلبى
نزلت فى منافقى اهل الكتاب عبد الله بن ابى ومعتب بن قشير وجد بن قيس قالوا لاخوانهم اذا سافروا وما توا وغزوا فقتلوا لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا والله يحيى ويميت فى الحضر والسفر وقال عطاء نزلت فى المنافقين قالوا فيمن بعثهم النبى عم من السرايا الى بئر معونة والى
الرجيع فاصيبوا لو كانوا عندنا ما اصيبوا والله يحيى قلوب اوليائه واهل طاعته ويميت قلوب اعدائه من الكفار والمنافقين قوله تعالى
ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لئن لام القسم لمغفرة من الله ورحمة جواب القسم باللام خير مما يجمعون قرأ عاصم فى رواية حفص
بياء المغايبة خبرا عن المنافقين والباقون بالتاء خطابا للمؤمنين يقول يا معشر المؤمنين ان ما تنالونه بالجهاد والشهادة فيه خير وافضل
وانفع فى الاخرة من مال يجمع فى الدنيا الفانية قوله تعالى ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون واللامان على ما مر فى الاولى وقال الكسائى
لو تاخرت اللام الثانية التى هى جواب الى تحشرون لكان بتشديد النون وحذف الواو لان الفعل المضارع فى القسم يكون كذلك فلما حولت
اللام الى الى بقيت كلمة تحشرون بحالها وهو كقولك لئن احسنت الى لاحسن اليك فاذا حلت بينهما قلت لان احسنت الى لالى اليك

احسن ومعنى الاية انكم ان متم فى بيوتكم بعد طول العمر او قتلتم فى سفر او حضر فالمحشر الى الله وهو المجازى بالاعمال فليخف الى نف العقاب
لا الموت والقتل الذى لا بد منه وقيل ولئن متم او قتلتم يا معشر المؤمنين فرجع الجميع الاولياء والاعداء الى الله فيرى كل منكم عاقبة
امره فيعلم المؤمن ان تعرضهم للقتل بالجهاد لم يضره بل نفعه ويعلم الكافر ان توقيه لم ينفعه بل ضره وقيل اى اذا لم تقدروا على ان لا تحشروا
اليه فكيف تقدرون على دفع الموت او القتل وقال القشيرى اذا كان المصير الى الله طاب المسير الى الله قوله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم ما زائدة اى فبرحمة وكذا قوله فبما نقضهم وعما قليل وهذه الزيادة للتاكيد وقيل ما اسم وتقديره بسبب او بشئ ورحمة ترجمة له
وبدل عنه وقال الامام ابو منصور ويحتمل فبما رحمة من الله على العالمين لنت لهم واللين فى القول انفذ فى القلوب واسرع الى الاجابة
وادعى الى الطاعة ولذلك امر موسى وهرون به فقال فقولا له قولا لينا ولنت لهم اى لطفت فى القول تقول بفضل الله ورحمة لطفت للمنهزمين
حين لقيتهم فلم تحاشنهم وهو ثناء عليه بحسن الخلق وقيل هو تذكير له انه من الله لا من نفسه قوله تعالى ولو كنت فظا اى قاسى القلب غير رقيق
لانفضوا من حولك اى لتفرقوا عنك وقد فضضت الشئ اى كسرته فانفض اى انكسر وفى الكسر تفريق وفى الانكسار تفرق تقول لو كنت
غليظ اللسان او القلب وخاشنتهم وعاتبتهم على الانهزام لتفرقوا عنك هيبة لك واحتشاما مما كان منهم من توليهم عنك وقد روى انه عم
لما راهم لم يزد على قوله لقد ذهبتم فيها عريضة وقال لهم بالمدينة حين لقيهم انهم لن ينالوا منكم مثلها حتى يفتح الله لكم عليهم وقيل فى الاية مدح له
بحسن الخلق بكل حال لا فى حق هؤلاء على الخصوص ثم امره بالدوام عليه وذلك قوله تعالى فاعف عنهم اى لا تواخذهم بما كان منهم ولا تعيرهم
واستغفر لهم منى تطييبا لانفسهم وقيل فائدة الجمع بين الكلمتين كمال اللطف بالمؤمنين تقول قد جنوا فى حقك فانا اشفع اليك فاعف عنهم
وجنوا فى حقى فاشفع انت الى فيهم واستغفر لهم وقال الامام ابو منصور هى ارجى اية فى القران وكذا قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
امره بالاستغفار لهم ولا يظن به انه لم يفعل ولا يظن بالله تعالى انه يامره بالاستغفار لهم ثم لا يغفر لهم اذا استغفر لهم قوله تعالى وشاورهم فى الامر
اى ردهم الى مراتبهم فى مشاورتهم واستشارتهم فى الامور والمشاورة بين اثنين والجمع والاستشارة طلب المشورة كسؤالها والمشورة
الاسم على ميزان المعونة هى اللغة الصحيحة والمشورة على المفعلة لغة ضعيفة وهو طلب الاشارة الى ما يقع فى رايه وعقله من الصواب
وقيل هى من شور الدابة وهى عرضها وقيل هى من شور العسل وهو اختناؤه ويحتمل انه لما عفا عنهم واستغفر لهم بالامر قصد تقليبه الايناس لهم
بعد هذا فقد استشارهم فى ان لا يخرجوا من المدينة فاحبوا الخروج حرصا على الجهاد وكان الصواب ان لا يخالفوا رايه فلما خالفوه همّ ان لا
يشاورهم بعد فامره الله تعالى بها تطييبا لقلوبهم ليعرفوا انه راض عنهم لم يبق فى قلبه شئ مما يرجع الى اذاهم ولما بين الله ان اصحابه يتفرقون
عنه لو كان فظا غليظ القلب مع ان اتباعه دين ومفارقته كفر فكيف يتوقع من يعامل الناس على خشونة اللفظ وقسوة القلب ان ينقاد
الناس كلهم له ويتابعوه ويطاوعوه وقال الامام ابو منصور فيه وجوه احدها انه لا يجوز ان يامره بالمشاورة فيما فيه النص وانما يامره بها
فيما لا نص فيه ففيه دليل جواز العمل بالاجتهاد والثانى لا يخ امره بها اما ان يكون لعظيم قدرهم عند الله او لفضل عقل وكيف ما كان فلا يجوز
لمن دونهم ان يستووا انفسهم به ولا جائز ايضا ان يامره بمشاورة اصحابه ثم لا يعمل برايهم دل انهم اذا اجتمعوا كان الحق بينهم لا يشذ عنهم قوله تعالى
فاذا عزمت فتوكل على الله اى فاذا عزمت على امضاء ما اشاروا به عليك فلا تعتمد عليهم بل اعتمد على الله وهو يوضح ما قلنا ان
استشارته اياهم لم يكن لحاجة اليها بل تالفهم وتلطفهم وقال الحسن ان النبى عم كان غنيا عن مشورتهم ولكن احب الله ان يستن
به الحكام بعده وقال ابو عصمة نوح بن ابى مريم كانت العرب اذا اراد سيدهم ان يقطع امرا دونهم شق عليهم فامر الله نبيه ان يشاورهم
فى الامر ليكون اعطف لقلوبهم عليه وقال ابو هريرة ما رايت احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله عم وقال عم من الحزم ان تستشير ذوا
ذوى الراى وتطيعوهم وقال عم ما شاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وقال ابن عباس وشاورهم فى الامر ابا بكر وعمر والتوكل هو تفويض
الامر الى الله والاعتماد على كفايته وقد وكل امره الى فلان يكله اليه اى فوضه اليه وقيل حسبك من التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله
ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره قوله تعالى ان الله يحب المتوكلين اى يثنى عليهم ويرضى عملهم ويحسن عليه ثوابهم وقال العشيرى

حقيقة التوكل شهود التقدير واراحة القلب عن كد التدبير وقوله ان الله يحب المتوكلين اي يؤيدهم برد الكفاية عليهم ويرضى عملهم ويحسن
عليه ثوابهم ليزول عنهم كل تعب ونصب وانه يعامل كلا بما يستوجبه فقوم يغنيهم عنده توكلهم بعطائه واخرون يكفيهم عند توكلهم بلقائه
وقوم يرضيهم في عموم احوالهم حتى يكتفوا ببقائه وتعنوا معه بدله على تلونات قدره وقضائه قوله تع ان ينصركم الله فلا غالب لكم
النصرة نوعان معونة ومنع وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده الخذلان ترك النصرة من استفهام لتقرير النفي لان جوابه يكون
بالنفي فاغنى ذكره عن ذكره وذا بمنزلة اسم هو خبر للابتداء والذي نعته ومن بعده كناية عن الخذلان قوله تع وعلى الله فليتوكل المؤمنون
تقرير للامر بالتوكل وبيان للمعنى الموجب للتوكل الداعي اليه وقال القشيري حقيقة النصرة ان ينصرك على نفسك فانها اعدى عدوك وهي
ان تهزم عندك دواعي فتنتها بعواصم رحمته حتى تنعق جنود الشهوات بهجوم وفود المنازلات فتبقى الولاية خالصة لله تع من رعونات
الدواعي التي هي اوصاف البشرية وشهوات النفوس وان يخذلكم فالخذلان التخلية بينه وبين المعاصي فمن نصره قبض على يديه عند الهم
بتعاطي المكروه ومن خذله القى حبله على غاربه ووكله الى سوء اختياره فيهيم على وجهه في فيافي البعد فتارة يسترق غير محتشم وتارة تنوب
غير محترم ومن شبه الحق فلا اخذ بيده ولا جابر لكسره وعلى الله فليتوكل في وجدان الامان من هذه الاخطار عند صدق الابتهال واسبال
ثوب العفو على الاجرام عند خلوص الالتجاء بالتبري من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بالله قوله وما كان لنبي ان يغل قرأ ابن كثير
وعاصم وابو عمرو يغل بفتح الياء وضم الغين ومعناه يخون في المغنم وقد غل يغل غلولا من حد دخل فاما الغل الذي هو الضغن فهو من حد
ضرب والاغلال الخيانة في كل شيء قال النبي عم لا اغلال ولا اسلال اي لا خيانة ولا سرقة وقرأ الباقون ان يغل بضم الياء وفتح الغين
وله وجهان احدهما انه فعل ما لم يسم فاعله من غل اي خان اي ما ينبغي ان يخونه احد والاخر انه فعل ما لم يسم فاعله من اغله اي وجده غالا
خائنا اي ما ينبغي لنبي ان يوجد خائنا وسبب نزول الاية وبه يظهر تفسيره ان الذين كانوا مع عبد الله بن جبير يوم احد من الرماة كان السبب
في اخلالهم بمركزهم انهم طاروا الى كشف السلب تبادروا الى خوفا ان يستولي عليها غيرهم من المسلمين فانزل الله هذه الاية ومعناه
والله اعلم وما ينبغي لنبي ولا يحل له ان يخون في الغنيمة او يرضى من اصحابه بالخيانة وان ياخذ واكثر مما جعله الله له فلا ينبغي لكم معاشر الرماة
ان تخلوا مصافكم خيفة فوات حصصكم من الغنيمة ونظير قوله وما كان لنبي قوله قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما يحل فكذا قوله ما كان لنبي
اي ما حل له واذا لم يحل له لم يفعل وقيل ما كان لنبي اي ما كان من صفته ان يغل لان الانبياء معصومون عن مثله ونظيره ما كان لله ان يتخذ
من ولد اي لا يكون هذا من صفة الله وقال ابن عباس نزلت الاية في قطيفة حمراء فقدت فقال المنافقون لعل رسول الله اخذها فانزل
الله هذه الاية فبرأه من هذه الصفة وقال محمد بن اسحق معناه ما كان لنبي ان يكتم شيئا من وحي الله لانهم كانوا يكرهون ما يذكر في
القران من عيب آلهتهم فانزل الله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وسالوه ان يطوي ذلك فانزل الله هذه الاية وقيل لما الح عليه
الاقوياء يسالونه من المغنم فنزلت الاية اي ما كان له ان يعطي قوما ويمنع آخرين وقال مقاتل لما ترك الرماة المركز وقالوا نخشى ان يقول
النبي عم من اخذ شيئا فهو له وقال لهم النبي عم الم اعهد اليكم ان لا تبرحوا المركز حتى ياتيكم امري قالوا تركنا اخواننا وقوفا بل ظننتم ان يغل
فنزلت هذه الاية قوله تع ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة اي يات به حاملا له فيفتضح بحمله على رؤس الاشهاد وهو كقوله عم من غصب
شبرا من ارض طوقه الله يوم القيمة من سبع ارضين وقال النبي عم لابي هريرة رض لا الفين من امرئ شيئا من الغنائم اذا تخرج يوم القيمة
وهو متعلق بثيابك ولو كانت ابرة وقيل معنى يات بما غل اي بوزره قوله تع ثم توفى كل نفس ما كسبت اي من خير وشر وهم لا يظلمون
اي لا ينقصون من جزاء اعمالهم وقيل لابي هريرة كيف ياتي بما غل وهو كثير كبير بان غل اموالا جمة فقال ارايت من كان ضرسه مثل احد
وفخذه مثل ورقان وساقه مثل جبل ومجلسه ما بين المدينة الى الربذة الا يحمل هذا قوله تع افمن اتبع رضوان الله قال الكلبي والضحاك
اي بترك الخيانة كمن باء بسخط من الله اي احتمل ما فيه سخط الله بالغلول وهذا استفهام في معنى اي لا يستويان وقال الزجاج ان النبي عم
قال لهم يوم احد ابتغوا في طلب العدو فتبعه منهم قوم وقعد رجال من المنافقين فنزلت هذه الاية قوله تع وماويه جهنم وبئس المصير

الغارب العنق

الربذة اسم موضع وبها قبر ابي ذر الغفاري

ترجع الكناية الى من باء بسخط من الله وقال عطاء افمن اتبع رضوان الله هم المهاجرون والانصار كمن باء بسخط من الله هم المنافقون والكفار
وقال القشيري اي افمن رضي الله عنه في آزاله وجعله شاهدا لافضاله في جميع كمن خذله فجعله مشتملا على اعماله متزحزحا عن محال اقباله كلا ليس
الامر كذلك ونظير هذه الاية قوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا الاية قوله هم درجات عند الله قال الحسين بن الفضل
اي هم طبقات وقيل فيه اضمار اي هم ذوو درجات اي مراتب ويجوز ان يكون للفريقين جميعا قال الكلبي اهل الجنة بعضهم ارفع من بعض وكل
في كرامة واهل النار بعضهم اشد عذابا من بعض وكل في هوان والله بصير بما يعملون وعد للمحسنين ووعيد للمسيئين قوله تع لقد من
الله على المؤمنين قد كلمة التاكيد واللام لزيادة التحقيق ومن الله اي تفضل الله على اهل الايمان ببعثه الذي وصفه باللين والخلق
العظيم وترك الفظاظة والغلظة قوله تع اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من نفسهم وجميع العرب من قرابات ابيه او امه وقيل من انفسهم
اي من جنسهم لا من الملائكة وغيرهم وهو اجابة دعاء الخليل عم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم والمنة في ذلك من وجوه احدها انهم كانوا
عرفوا مولده ومنشاه وصدقه وامانته وطهارة اخلاقه فاندفع بذلك كثير من الخواطر التي تقع للانسان لو كان المبعوث غريبا يجهلون
اصله واخلاقه ومنها ان لهم شرفا بكونه منهم قال تع وانه لذكر لك ولقومك واي شرف فوق هذا انه ظهر منهم رسول له معجزات هو
اجل الانبياء كرامات ومنها انه كان بلسانهم فكان ذلك اقرب الى الاخذ منه وتفهم احكام الله عنه قوله يتلو عليهم آياته اي القران
ويزكيهم اي يطهرهم بالايمان ويثني عليهم ويشهد لهم بانهم ازكياء قال النبي عم خير الناس قرني الذين انا فيهم الحديث وقال الفراء ياخذ
منهم الزكوة فيطهرهم بها قوله تع ويعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب القران والحكمة السنة فيها اقاويل اخر ذكرناها في سورة البقرة في نظير هذه
الاية قوله تع وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين له وجهان احدهما ان ان واللام كلاهما للتاكيد كما في المشددة وقيل ان للنفي واللام
في معنى الا وكذا كل اية على هذا الوجه وان كنتم من قبله لمن الضالين وان كان وعد ربنا لمفعولا وان نظنك لمن الكاذبين قوله تع
اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها الالف الف الاستفهام بمعنى الانكار لما انكروه مما اصابهم يوم احد من الجرح والقتل ونحو ذلك
والواو لعطف جملة على جملة وهو وصل التقريع بالخطيئة بالتذكير بالنعمة لرقة واحدة وقوله مصيبة اي بلية اصابتكم قوله قد اصبتم مثليها اي
اي نلتم من الكفار ضعف ذلك وقال اكثر المفسرين قتل الكفار يوم احد من المسلمين سبعين وكان المسلمون قتلوا من الكفار يوم بدر
سبعين واسروا سبعين وذلك مثلاه وقال ابن عباس اي اصبتم منهم يوم بدر ويوم احد في اول الامر فذاك مرتان وهم اصابوا مرة
قوله قلتم انى هذا اي قال بعضهم كيف هذا ومن اين هذا لم غلبونا وهم مبطلون ونحن محقون قوله تع قل هو من عند انفسكم اي قل
يا محمد هو بعصيانكم ولولاه لنصرتم عليهم ثالثة كما نصرتم اولى وثانية ثم هذا العصيان عند الكلبي هو ترك الرماة المركز وعند قتادة
هو خروجهم من المدينة مع اشارة النبي عم بالتحصن فيها ورغبتهم في الجهاد والشهادة تقول ان اصابتكم نكبة منهم وقد كنتم اصبتم مثليها
منهم تنكرون هذا وليس هذا موضع الانكار فانكم اصبتم منهم ضعف ذلك تقولون لم اصابنا هذا اصابكم بشوم فعلكم قوله تعالى
ان الله على كل شيء قدير هذا ظاهر وما اصابكم يوم التقى الجمعان اي اجتمع الجيشان يوم احد قوله تع فباذن الله اي فبعلم الله
ذلك وقضائه وقيل بتخليته وتمكينه من الفعل ولا يجوز ان يكون بمعنى الامر وفي هذه الاية والاية التي قبلها اثبات صحة مذهب اهل
السنة فانه قال من عند انفسكم وهو اثبات فعل العبد وقال فباذن الله وهو اثبات لله تع ذلك قوله تع وليعلم المؤمنين اي ابتلاكم
بذلك ليعلم ايمانهم موجودا حال وجوده كما علم قبل وجوده انه يوجد وكذلك قوله وليعلم الذين نافقوا وقد مر تقريره مرات
ومعنى الاية كان الله عالما بما يصيبكم قبل ان اصابكم وبينهم ليتميز المؤمنون من المنافقين فيظهر صبر الصابرين فيوجروا به فيعلموا
ان ذلك اصابهم بعصيانهم فيتوبوا ويظهر من المنافقين ما علم الله منهم من الشماتة وسوء القول فينكشف اسرارهم ويعرفهم المسلمون
فيقطعوا موالاتهم ويستوجب الفريقان الجزاء بعلمهم لا بعلم الله فيهم قوله تع وقيل لهم تعالوا اي قيل للمنافقين تعالوا قاتلوا في سبيل الله
اي جاهدوا او ادفعوا اي ان لم تقاتلوا فاحضروا الوقعة وكثروا السواد ليصير ذلك دفعا لهم عنا بغير قتال وقيل اي ادفعوا العدو عن انفسكم

التخلية الترك

اثبات تخليق ح

وقيل اى عن اموالكم وذراريكم وقيل اى عن دينكم وقيل او بمعنى الواو فلم يرغبوا فيه واعتلوا اذ ذلك **قوله تع قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم**
قد ذكرنا ان هذا قول عبد الله بن ابى حين انصرف قبل القتال فى ثلثمائة رجل فدعاه بعض المخلصين الى الرجوع فقال ذلك **قوله تع**
هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يومئذ كلمتان يوم للظرف واذ للوقت والتنوين اقيم مقام المحذوف بعده وتقديره يوم اذ قالوا
ذلك وكذلك اذا فى قوله قالوا تلك اذا كرة خاسرة تقديره تلك اذا كان ذلك ومعناه هم بهذا الاظهار الى الكفر اقرب منهم الى
الايمان اذ كانوا قبل ذلك فى ظاهر احوالهم الى الايمان اقرب حتى هتكوا استارهم عند من كان يخفى عليه حالهم من المؤمنين الذين
يحسنون بهم الظن فاما فى الحقيقة فهم كفار قطعا واللام بمعنى الى فى الكلمتين كما فى قوله انما الصدقات للفقراء اى تصرف الى الفقراء وقال
بان ربك اوحى لها اى اليها وقال ينادى للايمان اى الى الايمان **قوله تع يقولون بافواههم** اى جمع فوه وتصغيره فويه والجمع افواه
والنعت افوه والانثى فوهاء والفعل منه تفوه بكذا اى تكلم سقطت الهاء من اخر الفوه تخفيفا لكثرة الاستعمال فبقى فا فقصا اخره حرف
علة فابدل بالميم فقيل الفم ثم اعيدت الواو والهاء فى التصغير والفعل والجمع لانه لا يكثر استعمالها فاعيد الاسم الى الاصل قوله بافواههم
تاكيد والقول لا يكون الا بالفم اى باللسان الذى فى الفم حقيقة فى المتكلم بالالة وهو كقوله يطير بجناحيه وخر عليهم السقف من
فوقهم ويكتبون الكتاب بايديهم وقيل قيده بالافواه نفيا للمجاز وتحقيقا للمذكور لان ما فى النفس يسمى قولا وكذا الاخبار بالكتابة يسمى قولا
مجازا ثم قوله يقولون بافواههم **ما ليس فى قلوبهم** اى يقولون لا يقع الحرب وفى قلوبهم انها تقع وقيل اى يظهرون الايمان بالسنتهم
وليس ذلك فى قلوبهم وقيل اى يقولون بالالسنة نحن انصاركم وهم اعداء **قوله تع والله اعلم بما يكتمون** اى يخفون من النفاق
الذين قالوا لاخوانهم قيل هو نعت لقوله وليعلم الذين نافقوا ومحله نصب وقيل هو دفع ويرجع الى قوله يكتمون وقيل هو
خبر ابتداء وتقديره هم الذين اى قال هؤلاء المنافقون لعشايرهم **قوله تع وقعدوا** اى وتخلفوا عن الجهاد **لو اطاعونا** اى المستشهدون
فلم يخرجوا ولم يشهدوا القتال **ما قتلوا** اى لم يستشهدوا وكانوا احياء **قوله تع قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين**
اى قل يا محمد فادفعوا عن انفسكم الموت اذ لم تحضروا القتال ان صدقتم ان من لم يشهد القتال حيى فلم يتلف وهذا رد عليهم
ما قالوه من الكلام وقال ابو القسم بن حبيب رايت فى بعض التفاسير انه مات يوم قالوا هذه الكلمة سبعون منافقا ممن لم يخرجوا
الى الحرب وقال الامام ابو منصور وهذه الاية ترد على المعتزلة قولهم ان من قتل مات قبل اجله **قوله تع ولا تحسبن الذين قتلوا**
فى سبيل الله امواتا هذا نهى مؤكد بالنون المشددة وهو خطاب للنبى عم وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم غير الاعمش ولا تحسبن بفتح
السين والباقون بكسرها وهما لغتان تقول لا تظنن المستشهدين فى سبيل الله طلب رضاء الله امواتا قال ابو الضحى نزلت فى قتلى
احد قتل يومئذ سبعون رجلا اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان المخزومى وعبد الله بن جحش الاسدى
وسائرهم من الانصار ولما قتلوا واصابوا الخير والرزق تمنوا ان اصحابهم علموا ذلك فقال الله تع انا ابلغكم عنكم فنزلت الاية
وقال الكلبى كان المسلمون يقولون لشهداء بدر واحد مات فلان ومات فلان فنزلت الاية **قوله تع بل احياء عند ربهم** اى بل هم
احياء وقوله عند ربهم قيل اى فى حكم الله وقيل اى فى الجنة روى ان ارواحهم فى اجواف طير خضر ترعى فى الجنة بالنهار حيث تشاء وتاوى
بالليل الى قناديل من ذهب معلقة من العرش يقول الله لهم ما تشتهون فيقولون تعيد ارواحنا فى اجسادنا فنقتل فى سبيلك
مرة اخرى وقال الامام ابو منصور هذه الحياة هى بقاء الذكر والشرف فى اهل السماء والارض وقيل اى جريان اعمالهم بعد موتهم
وقيل لانهم احيوا انفسهم فى حق الاخرة والكفار اماتوها وقيل لانهم انتفعوا بحياتهم الفانية والكفار لم ينتفعوا فكانوا اموتى وعلى هذا
قوله صم بكم عمى **قوله يرزقون فرحين** هو ما روينا الان وقال ابن عباس الشهداء على نهر يقال له بارق فى قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم
بكرة وعشية وليس ثم بكرة ولا عشية ولكن يؤتون بالرزق على قدر غداة الدنيا وعشيها فاذا كان يوم القيمة قال تع للملائكة
ادعوا الى خيرتى من خلقى فيقولون يا رب من هم فيقول الشهداء الذين بذلوا دماءهم واموالهم وانفسهم فى سبيلى فيردون الى ربه وسيوفهم

ثم واحدهم

على اعناقهم

على اعناقهم فيدخلون مساكنهم من الجنة وروى ابو هريرة رضى الله عنه ان النبى عم سأل جبرئيل عن قوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض
الا من شاء الله من هؤلاء قال هم الشهداء وهم متقلدو السيوف حول العرش وقال جابر يا رسول الله ان ابى قتل وترك على بنات فقال
يا جابر ان الله كلم اباك كفاحا فقال يا عبد الله سلنى ما شئت قال اسالك ان تردنى الى الدنيا فاقتل فيك ثانيا قال يا عبد الله انى قضيت ان
لا اعيد الى الدنيا خليقة قبضتها قال يا رب فمن يبلغ قومى ما انا فيه من الكرامة قال انا فانزل الله هذه الاية **قوله تع فرحين بما اتاهم الله**
من فضله نصب على الحال من يرزقون اى مسرورين **ويستبشرون** اى يسرون بالبشارة **بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم**
اى من بقى خلفهم قال الحسن يقولون تركنا اخواننا فى الصفوف يقاتلون العدو فيقتلون ان شاء الله فيلحقون بنا فيصيبون من الكرامة
ما اصبنا **قوله ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** اى ينالون هذا **قوله يستبشرون بنعمة من الله وفضل** اى يسرون بما انعم الله عليهم من الثواب
وبما تفضل عليهم من زيادة الكرامة وجمع بينهما لانها ليست بنعمة مضيقة على مقدار الكفاية من غير مضاعفة السرور واللذة **قوله تع**
وان الله لا يضيع اجر المؤمنين قرأ الكسائى وان بالكسر على الاستيناف والباقون بالفتح على معنى وبان الله اى علموا بان الله
لا يضيع ثواب عملهم وقد كانوا علموا قبل ذلك علم استدلال والان علموا علم عيان **قوله تع الذين استجابوا لله والرسول** يجوز ان يكون
الذين مخفوضا نعتا للمؤمنين ويجوز ان يكون مرفوعا بالابتداء وخبره للذين الى اخره ويجوز ان يكون منصوبا على المدح وهذا فى حق
الذين خرجوا الى غزوة حمراء الاسد بعد غزوة احد لان النبى عم دخل المدينة قافلا من احد يوم السبت وامر يوم الاحد بطلب العدو وقال
رحم الله من اتبعنا حتى يعلم المشركون انا لم نستاصل وان فينا بقية فانتدبوا وبهم الجراح حتى بلغوا حمراء الاسد ثم انصرفوا وقد فاتهم ابو
سفيان والمشركون وكان المسلمون سبعين رجلا او نحوها ومعنى قوله استجابوا لله اى اجابوا رسول الله فى اتباع العدو وكان دعوته دعوة
الله فكانت اجابته اجابة الله **قوله تع من بعد ما اصابهم القرح** اى الجرح فى غزوة احد وبهم اذى ذلك فاحتملوه وتشطوا فى ذلك طلبا
لرضاء الله وقد روى انه كان فيهم من يحمل صاحبه عقبة ويحمله صاحبه عقبة لما به ومنهم من يتوكأ على صاحبه ساعة ويتوكأ عليه صاحبه
ساعة **قوله تع للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم** اى قد احسنوا فيما فعلوا واتقوا فلهم على ذلك اجر عظيم لا يعرف مقداره الا الله تع
وقيل لمن احسن العمل منهم فيما بقى واتقى ارتكاب ما يحبط هذا الفعل اجر عظيم فى الاخرة **قوله تع الذين قال لهم الناس** يجوز ان يكون
نعتا للذين استجابوا ويجوز ان يكون مبتداء وقصته ما قال ابن عباس ان ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا
وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال عم ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فانصرف ابو سفيان الى مكة فلقى نعيم بن مسعود
الثقفى فقال يا نعيم انى واعدت محمدا واصحابه ان نلتقى بموسم بدر الصغرى فبدا لى بعد ذلك ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد واصحابه
ولا اخرج فيزيدهم ذلك جراءة وان كان الخلف من قبلهم فهو احب الى فلك عشرة من الابل ان حبسته فلم يخرج فقدم نعيم المدينة
وهم يتجهزون لميعاد ابى سفيان فقال اين تريدون قالوا واعدنا ابو سفيان لموسم بدر فقال بئس الراى رايتم اتوكم فى دياركم
وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد وتريدون ان تخرجوا فقال النبى عم لاخرجن ولو لم يخرج منكم معى احد فخرج رسول الله عم ومعه سبعون
رجلا حتى وافوا بدر الصغرى فلم يخرج ابو سفيان ولم يكن قتال ثم انصرفوا فقوله قال لهم الناس على هذه الرواية اسم للواحد وهو نعيم
وهو جمع اريد به الواحد وطريقه طريق من انظر قوما جاء واحد فقال جاء الناس اما تخبرنا الشان واما ذكر الابتداء بالتبيان اولان الواحد
يكون له اتباع فقوله قولهم وقيل هو على حقيقة الجمع وهو ركب من خزاعة فيهم معبد بن ابى معبد الخزاعى قال عطاء ان قوما من بنى عبد قيس
وهم مسلمون ارادوا المدينة فمروا بابى سفيان فقال لهم انكم تمرون بمحمد فاريدان تبلغوه منى رسالة ولكم على حمل زبيب بعكاظ تقولون
له قتلنا خيار اصحابك وجرحنا سائرهم ولرجعنا حتى نجتث من بقى ففعلوا وراسهم معبد بن ابى معبد الخزاعى وهو يومئذ مشرك فقال لهم
النبى عم حسبنا الله ونعم الوكيل **قوله ان الناس قد جمعوا لكم** اى ابا سفيان واصحابه جمعوا لكم الجموع اى الجيوش **فاخشوهم** اى فاحذروهم
فانكم لا تقاومونهم **فزادهم ايمانا** زاد يتعدى الى مفعولين والايمان هو اليقين ههنا وفاعل زاد هو قولهم وهو غير مذكور ولكن دل

سبعين رجلا

على هذا الاضمار الفعل وهو قوله قال لهم الناس وهو كقول ان نراذا تمنى السفيه جرى اليه وخالف السفيه الى خلاف اى جرى الى السفه ومعنى زيادة اليقين بقولهم فاخشوهم ونحو ذلك انهم وجدوا الامر على ما قال لهم رسول الله عم لا على ما قال اولئك وقيل زادهم جراءة وقوة ولم يخافوا بتخويفهم وقيل لما قالوا ذلك كذبوهم واجابوا دعوة الرسول وصدقوا وعده وقيل اخبرهم النبي عم بتفوق الاعداء واخبرهم المنافقون بالاجتماع فوجدوا الامر على ما قال الرسول عم وقيل لما لم يضعفوا ولم يجبنوا بقولهم انزل الله السكينة في قلوبهم فازدادوا يقينا وتصديقا وقال الامام ابو منصور رح الزيادة في الايمان من وجوه منها الدوام عليه فتكون زيادة على ما كان ومنها الثبات عليه بوضوح الحجج ومنها زيادة البصيرة واليقين ومنها محافظة حقوقه والتمسك بادلته والوفاء بشرايطه وهذا كما عدت صلوة واحدة الفا لما فيها من حفظ الحقوق ومراعاة السنن والاداب قوله تع وقالوا حسبنا الله اى كافينا الله وهو من الحساب والحسب لان الكفاية بحسب الحاجة وعلى حسابها قوله تع ونعم الوكيل اى نعم الولي والحافظ والكافي هو ومن كان وكيلا لاخر كان متوليا امره قائما بتدبيره حافظا له فان الامر مفوض اليه وقال مجاهد فانطلق النبي عم لموعده حتى نزلوا بدرا فوافقوا السوق فابتاعوا واتجروا وربحوا قال عكرمة وكانت بدر متجرا في الجاهلية فخرج ناس من المسلمين يريدونها ولم يجدوا بها العدو فاتجروا واصابوا فضلا فذلك قوله تع فانقلبوا بنعمة من الله وفضل اى انصرفوا من بدر بما انعم الله عليهم من العافية والسلامة وبما اصابوا من الارباح بالتجارة وقيل النعمة الاجر والفضل زيادة قوة في الدين وقيل النعمة الجنة والفضل فضل الكرامات وقيل النعمة محمد والفضل التجارات قوله تع لم يمسسهم سوء اى لم ينلهم اذى من قبل الاعداء واتبعوا رضوان الله اى اتبعوا ما يرضي الله قوله تع والله ذو فضل عظيم قال الكلبي اى بحبس ابي سفيان واصحابه من المسلمين قوله تع انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اى يخوفكم اولياءه وهم الكفار روي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرءا انما يخوفكم اولياءه والتخويف يتعدى الى مفعولين واولياءه مفعول ثان ههنا وفي قراءة ابي يخوفكم باوليائه وهذا اظهر ونصبه بنزع الباء وقيل بل هو المفعول الاول ومعناه ان الشيطان يخوف اولياءه المنافقين من المشركين فيوسوس اليهم ويعظم امورهم عندهم لئلا يخرجوا عونا للمؤمنين وقيل اى من خافهم فانما هو من اولياء الشيطان فاما المؤمنون فلا يخافونهم ومعنى الاية ان قولهم ان الناس قد جمعوا لكم هذا من القاء الشيطان في قلوبكم قوله تع فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين لان الايمان تقتضي خوف العبد من الله دون غيره ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر هو نهي المخاطبة اى لا تحزن بما يفعله الكفار من التجمع عليك وبما يفعله المنافقون من مظاهرتهم على ذلك وذلك مسارعتهم في الكفر وهو حدتهم فيه والمعاذهم من نور الله سبحانه ما يمكنهم فكان هذا من المشركين والمنافقين جميعا وقال في اية اخرى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ثم قال ومن الذين هادوا وهم الكافرون المجاهرون قوله تع انهم لن يضروا الله شيئا قيل معناه لن يضروك فان الله تع جل ان يلحقه المضار والمنافع لكن هذا وعد له بالنصرة واما له عن شرهم واضافة ذلك الى نفسه تشريف لرسوله قوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة وارادته ان لا يكون لهم ثواب في الآخرة هي ارادة كفرهم ومعاصيهم فدل على ان ذلك بمشيته وارادته وهذا في قوم مخصوصين علم الله منهم انهم لا يختارون الايمان فلا يؤمنون ولهم عذاب عظيم اى في جهنم وقيل الاية في اليهود والمنافقين الذين خوفوا المؤمنين وقيل هي فيما اظهره المشركون من الشماتة بالمسلمين فيما اصابهم باحد قوله تعالى ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوه به واختاروه عليه وقد كشفنا عن حقيقته في سورة البقرة وقيل هي في المذكورين في الاية الاولى من المنافقين او المشركين او اليهود وقيل هي في المرتدين لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم وهذا التكرير للتاكيد والتقرير فان حملت على المرتدين وعلى اليهود الذين كانوا مقرين بالنبي عم قبل خروجه ثم كفروا به بعد خروجه فمعنى الاستبدال ظاهر وان حمل على الكفار الاصليين فمعناه تركهم ايمان يوم الميثاق او ايثارهم الكفر مع قيام الدلايل والتمكن من الايمان وان حملت على المنافقين فهي في اظهار كفرهم لاصحابه بعد اظهار الايمان للمؤمنين قوله تع ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم قرا حمزة بتاء المخاطبة

من احسبني الشيء اى كفاني

وسعيهم في اطفاء

وهو للنبي عم والذين مفعول وانما نملي لهم بدل عنه وفصل الحسبان واقع عليه كقول الشاعر فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما وقرا الباقون ولا يحسبن بياء المغايبة وهي نهي مغايبة والذين فاعل وانما مفعول اى لا يظنن الكفار ان املاءنا لهم خير والاملاء الاطالة المدة والملاء مقصورا الدهر والملوان الليل والنهار لطول تعاقبهما والملوة بفتح الميم وضمها وكسرها المدة وكذا الملاوة بالحركات الثلاث وقول الله تع خيرا واهجرني مليا اى حينا طويلا ويقال عشت طويلا وتمليت حبيبا اى املت مدتك معه والكسر للابتداء قوله ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وهذا حجة لاهل السنة في ان الله تع خلق كل شيء لما علم انه يكون منه وانه يختاره وفي ابطال القول بوجوب الاصلح فانه اذا كان املاؤهم لزيادة الاثم وللعذاب كان افناؤهم اصلح لهم ومن جعل هذه اللام لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال خلقهم ليطيعوا لكنهم عصوا فبقي هذا التجهيل لله وتسفيهه لانه ان علم انهم لا يطيعون وخلقهم للطاعة فهو سفه وان لم يعلم انهم لا يطيعون فهو جهل وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله تع ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه اى ليس من صفة الله ان يترك المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المنافقين بكم واظهارهم انهم منكم وعلى هذا هو رجوع من المغايبة الى المخاطبة كما في قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال الامام ابو منصور قيل انه بوجوه قيل لا يترك الله المؤمنين لكن يمتحنكم بالجهاد وانواع المحن ليظهر المنافق لهم من المخلص وقيل ليظهر الكافر من المؤمن وقال وقيل ان المنافقين كانوا يطعنون في الصحابة ويستهزؤن بهم سرا فقال لا يدع المؤمنين على ما انتم عليه ايها المنافقون من الطعن فيهم والاستهزاء بهم ولكن يمتحنكم بانواع المحن لتفتضحوا وليظهر نفاقكم عندهم وقال ويحتمل ان يكون معناه لا يدع المؤمنين على ما انتم عليه من النفاق والكفر في دار واحدة ولكن يجعل لكم دارا اخرى يتميز فيها الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث في النار والطيب في الجنة كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض الاية وقيل على ما انتم عليه قبل مبعث النبي عم او على ما ولدتم عليه فلا يتعبدكم ولا يمتحنكم حتى يتميز بالامتحان والتكليف من الطيب بظهور افعال الفريقين واتصالها بما قبلها ان في غزوة احد وفي اتباع المشركين بعد ذلك ظهور المخلص من المنافق قوله تع حتى يميز الخبيث من الطيب ماز يميز ميزا اى فرق بين شيئين وميز يميز تمييزا اذا فرق بين اشياء وقد مازه فامتاز وانماز وميزه فتميز وقال مجاهد وابن جريج ومحمد بن اسحق معناه حتى يميز المنافق من المخلص وقال قتادة والسدي اى الكافر من المؤمن وهذا التمييز بتكليف الجهاد ونحوه ليظهر بذلك ضمايرهم قوله تع وما كان الله ليطلعكم على الغيب اى وليس من وصف الله انه يوقفكم على غيب القلوب فيجعل هذا التمييز باعلامكم ما في قلوبكم لتعلموا المخلص من المنافق بذلك ويحتمل ليطلعكم على الغيب عنده لتعلموا اهل الجنة من اهل النار لانه زوال الامتحان لكن التمييز ما قلنا قوله تع ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اى يختار فيخصهم باعلام المؤمن من الكافر ثم يامرهم بكتمان ذلك وبالعمل على ظاهر الاية ليصح الامتحان ويحتمل ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيمتحن خلقه بشرايعهم فيتميز الفريقان بالامتحان وقيل وما كان الله ليطلعكم على الغيب اى ليجعلكم كلكم عالمين بالغيب فتستغنوا عن الرسل بل يخص بالرسالة من يشاء ويكلف الله طاعتهم والانقياد لهم والاخذ منهم وقال الكلبي ان قريشا قالوا للنبي عم الرجل منا اذا كان مخالفا لك يزعم انه في النار واذا اتبع دينك يزعم انه من اهل الجنة فاخبرنا عن هذا من اين هو فانزل الله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من الكفر والنفاق حتى يميز اى يخلص الكافر من المؤمن وما كان الله ليطلعكم يا قريش على الغيب فيبين لكم المؤمن من الكافر ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اى يصطفي بالنبوة ويعلمه ما يشاء من امره وقال ابو العالية ان المؤمنين قالوا لو ميز الله المنافقين فاعلمهم الناس حتى يعرفوا فانزل الله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فيعرف النبي عم ذلك وما كان الله ليطلعكم على المنافق ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على غيبه ويميز له المنافق وقال مقاتل ان الكفار قالوا ان كان محمد صادقا فليخبر من يؤمن منا ومن يكفر فقال الله تع وما كان الله ليطلعكم على غيب ذلك انما الوحي الى الانبياء وروى السدي

الواو في ولهم للحال تقديره ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين

الخبيث

عن ابن عباس ان النبي عم قال عرضت على امتى فى صورها فى الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يومن بى ومن يكفر فبلغ ذلك
المنافقين فاستهزؤا وقالوا زعم محمد انه يعلم من يومن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه ما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله
عم فقام على المنبر خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام جهلوا فى وطعنوا على فى علمى ولا تسالوننى عن شئ فيما بينكم وبين
الساعة الا انباتكم به ونزلت ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه اى من الاجتماع حتى يميز الخبيث من الطيب وتميز المؤمنين
يوم احد من المنافقين حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله عم **قوله تع فامنوا بالله ورسله** هو امر بابتداء الايمان فى حق
الكفار وامر بالدوام عليه فى حق المؤمنين وكذا **قوله تع وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم** اى ولن توحدوا ايها الكفار وتتقوا
المعاصى وان تديموا على الايمان والتقوى ايها المؤمنون فلكم ثواب عظيم فى الاخرة وقال الامام ابو منصور قيل انهم كانوا يقولون
لا نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى الانبياء كما قال وقالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله وقال بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة فقال تع وما كان الله ليطلعكم على الغيب وانما يطلع عليه من اختاره لرسالته قال وقيل ان الشياطين
كانوا يصعدون الى السماء فيسترقون السمع فياتون الاخبار الى الكهنة قبل بعث النبى عم ثم الكهنة كانوا يخبرون بها الكفرة
فقال تع وما كان الله ليطلعكم على الغيب قبل بعث النبى عم كما كنتم تطلعون على اخبار السماء قبل بعثه ولكن الله يختار من رسله
من يشاء فيوحى الى ذلك **قوله تع ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله** قرا حمزة بتاء المخاطبة اى لا تظنن يا محمد
البخلاء والذين نصب لانه مفعول **هو خيرا لهم** هذا بدل عن الاول والنهى واقع عليه وقرا الباقون بياء المغايبة وهو نهى مغايبة
والذين مرفوع لانه فاعل والبخل منع الحقوق الواجبة فى المال من الزكوة والانفاق فى الحج والجهاد ونوايب الحق وكلمة هو
ترجع الى البخل المذكور فى قوله يبخلون واتصالها بالاول انه ذم المانعين اموالهم فى سبيل الله فى غزوة احد ونحوها فقال ولا
يتوهمن الذين يمتنعون من اخراج ما يجب فى اموالهم التى اعطاهم الله والفضل هو فضل المال ههنا كما فى قوله ويضربون
فى الارض يبتغون من فضل الله ان بخلهم هو خير لهم فى العاقبة **بل هو شر لهم** لان اموالهم ستزول عنهم ويبقى عليهم وبال
البخل **قوله تع سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة** اى سيجعل مالهم الذى منعوه عن الحق طوقا فى اعناقهم كما روى ابن مسعود
عن النبى عم انه قال من منع زكوة ماله يصير حية ذكرا شجاعا اقرع له نابان فيطوق فى عنقه فينهشه بنابيه فيتقيه بذراعيه
حتى تقضى بين الناس فلا يزال معه حتى يساق الى الجنة وقيل سيطوقون اى سيكلفون وهو ما روى ان ماله يمثل له فى النار
كهيئته فيقال له انزل فاخرج فكلما نزل هوى فى جهنم فيعذب فيها الى ما شاء الله والاية فى قول الكلبى على مانع الزكوة وقال الضحاك
هم اليهود اتاهم الله التورية فبخلوا ببيان نعت النبى عم لو اظهروا لكان خيرا لهم الذكر والشرف فى الدنيا والثواب والكرامة
فى الاخرة ولما كتموا كان لهم خزى فى الدنيا ويطوقون ذلك فى الاخرة اى يجعل فى اعناقهم اطواق من نار علامة لهم على ذلك
وقيل حيات فى اعناقهم تلتوى عليهم وقيل بل كل الابدان تلتوى عليها وانما جعلت فى الاعناق لان لزوم البيان كان فى
اعناقهم وقال النبى عم من سئل عن علم هو عنده فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار ولما كان البيان باللسان فى الفم فامتنعوا
عنه عوقبوا بجنسه وقال مسروق هو الرجل يرزقه الله مالا فيمنع قرابته الحق الذى لهم فيجعل حية يطوقها فيقول له انا مالك
وقال بعض المفسرين يلزمون اعمالهم مثل ما يلزم الطوق العنق وهو تمثيل كقولهم طوقتنى منة وقلدنى عمل كذا وقال تع وكل
انسان الزمناه طائره فى عنقه وقال مجاهد سيطوقون اى يكلفون ان ياتوا بالمال الذى بخلوا به على الحقوق ولا يقدرون
قوله تع ولله ميراث السموات والارض تحريض على الانفاق لان الكل يموتون فتزول املاكهم والله يرثهم بملكه القائم الذى
لا يزول وهو كقوله وما لكم الا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض وقال الامام ابو منصور دلت الاية ان اهل
السموات يموتون بخلاف ما يقوله القرامطة انهم لا يموتون لانه اخبر ان له ميراث السموات والارض والوارث هو الذى يخلف المورث

فيما كان

فيما كان يضاف اليه وان كانوا هم وجميع ما فى ايديهم لله ملكا له وعبيدا كما قال النبى عم لا يرث الكافر من المسلم ولا المسلم من الكافر الا
المولى من عبده سمى ما يكون للمولى من عبده ميراثا وان كان العبد وما فى يده ملكا للمولى فكذا هذا ووجه اخر لتسميته ميراثا انه اخبار
عن ذهاب اهلها وبقائه عز وجل دائما لان الميراث يكون لمن له البقاء بعد فناء من تقدم والله هو الباقى بعد فناء الكل وعلى هذا
وراثة المسلمين الجنة هو بقاؤهم فيها لا انتقالها من غيرهم اليهم او على وراثة ما لو كان من لم يؤمن آمن او ما ادعى اليهود والنصارى
انها لهم بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فصارت ميراثا لغيرهم **قوله تع والله بما تعملون خبير** قرا ابن كثير وابو عمرو
بياء المغايبة عن الذين يبخلون وقرا الباقون بتاء المخاطبة وهو وعد ووعيد على ما مر مرات **قوله تع لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء** اتصالها بما قبلها انه وصف اليهود فى الاية الاولى بالبخل فى هذه الاية بقول هو اسوء من ذلك قال
قتادة لما نزلت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا الاية قالت اليهود انما يستقرض الفقير من الغنى فنزلت الاية وقال الكلبى
والضحاك والسدى قال ذلك فنحاص بن عازوراء اليهودى من بنى مرثد وقيل من بنى قينقاع قال له ابو بكر الصديق رضه يا فنحاص
آمن بالله وحده وآمن برسوله واقم الصلوة وآت الزكوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واقرض الله قرضا حسنا يدخلك
الجنة فقال لئن كنت صادقا ان الله يستقرضنا ان الله اذا الفقير ونحن اغنياء فلطم ابو بكر وجهه وقال لولا الذى بيننا وبينكم
من العهد لضربت عنقك فذهب اليهودى الى النبى عم فاخبره فدعا النبى عم ابا بكر وقال لم ضربته فقال انه قال كذا وكذا فنزلت
الاية **قوله تع سنكتب ما قالوا** اى سنامر الحفظة بكتابة ما قالوا ليقروا ذلك فى كتبهم يوم القيمة ويحاسبون بها ويجزون عليها اى
سنحكم عليهم بجزاء ما قالوا كما قال كتب الله لاغلبن اى حكم وقيل اى سنحفظ عليهم ذلك فان الكتاب من الخلق يكون لحفظ ما فيه
فسمى به مجازا **قوله تع وقتلهم الانبياء بغير حق** عطف على ما قالوا اى سنكتب ذلك ايضا وقرا حمزة سيكتب بالياء وضمها على ما لم يسم
فاعله وقتلهم بالرفع ايضا عطف على ما قالوا وهو اسم ما لم يسم فاعله **ونقول ذوقوا عذاب الحريق** قال الضحاك اى تقول لهم ذلك
خزنة جهنم فى الاخرة واضافه الله الى نفسه لانه بامره كما فى قوله سنكتب والقتل كان من اسلافهم لكن رضى هؤلاء بذلك فذموا
به وتقديره سنكتب عليهم ما قالوه بانفسهم وما رضوه بقتل ابائهم الانبياء والحريق الاسم من الاحتراق قال ذلك فى ديوان
الادب وقيل هو فعيل بمعنى مفعل وهو اسم للنار لانها محرقة وقال الامام ابو منصور ليس فى الاية بيان القائلين ولا نفع فى النبة
الى احد سوى خوف الكذب لو لم يكن منه ذلك لكنهم قالوه والاغلب على مثله ان يكونوا قالوه سرا وفى اظهاره اية الرسالة
او كانت الاوايل قالوا ذلك فيكون اية الرسالة فى اظهار ذلك ولا يحتمل ان يكونوا قالوا ذلك بمحضر الصحابة فصبروا الا ان
يكون فى وقت امروا بالكف ويكون فى ذلك بيان قدر طاعتهم لله مع عظيم ما سمعوا من القول وفى ذكر ذلك دعاء الى الصبر على
اذاهم وسوء قولهم اذهم مع تقلبهم فى نعم الله وعلمهم انهم لم ينالوا خيرا الا بالله اجترؤا على الله بمثل هذا القول والله تع مع قدرته
وسلطانه يحكم عنهم ليوم وعدهم فيه الجزاء فمن ليس منه اليهم نعمة ولا تقدم عليهم منه منة احق بالصبر على اذاهم والاعراض عن مكافاتهم
وعلى ذلك قوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله **قوله تع ذلك بما قدمت ايديكم** اى ذلك العذاب لكم
بما قدمتم من الكفر والمعاصى والاضافة الى اليد لان عامة ما يكتسبه الانسان يكون بيده ولانه يذكر للتحقيق على معنى انه فعل بنفسه
لا غيره بامره قال تع اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا **قوله تع وان الله ليس بظلام للعبيد** اى وبان الله لا يظلم عباده فلا يعاقبهم
من غير جرم **قوله تع قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار** الذين يرجع الى قوله لقد سمع الله
قول الذين قالوا قال الكلبى نزلت فى كعب بن الاشرف وغيره من رؤساء اليهود اتوا رسول الله عم فقالوا ان الله قد عهد الينا
اى امرنا واخذ الميثاق علينا فى التورية ان لا نصدق احدا حتى ياتينا بقربان تاكله النار اى تقرب قربانا فتنزل من السماء نار فتاكله
فان جئتنا بهذا صدقناك فنزلت الاية **قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات** اى بالتورية والانجيل والمعجزات وجاءكم اى جاء اسلافكم

الذين انتم على ملتهم وراضون بفعلهم وبهذا القربان الذى قلتم وبهد قوله وبالذى قلتم فلم قتلتموهم يقول ان كان امتناعكم عن الايمان
لاجل هذا فلم لم تومنوا بالذى اتوا به وقتلتموهم قوله ان كنتم صادقين فى قولكم انما نوخرون الايمان لهذا وقال السدى ان الله امر
بنى اسرائيل فى التورية من جاءكم يزعم انه رسول الله منى فلا تصدقوه حتى ياتيكم بالقربان تاكله النار تنزل من السماء حتى ياتيكم المسيح ومحمد
فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان وقيل حتى ياتينا بقربان اى بشريعة قربان قوله تع فان كذبوك فقد كذب رسل
من قبلك اى كذبك هولاء اليهود بما لم تهم بالقران فلا يهولنك ولا يحزنن عليك فقد فعلت الامم بانبيائها كذلك قوله تع جاؤا بالبينات
اى المعجزات الظاهرة والزبر اى الكتب جمع زبور من زبر يزبر اذا كتب وقيل الزبر احكام الكتاب والزبور الكتاب المحكم والكتاب
المنير اى المضى البين بالامر والنهى قال الكلبى الزبر احاديث الانبياء من قبلهم والكتاب المنير ما جاء به من الكتاب المنزل عليهم
وقيل هما واحد فى الاصل وذكرا جميعا لاختلاف الوصفين فان الزبور هو الكتاب الزاجر والكتاب المنير هو الكتاب الهادى وقد زبره
اى زجره قوله تع كل نفس ذائقة الموت اى كل ذى روح متجرع غصص الموت وانث قوله ذائقة لتانيث النفس سماعا وقال ابن
عباس لما نزل قوله كل من عليها فان قالت الملائكة هلك اهل الارض فظنوا ان اهل السماء لا يموتون فلما نزل قوله كل نفس ذائقة
الموت ايقن الملائكة بهلاكهم معهم والذوق فى موضع الحقيقة تعرف طعم الشئ بالفم ثم يستعمل فى الاشياء على معنى النيل يقال ما ذقت
غمضا قال المتنبى اذا ما الناس جربهم لبيب فانى قد طعمتهم وذاقا وقال تع فذاقت وبال امرها وقال فذوقوا العذاب وقال فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف واتصال هذه الاية بما قبلها ان تقديره لا يحزنك تكذيبهم اياك فان مرجع الخلق الى فاجازيهم على التكذيب
واجازيك على الصبر وذلك قوله تع وانما توفون اجوركم يوم القيمة اى تعطون على الكمال ثواب اعمالكم فى الاخرة فان الدنيا ليست
بدار الجزاء قوله تع فمن زحزح عن النار اى بعد وقد اوضحنا ذلك عند قوله وما هو بمزحزحه قوله تع وادخل الجنة فقد فاز اى ظفر
وقيل سعد وقيل اى نال كل ما يرجى وامن كل ما يخاف وما الحيوة الدنيا اى القربى وهى التى فى هذه الدار الا متاع الغرور
والمتاع السلعة المتخذة والغرور الخداع وهو اضافة الشئ الى صفته ومعناه ان هذه الحيوة متعة يقع الاغترار بها باعتماد الانسان
عليها ثم لا يبقى له فكانما غرته قوله تع لتبلون فى اموالكم وانفسكم اى لتختبرن ولتمتحنن واللام والنون على معنى القسم فى اموالكم بالانفاق
فى سبيل الله وفى انفسكم بالقتل والجراح قوله تع ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اليهود والنصارى وقوله اذى
كثيرا ما يوذيكم سماعه كما روينا من سماع ابى بكر الصديق من فنحاص اليهودى قوله ان الله فقير ونحن اغنياء قوله ومن الذين اشركوا
فانهم يقولون فى الله ما هو منزه عنه وروى ان كعب بن الاشرف كان يهجو النبى عم والمومنين ويحرض المشركين على قتالهم نشق ذلك
على المسلمين واختالوا فى قتله حتى قتله محمد بن سلمة وان تصبروا اى على الاذى وتتقوا اى الله فلا تخالفوه فيما امر فان ذلك من عزم
الامور اى من عمل اهل العزم والحزم وقيل من الامر الذى ظهر رشده وصوابه وصلاحه وقيل اى مما يجب ان يعزم عليه كل عاقل قوله تع
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واتصالها بما قبلها انه دعا النبى عم الى الصبر على اذاهم فى الاية الاولى وبين فى هذه الاية
انهم لا يوذونه عن خفاء حاله فقد اخذ الميثاق عليهم بان يبينوا حاله وعرفهم ذلك وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والسدى الذين اوتوا
الكتاب ههنا هم اليهود والنصارى وقيل كل من عنده علم من الكتب وهو قول الحسن وقتادة قوله تع لتبيننه للناس ولا تكتمونه
قال السدى الهاء ترجع الى النبى عم وهو معلوم غير مذكور وقال الحسن وقتادة هو الكتاب وهو مذكور وقرا ابن كثير وابن عمرو وابو بكر
عن عاصم بياء المغايبة فعلا للذين اوتوا الكتاب وهو يشاكل قوله فنبذوه وقرا الباقون بتاء المخاطبة على تقدير انهم خوطبوا بذلك
عند اخذ الميثاق يقول واذكر يا محمد اذ اخذ الله ميثاق اهل الكتاب على السنة انبيائهم ان يبينوا الكتاب وامر محمد للناس ولا يخفونه قوله تع
فنبذوه وراء ظهورهم اى تركوه وتغافلوا عنه فكانهم القوه وراء ظهورهم لا يرونه ولا يذكرونه واشتروا به ثمنا قليلا اى واستبدلوا
به ما ينالونه من سفلتهم كرهوا ان يومنوا فينقطع ذلك عنهم فكتموا ما علموا من ذلك وامروهم ان يكذبوا به قوله تع فبئس ما يشترون

ای قتلتم اسلافکم

ای لا یحزنک

ای ساء

اى ساء ما يستبدلون وقد كشفنا حقيقته فى سورة البقرة قوله تع لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا اى لا تظنن يا محمد اليهود الذين يسرون
بما فعلوا من كتمان صفة محمد والتكذيب وظنوا ان ذلك مقبول منهم وان الله لا يخزيهم بفعلهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا اى يحمدوا على الكتمان
ممن اخبر بحق وان يمدحوا بالبس فيهم فيقال انهم اهل علم ونسك وهو قول ابن عباس والضحاك وقيل هى فى المنافقين كانوا يتخلفون عن
القتال مع المؤمنين وكانوا يحبون ان يقبل عذرهم وان يحمدوا على ما لم يكونوا عليه من الايمان قوله تع فلا تحسبنهم اعاد هذه الكلمة لطول الكلام
اعلاما ان اخره متصل باوله بمفازة من العذاب اى بمنجاة منه ولهم عذاب اليم اى بعولم فى الاخرة قوله تع ولله ملك السموات والارض
اى فهو الغنى فى الحقيقة وليس بفقير كما قالت اليهود ولانه ذكر جزاء اعمال الفريقين وبين ان المجازى من هذا صفته ولانه قال فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب اى لا يفوتونه فله ملك السموات والارض والله على كل شئ قدير تقرير للمعانى الثلثة ولو قال وهو على كل شئ قدير استقام
فقد تم ذكر الله مرة لكن هذا ابلغ ليكون كل كلام مستقلا بنفسه قوله تع ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى
الالباب هو بيان ملكه وقدرته اللذين ذكرهما فى الاية وقد مر تفسير هذه الاية فى سورة البقرة على الاستقصاء والاستيفاء قال الامام ابو منصور
وفى ذلك دليل لزوم التوحيد بالب اذ صيرها ايات لمن له ذلك واول درجات الايات ان تعرف منشئها وجاعلها ايات قوله تع الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم هو نعت لاولى الالباب وقياما جمع قائم وقعودا جمع قاعد وهما نصب على الحال وعلى جنوبهم يتضمن قوله و
مضطجعين وهو كقوله دعانا لجنبه او قاعدا او قائما اى دعانا مضطجعا لجنبه او قاعدا او قائما وقيل اى الذين يصلون قياما وقعودا حال
عجزهم عن القيام وعلى جنوبهم بالايماء حال عجزهم عن القعود قال رضه وانا اقول يحتمل قياما حال قيامهم فى امور الشرع على الاستقامة وحال
انحرافهم عن الاستقامة بعض الانحراف بتردد الروية وحال سقوطهم عن الايمان بها بتمام اختيار المعصية وقوله يذكرون قيل هو الذكر باللسان
على هذه الاحوال الثلث فان الانسان يكون على احدى هذه الحالات الا فى النادر واراد به دوام ذكر اللسان وهو قول ابن جريج وتبين
انه يحسن ذكر الله بكل حال وقال الزجاج هو عندى ذكر القلب بكل حال وقيل ذكر القلب لا يخلو عن الخوف فمعناه يخافون الله قياما فى
تصرفهم وقعودا فى دعتهم وعلى جنوبهم فى مضاجعهم وقال على رضه هو الصلوة كما فى قوله انى احببت حب الخير عن ذكر ربى اى يصلون
لله تع قياما حالة القدرة وقعودا عند العجز وعلى جنوبهم اذا ضعفوا عن القيام والقعود وقيل اى يذكرون الله قياما باوامره وقعودا
عن زواجره وعلى جنوبهم اى على اجتنابهم عن مخالفة امره وقال الامام ابو منصور لما جعل الله على العبد فى كل حال نعمة ليست تلك
فى غيرها من الاحوال يجوز جعل القيام نعمة فى قضاء حوائجه وتقلبه فى تلك الحال وجعل القعود راحة له عند الاعياء وكذا الاضطجاع استدام
الشكر له فى كل نعمة على حال من تلك الاحوال ومدحهم على ذلك اذا فعلوا قوله تع ويتفكرون فى خلق السموات والارض اى للاستدلال
ربنا ما خلقت هذا باطلا فيه اضمار القول تقديره ويقولون يا ربنا ما خلقت هذا اشارة الى قوله فى خلق السموات والارض فقال هذه
وقوله باطلا يجوز ان يكون مفعولا ثانيا لقوله خلقت كما فى قوله اسجد لمن خلقت طينا ويجوز ان يكون منصوبا بنزع الخافض وتقديره
لباطل او على باطل وهو كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وقوله الا بالحق وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا ومعناه ما
خلقته عبثا بل دليلا عليك وعلى وحدانيتك وكمال قدرتك ولمصالح عبادك قوله تع سبحانك اى تنزهت عن ان تخلق شيئا عبثا وقيل
تقدست من كل عيب فقنا عذاب النار تفسيره ربنا انك من تدخل النار اى من تدخله النار فقد اخزيته اى فضحته وقيل اذللته
وقيل جعلته خزيان اى مستحيا مجللا باعماله قوله تع وما للظالمين من انصار اى من ظلم نفسه بالكفر او بالمعصية او وضع الشئ غير موضعه
فلا معين له ولا مانع له وذكر هم هذا بيان انهم يعلمون كيف حال اهل النار وذلك اجلب للاخلاص والتضرع عند الاستجارة من النار
ممن يستجير وهو ساه عن ذلك او جاهل له قوله تع ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان قال الكلبى مناديا داعيا يعنى محمدا عم وقال
محمد بن كعب القرظى هو القران ليس كل الناس راى النبى عم داعى لمن يشهده ولمن جاء بعده قال تع لانذركم به ومن بلغ فالصرف
اليه اولى قال تع ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وقال قل هذه سبيلى ادعو الى الله وقال وداعيا الى الله وقال ادع الى سبيل ربك

وقوله ينادى للايمان اى الى الايمان كما فى قوله هم للكفر يومئذ اقرب اى الى الكفر وانما جاز اللام مقام الى لان اللام للغرض الذى بعد
الغاية والى للغاية وقيل فيه تقديم وتاخير سمعنا مناديا للايمان ينادى قوله تع ان آمنوا بربكم قيل اى منصوب بوقوع النداء عليه
وقيل هو منصوب بنزع الباء اى بان آمنوا بربكم قوله تع فآمنا قال الامام ابو منصور رح دل هذا على ان الايمان هو الاقرار والاعتقاد دون
العمل وعلى بطلان الاستثناء فيه فانهم لما دعوا اليه اجابوا وحققوا ذلك للحال قبل العمل ولم يستثنوا فيه ومدحهم الله عليه قوله تع ربنا
فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا المغفرة ستر الذنوب والتكفير كذلك على ما مر فى سورة البقرة وانما جمع بينهما لان المغفرة قد تكون تفضلا
من الله ابتداء والتكفير يكون بالحسنات والثواب والنكبات فكانهم سالوا مغفرة ما مضى من ذنوبهم فضلا وتكفير ما يكون منهم فى المستقبل
بما يصيبهم من الخيرات والصبر على ما ينوبهم من الافات فكانوا سالوا التوفيق لذلك قوله تع وتوفنا مع الابرار وهو جمع البر كالاجداد جمع الجد
او جمع البار كالانصار جمع الناصر والاصحاب جمع الصاحب وقد مر تفسير البر فى قوله ليس البر ومعناه اتبعنا مع الابرار من عبادك الذين رضيت
اعمالهم ورفعتهم مهم ان يعملوا على مثل اعمالهم فيكونوا فى درجاتهم كما قال يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا على اتباع منهم له وعمل بما دعا
اليه وقيل وتوفنا مع الابرار فى جملتهم كما قال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم اى فى جملتهم ويقال فلان مع اصحاب الالوف فى العطاء
اى فى جملة الذين اذا اعطوا اعطوا الفا وقيل وتوفنا مع الابرار اى فى عصر الابرار ولا تؤخرنا الى زمن الاشرار قوله تع ربنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك اى على السنة رسلك هذا مضمر وهو سائغ فى اللغة اى قد وعدت على السنتهم ان من مات برا اعززته بالثواب ولم تخزه بالعقاب
فاعطنا ذلك وقيل معناه وآتنا ما وعدتنا على رسلك اى ما جعلته على رسلك من الشفاعة ومن استغفارهم للمؤمنين والمؤمنات قال تع واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقال ابرهيم رب اغفر لى
ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات قوله تع ولا تخزنا يوم القيمة اى فقد وعدت ذلك بقولك يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه
وقد فسرنا الخزى فى قوله فقد اخزيته قوله تع انك لا تخلف الميعاد فان قالوا اما وعد ذلك وهو لا يخلفه فما معنى السؤال قال الامام
ابو منصور جوابه من وجوه احدها وعده ذلك وامر بالسؤال كما قال كان على ربك وعدا مسئولا والثانى ان وعد الاستغفار من النبى عم كان
مع استغفار يوجد من المذنب قال ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول والثالث ان الوعد لهم اذا ماتوا
على ذلك فهذا سؤال ان يميتهم على ذلك والرابع انه سؤال ان يجعلهم من الجملة الذين كان لهم الوعد اذ الوعد غير مبين لمن هو قوله تعالى
فاستجاب لهم ربهم قال جعفر بن محمد الصادق من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد واستجاب له ما دعا واستشهد
بهذه الايات ان الله ذكر من هؤلاء انهم قالوا ربنا خمس مرات ثم ذكر استجابته لهم ومن اهل العلم من ذكر ان هذه الدعوات الخمس
من النبى عم وخلفائه الراشدين الاربعة على الترتيب قوله تع انى لا اضيع عمل عامل منكم اى فاستجاب بانى ولو كسر جاز على الحكاية
[illegible] قوله تع من ذكر او انثى من لبيان جنس من اضيف العمل اليهم كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقيل
هو لتاكيد النفى اى لا اجازى كل عامل ولا اترك مجازاته ذكرا كان او انثى وقال مجاهد ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال النساء
لا يذكرون فى القرآن كما يذكر الرجال فنزلت هذه الاية ان المسلمين والمسلمات الاية قوله تع بعضكم من بعض اى كلكم مجتمعون على دين
الله يقال فلان منى اى على خلقى او مذهبى وقال فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى وقيل اى الذكور والاناث بعضهم من
بعض فى الخلقة قوله تع فالذين هاجروا اى رحلوا الى رسول الله عم بالمدينة واخرجوا من ديارهم اى اضطروا بايذاء الكفار الى خروجهم
من ديارهم بمكة واوذوا فى سبيلى اى فى الجهاد بانواع الاذى وقاتلوا اى حاربوا الكفار وقتلوا اى واستشهدوا فى الحرب وقرئ
وقتلوا وقاتلوا اى قتل بعضهم فلم ينكل الباقون بل قاتلوا قوله تع لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها
الانهار اى لاجزينهم بمحو السيئات واعطاء الجنة والدرجات قوله ثوابا من عند الله قيل هو نصب على التفسير كقولك هذا لك هبة اى منى
وقيل هو مصدر فعل مدلول او مضمر لان قوله لاكفرن ولادخلنهم يعنى لاثيبنهم بهذا والاضمار يثابون بذلك ثوابا قوله تع والله عنده

حسن

حسن الثواب فانه لا يفنى ولا يتكدر وهو كثير على عمل قليل مقدر قوله تع لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل قيل الخطاب لكل
مكلف اى ايها السامع وقيل هو للنبى عم ثم هو وان كان لا يغره تقلبهم وكان معصوما عن ذلك فله وجوه قد ذكرناها عند قوله ولئن اتبعت
اهواءهم ان خطابه خطاب لامته ولان العصمة لا تزيل النهى فانه لو زال النهى عنه بذلك لبطلت العصمة فان العصمة هى الحفظ عن الخلاف
واذا زال النهى لم يكن خلافا فلم يكن عصمة ومعنى الاية لا تغتروا بتصرف هؤلاء الكفار واليهود الذين مر ذكرهم فى بلاد الله كيف شاؤا
ولا يؤاخذون بكفرهم وباضطرابهم فيها لاكتساب الاموال والاستكثار منها ولا تقولوا فى انفسكم ما لهم امنين اغنياء متمكنين وهم كفار مبطلون
ونحن خائفون مقلون مع انا مؤمنون محقون وقوله متاع قليل اى هو متاع قليل اى منفعة يسيرة ثم تنقطع ووصفه بالقلة وان طالت
مدتهم لانه بالاضافة الى النعيم الذى فى الجنة الذى لا انقطاع له قليل قوله تع ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد اى مصيرهم النار وبئس الفراش
وسمى ذلك مهادا وليس فى النار تمهيد لانها بدل مهاد اهل الجنة وهو كالبشارة بالعذاب جعل بدلا عن البشارة بالثواب قوله تع لكن
الذين اتقوا ربهم لكن كلمة استدرك باثبات بعد نفى او نفى بعد اثبات تقول ما قام زيد لكن عمرو وجاء القوم لكن زيد لم يجئ قوله
اتقوا ربهم اى خافوه فلم يخالفوا امره ونهيه قوله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار والكفار كانت ماويهم النار وبئس القرار قوله تع
خالدين فيها نزلا من عند الله اى رزقا اعد لهم اذا نزلوا اولا والنزل بعد للاضياف اذا نزلوا ونصبه على التفسير او على المصدر
المدلول او المضمر كما مر فى قوله ثوابا من عند الله وما عند الله خير للابرار اى من زهرة الدنيا للكفار قال ابن مسعود ما من نفس
برة ولا فاجرة الا والموت خير لها اما البرة فان الله يقول وما عند الله خير للابرار واما الفاجرة فانه يقول انما نملى لهم ليزدادوا
اثما قوله تع وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم لما ذم اهل الكتاب الذين كفروا وكتموا الحق
ونبذوه وراء ظهورهم واساؤا القول فى الله وفى رسوله وفى المؤمنين مدح منهم المؤمنين الذين آمنوا واتبعوا الحق بهذه الاية
ولمن لام التاكيد ودخلت فى الاسم ههنا دون الخبر وانت تقول ان زيدا لعالم فتدخل اللام فى الخبر دون الاسم وذلك لان ان
واللام كل واحد منهما للتاكيد فجعل عند الابتداء بالاسم والتثنية بالخبر ان فى الاسم واللام فى الخبر فاذا دخلت ان فى غير الاسم وتقدم
ذلك وتاخر الاسم جعلت اللام فى الاسم قال تع ان علينا للهدى وقال وان لنا للاخرة وقال ان فى ذلك لاية قوله تع خاشعين
لله اى خائفين خاضعين وهو نصب على الحال من قوله يؤمن قوله تع لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا خلافا لغيرهم الذين نبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وقد فسرنا ذلك قوله اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ثوابهم فى الاخرة ان الله سريع الحساب
اى لا يؤخر جزاء اعمالهم يوم القيمة بطول الحساب فانه سريع الحساب قال مجاهد نزلت فى المؤمنين من اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واشباهه وقال قتادة نزلت فى النجاشى فانه لما مات وبلغ النبى عم خبره صلى عليه فقال بعض الكفار صلى على علج نصرانى لم يره قط فانزل
الله هذه الاية حين انه امن بالله فقال المنافقون انه كان يصلى الى غير الكعبة فنزلت فاينما تولوا فثم وجه الله وقال عطاء
نزلت فى اربعين من اهل نجران من بنى الحرث بن كعب اثنين وثلثين من الحبشة ثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عم وآمنوا
بالنبى عم ولكن الذين اتقوا ربهم المهاجرون والانصار قوله تع يا ايها الذين آمنوا اصبروا وبعد ما اخبر فى هذه السورة قصة بدر
واحد وما نال المؤمنين من الكتاب وبعد ما اخبر عن حال النصارى فى اولها وعن حال اليهود فى اخرها ختم السورة بالامر بالصبر فقال
اصبروا اى على دين الله وقيل على امر الله وقيل على الطاعة وقيل اى عن المعصية وقيل اى على المكاره قوله تع وصابروا اى
اعداء الله فى القتال فاثبتوا ولا تتولوا والمصابرة بين اثنين والجمع قوله ورابطوا اى كونوا فى الثغور رابطين خيولكم مستعدين
للقتال والمرابطة بين اثنين والجمع اى تربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم على المقابلة استعداد المقاتلة قوله واتقوا الله اى فى جميع
اوامره ونواهيه فليس عليكم الجهاد فحسب قوله تع لعلكم تفلحون اى لتفلحوا ولرجاء ان تفلحوا والفلاح الامن من كل ما يخاف والوصول
الى كل ما يرام والصبر هو حبس النفس على ما لا يرضاه الله على ما يرضاه واوله التصبر وهو التكلف لذلك ثم المصابرة وهى معارضة ما يكلفه

عن ذلک ثم الاصطبار وهو الاعتیاد والالزام ثم الصبر وهو کماله وحصوله من غیر کلفة وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن فی قوله ورابطوا لم یکن فی زمن النبی عم المرابطة فی الثغور وانما هذا الامر هو بانتظار الصلوة بعد الصلوة قال النبی عم الا ادلکم علی ما یمحو الله به الخطایا ویرفع به الدرجات قالوا بلی یا رسول الله قال اسباغ الوضوء علی المکاره وکثرة الخطی الی المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلکم الرباط فذلکم الرباط وقال ابن جریج اصبروا علی طاعة الله وصابروا اعداء الله ورابطوا فی سبیل الله وقال مقاتل اصبروا علی امر الله وصابروا مع النبی عم فی المواطن کلها ورابطوا العدو فی الثغور وقال عطاء اصبروا علی دینکم وصابروا الوعد الذی وعدتکم ورابطوا عدوی وعدوکم حتی یرجع عن دینه الی دینکم واتقوا الله خالدین فیما نهیتکم واطیعونی فیما امرتکم لعلکم تسعدون وتبقون فی الجنة ناعمین مخلدین کما بشرتکم وقال بعض اهل المعرفة اصبروا علی بلائی وصابروا نعمائی ورابطوا اعدائی واتقوا محبة من سوای لعلکم تفلحون بلقائی وقال آخر اصبروا عند قیام النفس علی احتمال الکرب وصابروا علی مقاساة العناء والتعب ورابطوا اعدائی بلا هرب واتقوا بهمکم عن الالتفات الی السبب لعلکم تفلحون غدا بلقائی علی بساط الطرب وقال الامام القشیری یقال اصبروا علی الطاعات وعن المخالفات وصابروا فی ترک الهوی والشهوات وقطع المنی والعلاقات ورابطوا بالاستقامة فی الصحبة فی عموم الحالات قال ویقال اصبروا بنفوسکم وصابروا بقلوبکم ورابطوا باسرارکم قال والصبر مرّ مذاقته اذا کان العبد یحتاه علی الغیبة وهو لذیذ طعمه اذا شربه علی الشهود والرؤیة واتقوا الله بمخالفة اهوائکم لعلکم تفلحون الفلاح الظفر بالبغیة وهمة القوم الیوم الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بها ذبحوها بسیوف المجاهدة وصلبوها علی جذوع المکابدة وبعد فنائها عنها حصل بقاؤهم بالمشاهدة قال رض فی فضل هذه السورة احادیث روی ابن عباس عن النبی عم انه قال من قرأ سورة آل عمران اعطی بکل آیة منها امانا علی جسر جهنم وقال عمر رض من قرأ سورة آل عمران فی لیلة فهو غنی وروی الشعبی عن مسروق قال ما جئت الله عبدا قرأ من لیلة البقرة وآل عمران والنساء من خواتیمهن ونعم کنز المؤمن آخر سورة البقرة وآل عمران والنساء وقال ابو العطاف اسم سورة آل عمران فی التوریة طیبة والحمد لله رب العالمین ۝ سورة النساء بسم الله الرحمن الرحیم بسم الله الذی خلقنا من نفس واحدة وجعل منها زوجها وبث منهما رجالا کثیرا ونساء وکان فی ذلک وفی کل شیء علیما حکیما الرحمن الذی علم الانسان ما لم یعلم وکان فضل الله علیه عظیما الرحیم الذی قال فاما الذین آمنوا بالله واعتصموا به فسیدخلهم فی رحمة منه وفضل ویهدیهم الیه صراطا مستقیما وسورة النساء مدنیة وهی مائة وسبع وسبعون آیة وعند بعضهم ست وسبعون وهو علی قول من لا یجعل قوله ان تضلوا السبیل آیة وعند بعضهم خمس وسبعون وهو علی قول من لا یعد هذه آیة ولا یعد ایضا قوله فیعذبهم عذابا الیما فی آخر هذه السورة آیة وهی ثلثة آلاف وسبعمائة وست وخمسون کلمة وستة عشر الفا وسبعمائة وثمانیة وسبعون حرفا ولقاریها ثواب عظیم روی ابی بن کعب عن النبی عم انه قال من قرأ سورة النساء اعطی من الاجر کانما تصدق علی من ورث میراثا واعطی محررا وبرئ من الشرک وکان فی مشیة الله من الذین یتجاوز منهم وانتظام اول هذه السورة بآخر سورة آل عمران انه ختم تلک السورة بالامر بالتقوی ووعد علیه وکان ذلک امرا للمؤمنین علی الخصوص وامر الناس بالتقوی فی اول هذه السورة علی العموم فقال یا ایها الناس وهذا نداء والنداء فی القرآن علی نیف وعشرین وجها نداء التسمیة قال تع یا آدم یا نوح یا لوط ونداء النسبة قال تع یا بنی آدم یا بنی اسرائیل ونداء الخلقة قال تع قلنا یا نار کونی ونداء الجنس قال تع یا ایها الانسان ونداء الصفة قال تع یا ایها الساحر ونداء الاضافة قال تع یا اهل الکتاب ونداء المذمة قال تع یا ایها الذین هادوا ونداء الاهانة قال تع قل یا ایها الکافرون ونداء الکرامة قال تع یا ایها الذین آمنوا ونداء الرفعة قال تع یا ایها النبی ونداء الخصوصیة قال تع یا ایها الرسول ونداء الحالة قال تع یا ایها المزمل یا ایها المدثر ونداء العظمة قال تع یا ایها الرسل ونداء الکنایة قال تع یس ای یا ایها المرسلین ونداء الاشارة قال تع طه ای یا بدر علی وجه الحال ونداء اللطافة قال تع یا بنی ونداء الشفقة قال تع یا بنی ونداء الخاصیة قال تع یا عبادی ونداء الحاجة یا رب ونداء الحسرة قال تع یا حسرتی

علی ما فرطت ونداء الاستغاثة قال تع یا ویلتنا یا ویلتا قال ومر الکلام فی اشتقاق الناس فی سورة البقرة انه من الایناس الذی هو الابصار او من الاستیناس الذی هو من الاستبشار او من النسیان الذی هو ضد الاذکار وقال الامام القشیری رح فی کل ذلک یا من اظهرتکم عن کتم العدم بحکم تکلیفی ثم خصصت من شئت منکم بتشریفی ورحمت من شئت منکم بهدایتی وتعریفی ونقلتکم الی ما شئت بحکم تصریفی وقال من الانس یا من انست بحبی واسترحت بنسیم قربی واعتززت بجلال قدری انت اجل عبادی عندی وقال من النسیان سمیتک انسانا لنسیانک فان نسیتنی فلا احسن منک وان نسیت غیری لذکری فلا اخص منک وهذا الخطاب یتفاوت فهو اذا کان للمذنب فمعناه یا من نسیت عهدی ورفضت ودی وتجاوزت جدی ان لک ان ترجع الی ما لی تستحق لطفی واجابی وهو اذا کان للعارف فمعناه یا من نسیت فینا حظک ورضیت عن غیرنا لحظک ولفظک لقد عظم علینا حقک ووجب لدنا نصرک وجل لدینا قدرک **قوله تع اتقوا ربکم** مر تفسیره والکلام فی وجوهه وفوائده وقال الامام القشیری التقوی اولها ترک الشرک واخرها الاتقاء عن کل غیر واول اعدائک نفسک فمن اتقی نفسه وقف بلا مقام ولا شهود حال منفردا لله ذی الجلال وقال الواسطی رح تقوی العامة من الشرک وتقوی الخاصة من المعاصی وتقوی خاصة الخاصة من التوصل بالافعال وقال الضحاک ای وحدوا ربکم وقال الکلبی ای اطیعوا خالقکم **الذی خلقکم** ای قدر خلقکم حالا بعد حال علی اختلاف صورکم والوانکم **من نفس واحدة** قال الامام القشیری یعرف الی العقلاء بکمال القدرة وتمام الحکمة حیث خلق جمیع هذا الخلق من نسل شخص واحد علی اختلاف هممهم وتفاوت صورهم وتباین اخلاقهم وان اثنین منهم لا یتشابهان بکل وجه فی الصورة والخلق والهمة والحالة فسبحان من لا حد لمقدوراته ولا غایة لمعلوماته وقال فی قوله خلق منها زوجها حکم الحق سبحانه بان الخلق مع الخلق لبقاء النسل ولرد المثل الی المثل ولربط الشکل الی الشکل وقال الامام ابو منصور فی کل ما کان الخطاب للکفرة ذکر علی اثره حجج وحدانیته ودلائل ربوبیته لانهم لم یوفوا ربهم من حیث ما ذکر یا ایها الناس اتقوا ربکم الذی خلقکم من نفس واحدة یا ایها الناس اعبدوا ربکم الذی خلقکم والذین من قبلکم یا ایها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنکم الحیوة الدنیا ذکر الحجج التی بها یتوصل الی معرفته وفی کل ما کان الخطاب للمؤمنین لم یذکر هذه الحجج لانهم قد عرفوا ربهم ولکن ذکر نعمه التی انعمها علیهم وثوابه الذی وعده لهم نحو قوله یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله حق تقاته الایات یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سدیدا الایة یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الایة علی هذا یخرج الخطاب فی الاغلب وقوله من نفس واحدة هی آدم عم وانث الواحدة لان النفس مؤنثة سماعا ولو ذکر جاز ذهابا به الی تذکیر آدم وقد قال الشاعر ابوک خلیفة ولدته اخری وانت خلیفة ذاک الکمال فجمع بین تذکیر المعنی وتانیث اللفظ وانما قال من نفس واحدة مع انا خلقنا من ذکر وانثی لان حواء من آدم فرجع الجمیع الی آدم والمعنی خلقکم من نفس کانت واحدة وهو آدم وخلق منها زوجها ثم خلقکم منهما جمیعا **قوله وخلق منها زوجها** ای امرأته حواء وقد بینا کیفیة ذلک فی سورة البقرة ومعنی الانعام فی الخلق من نفس واحدة انه اقرب الی ان یتعاطفوا ویانس بعضهم ببعض ویحامی بعضهم علی بعض بما بینهم من القرابة والاخوة بالرجوع الی نفس واحدة **قوله تع وبث منهما رجالا کثیرا ونساء** ای نشر من جهة التناسل والتوالد من النفسین اولادا کثیرا ذکورا واناثا **قوله تع واتقوا الله الذی تساءلون به والارحام** قرأ عاصم وحمزة والکسائی تساءلون بالتخفیف بحذف احدی التائین وقرأ الباقون بالتشدید بادغام احدی التائین فی السین ومعناه ما قال ابن عباس رض واتقوا الله الذی یسأل الناس به بعضهم بعضا الحوائج والحقوق تقول الرجل اسألک بالله وانشدک بالله وتکرار واتقوا الله للتقریر والتاکید وذکر هذه الصفة تنبیه انه الله الذی لا تنکرون انه خالقکم والمستحق للعبادة علیکم وقوله والارحام قرأ حمزة والارحام خفضا وله ثلثة اوجه احدها القسم فکانه امرهم بالتقوی وحلفهم علیه بالارحام والثانی باضمار الخافض کانه قال به وبالارحام ای تتسألون اسألک بالله وبالرحم ان تفعل کذا والثالث انه مخفوض عطفا علی الهاء فی قوله به وهذا ضعیف لانه لا یعطف علی الضمیر المخفوض الا باعادة الخافض لا یقال مررت به وزید ولکن یقال به وبزید وقد جاء فی ضرورة الشعر کما قال

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب وقرأ الباقون بالنصب عطفا على قوله الله اى واتقوا الارحام ان
تقطعوها وتهملوا حقها وجمع بين الحقين تعظيما لحق الرحم وهو كجمعه بين حقه وحق الابوين بقوله ان اشكر لى ولوالديك قوله تعالى ان الله
كان عليكم رقيبا اى حفيظا فعيل بمعنى فاعل وقد رقب يرقب من حد دخل رقبا ورقوبا ورقبة يقول هو حافظ لاعمالكم واقوالكم واحوالكم
يسألكم عما امركم به من طاعته وصلة الرحم قوله تعالى واتوا اليتامى اموالهم وهو من التقوى الذى امر به فى اول السورة مرتين قال الكلبى
نزلت الاية فى رجل من بنى غطفان وكان معه مال كثير لابن اخ له فلما بلغ اليتيم الحلم طلب ماله فمنعه عمه فدفعوا الى النبى عم فنزلت
الاية وقال مقاتل خاصمه الى النبى عم فامره ان يرد عليه ماله وقرأ عليه هذه الاية فلما سمعها قال اطعنا الله واطعنا الرسول
ونعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبى عم هكذا من يوق شح نفسه ويطع ربه فانه يحل داره يعنى جنته فلما قبض الفتى
ماله انفقه فى سبيل الله فقال النبى عم ثبت الاجر وبقى الوزر فقالوا قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقى الوزر وهو ينفق فى سبيل
الله فقال ثبت الاجر للغلام وبقى الوزر على والده ومعنى الاية انه يقول للاولياء والاوصياء اعطوا اليتامى اى الذين كانوا يتامى
اموالهم التى عندكم اذا بلغوا النكاح ورأيتم منهم رشدا اى صلاحا فى دينهم وحفظا لاموالهم وهو امر بحفظ اموالهم للحال وتسليمها اليهم
بعد البلوغ وتسميتهم يتامى باعتبار ما كان وقال الامام ابو منصور يحتمل هذا وجهين احدهما احفظوا لتؤتوا بعد البلوغ والثانى
انفقوا عليهم من اموالهم ووسعوا عليهم النفقة ولا تضيقوا لينظروا الى اموال غيرهم قال عمر رضه من ولى منكم يتيما له مال فليسبغ عليه
ولا يضيق عليه ولا يقتر وقال ابن عمر رضه اسبغ على اليتيم فان هو مات فقد احسنتم اليه فان بقى فيغنيه الله قوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
التبدل والاستبدال اخذ الشئ بدلا عن شئ وله وجوه قال الكلبى لا تذروا اموالكم التى هى حلال لكم وتاكلوا من اموال اليتامى
وهو قول ابن عباس وابى صالح ومجاهد وسعيد بن جبير وقال سعيد بن المسيب والشعبى والسدى والضحاك لا تاخذوا الجيد والرفيع من
مال اليتيم وتضعوا معه الردى لا تاخذوا الشاة السمينة وتجعلوا مكانها المهزولة وتقولوا شاة بشاة ولا تاخذوا الدرهم الجيد وتجعلوا مكانه
الزيف وتقولوا درهم بدرهم وقال الامام ابو منصور فى وجوه هذين الوجهين وزاد عليهما اى لا تاخذوا الخبيث من مال اليتيم
وتتركوا ما وعد لكم فى الاخرة بحفظ اموالهم وايضا لا تاخذ مال اليتيم وهو خبيث لك فيؤخذ منك بالضمان المال الذى لك وهو طيب قوله
ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم الاية اى مع اموالكم كقوله من انصارى الى الله اى مع الله وقيل اى مضمومة الى اموالكم ففيه اضمار نهى
اولا عن اكل اموالهم وحدها ثم نهى عن اكلها مع مال نفسه خلطا على وجه لا يريد به الاصلاح ثم قال وان تخالطوهم فاخوانكم لكن قال
والله يعلم المفسد من المصلح وقد فسرنا تلك الاية فى موضعها قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا اى ان الاكل ودل عليه قوله ولا تاكلوا كان
حوبا كبيرا اى اثما عظيما وكذا الحاب والحوب والحوبة وقد حاب يحوب اى اثم وتحوب اى تحرز عن الاثم ونظيره تاثم وتحرج وتحنث وهو
التحرز عن الاثم والحرج والحنث وقيل فى نزولها ان امرأة توفى عنها زوجها وترك بنات صغارا ومالا واستولى ابن عمهن على المال
فجاءت المرأة الى النبى عم وقالت انما يرغب فى البنات للجمال او المال ولا جمال لبناتى وقد اخذ مالهن ابن عمهن فامره ان يرد مالهن
او يضمهن الى نفسه فيعولهن فنزلت هذه الاية قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى اى ان لا تعدلوا والقسط العدل
وقد اقسط اقساطا اذا قال تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط قسوطا اى جار وقال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا قوله
تعالى فانكحوا ما طاب لكم اى من طاب لكم كما فى قوله وما رب العالمين وقيل ما مع الفعل مصدر معناه فانكحوا الطيب اى النكاح الطيب اى
الحلال وقال ابو العباس ما للجنس كما يقال ما عندك فيقول رجل اى امرأة وقيل ما ومن متناوبان قال تعالى والسماء وما بناها وقال
وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين اى وما لستم فقد قال مجاهد هو الدواب والبهائم فقال فمنهم من يمشى على بطنه اى ما يمشى
وللجمع بين حكم اليتيم وحكم النكاح وجوه من التاويل قيل معناه ان خفتم ان لا تعدلوا فى يتامى النساء اللاتى انتم اولياؤهن
اذا نكحتموهن وذلك بان لا تبلغوا بصداقهن مبلغ مهور امثالهن فاعدلوا عنهن الى نكاح غيرهن من النساء وانكحوا ما طاب لكم

منهن

منهن مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فى الواحدة المنكوحة فاعدلوا من النكاح الى تسرى الاماء وسبب ذلك انهم كانوا فى
الجاهلية يقصدون الى ظلم من يلونهن من يتامى النساء ويتزوجونهن من غير طيب انفسهن بما يريدون من الصداق فلا يمكنهن الامتناع
منهن لضعفهن اذ كان ناصرهن على الظالم هذا الظالم فلما جاء الاسلام ونزل التشديد فى امر اليتامى اشتد خوفهم بما كانوا يفعلونه فاخبر
الله انهم ان خافوا الاثم فى نكاحهن فليتركوا ذلك وليتزوجوا الاجنبيات فان اليتامى من قرابتهن قد يظهرن الرضاء حياء منهم ويضمرن
الكراهة ولا ناصر لهن اذا لحقهن ظلم والاجنبيات يمكنهن التصريح بما يريدن والانتصار باوليائهن فكان ذلك اطيب وابعد عن الظلم ثم
التبليغ الى الاربع توسعة فى الملاذ والامر بالاقتصار على الواحدة حفظ عن الجور والامر بالتسرى تخفيف فان الاماء فى الاعفاف
كالحرائر وعقوقهن اقل وهذا كله تنبيه على الاحتراز من مكايد الشيطان فى الايقاع فيما لا يحل وهو رحمة من الله لنا ورأفة بنا وله الحمد
ويروى معنى هذا الزهرى عن عروة عن عائشة رضه والثانى ان قريشا كان يتزوج الرجل منهم من العشر من النساء والاكثر فاذا
كان عدما صرف مال اليتيم الذى فى حجره الى صداقهن فنهوا عن ذلك وقصروا على الاربع وعند الخوف على الواحدة ثم التسرى ومعنى الاية
على هذا فان خفتم ان لا تقسطوا فى اموال اليتامى فاقتصروا على نكاح الاربع فان عجزتم عن ذلك فواحدة او الامة بالتسرى وهذا يروى
طاوس عن ابن عباس والثالث انهم كانوا يتوسطون فى عدد المنكوحات بما يقعون به فى الجور ويتحرزون عن الجور فى اموال اليتامى
فقيل لهم كما تخافون فى ذلك فخافوا فى هذا وهذا قول كثير من المفسرين قتادة وسعيد بن جبير والضحاك والسدى وغيرهم والرابع
كما خفتم فى اليتامى اذا وليتم اموالهم وتحرزتم عن اكل اموالهم ايمانا وتصديقا فكذلك فتحرزوا عن الزنا وانكحوا ما احل الله لكم وهذا
قول مجاهد والخامس ان الرجل يلى اليتيمة من قرابته ولعلها شريكة له بمالها فلا تطيب نفسه بتزويجها من غيره خشية مزاحمة اياه
فى المال المشترك بينهما ويرغب ان ينكحها بنفسه لدمامتها او غير ذلك فامروا ان خافوا ان لا يعدلوا فيهن اذا تزوجوهن من غيرهم
وهذا يرويه هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضه والسادس قول الضحاك قال سألوا عن امر اليتامى وتركوا ذكر النساء
فنزلت الاية فان خفتم فى امر اليتامى فما لكم لا تسألون عن امر النساء قوله تعالى مثنى وثلاث ورباع منصوبات بالترجمة عن ما
ولا تنوين فيهن لانها غير منصرفة فانها معدولة عن اثنين وثلاث واربع ومعناه اثنين اثنين وثلثا ثلثا واربعا اربعا
ومع العدل فيها معنى آخر وهو وهم الالف واللام لانها كالمعارف ولهذا لا اضافة فيها فامتنع صرفها لذلك وتعلقت الروافض
لعنهم الله بظاهرها لاباحة الجمع بين تسع نسوة فانه ذكر بالواو لا باو وذلك للجمع لكنا نقول هذا على البدل دون الجمع فى حالة واحدة
اى فانكحوا مثنى وانكحوا ثلاث بدل مثنى وانكحوا رباع بدل مثنى وثلاث والدليل على ان المراد هذا لا غيره انه لو قيل لا غيره انه لو قيل
هذا فى الدار مثنى وثلاث ورباع لم يكن الا على هذا الوجه فانه اذا قيل لقوم ادخلوا الدار مثنى وثلاث ورباع لم يكن امرا بدخول التسعة
جملة فى حالة بل هو امر لهم ان يدخلوا اثنين اثنين ولهم ان يدخلوا بدل ذلك ثلاثة ثلاثة ولهم ان يدخلوا بدل ذلك اربعة
اربعة وكذا فى كل موضع هذا هو قضية اللغة ولا معنى لهذيان الروافض قوله تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة فيه اضمار
اى فانكحوا واحدة وقرأ الحسن وابو جعفر والجحدرى فواحدة بالرفع وهو ابتداء وخبره محذوف وتقديره تكفيكم ونحو ذلك قوله تعالى
او ما ملكت ايمانكم قيل هذا مرفوع بالابتداء مع قراءة الاولى بالنصب لانه لا يقع النكاح عليها فلا يعطف على المنكوحات وقيل
يجوز النصب فيه على اضمار فعل يقع عليها وينصب فى الظاهر بناء على المذكور اولا كما فى قول القائل ورأيت زوجك فى الوغى متقلدا
سيفا ورمحا اى متقلدا سيفا ومعتقلا رمحا وههنا يضمر فاقعدوا او اختاروا قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا اى ذلك اقرب
الى ان لا تجوروا وقال الشاعر بميزان قسط وزنه غير عائل واصل العول الخروج عن الحد والعول فى الفرائض الخروج عن حد السهام
المسماة والتعويل الخروج عن حد البكاء المعتاد قوله تعالى واتوا النساء صدقاتهن اى مهورهن والواحدة صدقة والايتاء الاعطاء
وله وجهان ههنا الالتزام والتسليم ويجوز ان يكونا جميعا مرادين اى التزموا ذلك لهن اذا عقدتم وسلموا ذلك اليهن اذا التمستم قوله تعالى

المراد لا تعدلوا بينهن ولا يعدل بينهن فى النفقة والقسم

نحلةً اى عطيةً وقد نحل نحلةً اى اعطى ويجوز ان تكون حالا بمعنى الفاعل ويجوز ان يكون تفسيرا ويجوز ان تكون مصدرا على غير لفظه فان
الايتاء والنحلة بمعنى واحد وقيل معناه نحلة اى عطية لهن وقال ابن عرفة نحلة اى دينا اى تدينوا بذلك فقد شرع الله كذلك قوله تع
فان طبن لكم عن شىء منه نفسا اى من المهر والصداق او المال فالكناية ترجع الى المعنى لا الى المذكور فان المذكور صدقات وهى مؤنثة
ويجوز ان تكون راجعة الى المؤتى الذى دل عليه وآتوا ومنه ليس للتبعيض بل للتجنيس ونفسا نصب على التفسير عند الكوفيين وعلى التمييز
عند البصريين وهما عبارتان واصل الفعل للنفس فلما حول الفعل اليهن ذكرت النفس بيانا للمراد وهو كقولك قر فلان عينا وضاق
ذرعا ولم يقل انفسا على الجمع لانه جنس فصلح للجمع وقال بالاخسرين اعمالا على الجمع والفرق بينهما ان فى قوله طبن دلالة على معنى الجمع فاكتفى
بقوله نفسا كما فى قوله عشرين درهما واما فى قوله بالاخسرين اعمالا انما ذكر على الجمع لئلا يوهم انه عمل واحد اضيف الى الجمع لرضاهم بوجوده
من واحد كما يضاف القتل الى جماعة رضوا به ومالؤا عليه قوله تع فكلوه هنيئا مريئا اى طيبا سائغا وقد هنؤ الطعام يهنؤ فهو هنىء
ومرؤ يمرؤ فهو مرىء من حد شرف اى صار كذلك وهنأنى الطعام ومرأنى من حد ضرب اى ساغ لى فاذا افردوا قالوا امرأنى بالالف
فاما على الاتباع فيقال مرأنى هنأنى وهنيئا مريئا نصبهما على الحال ويجوز على الدعاء كما يقال سقيا ورعيا ومعناه فان وهبت المرأة للزوج
مهرها او شيئا منه عن طيب نفس بلا اكراه ولا رهبة ولا افتداء من سوء عشرة فليأكله الزوج هنيئا مامون التبعة فى الاخرة والمراد
بالاكل هو الانتفاع به اكلا كان ذلك او غيره وخص الاكل بالذكر لانه هو المعظم المقصود بالمال كما ذكر ذلك فى مال اليتيم ومال الغير
والربوا وقال الكلبى وآتوا النساء صدقاتهن خطاب للاولياء وكان ولى المرأة اذا زوجها فان كانت معهم فى العشيرة لم يعطها من المهر
وان كانت غريبة حملوها على بعير الى زوجها فلم يكن لها الا ذلك فامر الله الاولياء فقال وآتوا النساء صدقاتهن فان طبن لكم عن شىء
منه نفسا فكلوه هنيئا لا اثم فيه مريئا لا داء فيه وقيل من اعتل علة اعيا علاجها الاطباء فليعط امرأته من مهرها درهما وليستوهبها ذلك
واذا وهبته له عن رضاء فليشتر به عسلا وليأكله مع ماء السماء فاذا اجتمع له الهنىء المرىء والمبارك والطهور والشفاء حصلت العافية
وزال الداء ذكره الامام ابو منصور عن على رضه وقال وفى الاية ان النفقة وان كانت عليه فهى اذا قامت بها بطيب نفسها لم تخرج عهد
لان نفقتها عليه ليست باعظم من نفقته من مالها اذا اعطته ووصف بالهنىء المرىء لانه ربما يستثقل الطبع اكل مالها كراهة الامتنان
او بما كان عليه كفايتها او بما جرى من الوعيد الشديد فى منع مهرها او بما قد تعتشه فتبذل له او بما توهم الطمع فى مالها والرغبة فى النكاح
لذلك فطيبه الله حتى وصفه بغاية ما يحتمل المال من الطيب وفيه بيان جواز معروفها وترغيب فى حسن المعاشرة بينهما حتى التى ذلك بعد
الفراق بقوله الا ان يعفون او يعفو الذى بيده عقدة النكاح وذلك مما يورث المحبة او يديمها اذ جعلها الله بينهما بقوله لتسكنوا اليها
وجعل بينكم مودة ورحمة قوله تع ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما قال السدى لا تعط امرأتك وولدك
مالك فيكونوا هم الذين يقومون عليك واطعمهم من مالك واكسهم وقيل لما قال وآتوا اليتامى اموالهم وآتوا النساء صدقاتهن بين
بهذه الاية انه انما يجب الايتاء اذا كانوا من اهل ولاية اخذ المال فاما اذا كانوا سفهاء غير بالغين مصلحين لا يدفع اليهم ويمسك
الى ان يزول السفه وقال عكرمة ومجاهد لا يدفع صداقها اليها اذا كانت سفيهة وتدفع الى ابيها وروى ان رجلا دفع مالا
الى امرأته فدفعته فى غير الحق فنزلت الاية وعلى هذا قوله اموالكم اى الاموال التى تلونها وتملكونها وهى مملوكة لليتامى والنساء
او على معنى ان الاموال فى الجملة مجعولة للناس كلهم قواما لهم وهذه الاضافة كالاضافة فى قوله ولا تخرجوهن من بيوتهن والبيوت
للازواج لكنها فى ايدى النساء يتصرفن ويسكنهن وقال الكلبى السفهاء الجهال بمواضع الحق اذا علم ان امرأته مفسدة وولده
مفسد لم ينبغ له ان يسلطهم على ماله وعلى هذا قوله اموالكم هو اضافة الملك الى مالكه على الحقيقة وقوله جعل الله لكم قياما اى جعل المال
وفيه تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه اى جعله الله قواما لمعاشكم فى دنياكم التى جعلها الله دار اعمالكم التى بها تتوصلون الى نعيم الاخرة
والقيام اسم وليس بمصدر وهو الذى يقوم به حيوة وتستقيم به اموره والقوام بالكسر والفتح كذلك وقال معوية بن قرة عودوا النساء

لئن

لئن اطعت المرأة اهلكتك قوله تع وارزقوهم فيها واكسوهم اى اجروهم على السفهاء من اموالهم ما يقيمهم من حوائجهم واكسوهم قدر ما
يحتاجون اليه وامسكوا الباقى قوله تع وقولوا لهم قولا معروفا اى حسنا فى العقول اى عرفوهم انكم انما تكونون اموالهم حفظا عليهم وصيانة
عن الضياع الى ان يزول السفه عنهم ويصيروا احق باموالهم فتدفعونها اليهم وعلى القول الاخر اى قولوا للنساء والاولاد انى لو مت
فهذا المال يكون لكم وقيل اى قولوا فى المال قلة وفى العيال كثرة ولولا ذلك لاعطيتكم اكثر من هذا وان وسع الله على وسعت
عليكم وان مع العسر يسرا وقال الزجاج اى علموهم امر دينهم مع الاطعام والكسوة قوله تع وابتلوا اليتامى اى اختبروا اليتامى وامتحنوهم
بدفع بعض اموالهم ليتصرفوا فيها فيظهر رشدهم ومعرفتهم وفيهم دليل على جواز اذن الصبى العاقل بالتجارة قوله حتى اذا بلغوا النكاح
اى الوطئ اى قدروا على ذلك وهو حالة الانزال وهو كناية عن البلوغ وهو كما قال فى اية اخرى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم قوله
فان آنستم منهم رشدا اى ابصرتم كما قال انى آنست نارا ورشدا اى هداية فى التصرفات وصلاحا فى المعاملات قوله تع فادفعوا
اليهم اموالهم اى سلموا وردوا وقال الامام ابو منصور وابتلوا يحتمل وجهين احدهما الاختبار بالتصرف فى المال على ما بينا والثانى ان يبتلى
الايتام قبل بلوغهم بانواع العبادات والاداب ليعتادوها ويتادبوا بها ليعرفوا حقوق الاموال وقدرها ويحفظوها اذا بلغوا
لانهم اذا ابتلوا بعد البلوغ لم يعرفوا ما عليهم فكان فى ذلك تضييع حقوق الله تع قوله فان آنستم منهم رشدا اختلف العلماء فيمن
بلغ مبذرا سفيها هل يحجر عليه وابو حنيفة رح لا يرى الحجر فى تصرفاته وابو يوسف يقول لا يحجر بذلك لكن يستحق حجر القاضى عليه
وقال محمد رح يحجر بسفهه ويعرف ذلك فى الفقهيات وقد اوضحناه فى حصائل المسائل وقال الامام ابو منصور رح لا يحتمل منع المال
منه من اوجه ثلثة اما ان يمنع بفرط البذل والانفاق جودا وسخاوة وحسن ظن بالله انه يرزقه ويخلفه وهذا لا يحتمل لانه من اخلاق
الانبياء وسيرهم فلا معنى للنهى عن ذلك او يمنع لغلبة شهوتهم وقضاء وطرهم فان هم منعوا عن ذلك فى اموالهم تناولوا من اموال
غيرهم وتعاطوا ما لا يحل فلا يحتمل ان يمنعوا لذلك او يمنع عنهم مالهم لآفة فى عقولهم ونقص فى تدبيرهم فان كانوا لهذا منع عنهم
اموالهم فيجب ان يمنع ابدا لا مدة فى ذلك الا بعد ارتفاعه وزواله عنهم قوله تع ولا تأكلوها اسرافا اى مجاوزة عن الحد وليس فيه
اباحة القليل وتحريم الاسراف بل هو بيان انه اسراف وقيل فى قوله فليأكل بالمعروف اباحة للاكل من مال اليتيم للوصى عند الحاجة
وهذا نهى عن مجاوزة قدر الحاجة قوله تع وبدارا اى مبادرة وهى المسارعة قوله تع ان يكبروا اى ان يبلغوا لا تاكلوا وانتم تبادرون
بلوغهم وهو كقولك بادرت مجئ زيد اى فعلته قبل مجيئه ومعناه تاكلون قبل بلوغهم واستردادهم مالهم منكم ثم ليس هذا قصر
التحريم على الاسراف على مبادرة البلوغ دون غيرهما بل هو ذكر غالب الحال كما فى قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
ليس هو تحريم الاكراه على الزنا مقصورا على حال ارادتهن التعفف بل هو ذكر غالب الحال وهو فى غير هذه الحال كذلك قوله تع ومن كان غنيا
فليستعفف اى من كان من الاوصياء غير محتاج فليحترز عن اكل مال اليتيم قوله تع ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال الشعبى ومجاهد ومقاتل
والضحاك وسعيد بن جبير فليأكل منه قرضا على نفسه فليؤده اليه اذا بلغ وعلى هذا قوله تع فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم
اى اذا قضيتم ذلك الدين فاشهدوا على القضاء لانه لا يصدق فى دعوى سقوطه عن ذمته الا ببينة بخلاف دعواه رد ماله عليه
بعينه انه يصدق فيه لانه مؤتمن فى ذلك وقال ابو العالية وقتادة وجماعة للوصى التناول من نماء مال اليتيم كشرب البان مواشيه
واستخدام عبيده وركوب دوابه غير مضر بماله وليس له اخذ اصول امواله فانه قال فاذا دفعتم اليهم اموالهم فحكم فى اعيان اموالهم
بدفعها اليهم وقال جماعة منهم الكلبى والذين ذكرهم فى تفسير المعروف له ان يأكل من عين ماله بقدر حاجته من غير عوض قال عمر
رضه انى انزلت نفسى من مال الله منزلة الولى من مال اليتيم وتلا هذه الاية ثم اختلفوا فى قوله بالمعروف قال عكرمة والسدى هو ان يأكل
باطراف اصابعه وليس له ان يجعل لباسه من ماله وقال قتادة فى نزول هذه الاية ان عم ثابت بن وديعة وفى رواية ثابت بن
رفاعة كان من الانصار وكان ثابت يتيما فى حجره فجاء الى النبى عم وقال يا نبى الله ان ابن اخى يتيم فما ذا يحل لى من ماله فقال

ان تأكلوا ماله بالمعروف من غير ان تقي مالك بماله ولا ان تتخذ من ماله وفرا وقال ابراهيم النخعي له ان يأكل منه ما يسد به جوعته ويلبس ما يواري عورته وكذا قال مكحول وقال ابراهيم في رواية هو ان يعمل في مال اليتيم بنفسه بقدر ما يأكل وهو قول الشعبي وسعيد بن المسيب وقال ابن عباس ليس هو امرا بالاكل من مال اليتيم بل معناه فليأكل الوصي من مال نفسه بقدر الحاجة حتى لا يضطر الى اكل مال اليتيم قال عم المال امر اقتصد وقوله واذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم اي اذا رددتم اموال اليتامى اليهم فاشهدوا على ذلك الناس تحرزا عن الظنون الكاذبة والقالة السيئة وعن توجه اليمين عليكم عند التناكر **قوله تع وكفى بالله حسيبا** اي محاسبا يوم القيمة فاتقوا ان تمنعوا من مال اليتامى شيئا متعديين على ان القول قول الامين في حكم الدنيا وهذا وعيد شديد وقيل هذا يرجع الى قوله فليأكل بالمعروف ولا يسرف فان الله يحاسبه عليه ويجازيه به **قوله تع للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون** قال مقاتل بن حيان ان رجلا توفي يقال له اوس بن ثابت وترك امرأة ام كحة وثلاث بنات لها فمنع ميراثهن عرفجة وسويد وهما ابنا عم الميت وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الولدان الصغار ويورثون ذوي الاسنان منهم ويحتجون باليتيمة ولا يتزوجونها لدمامتها فانطلقت ام كحة الى النبي عم فقالت يا نبي الله ان اباهن توفي وترك مالا وان عرفجة وسويدا منعا هن ميراثهن فانزل الله تع للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الاية وقال الكلبي كذلك لكنه سمى الرجلين قتادة وعرفطة ولم يبين كم لهم فارسل رسول الله عم اليهما ان لا تقربا من مال اوس شيئا فانه ترك لبناته نصيبا ولم يبين كم هو حتى انظر كم هو ولم ينزل في امرأته شيء فنزل عليه بعد ذلك يوصيكم الله في اولادكم الاية وفي رواية عكرمة وقتادة قالا ان البنت لا تركب فرسا ولا تحمل كلا ولا تنكي عدوا فنزلت الاية قال مقاتل فاخذت المرأة الثمن والبنات الثلثين وابناء العم الباقي **قوله تع مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا** اي حظا مقدرا ونصبه على الحال عند الزجاج للنصيب المذكور قبله وقال علي بن عيسى هو في موضع المصدر وقيل هو مفعول باضمار جعلته وكذو ذلك **قوله تع واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا** بين حكم الذين يرثون في الاية الاولى وقال في هذه الاية واذا حضر قسمة الميراث الاقرباء الذين لا يرثون واليتامى من الاجانب والمساكين منهم فاعطوهم شيئا مما يقسم وقولوا لهم قولا جميلا كنتم احق لاكثر من هذا لكن امكن هذا القدر ولا تؤذوهم بالمن وسوء الرد وهذا ندب واستحباب وهو باق لم ينسخ على هذا التأويل وقال ابن المسيب كان هذا واجبا في الابتداء ثم نسختها المواريث والوصايا وقال مجاهد هو حق ثابت ما طابت الانفس وكان عكرمة اذا اتى بمال ايتام فان كان فيه فضل رضخ منه لذوي قرابته ممن لا يرث واذا لم يكن فيه فضل اعتذر اليهم وعلى هذا قوله فارزقوهم منه هو الرضخ اذا كان فيه فضل وقوله وقولوا لهم قولا هو الاعتذار اليهم اذا لم يكن فيه فضل وفيه اذا كان فيه متفقون رزقوا هؤلاء منه وان كان عقارا اعتذروا اليهم وقيل اذا كانت الورثة بالغين رضخوا وان كان فيهم صغير اعتذروا فيقول الوصي حقكم واجب وقرابتكم قريبة ولو كان لي في المال نصيب لاعطيتكم واذا بلغ الورثة فسيعرفون حقكم وقال جماعة ليس هذا من قسمة الميراث بل هذا في قسمة المريض ماله في ذوي قرابته بالوصية على ما كان الامر عليه قبل نزول اية المواريث فكان الرجل اذا حضره الموت اوصى عامة على ما يراه لقوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فامر المريض في هذه الاية بما ذكر فيها وقوله فارزقوهم منه اي من المقسوم الذي دل عليه قوله واذا حضر القسمة **قوله تع وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم** قال ابن عباس يعني به عند قسمة المريض ماله بالوصية ينبغي للذي حضره اذا اراد ان يوصي بثلثه في حج او جهاد او عتاق او صدقة ان يقولوا للموصي اتق الله فان لك ورثة عجزة عن انفسهم فيبقون عيالا على الناس فرد ذلك عليهم فانها اعظم لاجرك وتقدير الاية وليخف على عيال هذا الميت الذين يأمرونه بالجود في قسمة ماله كما كانوا خائفين على عيال انفسهم الصغار والضعاف من بعد موتهم فليتقوا الله ويأمروا بالعدل ولينهوه عن الجور وليقولوا للمريض قولا سديدا صوابا وعن انس رضه انه قال ان الخلفاء الراشدين ابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضه اتفق رأيهم في الوصية على الخمس وقالوا الخمس في الوصية اقتصاد والربع جهد

للرجال اي للذكور من اولاد الميت

اي اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر

بالورثة

بالورثة والثلث حيف لان الله تع رضي الخمس لنفسه من مال الكافرين وقيل معنى الاية وليخش من ولي مال اليتيم الذي يليه ما يخشاه في ولده الضعاف لو مات عنهم فكما يحب ان يفعل بولده بعده فليفعل بولد غيره الذي يليه **قوله تع فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** اي وليخاطبوا اليتيم مخاطبة جميلة لا انتهارا وفيها وقال الامام القشيري ان الله لم يأمر من خلف اولادا ضعافا وخاف عليهم الضيعة والفقر ان يترك لهم الاموال ويخلف لهم الاملاك ولكنه امرهم ان يتقوا الله فانه يتولى الصالحين **قوله تع ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا** اي ان الذين يتلفون اموال اليتامى بالاكل وغيره من وجوه الاتلاف وخص الاكل بالذكر لما انه المقصود المعظم بالمال انما يأكلون في بطونهم ما يصيرون به الى التعذيب بنار جهنم قوله ظلما نصب للحال وقيل هو على وجه المصدر بغير لفظه وانما قيد به لانه اذا اكل منه بالمعروف عند الحاجة او بما قدره له القاضي بقدر عمله فيه لم يعاقب عليه **قوله تع وسيصلون سعيرا** اي سوف يدخلون النار المسعورة اي الملتهبة ويقاسون حرها وقد ملئت النار يصليها من حد علم اي دخلها وقاسى حرها واصلاه غيره اصلاء وصلاه تصلية للتعدية وصليت اللحم اصليه من حد ضرب اي شويته واصطلا بالنار اي استدفا بها قال مقاتل بن حيان ان الذين يأكلون اي يستحلون نزلت في المرثد بن زيد الغطفاني ولي مال ابن اخيه فاكله فنزلت هذه الاية وقال السدي يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من دبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرفه الناس انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا **قوله تع يوصيكم الله في اولادكم للذكر** ذكرنا سبب نزولها عند قوله للرجال نصيب في حديث ام كحة وسبب آخر ان سعد بن الربيع النقيب استشهد يوم احد وترك ابنتين وامرأة واخاه الربيع فاتت امرأته النبي عم وقالت يا رسول الله ان الربيع اخذ كل شيء لسعد وترك ولده عالة لا مال لهم فقال النبي عم ان الله يرى مكانهما ان يشأ ينزل فيهما فرجعت فمكثت اياما ثم عادت فاعادت ما قالت وقال انهما لا يتزوجان اذا لم يكن لهما مال ونكت فنزل الوحي على رسول الله عم يوصيكم الله في اولادكم فدعاهم رسول الله عم واقرأهم الذي انزل عليه وقال للعم اعط الابنتين الثلثين والمرأة الثمن ولك ما بقي فكان ذلك اول ميراث قسم بين المسلمين وقوله يوصيكم الله في اولادكم اي يقول لكم قولا يوصلكم الى ايفاء حقوق الاولاد بعد موتكم هذا حقيقة هذه الكلمة ومن قال اوصى فمعناه اوصلني الى علم ما احتاج الى علمه والدليل على انه بمعنى القول انه اتى بعده بخبر مستانف وهو قوله للذكر مثل حظ الانثيين فدل ان تقديره يقول الله لكم للذكر مثل حظ الانثيين وهو كقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم لان الوعد قول فصار تقديره قال تع فارتفع لذلك مغفرة واجر وكذا كل ما جرى مجراه قال ان ع انى ساندي لك فيما ابدي لي تحنان شجن بنجد وشجن لي ببلاد الهند سحنان رفع لان الابداء قول وقيل اضمر في هذا كله ان الخفيفة تقديره يوصيكم الله ان للذكر مثل حظ الانثيين فيقع الفعل على ان فينتصب هو وكذلك قوله وعد الله قاله الكلبي وقوله في اولادكم قيل اي في اولاد موتاكم وقيل اي في اولادكم بعد موتكم **للذكر مثل حظ الانثيين** اي ان ترك ابنا وابنتين فللابن سهمان ولكل بنت منهما سهم وعلى هذا لو ترك ابنا وبنتا او ابنا وابنتين او ابنين وبنتا او ابنين وابنتين او ابنا وبنات او بنتا وبنين او بنتين وبنات فلكل ابن سهمان ولكل بنت سهم **قوله تع فان كن نساء** كن لجمع الاناث واسم كن للاناث على الاضمار فقد سبق ذكر الانثيين ونساء خبر قوله كن فنصب لذلك **قوله تع فوق اثنتين** فوق نصب لانه كالنعت او الترجمة عن عددهن اي ان كن البنات ثلثا او اكثر من ذلك فلهن الثلثان فرضا والباقي للعصبة ان كان فاما البنتان فعند ابن عباس رضه لهما النصف لان الله تع جعل الثلثين لما فوق الابنتين ولم يبين فرض الابنتين فيكون لهما النصف الذي ذكر للواحدة وقال عامة الصحابة وهو قول عامة العلماء لهما الثلثان ايضا قال الامام ابو منصور بيان الحق للثلاث بيان للاثنين لان الله تع جعل ميراث الواحدة من الاخوات النصف بقوله وله اخت فلها نصف ما ترك كما جعل حق البنت النصف اذا لم يكن معها ذكر وان كانت واحدة فلها النصف ثم جعل للاختين الثلثين بقوله فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك فاذا نزلت الاخوات منزلة البنات في استحقاق النصف اذا كانت واحدة واستحقاق الثلثين اذا كانتا اثنتين فصاعدا فعلى ذلك نزل بيان الحكم في الاختين منزلة بيان الحكم في الابنتين **قوله تع وان كانت واحدة**

اى كانت البنت واحدة فلها النصف اى فرضا والباقى للعصبة ان كان ودل هذا على ان الابن اذا انفرد فله كل المال فانه قال للذكر
مثل حظ الانثيين والانثى المفردة لها نصف واحد فالذكر المنفرد له نصفان وهو كل المال قوله تع ولابويه لكل واحد منهما السدس مما
ترك ان كان له ولد اى فرض كل واحد من الوالدين سدس المال اذا كان للميت ولد فان كان الولد ذكرا فهو العصبة وليس للاب
الا السدس بالفرض فان كان الولد انثى فليس لها الا النصف فرضا وللاب سدس المال فرضا وله باقيه بالتعصيب لقول النبى عم الحقوا
الفرايض لاهلها فما ابقت فلاولى رجل ذكر قوله تع فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث اى فان لم يكن للميت ولد ذكرا او انثى
وكان له ابوان ورثاه وكان للام الثلث وهو بيان لان الباقى للاب فانه عصبة فقد قال وورثه ابواه فجعلها وارثين وبين نصيب احدهما
وهو الام فكان بيانا ان الباقى نصيب الآخر وهو الاب قوله تع فان كان له اخوة هذا يقع على الثلاث من الذكور والاناث من الاخوة
لاب وام اولاب اولام او مختلفين قال تع وان كانوا اخوة رجالا ونساء قوله تع فلامه السدس فاما الاثنان منهم اى اخوان او اختان
او اخ واخت فعند عامة الصحابة وهو قول عامة العلماء كذلك وقال ابن عباس رضه للام الثلث فى هذه الحالة كما اذا كان للميت
اخ واحد او اخت واحدة لان الله تع انما حجب الام من الثلث ونقلها الى السدس اذا كان للميت اخوة وهو اسم جمع وقلنا
الحق الله الاخوين بالاخوات فى حق الاستحقاق حتى جعل لهما الثلثين فكان ذلك الحاقا لهما بهن فى حق حجب الام لان الحجب دون الاستحقاق
قوله تع من بعد وصية يوصى بها او دين قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم فى رواية ابى بكر بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله لان الموصى غير مذكور
وقرأ الباقون بكسرها لان الميت مذكور كناية فى قوله ان كان له ولد يعنى هذه السهام للورثة بعد تنفيذ وصية على وجهها وبعد قضاء دينه
وعن على رضه انه قال انكم تقرؤن فى كتاب الله الوصية قبل الدين وانى سمعت النبى عم يقول الدين قبل الوصية وليس هذا تغيير
النظم بل هو تفسير لحاصل الحكم يعنى ان الورثة لا يرثون الا بعد هذين ثم الدين اهم وهو من جميع المال ولا ينفذ الوصية الا بعد قضاء الدين
والوصية نفاذها من الثلث ولا ينفذ فى اكثر من ذلك ولما كان المراد ان كل واحد منهما يمنع من الميراث كان البداية بها وذلك سواء
او لكون لاحدهما فبان ان احدهما اذا انفرد منع واذا اجتمعا فكل واحد منهما مانع منعا ايضا قوله تع آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا اباؤكم رفع بالابتداء وابناؤكم عطف عليه وما بعده من الجملة خبرها ولا تدرون فعل متعد لكنه لم ينصب كلمة اى لان
اى ابتداء واقرب خبره والفعل لا يعمل فى الجملة التامة صورة ونفعا نصب على التفسير ومعناه ان الله تولى قسمة المواريث ولم يكلها
الى اجتهادكم وبالتفاوت فى السهام بتفاوت المنافع وانتم لا تدرون تفاوتها والانتفاع ثابت فى الدنيا والآخرة قال تع والذين
امنوا واتبعناهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم فاذا اسلم احد الابوين تبعه الولد الصغير فى الاسلام ثم بينهم التحامى والتناصر والذمة
والبر والصلة واستحقاق العتق والنفقة وفى الآخرة يشفع بعضهم لبعض ويلحق المقصر بدرجة الموفر ولا سبيل للعباد على الوقوف على
حقيقة ذلك فتولى الله ذلك فضلا منه وقوله ايهم اقرب لكم نفعا اى النفع وارجى فى الدارين قوله تع فريضة من الله اى مقدرة
موجبة منه ونصبه على الوجه الذى قلنا فى قوله نصيبا مفروضا قوله تع ان الله كان عليما حكيما اى عليما بمصالحكم وبعجزكم عن موافقة
الصواب لو وكل الامر فى التقدير اليكم حكيما فيما قدر وحكم وبين قوله تع ولكم نصف ما ترك ازواجكم اى زوجاتكم فالمرأة تسمى زوجة
وتجمع على الزوجات وزوجا تجمع على الازواج قال تع ويذرون ازواجا ان لم يكن لهن ولد اى ابن او بنت ويقع على الواحدة والجمع
وعلى ولد الصلب وولد الابن وولد ابن الابن وان سفلوا قوله فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن فينتقص بسبب الولد وهو ما قررنا
حق الزوج فيصير النصف ربعا من بعد وصية يوصين بها او دين وتفسيره ما مر فى الآية الاولى قوله تع ولهن الربع مما تركتم اى للزوجات
ان لم يكن لكم ولد وهو ما فسرنا فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين مر تفسيره وان كان رجل الرجل
ههنا هو الميت يورث اى ينال ميراثه فعل ما لم يسم فاعله من قولك ورث لا من قولك اورث ويصح فعل ما لم يسم فاعله منه لانه فعل متعد
تقول ورثت فلانا ولا تقول ورثت من فلان قال تع وورثه ابواه وقال وهو يرثها وقال وورث سليمان داود قوله تع كلالة اى ينال

ارث

فناء مه قوى بضم
الهمزة على الاصل
وكسرها اتباعا
لكسرة اللام قبلها
والكسر بعدها

ارثه على كونه ميتا لا ولد له ولا والد والكلالة مصدر الكل قال صاحب ديوان الادب والكل هو الذى لا ولد له بل له اخوة واخوات
من قولك تكلل الشئ اى احاط به قوله تع او امرأة عطف على قوله رجل وله اخ او اخت ولم يقل ولهما لانه ادخل بينهما او فثبت احدهما وهو
كقوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وكان يجوز التثنية كما فى قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما وقوله اخ او اخت اى لام
على هذا اجماع الصحابة والعلماء وفى مصحف سعد بن ابى وقاص وله اخ او اخت من ام قوله تع فلكل واحد منهما السدس اى لا يفضل الذكر
على الانثى قوله تع فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث اى الاثنان والاكثر ذكورا او اناثا او مختلطين يستوون فى الثلث لا
يفضل الذكر منهم على الانثى لان الشركة تقتضى التسوية قوله تع من بعد وصية يوصى بها او دين قد مر تفسيره غير مضار نصب على
الحال اى لا يكون هذا الموصى بما اوصى قاصدا الاضرار بالورثة بما فعل وعن ابن عباس رضه موقوفا عليه ومرفوعا الضرار بالوصية
من الكبائر وهو ان يوصى باكثر من الثلث او يقر لاحد بدين كاذبا او يبيع او يشترى بغبن قوله تع وصية من الله كما قال فى الآية
الاولى فريضة من الله ولنصبه وجوه كثيرة اوجهها انه مصدر لقوله يوصيكم الله فى الآية الاولى وقيل هو على التفسير وقيل هو على
القطع وقيل هو على الاغراء وقيل هو مفعول لقوله غير مضار وقال الفراء لكل واحد منهما السدس وهم شركاء فى الثلث وصية من الله
كما يقال هذا الدرهم لك معونة على كذا او هبة منى لك قوله تع والله عليم حليم عليم بالمطيع من العباد والعاصى حليم لا يعاجل عاصيهم بالعقوبة
بل يمهل له اذ لا يعجزه شئ ولا يفوته امر قوله تع تلك حدود الله اى معالم بين حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم شرط وجزاء فى وعد المطيعين قوله تع ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين شرط وجزاء فى وعيد الكافرين ولا حجة فيه للخوارج والمعتزلة فى تخليد صاحب
الكبيرة فى النار فان الآية فى حق الكفار لان الكافر هو الذى يتعدى الحدود كلها ويكون عاصيا فى كل شئ فاما المؤمن العاصى فهو مطيع
بالايمان غير متعد حد التوحيد وقال الضحاك المعصية ههنا هو الشرك وقال الكلبى ومن يعص الله ورسوله بكفره بقسمة المواريث ويتعد
حدوده استحلالا وروى صفوان بن سليم عن النبى عم انه قال من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة قوله وله عذاب مهين
يدل على هوانه على الله وسقوط قدره عنده وهو نقيض حال اهل الجنة فانهم فى جنات مكرمون وقال فى حق الكافر ويخلد فيه
مهانا واضاف الاهانة الى العذاب لان الهوان يقع به والمهين فى الحقيقة هو الله تع قال تع ومن يهن الله فما له من مكرم قوله تع واللاتى
يأتين الفاحشة من نسائكم اللاتى جمع التى وكذا اللواتى واللاتى واللاء والفاحشة الفعلة القبيحة وهى الزنا ههنا واتصالها
بما قبلها انه امر باحسان اليهن فى ايات اول السورة وامر ههنا بالتغليظ عليهن اذا زنين وهو احسان اليهن فى الحقيقة ونظر لهن
فى الآخرة واصلاح لهن وبيان انه ليس من الاحسان تعطيل الحدود الواجبة عليهن بل فيه افسادهن وفيه ايضا تعريف ان الله كما
يستوفى لعباده كذلك يستوفى عليهم اذ ليس فى حكمه محاباة قوله تع فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اى اسألوا ايها الائمة الذين
اليكم اقامة الحدود شهادة اربعة من الشهود على زناهن وقوله فان شهدوا اى شهد الاربعة على ذلك فامسكوهن فى البيوت
اى احبسوهن وكان هذا حد الزنا فى الابتداء حتى يتوفاهن الموت اى الى ان يستوفى حد حيوتهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا
اى مخلصا عن الحبس بشئ آخر وقد جعل ذلك واخر ما روى عبادة بن الصامت رضه ان النبى عم قال خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا
البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة فاما الجمع بين الجلد والرجم فقد قال به بعض الناس بهذا الحديث
وعند عامة العلماء يرجم المحصن ولا يجلد لحديث ماعز فان النبى عم رجمه من غير جلد ولحديث العسيف فان النبى عم قال لانيس اغد على
امرأة هذا فان اعترفت بالزنا فارجمها ولم يقل فاجلدها ثم ارجمها فانتسخ بهذا الحديث بذلك فى حق الجلد او هو محمول على الحالتين وهو
ان الثيب الذى لم يجتمع فيه شرايط الاحصان يجلد واذا كان محصنا يرجم واما الجمع بين الجلد والنفى فى غير المحصن فقال به الش فعمل بهذا الخبر
وعندنا لا ينفى لان الله تع الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما جعل الجلدات كل الحد وضم النفى اليها جعل الجلدات بعض الحد

قال ع

اخ او ج

خذوا عنى ع

وهو نسخ وهذا الحديث انتسخ بهذه الاية وعند من لا يرى نسخ القرآن بالسنة آية الحبس نسخت باية الجلد لا بهذا الحديث وقال الامام ابو منصور
هذا الاصح لانه لا تنافي بين الجلد والحبس فكيف ينسخ هذا بذاك بل انتسخت هذه الاية بهذا الخبر وهو جائز لان النبي عم ما يقول فهو وحي من
الله وهو نسخ لما ثبت بالوحي بما ثبت بالوحي **قوله تع واللذان ياتيانها منكم فآذوهما** قال الحسن وعطاء هما الرجل والمراة يجتمعان
على الزنا واصل الكلمة في الذكرين لكن اذا اجتمع الذكر والانثى وصفا بما يوصف به الذكران تغليبا للذكر على الانثى يقول والرجل
والمراة اللذان ياتيان الفاحشة وهي الزنا فآذوهما وهذا حدهما وهو الابداء باللسان في قول قتادة وجماعة يقال لهما بئس ما فعلتما
اما استحييتما اما خفتما الله تعرضتما لعقوبة الله ومقته واستوجبتما التفسيق وبطلان الشهادة وفسختما انفسكما وعيرتكما ونحو ذلك
وعن ابن ابي طلحة قال ايذاءهما التعيير باللسان والضرب بالنعال ونحو ذلك وكذا قال ابن عباس هو الاذى باللسان واليد وقال
السدي وابن زيد اية الاذى في غير المحصنين واية الحبس في المحصنين لانه قال من نسائكم على الاضافة وظاهر اية الحبس وان كان
في المراة وحدها فقد ثبت في الرجل استدلالا بها وقيل بل الحبس كان في المراة والاذى في الرجل والمراة جميعا وقال قتادة
يؤذيان جميعا وتحبس المراة والمعنى ان الرجل يحتاج الى البروز للاكتساب وفي حبسه تضييع له ولعياله والمراة لا تحتاج الى ذلك
وحقها لزوم منزلها قال تع وقرن في بيوتكن ولعلها وقعت في الزنا لبروزها واشتركا في الاية لان كل عاص مذموم ملوم وقال
الحسن اول ما نزل من حد الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد فكان ترتيب النزول على خلاف ترتيب التلاوة وقال الضحاك كان
الرجل اذا زنا بامراة وكانا بكرين حبس كل واحد منهما في بيت ثم لا يمر بهما مار الا اذاهما بالتعيير يا فلان اما استحييت حتى زنيت وهذا
دليل على ان قوله في هذا ان الاذى مع الحبس كانا مشروطين في وقت واحد في حق الرجل والمراة جميعا وقال مجاهد اية الاذى في
الرجلين اي في الذكر يفعل ذلك بالذكر وهو اللواطة وقال الامام ابو منصور هذا يكون حجة لابي ح رض انه يعزر ولا يحد بالجلد
او الرجم وعلى هذا الوجه حكم هذه الاية لم ينسخ وعلى قول الاخرين قد نسخ ذلك **قوله تع فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان**
الله كان توابا رحيما اي فان طهرتهما واصلحا العمل بعد ذلك بارتكاب الطريقة المحمودة في الصلاح والعفة وذلك لا يكون
الا بعد مضي المدة بعد اظهار التوبة فامسكوا عن ايذائهما واحسنوا لهما القول فيزول الايذاء والتفسيق ولا يزول لانه تع قال حتى
يتوفهن الموت وذاك تابيد ويكون الحبس قبل التوبة تنكيلا وبعد التوبة تكفيرا ان الله كان توابا رحيما يقبل توبة التائب اذا
اصلح بعد توبته ويرحمه فلا يرد عليه توبته ولا يعذبه والاصل ان الرجل اذا زنا بامراة وهما محصنان فحدهما الرجم لا غير واذا كانا
غير محصنين فحدهما الجلد لا غير واذا كان احدهما محصنا والاخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الاخر الجلد والمحصن هو ان يكون
عاقلا بالغا حرا مسلما دخل بامراة بالغة عاقلة حرة مسلمة بنكاح صحيح والاسلام شرط من شرائط الاحصان عندنا خلافا للش فعي
واسلام المراة شرط لاحصان الداخل بها عند ابي ح ومحمد خلافا لابي يوسف وما رواه الش فعي عن ابن عمر ان النبي عم رجم يهوديين
وكانا قد احصنا فانا نقول انما رجمهما بحكم التورية حين لم ينزل حكم في ذلك عليه فقد روي انه مر بيهودي ويهودية محمم الوجه فقال
ما شانهما وقيل انهما زنيا فقال عم حد الزنا في كتابكم هذا فقيل نعم فقال عبد الله بن سلام كذبوا يا رسول الله بل حد الزنا في كتابكم
الرجم فقال عم من اعلمكم فقالوا فتى بخيبر يقال له ابن صوريا الاعور فدعا به فاتي به وامر رسول الله عم بان يؤتى بالتورية وامره
بالقراءة فلما بلغ اية الرجم وضع يده عليه فدفع عبد الله بن سلام يده فظهرت اية الرجم فقال عم لم تركتم العمل بكتاب الله فقال
ابن صوريا فشا الزنا فينا فكان الوضيع منا اذا زنا رجمناه والشريف اذا زنا تركناه فاجمعنا على شيء فيستوي فيه الوضيع والشريف
وهو التحميم فقال عم انا احق باحياء سنة قد اماتوها فامر برجمهما فكان هذا حكما بالتورية ولم تكن الاحصان يومئذ شرطا ثم صار الرجم المشروع
في التورية منسوخا باية الايذاء من القرآن ثم صار الايذاء منسوخا باية الحبس ثم صار الحبس منسوخا بحديث عبادة بن الصامت عن النبي
البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة ثم صار هذا كله منسوخا باية الجلد في الزاني والزانية جميعا وصار

الحد

الحد هو الجلد في كل زان وزانية ثم صار هذا منسوخا بالرجم في حق المحصن بحديث ماعز وبقي غير المحصن في حكم الجلد بهذه الاية هذا هو الترتيب
في الايات والاحاديث وعليه استقر الحكم عندنا **قوله تع انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب**
لما ذكر في الاية الاولى توبة الزانيين وانه تواب رحيم ابان في هذه الاية وقت التوبة وقوله على الله ليس على الوجوب فانه لا يجب
للعبد على ربه شيء لكنه تاكيد للوعد على معنى انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يهمل وقد ذكر الله ذلك في ستة اشياء في الرزق وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها والنجاة كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين والنصر كذلك حقا علينا نصر المؤمنين والهدى ان علينا
للهدى والرحمة كتب ربكم على نفسه الرحمة والحساب ثم ان علينا حسابهم وقوله للذين يعملون السوء بجهالة ليست هي جهالة عدم العلم
بانه ذنب لان ذلك عذر لكنها التغافل والتجاهل وترك التفكر في العاقبة كفعل من يجهله ولا يعلمه وعلى ذلك قوله فلا تسألن ما ليس لك
به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين وقوله والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين وقوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون وقوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة وقال الامام ابو منصور العمل بالجهالة يخرج على وجوه يكون عن غلبة شهوة
عليه فيفعل ذلك العمل على طمع منه انه سيتوب من بعد ويصير رجلا صالحا على ما فعل اخوة يوسف حيث قال اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل
لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين ثم سماهم بذلك جاهلين في قوله اذ انتم جاهلون ويحتمل ان يعمل على طمع المغفرة والتكل
على رحمة الله ومغفرته ويحتمل الجهالة بعقوبة عمله وقدر ذلك وقوله ثم يتوبون من قريب اي لا يؤخرونها حتى تفوت وقتها وهو حضور
الموت وقال ابن عباس من قريب ما لم يغرغر بالموت وتنكر منه العقل واللسان وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله
عم من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال ان السنة لكثيرة ثم قال من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال ان الشهر
لكثير ثم قال من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال ان الجمعة لكثير ثم قال من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال ان اليوم
لكثير ثم قال من تاب قبل موته ساعة تاب الله عليه ثم قال ان الساعة لكثير ثم قال من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله عليه وقال
الامام القشيري ثم يتوبون من قريب على لسان اهل العلم قبل الموت وعلى لسان اهل المعاملة قبل ان تتعود النفس ذلك فيصير لها
كالطبيعة قال قائلهم قلت للنفس ان اردت رجوعا فارجعي قبل ان يسد الطريق **قوله تع فاولئك يتوب الله عليهم** اي يقبل
توبتهم **قوله تع وكان الله عليما حكيما** اي عليما بضمائر عباده وعزيمتهم على التوبة حكيما فيما يفعل بعباده قابلا توبة من هو اهل لقبولها **قوله**
تع وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن اي ولا توبة للذين يذنبون منهمكين مصرين
والتوبة مستوفين الى ان يزول حال التكليف بحضور اسباب الموت ومعاينة ملك الموت وما يضطرون فيه الى العلم بالحقائق فان الله
لا يقبل توبتهم لانه حالة اضطرار لا حالة اختيار وقبول التوبة ثواب ولا وعد به الا للمختار قال تع وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل
ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون **قوله ولا الذين يموتون وهم كفار** اي لا يقبل ايمان هؤلاء اذا صاروا الى حالة الاضطرار كما لا
يقبل ايمانه بعد البعث او في القبر وقيل انما لا يقبل توبة هؤلاء لانها كانت باللسان لا غير وهو كقوله من الذين قالوا امنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم قال الربيع بن انس قال اني تبت الآن هو المنافق وقال سعيد بن جبير نزلت الاية الاولى في المؤمنين و
الوسطى في المنافقين قال اني تبت الآن والاخرى في الكافرين ولا الذين يموتون **قوله اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما** اي
الفريق الثاني والثالث هيأنا لهم في الاخرة عذابا وجيعا **قوله تع يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها** اي اكراها
ونصبه على الحال وتقديره مكرهين وعاد الكلام الى الوصية في امر النساء والنهي عن ظلمهن والمعنى يا معشر المؤمنين لا يحل لكم ان ترثوا
النساء كما ترثون الاموال وكان اهل الجاهلية اذا مات الرجل منهم القى ابنه او اخوه او وارث له اخر ثوبه على امراته فلا يمكنها ان تتزوج
غيره ويكون امر نكاحها اليه ان شاء حبسها لنفسه وان شاء زوجها غيره وهو احق بها من اوليائها وقال السدي كان اذا سبق الوارث
فالقى عليها ثوبا فهو احق بها ينكحها وياخذ مهرها وان سبقت المراة فذهبت الى اهلها فهو احق بها وقال الكلبي كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام

اذا مات احدهم وترك امرأته وله ولد لم تكن او وارثه اخر القى ثوبه عليها وورث نكاحها بصداق الميت وان كرهت المرأة فان ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ثوبا فهي احق بنفسها حتى توفي ابو قيس بن الاسلت وترك امرأته كبيشة بنت معن فقام ابن له من غيرها يقال له حصن فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدي منه بمالها وكذلك كانوا يفعلون فاتت كبيشة رسول الله فاخبرته الخبر فقال لها رسول الله عم اقعدي في بيتك حتى ياتي فيك امر وسمع النساء بالمدينة فقلن ما نحن الا مثل كبيشة فاتين رسول الله عم فاخبرنه فانزل الله تع قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اي جبرا لهن فما كان من امراة اب او ابن فلا يحل له نكاحها وما كان سوى ذلك فله ان ينكحها بطيبة نفسها بعد انقضاء العدة بالمهر والشهود **قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن** هو عند بعضهم على هذا التاويل معناه ولا تضيقوا عليهن بمنع التزوج والحبس عندكم لتاخذوا منهن بعض ما اتاهن الازواج من الصداق ولكن هذا الوصل لا يصح لانه لا يتصل باعتبار ما بعده وهو قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة وقيل كان حذرنا لما استرداد ما اخذت من المهر والصحيح انه حكم مبتداء وهن راجعة الى النساء وتقديره ولا تعضلوا النساء اي منكوحاتكم اذا انزوجتموهن ثم كرهتموهن فلا تضيقوا عليهن بسوء الخلق ومنع الحق ليفتدين بالمهر **قوله تع الا ان ياتين بفاحشة مبينة** قال السدي وابو قلابة هي الزنا اي اذا لم تكتف بك وطاوعت غيرك ذلك العضل الى ان يفتدي منك بالمهر وقال عكرمة ومقسم والضحاك الفاحشة المعاملة السيئة والنشوز فللزوج في هذه الحالة ان ياخذ منها الفدية وما جاء ذلك الا من جهتها وقال الامام ابو منصور قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها تقييده بالكره لا يدل على انه يجوز اذا كان طوعا لوجهين احدهما ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه كما في قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ليس فيه انه يحل عند عدم الخشية وقوله انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن ليس فيه انه لا يحل اذا لم يؤتهن اجورهن وقوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة والثاني ان الوراثة لا تكون الا كرها فانه تثبت شاء الوارث والموروث او ابى والثالث ان الموروث يكون مشتركا بين الورثة والنكاح لا يحتمل الاشتراك والرابع ان الورثة ايضا فاذا ورثت بعض نفسها لم تسلم للوارث الاخر ثم ملك الابضاع ادوم من ملك المنافع في الاجارات فاذا انقطع ملك البضع بالموت فملك المنافع اولى وقيل في ابتداء هذه الاية بوجه اخر روى معمر عن الزهري وعلي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه كان من عادتهم ان يعضلوا ايامهن وهن كارهات للعضل حتى يمتن فيرثوهن اموالهن فنهوا عن ذلك ووجه اخر اقرب الى الوصل ما روي عن ابن عباس انه في الرجل فيبغض امرأته فيصبرها ولا يطلقها لتفتدي منه او تموت عنده فيرثها فقال لا يحل لكم ان تمسكوهن على هذا الوجه لترثوا اموالهن ولا ان تضاروهن لتفتدين بما اعطيتموهن من المهور الا ان يزنين او ينشزن فلكم اخذ المهور منهن اذا اعطين **قوله تع وعاشروهن بالمعروف** قيل هو مقدم في المعنى وتقديره ولا تعضلوهن وعاشروهن بالمعروف الا ان ياتين بفاحشة ويجوز ان تكون مقررة في موضعها ويكون هذا في غير من زنت او ابتداء امر في حق النساء في غير تلك الحادثة والمعاشرة بالمعروف هي المعاملة على المجاملة حالا وقولا ومالا وفولا ومالا وقيل هو الامساك بالمعروف او التسريح بالاحسان وقيل هو ان يعاملها بالمعاملة به رضي ذلك وقيل هو امر بالمعاشرة بالمعروف في حال سوء خلقها ونشوزها وقال الامام القشيري وعاشروهن بالمعروف اي بتعليم الدين والتاديب باخلاق المسلمين وحسن الصحبة على كراهة النفس وان كمل اذاهن ولا تحملهن فكف خدمتك وتعاهي عن مواضع تحملهن **قوله تع فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** وقال الامام ابو منصور قيل اي ان كرهتم صحبتهن لقبحهن او سوء خلقهن فصبرتم على ذلك فعسى ان يهب الله لكم منهن اولادا تقربهم اعينكم او يعطي لكم في الاخرة ثوابا جزيلا بصبركم وحسن معاشرتكم وعسى ان تموت فيرث منها مالا كثيرا ايقيم به مصالحه وقيل فان كرهتم فراقهن فعسى ان يجعل الله في الفراق خيرا كثيرا قال تع وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته **قوله تع وان اردتم استبدال زوج** اي في غير حال نشوزها او زناها **مكان زوج واتيتم احديهن قنطارا** اي وقد كنتم اعطيتم المرأة مالا كثيرا وقد ذكرنا الاقاويل في مقداره في سورة ال عمران

قوله تع فلا تاخذوا منه شيئا اي من القنطار المعطى لا قليلا ولا كثيرا **قوله تع اتاخذونه بهتانا واثما مبينا** الالف اصله للاستفهام وهو على معنى الاستنكار والاستعظام اي اتفعلون هذا وهو قبيح وبهتانا اي ببهتان واثما مبينا اي باثم مبين والبهتان الكذب على الغير مواجهة مكابدة على وجه يحيره من قوله فبهت الذي كفر اي تحير ووجهه انه اذا اخذ ولا ذنب منها ولا اطلاق للشرع فيه فانه يكذب عليها بقوله فعلت هي كذا استحقت به هذا او يقول اباح الشرع هذا فيكذب عليها او على الشرع ويأثم بهذا الاخذ وبهذا القول وقال الامام القشيري يعلمهم حسن العهد ونعت الكرم في العشيرة وان اعطيت واحدة مالا كثيرا ثم جفوتها بالفراق فاتيتها يسير في جنب ما اذقتها من الاحتراق **قوله تع وكيف تاخذونه** كيف كلمة تعجب تقول عجبا منكم من اي وجه ولاي معنى تاخذون ذلك وهذا كقوله كيف تكفرون بالله **قوله تع وقد افضى بعضكم الى بعض** اي وصل الزوج الى المراة والمراة الى الزوج قال ابن عباس هو كناية عن الجماع والله تع نزه كتابه عن ذكر ما يستشنع سماعا سرا في اية وافضاء في اية ومسا في اية وقيل الافضاء هو الخلوة من الفضاء وهي المفازة الى اليه كذا فسره الكلبي وبين اشتقاقه ائمة اهل اللغة وهو حجة اصحابنا في ان المهر يتاكد في الخلوة الصحيحة من غير وطي **قوله تع واخذن منكم ميثاقا غليظا** هو قول الله تع فامساك بمعروف او تسريح باحسان اضاف ذلك الى اخذهن لان الله تع اخذ هذا الميثاق على عباده لاجلهن فهو كاخذهن وقيل كان المعتاد في الخطبة الحمد لله على ان تمسكن بمعروف او لتسرحن باحسان والميثاق العهد الوثيق والغليظ المبالغة فيه وقال النبي عم اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وعن عمر رضه قال على المنبر لا تغالوا بصدقات النساء فقالت امراة انتبع قولك ام قول الله واتيتم احديهن قنطارا فقال عمر رضه كل الناس افقه من عمر تزوجوا على ما شئتم **قوله تع ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء** قيل لما نزل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قالوا انا كنا هذا الى ان نتزوجهن كرها لكن يخطبهن فننكحهن فنزلت هذه الاية فنهوا عن ذلك ايضا فقالوا كنا نفعل ذلك فكيف حال ما كان منا فبين انه رفع اثم ذلك عنهم لانهم لا يعلمون ذلك او كان قبل ورود الشرع بالتحريم وذلك **قوله تع الا ما قد سلف** فاثم ذلك مرفوع منهم ثم بين صفة هذا العقد في الحال **انه كان فاحشة** اي فعلة قبيحة **ومقتا** اي اشد البغض عند الله **وساء سبيلا** هو نصب على التمييز اي بئس السبيل هذا فانه يؤدي بصاحبه الى النار والاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فقد عفي عن ذلك وقال محمد بن جرير لم يرد به منكوحة الاب فانه لم يقل من نكح بل قال ما نكح ويرجع الى الفعل وتقديره ولا تنكحوا من النساء مثل ما نكح اباؤكم من المناكح المحرمة فان فعلتم ذلك هو مفسوخ عليكم الا ما قد سلف من نكاح من يجوز نكاح مثله في الاسلام ابتداء فانه غير مفسوخ عليكم وقيل المراد بالنكاح هو الوطي كما في قوله حتى اذا بلغوا النكاح اي لا تطؤا ما وطي اباؤكم وفيه تحريم وطي موطوءة الاب بنكاح كان او ملك يمين او زنا وهو مذهب اصحابنا وعليه كثير من المفسرين منهم عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وسبب نزول هذه الاية ما قال اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت صالح قومك ولكني اتي رسول الله عم فاستامره فاتت فاخبرته فقال لها رسول الله عم ارجعي الى بيتك فنزلت هذه الاية وقال عطاء كان ابو عمرو بن امية ابن عبد شمس تزوج امراة ابيه فولدت من الحجرو ابا معيط وكان نكاحا في العرب جائزا فنهى الله عنه وحرمه وقال الا ما قد سلف اي تجاوز الله عما مضى انه كان فاحشة في الاسلام ومقتا لمن فعله وساء سبيلا مرديا الى النار وقال الامام ابو منصور معناه انكم اذا انتهيتم عن ذلك في المستانف يغفر لكم ما قد سلف وان كان فاحشة وقيل الا ما قد سلف اي قبل التحريم انه كان فاحشة اي صار فاحشة في الاسلام كقوله فكان من المغرقين **قوله تع حرمت عليكم امهاتكم** امر في اول السورة بنكاح ما طاب من النساء اي حل وذكر قبل هذه الاية بعض ما لا يطيب وهو نساء الاباء وذكر المحرمات الباقيات في هذه الاية وبدأ بالامهات وهي جمع الام وهي الوالدة وقيل اصلها الامهة ولذلك جمعت امهات وقد تجمع امات

وقيل الامهات تستعمل فى الادميات والامات فى البهائم والمراد بهذا التحريم تحلية النكاح فى حق من اضيفت اليهم وهن سبع بالنسب
الامهات واسم الام يقع على الام بالولادة والزينة وعلى الجدة القربى والبعدى من قبل الاب والام **قوله تع وبناتكم** جمع البنت
يقع على بنت الانساب وبنت الابن وبنت البنت وان سفلت والبنت المخلوقة من ماء الزنا تحرم على الزانى عندنا بظاهر الاية
خلافا للش **قوله تع واخواتكم** جمع الاخت ويقع الاسم على الاخت لاب وام ولاب ولام **قوله تع وعماتكم** جمع العمة وهى اخت الاب
لاب وام ولاب ولام وعمات الاب والجد والام والجدة من الوجوه الثلثة كذلك **قوله تع وخالاتكم** جمع الخالة وهى اخت الام
لاب وام ولاب ولام وخالات الاب والجد والام والجدة من الوجوه الثلثة كذلك **قوله تع وبنات الاخ وبنات الاخت**
ونوافلهما وان بعدن داخلات فى الحكم بالذكور يدلين او بالاناث والاخوة باى وجه كان **قوله وامهاتكم اللاتى ارضعنكم**
هذا تحريم الام من الرضاع **قوله تع واخواتكم من الرضاعة** هذا تحريم الاخت من الرضاع لاب وام كانت او لاب او لام عند عامة
العلماء ويحرم ايضا بالرضاع ما يحرم من النسب فيحرم البنت من الرضاع وبنت الاخ من الرضاع وبنت الاخت من الرضاعة والعمة
من الرضاع والخالة من الرضاع عند عامة العلماء وقال الامام ابو منصور قال بشر لا تحرم البنت من الرضاعة لانها لم تذكر
فى الاية ولا يكون بنته برضاع وهى مثله لبن النخل انه لا تحرم عنده قال وذكر الله التحريم فى المحرمات بنسب وبين بيان احاطة
وذكر المحرمات برضاع وبين بيان كفاية لا بيان احاطة فاما ان ترك ذلك للاجتهاد والاستنباط من المذكور وقد اجمعوا ان
بنات الاخوة والاخوات من الرضاع محرمات وان لم يذكرن فيها وكان ذكر الحرمة فى الاخوات من الرضاع كالذكر فى اولادهن
فكذا يكون ذكر الحرمة فى الامهات من الرضاع ذكرا فى بناتهن او ترك بيان ذلك للسنة وقد قال عم يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب وقال لعائشة رض حين استاذن عليها افلح بن ابى قيس بعد نزول اية الحجاب ليلج عليك فانه عمك وكان عمها من
الرضاع وعن ابن عباس رض انه سئل عن رجل له امراتان او جارية وامراة فارضعت هذه جارية وهذه غلاما هل يصح للغلام ان يتزوج
الجارية فقال لا اللقاح واحد ثم اطلاق قوله ارضعنكم يقتضى ثبوت الحرمة بقليل الارضاع وهو حجة لنا على الش فى فانه يشترط خمس رضعات
ويحتج بقول عائشة رض كان فيما انزل عشر رضعات يحرمن ثم نسخ ذلك بخمس رضعات يحرمن فتوفى النبى عم وهو فيما يقرأ قال الامام
ابو منصور لسنا نجد فى القران انه الناسخ ولا اية المنسوخ ولا يجوز ان يقال ضاع من القران شئ فلا نترك ما نجده ثابتا فى القران محفوظ
النقل ولعلها غلطت فيها والرضاع فى الكبر لا يحرم عندنا لقوله عم الرضاع ما انبت اللحم وانشر العظم وذلك فى الصغر وذلك فى سنتين عند
ابى يوسف ومحمد رح وسنتين ونصف عند ابى ح رح وثلاث سنين عند زفر ويعرف ذلك فى الفقهيات **قوله تع وامهات نسائكم** وجدة
القربى والبعدى من قبل ابيها وامها كذلك بالنسب والرضاع لشمول الاسم والدخول بالمنكوحة ليس بشرط للحرمة عند عامة العلماء
وقال مالك وداود وبشر هو شرط وقالوا ان الله قال وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن ذكر
الدخول فى الثانية وهى معطوفة على الاولى فكان شرطا فيهما وقلنا الاولى مطلقة وعن ابن عباس انه قال فى هذه الاية ابهموا ما ابهم
الله اى اطلقوا وقوله دخلتم بهن وصف للاخيرة وحدها لان الثانية مخفوضة بمن والاولى مخفوضة بالاضافة والمخفوضان بخافضين
لا ينعتان بنعت واحد لا يقال مررت بزيد ونظرت الى عمرو العاقلين ولو كانا مخفوضين بخافض واحد صار ذلك يقال مررت بزيد
وعمرو العاقلين **قوله تع وربائبكم اللاتى فى حجوركم** الربائب جمع الربيبة وهى بنت الزوجة والربيبة ابنها والراب زوج الام لانه
لانه يرب اولادها ونوافل الزوجة داخلات فى الحرمة لشمول الاسم والحجور جمع الحجر وهى كناية عن كونهن فى ولايتهم وحمايتهم ثم كون
الربيبة فى حجر الراب شرط للحرمة عند بعض الناس لظاهر الاية حتى لو كانت فى حجر غيره بان تكون بالغة على امرها لم تحرم عليه وقال
عامة الصحابة والعلماء ليس بشرط وهذا خرج على الاغلب لانهن كن لا يتزوجن غالبا اذا كان لهن اولاد كبار ويتزوجن مع الاولاد
الصغار ويستتبعن بالازواج على التربية الاولاد فخرج الكلام مخرج الغالب لا على الاشتراط كما فى قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد

والمباشرة

والمباشرة فى غير الساجد حالة الاعتكاف حرام ايضا لهذا **قوله تع من نسائكم اللاتى دخلتم بهن** وهذا الدخول شرط بالاجماع **فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم** اى فى نكاح الربائب وقال الامام ابو منصور قال بعضهم دخلتم بهن كناية عن الجماع لكنه عندنا هو اخذه بيدها
فى ادخالها فى موضع الخلوة والجماع لا لنفس الجماع يقال فلان دخل بفلان موضع كذا لا يراد به غير الادخال لذلك قلنا اذا ادخلها فى موضع
وخلا بها وجب كمال المهر وثبتت الحرمة وان جعل هذا كناية عن الجماع فلان الجماع لا يكون الا بالدخول بها لكنا يسرها والا فحقيقة الدخول
بها ليس بجماع ولا بد من اخذه بيدها او شئ منها ليكون بذلك هو الداخل بها لا هى به **قوله تع وحلائل ابنائكم** اى منكوحات اولادكم ويقع
على النوافل وان بعدوا من ذكور كانوا او اناث وتثبت الحرمة ههنا بنفس العقد لاطلاق النص والحلائل جمع الحليلة وهى الزوجة والحليل
الزوج لان كل واحد منهما يحل للآخر او لان كل واحد منهما يحل فى الموضع الذى يحل الآخر والاول من الحل والثانى من الحلول **قوله تع الذين
من اصلابكم** ليس هذا النفى الحرمة عن حليلة الابن عن حليلة الابن من الرضاع بل عن حليلة ابن التبنى لانهم كانوا يجعلونه كولد
الصلب فى هذا فابطله الشرع قال الكلبى وعطاء ان النبى عم تبنى زيد بن حارثة ثم تزوج امراته بعدما ابانها فتكلم المنافقون والمشركون
فى ذلك فنزلت هذه الاية ونزل قوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم ونزل قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم **قوله تع وان تجمعوا بين
الاختين** اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين فى النكاح **قوله تع الا ما قد سلف** قال السدى وعطاء الا ما كان من يعقوب جمع بين
ليا وراحيل وهما اختان او راحيل وتامار ام يهوذا وكان ذلك حلالا وحرمه الله على هذه الامة وروى هشام عن محمد بن
الحسن انه قال كان اهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات الا اثنتين نكاح امراة الاب ونكاح الاختين فلذلك قال ههنا ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى رفع عنكم اثم ما قد سلف وقيل الا ما قد سلف من نكاح احدى الاختين وماتت او طلقت
فتحل الاخرى بان يتزوجها وقال الامام ابو منصور رح ويحتمل الا ما قد سلف قبل التحريم فى الجاهلية ويحتمل الا ما قد سلف وان كان محرما
فى ذلك الوقت فانهم اذا انتهوا عن ذلك بعد الاسلام غفر ذلك لهم **قوله تع ان الله كان غفورا رحيما** لمن فعل فى الاسلام اذا تاب
قوله تع والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم اى وحرم عليكم نكاح المنكوحات اى اللاتى هن ازواج الا ما ملكتموهن ملك يمين
بسبيهن واخراجهن بدون ازواجهن بعد الاستبراء وتقع الفرقة بتباين الدارين لا بالسبى ولا تجب العدة وتحل للغانم بملك اليمين
قال ابو سعيد الخدرى وقعت فى سهمى يوم اوطاس جارية فبينما انا اسوقها اذ رفعت راسها الى الجبل فقالت ذاك زوجى فانزل
الله تع والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم قالت فاستحللت فرجها بها وكانت صفية بنت حيى ذات زوج فسبيت يوم خيبر
واصطفاها رسول الله عم لنفسه واعتقها وتزوجها فدل على وقوع البينونة وعدم وجوب العدة والاحصان اصله المنع والمحصن مانع
قصد العدو والدرع الحصينة مانعة من شر القاصد والحصان بكسر الحاء الفرس الفحل المانع من الوقوع فى يد العدو والحصان بفتح الحاء
المراة العفيفة المانعة فرجها وقال تع ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها واحصنها الزوج فهى محصنة والاحصان فى القران جاء
لمعان للنكاح كما فى قوله فاذا احصن اى تزوجن وكما فى الاية والمحصنات من النساء وللحرية كما فى قوله ان الذين يرمون المحصنات
وللاسلام كما فى قوله فاذا احصن على قول بعض العلماء وقوله ايمانكم جمع يمين وهى يد اليمنى واضاف الملك اليها لانها هى المتصرفة
عامة التصرفات غالبا وعلى ذلك قوله ذلك بما قدمت ايديكم وقوله فبما كسبت ايديكم وقوله تبت يدا ابى لهب ولان المملوك كالمقبوض
باليد للقدرة عليه وعن جماعة من الصحابة ان قوله الا ما ملكت ايمانكم يقع ايضا على الشراء ونحوه فانهم قالوا اذا بيعت المنكوحة طلقت
وحلت لمشتريها وقالوا بيع الامة طلاقها وعامة الصحابة والعلماء بعدهم على ان النكاح لا يبطل بالشراء ويدل عليه الحديث المشهور
ان بريرة كان لها زوج فاشترتها عائشة رض واعتقتها فخيرها رسول الله عم فدل ان النكاح لا يبطل بالشراء وقال ابن سيرين فى
تفسير هذه الاية قولا قال احل الله لك اربعا فى اول السورة وحرم نكاح كل محصنة اى عفيفة بعد الاربع الا ما ملكت يمينك وقال
الامام ابو منصور رح وقيل معناه والمحصنات من النساء حرام عليكم الا ما ملكتموهن بالنكاح قال وهذا خلاف الظاهر لان ملك اليمين غير ملك

النكاح لان الله تع فصل بينهما وبقوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وقال لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك **قوله تع كتاب الله عليكم** قال الكلبي حرمت امهاتكم وكذا وكذا كتابا من الله عليكم اى فريضة منه وهو كقوله فريضة من الله ووصية من الله وثوابا من عند الله ونصيبا مفروضا وقد بينا هناك وجوه نصبه وقيل هو على الاغراء على التقديم والتاخير وتقديره عليكم كتاب الله كقوله عليكم انفسكم وقيل هو على اضمار احفظوا وابتغوا والزموا ما كتب الله عليكم وقيل هو نصب بحذف الباء وتقديره بكتاب الله عليكم وكتاب الله هو حكمه وقيل اى ثبت هذا التحريم بكتاب الله الذى انزل او قد قص ذلك لكم بكتابه **واحل لكم ما وراء ذلكم** قرأ حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص واحل لكم على ما لم يسم فاعله عطفا على قوله حرمت وقرأ الباقون على الفعل الظاهر صرفا الى اسم الله المذكور فى قوله كتاب الله عليكم وقوله ما وراء ذلكم قال ابن عباس اى ما سوى هؤلاء المحرمات كما فى قوله ويكفرون بما وراءه اى ما سواه وقيل اى قبل ذلكم كما فى قوله وكان وراءهم ملك اى امامهم وينصرف الى قوله فانكحوا ما طاب لكم الاية وقيل معناه اى ما بعد ذلكم فان وراء يستعمل للخلف فى الاغلب ومعناه ما بعد الاصناف المحرمة بالنسب والرضاع والمصاهرة وقوله ذلكم الكاف والميم خطاب للرجال كما فى قوله حرمت عليكم والذال اشارة الى المذكور قبله من المحرمات ولو اشار الى المحرمات لقال وراء تلكم لكان صرفه الى المذكور سوى يقع ذلك عليهن **قوله تع ان تبتغوا باموالكم** ترجمة عن قوله وراء ذلكم وتقديره واحل لكم ان تبتغوا وقيل اى لان تبتغوا اى على اضمار اللام ومعناه لتبتغوا اى لتطلبوا قوله باموالكم قيل اى المملوكات بالثمن والمنكوحات بالمهر وقيل هو على المنكوحات لا غير دل على ان لا نكاح الا بمهر وانه يجب سمى او لم يسم وذكر الاموال يدل على ان غير المال لا يصلح مهرا وان القليل لا يكفى مهرا فان الدرهم ونحوه لا يسمى لا مالا ثم هو عندنا لا يكون اقل من عشرة وتسمية ما دون العشرة توجب تكميل العشرة وقد قال النبى عم لا مهر اقل من عشرة **قوله تع محصنين** اى اعفاء وهو نصب على الحال اى مريدين التعفف **قوله تع غير مسافحين** اى غير زانين والسفاح الزنا والسفح الصب وسفح الجبل اسفله لانه مصب الماء وقد سافح اى زنا وصب الماء باطلا وهذا المعنى موجود فى الوطء بالنكاح لكن فيه معان اخر من اقامة السنة وتكثير عباد الله الصالحين وغيرها فلم يسم سفاحا اما ههنا فليس فيه الا اقضاء الشهوة وصب الماء فسمى به **قوله تع فما استمتعتم به منهن** اى فاى تمتع وجدتم منهن بالنكاح **فآتوهن اجورهن** اى مهورهن وهو كقوله فانكحوهن باذن اهلهن وقوله انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن والاجر بدل منافع العين فى الاجارة والمهر بدل منافع البضع فى النكاح **قوله تع فريضة** اى مقدرا وهو نصب على الحال لقوله فآتوهن **قوله تع ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة** اى من الزيادة فى المهر على المسمى بعد التسمية عند العقد ودل ذلك على جواز الزيادة فى المهر فى النكاح والثمن فى البيع وهو حجة لنا على الشافعى وهو يحمل هذا على الحط والابراء والهبة لكنا نقول ذلك يصح برضاها وحدها فلا معنى لاشتراط التراضى وهو من الجانبين لان التفاعل بين اثنين ولما ذكر التراضى علم انه اراد به الزيادة فى المهر الذى يصح بتراضيهما جميعا وحكى عن ابن عباس انه كان يحمل هذا على المتعة فكان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ويقول هكذا انزلت قال وقوله فآتوهن اجورهن اى ما سميتم لهن عند المتعة اوجب اداء المال بعد الاستمتاع وفى النكاح يؤدى اولا ثم يستمتع قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة اى ان ردتم فى المدة او فى البدل بعد المواضعة الاولى على اقل من ذلك فلا اثم عليكم فيه لكنا نقول هو فى النكاح المطلق ويدل عليه ما قبله وما بعده فاما قوله فما استمتعتم به اى اردتم الاستمتاع به كما فى قوله اذا طلقتم النساء واذا قمتم الى الصلوة واذا قرأت القرآن وقال بعضهم كانت الاية فى المتعة لكنا نقول احلت ثلثة ايام ثم نسخت وروى ان الصحابة اشتدت بهم العزوبة فى غزوة فاشتكوا ذلك الى رسول الله عم فاباح لهم المتعة ثم نهاهم عنها بعد ايام وعن ابن عباس انه قال عند موته اللهم انى اتوب اليك من قولى فى المتعة والصرف وعن ابن مسعود قال لما كان يوم حنين وهزم الله المشركين اجتمع جمهم باوطاس فطلبهم خيل رسول الله عم

فادركوهم باوطاس فقاتلوهم فهزموا وسبوا نساء العرب فقالوا ما تحل لنا هذه النساء ما فارقوا ازواجهم بطلاق ولا قتلوا فى المعركة فانزل الله قوله حرمت عليكم امهاتكم الى قوله ان الله كان عليما حكيما قال الامام ابو منصور اى عليما فيما حرم واحل حكيما وضع كل شئ موضعه **قوله تع ومن لم يستطع منكم طولا** اى من لم يقدر منكم على فضل مال **قوله تع ان ينكح المحصنات المؤمنات** اى الحرائر المسلمات وان ينكح ترجمة عن طولا او معناه لان ينكح ومعناه فمن لم يجد ما يتزوج به الحرة المسلمة كما يقول الرجل لا استطيع ان احج اى لا اجد ما احج به وقيل هو من قول الرجل يدى تطول لهذا الشئ اى تناله ويدى مبسوطة به كذا فى معناه **قوله تع فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات** اى فلينكح مملوكة من الاماء المسلمات والفتيات اصلها الشابة والفتاء بالمد الشباب والفتى الشاب والامة تسمى فتاة والعبد يسمى فتى وان كانا كبيرين فى السن لانهما لا يوقران لرقهما توقير الكبار ويعاملان معاملة الصغار **قوله تع والله اعلم بايمانكم** شرط ايمانها ثم اعلم ان الحكم مبنى على ظاهر حالها دون باطن امرها فانه لا يعلمه الا الله وهو كقوله اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن **قوله تع بعضكم من بعض** اى اذا جمعكم الايمان لم تختلفوا فى احكامه فيكون ذلك داعيا الى تاكيد الالفة بينهما والتعاون منهما على امور الدين وقيل ان النكاح يراد به الالفة والسكن فاذا اتفقا فى الدين كان اقرب الى ان يتالفا وقيل الاتفاق فى الدين كالاتفاق فى النسب فلا يزرى بالحر رق منكوحته **قوله تع فانكحوهن باذن اهلهن** اى مواليهن ودل ان النكاح ينعقد بعبارة الامة العاقلة وينفذ اذا كان باذن مولاها **قوله تع وآتوهن اجورهن بالمعروف** اى اعطوهن مهورهن على وفق الشرع والهن قبض ذلك باذن مواليهن وقد ذكر الاذن فى الاول فكان ذكرا فى الثانى لان الى دلالة واحدة كما فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اى الله كثيرا والحافظين فروجهم والحافظات اى فروجهن او معناه فالتزموا لهن ذلك كما فى قوله حتى يعطوا الجزية **قوله تع محصنات** اى عفايف نصب على الحال من قوله فانكحوهن **قوله تع غير مسافحات** اى زانيات **ولا متخذات اخدان** الخدن الصديق والخدين كذلك وذلك كالخل والخليل والمنى وزنة المصادقة ويقع الاسم على الذكر والانثى قال تع ولا متخذى اخدان اى حدينات وكان زناهن فى الجاهلية من وجهين السفاح وهو بالاجر بكل من رغب فيها والمنى دونه وهى مع صديق لها على الخصوص وكان الاول يقع اعلانا والثانى سرا وقيل كانا يفعلان جميعا فامر الله تع ان يتزوج امة عفيفة لاقامة مصالح الدين لا زانية مكتسبة بزناها ولا متخذة خليلا على الفجور رضا فاها **قوله تع فاذا احصن** قيل اى اسلمن وقيل اى نكحن **فان اتين بفاحشة** اى زنين **فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب** اى ما على الحراير من الحد وهو الجلد فتجلد الحرة مائة والامة خمسين والعذاب الحد قال تع وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وقال ويدرأ عنها العذاب ثم قوله فاذا احصن ليس لنفى الحد عنها اذا لم تنكح بل معناه انها بالنكاح لا يزداد حدها **قوله تع ذلك لمن خشى العنت منكم** اى الزنا اى اباحة نكاح الاماء لمن خشى الزنا لو لم يتزوج بها واصل العنت المشقة والمضرة وله وجوه بيناها عند قوله ولو شاء الله لاعنتكم وفى الزنا ذلك كله فى الدنيا والاخرة ثم ان الشافعى اخذ بظاهر الاية وقال لا يجوز نكاح الامة الا بثلاث شرايط اثنين فى الناكح عدم طول الحرة وخشية العنت والثالث فى المنكوحة وهى ان تكون مؤمنة وعندنا شئ من ذلك ليس بشرط اما اول الاية فقد قال الامام ابو منصور ليس فى اباحة الشئ فى حال دلالة حظره ومنعه فى حالة اخرى دليله قوله يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن ليس فيه انها لا تحل له اذا لم يؤتها اجرها واما قوله من فتياتكم المؤمنات ففيه اباحة المؤمنات وليس فيه تحريم الكتابيات وقد اباح ذلك فى قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهن العفائف عندنا وهو يحملها على الحراير لكن اكثر اهل التفسير على ما قلنا وهذه الاشياء عندنا للاختيار لا للاشتراط **قوله تع وان تصبروا خير لكم** ان مع الفعل مصدر اى وصبركم على نكاح الاماء خير لكم لان فيه ارقاق الولد قال عمر رضه ايما حر تزوج امة فقد ارق نصفه واى ما عبد تزوج حرة فقد اعتق نصفه وعن ابى هريرة رضه عن النبى عم قال الحراير صلاح البيوت والاماء هلاك البيوت او قال فساد البيوت **قوله تع والله غفور رحيم** اى غفور لكم ان لم تصبروا رحيم بكم اذ اباح لكم نكاح الاماء وقال الامام

ابو منصور غفور للزناة باقامة الحد اذا احتسب ذلک رحیم اذ جعل العذاب علیه الحد فی الدنیا لا العقوبة فی الاخرة ویحتمل انه رحیم جعل الحدود
فی الدنیا زواجر عن العود الی ارتکاب مثلها **قوله تع یرید الله لیبین لکم** قال ابو منصور یحتمل یرید الله ان سن لکم ما تاتون وما تذرون
وما لکم وما علیکم وما به صلاحکم وفسادکم فی امور دینکم ودنیاکم لکن حقیقة المراد فی الایة اما ان یکون اراد جمیع ما ذکرنا او معنی خاصا
مما احتمله الکلام ولیس لنا القطع علی ما اراد به ثم قوله لیبین لکم له وجوه قال الکسائی والفراء معناه ان سن وکذا قوله وامرنا لنسلم ای ان
نسلم قال کثیر ارید لانسی ذکرها فکانما • تمثل لی لیلی بکل طریق • ای ان انسی وقال سیبویه واصحابه اللام دخلت علی تقدیر المصدر
ای الارادة للبیان وهو کقوله للرؤیا تعبرون وقوله ردف لکم وقیل المفعول مضمر فیها واللام للتعلیل تقدیره یرید الله ما یرید لیبین
وامرنا بما امرنا لنسلم **قوله تع ویهدیکم سنن الذین من قبلکم** ای یرید ان یدلکم علی السنن التی سنها لمن کان قبلکم من اهل الکتاب
لتکونوا علماء کما کان الذین جاءتهم الرسل وتزول عنکم سمة الجاهلیة التی کانت للامیین **قوله تع ویتوب علیکم** ای یوفقکم للتوبة
عما کنتم علیه من الخلاف وذکر هذا بعد ذکر احکام الیتامی والمواریث والمناکح وکانوا فی الجاهلیة علی غیر سنن الاولین فردهم الیها
قوله تع والله علیم حکیم علیم بمصالح عباده حکیم فیما شرع لهم وقال الکلبی یرید الله لیبین لکم ان الصبر علی نکاح الاماء خیر ویهدیکم
سنن الذین من قبلکم ای سبیل لکم ان شرایع اهل الکتب فی الانکحة ونحوها کان کذلک ویتوب علیکم ویتجاوز عنکم ما اصبتم
قبل البیان وقال عطاء یرید الله لیبین لکم ما یقربکم منه ویهدیکم سنن الذین من قبلکم ای یرشدکم الی دین ابراهیم واسمعیل واولادهما
ویتوب علیکم حتی لا تدعو معه الها اخر والله علیم بما استودعکم من فرایضه حکیم فیما رخص لکم **قوله تع والله یرید ان یتوب علیکم**
الکریر للتاکید والتقریر ومعنی التوبة علینا ما بینا وقیل فیه معنی آخر ویهدیکم سنن الاولین ای سبیل لکم ان سننهم کانت فی
الانکحة علی الضیق والشدة فکان لا یحل للرجل الا امراة واحدة واذا ماتت لم یتزوج غیرها وکان لا یجوز لهم الطلاق ولا یحل نکاح
الاماء وقوله ویتوب علیکم ای یرفع عنکم هذا الضیق وهو کقوله علم ان لن تحصوه فتاب علیکم قوله والله علیم حکیم علیم بمصالح العباد
حکیم فیما حکم وقیل ای یهدیکم کیف فعلوا وکیف فعل بهم لیتعظوا قوله والله یرید ان یتوب علیکم هو فی حق قوم علم الله منهم التوبة
قوله تع ویرید الذین یتبعون الشهوات ان تمیلوا میلا عظیما ای ویرید اعداؤکم من الکفار الذین انما یبتغون ما یمیل الیه
اهواؤهم ان تمیلوا عن طاعة الله وعن دینه میلا عظیما ای فاحشا مفرطا فی الجهل والخطاء ثم المراد بهؤلاء عند بعضهم کل مبطل فی
طریقه علی العموم وقیل هم الزناة وقیل هم الیهود والنصاری وقیل هم الیهود خاصة فی احلالهم الاخوات للاب وقیل ان بعض الیهود
قالوا للنبی عم فی التوریة احلال الاخت للاب وارادوا ان یجره الی هذا فحذره الله قصدهم وقال مجاهد الذین یبتغون الشهوات
الزنا ان تمیلوا میلا عظیما ای تزنوا وقال السدی هم الیهود یقولون بنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمها الله قالوا کیف یکون
ابنة الخالة وابنة العمة والخالة والعمة حرام علیکم فکیف تستحلون البنات وتحرمون الامهات فانکحوا ابنة الاخت کما تنکحون ابنة
الخالة وابنة العمة فانزل الله هذه الایة **قوله تع یرید الله ان یخفف عنکم** ای یسهل فی امور المناکح والامام ابو منصور رح
جعله فی العبادات والتوبة عن الجنایات وترک الاستیصال بالعقوبات بخلاف احوال الماضیین من الطبقات **قوله تع وخلق
الانسان ضعیفا** قال الکلبی لا یصبر عن النساء وقال طاوس ضعیفا فی امر النساء وقال سعید بن المسیب ما ایس الشیطان من ابن ادم
قط الا اتاه من قبل النساء وقد اتی علی ثمانون سنة وذهبت احدی عینی وانا اعشو بالاخری وان اخوف ما اخاف علی نفسی فتنة
النساء وقال ابو هریرة اللهم انی اعوذ بک من ان ازنی او اسرق فقیل له قد کبرت سنک وانت صاحب رسول الله اتخاف علی نفسک
من الزنا فقال کیف آمن وابلیس حی وقال الحسن خلق من ماء مهین وقیل ضعیفا فی الیقین وقیل ای فقیرا قال تع یا ایها الناس
انتم الفقراء الی الله وقیل ای ضعیفا لا یطیق العقوبة وقیل لا یصبر علی الحر والبرد والجوع والعطش وقیل تجرحه بعوضة وتولمه
بقة وقال الامام ابو منصور بضیق صدره ونکل عن طول التنعم نفسه قال وقیل خلق ضعیفا فی الابتداء قال تع خلقکم من ضعف الایة

عشوت الی النار اعشو الیها عشوا ای استدللت علیها ببصر ضعیف

قال

قال ویحتمل ضعفه فی نفسه فی حق ملالته عن العبادات بخلاف الملائکة انهم لا یفترون ولا یستحسرون قال الامام القشیری رح یرید الله
ان یخفف عنکم مقاسات المجاهدات بما یلیح لقلوبکم من انوار المشاهدات قال ویقال یرید الله ان یخفف عنکم تعب الخدمة بخلاف الطاعة
قال ویقال یخفف عنکم کلف الامانة بحملها عنکم قال ویقال یخفف عنکم تعب الطلب بروح الوصول وقال فی قوله وخلق الانسان
ضعیفا وصف هذا لانهم وضعهم لبسط به عذرهم **قوله تع یا ایها الذین آمنوا لا تاکلوا اموالکم بینکم بالباطل الا ان تکون
تجارة عن تراض منکم** قرا عاصم وحمزة والکسائی تجارة نصبا علی ان الاموال اسم کان وتجارة خبر له وهی مصدر بمعنی المفعول به
وقرا الباقون بالرفع علی ان قوله تجارة مرفوعة بکان ومعناه الا ان تقع تجارة کما فی قوله وان کان ذو عسرة وهذه الایة متصلة
بایات حفظ اموال الیتامی والنساء والسفهاء علیهم وایصال المواریث الی مستحقیها وبذل الصداق مهور النساء وفی هذه نهی عن اخذ
اموال الناس بالباطل ای لا یاکل بعضکم مال بعض علی الوجه الذی لم یامر الله به ولا اباحه فانه باطل لیس بحق وهو کالغصب والسرقة
والقمار والربا والعقود الفاسدة والرشوة ونحوها والمراد من الاکل الاخذ لما مر فی سورة البقرة وقوله الا ان تکون تجارة عن
تراض منکم هذا استثناء منقطع بمعنی لکن ای لکن اذا کان تجارة عن تراض العاقدین بها فکلوا ویلتحق بها اسباب الملک المشروعة
کالهبة والصدقة والارث والعقود الجائزة لخروجها عن الباطل وقوله لا تاکلوا اموالکم ای لا یاکل بعضکم مال بعض کما فی قوله فسلموا
علی انفسکم وکذلک قوله **ولا تقتلوا انفسکم** ای لا یقتل بعضکم بعضا ذکر حرمة المال والنفس بعد ذکر حرمة الفرج لان انها کلها من الموبقات
فنهی عنها کلها وقیل معناه ولا تقتلوا اخوانکم الذین هم کانفسکم وهو اشارة الی صدر السورة خلقکم من نفس واحدة الایة ولان المؤمنین
کنفس واحدة والحدیث فیه مشهور ولانه اذا قتل غیره قتل به قصاصا فصار کانه قتل نفسه وقیل ای لا تهلکوا انفسکم باتلاف اموالکم
لانه ذکر فی اول السورة ان المال قیام الناس فیکون فی هلاک المال هلاک البدن وقیل ولا تقتلوا انفسکم ای لا تعجزوا عن الحیلة والتصرف
وقال الامام القشیری لا تقتلوا انفسکم بارتکاب الذنوب وقیل ای بتعریضها لسخط الله وقیل ای بنظرکم الیها وقیل باستحسانکم
شیئا منها وقیل بایثار مما غیر رضا الحق **قوله تع ان الله کان بکم رحیما** ولرحمته بکم نهیکم علی ما فیه صیانة اموالکم وبقاء ابدانکم وقال عکرمة
والحسن کان الرجل یتحرج ان یاکل عند احد من الناس شیئا الا باشراء لنزول هذه الایة حتی نزل قوله تع ولا علی انفسکم ان تاکلوا
الی قوله جمیعا او اشتاتا **قوله تع ومن یفعل ذلک عدوانا وظلما** ای ومن یرتکب النهی عن اکل المال وقتل النفس فلذلک وحد والعدوان
هی وزن حد الامر والظلم الجور ومعناه عالما به غیر مخطئ ولا متاول یشیر بذلک الی انه اذا کان عن جهل او خطاء او شبهة لم یستحق
هذا الوعید الشدید **قوله تع فسوف نصلیه نارا** ای ندخله نار جهنم **قوله تع وکان ذلک علی الله یسیرا** ای وکان اصلاؤه النار سهلا
علی الله لا یعجز علیه شیء وهذا الوعید فی حق المستحل للتخلیة علی القطع وفی حق غیر المستحل لبیان استحقاقه دخول النار والعقوبة فیها مدة مع
وعد الله تع مغفرة ما دون الشرک لمن یشاء **قوله تع ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سیئاتکم وندخلکم مدخلا کریما** الاجتناب
التباعد والکبائر جمع کبیرة وهی الفعلة العظیمة الاثم وقد اضافها الی جمیع المنهیات والتکفیر الستر والسیئات جمع السیئة وهی خلاف الحسنة
والمدخل بفتح المیم الدخول وموضع الدخول ایضا والمدخل بضم المیم موضع الادخال ومصدر ایضا کالادخال والکریم الحسن وهو علی وجوه
تسعة الکریم العفو الجواد قال تع ان ربی غنی کریم والکریم الفاضل هذا الذی کرمت علی ولقد کرمنا بنی آدم والکریم البر الصالح ان هذا
الا ملک کریم والکریم المکرم عند الله انه لقول رسول کریم والکریم الجامع للمکارم انه لقرآن کریم والکریم المطیع کراما کاتبین والکریم الکتاب
المختوم القی الی کتاب کریم والکریم المتکرم بنفسه ذق انک انت العزیز الکریم والکریم الحسن کم انبتنا فیها من کل زوج کریم وقال
مدخلا کریما ای حسنا وهو الجنة وقرا عاصم فی روایة المفضل عنه یکفر بالیاء ویدخلکم کذلک ویرجع الی قوله وکان ذلک علی الله یسیرا
والباقون بالنون علی الاستیناف خبرا من الله عن نفسه علی خطاب الملوک بصیغة الجمع وقرا نافع وعاصم فی روایة ابی بکر مدخلا
بالفتح والباقون بالضم وقال الامام ابو منصور رح اختلف فی الکبائر قیل هی کبائر الشرک لانها انواع منها الاشراک بالله تع ومنها

ان تجتنبوا کبائر ما تنهون

الجحود بالانبياء ومنها الجحود ببعض الانبياء ومنها جحود العبادات ومنها استحلال المحرمات وتحريم المحللات وغير ذلک وکل ذلک شرک
بالله فاذا اجتنب کبائر الشرک صار ما دونها موعودا له المغفرة بالمشیة بقوله ان الله لا یغفر ان یشرک به ویغفر ما دون ذلک لمن
یشاء فهو فی مشیة الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه قال وقیل اراد بالکبائر کبائر الاسلام ثم یحتمل وجهین بعد هذا یحتمل ان یکون
الصغائر مغفورة باجتناب الکبائر ویحتمل ان یکون الصغائر مغفورة بالحسنات لانه تع قال نکفر عنکم سیئاتکم وتکفیر السیئات یکون
بالحسنات قال تع ان الحسنات یذهبن السیئات ویحتمل ان یکون التکفیر لها وان لم یجتنب الا یری انه قال فی ایة اخری ان تبدوا الصدقات
فنعما هی وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خیر لکم ونکفر عنکم من سیئاتکم رفعا بالاستیناف وقال توبوا الی الله توبة نصوحا عسی ربکم ان
یکفر عنکم سیئاتکم یعنی لم یصل بالفاء فکان فی حکم الابتداء الا تری الی ما روی انس رضه عن النبی عم قال شفاعتی نائلة لاهل الکبائر
من امتی وروی عن علی انه سمع امرأة تدعو اللهم اجعلنی من اهل شفاعة محمد فقال مه قولی اللهم اجعلنی من الفائزین فان شفاعة
محمد لاهل الکبائر ثم قرأ ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه الایة ثم ان الله ذکر تکفیر السیئات ان اجتنب الکبائر ولم یذکر الحکم اذا لم یجتنبها
فلیس فیه انه اذا لم یجتنب لا یکفر فهو فی مشیة الله ان شاء کفره وان شاء عذبه علی ما ذکرنا ان وجوب الحکم فی حال لا یوجب خلاف ذلک
الحکم فی حال اخری حظرا کان او حلا وقرئ فی بعض القرآت ان تجتنبوا کبیر ما تنهون عنه فان ثبت هذا فهو یدل علی التاویل الذی قلنا ان
المراد به الشرک قال واختلف فی کیفیة الکبائر وماهیتها قال بعضهم ما اوجب الحد فهو کبیرة کالزنا والسرقة والقذف ونحوها وقال اخرون
هی الشرک بالله وقتل النفس التی حرم الله بغیر حقها واکل مال الیتیم والبهتان والفرار من الزحف وعن ابن مسعود رضه انه سئل عن ذلک
فقال ما ذکر من اول سورة النساء الی هذه الایة وهی ثلثون ایة وقیل لابن عباس رضه ان عبد الله بن عمر یقول الکبائر سبع فقال ابن عباس
هن الی السبعین اقرب ولکن لا کبیرة مع توبة ولا صغیرة مع اصرار وعن الحسن قال قال رسول الله عم ما تقولون فی الزنا والسرقة
وشرب الخمر قالوا الله ورسوله اعلم قال هی فواحش وفیهن عقوبة ثم قال النبی عم الا انبئکم باکبر الکبائر قالوا بلی یا رسول الله قال الاشراک
بالله وعقوق الوالدین وکان متکئا فجلس ثم قال الا وقول الزور ثلثا الی ههنا کله کلام الامام ابی منصور قال نجم الدین وما ذکر من بعض
القرآت ان تجتنبوا کبیر ما تنهون عنه علی الوجدان فهو عن عبد الله بن مسعود رضه وما ذکر ان الکبیرة ما اوجب الحد فهو عن ابن عباس والضحاک
ان الکبیرة ما اوعد الله علیه حدا فی الدنیا او عذابا فی الاخرة وروی ابو صالح عن ابن عباس رضه انه قال ما نزل حده من الفواحش وما لم
ینزل حده فمن الکبائر وعن ابن عباس رضه فی روایة اخری کل ذنب اصر علیه العبد فهو کبیرة ولیس من الکبیرة ما تاب عنه العبد وقال مالک
ابن مغول الکبائر ذنوب اهل البدع والسیئات ذنوب اهل السنة وقال الحارث المحاسبی الکبائر ذنوب المستحلین والصغائر ذنوب
المستغفرین وقال سفیان الثوری الکبائر ما کان فیه المظالم بینک وبین العباد والصغائر ما کان بینک وبین الله لان الله تع کریم یعفو
قال النبی عم ینادی مناد من بطنان العرش یوم القیمة یا امة محمد ان الله تع یقول اما ما کان لی من قبلکم فقد وهبتها لکم وبقیت التبعات
فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتی وقال الحسین البجلی الکبائر ما سماه الله فی القران کبیرا او عظیما انه قتلهم کان خطأ کبیرا انه کان حوبا
کبیرا ان الشرک لظلم عظیم ان کیدکن عظیم هذا بهتان عظیم ان ذلکم کان عند الله عظیما وقال انس بن مالک انکم تعملون الیوم اعمالا
هی ادق فی اعینکم من الشعر کنا نعدها علی عهد رسول الله عم من الکبائر وقال فرقد السبخی رح قرات فی التوریة امهات الخطایا ثلث وهن
اول ذنب عصی الله به الکبر وکان ذلک لابلیس الحرص وکان ذلک لادم وقتل النفس وکان ذلک لقابیل حین قتل هابیل وعن النبی عم
قال اکبر الکبائر ثلثة القنوط من رحمة الله قال تع ومن یقنط من رحمة ربه الا الضالون والامن من مکر الله قال تع فلا یامن مکر الله الا
القوم الخاسرون والایاس من روح الله قال تع انه لا ییاس من روح الله الا القوم الکافرون وروی ابن عباس رضه عن النبی عم انه
قال عن جبریل عم عن الله تع قال وعزتی وجلالی انه لیس من الکبائر کبیرة هی اعظم عندی من حب الدنیا وقال الامام القشیری الکبائر
علی لسان اهل العلم ههنا الشرک وعلی لسان اهل الاشارة ایضا الشرک الخفی ومن جملته ملاحظة الخلق واستحلاء قبولهم والتودد الیهم

ذلک هم

والاغماض

والاغماض عن حق الله بسببهم وقال فی قوله وندخلکم مدخلا کریما ای ندخلکم فی امورکم واحوالکم مدخلا حسنا لا تدون منکم
دخولکم ولا خروجکم وانما تدون المصرف لکم وقال ابن عباس رضه ثمان ایات فی سورة النساء کل واحدة منهن خیر لهذه الامة
مما طلعت علیه الشمس والقمر یرید الله لیبین لکم الایة والله یرید ان یتوب علیکم الایة یرید الله ان یخفف عنکم الایة ان تجتنبوا
کبائر ما تنهون عنه الایة ان الله لا یظلم مثقال ذرة الایة ان الله لا یغفر ان یشرک به الایة ومن یعمل سوءا او یظلم نفسه الایة
ما یفعل الله بعذابکم ان شکرتم وامنتم الایة وعن ابن عباس رضه انه قال الکبائر تسعة عشرون وبعضها واستدل فیها بالایات والاخبار
وهذا اختصارها الاشراک بالله والایاس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مکر الله وعقوق الوالدین وقتل النفس
بغیر حق وقذف المحصنة واکل مال الیتیم ظلما والفرار من الزحف واکل الربوا والسحر والزنا والیمین الکاذبة ومنع الزکوة والغلول
وشهادة الزور وشرب الخمر وترک الصلوة متعمدا وقطیعة الرحم والجنف فی الوصیة قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضکم علی بعض
واکثر ما یتمنى قصد اخذ مال الغیر بالباطل وقتل النفس بغیر حق واهلاک نفسه فی الخوض فی المخاوف بکون تمنی مال الغیر وحال الغیر
فنهاهم الله عن ذلک قطعا عما یبتنی علیه فقال ولا تتمنوا ای لا تشتهوا ما فضل الله به ای الشیء الذی فضل الله بذلک بعضکم علی
بعض الاغنیاء علی الفقراء والرجال علی النساء قال مجاهد وعکرمة انزلت فی قول ام سلمة یغزو الرجال ولا نغزو ولنا نصف المیراث
فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضکم علی بعض بالذکورة والجهاد للرجال نصیب مما اکتسبوا من الخیر وللنساء نصیب مما اکتسبن
من الخیر فلا حرمان لهن من الثواب بالوتهن ومنعهن عن الجهاد ولهن خیرات اخر جازین علیها وقال قتادة کان اهل الجاهلیة
لا یورثون المراة ولا الصبی شیئا ویجعلون المیراث لمن یحترف فجعل الله المیراث للمراة والصبی وجعل للذکر مثل حظ الانثیین فقالت
النساء لو جعل نصیبنا کنصیب الرجال وقال الرجال انا لنرجوا ان یحاسبنا الله فی الاخرة کما فضلنا فی الدنیا فی المیراث فانزل
الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضکم علی بعض ای الرجال بالمیراث قوله تع للرجال نصیب مما اکتسبوا یجزی الرجل بالحسنة عشرا
وللنساء نصیب مما اکتسبن یجزی المراة بالحسنة عشرا ولیس ذلک علی حب المیراث وقال السدی تمنی الرجال ان لا یکون علیهم
جهاد وتمنی النساء ان یکن مثل الرجال فی الجهاد فی سبیل الله فنهوا جمیعا عن تمنی ذلک وقال مقاتل بن حیان تمنی النساء ان یکن
مثل الرجال فی المیراث فنهین عن ذلک فقلن عند ذلک لهم من الوزر علی قدر ما فضلوا ببعض المیراث فنزل للرجال نصیب مما
اکتسبوا وللنساء نصیب مما اکتسبن وقال قتادة لما جعل حظ الذکر مثل حظ الانثیین فی المیراث قال الرجال نرجوا ان یکون
حسناتنا مثلی حسناتهن وقالت النساء نرجوا ان تکون سیئاتنا علی النصف من سیئاتهم فنهوا جمیعا عن ذلک فنزلت الایة وقیل هذا
لطف فی النهی وتنبیه انه لا یغرهم تفضیل بعضهم علی بعض فی الاموال اذ کانوا متساوین فی ثواب الاعمال وقال الامام ابو منصور
یحتمل ان یکون هذا التمنی فی الدیانة ویحتمل ان یکون فی النعم الدنیویة اما فی الدیانة فان یتمنی احدکم ان یکون قدره مثل قدر اخر
عند الناس من العلم والزهد وغیر ذلک فنهی ان یتمنی ذلک اذ لم یبلغ هو ذلک المبلغ الا باحتمال المکاره والمشاق والجهد وفی
الدنیویة هو ان یتمنی مال اخیه زوجته وخدمه وهو کفران لانعم الله علیه من سائر النعم ویحتمل ان یکون هذا علی ما خاطب به
رسول الله عم بقوله ولا تمدن عینیک الی ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحیاة الدنیا لنفتنهم فیه فاخبر انه لم یعط للکرامة لکن للفتنة
والعقل یابی الرغبة فیما یفتتن به دون ما یکرم به ثم بین الذی هو اولی بالتمنی وهو قوله للرجال نصیب مما اکتسبوا وللنساء نصیب
مما اکتسبن ثم امر بالسؤال من فضله لتوفیق ذلک وهو قوله واسئلوا الله من فضله فانه هو الموفق قال تع ولولا فضل الله علیکم
ورحمته ما زکی منکم من احد ابدا وقیل واسئلوا الله من افضاله مثل ما اعطی فلانا الذی یتمنونه ثم اذا تمنی الرجل ان تزول نعمة
الغیر الیه فقد حسد واذا تمنی ان یبقی للغیر ذلک ویکون له مثله فقد غبط والاول حرام والثانی ضار لو لم یدفعه عن نفسه ودفعه
ان یری فضل الله علی فلان وانه لا یشق علیه ولا ینقص من ملکه لو اعطی مثله للمتمنی فیرغب الی الله فی سؤاله ان یعطیه مثله قال سفیان

ابن عيينة لم يأمر بالسؤال له الا ليعطي وقال الحسن قال النبي عم ان الله ليمسك الخير الكثير عن عبده ويقول لا اعطي عبدي حتى يسألني وقرأ
ابن كثير والكسائي وسلوا بغير همز تخفيفاً لكثرة الاستعمال والباقون بالهمز على الاصل **قوله تع ان الله كان بكل شيء عليما** اى بمواضع الاستحقاق
لفضل النعم والارزاق وقال الامام القشيري علم اهل المعاملة ان الامر بالتعني لا بالتمني وعلم اهل التوحيد ان الامر بالقضاء
والتقدير لا بالتمني فالضمير وقال في قوله واسئلوا الله من فضله اى لا تتمنوا نيل العطاء واسال الله من فضله الرضاء بفقد العطاء
وذلك اتم العطاء فان التحرر عن رق الاشياء اتم من ملك الاشياء **قوله تع ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون**
ووجه الانتظام ولا تتمنوا كثرة الاموال فانما تصير عنكم لغيركم بالميراث قوله ولكل منون على تقدير المضاف اى ولكل ميت وقيل لكل مورث
قوله الوالدان والاقربون من في مما صلة وما ترك اسم للتركة الموروثة وموالي بمعنى الورثة ويقع وراثتهم على ما ترك وقيل ولكل
هو داخل في المال اى ولكل مال مما تركه الابوان وسائر القرابات جعلنا لذلك المال ورثة وقيل على الوجه الاول ولكل ميت
جعلنا ورثة ثم يضمر ها هنا يعطون مما ترك وقيل اول الكلام يتم بما ترك ثم قوله والوالدان والاقربون ابتداء على وجه التفسير للموالي
كما في قوله قل افانبئكم بشر من ذلكم النار **قوله تع والذين عقدت ايمانكم** قرأ ابن كثير واهل المدينة وابو عمرو عاقدت بالالف لانها
بين اثنين وقرأ الباقون عقدت وهو اصل الفعل وقرأت ام سعد بنت سعد بن الربيع عقدت بالتشديد وهو للتوثيق والتوكيد والايمانكم
جمع يمين وهي اليد اليمنى اضيفت المعاقدة اليها كما يضاف سائر الافعال قال تع ذلك بما قدمت ايديكم وقيل كانوا يصفقون بالايدي
عند العقود والعهود اى يأخذون الايدي بالايدي فلذلك اضيفت اليها وقيل هذه الايمان هي الاقسام وكانوا يؤكدون العهود
بالايمان ولذلك سمى محالفة وحلفاً وتقديره والذين عقدت لكم ايمانكم وهو عقد الموالاة وهي مشروعة والوراثة بها ثابتة عند
عامة الصحابة والعلماء وهو قولنا وتفسيره اذا اسلم رجل او امرأة لا وارث له فيقول لآخر واليتك على ان تعقل عني وترثني ويقول الآخر
قبلت انعقد ذلك ويرث به الاعلى من الاسفل ولا يرث به الاسفل من الاعلى وله ان ينتقل بولايته عنه الى غيره ويفسخه بحضرته ما لم
يعقل عنه جنايته فاذا عقل فلا فسخ ولا انتقال وهذا المولى في الوراثة مؤخر عن ذوى الارحام لضعف حاله لاختلاف الناس فيه
ومن شرط صحة هذا العقد ان لا يكون للاسفل نسب ولا يكون له معتق ولا يكون عربيا لان العرب لا يسترقون فلا يكون عليهم ولاء
عتاقة فكذا ولاء الموالاة وقد بينا هذا كله في خصائل الفقه **قوله تع فآتوهم نصيبهم** اى اعطوا الموالي بالقرابة والموالي بالولاء
قسمهم من الميراث **قوله تع ان الله كان على كل شيء شهيدا** اى هو عالم الغيب والشهادة وهو ابلغ وعد ووعيد **قوله تع الرجال
قوامون على النساء** انتظامها بالاية التي قبلها ان النساء تمنين حال الرجال فنهين عن ذلك وذكر في هذه الاية تفضيل الرجال
عليهن واتصالها باول السورة ان الله تع امر بالعدل بين النساء وبين ههنا ان الامر بالاحسان اليهن لا يوجب ترك تقويمهن
وقوله قوامون قال ابن عباس رض اى امراء وقيل مسلطون وقيل اى قائمون بتدبيرهن وتاديبهن **قوله تع بما فضل الله
بعضهم على بعض** اى بتفضيل الله الرجال على النساء بالعقل والقوة والجمعات والجماعات والولايات والشهادات والجهاد وملك
النكاح وملك الطلاق وتضعيف الميراث وكون الانبياء منهم **قوله تع وبما انفقوا من اموالهم** اى بان نفقتهن عليهم ودل على وجوب
نفقات الزوجات على الازواج وقال الشافعي رح الرجال قوامون على النساء اى الاولياء هم الذين يلون تزويجهن دونهن وقال
الامام ابو منصور رح ولا يستقيم حملها على الاولياء بدليل قوله وبما انفقوا من اموالهم وذاك في حق الازواج دون الاولياء ثم بين ان
النساء نوعان وذلك قوله **فالصالحات قانتات حافظات للغيب** اى النساء الموصوفات بالصلاح هن المطيعات لله والراعيات
حقوق الازواج في غيبتهم فيحفظن انفسهن عن الغير ويحفظن اموال الازواج ايضا ودل على ان الصلاح هو اداء حق الله وحق
الخلق وقوله **بما حفظ الله** اى ذلك بحفظ الله وعونه كما في قوله بما غفر لي ربي اى بمغفرته فان ما مع الفعل بمعنى المصدر ودل على
صحة مذهب اهل السنة والجماعة في اثبات الفعل من العبد والمعونة من الله وقيل بما حفظ الله اى بما الزمهن الله من حفظ ذلك

بامره

بامره وهو اضافة فعل الفاعل الى الآمر به واضمر ههنا فاحسنوا اليهن وكذا هو في مصحف عبد الله بن مسعود رض والنوع الثاني ذكر
قوله **واللاتي تخافون نشوزهن** اى تخشون وتعرفون بالمخالفة لعلمكم بالاحوال المؤدية اليه قال محمد بن كعب القرظي **قوله تع فعظوهن**
قال ابن عباس بالكتاب والسنة وقال الامام ابو منصور العظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبائع النافرة وهي بتذكير العواقب
قوله تع واهجروهن في المضاجع اى اذا لم ينفع الوعظ فاذيقوهن بالهجر وهو القطع في المضاجع جمع مضجع وهو موضع وضع الجنب
للنوم واصل التضجيع والاضجاع الامالة قيل هو ان لا يضاجعها في مضجع وقيل لم يرد به تبعيدها عن مضجعه فانه لم يقل عن المضاجع
بل اراد انهما يجتمعان في مضجع لكن يوليها ظهره ولا يلاطفها ولا ينبسط اليها كما كان يفعله اعلاما بالعتب والموجدة **قوله تع
واضربوهن** اى اذا لم تقع الكفاية بالهجران فاذيقوهن بالضرب وهو ضرب غير فاحش ولا جارح ولا شائن **قوله تع فان اطعنكم**
اى في الاجابة الى الفراش **فلا تبغوا عليهن سبيلا** اى لا تطلبوا العلل ولا تذكروا ما كان قدم وقيل اى لا تكلفوهن محبة القلوب
فليس ذلك بايديهن واكتفوا منهن بالطاعة فللناس عن الناس ما يظهرون **قوله تع ان الله كان عليا كبيرا** اى ان الله تع علوه
وكبريائه لا يؤاخذ باول الحال ويدعو الى التوبة ويقبل اذا تاب ولا يؤاخذ بما قد كان فالعبد احق بذلك وقيل ذكر علوه
وكبريائه في آخر هذه الاية تنبيه للعبد ومنع له عن بغي وزجر الجد فيما يقسم عليها على وجه التاديب وقال مقاتل نزلت الاية
في سعد بن الربيع بن عمرو وهو من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير وهما من الانصار وقال الكلبي بل امرأته
بنت محمد بن مسلمة وذلك بانه لطمها فانطلق ابوها معها الى النبي عم فقال انكحته كريمتي فلطمها فامرها النبي عم بالاقتصاص
فلما همت بالاقتصاص اخبر النبي عم جبرئيل ينزل فقال لها كفي حتى انظر ما جاء به جبرئيل في امرك فنزل بهذه الاية فقال النبي
عم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير مما اردنا **قوله تع وان خفتم** الخطاب لولاة الامر وقضاة العصر وقيل
لغير الزوجين اولهما انهما تقول ان لم يصلح الامر بالوعظ والهجران والضرب حال نشوزها او اشتبه الامران الاساءة منها
او منه وخفتم اى خشيتم او علمتم الخلاف والبعاد بين الزوجين وذلك **قوله تع شقاق بينهما** واصل الشقاق ان يصير احدهما
في شق والآخر في شق بالمخالفة والمباعدة والمعاداة وبينهما خفض بالاضافة ومعناه الوصل كما قال هذا فراق بيني
وبينك وقال لقد تقطع بينكم على قراءة الرفع **قوله تع فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها** اى ارسلوا متوسطا من
عشيرة الزوج ومتوسطا من عشيرة المرأة لينظرا من الظالم منهما فيؤمر بترك الظلم فيخلو حكم الرجل بالرجل ويتفحص عن رايه
في امساكها ومفارقتها ويخلو حكم المرأة بالمرأة ويفعل كذلك ثم يلتقيان فيقبلان على الظالم منهما فيحملانه على العدل **قوله
ان يريدا اصلاحا** قيل اراد به الحكمين **يوفق الله بينهما** اى يولف بركة ذلك بين الزوجين فالتوفيق من الموافقة وعلق
انثى ارادة الصلاح منهما في غيرهما فارادة الانسان الصلاح في نفسه اولى ان يؤثر فيه وقيل اراد به ارادة الصلاح من
الزوجين ووعد عليها التاليف بينهما او التسديد اياهما وفيه حجة اهل السنة في اثبات الفعل من العبد والتوفيق من الله
وروى ان عمر رض بعث الحكمين بين الزوجين فلم يتفق لهما الاصلاح بينهما فعلاهما بالدرة وقال ان الله تع يقول ان
يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما والكما لم تريدا الاصلاح وروى انهما تابا وعادا الى الزوجين فوجداهما قد اصطلحا واغلقا
الباب على انفسهما وقال عبيدة السلماني شهدت عليا رض فجاءت امرأة وزوجها مع كل واحد منهما جماعة من الناس فاخرج
هؤلاء حكما فقال علي رض تدريان ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا ان تجمعا وان رايتما ان تفرقا ان تفرقا فقالت المرأة
رضيت بما في كتاب الله علي ولي وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت به تعلق بعض العلماء
بظاهره وقال للحكمين الجمع والتفريق وقال الامام ابو منصور ليس لهما التفريق وهذا الحديث دليلنا لان الزوج لما لم يرض
به لم يقل علي هو لازم عليك رضيت به او لم ترض بل قال لا حتى يقر به فدل انه لا يلزم الا بامره **قوله تع ان الله كان عليما**

اى بارادة الحكمين خبيرا اى بمعاملة الزوجين وقيل اى يعلم ويخبر بما يعلم ثم ذكر بعد حقوق الزوجين حقوق عامة الخلق نبدا الحق نفسه
وذلك قوله تع واعبدوا الله قال ابن عباس اى وحدوا الله وقيل اطيعوا الله ولا تشركوا به شيئا اى الشرك الجلى وهو الكفر والشرك
الخفى وهو الرياء قال تع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قوله تع وبالوالدين احسانا قيل احسانا
نصب على الاغراء وتقديره واحسانا بالوالدين ولا اضمار وقيل بل فى اوله اضمار واحسنوا بالوالدين احسانا ومعناه الى الوالدين والباء
بمعنى الى كما قال وقد احسن بى وبدا بهما لان حقهما اعظم حقوق البشر قوله تع وبذى القربى اى بصاحب القرابة وهو امر بصلة الارحام
المتصلين بك بالوالدين ووحد ذا القربى لانه جنس فيصلح للجمع او هو امر لكل فرد منهم بصلة رحمه واليتامى والمساكين قد فسرناهما
فى سورة البقرة قوله تع والجار ذى القربى والجار الجنب قيل الاول هو الجار النسيب والثانى هو الجار الاجنبى وقيل الاول هو
الجار المسلم والثانى هو الجار المشرك المباعد فى الدين وقيل الاول هو الجار الملاصق والثانى هو الجار الذى لا يلاصق والصاحب
بالجنب قال ابن عباس وجماعة هو الرفيق فى السفر قال على وابن مسعود هى الزوجة التى تكون معك الى جنبك وقيل هو الجليس وهو
مروى عن ابن عباس فى رواية انى لاستحيى ان يطا الرجل بساطى ثلاث مرات ولا يرى عليه اثر برى وقال النبى عم الجيران ثلثة جار له حق
واحد وهو حق الجوار وهو الجار المشرك وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وهو الجار المسلم وجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق الاسلام
وحق القرابة وهو الجار المسلم القريب وابن السبيل هو الغريب وقال قتادة والضحاك هو الضيف وما ملكت ايمانكم اى العبيد والاماء وقد دخل
فيه ايضا الحيوانات المملوكة لعموم كلمة ما ولا تكلفوها الاساءة اليها بمنع علفها وكثرة حملها وعنف استعمالها قوله تع ان الله لا يحب من كان
مختالا فخورا اى متبخترا فى مشيه عظيما فى نفسه لا يقوم بحقوق الله التى عليه فخورا يفخر على عباد الله بما خوله الله من نعمه وقال الامام القشيرى
العبودية معانقة الامر ومفارقة الزجر والشرك جليه اعتقاد معبود سواه وخفيه ملاحظة موجود سواه قوله والجار ذى القربى قال
من جيرانك ملكاك فلا تؤذهما بعصيانك وراع حقهما بما تملى عليهما من احسانك واذا كان جار دارك مستوجبا للاحسان اليه فجار
نفسك وهو قلبك اولى ان لا تضيعه ولا تغفل عن حلول الخواطر الردية فيه ثم جار قلبك وهو روحك اولى ان تحامى على حقها فلا
تمكن ما يؤلفها من مساكنها ثم جار روحك وهو سرك اولى ان تراعى حقه فلا تمكنه من الغيبة عن اوطان الشهود ثم الاولى من ذلك
كله ان لا تغفل عن قوله وهو معكم اينما كنتم قوله تع الذين يبخلون نعت لقوله مختالا لانه جنس فكان بمعنى الجمع والبخل منع الفضل عن
ذى الحاجة واصله مشقة الاعطاء وقال الامام القشيرى هو عند اهل الحقيقة ترك الايثار فى زمان الاضطرار وقال بخل
الاغنياء بمنع النعمة وبخل الفقراء بمنع الهمة قوله تع ويأمرون الناس بالبخل قرأ حمزة والكسائى بفتح الباء والخاء والباقون بضم الباء
وتسكين الخاء وهما لغتان كالرشد والرشد والعرب من حد علم قال ابن عباس رض نزلت الاية فى رؤساء اهل الكتاب قالوا لناس
من الانصار لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى الفقر عليكم وما تدرون ما يكون عليكم فنزلت هذه الاية الذين يبخلون بانفسهم ويأمرون الناس
بالبخل بقولهم قوله تع ويكتمون ما اتاهم الله من فضله اى يكتمون ما انعم الله عليهم به من المال وسعة الحال وهم الذين قال الله واذا
قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ولما نزلت اية الاستقراض قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء فهم فى غاية البخل بالمال وقيل هو مروى عن ابن عباس ايضا ان المراد به البخل بما علموا به فى التورية من نعت محمد وحقية الاسلام
وامرهم اصحابهم بان لا يظهروه للمسلمين وكتمانهم ذلك واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اى هم كافرون وقد اعتدنا لهم عذابا يهانون به
فى الاخرة وقال طاوس البخل هو ان يبخل الانسان بما فى يده والشح ان يشح بما فى ايدى الناس وقيل البخل هو ان يأكل بنفسه ولا يؤكل غيره
والشح ان لا يأكل بنفسه ولا يؤكل والسخاء ان يأكل ويؤكل والجود ان يؤكل ولا يأكل قوله تع والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على
قوله الذين يبخلون ذم قوما منهم بالبخل وقوما بالانفاق فى غير الحق والرياء مصدر كالمراءاة يقال راءاه يرائيه رياء ومراءاة كما يقال
ماراه يماريه مراء ومماراة اى يبذلون اموالهم لوجوه الناس لا لرضاء الله قوله تع ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ونفقة من لا يؤمن

موعظة لمنع الزكوة والجواد مع الوسعة

فضل الانفاق

لا تكون

لا تكون لرضاء الله بل تكون بتزيين الشيطان ولذلك ختم الاية به وذلك قوله تع ومن يكن الشيطان له قرينا القرين المقارن
كالشريك هو المشارك فساء قرينا هو وما سواه قرينا له وهو يكون فى الدنيا كما قال وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم وفى الاخرة ايضا
كما قال حتى اذا جاءنا قال يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وقال السدى الاية فى المنافقين قوله تع وماذا عليهم لو امنوا
بالله واليوم الاخر اى اى شئ عليهم استفهام بمعنى الاستنكار يقول اى مضرة ومشقة عليهم فى الايمان والانفاق اخبر انهم ممتنعون عنه
لا ممنوعون عنه اجبارا فدل على مذهب اهل السنة وهذا قطع للمعتزلة لان تركهم الايمان وانفاقهم للرياء كان لابقاء الرياسة فاخبر
ان ايمانهم وانفاقهم لله لا يزيل ذلك بل يؤيدها كما كان لعبد الله بن سلام واصحابه وغيرهم ماتوا وانقطع ذكرهم اصلا قوله تع وكان
الله بهم عليما قال الامام ابو منصور اى انشاهم على علمه بانهم لا يؤمنون ليعلم الخلائق ان مخالفتهم اياه لا يضره وقيل قال ذلك تحذيرا
لهم وقيل اى كان بهم عليما انهم لا يؤمنون عنادا ومكابرة لا لقصور الدليل قوله تع ان الله لا يظلم مثقال ذرة اى مقدار ذرة
فى الثقل والذرة عند ابن عباس النملة الصغيرة الحمراء التى لا تكاد ترى من صغرها وفى رواية عنه انه ادخل يده فى التراب ثم رفعها و
نفخ فيها وقال كل واحد من هذا ذرة وقيل الذرة الواحدة من الاجزاء التى تظهر فى شعاع الشمس اذا وقعت فى الكوة واتصالها بما قبلها
وماذا عليهم امنوا واتقوا والله لا يظلم اى لا ينقص من اعمال العباد شيئا وقيل اى لا يضع ذنب احد على احد وان قل قوله تع وان تك
حسنة يضاعفها قرأ اهل المدينة وان تك حسنة بالرفع لانه اسم كان وقرأ اهل مكة بياء التذكير ورفع الاسم لتقديم الفعل على الفاعل
وقرأ الباقون بتاء التانيث ونصب الاسم ومعناه وان تك زنة الذرة حسنة وقرأ ابن كثير يضعفها بالتشديد والباقون يضاعفها
وقرأ الحسن نضاعفها خبرا من الله عن نفسه بكلام الملوك على الجمع وقيل الاضعاف اعطاء المثلين والتضعيف والمضاعفة اعطاء
الامثال يقول وان يك قدر الذرة حسنة فالله يعطى ثوابها اضعافا لا على قدر العمل وهذا جزاء العمل ثم وراه زيادة من عنده
وهو قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما ان يعط من عنده ثوابا كثيرا وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه سمى الدنيا وما فيها قليلا
وسمى هذا الفضل عظيما وقال عطاء ان الله لا يظلم مثقال ذرة من منافق الا جازاه بها وان تك حسنة من مؤمن يضاعفها الاية وقال
الامام ابو منصور ان الله لا يظلم مثقال ذرة ذكر هذا ونحوه لان لا يظن جاهل اذا راى الم الاطفال وما يحل بهم ان ذلك ظلم منه لهم
لكن ذلك ليعلم ان الصحة والسلامة افضال من الله عليهم لا حق لهم عليه ادلة ان يخلق كيف شاء صبيا وسقيما ثم من ظلم اخر فى الشاهد
فانما يظلم لاحدى خلتين اما الجهل بالعدل والحق واما لحاجة تمسه تدفع ذلك به عن نفسه والله تع غنى بذاته عالم لم يزل يتعالى عن ان
تمسه حاجة او يخفى عليه شئ مع ما ان الظلم فى الحد هو تناول ما ليس له بغير اذن من له وكل الخلائق من كل الوجوه له فلا معنى للظلم
وقوله وان تك حسنة يضاعفها الاية هذا يبطل قول المعتزلة ان من ارتكب كبيرة خلد فى النار ومعه حسنات كثيرة والله تع يقول
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قوله تع فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اى فكيف حالهم وهذا الاستفهام
بمعنى التوبيخ لانه يقتضى اقرار العبد على نفسه بما كان من قبيح عمله قوله بشهيد اى شاهد عليهم وهو نبيهم وقوله وجئنا بك اى
احضرناك على هؤلاء اى هذه الامة شهيدا اى شاهدا على من امن بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق اى ماذا يعتذرون وباى
شئ يحتجون والى شفاعة من يلتجئون اذا امر بهم الى النار وقال الامام القشيرى اذا كان الرسول هو الشهيد على امته وهو الشفيع لهم فاما
يشهد بما بقى للشفاعة موضعا وروى ان النبى عم امر ابن مسعود بقراءة هذه السورة فلما انتهى الى هذه الاية فاضت عينا رسول الله عم
وسكت ابن مسعود ثم امره حتى اعاد القراءة من اول السورة الى ههنا ففاضت عيناه حتى فعل ذلك ثلثا وروى انه ما قرأ رسول الله عم
هذه الاية قط الا بكى وعن جابر بن عبد الله قال بينا نحن جلوس فى مسجد رسول الله عم وحذيفة يقص عليهم ويقرأ فدخل رسول الله عم
فسكت حذيفة فقال له رسول الله عم عد يا حذيفة قال قال وانت حاضر قال وانا حاضر والذى نفسى بيده ما خرجت اليكم حتى رايت ابواب
السماء فتحت ورايت الرحمة تنزل عليكم والذى نفس محمد بيده ما خرج رجل من بيته يوم بقعة يذكر الله فيها الا بواه الله بها بقعة فى الجنة

الى يفضى

اقرأ يا ابن مسعود فقرأت سورة النساء حتى اذا بلغ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية ففاضت عينا رسول الله عم حتى اخضلّت دموعه لحيته
ثم قال عده مادحا حتى قرأ سبع مرات قوله تع يومئذ يود الذين كفروا نصب على الظرف واضيف الى اذ وهي اداة للظرف واتصالها بما قبلها
اذا جئنا من كل امة بشهيد يومئذ ويود اى يتمنى قوله وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قرأ نافع وابن عامر بفتح التاء وتشديد
السين واصله تتسوى ادغمت احدى التائين وهى الاخيرة فى السين وقرأ حمزة والكسائى بفتح التاء وتخفيف السين على حذف التاء
الثانية كما فى قوله تميز من الغيظ وقرأ الباقون تسوى برفع التاء وتخفيف السين وهو فعل ما لم يسم فاعله من التسوية ولو كلمة تمن اى
يتمنون لو سووا بالارض وسويت بهم اى كانوا من جملة الارض ترابا غير مكلفين قال تع ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وهذا لان الارض
انما تسوى بشىء منها فكانهم تمنوا ان يكونوا فيها وصفة تسويتهم بالارض ان يجعلوا مثلها فكانهم تمنوا ان يجعلهم الله ترابا يا ليتنى كنت ترابا
بن
هذان الوجهان يا ليتنى كنت ترابا فى الاصل فلم اكلف ويا ليتنى صرت ترابا كما تصير البهائم المحشورة بعد القصاص ترابا فلم اعذب وقيل يودون
لو لم يبعثوا من قبورهم او اعيدوا فيها فتستوى الارض بهم كما كانت قبل البعث وقيل يودون لو اخذتهم الارض فوارتهم الارض بما لحقهم
من الخزى يومئذ وهو كقول الرجل اذا افتضح من الشىء ليت الارض اخذتنى وخسف بى فيها ولم تلقنى هذه الفضيحة وقد اخبر الله عن خزيهم
يومئذ قال تع ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم وترى هم يعرضون عليها خاشعين من الذل وقيل يودون ما يعدل بهم ما فى الارض
من شىء فدية وهو كما قال يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه الى قوله ثم ينجيه قوله ولا يكتمون الله حديثا قيل هو متصل بقوله لو تسوى
والتمنى واقع عليها قال عطاء لو تنطبق عليهم الارض ولم يكونوا امر محمد ولا كفروا به ولا نافقوا وقيل هذا وصف حالهم يومئذ على الابتداء انهم
لا يكتمون الله شيئا من حديثهم الذى كانوا عليه بل يصدقون انبياءهم فيما شهدوا عليهم من الكفر والمعاصى قال تع فاعترفوا بذنبهم واما قوله
والله ربنا ما كنا مشركين فقد قيل معناه ما كنا نعمل من سوء اى كنا نظن انا محسنون وقيل ولا يكتمون الله حديثا اى علم الله ما كان منهم
فى الدنيا فلا يأتيهم ليكتموه وهو كقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اى لا تسئلون عما عملتم لعلم الله به وقيل يجحدون فى الاخرة
اولا كما اخبر الله عنهم فاذا جحدوا وشهدت جوارحهم عليهم افتضحوا او ودوا لو سويت بهم الارض وان لا يكونوا كتموا ذلك بجحودهم وقال الحسن
انها مواطن ففى موضع لا يتكلمون فلا تسمع الا همسا وفى موضع يتكلمون فيكذبون ويقولون ما كنا نعمل وفى مواطن يعترفون وفى موطن
يسالون الرجعة الى الدنيا وان اخر تلك المواطن ان افواههم تختم وتتكلم ايديهم وارجلهم وقيل هذا وصف اهل الكتاب كتموا امر محمد
وقد علموا به فى التورية قال ويكتمون ما اتاهم الله من فضله وكتاب الله فضله وحديثه قال الله تع الله نزل احسن الحديث يقول
يودون يومئذ لو تسوى بهم الارض ولم يكتموا فى الدنيا ما انزل الله من حديثه ومن كتم شيئا من كتاب الله جاز ان يقال كتم الله اى
كتم عباده وهو كقوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وكتمت فلانا لو كتمت منه يعنى قوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى وانتظامها بقوله واعبدوا الله والصلوة رأس العبادات بعد الايمان ومعناه لا تدنوا الى مواضع الصلوة وهى
المساجد حالة السكر فذكر الصلوة واراد بها مواضعها كما فى قوله لهدمت صوامع وبيع وصلوات وهو قول عمرو بن مسعود ودليل هذا
الاضمار انه عطف عليه ولا جنبا الا عابرى سبيل وهو نهى الجنب عن قربان المساجد فانه استثنى عابرى سبيل وذلك فى حق المساجد دون
اعيان الصلوة ثم النهى عن قربان المساجد حالة السكر نهى عن الصلوة فى تلك الحالة ايضا لان النهى عن قربان المساجد لحرمة الصلوة
فكان النهى عن هذا نهيا عن ذاك ثم النهى ليس عن عين الصلوة فانها عبادة لا ينهى عنها بل هو نهى عن اكتساب السكر الذى يعجز به عن الصلوة
على الوجه قاله الامام ابو منصور قال وكذلك قوله لا صلوة للعبد الابق ولا للمرأة الناشزة ليس فيه النهى عن الصلوة لكن النهى عن الاباق
والنشوز وهذا لان الاباق والنشوز والسكر ليست بالتى تعمل فى اسقاط الفرض قال وفى الاية دلالة ان السكران مخاطب فانه قال لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى واذا كان مخاطبا عمل طلاقه ونفذت عقوده قوله وانتم سكارى الواو للحال والسكارى جمع السكران كالكسالى
جمع الكسلان والسكر من باب علم وهو انسداد طرق المعرفة من الشرب وغيره مأخوذ من سكر الماء وهو سده مجراه من باب دخل ومنه

انما سكرت ابصارنا اى سدت ومنعت النظر وسكرات الموت اخذت منه وقوله وترى الناس سكارى هو تشبيه بحال السكر من الشراب
واكثر المفسرين على ان هذا من سكر الشراب وقال الضحاك معناه وانتم سكارى من النوم وهو كقول النبى عم اذا نعس احدكم فى صلوته
فلينصرف وليرقد فانه لا يدرى لعله يستغفر فيسب نفسه والاظهر الاشهر هو الاول ونزولها فى شان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما
فدعا اليه ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وسعد بن ابى وقاص فاكلوا وسقاهم خمرا وذلك قبل تحريمها فحضرت صلوة المغرب فامهم عبد الرحمن
وفى رواية فامهم رجل من خيارهم وفى رواية فامهم على بن ابى طالب فقرأ قل يا ايها الكافرون فطرح اللاآت فنزلت هذه الاية
فقد ذكرنا فى سورة البقرة ترتيب الايات فى شان الخمر وانها كيف حرمت قطعا وان هذه الحادثة كانت فى وقت لم يكن شربها فى غير
اوقات الصلوات حراما وذكرنا معنى هذا النهى وقال الامام القشيرى رح السكر ذهاب العقل ولا يصلح معه المناجات مع الحق والمصلى
مناج ربه وكل اوجب للقلب الذهول عن الله فهو ملحق به ومن اجل هذه الجملة حصل السكر على اقسام فسكر من الخمر وسكر من
الغفلة لاستيلاء حب الدنيا واصعب السكر سكرك من نفسك فان من سكر من الخمر فان لم يغفر له فقصاراه الرحمة ومن سكر من نفسه
ففى الوقت على الحقيقة له القطيعة والفرقة قوله تع حتى تعلموا ما تقولون بين ان السكر هو ان يصير بحال لا يعلم ما يقول وحد السكر
عند ابى ح هو ان لا يعلم الارض من السماء والرجال من النساء وعند ابى يوسف ومحمد وانه فى رح هو ان يختلط كلامه وقال الامام ابو
منصور فى الاية دلالة ان فى الصلوة قولا فرضا نهى عن قربانها فى حالة السكر مخافة تركه او خوفا ان يدخل فيها قولا ليس منها
وفيه دليل فساد الصلوة بالكلام عمدا او خطاء لان السكران غير عامد وفيه دليل على ان الخطاء الفاحش فى القراءة مفسد وفيه
دليل على ان ردة السكران ليست بردة وهو حجة على ابى يوسف فانه يصححها كما صح سائر تصرفاته لكن حديث قراءة بعضهم سورة
الكافرين بطرح اللاآت مع ان اعتقادها كفر ولم يكن كفرا من ذلك القارى حيث كان سكران دليل على ما قلنا وفيه دليل على انه اذا
جرى الكفر على لسانه خطأ من غير عمد لم يكفر به لان ما جرى على لسان السكران خطأ فعلى ذلك غير السكران وهذا لان الكفر بالقلب
واللسان معبر عنه وفى هذه الحالة لا يكون دليلا على اعتقاد القلب فلم يجعل كفرا قوله تع ولا جنبا الجنب الذى خالط اهله او خرج
منه منيه بشهوة او احتلام ويستوى فيه الذكر والانثى والواحد والتثنية والجمع لانه على صيغة المصدر كالسكر والنذر بمعنى الانكار
والانذار وقد اجنب اجنابا اى صار جنبا سمى به لانه يجتنب عن المسجد والقراءة والصلوة ونحو ذلك وهو نصب على الحال اى لا
تقربوا المساجد وانتم جنبون والجنب للجمع ههنا قوله تع الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا والعبور المرور وقد عبر النهر عبورا وهو
جمع وحذف النون للاضافة واعرابه النصب بالاستثناء من الحال اى الا ان تدخلوا المساجد للمرور لا للجلوس وقال الامام ابو منصور
وانما كره للجنب ان يستوطن المسجد لمروره فى المسجد اذا لم يجلس فيه كقراءته بعض الاية اذا لم يتمها وقيل فى نزوله ان رجالا من الانصار
كانت ابوابهم فى المسجد فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء فلا يجدون ممرا الا فى المسجد فانزل الله تع ولا جنبا الا عابرى
سبيل وقال على وابن عباس فى تاويل هذه الاية ان لا تصلوا وانتم سكارى اى فى حال السكر من الشرب ولا جنبا اى فى حال الجنابة
الا عابرى سبيل او مسافرين غير واجدين للماء حتى تغتسلوا فزوال الجنابة وحتى تعلموا ما تقولون فزوال السكر قوله تع وان كنتم مرضى
جمع مريض كالجرحى جمع جريح والمراد به مرض يخاف معه اذا استعمل الماء اشتداد المرض او امتداده وهذا عندنا وقال الشافعى يخاف
تلف النفس او طرف منها قوله تع او على سفر اى مسافرين وهو ان يكون بعيدا من العمران ومواضع الماء ولا يراد به كمال مدة السفر فى
هذا الحكم ولا مسافر يجد الماء ولما ثبت ان الحكم كذلك فى كل موضع تحقق العجز ثبت به صحة قول ابى ح فى اجازة التيمم للجنابة فى المصر
اذا عدم الماء الحار اشار اليه الامام ابو منصور رح وانما علق ذلك بالمرض والسفر ظاهرا لان العجز عن استعمال الماء يقع فيهما غالبا قوله تع
او جاء احد منكم من الغائط اى وجاء كما فى قوله لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا اى ويحدث والغائط المكان المطمئن من الارض
وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة قبل اتخاذ الكنف فى البيوت وهو كناية عن الحدث قوله تع او لامستم النساء قرأ حمزة والكسائى لمستم

وقرأ الباقون اولامستم النساء اى جامعتم فاجنبتم قال ابن عباس الملامسة واللمس والمس والمباشرة والافضاء والرفث كنايات عن الوطى **قوله تع فلم تجدوا ماء** اى لم تقدروا على استعماله لعدمه او بعده او فقد آلة الوصول اليه من الدلو والرشاء او لمانع عنه من حية او سبع او عدو **فتيمموا** الام واليم والتيمم والتأمم القصد **قوله تع صعيدا طيبا** الصعيد وجه الارض لانه تصاعد عنها او لانه يصعد عليها والطيب الطاهر ويجوز التيمم بكل ما كان من اجزاء الارض عند ابى ح رضه لزق بالكف او لم يلزق وعند محمد كذلك لكن اذا لزق بالكف اولم عند ابى يوسف الصعيد هو التراب والرمل وعند ش فهو التراب لا غير والطيب المنبت عنده كما فى قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والصحيح ما قال ابو ح وعليه اهل التفسير واهل اللغة ويؤيده النصوص قال تع فتصبح صعيدا زلقا وقال صعيدا جرزا وقال النبى عم يحشر الناس فى صعيد واحد **قوله تع فامسحوا بوجوهكم وايديكم** اى فامسحوا الصعيد بها وقيل الباء زائدة كقوله تنبت بالدهن وتقديره فامسحوا وجوهكم وايديكم وهذا تفسير للتيمم وبيان له وهو مشروع فى الجنابة والحدث جميعا على قدر واحد والايدى عند الزهرى الى الاباط لان الاسم لكلها لغة وفى الوضوء اقتصر على المرافق لان النص مده اليها وقال الاوزاعى الى الارساغ كما فى قوله فاقطعوا ايديهما وعندنا الى المرافق معها لان التيمم بدل عن الوضوء فيتقدر بتقدير الاصل وفى قطع السرقة ورد التحديد بذلك نصا وقال مجاهد فى قوله وان كنتم مرضى نزلت فى رجل من الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم فيناوله الماء فاتى به رسول الله عم فذكر ذلك له فنزلت الاية وقال مقاتل نزلت فى عبد الرحمن بن عوف اصابته جنابة وهو جريح فخشى عليه الغسل وخاف منه فنزلت الاية وتقدير الاية على قوله وان كنتم جنبا مرضى وترك ذكر الجنابة اكتفاء بما ذكر قبله ولا جنبا الا عابرى سبيل وعلى هذا التاويل يكون قوله او جاء احد منكم من الغائط على حقيقته او من غير ان يجعل بمنزلة الواو ومعناه وان كنتم جنبا او محدثين مرضى او مسافرين فتيمموا اليها جميعا على صفة واحدة وكذا روى عن ابن عباس وابن مسعود وابى مالك والسدى انهم حملوا الاية على الجنب الجريح واولى ما على هذا الوجه **قوله تع ان الله كان عفوا غفورا** العفو الكثير العفو وله معنيان احدهما التسهيل والتخفيف قال النبى عم عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق ومعناه انه خفف عليكم باقامة الصعيد الطيب مقام الماء وقوله ان الله كان بيان ان سنته كذلك فى كل عباده وقوله غفورا اى كثير المغفرة للذنوب والمعنى الثانى انه الصفح والتجاوز ويرجع الى اول الآية لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اى من فعل ذلك ثم رجع عفا الله عنه وغفر له ولم تزل سنته فى عباده كذلك وقال الامام القشيرى جعل الله التيمم بدلا عن الطهارة بالماء عند اعوازه كذلك النزول الى ساحات التفرقة عن ارتقاء ذروة الجمع بقدر ما يحصل من الضعف بدل لاهل الحقائق فى الشرع ثم التيمم الذى هو بدل الماء اعم وجودا من الماء واقل استعمالا فكل من كان اقرب كانت المطالبات عليه اصعب ثم فى التيمم سقط استعماله فى الرأس والقدم صيانة لك عن الهوان وذلك لعز الايمان مع الافلاس عن الاحسان ولئن كان الافلاس يوجب التذلل فوفاته بجلال سيده يوجب التعزز **قوله تع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب** قال الامام ابو منصور رح الم تر كلمة تعجيب عن امر قد بلغه فيخرج مخرج التذكير او لم يبلغه فيخرج مخرج التعليم وقد مر تفسيره وايضاحه مرات بقوله الم تنته رؤيته قلبك يا محمد الى اليهود الذين اعطوا حظا من التورية وهم الذين مر ذكرهم الذين يبخلون والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس وقال الامام القشيرى رح اوتوا نصيبا من الكتاب مكروا فمكروا تغفلوا وما شعروا اعطوا الكتاب ثم حرموا بركات الفهم فحرفوا وخالفوا ولم يعملوا بالعلم قوله **يشترون الضلالة** اى بالهدى هذا مضمر ومعناه يختارون الغى على الرشد ويستبدلونه به وقد مر شرحه فى سورة البقرة مرات **قوله تع ويريدون ان تضلوا السبيل** اى ويحبون ان تضلوا انتم سبيل الحق كضلالهم وقال الامام ابو منصور وانما ارادوا ذلك ليكون الناس كلهم على دينهم فيكون لهم الرياسة على الكل واخذ المرافق عن الكل وقيل هو كقوله ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء وقال الكلبى هم اليهود يشترون الضلالة يعنى اليهودية ويريدون ان تضلوا السبيل كانوا يأتون عبد الله بن ابى ومالك بن الدخشم لعنهما الله فيثبطونهم عن الاسلام يقول الم تعجب من اليهود مع ادعائهم العلم وتفضيلهم انفسهم على غيرهم يختارون الضلالة على الهدى ولا يرضون بالاقتصار على انفسهم فى هذا

الجهل

الصفح والتجاوز بمعنى واحد

الجهل حتى يريدوا منكم ترك دينكم **قوله تع والله اعلم باعدائكم** قيل اى عالم كما قال وهو اهون عليه اى هين وقيل اى هو اعلم منكم لانه لانه يعلم من باطنهم ما لا تعلمونه اى هؤلاء اليهود اعداؤكم فلا تثقوا بهم ولا تستعينوا بهم فى شئ او معناه فلا يهولنكم امرهم فالله اعلم بهم وهو منتقم منهم ومجازيهم وناصركم وقال الكلبى والله اعلم باعدائكم مالك بن الدخشم وعبد الله بن ابى وقال الحسن باعدائكم اليهود قال تع لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود **قوله تع وكفى بالله وليا** قال الزجاج الباء صلة الاكتفاء اى وكفى الله وليا فاكتفوا به وليا اى محبا وقيل متكفلا **قوله تع وكفى بالله نصيرا** اى معينا وقيل مانعا **قوله تع من الذين هادوا** قيل اى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل والله اعلم باعدائكم من الذين هادوا وقيل وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا اى لكم على الذين هادوا كما قال ونصرناه من القوم الذين كذبوا اى على القوم وعلى هذه الوجوه الثلثة **قوله تع يحرفون الكلم عن مواضعه** لا يضمر فيه شئ ويستقيم المعنى على ظاهره ويكون هذا صفة لهم وفى قراءة عبد الله ومن الذين هادوا وعلى هذا لا يستقيم الوجوه الثلثة ويكون ابتداء وكذا من جعله ابتداء من غير واو الاستيناف فانه يقول ههنا مضمر وتقديره من الذين هادوا من يحرفون الكلم ومن يكون للجمع كما فى قوله ومنهم من يستمعون اليك وفى مصحف حفصة من الذين هادوا من يحرف الكلم عن مواضعه ونظيره فى القرآن وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اى الا من وقوله وما منا الا له مقام معلوم اى الا من وهو كقول الشاعر فظلوا ومنهم دمعه سابق له • وآخر يثنى دمعة العين بالمهل • قوله يحرفون الكلم عن مواضعه اى يحولون والكلم جمع كلمة ولذلك قال عن مواضعه والتحريف نوعان صرف الكلام الى غير المراد به بضرب من التاويل الباطل والثانى تبديلهم الكلمة باخرى وكانوا يفعلون ذلك قال تع يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله **قوله تع ويقولون سمعنا** اى قولك **وعصينا** اى امرك يظهرون الاول ويضمرون الثانى خوفا **قوله تع واسمع** اى قولنا **غير مسمع** اى لا اسمعك الله وهذا كانوا يضمرونه فى انفسهم وقيل معناه غير مسمع اى غير مجاب قاله الحسن وحقيقته على وفق اللغة اى لا نسمعك اجابتنا وهذا كانوا يضمرونه ايضا وقيل كانوا يظهرون قولهم غير مسمع وتاويله غير مسبوب يقال اسمعت فلانا اى سببته **قوله تع وراعنا** يوهمون بظاهره انهم يطلبون مراعاته عند تكلمهم وهواهم لهم حتى يتموا كلامهم **ليا بالسنتهم** اى تعليبا وقد لوى يلوى ليا اى يظهرون هذا ويريدون به السب بالرعونة وقد مر شرحه فى سورة البقرة وقيل ليهم بالسنتهم اشباعهم كسرة اللام فى راعنا يريدون راعينا يريدون وصفه برعى الغنم **قوله تع وطعنا فى الدين** اى يقولون هو لا يصلح للنبوة وقيل كانوا يقولون له السام عليك فيقول عليكم فيخرجون ويقولون لولا يعذبنا الله بما نقول اى لو كان هو على الدين الحق فلماذا لا يعذبنا الله بهذا **قوله تع ولو انهم قالوا سمعنا** اى قولك **واطعنا** اى امرك ولا يقولون وعصينا فى انفسهم **واسمع** اى قولنا ولا يلحقونه به غير مسمع **وانظرنا** مكان راعنا من غير تلبيس اى انتظرنا حتى نفرغ من كلامنا وقيل اى راعنا خطاب الاعلى للادنى وانظرنا خطاب الادنى للاعلى فوبخوا على ترك الاحترام ودعوا الى الاحترام **قوله تع لكان خيرا لهم** قالوا الم يكن فى الذى اختاروه خير اصلا لم جعل هذا خيرا منه ذلك وجوابه انه كذلك على زعمهم فخوطبوا على ذلك وهو كقوله آلله خير اما يشركون وقوله ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار وقال الامام ابو منصور معناه لكان خيرا لهم فى الدنيا والاخرة اما فى الدنيا فدوام الرياسة التى خافوا فوتها لو اطاعوه واتبعوه اذ قد اطاع منهم قوم فلم تذهب رياستهم بل ازداد شرفهم وذكرهم فى الحياة وبعد الوفاة **قوله تع واقوم** اى اعدل من القيم وهو المستقيم **ولكن لعنهم الله بكفرهم** اى طردهم وابعدهم عن رحمته بسبب اختيارهم الكفر **قوله فلا يؤمنون الا قليلا** قال الكلبى اى الا قليلا منهم عبد الله بن سلام واصحابه وعن الكلبى فى رواية اخرى عنه الا بقليل مما فى ايديهم اى ببعض الكتب والانبياء كما قال خبرا عنهم ونكفر ببعض وقيل اى الا ايمانا قليلا لا يتم به الايمان وهو كاقرارهم بان خالقهم الله ورازقهم الله وتصديقهم ببعض الكتب وبعض الانبياء **قوله تع يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا** وهو القرآن **مصدقا لما معكم**

الرعونة الحمق

اى موافقا للكتاب الذى انزل على نبيكم وهو التورية وقال الامام ابو منصور كان موافقا لما معهم بالمعانى المدرجة فيه
والاحكام لا بالنظم واللسان وفيه دليل لقول ابى ح حيث اجاز الصلوة بالقراءة بالفارسية لان تغيير النظم واختلاف اللسان
لا يوجب تغير المعانى واختلاف الاحكام **قوله تع من قبل ان نطمس وجوها** الطمس المحو الاثر قال تع واذا النجوم طمست وقيل
هو التغيير قال تع ربنا اطمس على اموالهم روى انه ذهبهم ونقدتهم صارت حجارة وقيل هو الاعماء قال تع ولو نشاء لطمسنا على اعينهم
فمعناه من قبل ان نطمس وجوها اى نمحو ما على الوجه من العينين والانف والفم وساير اجزاء الوجه فيصير الوجه كالقفاء وهو معنى قول
ابن عباس يجعلها كخف البعير وحافر الدابة **قوله تع فنردها على ادبارها** اى نرد الاشياء المصورة فى الوجوه على ادبارها جمع دبر وهو
الخلف لان الدبر ما ادبر من بدن الانسان والقبل ما اقبل منه اى يجعل لك فى الاقفية وهو مسخ الوجه والراس مكون الايدى
والبطون والارجل فى مواضعها والوجه بما فيه من القفا وفيه من الخزى والقبح ما لا يخفى وقوله على ادبارها اى فى ادبارها كما يقال
على وجه فلان انف طويل وفم واسع اى فى وجهه وردها بمعنى يجعلها ويخلقها ومعنى هذه الجملة عن قتادة وغيره من المفسرين وقيل
فنردها على ادبارها اى نغير الوجوه على هيئة ادبارها اى اقفائها لا عين فيها ولا انف ولا فم لا ان يجعل فى الاقفية بل يبعثهم عميا بكما
ليس لهم عين ولا فم وانف وقيل اى يجعل وجوههم بعد الطمس كاقفيتهم منابت للشعر كوجوه القردة **قوله او نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت** اى نمسخهم بالكلية كما جعلنا اصحاب السبت قردة قال الكلبى لما نزلت هذه الاية قدم عبد الله بن سلام من الشام وبلغه
ذلك فاتى النبى عم فاسلم قبل ان ياتى اهله وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان احل اليك حتى يتحول وجهى فى قفاى وذكرنا القصة
بطولها فى اول سورة البقرة عند قوله انؤمن كما آمن السفهاء فان قالوا خوفهم الله ان لم يبادروا الى الاسلام بالطمس والمسخ
ولم يسلموا ولم يفعل قلنا لانه اسلم بعضهم وهو ابن سلام واصحابه وهو مطلق فيكون الوعيد باقيا الى قيام الساعة لانه قال وجوها
على التنكير لا على التعريف والتعميم وقيل قوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها فى الاخرة وهو محو حسن الوجوه وادخال الايدى
فى الصدور والاخراج الى الظهور واعطاء الكتب بالشمايل ووراء الظهور واما اللعن فهو المسخ فى الدنيا ولعله كان فى بعضهم ولم ينقل
الينا او هو الى قيام الساعة وقيل الوعيدان على التمثيل دون التحقيق اشار الى ذلك الامام ابو منصور وغيره ومعنى قوله نطمس وجوها
فيبصرون الحق بغير صورته والباطل بغير صورته بعد ان كانوا يدرون كل شىء على ما هو به بالنظر فى كتبهم روى عن الحسن وابن ابى نجيح
والسدى ان معناه نجعلهم منصرفين عن الحق مقبلين على الباطل وقيل اى نطمس وجوههم اى جاههم عند اتباعهم الذين لا جلهم غيروا
ما يطلعهم على خيانتهم وقد فعل ذلك وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان المراد به الوعيد بالجلاء عن اوطانهم ويقال لفلان وجه
فى بلده وهو وجيه عند الناس ويذول ذلك بالغربة والرد الى الادبار مجاز عن الرد من الاقبال الى الادبار **قوله تع وكان
امر الله مفعولا** الامر هو المامور به والمصدر يطلق على المفعول به كما يقال هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه اى عذاب الله
الذى امر بانزاله منزل بهم لا محالة **قوله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به** اى هؤلاء اليهود مشركون والله لا يغفر الشرك لمن
مات عليه فاما اذا اسلم فقد قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف **قوله تع ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** وهو يعم
الكباير والصغاير اى هى فى جواز المغفرة لكنه معلق بالمشية وان مات مصرا عليها من غير توبة وهو رد على الخوارج والمعتزلة
وذكر الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان الاية نزلت فى الوحشى والقصة معروفة ان قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايات
نزل اولا ثم هذه الاية ثم قوله يا عبادى الذين اسرفوا **قوله ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما** اى اختلق اعظم الاكاذيب
وقال الامام القشيرى من توسل الى الله باعماله وصفاته او توهم ان احكام الله معلوله بحركاته وسكناته او راى خلقا او لاحظ نفسا
وطنه الشرك عند اهل الحقائق والله لا يغفر ان يشرك به وكذا من توهم ان مخالفاته حصلت من غير تقديره فهو ملحق بهم **قوله تع
الم تر الى الذين يزكون انفسهم** اى اليهود يمدحون انفسهم فيقولون نحن ابناء الله واحباؤه ولن تمسنا النار الا اياما معدودات ولن يدخل

الجنة

الجنة الا من كان هودا او نصارى وان نقلم ابناءنا الصغار التورية فنكفر بذلك ذنوبنا فنصير كما لا ذنب لنا **قوله تع بل الله يزكى
من يشاء** اى ليس كذلك وليس لهم ان يزكوا انفسهم والله هو الذى يزكى من يشاء وهم الموحدون **قوله تع ولا يظلمون فتيلا**
اى لا ينقص الله احدا من عباده شيئا يستحقه بعمله وان قل فلو كنتم مستحقين للتزكية لما منعكم ذلك وقال اهل اللغة وهو قول الكلبى
ايضا الفتيل ما يحدث بفتل الاصابع من الوسخ وقال الحسن الفتيل ما يكون فى شق النواة طولا والنقير ما يكون فى النقرة التى فى ظهر
النواة والقطمير قشرها وقال ابن عباس ان رجالا من اليهود اتوا باطفالهم الى النبى عم فيهم بحرى بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن
زيد فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار وما عملناه بالنهار
كفر عنا بالليل فكذبهم الله بهذه الاية وقال الامام ابو منصور وقول الرجل انا مؤمن ليس بتزكية لنفسه بل هو اخبار عن شىء
اكرم به والتزكية هى ان يدعى كونه برا تقيا صالحا من نفسه ولان الايمان له حد معلوم لا يتفاوت وكل عبادة ذات حد فلا امتداح
من قد اداها واخبر باداءها كقوله صليت الظهر واديت الزكوة وصمت الشهر وحججت البيت فاما قوله هو برا وتقى او حبيب الله
مما لا يعرف حده فهو بذلك يترفع على الاشكال ويفتخر عليهم فان كان صادقا فهو غفلة عن رؤية منة الله وان كان كاذبا فهو مستحق
لمقت الله ولعنة الله وبالله العصمة وقال الامام القشيرى من ركن الى تزكية الناس له واستحلى قبوله الخاص له فهو من مزكى نفسه ورؤيته
النفس اعظم حجاب ومن توهم انه بتكلفه يزكى نفسه باوراده او باجتهاده او ببركاته او سكناته فهو فى غطاء حجابه **قوله انظر كيف يفترون
على الله الكذب** كيف كلمة تعجب وافتراؤهم على الله ما ذكرنا من كلامهم فى تزكية انفسهم **قوله تع وكفى به اثما مبينا** اى ظاهرا وقيل اى
مظهر افحشه ووباله وابان لازم ومتعد وكفى به يقصد بهذه الكلمة تعظيم الاثم ويستعمل فى المدح والذم وفى الحديث كفى بالموت واعظا
وكفى بالعبادة شغلا يعنى لو لم يكن لهم من الذنوب الا هذا الافتراء لكان اثما عظيما لا يجوز ان يزكوا انفسهم معه فكيف ولهم اثام عظام
غيرها **قوله تع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى
من الذين آمنوا سبيلا** قال الكلبى انطلق كعب بن الاشرف اليهودى وحيى ابن اخطب فى ثلثين من اليهود الى مكة بعد بدر فبكيا
على قتلى بدر ورثاهم يريدان بذلك اغراء المشركين وتحريضهم على رسول الله عم فقال كعب جئناكم لنعينكم على قتال محمد ذلك فقال له
ابو سفيان انتم اهل كتاب وعلم ونحن امة امية واحب الناس الينا من يعيننا عليه فقال هذا الرجل فنزل كعب على ابى سفيان فاحسن
مثواه ونزلت اليهود فى دور قريش فقال كعب لابى سفيان ليجئ منكم ثلثون ونحن ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت
لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فقال ابو سفيان لكعب انك امرء تقرء الكتاب فاينا اهدى طريقا انحن ام محمد فقال كعب الى ما يدعوكم
محمد قال الى ان نعبد الله ولا نشرك به شيئا قال فاخبرنى فما امركم فقالوا انحن ننحر الكوم ونقرى الضيف ونفك العانى ونسقى الحاج ونعمر
بيت ربنا ونصل ارحامنا ونحن اهل الحرم وزاد فى حديث عكرمة هينا ومحمد صنبور قطع ارحامنا واتبعه سراق الحجيج فقال كعب انتم والله
اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله تع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الجبت حيى بن اخطب
والطاغوت كعب بن الاشرف وكانت اليهود تحاكم اليهما ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا يعنى دينا وقال
عمر رضه الجبت السحر والطاغوت الشيطان وقال ابو العالية الجبت الساحر والطاغوت الكاهن وقال عكرمة كانا صنمان يحكمون اليهما وقال
ابو عبيدة الجبت والطاغوت كل معبود دون الله من حجر او مدر او صورة او شيطان وقيل الجبت ابليس والطاغوت اولياؤه قال
تع والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقد فسرنا الطاغوت فى تلك الاية على الوجه وقالوا الجبت ليست بعربية محضة وقال سعيد بن
جبير هو الساحر بلغة الحبشة وقال عكرمة ان كعب بن الاشرف انطلق الى المشركين من قريش فاستجاشهم على النبى عم وقال لهم انا
معكم نقاتله فقالوا انكم اهل كتاب وهو صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين
وآمن بهما ففعل ثم قالوا انحن اهدى ام محمد نحن نصل الرحم ونقرى الضيف ونطوف بالبيت ومحمد قطع رحمه وخرج من بلده قال بل انتم

الصنبور
الابتر

خيرٌ واهدى فنزلت الاية قوله تع أولئك الذين لعنهم الله اى هؤلاء اليهود طردهم الله وابعدهم من رحمته ومن يلعن الله فلن تجد
له نصيرا اى معينا ومانعا عنه عذاب يوم القيمة وقال الامام القشيري رح طاغوت كل احد نفسه وصنمه مقصوده فمن لاحظ شخصا او طالع سببا او عرّج
على علة او تابع هوى فذلك جبته وطاغوته واصحاب الجبت والطاغوت مستوجبون اللعنة وهو الطرد عن بساط العبودية والحجاب عن شهود
الربوبية قوله تع ام لهم نصيب من الملك قيل اى ألهم لانه لم يسبقها الف الاستفهام ليعطف عليها بام وقيل تقدم عليها الف الاستفهام وتقدير
هذا على حقيقته وتقديره اهم اولى بالنبوة ام لهم حظ من الملك والسلطنة فيلزم الناس طاعتهم ويسوغ لهم تفضيل انفسهم بالتزكي وتفضيل
للمشركين على المسلمين ولا يتهيأ الرد عليهم وليس لهم ذلك بل الملك لله وله قسمة الفضايل قال تع اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم
معيشتهم الاية قوله تع فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اى ولو كان لهم هذا الملك والسلطان لم يعطوا احدا من الناس شيئا من الفضل
الا قليلا ولا كثيرا لبخلهم وهو كقوله وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق واذا بمعنى ان كان ذلك يقول الرجل زيد يأتيك
فتقول اذا اكرمه اى ان كان ذلك اكرمه واذا لها ثلثة احوال ان ابتدأت بها مع المستقبل نصبته بها تقول اذا اكرمك واذا توسطت
لم تنصب تقول انا اذا اكرمك بالرفع لان تقديره انا اكرمك اذا واذا ادخلت الفاء او الواو فيها ووصلت بها المستقبل نصبت ورفعت
تقول اذا اكرمك بالنصب والرفع جميعا فالنصب على ظاهرها انها وليت الفعل فعملت فيه والرفع على المعنى لان الفاء داخل في الفعل
فيصير في التقدير فاكرمك اذا واكرمك اذا فيتأخر اذا فلا تعمل هذا معنى كلام الزجاج وعلى هذا قوله فاذا لا يؤتون تقديره
افلا يؤتون اذا فلم تنصب والنقير فسرناه عند قوله ولا يظلمون فتيلا قوله تع ام يحسدون الناس ام بمعنى بل او يضمر فيه الف
الاستفهام ثم يعطف عليه بام كما مر والحسد تمني زوال نعمة الغير اليه وهو استفهام بمعنى الانكار ومعناه ان كانوا يحسدون المؤمنين
فيفضلون عليهم المشركين بقولهم هؤلاء اهدى منهم سبيلا قوله على ما آتاهم الله من فضله يعني من الدين الحق والكتاب الصدق فلا معنى
لحسدهم لان الحسد انما ينبغي ان يقع في المعنى الموضوع في غير موضع استحقاقه وليس كذلك فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة
اى بيان الكتاب وال ابراهيم هو واولاده وهم مقرون بذلك وهم قائلون باستحقاقهم ذلك ومحمد من اولاده فلم ينكرون ذلك
فيه ولا ينكرون في بني اسرائيل وهم من ولده وقال ابن عباس الناس محمد عم وحده وذلك ان اليهود قالوا ما شأن محمد اعطى النبوة
بزعمه وهو جايع عارٍ لا همّ له الا النكاح النساء فحسدوه بنكاح النساء واحل الله له منهن ما شاء ان ينكح فذلك قوله على ما آتاهم الله
من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة فالحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما السلطنة لابراهيم وداود وسليمان والملك
النبوة عند مجاهد واليهود لا يجحدونهم هذا كله فلم يحسدون محمدا عم وهو من آله وقال مقاتل ان اليهود قالوا انظروا الى هذا الذي
لا يشبع من الطعام ماله همّ الا النساء ولو كان نبيا لشغل عن النساء فقال تع فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما
يوسف وداود وسليمان وكان لداود تسع وتسعون امرأة مهرية وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية
فكيف يحسدون محمدا في تسع نسوة ولا ينكرون ما كان لاولئك وقال همام بن الحرث ملكا عظيما امدوا بالملائكة والجنود وقال الامام
القشيري ملكا عظيما هو معرفة الملك وقال هو الملك على النفس ويقال هو الاشراف على اسرار المملكة وقيل آل ابراهيم هو محمد عم
ومعنى الاية ايحسدون العرب على ما آتاهم الله فقد آتينا محمدا الكتاب والحكمة وملكا عظيما الى قيام الساعة فليحسدوه وهذا على
جهة الوعيد وهو مضمر قوله تع فمنهم من آمن به قال مجاهد اى من اليهود من آمن بمحمد ومنهم من صد عنه اى اعرض عنه وقيل
اى منع الناس عن الايمان به وقد صدّ صدودا وهو لازم وصدّ صدّا وهو متعدٍ ومثاله الوقوف والوقف والرجوع والرجع وقيل
اى ومن اسلافهم من آمن بابراهيم ومنهم من اعرض عنه وقال مقاتل يعني من آل ابراهيم من آمن صدق بالكتب التي جاء بها ومنهم
من اعرض عن الايمان بها وقال السدي زرع ابراهيم سنة وزرع الناس فيها فهلكت زروع الناس وزكا زروع ابراهيم فاحتاج
الناس اليه وكانوا يأتونه ويسألونه وكان يقول لهم من آمن بي اعطيته ومن ابى منعته فمنهم من آمن به فاعطاه ومنهم من ابى فلم يعطه

فذلك

فذلك قوله في هذه الآية قوله تع وكفى بجهنم سعيرا اى اعددت للصادين جهنم وكفى بها نارا مسعرة اى موقدة اى بها الكفاية في تعذيبهم
قوله تع ان الذين كفروا باياتنا وهم هؤلاء سوف نصليهم نارا اى ندخلهم جهنم كلما نضجت جلودهم اى احترقت بدلناهم
جلودا غيرها اى احدثنا تلك الجلود غير محترقة فالغيرية على تغاير الشيئين لا تغاير الاصلين كما يقول في خاتم انكسر صغ لي خاتما
غيره وانما هي فضة واحدة وقد يقول الرجل لآخر اذا رآه متغيرا عما كان يراه حيّيتني بغير ذلك الوجه الذي فارقني عليه وقيل غير
في كلام العرب على وجهين غير تضاد وتناف وغير تغير واختلاف كقولك لآخر كيف انت فيقول انا غير الذي عهدت وقال ابن عباس
يوم تبدل الارض غير الارض ان الارض تلك الارض لكن بدلت آكامها وجبالها وانهارها واشجارها وانشد شعر فما الناس بالناس
الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف وانما احتجنا الى هذا التأويل لان الانسان هو المعاقب المعذب على المخالفة والمثاب المنعم
على الموافقة والانسان هو هذا الذي نشاهد فلا يقع العذاب على جلد لم يعص الله فيه وما روي عن ابي هريرة رضه موقوفا ومرفوعا ان جلد
الكافر اربعون ذراعا وضرسه مثل احد وشفته العليا تضرب سرته وبين لحمه وجلده يديدان كحمر الوحش تركض بين لحمه وجلده وحيات
كاعناق البخت وعقارب كالبغال فليس ذلك بزيادة تخلق وتعذب من غير معصية لكن اذا زيد ذلك في صورته كان ذلك زيادة
ثقل على العبد فيكون نفس الثقل عقوبة عليه كساير عقوبات جهنم من السلاسل والاغلال والعقارب والحيات وقيل معنى قوله
بدلناهم جلودا غيرها اى سرابيل من قطران سميت جلودا للزومها جلودهم على المجاورة فكلما احترقت اعيدت امثالها وقال الحسن
اعيدت جلودهم الى حالها الاول كل يوم سبعين مرة وفي رواية سبعين الف مرة وعن النبي عم كل يوم سبع مرات قوله تع ليذوقوا
العذاب اى ليخلص المه اليهم على نهاية ما يكون فيه كما قال ذق انك انت العزيز الكريم ولم يرد به اقل ما يقع به الذوق انما اريد به
التناهي وذكر الذوق لان احساسهم به في كل حال كاحساس الذائق في تجديد الوجدان من غير نقصان قوله تع ان الله كان
عزيزا اى لا يمنع عما يوقعه بالكفار من العذاب حكيما فيما يفعل بالعباد وقيل عزيزا منتقما من عصاه حكيما في تعذيب من عاداه وقيل
عزيزا لا يغالب حكيما لا يستوي بين الولي والعدو قوله تع فالذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة بين جزاء الاولياء بعد جزاء الاعداء وقد مر تفسير هذه الكلمات مرات قوله
وندخلهم ظلا ظليلا قال الكلبي اى كنّا كنينا وقال الضحاك اى ظلا دائما وقال الحسن اى لا يؤذيه الحرور فيه ولا السموم والحرور
بالليل والسموم بالنهار وكان ابن كيسان ظليلا من الرياح وكم ظل لا يكون ظليلا وقيل هو كقوله وظل ممدود وهو بخلاف
ظل اهل النار قال تع انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب وهو يرجع الى قوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
وقال البحاث ظليلا تأكيد الظل كما يقال شوء شاء وموت مائت وقال الامام ابو منصور ظلا ظليلا اى مظلا عن جميع المؤذيات من حر
الشمس واذى الظلمة وبرد الزمان ونحوها وقال الامام القشيري رح هم اليوم في ظل الرعاية وغدا في ظل الكفاية بل هم في الدنيا
والآخرة في ظل العناية قوله تع ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل وانتظامها بما قبلها ان اليهود خانوا الامانة التي كانت عندهم من نعت الرسول وحكموا بالجور حيث جعلوا المشركين اهدى سبيلا
من المؤمنين فامر الله المؤمنين بخلاف ذلك وهو اداء الامانات الى اهلها والحكم بالعدل وهو عام في حقوق الله من العبادات
وحقوق الناس في المعاملات وفي حق النبي عم في تبليغ الوحي وفي حق الصحابة والتابعين وعلماء الدين وعامة المسلمين في تبليغ
ما عندهم من العلم والدين الى ساير المؤمنين وكذا العدل في الحكم قال النبي عم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وقال ابن مسعود
رضه الامانة في كل شيء في الوضوء والصلوة والصوم والزكاة والجناية وفي الكيل والموزون واعظم من ذلك الودايع وقيل
قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في الامناء وقوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل في الامراء وقيل كله في
الامراء وهي امانة الفيء والخراج والصدقات واموال بيت المال قوله تع ان الله نعما يعظكم به اى نعم الوعظ من الله هذا ان الامراء

ونعام تفسيره في سورة البقرة بوجوهه ومعانيه **قوله تع ان الله كان سميعا** اى لما يقوله القضاة **بصيرا** بما يعمله الامناء
وقال محمد بن اسحق رح لما افتتح النبي عم مكة طلب المفتاح من عثمان بن طلحة بن عبد الله القرشي من بني عبد الدار وكان يلي البيت فقال
جاءك بامانة الله فقال العباس يا رسول الله اجمعه لي مع السقاية فنزلت هذه الاية ثم ان عثمان بن طلحة هاجر ودفع الى اخيه شيبة
فهو في ولده الى اليوم وقال سعيد بن المسيب طلب رسول الله عم المفتاح يوم دخل مكة فقيل انه مع عثمان فوجه اليه عليا فابى دفعه اليه
وقال لو علمت انه رسول الله لدفعت المفتاح اليه فاخذ علي المفتاح عنه قسرا حتى دخل رسول الله عم البيت وصلى فيه فانزل الله
هذه الاية فامر رسول الله عم عليا برده اليه فرده اليه والطف له فقال لعلي اخذته مني قهرا ورددته علي باللطف فقال ان الله
امرنا برده عليك وقرأ عليه الاية فاتى النبي عم واسلم **قوله تع يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر**
منكم ولما امر ولاة الامور ان يحكموا بين الناس بالعدل وكان راس الولاة رسول الله امر عباده بطاعته اولا ثم بطاعة رسوله فيما
يامر به عن ربه فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وطاعته طاعة الله ثم بطاعة اولى الامر وهم الذين يقومون في الخلق
بامر الله وامر رسوله من الامراء او العلماء على ما اختلف فيه على ما نبين لانهم يامرون بذلك بامر الله وامر رسوله وقال ابو هريرة
والكلبي ومقاتل اولوا الامر امراء السرايا قال ابن عباس رضه بعث النبي عم خالد بن الوليد في سرية الى حي من احياء العرب وكان معه
عمار بن ياسر فسار خالد حتى اذا دنا من القوم ونزل ليصبحهم فاتاهم النذير فهربوا غير رجل كان قد اسلم فامر اهله ان يتهيأوا
للمسير ثم انطلق حتى اتى عسكر خالد فدخل على عمار فقال يا ابا اليقظان اني مسلم وان قومي لما سمعوا بكم هربوا واقمت لاسلامي
افنافعي ذاك او اهرب كما هرب قومي فقال اقم فان ذلك نافعك وانصرف الرجل الى اهله وامرهم بالمقام فاصبح خالد فاغار
على القوم فلم يجد الا ذلك الرجل فاخذه واخذ ماله فاتاه عمار فقال خل سبيل الرجل فانه مسلم وقد كنت امنته وامرته بالمقام فقال
خالد وفيم انت تجير علي وانا الامير فقال نعم وانا اجير عليك وكان بينهما في ذلك كلام فانصرفوا الى النبي عم فاخبروه خبر الرجل فامنه
النبي عم واجاز امان عمار ونهاه عن ان يجير على امير بغير اذنه فاستب عمار وخالد بين يدي النبي عم فاغلظ عمار لخالد فغضب خالد
وقال يا رسول الله اتدع هذا العبد يشتمني فوالله لولا انت ما شتمني عمار وكان عمار مولى لهاشم بن المغيرة فقال رسول الله عم يا خالد
كف عن عمار فانه من يسب عمارا يسبه الله ومن يبغض عمارا يبغضه الله فقام عمار وتبعه خالد فاخذ بثوبه وساله ان يرضى
فرضي عنه فانزل الله هذه الاية وروى ابو هريرة عن النبي عم انه قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن
اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد عصاني وقال ابن عباس في رواية ومجاهد وجابر بن عبد الله والحسن والضحاك
والمبارك بن فضالة اولوا الامر اهل الفقه والدين وقال ابو بكر الوراق هم الخلفاء الراشدون ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضه وقال
بكر بن عبد الله المزني هم اصحاب النبي عم لقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال عطاء هم الولاة من المهاجرين والانصار
والتابعين لهم باحسان وهذا لان طاعة الله انما تصح ببيان الرسول بثبت بنقل الوسايط وهم الصحابة والخلفاء ومن بعدهم من العلماء
فكانت طاعتهم طاعة لله **قوله فان تنازعتم في شيء** قال مقاتل اى ان اختلفتم انتم والامراء في شيء من الحلال والحرام **قوله تع فردوه**
الى الله اى القران **والرسول** اى ارجعوا اليه في حياته والى احاديثه بعد وفاته **قوله تع ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر**
اى ان الايمان يوجب الطاعة دون العصيان ودلت الاية ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال عم
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وحكي ان مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال ان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ودلت الاية
على ان اجماع الامة حجة لا يجوز خلافها لانه انما امر بالاجتهاد عند التنازع فاذا اجمعوا فلا وجه لخلافه وتعلق اصحاب الظواهر بظاهر هذه
الاية ان الاجتهاد والقياس لا يجوز لان الله تع امر بالرجوع الى الكتاب والسنة فلا يجوز غير ذلك وقلنا هو دليل جواز القياس
لان الرد الى الله والرسول هو العمل بمعاني القران والسنة فانه اوجب في كل متنازع رده الى الكتاب والسنة ولا يوجد في كل

حادثة

حادثة نص ظاهر فعلم انه امر بالنظر في مودعاته والعمل على مدلولاته ومقتضياته **قوله تع ذلك خير واحسن تاويلا** قال الكلبي اى خير
من الاختلاف واحسن عاقبة قال الله تع هل ينظرون الا تاويله اى عاقبته وقد آل اليه الامر يؤول اولا اى عاد واوله غيره تاويلا
وقيل احسن جزاء وهو من ذلك ايضا لانه عاقبة العمل ومآل الامر **قوله تع الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك**
وما انزل من قبلك اى الا تعجب من المنافقين الذين يزعمون انهم آمنوا بالقران وبالكتب المنزلة قبله **قوله تع يريدون ان**
يتحاكموا الى الطاغوت اى اذا وقعت لهم خصومة تحاكموا الى الطاغوت كاليهود الذين ذكروا قبل هذه الاية يؤمنون بالجبت والطاغوت
قال الزجاج الطاغوت الشيطان ههنا بدليل انه قال في آخره ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا وروى عن مجاهد والضحاك الطاغوت
ههنا هو كعب بن الاشرف وان يهوديا نازع منافقا في امر فدعا اليهودي الى النبي عم ودعا المنافق الى كعب بن الاشرف وكان هذا
اعجب عجب اذ صار المنافق يدعو الى حاكم اليهود واليهودي يدعو الى حاكم المسلمين وقال الكلبي هذا رجل من المنافقين يقال له
بشر كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد عم فقال المنافق بل ناتي كعب بن الاشرف
وهو الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله عم فلما راى المنافق ذلك اتى معه رسول الله عم واختصما فقضى
رسول الله عم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق فقال انطلق بنا الى عمر فاقبلا الى عمر فقال اليهودي اختصمنا الى محمد
فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل البيت ثم خرج مع السيف
فضرب به المنافق فقتله وهرب اليهودي فنزلت الاية وقال عطاء الطاغوت حي بن اخطب وقال الحسن هو وثن كانوا يتحاكمون
اليه وعنده رجل يقول للخصمين نقضي بينكما بكذا وقال السدي نزلت في اناس من بني قريظة والنضير كانوا قد امنوا ونافق
بعضهم وكانت النضير وهم الاوس اشرف من بني قريظة وهم الخزرج في الجاهلية فكان الرجل من قريظة اذا قتل رجلا من بني النضير قتل
واخذ منهم الدية مائة وسق من تمر واذا قتل الرجل من بني النضير رجلا من بني قريظة لم يقتل به واخذ الدية ستين وسقا من تمر
فلما جاء الله بالاسلام قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة في الاسلام فاختصموا الى النبي عم فقالت بنو النضير قد كنا وانتم
في الجاهلية اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلوا منا وعلى ان ديتكم ستون وسقا والوسق ستون صاعا وديتنا مائة وسق ونحن نعطيكم
ذلك فقالت بنو قريظة هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لانكم كثرتم وقللنا فقهرتمونا فصنعتم ذلك ونحن وانتم اخوة ليس لكم علينا فضل
وقد جاء الله بالاسلام فنحن وانتم سواء وقالت الخزرج ونحن على ما كنا عليه وقالوا حتى نجيء ابو بردة الكاهن فيحكم بيننا فانزل الله وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية وانزل افحكم الجاهلية يبغون الاية فاقبل ابو بردة الى المدينة واسمه هلال بن عويمر فقالت
قريظة وبنو النضير ايهم افضل فقال المنافقون من الفريقين نتحاكم الى ابي بردة وقال المؤمنون بل نتحاكم الى رسول الله فانطلقوا
الى ابي بردة فقالوا احكم بيننا فقال عظموا اللقمة اى العطية فاني اخاف ان نفرت بنو قريظة ان تقتلني بنو النضير وان نفرت بنو النضير
ان تقتلني بنو قريظة فاني في دارهم فاعطوه عشرة اوسق من تمر فابى وسألتهم مائة وسق فابوا عليه فلم يحكم بينهم فانزل الله
الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا الاية فدعا النبي عم كاهن بني اسرائيل ابا بردة الى الاسلام فابى وانصرف فقال رسول الله عم
لابنيه ادركا اباكما فرداه فانه ان جاز عقبة كذا لم يسلم ابدا فادركاه فلم يزالا به حتى انصرف واسلم وامر النبي عم مناديا الا ان
اسلم قد اسلم فالطاغوت ههنا الكاهن **قوله تع وقد امروا ان يكفروا به** اى يتبرأوا من الطاغوت قال تع فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله **قوله تع ويريد الشيطان ان يضلهم** اى يدعوهم الى الضلال ويسبب لهم الضلال بالوسوسة **قوله تع ضلالا بعيدا** اى على
وجه لا يعودون الى الهدى ابدا **قوله تع واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك**
صدودا اى واذا دعي هؤلاء المنافقون الى حكم الله وحكم رسوله رايتهم يعرضون عنك الى غيرك ليغروه بالرشوة فيقضي لهم **قوله تع فكيف**
اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم اى فكيف تصنع هؤلاء المنافقون اذا نالتهم عقوبة وكانوا متوعدين بالعقوبات من كفرهم قوله تع

لتغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا يفتنون فى كل عام مرة او مرتين سنغذبهم مرتين
الاية قوله تع بما قدمت ايديهم اى بما اسلفوا من الجنايات ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا يقول
انهم تحاكموا الى الطاغوت ردا لحكم الاسلام وانفة عن الانقياد للنبى عم فكيف يفعلون اذا نالتهم عقوبة من الله بما جنى جنايتهم ومصيبة
فى انفسهم او اموالهم ثم اتوك يا محمد خاضعين خاشعين يتشفعون اليك فى الكف عنهم والصفح عن جرمهم ويدفعون ذلك عن انفسهم
بالمعاذير الكاذبة مؤكدة بالايمان الفاجرة يقولون ما اردنا بالتحاكم الى غير النبى عم الا الاحسان الى خصومنا واداءه الايتلاف
فيما بيننا والتوفيق من اثبات الوفاق فى هذه الاية واثرنا التخفيف عن النبى عم والتسهيل على الخصوم برانعتهم الى من لا يحتشم من رفع
الصوت بين يديه عسى ان يتوسط بيننا ولا يحملنا على الحكم المر ليكون ذلك تاليفا بيننا ودفعا لوقوع الضغاين وما اشبه هذا
من الملق فاذا كان هذا ما آل احدهم فالتحاكم اليه ابتداء والانقياد لحكمه اولى مع ما فيه من وقوع ما يخاف وقوعه من المصائب وهى
قصة المنافق واليهودى والمصيبة قتل عمر رضه ذلك المنافق واضيف الاعتذار الى جملة المنافقين والمراد اولياء ذلك المنافق
وقال الحسن البصرى فيه اعتراض كلام وتقديره يصدون عنك صدودا ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا
فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم اى كيف يفعلون فى هذه الحالة والى ماذا يلتجئون الى الطاغوت ام الى الله ورسوله
وهذا كقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ونحوها من الفرار وقيل هى قصة مسجد الضرار وهذا الحلف عين ما ذكر هناك وليحلفن ان
اردنا الا الحسنى ومعنى قوله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اى ما اردنا ببناء هذا المسجد الا خيرا وصوابا وقال الكلبى فى هذه الاية
وفيما قبلها ان الزبير بن العوام وحاطب بن ابى بلتعة اختصما الى رسول الله عم فى امر كان بينهما فقضى رسول الله للزبير فدعا على
مقداد بن الاسود فقال لمن كان القضا يا با بلتعة فقال قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودى كان مع المقداد فقال قاتل
الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه فى قضاء يقضى به بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة فى حيوة موسى عم فدعانا موسى
عم الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا فى طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما
والله ان الله ليعلم منى الصدق لو امرنى ان اقتل نفسى لفعلت فانزل الله فى شان حاطب واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
الآيات فاقبل حاطب الى النبى عم يعتذر اليه ويحلف ان اردنا الا احسانا وتوفيقا وهذا زلة من الكلبى لان حاطبا من اهل بدر ومن
من المخلصين وفى الاية نص على ذكر المنافقين وهو قوله رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فالصحيح انها فى اليهودى والمنافق
على ما مر قوله تع اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم اى من النفاق واعرض عنهم اى تول عن معاقبتهم الى وقت الامر بالقتال
قوله تع وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا اى اقتصر على تخويفهم سوء العاقبة للحال وقل لهم فيما يحل بهم من العذاب ان
لم يرجعوا قولا يبلغوا الاقناع ورجل بليغ بكلامه كنه ما فى قلبه والبلاغة ايجاز اللفظ وحسن الترتيب وبلوغ المراد والقول
البليغ ما يبلغ تمام المقصود وقال الضحاك وعظهم باللسان فى الملاء وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا فى السر والخلاء وقال الحسن رح وقل
لهم ان اظهرتم نفاقكم قتلتكم فهذا هو القول البليغ وقيل القول البليغ افراد كل واحد بالتهديد والوعظ على الجملة ان يقول يا قوم اتقوا
الله ولا شك ان افراد كل واحد به ابلغ فى الردع فان قيل كيف يتفق فاعرض عنهم وعظهم والوعظ لا يتاتى مع الاعراض قلنا
قد بينا ان هذا الاعراض عن المعاتبة دون المخاطبة وقيل هو الاعراض بالمعادات وقيل هو الاعراض عن قبول الاعذار كقوله يعتذرون
اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم وكانوا يميلون الى موضع النفع فان كان الظفر للمؤمنين جاؤهم واظهروا وفاقهم واذا كانت
الغلبة للكفار وافقوهم وحققوا نفاقهم قال تع الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله الاية قوله تع وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله على امر النبى عم بوعظهم وابلاغ القول فيهم امرهم بطاعتهم فيما امر والتعلظهم بالوعظ واخبر ان كل رسول ارسل كان
على الامة طاعته وتعلقت المعتزلة بظاهر هذه الاية وادعوا ان الله اراد من عباده الطاعة فانه ارسل الرسول للطاعة وهم عصوا على خلاف

ارادته

ارادته والاية حجة عليهم فانه قال ليطاع باذن الله اخبر انه انما يطاع باذنه اى بمشيته وقيل بعلمه فانما يطيع من علم الله انه يطيع وشاء
الله ان يطيع وجواب آخر ان المراد به لزوم الطاعة اى ليلزمهم ان يطيعوه وعلى هذا قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى الا
ليلزمهم عبادتى اى توحيدى وطاعتى قوله تع ولو انهم اذ ظلموا انفسهم اى وضعوها غير موضعها بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك اى
اتوك يا محمد فاستغفروا الله اى رجعوا عن النفاق واخلصوا على الاطلاق وسألوا الله مغفرة ما كان منهم من الشقاق قوله تع واستغفر
لهم الرسول اى شفع لهم الى ربهم لوجدوا الله توابا رحيما يتوب عليهم ويرحمهم فلا يعذبهم ولما كان الوعد هذا للمنافق اذا اخلص فكيف
بالمخلص العاصى اذا تاب واصلح وفيه بيان ان المنافقين انما يأتيهم ما يأتيهم باصرارهم وسوء اختيارهم قوله تع فلا وربك رفع قدر رسوله
عم باضافة نفسه اليه فى القسم ولا رد لكلامهم اى يزعمون انهم مخلصون ولا صدق فى ذلك وهذا الوجه احسن من قول من يجعلها زائدة
لا معنى لها وعلى هذا قوله لا اقسم وقيل ذكرت لا فى صدر الكلام لان هذا القسم على امر منفى ولما بعدت عن الفعل اعيدت فى موضعها لا يؤمنون
ونظيره قوله تع لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون قوله تع لا يؤمنون حتى يحكموك اى لا يكونون مؤمنين حتى يرضوا بحكمك فيما
شجر بينهم اى اختلف وقد اشتجر القوم وتشاجروا اذا اختلفوا فى الامر وتداخل بعض كلامهم فى البعض كتداخل اغصان الشجرة بالتفافها قوله
تع لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت اى ضيقا وقال مجاهد شكا اى فى ان القضاء حق وقيل اثما ويسلموا اى ينقادوا
لقضائك لهم وعليهم تسليما اى انقيادا وذكر المصدر للتاكيد اى ينقادوا حق الانقياد بلا كراهة فى الفؤاد وقال عروة بن الزبير خاصم رجل
من الانصار الزبير فى شراج من الحرة يسقى بها النخل فقال رسول الله عم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصارى
آن كان ابن عمتك ولوى شدقه فتلون وجه رسول الله عم فقال يا زبير اسق ارضك واحبس الماء حتى يبلغ الجدر فقال الزبير والله ان هذه
الاية نزلت فى ذلك فلا وربك لا يؤمنون الاية وكان النبى عم امره فى الابتداء بالاقتصار على ادنى حقه فلما قال خصمه ما قال امره
باستيفاء حقه قال ابو روق كان ليهودى على رجل مسلم مال فخاصمه الى رسول الله عم فقضى رسول الله عم على المسلم وقضى عليه ان يؤدى
الى اليهودى يوم كذا وكذا من ماله فخرجا من عنده فقال اليهودى ارضيت بما قضى رسول الله قال لا قال فبمن ترضى قال بابى بكر
فانطلقا الى ابى بكر فقصا عليه القصة فامره ابو بكر ان ارضى بما امر رسول الله عم فخرجا فلم يرض فقال اليهودى فبمن ترضى قال بعمر
فانطلقا الى عمر رضه فقصا عليه القصة من امر رسول الله عم وابى بكر فقال عمر اقد رضى بما قضى انا قال نعم قال امكثا ساعة حتى اخرج
فدخل البيت ثم خرج مشتملا على السيف صلتا فضرب به المسلم حتى قتله فبلغ ذلك رسول الله فرضى فلذلك سمى عمر الفاروق لانه فرق بين الحق
والباطل ففيه انزلت فلا وربك لا يؤمنون الاية قوله تع ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم قرأ ابن كثير
ونافع وابن عامر والكسائى بضم النون من ان وضم الواو من او لان الالف فى هذين الامرين فى الاصل مضمومة فنقلت تلك الضمة
الى هذا عند الضرورة الى التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ عاصم وحمزة بالكسر فيهما وقرأ ابو عمرو بكسر الاول وضم الثانى فاما كسرهما فلان
الساكن اذا حرك حرك الى الكسر واما كسر ابى عمرو الاول فلهذا واما ضمة الثانى فلاجتماع سببى الضم وهما الواو وضم الف الامر بخلاف لو
استطعنا لانه لم يجتمع سببان قوله تع ما فعلوه الا قليل منهم قرأ ابن عامر الا قليلا وكذا هو فى مصاحف اهل الشام وقيل قراءة ابى
ووجهه انه استثناء بعد تمام الكلام ومعناه لكن والقراءة الظاهرة بالرفع بالفعل وتقديره ما فعله الا قليل منهم وانما جمع مع تقدم
الفعل على الفاعل على لغة بعض العرب وهو كقول قائلهم • يلوموننى فى اشتراء النخيل • قومى وكلهم الوم • وعلى هذا قول الله تع فعموا وصموا
كثير منهم وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا ومعنى الاية ولو انا فرضنا على هؤلاء المنافقين قتل انفسهم بطريق التوبة كما كان لبنى اسرائيل
ويحتمل انه قتل بعضهم بعضا ويحتمل انه بمجاهدة الاعداء وقتلهم او فرضنا عليهم الخروج من ديارهم مهاجرين عنها ما فعلوه الا قليل منهم للغلط
الامرين اخبر بعلمه فيهم قال الكلبى نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكرنا فى قصة الزبير وخصمه وكلام اليهودى وجواب ثابت
لو امرنى محمد ان اقتل نفسى لقتلت فهو القليل المستثنى وقيل هو المقداد بن الاسود وهو مذكور فى هذه القصة ايضا وقال مقاتل

الشرح مسيل ماء فى الحرة
الحرة موضع فيه حجارة سود

الصلت الماضى فى الامور
الصلت السيف اذا اخرج
من غمده ٧

فكان من القليل عمار بن ياسر وثابت بن قيس وعبد الله بن مسعود وقال عمر وجماعة والله لو فعل ربنا لفعلنا والحمد لله الذى
لم يفعل ذلك بنا وقال النبى عم والذى نفسى بيده للايمان اثبت فى قلوب المؤمنين من الجبال الرواسى فى الارض قوله تع ولو انهم
فعلوا ما يوعظون به اى واذ لم نشدد عليهم وامرناهم بالاخلاص وترك النفاق فلو اتعظوا بهذا الوعظ وقيل ولو امرناهم بقتل
انفسهم وخروجهم من ديارهم ففعلوا قوله تع لكان خيرا لهم اى احمد عاقبة فى الدارين واشد تثبيتا اى واكد لو ابهم على الثبات
على الدين وترك التذبذب قوله تع واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما اى ولاعطيناهم اذا فعلوا ذلك من عندنا ثوابا كثيرا
فى الآخرة لا ينقطع قوله تع ولهديناهم صراطا مستقيما يعنى واثبتناهم على الدين الحق وهو وعد ببقاء الايمان للمطيع المخلص وقال
الامام القشيرى فى قوله فاعرض عنهم وعظهم اى ابسط لهم لسان الوعظ بمقتضى الشفقة عليهم ولكن اقبض بقلبك عن المبالاة لهم
والسكون اليهم واعلم ان من لا يكون لخن له لا يغنى عنه تعنيته شيئا وقال فى قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك سد الله الطرق
الى نفسه على الكافة الا بعد الايمان بمحمد عم فمن لم يمش تحت رايته فليس من الله فى شىء ثم جعل من شرط الايمان به زوال المعارضات
بالكلية بقوله ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت فلا بد لك من تلقى المهالك بقلب ضاحك كما قال قائلهم وجيب ان لم يكن
منصفا كنت منصفا اتمنى له الاثر واسقيه ما صفا ان يقل لى اشتو احترقت رضا لا تكلفا قوله تع ومن يطع الله والرسول
وهذا اعم من الاول اى ومن اطاع الله ورسوله منهم ومن غيرهم فعمل بالشرايع وانقاد للاحكام قوله تع فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم اى فهم فى الآخرة مع الذين اتم الله عليهم النعمة قوله تع من النبيين والصديقين والتشديد للمبالغة فى الصدق كما فى الفسيق
والفجير والشريب وهو الذى لم يدع شيئا اظهره بلسانه الا حققه بقلبه وعمله وهذه صفة الـ بقين الى متابعة الانبياء وهم افاضل
اصحابهم قوله تع والشهداء جمع شهيد وهو الذى قام بشهادة الحق حتى قتل فى سبيل الله قوله والصالحين جمع صالح وهو الذى خلص
عن كل فساد يعنى هم فى الجنة معهم يحزون الجنة ويؤتون نعيمها وليس معناه انهم يساوونهم فى الدرجات بل درجاتهم متفاوتة اذ كل
فى فضيلة درجات الانبياء على غيرهم ثم الصديقون السابقون الى تصديقهم والكاملون فى تحقيقهم ثم الشهداء فى سبيله ثم الصالحون
من الامة وروى الضحاك عن ابن عباس ان ابا بكر الصديق قال يا رسول الله والله انى لافقدك ساعة فاكاد اموت شوقا اليك فكيف
ان مت وبقيت بعدك قال انك معى فى الجنة ونزلت هذه الآية وروى انها نزلت فى ثوبان مولى رسول الله وكان بلغ من حبه له ان قال
يا رسول الله انى لا اكاد اصبر عنك واذكر الآخرة وانك ترفع فى درجة الانبياء وانا مع العبيد فلا القاك فنزلت الآية وقال الشعبى
جاء رجل من الانصار الى النبى عم فقال لانت احب الى من نفسى واهلى ومالى وولدى ولولا انى آتيك فاراك لظننت انى ساموت
وبكى فقال النبى عم ما يبكيك قال ذكرت انك ستموت ونموت فترفع مع الانبياء ونحن دخلنا الجنة كنا دونك فلم يخبره النبى عم بشىء
فانزل الله هذه الآية فقال له النبى عم ابشر وقال مقاتل فى هذه القصة فلما توفى النبى عم اتاه ابنه وهو فى حديقة له فاخبره بموت
النبى عم فقال اللهم اعمنى فلا ارى شيئا ابدا بعد حبيبى حتى القى حبيبى فعمى مكانه وزعم السدى ان ناسا من الانصار قالوا يا رسول الله انك
تسكن الجنة فى اعلاها ونحن نشتاق اليك فكيف نصنع فنزلت الآية وقال الامام ابو منصور بعد ما ذكر حديث ثوبان وحديث جماعة من
الصحابة ويحتمل انها ليست فى واحد بعينه ولكن لها وجوه احدها ان اليهود وغيرهم من الكفرة الذين اذوا رسول الله وترددوا فى تلك
اجابة من الصحابة ظنوا انهم وان اسلموا واطاعوا الرسول لم تقبل ذلك منهم ولم ينزلوا منزلة من لم يوذه فاخبر ان من اطاع الله ورسوله
كان مع هؤلاء كان لم يترك طاعته ابدا وهو كما قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ويحتمل ان يكون ذلك لما سمعوا ان
لكل واحد من الجنة مثل الدنيا فظنوا ان لا يكون لهم الاجتماع لبعد بعضهم فاخبر انهم يجتمعون لانه كان فى الدنيا من اعظم النعم اذا تفرقوا
كان كل واحد منهم فى درجة ويحتمل ان يكون هذا على الابتداء ان من اطاع الله والرسول كان مع هؤلاء فى دار واحدة لا يكون فى غيرها
قوله تع وحسن اولئك رفيقا اى رفقاء وقال الفراء انما وحد الرفيق وهو صفة جمع لان الرفيق والبريد والرسول يذهب به العرب

الى الواحد

الى الواحد والجمع ولا يجوز مثله فى الكلام حسن اولئك رجلا انما يجوز ان يوحد صفة الجمع اذا كان اسما ماخوذا من فعل ولم يكن اسما صريحا
ويجوز الجمع ايضا وانشد فاذا هم شبعوا فانعام طاعم واذا هم جاعوا فشر جياع قوله تع ذلك الفضل من الله اى ذلك الوعد وقيل ذلك
الانعام وذلك يجوز ان يكون مبتدأ والفضل خبر له ويجوز ان يكون ذلك اشارة والفضل مبتدأ ومن الله خبر له ودلت الآية ان العبد
لا يجب له الاصلح على الله وان ما يفعله الله بعبده فهو فضل منه فبطل مذهب المعتزلة قوله تع وكفى بالله عليما اى عالما باعمال عباده بمن
هو اهل الفضل وقيل اى عليما بمقادير مراتبهم وجزاء اعمالهم قوله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم انتظامها بما قبلها اى قوله
ومن يطع الله والرسول هذا فى المؤمنين المخلصين والآيات التى قبلها فى المنافقين وهؤلاء فى المشركين المحاربين امر المؤمنين بجهاد
الكافرين قوله خذوا حذركم اى تحرزوا من اقتحام العدو بكم وذلك قد يكون باخذ العدة قال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقيل
هى الرمى ومن رباط الخيل تقول لا تتكلوا على ما ضمنت لكم من النصر فتتركوا الاستعداد لان النصر موعود بالقتال ولا قتال الا بسلاح
ولو كان النصر ابدا بغير قتال وسلاح لبطلت المحنة وقيل اخذ الحذر هو اخذ السلاح وليس كذلك لان الله تع قال فليأخذوا حذرهم
واسلحتهم وقال ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم فغاير بينهما بالعطف فصح ان اخذ الحذر ليس اخذ السلاح على التعيين بل هو التيقظ
والتحفظ منكم باى شىء كان وقيل معناه ههنا تحرزوا منهم فانفروا اليهم قبل ان يسيروا اليكم قال النبى عم ما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا
وقيل امر الله بالتحرز مع علمه ان الحذر لا يغنى من القدر لان الاستسلام للهلاك معصية وقال النبى عم للاعرابى اعقلها وتوكل على الله وكان
عم اذا مر بهدف مائل اسرع المشى قوله تع فانفروا النفير الخروج الى العدو غزوا والنفور الذود والنفر رجوع الحاج وصرف كله من
باب ضرب قوله تع ثبات اى جماعات فى تفرقة واحدها ثبة واصلها ثبية بزيادة ياء فى آخرها حذفت تخفيفا وتعاد فى التصغير فيقال
ثبية والفعل منه ثبيت اى جمعت قوله تع او انفروا جميعا اى مجتمعين ومعنى الآية اخرجوا الى قتال العدو فرقة بعد فرقة اى اخرجوا
ان شئتم مجتمعين وقيل اى اخرجوا سرايا فى جهات شتى او عسكرا واحدا فى جهة واحدة على حسب الحالة الداعية اليه وقيل انفروا ثبات
اذا لم يعم النفير او انفروا جميعا اذا عم النفير وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انفروا سرايا اذا لم يخرج النبى عم او انفروا جميعا اذا
خرج النبى عم قال تع ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وهذا اذا خرج بنفسه ثم قال وما كان
المؤمنون لينفروا كافة وهذا لم ينفر رسول الله وقال الامام ابو منصور رح خذوا حذركم اى ما تحذرون به عدوكم وما يحذر به وجوه منها
الاسلحة ومنها البنيان ومنها التكثر عند التلقى بالثبات وذكر الله تع فاثبتوا واذكروا الله كثيرا وفيه امر بالاعداد قبل اللقاء وايد ذلك
قوله تع ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة وقوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وفى الامر بالاعداد وقيل وقت الحاجة اليه دليل جواز
الكسب للحاجات تحدث وان الاستعداد للحاجات ليس برغبة فى الدنيا اذا لم يكن الاعداد للفضل ولا ترك توكل قوله تع وان منكم
لمن ليبطئن امر بالجهاد واخبر ان فى المنافقين من يثقل المخلصين عن ذلك وقوله منكم اى من جنسكم وقيل اى منكم فى الظاهر دون الباطن
فقد قال فى آية اخرى ما هم منكم وقيل منكم فى الحكم وقيل منكم فى الدعوى ولمن لام الابتداء واللام الثانية لام القسم وكذلك النون دلالة
القسم وقرأ مجاهد والكلبى ليبطئن بالتخفيف وهو من الابطاء وهو خلاف الاسراع وقد بطؤ يبطؤ بطأ فهو بطىء اى صار بطيئا
وهو خلاف السريع وابطأ اى تثاقل وتباطأ اى من نفسه ذلك وبطأ غيره بالتشديد للتعدية اى حمله على الابطاء لقول ان من
المنافقين المختلطين بكم من يمنعكم عن الجهاد ويظهر من نفسه الاشفاق عليكم وعلى اولادكم واموالكم قوله تع فان اصابتكم مصيبة
اى نالتكم نكبة من الاعداء قوله تع قال قد انعم الله على اى من الله على اذ لم اكن معهم شهيدا اى مع المؤمنين حاضرا فقال
العدو فنالنى من النكبة ما نالهم قال مقاتل نزلت فى عبد الله بن ابى واصحابه قوله تع ولئن اصابكم فضل من الله اى غنيمة
ليقولن هذا المنافق المبطئ يا ليتنى كنت معهم يتمنى ان يكون شهد القتال معهم فافوز فوزا عظيما فانال مالا كثيرا ونصبه لانه جواب
التمنى بالفاء وقرأ الحسن بالرفع على تقدير فانا افوز على الاستيناف قوله تع كان لم يكن بينكم وبينه مودة قرأ اهل المدينة

عقر الدار اى اصل الدار

الدف كل شئ مرتفع من بناء او جبل او رمل

وابو عبد الرحمن وابو رجاء وقتادة والاعمش يكن بياء التذكير وقرأ الحسن بالتاء لان المودة مؤنثة لفظا وقرأ عاصم وابو عمرو بالوجهين ووجه التذكير تقدم الفعل ودخول الحائل ولان تانيثها غير حقيقي ولان المودة بمعنى الود وفي هذه الكلمات ثلثة اوجه قيل هي ملحقة بالى دنية الاولى قال قد انعم الله علي وفرح بسلامة ونكبتكم كانه لم يكن بينكم وبينه مودة وقيل هي مؤخرة عن الحادثة الثانية تقديره يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما يحدكم بالاختصاص بالغنيمة كان لم يكن بينكم وبينه مودة وقيل اي مقررة على نظمها واعترافه يلغي الحال لا لانه من كلامه تقديره ليقولن وهو حال يظهر منه انه يعاملكم معاملة من لا مودة بينه وبين من يعامله يا ليتني كنت معهم قوله تع فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة اكثر المفسرين على انه امر مغايبة بالقتال للمؤمنين ويشرون بمعنى يبيعون اي الذين يؤثرون الاخرة على الدنيا امرهم ان يقاتلوا لطلب رضاء الله دون الغنيمة كما يقاتل المنافقون وقال الكلبي هذا امر مغايبة للمنافقين الذين تخلفوا عن احد ويشرون بمعنى يشترون اي يختارون الحياة الدنيا على الاخرة وتقديره انه يقول للمنافقين فليكونوا من الذين يقاتلون في سبيل الله قاله الزجاج قوله تع ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما روي ان الصحابة قالوا للنبي عم انا نقاتل فنقتل ولا نقتل في سبيل الله فانزل الله هذه الاية واشركهم جميعا في الاجر وقال الامام ابو منصور في الاية دليل ان المرأة اذا سلمت نفسها الى زوجها وجب لها كمال المهر وان لم يقبضها الزوج وكذلك البائع اذا سلم المبيع تاكد الثمن على المشتري وان لم يقبض لان الله تع جعل الغازي بتسليم النفس وان غلب ولم يقتله احد بمنزلة من قتله المشركون قوله تع وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله استفهام بمعنى التوبيخ وقال الامام ابو منصور ولا يقال ذلك الا عند سبق التوبيخ ثم لم يزل اسم الايمان عنهم ولم يسقط فرض الجهاد عنهم فبطل بذلك قول الخوارج في مرتكب الكبيرة قوله تع والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان عطف على قوله في سبيل الله ومعناه في تخليص العجز عن الرجال الباقين والنساء وصغار الاولاد المقهورين في ايدي الكفار وقال الامام القشيري وما لكم لا تقاتلون اي اي شيء يمنعكم عن القتال في سبيل الله وما الذي لا يرغبكم في بذل المهجة لله وماذا عليكم لو بذلتم ارواحكم في الله اتخافون ان تخروا على الله ام لا تعلمون انكم تحشرون الى الله ام لا تكتفون ببقائه بعد فنائكم في الله وقال الامام ابو منصور رح فيه دليل ان اسلام الصبي العاقل صحيح فان الولدان اسم للصغار وقد حث المسلمين على استنقاذهم من ايدي الكفار فدل على حكم اسلامهم ودل على ان استنقاذ الاسارى من المسلمين عن ايدي الكفار واجب بما قدروا عليه من القتال واعطاء المال قوله تع الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها اي لا حيلة لهؤلاء المستضعفين ولا ملجأ الا الله فيقولون يا ربنا اخرجنا من مكة التي اهلها ظالمون بالشرك وبظلمنا بالمنع عن الخروج وحملنا على الكفر بالدعوة اليه والتعذيب عليه قوله تع واجعل لنا من لدنك وليا اي وهيئ لنا من عندك من يتولى كفايتنا قوله تع واجعل لنا من لدنك نصيرا اي وهيئ لنا من عندك من ينصرنا ويمنعنا عن عدونا فاستجاب الله دعاءهم وجعل رسول الله عم وليهم وعتاب ابن اسيد ناصرهم قاله عطاء فكان يستنقذ واحدا واحدا منهم ويبعثه على يد مرثد الى المدينة ولما فتح الله مكة على رسول الله عم استخلف عليها عتاب بن اسيد فكان ينتصر الضعيف من القوي والمظلوم من الظالم وقال ابن عباس كان من المستضعفين من الرجال سلمة ابن هشام والوليد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وابو جندل بن سهيل وغيرهم ومن النساء امي ومن الولدان انا قوله القرية الظالم اهلها معناه البلدة التي ظلم اهلها وذكر لانه نعت الاهل دون القرية وخفض لانه ذكر معها وهو كقولك مررت برجل حسنة امرأته وبامرأة حسن زوجها قوله تع الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله اي في رضاء الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي الشيطان وقيل هي الاصنام والطاغوت هو ما عبد من دون الله وهذا تحريض للمؤمنين على الجهاد من وجه اخر قوله تع فقاتلوا اولياء الشيطان هم الكفار ان كيد الشيطان كان ضعيفا لا يد له على انفسكم ولا على اموالكم ولا على دينكم جبرا ولا قهرا وانما يكون منه تزيين ووسوسة ثم يسلم متابعه الى الهلكة ويرجع قال تع واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم

من الناس

من الناس واني جار لكم قوله تع الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة قال ابن عباس ان اناسا اتوا النبي عم بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة وشكوا اليه ما يلقون من اذى المشركين وقالوا كنا في عز في حال الجاهلية والآن صرنا اذلة فلو اذنت لنا نقتل هؤلاء المشركين على فرشهم فقال عم اني امرت بالصبر فكفوا ايديكم اي امسكوا واقيموا الصلوة واتوا الزكاة فلما هاجر الى المدينة وامرهم الله بالقتال كره بعض المؤمنين ذلك فنزلت الاية قوله تع فلما كتب عليهم القتال اي فرض عليهم الجهاد اذا فريق منهم يخشون الناس اي خشية طبع كما قال وان فريقا من المؤمنين لكارهون اي كراهة طبع قوله تع كخشية الله او اشد خشية وادخال او لمعنيين احدهما الابهام على المخاطب اي هم على احدى هاتين الصفتين والثاني للتخيير اي ان قلت انهم يخشون الناس كخشية الله فانت مصيب وان قلت يخشونهم اشد من ذلك فانت مصيب لانه حصل لهم ذلك وزيادة قوله تع وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب اي هلا امهلتنا الموت فنموت على الفرش وهو سؤال طلب حكمة لا لاعتراض ومعارضة بدليل انهم لم يوبخوا على ابداء السؤال بل اجيبوا ذلك قوله تع قل متاع الدنيا اي التمتع بالحياة في الدنيا قليل وسينقضي عن قريب ولو استشهدتم في القتال صرتم احياء فتصل الحيوة الفانية بالحيوة الباقية في الاخرة قوله تع والاخرة خير لمن اتقى الله في طاعته ولم يعصه ولا تظلمون فتيلا قرأ اهل المدينة وعاصم وابو عمرو بتاء المخاطبة كما في قوله اينما تكونوا يدرككم الموت وقرأ اهل الكوفة بياء المغايبة كما في اول هذه الاية والفتيل قد فسرناه في هذه السورة بتفسيرين تقول من اتقى الله لم يظلم شيئا وان قل عمله بل يضاعف ثوابه فانتم اذا اتقيتم الله وجاهدتم عدوه بامره لم يبطل سعيكم قوله تع كخشية الله اي كخشيتهم لله كقوله يحبونهم كحب الله اي كحبهم الله قال الكلبي نزلت الاية في عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص كانوا مع النبي عم قبل ان يهاجروا الى المدينة يلقون من المشركين الاذى فيشكون الى رسول الله عم ذلك ويقولون ائذن لنا في قتالهم فانهم اذونا فقال رسول الله عم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم فلما امروا ان يسيروا الى بدر كره ذلك طلحة بن عبد الله وجماعة وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال فانزل الله هذه الاية وقيل الاية في حق بني اسرائيل كما قال في سورة البقرة الم تر الى الملاء من بني اسرائيل من بعد موسى الايات على ما بينا وقال الامام القشيري رح ملكك من الدنيا ثم قللها فلم يعدها لك شيئا ثم لو تصدقت منها بشق تمرة استكثره منك وهذا غاية الكرم وشرط المحبة وهو استقلال الكثير من نفسه واستكثار القليل من حبيبه قال واذا كانت قيمة الدنيا قليلة فاخس من الخسيس من رضي بالخسيس بدلا عن النفس وقال ان الله تع اختطف المؤمن من الكون بالتدريج فقال اولا قل متاع الدنيا قليل فاختطفهم من الدنيا بالعقبى ثم استلبهم عن الكونين بقوله والله خير وابقى قوله تع اينما تكونوا يدرككم الموت تكتب اينما موصولة ههنا ومفصولة في قوله اين ما كنتم تدعون من دون الله لان ما في الاولى صلة زيدت للشرط فاتصلت به كما في حيثما وكيفما وههنا في الثانية اسم بمعنى الذي تقديره اين الذين كنتم تدعون فكان اسما مستقلا بنفسه فلم يوصل بغيره وتكونوا جزم بالشرط ويدرككم جزم لانه جزاء الشرط يقول حيثما كنتم ادرككم الموت وهو تحريض على الجهاد ايضا اي ليس التخلف عن الجهاد بدافع للموت واذا ادرككم الموت لا محالة فالموت في الجهاد ارفع وانفع وقال الكلبي لما قال المنافقون في شهداء احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا انزل الله هذه الاية وقيل هو جواب عن قولهم لم كتبت علينا القتال الاية قوله تع ولو كنتم في بروج مشيدة البرج الحصن وقيل القصر وقيل البناء العالي وقيل هي بروج السماء الاثني عشر وهذا قول الربيع ابن انس والسدي قال تع والسماء ذات البروج قوله مشيدة قرأ مجاهد بفتح الميم وتخفيف الياء والمخفف من شاد البناء يشيده شيدا اي رفعه وطوله والمشدد من شيده يشيده تشييدا اي زينه وطلاه بالشيد اي الجص وقيل على عكسه وقال الفراء والكسائي هما واحد للرفع والتطويل الا ان التخفيف لاصل الفعل والتشديد لتكثيره ولتكريره كما في الفتح والتفتيح والقتل والتقتيل وفي التفسير انها الحصون الحصينة وقيل هي القصور المرتفعة الى عنان السماء وقيل هي منازل القمر التي في السماء وقال مجاهد في هذه الاية كان ممن كان قبلكم امراة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال اما ان هذه الجارية

الفتيل ما يفتل بين الاصبعين وقيل ما يكون في شق النواة اي لا تنقصون في شيء من الحساب ... من الغدر

لا الموت حتى تدنى بمائة وبتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير فى نفسه فانا اريد هذه بعد ان تفجر بمائة لاقتلنها فاخذ شفرة
فدخل فشق بطن الصبية وخرج على وجهه وركب البحر وخيط بطن الصبية فعولجت وبرأت وشبت فكانت تزنى فاتت ساحلا من سواحل
البحر فاقامت عليه تزنى ولبث الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من اهل الساحل اطلبى لى امرأة جميلة
من اجمل امرأة فى القرية اتزوجها فقالت ههنا امرأة من اجمل الناس ولكنها تفجر فقال ائتينى بها فاتتها فقالت قدم رجل له مال كثير وقال
لى كذا فقلت كذا فقالت انى تركت الفجور ولكن ان اراد تزوجته قال فزوجها فوقعت منه موقعا فبينا هو يوما عندها اذ اخبرها بامره
فقالت انا تلك الجارية وارته الشق فى بطنها وقد كنت افجر فما ادرى بمائة او اقل او اكثر قال فانه قال لى تكون موتها بالعنكبوت قال
فبنى لها برجا بالصحراء وشيده فبينما هما يوما فى ذلك البرج اذا عنكبوت فى السقف فقالت هذا يقتلنى لا يقتله احد غيرى فحركته
فسقط فاتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته وساح سمه بين ظفرها ولحمها فاسودت رجلها فماتت فى ذلك نزلت هذه الاية اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة **قوله تع وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله** يقول ان اصابت هؤلاء المنافقين حالة
حسنة نصر وغنيمة او خصب وسعة او امن وعافية يقولوا هذه من عند الله اى بعطاء الله **قوله تع وان تصبهم سيئة** اى وان اصابتهم
حالة سيئة قتل او هزيمة او جدب وبلية وبلاء وشدة **يقولوا هذه من عندك** اى بسببك يا محمد يتطيرون بك كما قال ذلك قوم موسى
واذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وكما قال قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك واخرون قالوا انا تطيرنا بكم
قوله تع قل كل من عند الله اى قل يا محمد كل ذلك بتقدير الله وهو سنة الله فى خلقه قال تع وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال وما
ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون **قوله تع فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا**
استفهام بمعنى التوبيخ والقوم هم المنافقون والفقه الفهم وحديثا نكرة فى موضع النفى فتعم اى يقولون ذلك عن قلة معرفة وغلبة جهل لا يفقهون
شيئا مما قيل لهم على وجهه وقال الكلبى هى فى المنافقين ويهود المدينة هم قالوا ذلك والرد عليهم جميعا **قوله تع ما اصابك من حسنة**
فمن الله اى ما نالك يا محمد من حالة حسنة فهى من فضل الله عليك لا باستحقاقك بنفسك قال ابن عباس اى ما اصابك من ظفر او سرور
فمن الله لا بجبلتك ومقدرتك **قوله تع وما اصابك من سيئة فمن نفسك** اى وما نالك من حالة سيئة فبسبب زلة منك خاطب
النبى عم واراد به امته وقال ابن عباس اى وما اصابك واصحابك من مكروه من العدو وغيره فمن نفسك اى بذنوبكم وانا قضيت ذلك
عليكم وفى قراءة عبد الله بن مسعود فمن نفسك وانا قدرتها عليك وهو ثابت ايضا بما تقدم وهو قوله قل كل من عند الله وقال عطية العوفى
ما اصابك من حسنة يوم بدر فمن الله وما اصابك من سيئة يوم احد فمن نفسك اى بذنب اصحابك حيث تركوا امرك واخلوا بالمركز
نظيره قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقال ذلك بما قدمت يداك وقال قل هو من عند انفسكم وقال ظهر الفساد فى البر
والبحر بما كسبت ايدى الناس تعلقت المعتزلة بظاهر هذه الاية وحملت الحسنات على الطاعات والسيئات على المعاصى وقالوا اخبر الله
تع ان الحسنات من الله والسيئات من نفسه ولا متعلق لهم فانهم لا يقولون الحسنات من الله خلقا وايجادا فلا حجة لهم فى ذلك وعند
الحسنة والسيئة فى هذه الاية كالحسنة والسيئة المذكورتين فى قوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقد جاء عن الصحابة والتابعين فى
تفسير هذه الاية والاية التى قبلها ان ذلك على الغنيمة والهزيمة والخصب والجدب والنعمة والمحنة ودل ظاهر النظم عليه فانه قال ما اصابك
ولم يقل ما اصبت وفى العمل يذكر كذلك وهو احتجاج الحسين بن الفضل فانه احتج على المعتزلة بهذا الوجه وجواب آخر اشار اليه الامام ابو
منصور رح انه يجوز ان يكون اراد به الحسنة التى هى الطاعة والسيئة التى هى المعصية ويجوز ان يقال فى ذلك ما اصابك لان ما اصابك
فقد اصبته وهو كقوله لا ينال عهدى الظالمين وقوله انه كان وعده مأتيا ويكون هذا تعليما للنبى عم وامته انهم فى حق الطاعة ينبغى لهم
ان يضيفوا ذلك الى الله ليروا منه الفضل والمنة ويتضرعوا اليه ولا يضيفوه الى انفسهم كيلا يبطلوه بالرياء والعجب والسمعة ولا
يعتمدوا عليه فى حق المعصية يضيفون ذلك الى انفسهم حياء وندما من ذنوبهم ولا يضيفون ذلك الى الله تمهيدا لعذر انفسهم وقال

الامام

الامام القشيرى ما اصابك من حسنة فمن الله فضلا وما اصابك من سيئة فمن نفسك كسبا وكلاهما من الله خلقا **قوله تع وارسلناك
للناس رسولا** فمنك الدعوة وتبليغ الرسالة وليس اليك الحسنة والسيئة **قوله تع وكفى بالله شهيدا** اى عليك وعليهم يجزى كلا بما شهد
عليه وقيل اى شاهدا بانك رسوله **قوله تع من يطع الرسول فقد اطاع الله** فى الدعاء الى القتال وغيره **قوله تع ومن تولى** اى
اعرض عن طاعتك يا محمد رجع الكلام الى المخاطبة بعد المغايبة وهو متعارف اهل الفصاحة واحد انواع البلاغة **قوله تع فما ارسلناك
عليهم حفيظا** رقيبا عليهم تجبرهم على الاخلاص وعاقبت على ترك ذلك وقيل اى ومن اعرض فلا حرج عليك لانك لم ترسل حفيظا عليهم
تحفظهم عن المعاصى فلا يعصوا وقيل فما ارسلناك حفيظا تطلع على سرائرهم انما عليك ان تعاملهم على ظواهرهم وقال مقاتل قال النبى عم من
احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله فقال المنافقون اما ترون هذا الرجل ينهانا ان نعبد غير الله ويريد ان نتخذه حنانا كما
اتخذت النصارى عيسى بن مريم حنانا فنزلت هذه الاية **قوله تع ويقولون طاعة** اى يقول المنافقون هذه طاعة او منا طاعة او
لا نترك طاعة يقولون هذا بحضرتك **قوله تع فاذا برزوا من عندك** اى خرجوا وغابوا **بيت طائفة منهم غير الذى تقول** قال ابو عبيدة
بيت لغة على وقيل دبر ليلا من بات يبيت بيتوتة للازم وبيت تبييتا للمتعدى وقيل اى الف وزخرف وغير الذى تقول اى قولا غير
الذى تقول يا محمد **قوله تع والله يكتب ما يبيتون** اى يأمر الملائكة بانتساخه ويحاسبهم به يوم القيمة ويجازيهم عليه وقيل اى ينزل
بذلك كتابا على نبيه عم فيهتك استارهم بما اخفوه بالليل **قوله تع فاعرض عنهم** اى عن مكافاتهم للحال ونسخ ذلك بالامر بالقتال وقيل
وقيل اى لا يتكلف لاظهار سترهم والتطلع عليه فانا اطلعك عليه اظهارا لصدق دعواك **قوله تع وتوكل على الله** اى اعتمد عليه وثق
به فانه يكفيكم **قوله تع وكفى بالله وكيلا** اى كافيا ومتوليا وناصرا وقال الامام القشيرى ويقولون طاعة فاذا حضروك استسلموا فى
مشاهدتك واذا خرجوا انقطع عنهم نور اقبالك فعادوا الى ظلمات نفاقهم فى بنى الفكك قال قائلهم اذا ارعوى عاد الى جهله • كذا
الضنى رد الى نكسه **التفكر** تصرف القلب بالنظر فى الدلائل والتدبر تصرفه بالنظر فى العواقب والتدبر فى القران التأمل فى معانيه
بعد تلاوته او سماعه او طلب ما يؤول اليه ظاهره من المعنى المراد به ودل هذا على بطلان التقليد ووجوب طلب الدليل وانه حظ
اهل العلم وهم الخاصة وعلى العامة اتباعهم فيما فهموا منه واخبروه به وقال الامام القشيرى التدبر اشارة المعانى بغوص الافكار
واستخراج جواهر المعانى بدقائق الاعتبار **قوله تع ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** اى ولو لم يكن كلام الله الحكيم
منزلا من عنده وكان من كلام البشر لم يخل من ان يلحقه اختلال فى نظمه او معناه وتناقض فيما ذكر فيه لان المتعارف فى الخطيب
الفصيح البليغ منا انه اذا كثر كلامه اختل نظامه واختلفت اقسامه خصوصا اذا تطاولت فى تفاريق كلامه وقيل لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا فيما اخبر النبى عم عن اشياء تكون ونظهر بخلافه كما كان يقع ذلك فى كلام كهنتهم ولما ظهر جميع ما اخبر عنه كما اخبر عنه ثبت
انه من عند الله الصادق الحكيم الخبير العليم فاما اختلاف القراءة فكلها منزلة واما اختلاف الايات الناسخة والمنسوخة فان كل حكم كان
فى غير زمان الحكم الآخر فلم يكن اختلافا واما اختلاف المفسرين فى التفسير والتاويل فهو الكلام فى محتملات الظواهر ومدلولاتها ويحتمل
ان يكون كلها مرادة بها واما اختلاف العلماء فى احكام منها مع رجوعهم جميعا الى التعلق بها فذاك اختلافهم لا اختلافه وهو كقوله ولقد آتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه وذاك لا يوجب اختلاف التورية وكقوله ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف فيه الا الذين اوتوه ولم
يوجب ذلك اختلاف الدين وما تتعلق الملاحدة به من ايات يدعون فيها الاختلاف فقد تفصى عنه اهل الحق وتجدها مشروحة فى كتبنا
هذا فى مواضعها ان شاء الله تع **قوله تع واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به** هذه الاية والتى قبلها فى المنافقين ايضا يقول
اذا اتى المنافقين خبر امن للسرايا التى بعثها النبى عم او خبر خوف لهم افشوه وقد ذاع ذيوعا واذاعه غيره اذاعة واذاع به ايضا وشاع
كذلك واشاعه للتعدية وهو ان تدير الامر وظهوره بين الناس وانما ذمهم بذلك لانهم كانوا يتسرعون الى نشره قبل تحققه والعلم
بتفصيله لتختلف التاويلات من سامعيه وفيه وقوع الفتنة نحو ان نفع الخبر انهم غلبوا العدو فاذا نشروا ان الامر قد تم تخلف المدد

وربما لحاح اليه اويتبع نوع وهن فاذا نشر وان الدبرة وتعت على المؤمنين بالكلية جبن الباقون عن الخروج **قوله تع ولو ردوه الى الرسول** اى تركوه حتى يخبرهم الرسول وهو حقيقته لانه يخبر عن الله باخباره الصدق **واولى الامر منهم** اى آرا السرايا لنخبرهم عن عيان وهو على وجهه وتمامه **لعلمه الذين يستنبطونه منهم** اى لوصل الى حقيقة علمه الذين يستخرجون الخبر من امراء السرايا والرسول والاستنباط الاستخراج والنبط الماء الذى يخرج من البئر اول ما يحفر وانبط فلان واستنبط اى استخرج هذا الماء والنبط جيل من الناس سموا به لاختصاصهم باستخراج العيون والآبار وقيل لانهم استخرجوا من ارضهم الى غيرها وقيل ولو ردوه الى الرسول اى رجعوا اليه فى الاستنباط والى اولى الامر اى الذين يدخلون على النبى عم ويلون امره كالخلفاء الراشدين الاربعة وكبار الصحابة لعلمه المستنبطون اى الباحثون بالسؤال عن النبى عم وقوله منهم للتبعيض اى بعض كبار الصحابة علموا ذلك بالبحث ثم اخبروا الناس عن حقيقته وقوله اذاعوا به هذا وصف للمنافقين بالارجاف وهو كقوله لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة الاية وقيل معنى الآية واذا جاءهم امر من الامن اذاعوا به الا قليلا فالمذكور فى آخر الاية لحق بهذا الوضع معنى وقوله او الخوف اذاعوا به اى نشروا كله يعنى اذا كان الخبر سارا للمؤمنين ذكروا بعضه نفيا للتهمة ولم يبينوا تمامه كراهة الخير لاهل الايمان وللتفرقة واذا كان خبرا نشروا كله تحزينا للمؤمنين بالشدة والبلية وهو كقوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها **قوله تع ولولا فضل الله عليكم ورحمته** ايها المخلصون **لاتبعتم الشيطان** اى فى اذاعة الخبر وقيل هو على العموم وهو متابعة الشيطان فى الكفر والمعاصى **قوله تع الا قليلا** قيل هو متصل بقوله اذاعوا به اى افشوه الا قليلا منهم وقيل هو متصل بقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا وقيل هو مؤخر فى موضعه لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهذا مشكل لو حمل على مطلق الفضل والرحمة لانه يصير تقديره ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا لا يتبعونه بدون فضل الله ورحمته لا يستقيم لانه لا عصمة الا بالله لكن تاويله ولولا فضل الله بارسال محمد ورحمته بانزال القرآن لاتبعتم الشيطان الا قليلا لا يتبعونه بالعقل كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وبحيرا الراهب وورقة بن نوفل وسيف بن ذى يزن واخرين وقيل الا قليلا هم الاطفال ومن لم تبلغه الدعوة **قوله تع فقاتل فى سبيل الله** الفاء للوصل بقوله ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب وقيل للوصل بقوله وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله ذكرهما الزجاج وقيل للوصل بقوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به فقاتل فى سبيل الله ولا تلتفت الى صنيعهم **قوله تع لا تكلف الا نفسك** اى لا تلزم الكلفة فى الجهاد يا محمد الا فى نفسك فاخرج وان لم يساعدك احد ولا شئ عليك من تخلفهم وهو كقوله ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ ولا تعذر انت بقاتك وحدك وقال الامام القشيرى اى استقم معنا بتسليم الكل منك الى امرنا فانك كما لا يقاربك احد فى رتبتك لعلوك على الكل لا يكلف غيرك به بمثل ما تكلف ولا يصرف سواك فيما تصرف لانفرادك عن اشكالك وتوحدك عن امثالك **قوله تع وحرض المؤمنين** اى حثهم على الجهاد بذكر الثواب والعقاب اى بما فيه من الدين وذب الاعداء عن حوزة المسلمين او بوعد النصرة والغنيمة والتمكين او بما ذكر بعده وهو قوله **عسى الله ان يكف باس الذين كفروا** وعسى من الله واجب لانه اطماع والكريم اذا اطمع انجز والكف المنع والباس فى الاصل المكروه ثم يوضع موضع الحرب قال تع ولا ياتون الباس الا قليلا وكان جبنهم لشدة باس الكفار فامره بالتحريض بهذا الاطماع **قوله تع والله اشد باسا واشد تنكيلا** اى بطش الله الذى يوقعه بالمخالفين امره اشد وتنكيله اى تعذيبه كذلك وهو الابلاغ فى العقوبة على وجه يمنع به نكول الغير عن مثل تلك الجناية ويجوز ان يكونا جميعا فى الدنيا ويجوز ان يكون احدهما فى الدنيا والآخر فى الاخرة ثم له ثلثة اوجه احدها ان معناه ان عذاب الله اشد من جميع ما ينالكم بقتالهم لان مكروههم منقطع لم يصيرون الى الجنة وما يصل الى المنافقين والكفار من عذاب الله يدوم ولا ينقطع والثانى ولما كان عذاب الله اشد فهو اولى ان يخاف فلا يجرى فى امره بالقتال منكم خلاف وهذا وعيد والثالث ولما كان عذاب الله اشد فهو يدفعهم عنكم ويكفيكم وهذا وعد وقال الكلبى لما التقى النبى عم وابو سفيان يوم احد وكان منهم ما كان رجع ابو سفيان الى مكة وواعده النبى عم موسم بدر الصغرى وهو سوق تقوم فى ذى القعدة فلما جاء الميعاد قال النبى عم للناس اخرجوا

الى العدو

ولى اولى الامر اصحاب الراى من الصحابة

الى العدو فكرهوا ذلك فنزلت هذه الاية فقام النبى عم خطيبا على المنبر وقال فى خطبته لا ابالى من نصرنى ومن خذلنى بعد ما قال الله لى عسى الله ان يكف باس الذين كفروا ثم نزل ولبس السلاح وخرج واتبعه سبعون راكبا حتى اتى موسم بدر وكف الله باس الذين كفروا ولم يواف ابو سفيان ولو لم يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم احد لمضى بنفسه حين قال الله تع لا تكلف الا نفسك وقد بينا تلك القصة عند قوله الذين استجابوا لله والرسول الاية **قوله تع من يشفع شفاعة حسنة** اى فى تحريض المؤمنين على الجهاد يكن له نصيب منها لان الدال على الخير كفاعله وقيل اى يشفع الى الاغنياء فى تجهيز الغزاة الفقراء يكن له حظ من ثواب ذلك قال النبى عم من جهز غازيا فقد غزا وقيل من يشفع الى غيره فى عفو عما يصح العفو عنه او فى قضاء حاجة فله فيها ثواب قال النبى عم ان من افضل الشفاعات ان تشفع بين اثنين فى نكاح وقال النبى عم اشفعوا توجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما يشاء **قوله تع ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها** هى فى تجبين المؤمنين عن الجهاد على مقابلة القول الاول فيقول له اولادك صغار فارحمهم ونفسك ضعيفة والطريق بعيد وفى العدو كثرة وفى المال قلة ونحو ذلك يكون له حظ من الوبال والكفل الحظ كالنصيب وغاير بينهما للبلاغة وقيل الكفل المثل وقيل هو الجزاء المضموم الى العمل من الكفالة وهى ضم ذمة الى ذمة فى الضمان بالمال وضم الزمام الى الزمام فى الضمان بالنفس وقيل الشفاعة السيئة شفاعة بعض المنافقين الى النبى عم فى بعض الاستيذان بالتخلف من الجهاد وقيل هى الشفاعة الى ظالم فى معونته على ظلم او ابطال حق او ترك اقامة حد واصل الشفاعة هو ضم نفسه الى صاحب الحق ليجتمعا على مسئلة الحاجة من المشفوع اليه وهى ماخوذة من الشفع والشفعة سميت بها لانها شفع ملك الى ملك وقال مقاتل هو الشفاعة الى الله بدعاء الخير وبدعاء الشر روى الدرداء رضه عن النبى عم انه قال من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب قالت الملائكة امين ولك بمثله فى حق الدعاء بالشر هو كاللعنة اذا لم تصادف محلها رجعت على صاحبها **قوله تع وكان الله على كل شئ مقيتا** اى مقتدرا قال الزبير بن عبد المطلب وذى ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا وقيل اى حافظا وقيل اى شاهدا اى يعلم من يشفع فى حق ومن يشفع فى باطل ويحفظ عليه عمله ويجازيه على وفقه **قوله تع واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها** الموافق للنظم قول بعض اهل العلم اذا سلم عليكم فى اسفاركم للجهاد وهو تحية الاسلام فاجيبوا باحسن منها اى بالزيادة على السلام بذكر الرحمة والبركات او ردوها بمثلها واحملوا صاحبها على ظاهر الحال من الاسلام ولا تضللوه وهو كما قال فى هذه السورة بعد هذا بايات ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا وقيل هى عامة فى الاسلام ولما امر بمعاملة المنافقين بما امر امر بمعاملة المخلصين بالشفاعة الحسنة الى غيره وبتحية السلام من نفسه واذا حييتم اى سلم عليكم فان التحية فى ديننا بالسلام فى الدنيا والاخرة قال تع فسلموا على انفسكم تحية من عند الله وقال تحيتهم يوم يلقونه سلام والتحية تفعلة من حيى يحيى تحية وكانت تحية العرب عند اللقاء حياك الله اى اطال حياتك ونقل ذلك فى الاسلام الى السلام وبقى الاسم كذلك **قوله تع فحيوا باحسن منها** اى بالزيادة عليكم السلام ورحمة الله وبركاته **او ردوها** اى اجيبوا بقدرها عليكم السلام بهذا القدر فرض والاول فضل وبين النبى عم ان فى السلام عشر حسنات وفى ضم الرحمة اليه عشرين حسنة وفى ضم البركات اليها ثلثين حسنة وقال الامام القشيرى علمهم حسن العشرة وآداب المتحنة وان من ملك فضلا كان تكن ملك له قرضا فان زدت على فعله والا فلا تنقص عن مثله وقال الحسن اتى رجل فسلم على النبى عم فقال السلام عليكم فقال النبى عم وعليكم السلام ورحمة الله ثم جاء آخر وقال السلام عليكم ورحمة الله فقال النبى عم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال النبى عم وعليكم فقيل يا رسول الله زدت للاول والثانى وقلت للثالث وعليكم فقال عم ان الاول سلم وابقى من التحية شيئا فرددت عليه باحسن منها وكذلك الثانى وان الثالث جاء بالتحية كلها فرددت عليه مثلها وعن جابر رضه فى تاويل هذه الاية واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها على اهل الاسلام او ردوها بمثلها على اهل الاسلام او ردوها بمثلها على اهل الشرك وكذا قال الكلبى والحسن وعطاء والضحاك ان المثل فى حق اهل الذمة لا يزاد عليه وروى ابو هريرة عن النبى عم وعلى اله وسلم انه قال لا تبدؤا اليهود والنصارى

الياء فى موضع بدل من واو لانه من النعت للانفس والنفس ويحفظها

بالسلام فان بدؤكم فعدلوا وعليكم **قوله تعالى ان الله كان على كل شئ حسيبا** اى محاسبا والفعيل فى معنى الفاعل كالشريك والخليط
والنديم والقرين والجليس على اعمالكم ويجازيكم عليها وقال مجاهد اى رقيبا وقال ابو العالية اى حفيظا وقيل اى كافيا وقد احسبنى الشئ
اى كفانى وقال تعالى عطاء حسابا **قوله تعالى الله لا اله الا هو** فهو الحسيب وحده والمقيت وحده لا حسيب غيره ولا مقيت غيره ووجه آخر
انه ذكر فى الايات المتقدمة مقالات اليهود والمنافقين وهى كفر فذكر عقيبها هذه الكلمات وهى شهادة التوحيد كما فى مواضع من القرآن
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية والهكم اله واحد لا اله الا هو والكافرون هم الظالمون الله لا اله الا هو الحى القيوم فانصرنا على
القوم الكافرين الم الله لا اله الا هو قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وقيل هى اتصلت بما بعده فما لكم فى المنافقين
فئتين لان الفاء للوصل يعنى هو الله لا اله الا هو وهو الذى يجمعكم يوم القيمة فاياه فاخشوا دون المنافقين **قوله تعالى ليجمعنكم** اللام فى اوله
والنون فى آخره للقسم **قوله تعالى الى يوم القيمة** اى فى يوم القيمة وقال النابغة فلا تتركنى بالوعيد كاننى الى الناس مطلى به القار اجرب اى
فى الناس وقيل اى ليجمعنكم فى القبور الى يوم القيمة وهى غاية ويوم القيمة يوم القيام من القبور الى ارض المحشر قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون وقيل هو يوم القيام فى موقف الحساب قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين **قوله تعالى لا ريب فيه** اى لا شك فى كونه
وفيه كلام ذكرناه فى اول سورة البقرة **قوله تعالى ومن اصدق من الله حديثا** استفهام بمعنى النفى وهو كقوله ومن اصدق من الله قيلا
اى لا اصدق من الله فيما قال واخبر وحدث فتحققوا بما قال ليجمعنكم وغير ذلك قوله **فما لكم فى المنافقين فئتين** قال ابن عباس رضه نزلت
الاية فى اربعين او خمسين رجلا من اهل مكة وذلك ان النبى عم لما هاجر الى المدينة مع طائفة وتخلفت طائفة بسبب المال والولد انزل
الله تعالى الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا فاراد المتخلفون ان يهاجروا فمنعهم مشركوا مكة بالسيف فمنهم من
افتدى بماله وهاجر ومنهم من خاف على نفسه وماله ولم يهاجر حتى انزل الله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
فهاجر الباقون الا اربعون لم يهاجروا فانزل الله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم فبعث النبى عم
هذه الاية الى مكة فلم يهاجروا حتى كانت وقعة بدر فاخرج المشركون هؤلاء الاربعين او الخمسين مع انفسهم ليقاتلوا المسلمين اما
لانهم لم يعلموا باسلامهم او علموا واكرهوهم على موافقتهم فلما راوا شوكة الكفار وضعف المسلمين ارتابوا فقالوا غر هؤلاء دينهم
فارتدوا وقاتلوا اصحاب النبى عم وانزل الله الملائكة مددا للمسلمين فقتلوا هؤلاء القوم كما قال تعالى الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم
ولما انتهى الامر ومر المسلمون بهؤلاء وعرفوهم اختلفوا فيهم فقال بعضهم كانوا مؤمنين اكرهوا بالخروج وقال بعضهم كانوا منافقين
فنزلت الاية فما لكم فى المنافقين فئتين وقال زيد بن ثابت رجع قوم خرجوا مع رسول الله الى احد فاختلف الناس فيهم فرقتين فنزلت
هذه الاية وقال مجاهد هم نفر خرجوا من مكة حتى قدموا المدينة فزعموا انهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك فاستاذنوا النبى عم الى
مكة ليأتوا ببضايع لهم ليتجروا فيها فاختلف فيهم المؤمنون فقائل هم المنافقون وقائل هم المؤمنون فبين الله تعالى نفاقهم وامر بقتلهم
فجاؤا ببضايعهم يريدون هلال بن عويمر الاسلمى وبينه وبين رسول الله عم حلف وهو الذى حصر صدره ان يقاتل قومه فدفع
الله عنهم بانهم يؤمنون هلالا وبينه وبين رسول الله عهد وقال سعد بن معاذ خطب رسول الله عم الناس فقال من لى بمن يؤذينى
فقام سعد بن معاذ فقال ان كان من الاوس قتلناه وان كان من الخزرج امرتنا فاطعناك فقام سعد بن عبادة فقال ما بك يا ابن
معاذ طاعة رسول الله ولقد تكلمت بما هو منكر فقام محمد بن مسلمة فقال اسكتوا يا ايها الناس ما كان فينا رسول الله عم وهو يامرنا
فانزل الله هذه الاية وقال الكلبى هاجر ناس من قريش فقدموا المدينة فاسلموا ثم ندموا وارادوا الرجعة الى مكة واستعدوا الدين
فخرجوا فقال لهم المسلمون ما تريدون قالوا اجتوينا المدينة فخرجنا نتنزه فصدقوهم فجعلوا يتحولون منقلة منقلة حتى تباعدوا من المدينة
ثم ادلجوا وقد قطعوا ارضا بعيدة من المدينة فلحقوا بمكة وكتبوا كتابا الى رسول الله عم انا على الذى فارقناك عليه من التصديق بالله
ورسوله ولكنا اشتقنا الى ارضنا واجتوينا المدينة ثم انهم ارادوا ان يخرجوا فى تجارة نحو الشام فاستبضعهم اهل مكة فقالوا انتم على دين

محمد واصحابه

محمد واصحابه وان لقيتموهم فلا باس عليكم منهم فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم ما يمنعنا ان نخرج الى هؤلاء فنقتلهم ونأخذ ما معهم فقال بعضهم
سبحان الله تقتلون قوما على دينكم ان لم يذروا ديارهم واموالهم وقرارهم فقد حلت دماؤهم ورسول الله ساكت لا ينهى واحدا
من الفريقين حتى نزلت الاية وهى قوله فما لكم فى المنافقين فئتين اى اى شئ لكم استفهام بمعنى الاستنكار فئتين اى فرقتين نصب على
الحال او هو نصب على التمام وقيل على القطع وقيل هو على اضمار كنتم او صرتم فما لكم فى المنافقين كلام تام فكان ما بعد ذلك على الوجوه
التى قلنا وهو كقولك لك واقفا ونظيره فى القرآن فما للذين كفروا قبلك مهطعين وسماهم منافقين بعد اظهارهم الكفر بمكة لنفاقهم بالمدينة
ومظاهرة حالهم على المسلمين **قوله تعالى والله اركسهم بما كسبوا** قال ابن عباس اى ردهم وقال الزجاج اى نكسهم وقال قتادة اهلكهم
وفى اللغة ركسه واركسه اى رده الى الحالة الاولى قال امية بن الصلت فاركسوا فى حميم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك
والزورا ومعنى الاية والله ردهم الى الكفر وقيل اى ردهم الى احكام الشرك فى اباحة اموالهم ودمائهم والنهى عن موالاتهم وغير ذلك
قوله تعالى اتريدون ان تهدوا من اضل الله استفهام بمعنى الاستنكار **قوله تعالى ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** اى طريقا يسلكه
غير الطريق الذى قضى له به قيل اى دينا يجوز ان يعتقد وقيل اى طريقا الى الهدى قاله السدى وقيل اى طريقا الى الجنة وقال الزجاج
اى طريقا الى الحجة وفى قوله والله اركسهم بما كسبوا وفى قوله اتريدون من اضل الله حجة اهل السنة فى مسئلة خلق الافعال انه من
الله وحقيقة الفعل من العباد **قوله تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء** اى تمنوا ولو كلمة تمنى وانما لم ينصب فتكونون لانه
عطف لا جواب وهو قوله ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة اى تمنى هؤلاء ان تكفروا
فتستووا فى الكفر المبيح للقتل والسبى **قوله تعالى فلا تتخذوا منهم اولياء** اى لا تتولوهم ما داموا على الكفر الموجب للمعادات **قوله تعالى حتى يهاجروا
فى سبيل الله** اى حتى يسلموا ويهاجروا فيعودوا الى سبب الموالاة لانهم يصيرون اولياء الله فتصلح موالاتكم اياهم ودليل اضمار الاسلام
قوله فى سبيل الله وذاك لا يكون الا بالاسلام وهذا لانه ذكر كفرهم بقوله كما كفروا فلا يزول ذلك الا بالاسلام وبعد الاسلام شرط
الهجرة ايضا وكانت فرضا يومئذ **قوله تعالى فان تولوا** اى اعرضوا عن الاسلام والهجرة **قوله تعالى فخذوهم** الاخذ الاسر **واقتلوهم حيث
وجدتموهم** اى فى الحل والحرم **ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا** اى لا تتولوهم ولا تستنصروا بهم على عدوكم **قوله تعالى الا الذين يصلون الى
قوم بينكم وبينهم ميثاق** اى يتصلون ويلتجؤن الى قوم من اهل عهدكم بعهد وامان اى اذا قصدوا حضرة النبى عم وتعذر الوصول اليه
فالتجؤا الى قوم للمسلمين معهم عهد فآمنوهم فانفذوا امانهم ولا تقتلوهم وما قاله ابو عبيد يتصلون الى يوم اى ينتسبون فليس بسديد لان
اكثر اهل مكة انتسبوا الى رسول الله واصحابه ولم يثبت لهم به امان والصحيح ما قلنا **قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم** هذا استثناء حالة اخرى
يامنون بها وجاؤا ماض بمعنى المستقبل لانه عطف على يصلون وهو كقوله اتى امر الله اى يأتى يعنى والا الذين يجيئون مستامنين منكم
قوله حصرت صدورهم اى ضاقت **قوله تعالى ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم** وضيق صدورهم عن قتال المؤمنين بالقاء الله الرعب فى
قلوبهم وضيق صدورهم عن قتالهم قومهم انهم على دينهم فكانوا لا يصلون الى نهب الاموال وقوله حصرت صدورهم فى معنى الحال كما يقال
جاءنى فلان ذهب عقله اى ذاهبا عقله وقال سيبويه والمبرد لا يجوز الحال بالماضى لان الحال اسم والماضى بعيد عن شبه الاسم بخلاف
المستقبل لكنه على طريق الدعاء كقوله لعنوا وقتلوا **قوله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم** بان يقويهم بعد ضعفهم او ينزع الرعب عن قلوبهم
تقول اذكروا منتى ولا تعجبوا باحوالكم فان عجزهم عنكم باجرى لا بكم **قوله تعالى فلقاتلوكم** عطف على سلطهم وتكرار اللام للتاكيد ولو قال فقاتلوكم
لاستقام وقرأ مجاهد فلقتلوكم من القتل وقرأ الحسن فلقتلوكم بالتشديد للتكثير **قوله تعالى فان اعتزلوكم** اى تركوا مخالطة المسلمين لانهم
اذا كان بهم قوة فالاحتياط فى ترك الاختلاط **قوله والقوا اليكم السلم** اى الانقياد اى استسلموا لكم بطلب الامان وقيل اى بالايمان
قوله تعالى فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى طريقا الى القتال واستباحة الاموال والارواح قال مقاتل بن حيان الاية فى المرتدين الذين
لحقوا بمكة والقوم الذين بين النبى عم وبينهم ميثاق خزاعة وخزيمة وبنو مدلج كان لهم عهد ثم نسخ هذا الحكم بسورة براءة ونبذ الى الكل

ذي عهد عهده بقوله اقتلوا المشركين وقال الكلبي هم الاسلميون وكان النبي عم وادع هلال بن عويمر عند خروجه الى مكة على ان لا يعينك
ولا نعين عليك حتى نرى ونرى فمن وصل الى هلال من قومه وغيرهم فلهم الامان والذين جاؤا حصرت صدورهم بنو مدلج قوله فان
اعتزلوكم هو يوم فتح مكة وقال سراقة بن مالك اتيت النبي عم فقلت بلغني انك تريد ان تبعث الى قومي جيشا قال عم ما تريد قال اريد ان
توادعهم فان اسلم قومهم دخلوا معهم والا لم يخشن صدور قومهم عليهم فقال اصنع فذهب معه خالد فوادعهم ان اسلم قومهم دخلوا معهم
ومن وصل اليهم من الناس كانوا على مثل عهدهم وفيهم نزل الا الذين يصلون الى قوم الاية قوله تع ستجدون آخرين اى قوما اخرين
من المنافقين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم قال الحسن اى واذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
ليامنوا قتل الفريقين اياهم وقال الكلبي هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة وكانوا تكلموا بالاسلام وهم غير مسلمين وقال السدي
نزلت في نعيم بن مسعود الاشجعي كان ياتي النبي عم بخبر المشركين وياتي المشركين بخبر النبي عم فيامنهم جميعا فامر الله نبيه عم بطرده وان
لا يتركه يدخل عليه ففعل قوله تع كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها اى كلما دعوا الى الشرك عادوا فيه واجابوا اليه والفتنة الشرك
قال تع والفتنة اشد من القتل والاركاس الرد الى الحالة الاولى والفاعلون للاركاس قومهم بالدعوة ويجوز ان يكون معنى اركسوا فيها
وقعوا فيها من غير ان يكون لهم موقع كما يقال فلان معجب بنفسه وقيل الفتنة هاهنا هو قتال المؤمنين ونصرتهم الكافرين قوله تع فان لم
يعتزلوكم اى لم يجانبوا قتالكم على التاويل الاخير وعلى تاويل الشرك فان لم يتركوا مخالطتكم بل خالطوكم في وقت وخالطوا قومهم في وقت يحاربكم
عملا بالنفاق ولذلك قال الكلبي فان لم يعتزلوا المسلمين فيسيروا الى مكة قوله تع ويلقوا اليكم السلم عطف ايضا عليه اى ولم يكفوا عن
فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى في اي موضع اخذتموهم من الحل والحرم والاشهر الحرم قوله تع واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبينا اى نعد احللنا لكم دماءهم واموالهم وجعلنا حجتكم عليهم قائمة لدوامهم على النفاق قوله واولائكم اولاء اسم اشارة الى جمع وكم خطاب
جمع وهي في محل الاضافة وعند بعضهم اولئكم كلمة واحدة مبنية مع الكاف وكلها في موضع الرفع بالابتداء ولذلك لا تزايل الكاف ولا
يوصل بالهاء فلا يقال اولائه واولائهم ولا بالياء والنون اولاي واولانا ويجوز فيه الافراد في الجمع في خطاب الجمع قال تع ذلك يوعظ
به من كان منكم وقال ذلكم يوعظون به وقال ذلكم ازكى لكم وقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح ثم قال اولئك اعظم درجة وقال
هاهنا واولئكم قوله تع وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ اى وما كان لمؤمن في حكم الله ان يتعمد قتل مؤمن وليس المؤمن كالكافر
الذي تقدم ذكره في اباحة دمه قوله تع الا خطأ اى الا ان يقع عنده انه كافر فيقتله بناء على ذلك وكان عرفه كافرا قبله قال الامام ابو منصور
وقد روي الاذن في البيات وقتل عيون الكفرة بما سبق من ظهور كفرهم وان احتمل ايمانهم فيما بين الوقتين فيكون معناه انه دام عليكم
الامن هذا وصفه قال وقيل معناه ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة لكن من قتل خطأ فحكمه كذا وهذا استثناء منقطع بمعنى لكن كما
في قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقد مر تقريره عند قوله الا الذين ظلموا منهم وقيل معناه وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا فلا يقتص
به الا ان يكون خطأ فلا قصاص فيه قوله تع ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اى فعليه اعتاق رقيق مسلم ذكرا كان او انثى كفارة
لذلك حقا لله تع وقوله مؤمنة قال الامام ابو منصور رح اختلف في معنى اشتراط ايمان هذه الرقبة وقيل لانه اتلف نفسا خلقها
الله لعبادته فاوجب مكانها نفسا مؤمنة لتعبد الله على ما عبدت تلك لكن لو كان التاويل هذا لكان يجب في العمد ما يجب في الخطاء لوجود
ذلك المعنى لكن اوجب لا لذلك لكن تغليظا وتشديدا عليه لما اتلف نفسا لم يؤذن له في ذلك لئلا يقدم على مثله ولله تع ان يوجب
على من شاء ما شاء من غير ان يقال له لم وكيف والثاني انه اوجب عليه ذلك لان الله تع ابقى للقاتل نفسا مؤمنة لم يجب عليها القصاص
فاوجب عليها مثلها رقبة مؤمنة قوله تع ودية مسلمة الى اهله الدية بدل النفس واصلها الودية كالعدة اصلها الوعدة وقد وداه يديه
دية اى ادى ديته فالدية اسم للمال واسم للمصدر ايضا وهي عشرة الاف درهم او الف دينار او مائة من الابل واصلها على القاتل
ويتحملها العاقلة تخفيفا عليه وهي في ثلاث سنين وتفسيرها في الفقهيات وقد اوضحناها في خصائل المسائل وقوله الى اهله اى اولياء المقتول

واصل الركس قلب الشئ على راسه

وهم

وهم ورثته قوله تع الا ان يصدقوا اصله يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد ومعناه الا ان يبرئ الاولياء القاتل والعاقلة عنها وهو
كقوله وان تصدقوا خير لكم في اية الربوا وهو الابراء عن اصل المال والعفو وكذلك قوله تع فمن تصدق به فهو كفارة له اى عفا عن
ذلك قوله تع فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن اى فان كان المقتول من قوم اعداء لكم فالعدو جمع كما في قوله هم العدو ولانه في
صيغة المصدر كالقبول فيصلح للواحد والجمع كالعدل والضيف وهو مؤمن اى المقتول مؤمن يعني اذا اسلم الحربي في دار الحرب ولم يهاجر
الينا فقتله مسلم فلا قصاص فيه ولا دية وفيه الكفارة لا غير وهو قوله فتحرير رقبة مؤمنة وان فعي رح حمل الاية على مؤمن اختلط
باهل الحرب فرمى المسلم اهل الحرب فاصابه لم يضمنه لانه بالاختلاط باهل الحرب اسقط حق نفسه وقلنا هذا لا يستقيم لانه قال من
قوم عدو لكم وذاك لا يكون منهم بل يكون فيهم فالمحمل الصحيح ما قلنا وهو قول المفسرين قوله تع وان كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق اى عهد اى ان كان المقتول ذميا من اهل ذمة او موادعة فله عصمة بالاحراز بالدار قوله تع فدية مسلمة الى اهله دل ان دية
الذمي كدية المسلم وهو قولنا وتحرير رقبة مؤمنة اى وفيه الكفارة ايضا قوله تع فمن لم يجد اى الرقبة المؤمنة فصيام شهرين
متتابعين اى فعليه ذلك بدلا عن التحرير توبة من الله اى تخفيفا كما قال علم ان لن تحصوه فتاب عليكم واصل التوبة الرجوع
فالمذنب يتوب الى الله اى يرجع اليه بالندامة والتوبة من الله اعادته الى الحالة الاولى والتخفيف عليه كذلك وقيل ان
الكفارة توبة للعبد وهي مشروعة من الله للعبد قوله تع وكان الله عليما اى عالما بالقاتل انه عامد او مخطئ وعالم بتكفيره انه ينوي
به التوبة او الاصرار حكيما في شرع هذه الاحكام قال الكلبي ان عياش بن ابي ربيعة المخزومي اتى النبي عم بمكة قبل ان يهاجر فاسلم
ثم خاف ان يظهر اسلامه فخرج هاربا الى المدينة فتحصن في دار فجزعت امه جزعا شديدا وهي اسماء بنت مخرمة وقالت لابنيها ابي جهل
والحرث ابني هشام والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما حتى تاتوني به فخرجا في طلبه مع الحرث بن يزيد حتى اتوا المدينة وقال
لعياش ان امك لم يؤوها سقف بعدك وحلفت ان لا تاكل ولا تشرب حتى يرجع اليها ولك علينا ان لا نكرهك على شيء ولا
نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه نزل اليهم فاوثقوه تسعة وجلدة كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على
امه فقالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بالذي امنت به ثم تركه مطروحا موثقا في الشمس ما شاء الله ثم انه اعطاهم الذي
ارادوه منه فاتاه الحرث بن يزيد فقال له يا عياش هذا الذي كنت عليه لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة
لقد كنت عليها فغضب عياش وقال والله لا القاك خاليا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر الى النبي عم بالمدينة ثم ان
الحرث اسلم بعد ذلك وهاجر ولم يشعر عياش باسلامه فبينا عياش يسير بظهر قباء اذ لقي الحرث فحمل عليه فقتله فنزلت الاية قوله تع
ومن يقتل مؤمنا متعمدا اى قاصدا قتله لايمانه وهو كفر وقيل اى قتله مستحل القتل وهو كفر ايضا وقال ابن عباس قوله فجزاؤه
جهنم خالدا فيها هو جزاؤه لو جازاه لكنه يتفضل ولا يخلده فيها لايمانه وقيل التخليد ليس هو التابيد بل هو تطويل ابقائه فيها فانه لم يقل
فيها ابدا وفي كل موضع ذكر الخلود مع الابد فهو للتابيد وقيل نزلت الاية فيمن قتل وارتد مع ذلك قال ابو روق نزلت الاية
في مقيس بن ضبابة وذلك ان اخا له يقال له هشام اسلم وهاجر الى المدينة فقتله بنو النجار خطاء فجاء مقيس وطلب ديته
وتكلم بالاسلام فبعث النبي عم رجلا من فهر الى بني النجار يامرهم ان يؤدوا دية القتيل الى اخيه او قاتله فقالوا سمعا وطاعة
لله ولرسوله ما نعلم له قاتلا لكنا نؤدي ديته فدفعوا الى مقيس مائة من الابل دية اخيه فانصرف مقيس والفهري حتى اذا قربوا
من المدينة اتاه الشيطان فوسوس اليه اي شيء صنعت تقبل دية اخيك فيكون عليك سبة اقتل الفهري نفسا بنفس ولك
الدية فرماه بصخرة فقتله وركب بعيرا واستاق الابل فارتد راجعا الى مكة فذلك قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
بقتله خالدا فيها بكفره وغضب الله عليه ولعنه اى انتقم منه وطرده من رحمته فقتله النبي عم يوم فتح مكة وقيل وغضب الله
عليه بقتله بعد اخذ الدية ولعنه بقتله غير قاتل اخيه قوله تع واعد له عذابا عظيما لاجرائه على الله وقال الامام القشيري كما يحرم قتل

اسم قبيلة

اى عارا

قتل غيرك عليك يحرم قتل نفسك عليك ومن اتبع هواه سعى فى دم نفسه ومن لم ينتصح مرتكبا الجنس وعظه ولم يعنه بهمة فقد
سعى فى دمه فهو ماخوذ بحاله وحقيقا بان يكون عقوبته الابدية ان لا يستمتع بما ضن به على المريدين من احواله ولقد قال الله
تع يا داود اذا رايت لى طالبا فكن له خادما قوله تع يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا اى سرتم فى طريق
الغزو فقاتلوا فى قتل من تقتلونه وهو فى قراءة حمزة والكسائى فتثبتوا من الثبات وفى قراءة الباقين فتبينوا من البيان وهو العلم
اى لا تعجلوا وتاملوا لتعلموا وانظرها بما قبلها انه امر بالتثبت لئلا يقع قتل عمدا ولا خطاء فيما لا يجوز وذكر من دفع له ذلك قصة
واحد فى هذه الاية واختلفت الروايات فيه قال محمد بن اسحق نزلت فى محلم بن جثامة كان رجلا خارجا فى غزاة فقربه عامر
ابن الاضبط الاشجعى على قعود له فحياهم بتحية الاسلام وكانت بينهما لعنة فى الجاهلية فقتله محلم واخذ ماله فلما قدم على النبى عم
ودى عامرا وقال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة فوالله ما استكمل سبعا حتى مات ودفن فلفظته الارض حتى اضجع بين حجرين ورضع
بالحجارة ثم دفن فلفظته الارض ثلاث مرات فقال النبى عم ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن الله اراد ان يريكم فيه العبرة ونزلت
الآية وقال مقاتل ان النبى عم بعث سرية وامر عليهم غالب بن عبد الله الليثى فلما اصبحوا راوا رجلا يقال له مرداس بن عمرو بن
نهيك الغطفانى ومن بنى تميم بن مرة من اهل فدك ومعه غنيمة له فلما راى الخيل ساق غنمه حتى احرزها فى الجبل وكان قد اسلم من
الليل واخبر اهله بذلك فلما دنوا منه كبروا فسمع التكبير منهم فعرفهم فنزل اليهم وقال سلام عليكم انى مؤمن فحمل عليه اسامة بن زيد بن حارثة
الكلبى فقال مرداس انى معكم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فطعنه اسامة برمحه وقتله واخذ سلبه وساق
غنمه فلما قدم المدينة اخبر رسول الله عم بذلك فلامه وقال اقتلته وهو يقول لا اله الا الله فقال انما قالها تعوذا فقال عم هلا
شققت عن قلبه فقال يا رسول الله لو شققت عن قلبه هل وجدت الا دما غليظا فقال عم عبر بلسانه عما فى قلبه فقال يا رسول الله
استغفر لى فقال وكيف لك بلا اله الا الله قالها ثلاثا واستغفر له فى الرابعة وقال اسامة فى نفسه لوددت انى لم اولد الا ذلك
اليوم وفى رواية وددت انى لم اسلم الى ذلك اليوم اى وددت ان هذه الحادثة وقعت لى فى الجاهلية لا فى الاسلام وامره برد الاغنام
وتحرير رقبة مؤمنة ونزلت الاية وقال سعيد بن المسيب خرج المقداد فى سرية فمروا برجل فى غنيمة له فقال انى مسلم فقتله المقداد
واخذ غنيمته فذكر ذلك للنبى عم فقال قتلته وهو مسلم فقال له المقداد ود لو فر باهله وماله فنزلت الاية قوله تع ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلام لست مؤمنا قرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف وهو الاستسلام والباقون بالالف وهو تحية الاسلام
قوله تع تبتغون عرض الحيوة الدنيا اى تطلبون متاع الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة فاطلبوها من حيث اذن لكم واباح لكم
قوله تع كذلك كنتم من قبل قيل ان اسامة قال ان كان هذا مسلما فلم اقام بين الكفار فقال تع انكم كنتم كذلك تفعلون وقيل اى
كذلك كنتم كفارا من قبل هذا وقال ابن عباس كذلك كنتم من قبل كفارا تقاتلون على عرض الدنيا قوله تع فمن الله عليكم اى انعم عليكم
بالاسلام وقال سعيد بن جبير كذلك كنتم تخفون ايمانكم من قومكم بمكة فمن الله عليكم بالهجرة حتى اظهرتم الايمان فتبينوا اكرر الامر به تاكيدا
فى الوعظ ان الله كان بما تعملون خبيرا اى لا يخفى عليه اظهاركم واضماركم وهو يجازيكم على كله قوله تع لا يستوى القاعدون من المؤمنين
غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ولما امروا بالتثبت فى الجهاد خاف بعضهم ما يقع فى الجهاد من ذلك فلان
عزم ان لا يخرج فنزلت هذه الاية حثا لهم على الجهاد وقال زيد بن ثابت كاتب الوحى كنت اكتب لرسول الله فقال اكتب لا يستوى القاعدون
من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله فجاء عبد الله ابن ام كلثوم فقال يا رسول الله انى احب الجهاد فى سبيل الله ولكن بى من الزمانة
ما قد ترى وذهب بصرى قال زيد فثقلت فخذ رسول الله عم على فخذى حتى خشيت ان ترضها فقالت اكتب لا يستوى القاعدون
من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها والذى نفس محمد بيده لكانى انظر الى ملحقها
عند صدع فى الكتف الذى كنت اكتب فيه وغير اولى الضرر قراءة نافع وابن عامر والكسائى نصبا على الاستثناء او على الحال وقراءة

الباقون رفعا على النعت والضرر الزمانة والضرير الزمن وهو الاعمى والاضل ونحوهما ثم فى الاية نفى المساواة بين القاعد والمتخلف
عن الجهاد وبين الخارج للجهاد فى الدرجة والثواب ثم استثناء اولى الضرر من القاعدين ليس لالحاقهم فى الدرجة والثواب
بالمجاهدين فان العذر لاسقاط الحرج والتكليف لا غير لكن معناه انه تحريض على الجهاد والاستثناء لبيان انهم غير مرادين بالتحريض
لا انهم كالمجاهدين فى الاثابة والتفصيل قال تع ليس على الاعمى حرج الاية قوله تع فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين اى بعذر درجة وكلا وعد الله الحسنى اى وعد الله الجنة كل المؤمنين المجاهدين والقاعدين بعذر والقاعدين
بغير عذر وهذا لان الجهاد فرض كفاية فاذا قام به البعض سقط عن الباقين قوله تع وفضل الله المجاهدين على القاعدين اى
بغير عذر اجرا عظيما ثم فسره بما بعده وهو قوله درجات منه قال النبى عم هى سبعون درجة من الدرجة الى الدرجة جرى الفرس
الجواد المضمر سبعين سنة قوله تع ومغفرة ورحمة عطف على درجات قوله تع وكان الله غفورا رحيما وقيل فى قوله لا يستوى
القاعدون الاية استثنى القاعد بعذر والحقه بالمجاهد فى الثواب لتحسره على ما فات وعلى ذلك قوله الجمعة حج المساكين وقوله الصلوات
قربات كل تقى ثم ذكر فى الاية مرة درجة ومرة درجات وحاصله ان الله تع فضل المجاهد على القاعد بعذر بدرجة والمجاهد
على القاعد بغير عذر بدرجات وقال الامام القشيرى رح الحق سبحانه وتعالى جمع اولياءه فى الكرامات لكنه غاير بينهم فى الدرجات فمن
غنى وغيره اغنى منه ومن كبير واخر اكبر منه هذه الكواكب منيرة لكن القمر فوقها واذا طلعت الشمس بهرت جميعها بنورها قوله تع ان
الذين توفاهم الملائكة قال الفراء ومحمد بن يزيد هو مستقبل واصله تتوفاهم سقطت احدى التائين تخفيفا وقيل هو ماض والتوفى
قبض الروح والملائكة هم ملك الموت واعوانه وهو وحده وذكر باسم الجمع تعظيما كما سمى جبرئيل وحده بذلك فى قوله فنادته الملائكة
وهو قائم قوله تع ظالمى انفسهم هو حال المقبوضين والنون سقطت للاضافة وظلمهم انفسهم هو ترك الهجرة ثم الردة قوله تع قالوا فيم
كنتم اى قالت الملائكة لهؤلاء الاربعين او الخمسين الذين تخلفوا بمكة ولم يهاجروا ثم قتلوا ببدر وقد مرت قصتهم فى قوله فما لكم
فى المنافقين فئتين فيما ذا كنتم اى فى اى امر كنتم فشغلكم عن الجهاد والهجرة قوله تع قالوا كنا مستضعفين فى الارض اى فى ارض
مكة اى كان اهل مكة يقهروننا قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اى قالت لهم الملائكة الم تكن ارض المدينة آمنة
واسعة الرزق فتهاجروا اليها وهذا استفهام بمعنى الاثبات وهو رد عليهم عذرهم ثم هذا الخطاب والجواب فى حال سكرات الموت
وان كان لا يجرى بين المحتضر وسائر البشر فانه جائز بينه وبين الملائكة لانه لهيبتهم شغل عن غيرهم فيجوز شغله بهم وقال الامام
ابو منصور يقولون لهم هذا فى الاخرة ويجوز ان يكون فى القبر فقد ذكر هذا بعد التوفى ودل ذلك على سؤال القبر وقال الامام
القشيرى رح الاشارة منه الى ان من ادركه الاجل وهو فى اسر نفسه وفى رق شهواته ليس له عذر حيث لم يهاجر الى ظل قربه
ليتخلص من هوى نفسه اذ لا حجاب بينك وبين هذا الحديث بالاهواك قوله تع فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا قال مقاتل
هم نفر اسلموا بمكة مع النبى عم منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وابو قيس
ابن الفاكه بن المغيرة وعمرو بن امية بن ابى سفيان بن امية عبد شمس والعلاء بن امية بن خلف ثم انهم اقاموا فلم يهاجروا
وخرجوا مع المشركين الى قتال بدر فلما راوا قلة المؤمنين شكوا فى النبى عم فقالوا غر هؤلاء دينهم فلما قتل هؤلاء ببدر قالت
لهم الملائكة وهو ملك الموت وحده فيم كنتم اى فى اى شئ كنتم قالوا كنا مستضعفين مقهورين بارض مكة لا نطيق ان نظهر الايمان
قالت الملائكة الم تكن ارض الله ارض المدينة واسعة من الضيق فتهاجروا اليها وقال عمر بن عطاء المدنى ولما نزل هذا الوعيد
قال المسلمون هلك اخواننا الذين بمكة فنزل قوله الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة اما لضعف
فى البدن او عدم من الزاد والمركب قوله تع ولا يهتدون سبيلا اى لا يعرفون طريقا ولا يجدون من يهديهم وقال ابن عباس رض
لما نزلت هذه الاية بعث رسول الله عم بها الى مسلمى مكة فقال جندب بن ضمرة الليثى الجندعى لبنيه احملونى فانى لست من المستضعفين

تضمير الفرس ان تعلفه حتى
يسمن ثم ترده الى القوت
وذلك فى اربعين يوما

البهمة العلبة

واتى لا يهتدى الطريق وكان شيخا كبيرا فحملوه بنوه على سرير متوجها الى المدينة فمات بالتنعيم فبلغ اصحاب النبي عم موته فقالوا
لو لحق بنا لاتم الله اجره فاعلم الله انه لا يخيب من التمس رضاه فانزل فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله قوله تع فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وعسى من الله واجب لانه اطماع والكريم اذا اطمع انجز
قوله تع وكان الله عفوا غفورا قال الحسن اى كان الله عفوا غفورا لعباده قبل ان يخلقهم وقيل كذلك اجرى الله العادة
فى الاولين وهو العفو والمغفرة للمعذورين وكذلك يفعل بالاخرين وقيل العفو هو التخفيف برفع الاثم عنهم وكان له ان يغلظ
المحنة فى التعبد عليهم قوله تع ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا قال الضحاك اى متحولا وقال ابو روق اى مخرجا
عما يكره وقال ابن كيسان اى منقلبا وقال يمان بن رباب اى ملجأ وقال السدى اى مبتغى معيشة وقال المبرد اى مضطربا متحولا
من الكفر الى الايمان واصله من الرغام وهو التراب يعنى تذبة غير تذبة وقال ابو عبيدة اى مهاجرا وكذا قال القتبى وهو حقيقته
فان المراغم موضع المراغمة وهى المهاجرة على رغم من كان فيهم قوله تع وسعة اى اتساع رزق وقيل اى توسعا من تضييق الكفار
عليه قوله تع ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله اى الى حيث امر الله ورسوله قوله تع ثم يدركه الموت عطف على الاول
فقد وقع اجره على الله اى حصل له الاجر بوعد الله وهذا توكيد للوعد فلا شئ يجب على الله لاحد من خلقه قوله تع وكان الله غفورا
يغفر له ما كان منه من القعود الى ان خرج رحيما يرحمه باكمال اجر المهاجرين وقد ذكرنا انها نزلت فى جندب بن ضمرة وقيل هو ضمرة
ابن جندب وقيل هو جندع بن ضمرة الليثى وقيل هو ضمرة بن العيص بن زنباع الخزاعى وقيل هو اكثم بن صيفى وقيل هو ضمضم
ابن عمرو الخزاعى وفى رواية الكلبى هو جندع بن ضمرة قال والله ما انا ممن استثنى الله وانى لاجد حيلة والله لا ابيت الليلة
بمكة فخرجوا به يحملونه على سرير الى التنعيم فاشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على
ما بايعك به رسول الله ومات حميدا فنزلت هذه الاية وقال الامام القشيرى من هاجر فى الله عما سوى الله وصح قصده الى الله
وجد فسحة فى عقوة الكرم ومقيلا فى ذرى القبول وسعة فى كنف القرب والمهاجر فى الحقيقة من هجر نفسه وهواه ولا يصح ذلك الا
بالانسلاخ من جميع مراداته ومن قصده ثم ادركه الاجل قبل وصوله فلا ينزل الا بساحات وصله ولا يكون مخط رحله الا فى اوطان
قربه قوله تع واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة وهذا من الامور التى يحتاجون اليها فى جهادهم يقول
اذا سرتم فى الارض مسافرين فلا اثم عليكم فى ان تنقصوا من اعداد ركعات الصلوة فتصلوا الفرائض التى هى اربع ركعتين قوله
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اى ان خشيتم ان يقصدكم الكفار بقتل او جرح او اخذ ثم الخوف شرط لجواز القصر عند الخوارج بظاهر
هذه الاية وعند الجمهور ليس بشرط قال يعلى بن امية لعمر بن الخطاب رض ما لنا نقصر وقد امنا قال عجبت مما عجبت منه فسالت رسول
الله عم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقالت عائشة رض فرضت الصلوة ركعتين ثم اقرت صلوة
السفر وزيدت صلوة الحضر فاما قوله ان خفتم فليس للاشتراط لكن لان حالهم حين نزلت الاية كانت كذلك فنزلت على وفق الحال
وهو كقوله ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر وقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وقيل هذه الاية فى نهاية القصر وهو ترك الشطر
وترك الركوع والسجود والقيام بالايماء على الراحلة وذاك مقصور على حالة الخوف ثم القصر رخصة عندنا فى قوله فلا جناح عليكم
وذاك فى الرخصة لا العزيمة وقلنا الاية بيان حكم حالة الخوف فتوقف حكم حالة الامن على قيام الدليل وقد ورد ذلك بلفظ الصدقة
ولو بقى فرض الاربع فاين الصدقة قوله تع ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اى اعداء وقد بينا انه يصلح للجمع والافراد مبينا على اللفظ
فانه فى الوضع للواحد اى لعداوتهم ينتهزون الفرصة فتحرزوا عنهم قوله تع واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة اى واذا كنت يا محمد
فى اصحابك الضاربين فى الارض فاردت ان تقيم بهم الصلوة قوله تع فلتقم طائفة منهم معك اى اجعلهم طائفتين ولتقم احدى الطائفتين
معك تفتتحون معك الصلوة وتصلون معك ركعة تامة ولتقم الطائفة الاخرى بازاء العدو قوله تع وليأخذوا اسلحتهم اى قطعا

كنف الله حرزه وستره
ذرى الكنف

لطمع العدو فيهم وهذا استحباب لا ايجاب عندنا خلافا للشافعى رح قوله تع فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اى اذا صلت هذه
الطائفة التى معك ركعة تامة فليرجعوا ليقفوا بازاء العدو قوله تع ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك اى ولتحضر
الطائفة الواقفة بازاء العدو فليفتتحوا معك الصلوة وليصلوا معك الركعة الثانية قوله تع وليأخذوا حذرهم واسلحتهم اى ما يتحرزون
به من العدو وامر به الطائفة الثانية كما امر به الطائفة الاولى وهذا استحباب ايضا عندنا لان اخذ السلاح ليس من افعال الصلوة فلا
يكون من شرطها وقال الامام ابو منصور اخذ الحذر هو اخذ ما يدفعون به سلاح العدو من الترس والدرع والبيان واخذ السلاح
هو اخذ ما يقاتلون به العدو من السيوف والرماح والقسى ونحو ذلك والمذكور فى الاية هو صلوة الطائفة ركعة مع النبي عم ثم صلوة طائفة
اخرى ركعة اخرى معه ولم يبين كيفية اتمام الطائفتين واختلفت الاخبار فى ذلك واختلف باختلافها العلماء فقال ابو يوسف رح
كان هذا فى زمن النبى عم لقوله واذا كنت فيهم وهذا خطاب له على الخصوص والمعنى انهم كانوا يتحرون فضل الصلوة خلف رسول الله عم فزال
ذلك حين قبض عم فانتسخ وقلنا هذا خطاب له ولكل قائم بعده بسياسة الخلق كما فى قوله خذ من اموالهم صدقة ويدل عليه ان الصحابة
فعلوا ذلك بعد وفاته عم حتى صلى حذيفة بهم حين لقوا العدو بطبرستان وقال الحسن صلى بنا ابو موسى الاشعرى كذلك ثم عندنا يصلى الامام
الطائفة الاولى ركعة فينصرف هؤلاء الى العدو وتجئ الطائفة الاخرى الواقفة بازاء العدو فيصلى الامام بهم الركعة الثانية ويقعد بهم فاذا
سلم رجعوا ووقفوا بازاء العدو وتجئ الطائفة الاولى فيصلون الركعة الثانية بغير قراءة لانهم لاحقون ويسلمون وينصرفون فيقفون
بازاء العدو وتجئ اولئك فيصلون الركعة الاولى بقراءة لانهم مسبوقون كذلك رواه ابن مسعود وابن عمر وقال جابر بن عبد الله
غزونا مع رسول الله عم قوما من جهينة فقاتلونا قتالا شديدا فلما صلينا الظهر قال المشركون لو ملنا ميلة واحدة لاختطفناهم ولكن تركناهم
حتى صلوا ولاموا على تركهم فقال بعضهم دعوهم فان لهم بعدها صلوة هى احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعنون العصر فلما اراد رسول الله عم
ان يصلى العصر انزل الله هذه الاية فصلى بهم صلوة الخوف على ما قلنا وللشافعى مذهب يتفرد به ومالك كذلك وفيه اقاويل اخر شرحنا
ذلك فى كتاب الصلوة من فضائل المسائل قوله تع ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم اى تمنى الكفار غفلتكم ولو كلمة
تمن والاسلحة جمع السلاح وهو كل شئ يقاتل به والامتعة جمع متاع وهو الثياب ونحوها قوله تع فيميلون عليكم ميلة واحدة اى فيحملون
عليكم حملة واحدة ولم يقل فيميلوا لانه لم يرد به جواب التمنى بل اراد به العطف على قوله لو تغفلون بخلاف قوله لو ان لى كرة فاكون من
المحسنين قوله تع ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى اى تعب من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم اى لئلا يثقل عليكم حملها وخذوا
حذركم اى تحرزوا عنهم بسائر الوجوه ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا اى اذا اخذتم حذركم لم ينفذ الله للكفار عليكم كيدا اذ هم اعداء
الله وقد اعد لهم فى الدارين عذابا مذلا قال ابن عباس رض غزا رسول الله عم بنى انمار وهم ببطن نخلة فهزمهم الله واحرزوا ذراريهم
واموالهم ونزل رسول الله عم والمسلمون ولا يرون احدا من العدو فوضع الناس اسلحتهم وخرج النبى عم لحاجة وقد وضع سلاحه حتى قطع
الوادى والسماء ترش فحال الوادى بينه وبين اصحابه وجلس فى ظل سمرة فبصر به حويرث بن الحارث المحاربى فقال له اصحابه هذا
محمد قد انقطع عن اصحابه فقال قتلنى الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به النبى عم وهو قائم على راسه قد سل سيفه فقال
يا محمد من يمنعك منى اليوم فقال عم الله عز وجل ثم قال اللهم اكفنيه بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله ليضربه فانكب لوجهه لزلخة
زلخها وندر السيف فقام النبى عم فاخذه وقال يا حويرث من يمنعك منى الآن قال لا احد قال فتشهد ان لا اله الا الله وانى عبده ورسوله واعطيك
سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه النبى عم سيفه فقال والله لانت خير منى فقال النبى عم
اجل انا احق بذلك منك فرجع الى اصحابه فقالوا له ويلك لقد رايناك قائما على راسه بالسيف فما منعك منه قال والله لقد اهويت اليه
بالسيف لاضربه فوالله لا ادرى من زلخنى بين كتفى فخررت لوجهى وخر سيفى من يدى فاخذه وذكر ما كان منه ثم قطع النبى عم الوادى واتى
الى اصحابه واذا هم جميع فقرأ عليهم هذه الاية ولا جناح عليكم الى قوله وخذوا حذركم اى من عدوكم قوله تع فاذا قضيتم الصلوة قيل فاذا فرغتم منها

سمرة بضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر وسمرات

الزلخة وجع يأخذ فى الظهر حتى لا يتحرك الانسان من شدته يقال رماه الله بالزلخة

فاذکروا الله قیاما وقعودا وعلی جنوبکم ای بکل حال وهو الذکر باللسان والدعاء والنصر فانه حال ملاقاة العدو وهو کما قال اذا لقیتم
فئة فاثبتوا واذکروا الله کثیرا لعلکم تفلحون وقیل ای اذا اردتم اداء الصلوة فصلوا قیاما ان قدرتم علیه وقعودا ان عجزتم عن القیام
ومضطجعین ان عجزتم عن القعود قوله تع فاذا اطمأننتم فاقیموا الصلوة قیل فاذا سکنتم بزوال الخوف فاتموا الصلوة بطائفة واحدة
وقیل اذا اطمأننتم بالصحة فاتموا بالقیام والرکوع والسجود والقعود وقیل اذا اقمتم فاتموا ولا تقصروا قوله تع ان الصلوة کانت علی المؤمنین
کتابا موقوتا الکتاب الفرض وهذا مصدر بمعنی المدخول والموقوت المؤقت وقدر وقته ببیانه وقتا وقتا
ان الصلوة فریضة من الله مفروضة لاوقات معلومة کلما مضی وقت صلوة واحدة جاء وقت صلوة اخری لیست کالصوم الذی
هو مفروض فی السنة مرة والحج الذی هو مفروض فی العمر مرة وذلک لان کذا امرنا وجعله قدرنا قوله دلیل علی ان الصلوة کانت کتبت
علی الامم السالفة کلا قوله علی المؤمنین دلیل علی ان الکفار غیر مخاطبین بالشرایع وقال الامام القشیری رح الوظائف الظاهرة موقتة واحوال
القلوب مؤبدة والرسوم فی وقت دون وقت واما القلوب فاللهو والغیبة عن الحقیقة لحظة کیف ما اختلفت بکم الاحوال واما الذکر
فکیف کنتم والی کنتم واما اقامة الصلوة فاذا اطمأننتم قوله تع ولا تهنوا فی ابتغاء القوم ای لا تضعفوا فی طلب العدو فی مکانهم
نزلت فی اهل احد وتوبیخا ذلک فی قوله ان یمسسکم قرح الایة قوله تع ان تکونوا تألمون ای توجعون فانهم یألمون کما تألمون
وترجون من الله ما لا یرجون ای تأملون الحیاة الباقیة بالشهادة والرزق الدائم فی الاخرة والظفر والنصرة فی الدنیا وهم لا یأملون
ذلک وقیل معناه وتخافون من الله ما لا یخافون من قوله مالکم لا ترجون لله وقارا ای لا تخافون لله عظمة واما قام الرجاء مقام
الخوف لان ما یرجی کونه یخاف فوته وقیل لا یستعمل الرجاء فی معنی الخوف الا مع النفی فاما علی الاثبات فلا وقیل یجوز ذلک قال قائلهم
توکل علی الرب الکریم وثق به * اذا ناب امر مفظع لک رائع * فما کل ما ترجو من الخیر کائن * ولا کل ما ترجو من الشر واقع * وقیل
معنی قوله وترجون من الله ما لا یرجون ای تحصل لکم برجائکم من الله ما لا یحصل لهم یقال لا رجاء لک عند فلان ای لا تحقیق لما ترجوه
قوله تع وکان الله علیما حکیما قیل علیما بمصالح العباد حین دعاهم الی الجهاد حکیما فی تدبیر امورهم وقیل علیما بما ینال المؤمنین من الالم
فی سبیله حکیما لا یسوی بینهم وبین الکفار فی جزائه وقال الامام القشیری القوم شارکوکم فی آلام النفوس ولکن خالفتموهم فی مشاهدات
القلوب انتم تشهدون ما لا یشهدون وتجدون بقلوبکم ما لا یجدون فلا ینبغی ان تستأخروا عنهم فی الجد واحتمال الکذب قوله تع انا
انزلنا الیک الکتاب بالحق ای بالحکم الحق وقیل بحق الله علیکم وقیل بحق بعضهم علی بعض وقیل ای بالامتحان اذ لا حکمة فی الاهمال
قوله تع لتحکم بین الناس بما اراک الله ای علمک کما قال ویری الذین اوتوا العلم ای یعلم وهی من رؤیة القلب ودل ذلک علی جواز
الاجتهاد فیما لا نص فیه قوله تع ولا تکن للخائنین خصیما ای لقوم طعمة بن ابیرق السارق المنافق معینا فی الخصومة وقیل الخصم فی الحق
والخصیم فی الباطل وقال ابن عباس نزلت الایة فی طعمة بن ابیرق الاوسی وکان سرق درعا من جار له یقال له قتادة بن النعمان
الانصاری وکان الدرع فی جراب فیه دقیق وفی روایة کان یذهب بها فی السطوح فرأی فی الجراب خرقا یخرج منه الدقیق ویظهر فی
السطوح فخاف ظهور الحال فرمی ذلک فی دار یهودی اسمه زید بن السمین وعلم به زید فصعد السطح واتبعه حتی رآه دخل داره ثم ان
قتادة لما اصبح ولم یجد الدرع اتبع الاثر الی دار زید فطالبه بها للاثر فقال انه عمل طعمة واتاه فجحد وحلف علی ذلک واختصموا الی رسول
الله عم وجاء الیهود فشهدوا علی براءة الیهودی وجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة وجادلوا عن طعمة وروی انهم علموا انه عمل طعمة فقد کان
سارقا فی الجاهلیة لکن سولوا لیلهم واتفقوا علی ان یشهدوا بالسرقة علی الیهودی دفعا عن طعمة ففعلوا ذلک وهم النبی عم ان یعاقب
الیهودی فنزلت الایة وذکر مقاتل ان صاحب الدرع زید بن السمین الیهودی وکان استودعها عند طعمة فطلبها وجحدها ورمی بها
فی دار ابی ملیل بن عبد الله الانصاری وذکر عاصم بن عمرو بن قتادة ان السارق بشیر بن ابیرق المسروق منه رفاعة بن النعمان
ولما ظهر حال طعمة ارتد ولحق بمکة وقیل الیهودی الذی رمی بالدرع فی داره لبید بن سهل وقیل ان طعمة لما ظهر حاله ارتد ومات بحرة

بنی سلیم کاذا وقیل سرق بعد ذلک فی مواضع وسرق فی سفینة کیسا فاحسوا به ورموه فی البحر وقیل سرق من خزانة الکعبة بمکة فوقع
علیه حجر فقتله وقیل فی انتظامها بما قبلها ان الایة الاولی فی الصلوة وهی امانة قال الله تع انا عرضنا الامانة وهذه القصة فی الخیانة
وقال الامام القشیری ولا تکن للخائنین خصیما ای لا تنافح عن ارباب الحظوظ وکن مع ابناء الحقوق ومن جنح الی الهوی خان فیما اودع
نفسه من التقوی ومن رکن الی نوازع المنی خان فیما طولب به من الحیاء لاطلاع المولی قوله واستغفر الله ای من همک قطع الیهودی
بغیر سرقه والذب عن طعمة قوله تع ان الله کان غفورا رحیما ای لمن استغفر ولا تجادل عن الذین یختانون انفسهم عن طبقة طعمة وهم
ان خانوا غیرهم فقد اضروا بانفسهم فکان ذلک خیانة فی حق انفسهم قوله تع ان الله لا یحب من کان خوانا ای کثیر الخیانة سماه به
لسرقته مرات اثیما ای کثیر الاثم والاثیم ابلغ من الاثم کالشهید ابلغ من الشاهد والرحیم ابلغ من الراحم والله کان بیمینه الکاذبة
ورمیه الیهودی بالسرقة وقال الامام القشیری رح قوله واستغفر الله ای لامتک فانا قد کفیناک حدیثک بقولنا لیغفر لک الله
ما تقدم من ذنبک وما تأخر وقال فی قوله ولا تجادل عن الذین یختانون انفسهم هم المؤثرون حظوظهم علی حقوقه والراضون بالتعریج
فی اوطان الهوی دون النقلة الی منازل الرضاء قوله تع یستخفون من الناس ای یستترون بمعاصیهم فی اخذ الاموال وجحد
الحقوق ولا یستخفون من الله وهو معهم ای لا یمکنهم الاختفاء عن الله فانه مطلع علی سرائرهم وقال ابن عباس یستخفون
ای یستحیون کنی به عنه لانه من اسبابه قوله تع اذ یبیتون ای یدبرون باللیل ما لا یرضی من القول ای من تبرئة طعمة واتهام الیهودی
البریء واستزلال النبی عم قوله تع وکان الله بما یعملون محیطا ای عالما بکل وجوهه قوله تع ها انتم هؤلاء ها تنبیه وانتم خطاب لرهط
طعمة وهؤلاء یعنی یا هؤلاء وقیل بمعنی الذین قوله تع جادلتم عنهم ای خاصمتم عن الخائنین فی الحیاة الدنیا فمن یجادل الله عنهم
یوم القیمة استفهام بمعنی النفی ام من یکون علیهم وکیلا عطف علی من وظاهره استفهام ووکیلا ای کالموکل علی الشیء لحفظ قوله تع ومن
یعمل سوءا ای ما یسوء غیره من سرقة وخیانة وتهمة بباطل او یظلم نفسه ای بعمل ما یضر به نفسه ثم یستغفر الله جزم لانه عطف
علی من یعمل یجد الله غفورا رحیما جزم لانه جزاء الشرط دعاهم الی التوبة والاستغفار لیغفر لهم ما کان منهم من الاوزار وقیل من یعمل
سوءا ای ما یسوء عاقبته او یظلم او بمعنی الواو ویظلم بذلک نفسه وقال ابن عباس السوء ههنا السرقة والظلم الشرک وقیل علی عکسه
وقیل الایة عامة فی کل الذنوب وهی ارجی آیة فی القرآن والاستغفار هو سؤال المغفرة مع الندم علی المعصیة قوله تع ومن یکسب
اثما فانما یکسبه علی نفسه وکان الله علیما حکیما ای من فعل ما یأثم به فهو علی نفسه لا یعاقب به غیره وان اراد حمله غیره کما اذا
اراده طعمة وقومه ولا یخفی ذلک علی الله لانه علیم وهو حکیم لا یضع الشیء غیر موضعه ولا یعاقب بالذنب غیر فاعله قوله تع
ومن یکسب خطیئة ای بغیر عمد او اثما ای بعمد ثم یرم به بریئا ای یتهم بالاثم من کان بریئا عنه ویرم جزم لانه معطوف علی یکسب
وذاک جزم بالشرط وهو کقوله والذین یرمون المحصنات فقد احتمل بهتانا ای کذبا محیرا من کذب علیه لغایة استحالته واثما مبینا
ای وزرا ظاهرا ای یظهره الله فیعرف بالبهتان فی الدنیا ویعاقب باثمه فی العقبی وقال الکلبی ولما نزل یستخفون من الناس الایة
عرف قوم طعمة انه الظالم فقالوا له بؤ بالذنب واتق الله فقال لا والله الذی یحلف به ما سرقها الا الیهودی فانزل الله ومن
یکسب خطیئة یمینا کاذبة او اثما سرقة الدرع ورمی الیهودی به فقد احتمل بهتانا کذبا علی غیره بما لم یفعل واثما مبینا ذنبا بینا بینه
وبین ربه ثم قوله او اثما ثم یرم به بریئا انما قال به ولم یقل بهما مع سبق ذکر اثنین لانه صرفه الی احدهما وهو اقربهما الیه کما فی قوله
والذین یکنزون الذهب والفضة ولا ینفقونها وهذا بخلاف قوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا الیها لم یصرفه الی اقربهما لان التجارة
هی المقصودة واللهو تبعها وکان الصرف الی المقصود اولی وفی الایتین اللتین قبلها کل واحد منهما فی المراد مثل الاخر واحدهما اقرب
فکان اولی قوله تع ولولا فضل الله علیک ورحمته ای ولولا توفیق الله لک وعصمته یا محمد قوله تع لهمت طائفة منهم ان
یضلوک ای لقد قصدت جماعة من قوم طعمة ان یزلوک بتبرئة طعمة وقطع الیهودی وما یضلون الا انفسهم ای وما یکون وبال ذلک

بؤ بالذنب ای اعترف بالذنب واقر

الا عليهم وما يضرونك من شيء اى شيئا ومن للتاكيد وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اى القران وبيان القران قال تع ثم ان
علينا بيانه وعلمك ما لم تكن تعلم اى من امور الدين وقيل اى من انباء الاولين وكان فضل الله عليك عظيما اى من وقت
خلقك الى الان بكل شيء فلم يكن ليترك عصمتك عن اذلال المنافقين مع ما له عليك من الفضل المبين قوله تع لا خير فى كثير من
نجواهم النجوى الاسم من المناجات وهى المسارة ولما بيت طائفة من قوم طعمة ما لا يرضى من القول اخبر الله انه لا خير فى مثل تلك
المسارة الا من امر بصدقة قيل النجوى ههنا هو اسم المتناجين كما فى قوله واذ هم نجوى والا من استثناء بعضهم ومحله خفض كقولك
لا خير فى القوم الا نفر منهم وقيل النجوى المناجات وفيه اضمار وتقديره الا نجوى من امر بصدقة وقيل الاستثناء منقطع بمعنى
لكن اى لكن من فعل كذا ومحله رفع بلكن الخفيفة وقوله الا من امر بصدقة يعنى بتصدق بمال على محتاج قوله تع او معروف قيل اى قرض
وقيل اى قول حسن او اصلاح بين الناس اى عند فساد وقع بينهم قال النبى عم لابى ايوب الانصارى الا ادلك على صدقة
هى خير لك من حمر النعم تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا قوله تع ومن يفعل ذلك اى شيئا من هذه
الثلثة وقيل اى التناجى فى شيء منها ابتغاء مرضات الله اى لطلب رضاء الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما هذا ظاهر ومن يشاقق
الرسول اى ومن يعاده ويخالفه ويكن فى شق غير شقه من بعد ما تبين له الهدى اى ظهر له الرشد فاظلم ويتبع غير سبيل
المؤمنين اى يكفر ويسلك غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى اى نخله الى ما اختاره من الكفر ونصله جهنم وساءت مصيرا هذا ظاهر
وهذا فى شان طعمة ارتد وهلك فى الكفر وقد روينا ذلك من وجوه فى اول هذه القصة ثم ان الاية بصيغتها عامة فى حق من
اتصف بهذه الصفات وفيها دليل على ان الاجماع حجة ومتبع غير سبيل المؤمنين ضال قوله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فسرناه فى هذه السورة مرة واتصالها بقصة طعمة انه اشرك بعد الايمان وليس للمشرك غفران وقال مقاتل
فخرج طعمة من مكة ولحق بحرة بنى سليم فعبد صنمهم حتى مات على الشرك فنزل فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فبين ان طعمة لو لم يشرك لكان فى سعة رحمة الله ان يغفر له ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اى تناهى تماديه فى الضلال
اذ لا جهل افحش من الجهل بالله قوله تع ان يدعون من دونه الا اناثا اى ما يعبدون من دون الله الا اوثانا وهذا تعجيب من بعض جهالات
اهل الشرك والدعاء العبادة لان من عبد شيئا دعاه لحوائجه ومصالحه يقول انهم مع اقرارهم بان الله خالقهم ورازقهم يعبدون
معه اوثانا يسمونها اناثا كاللات والعزى ومناة وعند بعضهم الملائكة وهم قالوا هم بنات الله قال تع ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وقال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقال ويجعلون لله البنات تع عما يقولون
ان اناث كل جنس اخسه وارذله وتقديره الا اناثا على زعمهم كما قال ويوم يناديهم اين شركائى اى على زعمكم وقوله وانظر الى الهك اى على
زعمك قوله تع وان يدعون الا شيطانا مريدا اى وما يعبدون الا شيطانا عاتيا خبيثا خارجا عن طاعة الله ظاهر شره كالغلام الامرد
ظاهر ذقنه والشجرة المرداء سقطت اوراقها فظهرت عيدانها وعبادتهم الشيطان ان بعضهم كانوا يعبدون الجن وهم من الشياطين ولانهم
عبدوا الاوثان طاعة للشيطان فاضيفت العبادة اليهم ومن ذلك قوله تع يا ابت لا تعبد الشيطان اى لا تعبد الصنم بدعاء الشيطان
وقد قال قبله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا وهو الصنم ولان الشيطان كان يدخل فى الصنم ويكلمهم وهم يعبدون الصنم وفيه
الشيطان فكان ذلك عبادة للشيطان ولانهم اطاعوه فى كل ما سول لهم فكانهم انزلوه منزلة المعبود وهو كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا لانزالهم اياهم منزلة الرب فيما شرعوا لهم قوله تع لعنه الله اى طرده وابعده من رحمته وقال لاتخذن من عبادك نصيبا
مفروضا اى لاجتهدن فى اضلال عبادك حتى يصير لى سهم مقدر معلوم وانما قال ذلك لان الله تع كان قال له لاملان جهنم منك
وممن تبعك قال الحسن والكلبى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون للنار وهم اتباعه وذلك قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين قوله تع
ولاضلنهم اى لاصرفنهم من الهدى الى الضلال بالدعاء والتزيين والاستزلال قال تع وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم قوله تع

ولامنينهم

ولامنينهم اى ولالقين فى قلوبهم الامانى قال تع وزين لهم الشيطان اعمالهم وقال خبرا عن امانيهم وقال لاوتين مالا وولدا ولئن
رجعت الى ربى الاية وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى الاية نحن ابناء الله واحباؤه وقيل معناه لاشغلنهم بالامانى عن الايمان والطاعات وقيل يمنيهم طول البقاء فى الدنيا ليؤثروها
على الاخرة وقيل يمنيهم على الله مع كفرهم بالله قوله تع ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام والبتك القطع من باب دخل والتبتيك
للتكثير والتكرير والانعام الابل والبقر والغنم اى لاحملنهم على ان يقطعوا آذان هذه الاشياء ويحرموها على انفسهم بجعلها للاصنام
وتسميتها بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا ونفسرها فى تلك الاية ان شاء الله تع قوله تع ولامرنهم فليغيرن خلق الله اى لازينن
لهم تغيير دين الله الذى فطر الناس عليه قال تع فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقيل اى فليغيرن
الاشياء عما خلقت للحجارة والخشب والطين منازل من يستحق العبادة والله لم يخلقها لهذا ويحرمون الانعام والحرث فلا ياكلونها
ولا ينتفعون بها وانما خلقها الله للمنافع وقال انس وعكرمة وابراهيم والحسن هو الخصاء وقال ابن مسعود رض لعن الله الواشرات
اى محددات الاسنان والواشمات اى على ظهور الاكف والمتنمصات اى ناتفات شعور الجبين والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله
وقيل هو نتف الشيب وقيل هو نتف اللحية وقيل هو التخنث وهو قول عبد الرحمن بن زيد قوله تع ومن يتخذ الشيطان وليا من
دون الله يتولى مصالحه ويكفى مهمه حتى انقاد لامره واطاعه وحرم ما احله الله بقوله فقد خسر خسرانا مبينا اى فى الدنيا والآخرة
بفوت الطيبات والوقوع فى العقوبات قوله تع يعدهم ويمنيهم اى يعدهم البقاء فى الدنيا ويمنيهم ذلك بالوسوسة وقيل يعدهم الفقر
وقيل هو قوله انى جار لكم كما مر فى قصة بدر وما يعدهم الشيطان الا غرورا اى خداعا اولئك مأواهم جهنم اى هؤلاء الذين
اتبعوه مصيرهم النار ولا يجدون عنها محيصا اى معدلا قوله تع والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يتبعوا الشيطان فى الامر بالكفر
والمعاصى قوله تع سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا مر تفسيرها مرات وعد الله حقا اى صدقا لا كوعد الشيطان
قوله تع ومن اصدق من الله قيلا اى قولا استفهام بمعنى النفى اى لا اصدق من الله قولا قوله تع ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب
اى ليس الامر على شهواتكم وامانيكم ايها المشركون تقولون فى الهتكم هم شفعاؤنا عند الله ولا على شهوات اليهود والنصارى يقولون
نحن ابناء الله واحباؤه ولن تمسنا النار الا اياما معدودات قوله تع من يعمل سوءا يجز به اى من المشركين واهل الكتاب وغيرهم
وقال الحسن من يعمل سوءا اى شركا بدليل انه قال ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا وهذا وعيد الكفار ولانه قال ومن يعمل
من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن والصحيح انه مطلق فى حق كل سوء من مؤمن او كافر بدليل ما روى انه لما نزلت هذه الاية
بكى ابو بكر الصديق رض وقال كيف الفلاح يا رسول الله بعد هذه الاية وهى قاصمة الظهر كل شيء عملناه جزينا به فقال عم غفر الله لك
يا ابا بكر الست تمرض الست تحزن الست تصيبك اللاواء قال بلى قال ذلك ما تجزون به وفى رواية قال له اما انت واصحابك المؤمنون
فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله ولا ذنب لكم واما الاخرون فيجمع ذلك لهم ويجزون به يوم القيمة فاما قوله ولا يجد له من دون الله
وليا ولا نصيرا فهو فى حق الكافر على الاطلاق انه لا يجد من يتولى حفظه من العذاب اصلا ولا من ينصره فيعينه او يمنعه عما يراد به من العقاب
نفعلا وفى حق المؤمن ان العاصى الذى يعذبه الله مدة ثم يخرجه من النار ويدخله الجنة ليس له ولى ولا نصير يدفع عنه هذا العذاب
الموقت قوله تع ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة كلمة من للجنس ويصلح للواحد فلذلك
قال يعمل ويصلح للجمع فلذلك قال فاولئك صرفا الى المعنى قوله تع ولا يظلمون نقيرا فسرناه مرة فى هذه السورة وقال الامام القشيرى من
يعمل سوءا يجز به من زرع الحنظل لم يجتن الشهد ومن شرب السم الذعاف لم يجد طعم العسل كذا من ضيع حق الخدمة لم يستمكن على بساط
القربة ومن وسم بالشقوة لم يرزق الصفوة ومن نفته القضية فلا ناصر له من البرية وقال فى قوله ومن يعمل من الصالحات ومن تعنى
فى خدمتنا لم يبق ضايعا عن نيل نعمتنا ومن عنيناه فى طلبنا اكرمناه موجودا بل من جرعناه كاس اشتياقنا نولناه انس لقائنا قوله تع

وَمَنْ اَحْسَنُ دِيْنًا مِمَّنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ استفهام بمعنى الجحد ولما نزل قوله ليس باماينكم ولا امانى اهل الكتاب قالت اليهود والنصارى
لقد استوينا كلنا فنزلت هذه الاية فى ابطال دينهم وتفضيل دين الاسلام وقوله اسلم وجهه لله اى اخلص دينه لله وقيل اى عمله
وقيل اى سلم نفسه والوجه اشرف اعضاء الانسان فخص بالذكر ولان الانقياد يظهر فى الوجه وكذلك قوله وعنت الوجوه **قوله تعالى**
وَهُوَ مُحْسِنٌ قيل الاول فى الاعتقاد وهذا فى العمل وقيل الاحسان ما قال النبى عم هو ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لم تكن
تراه فانه يراك وقيل اى اسلم وجهه لله وهو محسن فى حق عباد الله **قوله تعالى وَاتَّبَعَ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا** خصه بالذكر اذ هو اجل الانبياء
المفتخر بهم لاهل الكتاب ثم خالفوه فى دينه فابطلوا فضائلهم وهو اب للعرب بهذا المحل اذ هو ابو اسمعيل الذى هو ابو العرب وهم قد خالفوه
فابطلوا فضائلهم قوله حنيفا اى مستقيما على منهاجه فى الختان والحج والجهاد ومحاجة الاعداء واقامة الشرائع وقال الامام القشيرى رح
ومن احسن دينا اى لا احد احسن دينا ممن اسلم وجهه لله يعنى افرد قصده الى الله واخلص عقده لله عما سوى الله ثم استسلم فى عموم
احواله لله بالله ومن لم يدخر شيئا عن الله لا من ماله ولا من جسده ولا من روحه ولا من خلده ولا من اهله ولا من ولده وكذلك
كان الخليل عم **قوله تعالى وَاتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا** اثنى عليه بذلك وهو انه جعله مختصا بالانقطاع اليه بصبره وتحمل المكاره فى اقامة دينه
حتى هجر اهله وولده وفارق وطنه وبلده وبذل نفسه وماله وولده قال ابو العباس المبرد اصل فلان بالذبح قلب فلان اى اخصه وخلل
العطاء فى بنى فلان اى خصهم به وقيل الخلة المودة التى توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقيل هى من الخلة التى هى الحاجة قال زهير
وان اتاه خليل يوم مسغبة • يقول لا غائب مالى ولا حرم • فابرهيم خليل الله اى المحتاج اليه المنقطع اليه بحاجته واظهار فاقته وروى جابر بن
عبد الله عن النبى عم انه قال اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه الطعام وافشائه السلام وصلوته بالليل والناس نيام وروى ابو امامة
عن النبى عم انه قال اتدرون لم اتخذ الله ابراهيم خليلا قالوا الله ورسوله اعلم قال كان اذا ذكر الله بطريق الحلف لم يحنث وقال عبيد بن عمير
كان ابراهيم عم يضيف الناس فخرج يوما يلتمس ضيفا فلم يجد فرجع الى داره فوجد فيها رجلا قائما فقال يا عبد الله من ادخلك دارى بغير
اذنى فقال دخلتها باذن ربها فقال من انت قال انا ملك الموت قال بم جئتنى قابضا ام زائرا قال لا بل ارسلنى ربى الى عبد من عباده
ابشره بان الله قد اتخذه خليلا قال من هو فوالله لئن اخبرتنى به وكان باقصى البلاد لاتينه ثم لا ابرح له خادما حتى يفرق بيننا الموت قال
ذلك العبد هو انت قال نعم قال فبم اتخذنى ربى خليلا قال لانك تعطى الناس ولا تسالهم وقال محمد بن المنكدر كان ابراهيم من اغير الناس
فكان لا يدخل داره احد فبينا هو يوما فى داره اذ دخل عليه انسان فقال له ابراهيم من ادخلك دارى قال ادخلنى ربها قال ولها
رب غيرى قال نعم قوقف ابراهيم انه ملك الموت فقال له يا ابراهيم ان ربى ارسلنى اليك ويقول ان الخليل يحب ان يلقى خليله وامرنى
ان اقبض روحك بايسر ما قبضت به روح مؤمن قال فانى اسالك بالذى ارسلك ان تراجعه فصعد وقال يا رب ان خليلك سالنى
ان اراجعك فيه قال فاته فقل له فهل يكره الخليل لقاء خليله فعاد وقال له ذلك فقال امض لما امرت به قال يا ابراهيم اشربت الخمر قال
ما شربتها قط قال له فاستنكه فقبض نفسه على ذلك وقال الكلبى بعث ابراهيم عم غلمانه الى خليل له بمصر يمتارون له سنة الجدب فقال
خليله لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه احتملنا ذلك لكنه يريده للناس وقد دخل علينا ما دخل على الناس فرجعوا ومروا ببطحاء
وحملوا من رملها ليروا الناس انهم جاؤا بشئ ثم قدموا وابراهيم نائم وحطوا الاحمال وفتحتها سارة فاذا هو اجود حوارى فخبزت
واطعمت الناس وانتبه ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال من اين هذا الطعام فقالت من عند خليلك المصرى فقال هو من عند الله فاتخذه
الله خليلا لذلك وقيل لما القى فى النار قال له جبرئيل هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا حسبى الله ونعم الوكيل فاتخذه خليلا
لذلك وقيل لما امر بذبح الولد قال من لى بخليل بعده فقال الله انا خليلك وقال بكر بن عبد الله المزنى كان ابراهيم يبتلى ببنيا سيئ الخلق
ويكابد فيه الشدة فمات اليتيم فاكثر الجزع عليه وقال كنت احتسب الاجر فى سوء خلقه فسماه الله لذلك خليلا وقال شهر بن حوشب
قال الله للملائكة ان لى فى الارض عبدا اسمه ابراهيم وانى اريد ان اتخذه خليلا فقالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك فلا تتخذنا خليلا

الحمد للغالب
رجح تحقيق الله
اثر فقير
ثم صح
الصحيح فاتكه
ما يقبض من الطعام

ويتخذه

ويتخذه خليلا قال فاختاروا ملكا منكم فاختاروا فقال الله له اهبط الى الارض فاوقف بين يدى عبدى ابراهيم فهبط فى صورة ملك ومثل
بين يديه وقال الله بصوت رخيم وشجى فقال ابراهيم اذكره مرة اخرى قال لا اذكره مجانا قال لك مالى كله فقام بصوت اشجى منه الله فقال
ابراهيم اذكره ثالثة ولك اولادى فقال له الملك ابشر فانى ملك لا احتاج الى مالك وولدك وعرج الى السماء فقالوا حق له ان يتخذه الله خليلا
ونزل جبرئيل بالبشارة فقال وما امارة ذلك قال ان يحيى الله الموتى بدعائك فعند ذلك قال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبى على الخلة لا شكا فى قدرة الله وقال الامام القشيرى ان الله جرد الحديث عن كل سعى وكد وطلب وجهد حين قال
واتخذ الله ابراهيم خليلا فعلم ان الخلة كسوة يكسوها الحق لا صفة يكتسبها العبد وقال الامام ابو منصور نحن نعلم ان الله لا يسميه بالذى
ذكر عبثا باطلا لكن سماه به تعظيما لقدره واظهارا لكرامته وبيانا لمنزلته عنده بما شاء من الوجوه التى لعلها لم يطلع الله عليها الخلق
ولا يحتمل ان يدرك ذلك الا بالوحى فحق علينا تعظيمه ومعرفته بالذى اختصه به دون تكلف المعنى الذى له كان ذلك مع ما لا وجه
ولا معنى صار به حقيق ذلك والكرم به الا بمعنى اكرمه الله به ولله ان يبتدئه بالخلة ثم يكرمه بانواع الكرامات التى هى اثار الخلة
وان يكرمه بانواع الكرامات التى بها تقع كرامة الخلة ولله المن فى ذلك والفضل وعلينا الحمد لله والشكر بما اكرمنا معرفة كرام خلقه
وجعل فى قلوبنا مودتهم حتى صاروا احب الينا من امس الخلق بنا بل من انفسنا ثم ليس للنصارى دعوى البنوة لله من حيث الكرامة
على الاعتقاد بالخلة لانه تع عظم امر الاولاد حتى جعله كالشرك ولا كذلك امر الخلة ولان امر الاولاد حقه المجانسة والخلة حقه الموافقة
ثم اصل الاولاد الشهوة والحاجة والخلة اصلها الخضوع والطاعة ولان الخلة قريبة من المحبة والمعنى الذى تقتضى ذلك قد يكون
بفعل العبد قال تع ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال تع فاتبعونى يحببكم الله ومحال ان تحق معنى البنوة والولاة
بشئ من الطاعة فلذلك اختلف الامران **قوله تع وَلِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ** اى ملكا **وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُحِيْطًا**
اى علما بين انه وان رفع منزلته واعلى درجته فهو عبده ويحيط بكل من موافقيه ومخالفيه علمه **قوله تع وَيَسْتَفْتُوْنَكَ فِى النِّسَاءِ**
ومن الاحسان الى ملة فى حق اليتامى والنسوان نزلت الاية فى شان بنت محمد بن مسلمة قاتل كعب بن الاشرف واسمها خويلة
وقيل عميرة وزوجها رافع بن خديج كان له منها اولاد وقد كبرت وايست من الحيض فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقنى
ودعنى اقوم على ولدى وتزوج من شئت واجعل قسمى كل عشرة ايام او ما شئت فقال رافع ان كان هذا يصلح فهو احب الى فجاء
الى رسول الله عم وذكر له ذلك فقال عم لقد سمع الله ما تقول فان شاء اجابك فانزل الله هذه الاية ويستفتونك فى النساء
وهذا مختصر وظهر بالجواب ان الاستفتاء ماذا كان وتقديره ويسالونك ما الواجب لهن وعليهن **قوله تع قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيْكُمْ فِيْهِنَّ**
اى يجيبكم عن سؤالكم **وَمَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ فِى الْكِتٰبِ** منهم من جعله عطفا على فيهن اى ويفتيكم فيما يتلى عليكم لكن قال المحققون من اهل النحو
ان عطف الظاهر على المكنى المخفوض غير جيد الا باعادة الخافض والصحيح انه مرفوع معطوف على قوله قل الله اى الله يفتيكم والكتاب
المتلو عليكم يفتيكم اى يبين لكم وهو كقولك بين الله لنا كذا وبين القران كذا على معنى ان البيان فيه وعلى هذا قوله ام انزلنا عليهم
سلطانا فهو يتكلم يريد الله ان يحكم فى امر النساء والذى يتلى فى الكتاب يبين لكم جواب سؤال آخر وهو نكاح اليتيمات وما يتلى
هو ما ذكر فى اول هذه السورة وكانت بنات المستشهدين باحد ولهن اموال واولياء لا غنى لهم فقالوا الا يجوز لنا ان نتزوجهن مع
قلة اموالنا فاجيبوا فان خفتم ان لا تقسطوا الاية **قوله تع فِى يَتٰمَى النِّسَاءِ** اى اليتيمات من النساء واليتامى يصلح للذكور والاناث
جميعا **قوله تع الّٰتِىْ لَا تُؤْتُوْنَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ** اى لا تعطونهن ما فرض لهن من المهور لعدم المال لكم **قوله تع وَتَرْغَبُوْنَ اَنْ تَنْكِحُوْهُنَّ**
اى تحبون نكاحهن وترغبون فى ذلك وقيل اى لا توفون لهن صداق امثالهن بل تحطون عن ذلك ظلما وقيل اى لا تعطونهن
ميراثهن فتظلمون من هذا الوجه وتظلمونهن ايضا بنكاحهن بما دون مهورهن وقيل وترغبون ان تنكحوهن اى عن تنكحوهن لعدم
الرغبة فيهن لا تنكحوهن ولرغبتكم فى اموالهن تعضلونهن لترثوهن اذا متن **قوله تع وَالْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَاَنْ تَقُوْمُوْا**

نسخى حسن

لليتامى بالقسط اى وما يتلى عليكم فى اول هذه السورة يفتيكم فى اول هذه السورة سوى الاية وهو قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وابتلوا اليتامى وليخش الذين لو تركوا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ونظايرها قوله تع وما تفعلوا
من خير فان الله كان به عليما وما شرط ولذلك جزم فحذفت النون وقوله من خير اى من اتباع امر واجتناب نهى فقد سبق علم الله
بكونه منكم وهو جازيكم عليه قوله تع وان امراة خافت من بعلها هو جواب سؤالهم عن احوالهن وتحقيق وعده قوله قل الله يفتيكم
فيهن وهى فى خويلة بنت محمد بن مسلمة خافت اى علمت من بعلها اى زوجها نشوزا اى ترفعا وكراهة صحبة او اعراضا اى توليا
بوجهه قوله تع فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا على ان تكون الفدية هى القيمة فى البيت وفى يدها الدفع والوضع والقسم
للحديثة فتكون للشابة لذة الصحبة وللعجوز مراعاة الحرمة وانما نفى الجناح عنها لانها اسقطت حق نفسها والزوج فعل ذلك برضاها
وهما يملكان التصرف فى حقوقهما وهو بخلاف الزنا والربوا انهما لا يحلان برضاء الفاعلين والعاقدين لان هذه الحرمة حق الله
تع وهما لا يملكان اسقاطها وقرأ اهل المدينة وابو عمرو ان يصالحا بتشديد الصاد وزيادة الالف واصله يتصالحا فادغمت التاء
فى الصاد والباقون ان يصلحا بضم الياء وتخفيف الصاد وكسر اللام من الاصلاح وصلحا نصب على وجه المصدر وليس على بناء الفعل
لكن على اعتبار الاصل وقد اوضحناه فى قوله يقرض الله قرضا حسنا قوله تع والصلح خير اى الصلح منهما على هذا الوجه احسن من الدوام
على المخالفة والنشوز والاعراض لان ذلك يؤدى الى الفراق وقال عبد الرحمن ابى الزناد نزلت فى سودة بنت زمعة وكانت مسنة
فكرهت ان يفارقها النبى عم وضنت بمكانها منه وعرفت حبه لعايشة ومنزلتها منه فوهبت يومها لعايشة وقبل ذلك رسول الله عم
قوله تع واحضرت الانفس الشح اى وطبعت الانفس على الشح وهو البخل وصرفه من حد ضرب والنعت الشحيح وجمعه الاشحة واحضار
النفس الشح الزامها خلقة حتى لا يفارقها فالمراة تشح فلا تترك قسمها ونفقتها والزوج يشح بحظه من الشابة الجميلة فلا يتركها لاجل العجوز
القبيحة فامرهما بمخالفة الطبع ومتابعة الشرع بالصلح او ايفاء الحق وذلك قوله تع وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا
قيل اى ان تحسنوا ايها الازواج بالاجابة الى الصلح وقيل اى بايفاء حق المنة وقيل يحسن كل واحد من الزوجين مراعاة رضا الآخر
وقوله وتتقوا قيل اى تتقوا الميل وقيل سوء الفراق فالله يعلم ذلك ويجازى عليه وهذا كما قال خلق الانسان من عجل وهذا
بيان الطبع ثم قال فلا تستعجلون وهذا نهى عن متابعة الطبع وامر بموافقة الشرع وقال الامام القشيرى صحبة الخلق بعضهم مع بعض اذا
تجردت عن حديث الحق فانها بوصف الوحشة وممازجة النفرة فمن اعرض عن الله بقلبه اعرض الخلق عن مراعاة حقه وخرج الكافة عليه
باستصغار امره واستحقار قدره ومن رجع الى الله بقلبه استوى له امره واتسع لاحتمال سوء خلق الخلق صدره والصلح خير والقضا عليك
فى نفسك احرى بك من تطاولك على خصمك بايثار الانتقام وشهود مالك من مزية المقام واكثر الناس فى اسر هذه المحنة واحضرت الانفس
الشح فشح النفس قيام العبد بحظه ومن حجب عن شهود ربه رد الى شهود نفسه وان تحسنوا عبادة ربكم وتتقوا شهود قدركم فان الله
كان بما تعملون خبيرا اى اذا فنيتم عنكم وعن عملكم فكفى بالله جازيا لكم قوله تع ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اى ولن
تقدروا ان تسووا بين نسائكم فى العدل فى الحب وان جهدتم لان الحب عمل القلب الذى لا يملكه الا ان قوله فلا تميلوا كل الميل اى لا
تجمعوا بين ميل القلوب وميل الافعال فى القسم والنفقة فتذروها كالمعلقة الفاء لجواب النهى وبها نصبت تذروها فحذفت النون
والمعلقة ان لا تكون ذات زوج ولا مطلقة وقال ابن عباس اى كالمسجونة فانها منكوحة لا تصل اليها منافع الزوج وليست بايم
يمكنها ان تتزوج او تعلم بانها لا قائم بحقها فتتكلف لاصلاح امورها وروى ان النبى عم انه كان يطاف به فى مرض موته على نسائه ويقول
اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تواخذنى بما لا املك يعنى من حب عايشة رض وقال عم من كانت له امراتان ومال الى احديهما جاء يوم القيمة
واحد شقيه مائل وقال الامام القشيرى رح اذا منعتموهن عن صحبة اغياركم ثم قطعتم عنهن ما هو حظهن منكم اضررتم بهن وحبستهن
لا منكم نصيب ولا الى غيركم سبيل وان هذا لحيف عظيم والاشارة فيه انه اذا سد عليك طريق حظوظك منك فتح عليك شهود الحق ووجود

اللطف فان من كان فى الله تلفه فالحق سبحانه خلفه قوله تع وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما قيل ان
تصلحوا ذات بينكم فى حسن الصحبة قيل ان تصلحوا اعمالكم بترك كل الميل وتتقوا الجور وقال الامام القشيرى رح وان تصلحوا اى
فيما بينكم وبين الخلق وتتقوا اى فيما بينكم وبين الحق غفر الله لكم ما قد سلف من الجور وقيل غفر الله لكم ميل القلب بالحب ورحمكم
فلم يعاقبكم قوله تع وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته اى وان لم يصطلح الزوجان على شئ وتفرقا بالخلع او بتطليقه اياها وايفائه
مهرها ونفقة عدتها اغنى الله كل واحد منهما عن صاحبه وكفاه امره بغيره وقوله من سعته اى من غناه وقيل اى من كمال قدرته
وكان الله واسعا حكيما اى غنيا وقيل اى قادرا واسع قدرته اغنا وهما وغير ذلك حكيما لا يامر عباده الا بما هو مصلحة وحكمة والواسع
فى صفة الله يذكر من غير اضافة لانه ابلغ فانه واسع الرزق واسع الفضل واسع الرحمة واسع القدرة واسع الغنى فيقع الطلاقة
على كل ذلك قوله تع ولله ما فى السموات وما فى الارض وهو بيان السعة المذكورة فى الاية وبيان انه قادر على اغنائهما فله ما فى
السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله اى امرنا الكل بتقوى الله وهو
ان يعبدوه ويطيعوه وهذه وصية الله فى الاولين والاخرين لم يلحقها نسخ ولا تبديل وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما
فى الارض وكان الله غنيا حميدا اى مستغنيا عن ايمان الخلق وعن كل شئ حميدا مستحقا للحمد بذاته وصفاته وافعاله لا لحمد خلقه
قوله تع ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا اى حفيظا وقيل قايما بالتدبير وانما كرر ذكر ولله ما فى السموات وما فى
الارض ثلاثا للبيان عن علل ثلاث يقول وجبت طاعة الله فيما وصى به لان له ملك السموات والارض وهو غنى عن كل شئ حميد
بذاته مستحق للحمد لان له ملك السموات والارض حفيظ لكل شئ قائم بتدبير كل شئ لان له ملك السموات والارض وهو كتكرير قوله ويل
يومئذ للمكذبين وقوله فباى الاء ربكما تكذبان وقوله ولقد يسرنا القران للذكر قوله تع ان يشأ يذهبكم ايها الناس اى يهلككم
ويات باخرين اى ويخلق قوما آخرين اطوع منكم وكان الله على ذلك قديرا اى على الاستبدال ويجوز ان يكون خطابا للكفار
وتخويفا لهم ويجوز ان يكون لكل العصاة وهو كقوله الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم وقوله وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقيل لما نزلت هذه الاية ضرب النبى عم يده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا وقال الامام القشيرى
لا نهاية للمقدورات فان لم يكن عمرو فزيد وان لم يكن عبد فعبيد والذى لا بدل عنه ولا خلف هو الله الواحد القهار الاحد
قوله تع من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اى من طلب بعمله ثواب الدنيا لم ينله بارادته وعمله فان
ثواب الدنيا والاخرة بيد الله وهو المعطى فليطلب بعمله وجه الله الذى يملكهما ليعطيه اياهما قوله تع وكان الله سميعا للاقوال
بصيرا بالافعال وهو وعد ووعيد انه يجزى كلا على وفق عمله قوله تع يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط اكثر هذه السورة
فى الامر بالقسط فى المعاملات وهذه الاية فى الامر بالقسط فى الشهادات ولانه ذكر من اراد بعمله الدنيا وقد يمنع ان يشهد شهادة الحق
لطمع الدنيا فوصل لذلك ذلك بهذا وقوامين مبالغة فى قائمين والقسط العدل وقوله شهداء لله نصبه من ثلثة اوجه نعت للقوامين
وحال لهم فى فعل القيام بالقسط وخبر آخر لكونوا اى قوموا بالعدل فاشهدوا للناس على الناس بما لكم فيه شهادة لوجه الله وتقربا
اليه قوله تع ولو على انفسكم هذه كلمة تاكيد اى وان كان ضرر تلك الشهادة عائدا اليكم وقيل المراد من الشهادة على نفسه
هو الاقرار بما عليه من الحق لخصمه فان الشهادة اخبار بحق والاقرار على نفسه بما عليه من الحق اخبار قوله تع او الوالدين
والاقربين اى وان كانت شهادتكم على ابائكم وامهاتكم واقربائكم ولا يسعكم منعها حقا لهم وقال الامام القشيرى اصل الدين
ايثار حق الحق على حق الخلق فمن اثر على الله احدا والدا او ولدا او قريبا او نسيبا او ادخر عنه نصيبا فهو عديم القسط عن القيام
بالقسط قال ابو العالية نزلت الاية فى رجل من الانصار قال يا رسول الله ان لى والدا وعليه حق وانا من الشهود وما ينبغى
من الشهادة عليه الا انه معسر فنزلت الاية قوله تع ان يكن غنيا او فقيرا قال الاخفش اى ان يكن من يخاصم غنيا او فقيرا

يغن الله كلا اى كل واحد منهما من سعته اى رزقه بان تتزوج غيره ويتزوج غيرها

فالله اولى بهما اى احق بهما فيما اختار لهما من غنى او فقير فلا يحملنكم غنا خصم على ان تمنعوا الشهادة عليه لاحترامه او تشهدوا له بالباطل
لاحترامه ولا فقر فقير ان لا تشهدوا له استهانة به او لا تشهدوا عليه مرحمة له او تشهدوا له بالباطل معونة له وانما قال بهما على التثنية مع ادخال
او بين الغنى والفقير لانه قد ذكرهما فى الجملة وذكر ان الله اولى بكل واحد منهما وهو كقوله وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس قوله تع
فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا له ثلثة اوجه احدها وهو قول الفراء لان تعدلوا اى لا تتبعوا الهوى لتكونوا عدولا والثانى فى ان لا تعدلوا
اى لا تتبعوا الهوى فى ترك العدل ولا مضرة كما فى قوله يبين الله لكم ان تضلوا اى لئلا تضلوا والثالث فى ان تعدلوا عن الحق اى تميلوا
عنه قوله تع وان تلووا اى تحرفوا الشهادة فتشهدوا على وجه لا تصح وتبطل قوله تع او تعرضوا اى تتولوا عن ادائها فان الله كان
بما تعملون خبيرا اى من تحريف الشهادة وكتمانها وادائها على وجهها وهو وعد ووعيد بالجزاء على وفق العمل وقرأ حمزة وابن عامر وان تلوا
بواو واحدة من الولاية وهو خطاب للقضاة اى ان وليتم القضاء فعدلتم اى اواعرضتم عن العدل وملتم وقيل من قولك وليت الشىء
بنفسى اى باشرته اى ان فعلتم شيئا من ذلك او تركتم فلا يخفى على الله قصدكم فى ذلك وقال السدى اختصم الى رسول الله عم غنى
وفقير فكان ضلعه مع الفقير فراى ان الفقير لا يظلم الغنى فابى الله الا ان يقوم بالقسط فى الغنى والفقير فانزل الله هذه الاية قوله تع
يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله اعترض بعض الملحدين على هذه الاية فقالوا كيف امر الله اهل الايمان بالايمان وعنه
اجوبة احدها قول ابن عباس رضه ان نزولها فى مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك
وبموسى وهارون وعزير ونكفر بما سواه وظنوا ان ذلك القدر يكفيهم فى كمال ايمانهم فنزلت الاية وبين الله ان الكفر بالبعض محيط
للايمان بالبعض قال تع ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ثم قال اولئك هم الكافرون حقا وجواب آخر قول ابى العالية ان نزولها
فى اليهود كانوا آمنوا بالنبى عم قبل خروجه وكانوا يستفتحون به فلما خرج كفروا به فامروا بالايمان به وجواب آخر قول الحسن ان الله اخبر
عن اليهود فقال وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا الاية فنقد يد الاية على قوله يا ايها الذين آمنوا وجه النهار آمنوا به آخر النهار
وجواب آخر قول مجاهد ان نزولها فى المنافقين آمنوا فى الظاهر فامروا بالايمان فى الباطن مع الايمان بالظاهر قال تع من الذين قالوا آمنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وجواب آخر قول بعض المتأخرين يا ايها الذين آمنوا يوم الميثاق آمنوا بالله ورسوله الآن وجواب آخر قول
ابى بكر الوراق وغيره وهو الاصح يا ايها الذين آمنوا على الكمال والصحة اثبتوا على ايمانكم ودوموا عليه وهو كقوله فليستجيبوا لى وليؤمنوا
بى وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله الى قوله ويؤمنون به وقوله فاعلم انه لا اله الا الله هذا كله اريد به الثبات على ما كان وقريب
من هذا القول قول بعضهم يا ايها الذين آمنوا فيما مضى من الوقت آمنوا فى حادث الوقت وجواب آخر يا ايها الذين آمنوا عند رؤية
العذاب آمنوا فى حال ارتفاعه فان الكفار كانوا اذا وقعوا فى حالة مخوفة دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
وقال الامام القشيرى يا ايها الذين آمنوا من حيث البرهان آمنوا من حيث البيان آمنوا من حيث الكشف والعيان يا ايها الذين آمنوا تصديقا
آمنوا تحقيقا يا ايها الذين آمنوا آمنوا بان نجاتكم بفضله لا بايمانكم يا ايها الذين آمنوا بادلة العقول آمنوا اذا اخذتم بساحة الوصول
واستمكن منكم الحيرة وغلبات الذهول ثم افقتم فآمنوا ان الذى كان غائبا عليكم كان شاهد الحق لا صفة النفس فان الصمدية ممتنعة
متقدسة عن كل قرب وبعد ووصل وفصل قوله تع والكتاب الذى نزل على رسوله اى آمنوا بالقرآن قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر نزل على ما لم يسم فاعله والباقون نزل اى نزله الله قوله تع والكتاب الذى انزل من قبل فيه قراءتان ايضا على هذا والمراد
من الكتاب الجنس وهو جمع الكتب المتقدمة والانزال هو بعث جبرئيل معه من السماء والتنزيل تفصيل الانزال والقرآن كذلك لانه
نزل مفصلا فلذلك قال فى الاول نزل وفى الثانى انزل لان انزال الكتب المتقدمة كان جملة قوله تع ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا مبينا اى من الهدى وقيل اى من النجاة ثم انما علق الضلال بذلك كله بالواو لا لان
الجمع شرط لان الكفر بكل واحد على الانفراد كفر وضلال لكن هذا صفة قوم فى زمن النبى عم كانوا كافرين بذلك كله فوصفهم الله

التضلع الميل

بذلك

بذلك لانهم كذلك قوله تع ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال مجاهد هم المنافقون اذا لقوا
الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وتكرر ذلك منهم وازدياد الكفر منهم ثباتهم عليه الى الموت وهذا
القول يؤيده ما بعده بشر المنافقين وقال الكلبى ان الذين آمنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا من بعد موسى ثم آمنوا بعزير ثم كفروا
بعد عزير بالمسيح ثم ازدادوا كفرا بمحمد عم وقيل آمنوا بموسى ثم كفروا من بعده ثم آمنوا ثم كفروا من بعده ثم ازدادوا كفرا بمحمد عم
قوله تع لم يكن الله ليغفر لهم اى ليس من صفة الله مغفرة الكفر فقد قال الله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به قوله تع ولا ليهديهم سبيلا
اى سبيل الرشد ما كانوا معاندين للكفر وقيل اى لا يغفر لهم اذا ماتوا على الكفر ولا يهديهم طريق الجنة قال تع ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم
ودلت الاية على ان الله قد حرم بعض عباده الهداية وهو رد على المعتزلة فى قولهم ان الله قد هدى الكل قوله تع بشر المنافقين
بان لهم عذابا اليما اى ضع اخبارهم بالعذاب الاليم موضع البشارة لهم وهو كقول الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب
وجيع اى الضرب بينهم مكان التحية وقيل لما نزلت اية المغفرة للنبى عم وللمؤمنين قال عبد الله بن ابى فما لنا فنزل الله هذه الاية
يقول بشر عبد الله بن ابى ومالك بن الدخشم وجد بن قيس بان لهم عذابا وجيعا قوله تع الذين يتخذون الكافرين اولياء من
دون المؤمنين هذه صفة المنافقين اى يتولون الكفار لا المؤمنين ايبتغون عندهم العزة اى ايطلبون عند الكفار المنعة
استفهام بمعنى التوبيخ وكان المنافقون يقولون لا يتم امر محمد فتولوا اليهود يطلبون منهم المنعة والنصرة قوله تع فان العزة
لله جميعا اى المنعة من جميع وجوهها لله لا يمنع من عذابه الذى ينزله بالمنافقين مانع من هؤلاء الكفار الذين يتولونهم ولله
العزة والمنعة والغلبة اذا كانت له فهو يعز اولياءه لا اعداءه وقال الامام القشيرى العزة الازلية لله تع وصفا والعزة الحادثة
لاوليائه منه لطفا وقال فى اول هذه الاية ان الذين قاموا وسقطوا ثم انتعشوا ثم عثروا ثم ختم بالسوء احوالهم اولئك الذين
قصمتهم سطوات العزة وادركتهم شقاوة القسمة والحق تع لا يهديهم لقصد ولا ولاية لهم على رشد فبشرهم بالفرقة الابدية واخبرهم
بالعقوبة السرمدية قوله تع وقد نزل عليكم فى الكتاب قرأ عاصم بفتح النون والتشديد اى نزل الله والباقون نزل على ما لم يسم
فاعله قوله تع ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزئ بها اى اذا جلستم ايها المخلصون مع المنافقين وسمعتموهم يكفرون
بالقرآن ويستهزئون به فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره اى لا تمكنوا على القعود عندهم حتى تشرعوا فى كلام غير الكفر
والاستهزاء بالقرآن والخوض هو الشروع واصله الخوض فى الماء قوله تع انكم اذا مثلهم اى اذا مكثتم معهم فانتم مثلهم فى الوزر
ولم يرد به التمثيل من كل وجه فان خوض المنافقين فيه كفر ومكث هؤلاء معهم معصية واراد به انهم يأثمون به اثم المعصية والمراد بقوله
وقد نزل عليكم فى الكتاب هو ما نزل بمكة فى سورة الانعام فاذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث
غيره وكان ذلك فى ابتداء الامر حين لم يكن الامر بالقتال واردا ولما نزلت هذه الاية وكانوا اذا خاضوا فى ذلك قام المخلصون
فعلم المنافقون بذلك فكانوا يكثرون الخوض فيه قصدا الى تفريقهم فنزل قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء اى ما على
المخلصين المواخذة والمحاسبة فى القيامة بخوض المنافقين ولكن ذكرى اى ذكروهم وعظوهم ولا تقوموا عنهم وكان ذلك ناسخا
للاول ثم نسخ هذا باية القتال انهم اذا سمعوا شيئا من ذلك منهم قتلوهم ولم يتركوهم ووجه اتصال هذا بالاول ان العزة لله وهو
المعز دينه واولياءه وقد اعزكم فكنتم بحيث لا يمكنكم ان تمنعوهم عن خوضهم ثم صرتم تقتلونهم وتستاصلونهم وهو بالعزة التى اعطاكم
قوله تع ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا سوى بين المنافقين وبين الكافرين المجاهرين انهم يخلدون فى العذاب
اجمعين قوله تع الذين يتربصون بكم يجوز نعتا للمنافقين المذكورين فى قوله بشر المنافقين ويجوز مبتداء وخبره فالله يحكم بينكم ويتربصون
بكم اى يرتقبون بكم وينتظرون عاقبة امركم اذا غزوتم قوله تع فان كان لكم فتح من الله اى فتح بلاد الاعداء وغنيمة قالوا الم نكن معكم
استفهام بمعنى الاثبات اى قد خرجنا معكم لغزو الاعداء فطلبوا سهام الغنيمة قوله تع وان كان للكافرين نصيب اى حظ من الغلبة على

الكفار

المسلمين

قالوا الم نستحوذ عليكم الاستحواذ الاستيلاء قال تع استحوذ عليهم الشيطان وقيل الغلبة واصله من حاذ يحوذ حوذا اى حاط يحوط حوطا وقيل اى نقضم ضما واستحوذ بناء خرج على الاصل ولم يغيره كقولهم استعان واستبان ومعناه قال المنافقون للكفار الم نستول عليكم اى احطنا بكم معنى لحياطتكم ونقويتكم قوله تع ونمنعكم من المؤمنين جزم بالعطف على الم نستحوذ اى الم نجعلكم ممنوعين عن المؤمنين اى المحفوظين اى دفعنا عنكم بالاسباب من تثبيط المؤمنين عن الجهاد وتعويقهم باشياء قال الكلبي الم نخبركم بعوره محمد واصحابه عم ورضي عنهم ونطلعكم على سرائرهم قوله تع فالله يحكم بينكم يوم القيمة اى يقضي بينكم ايها الفريقان فيدخل المنافقين النار ويدخل المؤمنين الجنة قوله تع ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قيل لن يجعل الله لليهود على اصحاب محمد يدا وكان كذلك وقال ابن عباس رضه لن يجعل الله للكافرين على مؤمن حجة ابدا وقال الاعمش جاء رجل الى علي رضه فقال ارايت قول الله تع ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهم يقتلونهم في الدنيا فقال ادن فدنا فقال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله يوم القيمة للكافرين على المؤمنين سبيلا وبنحوه قال الحسن قال ليس للكفار ان يقولوا للمؤمنين ما نفعكم ايمانكم وطاعاتكم وقد اشتركنا واستوينا في الحال وقيل اى لا سبيل للكفار يوم القيمة على المؤمنين بدفع شهادتهم عليهم للانبياء قوله تع ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اي يخادعون اولياء الله وهم المؤمنون فاضاف خداعهم الى نفسه تشريفا لهم وهو مجازيهم على ذلك وقد كشفنا عن حقيقة ديننا الا وبلي فيه في سورة البقرة قوله تع واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى جمع كسلان كالسكارى جمع سكران والكسل هو التثاقل عن الشيء لمشقته على النفس وضعف الدواعي اليه وهو بخلاف النشاط وهو الاسراع الى الشيء لخفته على النفس وقوة الدواعي اليه وكسلهم لانهم لا يعتقدون وجوبها ولا يعرفون قوله تع يراؤن الناس اى انما يقومون اليها اراءة للمسلمين قوله تع ولا يذكرون الله الا قليلا اى باللسان دون الاعتقاد وقيل ما يجهر في الصلوة دون ما يخافت فيها وقال الحسن اما والله ولو كان ذلك القليل لوجه الله لكان كثيرا يقول الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ويقول وان تك حسنة يضاعفها قوله تع مذبذبين بين ذلك يقال ذبذبه فتذبذب اى حركه مضطربا فاضطرب قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب والذبذب الذوابة سميت به لتحركها والذباذب اسافل الثوب لذلك وقوله بين ذلك اى بين ذينك كما مر في قوله عوان بين ذلك قوله تع لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء هو تفسير المذبذبين اى مترددين متحيرين لا الى المسلمين بالكلية ظاهرا وباطنا ولا الى الكفار كذلك قوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين قال الحسين بن الفضل اى لا تصنعوا ايها المخلصون ما يصنع المنافقون فقد قال في صفتهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين قوله تع اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا استفهام بمعنى التوبيخ اى لم تريدون ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة على انفسكم بتعذيبكم والانتقام منكم في الدنيا والاخرة فقد اخبر انه لا يعذب الا من عصاه ولله الحجة البالغة على خلقه في عموم الاحوال من غير جعل جاعل غير انه لما نهى عن امر واوعد عليه فاذا احد فعله فكانه الزم نفسه حجة الله عليه وذلك قوله تع ان المنافقين في الدرك الاسفل الدركات الى اسفل كالدرجات الى اعلى والواحد درك ودرك بالفتح والسكون وقرا عاصم وحمزة والكسائي بالسكون والباقون بالفتح اخبر انهم في الدرك الاسفل اى الطبق الاسفل من النار وهو اشد عذابا ولذلك قال تع خبرا عما يقول الكافرون في النار ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين وقال ابن مسعود المنافقون في الدرك الاسفل من النار في توابيت من حديد مطبقة عليهم وهذا لان كفرهم افحش قوله تع ولن تجد لهم نصيرا اى مانعا من عذاب الله قوله تع الا الذين تابوا واصلحوا استثنى التائبين منهم ترغيبا لهم في الرجوع قوله تابوا اى رجعوا عن النفاق بالاخلاص واصلحوا ما افسدوا من الاعمال واعتصموا بالله اعتقدوا ان العاصم هو الله من المكاره فلا يعتصمون بالخلق بعد هذا كما كانوا يفعلونه قبل هذا واخلصوا دينهم لله من الرياء ونحوه فاولئك مع المؤمنين اى في الثواب والدرجات لا في العقاب والدركات قوله تع وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما جمع الكل في الوعد بايتاء العظيم من الاجر

وقال

وقال الامام القشيري تابوا رجعوا عن نفاقهم واصلحوا ما افسدوا احوالهم واخلاقهم واعتصموا بالله تبروا من حولهم وقوتهم واخلصوا دينهم لله ما هو والمنة لله عليهم حيث هداهم وعن نفاقهم نجاهم وقيل اعتصموا بالله باستدامة التوفيق واخلصوا دينهم لله راوا نجاتهم بفضل الله لا بفضل انفسهم على التحقيق قال ولم يشترط كل هذه الشرائط في غيرهم ثم قال مع المؤمنين ولم يقل هم المؤمنون وقال سوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ولم يقل يؤتيهم مع صلاحهم بعدف دهم لفحش ما كان منهم وقد انشدوا العذر مبسوط ولكنه شتان بين العذر والشكر وقيل ان فحش كفرهم من ثلثة اوجه سعيهم في افساد ضعفة المسلمين بالتشكيك وكونهم طلائع الكفار في اطلاعهم على سرائر اهل الاخلاص والتوحيد وترددهم بين الحالين من غير ثبات على شيء ولا تحقيق قوله تع ما يفعل الله بعذابكم استفهام بمعنى الجحود اى لا يعذبكم ان شكرتم وآمنتم اى آمنتم بالله وشكرتم له بالطاعة قوله تع وكان الله شاكرا عليما اي يجزيكم على شكركم وقيل الشكر من الله قبول اليسير من العمل واعطاء الكثير من الثواب قوله عليما اى عالما بصنيعكم وبقدر جزائكم على اعمالكم وقال الامام القشيري ان شكرتم نعمه وآمنتم اى صدقتم بان نجاتكم بالله لا بشكركم والشكر من العبد شهود النعمة من الله تع والايمان رؤية الله في اعطاء النعمة فلانه قال ان شاهدتم النعمة من الله ثم لم يقطعكم شهود النعمة عن شهود المنعم قوله وكان الله شاكرا عليما حقيقة الشكر هو الثناء على المحسن بذكر احسانه فالعبد يشكر الله اى يثني عليه بذكر احسانه الذي هو نعمته عليه والله يشكر للعبد اى يثني عليه بذكر احسانه الذي هو طاعته له وقوله عليما اى يثني عليه مع علمه بالكثير من انواع معصيته قوله تع لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ذكر في الايات ايذاء المنافقين للمؤمنين وذكر في هذه الاية اباحة التظلم من المؤذين قال الزجاج تقديره لا يحب الله ان يجهر بالسوء الا من صار مظلوما فمن رفع بفعله والجهر بالسوء عند ابن عباس وقتادة ان يدعو على ظالمه وعند مجاهد ان يخبر بظلم ظالمه اياه وعند الحسن والسدي ان ينتصر من ظالمه وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت الاية في ابي بكر الصديق رضه شتمه رجل بمكة فسكت عنه مرارا ثم رد عليه فقام النبي عم فنزلت هذه الاية وقال سعيد بن المسيب نزلت في رجل ضاف رجلا بفلاة من الارض فلم يضيفه وقالوا هذا فيمن نزل في موضع لا يجد ماوى غيره ولا طعاما يشتريه ولا شيء عنده فاذا نزل على قوم فلم يضيفوه فقد ظلموه فله ان يشكو منهم وقرا الضحاك وزيد بن اسلم وابن ابي اسحق وسعيد بن جبير ويعلى ابن حكيم الا من ظلم بفتح الظاء واللام على الفعل الظاهر وعلى هذا معنى الا لكن اى لكن من جهر بالسوء فقد ظلم وفيه ان الجهر بالسوء لا يكون مباحا وعلى الاطلاق يكون حراما ومن فعله فهو ظالم وقال الضحاك هو مردود على قوله ما يفعل الله بعذابكم الا من ظلم فانه يعذبه ثم قال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول اى على كل حال واما قراءة العامة الا من ظلم على ما لم يسم فاعله فالاستثناء على الحقيقة وفيه اباحة التظلم والدعاء على الظالم وسمي جهرا بالسوء مع انه مباح لانه جزاء السوء فسمي به وهو كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال الحسن لا يدعو على ظالمه بالهلاك والعقوبة لكن يقول اللهم استخرج حقي منه اللهم حل بينه وبين ما يريد بي من السوء وقال ابن كيسان الا من ظلم يعني المشرك الظالم فانه يستحق الشتم والجهر به قوله تع وكان الله سميعا عليما اى يسمع ما يجهر بالسوء من القول ويعلم ما يقصد به انه للتعصب في الدين او للتشفي او للانتقام بالباطل وقيل سميعا لدعاء المظلوم عليما بفعل الظالم قوله تع ان تبدوا خيرا او تخفوه قيل هو احسان القول فيمن احفاه والاخفاء هو احسان النية في حق اذاه قوله تع او تعفوا عن سوء هو التجاوز عمن ظلمه في دنياه وعقباه قوله تع فان الله كان عفوا قديرا اى اقتدوا بفعل الله فانه كثير العفو عن عباده مع قدرته على عقوبتهم وقيل هو وعد للعافي عن ظالمه بعفو الله عنه وقال الكلبي ان تبدوا خيرا او تخفوه اى ان تبدوا حسنة كتبت عشرا او تخفوه اى تهموا بها كتبت واحدة كما روي وقال الامام القشيري ان تبدوا خيرا اى طاعة لتكونوا للناس قدوة او تخفوه اكتفاء بعلم الله او تعفوا عن سوء من غيركم قهرا لانفسكم فانه يعفو عنكم وهو قادر على ان يبتليكم بما ابتلى به ظالمكم من وبال ظلمكم وقال ومن احسن اليك فابد احسانك اليه جهرا ومن كفاك شره فاخلص له الولاء والدعاء سرا ومن اساء اليك فاعف عنه كرما وفضلا فان الله عافي عنك ذنوبك العظام قادر على ان يعطيك من الفضل والانعام ما لا تصل اليه بالانتصاف والانتقام قوله تع ان الذين

يكفرون بالله ورسله ذكر اولا المجاهرين بالكفر ثم المنافقين ثم ذكر اليهود والنصارى كذا قال الكلبي ومقاتل انها فيهم ووصفهم بالكفر بالله
لان كفرهم ببعض انبيائه وكتبه كفر به لانه رد لقوله **قوله تع ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله** لما اضافهم الله الى نفسه بانهم رسله
وهم انكروا رسالة بعضهم فقد فرقوا بقطع هذه الاضافة بينهم وبين الله **قوله تع ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض** هم لا يقولون
بهذه اللفظة لكن اليهود يصدقون بموسى وهارون وعزير ويؤمنون بالتورية ويكفرون بعيسى والانجيل وبمحمد والقران والنصارى
يكفرون بمحمد والقران فرجع ذلك الى هذا القول معنى **قوله تع ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا** اى دينا بين الايمان بالكل وهو [والكفر صح]
الايمان بالبعض والكفر بالبعض والجمع بين هذا كله ليس بشرط لثبوت الكفر والواو ليس للشركة بل هو بمعنى او وقوله ان الذين يكفرون بالله
اى يجحدون الله اصلا كالدهرية ورسله يعنى او رسله كالذين يقرون بالله ولا يقرون ارسال الرسل كالبراهمة ويريدون ان يفرقوا بين
الله ورسله هو تفسيره هذا قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض اى او يقولون هذا وهو قول اليهود والنصارى ثم هذه الاية مبتداء وخبره
مضمر عند بعضهم فى اخرها وتقديرها جمعوا التمادى وعند بعضهم جوابه الاية التى بعدها وهى قوله **اولئك هم الكافرون حقا** اى الايمان بالبعض
والكفر بالبعض لا يجعلهم مؤمنين من وجه بل هم كفار على الاطلاق وحقا نصبه من خمسة اوجه احدها الذين كفروا احقا وهو الايمان فيكون
مفعولا بفعل الكفر والثانى الذين كفروا كفرا حقا وهو على المصدر والثالث الذين كفروا حاقين فيه اى قاصدين له جادين فيه وهو على الحال
والرابع الكافرون بحق نصب بحذف الباء والخامس حقا قسم بمنزلة وحق الله **قوله تع واعتدنا للكافرين عذابا مهينا** اى اعددنا والعتاد
العدة **قوله تع والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم** فسرنا بين احد فى اخر سورة البقرة ثم ذكر المؤمنين ومدحهم اولئك
سوف نؤتيهم اجورهم اى الثواب الموعود لهم **وكان الله غفورا رحيما** يغفر لهم ما تقدم منهم من الكفر قبل مجى محمد عم ويرحمهم فلا يواخذهم بذلك
قوله تع يسئلك اهل الكتاب قال مقاتل اى كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا واصحابهما وقال عطاء يعنى بنى قريظة والنضير
قوله تع ان تنزل عليهم كتابا من السماء اى كتابا مكتوبا مثل الالواح المنزلة على موسى وقيل اى جملة واحدة كما قال وقالوا لو
لا نزل عليه القران جملة واحدة وقيل اى على كل واحد منهم باسمه كما قال بل يريد كل امرء منهم ان يؤتى صحفا منشرة وقال وقالوا
لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه **قوله تع فقد سالوا موسى اكبر من ذلك** اى هؤلاء خلف سلف اقترحوا وتحكموا على نبيهم موسى
مع ما جاءهم بالالواح المكتوبة ما هو اكبر من هذا التحكم عليك وهذا تسلية للنبى عم وذلك قوله **فقالوا ارنا الله جهرة** اى عيانا وقيل
فيه تقديم وتاخير فقالوا جهرة من القول ارنا الله **فاخذتهم الصاعقة** اى العذاب الهائل وقيل اى النار المحرقة وقيل النار فيها
الصوت **بظلمهم** اى على انفسهم بالتحكم على نبيهم فى الايات وقيل بظلمهم اى بكفرهم بموسى بتكذيبه ثم لم يكفهم هذا حتى جاؤا بظلم اخر وهو
قوله **ثم اتخذوا العجل** اى الها **من بعد ما جاءتهم البينات** قيل هى الصاعقة سماها مع توحدها بينات لما فيها من دلايل الوحدانية
لله تع وصدق موسى وتنبيههم على جهلهم وغير ذلك وقيل كان فيها اماتتهم واحياؤهم واشياء اخر فكانت بينات وقال الكلبي وعطاء
هى الايات التسع **قوله تع فعفونا عن ذلك** اى بالتوبة ولم نستاصل الكل **واتينا موسى سلطانا مبينا** قال مجاهد وعطاء وحجة
بينة قوى بها على اعدائه وقال الامام ابو منصور يعنى ان الايات التى اتاهم بها من اليد البيضاء وتقليب العصا حية وفلق البحر كانت
ايات ظاهرة يعقلها كل احد ان لم يعاندوا به بين ان سؤالهم الرؤية كان سؤال تعنت لا سؤال استرشاد فانه كان اتى ايات على
رسالته فلم يقبلوها وفيه دليل على ان المسؤل لا يلزمه الدليل على شهوة السائل لكن يلزمه ان ياتى بما هو دليل فى نفسه ولذلك
عاقبهم الله بالصاعقة **قوله تع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت واخذنا
منهم ميثاقا غليظا** اى ورفعنا الجبل فوق رؤسهم لاخذ الميثاق عليهم باخذ الكتاب والعمل به وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا اى ركعا
ايلياء مطاطئين عند الدخول رؤسكم وقلنا لهم لا تعدوا باخذ السمك يوم السبت واخذنا عليهم بذلك كله عهدا مؤكدا غاية التاكيد
وقد شرحنا هذه الحوادث الثلاث فى سورة البقرة **قوله تع فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم**

قلوبنا

قلوبنا غلف اى فبنقضهم وما زائدة كما فى قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وقد شرحناه ثم يقول فبسبب نقضهم هذا الميثاق الماخوذ
عليهم وبكفرهم بايات الله التورية وهو تحريفها او بكفرهم بالمعجزات التى اوردها موسى عم عليهم وبقتلهم زكريا ويحيى وغيرهما من
الانبياء من غير ان يتصور منهم سبب استحقاق القتل قوله وبقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم فلا حاجة لنا الى قوم موسى او هى فى
غلاف فلا نفقهها يقال لعناهم وسخطنا عليهم هذا مضمر فيه قاله قتادة لدلالة الكلام عليه لانه قال فى سورة المائدة فبما نقضهم
ميثاقهم لعناهم وكذلك اعتراض قوله بل طبع الله عليها بكفرهم دليل على ذلك وقال الزجاج يتصل بهذا قوله حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم اى بسبب هذه الاشياء عاقبناهم بذلك وعلى هذا يكون قوله فبظلم من الذين هادوا بدلا عن قوله فبما نقضهم وترجمة
عنه والاول اوجه لتباعد بين الكلامين فى هذا الوجه الثانى **قوله تع بل طبع الله عليها بكفرهم** هو رد لقولهم قلوبنا غلف
وقد بينا وجوه ذلك فى سورة البقرة **فلا يؤمنون الا قليلا** ذكرنا وجوهه فى قوله فقليلا ما يؤمنون **قوله تع وبكفرهم وقولهم
على مريم بهتانا عظيما** قيل وبكفرهم بعيسى والاول كفرهم بالتورية ومعجزات موسى فلم يكن تكرارا وقيل معناه انهم كفروا الكفر البد كفر
وكفوا على كفرهم فهو تفحش لمقالهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما قال الكلبي ان عيسى عم استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا جاء
الساحر بن الساحرة فقال عيسى اللهم العن من سبنى وسب والدتى فمسخوا خنازير ورموا امه برجل من الصالحين وهو يوسف
ابن يعقوب بن ماثان ثم فى هذه الاية وجهان احدهما انه عطف على قوله فبما نقضهم وكفرهم وقتلهم وقولهم والثانى انه عطف على
قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وبما ذكر فى هذه الاية **قوله تع وقولهم انا قتلنا المسيح** اى وبقولهم وفى عطفه وجهان كما قلنا الان **عيسى
ابن مريم** معنى الجمع بين الاسمين مر فى سورة ال عمران **قوله تع رسول الله** وهم لم يعتقدوه رسول الله وله وجهان احدهما
انهم قالوه استهزاء به كما قال لرسولنا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون والثانى انهم لم يقولوا انه رسول الله ولكن الله وصفه
به وهو كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم هم لم يقولوا ذلك كله لكن الله تع وصف نفسه بكمال القدرة ثم انهم لم يقتلوه ولكن
ادعوا ذلك كذبا فاستحقوا بذلك عقاب قاتله **قوله تع وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم** قال الحسين بن الفضل ما القى الله
شبهه على احد لان احدا لم يستحق ذلك ولم يصلح لذلك ولكن معنى شبه لهم اى خيل لهم فوقع عندهم ان ذلك شبيه به فقتلوه او
راوه مقتولا وكانوا قصدوا قتل عيسى فظنوا ان المقتول عيسى فادعوه وقد بينا الاحاديث فى ذلك واختلاف الطرق فيها
فى قوله ومكروا ومكر الله ونذكر خبرا اخر فيه لم نذكره ثم قال عطاء ولكن شبه لهم اى ابن العجوز وذلك عيسى نزل على عجوز فاستضافها
فقالت ان الملك يطلب رجلا من قصته كذا وكذا وانا اضيفك على ان لا اعصى الملك قال عيسى اكتمى امرى وانا ادعو ربى ان
يرزقك ما تمنين فقالت ان ابنى غائب فادع ربك ان يرده فدعا ربه فاذا بالغلام فقال عيسى عم لا تخبرى ابنك بى فقالت لابنها
نزل بى ضيف على ان ادمنه من الملك قال ابنها اين هو قالت فى الخزانة فدخل ورأى عيسى فقال قم الى الملك قال عيسى احسن
ضيافتى وانا اعطيك مائة دينار فقال الابن سنخبر به انى اريد ان يزوجنى الملك ابنته فقال انا لك بذلك على ان اصبح طالب ابن العجوز
بالشرط قال له البس ثوبك وات الملك وقل جئتك خاطبا ابنتك فاتى الملك خاطبا فامر بان يجلد فرجع فقال لعيسى قم الى
الملك فقد عرضتنى للضرب فمسح عيسى الجراحات فالتامت واعتبر الغلام بذلك فرجع الى الملك فراى جراحاته ملتئمة فساله ذلك
وقال اتريد ابنتى قال نعم قال على ان تملأ هذا البيت ذهبا فاخبر عيسى فقال قم فانه مملوء ذهبا وخرج عيسى فتبعه الغلام
فلحق بعيسى قال ما جاء بك قال لا ادنو على صحبتك شيئا قال عيسى ان هذا الملك قد لحقنا فمن شبه بى فله الجنة قال انا فالقى
الله عليه شبه عيسى ورفع عيسى فوجدت الصفة فيه فذلك قوله تع وما قتلوه الاية وقال الامام ابو منصور رحمه الله تعلق بعض الناس
بهذه الاية من وجهين احدهما فى احتمال الغلط والخطأ فى المشاهدات والمعاينات والثانى فى احتمال المتواترة من الاخبار
الغلط والكذب وقالوا لما قتل ذلك الرجل وعندهم انه عيسى لما كان به شبهه ثم لم يكن عيسى لم يمتنع ايضا انما يشاهد ويعاين هو

في الحقيقة على غير ذلك ثم الخبر ايضا قد تواتر فيهم بقتل عيسى وكان كذبا فما يمنع ايضا ان الخبر المتواتر يجوز ان يخرج كذبا وغلطا قلنا اما الخبر
بقتله فانما انتشر من ستة او سبعة كذا ذكر في القصة وهذا من اخبار الاحاد عندنا واما التشبيه فهو تشبيه الداخلين على الاخرين
لانهم دخلوا بيتا هو فيه فلم يجدوه لانه رفع وكان ذلك من اعظم اياته فلما خرجوا لم يحبوا ان يخبروا الناس بذلك بل قالوا قتلناه
فذلك تشبيه منهم هؤلاء فلم يكن حجة في دعوى وقوع الخطاء في الامة بهذا فان قالوا وهو على حقوق القاد الخمه على غيره كيف
يجوز هذا والايمان بعيسى واجب واذا وقع عندهم ان هذا عيسى وجب عليهم الايمان به وهذا تخليط وتلبيس قلنا هذا الا يكون
عند الدعوة ورجاء الايمان واما حال همهم بقتله وعلم الله منهم انهم لا يؤمنون فانه يكون تاييدا لرسوله واعجازا لعدوه
قوله تع وان الذين اختلفوا فيه قال مقاتل وجماعة اي اختلفوا في قتله لفي شك منه اي من قتله قوله تع ما لهم به من
علم الا اتباع الظن فانهم يدعون قتله وهم شاكون فيه فانهم بعد قتلهم ذلك الرجل كانوا يقولون ان كان هذا عيسى
فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى قوله تع وما قتلوه يقينا له وجوه احدها لم يتيقنوا بقتله فانهم ادعوه وهم على شك
والثاني وما قتلوه وهذا نفي مطلق قوله يقينا اي هذا النفي متيقن ليس فيه شبهة القتل وقيل وما قتلوه اي وما علموه فانه يستعمل
في العلم لغة يقال قتلت هذا الامر يقينا اي علمت به عن التيقن وغلبت على معرفته ووصلت الى غايته بحيث لم يبق فيه اضطراب
كالمقتول لا اضطراب به قال ذلك الفراء وجماعة من اهل الادب وقيل في قوله وان الذين اختلفوا فيه اي في صفة عيسى
فان النصارى يختلفون على مقالات باطلة انه ابن الله او الله او الناسوت واللاهوت وقوله لفي شك منه ما لهم به من علم الا
اتباع الظن في هذه المقالات وما علموا ذلك يقينا او ما قتلوه يقينا قوله تع بل رفعه الله اليه اي الى السماء وقد فسرناه وذكرنا
وجوهه في سورة آل عمران قوله وكان الله عزيزا حال بينهم وبين عيسى ان يقتلوه وقيل اي منتقما من اليهود وقد فصل بتسليط
اسبيانوس الرومي عليهم حتى قتل منهم كثيرا وقد بيناه في قوله ومكروا ومكر الله قوله تع حكيما اي في رفعه الى السماء حيا وقال عائشة
رضه ترك عيسى حين رفع الى السماء خفين ومدرعة ووسادة وترك النبي عم ازارا غليظا وكساء ووسادة من ادم قوله تع وان
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا اي وما من اهل الكتاب احد وهذا اضمار الا يصدقون به
او الا من ليؤمنن به وهو كقوله وما منا الا له مقام معلوم وقوله وان منكم الا واردها قاله الزجاج وليؤمنن به قبل موته في الكناية
وجوه قيل هما يرجعان الى عيسى اي ليؤمنن بعيسى بعد نزول عيسى الى الارض قبل موت عيسى قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل
وعكرمة ومالك والكلبي والحسن قال ابن عباس رضه اذا بعث عيسى عم الى الدنيا آمن به بقية اليهود والنصارى وقيل الاولى
ترجع الى عيسى والثانية الى الكتابي قال محمد بن الحنفية تاتي الملائكة اليهود فيضربون وجهه ودبره ويقولون يا عدو الله جاءك
عيسى نبيا من عند الله فكذبته فيقول اشهد ان عيسى نبي الله وعبده ويأتون النصراني فيضربون وجهه ودبره ويقولون يا عدو
الله اتاك عيسى نبيا فعلت انه ابن الله فيقول اشهد ان عيسى عبد الله ورسوله وهو رواية عن ابن عباس وقيل له انا نرى الكتابي
يموت لا يتكلم به فقال ان ضرب عنقه او خر من فوق بيت او غرق او احرق بالنار او اكله سبع لا يخرج روحه حتى يؤمن بعيسى لكنه
لا ينفعه ولا يقبل منه لانه حالة الباس قوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا اي يكون عيسى شهيدا عليهم بتكذيب من كذبه وتصديق
من صدقه وذكر الامام ابو منصور هذين القولين وقال ايضا ليؤمنن به اي بالله وقيل بمحمد عم لان عيسى عم اذا نزل دعا الناس
الى الايمان بمحمد ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا بانه بلغ الرسالة واقر على نفسه بالعبودية وقيل شهيدا اي حافظا وقيل يكون محمد
عليهم شهيدا اقال وهذا كله يحتمل والله اعلم بالمراد قوله تع فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم اي كانت
احلت لهم وكذا هو في حرف ابن مسعود وابن عباس اي بسبب ظلمهم انفسهم بارتكاب ما نهوا عنه حرمنا عليهم طيبات وهو ما ذكر في سورة
الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم

ذلك

ذلك جزيناهم ببغيهم قوله تع وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اي بصرفهم ومنعهم وهو بطريقين بالقتال واستغواء الضعفة والجهال قوله تع
واخذهم الربوا اي وباخذهم وقد نهوا عنه اي في التورية ودل على حرمة الربوا في كل الامم واكلهم اموال الناس بالباطل وهو
اخذ الرشى في الاحكام واستيكال اموال الاشراف بتحريف الكتاب قوله تع واعتدنا للكافرين منهم اي دون من امن عذابا
اليما في الاخرة مع تحريم الطيبات وغير ذلك في الدنيا ومن استدل بالاية على ان الكفار مخاطبون بالشرايع فانه ذكر التحريم والنهي فلا حجة
له فيه لان الخلاف في العبادات فاما حقوق الناس من اخذ اموالهم بالغصب والسرقة والعقود الفاسدة فهم مواخذون باحكامها
بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله قوله تع لكن الراسخون في العلم اي الثابتون منهم اي من اهل الكتاب وهم عبد الله بن سلام واصحابه
والمؤمنون اي اصحاب النبي عم يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اي بالقران والتورية والانجيل والزبور قوله تع
والمقيمين الصلوة يذكر عن عايشة رضها انها قالت هذا خطاء من الكاتب والصحيح والمقيمون الصلوة عطفا على قوله والراسخون
وهذا لا يجوز لان الله تع قال وانا له لحافظون فلم يجز وقوع الخطاء مع حفظ الله ولانه لم يغيره الصحابة ولو وقع الخطاء لم يظن بهم
تقريره وهم القدوة للامة وللنصبه وخفضه وجوه احدها انه نصب على المدح كما في قول الشاعر لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة
وافة الجزر النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر والثاني انه مخفوض معطوف على قوله منهم وتقديره ومن المقيمين الصلوة
والثالث انه مخفوض معطوف على الكاف التي في قوله بما انزل اليك وتقديره والى المقيمين الصلوة وهم الانبياء وقيل هو معطوف
على ما وهو قوله بما انزل اليك وتقديره بالمقيمين الصلوة وهم الانبياء ايضا وقيل هم الملائكة والصلوة كانت مشروعة في كل زمان
قال تع واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وهي من صفات الملائكة قال تع والصافات صفا وقال خبرا عنهم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون وقال وله يسجدون قوله تع والمؤتون الزكوة عطف على قوله الراسخون والمؤمنون بالله واليوم الاخر
اي المصدقون بوحدانية الله وبكون القيامة وهم مخالفون للمذكورين قبلها انهم كافرون قوله تع اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما
والاولون اعتدنا لهم عذابا اليما وقال مقاتل ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا للنبي عم ان اليهود لتعلم ان الذي جئت به حق
وانك مكتوب عندهم في التورية فقالت اليهود للنبي عم ليس كما يقولون وانهم لا يعلمون شيئا وانهم يغرونك ويحدثونك بالباطل
فانزل الله هذه الاية قوله تع انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده قال ابن عباس لما فضح الله اليهود
بذكر ذنوبهم وعيوبهم غضبوا وقالوا ليس هذا كلام الله وما انزل الله على بشر من شيء فنزلت هذه الاية وبدا بمحمد تشريفا له
لانه افضل الانبياء واعظمهم وان كان خاتما لهم ثم جعل نوحا ثانيه في الوحي في هذه الاية وفي اخذ الميثاق في قوله واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وانما قدمه على سائر الانبياء لانه اب البشر قال تع وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نذير
على الشرك واول من عذب امته بردهم دعوته ولانه اطول الانبياء عمرا واكبرهم سنا وجعلت معجزته في نفسه لم تنقص قوته
ولم تسقط سنه ولم يبيض شعره مع انه عمر الف سنة ومائتي سنة ولم يؤذ احد في الله ايذاءه وهو اول من شرعت له الشرايع
وسنت له السنن قوله تع واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ذكرنا في سورة البقرة ان الاسباط
اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان قدم ذكر عيسى عليهم وزمانه متاخر منهم لان الواو ليس للترتيب
لان البداية يكون بالاهم وهذه الاية في الانكار على اليهود وطعنهم على عيسى فلذلك قدم ذكره وكذا قوله واتينا داود زبورا
اخره عن ذكر سليمان مع وجوده قبله لما قلنا ان الواو ليس للترتيب ولانه اوفق لخواتم الآي قوله تع ورسلا نصبه من وجوه احدها
باضمار ارسلنا لانه بمعنى الوحي وقد ذكر ذلك فدل على هذا المضمر والثاني بحذف الى اي اوحينا الى رسل والثالث بالفعل المذكور
بعده وهو قوله قد قصصناهم وهو كقوله والقمر قدرناه منازل والرابع بالعطف على داود اي واتينا رسلا كتبا اخر قوله قد قصصناهم
عليك من قبل قال الكلبي اي سميناهم لك في القران وعرفنا لهم الى من بعثوا ورسلا لم نقصصهم عليك اي لم نسمهم لك فالمسمون

المذكورون في سورة الانعام وغيرها وهي مقدمة في النزول وان كان مؤخرة في الكتابة قال ابن عباس رض لما نزلت الاية الاولى
قالت اليهود ذكر محمد الانبياء ولم يذكر موسى فنزلت هذه الاية ورسلا قد قصصناهم الاية وسال ابو ذر رسول الله كم الانبياء قال
مائة الف واربعة وعشرون الفا قال كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر اول الرسل آدم واخرهم نبيكم محمد واول رسل بني اسرائيل
موسى واخرهم عيسى وبينهما الف نبي واربعة منهم سريانيون واربعة من العرب هود وصالح وشيث ومحمد عم قوله تع وكلم الله
موسى تكليما اي بلا واسطة وهو رد على المعتزلة الذين لا يثبتون لله تع كلاما ازليا على الحقيقة صفة قائمة بذاته لانه اكده بالمصدر
وهو لتحقيق الاسم والصفة فان الفعل المذكور على المجاز لا يؤكد بالمصدر ودلت الاية على ان معرفة الرسل واحدا بعد واحد باسمائهم
ليست بشرط لصحة الايمان لكن من شرطه ان يؤمن بهم جميعا ولو كان معرفة كل واحد منهم شرطا لقص علينا كل ذلك قوله تع رسلا
مبشرين ومنذرين بدل عن الاول مبشرين اي بالجنة لمن اطاع الله ومنذرين بالنار لمن عصاه قوله تع لئلا يكون للناس
على الله حجة اي لئلا يكون لهم الاحتجاج فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الاية وقال الامام ابو منصور وهذا انما
يكون في العبادات والشرائع التي سبيل معرفتها السمع لا العقل واما الاعتقادات فان لزومها بالعقل فلا يكون لهم الاحتجاج
اذ في كل شيء من خلقه دليل على وجوده ووحدانيته وربوبيته قوله تع وكان الله عزيزا حكيما اي حينئذ قادرا على اعزاز
من اعزه واذلال من اذله حكيما بوضع كل شيء موضعه وقيل اي قادرا على اثابة من صدقهم وعقاب من كذبهم وقيل حكيما في ارسالهم
وكل شيء قوله تع لكن الله يشهد بما انزل اليك قال الكلبي ان رؤساء مكة قالوا يا محمد انا قد سالنا عنك اليهود وعن صفتك
فزعموا انهم لا يعرفونك في كتابهم فاتنا بمن يشهد لك ان الله بعثك الينا رسولا فانزل الله قل اي شيء اكبر شهادة الى
قوله ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قالوا نعم يا محمد نحن نشهد على ذلك ولا نجد احدا يشهد انك رسول الله فانزل الله
لكن الله يشهد بما انزل اليك الاية وشهادة الله للرسول هي بما اظهر على يده من المعجزات وهي شهادة قادحة وشهادة
الملائكة اقرارهم بنبوته وفي شهادة الله كفاية وانما قرن بها شهادة الملائكة تشريفا لهم او على مقابلة شهادتهم بتكذيب
الكفار وقد عرف النبي عم كذبهم وشرفهم عند الله فاذا علم شهادتهم له بذلك كان ذلك تسلية لهم وغنية في شهادة الكفار
قوله تع انزله بعلمه قال الزجاج اي انزل القران الذي فيه علمه وقيل اي انزله عالما بانك مستحق للانزال عليك قال
تع الله اعلم حيث يجعل رسالته وقيل اي انزله بما علم من مصالح الخلق وما فيه وفيه رد قول المعتزلة في نفيهم
الصفات فان الله تع اثبت العلم لنفسه بهذه الاية وبقوله ولا يحيطون بشيء من علمه قوله تع والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا اي شاهدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا هم اليهود كفروا وانكروا
محمد ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب انا اهل العلم وفي كتابنا ان شريعة موسى لا تنسخ ابدا والانبياء لا يكونون
الا من ولد هارون وضلوا بهذا ضلالا بعيدا عن الرشد وعن كل خير قوله ان الذين كفروا وظلموا اي انفسهم بايرادها
موارد الهلكة وظلموا غيرهم بصدهم عن سبيل الله قوله تع لم يكن الله ليغفر لهم اي ليس من صفة الله المغفرة لهم ما داموا على
الكفر ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم بخلاف ما قال في حق المؤمنين يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم
قال عطاء اي الا الطريق اليهودية الذي هو طريق اهل جهنم قوله تع خالدين فيها ابدا اي في جهنم وكان ذلك على الله
يسيرا اي كان تخليدهم في جهنم عليه هينا فهو قادر على الكمال لا يتعذر عليه شيء ولا تخرج عن قدرته مقدوراته ثم هذا ليس باجبار على
الكفر ولا المنع عن الايمان لكنه خذلان لهم بسبب اختيارهم ذلك قوله تع يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
الباء للتعدية والحق مفعول به وقال الكلبي الحق شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو القران قوله تع فامنوا اي صدقوا خيرا لكم
قيل اي يكن خيرا لكم ولا اجل خيرا لكم وقيل هو نصب على الدعاء اي اصبتم خيرا لكم وقال قطرب اي فامنوا يكن خيرا لكم وقال الاخفش

تقديره اعملوا خيرا لكم وقيل فامنوا ايمانا خيرا لكم اي هو احمد عاقبة من الكفر قوله تع وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض
اي فان الله غني عن ايمانكم فان له ما في السموات والارض وما بينهما وقيل اي هو قادر على ان يخسف بكم الارض وان ينزل عليكم
من السماء العذاب فانها له قوله تع وكان الله عليما بمن يؤمن وبمن يكفر حكيما لا يسوي بينهما في الجزاء وقيل عليما باعمال العباد
كلهم مؤمنهم وكافرهم وعليما بجزائهم حكيما في جميع ما يحكم به قوله تع يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تجاوزوا الحق وهو خطاب
اليهود والنصارى جميعا وغلو اليهود في اساءة القول في عيسى بتسميته ولد الزنا وغلو النصارى في مدح عيسى وهو قول اليعقوبية
منهم عيسى هو الله وقول النسطورية منهم هو ابن الله وقول الملكانية منهم هو ثالث ثلاثة وهذا كله كفر قوله تع ولا تقولوا
على الله الا الحق اي الصدق اي لا تضيفوا اليه الولد ولا تجعلوا عيسى متحدا بخالقه انما المسيح عيسى ابن مريم لا ابن الله رسول
الله وكلمته القاها الى مريم اي بشارته التي بشر بها مريم انها تلد غلاما زكيا من غير زوج قال تع خبرا عن جبرئيل ان الله يبشرك بكلمة
منه والقاء الكلام تبليغه واسماعه قال تع وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب وقيل كلمته اي كان وجوده بكلمته كن فكان وهو قول
الحسن وقتادة وقيل اي كان يهتدى به كما يهتدى بكلام الله وهو قول الحسين بن الفضل قوله تع وروح منه اي كان حيوة الخلق
والكفر موت والايمان حيوة وكان تصديقه واتباعه موصلا الى هذه الحياة فكان كالروح التي بها حيوة النفس ويسمى الوحي روحا
والقران روحا لهذا المعنى وقوله منه اي هذا الانعام على الخلق كان من الله قوله تع فامنوا بالله ورسله اي بعيسى وسائر رسل
الله ولا تقولوا ثلاثة اي هم ثلاثة ومن قولهم عيسى ثلثة اقانيم وهو جوهر واحد ويقولون الثلاثة الاب والابن وروح القدس
قوله تع انتهوا اي عن هذه المقالات خيرا لكم اي ان يكن خيرا لكم او اعملوا خيرا لكم او الخير لكم كما مر قوله تع انما الله اله واحد سبحانه
ان يكون له ولد هذا ظاهر وقد مر تفسير ذلك مرات له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعيسى منهم وكفى بالله وكيلا
اي حافظا ومدبرا لهما ولما فيهما قوله تع لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله اي لن يانف ولن يمتنع عن الاقرار به يعرفهم
براءة عيسى عما وصفوه به وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول
قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى هو عار فنزلت هذه الاية لن يستنكف المسيح الاية
وتعلق المعتزلة القائلون بتفضيل الملائكة على البشر بهذه الاية وقالوا ان هذا بمنزلة قول القائل لا يستنكف فلان عن خدمتي
ولا ابوه ولو قال ولا عبده لا يحسن وجوابنا عن ذلك ان هذا ليس لتفضيل الملائكة على البشر لكنه للرد على النصارى والمشركين
فان النصارى قالوا المسيح ابن الله ومشركوا العرب قالوا الملائكة بنات الله فرد الله على الفريقين فقال لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله وهذا رد على النصارى قوله تع ولا الملائكة المقربون وهذا رد على مشركي العرب قوله تع ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا رفع لان الفاء دخلت فلم تجزم على الجزاء وصار كالابتداء وقرا الحسن البصري فسنحشرهم فنوفيهم ونزيدهم
فنعذبهم بهذه الاربعة بالنون اخبارا من الله عن نفسه بخطاب الملوك وقراءة العامة بالياء وهو احسن لانه قال اليه وقال
قبله عبدا لله والجمع في قوله فسيحشرهم يرجع الى المعنى قوله ومن يستنكف ويستكبر توحيده لظاهر اللفظ ومعناه فان الله سيجمعهم
يوم القيمة الى حكمه فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم قوله تع فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي اذا حشرهم
ميز بينهم وبين مخالفيهم فنوفي ثواب المؤمنين المطيعين في جنة الخلد قوله تع ويزيدهم من فضله اي يعطيهم زيادة على الموعود
واما الذين استنكفوا اي عن عبادته واستكبروا اي تعظموا عن الاعتراف بعبوديته فيعذبهم عذابا اليما اي وجيعا في النار
ولا يجدون لهم اي لانفسهم من دون الله اي سوى الله وليا اي من يتولى كفايتهم ولا نصيرا اي مانعا عقوبتهم قوله تع يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم هو خطاب للكل والبرهان الحجة وهو النبي عم اي جاءكم حجة من الله في اعتقاد ما تعتقدونه وبطلان
ما لا تجوز ان تعتقدوه من ملل الكفر وانزلنا اليكم نورا مبينا اي مضيئا يبين الحق من الضلال وهو القران قوله فاما الذين

فيه اشارة الى قوله فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله

امنوا بالله واعتصموا به قال ابن جريج اى تمسكوا بالقران وقيل اى امتنعوا بالله فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل قال الكلبى
اى فى الجنة ونعيمها سماها رحمة لانها تنال برحمته كما سمى المطر رحمة وسمى نعيمها فضلا لانه بفضله ينال قوله تع ويهديهم اليه صراطا مستقيما
اى الى طلب رضوانه طريقا قيما وقال الامام القشيرى قد جاءكم برهان من ربكم البرهان ما لاح فى سرائرهم من شواهد الحق والنور المبين
هو خطابه الذى فى تاملهم معانيه حصول الاستبصار فقوله فسيدخلهم السين للاستقبال اى يحفظ عليهم ايمانهم فى المال كما اكرمهم بالعرفان
فى الحال وقوله ويهديهم اليه صراطا مستقيما اى يكرمهم بان يعرفوا ان الهداية من الله لهم فضلا لا باستحقاقهم ذلك بطلبهم وجدهم فعلا
قوله تع يستفتونك اى يسالونك وهذا خطاب للنبى عم وقد عاد الكلام الى ما يقتضيه اول السورة ليكون اخرها مقتضيا ما اقتضاه اولها
ويكون ما تخللها توكيدا للكلام بما لا بد منه من ترغيب وترهيب وتنبيه قوله يستفتونك اخبار عن سؤال مطلق وتبيين بالجواب
ان السوال عما ذا كان كما قلنا فى قوله ويسالونك فى ايات من سورة البقرة قوله تع قل الله يفتيكم فى الكلالة وقد فسرنا فى اول السورة
ان الكلالة فيمن مات ولا والد له ولا ولد قوله تع ان امرؤ هلك اى ان هلك امرؤ اى مات وكلمة الشرط يلى الفعل غالبا ويجوز
ان يذكر الاسم معها والفعل بعده كما فى قوله وان احد من المشركين استجارك وقوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا قوله تع ليس له
ولد اى ابن وله اخت اى للهالك وهو الميت اخت اى لاب وام او لاب فان الاخت لام حكمها غير هذا وقد ذكرنا ذلك فى اية الميراث
فى اول السورة قوله تع فلها نصف ما ترك اى فرضها النصف تركه اخيها وهو يرثها اى الاخ لو بقى وهلكت الاخت فالاخ يرثها ولما
اطلق علم انه يستحق كل تركها بالعصوبة والاية نزلت فى طريق مكة ورسول الله عم خرج فى حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله الانصارى
وقال ان لى اختا فكم آخذ من ميراثها ان ماتت فنزلت الاية وابتدأ بموت الرجل ويقال ان جابرا قد مات قبل اخته فورثته وفيه عظة
قرب متربص موت غيره وهو يموت قبله وقد روى خلاف ذلك قال مقاتل مرض جابر بن عبد الله بالمدينة فاتاه النبى عم عائدا
فقال يا رسول الله انى كلالة لا والد لى ولا ولد فكيف اصنع فى مالى فانزل الله هذه الآية ان امرؤ هلك الاية وروى عنه انه
قال مرضت فاتانى رسول الله عم يعودنى وابو بكر معه فوجدنى قد اغمى على فتوضأ فصب وضوءه على فافقت فقلت يا رسول
الله كيف اصنع فى مالى فكان لى تسع اخوات فلم يجبنى حتى نزلت هذه الاية قوله تع فان كانتا اثنتين اى فان كانت الاختان اثنتين
فلهما الثلثان مما ترك اى من تركه الاخ وان كانوا اخوة اى جماعة رجالا ونساء ترجمة عن الاخوة ودل على ان الاسم يتناول الذكور
والاناث جميعا قوله تع فللذكر مثل حظ الانثيين اى فللاخ منهم مثل نصيب الاختين بالعصوبة كما فى الاولاد قوله تع يبين الله لكم ان
تضلوا ان مع الفعل مصدر وتقديره يبين الله لكم الضلال واذا بين الضلال فقد بين الهدى اذ هو ضده واذا عرف احدهما عرف الاخر
بمعرفته فيجتنب المنهى عنه ويقصد المامور به وقال عطاء ومقاتل وجماعة معناه لئلا تضلوا اى لا تخطئوا ولا مضمر وهو كقول القطامى رأينا
ما يرى البصراء فيها فآلينا عليها ان تباعا اى ان لا تباع هذه الناقة ونظيره فى القران شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اى لان لا تقولوا
والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم اى لان لا تميد بكم قوله تع والله بكل شئ عليم اى والله عالم بكل شئ من مصالح عباده فهو تنبيه
لهم ولا يتركهم سدى وبين فى هذه الاية حكم الاختين ولم يبين حكم الاخوات وذكر فى اية اول السورة حكم البنات ولم يبين حكم الابنتين
تسويغا للاجتهاد وتجويزا للقياس فاستدل العلماء باستحقاق الاختين الثلثين ان الابنتين كذلك واستدلوا باستحقاق البنات الثلثين
ان الاخوات كذلك وروى عن عمر رضه انه قال ما سالت النبى عم اكثر مما سالته عن الكلالة ثم طعن فى صدرى باصبعه فقال الا يكفيك اية
الصيف التى فى آخر سورة النساء قال الامام ابو منصور رح وفيه دلالة ان قد ترك بيان ما يدرك بالاجتهاد والنظر فيجتهد فيدرك لان
عمر رضه ساله غير مرة عن ذلك ولم يبينه واشار الى الاية التى فيها ذكر ما سال عنه لينظر ويجتهد ليدرك وفيه دليل جواز تاخير البيان
لان عمر رضه ساله غير مرة ولم يبينه حتى امره بالنظر فى الاية وعن ابى بكر الصديق رضه انه قال الكلالة من ليس له ولد ولا والد
وكذلك قال عمر وقال انى لاستحيى من الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر رضه وقال الامام القشيرى قطع الله الخصومة بينهم فى قسمة المواريث

اى كان ننزل هذه الاية فى صميم الصيف

بالاظهر لهم من النص على الحكم [illegible] فان المال محبب الى الانسان وجبلت النفوس على الشح فلو لم ينص على مقادير الاستحقاق فقابلت
الاجتهادات وادى ذلك الى التجاذب والخصومات فقطع الخصام ببيان الاقسام ثم فى توريث النساء وان لم يوجد منهن الذب عن
العشيرة دلالة على النظر لهن لضعفهن وتفضيل الذكور عليهن لا عليهم من تحمل المؤن وكد السعى والقيام عليهن وعن البراء بن
عازب رضه انه قال آخر سورة نزلت كاملة سورة براءة وآخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك وقال السدى
آخر ما نزل من القران ثلث ايات يستفتونك الاية فان تولوا فقل حسبى الله الاية واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية
وروى زيد العمى عن ابى نضرة عن ابن عباس رضه عن النبى عم انه قال من قرأ سورة النساء اعطى من الاجر كانما تصدق على كل
من ورث ميراثا وكان له من الاجر بقدر من اشترى محررا وبرى من الشرك وكان فى مشية الله الذين يتجاوز عنهم

اى اوصى الاسم الرب الذى يكون خالصا

سورة المائدة بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذى يهدى من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم الرحمن الذى
يحب المؤمنين ويحبونه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم الرحيم الذى يدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم وسورة المائدة مدنية وروى عن النبى عم انه قال ان سورة المائدة كانت من آخر القرآن
تنزيلا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وعن اسماء بنت يزيد انها قالت انى لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله اذ نزلت عليه
المائدة كلها وكادت من ثقلها تدق عضد الناقة وقيل هى مدنية الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم الى قوله غفور رحيم فانها نزلت بعرفات
عشية عرفة وهى مائة وعشرون آية وقيل اثنتان وعشرون اية وقيل ثلاث وعشرون اية الاختلاف فى ثلاث ايات اوفوا
بالعقود ويعفو عن كثير فانكم غالبون وكلماتها الفان وثمانى مائة وثلثة وحروفها احد عشر الفا وتسع مائة واحد وخمسون وقد
روى ابى بن كعب عن النبى عم انه قال من قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر بعدد كل يهودى ونصرانى تنفس فى دار الدنيا
عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وانتظام هذه السورة بالسورة التى قبلها ان الله ذكر فى تلك
السورة حكم اموال اليتامى وحكم النساء وحكم المواريث فى المحرمات والمحللات وحكم النكاح والصلوات والامانات والقتال
وقتل المؤمن وصلوة الخوف والسرقة والخلع والصلح والشهادة والحكم وحكم المنافقين واهل الكتاب وختمها بقوله يبين الله لكم
اى هذه الاحكام لئلا تضلوا اى لا تخطئوا وهذه عهود الله مع خلقه وهى اوامره ونواهيه قال تع الم اعهد اليكم وقال اوفوا
بعهدى وذكر فى آخر تلك السورة نقض اهل الكتاب عهود الله وامر فى اول هذه السورة المؤمنين بالوفاء بهذه العهود
مخالفة لهم ونظم آخرها انه حرم عليهم بنقضهم الميثاق الطيبات وامر بالوفاء بالعهود واخبر انه احل لنا الطيبات بقوله احلت لكم بهيمة
الانعام وما بعده قوله تع اوفوا امر والعقود العهود الموثقة المحكمة من عقد الشئ بالشئ وهو شده به والعقود ثلثة عهود
الله مع عباده وهى اوامره ونواهيه وعهود العباد مع الله تع وهى الايمان والنذور وعقود الناس فيما بينهم وهى العقود
الشرعية قوله تع يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود هذا امر بالوفاء بكل ذلك اما الاول فهو كقوله اوفوا بعهدى اوف
بعهدكم واما الثانى فهو كقوله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم واما الثالث فهو كقوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة
انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ثم هذا الامر للايجاب وهو على وجوه عشرة للالزام على الدوام كقوله امنوا بالله وللايجاب
موقتا كقوله اقيموا الصلوة وللندب كقوله ومن الليل فتهجد به وللاباحة كقوله واذا حللتم فاصطادوا وللتكوين كقوله كونوا قردة خاسئين
وللنهى كقوله اعملوا ما شئتم وللرد كما فى قوله قل فادرءوا عن انفسكم الموت وللتخيير كقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وفى معنى الشرط
كقوله كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم اى ان كنتم حجارة او حديدا ادرككم الموت وللاعجاز كقوله فات بها من المغرب
فاتوا بسورة من مثله وقال الامام القشيرى يا ايها الذين امنوا تشريف واوفوا بالعقود تكليف ولا علم ان فى التكليف مشقة قدم

التشريف بالثناء على التكليف بالاداء فقال يا من فتحت بصائرهم بشهود حتى لا تكونوا لكن اعرضت عنهم من خلقى والعقد ما الذى بسابق اجابه ثم وفقك بعد ما اظهرك عند خطابه بجوابه فانبرم العقد لحصول الخطاب والقبول بالجواب ويدخل فى ذلك ما عقد القلب معه سرا بسر من خلوص له اضمره ومعنى كوشف به وطولب به فاستشره ثم من هذه العقود ما ذكره من بعد وهو كقوله احلت لكم بهيمة الانعام فمن الوفاء بالعهد تحريم ما حرمه واحلال ما احله والبهيمة هى التى لا تعقل من قولهم استبهم الامر على اى اشكل والانعام هى الابل والبقر والغنم واحدها نعم قال تع والانعام خلقها لكم فيها دفء وقال ومن الانعام حمولة وفرشا الايات وقد يطلق على الابل خاصة والبهيمة اضيفت الى الانعام وله وجهان احدهما ان معناه البهيمة من الانعام والثانى انهما واحد والجمع بينهما تاكيد كما يقال علم اليقين وحق اليقين وهو اضافة الشئ الى نفسه ويدل عليه قوله فى سورة الحج واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم كما جمع بينهما ههنا والبهيمة على هذا واحد اريد به الجمع كما فى قوله ثم نخرجكم طفلا ثم هذا اشارة الى رد قول الثنوية الذين لا يرون ذبح الحيوانات واكلها ويقولون هى بهائم لا يعقل واكلها من القسوة وقلة الرحمة فاخبر ان الحكم لله والخلق كله لله وتناولها بامر الله وقال الشعبى بهيمة الانعام ما فى بطون الانعام وروى عن سعيد الخدرى رضه انه قال سئل النبى عم عن جنين الناقة فقال هو من بهيمة الانعام وقال الكلبى بهيمة الانعام بقر الوحشى وحمر الوحشى والظبى **قوله تع الا ما يتلى عليكم** اى سوى ما يقرأ عليكم اى فى قوله حرمت عليكم الميتة والدم الى قوله على النصب والاطلاق هذا يقتضى حل تلك الاشياء ولما استثنى تلك الاشياء بقى الحل فيما وراءها **قوله تع غير محلى الصيد** نصب على الحال اى احل لكم هذا فى غير احلالكم الصيد وانتم محرمون اى فى حال ما لا تستحلون ذلك بالاصطياد فى الحرم او الاحرام وقيل غير محلى الصيد يرجع الى اسم الله تع اى احللنا لكم الانعام غير محلين لكم الاصطياد وهو فى الحرم او الاحرام **قوله تع وانتم حرم** الواو للحال والحرم جمع حرام ويجوز ان يكون هو اسما للواحد والجمع كالجنب يسمى به الواحد والجمع قال تع وان كنتم جنبا فاطهروا والحرم والمحرم واحد وقد احرم اى دخل فى الحرم واحرم اى عقد الاحرام للحج وتحريم الاصطياد ثابت فى حقهما جميعا وتقديره احلوا بهيمة الانعام غير محلين لها فى الاحرام اذا كان صيدا والانعام تتناولها لان البقر الوحشية منها والظباء كالعنز **قوله تع ان الله يحكم ما يريد** من التحليل والتحريم للعبيد وقال الامام ابو منصور وهذا يرد على المعتزلة لانهم يقولون يريد الله طاعة الله كل احد ولو اراد ذلك لحكم به اذا اخبر انه يحكم ما يريد ولا جائز ان يريد ولا يحكم ولو حكم لنفذ حكمه فدل انه لم يرد **قوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله** الشعائر معالم الدين واحدها شعيرة والاشعار الاعلام والشعر العلم ومعناه ههنا ما قال ابن عباس اى لا تستحلوا شيئا من ترك المناسك من الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة ومسح الركن والوقوف بعرفات والمزدلفة ورمى الجمار لان عامة العرب كانوا لا يرون الصفا والمروة من شعائر الله كما بينا فى تلك الاية والحمس كانوا لا يرون الوقوف بعرفات وقيل اى لا تصيدوا وانتم حرم وقال ان الصفا والمروة من شعائر الله وقال والبدن جعلناها لكم من شعائر الله وقال ذلك ومن يعظم شعائر الله **قوله تع ولا الشهر الحرام** هو اسم جنس يقع على الاربعة الاشهر الحرم كلها وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم اى لا تستحلوا فى هذه الشهور ولا تتعرضوا بقتل ولا قتال احد فيها **قوله تع ولا الهدى** هو ما يهدى الى الكعبة من الابل والبقر والغنم **قوله تع ولا القلائد** وهى الابل يقلد بلحاء شجر او عروة مزادة ونحوها وتوجه الى الحرم اى لا تستحلوا هذه الاشياء فلا تتعرضوا لاهلها بسوء **قوله تع ولا آمين** اى ولا تستحلوا القاصدين **البيت الحرام** اى الكعبة المحرمة وقدام يؤم اى قصد وآمين نصب بلا تحلوا والبيت نصب بوقوع الام عليها **قوله** يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا صفة للآمين اى يطلبون فضول الاموال بالتجارات ويطلبون رضوان الله عنهم والعفو عن الجنايات اى يقصدون البيت لاصلاح اسباب المعاش والمعاد وان كان هذا فى حق الآمين المؤمنين فابتغاء رضوان الله عنهم ظاهر وان كان فى حق الكفار فمعناه انهم يزعمون انهم يبتغون رضاء الله عز وجل عنهم لكنهم لا ينالونه الا بعد الايمان وقيل

الحمس قوم يتشددون فى الدين قبيلة من قبائل العرب

هو

هو تدفيهم الله تع بتاخير العذاب عنهم وان لا يعاجلهم كما عاجل المكذبين من الماضين كذلك قال قتادة وجماعة واصل ذلك ان الله تع عظم مكة وحرمها وجعل الناس يأتونها من الافاق والحامل على الاتيان من اقاصى البلدان شيئان امن المقصد وامن الطريق اليه والله تع اثبتهما جميعا فى القديم فقال حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون قال ومن دخله كان آمنا واثبت امن الطريق بتحريم الاشهر الحرم الاربعة وهى ذو القعدة لاتيانهم وذو الحجة لاقامتهم بمكة والمحرم لرجوعهم ورجب للسفر فى غير ايام الحج كانوا اذا خرجوا اليها لا يتعرض لهم فى هذه الاشهر الحرم بتحريم الله ذلك فكانوا يأمنون على انفسهم واموالهم بذلك ولما كان قد يبعد الطريق فلا يكفى للاتيان والرجوع هذه الاشهر شرع الله الهدى والقلائد فكانوا اذا ساقوا ذلك مع انفسهم وقد خرجوا فى غير هذه الاشهر لا يتعرض لهم ايضا بنهب او قتل او ايذاء فيأمنون بذلك وكانت الحكمة فى ذلك كله اقامة مصالح اهل مكة وقوام عيشهم بحمل الناس اليهم كل شئ يحتاجون اليه قال تع جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد وكان هذا امرا قديما ومعنى تجديد الخطاب بذلك ما روى فى شان نزول هذه الاية عن ابن عباس رضه انه قال نزلت فى الحطم واسمه شريح بن ضبيعة بن شرحبيل البكرى وذلك انه اتى المدينة ودخل على النبى عم فقال الام تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لى اصحابا لا اقطع امرا دونهم ثم خرج فقال النبى عم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبى غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقها وهو يرتجز بهذا او ان الصد فاستدى زيم • قد لفها الليل بسواق حطم • ليس براعى ابل ولا غنم • ولا بجزار على ظهر وضم • فلما كان فى العام القابل خرج فى حجاج بكر بن وائل فبلغ ذلك اصحاب السرح فقالوا للنبى عم هذا الحطم خرج حاجا فى بكر بن وائل فخل بيننا وبينه فقال النبى عم انه قلد الهدى قالوا يا رسول الله هذا شئ كنا نفعله فى الجاهلية فابى النبى عم عليهم ونزلت الاية وكان حكم هذه الاية ثابتا الى عام حجة الصديق ونزول سورة البراءة وكان فيها فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وفيها اقتلوا المشركين فنسخ حكم الهدى والقلائد والشهر الحرام والاحرام وامنهم بها بدون الاسلام **قوله تع واذا حللتم فاصطادوا** اى واذا خرجتم من الحرم او الاحرام فقد زال حظر الاصطياد وابيح الاصطياد **قوله تع ولا يجرمنكم شنآن قوم** قرأ ابن عامر وعاصم فى رواية ابى بكر شنآن بسكون النون والباقون بفتحها وهما لغتان عند بعضهم وتفسيره العداوة وقد شنئ من حد علم وهو شانئ قال تع ان شانئك هو الابتر وقيل بالفتح مصدر وهو العداوة والبغض وبالسكون النعت اى البغيض قوله ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة وجملة من اهل اللغة ولا يحملنكم وقال الفراء لا يكسبنكم وقد جرم جرما اى كسب وفلان جريمة اهله اى كاسبهم **قوله تع ان صدوكم** قرأ ابن كثير وابو عمرو بالكسر على الشرط والباقون على الفتح على معنى بان صدوكم او لان صدوكم وهو الاصح لان الشرط للاستقبال وهذا كان ثابتا للحال **قوله تع عن المسجد الحرام ان تعتدوا** اى لا يحملنكم صد الكفار اياكم عن دخول مكة للعمرة عام الحديبية وبغضهم اى البغيض منهم على ان تعتدوا انتم حد الشرع فتمنعوا هؤلاء عن المسجد الحرام فلا قدوة فى الباطل **قوله تع وتعاونوا على البر والتقوى** اى على فعل الاحسان وترك العصيان **قوله تع ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** اى ولا تتعاونوا فحذفت احدى التائين تخفيفا والاثم هو الوزر والعدوان مجاوزة الحد **واتقوا الله ان الله شديد العقاب** اى لمن عصاه وما اتقاه وقال الامام القشيرى رح البر ايثار حقه والتقوى ترك حظك والمعاونة على البر بحسن النصيحة وجميل الاشارة والمعاونة على التقوى بقبض ايدى الخطائين وابلاغ الموعظة وتمام المعاونة باتصافك بحميد الخصال على الوجه الذى يقتدى بك والمعاونة على الاثم والعدوان ان تعمل شيئا يقتدى بك بما لا يرضاه الدين فيكون فعلك سببا لفساد غيرك من الموحدين وقال فى قوله ان الله شديد العقاب هو ما يعقب الجرم مما يسوء صاحبه وشدة العقاب حجاب المعاقب عن شهود المعاقب فان تجرع كاسات البلاء على شهود المبلى احلى من الشهد **قوله تع حرمت عليكم الميتة** اى الذى يموت بلا ذكاة **والدم** اى المسفوح وهو السائل **ولحم الخنزير**

اى كل اجزائه وتخصيص اللحم بالذكر لانه معظم المقصود وقد قال فى سورة اخرى فانه رجس والكناية ترجع الى الخنزير فدل على
ان كله نجس العين **قوله تع وما اهل لغير الله به** اى وما ذبح فذكر عليه غير باسم الله او اسم الاصنام **والمنخنقة** اى ما اختنق بالشبكة
او بحبل او خنقه خانق **قوله تع والموقوذة** اى المضروبة وقذ وقذه من حد ضرب اى ضربه حتى مات وفلان موقوذ بالعبادة
ووقيذ اى قد كسرته وارهنته **قوله تع والمتردية** اى الساقطة فى بئر او ماء او من علو وتردّاه فتردّى اى اسقطه فسقط
قوله تع والنطيحة اى المنطوحة وقد نطحته اى ضربته بقرنها اى ضربته فقتلته **قوله تع وما اكل السبع** او ما جرحه اسد او ذئب او ضبع
او نحو ذلك واكل شيا منه ومات بجرحه **الا ما ذكيتم** يرجع الاستثناء الى قوله والمنخنقة وما بعدها اذا ادركها وبها حياة فذبحها وسمى
عليها حلت وسئل الشعبى عن رجل انتهى الى شاة قد خرج من عامتها الروح الا ان عضوا منها يتحرك فذبح ايوكل قال نعم كما لو
انتهيت الى مجروح خرج من عامة جسده الروح فقتلته خطا فعليك ديته وقال على رض اذا طرفت بعينها او ركضت برجلها او
حركت ذنبها فهى ذكية والتانيث فى هذه الاسماء لجعلها صفة للبهيمة المذكورة فى اول السورة وهى مؤنث اللفظ **قوله تع وما ذبح
على النصب** اى على اسم الاصنام وقيل اى للاصنام على بمعنى اللام والنصب ما نصب من الحجارة وكونها تعبد من دون الله واحد وجمعه
الانصاب كالعنق والاعناق وقيل هو جمع نصب كالرهن والرهن والسقف والسقف قال تع الى نصب يوفضون **قوله تع وان
تستقسموا بالازلام** ان مع الفعل مصدر تقديره والاستقسام بالازلام بالرفع عطفا على المحرمات المذكورة فى الاية فالازلام
القداح المعلمة واحدها زلم وزلم بضم الزاى وفتحها وقال الحسن كانوا اذا ارادوا امرا او سفرا يعمدون الى قداح ثلاثة على واحد
مكتوب امرنى ربى وعلى واحد نهانى ربى والثالث غفل لا شىء عليه فيجيلونها فاذا خرج الذى عليه الامر مضوا لامرهم وان خرج
الذى عليه النهى كفوا وان خرج الذى ليس عليه شىء اعادوه وقال سعيد بن جبير هى حصى بيض كانوا يضربونها وقال السدى كانت
القداح فى الجاهلية عند الكعبة فكان الرجل اذا اراد شيا اتى الكاهن فاعطاه ذلك فضرب بها كما ضرب عبد المطلب على زمزم وعلى
عبد الله والابل ومعنى ضم هذا الى ما ذبح على الاصنام ان ذلك كان فى الكعبة وكان هذا ايضا فيها والاستقسام بها طلب القسم
اى الحظ والنصيب من الامر من جهتها وقيل الاستقسام بالازلام هو القمار بقداح الميسر وقال مجاهد هو كل قمار من اللعب
بالكعاب وغيرها **قوله تع ذلكم فسق** اى الاستقسام بالازلام خروج عن الطاعة وارتكاب للنهى وقيل يرجع ذلك الى تناول
كل محرم فى هذه الاية وقال الامام ابو منصور رح دلت الاية على بطلان العمل بالقرعة **قوله تع اليوم يئس الذين
كفروا من دينكم** وهذا حث لكم على التمسك بما بين لهم من الوفاء بالعقود وتحليل المحللات وتحريم المحرمات خلافا لما كان عليه
المشركون تقول اعطيتكم الغلبة عليهم وقهرتهم فلا مطمع لكم فى تغييركم عن دينكم **قوله تع فلا تخشوهم واخشون** اى فلا
تخافوهم وخافون فى الثبات على امرى ونهيى والوفاء بعقودى **قوله تع اليوم اكملت لكم دينكم** اى بيان شرائع دينكم
لان الاية نزلت بعرفات عام حجة الوداع ولم يكن بعدها شرع حكم قاله ابن عباس قيل اى اكملت لكم نصرة دينكم لان النبى عم
حج مع اصحابه ولم يكن احد من المشركين حاج فى ذلك العام للمنع **قوله تع واتممت عليكم نعمتى** قيل بالاسلام قال تع فاصبحتم
بنعمته اخوانا وقيل هى جميع النعم فانها جنس قال تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهو انجاز ما كان وعد ولاتم نعمتى عليكم
قال ابن عباس كان اتمام النعمة عليهم ان دخلوا مكة آمنين وحجوا مطمئنين ولم يخالطهم احد من المشركين والامام ابو منصور قال
لا يجوز ان يقال ان الدين كان قبل ذلك اليوم ناقصا او غير مرضى لكن له وجوه احدها اليوم اكملت برسول الله وبعثه
دينكم وبه اتممت عليكم نعمتى ولا يكون اليوم اشارة الى يوم بعينه بل الى ذلك الزمان والثانى اظهرت لكم دينكم وجعلت الغلبة
لكم على المشركين والثالث امنتكم من العدو والعود الى دين اولئك وآيستهم عن عودكم الى دينهم ثم ذكر فى حق الدين الاكمال
وفى حق النعمة الاتمام لان الكامل ما لا يحتمل المزيد عليه والتام يحتمله **قوله تع ورضيت لكم الاسلام دينا** فالاسلام هو الدين

المرضى

المرضى وهو دين الله وهو دين الرسل وشريعتنا باقية الى يوم الدين لا تنسخ واضعف لنا ثواب الحسنات ووعد لنا تبديل السيئات
ولنا ظرفا الدارين نحن الاخرون فى الدنيا السابقون فى العقبى وكتابنا ايسر الكتب ورسولنا افضل الرسل ونحن اكثر الامم
عددا واسبقهم موردا وقال الضحاك نزلت هذه الاية يوم عرفة وهو يوم الجمعة وكان ذلك اليوم عيدا لليهود وللنصارى وللمجوس
على حسابهم ولم يجتمع اعياد اهل الملل كلها فى يوم واحد لا قبله ولا بعده قال ابن عباس رض لما نزلت كان النبى عم على ناقته
العضباء فبركت من ثقل الوحى ثم سرى عنه فتلاها على الناس وعاش عليه السلام بعده احدا وثمانين يوما او اثنين وثمانين
وقالت اليهود لعمر رض لقد انزلت عليكم اية لو انزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر رض اشهد انها انزلت يوم عرفة يوم
الجمعة اى اجتمع فيه عيدان وهو اشرف ايام اهل الاسلام واحقها بالاعظام وقال الامام القشيرى اكمال الدين تحقيق القبول
فى المال كما ان ابتداء الدين بتوفيق الحصول فى الحال ولولا توفيقه لم يكن للدين حصول ولولا تحقيقه لم يكن للدين قبول
قوله واتممت عليكم نعمتى النعمة فى الحقيقة ما لا يقطعك عن المنعم بل يوصلك اليه ثم الدين مضاف الى العبد فى هذه الاية
لانه سالك طريقته ويضاف الى الله لانه شارع حقيقة والنعمة مضافة فى هذه الاية الى الله لانه معطيها وتضاف الى العبد
ايضا لانه المتقلب فيها **قوله تع فمن اضطر فى مخمصة** اى اصابته الضرورة والحاجة الى شىء من هذه المحرمات فى مجاعة
فتناوله هذا مضمر **قوله تع غير متجانف لاثم** اى غير متمايل اليه قصدا منه اسرافا او مدخرا منه اختيارا **فان الله غفور رحيم**
اى يغفر له فلا يعاقبه ويرحمه فلا يعذبه والخمص ضمور البطن من حد شرف وعند الجوع يخمص البطن قال الاعشى تبيتون
فى المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا ويتصل هذا باول الاول فانه استثنى حالة الضرورة عن حرمة هذه
الاشياء المذكورة **قوله تع يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات** قال مقاتل نزلت الاية فى عدى بن
حاتم الطائى وزيد بن مهلهل الطائى ويقال له زيد الخيل وسماه النبى عم زيد الخير قالا للنبى عم ان كلاب آل ذريح
ياخذون البقر والحمر والظباء فمنها ما يقتل ومنها ما يدرك ذكاته وقد حرم الله الميتة فنزلت الاية احل لكم الطيبات اى
الذبائح وقيل الحلالات المذكورة فى اول هذه السورة وغيرها وقيل اى المستطابات من الحبوب واللحمان التى لم يرد تحريمها
قوله تع وما علمتم من الجوارح اى وصيد ما علمتم هذا مضمر والجوارح الكواسب للصيد من الكلاب والفهود والبزاة والصقور
ونحوها وقد جرح واجترح اى اكتسب قال تع الذين اجترحوا السيئات وقال تع ويعلم ما جرحتم بالنهار وجوارح الانسان هى الات
الاكتساب وقيل هى من الجراحة وهى جوارح الصيود ويشترط لحلها الجرح فلا يحل بالخنق **قوله تع مكلبين** نصب على الحال اى
مضرين لها حتى تستلب وتضرى بالصيد فتعتاد اخذه وقد استكلب العدو وتكلب اى اشتد وضرى وكلبه غيره **قوله تع تعلمونهن
مما علمكم الله** اى الجوارح وتعليمها ان ينزجر بزجرك ويمضى بارسالك ولا تعدل عن سنن ارسالك وتقتل الصيد جرحا
لا خنقا وتمتنع بمنعك ولا تاكل من الصيد **قوله تع فكلوا مما امسكن عليكم** اى لم ياكلن فاذا اكلن حرم وهذا فى صيد الكلب
ونحوه فاما صيد البازى ونحوه فاكله لا يحرمه ويعرف هذا فى الفقهيات قوله مما امسكن عليكم قيل من زائدة كما فى قوله كلوا
من ثمره اذا اثمر وقيل هو للتبعيض فان منها ما يوكل وهو اللحوم والشحوم ومنها ما لا يوكل كالدم والريش والعظم وقيل التبعيض
فى ان المجروح منها يوكل دون المخنوق **قوله تع واذكروا اسم الله عليه** اى عند الارسال وهو شرط الحل **واتقوا الله
ان الله سريع الحساب** اى واحذروا ان تخالفوا امر الله فى هذا كله وفى غيره ان الله محاسبكم على افعالكم ومجازيكم عليها ولا
يلحقه فيه لبث لتذكر ولا قطع بشغل وقال ابو رافع استاذن جبرئيل على النبى عم فاذن له فلم يدخل فاخذ النبى عم رداءه
وخرج فقال قد اذنا لك فقال اجل ولكنا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب او صورة فالتمسوا فوجدوا جروا قد دخل
بيتهم فلما اصبحنا امرنى رسول الله عم بقتل الكلاب فقتلت كلاب المدينة فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التى

الذى لا يقبل غيره وقالوا اكمال الدين فى حقنا من وجوه لنا جوامع الكلم واعطى رسولنا جميع ما اعطى الرسل وزيد عليه ما لم يكن لهم وانا نحن لجميع الكتب صح

نقلها نسكت ع م فانزل الله تع هذه الآية فاذن لهم النبي ع م بقتل الكلاب فقتلت كلاب المدينة فقالوا باقتناء الكلاب
التي ينتفع بها وامر بقتل الكلب العقور وقال ايما قوم اتخذوا كلبا ليس بكلب حرث او صيد او ماشية فانه ينقص من اجورهم
كل يوم قيراط وفي رواية قيراطان وقيل لابن المبارك ولم ذاك قال لانه ينبح على الضيف ويروع السائل ودلت الآية
على فضل العلم فان الكلب الخسيس بالعلم جل قدره وحل صيده وفيه عظة وهو انه بترك علمه والاكل من صيده يحكم
بجهله وزوال علمه فلا يحل صيده فكذا من علم من الناس فخالف علمه وقد سمى الله مخالف علمه جاهلا قال تع خبرا عن يوسف
والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون وقال
الامام القشيري رح لما كان الكلب ترك حظه وامسك باصطياده على صاحبه حلت فريسته وجاز اقتناؤه وسقطت نجاسته
وخساسته كذلك من كانت اعماله واحواله لله تع محضة ولا يشوبها حظ نفسه يجل رتبته ويعلو حاله قال ويقال
حسن الادب يلحق الاخسة برتبة الاكابر وسوء الادب يرد الاعزة الى حال الاصاغر قوله تع اليوم احل
لكم الطيبات كرر المنة بهذا تاكيدا وقيل الاول بيان الحكم وهذا بيان المنة واليوم يعني الآن حين اكملت لكم الدين
واتممت عليكم النعمة وقيل هو يوم نزل هذه الآية وقيل هو اشارة الى عصر النبي ع م وتذكر هذه اللفظة لطاله دائما يقال
لا يصلح اليوم مني هذا الامر ولا يقدر احد ان يظلم اليوم قوله تع وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اي ذبائحهم
قيدناه به لان سائر الاطعمة لا يختص حلها بالملة وطعامكم حل لهم اي بالهبة والبيع والاباحة وكذا والمحصنات من المؤمنات
اي احل لكم العفائف بالنكاح وليس هذا الاشتراط صحة النكاح بل للاستحباب قوله تع والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم اي العفائف من الكتابيات ويستوي فيه الحرائر والاماء وهذا عندنا وقال الشافعي رح لا يجوز نكاح الامة الكتابية
وحمل المحصنات ههنا على الحرائر وعامة اهل التفسير على ما قلنا ان المحصنات ههنا العفائف والاسم يشمل الحرائر والاماء وقد
بينا وجوه الاحصان في سورة النساء قوله تع اذا آتيتموهن اجورهن اي سميتم لهن ذلك والتزمتموه وقد مر تحقيقه
في سورة النساء قوله تع محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان فسرنا هذه الكلمات في سورة النساء ومعناه ههنا
طالبين والتعفف بنكاحهن لا سافحين الماء بالزنا حيث شئتم ولا متخذي خليلات على الخصوص تدنون بهن قوله ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله قال قتادة ذكر لنا ان ناسا من المسلمين قالوا كيف نتزوج نساءهم وهم على غير ديننا فنزل
هذا يعني ان اهل الكتاب وان الحق حكمهم في حل ذبائحهم لنا وحل نكاح نسائهم لنا بحكم المسلمين فانهم لم يجاروا المسلمين بل
كفروا بالايمان اي جحدوا به ان يكون دينا حقا لا يقبل غيره وحبط بذلك عملهم وهو تدينهم بالكتاب وبنبوة موسى وعيسى
ع م قوله تع وهو في الآخرة من الخاسرين خسروا ثواب عملهم في الدنيا وقيل من الهالكين وقيل معناه ان الكتابية
قد يميل اليها زوجها المسلم فتدعوه الى دينها فحذرهم ذلك وقيل قوله ومن يكفر بالايمان اي المؤمن به مصدر بمعنى المفعول
به وهو الكفر بالله وبما يجب الايمان به وقال ابو المعتمر السنجري الباء صلة كما في قوله يشرب بها عباد الله وقوله تنبت بالدهن
ومعناه ومن يكفر بالايمان ويستره بجحوده فقد حبط عمله اي بطل جميع سعيه في الاسلام بالكفر بعده قوله تع يا ايها الذين
آمنوا اذا قمتم الى الصلوة ومن الوفاء بالعقود المامور به في اول السورة هذا قوله اذا قمتم الى الصلوة قال زيد بن
اسلم اي قمتم من النوم وهو حدث فلا حاجة على هذا القول الى اضمار وانتم محدثون وفي تاويلات الامام ابي منصور رح
قال النبي ع م العينان وكاء السنة فمن نام فليتوضا قال وروى ابن عباس ان النبي ع م كان ينام ثم يصلي فلا يتوضا
فسئل عن ذلك فقال اني لست كاحدكم انه تنام عيناي ولا ينام قلبي ولو احدثت لعلمت وقال آخرون معناه اذا اردتم
القيام اليها كما في قوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله وقوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قوله تع فاغسلوا

وجوهكم الآية ظاهرها يقتضي الامر بالوضوء عند كل قيام محدثا كان او طاهرا وقد كان رسول الله ع م يتوضا لكل صلوة
قبل فتح مكة فلما كان ذلك اليوم صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال عمر رض صنعت يا رسول الله شيئا لم تكن تصنعه
من قبل فقال عمدا فعلت كيلا يحرج امتي فثبت بذلك ان الامر بالوضوء عند الحدث وهو مضمر فيه وتقديره وانتم محدثون
او هو للاستحباب في حق الطاهر وللايجاب في حق المحدث لقوله ع م الوضوء على الوضوء نور على نور وقوله لا صلوة الا بطهور
ومعنى قوله فاغسلوا وجوهكم اي فليغسل كل منكم وجهه لان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي مقابلة الافراد بالافراد كما في قوله
جعلوا اصابعهم في آذانهم وقوله واستغشوا ثيابهم والوجه حده من القصاص الى الذقن ومن الاذن الى الاذن وهو
من المواجهة وهذا القدر هو المواجهة عند الملاقات قوله تع وايديكم الى المرافق جمع مرفق وهو مجتمع طرفي الساعد
والعضد وفيه لغتان فتح الميم مع كسر الفاء وقلب ذلك والى للغاية فينتهي عندها حكم الغسل عند زفر ومالك فلا يجب غسلها
لان الحد لا يدخل في المحدود كما في قوله ثم اتموا الصيام الى الليل وعندنا يجب غسلها لان اليد اسم لها الى الابط فكان التحديد
بالمرافق اخراجا لما وراءها لا تبليغا اليها فبقيت في الغسل قوله وامسحوا برءوسكم والمسح امساس الماء دون التسييل عند
مالك يفترض مسح كل راس لانه اطلق ذكرها فصار كاطلاق ذكر الوجوه وقلنا لم يقل فامسحوا رءوسكم بل قرنه بالباء
وهو للتبعيض يقال مسحت يدي بالمنديل وبالحائط ويقال اخذت بالزمام ولو قيل اخذت الزمام كان ذلك دليلا على الكل ثم
نقول ان نوى اذا مسح ثلث شعرات منه كفى لانه بعض وقلنا امر الله به قصدا فلا يتقدر بما يحصل من غير قصد فقدرنا بثلاثة اصابع
من اليد لانها هي آلة المسح وللثلث اكثرها وللاكثر حكم الكل وفي رواية عن اصحابنا هو مقدر بالربع لانه يحكى عن الكمال
يقول الرجل رايت فلانا وانما راى جانبا منه وهو ربعه قوله تع وارجلكم قرا نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص بالنصب
عطفا على وجوهكم وايديكم فيدل على فرضية غسلها وقرا الباقون بالخفض وهو في الظاهر عطف على برءوسكم فتعلق القائلون
بان وظيفتها المسح من الروافض بظاهرها لكنا نقول خفضه على الجوار كما في قول العرب جحر ضب خرب وماء شن بارد وفي القرآن
يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق الى قوله وحور عين بالخفض وهن لا يطاف بهن لكن خفضها على الجوار وهو كقول
امرئ القيس كبير اناس في بجاد مزمل ولانها محمولة على حال لبس الخفين ووظيفتها المسح في هذه الحالة بهذه القراءة والغسل
في حال كونها بادية بتلك القراءة والغسل هو المذكور في الاحاديث المشهورة وعليه عمل كل الامة قوله الى الكعبين
اي الى كعبي كل رجل والكعب هو العظم الناتئ عند اسفل الساق وهو ماخوذ من قولهم كعب الجارية اذا نتأ ثديها فهي كاعب وهما
داخلان في وظيفة الغسل كالمرافق لما مر وفرائض الوضوء هذه الاربعة وما وراءها سنن وفضائل يعرف في الفقهيات والواو للجمع
المطلق فلا تقتضي الترتيب قوله تع وان كنتم جنبا هو جمع فاطهروا اي تطهروا وهو غسل جميع ظاهر البدن ويدخل فيها
الانف والفم والاذن والسرة وخلال الاصابع ومنابت الشعر قوله تع وان كنتم مرضى جمع مريض فيقع على كل مرض قوله تع
او على سفر يتناول ايضا كل سفر قوله تع او جاء احد منكم من الغائط اي المكان المطمئن كناية عن قضاء الحاجة
لانهم كانوا يأتونه لذلك او لامستم النساء اي جامعتم فلم تجدوا ماء اي في السفر وقد احدثتم بالمجيء من الغائط او
اجنبتم بالمجامعة وفات الماء الذي كان به الوضوء من الحدث والاغتسال من الجنابة او عجزتم عن استعماله مع وجوده في المرض
الذي يخاف باستعمال الماء فيه اشتداده او امتداده يكفيكم التيمم بالصعيد عن الوضوء والاغتسال وذلك قوله فتيمموا صعيدا
طيبا التيمم القصد والصعيد وجه الارض والطيب الطاهر قوله تع فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه هو بيان كيفيته
وهما ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين مع المرفقين عندنا وفيه اختلاف كثير يذكر في الفقهيات قوله منه اي من الصعيد
والآية نزلت في قصة عائشة رض قال عمار بن ياسر رض كان ع م في سفر ومعه عائشة رض فهلك عقد لها من جزع فاحتبس الناس

فى طلب عقد لها حتى اصبحوا فى مكانهم ذلك وليس معهم ماء فاتاها ابو بكر رضه فتغيظ اياها فى حجرها الناس فبيناهم على ذلك انزل
الله الطهور فى التيمم بالصعيد فاتى ابو بكر عائشة فقال والله ما علمت انك مباركة وفى رواية ان اسيد بن حضير قال لابى بكر
ما اعظم بركتكم يا آل ابى بكر ان الله لم ينزل بكم نازلة الا جعل للمسلمين فيها فرجا ومخرجا وقيل نزلت فى عبد الرحمن بن عوف
رضه كان به جدرى فاصابته جنابة وعنده ماء فخشى فرخص الله له فى التيمم بالصعيد قاله مقاتل بن حيان **قوله تع ما يريد الله**
ليجعل عليكم من حرج اى ضيق وقيل مشقة اى لا يريد بتكليف الوضوء والاغتسال والتيمم اياكم تضييق الامر عليكم والحاق المشقة
بكم **قوله تع ولكن يريد ليطهركم** اى ولكن يريد تطهيركم من الحدث والجنابة وقيل اى من الذنوب وفى الاحاديث المشهورة ان
العبد اذا غسل اعضاء وضوئه سقطت ذنوبه مع قطرات الماء اى يريد ان يطيعوه فتوصفوا بذلك بالطهارة التى توصف بها
المطيعون وهو نظير التزكية **قوله تع وليتم نعمته عليكم** اى ويريد اتمام النعمة عليكم باباحة التيمم لكم والتخفيف فى حالة السفر والمرض
عليكم وقال سعيد بن جبير اى ويدخلكم الجنة فانه لا تتم نعمة الا به وقيل هو الختم على الاسلام قاله على بن ابى طالب وقيل تمام النعمة
شهود المنعم **قوله تع لعلكم تشكرون** اى لتشكروا الله قولا وفعلا وعقدا وقال الامام القشيرى الصلوة الابطهور وكما ان للطواهر
طهارة فللسرائر طهارة فطهارة الابدان بماء المطر وطهارة القلوب بماء الندم والخجل ثم بماء الحياء والوجل **قوله تع ولكن يريد**
ان يطهركم اى يطهر ظواهركم عن الزلة بعصمته ويطهر قلوبكم عن الغفلة برحمته يطهر سرائركم عن ملاحظة الاشكال ويمنع ظواهركم
عن الوقوع فى شباك الاشتغال يطهر عقائدكم عن التدنس بالوهنها واعمالكم عن الاعتماد عليها **قوله تع وليتم نعمته عليكم** اتمام النعمة
لقوم نجات نفوسكم ولقوم نجاتهم عن نفوسهم وشتان بين قوم وقوم **قوله تع واذكروا نعمة الله عليكم** قيل هى المذكورة
فى قوله واتممت عليكم نعمتى وقيل هى اثبات الرخص المذكورة فى هذه السورة وقيل هى الاسلام وقيل هى كل النعم وافرد لانه
اسم جنس **قوله تع وميثاقه الذى واثقكم به** اى عهده الذى عاهدكم به وواثقه عليكم وهو من العقود المذكورة فى صدر
هذه السورة وقيل هو قبول الامر والنهى وقيل هو عهد الله الذى اخذه على العباد بعد الايمان باداء حقوق الله وحقوق العباد
وقال ابن عباس هو بيعة الرضوان يقول واذكروا ايضا ميثاقه اى ميثاق رسول الله الذى واثقكم به حين بايعتموه على السمع
والطاعة فى المنشط والمكره وقد كان ذلك غير مرة ليلة العقبة وتحت الشجرة وبعد دخول المدينة فاضافه الى نفسه تشريفا للنبى عم
كما قال فى سورة الفتح ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لهذا اولانه كان بامر الله **قوله تع اذ قلتم سمعنا واطعنا** اى
سمعنا قولك واطعنا امرك وكان اهل بيعة الرضوان الفا وستمائة رجل مخلص وقال ابن عباس فى رواية هو ميثاقه على بنى
اسرائيل وقد مر بيانه فى سورة البقرة فى ايات وقال مجاهد هو ميثاق ذرية آدم وكذلك قال الكلبى وقال اذكروا اى احفظوا
قوله تع واتقوا الله اى فى نقض الميثاق **ان الله عليم بذات الصدور** اى بسرائر الصدور من الخير والشر وهذا وعد ووعيد
وقال الامام القشيرى الاية اشارة الى التعريف السابق الذى لولاه لما علمت من هو فامرهم بتذكر ما سبق لهم من القسم وهو فى كتم العدم
ما للاغيار عنهم خبر ولا عين ولا اثر ولا وقع لاحد عليهم بصر وقد سماهم بالايمان وحكم لهم بالغفران قبل حصول العصيان ثم علمهم
عرفهم التوحيد قبل ان كلفهم الحدود وعرض عليهم بعد ذلك الامانة وحذرهم الخيانة فقابلوا قوله بالتصديق ووعدوا من انفسهم
الوفاء بشرط التحقيق فامدهم بحسن التوفيق وثبتهم على سواء الطريق ثم شكرهم حيث اخبر عنهم بقوله اذ قلتم سمعنا واطعنا ثم قال
واتقوا الله اى فى نقض ما ابرمتم من العقود والرجوع ايضا وفسرنا ذلك فى سورة النساء وقيل اراد ههنا اكملت لكم دينكم
فكونوا قائمين بامر الدين فى حيوة نبيكم وبعد وفاته مبينين مبرهنين مبلغين معلنين **قوله تع ولا يجرمنكم شنآن قوم**
على ان لا تعدلوا اى لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فهم **اعدلوا هو اقرب للتقوى** هو اشارة الى العدل المذكور
دلالة فى قوله اعدلوا وقوله ان لا تعدلوا ولا يقال العدل تقوى ولا يكون الشئ اقرب الى نفسه لان معناه وعدلكم فى حق الاولياء

والاعداء

والاعداء اقرب الى ان يكونوا متقين مجتنبين كل السيئات وقيل معناه اقرب الى اتقاء النار والعقوبات **قوله تع واتقوا الله**
اى فى كل امر ونهى **ان الله خبير بما تعملون** هو وعد ووعيد ولذلك ذكر بعدها ايتين احديهما فى الوعد وذلك قوله
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وهذا ظاهر والاخرى قوله **والذين كفروا وكذبوا**
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم وهذا ظاهر ايضا ثم قوله لهم مغفرة وقوله اجر عظيم مرفوعان ولم ينصبا بقوله وعد لانهما
على الاستيناف وما قبله تام المعنى لان الوعد المطلق هو الاطماع فى الماء وقيل قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا فى
حق اليهود الذين ذهب النبى عم يستعين بهم فى دية فهموا بقتله وقصد المسلمون مجازاتهم فنزلت الاية ولا يقال بان قتل
الكفار جائز بل واجب فما معنى الامر بالعدل فيهم لانا نقول قد يقع المعاملة معهم لا على وجه العدل بالمثلة والقذف
بالفاحشة وقتل الاولاد والصغار لغيظ الكبار وذلك محرم علينا فى مقابلة الكفار **قوله تع يا ايها الذين آمنوا اذكروا**
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم قال الكلبى بعث رسول الله سرية سبعة وعشرين رجلا الى بنى
عامر بن صعصعة وكان طريقهم على بنى سليم وامر عليهم المنذر بن عمرو فنزلوا على بنى سليم وهم صلح لرسول الله عم فبعث بنو سليم
الى بنى عامر فاخبروهم بامر القوم فلما كان عند الرحل اضلوا بعيرا لهم فتخلفوا وسار المنذر حتى اتاهم وقد جمعوا لهم واستعدوا
بالسلاح فالتقوا ببئر معونة فاستشهد واجمعهم ثم ان الاربعة الذين تخلفوا لطلب البعير اتبعوا اصحابهم فلقيتهم امة لبنى عامر
مسلمة فقالت من اصحاب محمد انتم قالوا نعم رجاء ان تسلم قالت ابشروا فان اخوانكم قتلوا جميعا على الماء تعتوره النسور
والعقبان فقال احد الاربعة ما ترون قالوا نرى ان نرجع الى رسول الله عم فنخبره بالامر قال لا ولكنى والله لاعدين من
عداء اصحابى ارجعوا واقرؤوا على النبى عم سلامى قالوا له فامهلنا حتى نتغيب عنك فلما تغيبوا عنه صعد الجبل فاشرف على
اصحابه فاذاهم مقتولون واذا المشركون قعود يتغدون فانحدر بسيفه فى الدهم حتى قتل وقصد الثلاثة المدينة فلقوا
رجلين من بنى سليم خارجين من المدينة فقالوا لهما من انتما قالا من بنى عامر قالوا من الذين قتلوا اخواننا فقتلوهما لا تشكون
انهما من بنى عامر واخذوا اسلبهما ثم دخلوا المدينة فاتوا رسول الله عم فوجدوا الخبر قد سبق اليه فقال لهم قتلتم رجلين من بنى
سليم من اهل ميثاقى وهذه كسوتهما بئسما صنعتم وجاء رهط السلميين فقالوا يا رسول الله اقدنا من قاتل صاحبينا فقال
انه ليس لكم القود لان صاحبيكم اعتزيا الى عدونا من بنى عامر ولكنا نؤدى اليكم ديتهما فانطلق رسول الله يسأل من
ميثاقه ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضه فبدأ ببنى قريظة فاتاهم فقال تعلمون ما اصابنا من دم الرجلين ونحن نريد
ان نؤدى ديتهما فاتخذوا عندنا يدا اجزكم بها قالوا مرحبا يا ابا القاسم اخواننا بنو النضير لا نقضى امرا دونهم نعلمهم ذلك ثم
تاتينا يوم كذا وكذا وقد جمعنا لك الذى تريد فرجع رسول الله عم فلما كان ذلك اليوم اتاهم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان
وعلى رضى الله عنهم فادخلوه فى صفة لهم ثم خرجوا يجمعون السلاح وينتظرون كعب بن الاشرف وهو غائب بالمدينة ان يقدم
عليهم ليثوروا به فنزل جبرئيل عم فاخبره بما يراد به فقام رسول الله ولم يؤذن احدا من اصحابه مخافة ان يثوروا بهم فخرج
فقام على الباب فلما ابطأ على اصحابه خرج ابو بكر فى طلبه فاذا هو فى طلبه فقال قد غدرت فى اليهود اللهم العنهم فقم مكانك فاذا
خرج بعض اصحابك فاخبره الخبر ولتلزم مكانك حتى يخرج اليه صاحبه ففعل ثم خرج عمر فقال له عمر ذلك ثم خرج على فقال له
عثمان ذلك حتى لحقوه ونزلت هذه الاية وعلم به اليهود بعد ذلك فتحيروا فقوله اذكروا نعمة الله عليكم خطاب لكل اصحابه
فان النبى عم لو اصيب كان ذلك على الكل قوله اذ هم قوم اى قصد قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اى يمدوها بالقتل فكف ايديهم
عنكم اى منعها **قوله تع واتقوا الله** اى فى كل شئ واثبتوا على التقوى **قوله تع وعلى الله فليتوكل المؤمنون** وانتم
مؤمنون فافعلوا ذلك وقال جابر بن عبد الله الانصارى نزل رسول الله عم منزلا وتفرق الناس فى العضاه يستظلون

العقود القصاص

تحته فعلق النبي عم سلاحه بشجرة فاذا اعرابي جاء الى سيف رسول الله فسله ثم اقبل على النبي عم فقال من يمنعك مني فقال
الله قالها ثلثا والنبي عم يقول الله فشام الاعرابي السيف فدعا النبي عم اصحابه فاخبرهم ونزلت الاية وذكر قتادة ان
قوما ارسلوا هذا الاعرابي وفيهم نزلت هذه الاية وعن قتادة ايضا ان هذا كان في الغزوة السابعة وقد نزل بنخلة واراد
بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به وندبوا هذا الاعرابي لذلك وفيها نزلت صلوة الخوف وقيل كان ذلك حين حاصر غطفان
وجاهد الاعرابي فدعا النبي عم اصحابه فاخبرهم ونزلت الاية وذكر قتادة ان قوما ارسلوا هذا الاعرابي والنبي عم متقلد
سيفه فقال يا محمد ارني سيفك فاعطاه فجعل يهزه ويقول من يمنعك الى اخره كما ذكرنا قوله **ولقد اخذ الله ميثاق بني
اسرائيل** اتصالها بما قبلها ان الله تع يقول لنبيه لا تعجبن من نقض هؤلاء اليهود ميثاقهم معك وقصدهم قتلك فانهم من
اولاد قوم اخذنا ميثاقهم فنقضوا **قوله تع وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا** اي بعث موسى هؤلاء بامرنا والنقيب هو الملك
على قول ابن عباس اي كل سبط من بني اسرائيل ملكا ورئيسا وهو من نقب الشيء سمي به لانه ينقب عن احوال قومه فيقف
على مكنون اسرارهم ومنه المناقب وهي الفضائل لانها تظهر بالتنقيب عنها وقيل النقباء الامناء وبعث موسى من الاسباط
الاثني عشر اثني عشر امينا ليتعرفوا اخبار القوم الذين كانوا بارض الشام من الجبارين وكان الله وعد بني اسرائيل حين
اخرجهم من مصر ان يجعل تلك البلاد لهم فامرهم موسى بالمصير اليهم ليقاتلهم واختار من كل سبط رجلا منهم يتجسسون الاخبار
ويرجعون فيخبرون قومهم فيعملون على ذلك وقيل هم الامراء وقال الامام ابو منصور وقال ابو عوسجة هم المنظور اليهم والمصدور
عن رايهم وقال ابو عبيد هم المنظور اليهم الامثل والضمناء وقال مقاتل هم الشهداء وقال محمد بن اسحق هم الكفلاء وقال هو اسماؤهم
فيما يذكر اهل التورية يجعون بن عميم راس سبط بني يهوذا وماقيل ابن صعورا راس سبط بني لساجر والياب بن جولان راس
سبط بني ذبالون ونصور بن شازورا راس سبط بني روبيل وشلاموز بن صوريا راس سبط بني شمعون والياسف
ابن رعويل راس سبط بني جاذ واليسع بن عميهود راس سبط بني افرائيم بن يوسف وجليل بن تريون راس سبط
بني منشى بن يوسف واسذن بن خرعون راس سبط بني بنيامين وخيطور بن شبوذا راس سبط بني دان وحيقل بن
جعون راس سبط بني اشى بن يعقوب واخرج بن عينان راس سبط بني نفتاليل وفي بعض الروايات من سبط روبيل
شاموك بن بكول ومن سبط شمعون سافط بن حزن ومن سبط يهوذا طالب بن موفنا ومن سبط افرائيم بن يوسف
يوشع بن نون ومن سبط بنيامين رقود بن فلطا ومن سبط ذبالون جدى بن شورا ومن سبط منشى بن يوسف جوتى بن شوسا
ومن سبط دان حاملى بن آزر ومن سبط اشا تور بن مكليل ومن سبط نفتاليل فولايل بن مكيد ومن سبط ساجر اخدع
ابن عنيان ومن سبط جاد اجيو بن عينه سار بهم موسى صلوات الله عليه الى الارض المقدسة بامر الله حتى اذا نزل بوتيه
ابن مصروان وهي بلاد ليس بها خمر دعا موسى ربه حين اذاهم الحر فظلل الله الغمام ودعا لهم بالرزق فانزل الله المن والسلوى
وامر الله ان يرسل رجالا يتجسسون له اخبار الارض المقدسة التي وهب الله لبني اسرائيل فقال لهم اصعدوا الجبل وانظروا ما في
الارض التي تسكنونها اقليل ام كثير وهم اقوياء ام ضعفاء وانظروا ارضهم اذات شجر مثمرة ام لا وان كانت ذات شجر مثمرة فاحملوا
الينا من ثمرها فحملوا عنقودا بين خمسة رهط وسموا ذلك الوادي وادي العنقود ثم رجعوا بعد اربعين يوما فاتوا موسى وهارون وقصوا
عليهما وقالوا هي ارض تفيض لبنا وعسلا وهذه من ثمرها واهلها اقوياء اشداء ولهم حصون وثيقة فقال كالوب ويوشع ان لنا
بهم قوة وقال الباقون ان بها جبابرة ورجالا حساما ونحن في اعينهم مثل الجراد وبكوا من ذلك فخر موسى وهرون سجودا وخرق
كالوب ويوشع ثيابهما فاوحى الله الى موسى ان كان اولئك لا يقدرون على دخولها فاني غفرت لهم بكلمتك واما كالوب ويوشع
فاني ادخلهما تلك الارض حتى يرا اهما من فيها من العماليق والكنعانيين وقيل ولما اراد موسى ان يبعث هؤلاء قالوا ان اولئك اقوياء

[الخمر ما ورك من الشجر روهي الجوف]

وفي

وفي نحافهم توعدهم الله الحفظ بما شرط عليهم وذلك قوله **وقال الله اني معكم** اي قال لهم اني حافظكم كما قال ان الله معنا اذ
يوحي ربك الى الملائكة اني معكم وقال موسى كلا ان معي ربي ان الله مع الصابرين ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون **قوله تع لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن
عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار** قوله لئن لام قسم وقوله لاكفرن لام جواب والصلوة اسم
جنس واريد بها كل الصلوات والتعزير النصرة في قول الزجاج والتعظيم في قول ابي عبيدة وانشد وكم من ماجد لهم كريم •
ومن ليث يعزر في الندي واصل العزر المنع قال القطامي الا بكرت سلمى بغير سفاهة • تعنفني والمرء ينفعه العزر •
والتعزير المشروع في حق الجناة هو منعهم عن المعاودة بالتاديب وتعزير الانبياء نصرتهم بمنع الاعداء عنهم وقيل
العزر مقصد التعزير عن التكثير والتكرير منه وهو نصرتهم مرة بعد اخرى والاقراض الحسن وراء الزكوة وهو الاحسان الى
كل محتاج في اي وقت وقع من غير كراهة في القلب وامتنان على الفقير بل يطلب به رضاء الله ويطيب به نفسه **قوله تع فمن كفر
بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل** قال الكلبي اي فمن نقض منكم هذا العهد فقد اخطأ قصد الطريق وضل عن الهدى قال فاطاع
منهم خمسة اخذوها بجدها وعملوا بطاعة الله والى سبعة منهم فاستحلوا المحارم وسعوا في الارض بالفساد وقتلوا الانبياء وخرج
من الاثني عشر نقيبا اثنان ويقتلون كذابيا يأخذون الملك بالسيف فلم يفوا بما اخذ عليهم من العهد **قوله تع فبما نقضهم
ميثاقهم** ما زائدة وقيل مؤكدة قوله **لعناهم** اي طردناهم وبعدناهم عن الرحمة وقال ابن عباس عذبناهم بالجزية وقال
الحسن مسخناهم **قوله تع وجعلنا قلوبهم قاسية** قرأ حمزة والكسائي قسية والباقون قاسية والقاسية اظهر والقسية
ابلغ والقسوة اليبس والصلابة فلا تلين ولا تنقاد لاحكام الدين وقيل القسية الفاسدة من قولهم درهم قسي اي فاسد
قوله تع يحرفون الكلم عن مواضعه اي يغيرون كلمات التورية عن مواضعها والكلم جمع كلمة كالشجر جمع شجرة ولذلك جعل لها مواضع
ولكن قال مواضعه ذهابا الى ظاهره لانه على وزن الكذب واللعب الذي هو واحد مذكر والتحريف له وجهان كتابه غير مكانها
كما قال فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله والثاني فساد التاويل **قوله تع ونسوا حظا
مما ذكروا به** اي وتركوا نصيبا مما وعظوا به من الايمان بمحمد **قوله تع ولا تزال تطلع على خائنة منهم** اي ابدا تقف على خيانة
منهم مصدر على وزن فاعلة كقوله فاهلكوا بالطاغية وقوله ليس لوقعتها كاذبة وهو كقولهم سمعت راغية الابل وثاغية الغنم
وقيل معناه تطلع على فرقة خائنة منهم على النعت وقيل اي على خائن منهم والهاء للمبالغة كقولهم فلان راوية الشعر وعلامة ونسابة
ويعني به بني النضير منهم كعب الاشرف حين اتاهم النبي عم يستعينهم في دية المسلمين فهموا بقتله وقتل من معه **قوله تع الا قليلا
منهم** عبد الله بن سلام واصحابه **قوله تع فاعف عنهم** اي اترك مكافاتهم **واصفح** اي اعرض عن قتلهم الى وقت الامر بالقتال
ان الله يحب المحسنين العافين الصافحين ثم نسختها اية السيف وقال ابن حيان والقليل منهم كفار لا يخونون وقال السدي
من تحريفهم اية الرجم وقال ابرهيم كان في التورية يا ابناء احباري فكتبوا يا ابناء الحمار ثم في قوله فبما نقضهم وقوله نسوا
وقوله على خائنة منهم اثبات افعال العباد وفي قوله وجعلنا قلوبهم قاسية اثبات التخليق من الله وهو اثبات اهل السنة والجماعة
على الجبرية والقدرية وقال الامام القشيري قسوة القلب عدم التوجع بما يمتحن به من الصدود عن قرب يمتحن بالرد والرد نهاية
الفراق وغاية البعد واول حالها فوت الصفوة ثم استيلاء الشهوة ثم جريان الفهوة ثم استحكام القسوة فان لم يوفق
للاقلاع عن جملتها فبعده تمام الشقوة **قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به**
ذكر نقض اليهود وترك الوفاء بالعقد من النصارى ايضا كما ذكر من اليهود وقال الحسن قوله انا نصارى دليل على انهم ابتدعوا
النصرانية وتلقبوا بها وفي رواية عنه قال قيل للنصارى كونوا انصار الله فقالوا بل نكون نصارى **قوله تع فاغرينا بينهم العداوة**

[اي يعلمون نعت محمد عم في كتبهم ... / لشقوة قلوبهم لا انهم نسوا ... / بلا بالا لجحود]

والبغضاء الى يوم القيمة الاغراء بالشئ الالصاق به من رؤية السلط عليه قال تع لنغرينك بهم اى لنسلطنك عليهم وقيل هو التحريش واصله ماقلنا وقد اغريته بالشئ فغرى به والغراء الذى عالة من صفة اللزوق وقال الكلبى والقينا بينهم العداوة هى التى تفضى الى التعدى بالافعال والبغضاء العداوة الكامنة فى القلب وقال ابراهيم هى الاهواء المتفرقة وقال مقاتل بن حيان اغرينا بين النسطورية منهم الذين قالوا عيسى بن مريم وبين الملكانية منهم الذين يقولون ان الله ثالث ثلثة فهى عداوة ملصقة بهم لا تفارقهم عوقبوا بها لنقضهم ميثاقهم وقيل هذا الاغراء بين النصارى واليهود وقد سبق ذكرهم جميعا فى الايتين وذلك ظاهر فى قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شئ الاية ثم قال الى يوم القيمة مع ما قال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وقيل ذلك عندئذ ولعيسى عم من السماء لان معناه والله اعلم بقاء هؤلاء المصرين على نقض العهد على هذه العداوة الى الموت قوله تع وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون هذا وعيد لهم فى الاخرة مع ما ذكر لهم من وعيد الدنيا ينبئهم به توبيخا ثم يجازيهم عليه تعذيبا وتخليدا والوعيد بهذا الاغراء ثابت ايضا فى حق اليهود قال تع فى هذه السورة والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله قوله تع يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى جميعا وقد سبق ذكرهم قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اى محمد عم قال الامام ابو منصور رح لم يذكر اسمه ليعلم ان الرسل يعرفون بالايات المعجزة دون الاسامى وفيه دليل ان من آمن بالرسل كلهم يكون مؤمنا وان لم يعرف اسماءهم وبين لكم كثيرا هو الرجم المذكور فى التورية والبشارة بالنبى عم فى التورية والانجيل وقصة اصحاب السبت الذين مسخوا قردة كانوا يخفونه مما فيه من السنة وقال الحسين بن الفضل ومنها ملة ابراهيم وحرمة لحوم الابل والبانها كتموها عن السفلة وقصة عيسى قوله تع ويعفوا عن كثير اى يترك بيانه لكم وان اعلمه الله به لان ما بينه حجة كافية عليكم وروى ان اليهود يا قال لما الكثير الذى يعفوا عنه فاعرض عنه فسأله ثانيا وثالثا فاعرض وكان قصد اليهودى ان يظهر منه ما فيه قصة بترك العفو فلما اعرض تيقن بصدقه واسلم قوله تع قد جاءكم من الله نور هو محمد عم لانه يستضاء به من ظلمات الكفر والاهواء وكتاب مبين هو القرآن يبين كل شئ بنا اليه حاجة من امور الدين قوله يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اى يرشد الله بالقرآن من كان همته اتباع مرضات الله بطلب الحق لا التعصب لدين ابائه الى طرق السلامة من مكاره الدارين والسلام السلامة وقيل السلام ههنا اسم الله كما فى قوله السلام المؤمن اى الى طريق الله وهو دين الله وقيل السلام اسم الجنة قال تع والله يدعوا الى دار السلام اى الى الطريق الذى يفضى بسالكه الى الجنة وقيل يهدى به يرجع الى محمد والقرآن لانهما ذكرا قبله قد جاءكم من الله نور وكتاب وكل واحد منهما يقع به الهداية بالدلالة وانما وحد لان كل واحد منهما يساوى الآخر فى الهداية وانما قال سبل السلام جمعا ودين الاسلام طريق واحد ولذلك قال وان هذا طريقى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل لان اصل الدين واحد لكن طرق الطاعات متفننة وكل طريق يفضى بسالكه الى الجنة بوعد الله على تلك الطاعة ولان سالكيه متعدد دون مجمعه لاحتياج الى لكين كما قال ونضع الموازين القسط والميزان واحد لكن الموزونات متعددة فجمع الموازين لتعدد الموزونات ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه اى يخرجهم من ظلمات الشرك وهى انواع الى نور الايمان وهو واحد وقيل اى من الشكوك الى اليقين وقيل اى من الجهالات الى العلم وقيل اى من الضلالات الى الرشد وقيل الاخراج ههنا مجاز عن الحفظ فقد ذكر اولا يهدى به وما بعد الهداية يكون حفظا قوله تع ويهديهم الى صراط مستقيم اى يثبتهم على الدين الحق القيم ومنهم من جعل قوله يهدى به ويخرجهم ويهديهم شيأ واحدا والتكرار للتأكيد والصحيح ان الاول اعطاء الهداية والثانى حفظهم على الهداية والثالث ابقاؤهم عليه تجديدا للفوائد قوله تع لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هذا توبيخ للنصارى وابطال لقولهم بقولهم لانهم قالوا هو ابن مريم فيكون آلها والام اقدم عن الولد فهو حادث

والحادث لا يكون الها وهو بعضها فى اصل الخلقة والمستقنى لا يكون الها وهو منتقل من الرحم الى الارض والمتمكن فى مكان والمنتقل من مكان الى مكان لا يكون الها قوله تع قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا استفهام بمعنى النفى اى فمن يمنع الله من شئ يريد ان يفعله لان من منع غيره عن فعل فقد ملك عليه امره وقوله قل فمن يملك اى فمن كان يملك لانه ذكر اهلاك عيسى وامه وهى مريم وهى يومئذ كانت ميتة واهلاكها حقيقة تكون فى حياتها فيكون هذا فى معنى الماضى اى من كان يمنع الله عن اهلاك عيسى واهلاك امه حال حيوتها ونظير هذا المستقبل قول القائل فانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون اخادم وذبايح اى فلقد كان يكون وقيل اراد بالاهلاك التعذيب فى القيامة وبين هذا غاية ضلالتهم فى اعتقاد عيسى الها مع انه مقدور عليه مقهور مجبور قوله تع ولله ملك السموات والارض وما بينهما وعيسى منهم فلان مملوكا مخلوقا يخلق ما يشاء كما يشاء باب وغراب فليس فيه ما يوهم ان عيسى اله قوله تع والله على كل شئ قدير يخلق ما يشاء كيف يشاء وقال الامام القشيرى رح من اشتمل عليه ارحام الامهات متى يفارقه نقص البشرية ومتى لاحت عليه شواهد التغيير انى يليق به نعت الربوبية ولو قطع البقاء عن جميع ما اوجده فاى نقص يعود الى الصمدية قوله تع وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قال محمد بن اسحق قال ابن عباس ان عثمان بن اما روجدى بن عمرو وشاس بن عدى كلموا رسول الله عم فدعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد فنحن ابناء الله واحباؤه وعن ابن عباس ان الاية نزلت فى يهود المدينة كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وسعيه بن عمرو ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وجدى ابن عمرو وسائر رؤساء اليهود ومن نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما خاصموا اصحاب رسول الله عم فى الدين فعرهم اصحاب رسول الله بالكفر وبغضب الله عليهم فقالت اليهود انما غضب الله علينا كما يغضب الرجل على ولده ثم يرضى عنه وانا ابناء الله واحباؤه وهم معترفون انهم يعذبون فى النار اربعين يوما عدة الايام التى عبدوا فيها العجل فرد الله عليهم بهذه الاية قوله تع قل فلم يعذبكم بذنوبكم اى بالنار ولا يعذب والد ولده بالنار وقال الامام ابو منصور اى لم جعل الله منهم القردة والخنازير والوالد لا يفعل ذلك بولده وقال سعيد بن المسيب ارادوا بقولهم نحن ابناء الله اى منا عزيرا وهو ابن الله على زعمهم ومنا المسيح وهو كذلك عندهم وهو كقول الواحد من القوم نحن الكتاب ونحن الفوارس يعنى بذلك ان منا كذا قوله تع بل انتم بشر ممن خلق اى خلوق من خلقه فلا نبوة قوله تع يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اى يغفر لمن تاب من اليهودية والنصرانية ويعذب من مات عليها قوله تع ولله ملك السموات والارض وما بينهما فله التصرف فيهم واليه المصير اى الى جزائه موضع الكل قوله تع يا اهل الكتاب اى يا اهل اليهودية والنصرانية واراد بالكتاب الكتابين التورية والانجيل وكذلك فيما تقدم فى هذه السورة لكن الكتاب مصدر او اسم جنس فصلح للتثنية ولانهما يعتقدان التورية فاضيفوا اليها جميعا قوله تع قد جاءكم رسولنا اى محمد عم يبين لكم اى ما لكم وعليكم على فترة من الرسل اى حال فتور امر الرسل بانقطاع مجيئهم مدة يدرس فيها الدين او يكاد يدرس قوله تع ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير اى لئلا تقولوا يوم القيمة كنا فى زمان فترة فاتبعنا الناس على ما ادركناهم عليه ولم يكن عندنا علم بما بدلوا وغيروا فقطع الله احتجاجهم بهذا وان تقولوا بمعنى لئلا تقولوا كما بينا فى قوله يبين الله لكم ان تضلوا ما جاءنا من بشير يعنى مبشر بالجنة المطيعين ولا نذير يعنى منذر بالنار الجاحدين فقد جاءكم بشير ونذير وهو محمد عم فانقطعت حججكم وبطلت معاذيركم باتيانه وتبيانه قوله والله على كل شئ قدير كانوا يقولون لا رسول بعد موسى فقال ان الله قادر على ارسال محمد واقامة المعجزات كما كان قادرا على ارسال موسى واقامة المعجزات له وعلى كل شئ وقال ابن عباس وقتادة الفترة بين عيسى ومحمد ستمائة وستون سنة وقال الضحاك ومقاتل ستمائة سنة وقال الكلبى ومجاهد خمسمائة واربعون سنة وقال الكلبى كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة وكان بينهما الف نبى وكان بين مولد عيسى ومولد محمد

حمائة وتسع وستون سنة وكان عيسى حين رفع ابن اثنتين وثلاثين سنة وستة اشهر قوله تع واذ قال موسى لقومه اى
واذكر يا محمد اذ قال موسى لبنى اسرائيل حين انجاهم الله من فرعون وقومه واخرجهم من ارض مصر ووعدهم اسكانهم ارض
الشام وامرهم بجهاد اهل ارض اريحا من بلاد فلسطين فذكروا انها ارضون لا علم لهم بها ولا يهتدون لوجه قتال اهلها فبعث
موسى اثنى عشر نقيبا يتجسسون اخبارها فلقيهم وهم اقوياء طوال وقد التقطهم بعضهم وجعلهم فى حجره وجاء بهم الى ملكهم فنثرهم
بين يديه وقال هؤلاء الذين يغزوننا وخلاهم الملك ليرجعوا ويخبروهم بحالهم فجاؤا موسى واخبروه به فقال اكتموا بنى اسرائيل
ما شاهدتم لئلا يجبنوا فلم يكتموا الا رجلين نذكرهما من بعد فانتشر الخبر فى بنى اسرائيل من جهة العشرة النقباء فاظهروا الامتناع
عن قتالهم فحرّضهم موسى على الجهاد بهذا وهو قوله يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وذكر
النعمة يستدعى الشكر وطاعة المنعم فيما امر ونعم الله كثيرة ومنها ما قال جعل فيكم انبياء والانبياء بعد ابراهيم كلهم من نسل ابراهيم
وبنو اسرائيل اولاده قوله وجعلكم ملوكا قال الحسن احرارا تملكون انفسكم بعد ما كنتم فى ايدى القبط كاهل الجزية فينا
وقال مقاتل اى لا يدخل عليكم الا باذن وكان قوم فرعون يدخلون عليهم متى شاء بغير استيذانهم وقال عطاء
وجعلكم ملوكا اتاكم من النعمة فلق البحر واغراق العدو والايات وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية ومن كان
له مسكن واسع وفيه ماء جار فهو ملك قال قتادة وجعل لكم الخدم من بنى آدم وهم اول قوم جعل لهم ذلك وقيل اى جعلكم
بعد ما تستعبدون تقصدون الملوك ويجاهدون وقال ابن عباس اى جعل لكم الخدم والحشم وقال ابن مسعود من كان له بيت
وخادم فهو ملك وقال مجاهد كان بنو اسرائيل يقولون من كان له دار وخادم وزوجة فهو ملك وقد روى زيد بن اسلم عن
النبى عم انه قال وجعلكم ملوكا من كان له مسكن وزوجة وخادم فهو ملك وقال الحسن فى رواية اى جعل لكم المركب والخادم
وقيل اى وجعل فيكم الانبياء وبهم قوام الدين وجعل فيكم الملوك وبهم قوام الدنيا اى هيأ اسباب معاشكم ومعادكم فاشكروا
له بطاعتكم وجهادكم قوله تع واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اى عالمى زمانكم وقيل هو التورية وقيل هو فلق البحر وقيل
تظليل الغمام وانزال المن والسلوى لكن عند بعضهم كان هذا فى التيه وكان ذلك بعد هذا الامر بالجهاد فهو على سائر ما اوتوه
من الايات وانواع الكرامات وقال الامام القشيرى رح امر الله بنى اسرائيل على لسان نبيه ان يذكروا نعمه وامر هذه الامة بخطاب
نفسه لا على لسان مخلوق بان يذكروه فقال تع فاذكرونى اذكركم ثم جعل جزاء اولئك ثوابه الذى هو فعله وجعل جزاء
هؤلاء ذكره الذى هو قوله فى قوله وجعلكم ملوكا الملك من المخلوقين من عبد الملك الحقيقى وقال الملك من ملك هواه
والمملوك من هو فى رق شهواته ومناه قال ويقال وجعلكم ملوكا لم يحوجكم الى امثالكم ولم يحجبكم عن نفسه باشغالكم وسهل
سبيلكم اليه فى عموم احوالكم وقال فى قوله واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين لمن اتى بنى اسرائيل يقتضى وجوده فقد اغنى
عن الاتيان هذه الامة فاكتفوا بوجوده والاكتفاء بوجوده اتم من الاستغناء بمقتضى وجوده قوله تع يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة التى كتب الله لكم المقدسة المطهرة وقيل المباركة وقال ابن عباس هى ارض بيت المقدس اريحا وغير
ذلك وقال قتادة ارض الشام وقال الكلبى دمشق وفلسطين وبعض الاردن وتقديسها بكونها مستقر الانبياء والعباد
والزهاد وقيل مقدسة مطهرة من الشرك والفواحش وبركتها بكثرة الماء والشجر والثمر قال تع الى المسجد الاقصى الذى باركنا
حوله قالوا بكثرة الشجر والثمر وسعة العيش وقال ابن عباس هى مدينة الجبارين قوله التى كتب الله لكم اى قضى ان يكون لكم
وقيل جعلها الله لكم وقال الامام ابو منصور رح قيل اى كتب الله عليكم قتال اهلها لتسلموا واللام بمعنى على كما فى قوله وان اسأتم
فلها اى فعليها وقال القتبى امركم بدخولها فان قالوا روى انهم لما لم يجيبوا الى الجهاد بقوا فى التيه اربعين سنة وماتوا فيها فكيف
كانت مكتوبة لهم قلنا عنه اجوبة احدها ان هذا كان وعدا مقيدا بشرط الجهاد لانه وان اطلق فى اول هذه الاية فقد قال فى اخرها

ولا ترتدوا

عا كثرت الانبياء والملوك من بنى اسرائيل قال لهم موسى اذكروا نعمة الله عليكم الاية

وقيل الملك من ملك نفسه عند الغضب

ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فقد خالفوا الشرط فحرموها والثانى ان الخطاب لبنى اسرائيل وقد وقع الفتح على ايدى
اولاد هؤلاء ودخلوها فتحقق الوعد والثالث ان بعض من بقى فى التيه الذين كانوا مع موسى حين خاطبهم منهم يوشع
وكالب وقد فتحوها ودخلوها ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين اى ولا ترجعوا مولين ظهوركم منهزمين فتحرموا ما وعد
لكم من الاستيلاء على بلادهم فى الدنيا ومن الثواب فى العقبى قوله تع قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين قال ابن عرفه
اى اهل سطوة وقهر وقال ابن اليزيدى جبارين اى عظاما وقال الازهرى جبارين اى عاتين وقيل عظام الاجسام يقال نخلة
جبارة طويلة عظيمة وقال قتادة ان فيها قوما جبارين اى اشد منا قوة واطول منا اجساما وقال الزهرى كان عوج
الجبار فى فلسطين وقد غلب عليها كلها وقال محمد بن اسحق كان اهل الكتاب يقولون فى عوج ان السحاب كان يكون الى معقد
ازاره وكان يضرب بيده الحوت من اسفل البحر فيشويه بقرب الشمس ثم ياكله وكان عمره ثلثة الاف وستمائة سنة وولد فى
دار آدم ثم عاش حتى قتله موسى عم وقيل كان طول هؤلاء الجبارين ثمانين ذراعا وقيل مائة ذراع وقيل اربعمائة ذراع
وقيل ثمانى مائة ذراع وقيل فى عوج بن عاج بن عوج هو الذى اخذ الاثنى عشر نقيبا وجعلهم فى كمه ثم خلاهم فلما رجعوا
اخبر العشرة منهم بنى اسرائيل بحال هؤلاء فخافوا فلذلك قالوا ان فيها قوما جبارين قوله تع وانا لن ندخلها اى بالقتال
حتى يخرجوا منها بغير قتال فيسلموها لنا فان يخرجوا منها اى يسلموها لنا طائعين او بغير قتال اى يسلموها فانا داخلون بلادهم حينئذ
قوله تع قال رجلان من الذين يخافون عليهما يعنى قال اثنان من اولئك الاثنا عشر وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا
وهما من الذين يخافون الله ولا يخافون غيره وذلك بانعام الله عليهما بالتوفيق للاعتماد عليه والامن بوعده وقيل اى من
الذين يخافون الجبارين طبعا كخوف غيرهما لكن انعم الله عليهما بالثقة بوعده ومجاهدة النفس فى الايتمار بامره وقال الامام
ابو منصور رح وعن سعيد بن جبير انه كان يقراها يُخافون بضم الياء قال ابو عبيد جعل الرجلين من الجبارين قد اسلما فاتبعا موسى عم
قوله تع ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون اى قالا لهم ادخلوا انتم باب بلدهم فاذا دخلتم انهزموا وكانت
الغلبة لكم قوله تع وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اى ان الايمان بالله يوجب الثقة بوعد الله والاعتماد على نصرته
والايتمار بامر الله وقال الكلبى قالوا يا موسى اتكذب عشرة وتصدق اثنين وعادوا الى الكلام الاول وذلك قوله تع قالوا يا موسى
انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها اى ان كثر القول وامتد الزمان قوله فاذهب انت وربك من اهل الظاهر من حمل
هذا على الظاهر وقال اعتقدوا فى الله الذهاب وهو كفر منهم لكن لا وجه لهذا لانهم لو قالوا ذلك اعتقادا وكفروا به لما رهبهم موسى
عم ولم يكن مقاتلة الجبارين اولى من مقاتلة هؤلاء لكن له وجهان صحيحان احدهما اذهب انت وربك جل جلاله يعينك
على قتالك وهو كقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والثانى وربك اى سيدك وهو اخوك الاكبر هارون اذهبا جميعا
فقاتلاهم وقوله انت زيد عماد الضمير اذهب ويجوز فى المرفوع اثباته وحذفه قال تع لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا وقالوا ائذا
كنا ترابا واباؤنا وفى المخفوض لا بد من الاثبات قوله تع فقاتلا انا ههنا قاعدون ها تنبيه وهنا اشارة الى المكان
الحاضر وهناك اشارة الى المكان الغائب وقاعدون اى مستقرون ثابتون لا نتقدم الى باب بلدهم ولا نقاتل اهله وقال المقداد
ابن الاسود رضه انا لا نقول لك اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون لكن نقول اذهب انت وربك يعينك وانا
معكم مقاتلون قوله تع قال رب انى لا املك الا نفسى واخى اى قال موسى يا رب انى لا املك الا نفسى واخى ايضا لا يملك
الا نفسه فلا نقدر على تكليف هؤلاء شيئا وهو رفع عطفا على موضع الضمير فى املك كما فى قوله تع لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا
الاية وقيل اى الا نفسى والا اخى فانه يطيعنى ولا يخالفنى فانا مالك امره بظاهر الحال وبموافقته اياى فى كل شىء وقال الامام
القشيرى ولما ادعى انه يملك نفسه عرف عجزه عن ملكه نفسه حيث اخذ براس اخيه يجره اليه ويقال لا املك الا نفسى اى لا ادخرها

عن البدل فی أمرک ولا املک الا اخی فانه لا یوثق بنفسه عن الذی کلفته من قبلک قوله تع فافرق بیننا وبین القوم
الفاسقین ای اخرجنا عن عدادهم ولا تلحقنا بهم فی استحقاق العقوبة وقیل ای اقض بیننا وبینهم قال تع فیها یفرق کل
امر حکیم ای یقضی وقیل ای باعد بیننا وبینهم قال الراجز یا رب فافرق بینه وبینی اشد ما فرقت بین اثنین وقیل ای میز
بیننا وبینهم فی الاخرة فیکون هؤلاء فی النار وهؤلاء فی الجنة ولم یقل بیننا وبینهم لان فیهم من اطاعه کیوشع وکالب فلذلک قال
وبین القوم الفاسقین علی التخصیص قوله تع قال فانها محرمة علیهم ای فان الارض المقدسة ممنوعة علیهم ان یدخلوها ویسکنوها
والتحریم المنع قال تع وحرمنا علیه المراضع وهو تفعیل من الحرمان وکان ذلک عقوبة لهم بعصیانهم وقیل ای التوبة محرمة علیهم فلا
یتوبون قوله تع اربعین سنة ظرف لقوله محرمة وقیل لقوله یتیهون یتیهون فی الارض التی هم فیها وهی البر والتیه التحیر الذی
لا یهتدی لاجله للخروج الی الطریق المستقیم والتیه التکبر من ذلک والتیهاء الارض التی لا یهتدی فیها وکان التیه مقدار ستة
فراسخ عرضا فی اثنی عشر فرسخا طولا وقال مقاتل اوحی الله الی موسی انی احبسهم بالنهار واسیرهم باللیل اربعین سنة
فاذا بلغ اجلهم اربعین سنة ارسلت علیهم الموت فلا یدخلها الا الخلوف غیر یوشع وکالب وهما یسوقان بنی اسرائیل الی تلک
الارض فتاه القوم فی ستة فراسخ وقالوا لموسی ما صنعت بنا وندم موسی علی ما دعا علیهم وقیل لم یقصد موسی بالدعاء هذا
النوع من العذاب بل اراد بهم ما هو اخف منه وحزن بهذا فخفف الله علیه ذلک قوله تع فلا تأس علی القوم الفاسقین
ای لا تحزن علیهم بما اصابهم وهم فاسقون مستحقون لذلک قال مقاتل ثم ان الله تع اخرج ذراریهم بعد اربعین سنة وقد هلکت
العصاة فی التیه فاتوا اریحا فقتلوا مقاتلیهم وسبوا ذراریهم وقتل ثلاثة من الجبارین ومات فی التیه کل ابن عشرین سنة ومات
هرون فی التیه ومات موسی بعده بسنة واستخلف علی بنی اسرائیل یوشع بن نون وقیل قد اجیبت دعوة موسی فی الفرق بینه وبینهم
فانهم کانوا محبوسین فی التیه وموسی وهرون ویوشع وکالوب لم یکونوا محبوسین بل کانوا مخیرین وانما مکثوا فی التیه حفظا لهم علی
الاسلام والطاعة فانهم کانوا یرجعون عن الدین لولاهم وقیل ان قوله فانها محرمة علیهم اربعین سنة ما علم به بنو اسرائیل بل علم به
هؤلاء الثلث معه علی الخصوص ولو علموا بذلک لما تکلفوا السیر کل یوم مع علمهم بالحبس وقیل ان تظلیل الغمام وانزال
المن والسلوی کان فی هذا وقیل هذا نعمه وکان حبسهم محنة بل ذلک کان حین خرجوا من البحر ودخلوا تلک البریة وهذه البریة
غیر تلک البریة وقیل یجوز ان یکون هذا فی هذه البریة والعقوبة فی الدنیا لا تنافی النعمة فانها لیست بدار الجزاء علی الحقیقة وفی
تفسیر الربیع بن انس ان اجتمع الکتاب هؤلاء الذین قال اسلافهم لموسی ذلک وهؤلاء الذین فی عصرک من اولادهم
یحدونک وقد هموا ان یبسطوا ایدیهم الیک بالقتل فاخبرهم بقصة بنی آدم الذی بسط یده الی صاحبه بالقتل حسدا له والی
ما ذا صار امره من خسران الدنیا والاخرة فکذلک حال هؤلاء وقیل یرجع هذا الی قوله یبین لکم کثیرا مما کنتم تخفون من
الکتاب وکان من ذلک هذه القصة قوله تع نبأ ابنی آدم ای خبرهما بالحق ای لیعتبروا ویذکروا ولا یحملوه علی اللعب والباطل
ککثیر من الاقاصیص التی هی من لهو الحدیث قال الحسن وبعض الناس یقولون ان هذین الرجلین من بنی اسرائیل وضرب الله
المثل بهما لبیان ان الحسد فی بنی اسرائیل قدیم وبلغ ذلک حتی قتل من رد قربانه من قبل قربانه حسدا له علی ما آتاه الله
من فضله وهؤلاء اولاد اولئک فلا تنکر یا محمد حسدهم ایاک وسماهما ابنی آدم لانهما من نوافله کما سمانا بنی آدم وهذا وان
کان اقرب الی النظم فهو خلاف المأثور المشهور انهما ولدا آدم لصلبه هابیل وقابیل علی ما روی عن ابن عباس رضه انه قال کانت
حواء تلد فی کل بطن اثنین غلاما وجاریة وقد ولدت خمسمائة بطن فولدت اول بطن قابیل واخته اقلیما ثم مکثت سنتین
ثم ولدت البطن الثانی هابیل واخته لبوذا فلما ادرکوا امر الله آدم ان ینکح قابیل اخت هابیل وان ینکح هابیل اخت قابیل
فرضی هابیل بالذی امر وسخط قابیل لان اخته کانت احسنهما وقال ما امر الله آدم بهذا قط ولا ازوج هابیل اختی قال آدم

الخلوف جمع خلف وهی نلوف ای غیب والخلوف ایضا الحضور والمتخلفون

بالحق ای نبأ ابنیه ملتبسا بالصدق

الدق

فقربا قربانا فمن ایکما یقبل تزوجها فقرب هابیل حملا سمینا من خیر غنمه لبنا وزبدا وقرب قابیل قبلا من شر زرعه فانطلق
بهم آدم الی الجبل فاضمر هابیل فی نفسه ما ابالی تقبل الله منی ام لا لا تزوج هابیل اختی ابدا واضمر هابیل فی نفسه الرضاء
لله فنزلت نار من السماء فتقبل الله من هابیل لانه کان زاکی القلب ولم یتقبل من قابیل فنزلوا من الجبل وتفرقوا
ثم اتی قابیل هابیل وهو فی غنمه فقال له لاقتلنک قال ولم قال لان الله قبل قربانک ورد قربانی وتنکح اختی الحسناء
وانکح اختک القبیحة فیتحدث الناس انک خیر منی ویفتخر ولدک علی ولدی قال له هابیل انما یتقبل الله ممن کان زاکی القلب
ورد علیک لانک لست بزاکی القلب وروی ان الکبش کان ابیض اعین اقرن وقال السدی کان قابیل اکبر من هابیل
فاراد آدم الخروج الی مکة فطلب الی السماء ان یحفظ علیه اهله وولده بامانة الله فابت وطلب الی الارض فابت وطلب
الی الجبال فابت فقال هابیل انا احفظهم علیک بامانة الله فضمنه ذلک وذلک قوله انا عرضنا الامانة الآیة وانطلق
آدم الی مکة فطاف بالبیت وطلب هابیل الی قابیل ان یتزوج اخته فقال له قابیل انا اکبر منک وانا وصی ابی فقال له
هابیل ما انت خیرا منی تعال فلنقرب قربانا فایهما یتقبل قربانه فهو خیر من صاحبه وکان قابیل صاحب زرع وهابیل صاحب
غنم فاخرج قابیل سنبلا واخرج هابیل کبشا سمینا فجاءت نار فاخذت الکبش وترکت السنبل فحسده قابیل فقال
لاقتلنک فقال هابیل انما یتقبل الله من المتقین قوله تع اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم یتقبل من الآخر
ای تقربا الی الله بقربان قابیل بالسنبلة وهابیل بالکبش فتقبل من هابیل ولم یتقبل من قابیل قوله قربا قربانا ای قرب کل
واحد قربانا او هو مصدر یصلح للاثنین والجمع قوله تع قال لاقتلنک ای قال قابیل ذلک ای کی لا یقول الناس اذا راوک
وراوا فی هذا مقبول القربان وهذا مردوده وقول قابیل قوله تع قال انما یتقبل الله من المتقین ای قال ذلک هابیل
قال فضالة بن عبید لان اکون اعلم ان الله قد تقبل منی مثقال حبة من خردل احب الی من الدنیا وما فیها وتلا هذه
الآیة وقالوا اقبل قربان هابیل لتعظیمه ورد قربان قابیل لتحقیره وما ینبغی لاحد ان یترک تعظیم الله فیما یتقرب به الیه
قال تع ذلک ومن یعظم شعائر الله الآیة وقال لن ینال الله لحومها ولا دماؤها الآیة اجتمع فی قابیل عقوق الاب
وحسد الاخ وتحقیر القربان والتأخیر فی الایتمار ففی ذلک الی رد الامر والوقوع فی الکفر وکذلک ایثار المعاصی والاصرار
علیها والاستهانة بها قوله تع لئن بسطت الی یدک لتقتلنی ما انا بباسط یدی الیک لاقتلک انی اخاف
الله رب العالمین ای لئن مددت واللام للقسم ولذلک اجیب بما الذی هو من جواب القسم ولولاه لکان بالفاء لانه جواب
الشرط کذلک واذا اجتمعا وصدر الکلام للقسم کان اعتباره اولی قوله ما انا بباسط یدی الیک لاقتلک قیل ای استسلم واصبر
ولا اعارض وکانت معارضة القاتل یومئذ حراما والتسلیم واجبا فاخبر انه یخاف الله ولا یرتکب الحرام وقیل بل کان واجبا
ذلک فان ترک المعارضة اهلاک نفسه ومشارکة القاتل فی اثمه لکن معناه ما انا بباسط یدی الیک مبتدئا ظالما کقصده
ذلک منی وکان عازما علی مدافعته اذا قصد قتله لکن اخذه علی غفلة وهو نائم فشدخ راسه فلم یمکنه دفعه وذکر الامام
ابو منصور علیه فی تأویلاته ان ابا موسی الاشعری روی عن النبی عم انه قال کسروا قسیکم وقطعوا اوتارکم والزموا اجواف
البیوت وکونوا کخیر ابنی آدم قال الشیخ هذا فی اللذین یقتتلان مع غیر امام عادل بحمیة او عصبیة فهما علی الخطاء فاما الخوارج
علی امام الهدی فقتالهم واجب بالاجماع روی انس وابو سعید الخدری رضه ان النبی عم قال سیکون فی امتی اختلاف وفرقة قوم
یحسنون القول ویسیئون العمل یمرقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیة ولا یرجعون هم شر الخلیقة والخلیقة طوبی لمن
قتلهم وقتلوه ویدعون فی کتاب الله ولیسوا منه فی شیء کان اولی بالله منهم وقال النبی عم قاتل دون مالک حتی تمنع مالک
او تکون من شهداء الآخرة وقال من قتل دون ماله فهو شهید قوله تع انی ارید ان تبوء ای ترجع وقیل ای تحمل وقوله باثمی واثمک

اى باثم قتلك اياى وبسائر ما اثمت به من عقوق الاب والحسد والحقد والكفر اضاف الاثم الى نفسه اولا لانه اثم بسببه فيجوز
اضافته الى كل واحد منهما وهو كقوله ان اجل الله اذا جاء وقوله فاذا جاء اجلهم اضافه الى الموجل تارة والى الموجل
له تارة فيضاف الاثم ايضا الى الآثم بالجناية والى المجنى عليه ايضا وهذا معنى قول قتادة ومجاهد والضحاك والسدى ثم ليس
هذا رضا بالذنب بل هو ارادة عقوبة المذنب وكذلك جاء فى بعض التفاسير انى اريد ان تبوء بعقوبة اثمى اى بعقوبة
اثمك اى بعقوبة سائر اثامك وقيل معناه اريد ان تكون عليك اثامى التى كانت بذنوبى بسبب قتلك اياى فقد روى
انه يؤخذ من سيات المظلوم يوم القيمة فيحمل على الظالم **قوله تعالى فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين** اى فتعذب
بالنار اذا بؤت بالاثم وذلك جزاء من قتل نفسا بغير حق واختار الدنيا على الآخرة ومن فعل ذلك فقد بخس نفسه حظها
من ثواب الله **قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه** يقال طاع لفلان كذا اى اتاه طوعا منقادا وطوع منقاد له اى سهلت
له نفسه قتل اخيه حتى فعل غير خائف ولا متفكر فى عاقبته واطاع هواه وقتل اخاه وقال قتادة وبينت له نفسه وقال
مجاهد شجعته وقال ابو عبيد اعانته على ذلك وقال يمان بن رباب سهلت له وقال عبد العزيز بن يحيى اجابته الى ذلك
وقال الكلبى تابعته نفسه على ذلك وقال ابو عبيد جرأته وقال المورج رخصت له وقال عطاء سولت نفسه **قوله تعالى فقتله
فاصبح من الخاسرين** اى صار خاسر دنياه واخرته فقد اسخط والديه وفقد اخاه واسخط ربه وصار الى النار وفى بعض
الاثار انه لم يدر كيف يقتله فتمثل له ابليس لعنه الله فى هيئة طائر فاخذ طائرا فقطع راسه ثم وضعه بين حجرين
فشدخ راسه يعلمه القتل فطلبه ليقتله حتى انتهى اليه فى ظل جبل نائما وغنمه ترعى حوله فاخذ صخرة فضرب بها راسه فمات
وقال الاعمش لما قتل ابن ادم اخاه نشفت الارض دمه فلعنت فلم تنشف دما بعده وقال النبى عم لا تقتل نفس ظلما
الا كان على ابن آدم كفل من دمها وذلك انه اول من سن القتل وقال عبد الله بن عمر قابيل هو ابو ياجوج وماجوج
وقال على بن الحسين وكل به ملكان يطلعان به مع الشمس اذا طلعت ويغربان به مع الشمس اذا غربت وينضحانه بالماء
الحار مع حر الشمس حتى تقوم الساعة وقال ابن عباس رض لما قتل قابيل هابيل وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة
وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال ادم حدث فى الارض حدث فاتى الهند وهو يقول شعر تغيرت البلاد
ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح • تغير كل ذى لون وطعم • وقل بشاشة الوجه الصبيح • ومالى لا اجود بسكب دمع •
وهابيل تضمنه الضريح • ارى طول الحياة على غما • فهل انا من حياتى مستريح • وروى ان الوحوش والطيور كانت تالف
اولاد ادم فلما وقع هذا نفرت واستوحشت وهاجت ريح الظلمة كما الدنيا وكان ادم فى مناسك الحج فقال لجبريل عم ما هذا
فقال هذا من شوم قتل ابنك قابيل اخاه هابيل فحزن لذلك ادم وبكى ولم يضحك مائة سنة لذلك وروى انه لم يقرب
ادم بعد ذلك حواء مدة حيوته **قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث فى الارض** اى قتل اخاه ولم يدر ما يصنع به فارسل الله غرابا
يثير التراب عليه **قوله تعالى ليريه كيف يوارى سوءة اخيه** اى ليبصره كيف يخفى جثة اخيه وقد كان انتنت فسميت سوءة
لذلك وقيل السوءة العورة ههنا كما فى قوله يوارى سوءاتكم وقوله ليريهما سوءاتهما قال قتادة قتل غراب غرابا ثم
ثم جعل يحثو عليه وقال ابن عباس جاء غراب حى الى غراب ميت فواراه فى التراب وقال الحسين بن الفضل بعث الله غرابا
يبحث فى الارض بمنقاره فعلم انه يبحث الارض ليدفن به اخاه وقال بعضهم جاء الغراب واثار الارض وواري به
هابيل وظاهر الاية يحتمل كل ذلك والله اعلم بحقيقة ما كان والامام ابو منصور رح جعل الرواية الصحيحة مواراة الغراب
هابيل لا الغراب الآخر لانه قال سوءة اخيه والغراب لا يكون له سوءة **قوله تعالى قال يا ويلتى** اى قال قابيل يا ويلتى وهى
كلمة تاسف على ما فعل ولا نفع له وقيل الويل والويلة الهلاك وهذا على وجه النداء والالف فى اخره للندبة وتقديره النداء فى مثل هذا

يا ويلتى

يا ويلتى احضرى فهذا اوانك **قوله اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب** استفهام بمعنى التعجب وتقديره اعجزت ان اكون وهذا
تحسر منه على ما فاته من مقدار هذا العلم الذى وقف عليه الغراب **قوله تعالى فاوارى سوءة اخى** نصب بالفاء فى جواب
الاستفهام **قوله تعالى فاصبح من النادمين** اى صار نادما على حمله لا على قتله قال وهب بن منبه حمله ثلاثة ايام لا يدرى
ما يصنع به حتى بعث الله الغرابين وقال الكلبى حمله سنة وقال مجاهد حمله مائة سنة يطوف به قال الكلبى ندم على حمله والتطوف
به ولو كانت ندامته على قتله لكانت توبة له وقال الحسين بن الفضل كانت ندامته على ذنبه وكذلك قال فى قوله فعقروها فاصبحوا
نادمين انهم ندموا على قتلها لكن ندم الاولين لم يكن توبة وكانوا يعاقبون على جناياتهم بعد ندامتهم كما عرف فى الذين عبدوا
العجل وندموا على ذلك كما قال ولما سقط فى ايديهم ومع ذلك عوقبوا بقتل انفسهم وانما جعل الندم توبة فى حق هذه الامة
خاصة وقال الامام ابو منصور رح يحتمل ان يكون فاصبح بمعنى فيصبح يعنى فى القيمة ماض بمعنى المستقبل كما فى قوله واذ قال الله
يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس وقيل لما قتله نودى كن خائفا ابدا لا ترى احدا الا خفته ان يقتلك وقيل لما
قتله اسود جسده فلما رآه آدم قال له اين هابيل قال لم اكن وكيلا عليه قال آدم بل انت قتلته ولذلك اسود جسدك
قال الواقدى فالسودان من ولده وقيل لم يزل فى الارض خائفا كان يرميه من رآه بحجر فرآه بعض ولده فرماه بحجر فقتله
وقيل امر الله الريح فالقته فى احر موضع فى الدنيا فهو يقاسيه فى الصيف ويلقيه فى ابرد موضع فى الدنيا فهو يقاسيه فى الشتاء
وقيل قتل اخاه وهو غير مستحل له ولا راد للامر فكان عاصيا بخلاف ابيه وقتل اخيه واستيثار اخته لكن حمله شوم المعصية
على الكفر وسبب ذلك ان ابليس تمثل له فى صورة انسان وقال له اتدرى لم قبل قربان اخيك قال لا قال انه كان يعظم
النار ويتواضع لها فلذلك اكلت قربانه فاسجد انت للنار فسجد لها من دون الله فكفر بذلك وهو اول من سجد للنار
وقال محمد بن على الترمذى ان قابيل تولد من قوة حبة اكلها آدم من الشجرة مع النهى فانه فى فساده الولد فصار ابا ليأجوج
وماجوج الذين يكثر فسادهم فى آخر الزمان على وجه لا يعرف غايته **قوله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل**
اى بسبب ذلك اكدنا القول على بنى اسرائيل وغلظنا الميثاق عليهم وخص بنى اسرائيل بالذكر والحكم ثابت فى الكل
ان المخالفين فى عصر النبى عم بقية بنى اسرائيل وكانوا يدينون بالتورية والانجيل فذكرهم ذلك **قوله تعالى انه من قتل
نفسا بغير نفس** اى بغير نفس قتلها هو فاستحق القصاص بذلك **قوله او فساد فى الارض** اى ردة فان الفساد اسم
للكفر قال تعالى انه كان من المفسدين وقيل اى زنا وهو محصن قال عم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحد معان ثلاثة زنا بعد
احصان وكفر بعد ايمان وقتل مؤمن بغير حق **فكانما قتل الناس جميعا** قال ابن عباس هذا فى حق من قتل نبيا او اماما
عدلا فالاية فى حق بنى اسرائيل وكانوا معروفين بقتل الانبياء وقتلهم قتل كل العالم اذ هو فى حق كل مقتول لكن
خص بنو اسرائيل بهذا التغليظ كما خصوا بسائر التغليظات وقيل هو فى حقنا كذلك ومعنى الاية ان يقع هذا الواحد
كان يصل الى كل المؤمنين وكان يقوم ببدنه فى مصالح كل المؤمنين وكان يقول بلسانه اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات
فيصل ذلك الى كل المؤمنين وقال الحسين بن الفضل هذا فى حق قتل المؤمن فقد قال عم المسلمون كنفس واحدة فكان
قتله قتلهم وقال الامام ابو منصور رح يحتمل انه فى اول قتل حتى جعل الناس يقتلون بعد ذلك بعضهم بعضا يستنون
به وقال النبى عم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وقيل اى يجب عليه من القتل ما يجب
عليه لو قتل الناس جميعا **قوله تعالى ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا** هو فى العفو عن القصاص وابقائه حيا
وهو ابقاء النفع منه على كل الناس فهو كاحياء كل الناس **قوله تعالى ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات** اى ولقد جاء بنى اسرائيل
هؤلاء رسلنا بالايات الواضحات الدلالات على صدقهم **قوله تعالى ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون**

عن النبى عم لزوال الدنيا اهون على الله من قتل مؤمن ولو ان اهل السماء والارض اجتمعوا على قتل مؤمن لكبهم الله جميعا فى النار وفى حديث اخر من نصوص الاخبار لزوال الدنيا اهون على الله من اراقة دم مسلم

أي بعد ذلك المجيء بالدلالات لمجاوزون حد الامر والنهي وناقضون الميثاق بالعصيان والكفر وقال الكلبي اي لمشركون
وقال عطاء يسرفون على انفسهم فمن قائل الملائكة بنات الله وقائل عزير ابن الله وقائل المسيح ابن الله وقائل الاصنام
شركاء الله وقال مقاتل المسرفون في سفك الدماء واستحلال المعاصي **قوله تع انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله**
ويسعون في الارض فسادا لما ذكر عقوبة من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض ذكر بعده عقوبة من يسعى
بالفساد في الارض وهم قطاع الطريق وجعلهم محاربين الله ورسوله لانهم يحاربون المؤمنين وهم اولياء الله ورسوله وشرعهم
يجعل محاربتهم محاربته ومحاربة رسوله وقال النبي عم يقول الله تع من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وهو كقوله ان الذين
يؤذون الله ورسوله وقال في ضده وينصرون الله ورسوله وقيل معناه يخالفون الله ورسوله فانه لا محاربة بدون المخالفة
ثم جعل اخذ مال المسلمين بغير حق محاربة الله ورسوله باي طريق كان فقال في الاخذ قهرا ومجاهرة يحاربون الله ورسوله
وقال في الاخذ لطفا ومعاقدة وان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقوله ويسعون في الارض فسادا اي بفساد وقيل
هو على الحال مصدر بمعنى النعت تقديره فاسدين او مفسدين وقيل هو مفعول ويسعون بمعنى يكسبون كما قال وان ليس للانسان
الا ما سعى اي كسب واصله المشي عن سرعة والتعبير في الكسب والتصرف لانه به يحصل غالبا **قوله تع ان يقتلوا** التقتيل تكثير القتل
وتكريره **او يصلبوا** التصليب تكثير الصلب وتكريره وهو نوع قتل يكون مع التعليق من جذع **او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف**
التقطيع تكثير القطع وتكريره ومن خلاف ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى **او ينفوا من الارض** النفي التبعيد وقيل هو التسيير
في البلاد وذلك التعزير في مكان وقيل هو الحبس في السجن واو في هذه الاية ليس للتخيير بل هو للتفصيل وقد بينا وجوه او في
اوائل سورة البقرة ومعناه ان يقتلوا ويكتفى به اذا كان من احدهم قتل احد من اهل الطريق ويصلبوا مع ذلك اذا كان
منهم قتل واخذ مال وتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اذا اخذوا المال ولم يكن منهم قتل ويحبسوا في السجن اذا خوفوا الناس في الطريق
ولم يكن منهم قتل ولا اخذ مال وهذا الحبس يكون نفيا عن الارض يعني اذ لا يبقى لهم تقلب في الارض وقد قال بعض المسجونين شعر
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
قوله تع ذلك لهم خزي في الدنيا اي فضيحة وذلك اشارة الى المذكور قبله وقوله **ولهم في الاخرة عذاب عظيم** اي مع
عقوبة الدنيا وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رسول الله عم وادع هلال بن عويمر وهو ابو بردة الاسلمي على ان
لا يعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن من ان يهاج فمر اناس من بني كنانة يريدون الاسلام باناس ممن
اسلم من قوم هلال ولم يكن هلال شاهدا يومئذ فنهدوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فبلغ ذلك رسول الله عم فنزل جبرئيل
بالقضية فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية فقال له جبرئيل ابعث في طلب القوم فمن قدرت عليه وقد قتل واخذ
المال فحده الصلب وان وجدته قد قتل ولم ياخذ المال فحده القتل وان وجدته قد اخذ مالا ولم يقتل فحده القطع يقطع يده اليمنى
ورجله اليسرى ومن لم يقدر عليه نفي في الارض والنفي من الارض اذا عجزوا عن ادراكه ان ينادى عليه من لقيه قتله وقال
سعيد بن المسيب نزلت الاية في العرنيين الذين ارتدوا واستاقوا الابل وقتلوا الرعاء والقصة مشهورة **قوله تع الا**
الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فيسقط عنهم هذه الحدود **قوله تع فاعلموا ان الله غفور رحيم** غفور يغفر لهم
بالتوبة فلا يعذبهم ويرحمهم فلا يعاقبهم وقال الامام ابو منصور والفرق بينه وبين سائر الحدود ان التوبة من غير المحارب لا يظهر
حقيقة فلا يظهر في اسقاط ما وجب وفي المحارب يظهر والثاني انه لو لم يقبل منه ذلك لتمادى في السعي في الارض بالفساد وفيه تلحق
بالمسلمين من الضرر الكثير من اخذهم بذلك وقال الامام القشيري السعي بالفساد على ضربين بالظاهر وعقوبته هذه الظواهر
والباطن وعقوبته واردة على السرائر وذلك يقطع ما كان متصلا من واردات الحق والستر بعد الكشف والحجاب بعد البسط

واستشعار

واستشعار الوحشة بعد الانس وتبديل توالي التوفيق بتتابع صنوف الخذلان والنفي عن بساط العبادة والاخراج الى متابعات
النفوس وذلك والله خزي عظيم وعذاب اليم وقال في قوله الا الذين تابوا من اقلع عن معاصيه وارتدع عن ارتكاب مساويه
قبل ان تهتك عنه ستر الوداد لا يقام عليه في الظاهر حدود الشريعة ولا يواخذه الحق سبحانه بسالف الجريمة فاذا قدر عليه
الامام قبل اظهار التوبة اقام عليه الحد وان تقنع بنقاب التقوى والخشية وكذلك اذا سقط العبد عن عين الله لم يصل بعده
الى ما كان عليه من تقريب الله اياه بالمنا بعده **قوله تع يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله** فلا تؤذوا اولياء الله وتقوا بعد
الله انما يتقبل الله من المتقين **وابتغوا اليه الوسيلة** اي القربة بالتقوى فلم يقربكم اليه غيره لا كما يفعله هؤلاء اليهود بالتوسل
باباءهم والافراط في ذلك حتى يقولوا نحن ابناء الله واحباؤه **قوله تع وجاهدوا في سبيله** هؤلاء اليهود وسائر الكفار **قوله تع**
لعلكم تفلحون اي لتامنوا ما تخافون وتنالوا ما ترجون وقيل لما قال وابتغوا اليه الوسيلة وهي القربة توهم القربة بالمكان
فقال وجاهدوا في سبيله اي هذا التقرب بسلوك سبيل طاعته واجتناب مخالفته وقال الامام القشيري ابتغاء الوسيلة التبري
عن الحول والقوة والتحقق بشهود الطول والمنة ويقال ابتغاء الوسيلة التقرب اليه بما سبق اليك من احسانه ويقال هو خلوص
العقد عن الشرك ويقال هو استدامة الصدق في الولاء الى اخر العمر ويقال هو تجريد الاعمال عن الريا وتفريد الاحوال عن الاعجاب
وتخليص الانفاس عن الحظوظ **قوله تع ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب**
يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم ذكر وعيد المتباعدين بعد وعد المتوسلين يقول لو ان الكفار ملكوا جميع ما في الارض
وملكوا مثل ذلك ليفتدوا به فيتخلصوا انفسهم من عذاب حضر لم يتقبل ذلك منهم ولم يتخلصوا ولهم عذاب وجيع وقال انس
قال النبي عم يقال للكافر يوم القيمة ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال لقد سئلت ايسر
من ذلك وقال الامام القشيري اليوم يقبل من الاحباب مثقال ذرة وغدا لا يقبل من الاعداء ملء الارض ذهبا ودرة **قوله تع**
يريدون ان يخرجوا من النار المقيل اي يطمعون كما يقول الرجل للآخر انما اريد ان تعطيني كذا اي اطمع وهو قولهم لن تمسنا
النار الا اياما معدودة وقال ابو الدرداء شعر يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفادا يريد المرء ان
يعطى مناه ويابى الله الا ما ارادا فمعناه يطمعون اليوم ان يخرجوا منها فقطع طمعهم بقوله **وما هم بخارجين منها** وقيل معناه يتمنون
في النار ان يخرجوا منها ولا يكون ما يتمنون وقيل هو في قصدهم في النار اليه ولا يمكنون منه قال تع كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها وقيل هو قول الضحاك هو سؤالهم الاخراج من النار قال تع يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وقال
ربنا اخرجنا نعمل صالحا وقيل معناه يكادون يخرجون منها اذا رفعتهم بلهبها وهو كقوله جدارا يريد ان ينقض **قوله تع ولهم**
عذاب مقيم وهذا الخلود للكفار وصدر الاية فيهم وقال مجاهد اذا اخرج المؤمنون من النار تمنى الكفار ان يكونوا مسلمين
فذلك قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال عوف للحسن البصري ثم يدخلون النار قال بذنوبهم قلت وبم يخرجون
قال بايمانهم **قوله تع والسارق والسارقة** السرقة اخذ ما ليس له مستخفيا هذا هو حقيقتها لغة واستراق السمع كذلك والسرقة
الموجبة للقطع في الشرع هي اخذ النصاب من الحرز على استخفاء والسارق الرجل الفاعل لذلك والسارقة المراة وبدا بالرجل
ههنا وبالمراة في قوله الزانية والزاني لان الداعي الى ذلك الفعل يتاتى من جهتها غالبا وهذا الفعل وهو السرقة وجوده يكون
من الرجل غالبا **قوله تع فاقطعوا ايديهما** اضاف الايدي اليهما فيكون عن كل واحد منهما يد واحدة كما في قوله فقد صغت
قلوبكما وتقديره صغى قلب كل واحد منكما فكذلك ههنا تقديره فاقطعوا يد كل واحد منهما ثم لم يعرف تعيين اليد التي يقطع فيها
ولا موضع القطع منها باطلاقه فتوقف على اطلاق النبي عم وقد بينه النبي عم فلا يقطع يمين السارق من المفصل فصار ملتحقا
بالنص كالمنطوق به ولذلك قرا عبد الله بن مسعود رض فاقطعوا ايمانهما وهي جمع يمين وانما جمع الايدي لان السارق اسم جنس وكذلك

السارقة وايديهما فلذلك قال الايدى لانها افراد مضافة الى الجمع وقال ايديهما على التثنية ولم يقل ايديهم لظاهر اللفظ
وهذا جمع بين اعتبار اللفظ واعتبار المعنى فى كلام واحد وهو سائغ لغة كالجمع بين تذكير المعنى وتانيث اللفظ قال الشاعر
ابوك خليفة ولدته اخرى • وانت خليفة ذاك الكمال • واتصال هذه الاية بما قبلها ان ذلك فى احد مال الغير ظاهرا وهذا
فى اخذه باطنا **قوله تع جزاء بما كسبا** اى مكافاة لهما على ما فعلا من فعل السرقة وقال الامام ابو منصور رح فان قيل ما الحكمة
فى قطع يد قيمتها الوف بسرقة عشرة دراهم وقد قال تع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قلنا جزاء الدنيا محنة يمتحن بها
المرء ولله تع ان يمتحن بما شاء ابتداء من غير جزاء على كسب ولان القطع ليس بجزاء ما اخذ من المال ولكن لما هتك من الحرمة
الا ترى انه قال جزاء بما كسبا فيجوز ان يبلغ جزاء هتك تلك الحرمة قطع اليد وان قصر عن البشر علم ذلك لان مقادير العقوبات
انما يعلمها من يعلم مقادير الاجرام واذا كان كذلك فحقه التسليم والانقياد **قوله تع نكالا من الله** اى عقوبة رادعة
لهما من العود ولغيرهما من الاقتداء بهما ماخوذ من النكول وهو الامتناع وقد شرحنا ذلك فى قصة القردة من سورة البقرة
قوله تع والله عزيز حكيم عزيز اى منيع لا يعارض فى حكمه حكيم فيما حكم به فى شرعه فهو تحصين للاموال ومنع للعباد عن سيئ
الافعال قال ابن عباس رضه نزلت الاية فى طعمة بن الابيرق الظفرى سارق الدرع وقد بينا القصة فى سورة النساء
قوله تع فمن تاب من بعد ظلمه اى سرقته كما فى قوله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين اى السارقين **واصلح** اى رد المسروق
وارضى الخصم **فان الله يتوب عليه** اى يقبل توبته **ان الله غفور رحيم** يغفر ذنبه فلا يعصى ويرحمه فلا يعذبه وقال الامام
القشيرى رح من ندم على ما صنعه وتدارك على ما ضيعه واصلح من امره ما افسده اقبل الله عليه بفضله فغفره وعاد عليه باللطف
وجبره **قوله تع الم تعلم** اى يا محمد وقيل اى يا انسان خطاب لكل مكلف وقيل الخطاب للنبى عم والمراد جميع امته **قوله تع ان الله
له ملك السموات والارض** والمراد من هذا الاستفهام الامر اى اعلم ان ملك السموات والارض لله **يعذب من يشاء**
اى السارق يامر بقطعه مع توبته **ويغفر لمن يشاء** يسقط الحد عن قاطع الطريق اذا تاب قبل ان يقدر عليه نفى بذلك وهم
من يقول فى نفسه لم افترق حكمها فيقول الملك لى والحكم لى فلا اعتراض على فعلى وقال الكلبى يعذب من يشاء من مات
على كفره ويغفر لمن يشاء لمن تاب من ذنبه وقال الضحاك يعذب من يشاء على الصغيرة اذا اصر عليها ويغفر لمن يشاء الكبيرة اذا نزع
عنها **قوله تع والله على كل شئ قدير** اى على التعذيب والمغفرة وغيرهما **قوله تع يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
فى الكفر** خاطب سائر الانبياء باسم التعريف يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا لوط وخاطب محمدا عم باسم التشريف يا ايها الرسول
يا ايها النبى لا يحزنك لا يغمك الذين يسارعون فى الكفر **قوله تع من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم** وهم المنافقون
ومن الذين هادوا عطف على المنافقين **سماعون للكذب** اى هم سماعون اضمر الابتداء وقيل تم الكلام الاول بذكر المنافقين
قوله ومن الذين هادوا ابتداء وسماعون خبره وانتظامهما بما قبلها ان اخذ المال بقطع الطريق والسرقة اوجب العقوبة
واخذ اليهود اموال الناس بتحريف الكتاب اورث الكفر وسماعون للكذب مبالغة فى السماع وقال الحسن معناه سماعون منك
ليكذبوا عليك **قوله سماعون لقوم اخرين لم ياتوك** اى يسمعون منك ليخبروا من لم ياتك والسماعون هم كبار اليهود
والذين لم ياتوك هم عوامهم الذين استغلوا بمعايشهم يعنى يسئلون عنك اليهم غيرما قلت يحتالون بذلك للتحريف وكانوا
يفتونهم باراءهم ويروجون ذلك بقولهم نان محمدا انسمعه يقول كذلك وهو حكم الله فى كتابنا وكانهم يقول ان عوامهم
لا ياتونك فيعرفوا احكام الاسلام وقيل معنى قوله سماعون للكذب اى قابلون لكذب احبارهم فى اخبارهم قوله تع ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اى قالوا قبلنا وهم لا يقبلون قوله سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اى جواسيس ياتونك
فيتجسسون ثم يرجعون فيخبرون وهو كقوله وفيكم سماعون لهم **قوله تع يحرفون الكلم من بعد مواضعه** اى من بعد انزال الله

تلك مذكورة فى مواضعها والكلم جمع على صيغة الواحد فجمع المواضع ووحد الكناية فى اخرها لذلك **يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه** اى يقول احبارهم لعوامهم ان حكم لكم محمد بما اخبرنا انه فى كتابنا فاقبلوه **وان لم تؤتوه فاحذروا** اى ان حكم
بخلاف هذا فلا تقبلوه وتحرزوا عن حكمه **قوله تع ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا** قطع رجاء محمد عم عن ايمان
هؤلاء فقال ومن يرد الله اضلاله فى الدنيا وتعذيبه فى الاخرة فلن تمنع انت عنهم ذلك والفتنة قد تكون بمعنى الاضلال
قال تع فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة وقد تكون بمعنى العذاب قال تع ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون
وقال الزجاج ومن يرد الله فتنته اى فضيحته واخزاه باظهار حاله ودلت الاية على ارادة الله افعال العباد وخلقها
وهو فيمن علم انه يختار الكفر **قوله تع اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم** اى عن الكفر لعلمه منهم اختيار الكفر **لهم فى الدنيا
خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم** وخزى الدنيا هو ما قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة وقال ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا وقيل هو اخذ الجزية منهم وقيل هو السبى والجلاء وقال مقاتل نزلت الاية فى المنافقين واليهود والذين
هادوا كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد وسعيد بن عمرو ومالك بن صوريا وكنانة وشاس بن قيس وابو نافع ويوسف ونعمان
وساول ومختار بن عمرو بن سلول وهم سماعون لقوم اخرين اى ليهود خيبر يحرفون الكلم عن مواضعه اى امر الرجم وذلك
ان رجلا وامراة اشرافا من يهود خيبر زنيا وكانا فى شرف فكرهوا رجمهما وقالوا ان فى دين محمد الضرب فلو كان نبيا
كما يزعم فليس على صاحبنا رجم فكتب يهود خيبر الى يهود المدينة وبعثوا نفرا منهم وقالوا سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما
حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان لم تؤتوه اى الجلد وامركم بالرجم فلا تقبلوه منه فجاؤوا وسألوا فاتاه جبرئيل بالرجم وقال
جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا الاعور وسلهم عنه فقال النبى عم هل تعرفون غلاما شابا ابيض امرد اعور يسكن فدك
يقال له ابن صوريا قالوا نعم هو اعلم يهودى بقى فى الارض فارسل اليه النبى عم فجاء فقال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون
قال النبى عم اجعلوه بينى وبينكم قالوا قد رضينا بما رضيت قال له فانى انشدك الله الذى لا اله الا هو اله موسى واله بنى اسرائيل
الذى اخرجكم من مصر وفلق لكم البحر فانجاكم واغرق ال فرعون وانزل عليكم كتابا فيه حلاله وحرامه وظلل عليكم الغمام وانزل
عليكم المن والسلوى هل وجدتم فى كتابكم الرجم على من احصن قال نعم ولولا مخافة ان اهلك ان كتمت او كذبت ما اعترفت
لك به فقال له قومه ما اسرع ما اخبرته به فامر النبى عم بهما فرجما وقال الامام ابو منصور فيه وجوه من الدلائل احدها انه ظهر
بكتمانهم الحقوق التى بينهم وبين الله جنايتهم فى كتمانهم نعت النبى عم والثانى اثبات رسالته اذ بالله علم والثالث انهم طلبوا
الرخصة والتخفيف فى الحد دل انهم عرفوا انه رسول اذ لا يطلب ذلك من غير الرسول لكنهم عاندوا والرابع جواز شهادة بعضهم
على بعض اذ قبل شهادة ابن صوريا عليهم بالرجم وقال الكلبى نزلت الاية فى ابى لبابة بن عبد المنذر وذلك لما استشاره بنو قريظة
النزول على حكم سعد بن معاذ فاشار عليهم بيده انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماى حتى علمت انى خنت الله ورسوله وقال
قتادة ذكر لنا ان هذا كان فى قتل بنى قريظة والنضير رجل من قريظة قتله النضيرى وكان النضير اذا قتلت من قريظة لم يقدهم
انما يعطوهم الدية لفضلهم عليهم وكانت قريظة اذا قتلت من النضير لم يرضوا الا بالقود لفضلهم فى انفسهم تعززا فقدم رسول
الله عم على هؤلاء فارادوا ان يرفعوا ذلك اليه ليحكم بينهم فقال رجل من المنافقين لهم ان قتيلكم هذا عبد ومتى ترفعوه الى النبى
عم اخشى عليكم القود فان قبل منكم الدية فخذوه والا فكونوا على حذر وقال الامام القشيرى ومن يرد الله فتنته من ارسل عليه
قوارع الهوى وسلط عليه نوازع المنى واذله بسوء التقضى فليس يلقى عليه غير الشقى **قوله تع سماعون للكذب** له وجهان كما مر
وهو نعت لاولئك **اكالون للسحت** اى الحرام المستاصل وقد سحته واسحته اذا استاصله قال تع فيسحتكم بعذاب وقال الزجاج
سمى الحرام به لانه يعقب عذاب الاستيصال وقيل لانه لا بركة فيه فيزول عن قريب وقال الخليل هو القبيح الذى فيه العار فيسحت مروءة

الرجل وقيل هو حرام يحمل عليه الشره من قولهم فلان مسحوب المعدة اذا كان اكولا شرها والسحت ههنا هو الرشوة فى الفتيا والحكم وتحريف الكتاب قال مقاتل بن حيان هو كعب بن الاشرف وكانت اليهود تحاكم اليه فيرتشى فيقضى لمن رشاه وقال الحسن كان الحاكم فى بنى اسرائيل اذا اتاه احدهم برشوة جعلها فى كمه فيريها اياه فينظر اليها ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكذب فانزل الله فيهم سماعون للكذب اكالون للسحت وقال مسروق سالت ابن مسعود عن السحت اهو الرشوة فى الحكم قال لا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون ولكن السحت ان يستعينك على مظلمة فيهدى لك فتقبله فذلك السحت وقال الامام ابو منصور اذا دفع مالا ليدفع الظلم عن نفسه او ماله فهو معذور روى ذلك عن الحسن وعطاء والشعبى وقال ابو الشعثاء لم نجد فى زمن زياد شيئا انفع لنا من الرشى وامر النبى عم بلالا ان يعطى رجلا وقال له اقطع عنى لسانه **قوله تع فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم** قال الكلبى فان جاؤك يعنى اهل خيبر فاحكم بينهم بالرجم او اعرض عنهم فلا تقض بينهم انت فى ذلك بالخيار قال ابن عباس رضه ثم نسخ الخيار ووجب الحكم بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله **قوله تع وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا** اى لن يقدروا على الاضرار بك **وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين** اى وان اخترت ذلك فاحكم بالعدل ان الله يحب العادلين وقال عمر وعلى وابن عباس السحت الرشوة فى الحكم ومهر البغى وحلوان الكاهن وثمن الكلب وثمن الخمر والخنزير والميتة وعسب الفحل واجر النائحة والمغنية واجر القائف واجر مصور التماثيل وهدية الشفاعة والاستجعال فى المعصية وقال الحسن انما ذلك فى الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او ليبطل عنك حقا فاما ان يعطى الرجل الوالى يخاف ظلمه وعدوانه شيئا ليدرأه عن نفسه فلا بأس به له وعليه وزره **قوله تع وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله** استفهام بمعنى الاستنكار يعنى كيف يجعلونك حاكما فيرضون بحكمك وعندهم التورية فيها حكم الله فلا يرضون به قال ابن عباس هو الرجم **قوله تع ثم يتولون من بعد ذلك** اى الرجم فلا يقبلونه **وما اولئك بالمؤمنين** للحال بكتابهم لانهم قد حرفوه وقيل اى لا يؤمنون فى المستقبل بك وبكتابك وهذا فى قوم علم الله منهم انهم لا يؤمنون وقال قتادة فيها حكم الله بيان ما تشاجروا فى امر قتيلهم قال تع وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس وهم يقتلون النفسين بالنفس وفيها العين بالعين وهم يفقئون العينين بالعين **قوله تع انا انزلنا التورية فيها هدى ونور** اى هداية الى الدين ونور يضئ طريق الصواب فى الاحكام **يحكم بها النبيون الذين اسلموا** اى انقادوا لحكم الله فى التورية وهو كقوله واجعلنا مسلمين لك وهو ههنا من الاوصاف اللازمة التى ذكرت للمدح والتشريف لا من الاوصاف المحتملة التى تذكر للتمييز والتعريف **قوله تع للذين هادوا** يعنى على اليهود واللام بمعنى على كما فى قوله وان اسأتم فلها اى فعليها وقال مقاتل بن حيان اى لهم وعليهم **والربانيون** عطف على قوله النبيون والربانيون العالمون العاملون نسبوا الى الرب لانهم عالمون به عاملون له وقيل لانهم يربون الناس بعلمهم قوله والاحبار جمع حبر بفتح الحاء وكسرها وهو العالم الذى يحبر الامور تحبيرا اى يحسنها وقال قطرب هو من الحبار والهيئة والعالم به جمال العلم وبهاؤه وفى الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اى جماله وهيئته **قوله تع بما استحفظوا من كتاب الله** قيل الباء صلة الاحبار اى العلماء المحسنون بسبب حفظ الكتاب وقيل الباء صلة يحكم اى يحكمون بالتورية بسبب استحفاظهم الكتاب وسين الاستفعال الطلب والسؤال والحفظ يكون عن النسيان ويكون عن التضييع وقد اخذ عليهم الامران جميعا اى يحفظوه فلا ينسوه ويراعوا حقها فلا يضيعوه والحكم الذى يحكم به هؤلاء هو الرجم فى الزنا والقصاص فى القتل العمد وغير ذلك وقد ذكر هذان الامران قبلها وبعدها **قوله تع وكانوا عليه شهداء** اى كان هؤلاء جميعا شهودا على انه كتاب الله وحكمه وامره ونهيه **قوله تع فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا** ولما كان الاستحفاظ لان لا يحرفوا وكان التحريف لامرين لخوف الكبار وطمع العوام شدد عليهم البابين فقال ولا تخشوا كبار القوم واخشون ولا تستبدلوا

باحكام

باحكام دينى عرض الدنيا وقال الحسين بن الفضل البجلى ان الله استحفظ اهل الكتاب كتابه فبدلوا وحفظ القران بنفسه فما بدلوا قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكان المعنى فى ذلك انه كان بعد التورية نزول الانجيل فعرفهم تبديل اليهود التورية وكان بعد الانجيل نزول القران فعرفهم تبديل النصارى الانجيل ولم يكن بعد القران كتاب آخر ولا نبى آخر يعرفهم لو وقع التحريف فحفظه بنفسه عن التبديل ليبقى لهم هاديا الى سواء السبيل **قوله تع ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون** من اسم جنس يصلح للجمع فوحد الشرط لتوحد لفظه وجمع الجزاء لاجتماع معناه ومعناه ومن لم يرد الحكم به ولم يعتقده وقال عكرمة من جحد شيئا من حدود الله فقد كفر ومن اقر بها ولم يحكم بها فهو ظالم فاسق وقال مقاتل فلا تخشوا الناس اهل خيبر ان يخبروهم بالرجم واخشون ان كتمتموه وقال الكلبى فلا تخشوا الناس فى اظهار صفة محمد والعمل بالرجم واخشون فى كتمان ذلك ولا تشتروا بالمجد والقران عرضا يسيرا من مأكل الدنيا ومن لم يحكم بما انزل الله فى القران فاولئك هم الكافرون وقال الضحاك نزلت الايات الثلاث الكافرون والظالمون والفاسقون فى حق اليهود وقال الامام القشيرى من اتخذ غير الله حكما ولم يحمد تحت جريان حكمه سيا وغن شرك خامر قلبه وكفر قارن سره وهيهات ان يكون معه سواه **قوله تع وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس** اى فى التورية ان النفس بالنفس اى الواحدة تقتص بالواحدة وقد خالفتم ذلك ففضلتم بنى النضير على بنى قريظة بالتضعيف ثم اخبر ان القصاص فيما دون النفس كذلك وهو قوله والعين بالعين قرأ الكسائى بالرفع وقد روى انس عن النبى عم انه قرأ كذلك الى آخر الاية وهو اختيار ابى عبيد وقرأ نافع وعاصم وحمزة بالنصب كلها عطفا على النفس وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالنصب الا قوله والجروح قصاص لان الاوائل على نهج الاول وهذا افرد بخبر فاستونف به وقال ابو حاتم الرفع اولى لانها جمل تامة فالاستيناف اولى كما فى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين **قوله تع والعين بالعين** اى العين الواحدة تقتص بالعين الواحدة وكذلك ما بعدها وهو **قوله تع والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص** اى فيما يمكن حفظ المساوات فيه تحقيقا لمعنى القصاص **فمن تصدق به** اى سامح عنه **فهو كفارة له** للعافى باحسانه وقيل هو فهو كفارة للمعفو عنه بسقوطه عنه ثم اجر العافى على الله وقال مجاهد معناه فمن جنى وخفى ذلك على ولى الجناية فاقر به وسلم نفسه فهو كفارة له اذا اقتص منه وقال الضحاك كان لبنى اسرائيل القصاص والعفو ولم يكن لهم الدية ولنا هذه الاشياء الثلثة وقال ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزل قوله النفس بالنفس وقال مقاتل قالت بنو قريظة منهم ابو لبابة وسعيد بن عمرو الليثى لكعب بن الاشرف اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا اعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا منهم واحدا اخذوا منا مائة واربعين وسقا فان كان القتلى بعدا فلم صارت جراحتنا على انصاف جراحتهم فاقض بيننا وبينهم وكانت بنو قريظة بينهم وبين بنى النضير دماء قال فانى احكم ان دم القرظى وفاء من دم النضيرى ودم النضيرى وفاء من دم القرظى وذلك قبل ان يبعث الله محمدا عم ليس لاحدهما فضل على الآخر فى دم ولا عقل ولا جراحة الدم بالدم والجراحة بالجراحة فغضب بنو النضير من ذلك وقالوا لا نرضى بحكمك فانك لنا عدو وانك لا تألو من وضعنا وتصغيرنا فانزل الله ذلك افحكم الجاهلية يبغون يعنى حكمهم الاول ومن احسن اى لا احد احسن من الله حكما لقوم يوقنون ثم اخبر انه كتب عليهم القصاص فى النفس وفيما دون النفس بهذه الاية **قوله تع ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون** اى الواضعون الامر غير موضعه **وقفينا على آثارهم** اى اتبعنا وقد قفاه يقفوه قفوا اى تبعه ومنه القفا والقافية وقفاه تقفية اى اتبعه **على آثارهم** اى آثار الذين اسلموا وقيل اى على آثار الربانيين والاحبار **بعيسى ابن مريم** اى ارسلنا بعدهم **مصدقا لما بين يديه من التورية** اى صدق بما تقدمه من نزول التورية انها حق وانها من عند الله وان العمل بها واجب عليهم الى ورود نسخ ما نسخ منها **قوله تع وآتيناه الانجيل** اى واعطينا

عيسى الانجيل فيه اى فى الانجيل هدى اى بيان التوحيد والطاعة ونور وضياء للطريق الحق ومصدقا لما بين يديه من التورية
اى وجعلنا الانجيل موافقا لما تقدمه من التورية فى اصل التوحيد والطاعة وهدى اى هاديا الى الحق مرشدا اليه وموعظة اى
واعظا للمتقين خصهم بها لانتفاعهم بها كما قال فى اول سورة البقرة هدى للمتقين مصدران بمعنى النعتين فوصف الكتاب بهما بطريق
التسبيب قوله تع وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه اى فى الانجيل من الاحكام ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
اى الخارجون عن الطاعة قوله تع وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اى وانزلنا اليك يا محمد
القران ببيان الحق موافقا لما تقدمه من التورية والانجيل قوله تع ومهيمنا عليه قال الكسائى اى شاهدا عليه وانشد ان الكتاب
مهيمن لنبينا • والحق يعرفه ذوو الالباب • وقال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد امينا عليه وقال الزجاج اصله مؤيمن بالهمزة مفيعل
بمعنى الفعيل كقولهم مبيطر بمعنى البيطر وابدلت الهمزة بالهاء لتقاربهما كما فى قولهم ارقت الماء وهرقته واياك وهياك واياته وهياته
وقيل حفيظا وقال الامام ابو منصور قال ابو عوسجة مسلطا وقال الاصم هى كلمة ماخوذة من كتبهم غير ماخوذة من لسان العرب ليعلموا
انه انما عرف بالله لا انه استخرجه بلسانه ومعنى الكل انه يؤدى ما فى الكتب المتقدمة على وجهه وحقيقته من غير زيادة ولا نقصان فى المعنى
ويخبر عن تحريف اهل الكتاب وخيانتهم فيها ومعنى تصديقه الكتب موافقتها فى التوحيد والعبادة قال تع وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ذكر انزال التورية على موسى ثم انزال الانجيل على عيسى ثم انزال القرآن على محمد وبين انه
ليس للسماع فحسب بل للحكم به فقال فى الاول يحكم بها النبيون وقال فى الثانى وليحكم اهل الانجيل وقال فى الثالث فاحكم بينهم بما انزل
الله قوله تع فاحكم بينهم بما انزل الله اى بالرجم على المحصن بالتسوية فى القصاص بين القرظى والنضيرى ولا تتبع اهواءهم
اى فى ترك القود واعطاء الدية وترك الرجم واختيار الجلد وهذا ناسخ لما تقدم من التخيير فاحكم بينهم او اعرض عنهم قوله تع عما جاءك
من الحق قيل اى مائلا عما جاءك من الحق اضمر فيه هذا وقيل اى بعد ما جاءك وعن وبعد تتعاقبان قال تع يحرفون الكلم عن
مواضعه وقال من بعد مواضعه وقوله من الحق اى البيان فى القرآن وقال الامام القشيرى قدم الله تعريف رسوله قصص
المتقدمين بين يديه على تكليفه اتباع ما انزل اليه لان لا يسلك سبيل الذين سبقوه فيستوجب بها ما استوجبوه قوله ولا
تتبع اهواءهم اى لا تستميلنك مودة قريب واعتنق ملازمة امر الله بترك كل نصيب قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اى
جعلنا لكل امة شريعة وهى فى الاصل المدخل الى الماء وبه الحياة والطهارة وشرائع الدين وهى احكامه وحدوده ولوازمه
كذلك ومنهاجا اى طريقا واضحا كانه قال جعلنا لكل منكم موردا وطريقا اليه اخبر اولا ان هذا مصدق لما قبله والاصل واحد
ثم بين ان الطرق مختلفة وكلها مودية الى واحد وقال ابن عباس الشريعة المنصوص عليها فى الكتاب والمنهاج الثابت بالسنة
بالسنة وقال مجاهد والزجاج الشرعة والمنهاج واحد وهو الطريق اى الدين وهو كقوله الكتاب والفرقان وهو تكرار اللفظ واتحاد
المعنى كقول القائل حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم • وقال مقاتل شرعة اليهود القصاص ولا عفو ولا دية
وشرعة النصارى العفو لا غير وشرعتنا فى العمد كل ذلك وكذا الحد فى الزنا مختلف قوله تع ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على شرعة
واحدة وهى الاسلام بلا اختلاف وتفاوت ولكن ليبلوكم فيما آتاكم اى جعل الشرائع مختلفة ليختبركم فيما اعطاكم من الدين فاستبقوا
الخيرات فابتدروا الى العمل بالشرائع فهى خيرات كلها جامعة خير الدارين الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
وهو وعد ووعيد اى كنتم مختلفين فلان بعضكم يضيف شيئا الى الله انه شرعه وسفهه آخر فاثيب المحق منكم على حقه واجزى المبطل
جزاء مثله وقال الامام القشيرى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اى افردنا كل واحد منكم معاشر الانبياء بطريقة واما انت يا محمد فلا
يدانيك احد فى طريقتك على الحقيقة فانت المقدم على الكافة والمفضل على الجملة ولو شاء الله لسوى مراتبكم ولكن غاير بينكم ابتلاء
وفضل بعضكم على بعض امتحانا فاستبقوا الخيرات اى سارعوا الى الطاعات ومسارعة كل احد على ما يليق بوقته فالعابدون يسارعون

اى بالاسم

بعدهم

بقدمهم من حيث الاوراد والعارفون بهممهم من حيث المواجيد قال ويقال استباق الزاهدين برفض الدنيا واستباق العابدين
بقطع الهوى واستباق العارفين بنفى المنى واستباق الموحدين بترك الورى واستباق المقربين بنسيان الدنيا والعقبى قوله تع
وان احكم بينهم بما انزل الله قيل يتصل بقوله الكتاب بالحق وبان احكم ولا يصلح عطفا على قوله وان احكم وقيل يتصل بقوله مصدقا
اى انزلناه بتصديق ما بين يديه وبان احكم وقيل يقع عليه الانزال وتقديره انا انزلناه اليك ان احكم قوله تع ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابو عبيد اى يصرفوك وقال قطرب اى يستزلوك وهو كقوله وان
كادوا ليفتنونك قوله فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اى فان اعرضوا عن الانقياد لحكمك
فاعلم ان الله يريد ان يعجل لهم عقوبة بعض ذنوبهم فى الدنيا فان الدنيا ليست بدار كمال الجزاء وعذاب الدنيا عذاب بعض
الذنوب لانه لا يدوم وعذاب الآخرة عذاب جميع الذنوب لانه يدوم وقد اصابهم بذلك وهو قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير
وقال الامام القشيرى معناه عظهم ببيان العلم فان ابوا قبوله فشاهدهم بعين الحكم انشر عليهم باعناق لوازم التكليف فان اعرضوا
فعاينهم بعين التصريف فان الحق سبحانه شرط التكليف بازائهم وبحكم التصريف يؤاخذهم ويقدمهم فالتكليف فيما اوجب والتصريف فيما اوجد
والعبرة للايجاد لا للايجاب وقال مقاتل ان رؤساء يهود بنى النضير قال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى محمد نفتنه ونرده عما هو
عليه انما هو بشر فاتوه فقالوا له هل لك ان تحكم لنا على اصحابنا فى امر الدماء كما كنا عليه من قبل فان فعلت فانا نتابعك وان
بايعناك تابعك اهل الكتاب كلهم فانا بقيتهم وخيارهم فانزل الله هذه الاية تحذرهم ويقول لا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يصدوك
عن بعض ما انزل الله اليك من التسوية فى الدماء فان ابوا حكمك فاعلم ان الله يريد ان يصيبهم اى يعذبهم فى الدنيا بالقتل و
الجلاء قوله تع وان كثيرا من الناس اى من رؤساء اليهود وغيرهم لفاسقون لخارجون عن الطاعة ولما نزل هذا قال كعب بن الاشرف
ومالك بن الصيف لا نرضى بحكمك فنزل قوله افحكم الجاهلية يبغون الالف الف الاستفهام وهو للاستنكار والاستعظام والجاهلية
حالة الشرك والجهل المطلق وهو جهل الكفار قال تع قل افغير الله تامرونى اعبد ايها الجاهلون والبغاء الطلب بضم الباء يقول
ايطلبون حكم اهل الجاهلية فى حد الزنا والقصاص حيث لم ترضوا بحكم التورية والانجيل والقران قوله تع ومن احسن من الله
حكما استفهام بمعنى النفى اى لا احسن حكما من الله لقوم يوقنون ان لهم الها فيعلمون انه لا احسن حكما منه لانه على المصلحة والحكمة
لا على المجازفة والشهوة وقيل معناه عند قوم يوقنون بالله وحكمته وحرف اللام وكلمة عند متقاربان يقال لفلان العلم
بهذا الامر وعنده العلم بهذا الامر وقال الامام القشيرى ايعودون فى ظلمة الحجاب بعدما انهتك ستر الارتياب ايطلبون منك ان
تحيد عن الحجة المثلى والطريقة العظمى بعد ما اتضح لك البراهين وتجلى اليقين قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء اى لا تتولوهم وقال الامام ابو منصور ويحتمل لا تدينوا بدينهم فانكم اذا فعلتم ذلك صرتم لهم اولياء قوله تع بعضهم اولياء
بعض لاتفاق اديانهم فاذا توليتموهم كنتم على دينهم وذلك قوله ومن يتولهم منكم فانه منهم وهذا اذا تولاهم لدينهم فاما الصحبة
والمعاملة او استرداد شىء منهم او طلب عمل منهم مع المخالفة فى الاعتقاد والامور الدينية فليس فيها هذا الوعيد وقال الامام ابو منصور قوله
بعضهم اولياء بعض دليل على ان الكفر ملة واحدة باطلة قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين اى لا يرشد الظالمين انفسهم
بترك اخوانهم المؤمنين وموالاة الكافرين قال مقاتل نزلت فى ابن لبابة واسمه مروان ورجلين اخرين وذلك انه لما كان
يوم احد خاف ناس من المسلمين ان يدال الكفار عليهم فقال احدهما اتى الى فلان اليهودى فاتهود وقال الآخر انى الى الشام
فاتنصر فنزلت الاية فقال عياض الاشعرى قدم ابو موسى على عمر ومعه كاتب له نصرانى فدعا به فقرأ كتابا فاعجبه ظرفه وحفظه فلما
كان يوم الجمعة قال له عمر ادع كاتبك قال انه لا يدخل المسجد فقال اجنب هو قال لا ولكنه نصرانى فقال لا تكرموهم اذ اهانهم الله
ولا تقربوهم اذ ابعدهم الله ولا تامنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله وقال عطية جاء عبادة بن الصامت الى رسول الله

فقال يا رسول الله ان لى موالى من يهود كثير عددهم وانى ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم فقال عبد الله بن ابى انى رجل اخاف
الدوائر لا ابرأ من ولاية موالى وهم يهود بنى قينقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابى ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة
فهو لك قال قد قبلت فانزل الله فيهم لا تتخذوا اليهود الى قوله فترى الذين فى قلوبهم مرض اى نفاق يسارعون فيهم اى فى ولايتهم
ونزل فى عبادة انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا وقال عكرمة نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر حين تنصح الى بنى قريظة
فاشار عليهم انه الذبح قوله تعالى فترى الذين فى قلوبهم مرض اى فتبصر يا محمد المنافقين الذين فى قلوبهم شك فى الدين وغل
على المؤمنين يبادرون فى موالاة اليهود والنصارى والكافرين ثم يحتجون بالاحتجة فيه وذلك قوله يقولون نخشى ان تصيبنا
دائرة هى الدولة الدائرة من قوم الى قوم اى يقولون نخاف ان يكون للدهر دائرة على المؤمنين فنضطر الى هؤلاء الكفار
والالتجاء بهم فخيب الله ظنهم وذلك قوله تعالى فعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم
نادمين قال الكلبى فترى الذين فى قلوبهم مرض اى شك ونفاق يسارعون فيهم اى ولاية اليهود ونصارى اهل نجران لانهم
كانوا اهل ريف وكانوا يمدونهم ويقرضونهم ويقولون نخشى ان تصيبنا دائرة اى سنة جدبة فعسى الله ان يأتى بالفتح يعنى فتح مكة
او امر من عنده يعنى الخصب لمحمد واصحابه فيصبحوا اى فيصيروا يعنى اهل النفاق على ما اسروا اى اضمروا فى انفسهم اى فى قلوبهم نادمين
اى على ما كان من ولايتهم ودس الاخبار اليهم وقيل عسى الله ان يأتى بالفتح اى بالفرج من غدر اليهود بقهرهم حتى يدعنوا لهم بالذلة
وقبول الجزية او امر من عنده باهلاكهم وقال الضحاك بالفتح لقرى اليهود فدك وخيبر او امر من عنده اجلاء بنى النضير وقتل بنى
قريظة والفتح هو حمل الامور المنعقدة وفتح الابواب المنغلقة وعسى من الله اطماع واطماع الكريم ايجاب ومعنى الاطماع بهذه
الكلمة بدون كلمة التحقيق تعليق القلوب بحسن الرجاء وحمل المؤمنين على صدق الالتجاء وكذا ادخال او بين الامرين مع علم الله تعالى
انه يكون هذا او هذا التعليق القلوب بلطف الله بهم دون اعتمادهم على امر كائن لهم قوله فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين
ولما لحق ذلك ندموا على نداماتهم لم تكن على نفاقهم لانه توبة منه بل على توالهم اياهم واعتدادهم به وحملته ان الله تعالى اخبر بهذا الكلام
انه لا يكون لليهود علو على المسلمين من بعد وان المنافقين يندمون على ذلك وكان كذلك وقال عطاء فترى الذين فى قلوبهم مرض
عبد الله بن ابى واصحابه يسارعون فى مودة بنى قينقاع وكانوا اسارى فى يد رسول الله فما زال بالنبى صلى الله عليه وسلم حتى قال خذهم لا بارك
الله لك فيهم فما بقى منهم نافخ ضرمة قوله تعالى ويقول الذين آمنوا قرأ ابو عمرو بالنصب عطفا على فيصبحوا والباقون بالرفع على
الاستيناف قوله تعالى أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم اى يقول المؤمنون لليهود اهؤلاء المنافقون الذين
اقسموا بالله مجتهدين غاية جهدهم فيها انهم اى المنافقون لمعكم ايها اليهود ومتولوكم واعوانكم وقد وثقتم بهم وقد ظهر كذبهم فى ايمانهم
وخيبة ظنونكم بهم وقيل معناه ويقول المؤمنون بعضكم لبعض اهؤلاء المنافقون الذين حلفوا انهم معكم ايها المؤمنون كما قال
قالوا انا معكم وقد اظهر الله انهم يوالون اهل الكتاب وهتك استارهم قوله تعالى حبطت اعمالهم اى بطلت اعمال المنافقين فى موالاة
اهل الكتاب وانقطعت اطماعهم فاصبحوا خاسرين اى فى الدنيا والآخرة بفوات المعونة ودوام العقوبة وقال الامام القشيرى
فترى الذين فى قلوبهم مرض اى ان الذين سقمت ضمائرهم وضعفت فى التحقيق بصائرهم سبق الى قلوبهم موادة الاعداء خوفا من معرتهم
وطمعا فى المأمول من صحبتهم ولو استيقنوا انهم فى اسر العجز وذل الاعراض لا ملوا من الله الموعود من كفايته والمعهود من رعايته
ولكن حجبوا عن محل التوحيد والايمان فتفرقوا فى اودية الظنون والحسبان وعن قريب يأتيكم الفرح ايها المؤمنون وهم يستحقون
الذم ويقاسون الالم وانتم تعلو رؤسكم وتمضى بزواهر القرب قلوبكم وتصلون من الموعود الى ما يربى على المقصود قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه اى من يرجع منكم عن دينه الاسلام بموالاة الكفار فليعلم ان الله لا يخلى دينه عن انصار
يحمونه وذلك قوله فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اى يرضى منهم اعمالهم ويثنى عليهم بها ويطيعونه ويؤثرون رضاه

الريف الاشجار والخضر والمزارع والانهار

اذلة

اذلة على المؤمنين جمع ذلول وهو اللين يقال دابة ذلول بينة الذل بكسر الذال ورجل ذليل بين الذل بضم الذال قال تعالى لا ذلول
تثير الارض وقال هو الذى جعل لكم الارض ذلولا وقال فاسلكى سبل ربك ذللا قوله تعالى اعزة على الكافرين جمع عزيز وهو
الشديد يقال جوزة عزوز اذا تعذر استخراج لبها وارض عزاز اى صلبة اى يأتى بقوم رحماء بالمؤمنين عاطفين عليهم غلاظ
على الكفار اشداء عليهم قوله تعالى يجاهدون فى سبيل الله اى يبذلون المجهود فى قتال الكفار حملا لهم على الاسلام ومنعا عن
عبادة الاصنام قوله تعالى ولا يخافون لومة لائم اى لا يخشون فى اظهار دين الله ملامة من يلومهم من اقاربهم الكفار عن قطيعة
الرحم قوله تعالى ذلك فضل الله اتصافهم بهذه الصفات مما آتاهم الله من فضله ثوابا لهم على حسن نياتهم قوله تعالى يؤتيه من يشاء
يعطيهم من يعلمه اهلا له باختياره طاعته وكراهيته معصيته قوله والله واسع عليم يسع فضله خلقه عليم بمن هو من اهله وقال
محمد بن كعب القرظى هو فى ردة مقيس بن صبابة وطعمة بن ابيرق والعرنيين ورجال مرتدين والقوم الذين يحبهم ويحبونه
اهل اليمن قدموا واسلموا وهم الفان او ثلاثة الاف قال ابو هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة
الايمان يمان والحكمة يمانية وقال عياض الاشعرى لما نزلت فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال عليه السلام لابى موسى الاشعرى
رضه هم قوم هذا وقال الكلبى ارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو تميم وبنو حنيفة واسد وغطفان واناس من كندة وفيهم الاشعث
ابن قيس وبقى ثلاث مساجد لم يرتدوا بمكة والمدينة والبحرين فاتى الله بخير من الذين ارتدوا فشددهم الدين وهم احياء
من اليمن من كندة ومن النخع ومن بجيلة الفا ومن النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من سائر الناس فى جهدوا
فى سبيل الله يوم القادسية وقال عطاء بقوم يحبهم ويحبونه قال هم الانصار وقال ابن عباس والحسن البصرى وقتادة والضحاك
هم ابو بكر الصديق واصحابه وذلك ان عامة العرب بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم قالوا اما الصلوة فانا نصلى واما الزكوة فلا تغصب
اموالنا فقال ابو بكر رضه لو منعونى عناقا مما ادوا رسول الله لقاتلتهم عليه فقال عمر رضه اليس قال رسول الله عليه السلام امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها فقال ابو بكر رضه هذا من حقها وقال الامام
ابو منصور وفيه اثبات امامة ابى بكر الصديق بان الله مدح المجاهدين معه بامره فثبت ان الايتمار بامره طاعة وانه مفترض
الامر وفى ثبوت خلافته ثبوت خلافة عمر وعثمان وعلى قال وفيه دليل على ان عليا رضه لم يكن له الخلافة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ لا يحتمل ان يرى الحق لنفسه فى زمن ابى بكر ثم يترك طلبها وفيه تضييع حق الله عليه مع قوله يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم وقال الامام القشيرى يجاهدون فى سبيل الله اى يجاهدون بنفوسهم باستدامة الطاعات وبقلوبهم بقطع المنى والطلبات
وبارواحهم بحذف العلاقات وباسرارهم بالاستقامة على الشهود فى دوام الاوقات قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا نهى عن موالاة الاعداء وضمان وليهم الله الذى يتولى مصالحهم ومراشدهم ومأمر رسوله ان يتولاهم بالنصيحة
والدعاء الى طاعة الله وطلب مرضاته ورسوله يأمر المؤمنين بان يتولوهم بالشفقة والمعاونة على التقوى والطاعة قوله تعالى
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة هذا من صفات الذين آمنوا قوله تعالى وهم راكعون اى هم خاشعون لله
مع استكثارهم بنوافل الصلوات والصدقات وروى ان الآية نزلت فى على رضه تصدق بخاتمه فى ركوعه فعلى هذا يكون
قوله وهم واو الحال وظاهره العموم وقال ابن عباس ان بلالا اذن للظهر فخرج النبى صلى الله عليه وسلم والناس يصلون فاذا هو بمسكين
يطوف ويسال الناس فدعاه النبى عليه السلام وقال هل اعطاك احد شيئا قال له نعم قال ماذا قال خاتم فضة قال من اعطاك قال
ذاك الرجل القائم فنظر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا هو على رضه فقال على اى حال اعطاكه قال اعطانى وهو راكع فنزلت الآية وقيل قوله
يقيمون الصلوة فى الفرائض قوله وهم راكعون فى النوافل وقال ابن عباس ان رهطا من مؤمنى اهل الكتاب عبد الله
ابن سلام واسيد وثعلبة لما امرهم رسول الله ان يقطعوا مودة اليهود ففعلوا فقالت قريظة والنضير ما بالنا نود اهل دين محمد

عم وقد تبرّأنا منه والذي نحلف به لانكلم احداً منهم ولانجالسهم فبلغ ذلك ابن سلام واصحابه فاتوا رسول الله عم فقالوا
ان قومنا قد هجرونا واقسموا ان لايجالسونا ولانستطيع مجالسة اصحابك لبعد المنازل فنزلت الاية فقرأها عليهم رسول الله
عم فقالوا رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين قوله ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا اى ومن جعل الله ولياً له يتولى
مصالحه ونصره وجعل رسوله ولياً له يدله على مراشده واجعل المؤمنين اولياءه يعتقد بهم فى اموره ويجعلهم موضع سره وصلته
وبره فهو من حزب الله قوله تع فان حزب الله هم الغالبون قال الحسن حزب الله جنده وقيل انصاره والحزب التجمع لدفع ما يحزب
اى ينوب واخبر ان الغلبة لحزب الله وقد كان كذلك فقد جعل الغلبة للمسلمين على اليهود فقتلهم واجلاءهم وفرقهم وسباهم و
خيب ظنون من تولاهم وقال الامام القشيرى انما وليكم الله ورسوله لا موالاة بين اولياء الله واعداء الله اعداء الدين
واعداء المسلمين واعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك ومن عادى نفسه ومن لم تخرج بالمخاصمة عنها عن الخلق وبالمعارضة
فيها عن الحق وقوله فان حزب الله هم الغالبون عن حظوظهم الذين هم خصم الحق على انفسهم لاخصم انفسهم على مولاهم والغلبة
بالحجاج والبرهان لابالايد والسنان قوله تع يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء قرأ ابو عمرو والكسائى والكفار بالجر عطفاً على قوله من الذين اى ومن الكفار وقرأ
الباقون بالنصب عطفاً على قوله لاتتخذوا الذين نهى عن موالاة كل الكفار على العموم بعد ما نهى عن موالاة اهل الكتاب على الخصوص
يقول لاتتخذوا اليهود والمشركين اولياء ووصفهم فقال الذين اتخذوا دينكم هزواً اى سخرية ولعباً اى عبثاً اى يهزؤون به ويقولون
هو محدث لاقرار له ولا ثبات ولاهو من عند الله آت قوله تع واتقوا الله ان كنتم مؤمنين اى واحذروا عذاب الله فى ترك
ما امركم به وفعل ما نهاكم عنه من اتخاذ الكفار اولياء وغير ذلك ان آمنتم فان الايمان يوجب طاعة الله وترك موالاة اعداء
الله قوله تع واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزواً ولعباً اى واذا اذن مؤذنكم فدعا الى الصلوة اتخذوا الصلوة سخرية
وعبثاً وقالوا هذا امر لاثبات له فاذا كان صنيعهم هذا باجل امور دينهم فكيف يجوز له ان تولاهم وتتقربهم قوله تع
ذلك بانهم قوم لايعقلون اى انما يفعلون ذلك لانهم سفهاء لايعلمون ما فى الصلوة والدعاء اليها من النهى عن الفحشاء
والمنكر فى الدنيا والثواب الجزيل فى العقبى وروى انهم كانوا اذا سمعوا النداء والاقامة قالوا قد قاموا لا قاموا وقد صلوا لا صلوا
وقال السدى ان نصرانياً بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمداً رسول الله يقول حرق الكاذب فدخل خادمه
بنار ليلاً فتطايرت شرارة فاحرق بها هو واهله وقال الامام القشيرى رح نبههم على موجب التميز عنهم والتبرى منهم فان المخالف
فى العقيدة لايكون موافقاً فى الحقيقة وامرهم بان لايلاحظوهم بعين الاستصغار كما لاحظوا دين المسلمين بعين الاستحقار ثم الاذان
دعاء الى محل النجوى فمن تحقق بعلو المحل فسماع الاذان يوجب له روح الروح ومن كان محجوباً عن حقيقة الحال لاحظ ذلك بعين
اللعب واصغى اليه باذن الاستهزاء وذلك حكم الله عائد بن عباده على من يشاء قوله تع قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا
الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل اى هل تعيبون وقيل تكرهون وقيل تطعنون وقال ابو عبيدة
تنكرون قال ابن عباس رض فى سبب نزولها ان نفراً من اليهود منهم ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابى رافع وغيرهما اتوا رسول
الله عم فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى
جحدوا نبوته وقالوا لانؤمن بما امنت به فامر الله نبيه عم ان يقول لهم ما الذى تعيبون منا فى ديننا بالاسلام الا انا لم نفرق
بين الانبياء والكتب فامنا بكل من ارسله الله وبكل ما انزله الله وليس نداؤنا بالصلوة والشهادة لمحمد بالرسالة جحوداً
لمن يتخلونهم من الانبياء من موسى وغيره بل هو جامع للشهادة لله بالتوحيد وللانبياء بالرسالة فلا عيب علينا بل العيب

الى ينسبونهم

عليكم

عليكم اذا بدلتم وخالفتم قوله تع وان اكثركم لفاسقون خارجون عن الطاعة وبعضكم اسلم فاطاع كعبد الله بن سلام واصحابه
قوله تع قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله قيل هذا جواب لكلام محذوف وهو قولهم للمؤمنين ان ثوابكم على دينكم
ما انتم فيه من الفقر والضر ولو كنتم محقين لكنتم للخير والبر مستحقين فنزل قوله قل يا محمد هل انبئكم بمن هو شر مثوبة منا اى جزاء
وقد اثابه اى جزاه والمثوبة الثواب وهو الجزاء قوله تع من لعنه الله اى هو انتم واسلافكم ومن اسم جنس ولفظه فرد
ومعناه جمع فلذلك وحد قوله من لعنه الله وغضب عليه ثم جمع وجعل منهم القردة واللعن فى سلفهم ما ذكر كما لعنا اصحاب السبت
وقال لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل قوله تع وغضب عليه كما قال وباؤا بغضب على غضب فلبهم ملكهم وشتت شملهم
وضرب عليهم الذلة والمسكنة قوله تع وجعل منهم القردة والخنازير قيل جعل اصحاب السبت قردة وجعل اصحاب
المائدة خنازير وعن ابن عباس قال كلا الصنفين من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير قوله تع
وعبد الطاغوت عطف على قوله من لعنه الله اى ومن عبد الطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله وجعلهم يطاعتهم احبارهم
ورهبانهم فيما امروهم به من معصية الله عابدين لهم كما قال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قيل اراد
به عبادة العجل وقيل اراد بالطاغوت كعب بن الاشرف كما قلنا فى قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقرأ
حمزة وعبد الطاغوت بفتح العين وضم الباء ونصب الدال وخفض تاء الطاغوت على الاضافة والصحيح من وجه قراءته انه
اراد به جمع العبد يقال عبد وعبيد وعبد جمع الجمع وهو كقولهم السرير والسرر ثم ثقلت ضمة العين لان لايجتمع ضمتان و معناه
وجعل منهم عبدة الطاغوت على الاضافة وقرأ بعضهم عبد الطاغوت وهو جمع عابد قوله تع اولئك شر مكاناً واضل
عن سواء السبيل اى هو الذين هذه صفاتهم اردأ منزلة وابعد عن قصد الطريق وهو الهدى ممن قلتم ثم ذكر فى اول
الاية بشر من ذلك وقال فى اخرها شر مكاناً وقال واضل سبيلاً ولا شر ولا ضلال فى المؤمنين فكيف يكون الفريق
الاخر شراً منهم واضل منهم ومعناه انه اراد به ان حالكم شر من حال من ظننتم انه فى شر حال وهو ما فيه المؤمنون من
الفقر والضر وقيل هو خطاب لهم على ما فى زعمهم كما قال ذلك فى الخير ارباب متفرقون خير ام الله آالله خير اما يشركون
ولما نزلت هذه الاية عيّرهم المسلمون وقالوا يا اخوة القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم بما فضحهم الله على لسان رسوله
عم قوله تع واذا جاؤكم قالوا آمنا اى من هؤلاء اليهود منافقون يلقونكم بوجه ويلقون الكفار بوجه واذا جاؤا
مجلس النبى عم قالوا آمنا بما انزله الله قولاً مجملاً قوله تع وقد دخلوا بالكفر اى دخلوا وهم كافرون وهم قد خرجوا به
وخرجوا وهم كافرون كما قال دخل بردائه وطيلسانه اى دخل لابسهما وهو تاكيد ان الكفر منهم ونفى ان يكون من النبى
عم سبب موجب لهم الكفر قوله تع والله اعلم بما كانوا يكتمون اى بما لم يزالوا يضمرونه من النفاق والحقد عليكم قوله تع وترى
كثيراً منهم اى من اليهود يسارعون فى الاثم اى الوزر والعدوان اى الظلم ويجوز ان يكون الاثم فى القول والعدوان
فى الفعل كما قال فى الاية التى بعدها عن قولهم الاثم واكلهم السحت اى الحرام لبئس ما كانوا يعملون هى كلمة ذم لولا ينهاهم
الربانيون اى فلا ينهاهم العلماء العمال والاحبار هم العلماء المحسنون عن قولهم الاثم هو تغييرهم نعت النبى عم واكلهم
السحت اى الحرام لبئس ما كانوا يصنعون هو ذم العلماء والاول هو ذم العامة وقوله كانوا وصف لهم انهم لم يزالوا
كذلك وقال الحسن الربانيون علماء اهل التورية والاحبار علماء اهل الانجيل وقال الضحاك هى اخوف اية فى القرآن
حيث انزل تارك النهى عن المنكر منزلة مرتكب المنكر قوله تع وقالت اليهود يد الله مغلولة ولما استوى عامتهم وعلماؤهم
فى المعاصى ابتلاهم الله بالسنين وكذلك كانت سنته فى الماضين قال الله تع فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون وقال ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وقال فى قصة نوح فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء

عليكم مدرارا فلم ينتهوا ولم ينتبهوا لكن تجاهلوا وتسفهوا ووصفوا الله بالبخل بمنع الخصب وتسليط المحل فقالوا يد الله
مغلولة اى هو بخيل لا يعطينا ما ينفعنا ولا يفره والعرب يسمى البخيل مغلول اليدين اى ممسك اليدين عن العطاء كالذى
هو مغلول حقا وهو كما قال الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك **قوله تع غلت ايديهم** اى هم الذين قبضت ايديهم
عن الاعطاء فهم الموصوفون بكمال البخل قال تع ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا وقيل هو وعيد لهم بالغل
فى الاخرة كما قال تع اذ الاغلال فى اعناقهم **قوله تع ولعنوا بما قالوا** اى بعدوا عن الرحمة وطردوا وقال الكلبى نزلت فى فنحاص
ابن عازورا اليهودى واصحابه وذلك ان الله تع كان بسط على اليهود حتى كانوا اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما
عصوا الله فى محمد عم وكذبوا به كف الله بعض الذى بسط عليهم من السعة فقال فنحاص واصحابه يد الله مغلولة اى ممسكة
عنا فى الرزق محبوسة لا تنبسط علينا كما كان تبسط فقال تع غلت ايديهم اى امسكت ايديهم ان ينفقوا فى خير وقال
يمان بن رباب شدد وثقل عليهم الشرائع وهو قوله تع والاغلال التى كانت عليهم وقال الحسن قالت اليهود يد الله مغلولة
اى مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبدنا العجل سبعة ايام قال تع غلت ايديهم وقيل انهم قالوا
يد الله مغلولة حين نزل قوله تع من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قالوا هو فقير يستقرض من عباده وقالوا يد الله مغلولة
لا يوسع الدنيا على محمد واصحابه ثم قال **قوله بل يداه مبسوطتان** اليد والعين والمجئ والاتيان ونحوها صفات الله وردبها القرآن
فننتبها لله تع على اعتقاد ما اراد الله تع بها مع نفى الجوارح عنه وبما لا يليق بصفاته ومن فسر اليد بالنعمة او القدرة فقد جعل
العينين واحدة والله تع اثبت كل ذلك فنثبت كل ذلك على ما بينا والمفهوم من هذه الكلمة هنا ردما قالوا واثبات سعة
فضله وسبوغ نعمه على عباده وقال بعض اصحاب المعانى انهم لما قالوا يداه مغلولة على طريق المثل ذكر الله تع فى مقابله كلامهم
ما هو اتم منه فى ضد معناه اى انعم الله اكثر من ان تحصى وعطاياه اوسع وخزائنه اكثر ومعنى التثنية ان التعارف فى الاعطاء
من البشر المناولة بيد واحدة فالمناولة باليدين اوسع واكثر فاثبت الله صفته باكثار العطاء واسباغ النعماء بهذه الكلمة
على مطابقة كلامهم ونظيره من المطابقة والمقابلة قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقوله
يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان تنصروا الله ينصركم ونظائره وقيل اراد باليدين نعمة الدنيا ونعمة الدين وقيل اراد
به انه يملك الثواب والعقاب وقيل اى مبسوطتان بالمغفرة والتعذيب يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقال الامام القشيرى
بل يداه مبسوطتان بل قدرته بالغة ونعمته سابغة ومشيته نافذة وارادته ماضية قال وقيل بل يداه مبسوطتان يضع ويرفع
وينفع ويدفع فلا يخلو احد من نعمة الدفع وان خلا عن نعمة النفع **قوله تع ينفق كيف يشاء** اى يرزق من يشاء ما يشاء على ما
يشاء من توسيع وتضييق فله الحكم والمشية فى كل البرية **قوله تع وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا**
اللام للقسم وهو للتاكيد ومعناه ان كثيرا من هؤلاء اليهود يزداد عند نزول القران بكشف سرائرهم القبيحة عنادا واباء على
الكفر وهذا من اضافة الفعل الى السبب كما قال فزادتهم رجسا وقال فلم يزدهم دعائى الا فرارا **قوله تع والقينا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة** فسرناه فى هذه السورة مرة وهذا عقوبة لهم على ما كان منهم وامتنان على النبى عم
واصحابه فان ذلك يورث الفشل لعدوهم وقال مقاتل وليزيدن كثيرا منهم بنى النضير ما انزل اليك من ربك فى امر الرجم فى القران
طغيانا وكفرا بالقرآن والقينا بينهم بين اليهود والنصارى العداوة والبغضاء ابدا **قوله تع كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله**
بحاذ عن همهم بتهييج الحروب على رسول الله عم وابطال الله ذلك قال قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وهم اذل اهلها ولقد جاء
الله بالاسلام وهم تحت ايدى المجوس **قوله تع ويسعون فى الارض فسادا** قيل بالمعاصى وقيل باحداع الضعفة وصدهم
عن الاسلام وقيل باخذ الرشى وتغيير الكتاب وقيل بقطع الطريق واخافة السبل وقد ذكر ذلك فى هذه السورة من صفاتهم

قوله تع والله لا يحب المفسدين هذا ظاهر **ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا** اى اجتنبوا المعاصى **لكفرنا عنهم سيئاتهم** ان لغة
ولادخلناهم جنات النعيم فى الاخرة اى لا يعذبهم بما قالوا لحاجة له الى تعذيبهم بل جزاء لهم على كفرهم وتكذيبهم ولو آمنوا واسلموا
لآمنوا وسلموا وقال الامام القشيرى رح شرط فى حقهم الايمان والتقوى لادخالهم الجنة ووعد للظالمين مع انه تبين والمقتصد بين
من هذه الامة ادخال الجنة فقال جنات عدن يدخلونها **قوله تع ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من
ربهم** اى اقاموا العمل بذلك على الاستقامة دون التحريف وقيل اى نصبوا ذلك باعينهم فاتبعوه ولم يخالفوه واتبعوا القران
ايضا وذلك فى حكم الرجم والقصاص وبيان نعت النبى عم وغير ذلك وقيل هو المحافظة على ذلك كاقامة الصلوات **قوله تع
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم** اى لتابعنا عليهم بركات السماء والارض بالامطار والنبات وهو كقوله ولو ان اهل
القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال الفراء هو كقولهم فلان فى الخير من قرنه الى قدمه وقيل
من فوقهم من الثمار ومن تحت ارجلهم من الحبوب وقيل اى من الجبل والسهل ودل ذلك على ان العمل بطاعة الله سبب
لسعة الرزق وهو كقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله واستغفروا ربكم انه كان غفارا
الايات وقوله وان لو استقاموا على الطريقة الاية وقيل هذا اشارة الى ما جرى على اليهود من قطع نخيلهم وافساد زروعهم
واخذ اثمارهم وقيل هو جواب قولهم يد الله مغلولة يعنون البخل اى منع ذلك عنهم ليس للبخل بل حرموه للكفر **قوله تع منهم امة
مقتصدة** اى جماعة جارية على القصد وهو الطريق العادل اى لم يزيغوا ولم يغلوا فى دينهم ولم يقولوا فى المسيح وفى الله غير
الحق وهم الذين آمنوا بموسى وعيسى ومحمد عم كالنجاشى واصحابه وعبد الله بن سلام واشكاله وبحيراء الراهب وسلمان ورهط
من الشام **وكثير منهم ساء ما يعملون** ساء اليهود من الكفر وصد الناس عن الايمان واستحلال السحت **قوله تع يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك** قيل اى من مقابح هؤلاء ولا ينظر الى قلة المقتصدين منهم وكثرة الفاسقين **قوله تع
وان لم تفعل فما بلغت رسالته** قرا عاصم فى رواية ابى بكر ونافع وابن عامر على الجمع والباقون على الواحد وقالت الملاحدة
لعنهم الله هذا كلام لا يفيد وهو كقولك لغلامك كل هذا الطعام فان لم تاكله فانك ما اكلته قلنا هذا بقصور فهمكم وبلادة
طبع وقلة معرفة بكلام الناس وله وجوه صحيحة احدها ان قوله ما انزل للعموم ومعناه بلغ جميع ما انزل اليك فان لم تبلغ شيئا
منه فانك لم تبلغ رسالاتى كلها وهو كقوله ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ثم قال اولئك هم الكافرون جعل الكفر ببعض محبطا اصل الايمان قاله على بن مهدى الطبرى والثانى
قول الحسين بن الفضل البجلى معناه بلغ ما انزل اليك من ربك الان ولا ينتظر به كثرة الشوكة والقوة والعدة فان لم تبلغ كنت
كمن لم يبلغ وقيل معناه بلغ ذلك محتسبا غير خائف احدا فان لم تبلغ على هذا الوصف فكانك لم تبلغه اصلا وقال الامام ابو منصور
رح اى ان لم تبلغ ما انزل اليك لما يخشى من الاهلاك والمكر بك فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا لم يعذره فى ترك تبليغ الرسالة
اليهم وان خاف على نفسه الهلاك وليس كمن اكره على الكفر رخص له ان يتكلم به اذا خاف الهلاك على نفسه ولا يرخص ترك تبليغ
الرسالة لذلك لان تبليغ الرسالة باللسان دون القلب والايمان تعلقه بالقلب فاذا اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان
رخص له ذلك واما الرسالة فلا سبيل له ان يبلغها الا باللسان فلذلك لم يرخص له تركها وان خاف وهذا دليل لقولنا
مكره على الطلاق او العتاق اذا تكلم به عمل لان ذلك باللسان لا بالقلب والاكراه لا يمنع فعل اللسان فلا يمنع النفاذ **قوله تع
والله يعصمك من الناس** اى يحفظك منهم قالت الملاحدة لعنهم الله كيف عصمه منهم وقد شجوه وادموه وقصدوه واذوه
قلنا وعده العصمة من القتل وقد حفظه عن ذلك فاما سائر البلايا والمحن فذلك مما كان يجرى على سائر الانبياء والاولياء
قال تع ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقال عم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء

ثم الامثل فالامثل وقال محمد بن كعب القرظي كان رسول الله عم يحرس بالليل وكان يخاف العدو ولما نزلت الاية ووعده
الله ذلك ترك ذلك وكان الشيخ وغير ذلك قبل هذا وقال انس رضه كان النبي عم يحرس بالليل حتى نزلت والله يعصمك
من الناس ليلا فاخرج رسول الله عم راسه من قبة ادم وقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله وقيل ان النبي عم دعا
اليهود الى الاسلام فاكثر الدعوة فجعلوا يستهزءون به ويقولون تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا فسكت
النبي عم تثبتا فنزلت هذه الاية في التحريض فعاد الى دعوتهم وقال ما ابالي من خذلني ومن نصرني قوله تع ان الله لا يهدي
القوم الكافرين اى لا يرشد الى الحق اهل الكفر ماداموا مختارين للكفر قوله تع قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اى من
الدين الحق حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اى حتى تعملوا بجميع هذه الكتب على الاستقامة
والدوام قوله تع وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا قد ذكرنا ان اضافة زيادة الكفر والطغيان
الى نزول القرآن بطريق التسبيب قوله تع فلا تاس على القوم الكافرين اى لا تحزن على ان لم يدخلوا في دينك ولم يصيروا
من اتباعك فليسوا امتي تتاسف بفوتهم وهو كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقيل معناه لا تحزن بنزول العذاب عليهم
فانهم كفار ليسوا منك ولست منهم وقال الامام القشيري رح هذا في الحقيقة تنبيه للكل انه لا قدر لاحد ولا العمل الا براعاة الامر
الامر والنهي والى ما هو على احكام الشرع قوله تع ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله
واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فسرنا الاية في سورة البقرة ولما ذكر وعيد الكافرين في الاية
الاولى ذكر وعد المؤمنين في هذه الاية ثم قوله والصابئون رفعه مع تقدم الكلمة الناصبة وهي ان كثرت فيه الاقاويل واوضحها
قول الكسائي والفراء والمبرد وجماعة ان قوله والصابئون محمول على التاخير مرفوع بالابتداء والتقدير ان الذين آمنوا
والذين هادوا من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون والنصارى كذلك
وهو كقول الشاعر والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق تقديره فاعلموا انا بغاة ما بقينا في شقاق وانتم كذلك
وانشد الفراء يا ليتني وانت يا لميس ببلد ليس بها انيس وانشد المبرد يا ليتني وهما نخلو بمنزلة حتى يرى بعضنا بعضا ونأتلف وقال
قطرب هو مرفوع عطفا على قوله الذين آمنوا ومحله رفع بالابتداء وان نصبها اضعف من نصب اخواتها مثل كان وليت
ولعل لانها احدثت في الكلام معاني وهي التشبيه والتمني والترجي وان لم تحدث شيئا فيجوز ترك عملها وتصير كان ابتداء الاية
الذين آمنوا وعلى ذلك قول قائلهم فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب وقيل هو عطف على ضمير هادوا
وتقديره والذين هادوا هم والصابئون وقيل هو رفع على الذم وكما ينصب على الذم قطعا عما قبله من غير النصب يجوز
رفعه ايضا قطعا عما قبله من غير الرفع وقيل لما ضعف عمل ان فلم يعمل في خبره عما بعدها لم يعمل في المعطوف عليه اذا بعد ايضا
وقال القشيري بين انهم وان اختلفت احوالهم فبعد ما جمعهم التوحيد فلهم الامان من الوعيد والفوز بالمزيد قوله تع لقد اخذنا
ميثاق بني اسرائيل اى في كتبهم بالايمان بالله وبجميع الانبياء وارسلنا اليهم رسلا اى في تجديد هذا الميثاق كلما
جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم اى لا يوافق اهواءهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون اى وفريقا كانوا يقتلون
فانه اخبار عن سلفهم وذاك ماض فدل انه كانوا مضمر قال ابن كيسان كان الانبياء ضربين اصحاب كتب وشرائع لم يصلوا
الى قتلهم مثل نوح وابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان وانبياء لم يكن لهم كتب وشرائع قتلوهم مثل زكريا ويحيى وغيرهم
وبلغني انهم قتلوا في يوم سبعين نبيا وهذا نقض منهم للميثاق والعهد وقد امر في ابتداء السورة بالوفاء بالعهد ثم ذم في هذه
السورة الناقضين للعهد قوله تع وحسبوا الا تكون فتنة قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بالرفع وتقديره انه لا تكون
والباقون بالنصب بان يقول اصروا على الذنوب وظنوا الطول امهال الله اياهم ان لا يقع عليهم من الله عقوبة من قوله

الحنان ما تحن اليه القلوب وتشتاق اليه النفوس بالتعظيم والمحبة

بالمنزل صح

ذوقوا فتنتكم وقال الامام ابو منصور رح قال القائلون الفتنة المحنة اى حسبوا ان لا ياتيهم الرسل بامتحانهم على خلاف ما
احدثوا بهوى انفسهم قوله تع فعموا وصموا اى الغوا بالمعاصي فصاروا لدين القلوب عميا فلا يبصرون قبحها وصما فلا يسمعون
وعظ الناهي عنها ثم تاب الله عليهم اى ثم ارسل الله رسلا فاجابوهم وتابوا فقبل الله توبتهم قوله ثم عموا وصموا اى ثم امتدت
المهلة فعادوا الى المعاصي والغفلة فصاروا كما كانوا عميا وصما وهو كقوله حبك الشيء يعمي ويصم قوله تع كثير منهم جمع
الفعل مع التقدم على الفاعل لانه فعل قوم تقدم ذكرهم ثم قوله كثير منهم تفسير قدرنا عليه كما في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا
هذا تفسير وصف فاعليه وقيل هو على لغة بعض العرب وهو جمع الفعل مع التقدم يقولون ذهبوا اصحابك قال الشاعر الفيتا
عيناك عند القفا اولى فاولى لك ذا واقية وقال الزجاج كثير خبر لابتداء محذوف اى العمي والصم كثير منهم ثم انما ذكر الكثير لا الكل
لان منهم من ابصر وسمع فآمن وتبع ووفى بالعهد ولم يمتنع قوله والله بصير بما يعملون اى باعمال الاسلاف والاخلاف فيجازيهم
على الاستحقاق في الوفاق والخلاف وقال مجاهد فتاب الله عليهم تجاوز عنهم برفع البلايا وقيل فعموا وصموا بعد موسى ثم تاب الله
عليهم على عهد عيسى ثم عموا وصموا بعد عيسى وقال الحسن وحسبوا ان لا يبتلوا في الدين ولا يفرض عليهم طاعة محمد فعموا عن
الدين وصموا فيه ثم تاب الله عليهم فاستنقذهم بمحمد فكذبوه فعموا وصموا كثير منهم اقاموا على اليهودية وقال مقاتل وحسبوا الا
ان لا تكون فتنة بلاء وقحط فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا فلم يسمعوه ثم تاب الله عليهم رفع البلاء عليهم فلم يتوبوا والله
بصير بما يعملون من قتل الانبياء وتكذيب الرسل وقال الامام القشيري اغتروا بطول الامهال فاصروا على قبيح الاعمال فلما
اخذتهم فجاءة الانتقام ونوائب الايام لم ينفعهم الندم ولم يثبت لهم القدم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
قال الكلبي هو في نصارى بني نجران وهو قول اليعقوبية من النصارى ان عيسى اله قوله تع وقال المسيح يا بني اسرائيل
اعبدوا الله ربي وربكم اى هو معترف بانه عبد الله ورسوله وان الله ربه ورب بني اسرائيل ويقول لهم لا تشركوا بالله وتوعدهم
عليه وذلك قوله انه من يشرك بالله اى احدا من خلقه فقد حرم الله عليه الجنة وهو تحريم المنع لا تحريم التكليف كما في قوله
وحرمنا عليه المراضع من قبل وماواه النار وما للظالمين من انصار اى وما للمشركين اعوان يمنعونهم والظلم الشرك قال
تع ان الشرك لظلم عظيم وهو وضع الشيء غير موضعه ثم ذكر قول عامة النصارى وذلك قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة وذلك ان النسطورية واليعقوبية والملكانية يقولون المعبود واحد بالجوهر ثلثة بالاقنوم والاقانيم ثلاثة الاب
والابن وروح القدس والابن هو الكلمة والروح الحيوة وكل ذلك اله واحد ولا يقولون ثلاثة الهة وهي لازمة لهم
على قضية مقالهم عقدا وان امتنعوا عن اطلاقه لفظا وهي من اشنع ضلاله واقبح جهالة وافسد مقالة قوله تع وما من اله الا
اله واحد وهو اله الخلق اجمعين وان لم ينتهوا عما يقولون اى لم يرجعوا من هذا القول ليمسن الذين كفروا اى ليصيبن الذين
كفروا ولم يقل ليمسنهم لانه لو قال ذلك لخص الفريق الثاني به والمراد به كلا الفريقين فلذلك قال الذين كفروا على العموم قوله تع
منهم اى من كفار النصارى وهو زيادة تشديد لهم للتخصيص بهذا العذاب ههنا وان كان كل الكفار يستحقونه وهو كقوله في
آخر سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات والكلام بدون هذه الكلمة تام لانه اراد به التخصيص بهذا الوعد المذكورين
قبله والذين معه الى آخره قوله تع عذاب اليم قيل في الدنيا وقيل في الآخرة وقيل فيهما جميعا قوله تع افلا يتوبون الى الله
ويستغفرونه استفهام بمعنى الامر اى فليتوبوا الى الله من هذه المقالات وليؤمنوا وليستغفروا الله بالسنتهم قوله تع والله
غفور رحيم يغفر ذنوب التائب ويرحمه فلا يرد توبته ولا يعذبه وقال الامام القشيري لم يغلق باب التوبة عليهم مع قبيح
اقوالهم وفساد عقائدهم واعمالهم تقوية لاطماع المؤمنين واما لهم قوله تع ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة اى ليس عيسى الا رسول قد خلت من قبله الرسل ياتي بمثل ما اتى به اولئك من المعجزات ولم يكن ما اتوا به

من الايات نخ جالهم من العبودية منبا لهم استحقاق الربوبية فكذلك عيسى وكانت امه صديقة اى مرة تقية صدقت فى اعمالها
واقوالها واحوالها وذلك لا يوجب لهما ان يكون الها قوله تع كانا ياكلان الطعام اى كانا يحتاجان الى ما يقيمها من الغذاء
وكانا يجوعان ويشبعان ويكون منهما ما يكون ممن ياكل الطعام وهو كناية عن قضاء الحاجة فآثار الحدوث فيهما ظاهرة وحاجتهما
الى ما يقيمها ماسة وهذا مما لا يتهيا للنصارى دفعه فكيف يصح دعواهم فيهما ما يدعون قوله تع انظر كيف نبين لهم الايات
اى تدبر وابصر بعين قلبك كيف نوضح لهم الدلائل ثم انظر انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن الحق وهذا تعجيب من الله فى ذهابهم
عن الفرق بين الرب والمربوب قوله تع قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا استفهام بمعنى التوبيخ اى
اذا كان المسيح وامه يحتاجان الى ما يقيمها لم يملكا لاحد نفعا ولا ضرا الا باذن مالكهما كسائر المربوبين فكيف يعبدان قوله
تع والله هو السميع العليم اى يسمع مقالات النصارى ويعلم اعتقاداتهم فيجازيهم جزاء مثلهم وهذا وعيد وقال الامام
القشيرى تعليق القلب بدون الرب فى استدفاع الشر واستجلاب الخير امضاء الوقت بما لا يجدى واذهاب العمر فيما لا يعنى اذ
المنفرد بالايجاد برئ عن الانداد قوله تع قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق الغلو مجاوزة الحد الى الازدياد
وضده التقصير وهو النقصان عن بلوغ الحد وكلاهما فاسد والحق فى الوقوف عند الحد وهذا نهى لليهود والنصارى عن مجاوزة
الحد فى عيسى فان اليهود جاوزوا الحد فيه حيث نسبوه الى غير رشدة والنصارى جاوزوا الحد فيه فاتخذوه الها قوله غير الحق
اى بغير الحق وهو الباطل قوله تع ولا تتبعوا اهواء قوم اى اسلافكم قد ضلوا من قبل اى احدثوا هذه الاباطيل فضلوا
بها فى انفسهم واضلوا كثيرا اى من الناس بدعوتهم اياهم اليها قوله وضلوا عن سواء السبيل اى ثبتوا عن ذلك الضلال
وقيل الضلال الاول هو فى اصل المذهب عن طريق الحق والثانى ضلالهم فى اضلال الناس فانه ضلال والرشد هو الدعوة
الى الحق دون الضلال ولانهم يؤاخذون بضلال غيرهم لانهم هم الذين حملوهم عليه وقال تع وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وقال ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قوله تع لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل
على لسان داود وعيسى بن مريم قال ابن عباس لعنوا فى الزبور على لسان داود فصاروا قردة وهم اصحاب السبت ولعنوا
على لسان عيسى فصاروا خنازير وهم اصحاب المائدة وانما خص داود وعيسى بالذكر لان من قارب عهد موسى كانوا على الحق
وانما حدثت هذه الضلالات بعد ذلك قوله تع ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى ذلك اللعن والمسخ بعصيانهم امر الله
وعدوانهم على خلق الله قوله تع كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اى كان لا ينهى بعضهم بعضا عن الفعل القبيح الذى
فعلوه قوله تع لبئس ما كانوا يفعلون وهو كلمة ذم اى ما اسوأ ذلك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وروى عن النبى عم
انه قال لما وقع النقص فى بنى اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه على الذنب فينهاه عنه ولا يمنعه ذلك من ان يكون اكيله
وشريبه وجليسه فضرب الله قلوب بعضهم ببعض وانزل فيهم القران لعن الذين كفروا الى آخر الاربع آيات وكان رسول الله
عم متكئا فاستوى جالسا ثم قال كلا والذى نفسى بيده حتى تاخذوا على يدى الظالم فتاطروه على الحق اطرا اى تعطفوه قوله تع
ترى كثيرا منهم قيل من كل اهل الكتاب وقيل من اليهود خاصة وهو اظهر يتولون الذين كفروا اى عبدة الاوثان وهذا
لليهود خاصة وكان منهم منافقون يتولون اصناف المشركين لتذبذبهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اى لبئس ما قدموا
لانفسهم ذخرا للآخرة ثم قوله تع ان سخط الله عليهم ان مع الفعل مصدر ومحله رفع تقديره لبئس ما قدمت لهم انفسهم سخط الله
وهو كقولك بئس رجلا زيد وقيل هو نصب بفعل التقديم اى قدمت لهم انفسهم سخط الله وقيل حذف منه اللام تقديره
لان سخط الله عليهم قوله تع وفى العذاب هم خالدون اى فى جهنم وهو ما قدمت لهم انفسهم قوله ولو كانوا يؤمنون بالله
والنبى وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اى ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله وبموسى وما انزل اليه وهو التورية

ما اتخذ

ما اتخذوا المشركين اولياء لاختلاف اديانهم قوله تع ولكن كثيرا منهم فاسقون اى كثيرا منهم مع كفرهم متمردون منهمكون
فى المعاصى وقيل معنى الاية لو كان المنافقون يؤمنون بالله ومحمد وبما انزل اليه اى القران ما اتخذوا المشركين اولياء
فى السر وهم يدعون الاسلام فى العلانية ولكن كثيرا من المنافقين لا يبالون من ارتكاب المعاصى وقيل ولو كان هؤلاء
المشركون يؤمنون بالله ومحمد ما اتخذوا هؤلاء المنافقين من اليهود اولياء وقال الامام القشيرى شر خصال اللئام مطابقة
من يضاد الصديق من الانام فاذا كان سخط الله فى موالاة اعدائه فرحمته فى معاداة اعدائه قوله تع لتجدن اشد الناس
عداوة للذين آمنوا اليهود اى قسما انك يا محمد تجد اليهود اشد الناس عداوة للمؤمنين على الايمان لان الغالب على
اليهود قساوة القلوب والافراط فى الجحد حتى خرجوا بذلك الى تكذيب الانبياء وقتلهم وقد قال النبى عم ما خلا يهودى بمسلم
الا هم بقتله وكذلك المشركون وذلك قوله تع والذين اشركوا وهو تعجيب من اليهود وبلوغ تمردهم المبلغ الذى الفوا الابعداء
وتولوا الكفار اهل الاوثان وبعدوا عن الاقرباء اليهم وهم النصارى مع ان الاصل ان ذوى الاديان المختلفة يتحابون
على الاديان ويعادون من لا يرجع الى دين الا ترى ان المسلمين فى ابتداء الاسلام كانوا يتعصبون لاهل الكتاب من الروم
والمشركون يتعصبون للمجوس من فارس اذ كان الروم اهل كتاب ولم يكن المجوس اهل كتاب كالمشركين فكان يجب على هذا
الاصل ان يكون اهل الكتاب يسمعون قول محمد ويتدينون بما امر به وان كان المشركون يرفضون عنه فلما وافق اليهود
المشركين عجب الله المسلمين عنهم قوله تع ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى قيل هو
فى عامة النصارى ومعناه ان الغالب من حال اليهود العداوة والاصرار على ما هم عليه اشفاقا من زوال الرياسة والمأكلة
فايأس الله المؤمنين من ايمانهم والاجابة لدعوتهم وكذلك المشركون فيهم الحقد والانفة وحمية الجاهلية والنفوس الابية
فهم فى الاجابة كاليهود وحرضهم على دعوة النصارى وبين ان اغلب عليهم الرهب ورفض الدنيا وميلهم الى التخلى عنها فقلوبهم
رقيقة وطبعهم التواضع فالطمع الى انقيادهم للاسلام اقوى قوله تع ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال ابن زيد
القسيس العابد وكذلك القس وتعارفوا اطلاقه على رؤس العباد منهم والرهبان جمع راهب وهو الخائف من الله وهو
كالركبان جمع راكب والفرسان وقد يطلق على الواحد ويجمع رهابين كالقربان والقرابين قال الشاعر لو عاينت رهبان دير
فى القلل لانحدر الرهبان يمشى ونزل وقيل القس والقسيس كالشر والشرير العالم الواقف على الحجج المخبر به الناس
من قولك قص الحديث اى نشره بين الناس والرهبان اصحاب الصوامع فالاولون اهل العلم والآخرون اهل العمل
وعن سلمان رض انه قال قرأت على النبى عم ذلك بان منهم قسيسين فقال ذلك بان منهم صديقين وقال قتادة الاية فى حق
من آمن منهم دون الجميع قال وكان اناس من اهل الكتاب على شريعة مما جاء به عيسى يؤمنون به وينتهون اليه فلما بعث
الله محمدا صدقوه وآمنوا به وكذلك القصة تدل على انها للمؤمنين منهم على الخصوص وقال مقاتل قسيسين متعبدين
ورهبانا اصحاب الصوامع وانهم لا يستكبرون عن الايمان نزلت فى اربعين رجلا من مسلمى اهل الانجيل منهم اثنان وثلاثون
قدموا من ارض الحبشة مع جعفر وثمانية من اهل الشام منهم بحيرا الراهب وابرهة الاشرف وادريس وتمام وقثم
وذريد وايمن والعسيس الذين حلقوا اوساط رؤسهم فانهم لما سمعوا القرآن من النبى عم قالوا ما اشبه هذا بالذى
كنا نحدث من حديث عيسى فبكوا وصدقوا فنزل فيهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الى قوله فاكتبنا مع الشاهدين يعنى
المهاجرين والانصار وقال سعيد بن جبير بعث النجاشى وفدا من اصحابه فقرأ عليهم رسول الله عم القران فبكوا واسلموا
وفيهم نزلت ولتجدن اقربهم مودة ثم رجعوا الى النجاشى فاسلم وقال الامام ابو منصور وهذا التاويل لا يصح لانه يصير حاصل
الكلام ان المؤمن اقرب مودة للمؤمنين من الكفار وذلك كلام لا يفيد معنى لكنه على كل اليهود وكل النصارى وقد بيان

حال كل واحد من الفريقين في الاصل او على اهل عصر النبي عم وكان يهود قريظة والنضير يعلنون العداوة ويظاهرون المشركين على
قتال النبي عم حتى قاتلهم رسول الله عم واجلاهم ويهود المدينة يبايعوا اهل مكة على قتال رسول الله ولم يذكر من النصارى شيء
من ذلك فلذلك كانوا كذلك وقال ابن عباس رض كان رسول الله عم بمكة فخاف على اصحابه من المشركين فبعث جعفر بن
ابي طالب وعثمان بن مظعون وابن مسعود في رهط من اصحابه الى النجاشي ملك الحبشة فلما بلغ ذلك المشركين بعثوا عمرو بن العاص
في رهط منهم فسبقوا الى النجاشي واتوه بهدية من مكة قالوا انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش واحلامها زعم انه نبي وانه بعث
اليك رهطا ليفسدوا قومك عليك فاحببنا ان ياتيك ونخبرك ومن هم فقال ان جاءوني نظرت فيما يقولون فقدم اصحاب رسول الله
عم فاتوا باب النجاشي فقالوا ايذن على عليك حزب الله فقال ائذن لهم فمرحبا بحزب الله فلما دخلوا عليه قال جعفر السلام على من اتبع
الهدى وخشي عواقب الردى فقال له رهط المشركين ايها الملك انا قد صدقناك وانهم لم يحيوك بتحية الملك فقال لهم ما منعكم
ان يحيوني بتحيتي فقالوا انا قد حييناك بتحية اهل الجنة وتحية الملائكة فقال لهم ما يقول صاحبكم في عيسى وامه قالوا يقول انه
عبد الله وكلمة من الله القاها الى مريم ايها العذراء الطيبة البتول فاخذ عودا من الارض فقال ما زاد عيسى وامه على ما قال
صاحبكم فوق هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم ثم قال لاصحاب رسول الله هل تعرفون شيئا مما انزل عليكم قالوا
نعم قال اقرؤوا فقرؤوا وفي بعض الروايات قرا جعفر من اول سورة طه الى قوله وهل اتاك حديث موسى فانحدرت دموعهم
مما عرفوا من الحق فذلك قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا الى قوله فاكتبنا مع الشاهدين يعنون محمدا وامته وروي
ان النجاشي قال لهم فهل في كتابكم ذكر مريم قالوا ان في كتابنا سورة تنسب الى مريم قال فاقرؤوها فقرؤوا كهيعص الى قوله
ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون فبكى النجاشي ثم قال ما تقولون في ابراهيم فقالوا ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا فقال صدقتم ما كانت اليهودية والنصرانية الا بعد ابراهيم وفي حديث ام سلمة ان اهل مكة بعثوا عمرو بن العاص
وعبد الله بن ابي ربيعة مع هدايا لكل البطارقة فلما قدموا قالوا للنجاشي ان فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا
في دينك ودخلوا بلادك فردهم علينا فغضب وقالوا لا والله لا اردهم اليهم حتى ادعوهم فاكلمهم قوم لجاوا الى بلادي
واختاروا جواري على جوار غيري فان كانوا كما تقولون رددتهم عليهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم فدعاهم فلما دخلوا عليه
تكلم جعفر رض فقال له النجاشي ما هذا الدين الذي انتم عليه فارقتم دين قومكم ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية فما هذا الدين
قال جعفر ايها الملك كنا قوما على الشرك فنعبد الاوثان ونأكل الميتة ونسيء الجوار ونستحل المحارم من سفك الدماء وغيرها فبعث
الله الينا نبيا من انفسنا نعرف وفاءه وصدقه وامانته فدعانا الى ان نعبد الله وحده لا شريك له ونصل الرحم ونحسن
الجوار ونصلي لله ونصوم له ولا نعبد غيره فقال فهل معك شيء مما جاء به وقد دعا اساقفته فامرهم فنشروا المصاحف حوله فقال له
جعفر نعم فقال هلم فاتل علي ما جاء به فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكى اساقفته
حتى اخضلوا مصاحفهم ثم قال ان هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها عيسى انطلقوا راشدين لا والله لا اردهم عليكم
ولا انعمكم عينا فخرجوا من عنده وكان اتقى الرجلين عبد الله بن ابي ربيعة فقال عمرو بن العاص والله لاتينه غدا بما استاصل
به خضراءهم فلاخبرنه انهم يزعمون ان اله تعالى الذي تعبد عيسى بن مريم عبد فقال له عبد الله بن ابي ربيعة لا تفعل لانهم وان
كانوا خالفونا فان لهم رحما ولهم حقا فقال والله لافعلن فلما كان الغد دخل عليه فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى قولا
عظيما فارسل اليهم فسالهم عنه فبعث اليهم فدخلوا عليه وعنده بطارقته فقال ما تقولون في عيسى بن مريم فقال له جعفر نقول هو
عبد الله ورسوله وكلمته وروحه القاها الى مريم العذراء البتول فدلى النجاشي يده الى الارض فاخذ عويدا بين اصبعيه فقال
ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العويد فتناخرت بطارقته فقال وان نخرتم والله اذهبوا فانتم آمنون في ارضي من سبكم غرم

ذكر المنقطعة عن الدنيا واهلها

البطريق القائد بلغة اهل الشام والروم

الاسقف رئيس النصارى

ثم من

ثم من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ما احب ان لي ذهبا فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه ولا اطاع
الناس في فاطيع الناس فيه ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها واخرجا من بلادي فخرجا وقد ردا عليهما ما جاءا به فاقمنا
مع خير جار في خير دار فلم نلبث ان خرج عليه رجل من الحبشة ينازعه في ملكه فوالله ما علمنا حزنا قط كان اشد منه فرقا من ان
يظهر ذلك الملك عليه فياتي ملك لا يعرف من حقنا ما كان يعرف فجعلنا ندعو الله ونستنصره للنجاشي فخرج اليه سائرا فقال
اصحاب رسول الله عم من رجل يخرج فيحضر الوقعة حتى ينظر على من تكون فقال الزبير وكان احدثهم سنا انا فنفخوا له قربة
فجعلها في صدره ثم خرج يسبح عليها في النيل حتى خرج من شقه الآخر الى حيث التقى الناس فحضر الوقعة فهزم الله ذلك الملك وقتله
وظهر النجاشي عليه فجاءنا الزبير وقال ابشروا فقد اظهر الله النجاشي فوالله ما علمنا فرحنا بشيء قط فرحنا بظهور النجاشي
ثم خرج منا من خرج راجعا الى مكة واقام من اقام وقالت عائشة في قول النجاشي ما اخذ الله مني الرشوة ان والد النجاشي
كان له اخ وله من ولده من صلبه اثنا عشر رجلا ولم يكن لوالد النجاشي ولد غير النجاشي فادارت الحبشة رايها بينها فقالوا
لو انا قتلنا ابا النجاشي وملكنا اخاه فان له اثنا عشر رجلا من صلبه لا يكون بينها اختلاف فعدوا عليه فقتلوه وملكوا اخاه
فدخل النجاشي على عمه حتى غلب عليه فلا يدبر امره غيره وكان لبيبا فلما رات الحبشة مكانه من عمه قالوا لقد غلب هذا
الغلام على عمه فلا نامن ان يملكه علينا وقد عرف انا قتلنا اباه فان فعل لم يدع منا شريفا الا قتله فكلموه فيه وقالوا اقتله
او لنخرجنه من بلادنا فمشوا الى عمه فقالوا قد راينا مكان هذا الفتى منك وقد عرفت انا قتلنا اباه وجعلناك مكانه وانا لا نامن
ان تملكه علينا فيقتلنا فاما ان تقتله واما ان تخرجه من بلادنا فقال ويحكم قتلتم اباه بالامس واقتله اليوم بل اخرجوه من
دياركم فخرجوا به فوقفوه بالسوق من تاجر من التجار يقذفه في سفينة بست مائة درهم او تسع مائة فانطلق به فلما كان العشي
هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فاصابته صاعقة فقتلته ففزعوا الى ولده فاذا هم محمقون ليس في واحد
منهم خير فمرج على الحبشة امرهم فقال بعضهم لبعض تعلمون والله ان ملككم الذي لا يصلح امركم غيره للذي بعتموه فان كان لكم
بامر الحبشة حاجة فادركوه قبل ان يذهب به فخرجوا في طلبه حتى ادركوه فردوه فعقدوا عليه تاجه واجلسوه على سريره
وملكوه فقال التاجر ردوا علي مالي كما اخذتم مني غلامي فقالوا لا نعطيك فقال اذن والله اكلمه فقالوا وان فمشى اليه فكلمه
فقال ايها الملك اني ابتعت غلاما وقبض مني الذين باعوه ثمنه ثم عدوا على غلامي فنزعوه من يدي ولم يردوا علي مالي فكان
اول ما خبر من صلابة حكمه وعدله ان قال لتردن عليه ماله او لتجعلن يد غلامه في يده فليذهبن به حيث يشاء فقالوا بل نعطيه
ماله فاعطوه اياه فلذلك قال ما اخذ الله مني الرشوة واخذ الرشوة منهم حين رد علي ملكي وما اطاع الناس في فاطيعهم
فيه قوله تع **واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع** قال اسمعيل بن عبد الرحمن بعث النجاشي
اثنا عشر رجلا الى رسول الله عم فقرا عليهم القرآن فبكوا وكان فيهم سبعة رهبان وخمسة قسيسين او خمسة رهبان
وسبعة قسيسين ففيهم نزلت هذه الاية قوله ترى اعينهم خطاب للنبي عم قوله تفيض اي تسيل والدمع ماء العين والمدامع
مجاري ماء العين وقد روينا ان هذا في النجاشي واصحابه حيث سمعوا بالحبشة قراءة جعفر فبكوا فعلى هذا يكون قوله ترى خطابا
للنبي عم على تقدير انك لو كنت معهم لرايت ذلك او يكون ترى بمعنى تعلم وتتيقن بذلك باخبار الله اياك به قوله تع **مما عرفوا
من الحق** بكوا حين عرفوا الحق لمعنيين اما فرحا بنيل الايمان واما خوفا من الله بتاخير الايمان الى الان قوله تع **يقولون
ربنا آمنا** اي يا ربنا امنا بك وبرسولك وبكتابك قوله تع **فاكتبنا مع الشاهدين** قال ابن عباس اي اكتبنا مع محمد وامته
الذين جعلتهم يوم القيمة شهداء على الناس يشهد بمثل ما يشهدون به يوم القيمة انه قد بلغ وان الانبياء قد بلغوا وقيل اي
نشهد وقيل اي شهدنا بانه الحق فاكتبنا مع الشاهدين بهذه الشهادة اي الحقنا بهم واجعل اسماءنا في صحف ملائكتك مع اسمائهم

لا نؤمن محله نصب حال كقولك ما لك قائما العامل فيها ما في لنا من معنى الفعل

وقيل معنى الحقنا بالانبياء الذين يشهدون عندك بايمان من آمن بهم وكفر من كفر بهم ثم اظهروا من انفسهم الاستبصار في دينهم قطعا لاطماع الكفار في رجوعهم وذلك قوله تع **وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق** اي وبما جاءنا اي لا عذر لنا في ترك الايمان قوله تع **ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين** اي مع انا نرجو ان يدخلنا الله جنته مع القوم الصالحين لذلك وقيل اي الصالحين في انفسهم وقيل هم الانبياء وقيل هم امة محمد عم في هذه الاية وعلى هذا ذكر الجنة مضمر وقيل لا اضمار ومعنى قوله ان يدخلنا مع القوم الصالحين اي يدخلنا في جملتهم قوله تع **فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين** اي جزاؤهم بما قالوا من كلمة التوحيد مع ما كان لهم من الاعتقاد وذلك مذكور في قوله مما عرفوا من الحق ولا متعلق للكرامية بظاهر قوله بما قالوا في ان الايمان مجرد القول فقد قلنا انه كان مع المعرفة والاعتقاد ويدل عليه فان الله تع قال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين نفى الايمان عنهم مع قولهم آمنا لعدم الاعتقاد عنهم قوله تع **والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم** هذا وعيد للكافرين بعد ما ذكر وعد المؤمنين وقال الامام القشيري رح هذا اثر الاعراض عن الاعداء والاول اثر الاقبال عن الاولياء قوله تع **يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم** قال الكلبي ان ابا بكر وعمر وعليا والمقداد ابن الاسود وسالما مولى ابي حذيفة واباذر الغفاري وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر وجماعة اجتمعوا في دار عثمان بن مظعون الجمحي فذكروا القيامة فرقوا وبكوا وحرموا على انفسهم الطيبات وفي رواية ابن عباس هم طائفة من اصحاب رسول الله عم فقالوا نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض كما يفعل الرهبان وفي حديث عكرمة تبتلوا واجلسوا في بيوتكم واعتزلوا النساء والبسوا المسوح وحرموا طيبات الطعام واللباس وهموا بالخصاء واجمعوا على قيام الليل وصيام النهار فبلغ ذلك رسول الله عم فاتى عثمان في منزله فلم يجده فقال لامراة عثمان ام حكيم بنت امية السلمية احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فقالت ما هو فاخبرها به فكرهت ان تكذب رسول الله عم حين سالها وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فقال لها رسول الله عم قولي لزوجك واصحابه ان رسول الله يقول لكم اني اكل واشرب واكل اللحم والدسم وانام واصلي واتي النساء واصوم وافطر فمن رغب عن سنتي فليس مني وفي رواية جاء عثمان واصحابه فقرأ عليهم هذه الاية وقال ان لانفسكم عليكم حقا ولاهاليكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وارقدوا ثم جمع الناس وخطبهم وقال ما بال اقوام حرموا النساء والطيب والطعام والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا رهبانا وقسيسين وليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا ولا تشددوا على انفسكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وقيل لما ترك ذكر الرهبان والقسيسين ومن صفتهم التبتل وترك الشهوات احبوا ان تعذر لهم فنزلت قوله تع **ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** اي لا تجاوزوا حد الشرع فان الله لا يحب من اعتدى حدوده ونقض عقوده وقيل الاية نزلت في النهي عما كان عليه بعض العرب من تحريم البحيرة والوصيلة والحامي وبعض الزروع قوله تع **وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الذي انتم به مؤمنون** اي اتقوا مخالفة امره ونهيه وفيه دليل ان الايمان لا يزول بزوال التقوى فقد اثبته الله مع ذلك وقال الامام القشيري من امارات السعادة الوقوف على حد الامر ان اباح الحق شيئا قبل وان حظر وقف ثم اكل الحلال الطيب ان ياكل بما ياكل على شهوده فان نزلت الحالة عن هذا فعلى ذكره فاما الاكل على الغفلة فليس بطيب عند اهل الحقيقة قوله تع **لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم** ولما نزلت الاية في حق عثمان بن مظعون واصحابه لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم

وقيل نزل فيمن حلف ان لا ياكل اللحم

وقد كانوا

وقد كانوا حلفوا لا يتنعمون ولا ياتون النساء ولا يلبسون اللين من الثياب ونحو ذلك قالوا يا رسول الله كيف بايماننا التي حلفنا عليها فنزلت هذه الاية ووجه آخر للانتظام ان السورة في الوفاء بالعقود والايمان من العقود واللغو اختلف فيه وقد تكلمنا في سورة البقرة وقيل المراد ههنا الغاء تلك الايمان في الحنث فيها عملا بقول النبي عم من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير له ثم ليكفر يمينه واخبر بهذه الاية انهم اذا الغوها وحنثوا فيها لم يؤاخذوا بالاثم وعليهم الكفارة وقالت عايشة رضها اللغو هو ما يجري في كلام الناس لا والله وبلى والله ولا كفارة فيه وبه اخذ الشافعي رح وقال ابو هريرة وابن عباس ويحيى بن سعيد الانصاري ومكحول وجماعة من الصحابة والتابعين رضه هو ان يحلف على الشيء يراه من بعيد فيظن انه كذا فيقول والله انه كذا فاذا ليس هو كذا فلا مؤاخذة في هذا باثم ولا كفارة وبه اخذ اصحابنا رح قوله تع **ولكن يؤاخذكم الله بما عقدتم الايمان** قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية حفص بالتشديد عقدتم وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وما مع الفعل مصدر وتقديره بعقدكم الايمان وهو اليمين على امر في المستقبل نفيا او اثباتا ليفعلن كذا او لا يفعل كذا لان العقد ضد الحل واليمين في المستقبل هي التي تقبل الحل فهي التي يتحقق فيها العقد وعلى هذا لا كفارة في يمين الغموس عندنا وهي اليمين الكاذبة في الماضي لانها غير معقودة وعند الش فالعقد هو القصد بالقلب واليمين الغموس مقصودة فكانت معقودة فكانت الكفارة فيها مشروعة قوله تع **فكفارته** الهاء كناية عن قوله ما في قوله بما عقدتم الايمان قوله تع **اطعام عشرة مساكين** هو ان تغديهم وتعشيهم ويجوز ان يعطيهم بطريق التمليك وهو لكل واحد منهم نصف صاع من حنطة او صاع من شعير او صاع من تمر وعند الش فعلى مد من حنطة قوله تع **من اوسط ما تطعمون اهليكم** هم من في عياله من الزوجة والاولاد والخدم والاوسط بين الجيد والرديء وبين الاسراف والتقتير وبين المرة والثلاث يعني المرتين والاوسط الاعدل قال تع قال اوسطهم اي اعدلهم وقال وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا قوله تع **او كسوتهم** هي مصدر ومعناه الالباس او للتخيير وكذا قوله او تحرير رقبة فيختار اي الثلثة شاء من اطعام عشرة مساكين او الباس عشرة مساكين كل واحد كسوة تامة تجوز فيها الصلوة من ازار ورداء او قميص وسراويل وللمراة ذلك مع خمار او اعتاق رقبة كاملة ليس بها نقصان عمى او قطع يدين او رجلين ونحوهما صغيرة كانت او كبيرة مسلمة كانت او كافرة وعند الش فلا يجوز الا المؤمنة استدلالا بالرقبة في قتل الخطاء وعندنا هذا مطلق فيجري على اطلاقه والمراد من الرقبة تمام البدن لكن التحرير في معنى فك الاسير المغلول العنق فلذلك ذكر الرقبة قوله تع **فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام** اي فمن لم يجد احد هذه الاشياء فكفارته صيام ثلثة ايام وهي مطلقة عند الش فهي ان شاء تابعها وان شاء فرقها لاطلاق النص وعندنا هي متتابعة لقراءة عبد الله بن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات وقراءته بمنزلة روايته عن النبي عم فقيدنا به المطلق قوله تع **ذلك كفارة ايمانكم** اي ذلك المذكور **اذا حلفتم** واضمر فيه وحنثتم كما في قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر اضمر فيه فافطر واجمعوا انه لا يجب التكفير بنفس اليمين ما لم يحنث فيها واختلفوا في جوازه فاجازه الش فعي بالمال واصحابنا لم يجيزوا ذلك لا بالمال ولا بالصوم قوله تع **واحفظوا ايمانكم** قيل اي فلا تنسوها وقيل اي فلا تحنثوا فيها وقيل اي فاقلوا منها واحفظوا انفسكم عنها وقال كثير عزة قليل الالاء يحافظ ليمينه وان بدرت منه الالية برت قوله تع **كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون** اي كما بين حكم اليمين يبين سائر الاحكام لتشكروا نعمه ببيان ما بكم اليه حاجة وقيل تشكرون نعمة رفع الاثم بيمين اللغو وكان الاولون ماخوذين بها وكذلك شرع الحكم التحليل بالكفارة في اليمين على ما يكون الخير في غيره وكذا رفع اثم الحنث بالكفارة ولم يكن ذلك للاولين وقال الامام القشيري اللغو عند اهل المعرفة ما جرى على السنتهم في حال غلبات الوجد من تجديد العهد وتاكيد العقد فيقول وحقك لا نظرت الى سواك ولا افتكت بغيرك ولا حلت عن عهدك وهذا كله عندهم لغو عن شهود الاحدية شهد ومن انه في الرفعة

حتى تعدمن نفسک واین فی الدینار دیار حتی تقول برکه ووصله اوهجره کلا بل هو الله الواحد القهار وکما ان الکفارة الشرعیة اما عتق واما اطعام واما کسوة فان لم تستطع فصیام ثلثة ایام فکفاراتهم علی موجب الاشارة اما بذل الروح بحکم الوجد اوبذل القلب بصحة القصد اوبذل النفس بدوام الجهد فان عجزت فامساک وصیام عن المناهی والاثام **قوله تع یا ایها الذین آمنوا انما الخمر والمیسر** ذکر اولا النهی عن تحریم الطیبات ثم نهی فی هذه الایة ومنها الخمر وقد ذکرنا تفسیرها وماخذها والاختلاف فیها فی سورة البقرة قال سعد بن ابی وقاص نزلت فی اربع ایات احدها انی وجدت سیفا یوم بدر فاخذته واتیت رسول الله وقلت نفلنیه یارسول الله فقال ضعه حیث وجدته فاعدت السوال حتی فعلت وذلک ثلثا فنزلت قوله یسالونک عن الانفال قل الانفال لله والرسول والثانیة کنت مریضا فعادنی رسول الله فقلت یارسول الله اوصی بجمیع مالی فقال لا فقال اوصی ثلثی مالی فقال لا فقلت اوصی ثلث مالی فسکت فنزلت قوله کتب علیکم اذا حضر احدکم الموت الی قوله بالمعروف هو الثلث والثالثة قالت امی الیس قد امر الله ببر الوالدین فوالله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتی اموت او تکفر فکنا اذا اردنا ان نطعمها او نسقیها شجونا فاها بعصا فاوجرنا فاها الطعام والشراب فنزلت الایة ووصینا الانسان بوالدیه حملته امه وهنا علی وهن الایة والرابعة صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فاتیناه فاکلناه وشربنا الخمر حتی سکرنا فاخذنا فی الحدیث وتفاخرنا بالاحساب فقال الانصار نحن افضل منکم وقالت قریش نحن افضل منکم فاخذ رجل من الانصار لحی جزور فضرب انفی ففزره فانزل الله هذه الایة وقد ذکرنا ترتیب نزول ایات الخمر فی سورة البقرة وقال انس کنت مع جماعة منهم ابو عبیدة ابن الجراح وابی بن کعب وسهیل بن البیضاء وابو دجانة وغیرهم فی دار ابی طلحة الانصاری وکنت انا ساقیهم وهم یشربون الخمر فمر علینا رجل فقال ان الخمر قد حرمت فوالله ما توقفوا حتی قالوا اهرق ما فی انائک یا انس فاهرقته ثم ما عادوا فیها حتی لقوا الله تع ولما نزلت الایة وفی اخرها فهل انتم منتهون قالوا قد انتهینا فقال النبی ع م عند ذلک ایها الناس ان الله قد حرم الخمر فمن کان عنده منها شیئ فلا یبیعها ولا یشربها وقال انس فاراقوها حتی کانت انها والمدینة تجری بالخمر وقال انس قدمت لحمزة روایا خمر من الشام فقیل له اشعرت ان الله انزل تحریم الخمر قال سمعا وطاعة فقال النبی ع م لاصحابه قوموا فقام ابوبکر وعمر وعثمان فدخلوا علی حمزة ومع النبی ع م عترة فقال یا حمزة این الروایا قال هذه یارسول الله قال خلنی حتی اشقها قال حمزة لا تشقها ودعنی اردها الی الشام فقال لا ان الله تع لعن حامل الخمر وغارسها لا یغرسها الا للخمر ولعن بحبیها وحاملها الی المعصرة وعاصرها وشاربها وبایعها ومدبرها واکل ثمنها **قوله تع والمیسر** ای القمار واصله الجزور وقد یسر الجزور ای جزاه اجزاء ثم یقال للضاربین للقداح والمقامرین علی الجزور یاسرون لانهم جازرون ثم یقال للنرد هید علی التشبیه او لانه قمار کذاک وقال ابن عباس المیسر القمار کله حتی لعبه الصبیان بالجوز والکعاب وفی التاویلات قال النبی ع م اجتنبوا هذه الکعاب الموسومة التی تزجر بها زجرا فانها من المیسر وقال النبی ع م من لعب بالنرد فقد عصی الله ورسوله وقال علی رض لان آخذ جمرتین من نار فاقلبهما فی یدی احب الی من ان اقلب کعبتین قال علی رض الشطرنج میسر الاعاجم **قوله تع والانصاب** ای الاصنام لانها کانت تنصب فتعبد من دون الله وقد بینا اصله فی اول هذه السورة **قوله والازلام** جمع زلم وزلم بضم الزاء وفتحها قال صاحب الوسیط هی قداح کانت زلمت ای سویت واحد من حروفها وکانت لقریش وغیرها مکتوب علیها الامر والنهی وکانت تجعل فی وعاء فاذا اراد الرجل سفرا وحاجة ادخل یده فاخرج منها زلما فان خرج الامر مضی لطیته وان خرج الناهی کف وانصرف **قوله تع رجس** ای نجس وقیل ای مستقذر وحد وهو صفة الجمع لانه علی صیغة المصدر وقیل ای قبیح وقیل ای اثم وقیل ای سبب عذاب قال تع ویجعل الرجس علی الذین لا یعقلون قیل هو اللعنة فی الدنیا والعذاب فی الاخرة **قوله تع من عمل الشیطان** ای ما یزینه ویحسنه مع قبح عاقبته کما قال فی قصة موسی فوکزه موسی فقضی علیه قال هذا من عمل الشیطان تقول هذه الاشیاء رجس ای مما ینبغی ان یستقذر ویجتنب وهو

ففزره ای شقه

روایا ... الراویة ... جلود

مما یدعو الیه الشیطان ویحسنه فی الحال ویخفی قبحه فی المال **قوله تع فاجتنبوه** ای کونوا من هذا الرجس بجانب **لعلکم تفلحون** ای علی الرجاء للفوز والفلاح **قوله تع انما یرید الشیطان ان یوقع بینکم العداوة والبغضاء** فالعداوة ما یفضی الی التعدی بالفعل والبغضاء ما یکن من البغض فی القلب **فی الخمر والمیسر** ای فی سبب تعاطیهما **ویصدکم عن ذکر الله وعن الصلوة** ای یمنعکم عن ذلک فمن ایقاع العداوة والبغضاء ما روینا فی حدیث سعد بن ابی وقاص وضرب الانصاری انفه وروی ان قبیلتین من الانصار شربوا حتی ثملوا فعبث بعضهم ببعض فلما افاقوا راوا الاثار فی وجوههم ولحاهم فقال بعضهم لو لم یکن لفلان علی ضغن لما فعل بی هذا وقال اخرون مثل ذلک حتی کاد یهیج بینهم هیج فنزلت الایة وقال قتادة کان الرجل فی الجاهلیة یقامر علی اهله وماله فیبقی حربا سلیبا ینظر الی ماله فی ید غیره فکان یقع بینهم عداوة وبغضاء فنزلت الایة فی ذلک **قوله تع فهل انتم منتهون** استفهام بمعنی الامر ای انتهوا دلت الایة علی تحریم الخمر قطعا من عشرة اوجه احدها انه قرنها بالمیسر وذلک حرام فکذا ما قرن به والثانی انه قرنها بالانصاب وهی کذلک والثالث انه قرنها بالازلام وهی کذلک والرابع انه قال رجس والخامس انه قال من عمل الشیطان والسادس انه قال فاجتنبوه امر به وهو الایجاب والسابع انه وعد الفلاح علی ذلک وانما یدرک الفلاح باجتناب الحرام والثامن انه قال انما یرید الشیطان ان یوقع بینکم العداوة والبغضاء وما یودی الی ذلک فهو حرام والتاسع انه یصد عن ذکر الله وعن الصلوة وذلک حرام والعاشر انه امر بالانتهاء عن ذلک وانما یجب الانتهاء عما هو حرام ونظیر قوله فهل انتم منتهون قوله فهل انتم شاکرون فهل انتم مسلمون وقال الامام القشیری رح الخمر حرام لانها تزیل العقل وتورث السکر ومن سکر من خمر الغفلة فسکره اصعب من سکر من شرب الخمر وشرب الخمر یوجب الحد وخمر الغفلة توجب البعد ومن سکر من الخمر فهو ممنوع عن الصلوة ومن سکر عن الغفلة فهو محروم عن الصلات وکما ان السکران لا یقام علیه الحد ما لم یفق فالغافل لا یسمع فیه الوعد ما لم یتنبه وکما ان الخمر سبب کل صغر وذلة فالغفلة سبب کل بعد وحجبة **قوله تع واطیعوا الله واطیعوا الرسول** ای فی تحریم الخمر والمیسر ونحوهما ولا تطیعوا الشیطان فی شیئ **قوله تع واحذروا** ای عقابه فی مخالفته وقال الامام القشیری کلما کان العبد اعرف بربه کان اخوف من ربه وانما ینتفی الحذر عن العبد عند تحقق الوعد بقوله اولئک لهم الامن وذلک عند دخول الجنة **قوله تع فان تولیتم فاعلموا انما علی رسولنا البلاغ المبین** ای قال فان اعرضتم فقد قامت علیکم الحجة بابلاغ الرسول وبرئ الرسول مما کان علیه ولا یملک هو من امرکم الا التبلیغ الظاهر ثم الحکم لله فی اثابة المطیعین ومعاقبة العاصین فاحذروا نزول عقابه وحلول عذابه وهو ابلغ وعید وتهدید **قوله تع لیس علی الذین آمنوا وعملوا الصالحات جناح فیما طعموا** ای ذاقوا من الخمر کما فی قوله ومن لم یطعمه فانه منی قال الکلبی لما نزلت ایة تحریم الخمر قال حیی بن اخطب فما حال من مات منکم وهم یشربونها فذکر المسلمون ذلک لرسول الله وقالوا اخواننا ماتوا وقتلوا وهم یشربونها فانزل الله هذه الایة وقال ابن کیسان لما نزلت تحریم الخمر قال ابوبکر الصدیق رض یارسول الله کیف باخواننا الذین ماتوا وقد شربوا الخمر واکلوا القمار وکیف بالغائبین عنا فی البلدان لا یشعرون ان الله حرم الخمر وهم یطعمونها فانزل الله تع لیس علی الذین آمنوا وعملوا الصالحات من الاموات والاحیاء فی البلدان اثم فیما طعموا من الخمر والقمار **قوله تع اذا ما اتقوا** ما حرم الله علیهم سواهما وقیل اتقوا الشرک **وآمنوا** بالله **وعملوا الصالحات** فی ایمانهم **ثم اتقوا** یعنی الاحیاء فی البلدان الخمر والقمار اذا جاءهم تحریمها **وآمنوا** صدقوا بتحریمها **ثم اتقوا** مما حرم علیهم بعد هذا بنص یرد فی التحریم ببعض ما احل لهم **واحسنوا** فیما تعبدهم الله به **والله یحب المحسنین** فهذا معنی الامر بالتقوی ثلاثا فی هذه الایة وقال بعض اهل المعرفة اذا ما اتقوا ای الشرک وآمنوا بالله وحده وعملوا الصالحات ثم اتقوا فی اعمالهم الصالحة عن شهود الخلق وآمنوا بان الله یعلم السر والعلانیة ثم اتقوا اعجاب النفس لیستحق بذلک منهم الاحسان والله یحب المحسنین وقال الامام القشیری رح اتقی الشرک فعف ثم اتقی الحرام فانصرف ثم اتقی الشبه فاتئد وما اسرف وقال الاول للعوام اتقوا الشرک والمعاصی وآمنوا

بان الامر والنهى لله والثانى للخواص اتقوا المنع وامنوا بالحلف والثالث لاشراف الخواص اتقوا شهود الخلق واحسنوا العمل
لله فالاحسان ان تعبد الله كانك تراه والله يحب المحسنين اعمالا والمحسنين احوالا والمحسنين امالا قال ابن جريج ان ابا
عبيدة كان بالشام فوجدا باجندل بن سهيل بن عمرو وضرار بن الخطاب المحاربى وابا الازور وهم من اصحاب رسول الله عم
قد شربوا الخمر قال ابو جندل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فكتب ابو عبيدة الى عمر ان اباجندل خاصمنى
بهذه الاية فكتب عمر ان الذى زين لابى جندل الخطيئة هو الذى زين له الخصومة فاحدهم فقال ابو الازور احدنا قال نعم
قال فدعنا نلقى العدو غدا فان قتلنا فذاك وان رجعنا اليك تحدنا فلقوا العدو فاستشهد ابو الازور وحد الاخران
وكتب عمر الى ابى جندل ان الذى زين لك الخطيئة حظر عليك التوبة حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب **قوله تع يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد** لما قال لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
ولا تعتدوا فقد امرهم ان يقتصروا فيما ياكلونه او لا ياكلونه على ما حرم الله واحل ثم بين ان من المحرمات الخمر والميسر وصيد
البر على المحرم قوله ليبلونكم اى بالنهى عن الاصطياد والبلوى والابتلاء الاختبار وهو من الله لاظهار ما علم من العبد على ما
علم لا ليعلم ما لم يعلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله بشىء من الصيد هو للتبعيض فان المحرم هو صيد البر دون صيد البحر
دون الاحلال وصيد الحرم دون الحل وقال الزجاج ويجوز ان يكون للتجنيس كما فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان **قوله
تناله ايديكم ورماحكم** اى تصيبه وقال الكلبى وغيره تناله ايديكم البيض والفراخ وصغار الطير بغير سلاح ورماحكم جمع رمح وكذا
غيره من السلاح وهو كبار الطير التى لا يؤخذ الا بحيلة ولا تصاب الا بسلاح **قوله تع ليعلم الله من يخافه بالغيب** اى ليعلم الله
خوف الخائف منه بالامتناع عن الاصطياد موجودا كما كان يعلم قبل وجوده انه يوجد ليثيبه على عمله لا على علمه فيه وهو اية تقتضى
ضده اى وليظهر اقدام من لا يخافه على اصطياده فيعاقبه على عمله لا على علمه فيه قوله بالغيب اى بالاستدلال دون العلم الضرورى
الواقع بالعيان ونحوه كما ذكر فى الايات بالغيب اذ لا حظ للايمان ولا للخوف حالة العيان وقيل معناه فى حالة الغيبة عن الناس وهو
الخوف الحقيقى دون ما يظهر منه عند رؤية الناس فانه يكون مراءاة لا حقيقة لها لعمل المنافقين **قوله تع فمن اعتدى بعد ذلك** اى اصطاد
بعد هذا الابتلاء وهو النهى والبيان **قوله تع فله عذاب اليم** قال ابن عباس رضه يضرب على ظهره وبطنه وينزع ثيابه واسم العذاب
يقع على الضرب في الدنيا قال تع وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وقال فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقال لاعذبنه
عذابا شديدا وقيل هو العذاب فى الاخرة مع الكفارة فى الدنيا اذا لم يتب منه لان الكفارة لا تدفع الذنب عن المصر وقال
ابن عباس والكلبى ومقاتل بن حيان كان ذلك عام الحديبية حين انطلق رسول الله عم معتمرا فكانت الوحش والطير والصيد
تغشاهم فى رحالهم لم يروا قط كذلك فيما خلا فنهاهم عن اخذها وهم محرمون **قوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم** هو جمع حرام وهو الذى احرم بحجة او عمرة وهو ايضا الذى دخل الحرم والنهى يتناولهما جميعا وانتم الواو للحال نهى عن قتل
الصيد فى هذه الحالة وهو فى الحقيقة نهى عن التعرض للصيد بكل وجه وخص القتل بالذكر لانه هو معظم المقصود فى الاصطياد
وسمى قتلا لا ذبحا لبيان انه وان ذبحه لم يحل كما لو قتله والصيد اصله مصدر والمراد به ههنا المصيد لان القتل انما يكون بعينه
والمراد من الصيد ما يقصد اصطياده فهو اسم له قبل وقوعه فيه باعتبار العاقبة ثم هو اسم للوحشى الممتنع بقوائمه او جناحيه **قوله تع
ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل** اوجب الجزاء فى قتل كل صيد فيدخل فيه عندنا ما يوكل وما لا يوكل الا الخمس الفواسق
المستثناة فى الخبر وهو قوله عم خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الحية والعقرب والفارة والحداة والكلب العقور ويلحق بها
ما ابتدأ فيه على الادمى فقتله دافعا عن نفسه وعند الشافعى اذا قتل صيدا غير ماكول اللحم لا تلزمه كفارة وحجتنا قول النبى عم الضبع
صيد وفيه كبش اذا قتله المحرم واذا قتل الصيد متعمدا فعليه الجزاء بالنص فاما اذا قتله مخطئا فقال ابن عباس وعطاء وسالم والقاسم

ومذهب

وهو مذهب داود بن على لا شىء عليه لان النص فى المتعمد وقلنا التنصيص لا يدل على التخصيص وقال الحسن ومجاهد انما يجب
على من كان متعمدا لقتل الصيد ناسيا لاحرامه ولو كان ذاكرا لاحرامه فلا جزاء عليه فى الدنيا بل جزاؤه الانتقام فى الاخرة
لاخر هذه الاية وقلنا النص مطلق فان كان فى ناسى الاحرام فانه فى المتعمد يدل على الوجوب بطريق الاولى لان الكفارة
لدفع الاثم والاثم فى العمد اكثر ولا يرد علينا قتل العمد لانه لا كفارة فيه لان الشرع اوجب القصاص وهو اغلظ من الكفارة
ولا شىء مثلها فلا معنى لنفى وجوب الكفارة مع تغلظ الاثم وعن ابراهيم النخعى ومجاهد وعطاء انهم قالوا عمده وخطاؤه سواء
وقوله فجزاء مثل ما قتل قرأ عاصم وحمزة والكسائى والتنوين ومثل بالرفع وقرأ الباقون على الاضافة بحذف التنوين وخفض
مثل واختلف الفقهاء فى حكم هذه الاية ويختلف لذلك تفسير الاية قال ابو حنيفة وابو يوسف رح اذا قتل صيدا ماكول اللحم قومه
عدلان انما يقوم فى المكان الذى اصابه ثم الخيار بعد ذلك الى القاتل فان بلغت قيمته هديا فان شاء اشترى به هديا فذبحه
فى الحرم وتصدق به على الفقراء وان شاء اشترى به طعاما فتصدق على كل فقير بنصف صاع وان شاء صام مكان كل نصف صاع
يوما وان شاء متتابعا وان شاء متفرقا وقال محمد والشافعى رح الخيار فيه الى الحكمين فان شاءا حكما عليه بالهدى وان شاءا
بالطعام وان شاءا بالصيام فان حكما بالهدى اوجبا مثله خلقة من النعم الاهلى فيجب فى الحمار الوحشى بقرة وفى النعامة جمل وفى
الظبى شاة وفى الارنب عناق او جدى وفى اليربوع جفرة فان لم يكن له مثل صورة كالحمامة والطير الاخر تشترى بقيمته وهدى وان
حكما بالطعام او بالصوم فكما قال ابو حنيفة وابو يوسف فصار الاختلاف فى موضعين فيمن له الخيار وفى معنى المثل وعن عمر رضه انه اوجب المثل
صورة وجعل الخيار للحكمين وروى عن قبيصة بن جابر انه اصاب ظبيا وهو محرم فسال عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امره ان يذبح
شاة فقال قبيصة بن جابر لصاحبه والله ما علم امير المؤمنين حتى سال غيره فاقبل عمر يضربه بالدرة ويقول اتغمص الفتيا وتقتل
الصيد وانت محرم قال الله تع يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن بن عوف ومذهب ابى حنيفة وابى يوسف مروى عن ابن عباس
وجماعة من الصحابة والتابعين وهو اوفق للاصول والمعقول لان النص اوجب المثل والمثل المطلق فى الكتاب والسنة والاطلاق
الامة مقيد بالصورة والمعنى او المعنى بلا صورة فاما الصورة بلا معنى فلا ولان التحكيم مع شرط العدالة لا يليق بمعرفة الصور
التى لا تحتمل الكذب وانما يليق بمعرفة القيمة التى تتفاوت ولان القيمة مرادة ههنا فى الذى لا مثل له صورة بالاجماع فلا يبقى غيرها
مرادا لان الاسم المشترك لا عموم له واذا عرف هذا فالتفسير الصحيح على وفق هذا ان نقول قوله فجزاء بالتنوين اى فعليه جزاء وقوله
مثل ما قتل هو تفسير الجزاء واما قراءة الاضافة فمعناه فعليه جزاء مثل المقتول وجزاء مثله وجزاء عينه سواء والجزاء ما يعادل
الشىء ويقاومه قوله **ما قتل من النعم** اى المقتول من النعم فان الصيود نعم وحشية كالنعم الاهلية ولم يرد به ان الواجب فى الجزاء
من النعم كما قال محمد والشافعى **قوله تع يحكم به** اى بالتقويم **ذوا عدل منكم هديا** نصب بقوله فجزاء اى يجزى هديا او حذف بادة
اى يجزى بهدى **قوله بالغ الكعبة** اى الحرم كما قال ثم محلها الى البيت العتيق لان عين الكعبة غير مرادة بالاجماع لانها تصان عن
اراقة الدماء فيها فاريد بها ما حولها من الحرم الذى له حرمتها **قوله تع او كفارة طعام مساكين** قرأ نافع وابن عامر على الاضافة
وقرأ الباقون بالتنوين فيهما وهو عطف على قوله فجزاء اى وعليه كفارة وهو الطعام للمساكين ان شاء على ما فسرناه **قوله تع
او عدل ذلك صياما** واو للتخيير فى هذه الاشياء الثلثة فيختار ايها شاء والعدل المثل وقال الفراء العدل بالفتح ما عادل الشىء
من غير جنسه فيدخل فيه الفداء والقيمة وعدل الشىء بالكسر مثله من جنسه تقول عندى غلام عدل غلامك فاذا اردت قيمته من غير جنسه
فتحت العين وقال ابو حاتم العدل بالفتح مصدر والعدل بالكسر اسم وقال الكسائى هما واحد وقد قرئ بهما قوله صياما نصب
على التفسير **قوله تع ليذوق وبال امره** اى ثقل ما جوزى به فى بدنه او ماله واصل الوبال هو ثقل الشىء المكروه ومنه قوله فاخذناه
اخذا وبيلا اى شاقا ثقيلا ويقال استوبلت الطعام اى استثقلته والوبيل خشبة القصار والعصا الثقيلة **قوله تع عفا الله عما سلف**

اى فى الجاهلية قبل النهى وقيل بالكفارة وقع العفو **قوله تع ومن عاد فينتقم الله منه** اى فالله ينتقم منه ولذلك رفع ولم يجزم مع انه جزاء الشرط ومعنى هذا الكلام عند سعيد بن جبير وعطاء اى من عاد الى قتل الصيد بعد ورود النهى فالله يوجب الجزاء بهذه الاشياء فلا يعفو عنه وسماه انتقاما كما سماه وبالا لانه شاق وقال داود بن على لا جزاء عليه فى الثانية والثالثة لان الله اوعد عليه الانتقام وهو عقوبة الاخرة لا غير وعند عامة العلماء تجب فيه الجزاء لعموم قوله ومن قتله منكم متعمدا فاما الانتقام فقد بينا انه يجوز ان يكون عبارة عن الكفارة وتاويل اخر ذكره عطاء قال كانوا يستحلون فى الجاهلية قتل الصيود فى حالة الاحرام فقال الله عفا الله عما سلف فى الجاهلية فى الاسلام فمن عاد بعد الاسلام مستحلا فالله ينتقم منه فى الاخرة **قوله تع والله عزيز ذو انتقام** اى منيع لا يغالب منتقم ممن خالفه لا يعارض وقال الامام القشيرى رح حرم الله الصيد على المحرم الذى قصد زيارة البيت والاشارة فيه ان من قصد بيتنا فينبغى ان يكون للصيد منه امان ولا يتاذى به حيوان فان البر من لا يؤذى الذر ولا يضمر الشر وكما ان الصيد حرام على المحرم الى ان يتحلل فكذلك الطلب والطمع والاختيار حرام على العارف ما دام محرما بقلبه واذا قتل الصيد فعليه الكفارة واذا لاحظ العارف الاغيار او طمع فى شىء او اختيار لزمته الكفارة لكن لا يكتفى منه بجزاء المثل ولا باضعاف ما تصرف فيه لكن كفارته تجرده عن كل غير قل او كثر صغر او كبر **قوله تع احل لكم صيد البحر** هو ما يتولدون فى الماء والبط والحمام لا يدخلان فيه لانهما يولدان فى البر والبحر لهما مرعى كما هو للناس متجر **قوله تع وطعامه** روى عن ابى بكر وعمر وابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ان الطعام ما قذفه البحر ومنهم من احل الطافى الظاهر منه الطافى ولا يستقيم ذلك فان الاحاديث وردت فى تحريمه وهو ما قذف فمات بافه وعن ابن عباس فى رواية اخرى الصيد هو الطرى منه والطعام هو المملح منه ويدل عليه ما بعده وهو **قوله تع متاعا لكم وللسيارة** اى للعير وهم القوم المسافرون قوله متاعا لكم اى متعة ومنفعة والطرى منه منفعة للحاضرين والمملح منه للمسافرين ثم هذا يقع على السمك خاصة وعند الش فى كل حيوان فى البحر فهو حلال لاطلاق هذا النص ولما روى جابر بن عبد الله قال بعثنا رسول الله فى سرية وامر علينا ابا عبيدة بن الجراح نتلقى عير القريش وزودنا جرابا من تمر وكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة فكنا نمصها كما يمص الصبى ثم نشرب عليها الماء فيكفينا يوما الى الليل فاصبنا على ساحل البحر كهيئة الضخم دابة ميتة تدعى العنبر فقال ابو عبيدة نحن رسل رسول الله وفى سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا فاقمنا عليها شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا ولقد رايتنا نغترف من وقب عينها بالقلال الدهن ونقطع منها الفدر كالثور ولقد اخذ ابو عبيدة منا ثلاث عشر رجلا فاقعدهم فى وقب عينها فاخذ ضلعا من اضلاعها فاقامها ثم رحل اعظم بعير لنا فمر تحتها وتزودنا من لحمها وشائق فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله عم فذكرنا له ذلك فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمها شىء فارسلنا الى رسول الله عم شيئا منه فاكله وقلنا هذا نوع من السمك وهو انواع وقال الامام القشيرى رح حكم البحر بخلاف حكم البر واذا غرق العبد فى بحار الحقائق سقط حكمه فصيد البحر مباح له لانه اذا غرق صار محوا فى دفع اليه ليس به ولا منه اذ هو محو فى نفسه والله غالب على امره **قوله تع وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما** ومنهم من حمله على لحم صيد البر مطلقا حالة الاحرام وان لم يكن صاده محرم وعندنا هذا على الاصطياد والنهى عنه فاما ما صاده حلال فلا باس باكله للمحرم وحديث ابى قتادة فيه مشهور قال جابر عقر ابو قتادة حمار وحش ونحن محرمون وهو حلال فاكلنا معه ومعنا رسول الله عم **قوله تع واتقوا الله الذى اليه تحشرون** قال ابن عباس ان بنى مدلج اتوا رسول الله عم فقالوا يا رسول الله انا نتكلف الصيد فنصطاد من صيد البحر وربما مد البحر حتى يعلو الماء كل شىء ثم يرجع ويبقى السمك بالارض ويذهب الماء عنه فيصيبه ميتا فحلال لنا اكله فانزل الله احل لكم صيد البحر وطعامه ما حسر عنه الماء والقاه ولفظه متاعا لكم تقول منفعة لكم وللسيارة المسافرين وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله اى فى الاصطياد فى الحرم والاحرام الذى اليه تحشرون سعثون فيجزيكم باعمالكم **قوله تع جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس** لما حرم الاصطياد فى الحرم والاحرام وكان ذلك بحرمة البيت الحرام عقبه ذكره والكعبة سميت بها الكعبة اى لتربعها قاله مجاهد وعكرمه وقيل اى لكعبها اى لنتوها من قولهم جارية كاعب اذا نتا ثديها وقيل لشرفها من قولهم على الله

كعبة اى شرفه وهو كعب القناة وهو انبوبها وبكعوبها علوها وارتفاعها قوله البيت الحرام ترجمة وبدل عنها والقيام العماد والملاك وكذلك القوام وهو ما يستقيم به الشىء **قوله تع والشهر الحرام** هذا جنس اريد به الجمع وهو الاربعة الاشهر الحرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم **قوله تع والهدى والقلائد** فسرناهما فى اول هذه السورة تقول جعل الله فى حكمه وشرعه على السنة انبيائه الكعبة قواما لامور الناس ونظاما لها وكذلك جعل الاشهر الحرم والهدى والقلائد التى لتوجه الى الكعبة تامنون بقصد الكعبة ودخول هذه الاشهر وتوجيه الهدايا الى مكة شر كل ذى شر ويحتمل قوله جعل الله الكعبة اى جبل القلوب على ذلك وجمعهم عليه وقال مجاهد جعلها الله قياما للناس حين لا يرجون جنة ولا يخافون نارا وشدده الله ذلك بالاسلام **قوله تع ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شىء عليم** اى قد علم الله فى الازل ان العرب يكون بينهم سفك الدماء والتباغى فجعل الكعبة مامنا ليتوصلوا بها الى اقامة معايشهم وسفا فوا **قوله تع اعلموا ان الله شديد العقاب** اى لمن كفر وعصى وازال الامن عن الناس مع هذه المعانى الاربعة واعتدى **وان الله غفور رحيم** اى لمن آمن واتقى وحفظ الحقوق وراعى وقال الامام القشيرى رح شديد العقاب للخواص ان زاغوا عن الشهود لحظة غفور رحيم للعوام ان رجعوا اليه بتوبة وحدة **قوله تع ما على الرسول الا البلاغ** اى تبليغ الامر والنهى والوعد والوعيد وليس عليه الحمل على الطاعة جبرا والمنع عن المعصية كرها **قوله تع والله يعلم ما تبدون** اى بالالسنة **وما تكتمون** اى بالافئدة وقيل تبدون من الطاعة وتكتمون من المعصية وقال الامام ابو منصور رح اى لا ضرر فى ترك القوم اجابته وهو كقوله فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وما على الرسول الا البلاغ قال والاية دل على من يقول لا ينجع قول الواعظ اذا لم يعمل بعلمه فاذا كان يعمل بعلمه ينجع قوله فانه ليس احد من الخلق اشد اهتماما للعمل من الانبياء ولم ينفع مواعظهم فى قومهم لشؤمهم ولشدة تعنتهم وقال فى قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اى المكر والقصد الى قتله قال تع واذ يمكر بك الذين كفروا كلما هموا به اطلع الله رسوله عليه وعصمه ورد كيدهم قال تع كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله **قوله تع قل لا يستوى الخبيث والطيب** قال السدى اى لا يستوى المشرك والمؤمن ولما اخبر انه يعلم ما تبدون وما تكتمون ذكر انه لا يسوى بين خبيثهم بل يميز بينهما فيعاقب الخبيث ويثيب الطيب وان قل الطيب وكثر الخبيث **قوله تع ولو اعجبك كثرة الخبيث** وهو خطاب لكل واحد من المخاطبين ونهى ان يعجب بكثرة هؤلاء وقال الكلبى وعطاء اى لا يستوى الحلال والحرام ولو اعجبك كثرة الخبيث يريد ان اهل الدنيا يعجبهم كثرة المال وزينة الدنيا وما عند الله خير وابقى **قوله تع فاتقوا الله يا اولى الالباب** اى العقول الخالصة **لعلكم تفلحون** اى على رجاء الفوز بكل مطلوب والامن من كل مرهوب والاطماع من الله تحقيق وقال الامام القشيرى الخبيث ما اكتسبه العبد حالة الغفلة عن الحق والطيب ما اكتسبه على شهود الحق قال ويقال الخبيث ما لم يخرج منه حق الله والطيب ما اخرج منه حقه قال ويقال الخبيث ما ادخرته لنفسك والطيب ما قدمته بامر ربك **قوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء** انما لم يصرف اشياء وان صرفت احياء واكفاء واسماء لان اصله اشيئاء على وزن افعلاء وقالوا كان اصل الواحد شيىء على وزن فعيل وجمعه افعلاء كالنصيب والانصباء ثم حذفت الهمزة تخفيفا وبقيت غير منصرفة لاصلها فاما الاحياء ونحوها فهى افعال وهى منصرفة وفى نزول هذه الاية اقاويل منها ما روى ابو هريرة وانس بن مالك انهما سالوا رسول الله عم فاكثروا المسئلة فقام على المنبر فقال سلونى فوالله لا تسالونى عن شىء فى مقامى هذا الا حدثتكم فاشفق اصحابه ان يكون حدث امر فبكوا فقام عبد الله حذافة السهمى وكان يطعن فى نسبه ويدعى الى غير ابيه فقال من ابى فقال ابوك حذافة بن قيس السهمى فاخبرت امه بذلك فقالت لقد عققتنى بسؤالك هذا فوالله ما رايت ولدا اعق منك اكنت تامن ان تكون امك قارفت ما قارف بعض نساء الجاهلية فيفضحها على رؤس الناس فقال ما كان يطمئن قلبى فوالله لو الحقنى رسول الله عم بعبد حبشى للحقت به وقام آخر وقال اين والدى فقال عم والدك فى النار ولم يزل يسأل حتى اشتد غضب رسول الله وقام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ثم قال يا رسول الله انا

قريب عهد بالجاهلية والشرك فاعف عنا عفا الله عنك فلم يزل يقول حتى سرى عن رسول الله عم وسكن غضبه ونزلت هذه الآية وقال
ابن عباس وجماعة ان النبي عم كان يخطب ويخبر الناس بفرضية الحج ويقرأ قوله ولله على الناس حج البيت فقام رجل من بني اسد
وقيل هو الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله افي كل عام فاعرض النبي عم عنه بوجهه فاعاد السؤال فاعرض عنه بوجهه فاعاد السؤال
وقال لو قلت لكل عام لوجب عليكم ولو وجب عليكم ثم تركتموه لضللتم ثم قال اتركوني ما تركتكم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا
نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وروي عن ابي هريرة رض عن النبي عم انه قال اتركوني ما تركتكم فاذا حدثتكم فخذوا عني فانما هلك من كان
قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم وقال القفال ان المؤمنين كانوا يسألون رسول الله عم اشياء من الغيب ومن المعجزات باشارة
اليهود كما قال ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل فنهوا عن ذلك وهو السؤال عن امور لا حاجة لهم بها وعن
اقتراح الآيات بعد وقوع الكفاية بمعجزات ظهرت لهم من غير سؤال **قوله تع ان تبد لكم تسؤكم** اى ان تظهر لكم يحزنكم كما ظهر لذلك السائل
ان اباه في النار وفي ظهور الآيات المقترحة ايضا ما تسوءهم فانهم لو خالفوا بعد ذلك اهلكوا كما قال في آخر هذه السورة فمن يكفر
بعد منكم فاني اعذبه وعلى هذا التفسير يكون قوله ما على الرسول الا البلاغ اى ليس عليه ايراد الآيات على جهة الاقتراح **قوله تع
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم** اى وان تسألوا عن اشياء بعد نزول القرآن بها وفيها اشكال تبد لكم اى تظهر لكم
وهذا اطلاق للسؤال عند الانزال لحل الاشكال وتوبيخ لهم على السؤال فيما لا حاجة اليه في الحال وفيه تقديم وتاخير وتقديره ولا
تسألوا عنها وهي مبهمة تبد لكم حين ينزل القرآن اى يظهر لكم ذلك في القرآن المنزل فيه بعد ذلك **قوله تع عفا الله عنها** اى عفا
عنكم هذه السؤالات التي سألتموها من غير حاجة وقيل بل هي صفة لتلك الاسولة اى لا تسألوا عن اشياء عفا الله عنكم فيها اى خفف
الله عليكم فلم يلزمكم ذلك وهو كقول النبي عم عفوت لكم صدقة الخيل والرقيق **قوله تع والله غفور رحيم** اى لا يعاقبكم الا بعد
الانذار وروى ابو ثعلبة الخشني عن النبي عم انه قال ان الله تع فرض فرايض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنكوها وحد حدودا
فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان رحمة لكم فلا تبحثوا عنها **قوله تع قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين** اى سألوا
آيات كقوم صالح سألوا الناقة ثم كفروا بها وعقروها وقوم طالوت قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فلما كتب عليهم
القتال تولوا الا قليلا منهم وقوم عيسى سألوا المائدة فقال لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ثم كفروا بها وقيل اى سألوا فلما اخبروا
بما كرهوا كذبوا الرسل وقيل سألوا البيان فلما بين لهم لم يعملوا به او كانوا شددوا على انفسهم كاصحاب البقرة فلما شدد عليهم تركوا
وقال الامام القشيري رح لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اذا سئل عليكم ستر اللطف فلا تتعرضوا لعلم ما اخفي عنكم فيتنغص
بالتحقق عليكم عيشكم ويقال لا تتعرضوا للوقوف على محل الاكابر ولا تستوجبون ذلك فيعلم تقاصر رتبتكم قوله قد سألها قوم
من قبلكم توهم قوم انهم محررون عن الآثار فيما يصادفهم من نجاة القلائد وذلك منهم ظن كما قال بعضهم بمعنى يوم البين ان اعز امة
على الصبر من احدى الظنون الكواذب **قوله تع ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام** اى ما شرع الله ذلك
وما جعله من امور الدين والبحيرة الناقة التي تشق اذنها بحرت اذن الناقة ابحرها بحرا اى شققتها شقا واسعا ومنه البحر وهي اسم
ولذلك دخلت فيها الهاء كما في النطيحة والذبيحة والنسيكة وكانت الناقة اذا نتجت خمسة ابطن فكان آخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا
من ركوبها وذبحها ولم تطرد عن ماء ولم تمنع من مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها وقيل كانوا يفعلون ذلك بها اذا ولدت سبعة ابطن
وقال مقاتل ان كان ولدها الخامس ذكرا ذبحوه للآلهة وكان لحمه للرجال لا للنساء وان كانت التي شقوا اذنها لا يجزها وتذر لبنها للرجال
دون النساء وقيل اذا ماتت اشترك فيه الرجال والنساء وقوله من بحيرة من لتاكيد النفي على العموم اذ لو قال ما جعل الله بحيرة وقع عند
السامع انه ما جعل بحيرة واحدة بل جعل بحائر فبين بكلمة من كل بحيرة والسائبة المخلاة تذهب حيث شاءت من قولهم ساب الماء
اى جرى على وجهه والسائبة الحية كذلك وكان الرجل في الجاهلية اذا نذر لقدوم من سفر او برء من مرض ونحوه قال ناقتي سائبة

وكانت

وكانت كالبحيرة وكذلك كان من كرماله سيب واحدة منها شكرا وكانت لا ينتفع بشيء منها ولا تمنع عن ماء ومرعى الى ان تموت
فيشترك في اكلها الرجال والنساء وكان اذا اعتق عبدا سائبة لم يكن بينهما عقل ولا ولاء ولا ارث والوصيلة هي الانثى من الغنم
قال قتادة هي في البطن السابع وقال السدي الشاة اذا ولدت ثلثة ابطن او خمسة وكان آخر ذلك جديا ذبحوه واهدوه
للآلهة وان كان عناقا استحيوها وان كان جديا وعناقا استحيوهما جميعا وقالوا انها وصلت اخاها فهي فعيلة بمعنى فاعلة والحامي
قال مسروق كان البعير اذا ولد وولد ولده قالوا قد قضى ما عليه فلم ينتفعوا بظهره وقالوا قد حماه وقال قتادة وابو الاحوص اذا
ادرك من ولده عشرة فحول قالوا هذا قد حمى ظهره فلم يزم ولم يركب ولا يمنع عن ماء ولا مرعى يقول ان الكفار قد التزموا هذه الاشياء
في اموالهم وليس ذلك بشرع من الله يلزمهم الوفاء به كما يلزمهم بالعقود بل هي طيبات حرموها على انفسهم وقد نهى عنها بقوله
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وقيل اول من فعل ذلك عمرو بن لحي وقال مقاتل هو عمرو بن ربيعة بن لحي بن قمعة بن خندف
الخزاعي وروى زيد بن اسلم عن النبي عم قال اني لاعلم اول من سيب السوائب واول من غير عهد ابراهيم قالوا من هو يا رسول
الله قال عمرو بن لحي لقد رايته يجر قصبه في النار تؤذي ريحه اهل النار واني لاعرف من بحر البحائر قالوا من هو يا رسول الله قال
رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع اذانهما وحرم البانهما ثم شرب البانهما بعد فلقد رايته في النار وهما تعضانه بافواههما
وتطانه باخفافهما **قوله تع ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون** اى يختلقون بقولهم ان الله تعالى
امرنا بتحريمها واكثرهم لا يعقلون ان الله لم يحرمه وهم عوامهم المقلدون ورؤساؤهم **قوله تع واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول** اى قيل لاتباعهم هلموا الى حكم الله ورسوله بان هذه الاشياء غير محرمة **قوله تع قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
آباءنا** اى كفانا ذلك **اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون** الالف الف الاستفهام بمعنى الاستنكار والواو للعطف
وفي آخره مضمر يتبعونهم اى كيف يجوز تقليد قوم لا علم لهم به ولا اهتداء لهم فيه وقال الامام القشيري اى اذا هتف فيهم داعي الحق
بالخروج الى الصدق صدهم عن الاجابة ما مرنوا عليه من سهولة التقليد وان اسلافهم لم يكونوا الا في ضلال بعيد **قوله تع يا ايها
الذين آمنوا عليكم انفسكم** نصب على الاغراء بمنزلة احفظوا انفسكم بين الله تع في هذه السورة الحرام والحلال وما يلزم الوفاء به
من عقود الدين وما لا يلزم واخبر انه ليس على رسوله الا البلاغ واذا بلغ فقد ادى ما عليه واذا قيل لهم تعالوا الى حكم الله
ورسوله فلم ياتوا لم يضره اضرارا ذلك وكذا لا يضر المؤمنين ضلال الكافرين اذا كانوا في انفسهم مهتدين وهو ان يكونوا مؤمنين
بكل الطاعات مطيعين وعن كل المعاصي ممتنعين فان الهداية تكون بالايمان والطاعات والاهتداء التام كذلك وبه يبطل قول
من تعلق بظاهر الآية في انه لا باس بترك الامر بالمعروف وانه لا يضر المطيع معصية غيره لان الاهتداء المطلق هو العمل
بكل الطاعات ومن ذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله تع لا يضركم من ضل اذا اهتديتم** كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى
وقال حذيفة لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اى اذا امرتم ونهيتم وقال ابو بكر الصديق رض ايها الناس لا تغرنكم هذه الآية فيقول
احدكم على نفسي فاني سمعت رسول الله عم يقول لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن عليكم شراركم ثم لتدعون الله فلا
يستجيب لكم وفي رواية قال في آخر هذا الحديث سمعت رسول الله عم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ولم يغيروا الا اوشك ان
يعمهم الله بعقاب وقال عبد الله بن المبارك هذه الآية اوكد دليل على وجوب الامر بالمعروف فان قوله عليكم انفسكم معناه عليكم
اهل دينكم وسئل ابن مسعود رض عن هذه الآية فقال ما دام تقبل منكم فقولوها فاذا ردت عليكم فعليكم انفسكم وذكر قتادة عن واحد
من الصحابة انه في آخر الزمان وقال ابو امية سالت ابا ثعلبة الخشني فقال سالت عنها خبيرا فقال سالت عنها رسول الله عم فقال بل
ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك ودع
امر العوام فان من ورائكم اياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيه مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قالوا يا رسول الله اجر خمسين

٢ اى اعتادوا

منهم قال بل اجر خمين منكم وقيل هذه الاية متصل بما قبلها اى اذا دعوتموهم الى حكم الله فلم يجيبوا وقلدوا اباءهم لم يضركم ذلك
اذا اهتديتم انتم وقال الكلبى ان المنذر بن ساوى وقيل ان المنذر بن عمرو التميمى كتب من هجر الى رسول الله عم ان اليهود والنصارى
والمجوس قبلوا الجزية ورضى رسول الله عم بذلك فطعن فى ذلك المنافقون وقالوا عجبا من محمد يزعم ان الله بعثه ليقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله وزعم انه رخص له فى ان يقاتلهم حتى يعطوا الجزية فلا نرى محمدا الا وقد قبل من مشركى هجر ما رد
على اخواننا من العرب فانزل الله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم دعوتم الى الاسلام فقد ابلغتم واعذرتم **قوله تع الى الله مرجعكم
جميعا** فيجزى من ضل ومن اهتدى كلا على وفق حاله **فينبئكم بما كنتم تعملون** يعلمهم بما عملوا ثم يجزيهم على ما عملوا **قوله تع يا ايها الذين
آمنوا شهادة بينكم** اختلفت الروايات فى قصة نزول الاية وتاويلات اهل العلم فيها قال ابن عباس وابو موسى الاشعرى وسعيد بن
المسيب وسعيد بن جبير وشريح وابراهيم وعبيدة ومحمد بن سيرين ومجاهد وابن زيد رضه الاية فى المسلم يحضره الموت فى السفر يريد
ان يوصى ويدفع ماله الى وصى فان حضره مسلمان اشهدهما على ذلك وان لم يجد مسلمين اشهد كافرين وشهادة الكافر على المسلم فى مثل
هذه الحالة جائزة وقال بعضهم كان كذلك ثم نسخ وبقى شهادتهم على جنسهم بهذه الاية وقال الحسن وعكرمة وعبيدة السلمانى والزهرى
بل الاية فى شهادة المسلمين وقوله ذوى عدل منكم اى من قبيلتكم وعشيرتكم او اخران من غيركم اى من غير قبيلتكم وعشيرتكم ومنهم
من حمل الشهادة فيها على اليمان واتصالها بما قبلها ان الله بين فى هذه السورة المحللات والمحرمات ومنها الجنايات فى الامانات والاية
فيها قال ابن عباس رضه نزلت الاية فى ثلاثة نفر خرجوا تجارا من المدينة الى الشام وهم عدى بن بدى وتميم بن اوس الدارى وهما
نصرانيان وبديل بن ورقاء بن حارثة مولى عمرو بن العاص السهمى وبديل كان مسلما مهاجرا فلما قدموا الشام مرض بديل بن ورقاء
فكتب كتابا فيه واثبت فيه جميع ما معه من الامتعة والاموال ودسه فى رحله ولم يخبر صاحبه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى الى تميم
واشهد هما على وصيته وامرهما بان يدفعا متاعه الى اهله اذا رجعا ومات فلما دفناه فتشا متاعه فاخذا منه اناء من فضة منقوشا
بذهب وهو ثلثمائة مثقال من فضة فغيباه فلما قضيا حاجتهما رجعا الى المدينة فدفعا المتاع الى اهله فلما فتح اهله متاعه وجدوا الصحيفة
فيها تسمية ما معه وفيها الاناء فجاءهما المطلب بن الوداعة وعمرو بن العاص وهما مسلمان من قرابة الميت فسالاهما الاناء فقالا هذا
الذى قبضناه ودفعه الينا فقال المطلب وعمرو وهل باع بديل شيئا من متاعه قالا لا قال فهل طال مرضه فانفق على نفسه شيئا قالا لا
انما مرض حين قدم البلد فلم يلبث ان مات قالا فانا قد وجدنا فى متاعه صحيفة فيها تسمية متاعه وانا قد فقدنا اناء من فضة كذا صفته
قالا لا ندرى ما دفع الينا دفعناه اليكم وما لنا بالاناء من علم فاختصما الى رسول الله فانزل الله هذه الاية وفى رواية معمر عن قتادة
وابن سيرين وحجاج عن ابن جريج عن عكرمة فى هذه القصة ذكر ابن ورقاء قال فامر رسول الله عم ان يستحلفهما بعد صلوة العصر
بالله الذى لا اله الا هو ما قبضنا له غير هذا ولا كتمنا قال فمكثنا ما شاء الله ان يمكثا ثم ظهر عليهما على اناء فضة منقوش مموه بالذهب
فقال اهله هذا من متاعه قالا نعم ولكنا اشتريناه منه ونسينا ان نذكره حين حلفنا وكرهنا ان نكذب انفسنا فترافعوا الى النبى عم
فنزلت الاية الاخرى فان عثر على انهما استحقا اثما الاية فامر رسول الله عم رجلين من اهل الميت ان يحلفا انهما كتما ثم ان تميم الدارى
اسلم وتابع النبى عم فكان يقول صدق الله ورسوله انا اخذنا الاية وفى رواية اعترف تميم بالخيانة قبل الاسلام فقال له رسول الله عم اسلم
يتجاوز الله عنك ما صنعت فى شركك فاسلم وحسن اسلامه ومات عدى نصرانيا والشيخ الامام ابو بكر القفال الشاشى رح حمل الاية
على استحلافهما ويقول فى هذه الرواية انه استحلفهما وكذا فى سياق هذه الاية فيقسمان بالله قوله ان ترد ايمان بعد ايمانهم قال والشهادة
فى القرآن جاءت لثلاث معان للبينة على دعوى المدعى كما فى قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم ونحوها وللحلف قال تع قالوا نشهد
انك لرسول الله ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة وللحضور قال تع عالم الغيب والشهادة ويخرج الاية وتفسيرها على قوله هذا يا ايها الذين
آمنوا شهادة بينكم اى حلف ما بينكم واذا حذف ما خفض بينكم على الاضافة كقوله هذا فراق بينى وبينك قوله **اذا حضر احدكم**

الموت وهو المرض لانه مقدمة الموت ويفضى اليه **حين الوصية** اى وقت الايصاء وقت ضم الى وقت كما فى قولك امسى اذا زالت
الشمس حين صلاة الظهر **قوله تع اثنان ذوا عدل منكم** اى يحلف اثنان عدلان من اهل ملتكم ايها المسلمون اذا كانا هما الموصى اليهما
والمدفوع اليهما مال المريض **قوله تع او آخران من غيركم** اى من غير ملتكم اذا كانا هما المدفوع اليهما المال لان الامين يؤتمن على ماله
من شاء كان كافرا او مسلما **قوله ان انتم ضربتم فى الارض** اى سرتم فيها فدتم **فاصابتكم مصيبة الموت** اى اتصل الموت بالمرض
تحبسونهما اى توقفونهما للتحليف امر خرج على صيغة الخبر **من بعد الصلوة** قيل هى صلوة العصر واهل الاديان كلها يعظمون
ذلك الوقت **قوله تع فيقسمان بالله** اى يحلفان به **ان ارتبتم** اى شككتم فى امانتهما اعتراض شرط هو فى تقدير التقديم
قوله تع لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى وهذا كلام يتكلم به الحالف قبل حلفه تاكيد الحالة وقد يقول له القاضى اتق الله
ولا تحلف بالله كاذبا تشترى به ثمنا قليلا فيقول معاذ الله ان اكون كذلك لا استبدل بالحلف او باسم الله عوضا يسيرا
من الدنيا وان كان الميت قريبا **قوله تع ولا نكتم شهادة الله** اى لا نكتم شيئا بالحلف بالله والاضافة الى الله لانه ثبت بشرعه
وهو كقوله ان اجل الله اذا جاء اى الاجل الذى اثبته الله وشهادة نصب بنزع الباء **قوله تع انا اذا لمن الآثمين** اى انا
لو حلفنا على الكذب **فان عثر على انهما استحقا** اى اطلع على خيانتهما وقد عثر على الشئ عثورا اى اطلع عليه واعثره غيره عليه اى اطلعه
قال تع وكذلك اعثرنا عليهم واصله الوقوع على الشئ من العثرة بالرجل ويستعمل فى الزلة ايضا كذلك **قوله تع فآخران يقومان
مقامهما** اى فان ظهرت خيانة المدعى عليهما كما ظهر الاناء فى ايدى هذين وادعيا انهما كانا اشترياه من هذا المريض قبل موته وصارا
مدعيين على الوارثين وهما منكران فقد قاما مقام هذين فى انهما صارا مدعا عليهما وصارت البينة على المدعيين واليمين على هذا الوارث
فقد قاما مقامهما فيصير الحلف عليهما **قوله تع من الذين استحق عليهم الاوليان** قرا ابن كثير فى رواية قنبل وعاصم فى رواية حفص
استحق بفتح التاء والحاء ومعناه استحق عليهما الاوليان وهما الابنان والباقون استحق بضم التاء وكسر الحاء على ما لم يسم فاعله وقرا عاصم
فى رواية ابى بكر وحمزة الاولين على الجمع والباقون الاوليان على التثنية بالالف التى هى علامة الرفع وقال الزجاج رفع لانه بدل
على الضمير فى يقومان على معنى فليقم الاوليان من الذين استحق عليهم وقيل هو نعت لقوله فآخران تقديره فآخران اوليان وانما صح
النعت بالالف واللام مع ان المنعوت بغير الف ولام لانهما غير معينين فاخرج الكلام على النكرة ووصفا بالقيام باليمين فصارا
كالمعرفتين فنعتا بالمعرفة والاولى هو الاحق وقال سعيد بن جبير وابن زيد معناه الاحقان بالوراثة يعنى سائر اقرباء الميت وقيل
اى الاحقان باليمين واما قراءة الاولين على الجمع فتقديره فآخران من الاولين الذين استحق عليهم يقومان مقام الوصيين فى
اليمين وانما كانوا اولين لان ملك الاناء كان للورثة فى الظاهر فكانوا هم المتقدمين فى ملك الاناء **قوله تع فيقسمان بالله**
اى الاخوان الوارثان يحلفان ما نعلم ان مورثنا كان باع هذا الاناء منهما **قوله فشهادتنا احق من شهادتهما** اى ليميننا احق بالقول
من يمين هذين الوصيين الحانثين **وما اعتدينا** اى ما جاوزنا الحق من يميننا **قوله تع انا اذا لمن الظالمين** اى ان حلفنا كاذبين
ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اى شرع هذا الحكم اقرب الى ان ياتى الاوصياء بالايمان على وجهها اى الحق دون الباطل
وجمع ياتوا مع انهما كانا وصيين اثنين لانه ابتداء ذكر فى حق الاوصياء **قوله تع او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم** اى وان يخافوا
ان كانوا كاذبين وظهر ذلك ان يرد الايمان على الورثة بعد ايمان الاوصياء **واتقوا الله** اى فى الخيانة او اليمين الكاذبة **واسمعوا** اى
وعظ الله واعملوا به **قوله تع والله لا يهدى القوم الفاسقين** اى لا يرشد الخارجين عن طاعته والذين حملوها على الشهادة المعروفة
فتفسير الاية على ذلك ان يقال قوله شهادة بينكم هذا المصدر فى معنى النعت واضمر فى اوله العدد وتقديره عدد الشهود فيما بينكم
اذا حضر احدكم الموت وقت الوصية اثنان عدلان من اهل دينكم او آخران من غير اهل دينكم فقد كان يومئذ من كان خارج المدينة
كانهم كفار فلا يوجد المسلم فيهم الا على الشذوذ فان لم يكن يوجد المسلمان يستشهد الكافران قوله فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما

اى هذين ان هذين الكافرين من بعد صلوة العصر فيقسمان بالله ان ارتبتم اى شككتم فى صدق شهادتهما فهو شرط التحليف
لا نشترى به ثمنا اى تحلفان انا لا نستبدل باسم الله عرضا يسيرا من الدنيا ولو كان ذا قربى اى الشهادة الكاذبة تقع اما للرغبة
فى الرشوة او للميل الى ذى القرابة فيسقيان(?) هذين المعنيين لاثبات صدقهما فى الشهادة وتحليف الشاهد كان فى الابتداء ثم نسخ
وقد روى عن على بن ابى طالب رضه انه كان يرى ذلك عند الارتياب قوله ولا نكتم شهادة الله اى الشهادة التى شرعها الله وقوله
انا اذا لمن الاثمين اى بكتمان الشهادة وتغييرها قال تع ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقوله فان عثر على انهما استحقا اثما اى فان وقف على كذبهما
فى شهادتهما وقوله فاخران يقومان مقامهما اى فى الشهادة وتقديره فشاهدان اخران يقومان مقام الذين استحق عليهم الاثم
والاوليان نعتهما اى هما الاحقان بالشهادة والقبول وقراءة الاولين على هذا التفسير نعت الذين ايضا اى يقومان مقام الاولين
الذين استحق عليهم الاثم واما جمع الذين استحق وهذا اثنان وهما الوصيان لانه قال اخرمن اى هما من الذين استحق عليهم الاثم
قوله فيقسمان بالله اى ان شهدا ووقع الارتياب فى صدقهما يحلفان لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين
اى ان شهدا بباطل ذلك اقرب الى ان ياتى الاولون بالشهادة على وجهها فلا يكتمون شيا ولا يخالفون ولا يغيرون وان يخافوا
ان ترد ايمانهم بايمان الاخرين وشهادتهم واتقوا الله ولا تخالفوا اوامره ونهيه واسمعوا وعظه والله لا يرشد الى الاسلام القوم
الفاسقين الخارجين عن طاعة المختارين للكفر ما داموا على اختيار الكفر **قوله تع يوم يجمع الله الرسل** ذكر من اول السورة الى ههنا
الاعمال وذكر ههنا يوم جزاء الاعمال يوم نصب على الظرف لما قبله والله لا يهدى اى لا يهتدى الى الجنة الفاسقين فى ذلك اليوم
وقيل اضمر فيه واتقوا يوم يجمع عطفا على قوله واتقوا الله كما قال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وقيل اضمر فيه واذكروا يوم يجمع
الله الرسل **قوله تع فيقول ماذا اجبتم** اى ماذا اجابتكم اممكم وهذا للاستشهاد فانهم شهداء على الامم قال تع فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا او لا لقول فى الابتداء للامم ماذا اجبتم المرسلين اهانة لهم كما قال واذا الموؤدة سئلت
باى ذنب قتلت وقال لعيسى اانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وقال للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون **قوله
تع قالوا لا علم لنا** اى يقولون وذكر بصيغة الماضى لانه كائن لا محالة فهو كالموجود الآن وانما قالوا لا علم لنا عند بعضهم لغلبة الهيبة
لما ذكر من الاهوال ومخوف الاحوال وقال الامام ابو منصور لو كان كذلك لم يهيا لهم الاجابة بقولهم لا علم لنا **انك انت علام
الغيوب** ولانهم شهداء ولا تصح الشهادة اذا زال العقل وخفى الحال لكن هذا وجهان احدهما انهم سئلوا عن حقيقة اجابتهم لهم بالضمائر
فقالوا انك لم تطلعنا على الضمائر والغيوب فانت اعلم بذلك والثانى انهم كانوا احدثوا امورا من انفسهم وابتدعوها ونسبوا ذلك
الى الرسل كما قال اانت قلت للناس اتخذونى وامى الاية فيقولون لا علم لنا بذلك الذى ابتدعوه ولم نامرهم بذلك فينقطع به احتجاجهم
وان لم يكن لهم الحجاج وقيل يجوز ذلك فى اول الوهلة لان طبع الانسان على انه اذا راى امرا مخوفا دهش وعلى ذلك خر
موسى صعقا حين دك الجبل ويوم القيمة يجاء بجهنم ولها زفير وتغيظ فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا بركبتيه فلا يبعد
ان يلحقهم دهشة ثم تزول فيجيبون بما علموا ويشهدون على ما شاهدوا وقال الامام القشيرى لما شغلهم بنعت الجلال فنيحس(?)
نعتهم وعلومهم حتى نطقوا بالبراءة عن تحقق العلم فى الحال وكذا يكون الحال غدا من قال بشىء او صال بشىء مما يكون نعتا
لمخلوق فعند ظهور اوايل التوحيد تتلاشى الجملة فالملائكة يقولون ما عبدناك حق عبادتك والانبياء يقولون لا علم لنا **قوله تع
واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك** اى يعدد الله على عيسى يومئذ نعمه فيقر بذلك كله وتبيين
بذلك بطلان قول النصارى واتخاذه واتخاذ امه الهين والنعمة اسم جنس اريد بها الجمع فانه ذكر بعده اعداد نعم والنعمة عليه
ما ذكر فى هذه الاية وفى غيرها وفى حق والدته ما ذكر فى سورة آل عمران فتقبلها ربها بقبول حسن الايات ودلت الاية على ان
الشكر يجب على الولد بنعم الوالدين لان النعمة عليهما نعمة عليه **قوله تع اذ ايدتك بروح القدس** اى قويتك بجبريل وقيل اى بالاسم

الاعظم

الاعظم وقد فسرناه فى سورة البقرة على الكشف **قوله تع تكلم الناس فى المهد** وهو ما قال انى عبد الله اتانى الكتاب الاية **وكهلا**
اى بعد ثلثين سنة حين اوحى اليك بالرسالة **قوله تع واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل** قيل الكتاب
والحكمة هما التورية والانجيل وفى كل اسم معنى آخر لمسمى واحد وقيل الكتاب كتب الاولين قيل التورية والانجيل وقيل هو
الكتابة بالقلم والحكمة فهم الكتب وقيل العمل بها مع علمها **قوله تع واذ تخلق من الطين** اى تصور وتقدر **كهيئة الطير باذنى**
اى على صورة الطير **فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى** اى بتخليقى كما قال وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اى بتخليق الله
سوتها(?) **قوله تع وتبرئ الاكمه والابرص باذنى** اى تصحح المولود اعمى والذى به برص **واذ تخرج الموتى باذنى** اى
تخرجهم من قبورهم احياء وقد عددناهم فى سورة آل عمران **قوله تع واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات**
اى واذ منعت اليهود عن قتلك حين هموا به اذ اتيتهم بالعلامات الدالة على نبوتك **فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا
سحر مبين** اى فقال الجاحدون من بنى اسرائيل ما هذا الذى اتيت به الا سحر ظاهر وقرا حمزة والكسائى ساحر وهو اشارة
الى عيسى وقرا الباقون الا سحر وهو اشارة الى ما اتى به وكيفية كف بنى اسرائيل عنه ما حكينا فى سورة ال عمران وقال الامام
القشيرى تذكير وجوه النعم يستخرج خلاصة الحب والايمان فى الحديث المذكور وكل وقت للاحباب يعنى صار لهم حديثا يتلى
من بعدهم اما عليهم واما عنهم **قوله تع واذ اوحيت الى الحواريين** فسرنا الحواريين فى سورة ال عمران وهذا الوحى الالهام او
وحى الى نبيهم وبلغهم فصار كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم اى الى نبيكم فبلغكم **ان آمنوا بى وبرسولى** اى بعيسى
قالوا آمنا واشهد اى يا عيسى **بانا مسلمون** اى مؤمنون مخلصون وقيل اى واشهد اى يا ربنا وكان هذا دعاء منهم وهذا
من جملة ما عدد الله على عيسى من النعم قال عبيد بن عمير كان قوله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك الى اخره فى الدنيا ولما خاطبه
بهذا النعم لبس من الشعر واكل من الشجر وبات حيث امسى ولم يرفع غداء العشاء ولا عشاء الغداء وكان يقول مع كل يوم رزقه
قوله تع اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قرا الكسائى هل تستطيع
بالتاء المخاطبة لعيسى ومعناه هل تقدر ان تسال ربك على الاضمار وقيل هل تستدعى اجابة ربك والسين للسؤال وسؤال
الطوع هو سؤال الاجابة فان قولك سالته كذا فطاع لى اى اجابنى وفعل طائعا غير كاره وقرا الباقون هل يستطيع بالياء
الغائبة وربك بالرفع اى هل يحب ربك وقد طاع له طبعه اى اجابه ولم يكن شكا منهم على قدرة عيسى على السؤال او شكا
فى قدرة الله على الاعطاء لكنه تلطف فى السؤال والرجاء كقولك للاخ اتستطيع ان تقضى حاجتى او يستطيع فلان ان
يقضى حاجتى بشفاعتك ويفهم منه انك تكره هذا السؤال او لا تكرهه وفلان يكره الاجابة او لا يكرهها وعلى هذا قوله
ما كانوا يستطيعون السمع اى يكرهونه قوله ان ينزل قراءة التخفيف وهى قراءة ابن كثير وابى عمرو على اصل الانزال وقراءة
التشديد وهى قراءة الباقين على انزالها مرة بعد مرة على ما روى او على انزالها من سماء الى سماء والمائدة الخوان عليها الطعام
ويقال معناها المعطية وقد ماده اى اعطاه قال رؤبة تهدى رؤس المترفين الانداد الى امير المؤمنين الممتاد اى المستعطى
يقال امتاد فلان سيده فماده اى استعطاه فاعطاه وقيل ماد اى تحرك قال تع ان تميد بكم ومعنى المائدة الميدة فاعلة بمعنى
مفعولة اى المحركة او التى عيد الناس حولها اى هو على حقيقتها اى متحركة قابلة للتحرك والنقل **قوله تع قال اتقوا الله** اى احذروا
ان تكون سؤالكم سؤال شك **ان كنتم مؤمنين** اى اذ كنتم مؤمنين وقيل هو على ظاهره ومعناه ان الايمان يوجب التقوى
وقالوا الحكمة فى هذا الجواب حرص عيسى لهم كى يفعلوا ما يدل على اخلاصهم وتصديقهم وان سؤالهم لم يكن عن ارتياب فلا يقع
عندا(?) معين انهم شاكون او متعنتون وذلك **قوله تع قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا** كما قال ابراهيم عم
حين قال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اى نزول الخطرات والوساوس والشبهات قوله

هذا صح

ان ناكل منها اى نكون مخصوصين بهذه النعمة **قوله تع ونعلم ان قد صدقتنا** اى نعلم صدقك علم عيان كما كنا علمنا علم استدلال **ونكون عليها من الشاهدين** اى على المائدة ونزولها شاهدين على الجاحدين بوقوع العلم بالمشاهدة ولما كان السؤال سؤال زيادة العلم لا سؤال التعنت اجابهم الى ذلك وهو **قوله تع قال عيسى بن مريم اللهم ربنا** قال ابن عباس رضه قال عيسى لبنى اسرائيل هل لكم ان تصوموا لله ثلثين يوما ثم تسألونه فيعطيكم ما سألتم فصاموا ثم انه عيسى لبس الشعر وقام وصلى وبين كيفية ذلك فى القصة بعد هذا ان شاء الله تع ثم دعا فقال اللهم اى يا الله ربنا اى يا ربنا **انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا** تكون رفع لانه مستقبل ذكر بطريق الصفة لا للجزاء ولو كان جزاء لجزم وفى قوله فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من ال يعقوب قرئ بالوجهين للجزم للجزاء بالرفع على الصفة وتقديره مائدة كائنة لنا عيدا **قوله عيدا** اى طعاما يعاد اليه مرة بعد اخرى وقيل اى تكون ذلك اليوم الذى تنزل فيه المائدة عيدا باقيا لا عياد لاهل كل شريعة تعظيما لذلك اليوم واضافه الى المائدة فقال تكون لثبوت ذلك اليوم بسببها وقيل انها نزلت يوم الاحد وهو عيد النصارى **قوله تع لاولنا وآخرنا** على القول الاول اى كل منا الاولون وهم الى ضرون والاخرون اى الذين يأتون من بعد وقيل اى تكون المائدة طعاما دائما لنا وقيل اى يجتمع اهل ملتنا عليه قوما بعد قوم كما فى الولايم العظيمة **قوله تع واية منك** اى علامة شاهدة على صدقى وازالة للشبهة والوساوس **وارزقنا وانت خير الرازقين** اى اعطنا ما سألناك وانت خير المعطين بدى بالعطية قبل الاستحقاق ختم الدعاء بالثناء كما بداء به توسلا الى الله بطلب الاجابة **قوله تع قال الله انى منزلها عليكم** وعد الانزال وشرط عليهم شرطا **فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين** وهذا وعيد بالعذاب بابلغ ما يكون ثم قيل اراد به عالمى زمانهم كما فى قوله وانى فضلتكم على العالمين وقيل اراد كل العالم فانه مسخهم خنازير ولم يمسخ قوما كذلك قبلهم ولا بعدهم قال الحسن البصرى وقتادة ومجاهد لما سمعوا الشرط خافوا فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقال الحسن لو نزلت لكانت باقية الى يوم القيمة لانهم قالوا تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا واكثر الناس على انها نزلت وعليه الاخبار المشهورة روى عن سلمان الفارسى انه قال ان الحواريين سألوا عيسى عم ان يسال ربه ان ينزل اليهم مائدة فقام عيسى بن مريم والقى الصوف عنه ولبس جبة من شعر وطافا من شعر ثم وضع يمينه على شماله وصف بين قدميه والصق كعب احدى قدميه على الاخرى وسوى الابهام مع الابهام وطأطأ راسه خاشعا لله وارسل عينيه بالبكاء حتى سالت الدموع على لحيته وصدره وهو يدعو ويتضرع الى ربه ثم قال اللهم انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها والاخرى تحتها منقضة فى الهواء والناس ينظرون اليها وعيسى يبكى ويقول الهى اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا الهى كم اسألك من العجائب فتعطينى الهى اعوذ بك ان تكون نزولها غضبا وزجرا واسألك ان تجعلها عافية وسلامة ولا تجعلها مثلة اوفتنة فما زال يدعو ويتضرع حتى استقرت بين يدى عيسى والناس حوله يجدون طيب ريحها لم يجدوا قط ريحا اطيب منها فخر عيسى ساجدا وسجد الحواريون معه وبلغ ذلك اليهود فاقبلوا مغمومين مكروبين ونظروا الى امر معجب فاذا سفرة مغطاة بمنديل فرفع عيسى راسه واستوى قاعدا فقال لينظر من كان خيرنا واحسننا عملا عند ربه واوثقنا بنفسه فليكشف عن هذه الاية حتى ننظر اليها ونحمد الله عليها وناكل منها فقال الحواريون انت اولانا بذلك واحقنا يا روح الله وكلمته فقام عيسى وتوضأ وضوءا حسنا وصلى صلاة حسنة وبكا بكاء طويلا ثم اقبل حتى جلس عند السفرة ثم قال بسم الله خير الرازقين وكشف المنديل فاذا سمكة مشوية ليس لها فلوس ولا فيها شوك يسيل السمن منها سيلا تاما وقد وضع حولها من الوان البقول الا الكراث وخل عند راسها وملح عند ذنبها وخمسة ارغفة على كل رغيف زيتون وخمس رمانات وتمرات فقال شمعون وهو راس الحواريين يا روح الله وكلمته امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الجنة فقال عيسى ما اخوفنى عليكم ان تعاقبوا فقال شمعون لا واله بنى اسرائيل ما اردت بما سألتك عنه سوءا فقال عيسى نزلت وما عليها من السماء شىء وليس شىء

منها

> وهو يوم الاحد انما اتخذ النصارى يوم الاحد عيدا لانهم كانوا قالوا انزل علينا مائدة من السماء نتخذه عيدا لنا فلما نزلت يوم الاحد جعلوه عيدا لهم

منها من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة وهو مما ابتدعه الله بالقدرة البالغة فقال كن فكان فكلوا مما سألتم واذكروا اسم الله عليه واحمدوا الهكم واشكروه يزدكم فانه القادر على ما يشاء فقال الحواريون يا روح الله كن انت اول من ياكل منها ثم ناكل فقال عيسى معاذ الله بل ياكل منها الذى سألها وطلبها وفرق الحواريون ان يكون نزولها سخطة وفيها مثلة فلم ياكلوا منها فدعا عيسى اهل الفاقة والزمانة من العميان والمجذومين والمفلجين والمجانين ونحو هذا من انواع البلاء من الناس فقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم واية من ربكم ولكن هناها لكم وبلاءها لغيركم فاكلوا فصدر عن تلك السمكة والطعام الف وثلثمائة من بين رجل وامراة شباعا من بين فقير جائع وذى فاقة وعيب فنظر عيسى الى السفرة فاذا هى كهيئتها حين نزلت من السماء رفعت السفرة الى السماء وهم ينظرون اليها صاعدة وينظرون الى ظلها حتى توارت فاستغنى كل فقير اكل منها يومئذ حتى مات وبرأ كل مبتلا فلم يزل صحيحا غنيا حتى مات وندم الحواريون وساير الناس ندامة شابت حواجبهم واشفار اعينهم فكانت اذا نزلت بعد ذلك اقبلوا اليها من كل مكان يسعون نزاحم بعضهم بعضا الاغنياء والفقراء والنساء والرجال والصغار والكبار وكل صحيح ومريض يركب بعضهم بعضا فلما راى ذلك عيسى جعلها نوابا بينهم ثم كانت بعد تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة صالح ثمود ترعى يوما وترد يوما فلبثوا بذلك اربعين يوما تنزل ضحى ولا تزال موضوعة يؤكل فاذا فاء الفىء ارتفعت صاعدة فى السماء ينظرون اليها والى ظلها فى الارض حتى تتوارى عنهم ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتى ورزقى لليتيم والزمنى والفقراء دون الاغنياء من الناس فتعاظم عند الاغنياء واذاعوا القبيح وارتابوا وشككوا فيها الناس حتى وقعت الفتنة فى قلوب المرتابين وحتى قال قائلهم يا روح الله وكلمته وان المائدة لحق انها تنزل من عند ربنا فقال عيسى عم ويلكم هلكتم العذاب نازل بكم الا ان يعفو الله ويرحم فاوحى الله الى عيسى انى اخذكم بشرطى الذى اشترطت وانى معذب منهم من كفر بعد نزولها عليها بعذاب لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم واخبرهم بنزول العذاب عليهم فمسخ الله منهم ثلثة وثلثين رجلا وفى رواية ثلثمائة وثلاثة وثلثين رجلا خنازير فاصبحوا ياكلون العذرة فى الحشوش ويتبعون المزابل فى الطرق وكانوا ياتوا اول الليل على فرشهم مع نسائهم فى دورهم امنين فى احسن صورة واحسن رزق فاصبحوا خنازير واصبح الناس من بقى منهم فزعين خائفين من عقوبة الله وعيسى يبكى ويتضرع واهلوهم يبكون معه عليهم وكانت الخنازير تسعى الى عيسى اذا ابصرته ويطيفون حوله وينظرون اليه ويشمون ريحه ويسجدون له واعينهم تسيل دموعا لا يستطيعون كلاما ويقوم عيسى عليهم فيناديهم باسمائهم يا فلان يا فلان فيقول براسه نعم فيقول الم انذركم عقوبة الله واحذركم فيقولوا برؤسهم نعم وذلك قوله لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل الاية وانزل الله على نبيه عيسى عم ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات ثم ان عيسى سال ربه ان يميتهم فاماتهم الله بعد ثلثة ايام فما راى احد من الناس لهم جيفة فى الارض غير ان العقوبة اذا نزلت من السماء استاصلت واختلفت الروايات فى قدر الطعام الذى كان فيها وفى نوعه وروى عن النبى عم انه قال نزلت وعليها خبز ولحم وروى عن ابن عباس خبز وسمكة وقال وهب اقرصة من شعير وحيتان وقال عمار وكعب نزلت وعليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفى نزلت وعليها سمكة فيها طعم كل شىء وقيل كان عليها كل شىء الا اللحم وقيل الا اللحم والخبز وفى رواية خمسة ارغفة على زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقالوا لو رايتنا فى هذه الاية اية اخرى فدعا الله فاحيى الله الحوت وعادت فيه فلوسها وشوكها ثم قال عودى باذن الله كما كنت فعادت وفى رواية اكل منها الف رجل وفى رواية خمسة الاف رجل وروى انها نزلت يوما وروى انها نزلت ثلثة ايام وروى سبعة ايام وروى اربعين صباحا وفى حديث الكلبى فلما اكلوا منها ورجعوا الى قراهم ومنازلهم ونشروا هذا الحديث ضحك الذين لم يشهدوها وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرته ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير ومكثوا ثلثة ايام

ثم هلكوا وقال ابن عمر رضه اشد الناس عذابا يوم القيمة ثلثة آل فرعون ومن كفر من اصحاب المائدة والمنافقون ومن اهل النظم
من قال لما قال الله تع فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية وله وجه اخر نذكره
فى موضعه وقال الامام ابو منصور رح قيل ان قوما من الحواريين سالوا الحواريين ان يسألوا عيسى ان يسال ربه ذلك لانهم خواصه
وهو كمن كان له الى السلطان حاجة فرجع الى خواصه ليرفعوه اليه وقيل ان الحواريين سألوا ولكن له وجوه احدها ما ذكرنا انهم
ارادوا الطمانية والثانى ان عيسى اخبرهم ان لهم منزلة عند الله فاحبوا ان يعرفوا ذلك بالاجابة والثالث انهم احبوا ان يعلموا به
منزلة عيسى عند الله وقال الامام القشيرى طلبوا المائدة لتسكن قلوبهم وكل يطلب على قدر حالته فمنهم من كان سكونه فى مائدة
من المطاعم يجدها ومنهم من سكونه فى مائدة من الموارد يديمها ومنهم عزيز من يجد الفتح عن برهان يتامله وبيان يطلبه وقال شتان
بين امة طلب نبيهم لهم سكونا بانزال المائدة عليهم وبين قوم بداهم الله بانزال السكينة عليهم من غير سؤال احد فى حقهم وقال لما وعدهم
الانزال حذرهم العذاب ليعلم العالمون ان المراد اذا حصل فالخطر اشد والحال من الافة اقرب ومهما كانت الرتبة اعلى كانت
الافة اخفى **قوله تع واذ قال الله يا عيسى ابن مريم** قيل انظامها بقوله فيقول ماذا اجبتم المرسلين ويقول لعيسى هذا يوم
القيمة وما بينهما بيان شرف عيسى وانه مع منزلته هذه يخاطب يوم القيمة بهذه الهيبة وقال السدى وقطرب قال الله له ذلك حين رفعه
الى السماء وقال الامام ابو منصور رح يحتمل هذا ثلثة اوجه احدها انه كان وهو فى الارض بين اظهرهم ليكون ذلك حجة لمن اتبعه على من
زاغ عن طريقته لانه تبرا ان يكون قال لهم ذلك ويحتمل انه قال له ذلك حين رفعه الى السماء وقرر عنده ان قومه يقولون ذلك بعد
مفارقته ويحتمل انه يقول ذلك له يوم القيمة ويكون قال بمعنى يقول كما فى قوله وقال الذين فى النار لخزنة جهنم واكثرهم على هذا
لان ما قبله وهو قوله يوم يجمع الله الرسل وما بعده وهو قوله قال الله تع هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فى يوم القيمة وعن ابن عباس
وعطاء بن ابى رباح كذلك قال عطاء فارعد عيسى حتى سقط الى الارض وهو يقول سبحانك وروى انه يتخلع مفاصله ويسقط
من كل شعرة دم وهذا حال من لم يذنب ويعلم ان الله يعلم منه انه لم يذنب فكيف حال من غرق فى الذنوب اذا خاطبه بالعتاب
علام الغيوب **قوله تع أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله** وانما خاطب عيسى بذلك دون النصارى
لانهم فى غاية البغض عند الله لغاية فحش ما تكلموا به قال تع كبرت كلمة تخرج من افواههم وقال تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وهذا كقوله واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت ولان عيسى اصدق الناس كلهم عند النصارى
فالزمهم كذبهم بقوله لهم ثم عدهم **قوله تع قال سبحانك** نزه الله تع عن كل سوء اولا ثم قال **ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق**
اى ما ينبغى لى ان اقول ذلك وهو ظاهر البطلان وقد قلت فى الصغر انى عبد الله فكيف اقول بخلافه فى الكبر **قوله تع ان كنت
قلته فقد علمته** وهذا اعتذار حسن واضح **تعلم ما فى نفسى** اى فى ذاتى **ولا اعلم ما فى نفسك** قال ابن عباس رضه تعلم ما غيبى ولا اعلم
ما فى غيبك وقال المبرد اى تعلم ما اعلم وتعلم ما اخفى ولا اعلم ما تخفى اى لا اطلع على معنى خطابك هذا وقيل تعلم ما عندى ولا اعلم
ما عندك **قوله تع انك انت علام الغيوب** هو اسم المبالغة **ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم** وقال فى سورة
الزخرف وان الله هو ربى وربكم فاعبدوه ونحوه فى سورة مريم **قوله تع وكنت عليهم شهيدا** اى شاهدا على ما يفعلون ويقولون **ما دمت
فيهم** مدة كونى فيهم امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر **فلما توفيتنى** اى قبضتنى ورفعتنى الى السماء **كنت انت الرقيب عليهم**
اى الحفيظ والمطلع **وانت على كل شىء شهيد** من قولى وفعلى وقولهم وفعلهم **قوله تع ان تعذبهم فانهم عبادك** ان حمل هذا على
خطابه حين رفع الى السماء فالكناية راجعة الى الكل ومعناه ان تميتهم على الكفر وتعذبهم بالنار لذلك فلك الحكم فى ملكك ومملكتك
ووجه آخر ان تعذبهم للحال فانهم عبادك **وان تغفر لهم** اى وان تؤخر العذاب عنهم فى الحال الى الاخرة **فانك انت العزيز** المنتقم
فى الاخرة وتاخير العذاب سمى مغفرة قال تع وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قيل على كفرهم وقال تع وربك الغفور ذو الرحمة

لو يؤاخذ

لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب وقال ومن عصانى فانك غفور رحيم على ذلك وقيل وان تغفر لهم اى وان تهديهم وتغفر لهم
بذلك فانك انت المنيع من سلطانك حكيم فى امرك لا مانع لك فى مغفرتهم ولا شىء منك الا وفيه الحكمة البالغة وان حمل هذا
على خطابه يوم القيمة فمعناه الخصوص من العموم فان قوله أانت قلت للناس هذا عام وقوله ما قلت لهم كذلك ثم منهم من ثبت
على مقالته الشنيعة ومنهم من اسلم ورجع عن ذلك وحضر الفريقان جميعا يوم القيمة فيكون قوله ان تعذبهم اشارة الى الكفار منهم
وقوله وان تغفر لهم اشارة الى المؤمنين منهم ثم فى قراءة ابن مسعود وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وهو ظاهر المعنى فى نظم
الاية فاما قوله فانك انت العزيز الحكيم اى مع مغفرتك انت العزيز الحكيم والعزيز فى صفة الملك المنتقم وظهور العز فى الانتقام فيقول
ههنا عزك ظاهر وسلطانك قاهر وبرهانك باهر مع عفوك عن عبادك ومغفرتك ذنوب خلقك وكمال قدرتك وسلطانك وانت
حكيم فى كل امورك وقال الامام القشيرى فانك انت العزيز العزيز لهم بمغفرتك لهم وقيل العزيز الذى لا يضرك ذنوبهم وقيل العزيز
القادر على الانتقام منهم والعفو عن القدرة سمة الكرم وقيل انت العزيز اى اعز من ان تتجمل بطاعة مطيع او تتضرر بزلة عاص
الحكيم لصنع كل شىء موضعه **قوله تع قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم** قرأ نافع يوم بالنصب على الظرف اى يقول الله للانبياء
ماذا اجبتم ولعيسى أانت قلت للناس فى يوم القيمة وقرأ الباقون بالرفع على الابتداء اى يقول الله ان هذا اليوم يوم ينفع الصادقين
فيه صدقهم فى الدنيا وقال مقاتل الصادقون النبيون ينفعهم صدقهم وكان عيسى صادقا فى الدنيا فيما قال فينفعه ذلك وكذلك ينفع
النبيين فيما شهدوا به على اممهم يومئذ وقال الكلبى اى ينفع المؤمنين ايمانهم والصادقون من اسماء المؤمنين قال تع انما المؤمنون الذين
امنوا بالله الى قوله اولئك هم الصادقون وقال تع والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون وقيل الصادقون هم الموفون
بالعقود التى امر الله به فى اول هذه السورة **قوله تع لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم**
اى بالسعى المشكور **ورضوا عنه** اى بالجزاء الموفور وقيل اى بتوفيقه اياهم على السعى المشكور **قوله تع ذلك الفوز العظيم** فانه فى
الاخرة وهو باق والفوز فى الدنيا غير باق **قوله تع لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شىء قدير** اى عيسى وامه
من جملة ذلك فهما مملوكان له فكيف يكونان الهين وهو قادر عليهما فهما مقدوران له فكيف يكونان ربين وقال الامام القشيرى
رح تمدح الله تع بقدرته القديمة الشاملة لجميع المقدورات الصالحات لايجاد المصنوعات فهو على كل شىء قدير من التقريب والابعاد
والاشقاء والاسعاد والقبول والرد والاقبال والصد روى على بن ابى طالب رضه عن النبى عم قال من قرأ سورة المائدة
يشفع له عيسى عم واعطى مثل اجور حوارى عيسى وكتب له بكل اية قرأها مثل ثواب عمار بيت المقدس والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

سورة الانعام **بسم الله الرحمن الرحيم**

بسم الله الذى خلق الارض والسموات وجعل النور والظلمات الرحمن الذى انزل من السماء ماء فاخرج به النبات والكرم به
الثمرات وانشأ به جنات معروشات وغير معروشات الرحيم الذى جعلنا خلائف الارض ورفع بعضنا فوق بعض درجات
وسورة الانعام مكية الا ثلاث ايات نزلن بين مكة والمدينة قل تعالوا الى قوله تتقون وهى مائة وخمس وستون اية وقيل
ست وقيل سبع وقيل ثمان والاختلاف فى اربع ايات وجعل الظلمات والنور قل لست عليكم بوكيل كن فيكون الى صراط مستقيم
وكلماتها ثلاثة الاف واثنان واربعون وحروفها اثنا عشر الفا واربع مائة وثلثة وثلثون وقال ابن عباس رضه سورة
الانعام كلها مكية الا ست ايات منها نزلت بالمدينة وما قدروا الله حق قدره الى اخر ثلاث ايات نزلت فى رد مقالات اليهود وقوله
قل تعالوا الى ثلاث ايات ونزلت هذه السورة بمكة جملة ليلا وشيعها سبعون الف ملك ولهم زجل بالتسبيح والتحميد حتى كادت الارض
ترتج فقال النبى عم سبحان الله وخر ساجدا ثم دعا بالكتاب وامر بكتابتها من ليلته تلك وقال سعيد بن جبير لم ينزل من الوحى شىء الا ومع
جبريل اربعة من الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وهو قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا الا الانعام

فانها نزلت ومعها سبعون الف ملك وقال مجاهد نزلت معها خمسمائة الف ملك يحرسونها وقال كعب الاحبار فتحت التورية باول
سورة الانعام الى قوله يعدلون وختمت باخر سورة بني اسرائيل وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى اخر السورة وقيل ختمت باخر
سورة هود وعن النبي عم انه قال من قرا ثلث ايات من اول سورة الانعام الى قوله تكسبون وكل الله به اربعين ملكا يكتبون
له مثل عباداتهم الى يوم القيمة ونزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس في قلبه
ضربه بها ضربة كان بينه وبينه سبعون حجابا فاذا كان يوم القيمة يقول الله له امش في ظل عرشي وكل من ثمار جنتي واشرب
من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل وانت عبدي وانا ربك وفي حديث ابي بن كعب عن النبي عم انزل علي الانعام
جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد ومن قرا سورة الانعام صلى الله عليه واستغفر له اولئك السبعون
الف ملك بعدد كل اية من سورة الانعام يوما وليلة وانتظام هذه السورة بسورة المائدة ان تلك السورة في رد مقالات
اهل الكتاب وهذه السورة في رد مقالات المشركين والثاني ان تلك السورة في بيان الاحكام وهذه السورة في بيان التوحيد
وبها تعبد الله كل خلقه وانتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة انه ختم تلك السورة بالملك وفتح هذه بالحمد وقد قال تع
له الملك وله الحمد وتقديره ان الله الذي له ملك السموات والارض هو المستحق للحمد **قوله تع الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور** بسطنا الكلام فيه في اول سورة الفاتحة ونختصره ههنا الثناء لله على افعاله كلها والشكر
لله على نعمه كلها والرضاء بما له بقسمه كلها وهو الممدوح بالصفات التي يستحقها ودل على ذلك كلمة الالف واللام في اوله وهما لاستغراق
الجنس قوله خلق السموات والارض اي بغير عمد من تحتها ولا علاقة من فوقها ولا سلسلة من جوانبها والارض اي الارضين
وقد قال ومن الارض مثلهن واسم الجنس يقع على الجمع وقوله وجعل الظلمات والنور اي خلق ذلك كله وهو رد على الثنوية في اضافتهم
خلق النور الى يزدان وخلق الظلمات الى اهرمن وعلى ذلك خلق كل خير وشر وقال الحسن البصري الظلمات الكفر والنور الايمان
ودل ذلك على ان الله تع خالق كل افعال العباد وقال ابن عباس رض وجعل الظلمات والنور اي خلق الليل والنهار وقال علي
ابن الحسين كل ما في القران الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الاية فانه يريد بهما الليل والنهار وكذلك قال السدي وقال
قتادة وجعل الظلمات والنور اي النار والجنة وروى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي عم انه قال ان الله تع خلق خلقه في ظلمة
ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه يومئذ من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وقال ابن عباس رض خلق الله الظلمة قبل النور
وقال قتادة خلق الله تع السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وقالوا خلق السموات اولا لانها اشرف من الارض
وخلق الظلمة اولا لانها مثال للشك والحيرة ثم يجليها البيان والبرهان وفي بعض التفاسير وجعل الظلمات والنور اي وقد جعل
والنور لان خلقهما كان قبل خلق السموات والارض قال وهب بن منبه اول ما خلق الله مكانا مظلما ثم خلق جوهرة فاصابها
ذلك المكان ثم نظر الى الجوهرة نظر الهيبة فذابت فصارت ماء وقيل انما جمع الظلمات ووحد النور لانه مصدر كالطول والهون
فيستوي فيه الواحد والجمع **قوله تع ثم الذين كفروا بربهم يعدلون** وكلمة ثم كلمة تعجب يقول الرجل لاخر اني قد فعلت لك كذا
وكذا ثم تجفو لي اي من العجب هذا ونظيره في القران ثم انتم تمترون ثم يطمع ان ازيد ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم ومعنى الاية
ثم المشركون مع اقرارهم بان الله خلقها يعدلون به بهم سواه اي يسوون به الاوثان قاله قطرب وقال النضر بن شميل بربهم يعدلون
اي عن ربهم يميلون وينحرفون وهو كقوله يشرب بها عباد الله اي عنها وقال الامام ابو منصور يسفههم الله تع بما جعلوا له من الشركاء
على اقرار منهم انه خالق السموات والارض ولم يجعلوا له شركاء في تخليقها وعلى علم منهم بتعلق منافع الارض بمنافع السماء ثم بعد ما بينهما
اي كيف جعلوا له شركاء يشركونهم له في العبادة له والربوبية وهم يعلمون انه المتفرد بذلك كله وقال النور ما يكشف عما استتر من ابصار
الوجوه والقلوب والظلمة ما تستر وتغطي على ابصار الوجوه والقلوب وقال الربيع بن انس من اول السورة الى قوله يعدلون

في التورية ستمائة اية **قوله تع هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا** اي هو الله الذي خلق السموات والارض والظلمات والنور
خلقكم من ادم وادم من تراب وخلط ترابه الماء فصار طينا ثم صار حماء مسنونا ثم صلصالا ثم بشرا سويا وقال الامام القشيري انبت
القوالب من الطين واودعها عجائب السر واظهر عنها ما لم يظهر على مخلوق فالعبرة بالوصل لا بالاصل الاصل تربة والوصل قربة
والاصل نطفة وقطرة والاصل تحفة ونظرة وقوله ثم قضى اجلا اي قدر مدة قال ابن عباس والحسن هو اجل الدنيا وقال الضحاك
اجل العبد الى الموت وكذا عن ابن عباس في رواية وهو قول قتادة وعطاء **قوله تع واجل مسمى عنده** قيل اي هو اجل مسمى عنده
اي هذا الاجل المضروب معلوم عند الله لا يطلع عليه غيره قال تع وما تدري نفس باي ارض تموت واكثرهم على انه غير الاول
فانه منكر ولو كان الاول لعرفه فان النكرة اذا اعيدت عرفت قال تع كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ثم اختلفت الفاظ
المفسرين فيه قال ابن عباس رض ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده الساعة والوقوف بين يدي الله تع وقال الضحاك اجل
العباد الى الموت واجل مسمى اجل موتك الى ان تبعث وقال الحسن ثم قضى اجلا اجل الدنيا من يوم خلقها الى ان تفنى واجل مسمى
عنده يوم القيمة وقال الضحاك قضى اجلا اجل الموت لكل نفس اجل ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها واجل مسمى عنده
اجل الساعة ذهاب الدنيا والافضاء الى الله وقال عطاء ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده من مولده الى موته ومن موته الى بعثه
ودلت الاية على ان الاجل واحد ودل ذلك على بطلان قول المعتزلة في الاجلين **قوله تع ثم انتم تمترون** اي وبعد هذا البيان انتم
تشكون في البعث وثم ههنا للترتيب والتعقيب وفي قوله ثم قضى اجلا ليس للترتيب والتعقيب في الوجود بل في الاخبار اي ثم اخبركم انه
قضى اجلا ولا يجوز ان يحمل على ترتيب الفعل لانه لا ترتب في افعال الله فان القول به يوجب القول بالحدوث والله سبحانه تعالى عن
ذلك علوا كبيرا ويكون هذا على ترتيب الاخبار كما في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة وقوله ثم لننزعن من كل شيعة
ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين ثم كان من الذين امنوا وقال الامام القشيري جعل الله للامتحان اجلا وللامتنان اجلا
فاجل الامتحان في الدنيا واجل الامتنان في العقبى قال ويقال ضرب للطلب اجلا وهو وقت المهلة ثم عقبه باجل بعده وهو وقت
الوصلة فالمهلة لها مدى ومنتهى والوصلة بلا مدى ولا منتهى **قوله تع وهو الله في السموات وفي الارض** قال ابو روق معبود
في السموات ومعبود في الارض وقال ابن عباس هو اله واحد في السموات وفي الارض لا شريك له وهو كقوله وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله وقيل اي هو المستحق للعبادة في السموات وفي الارض وذلك بشهادة السموات والارض له بالالهية كما قال سبح
لله ما في السموات وما في الارض فلا سبيل الى انكار من انكرها وقيل اي هو المنفرد بالتدبير فيهما كما يقال فلان هو الملك
في بلد كذا وبلد كذا لا يراد به انه فيهما بالذات بل بالملك والتدبير **قوله تع يعلم سركم وجهركم** قيل هو متقدم في التقدير اي هو
الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض وقيل بل هو مقرر في موضعه وتفسير الاول ما قلنا قوله يعلم سركم قال مقاتل اي سر
اعمالكم وجهرها وقيل يعلم ما يسرون من القول وما يجهرون به وهو كقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به **قوله تع ويعلم ما تكسبون**
اي ما يعملون من خير او شر وقال الامام ابو منصور رح قيل اي يعلم سركم اي ما تضمرون في القول وجهركم ما تنطقون به ويعلم
ما تكسبون من الافعال التي تعمل بالجوارح يعلم ذلك كله فيحصيه ويحاسبكم به ويجزيكم عليه قال تع وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله قال وقيل يعلم سركم اي ما خلق في اعضائكم من الاسرار كالسمع في الاذن والبصر في العين والشم في الانف والنطق في
اللسان وجهركم اي ظواهر هذه الاعضاء والبشر لا يعرفون ماهية هذه الاسرار وحقائقها **قوله تع وما تاتيهم من اية من ايات
ربهم** من في الاولى لتاكيد النفي وتعميم المذكور وفي الثانية للتبعيض وقال الامام ابو منصور يحتمل من ايات توحيد الله وايات
اثبات رسالة محمد عم ويحتمل ايات اثبات البعث بعد الموت بما اخبر انه خلقهم من طين فاذا ماتوا صاروا ترابا فاذا كان انشاؤهم
من تراب يجوز اعادتهم من تراب قال ويحتمل ايات القران ويحتمل المعجزات **قوله تع الا كانوا عنها معرضين** اي منصرفين بقلوبهم

[Margin note:] بمعنى من الموت الى البعث وهو البرزخ وقيل الاجل الاول الدنيا والثاني الاخرة ونقطها انه الاجل والمراد بعد الاجل وقدم اجل وانكان نكرة لانه وصف

عن تاملها فلا ينتفعون بها وانما ينتفع بها من تاملها ونظر فيها وسورة الانعام نزلت في محاجة المشركين في اثبات الصانع وتوحيده واثبات البعث بعد الموت ولو لم يكن له معجزة اخرى لكان القران معجزة حيث عجز الكل عن الاتيان بمثله وفيه دليل وجوب محاجة منكرى التوحيد والزامهم بالحجة وقال ابن عباس من اية هي انشقاق القمر وكان بمكة الا كانوا عنها معرضين اى مكذبين ولذلك ذكر التكذيب فيما بعده وهو قوله تع فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن عباس رضه اى بالقران ومحمد وقال مقاتل فقد كذبوا اى ابو جهل والوليد وامية بن خلف قوله تع فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اى اخبار ما كانوا يستهزؤن به من ايات الله بنزول العقوبة بمن جحدها وقيل سيحل بهم من العقوبة ما ينتشر به الاخبار سمى ما تخبر به خبرا على المجاز وقوله ما كانوا اى يظهر لهم عند حلول العقوبة عليهم فيما كان منهم وهو عقوبة الماضي والراهن جميعا وقد جرى عليهم في يوم بدر وغيره ما جرى وقد قال تع انا كفيناك المستهزئين وسن تفصيل ذلك في تلك الاية ان شاء الله تع وقال الامام ابو منصور رح بالحق اى بنفس محمد فان نبينا عم من اول نشوه الى اخر عهده عصم فلم يات منه ما يستقبح قط فدل ان ذلك انما كان لما جعله الله اية في نفسه وموضعا مع ما كان من الايات العظيمة واعلام عجيبة وقال في قوله فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن كان النبي عم اوعدهم العذاب فقالوا عجل لنا قطنا وقال ويستعجلونك بالعذاب وقال فامطر علينا حجارة من السماء تقول فسوف ياتيهم صدق هذا الخبر قوله تع الم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرن والقرن اهل كل عصر سموا به لاقتران بعضهم ببعض وقال الزجاج القرن اهل عصر فيه نبى او عالم عظيم سموا بذلك لاقترانهم به وعلى هذا لا يقع الاسم على اهل الفترة وقيل مدة ذلك سبعون وقيل ثمانون سنة قوله تع مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وقال ابن عباس اعطيناكم ما لم يعط يعنى وسعت عليكم في كثرة العبيد والمال والانعام ومكنته ومكنت له اذا قدرته على الشى التمكين في البلاد اعطاء المكنة والمكانة والعلو والغلبة وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم اى كثرت مياه الانهار بكثرة الامطار وتفجرت العيون وقوله من تحتهم اى من تحت اشجارهم وقيل اى تحت تصرفهم فكانوا اجروها حيث شاؤا في السواقى الى المزارع والحدائق وقيل اى من تحت قصورهم وهم مشرفون عليها ينظرون فيها قوله تع فاهلكناهم بذنوبهم اى بتكذيبهم انبياءهم وبكفرانهم نعم الله ولم يغنهم ذلك ولم يدفع عنهم العذاب قوله تع وانشانا من بعدهم قرنا اخرين جمع للمعنى لانه اسم للطائفة ونحوها اى خلقنا بعدهم قوما اخرين فليحذروا ان ينالهم مثل ما نال اولئك اذا فعلوا فعلهم وانما قال الم يروا مع انهم لم يدركوهم لانه عنى به اقواما قد تواتر عندهم اخبارهم من عاد وثمود واصحاب مدين وغيرهم فصار كانهم شاهدوهم ثم ادخل اللام في ما لم نمكن لكم ولم يدخله في قوله مكناهم لانهما لغتان مكنته ومكنت له فجمع بينهما في اية كما جمع بين الامهال والتمهيل وهما لغتان في اية وهي قوله فمهل الكافرين امهلهم رويدا ونظير التمكين التبوئة تعدى ذلك باللام وغيرها قال الله تع واذ بوانا لابراهيم وقال تبوئ المؤمنين تجمع بين اللغتين في ايتين وقال الامام القشيري رح يقول ان من تقدمهم كانوا اشد تمكنا من امهالنا واكثر نصيبا في الظاهر من نوالنا سهلنا لهم اسباب المعاش ووسعنا عليهم ابواب الانتعاش فحين وطنوا على كواذب المنى قلوبهم وادركوا من احوال الدنيا محبوبهم ومطلوبهم فتحنا عليهم من مكامن التقدير وابرزنا لهم من غوامض الامور ما قرعوا عليه من الندم وذاقوا دونه طعم الالم ثم انشانا من بعدهم قوما اخرين اورثناهم مساكنهم واسكناهم اماكنهم فلما انخرطوا في الغى في سلكهم الحقناهم في الاهلاك بهم سنة منا في الانتقام امضيناها على اعدائنا وعادة في الاكرام اجريناها لاوليائنا قوله تع ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين قال الكلبي اى ولو نزلنا عليك كتابا اى القران في صحيفة اى مكتوبا في بياض فلمسوه بايديهم اى مسوه ولم يقل عاينوه بابصارهم لان ذلك ثابت تقتضى الانزال وهو مكتوب معاين واراد به المعاينين اى عاينوه بابصارهم ومسوه بايديهم لقالوا ما هذا الا سحر ظاهر نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن امية المخزومي ونوفل ابن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله جملة ومعه اربعة من الملائكة يشهدون على انه من عند الله

وانك

وانك رسوله فنزلت هذه الاية وفيها قطع طمعه عن ايمانهم وهو في قوم علم الله انهم لا يؤمنون كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ونظير هذا الاقتراح قوله تع ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قوله تع وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون اى قالوا هلا انزل عليه ملك يشهد له بالنبوة ولو انزلنا ملكا كما اقترحوه ويشهد له بالنبوة ويكون نذيرا معه شاهدا فلم يؤمنوا به لفرغ من امرهم بانزال العذاب المستاصل عليهم من غير امهال لهم وهو كقوله لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق اى حين يحق العذاب عليهم ما كانوا اذا منظرين وقد اخبر الله تع انهم عجبوا من ارسال محمد كما قال وعجبوا ان جاءهم منذر منهم واخبر انهم قالوا ابعث الله بشرا رسولا واجاب عن ذلك فقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين الاية وقال في هذه الاية ولو انزلنا ملكا في صورته لمات الناس من هيبة رؤية صورته لان البشر لا يحتملون رؤية الملك على صورته وقال مجاهد ولو انزلنا ملكا في صورته لقامت الساعة اذ انزال الملك على صورته انما يكون في القيامة قوله تع ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى لا يقع لهم فيما سالوا لانا لو انزلنا ملكا لجعلناه في صورة رجل اذ لو انزلناه على صورة الملك لم يعاينوه على العادة التي اجراها للناس واذا لم يعاينوه لم ينتفعوا بكلامه ولقالوا لا ندرى انه صوت ملك او غيره ولو جاءهم باية لكان لهم ان يقولوا انما عجزنا عن معارضتك لانك من غير جنسنا لا انه اية من الله واذا لم يجز ان يكون على صورة ملك لهذا وجب ان يجعل في صورة رجل ثم لهم ان يسالوا الدلالة انه ملك جعل رجلا قوله تع وللبسنا عليهم ما يلبسون ولوقع الالتباس ههنا كما يقع في ارسال البشر واللبس والتلبيس تخليط الامر واضافته اليه على معنى انهم لا ينكرون في محمد انه بشر وينكرون انه رسول ولو انزل ملك في صورة رجل لانكروا رسالته وانكروا كونه ملكا وكان ذلك بانزالنا فيكون اللبس منا حح وقال الامام ابو منصور ولا يجوز اضافة اللبس الى الله ابتداء ويجوز على وجه المجازاة كما في الاستهزاء والمكر والخداع وقال الامام القشيري اخبر الله عن كمال قدرته في ابداء ما يريد بخليقته وانه بعد ما قضى لهم الضلالة فلو اشهدهم كل دليل واوضح لهم كل سبيل ما ازدادوا الا تماديا في الضلال والنفرة وانهماكا في الجهل والعمه قوله تع ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قال الزجاج اى نزل بهم مكروه من جهة فعلهم قال تع ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فذاهم وكانوا يستهزؤن وعيد العذاب فنزل بهم ذلك وفيه تسلية النبي عم على انه ليس هو مخصوص به فان سائر الانبياء فعل بهم كذلك وفيه وعد له بنصرته واهلاك عدوه وقوله سخروا منهم قيل اى من الانبياء تعدية لفعل السخرية وقيل اى من الامم فان منهم من لم يسخر فهذا وعيد لمن سخر منهم على الخصوص قوله تع قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قال ابن عباس اى سافروا فاعتبروا بخراب بلدانهم وزوال سلطانهم بتكذيبهم انبياءهم وهو كقوله وانهما لبامام مبين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال الامام ابو منصور اراهم ايات عقلية وسمعية فلم ينفعهم ذلك فامرهم بالنظر في الايات الحسية وقال الامام القشيري تقول دوخوا الارض وامسحوا الطول منها والعرض ثم انظروا هل انفلت من حكمنا احد وهل وجد من امرنا ملتحد قوله تع قل لمن ما في السموات والارض قل لله اى قل للمكذبين المستهزئين لمن ملك ما في السموات والارض وكانوا معترفين بان الله هو الخالق والمالك فليس لهم ان يجعلوا مع الله من خلقه وملكه شريكا وكذا اذا كان ذلك كله له فهو قادر على ان يعاجلهم بالعذاب فاتصال هذا بالاول من هذين الوجهين وقوله قل لله اى ان لم يقولوا هم انه لله فقل انت انه لله قوله تع كتب على نفسه الرحمة اصله اوجب ولكن لا يجوز الاجراء على ظاهره فان العبد لا يجب له على الله شى لكن سبيله سبيل ما ذكر بكلمة على من قوله على الله رزقها علينا نصر المؤمنين والمراد به انه وعد ذلك وعدا مؤكدا وهو منجزه لا محالة وقال الحسن حكم على نفسه بالرحمة للتوابين ان يدخلهم الجنة وانما يدخلونها برحمته لا باستحقاقهم وقال الامام ابو منصور كتب ربكم على نفسه الرحمة ان جعل لهم الجمع يوم القيمة وفيه اثابة المطيعين وتعذيب العاصين وذاك داع في الدنيا الى التوبة وترك المعصية وفعل الطاعة وهو من الرحمة وقيل اى من رحمته تاخير العذاب عنهم

عنهم الى يوم القيمة وهذا من رحمته فى حق هذه الاية فان الامم الخالية عذبوا لما كذبوا قوله تع ليجمعنكم هذا قسم الى يوم القيمة قيل
الى زائدة وقيل هى فى معنى فى وقيل هى بمعنى اللام وقيل اى ليجمعنكم فى القبور الى يوم القيمة وهى للغاية وقيل اى ليجمعنكم فى الدنيا
بالحاق المتاخرين بالمتقدمين الى ان يجمعهم يوم القيمة قوله تع لا ريب فيه اى لا شك فى الجمع وله وجوه ذكرناها فى اول سورة البقرة
الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون والخسران ذهاب راس المال اى من فاتته نفسه وهلكت فى الحقيقة فهو الذى لا يؤمن وقال
الامام القشيرى قل لمن ما فى السموات والارض سايلهم هل فى الديار ديار وهل للمكون فى التحقيق بعد الحق مقدار فان بقوا عن جواب
يشئ فعل الله فى الربوبية يكفى وقال فى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة اى اوجب وحكم واراد كما علم فمن تعلق بحيازته علمه سبق لديه
حكمه ومن حكمه فى ازاله انه شقى فيقدر شقاوته فى البلاء يبقى قوله تع وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم قال ابن
عباس اى وله ما استقر فى الليل والنهار من خلق وقال ابو روق ان من الخلق ما يستقر نهارا وينتشر ليلا ومنها ما يستقر ليلا و
ينتشر نهارا وقيل اراد به سكون الاشياء لقدرته وعظمته وقيل معناه وله ما سكن وتحرك لكن اكتفى بذكر احدهما لعلم المخاطب
به اختصارا كما فى قوله سرابيل تقيكم الحر اى الحر والبرد وقيل سكن اى تمكن وهو لكل متحرك وساكن اخبر بمجموع الايتين انه مالك
كل زمان ومكان وله كل ما تحويه الامكنة والازمنة وهو السميع اى لما يقولونه العليم بما يفعلونه وقال الكلبى ان كفار مكة اتوا رسول
الله عم فقالوا يا محمد انا قد علمنا انه ما يحملك على هذا الذى تدعونا اليه الا الحاجة فنحن نجمع لك من اموالنا ما يغنيك حتى تكون من
اغنانا فنزل قوله وله ما سكن فى الليل والنهار اى ما استقر فى الليل والنهار من خلق وهو السميع لمقالتهم قريش العليم من حيث يرزقهم
وقال الامام القشيرى رح اى الحادثات لله ملكا وبالله ظهورا ومن الله بدءا والى الله رجوعا وهو السميع لانين المشتاقين العليم
بحنين الواحدين قوله تع قل اغير الله اتخذ وليا استفهام بمعنى التوبيخ اى قل يا محمد للمشركين الجورا ان يطلب لى ان اتخذ غير الله
متوليا اى بالحفظ والكفاية والنصرة كما فعلتم انتم فاتخذتم من دون الله اولياء فيحتمل انهم دعوه الى موافقتهم على الشرك فقال لهم
ذلك ويحتمل انه تلطف فى الجواب لاستدعائه لهم الى الاجابة واراد به اتتخذون انتم غير الله وليا قوله تع فاطر السموات والارض
خفض لانه نعت قوله اغير الله اى هو مبتدئ خلقها قال ابن عباس كنت لا ادرى ما الفاطر حتى رايت اعرابيين يختصمان فى بئر
فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدات حفرها فعلمت انه ابتداء الخلق قوله تع وهو يطعم ولا يطعم اى يرزق غيره ولا يرزقه احد
يقال فلان مطعم الصيد اى مرزوق منه وهذه طعمة لفلان اى رزق له وقال ابو عامر ومطعم النصر لم تكهم اسنته يوما ولا حجبت
عن روح محجب وهو كقوله تع لا نسئلك رزقا نحن نرزقك وقيل هو على ظاهره اى هو الذى يغذى الخلق وهو غنى لذاته عن كل
شئ منزه عن الوصف بالطعم فهو غنى والخلق فقراء اليه قال تع يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الاية وقال الامام القشيرى له وصف
الكرم فلذلك يطعم وحق القدم فلذلك لا يطعم قوله تع قل انى امرت ان اكون اول من اسلم اى ما يكون لى ان اتولى غير الله
وقد امرت بهذا ومعناه ان اكون اول من خضع وانقاد من العرب او من اهل مكة او من اهل العصر والاسلام الاستسلام وتعلق
به من قال ان الايمان لا يلزم الا بالسماع لما اولنا قوله تع ولا تكونن من المشركين انما صلح عطف النهى على الاخبار لان تقديره
انى قيل لى اسلم ولا تكن من المشركين وقد ذكرنا معنى النهى عن الشرك فى حقه فى مواضع قوله تع قل انى اخاف ان عصيت
ربى عذاب يوم عظيم قال ابن عباس اى قل يا محمد لاهل مكة انى اعلم ان عصيت ربى فعبدت غيره عذاب يوم القيمة ووصفه بالعظيم
لان فيه الامور العظام قوله تع من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه قرا حمزة والكسائى وعاصم فى رواية ابى بكر يصرف بفتح الياء
اى من يصرف الله عنه العذاب يومئذ وقرا الباقون من يصرف بضم الياء على ما لم يسم فاعله اى من يصرف عنه عذاب يوم القيمة وقد
ذكر العذاب فى الاية الاولى قوله فقد رحمه اى رحمه الله قوله تع وذلك الفوز المبين لانه دائم لا زوال له وليس كفوز الدنيا
انه ينقطع قوله تع وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو قال ابن عباس اى ان يصبك الله بفقر او مرض او بلاء فلا كاشف

له

له الا هو وان يمسسك بخير اى بغنى وسعة فى الرزق وصحة فى الجسم فهو من عنده قوله تع وهو على كل شئ قدير من السعة والضيق
وهو تحقيق قوله ان اكون اول من اسلم وانقاد لله فاقوله بذلك ولا اتخذ غيره وليا وهو المالك للنفع بالضر قوله تع وهو القاهر
فوق عباده وهو الحكيم الخبير اى القهر القدرة مع الغلبة والقهار مبالغة فى صفة القاهر وفوق ليس بصلة لقوله وهو القاهر
بل هما كلامان تامان وتقديره وهو القاهر فوق عباده وفوق ليس للمكان فان الله خالق كل مكان وقد كان ولا مكان وهو الان
على ما كان لكنه اراد به الجلال والعلو وهو مستعمل فى اللغة لذلك قال تع وانا فوقهم قاهرون عنوا به العظمة والجلال لا الارتفاع
فى المكان والحكيم العالم بتدبير الصنعة المانع عن الخلل والخبير العالم بسر العباد وعلانيتهم يقول وهو القاهر المحكم فى اقواله وافعاله
العالم باحوال عباده فلا يسوى يوم القيمة من اطاعه ومن عصاه ولا ينبغى ان يتخذ ولى غيره ولا ينبغى ان يجعل له شريك ولا ينبغى
ان يخاف المشركون ان ينالوك بسوء وقال الامام ابو منصور فيه جميع ما يحتاج اليه اهل التوحيد فى التوحيد لانه القاهر والخلق مقهورون
ومن البعيد ان يكون بين القاهر والمقهور مشابهة او مشاركة وجميع التوحيد يدور على هذين وقال الامام القشيرى وان يمسسك الله
بضر الاية اما ينجيك من البلاء من يلقيك فى العناء وقال فى قوله وهو القاهر فوق عباده غلبت رتبة الاحدية صفة البشرية فهذا
لم يزول وهذا لم يكن فحصل حتى يكون البقاء للحدثان مع وضوح هذا السلطان قوله تع قل اى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم
قال الكلبى اتى اهل مكة رسول الله عم فقالوا ما وجد الله رسولا غيرك ما نرى احدا يصدقك بما تقول ولقد سالنا عنك اليهود
والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فارنا من يشهد انك رسول الله كما تزعم فانزل الله قل اى شئ اكبر شهادة ودل
هذا على انه يجوز اطلاق اسم الشئ على الله فانه عبارة عن الموجود والله تع موجود يعنى قل يا محمد اى شئ اعظم شهادة فى الصدق والصحة
فيقولون الله لان هذا قولهم فى الشرك قوله قل الله شهيد بينى وبينكم اى قل لهم بعد هذا هو الله شهيد بينى وبينكم على انى قد بلغتكم
وبرات من ان اتخذ وليا غيره قوله تع واوحى الى هذا القران لانذركم به اى وانما اوحى الى هذا الكتاب لاخوفكم به من عذاب الله ومن
بلغ اى وجميع ما بلغه هذا ممن غاب عن بلدكم او تاخر عن عصركم وحذفها الكناية فى الموصول يقال من اكرمت ابوك اى من اكرمته
وقال مجاهد اى ومن بلغه من الاعاجم وغيرهم وقال مقاتل ومن بلغه من الجن والانس وقال سعيد بن جبير ومن بلغه القران فكانما
راى النبى عم وهو فى حق كل الخلق الى يوم القيمة وقوله ائنكم لتشهدون هذا الى آخر الاية متصل بما قبله قوله واوحى الى هذا القران
لانذركم به ومن بلغ هذا معترض وقوله ائنكم استفهام بمعنى التوبيخ قوله تع ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد
اى ائنكم ان شهدتم بذلك فانى لا اشهد به قوله تع قل انما هو اله واحد واننى برئ مما تشركون معناه سلهم اتشهدون بهذا
فان من العجب ان يشهدوا بهذا بعد وضوح البيان فان لحوا وشهدوا فقل لا اشهد معكم وحذف هذا لدلالة الكلام عليه وقد بينه
فى موضع آخر فقال فان شهدوا فلا تشهد معهم وهذه الشهادة من الله باقامة الدلالات ونصب المعجزات كما بينا ذلك فى قوله شهد
الله الاية وقال الامام ابو منصور رح وفى الاية دلالة ان البشارة والنذارة يكونان ببعث اخبر بشر وينذر وهو دليل لقول اصحابنا
رح ان من حلف اى عبد من عبيدى بشرنى بكذا فهو حر فبشره برسول او كتاب عتق قوله تع الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم قال الحسن وقتادة والزجاج يعرفون محمدا اى ان اهل الكتاب الذين يرجع اليهم هؤلاء المشركون فى السؤال يعرفون
ان محمدا رسول حق كما يعرفون اولادهم لذكره فى كتابهم وقد ذكرنا حديث ابن سلام فيه فى سورة البقرة وقال مجاهد يعرفون ان الاسلام
دين الله وان محمدا رسول الله يجدون ذلك مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل وقال الامام ابو منصور ويجوز ان يكون معنى الذين آتيناهم
الكتاب اى القران وقد امروا ان ياتوا بمثله فعجزوا عنه فلزمهم الحجة وثبت لهم به المعرفة قوله تع الذين خسروا انفسهم يجوز ان يكون
هذا نعتا لقوله الذين آتيناهم الكتاب ويجوز ان يكون مبتدا وخبره فهم لا يؤمنون وقد فسرناه مرة فى هذه السورة قوله تع ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا استفهام بمعنى الانكار اى لا احد اظلم ممن اختلق على الله زورا فاشرك به غيره ووصفه بما لم يصف به

نفسه قوله تع او كذب باياته بالقران ومحمد انه لا يفلح الظالمون اى لا يفوز المشركون وقيل المشركون واهل الكتاب ما داموا على
ظلمهم قوله تع ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون اى لا يفلح الظالمون ايام الدنيا
ويوم نحشرهم وقيل اى واذكروا يوم نحشرهم اى نبعثهم ونجمعهم كافة ثم نقول للمشركين اين من اشركتموهم بالله من الهتكم رجاء نفعهم
اياكم عند الله اضاف الشركاء اليهم فى هذه الاية لانهم هم الذين جعلوها شركاء وزعموا انهم شركاء وقال فى اية اخرى اين شركائى
فاضافهم الى نفسه لانهم جعلوها شركاء لله وهو كما قلنا فى الاجل انه قال ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وقال فاذا جاء اجلهم اضاف
الاجل الى نفسه فى اية لانه هو الجاعل واضافه اليهم فى اية لانهم هم المجعول لهم قوله الذين كنتم تزعمون اى تقولون وقال الامام
القشيرى يجمعهم يوم الحشر والنشر لكنه نفرقهم فى الحكم والامر فالبعث يجمعهم لكن الحكم يفرقهم قال تع فريق فى الجنة وفريق فى السعير
قوله تع ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا قرأ حمزة والكسائى يكن بياء التذكير فتنتهم بالنصب وهو خبر كان والاسم قوله الا ان قالوا لان ان
مع الفعل مصدر وتقديره الا قولهم بالرفع وقرأ نافع وعاصم فى رواية ابى بكر وابو عمرو بتاء التانيث وفتنتهم بالنصب وعلى هذا يكون
تقديره الا مقالتهم بالرفع فيكون اسما وفتنتهم خبرا وقرأ ابن كثير فى رواية شبل وابن عامر وحفص عن عاصم يكن بياء التذكير وفتنتهم
بالرفع وهو اسم والتذكير لتقدم الفعل عليه ولان تانيثها غير حقيقى ولانه مصدر بمعنى العين قوله تع والله ربنا قرأ حمزة والكسائى ربنا
بالنصب على النداء اى يا ربنا والباقون ربنا بالكسر نعتا لقوله والله وقال ابن عباس رضه ثم لم تكن معذرتهم حين قيل لهم اين شركائى الذين
كنتم تزعمون الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وكذا قال قتادة ووجه عذر فتنتهم اى شركهم فى الدنيا قال تع فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة وقيل سمى المعذرة فتنة لانها صارت بلية لزمتهم الحجة بها وعذابا وقال الزجاج معناه ثم لم تكن عاقبة فتنتهم
اى كفرهم الا تبرءهم عنها بقولهم ما كنا مشركين قوله تع ما كنا مشركين اى عند انفسنا بل كنا موحدين باقرارنا ان الخالق والرازق واحد
وانما عبدنا الاصنام ليقربونا الى الله زلفى وقال الحسن هذا فى المنافقين كانوا يكذبون فى الدنيا ويروج كذبهم فيقولون ذلك وهو كقوله
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقال مجاهد ومقاتل هذا قول جميع المشركين اذا جمع الخلائق ورأى المشركون سعة
رحمة الله وشفاعة الرسول للمؤمنين قال بعضهم لبعض تعالوا انكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فاذا قال الله لهم اين شركائى
الذين كنتم تزعمون قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على افواههم فتشهد عليهم ايديهم وارجلهم قوله تع انظر كيف كذبوا على انفسهم
قيل يقول الله تع لمحمد عم انظر كيف كذبوا على انفسهم بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وضل عنهم ما كانوا يفترون اى تلاشى افتراؤهم
انا نعبدهم ليشفعوا لنا فلم يحصل لهم ذلك وقيل اى اشتغل عنهم الالهة التى كانوا يفترون على الله بجعلها شركاء لله فعلى الاول ما للمصدر وعلى الثانى
للاسم وقال الامام القشيرى رح هذا الذى اخبر عنهم غاية التردد حيث جحدوا وعلى ذلك اقسموا ولو كان لهم بالله علم لتحققوا بانه يعلم سرهم
ونجويهم ولا يخفى عليه شئ من اوليهم واخريهم لكن الجهل الغالب عليهم استنطقهم بما رجع بالفضيحة اليهم قوله تع ومنهم من يستمع اليك اى ومن
هؤلاء الظالمين من يستمع اليك كالمظهر للقبول والانقياد وهو مصر على الجحود والعناد قوله تع وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
اى اغطية جمع كنان وهو الغطاء وقد كن الشئ اذا صانه واكنه اى غطاه قوله تع وفى آذانهم وقرا اى جعلنا فى اسماعهم ثقلا وليس ذلك
باجبار بل هو عقوبة لهم على اختيارهم الكفر على اصرارهم ويدل عليه ما بعده وهو قوله تع وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها اى كل اية اقترحوها
وقيل الايات المقترحة منها وغيرها وهو فى قوم علم الله منهم الاختيار للكفر على الابد اى يدخلون الشبه فيها ويقولون لعلها سحر ولعلها اساطير
الاولين قوله تع حتى اذا جاؤك يجادلونك اى يحاجونك قوله تع يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين قال ابن عباس اى احاديث
الاولين التى كانوا يسطرونها اى يكتبونها وقال ابو عبيدة اساطير وهى الترهات وقال الاخفش واحدها اسطارة كالاحارة وقيل الاسطورة
كالاضحوكة قال وهى عندى لا واحد لها وهى كالعباديد والابابيل وقال الزجاج هو جمع جمع سطر واسطار واساطير وقال الكلبى استمع
اليه ابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابناء ربيعة وامية وابى ابنا خلف والحارث بن عامر فاستمعوا

الى حديث

الى حديث رسول الله فقالوا للنضر بن الحرث ما يقول محمد قال والذى جعل الكعبة بيته ما ادرى ما يقول الا انى اراه يحرك لسانه ويقول
اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية فكان النضر كثير الحديث عن القرون قال ابو سفيان انى لارى بعض ما يقول حقا
قال ابو جهل كلا فانزل الله فيهم ومنهم من يستمع اليك يعنى الى حديثك وجعلنا على قلوبهم اكنة اى غطاء وغشاوة ان يفقهوه اى لئلا
يفقهوه وقال الحسن اى ان لا تقبلوه كقوله يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وقوله ولكن المنافقين لا يفقهون اى لا يقبلون عن الله قال
محمد بن اسحق كل ما فى القران من ذكر الاساطير فهو من قول النضر بن الحرث كان يسافر الى ارض العجم فيحفظ حديث رستم واسفنديار ويعارض
به القران قوله تع وهم ينهون عنه اى هؤلاء الكفار ينهون الناس عن اتباع النبى عم عن الاستماع منه قاله مجاهد وينأون عنه اى
تباعدون بانفسهم عنه وقيل ينهون عن القران والاصغاء اليه وينأون عن العمل به فقد سبق ذكره عند قوله ان يفقهوه وذلك كناية
عن القران وهذا قول قتادة وقال الكلبى ينهون عن محمد من سالهم عنه ان يقربوه ويتبعوه ويتباعدون عنه فلا يتبعونه وقال ابن عباس
نزلت فى ابى طالب كان ينهى ان يؤذى رسول الله وينأى عما جاء به وروى ان قريشا لما همت بقتل النبى عم وعلم به ابو طالب قال للنبى
عم اعلمت ان قريشا همت بقتلك قال نعم قال ومن انباك به وهذا امر خفى قال انبانى به ربى قال تع واذ يمكر بك الذين كفروا وقال
ابو طالب نعم الرب ربك يا محمد فاوصيك به ثم خرج ابو طالب وقال للملأ وهم يجتمعون يا قوم ان محمدا ابن اخى وولدى ومن هم به وانا مزهق
روحه قطع رسول الله عم فى ايمانه فجاء يحرضه على الاسلام فقال ابو طالب ودعوتنى وزعمت انك ناصحى ولقد صدقت وكنت قبل امينا
وعرضت دينا لامحالة انه من خير اديان البرية دينا لولا الفضاضة او تكون مسبة لوجدتنى سمحا بذاك مبينا والله لن يصلوا اليك
بجمعهم حتى اوسد فى التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا فنزلت هذه الاية قوله تع وان يهلكون
الا انفسهم اى وما يردون موارد العذاب الا انفسهم قوله تع وما يشعرون اى وما ينتفعون بعلمهم وقيل ما يعلمون ما عليهم من العذاب
فى الاخرة وهو نفى العلم بقدر ذلك وهو اعظام لهم قوله تع ولو ترى اذ وقفوا على النار اى حبسوا وهو متعد وقفته وقفا قال الاصمعى قال ابو عمرو
ما سمعت احدا من العرب يقول اوقفت الشئ بالالف الا انى لو رايت رجلا بمكان فقلت ما اوقفك ههنا لرايته حسنا اى ما عرضك للوقوف
قوله تع فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم فى رواية حفص ولا نكذب
ونكون بالنصب فيهما على جواب التمنى بالواو كما فى الجواب بالفاء تقديره حتى لا نكذب وحتى نكون وعلى الصرف ايضا ومعناه ان قوله
نرد على التمنى وما بعده ليس على ذلك بل على الاخبار قطعا فصرف عن الاول بالنصب وقرأ الباقون بالرفع فيهما على الاخبار ابتداء
تقديره لا نكذب بايات ربنا بل نكون من المؤمنين وقرأ ابن عامر فى رواية لا نكذب رفعا وهو يكون اخبارا واقعا بين التمنى وجوابه
ونكون بالنصب جوابا للتمنى بالواو ومعنى الاية ولو ترى يا محمد اذ وقف هؤلاء على النار وقال الزجاج اى على شفير النار فتكون النار
تحتهم وهو قبل ان يدخلوها كما فى قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا وقيل اى اطلعوا عليها كما يقال وقفت على حقيقة هذا الامر واوقفنى
غيرى وذلك حين قربوا منها فراوها وعرفوها ويكون ايضا بعدما دخلوها وعرفوها فقالوا يا ليتنا نرجع الى الدنيا فنؤمن ولا نكفر لرايت
امرا عظيما فجواب لو محذوف وهو مقدر فى جواب ولو قوله تع بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل بل رد للاول معناه ليس ما تمنوه
من الرجعة رغبة فى الايمان لكن اظهر الله اعمالهم السيئة على رؤس الاشهاد يوم القيمة فتفضحهم كما قال وبدا لهم سيئات ما كسبوا وقيل
ما كانوا يخفون هذا من اهل النفاق وقد سبق ذكرهم ومنهم من يستمع اليك وقيل اى بدا للاتباع ما كان الرؤساء يخفون منهم من صدق
النبى عم ومن جحد حقيته البعث يوم القيمة وقيل هو اخفاء الضمائر قال تع يوم تبلى السرائر وقال وحصل ما فى الصدور وقيل ظهر لهم عقاب ما كانوا يخفونه
من سيئات اعمالهم كقوله هذا ما كنزتم لانفسكم اى عقاب ما كنزتم وقيل كان من المشركين من اذا خوفه رسول الله عم العذاب بكفره دخله خوف
على سبيل الشك فيخفيه ولا يبديه فيبدو له ذلك فى القيامة وقيل بدا لهم اى لمشركى العرب ما كان اهل الكتاب يخفونه عنهم من قبل وقد سبق
ذكرهم الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه قوله تع ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اى ولو ردوا الى الدنيا لرجعوا الى ما نهوا عنه من الشرك

وينأون عنه اى يبعدون يضلون ويضلون

وانهم لكاذبون اى فى قولهم ونكون من المؤمنين وقال ابو روق اذا قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وختم الله على افواههم وانطق جوارحهم فشهدت بما كتموا فذلك قوله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وروى مكحول عن ابى هريرة رضه انه قال يعتذر الله الى ادم ثلثة معاذير اى يلاطفه ثلاث ملاطفات او لاهن ان يقول يا ادم لولا انى لعنت الكذابين وابغض الخلف والكذب لرحمت ذريتك اليوم من شدة ما اعددت لهم ولكن حق القول منى لمن كذب رسلى وعصى امرى ان املأ جهنم منهم اجمعين ويا ادم انى لا ادخل النار الا ما علمت انى لورددته الى الدنيا لم يتب ولم يراجع عما نهيته عنه ثم قرأ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ويا ادم كن انت اليوم بينى وبين ذريتك فقم عند الميزان فانظر الى ما رفع الى من اعمالهم فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال حبة من خردل فادخله الجنة لتعلم انى لا ادخل النار الا كل ظالم ومن هو لها اهل وقال الامام ابو منصور تعلقت الخوارج بظاهر هذه الاية وانهم لكاذبون ان المؤمن اذا قال لا اذنب ثم اذنب ظهر انه كاذب فى قوله الاول وقالوا فى قوله يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين الاية انهن اذا سرقن او زنين ظهر انهن بايعن على الكذب فلم تكن ايمانا ولا بيعة وقالوا لما علم الله تع من هؤلاء انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه سماهم بذلك كاذبين فى الحال ثبت ما قلنا لكنا نقول ليس كذلك بل الكذب هو الاخبار عن الشئ على خلاف ما هو به واذا كان اعتقاد المخبر على ما يخبر بهم يكن على خلافه واما الاية فلها وجوه احدها انهم اضمروا الخلاف ما اظهروا وهو كقوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون والثانى ان معناه وانهم لكاذبون اى ليكذبون فى العاقبة ويخلفون ما قالوا كما تقول انه فاعل كذا غدا والثالث انهم سماهم كاذبين بكذبهم القديم كما سمى اهل النار كفارا لكفرهم القديم وقال الامام القشيرى بل بدا لهم غدا بهتك الاستار وتظهر الاسرار فكم من متحلل بثوب تقواه حكم له معارفه انه زاهد فى دنياه راغب فى عقباه محب لمولاه مفارق لهواه يكشف الامر على خلاف ما توهموه وافتضح عندهم بغير ما ظنوه فكم من متهتك ستر بما اظهر عليه ظن الكل انه خليع العذار مشوش الاسرار ظهر لذوى البصائر طهارته وبرزت من خطايا السر حقيقته قوله تعالى وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اى قال هؤلاء الكفار ما الحياة الا حياة القربى اى الحالة ولا البعث بعد الموت احياء للجزاء قوله تع ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اى حبسوا على حساب ربهم او على عذاب ربهم او على بمعنى اللام وتقديره وقفوا لربهم يوم يقوم الناس لرب العالمين وقيل اى حبسوا على ما يكون من امر الله فيهم قال تع وقفوهم انهم مسؤلون ويقال هذا الامر موقوف على فلان وعلى مجئ فلان وجواب ولو مضمر اى لرايت امرا عظيما قال اليس هذا بالحق اى قال الله او قالت الملائكة بامر الله اليس البعث بحق وقالوا بلى وربنا اعترفوا به محققا بالقسم بعد ما كانوا يقولون ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين قوله تع قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى فلا ينفع لهم فى هذا الاقرار فذوقوا هذا العذاب بذلك الانكار قوله تع قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله الخسران الهلاك وذهاب رأس المال وقد فات هو الخلاص انفسهم ولزمهم هلاكها قوله تع الذين كذبوا بلقاء الله اى بالبعث للحساب والجزاء ويكون ايضا برؤية الله التى وعدها المؤمنين وقد كشفنا معنى الكلمة عند قوله يظنون انهم ملاقوا ربهم قوله تع حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة اى حتى اذا اتتهم القيامة فجاءة وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها قال تع وهو سريع الحساب كانه قيل ما هى الا ساعة حتى يحصل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار قوله تع قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اى يا ندامتنا على ما قصرنا فى حقها اى فى حق القيامة من الاستعداد لها وتقديم الاعمال الصالحة لاجلها وحقيقة فرطنا جعلنا غيرنا الفارط اى السابق الى طاعة الله فحصلنا متخلفين قوله تع وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم اى وهم مع هذا التحسر يحملون اثقال اثامهم على ظهورهم وهو عبارة عن لزوم تلك الاثام لهم وكونهم مثقلين بها مرتهنين بعذاب الله قوله تع الا ساء ما يزرون اى يحملون قال قتادة يأتى الكافر عمله الخبيث فى اقبح صورة وانتن ريح فيقول له طال ما ركبتنى فى الدنيا فهلم اركبك فيركب ظهره ونظير الحمل على الظهر ما ذكر من جعله فى العنق قال تع وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه وما روى يأتى احدكم بشاة فى عنقه وقوله عم من غصب شبرا من ارض طوقه الله الى سبع ارضين يوم القيمة وكل ذلك له وجهان احدهما معنى اللزوم والثانى ان يجعل يوم القيمة صورة يحمل على ظهره او يطوق فى عنقه تعذيبا له قوله تع وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو يرجع الى قولهم ان هى الا حياتنا الدنيا اى وما الحياة التى

دعوتم

دعوتم الناس الى التمتع فيها وتلتم لا حياة غيرها فى قصر مدتها وسرعة انقضائها فى جنب الحياة الاخرة الا كلعب الصبيان ولهو الفرسان وقال الامام ابو منصور اى الحياة الدنيا للدنيا خاصة لعب ولهو واللعب هو الذى لا حقيقة له ولا مقصد فيه واللهو ما يقصد به قضاء الشهوة وهو كالعبث المذكور فى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا يقول لو لم تكن هذه الحيوة الدنيا لدار اخرى يرجى بها الثواب ويخشى بها العقاب لم تكن فيها حكمة بل كانت لهوا ولعبا وكذلك خلق البشر لو لم يكن للبعث والجزاء على العمل كان عبثا قوله وللدار الاخرة خير للذين يتقون وقرأ ابن عامر ولدار الاخرة بلام واحدة على الاضافة ومعناه ولدار الحياة الاخرة او لدار الساعة الاخرة على ما فسرناه عند قوله وبالاخرة هم يوقنون وعلى القراءة الظاهرة الاخرة نعت للدار ومعنى الاية ان نعيم الاخرة خير من نعيم الدنيا لانه لا يزول ولا يحول ولا ينقص ولا يتنغص وخص به المتقين لانهم هم المنتفعون به والصائرون اليه قوله تع افلا تعقلون قرأ نافع وابن عامر وعاصم فى رواية حفص بتاء المخاطبة والباقون بياء المغايبة اى افلا يعقل المشركون هذا فيعملوا به وهى كلمة استبطاء قوله تع قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون قد فى الكلام فى مثل هذا النظام لثلثة اوجه احدها التوقع كقولك قد ركب الامير لقوم يتوقعون ركوبه ولما سمع النبى عم حجة الله عليهم توقع ما يخاطب فى امرهم فقيل هذا والثانى التقريب من الحال كقولك ان كان القوم قد اتوا فوقفنى ويكون معناه ههنا تقريب حال الحزن من حال الخطاب والثالث بمعنى التقليل فى الاحيان كقولك قد يكون كذا ويكون معناه ههنا تقليل حزنه بذلك لتسلية الله اياه قوله تع ليحزنك الذى يقولون قال الحسن قول قريش انك ساحر كذاب مجنون وقيل هو ما سبق ذكره ان هذا الا اساطير الاولين ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وقال الامام ابو منصور يحتمل انه كان يحزنه افتراءهم وكذبهم على الله او كان يحزنه تكذيب اقاربه فاذا كذبوه انتهى الخبر الى الابعدين فكذبوه فيحزن لذلك او يحزن حزن طبع كل واحد ينفر عن التكذيب او كان يحزن اشفاقا عليهم لما يقول عليهم من العذاب وذلك قوله لعلك باخع نفسك وقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والاية اخبار من الله تع انه علم منه بتكذيبهم اياه بعثه اليهم رسولا وانه لا عذر له بترك التبليغ وان كذبوه قوله تع فانهم لا يكذبونك قرأ نافع والكسائى بالتخفيف من قولك اكذبت فلانا اى وجدته كاذبا قوله تع ولكن الظالمين بايات الله يجحدون يقول لا يجدونك كاذبا فيما تقول لكن الكافرين الظالمين انفسهم والواضعين الشئ غير موضعه ينكرون الحق مع علمهم به وقرأ الباقون لا يكذبونك بالتشديد ومعناه لا ينسبونك الى الكذب وهذا مشكل مع بقية الاية لكن له وجوه صحيحة قال ابن عباس رضه قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون من تكذيبهم اياك فى العلانية فانهم لا يكذبونك فى السر وقد علموا انك صادق ولكن الظالمين بايات الله يجحدون محمد والقران فى العلانية وقال ابو ميسرة مر رسول الله عم على ابى جهل لعنه الله فقال يا محمد ما نكذبك وانك عندنا لمصدق اى لا نصفك بانك رجل كاذب بل نسميك امينا فى سائر الاشياء ولكنا نكذب ما جئتنا به فانزل الله هذه الاية وقال ابو يزيد المدنى لقى رسول الله عم ابا جهل فصافحه فلقيه بعض شياطينه فقال له رايتك تصافحه فقال والله انى لاعلم انه لصادق ولكنا متى كنا تبعا لبنى عبد مناف فنزلت الاية وقال السدى لما كان يوم بدر التقى الاخنس بن شريق وابو جهل فقال الاخنس يا ابا الحكم اخبرنى عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع كلامى غيرى وغيرك فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وقال مقاتل نزلت فى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصى يكذب النبى عم فى العلانية فاذا خلا به مع اهل بيته قال محمد من اهل الكذب ولا احسبه الا صادقا وقال للنبى عم انا نعلم ان الذى تقوله حق وانه لا يمنعنا ان نتبع الهدى معك الا المخافة من ان يتخطفنا الناس من ارضنا فنزلت الاية وقال الحسن فانهم لا يكذبونك لان الله ليس بخالقهم ولا برازقهم ولكن المشركين بدين الله الاسلام يجحدون وقال الضحاك فانهم لا يكذبونك اى لا يمكنهم اثبات الكذب عليك فلا يقدرون ان لا يكون الرسول رسولا وعلى ان لا يكون القران قرانا وانما يكذبونك بالسنتهم وفى تفسير مالك بن سليمان فانهم لا يكذبونك يعنى المؤمنين ولكن الظالمين اى الكافرين بايات الله يجحدون وهو نظير قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وقيل اى فان الكفار لا يكذبونك بحجة فلا تعتد بتكذيبهم فانه لا حقيقة له وهو كنفى الرمى فى قوله وما رميت اذ رميت وقيل اى لا يكذبونك فى رد الوحى وانما يكذبوننى لانك تخبره عنى وقال

الامام القشيري قد نعلم ما قالوا فيك وانما قالوا ذلك بسببنا ولاجلنا ولقد كنت عظيم الجاه فيهم وقيل ان اوقعنا عليك هذا الرقم وكانوا يسمونك
محمدا الامين وانما اصابك ما اصابك لاجل حديثنا فغير ضائع لك هذا عندنا وحالك فينا كما قيل اشاعوا لنا في الحي اشنع قصة
وكانوا لنا سلما فصاروا لنا حربا قوله تع ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات
الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين وقال الكلبي ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا
في ابدانهم حتى اتاهم نصرنا عدتنا لهلاكهم ولا مبدل اي لا مغير لكلمات الله اي المواعيد في القران انه سينصرك والذين امنوا معك كما نصر الانبياء
قبلك ولقد جاءك من نبأ المرسلين من خبرهم في القران كيف انجيناهم ودمرنا قومهم وكان النبي عم منهم اذا اتى قوما فكذبوه واهلكوا ونجا
هو اتى مكة فتعبد فيها حتى ياتيه الموت وقال عكرمة ولا مبدل لكلمات الله يعني قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الاية وقوله كتب
الله لاغلبن انا ورسلي وقوله من نبأ المرسلين هو للتبعيض وقال الامام ابو منصور رح يقول لست باول مكذب من الرسل بل كذب اخوانك
قبلك فصبروا ولم يتركوا تبليغ الرسالة فعلى ذلك لا عذر لك في ترك تبليغها ثم وعدهم بالنصر يحتمل وجوها يحتمل بالحجج والبراهين ويحتمل بالغلبة والقهر
ويحتمل باهلاك الاعداء وقال الامام القشيري يقول ان من سلك سبيلنا صبر على ما اصابه في حديثنا فلا حرمت فينا طمعتهم ولا خفيت علينا
حالتهم وما قابل حكمنا من عرفنا الا بالمهج وما حلوا ما لقوا فيه الا على الحدق ان الاولى ماتوا على دين الهدى وجد والمنية مهلا معهم قوله تع
وان كان كبر عليك اعراضهم اي ثقل فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض اي سربا وقال القتبي اي مدخلا وقال ابو عبيدة او غارا
قوله او سلما في السماء قال قتادة درجا قال السدي مصعدا فتاتيهم باية اي ما يقترحون ذلك فافعل وهذا مضمر يقول قد ذكرنا ان سائر
الرسل صبروا فاصبر والنصر كما تصبروا فان تعذر عليك ذلك واستعجلت النصر فان قدرت ان تاتي بذلك من الارض او من السماء فافعل
وهذا بيان انه ليس بيده ذلك فلا معنى للاستعجال وقلة صبره ويقال هذا الكلام لمن ينبه للصبر وانه لا ينفعه الاضطراب وكان عم موصوفا
بالصبر والامر به في حقه كالامر بالتقوى والنهي عن الشرك وسائر مخاطباته بالاوامر والنواهي لحكم قد سنا لما مرات قوله تع ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى قال الامام ابو منصور اي جعلهم جميعا بحيث يختارون الهدى ولكن لما علم انهم يختارون الكفر على الهدى لم يشا ان يجمعهم على
ذلك ولا يجوز ان يحمل على مشية القهر والجبر لان ذلك لا يكون هدى قوله تع فلا تكونن من الجاهلين ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وقيل
من الجاهلين ان بعضهم يؤمن دون بعض قال ابن عباس رض كان النبي عم يحرص على ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فقال
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وهذا وقوله فلا تكونن من الممترين نحو خطابه عم به لما عرف انه وان كان معصوما
ولكن العصمة لا تزيل المحنة على ما عرف قوله تع انما يستجيب الذين يسمعون يقول انما يستجيب دعاءك الذين يسمعون دعاءك للقبول
والانقياد فاما من الف الشرك وتمادى في الطغيان فلا وقيل يسمعون اي ينتفعون بالسماع قوله تع والموتى يبعثهم الله ثم اليه
يرجعون قال مقاتل والموتى يعني كفار مكة يبعثهم الله في الاخرة ثم اليه يردون فيجزيهم باعمالهم وقيل هو ابتداء وهو على حقيقة
الموت قوله تع وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون اي وقال هؤلاء الكفار
هلا انزل عليه اية يقترحها كايات الانبياء الماضين مثل فلق البحر لموسى والناقة لصالح من تسيير الجبال وتصيير الصفا ذهبا وتفجير الينابيع
واسقاط السماء كسفا والرقي في السماء وانزال الكتاب ونحو ذلك قل يا محمد ان الله قادر على ان ينزل الاية التي اقترحوها ولكن اكثرهم
لا يعلمون قال مقاتل لا يعلمون ما لهم في نزولها وقال القفال اي لا علم لهم بوجه تخصيص كل نبي بمعجزة وان موسى خرج في زمن السحرة
فاتى بمعجزة من جنس ذلك وعرفوا ان ما اتى به ليس مما يدخل في وسع البشر وعيسى خرج في زمن الاطباء فاتى بمعجزة من جنس ذلك وعرفوا
انه لا يدخل في وسعهم ذلك فلزمتهم به الحجة ومحمد عم خرج في زمن البلغاء والفصحاء فاتى بالقران وعجزوا عن معارضته ولزمتهم الحجة ولو اتى
بما كان من جنس معجزات سائر الانبياء لكان لاهل عصره ان يقولوا ليس هذا من جنس علمنا فلا نقدر على معارضتك ونعذرنا ان نعارضك
بمثله وقال الامام ابو منصور ولكن اكثرهم لا يعلمون انه اذا انزلت الاية المقترحة ولم يؤمنوا استوصلوا ومحمد عم نبي الرحمة فلا استيصال

في زمانه ويحتمل ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله لا ينزل الاية الا عند الحاجة بهم اليها وقد نزلت الايات العقلية والسمعية والحسية
اي القران والاخبار عن الكائنات وتكثير الطعام والشراب وقيل لا يعلمون اي لا يطلبون ذلك للعلم بل للتعنت قوله تع وما من دابة
في الارض اي حيوان يدب على وجه الارض ولا طائر يطير بجناحيه سلك كيد والتحقيق فان الطيران قد يستعمل للسرعة مجازا فذكر
الجناحين لاثبات حقيقة الفعل قوله تع الا امم امثالكم اي اصناف وقد ذكرنا وجوه الامة عند قوله كنتم خير امة قوله تع امثالكم قال الامام
ابو منصور قال ابو هريرة رضه اي تحشر يوم القيمة كما تحشرون ثم تقتص للبهائم بعضها من بعض ثم يقال لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا قال وقيل الا امم امثالكم اي تفقه بعضها من بعض كما تفقه بعضكم من بعض قال وقيل امثالكم في معرفة ما يؤتى وما
يتقى ويحتمل الا امم امثالكم في الكثرة والعدد والخلق والصنوف يعرف بالاسامي كما تعرفون انتم وهذا قول مجاهد وقيل امثالكم اي مسخرة
لكم وليس منهم ما يكون منكم من العناد وتكذيب الرسل والخروج عليكم قال ويحتمل امم امثالكم في معرفة وحدانية الله والوهيته وفي حق
الطاعة له قال تع وان من شيء الا يسبح بحمده وهو قول ابن عباس وعطاء قوله تع ما فرطنا في الكتاب من شيء قال ابن عباس ما تركنا
مقصرين ذكر شيء منهم في اللوح المحفوظ من عدادهم وارزاقهم واجالهم وقيل الكتاب القران وعلى هذا التاويل قوله ما فرطنا في الكتاب
من شيء هو معترض ههنا وموضعه بعد تمام ايتين يعني كل ما خلق في الارض من ذي روح يدب على وجه الارض ويطير في الهواء فهي اصناف
مزدوجة ومختلفة وكل منها مسخر لما خلق له يجري عليه من غير امتناع وبنو ادم مخلوقون لعبادة الله وتوحيده وميسرون له ومقرون عليه
ثم اكثرهم لا يجرون على ما خلقوا له بل يتخبطون في الظلمات وهم الكفار فهم صم وبكم من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وما فرطنا
اي ما تركنا ذكر شيء في القران بالخلق حاجة اليه مجملا او مفصلا قوله تع ثم الى ربهم يحشرون قيل اي يبعثون للحساب والجزاء وهم بنو ادم
ولذلك جمع بالواو والنون وقيل الحشر لكل الامم لكن روي عن ابن عباس رضه انه قال حشر الحيوانات موتها وقال عامة الصحابة والتابعين
منهم ابو ذر وابو هريرة والحسن حشرها بعثها يوم القيمة للقصاص بين القرناء والجماء ونحو ذلك ثم يصير ترابا وذلك قوله واذا الوحوش
حشرت والدليل على ان الحشر هو البعث دون الموت قول الله تع ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة ونظائرها قوله تع والذين كذبوا
باياتنا اي بالقران ومحمد وبالبعث بعد الموت قوله تع صم وبكم اي يتصامون عن سماع الحق ويتباكمون عن القول بالحق في الظلمات اي هم
في ظلمات الكفر قوله تع من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اي من علم منه اختيار الضلال شاء ضلاله وخلقه فيه ومن علم
منه اختيار الاهتداء شاء اهتداءه وخلقه فيه وقال الامام القشيري وما من دابة في الارض ساوت المخلوقات وماثلت المصنوعات في الحاجة
الى المنشئ في حالة الابتداء وكذا في حالة البقاء وكذا في جميع الصفات النفسية والنعوت الذاتية فما من شيء من عين واثر ورسم وطلل الا
وهو على وحدانيته شاهد وعلى كونه في نفسه مخلوقا دليل ظاهر والذين فاتتهم العناية الازلية سد الحرمان اسماعهم وغشى الخذلان
ابصارهم والارادة لا تعارض والمشية لا تزاحم والحق سبحانه غالب قوله تع قل ارايتكم هذه كلمة استفهام وعند البصريين تجري التوحيد
والجمع والتذكير والتانيث والتثنية على الكاف وما بعدها والتاء على حالة واحدة مفردة مفتوحة رايتك ارايتكما ارايتكم ارايتك بفتح
التاء وكسر الكاف ارايتكن وعند الكوفيين تجري في التاء ايضا فيقال ارايتك ارايتماكما وارايتموكم وارايتك بكسرهما وارايتنكن بنونين
مشددتين وعلى الطريقة الثانية التاء رفع لانه فاعل والكاف نصب لانه مفعول وعلى الطريق الاولى الكاف كالتاء رفع على انه فاعل قوله تع
قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين
يعدلون بربهم اخبروني عنكم وعما تدرون عليه انفسكم ان اتاكم عذاب الله قبلي هو ما اتاكم يوم بدر واحد والاحزاب او اتتكم القيامة باهوالها
الى غير الله تلتجئون من الاصنام التي تعبدون ام الى الله تقرون انه خالقكم ورازقكم قوله بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
وتنسون ما تشركون اي بل الله تدعون فيكشف الله عنكم البلاء الذي تدعون الله اليه وهي كلمة غاية الى ان يتم الفرج وقوله ان شاء اي
انما يكشف بمشيته لا بطلبكم اذ لا اكراه عليه تنسون ما تشركون عطف على قوله بل اياه تدعون وتشركون ما كنتم تشركونه بالله اي فامعني عبادتكم

الاصنام بعد هذا وهى لا تفرج عنكم الشدائد ولا تستجيب دعواتكم بالمقاصد وقال الامام القشيرى اى ان ترددتم بنفوسكم واخلتم
الكفرة بقلوبكم لم تجدوا من دونه احداً ولا عن حكمه ملتحداً فتنقطعون دون اليه فى استكشاف الضر واستعطاف البر كما قيل اى بانى
تعودوان ساءت ديارى بعد معرفة الرحال وكما قيل قد تركناك والذين نريد فعسى ان تملهم وتعود واذا جربت الكل ودققت
الحلو والمر افضى بك الضر الى بابه فاذا رجعت بنعت الالتجا وشواهد الاضطرار فانه يفعل ما يريد ان شاء اماح اليد
وازاح الضر وان شاء ضاعف الضر فادام المر فله الخلق والامر قوله تع ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء
والضراء لعلهم يتضرعون اى ارسلنا اليهم رسلا فخالفوهم وصح الحذف لوضوح المراد فاخذناهم بالباساء والضراء قال الحسن اى بالفقر
والمرض وقيل الباساء شدة البطش والضراء الاوجاع وقيل الجوع والقحط فعلنا بهم ذلك ليتضرعوا وهو لطف فى الدعاء اليه
ولعل كلمة ترجى ومعناه كان الانبياء يرجون ذلك منهم قوله تع فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا اى فهلا تذللوا اذ جاءهم باسنا
اى بلاؤنا وشدة الامر هنا قوله تع ولكن قست قلوبهم اى غلظت فلم يكن للاتعاظ بسبب اصرارهم على سوء اختيارهم وقيل ما جفت
العيون الا بقسوة القلوب ولا قست القلوب الا بكثرة الذنوب قوله تع وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون اى حسن اليهم اعمالهم
فلم يتوبوا عنها فقد ذكر ههنا انهم لم يتضرعوا وقال قبله بل اياه تدعون وقال فى ايات دعوا الله مخلصين له الدين ولا اختلاف
بينهما لان تضرعهم كان عند احاطة البلاء بهم كما قال وظنوا انهم احيط بهم وكانوا يضطرون الى مثل هذا التضرع فاما عند نزول القحط
والغلاء والمرض والبلاء فكانوا يقولون هذا امر معتاد بين العباد وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فليس هذا ببلاء نزل لاجل
ذنب وليس علينا فيه عتب قوله تع فلما نسوا ما ذكروا به اى لم يتعظوا بما وعظوا ولم يتضرعوا وقد امتحنوا فتحنا عليهم ابواب
كل شىء اى وسعنا عليهم النعم ليشكروا فلم يشكروا قوله تع حتى اذا فرحوا بما اوتوا اى اشروا وبطروا اخذناهم بغتة اى فجاءة
بالعذاب المستاصل فاذا هم مبلسون اى فهم ايسون من كل خير وقيل الابلاس انقطاع الحجة وقيل الحيرة عند حلول البلية وقيل
هو الاطراق من الحزن وقيل هو تغير اللون وقيل هو شدة الحسرة وقيل هو الاستسلام للهلاك قوله تع فقطع دابر القوم الذين
ظلموا اى اهلكوا جميعا لان دابر من قولهم دبره يدبره اى اتى بعده فاذا قطع الى ان بعدهم فقد هلكوا كلهم قوله تع والحمد لله
رب العالمين قيل حمد نفسه بنفسه اذ نصر اولياءه وقهر اعداءه وقيل بل امر محمدا لله على ذلك وقال الحسن اذا سمعت بموت ظالم
فاحمد الله بهذه الاية وقيل اى الله محمود على كل حال بما كرر من المواعظ والاذكار ولم ينزل بهم البوار الا بعد الاعذار والانذار
قوله تع قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم ذكر اهلاك الماضين واوعد الباقين فقال اعلموا وهو تقرير
حجاج فيه معنى الانكار ان اصمكم الله واعماكم وشد قلوبكم فلم يصل اليه فهم قوله تع من اله غير الله ياتيكم به استفهام بمعنى النفى
اى فلا اله سوى الله ياتى بالماخوذ وانما وحده لهذا والفعل يدل على المفعول وهو كقولك من كذب كان شرا له اى فاذا لم تكن الهتكم
تقدر على ذلك والقدرة على الكمال لله ذى الجلال فما العذر فى الاشراك والضلال قوله تع انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون
اى انظر يا محمد كيف نبين ونكرر لهم الشواهد على بطلان الشرك وعلى حقية الاسلام ثم هم يعرضون عنها اى عن تدبرها وقبولها وثم كلمة
تعجيب قوله تع قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون قال الحسن بغتة اى ليلا او جهرة
اى نهارا اى قل يا محمد اخبرونى ان اتاكم عذاب الله فجاءة من حيث لا تعلمون او علانية من حيث تعلمون فلا يمكنكم ان تردوه عن انفسكم فهلكتم
به هل يكون ما نزل بكم من ذلك الا هلاكا نزل بقوم ظلموا انفسهم بكفرهم بربهم قوله تع وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
قال الكلبى اى الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار ليس اليهم الا هذا وليس بايديهم انزال الايات التى يقترحونها
قوله تع فمن امن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اى فمن امن بالله واصلح اعماله فلا خوف عليهم بدخول النار ولا هم يحزنون
بفوت الجنة وهذا من تبشيرهم قوله تع والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب اى يصيبهم فلا يفارقهم بما كانوا يفسقون اى يخرجون

ابواب كل شى من نعم
الدنيا وهذا فتح
استدراج

من طاعة

من طاعة الله بالكفر وهذا من انذارهم قوله قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع
الا ما يوحى الى ولما اقترح المشركون على رسول الله عم من الايات ما ليس فى مقدور البشر امر الله نبيه ان يخبر الكفار عن نفسه
بهذه الجملة فقال قل لهم لا اقول لكم عندى خزائن الله جمع خزينة وخزانة وهى ما يخزن اى يحرز بحيث لا تناله الايدى ويحفظ فاملك انزال
ما تقترحونه من الايات او اتيكم بكنوز الاموال وافجر لكم الانهار فى الجنان كما قلتم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه
كنز او تكون له جنة ولا اقول لكم انى اعلم الغيب فاخبركم بكل ما تسالون عنه ما لم يعلمنيه الله او اعلم الامر الذى اذا حسم به امتنع
واعلم عواقب الامور ولا اقول انى ملك اقوى على ما يقوى عليه البشر بما قهركم على ما اريد منكم بقوتى وانما انا عبد مربوب بشر مثلكم
اتبع ما يوحى الى ربى فابلغكم وقيل اى لا انزل نفسى فوق ما انزلنيه الله فلا اقول عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا لى قوة
الملك بل انا رسول من له الخزائن وله علم الغيب وله الملائكة وسائر الخلق وقيل معنى هذه الثلثة يرجع الى شىء واحد وهو التبرى
عن العلم بالوقت الذى ياتيهم فيه العذاب الذى انذروا به بقوله ليست عندى خزائن الله اى ما خزنه من العذاب فى الغيب اى ما يطلعنى
الله على ما خزنه من هذا ولست اعلم الغيب بنفسى فاخبركم به ولست ملكا فاشاهد ما تشاهد الملائكة اذا انزل العذاب من السماء ما اتبع
فى العلم الا ما ياتينى به الوحى ولم ياتنى الوحى بوقت عذابكم وهذا كله جواب قولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وقال الامام ابو منصور
رح ويحتمل ان يكون معناه ولا اقول شيئا من هذا ولو قلت عندى خزائن الله وانا اعلم الغيب ولى قوة الملك كان ذلك اشد
لاتباعكم لى وطاعتكم لكن اقول انا بشر مثلكم يوحى الى ما اتبع الا الوحى لتعلموا انى صادق فى قولى محق فى دعواى وتعلقت المعتزلة
بظاهره فى تفضيل الملك على البشر وليس لهم به متعلق لانه اراد قوة الملك فى البطش او اختصاصه بمشاهدة ما فى السماء دون
الفضل والقدر قوله تع قل هل يستوى الاعمى والبصير افلا تتفكرون اى فابصروا وارشدكم بقبول انذارى فانه لا يستوى الاعمى
عن الرشد والبصير بالرشد افلا تاملون بقلوبكم ما فيه رشدكم قال قتادة الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقال سعيد بن جبير
ومجاهد الضال والمهتدى وقال مقاتل فلا تتفكرون انهما لا يستويان وقيل هذا استفهام بمعنى الامر اى فتفكروا وقال الامام القشيرى
اى لا الخطى خطى ولا الفدى حدى ولا الاس شيئا من ذات نفسى وما اتبع الا امر ربى قوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى
ربهم اى خوف بالقران فقد سبق ذكره ما فرطنا فى الكتاب من شىء الذين يخافون وهم المؤمنون اى ان الكفار المقترحين ليسوا بعاملين
انذارك فاصرف الان ادانة الانذار الى المؤمنين الذين يخافون البعث والحساب والجزاء قوله تع ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع
اى لا ناصر لهم غير الله ولا شافع يستوهب ذنوبهم اى الشفعاء انما يشفعون باذن الله وهو من الله فى الحقيقة قوله تع لعلهم يتقون
اى ليتقوا فى المستانف ويثبتوا على الايمان وقال مقاتل هم الموالى وفقراء العرب ليس لهم من دون الله ولى قريب ينفعهم ولا شفيع فى
الاخرة يشفع لهم لعلهم يتقون المعاصى وهم جماعة مسمون يذكرون فى الاية التى يليها ولا تطرد الذين يدعون ربهم وقيل وانذر به الكل
وانما ينتفع به الذين يخافون كما قال انما انت منذر من يخشاها انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب ليس لهم من دونه ولى ولا
شفيع اى للكفار وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال الذين اتخذوا من دون الله اولياء
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه قال مقاتل نزلت الاية فى الموالى عمار وبلال وصهيب وخباب
وسالم ومهجع وسعد بن مالك وسلمان الفارسى وعامر وابن مسعود ونحوهم وذلك ان ابا جهل واصحابه قال انظروا الى هؤلاء الذين
اتبعوا محمدا من موالينا وعرب اراذل الناس واوباش كل حى وذكروا ذلك لابى طالب فقال ابو طالب للنبى عم لو طردت هؤلاء عنك
لعل سراة قومك يتبعونك فانزل الله هذه الاية وقال السدى جاء اقرع بن حابس وعيينة بن حصن فوجدا رسول الله عم
مع بلال وصهيب وخباب وناس من ضعفاء المسلمين فحقروهم فخلوا به فقالوا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف العرب به فضلنا
فان وفود العرب ياتيك فنستحيى ان ترانا مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاطردهم عنك واذا نحن فرغنا فاقعد معهم قال نعم قالوا

الاعمى الجاهل والكافر
والبصير العالم والمؤمن

فاكتب لنا كتابا فدعا عليا رضه ليكتب ونحن قعود فى ناحية فنزل جبرئيل بهذه الاية ولا تطرد الذين الاية ثم ذكر الاقرع وعيينة فقال
وكذلك فتنا بعضهم ببعض الاية وقال جبير بن نفير ان قريشا اتوا رسول الله عم فقالوا ان كنت ارسلت فاطرد هولاء السقاط عنك
فنكون من اصحابك فركن اليهم فانزل الله وان كادوا ليفتنونك الاية وانزل ولا تطرد الذين الاية وقال الكلبى قال لهم رسول الله عم
نهانى الله عن طرد هولاء فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا واقبل علينا وول ظهرك اليهم
فانزل الله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الى قوله فرطا وقال الامام ابو منصور ذهب عامة اهل التاويل الى ان النبى عم
الى او حش فعل واقبحه ولا يحتمل ان يكون النبى عم يقرب الاعداء ويبعد الاولياء ولو فعل ذلك لوجد الكفرة عليه مطعنا يقولون يدعو
الناس الى الايمان به والتوحيد والاتباع له فاذا فعلوا ذلك واجابوه طردهم او بعدهم هذا العمرى مدفوع فى عقل كل عاقل ولكن يجوز ان يكون
طلب ذلك منه اولئك فاما ان يهم هو بذلك فلا يجوز ان يكون هذا من الله ابتداء تاديب وتعليم له فى صحبة اصحابه ومعاملتهم واخبار
عن عظيم قدرهم عنده وقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى اى لا تبعد قال ابن عباس يعبدون ربهم بالصلوة المكتوبة
ولذا قال الحسن وقتادة ومجاهد والضحاك قال ابراهيم هو الذكر وقال الامام ابو منصور بالغداة والعشى يشبه ان يكونوا يجتمعون الى النبى
عم فى كل غداة وعشى فيسمعون منه ثم يفترقون كما هو المعتاد من الاجتماع عند الفقهاء ويحتمل ان يكون المراد به الليل والنهار كما فى قوله والضحى
والليل اذا سجى وجاز ان يكونوا اصحاب مكاسب يجتمعون عنده بالغداة والعشى ثم يتفرقون بالكسب وجاز ان يكون المراد به صلوة
الغداة والعشى فانه لا يشهدهما الا اهل الايمان واما اهل النفاق فلا يشهدون غيرهما من الصلوات وقوله يريدون وجهه اى يطلبون
بدعائهم وذكرهم وصلوتهم وعبادتهم رضاه **قوله تع ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء** اى ان حقائق امور العباد
انما يرجع الى الاعمال التى يحاسبهم الله عليها يوم الحشر لا الى حسب ورياسة وضعة ودناءة بل الجميع سواء فى حكم الله وانما عليك اعتبار احوال
الناس فى ايمانهم بك وكفرهم وهو كما اخبر عن نوح عم ان قومه قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون ان
حسابهم الا على ربى لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين وقيل اراد بالحساب الجزاء وقيل اراد به المؤنة **قوله تع فتطردهم** جواب الجحد بالفاء
وهو قوله ما عليك **قوله تع فتكون من الظالمين** جواب النهى بالفاء وهو قوله ولا تطرد اى ان فعلت ذلك كنت وضعت التقريب والتبعيد غير
موضعها وقال الامام ابو منصور ويجوز هولاء لم يكونوا اهل الحكمة وقد قال النبى عم من وضع الحكمة فى غير اهلها فقد ظلمها ومن منعها من اهلها
فقد ظلمهم وقد ذكرنا معنى النهى عن هذا ونحوه انه تعليم لغيره ويجوز ان يكون له وان كان معصوما لان العصمة لا تزيل المحنة ولا تدفع
النهى وقال الامام القشيرى هذه وصية للنبى عم فى باب الفقراء والمستضعفين وذلك لما قصر لهم لسان المعارضة والاستدفاع لما عرض لهم
من اخلاق الرسول تحمله عنهم سكنوا منصدعين بقلوبهم بين يدى الله داعين له لحسن الابتهال فتولى الحق سبحانه خصومتهم فقال ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه لا تنظر يا محمد الى خرقتهم على ظواهرهم انظر الى حرقتهم فى سرائرهم كانوا مستورين
فشهرهم فى نحوحة الهداية بارسال جبرئيل الى محمد بهذه الاية ولولا انه سبحانه قال يريدون وجهه فشهد لهم بالارادة والا فمن كان
يتجاسر ان يقول ان مخلوقا يريد الحق سبحانه وقد تكلموا فى الارادة فاكثروا وتحقيقها اهتياج يحصل فى القلب بسلب القرار من العبد
حتى يصل الى الله لصاحب الارادة لا يهدا الليل ولا نهارا ولا يجد من دون وصوله اليه سكونا ولا قرارا والمريد حول مما قال قائلهم
ثم قطعت الليل فى مهمه لا اسدا اخشى ولا ذيبا • يغلبنى شوقى فاطوى السرى ولم يزل ذو الشوق مغلوبا • وقيد دعوتهم بالغداة
والعشى دون الارادة لانها من الاعمال الظاهرة وهى موقتة وادام ارادتهم فاستغرقت جميع اوقاتهم لانها من الاحوال الباطنة
وهى مؤبدة اصبحوا لا سؤل لهم من دنياهم ولا مطلوب لهم من عقباهم ولا همة سوى حديث مولاهم **قوله تع وكذلك فتنا بعضهم
ببعض** قال الحسن وقتادة اى ابتلينا وامتحنا بعض هولاء القوم ببعض فامتحنا الرؤساء منهم بالصبر على قرب منازل الضعفاء
من النبى عم وامتحنا الضعفاء بالصبر على الضعف والفقر وعلى اذى الرؤساء وهو كقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ثم اخبر عما انكشف

هذه الفتنة وهو ان الفقراء صبروا والرؤساء اضطربوا فقالوا وهو قوله ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا قال قتادة قال الوليد بن
المغيرة والاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد يغوث والعاص بن وائل بن قيس وعبد العزى بن عبد المطلب وعتبة وشيبة والاسود
ابن عبد الاسد والنضر بن الحرث وابو جهل بن هشام لعنهم الله اهولاء الفقراء الضعفاء من الله عليهم انعم الله عليهم من بيننا فاعطاهم
التوحيد ولم يعطنا قال الكلبى كان الشريف منهم اذا نظر الى الوضيع قد اسلم من قبله حمى انفا ان يسلم ويقول هذا سبقنى بالاسلام فلا يسلم
وقال الامام ابو منصور ويحتمل قوله اهولاء من الله عليهم من بيننا بالحفظ والفهم يفهم هولاء منه ولا نفهم نحن ويحتمل من الله عليهم من
بيننا بالتقريب فى المجلس وجعلهم متبوعين من بيننا بعد ما كانوا اتباعا لنا **قوله تع اليس الله باعلم بالشاكرين** المطيعين لله الذين
شكروا النعماء بارسال الرسول وانزال الكتاب فهم اولى باعطاء الاسلام ممن يرجع الى حسب رفيع ومال كثير ولا ينقادون للامر ولا يؤمنون
به وقال الامام القشيرى وذلك فتنا بعضهم ببعض اما الفاضل فليشكره واما المفضول فليصبر ويقال سبيل المفضول على لسان اهل
المحبة الشكر ولا يتقاصر شكره عن شكر الفاضل قال قائل فى معناه شعر اتانى منك سبك لى فسبى اليس جرى بفيك اسمى فحسبى • وان
فؤادا لك ذعته شاكرا • وقال اخر وان دما اجريته لك حامد • **قوله تع واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم**
اى واذا اتاك المؤمنون بالقرآن وسائر الايات من العرب والعجم والرؤساء والاتباع فابداهم بتحية الاسلام وكلمة السلام وقل
سلام عليكم وهو الدعاء بالسلامة من الافات كلها فى الدين والنفس والمال **قوله تع كتب ربكم على نفسه الرحمة** اى وعدكم بالرحمة
وعدا مؤكدا **انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم** قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى انه فانه
كلاهما بالكسر على الاستيناف فيهما او على اضمار القول فى الاول وقرأ عاصم وابن عامر بالفتح فيهما ترجمة عن الرحمة اى كتب انه
فانه وقرأ نافع انه بالنصب فانه بالكسر اوقع كتب على الاول واستانف الثانى وان كلمة تاكيد وانما كرر مبالغة فى التاكيد ولانه
حال بين الاولى وخبرها حايل واعيدت فى موضعها كما فى قوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون والجهالة هى جهل
عاقبة الامر والتوبة الرجوع عن الذنب والاصلاح تحقيق التوبة باصلاح الاعمال وقيل هو قضاء الفوايت ورد المظالم وقيل فى
نزول الاية لما نزل قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم قال الرؤساء اجعل لهم يوما ولنا يوما نؤمن بك ونتبعك ونأتيك وكان النبى
عم حريصا على اسلام المشركين فشاور عمر فى ذلك فاشار اليه بالاجابة فواعدهم ان ياتيهم يوما فتهيئوا ولبسوا وتجملوا وتعطروا وزينوا
الدار فخرج رسول الله عم يقصدهم وقد قام الفقراء على الطريق فى ثيابهم الرثة وقد جاء جبرئيل عم ونزل بينهم فقال يا محمد الى اين فقال
الى الملاء من قريش واعدتهم رغبة فى اسلامهم فوضع يده على صدره ورده وقرأ عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية
فانصرف وخجل عمر رضه ودخل المسجد باكيا وفارق موضعه الموقوف حياء من رسول الله عم ونزل فى شان عمر واصحابه واذا جاءك
الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم وقال عكرمة واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا اى الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى
وكان النبى عم اذا راهم بداهم بالسلام وقال الحمد لله الذى جعل فى امتى من ابداهم بالسلام وقال انس رضه اتى رسول الله عم رجال
فقالوا يا رسول الله انا اصبنا ذنوبا كثيرة وعظيمة فسكت عنهم رسول الله فانزل الله هذه الاية وقيل نزلت الاية فى وحشى قاتل
حمزة لما جاء يسلم كان يستحى من الدخول على النبى عم لما جنى فى حق عمه فامره الله ان يبداه بالسلام تسكينا لقلبه وقال اهل المعانى
السلام كلمة امان فامر النبى عم بان يبدأ بالسلام من اتاه لان السلام اثباتا لامانة عند اتيانه ولما قرب خروج النبى عم من الدنيا كان يهتم
لانقطاع سلامه عن امته فقيل له ان جبرئيل ينزل كل ليلة قدر مع الملائكة فيسلم على كل مسلم وملك الموت واعوانه اذا نزلوا بقبض روح
المؤمن سلموا عليه قال تع الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم فى القيامة يستقبل الملائكة المؤمنين فيقولون سلام
عليكم طبتم وعند دخول الجنة يقولون سلام عليكم بما صبرتم ويقول الله بلا واسطة سلام عليكم احبائى واوليائى وذلك قوله سلام قولا
من رب رحيم **قوله تع وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين** قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية حفص

بتاء التانيث وسبيل بالرفع لانها فاعله وهى مؤنثة سماعًا قال تع قل هذه سبيلى ومعناه ولتظهر وقرأ حمزه والكسائى وعاصم فى رواية
ابى بكر بياء التذكير وسبيل بالرفع وهو مذكر ايضًا فى لغة بنى تميم قال تع وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا والتانيث لغة اهل
الحجاز والقران نزل بهما وقرأ نافع بتاء المخاطبة وسبيل المجرمين بالنصب على انه مفعول ومعناه لتعلم يا محمد سبيل المجرمين تقول وكذلك
نبين الايات ونعين البعض بالبعض ويخاطبك بمعاملة الرؤساء والفقراء ليظهر ان كفر الكافرين لعنادهم لا لخفاء الحق ومعنى الواو
فى قوله ولتستبين اضمار فعل قبله ثم العطف عليه تقديره ليظهر الحق ولتستبين سبيل المجرمين وفى اخره اضمار ايضًا اى لتستبين سبيل
المجرمين من سبيل المؤمنين وانما حذف اختصار الوضوحه بدلالة الحال كما فى قوله سرابيل تقيكم الحر والبرد وقيل وكذلك نفصل
الايات اى كما فصلنا لكم الايات نفصل لغيركم وقيل اى كما فصلنا لكم الايات فى محاجة المشركين نفصل لكم الايات فى كل ما بكم اليه حاجة
من امور الدين وقيل فى قوله ولتستبين سبيل المجرمين فيجتنبوه من سبيل المؤمنين فيلزموه وقال الامام ابو منصور نفصل الايات
يحتمل نبين الايات معا يعرف ان معون انها ايات من عند الله غير مخترعة من عند الخلق ويحتمل نبين من الايات ما نفصل بين المجرمين
وبين المهتدين فيتبين سبيل هؤلاء من هؤلاء **قوله قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله** قال بعض المشركين
لرسول الله صلعم استلم بعض الهتنا حتى نؤمن بالهك فقال الله له قل يا محمد انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله اى الاصنام
والملائكة والشياطين والجن وتدعون اى تدعونه الها وقيل اى تعبدون وقيل اى تدعونه فى مهمات اموركم للاجابة **قوله تع قل لا اتبع
اهواءكم** اى فى هذا او فى طرد الذين يدعون ربهم وفى كل شىء **قوله قد ضللت اذًا** اى لو فعلت ذلك لكنت ضللت طريق الحق **قوله تع
وما انا من المهتدين** اى الى طريق الحق وقال الامام القشيرى قل انى نهيت اى صرح بالاعتراف بجميل ما خصصناك به من وجوه العصمة
وانواع النعمة واخبرهم انك فى كنف الايواء تتقلب وفى قبضة الصوف تتصرف فلا للهواء عليك سلطان ولا لك عن محل التحقيق تباعد
ولا عن الحضور غيبة **قوله تع قل انى على بينة من ربى** اى على بيان فاصل بين الحق والباطل وهو النبوة ونزول الوحى وقال الامام
ابو منصور رح انى على حجة تخبر ان ما يعبد هؤلاء يعبدون اتباعا لهوى انفسهم وهو يعبد الله اتباعا للحجة والعقل وما يتبع بالهوى
يجوز ان يتركه صاحبه ويتبع غيره لما تهوى نفسه هذا بعد الاول فاما ما يتبع الحجة والعقل والسمع لا يجوز ان يترك اتباعه ويتبع
غيره وفيه تسفيههم على التعريض ولهذا قال قل لا اتبع اهواءكم **قوله تع وكذبتم به** قال الزجاج البينة والبيان واحد فلذلك ذكر وهو
كقوله قال هذا رحمة من ربى لانه بمعنى الانعام وقيل اى كذبتم بمدلول البينة وقيل اى كذبتم بربى لانه قد سبق ذكره **قوله تع ما عندى
ما تستعجلون به** اى من العذاب **ان الحكم الا لله** اى ما القضاء الا لله فى انزاله وتاخيره وفى كل شىء **يقض الحق** اى يتم الحق وقيل
يحكم بالحق ومعنى قوله ان الحكم الا لله مع ان القضاة لهم احكام نافذة ان الحكم الذى يفصل الحق من الباطل على الحقيقة هو لله تع وحده
وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص الحق بالصاد من قص يقص اى يخبر بالحق ولا خلف فى وعده ووعيده **قوله تع وهو خير الفاصلين**
اى القاضين بين عباده لانه لا يخفى عليه الحق والصواب **قوله تع قل لو ان عندى ما تستعجلون به** اى من العذاب قال تع يستعجلونك
بالعذاب **لقضى الامر بينى وبينكم** اى لاتم الامر بينى وبينكم بتعجيل ذلك لكم **قوله تع والله اعلم بالظالمين** فهو ينزل عليهم العذاب للوقت
الذى يعلمه اردع وامنع قال ابن عباس رضه نزلت هذه الاية والتى قبلها فى النضر بن الحرث ورؤساء قريش كانوا يقولون ائتنا
بالعذاب الذى تعدنا وقام النضر فى حطيم الكعبة فقال اللهم ان كان ما يقول محمد حقًا فائتنا بالعذاب فوقع ذلك به يوم بدر
قال ابن عباس نزلت فى النضر بن الحرث ثمانى ايات وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وقالوا ربنا
عجل لنا قطنا ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة قل لو ان عندى ما تستعجلون به اتى امر الله فلا تستعجلوه سال سائل بعذاب
واقع وقال الامام القشيرى اى قل ان الله تع لم يغادرنى فى فرق الطلب والتباس التحير واغنانى عن كد الاستدلال ولوح لى شموس
التحقيق ولئن بقيتم فى ظلمة الالتباس فليس لى قدرة على ازالة ما منعتم به من التحير ونفى ما امتحنتم به من الرد ولو ان عندى تعجيل

ما طلبتم لاجبتكم الى ما سالتكم لكن المتفرد بالحكم الله الحميد ولا يعارض فيما يريد **قوله تع وعنده مفاتح الغيب** هو مفاتح جمع مفتح بكسر
الميم وهو الاقليد الذى يفتح فى قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اى جمع مفتح بفتح ميم وهو الخزانة التى فيها المال تفتح وتغلق وتفصل
هذا بالاية الاولى ليس عندى علم وقت العذاب وعند الله مفاتح الغيب اى عند الله الاشياء التى تفتح بها المتعلق من الامور التى تغيب
علمها عن الخلق وقيل اى هو العالم بكل شىء من مبتداه الى منتهاه **قوله تع لا يعلمها الا هو** اى لا يعلم الاشياء على حقائقها جملة وتفصيلا الا
هو وقال عطاء وعنده مفاتح الغيب ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وما يصير اليه امرى وامركم وروى ابن عمر رضه عن النبى عم انه قال
مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان الله عنده علم الساعة الاية **قوله تع ويعلم ما فى البر والبحر** والعباد يعلمون ان فى البحر ماء وحيتانا
وفى البر رملا وحصى واشجارا واغصانا واوراقا والله يعلم مع ذلك ظواهرها وبواطنها وما اودع فيها **قوله تع وما تسقط من ورقة
الا يعلمها** قال ابن عباس رضه ما من شجرة من بر ولا بحر الا بها ملك موكل يكتب ما يسقط من ورقها وقال كعب وكل بها ملكان يكتب احدهما ما
يسقط منها ويكتب الاخر ما يطلع وقال ابو بكر بن عبدوش ما تسقط من ورقة الا يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت الى الارض وفى
التاويلات قال بعض الحكماء ما من ورقة او نبات الا ويقدر بثلثة اشياء بالهواء والارض والماء فلو اجتمع حكماء العالم لم يدركوا ان الورق
او النبات كم مقدارا ياخذ من الهواء وما ياخذ من الارض وما ياخذ من الماء ولم يدركوا المعنى الذى به الحيوة والتربية والله تع يعلم ذلك
كله وكيف لا يعلم وبه اخذ ما اخذ وبه اجتمع ونمى وتربى **قوله تع ولا حبة فى ظلمات الارض** قال مجاهد اى فى جوف الارض وقال
سعيد بن جبير ما من حبة الا مكتوب عليها هذا رزق فلان **ولا رطب ولا يابس** اى الا يعلمها وهذا التعميم **الا فى كتاب مبين** هو اللوح
المحفوظ وقال الامام ابو منصور اى هو محفوظ كله عند الله ويحتمل ان يكون معناه فى كتاب اى فى تقديره وحكمه وقيل هو اللوح المحفوظ
وقيل هو ما يكتب ليلة القدر وليلة البراءة من النسخ ويرفع الى الملائكة والا بعد الا ليس للاستثناء بل للجمع بمعنى الواو كقولك ما زيد
الا عند عمرو الا فى داره وقال الحسن انما ذكر اثبات هذه الاشياء فى اللوح ليعلم ابن ادم ان عمله اولى بالاحصاء لانه للحساب والجزاء ونظير
قوله وعنده مفاتح الغيب قوله ان الله عالم غيب السموات والارض وكذا قوله له مقاليد السموات والارض ومن عنده المفاتح فله الخزائن
والملك والعلم والتصرف وقال الامام القشيرى رح عنده مفاتح الغيب وعندك مفاتح الغيب فمن امن بغيبه اسبل الله الستر على غيبه **قوله تع
وهو الذى يتوفيكم بالليل** اى ينيمكم وهو كقوله تع الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها والتوفى فى اللغة هو قبض
الشىء على تمامه **قوله تع ويعلم ما جرحتم بالنهار** اى كسبتم وجوارح الصيد كواسبها وما علمتم من الجوارح من ذلك والاجتراح الاكتساب
قال تع ام حسب الذين اجترحوا السيئات والجوارح الاعضاء لانها كواسب وقال الامام ابو منصور ليس فيه انه لا يعلم ما جرحنا بالليل
ولا انه لا يتوفانا بالنهار فدل ان الشىء فى حال تخصيص بالذكر لا يدل على سقوط ذلك فى حالة اخرى **قوله تع ثم يبعثكم فيه** اى يوقظكم من منامكم
فى النهار **ليقضى اجل مسمى** اى ليتم مدة الحيوة **ثم اليه مرجعكم** بالبعث بعد الموت **ثم ينبئكم بما كنتم تعملون** هذا وعد ووعيد **قوله تع وهو القاهر
فوق عباده** قد فسرناه فى هذه السورة مرة اى يصرفهم كيف يشاء من يقظة الى نوم ومن نوم الى يقظة ومن حيوة الى موت ومن موت
الى حيوة لا كالاصنام التى اتخذتموها الهة وهى لا تضر ولا تنفع **قوله تع ويرسل عليكم حفظة** اى ملائكة كراما كاتبين يكتبون اعمالكم
واقوالكم فيحفظونها عليكم وقال الامام ابو منصور ذكر ارسال الحفظة بعد قوله وهو القاهر ليعلم ان ارسالهم لم يكن لحاجته الى ذلك لان
المحتاج لا يكون قاهرا بل لحكمة وهى امتناع الحفظة بما امرهم به ولله ان يمتحن عباده بما شاء واخرى ليكون العباد على حذر وهذا ابلغ
فى الزجر لان من علم ان عليه رقيبا كان اجدر بالحذر والنظر وان كان يعلم ان الله يطلع عليه بدونه والحفظة هم كتبة الاعمال عند
بعضهم وظاهر نظم الاية يدل على انهم الذين يحفظون انفاس الخلق ويعدونها الى وقت انقضائها ثم يقبضون الروح ويدل عليه ما بعده وهو
قوله تع حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا اى قبضت روحه ملائكة ارسلناهم غير هؤلاء وهم اعوان ملك الموت وقال قل يتوفاكم
ملك الموت اى هو الموكل به وحده وهو الذى يلى ذلك وهؤلاء يعينونه وقال تع الله يتوفى الانفس حين موتها اى هو المقدر ذلك

مفاتح الغيب الطرق الموصلة الى علمه تشبيها له بمفاتح الدار لانه به يفتح الباب فيتوصل الى ما فيها والمراد علم كل ما غاب كغيض الارحام وما فى غد والموت وقيام الساعة لا يعلمها حال من مفاتح العامل فى الحال الظرف لان مفاتح مرتفعة به تخصيصه لا يعلم الطرق الموصلة الى علم الغيب الا هو ثم اوضح ذلك بقوله ويعلم ما فى البر اى من المفاوز والبحر اى من القرى

حفظة اى ملائكة لكل انسان ملكين بالليل وملكين بالنهار

وقرى توفاه ويتوفاه رسلنا روى ان الدنيا بين يدى ملك الموت كالمائدة الصغيرة يقبض من هنا وهنا فاذا كثرت عليه الارواح يدعوها فتجيب

وقال ابن عباس رضه توفته رسلنا قبضه ملك الموت واعوانه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فاذا قبض ملك الموت
نفسا مؤمنة دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض نفسا كافرة دفعها الى ملائكة العذاب **قوله تع وهم لا يفرطون** قال ابن عباس لا يوخرونه
طرفة عين ومعناه فى اللغة لا يقصرون والمراد به لا يقدمون ولا يوخرون **قوله تع ثم ردوا الى الله موليهم الحق** اى رد المتوفون برد الملائكة
وقيل برد الله بالبعث والحشر مولاهم اى مالكهم الحق لا كموالى الدنيا المتغلبين وان جعل هذا فى حق الكفار فقوله مولاهم مع قوله ان الكافرين لا مولى
لهم ان المولى ههنا هو المالك والسيد وهناك المعين والناصر **قوله تع الا له الحكم** اى نفذ حكمه لا حكم غيره فيه **وهو اسرع الحاسبين** اى الرد
اليه للحساب والجزاء ولا يشغله حساب احد عن حساب غيره ولا يكون فيه لبث ولا يدخله غلط ولا من العبد لجاج فيسرع حسابهم ويعجل جزاءهم
وقال الامام القشيرى رح ردهم الى نفسه وما غابوا عن قبضته لحظة ولا خرجوا عن مشيته خطرة ولا لفظة والرد الى من ربك خير من البقاء مع
من اذاك **قوله تع قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر** استفهام بمعنى النفى وظلمات البر والبحر شدائدهما ويقال لليوم الذى فيه شدة يوم مظلم
ويوم ذو كواكب وانشد بنى عمنا هل تذكرون بلاءنا اذا كان يوم ذو كواكب اشهب ويجوز ان يراد بها عين الظلمات فقد يقع ذلك فى البر
والبحر فى اوقات النكبات ويجوز ان يراد بها عين الظلمات فى الليل فى البر والبحر فى السفر **تدعونه تضرعا وخفية** قال ابن عباس اى علانية
وسرا وقال الحسن البصرى التضرع ما يرفع به الصوت والخفية ما يدعى سرا **قوله تع لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين** اى تقولون
هذا واضمر فيه هذا لدلالة تدعونه على ذلك وقرا اهل المدينة وابو عمرو انجيتنا خطابا لله وقرا اهل الكوفة لئن انجينا بالالف اى انجانا
الله من هذه الظلمات وقال ابن عباس هى الاهوال والكربات لنكونن من الشاكرين اى المؤمنين المؤدين شكر الله على نعمه بطاعته
قوله تع قل الله ينجيكم منها اى سلهم من ينجيكم منها فاذا اقروا بذلك فقل هو كما قلتم الله ينجيكم من تلك الظلمات فتهتدوا للطريق وهو
ينجيكم وقوله **ومن كل كرب** اى غم ياخذ بالنفس وكذلك الكربة **ثم انتم تشركون** اى لا تخلصون حتى تخلصون ولا تشكرون بل تشركون
قوله تع قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم اى الله الذى قدر على انجائكم هو قادر على اهلاككم بانواع العذاب ان شاء
بعث عليكم العذاب من فوقكم بالطوفان والصواعق والقذف بالحجارة والريح والصيحة وقوله **او من تحت ارجلكم** وهو الخسف والزلزلة
والاغراق **او يلبسكم شيعا** اى يخلطكم فرقا واراد به الاهواء المختلفة **ويذيق بعضكم باس بعض** اى الشدة والقتل وقال الضحاك
رح عذابا من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم ممن هو اسفل منكم او يلبسكم شيعا اى يجعلكم فرقا ويذيق بعضكم باس بعض يسلط بعضكم
على بعض بالقتل وقال مجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السوء وفى التاويلات لابى منصور قال
ابو بكر بن كيسان الاية فى مشركى العرب لان الايات التى قبلها وبعدها فيهم والسورة فى محاجة المشركين وقال ابى بن كعب هى فى اهل
الاسلام وقد جاء اثنان بعد وفاة النبى عم البسوا شيعا واذيق بعضكم باس بعض وبقى اثنان لا بد واقعان وقال الحسن ثنتان فى اهل
الاسلام الاهواء المختلفة والقتل وثنتان فى اهل الشرك من اهل الكتاب وهما الخسف فى الارض والحجارة من السماء وقال فى قوله
ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم يحتمل اسقاط السماء عليهم او من تحت ارجلكم طى الارض من تحتكم وخسفكم والاية حجة فى خلق افعال العباد
وروى ان خباب بن الارت قال رايت رسول الله عم ليلة يصلى فلما فرغ قال قلت له وقت الصبح لقد رايتك تصلى صلوة ما رايتك
صليت مثلها قال اجل انها صلوة رغبة ورهبة سالت ربى فيها ثلثا فاعطانى اثنتين وروى عنى واحدة سالته ان لا يسلط على امتى عدوا من
غيرهم فاعطانى وسالته ان لا يرسل عليهم السنة فتقتلهم جوعا فاعطانى وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فروى عنى وقال الكلبى لما نزلت
هذه الاية شق على النبى عم مشقة عظيمة فقال يا جبرئيل ما بقاء امتى على ذلك فقال انما انا عبد مثلك فادع ربك فقام رسول الله عم فتوضا
وصلى وسال ربه ان لا يبعث على امته عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فنزل جبرئيل وقال
ان الله سمع مقالتك وانه اجارهم من خصلتين ولم يجرهم من خصلتين اجارهم ان لا يبعث عليهم عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم
ولم يجرهم من ان يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فقال يا جبرئيل فما بقاء امتى قال سل الله لامتك فقام رسول الله عم فتوضا وسال

ربه ونزل جبرئيل فقال ان الله يقول انا ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فصدقهم مصدقون وكذبهم مكذبون ولم يمنعنا ان نبتلى
الذين زعموا انهم مؤمنون من بعد قبض انبيائهم ببلاء يعرف فيه صدقهم من كذبهم ثم نزل قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
آمنا وهم لا يفتنون الايات وروى عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله عم يقول ان بين يدى الساعة لهرجا قلنا وما الهرج قال
القتل والكذب ثلث مرات فقلنا يا رسول الله اكثر من قتلنا الكفار فوالله انا لنقتل فى العام الواحد كذا وكذا قال ليس بقتلكم ولكن قتل
يكون بينكم يا معشر اهل الاسلام حتى يقتل الرجل جاره ويقتل صاحبه واخاه واباه فقلنا يا رسول الله ومعنا عقولنا وفينا كتاب ربنا قال
تنتهب عقول اكثر اهل ذلك الزمان حتى يروا انهم على شئ وليسوا على شئ **قوله تع انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون** اى كيف
نورد عليهم المواعظ المختلفة من بيان الحق واجابة الدعاء والانجاء من الظلمات وتصريف الليل والنهار والامر والنهى والوعد والوعيد
من اول السورة الى ههنا ليستنبط هؤلاء المشركون منها بطلان قولهم وتناقض مذاهبهم وقال الامام القشيرى ويذيق بعضكم باس بعض
لا طعم اذوى من طعم الانسان ان شئت فى الولاية والمحبة وان شئت فى العداوة والبغضة فمن منى بالمعصية مع اشكاله تنغص عليه عيشه فى
الدنيا ومن منى بمحبة امثاله تكدر عليه حاله مع المولى ومن صانه الله عن الخلق فهو المحفوظ المعافى **قوله تع وكذب به قومك** قال الحسن والسدى
اى بالقران وقيل اى بتصريف الايات قوله **وهو الحق** اى الصدق والكائن **قل لست عليكم بوكيل** اى بحافظ اعمالكم حتى اجازيكم عليها بل الله
يجزيكم بها قاله الحسن وقيل لست عليكم بمسلط امنعكم جبرا ان تكفروا بل الى الدعوة والتبليغ قال ابن عباس نسخها قوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وقيل لست عليكم بوكيل املك تصريفكم على ما اريد وانقلكم عن اهوائكم **قوله تع لكل نبا مستقر** اى لكل خبر استقرار وموضع استقرار
فان اللفظة تصلح للمصدر والمكان ومعناه لكل خبر قرار على غاية ينتهى اليها فيتبين حينئذ صدقه من كذبه وحقه من باطله **قوله تع وسوف
تعلمون** حقيقة خبر ما كذبتم به وهى كلمة وعيد وقيل انهم قد علموا ذلك يوم بدر ويجوز ان يكون بعض وعيدهم يتحقق فى الآخرة او يتحقق كله
يومئذ وقيل اى لكل وعد ووعيد من الله وقوع واستقرار وسوف تعلمون اذا نزل وهو كقوله ولتعلمن نباه بعد حين **قوله تع هل ينظرون
الا تاويله** وقال الحسن اى لكل عمل جزاء فمن عمل خيرا جوزى به الجنة ومن عمل سوءا جوزى به النار وسوف تعلمون يا اهل مكة وقال الامام
ابو منصور رح يحتمل ان يكون هذا صلة قوله لست عليكم بوكيل لكن لكل نبا مستقر اى لم اسلط على قتالكم الآن ولكل نبا مستقر فى ان
اغنم اموالكم واسبى ذراريكم اذا ورد الامر بالقتال **قوله تع واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى
حديث غيره** قال الحسن وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير هو خوض تكذيب واستهزاء وقال ابن عباس رضه امر الله رسوله اذا رايت المشركين
يكذبون بالقران وبك ويستهزءون بذلك فاترك مجالستهم حتى يخوضوا فى حديث غيره اى حتى يكون خوضهم فى غير القران **قوله تع واما
ينسينك الشيطان** ان شرط وما صلة والنون للتاكيد ومعناه وان ينسك الشيطان بعد النهى فقعدت معهم **فلا تقعد بعد الذكرى
مع القوم الظالمين** اى المشركين فقم اذا ذكرت قال ابن عباس ولما قدم رسول الله عم المدينة جعل المنافقون اذا راوا المسلمين جلوسا
اتوهم فجلسوا معهم ثم استهزءوا برسول الله وبالقران وآذوهم فنزل عليه بالمدينة وقد نزل عليكم فى الكتاب اى بمكة ان اذا سمعتم ايات
الله اى القران يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ان رضيتم بخوضهم اشارة الى هذه الاية
قوله تع وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولما كان قوله واذا رايت خطابا للنبى عم والمراد به امته رد الكلام اليهم فقيل وما على الذين
يتقون الكفر والمعاصى من حساب الكفار الخائضين شئ **قوله تع ولكن ذكرى** قال الحسن والفراء والزجاج اى ولكن عليهم ان يذكروهم
ذكرى اى يعظوهم وقيل اى يرصون ذكرى لامر الله **قوله تع لعلهم يتقون** اى لعل الخائضين يتقون الدوام على الخوض وقيل اى ليذكروهم
ان خوضهم يسوءهم ليتقوا اساءتهم وقيل اى وذكر المؤمنين ليدوموا على تقويهم وقيل هذه الاية تتصل بقوله وهو اسرع الحاسبين وما على
المتقين من حساب وانما ذكرهم الله الحساب ليتقوا المعاصى **قوله تع وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به**
تتصل بقوله ولكن ذكرى وتبين ان التذكير يجب ان يكون بالقران وهو كقوله فذكر بالقران من يخاف وعيد قوله وذر اى اترك مجاجة هؤلاء

بايراد الحجج عليهم لانها انما تنفع من تدبر وتفكر وطلب الحق بدلائله وهؤلاء الذين يخوضون اتخذوا دينهم عبثا لا يقصدون طلب الحق ولا يطلبون دلائله ولا ينكرون في معاد ولا حساب ولا جزاء وقال الامام ابو منصور رح ويحتمل التقديم والتاخير وذر الذين اتخذوا اللهو واللعب دينا حتى لا يفارقون ذلك كله كالدين الذي يتخذ للابد ويحتمل اتخذوا دينهم ما هويته انفسهم ودعتهم الحياة الدنيا الشياطين ومن فعل ذلك فهو عابث لاعب قوله وغرتهم الحياة الدنيا او هم الشيطان ان ما اعطوا من رياسة على الضعفة ووسع لهم فيها من الرزق والطيل لهم في البسطة انما هو لكرامتهم على الله ويجوز ان يكون قوله وذر الذين دينهم لعبا ولهوا وعيدا كقوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون قوله وذكر به اي عظ بالقران وقيل خوف بالحساب وقد سبق ذكره **قوله تع ان تبسل نفس بما كسبت** اي خوف الابسال وقيل اي لان لا تبسل كما قال يبين الله لكم ان تضلوا وتبسل قال الفراء اي ترتهن وقال الحسن ومجاهد والسدي اي تسلم للهلكة وقال قتادة تحبس وقال ابن عباس اي يفضح وقال الضحاك اي تنفضح وتحرق وعن ابن عباس في رواية تهلك وظاهره عند اهل اللغة تسلم للهلكة وقال عوف بن الاحوص الكلابي وابسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق اي اسلامي **قوله تع ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع** اي للنفس ولي ينصرها ولا شافع يستوجب ذنوبها **قوله تع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها** اي ان تعد كل فدية لا تقبل منها **اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا** اي اولئك الذين يخوضون والذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ارتهنوا واسلموا للهلكة وفضحوا وحبسوا بما كسبوا من الشرك والخوض في الباطل والمعاصي **قوله تع لهم شراب من حميم** اي ماء حار شديد الحرارة يصهر به ما في بطونهم وتقطع امعاؤهم قوله **وعذاب اليم** اي وجيع **بما كانوا يكفرون** اي بكفرهم وقيل لهم شراب من حميم بما شربوا من الغفلة وعذاب اليم بما باشروا من الشهوات وقال الامام القشيري في قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء اي من كان نقي الثوب عن ارتكاب الاثام كان بمعزل يوم النشر عن ملاقات تلك الالام وقال في قوله وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي كلهم الينا اعتبارا فانا اعتدنا لهم من خفي المكر ما اذا احللنا بهم كشرنا عليهم خمار الغفلة وكشفنا عنهم خمار الوهم والجهل **قوله تع قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا** اي انطلب النجاح ممن لا يملك لنا نفعا ولا ضرا وهي الاصنام وقيل اي انعبد من قوله ضل من تدعون الا اياه ويرجع الى قوله قال اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله والاقرب الى قوله ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وكان الكفار يتخذون الاصنام اولياء وشفعاء وقيل اي لا ينفعنا ان اطعناه ولا يضرنا ان عصيناه قوله **ونرد على اعقابنا** عطف على الاول والاستفهام بمعنى الانكار وقال المبرد اذا قلت رد على عقبه فمعناه جاء ليفعل فسد سبيله وقيل اي نرتد عن ديننا ونرجع الى ورائنا وهو عبارة عن الادبار والخيبة والدمار وهو كقوله نكص على عقبيه وقوله ومن ينقلب على عقبيه **قوله تع بعد اذ هدانا الله** اي الى دين الحق **كالذي استهوته الشياطين** اي جرته الى المهاوي وهي المساقط والمهالك كما يقال استزلته واستوقفته اي جرته الى الزلل والغواية وقرا حمزة استهواه لتقدم الفعل اي فصلنا كذلك كنا كالرجل ذهبت به الشياطين في الفلاة متحيرا لا يهتدي لطريق يتخلص منه ويامن به السقوط وذلك قوله **في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا** اي لهذا الرجل اصحاب مشفقون عليه يريدون الخير به يدعونه الى الصراط المستقيم ويقولون ائتنا اضمر القول لدلالة يدعونه على ذلك اي يقولون له دع طريق الضلالة وعد الينا **قوله تع قل ان هدى الله هو الهدى** اي الطريق الذي هدى الله اليه فهو الطريق المستقيم **قوله تع وامرنا لنسلم لرب العالمين** اي امرنا الله ان ننقاد له ونسلم انفسنا اليه وهو خالق العالمين وحافظهم ومدبر امورهم **قوله تع وان اقيموا الصلوة واتقوه** اي وقيل لنا ذلك او هو عطف على قوله وامرنا لنسلم باعتبار المعنى فان تقدير قوله وامرنا لنسلم اي قيل لنا اسلموا فيجوز ان يعطف عليه واقيموا الصلوة اي تذللوا له بالعبادة واتقوه فلا تلغوا امره ونهيه بالمعصية **قوله تع وهو الذي اليه تحشرون** اي للحساب والجزاء ايها العادلون بالله قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر وقد دعا اباه في حال كفره الى دينه اباه وقال ابن عباس والسدي هو مثل يقول مثل من يدعى الى الكفر كضال في الطريق يدعوه الغيلان في المفاوز باسمه ونسبه واصحابه يدعونه الى الطريق السوي فان اتبع الغول هلك وان اجاب

اصحابه

اصحابه اهتدى وقال الامام القشيري قل يا محمد انوثر الضلال على الهدى بعد طلوع شمس البرهان وندع الطريقة المثلى بعد ظهور البيان ونترك عقوة الجنة وقد نزلنا نازلها ونطلب متبوا في الجنة وقد كفينا ان هذا بعيد من العقول محال من الظنون وكيف يساعد اتباع الشياطين من وجد الخلاص من صحبتهم وابصر الغي في صفتهم وان اقيموا الصلوة واتقوه اي امرنا بملازمة الصلوة وهي محل المناجاة ولسان تعود نجوى السلطان متى سطلق بمكالمة اخته اهل الزمان **قوله تع وهو الذي خلق السموات والارض بالحق** اي للحق ولم يجعلهما باطلا وقيل اي لمنافع العباد ولا ستبداء الشكر منهم **قوله تع ويوم يقول كن فيكون** متصل بقوله وان اقيموا الصلوة واتقوه يوم او هذا ابتداء واضمر فيه واحذروا يوم يقول لذلك اليوم كن فيكون اي يكونه سريعا وعلى هذا تم هذا ثم **قوله الحق** مبتداء وخبر **قوله الملك** كذلك وهما كلامان تامان مطلقان وقيل هذا متصل بالاول ويوم يقول كن فيكون اي يوم القيمة يكون قوله الحق اي يتحقق قوله الصدق ويقع حكمه الفصل وله الملك يومئذ كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **قوله تع يوم ينفخ في الصور** هو تقرير قوله ويوم يقول كن فيكون **قوله تع عالم الغيب والشهادة** وهو موصول بقوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق وهو عالم الغيب والشهادة اي عالم ما غاب علمه عن الخلق وعالم ما يشهده الخلق ويحتمل عالم السر والعلانية **قوله تع وهو الحكيم** المصيب في اقواله وافعاله من الاماتة والاحياء والايجاد والافناء **الخبير** باعمال عباده ظاهرها وباطنها والعالم بجزائها وقال الامام القشيري في الاية ان لا اعتراض على قدرته حدوث مقصود ولا انتقاص حكمه عن تصريف موجود **قوله تع واذ قال ابراهيم لابيه آزر** اي اذكر لهؤلاء العادلين بربهم قصة ابراهيم وهو اب العرب وهم اولى الناس بالاقتداء به لانهم ذريته وبه مفاخرتهم اذ قال لابيه آزر منكرا عليه ومتعجبا **اتتخذ اصناما آلهة** اي اتجعل الاصنام معبودة لك تعتقدها آلهة **قوله تع اني اراك وقومك في ضلال مبين** بعبادتكم ما دون الله ومن قال ان اسم والد ابراهيم تارح في الروايات المشهورة في نسبه لا آزر فانه يقال له يجوز ان يكون له اسمان او احدهما اسمه والآخر لقب له عرف به فينسب اليه ومن قال آزر بالرفع وهو بعض القراءة فله وجوه قيل هو نداء يعني يا آزر وقيل معناه يا شيخ وقيل معناه يا عوج اي معوج عن الدين وقيل على قراءة النصب انه اسم صنم لهم وتقديره اتعبد آزر اتتخذ اصناما آلهة وقال وهب هو ابراهيم بن تارح بن ناحور بن اشرع بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وفي التورية تارح مكان اشرع **قوله تع وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين** قيل اي كما اريناه ضلال ابيه وقومه حتى قال اني اراك وقومك في ضلال مبين اريناه ملكوت السموات والارض ونري بمعنى الماضي كما في قوله واذ تقول للذي انعم الله عليه اي واذ قلت وقيل اي وكما اريناك ملكوت السموات والارض والآيات كذلك ارينا ابراهيم وملكوت بمعنى الملك وهو السلطان وتقديره ملكوتنا في السموات والارض قال ابن عباس عرج بابراهيم الى السماء فرا عبدا على فاحشة فدعا الله عليه فاهلكه ثم راى عبدا آخر على فاحشة فدعا عليه فقال الله يا ابراهيم اكفف دعوتك عن عبادي فان عبدي بين خلال ثلاث اما ان اخرج منه ذرية طيبة او يتوب فاغفر له او النار من ورائه او ما علمت ان من اسمائي الحليم وقال مجاهد فرجت له السموات السبع فنظر الى ما فيهن حتى انتهى نظره الى العرش وفرجت له الارضون السبع حتى نظر الى ما فيهن وقال الضحاك اقيم على صخرة وفتحت له السموات فنظر الى ملك الله في السموات حتى نظر الى مكانه في الجنة وفتحت له الارضون حتى نظر الى اسفل الارضين فذلك قوله وآتيناه اجره في الدنيا اي اري مكانه في الجنة وقال قتادة اراه الله ملكوت السموات والارض ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والاشجار والبحار وقيل نظر في المصنوعات فراى ما فيها من الدلالة على وحدانية الله تع والشهادة له بالحكمة والتعالي عن الانداد والاضداد وابطال ان يعدل به شيء سواه قوله وليكون من الموقنين اريناه الملكوت وقال الامام ابو منصور الايقان بالشيء هو العلم بحقيقته بعد النظر والاستدلال فيه ولذلك لا يوصف الله باليقين ثم ليس هذا دلالة الشك في الابتداء او الجهل للحال لكن لبيان ايقاع العلم له ابتداء بهذه الدلائل كقوله رفع السموات بغير عمد ليس هذا رفعا عن وضع وقوله لنخرجكم من الظلمات الى النور ليس هذا اخراجا عن ادخال وقوله اني تركت ملة قوم ليس هذا تركا بعد شروع بل هذا كله اثبات ابتداء فكذا ههنا **قوله تع فلما جن عليه الليل راى كوكبا** قال ابن عباس ان ابرهيم

وُلد فی زمن نمرود بن کنعان بن کوش بن حام بن نوح وکان جبارا وکان له کهانٌ یخبرونه بما یکون فی الارض فقالوا انه وُلد فی هذه السنة
غلام یُفسد آلهة الارض ویدعو الناس الی غیر دینهم ویکون هلاک ملکک علی یده وقیل انهم وجدوا ذلک فی کتب الانبیاء وقیل کانت
المنجمة ذلک وقیل ان نمرود رای ذلک فی المنام فهاله وقال الامر فی هذا ان یعزل الرجال عن النساء وینظر کل حبلی فی مملکتی فاذا ولدت
غلاما قتل واذا ولدت جاریة ترکت الی ان تمضی هذه السنة التی قلتم فعمد فعزل الرجال عن النساء وجعل علی کل عشرة رجلا فاذا
طهرت امراة حبلی بینها وبین زوجها الی ان تحیض ورجع آزر ابو ابراهیم الی اهله فوجد امراته قد طهرت من الحیض فوقع علیها فی طهرها فحملت
فقال الکهان ان الغلام الذی اخبرناک به قد حملته امه اللیلة فقال نمرود کل امراة قد استبان حملها فخلوا سبیلها واحبسوا اللواتی لم
یستبن حملهن فکل من ولدت غلاما فاقتلوه فلما دنت ولادة ابراهیم واخذها الطلق خرجت هاربة مخافة ان یطلع علیها فیقتل ولدها فوضعته
فی نهر یابس ثم لفته فی خرقة ووضعته فی حلفاء فرجعت واخبرت زوجها بانها ولدت وانه فی موضع کذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلک المکان
وحفر له سربا عند نهر فواراه فیه وسد علیه بصخرة مخافة السباع وکانت امه تختلف الیه فترضعه فارضعته وفطمته حتی شب واذا رجعت
من عنده مص ابهامه وقال ابو روق کلما دخلت ام ابراهیم علیه وجدته یمص اصابعه فقالت ذات یوم لانظرن الی اصابعه فوجدته
یمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا وفی حدیث السدی لما عظم بطنها وخشیت علیه انطلق
بها آزر الی ارض بین الکوفة والبصرة فانزلها فی سرب من الارض وجعل عندها ما یصلحها فولدت ابراهیم فی ذلک السرب وشب وکان
وهو ابن سنة کابن ثلاث سنین وفی حدیث محمد بن اسحق لما بلغ ابراهیم خمسة عشر شهرا قال لامه اخرجینی انظر فاخرجته عشاء وذکر حدیث
رؤیة الکوکب والقمر والشمس وفی حدیث ابن عباس قال لامه ذات یوم من ربی قالت انا قال ومن ربک قالت ابوک قال فمن رب ابی
قالت له اسکت فسکت ثم رجعت الی زوجها فاخبرته بذلک فاتاه ابوه فقال لابیه من ربی قال امک قال فمن ربها قال انا قال فمن
ربک قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال مقاتل رح انطلق آزر بابراهیم عم حین غابت الشمس فنظر ابراهیم الی الابل
والخیل والغنم فسال اباه ما هذه قال ابل وخیل وغنم فقال فی نفسه ما لهذه بد من ان یکون لها رب وخالق وطلع المشتری وکان
اللیلة آخر الشهر فرای الکوکب قبل القمر فقال هذا ربی فلم یمکث ان سقط الکوکب فلما افل قال لا احب الآفلین یعنی یقول
لا احب ربا یغیب ثم طلع القمر فرآه اعظم واضوء من الکوکب فقال هذا ربی فلما افل قال لئن لم یهدنی ربی لاکونن من القوم الضالین
واصبح وطلعت الشمس فرآها اعظم واضوء من القمر قال هذا ربی هذا اکبر فلما افلت قال یا قوم انی بریء مما تشرکون ونودی ان اسلم
لرب العالمین فاسلم وکان لا یری شیئا الا قال ما لهذا بد من ان یکون له رب واخذ فی طعن آلهتهم وجعل ابوه یزینها له فلا یزداد لها
الا بغضا ومنها بعدا وقال الامام ابو منصور روی فی التفسیر عن ابن عباس رضه انه ربی فی السرب ولم یکن نظر الی شیء من خلق السماء
فنظر عن باب السرب فی اول اللیلة فرای الزهرة بضوئها وتلالئها وکان فی علمه ان له ربا وانه یُری فلم یر اضوء منها ولا انور فقال
هذا ربی فلما افل علم ان الرب دائم لا یزول فقال لا احب هذا یعنی لیس هذا بِرَبّ والافول الغروب عند اهل التفسیر وهو عندنا علی
غیبوبته فی سلطان القمر وقهر سلطان القمر سلطان النجم والرب لا یُقهَر وسلطانه لا یزول قال وقال جماعة من اهل الکلام کان هذا
منه فی وقت لم یکن جری علیه القلم سمع الخلق یقولون الله خالق السموات والارض ولله ما فی السموات وما فی الارض ثم راهم عبدوا الاصنام
وسموها آلهة فتاملها فوجدها لا یسمع ولا یبصر ولا یضر ولا ینفع علم ان مثلها لا یحتمل ان یکون لخلق ما ذکرت وان الذی ذلک فعله علی عظیم
یجب طلب معرفته من العلو ما کان سمع نسبة الملائکة الی السماء ونزول الغیث منها ومجیء النور والظلمة وکل انواع البرکات وغیرها منها بضرب
تدبر طلب الذی ینسب الخلق الیها ثم اول ما اخذ فی التامل والنظر لم یقع بصره علی احسن وابهی من الزهرة فظن ذلک ثم لما قهر علم انه لیس
هو وکذلک القمر والشمس ادرکا فی الکل آثار التسخیر فرجع الی ما سمع انه خالق السموات والارض فوجه نفسه الیه بالعبودیة واعترف له
بالربوبیة فقال انی وجهت وجهی للذی فطر السموات والارض حنیفا وکان ذلک اول احوال الاستدلال قال وقال الحسن کان

بالغا

بالغا قد جری علیه القلم وقد کان رای ما ذکر غیر مرة لکن الله لما اراد ان یهدیه الهمه ذلک والقی فی نفسه فانتبه انتباه الانسان
لشیء کان عنه غافلا فرای کوکبا احمر یطلع عند غروب الشمس فدعاه الی ان افل فعلم ان ربه لا یزول ولا یتغیر ففزع الیه وقال لا احب
الآفلین وکذا فی القمر والشمس الی ان تبرا مما کانوا یشرکون ووجه التوحید والعبادة الیه قال الامام ابو منصور رح ونحن نبرئ
الی الله ان نجعله رجلا بالغا جری علیه القلم وهو عن الله تع کان بهذه الغفلة حتی یتوهم ذلک فی نجم او قمر او شمس مع ما یری فیها
الظهور بعد ان لم یکن والافول بعد الطلوع ثم آثار التسخیر عن التدبیر ثم نقول ذلک مع ما قال الله فی حقه اذ جاء ربه بقلب سلیم وقال
وتلک حجتنا آتیناها ابراهیم علی قومه وقال وکذلک نری ابراهیم ملکوت السموات والارض نقول ان ابراهیم کان مؤمنا فی ذلک
الوقت عارفا بربه حق المعرفة ولکن کلم قومه کلام مستدرج باظهار المتابعة لهم لیکونوا به اوثق والیه امیل وذلک ابلغ فی الحجاج
والطف فی المکیدة فبدا بتعظیم ما عظموه اذ هم قوم کانوا یعظمون النجوم وبالعلم بامرها اخبر نمرود بولادة من یهلک علی یدیه هو ویزول
ملکه ولذلک قال فنظر نظرة فی النجوم ای فی مقاییسها وعلمها لا انه نظر الیها قال والی هذا ذهب القتبی ثم ذکر وجوها لذلک ونحن نذکر بعضها
وبعض ما ذکر غیره من الاقاویل الصحیحة فیها ان شاء الله تع **قوله تع فلما جن علیه اللیل رای کوکبا** یقال جنه اللیل وجن علیه واجنه
واجن علیه ای ستره وقیل جنه ستره وجن علیه اظلم علیه وقال الهذلی شعر • وماء وردت قبیل الکری • وقد جنه السدف الادهم
ومنه اشتقاق الجنة والجُنة والجِنة والجَنان والجنین والجنون والجن وقوله رای کوکبا قیل الزهرة وقیل المشتری **قوله تع قال هذا ربی**
قیل فی اوله الف الاستفهام وهو معنی الاستنکار وحذف الف الاستفهام فی کلام العرب سائغ قال الشاعر رفونی وقالوا یا خویلد
لا ترع • فقلت وانکرت الوجوه هم هم • ای أهم هم ونظیره فی القرآن تدعون الله ای اتدعون الله عبادا امثالکم ای اعبادا وتلک
نعمة تمنها علی ای اوتلک نعمة وقیل اضمر فیه القول یعنی یقولون هذا ربی واضمار القول فی القرآن کثیر منها ربنا تقبل منا ای یقولان
ربنا **قوله تع فلما افل** ای غاب قال ذو الرمة شعر مصابیح لیست باللواتی تقودها • نجوم ولا بالآفلات الدوالک والصرف من باب ضرب
ودخل جمیعا وقال لا احب الآفلین ای لا اثنی علی الذی یتعاقب علیه الاحوال وتغیر به التغیر والزوال باستحقاق الربوبیة ولا
اعطیه المحبة التی تجب لله الذی یستحیل الزیادة والنقصان والذهاب والاتیان **قوله تع فلما رای القمر بازغا** ای طالعا بارزا
وثم قوم یعبدون القمر **قال هذا ربی** ای اهذا ربی علی وجه الانکار ای لیس هذا ربی او اضمر القول لما مر **قوله تع فلما افل قال لئن
لم یهدنی ربی لاکونن من القوم الضالین** ای لئن لم یثبتنی الله علی هدایته لاصیرن من الذین ضلوا السبیل ولا یجوز ذلک علی
الانبیاء فانهم معصومون لکنه تنبیه لغیره والهدایة هی التثبیت ههنا کما فی قوله اهدنا الصراط المستقیم **قوله تع فلما رای الشمس بازغة**
ای فلما اصبح ورای الشمس طالعة بارزة وهناک قوم یعبدون الشمس اراد ان ینبههم ویبطل اعتقادهم **قال هذا ربی** ای اهذا
الطالع او هذا النور او هذا الشخص وذلک لان الاشارة تقع الی الشخص لا الی الاسم وهو استفهام بمعنی النفی ایضا **قوله تع هذا
اکبر** اشار الی الشخص ایضا واراد انه اکبر شخصا ونورا من القمر والکوکب **قوله تع فلما افلت قال یا قوم انی بریء مما تشرکون** ای فلما
غابت وعرض لها ما عرض للاولین تبرا منها ظاهرا ونبههم بهذا ان الصانع هو الذی لا یجوز علیه شیء من علامات الحدوث وقال الامام
القشیری رح ان ابراهیم عم کان یلاحظ الاغیار والآثار لله ثم کان یری الاشیاء لله ومن الله ثم طالع الاغیار محوا فی الله
فصح منه قوله هذا ربی اشارة الی الله وقال فلما جن علیه اللیل یعنی احاط به سجوف الطلب ولم یتجل له صباح الشهود وطلع له
نجم العقل فشاهد الحق بسره بنور البرهان قال هذا ربی ثم زید فی ضیائه فطلع له قمر العلم فطالعه بحقیقة البیان فقال هذا ربی
ثم اسفر الصبح ومتع النهار وطلعت شموس العرفان فلم یبق للطلب مکان وللتهمة قرار قال یا قوم انی بریء مما تشرکون اذ
لیس بعد العین ریب ولا بعد الظهور ستر قال ابن عباس رض کان ینظر الی هذا کله وهو فی السرب فلما افلت الشمس اتی باب السرب
فدفع الصخرة عن بابه وخرج وهو ابن سبع سنین فنظر الی السماء والارض ثم قال ربی الذی خلق هذا ثم مضی حتی اتی قومه

الظلمة

القمر

فاذا هم يعكفون على اصنام لهم فلما رآهم قال يا قوم انى برئ مما تشركون فقال لواله ومن تعبدان فقال وذلك قوله تع انى وجهت وجهى اى اخلصت دينى وسلمت نفسى للذى فطر السموات والارض اى خلقهما جميعا مبتدئا خلقهما قوله حنيفا اى مستقيما وقيل مخلصا وقيل حاجا قوله تع وما انا من المشركين اى بالله شيئا من خلقه وقال الكلبى ومحمد بن اسحق كان ذلك لما اتت عليه خمس عشرة سنة وقال الامام القشيرى قوله انى وجهت وجهى اى افردت قصدى لمه وطهرت عقدى عن غير الله وحفظت عهدى فى الله لكنه وخلصت وجدى بالله فانا لله وبالله بل محو فى الله فالله الله قوله تع قال اتحاجونى فى الله اى بالباطل وقد هدان لمعرفته ولا تدشبهة على ما هدانى له فاما الخوف فلست اخاف الهتكم التى تشركونها بالله لانها لا تضر ولا تنفع وذلك قوله تع ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا اى الا ان يصيبنى الله منها بضر فالله تع قادر على ان يجعل فيها شاء نفعا وفيما شاء ضرا فالله هو المالك للنفع والضر والقادر عليهما لا الاصنام فانها موات لا فعل لها وقالوا كانوا يعبدون النجوم والاصنام وقيل كانوا صوروا اصناما على هيئات النجوم السبعة فى السماء وبنوا لكل واحد منها هيكلا يحاكى ذلك قوله تع وسع كل شئ علما فلا يصيب عبدا شئ من ضر او نفع الا وقد علمه فهو ان شاء عصمنى عن كل ذلك قوله تع افلا تتذكرون اى افلا تتعظون بالقول وتتفكرون احوال اصنامكم فتعلمون انها لا تستحق العبادة وقيل الا ان يشاء ربى شيئا هو استثناء منقطع بمعنى لكن اى لكن لو شاء ربى ان يصيبنى ضر فذاك الذى اخافه وقال الامام القشيرى وحاجه قومه فقال لهم اتدعون ستر الشمس باسبالكم كما كم عليها او تريدون ان تجوا دونكم او تستدلوا سجونكم على ضياء النهار وقد تعالى سلطانه وتوالى بيانه قوله تع وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون كيف ههنا للانكار قال ابن عباس خاصمه قومه وخوفوه اصنامهم فقال وكيف اخاف الاصنام ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا عذرا فى كتاب الله وقيل اى لا حجة معكم على جواز اشراكه اذ لا حجة فى عبادة الجماد الذى لا يقدر على ضر ولا نفع فاى الفريقين اى اهل الدينين انا وانتم احق بالامن ان كنتم تعلمون فقالوا اما نخاف الهتنا وانت تشتمها قال ابراهيم ولا تخافون انتم منها قالوا ولم ونحن نعبدها قال لانكم تسوون بين الصغير والكبير والذكر والانثى اما تخافون الكبير اذا سويتموه الصغير اما تخافون الذكر اذا سويتموه بالانثى ثم قال لهم امن يعبد الها واحدا احق ان يامن ام من يعبد الهة شتى فقالوا من يعبد الها واحدا قال انا اعبد الها واحدا لا شريك له وانتم تعبدون الهة شتى فقضوا له على انفسهم وقيل وكيف اخاف الاصنام وهى لا تضر ولا تنفع ولا تخافون انتم الهى الذى خلقكم فاشركتم به فاى الفريقين احق بالامن انا من الهتكم ام انتم من الهى وقال الامام القشيرى رح وكيف اخاف ما اشركتم يعنى اى خوف يقع على قلبى ظله ولم الم بظلم ولم اجنح قط الى جحد وانتم ما شممتم رائحة التوحيد فى طول عمركم ولا ذقتم طعم الايمان فى سالف دهركم ثم بسوء غفلتكم تجاسرتم وما ادعيتم وخدمتم فما بالتم فانا اولى بان يلاحظ بعين سره ما هو بصدده من سوء مكره وعاقبة امره قوله تع الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون هذا مبتداء واختلف فى انه ممن قال ابن زيد وابن اسحق هو من الله على فصل القضاء بذلك بين ابراهيم وبين قومه وقال ابن جريج هذا جواب قومه لما سالهم فاى الفريقين احق بالامن فقالوا هذا وقال الزجاج هو جواب ابراهيم كما يسال العالم ويجيب بنفسه وعن ابن مسعود رضه انه لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله واينا لم يظلم فقال عم انما هو كقوله ان الشرك لظلم عظيم وروى انه عم سئل عن هذه الاية فلم يكلمهم حتى جاء رجل فاسلم فلم يلبث قليلا حتى جاهد فاستشهد فقال عم هذا منهم وعن ابى بكر الصديق رضه انه كان يفسره بالشرك وعن عمر رضه كان يفسره بالذنب والظلم يقع على ذلك كله فعلى تفسير الصديق معناه اولئك لهم الامن من العذاب المؤبد وعلى تفسير الفاروق معناه اولئك لهم الامن من العذاب الموقت وقال الحسن والكلبى اولئك لهم الامن فى الاخرة وهم مهتدون فى الدنيا وقال ابو روق اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون الى الحجة وقال الامام القشيرى اى الذين اشاروا الى الله ثم لم يرجعوا الى غير الله

المعنى اتحاجونى فى الله وقد هدان الى ... (margin note, partly illegible)

فان من قال الله ثم رفع بالتفصيل عند حاجاته ومطالباته او شئ من حالاته الى غير الله فخصمه فى الدنيا والعقبى هو الله والظلم فى التحقيق وضع الشئ فى غير موضعه واصعب حسبان الحدثان مما لم يكن فكان فان المنشئ هو الله والمجرى الله ولا اله الا الله وسقط ما سوى الله قوله تع وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه اى وتلك الحجة التى حاج بها ابراهيم قومه حجتنا اتيناها اى ارشدناه اليها ووفقناه للوقوف عليها وقد ذكر فى سورة اخرى ما حاج به قومه حين كسر اصنامهم وفى اخرى ما قال لنمرود حين قال انا احيى واميت فيجوز ان يكون اسم الحجة شاملا هذا كله قوله تع نرفع درجات من نشاء قرأ عاصم والكسائى وحمزة بالتنوين وهى مفعول نرفع ومن مفعول ثان وقرأ الباقون بغير التنوين على الاضافة وافراد المفعول ومعناه نرفع مراتب من نشاء من عبادنا فنرتبه النبوة والملك والامامة فى الدين قوله تع ان ربك حكيم عليم اى انه يضع الاشياء مواضع استحقاقها ومن الحكمة ارسال الرسل وتخصيص النبيين بالرسالة وتاييد الرسل بالمعجزات وهو اعلم حيث يجعل رسالاته قوله تع ووهبنا له اسحق ويعقوب اى رزقناه جزاء على نصرة الدين ومحاجة المشركين اسحق ولدا ويعقوب نافلة قوله تع ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته قال الفراء اى ومن ذرية نوح لانه نسق عليه ذكر يونس ولوط وليس من ذرية ابراهيم بل هما من ذرية نوح قوله تع داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وهو اعطاء الذرية الطيبة المهدية وقيل اى الذكر والشرف والثناء الحسن وقيل بالثواب والدرجات فى الاخرة قوله وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم قال الامام ابو منصور رح ذكر فى فريق منهم انهم محسنون وفى فريق انهم صالحون وفى فريق فضلناهم على العالمين وفى فريق الهداية والاجتباء وهذا ليس على تخصيص كل فريق بما ذكر من الوصف ولكنه على الجمع انهم كذلك ثم التفصيل يحتمل انه بالنبوة ويحتمل انهم كانوا مفضلين على العالمين بالاحسان والصلاح لو لم تكن رسالة ولا نبوة قال وقوله ومن اباءهم هم من تقدمهم وذرياتهم من تاخر عنهم واخوانهم من قارنوهم وقيل وذرياتهم محمد عم وقيل المؤمنون بعدهم والاجتباء يكون بالرسالة وهو خاص لهم ويكون بالتوحيد والاسلام وهو يعم الانبياء والمؤمنين ويحتمل انه برفع الدرجات والفضائل قوله ومن اباءهم وذرياتهم للتبعيض لان منهم من لم يجتبهم قوله يهدى من يشاء ونرفع درجات من نشاء ينقض قول المعتزلة فانهم يقولون اعطى الكل من الهدى ما اعطى الانبياء والرسل وشاء لكل احد ان يبلغ المبلغ الذى ذلك يصلح للنبوة والرسالة لكنهم شاؤا ان لا يبلغوا ذلك المبلغ فيجعلون المشية فى ذلك الى انفسهم دون الله ودلت الايات ان من نال درجة او فضيلة فانما نال بفضل الله ومنته ثم ذكر عيسى فيهم دليل على ان النسب يثبت من قبل الام كما يثبت من قبل الاب لانه جعله من ذرية نوح وهؤلاء يتصل به الا بالام وحكى ان يحيى بن يعمر كان ينازع الحجاج فى ان العلويين اولاد النبى عم وكان الحجاج ينفى ذلك ويقول هم اولاد على لا غير حتى احضره مقيدا فى يوم مظالم وقال لتاتينى بحجة ظاهرة على ذلك والا لاقتلنك فقرأ يحيى هذه الاية وقال ان عيسى ما كان له اب ومع ذلك جعله من ذرية نوح بسبب امه ولذلك احتج بقوله قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم انه دعا يومئذ الحسن والحسين فلما سمع ابن ابى ... اطلقه قوله تع ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده اى ما ذكر فى قوله كلا هدينا وفى قوله وهديناهم هو هدى الله وله ان يهدى به من يشاء قوله تع ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قال الامام ابو منصور رح هذا انباء عن الحكم فيهم لو اشركوا لا انهم يشركون لان الله قد عصمهم واختارهم لرسالته وذكر هذا ليعلموا ان الحكم واحد فيمن اشرك بالله غيره وضيعا كان او شريفا وكذلك قال فى حق الملائكة ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وقوله لحبط عنهم ما كانوا يعملون اى من الحسنات والخيرات قبل الاشراك وقال الامام القشيرى رح انه لولا تخصيصه اياهم بالتعريف وتفضيله لهم على من سواهم بغاية التشريف لم يكن لهم استحقاق ذلك ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اى لو لاحظوا غيرا وشاهدوا من دوننا شيئا او نسبوا شيئا من الحوادث الى غير قدرتنا لتلاشى ما اسلفوه من عرفانهم واحسانهم فان الحق لا يغفر الشرك بحال وان كان يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ما يشاء من عصيانهم

اذا بلغ صح

قوله تع اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة اى الكتب من الصحف والتورية والانجيل والزبور ووحد لانه جنس اى اوحينا
اليهم وجعلناهم الحكام على الامم وارسلناهم بالنبوة قوله تع فان يكفر بها هؤلاء اى فان يجحد بهذه الاشياء اهل مكة قوله فقد وكلنا بها قوما
ليسوا بها بكافرين اى فقد هيانا للايمان بها قوما ليسوا بها جاحدين قيل هم اهل المدينة وهو بشارة بايمان الانصار لان السورة مكية
وقيل اى وفقنا للمراعاة النبوة والشرايع والقيام بها هؤلاء الانبياء وقد بشروا بك وصفوا حالك ولهذا ارتفع لقدرك
من تصديق اشراف مكة وقيل الموكلون بها هم الملائكة وحاصله انه لا ضعف فى حالك بتكذيب اهل مكة فقد صدقك الانبياء والملائكة
ومن آمن من الجن والانس وقال الزهرى هم العجم وقال مجاهد هم الفرس وهو كالاول وقال ابو روق هم علماء اهل الكتاب الذين اسلموا
والقول الاول انهم اهل المدينة والانصار قول ابن عباس والكلبى قوله تع اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الاقتداء الاتباع
وقد قداه يقدوه اى تبعه والقدوة بفتح القاف وضمها وكسرها الاسوة واقتده امر والهاء للاستراحة وقال الامام القشيرى رح يعنى اولئك
الذين طهر الله عن الجحد اسرارهم ورفع على الكافة اقدارهم فاقتف يا محمد هديهم المختار فان من سلك الجدد امن العثار وقال الامام
ابو منصور الهدى اسم لما يدان به وليس باسم للافعال لا يقال لتارك الصلوة او الصوم او الزكوة ضال ودل هكذا على ان الانبياء كانوا
على دين واحد والدين لا يحتمل النسخ والتغيير قال تع شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا واما الشرايع فهى مختلفة تحتمل النسخ وقيل معناه ان
الانبياء كانوا صابرين صالحين خاشعين عابدين محسنين كما ذكروا فى ايات لكن كذلك كما قال واصبر وما صبرك الا بالله واتق الله واعبد
ربك ونحوها وقيل اراد به ما بعده اى لم يكونوا يسألون الاجر من الامم على التبليغ فكن كذلك وذلك قوله تع قل لا اسألكم عليه اجرا
وكان الانبياء كذلك فى قصة هود يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى وقال فى قصة صالح لا اسألكم عليه اجرا ان اجرى
الا على الله وقال فى قصة نوح وما اسألكم عليه من اجر وقال فى قصة شعيب وما اسألكم عليه من اجر فكذلك فى حق نبينا فى هذه السورة وفى سورة
حم عسق وقال فى سورة والطور ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون والاية دليل على ان اخذ الاجر على تعليم القران والعلم ورواية الاحاديث
ونحوها وعلى الامامة والاذان لا يجوز قوله تع ان هو الا ذكرى للعالمين اى ما هو يعنى القرآن الا عظة للجن والانس قال ابن عباس ثم فى قوله
فبهداهم اضاف الهدى الى الانبياء وفى قوله ذلك هدى الله اضافه الى نفسه لان الله هو الهادى به والانبياء هم المهتدون به وهو كما
فى الاجل اذا جاء اجلهم ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر قوله تع وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء قال مجاهد
الاية نزلت فى مشركى قريش لما قال ان هو الا ذكرى للعالمين قالوا ما ارسل الله رسولا ولا انزل كتابا فقال تع وما قدروا الله
حق قدره قال ابو العالية ما وصفوا الله حق صفته وقيل اى وما عرفوه حق معرفته وقيل اى وما عظموه حق تعظيمه قوله تع قل من انزل
الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس اى قل يا محمد للمشركين هذا الكلام فانهم كانوا يؤمنون بموسى والتورية فانهم
يرجعون الى اهل الكتاب فى كثير من امورهم ويصدقونهم فيها قوله تع تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا قرا ابن كثير وابو عمرو بياء
المغايبة فيهما اخبار عن اهل الكتاب انهم يجعلون التورية صحفا وكتبا والقراطيس جمع قرطاس وهو الكتاب والصحيفة وقد قرطس اى كتب
قال زهير بها اخاديد من اثار ركابها كما تردد فى قرطاسه القلم وقيل اى طوامير وقال عبد العزيز بن يحيى قراطيس اى كتبا متفرقة
وذلك ضرب من الاستخفاف والتهاون ولذلك نهى ان يصغروا المصحف يخفون كثيرا عن العامة مما فيه من نعت محمد عم والاسلام ويبدون
صحفا قد عزلوها عن الجملة فى موج بنى اسرائيل وتنبئ دين موسى ونحو هذا وقيل يبدون قراءة بعضها ويخفون قراءة بعضها
وهى فى احكام لا يرضون بها كالرجم والقصاص ونحوهما مما ذكرنا قوله تع وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قال مجاهد خطاب للمسلمين من هذه
الامة وقال الحسن خطاب للعرب الكفار اى علمتم بهذا القران ما لم تعلموا انتم ولا علمه اباؤكم من اخبار ما يكون وما كان ومن الاحتجاج على
الكل ولا يجوز ان يعلمه محمد الا بالوحى فمن اين جاء ان كان الله لم ينزل على بشر من شىء قوله تع قل الله يعنى اذا قلت من انزل الكتاب
فلم يجيبوا فقل انت الله انزله وقيل اى هو الله وقيل اى الله الحكم بيننا باضمار قبله او بعده والاصح هو الاول فانه تام بغير اضمار قوله تع

ثم ذرهم

ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون اى دعهم وما هم فيه من التخليط والتكذيب بالكتب على غير معرفة فانهم انما يلعبون فيأتيهم الجزاء على خوضهم
ولعبهم وهى كلمة وعيد وقيل هو امر بالكف عن القتال الى ان يؤمر به وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد ومحمد بن كعب القرظى والربيع
ابن انس الاية فى اليهود والنصارى والسورة مكية لكن هذه الاية والتى تليها مدنية قال ابن عباس كان مالك بن الصيف رأس اليهود
وكان سمينا فاتى رسول الله عم بمكة فقال له رسول الله عم انشدك بالله الذى انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض
الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين قد سمنت من مأكلتك التى تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب مالك ثم التفت الى عمر رض فقال يا عمر
ما انزل الله على بشر من شىء فانزل الله وما قدروا الله حق قدره الاية فلما رجع مالك الى قومه قالوا ويلك ما هذا الذى بلغنا عنك قال
انه اغضبنى فلذلك قلت ما قلت قالوا له او كلما غضبت كفرت فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس رض فى رواية اخرى
ان اليهود قالوا يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله قل يا محمد من انزل الكتاب الذى
جاء به موسى نورا اى ضياء من الضلالة وهدى للناس تجعلونه قراطيس اى مكتوبة فى قراطيس مقطعة حتى لا تكون مجموعة لتخفوا منها ما شئتم
ولا يشعر بها العوام تبدونها وتخفون كثيرا ابناء المخاطبة على قراءة الاكثر لانه كان يواجههم بها ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم على هذا الثانى وقيل خطاب لاهل
الكتاب ايضا علموا بالتورية ما لم يعلموا هم ولا اباؤهم وقال الامام ابو منصور رح لو كان هؤلاء اهل كتاب فى الحقيقة ما انكروا الرسل ولا الكتب
لان اهل الكتاب يؤمنون ببعض الرسل وببعض الكتب وان كانوا يكفرون ببعض لكن هؤلاء انكروا الرسل لما كانوا اهل نفاق ويكون من
اليهود اهل نفاق كما يكون من اليهود واهل الاسلام كانوا يظهرون الموافقة لهم ويضمرون الخلاف لهم والموالاة لاهل الشرك ويظاهرون عليهم
كما كان يفعل ذلك منافقوا اهل الاسلام كانوا يظهرون الموافقة لرسول الله ويضمرون الخلاف له ويظاهرون المشركين عليه فاطلع الله
رسوله على نفاقهم ليعلم قومهم خلافهم وما كان من تحريف وكتمان كان منهم قوله تع وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه
البركة ثبوت الخير على الازدياد قال ابن ع ولا شئ من البركات الابرك القتال والفرار اى الثبوت للقتال يعنى وهذا القران كتاب
كثير الخير موافق للتورية التى كانت قبله وكانت نورا وهدى للناس وقد انزلناه عليك قوله تع ولتنذر ام القرى ومن حولها اى ولتخوف
اهل مكة فاضمر الاهل كما فى قوله واسأل القرية وسميت مكة ام القرى لانها تجمع اهل القرى كما تجمع الاولاد الى الام وقال السدى
لانها اول بيت وضع فكان القرى نشأت عنها وقال الزجاج لانها معظمة عليها كتعظيم الام وقيل هى من الام وهى القصد لانها مقصد الخلق
ومن حولها من البلاد والبوادى اى لانذار اهل مكة ومن حولهم من سكان كل المواضع انزلناه دلت الواو على اضمار ذلك فى اخره كما فى قوله
وليكون من الموقنين اضمارينا فى اخره وقيل تقديره ليصدق الذى بين يديه ولتنذر هؤلاء قوله تع والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون
به وهم على صلوتهم يحافظون اى الذين يصدقون بالاخرة من اتباع محمد قد تدبروا هذا القران فدلهم ذلك على انه منزل من عند الله فصدقوا
به فهم به مؤمنون وللصلوات الخمس التى هى اعظم العبادات بعد الايمان واجمعها للخشوع والخضوع وخصال الخير مؤدون وعليها مداومون
وقوله به يرجع الى القران وقال الفراء الى النبى عم وقال الامام ابو منصور رح فان قيل ان اهل الكتاب يؤمنون بالبعث ولا يؤمنون بهذا
الكتاب فما معنى هذه الاية فالجواب عنه من وجوه احدها ان هذا فى قوم مخصوصين منهم امنوا بالبعث وامنوا به والثانى والذين يؤمنون
بالاخرة بالعلم والحجج امنوا بالقران لان القران جاء بتأييد حجج البعث وتأكيده فلا يجوز ان يؤمنوا بما يؤيده القران ولا يؤمنوا بالقران والثالث
انه اخبار عن اوايلهم انهم كانوا امنوا بالبعث بالايات والحجج ولما جاء محمد بالقران امنوا به والرابع ان الاية فى المؤمنين اخبر انهم امنوا
بالاخرة وامنوا بالقران والخامس ان معناه والذين يؤمنون بالاخرة يحق لهم ان يؤمنوا بالقران لانه به يتزود للاخرة وقال غيره ان اهل
الكتاب وان آمنوا بالبعث ولكن لا يعتد بايمانهم لان ايمانهم بالاخرة للجزاء بالثواب والعقاب يدعوهم الى الايمان به والمحافظة على الصلوات
وساير الطاعات وقال الامام القشيرى وهذا كتاب انزلناه مبارك كتاب الاحباب عزيز الخط جليل الاثر فيه سلوة عند غلبات الوجد ومن
بقى عن الوصول تذلل للرسول وقيل فى معناه شعر كتبك حولى لا يفارق مضجعى وفيها شفاء للذى انا كاتم كما فى ملحوظ من الجن نظرة ومن

حوالى الرقى والتمايم. قوله تع ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شىء اى ومن اظلم لنفسه عقله واوضع للشىء فى غير موضعه ممن اختلق على الله كذبا وادعى انه ارسله رسولا واوحى اليه ولم يكن اوحى اليه كمسيلمة والعنسى قوله تع ومن قال سانزل مثل ما انزل الله اى وممن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا وهو عبد الله بن سعد بن ابى سرح قال ابن عباس نزلت فى مسيلمة الكذاب الحنفى وكذا قال مقاتل قال زعم ان الله اوحى اليه وكان ارسل الى النبى عم رسولين قال لهما النبى عم اتشهدان ان مسيلمة نبى قالا نعم فقال عم لولا ان الرسل لا يقتلون لضربت اعناقكما وقال جابر قال النبى عم رايت فى المنام كان بين يدى سوارين من ذهب فكذا على فقيل لى انفخهما فنفختهما فطارا فعبرتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء العنسى قتله قيس بن مكشوح على عهد النبى عم قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابى سرح من بنى عامر بن لوى اخو عثمان من الرضاعة وكان تكلم بالاسلام فدعاه النبى عم ليكتب له فكان اذا املى عليه رسول الله عم ان الله عزيز حكيم كتب ان الله غفور رحيم واشباه ذلك فلما نزل قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية املى رسول الله عم الاية فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال فتبارك الله احسن الخالقين فقال له رسول الله عم اكتبها فهكذا نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ثم ارتد عن الاسلام وقال السدى فلحق بمكة بالمشركين ووشى بعمار بن ياسر وبعبيد بن الحضرمى فاخذوهما وعذبوهما حتى كفروا باللسان ووجدت انف عمار وانزل الله فيهم من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان يعنى عمارا ولكن من شرح بالكفر صدرا يعنى عبد الله بن ابى سرح وقال عطاء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين والنضر بن الحرث واصحابه والمقتسمين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله تع ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اخبر عما يجرى على هؤلاء الظالمين المذكورين فى اول هذه الاية عند موتهم فقال ولو ترى يا محمد اذ هؤلاء المشركون الظالمون انفسهم وعقولهم فى شدايد الموت وسكراته التى تغمر عقولهم اى تزيلها وتغلب عليها كغمرة الماء رجل مغامر يخاطر بنفسه ملقى لها فى الغمرات والملائكة الذين هم قابضوا الارواح من ملائكة العذاب باسطوا ايديهم بعنف وغلظة يقولون لهم اخرجوا انفسكم القول ههنا مضمر لدلالة الحال عليه اى اخرجوا ارواحكم من ابدانكم وقال الحسن اى فاخرجوا انفسكم من هذه الشدايد لو قدرتم وهذا التوبيخ وصيغتهم صيغة الامر ومعناه التقريع كقوله فذوقوا العذاب قوله اليوم تجزون عذاب الهون اى الهوان والذل بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون اى بشرككم وكذبكم على الله وتعظمكم على الانقياد للحق وجواب ولو محذوف وتقديره فى اخره لرايت امرا عظيما ونحو ذلك وقال الحسن هذا فى النار ومعنى قوله فى غمرات الموت اى فى شدايد العذاب ولم يرد به حقيقة الموت وهو كقوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وعلى هذا قوله اخرجوا انفسكم له وجهان دون اخراج الارواح احدهما ما حكينا عن الحسن اخرجوا انفسكم من هذه العقوبات والثانى بمعنى لا قوا شدة العذاب كما يقال للواقع فى الشدة والغيظ اخرج نفسك وانزع روحك وقال الامام القشيرى رح فى قوله او قال اوحى الى ولم يوح اليه شىء ان الذين ينزلون منزلة المحدثين ولم يلقى الى اسرارهم خصايص الخطاب فالحق سبحانه عنهم برى والمتشبع بما لم ينل كلابس ثوبى زور كما روى وانشدوا فى معناه اذا اشتبكت دموع فى خدود تبين من بكى ممن تباكا. قوله تع ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ويقال لهم فى الاخرة هذا اضمر فى اوله او ذكره صيغة الماضى والمراد به المستقبل كما ذكر فى كثير من امور يوم القيمة لقربه وتحققه الحاقا بالماضى الكاين المتحقق وفرادى جمع فرد عند الفراء وعند بعضهم جمع فرد كما يقال فريد وفرادى ورديف وردافى ولا ينصرف للياء المرسلة الزائدة فى اخره اى جئتمونا منفردين عن الاعوان والشفعاء وقيل عن الاموال والخدم والحشم كما خلقناكم اول مرة اى بهذه الصفة جئتم لا تصحبكم ما كنتم تكثرون به من الاعوان والانصار والاموال ولا معكم ما كنتم تعبدونهم وتزعمون انهم شركاء لله شفعاء لكم قوله تع وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم التخويل تمليك الخول اى الخدم والاتباع وواحدهم خايل وقيل التخويل الاعطاء على غير جزاء اى خلفتم فى الدنيا ذلك وتركتموهم لا تنظرون اليهم ولا تنتفعون

كالمنبوذ وراء الظهر انما نطرحكم الى اعمالكم التى قدمتموها وقيل اى لم تقدموا ما خولناكم فتنتفعوا به بل تركتموه لمن يخلفكم من الورثة قوله تع وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اى اصنامكم التى قلتم انها شفعاء لكم وشركاء الى قوله لقد تقطع بينكم قرأ نافع والكسائى وعاصم فى رواية حفص بينكم بالنصب اى ما بينكم او تقطع الود بينكم او السبب الذى بينكم وقرأ الباقون بينكم بالرفع لانه فى معنى الاسم ومعناه تقطع وصلكم قوله تع وضل عنكم ما كنتم تزعمون اى بطل ما قلتم انها شفعاء لكم وقال عكرمة قال النضر بن الحارث يشفع لى اللات والعزى فنزلت هذه الاية والاية الاولى وعيدهم عند الموت وهذا وعيدهم بعد البعث وبينكم بالرفع اى وصلكم والبين الفصل ايضا وهو من الاضداد وقال الامام القشيرى رح ولقد جئتمونا فرادى دخلت الدنيا بخرقة وخرجت منها بخرقة الا وتلك الخرقة ايضا لبسه وما دخلت الا بوصف التجرد ولا خرجت الا بحكم التجرد ثم الاثقال والاوزار والاحمال والاوضار لا يأتى عليها حصر ولا مقدار فلا مالكم اغنى عنكم ولا حالكم يدفع منكم ولا شفيع يخاطبنا فيكم لقد تفرق وصلكم وتبدد شملكم وتلاشى حلفكم وخاب سعيكم قوله تع ان الله فالق الحب والنوى ان الله الذى انتم ايها المشركون معترفون به هو الله تع الذى فلق الحب اى شق الحب فى الارض اخرج منه النبات والزروع وفلق النوى اى شق النوى فاخرج منه الغراس والاشجار وقيل اى شق الحب اليابس فتخرج منه الورق الاخضر والحب جمع حبة والنوى جمع نواة وقال مقاتل ان الله فالق الحب يعنى خالق البر والشعير والذرة والحبوب كلها والنوى يعنى كل ثمرة لها نوى الخوخ والبنوة والمشمش والغبيرا والاجاص وما كان من الثمار لها نوى وقيل هو ما يوجد من الشق فى الحب والنوى ووجود ذلك على هذه الهيئة فيه اعجوبة ودلالة على صنع صانع وقال الامام ابو منصور اخبر انه يشق النوى مع شدتها وصلابتها ويخرج منها نباتا اخضر لينا ما لو اجتمع كل الخلايق على اخراج مثله ما قدروا عليه وان من قدر على هذا لقادر على اعادة الخلق بعد موتهم وفيه دليل انه فعل صانع واحد لانه لو كان فعل عدد لكان اذا اراد هذه شقه منعه الاخر وفيه دليل على انه على تدبير خرج لا جزافا حيث اتفق ذلك كله فى كل عام على وجه واحد قوله تع يخرج الحى من الميت قال ابن عباس رض اى الانسان من النطفة وقال الحسن المؤمن من الكافر وقيل الطايع من العاصى وقيل الطير من البيضة وقيل السنبلة من الحبة والشجرة من النواة قوله تع ومخرج الميت من الحى اى هو مخرج الميت من الحى النطفة من الانسان والبيضة من الطير والكافر من المؤمن والعاصى من الطايع والحبة من السنبلة والنواة من الشجرة ومخرج موصول بقوله فالق وبينهما يخرج لانه فعل دائم والاسم الماخوذ من الفعل يدل عليه فتجانسا قوله تع ذلكم الله اى القادر على هذه الاشياء والنعم بها هو الله وحده لا الاصنام فانى تؤفكون اى فانى تصرفون عن هذا حتى تعدلوا به غيره قوله تع فالق الاصباح اى هو الاتى بالنهار معاشا والفلق الشق والاصباح الصبح قوله تع وجعل الليل سكنا قرأ عاصم وحمزة والكسائى وجعل وهو فعل والليل نصب لانه مفعول ثان وقرأ الباقون وجاعل الليل سكنا وهو صفة كقوله فالق والليل مضاف اليه وسكنا مفعول بالفعل الذى دل عليه قوله وجاعل قوله تع والشمس والقمر حسبانا بالنصب على الرابتين المتقدمتين اما على قراءة من قرأ وجعل فظاهر انهما معطوفان على قوله الليل واما على قراءة من قرأ وجاعل الليل فبتاويل وقوع جاعل على الليل لانهم يذهبون بالفعل الدائم اذا اضافوه مذهب الماضى يقولون وحشى قاتل حمزة اى الذى قتل حمزة فاذا نسقوا على ما خفضوه بظاهر لفظ الاضافة نسقوا عليه بالنصب لانه عندهم فى تاويل منصوب ومعنى قوله حسبانا انهما يسيران فى الفلك بحساب معلوم لا يختلف على مرور الزمان وذلك قول الكلبى منازلهما بحساب معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان جمع حساب كالشهبان جمع شهاب وقيل اى بحساب ما يحتاج اليه العباد فى معاشهم ومعاملاتهم اما الشمس فللنماء والحرث والنسل وفى ذلك قوام العالم واما القمر فلاجال الديون ومواقيت الاشياء كما قال فى الاهلة هى مواقيت للناس وقال هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب قوله تع ذلك تقدير العزيز العليم اى هو تقدير العزيز الذى لا يغالب والعليم بمصالح العباد وما يعبدونه من دونه عاجز عن هذا كله وليس بعزيز ولا عليم فكيف تعدل

بالله قوله تع وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر وجعلت زينة للسماء وليرى بها الشياطين وقال مقاتل جعل لكم النجوم نورًا لتعرفوا بها الطريق ليلا اذا سرتم فى ظلمات البر والبحر قوله لكم ليس للملك بل للانتفاع وقال الامام ابو منصور رح فيه دليل وحدانية الرب وتدبيره وحكمته لانه جعل فى السماء ادلة يهتدون بها ويستدلون بها على معرفة الطرق مع بعد ما بين السماء والارض من المسافة وسوى اسبابهما وعلق منافع بعضها ببعض ليعلم انه كان بواحد مدبر حكيم قوله تع قد فصلنا الايات لقوم يعلمون اى قد بينا العلامات الدالات على انتفاء الاضداد والانداد لقوم يفهمون وقيل تفصيل الايات ان تؤتى بها فصولا حتى يفرد كل فصل بالتامل فيكون ابلغ فى الاعتبار وابعد من الالتباس وقال الامام القشيرى رح فالق الاصباح فلق صبح الكون واشرقت به الاقطار كذلك فلق صبح القلوب فاستنارت به الانوار وكما جعل الليل سكنا تسكن فيه النفوس من كد التصرف فى اسباب المعاش كذلك جعل الليل سكنا للاحباب يسكنون فيه الى روح المناجاة اذا هدات العيون من الاغيار كما قيل شعر الليل للعاشقين ستر • ياليت اوقاته تدوم • وجعل الشمس والقمر حسبانا بحساب معلوم على حد معلوم فالشمس بوضعها منذ خلقت لم تنقص ولم تزدد والقمر لا يبقى ليلة واحدة على حالة واحدة بل هو ابدًا فى الزيادة والنقصان فلا يزال ينمو حتى يصير بدرًا ثم ينتقص حتى لا يرى ثم ياخذ فى الظهور كذلك دابه ابدًا الى ان ينقض العادة فلا نقصان ولا زيادة قوله وهو الذى جعل لكم النجوم الاية فكما ان نجوم السماء يهتدى بها فى الفلوات فلذلك نجوم القلوب يهتدى بها فى معرفة رب الارض والسموات قوله تع وهو الذى انشاكم من نفس واحدة هى ادم صلوات الله عليه وقد فسرنا ذلك فى اول سورة النساء فمستقر ومستودع قرا ابن كثير وابو عمرو فمستقر بكسر القاف وهو نعت فمعناه فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرا الباقون فمستقر بنصب القاف وهو مصدر او موضع ومعناه فلكم مستقر ومستودع واختلف فيهما روى عوف عن ابن عباس قال كل مخلوق قد فرغ من خلقه فهو المستقر والمستودع ما فى الاصلاب الذى هو مودع خالقه وكتب حبر تيماء الى ابن عباس رض يساله عن هذه الاية فكتب اليه المستودع الصلب والمستقر الرحم ثم قرا ونقر فى الارحام ما نشاء وقال ابن الحنفية على عكسه المستقر الصلب والمستودع الرحم لان فى الاية تقديم ذكر المستقر على المستودع وقال الامام ابو منصور ويحتمل فمستقر ومستودع فى كل حال لانه مستقر الا ان ينقل ومستودع لانه على شرف ان ينقل ويحتمل مستقر فى الليل مستودع فى النهار وقال مقسم المستقر حيث ياوى والمستودع حيث يموت وقيل المستقر فى الدنيا مدة حيوته والمستودع القبر الى ان يبعث وروى عن النبى عم ان الميت اذا بعث قالت الارض التى كان مقبورًا فيها اللهم هذا ما استودعتنى والاستيداع جعل الشئ للشئ للاحتفاظ به وقال سفيان بن عيينة مستقرها فى الدنيا ومستودعها فى الاخرة وقال الحسن وقتادة المستقر فى القبر والمستودع فى الدنيا حتى يلحق بصاحبه وكان الحسن يقول يا ابن آدم انت وديعة فى اهلك وانشد قول لبيد وما المال والاهلون الا ودیعة • ولا بد يومًا ان ترد الودايع • وعنه ايضا انه قال المستقر من مات والمستودع انتم وانشد لسليمان بن يزيد العدوى فجع الاحبة بالاحبة قبلنا • فالناس مفجوع به ومفجع • مستودع او مستقر قد خلا • فالمستقر يزوره المستودع • وقيل المستودع ما دام فى البطن لانه قليل اللبث ويختلف به الاحوال فاذا خرج فله مستقر فى الارض على ظهرها ثم فى بطنها ثم فى الجنة او فى النار قال تع انها ساءت مستقرا وقال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقال كعب عن ابن عباس المستودع فى الصلب وفى الرحم وفى القبر والمستقر يوم القيمة فجعل كل موضع لا قرار فيه مستودعا وجعل المستقر فى الاخرة قال تع وان الاخرة هى دار القرار قوله تع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون اى يفهمون وقال الامام ابو منصور الفقه معرفة الشئ بمعناه الدال على نظيره ولهذا لا يقال لله فقيه والعلم ما يعلم بنفسه والله تع عالم بالاشياء بذاته لا باغيارها ونظايرها وقال الامام القشيرى كما ان للنفوس والاشباح مستقرا ومستودعا فان للضماير والاسرار مستقرا ومستودعا فمن عبد مستقر قلبه اوطان الشهوات والمنى ومن عبد مستقره مرتع الزهد والتقى ومن عبد مستقره حيث لا مسكن ولا منتهى وراء الورى قوله تع وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نقل الكلام من المغايبة الى الاخبار عن نفسه جريا على خطاب الملوك وهو

متعارف

متعارف اهل اللسان وقوله به اى بالماء وهو المطر قوله تع نبات كل شئ يعنى نبات ما تنبته الارض من كل شئ وقيل اى غذاء كل شئ وما ينبت به وينمو كل شئ قوله تع فاخرجنا منه اى من النبات خضرا اى زرعًا اخضر اول ما يظهر قوله تع نخرج منه حبا متراكبا اى من الزرع الاخضر حبا اى حبات كثيرة متراكبة بعضها فوق بعض لالتفافها والحب جمع حبة وانما لم يقل متراكبة لظاهر اللفظ الذى هو للواحد فى الوضع قوله تع ومن النخل من طلعها قنوان دانية اى ومن طلع النخل وكرر من لان الاول تقدمت موضعها فاعيدت فى موضعها فطلعها اول ما يطلع من ثمرها والقنوان جمع قنو وهو الكباسة وقنوان بالضم لغة والدانية المتدلية القريبة من المتناول عن ابن عباس والبراء بن عازب وقتادة والضحاك وقال الزجاج فيه حذف وتقديره منها دانية ومنها بعيدة كما فى قوله سرابيل تقيكم الحر اى الحر والبرد وقال الحسن اى متدانية بعضها الى بعض قوله تع وجنات من اعناب بكسر التاء وهو نصب وهى قراءة العامة اى اخرجنا به نبات كل شئ وجنات ايضا اى عطفا على قوله نخرج منه حبا متراكبا وجنات من اعناب وبالرفع وهو رواية عن عاصم هى معطوفة على قوله قنوان او يضمر فى اوله ومنه جنات او هناك جنات قوله والزيتون والرمان بالنصب عطفا على جنات على قراءة النصب او على قوله نبات كل شئ او حبا متراكبا قوله تع مشتبها وغير متشابه قال ابن عباس رض مشتبها فى المنظر وغير متشابه فى المطعم وقال قتادة مشتبها ورقه وغير متشابه ثمره وقال مقاتل بن حيان يشبه ورق الزيتون ورق الرمان وقيل اى يتشابه كل بعضها فى الخلقة والصورة والطعم واللون ويختلف بعضها وقيل مشتبها فى الالوان وغير متشابه فى الطعوم او على العكس وانما قال مشتبها ولم يقل مشتبهة لانه اراد به جنس الثمر كله واراد به المذكور وخص الرمان والزيتون بالذكر من بين ساير الاشخاص لقرب منابتهما من القوم الى طبيني وعظم خطرهما عندهم وقال الزجاج هما شجرتان تزعم العرب ان ورقهما يشتمل على الغصن من اوله الى اخره والبركة فى ورقه اشتماله على عوده كله قوله تع انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه قرا حمزة والكسائى ثمره بالضم وهو صيغة الجمع وقرا الباقون بالفتح وهو صيغة الفرد وذكر فعله على التذكير على ظاهر اللفظ وكذلك قال ثمره ولم يقل ثمرها ذهابا به الى المذكور او الى الذى سبق ذكره واليبع النضج والبلوغ وقد ينع واينع ويقال وينعه هو جمع يانع اى انظروا الى اليانع منه وهو كالتاجر وجمعه التجر قوله تع ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون اى ان فيما ذكرنا دلالات على ان لها صانعا عليما حكيما حقا قادرًا وعلى تتابع نعمه على عباده وعلى البعث بعد الموت بما ترون من اعادة النبات بعد التلاشى وعلى وجوب الشكر له وبطلان اشراك غيره به وخص المؤمنين بها لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وقال الامام ابو منصور رح فى هذه الايات بيان قدرته وشيوع نعمته وفيه محاجة المشركين فى ابطال اشراكهم بالله غيره وتوجيههم الشكر الى غيره وقال فى قوله خضرا ان الثمر اول ما يخرج يكون خضرا ثم يتحول الى لون آخر واراد به بقاء النضرة بالماء ولولاه ليبس وقال فى قوله حبا متراكبا هو اخبار عن لطفه وصنعه اذ ليس فى وسع البشر اخراجه وتركيبه على ذلك الوجه وفيه اثبات انشاء الشئ لا من شئ لانه اخرج من الحبة والنواة نباتا اخضر ولم يكن فى الاصل ذلك وفيه نقض قول الدهرية فى كون الاشياء فى شئ واحد اذ لا يحتمل كون عشرة الاف نواة او حبة فى نواة او حبة واحدة والشجرة بطولها فى النواة وقال فى قوله مشتبها وغير متشابه لما كان الترب واحدًا والماء واحدًا واختلف الخارج علم انه بتدبير الله وتخليقه لا بالماء والتراب وفى اخراج الثمار والحبوب على التعاقب وانزال المطر على التفاريق قطرات لا تختلط مع كثرتها وازدحامها وتعددها ما لو اجتمع الخلايق على حفظه ما قدروا عليه دلالة انه بتدبير عليم حكيم وكذلك انتقال الثمر من حال الى حال الى منتهاها على وجوه مختلفة دليل ما قلنا وقال الامام القشيرى رح تجانست اجزاء الارض وتوافقت اقطار الكون وتباين النبات فى الطعم واللون فدل كل مخلوق بلسان فصيح وبيان صريح انه لا يستقل بنفسه وانه موجود بايجاد ربه قوله وجعلوا لله شركاء الجن اى جعل المشركون الجن شركاء لله وهم الذين قالوا يزدان واهرمن وهو رد على بنى مليح قالوا ان الله صاهر الجن فولدت له الملائكة وهم بناته قوله تع وخلقهم اى خلق الكل وخرقوا له بنين وبنات اى اخترقوا وافتروا عليه بنسبة البنين والبنات اليه بغير علم اى جهلا وقيل هم الذين

قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله قوله تع سبحانه امر عباده بتنزيهه عن ذلك ونصب على المصدر وتعالى اى تنزه عما يصفون اى من الشريك اى من الشريك والولد قوله تع بديع السموات والارض اى مبدعهما وقد فسرناه فى سورة البقرة بأتم من هذا قوله تع انى يكون له ولد اى ابدع السموات والارض ومن فيهما وما فيهما من الملائكة والجن وكلما اشرك هؤلاء بالله فلا يجوز ان يسوى به شئ من خلقه فى العبادة ولا يجوز ان يكون له ولد لان الولد انما يحتاج اليه للاعتضاد به او للخدمة او للاستيناس به او لبقاء الذكر به بعد موت الوالد والله تعالى عن ذلك كله علوا كبيرا قوله تع ولم تكن له صاحبة اى زوجة اى من اين يكون له ولد وكيف يكون له ولد والولد انما يكون عن ملاقاة زوجة والملاقاة والمماسة والمحاذاة تستحيل فى وصف البارى والصاحبة لا تكون الا كفوا ولم يكن له كفوا احد قوله تع وخلق كل شئ اى الاشياء كلها بتخليقه وفى ملكه وحكمه فلا كفو له من خلقه ولا حاجة له الى غيره وهو بكل شئ عليم فله العلم والقدرة على الكمال فلا مثل له ولا امثال قوله تع ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه اى الموصوف بكمال القدرة والعلم والملك والمنزه عن شبه المخلوقين هو الله ربكم وحده لا اله يستحق هذا فاياه فاعبدوا قوله وهو على كل شئ وكيل اى حافظ مدبر متصرف على ارادته فلا يستحق العبادة غيره وقال الامام القشيرى تعرف اليهم باياته ثم تعرف اليهم بصفاته ثم كاشفهم بذاته بقوله لا اله الا هو فقوله خالق كل شئ تعريف العوام والاصاغر قوله لا اله الا هو تعريف الخواص والاكابر قوله تع لا تدركه الابصار اى لا تحيط به لان الاحاطة تكون بالمحدود والمتناهى والله يتعالى عن ذلك وحمله المعتزلة على نفى الرؤية وليس كذلك فان الادراك ليس باسم الرؤية ونفيه ليس بنفى الرؤية قال تع فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى نفى الادراك مع اثبات الرؤية فصح ما قلنا قوله تع وهو يدرك الابصار اى يحيط رويته وعلمه بالاشياء كلها فله كمال العلم والصفات والمخلوقات كلها تحت قدرته وسلطانه وملكه قوله تع وهو اللطيف الخبير قال الامام ابو منصور رح قيل اللطيف فى فعاله بالعباد الخبير العالم بالعباد واهال العباد وقال وقيل اللطيف البار الرحيم قال وقيل اللطيف العليم بخفيات الاشياء والخبير العليم بظواهر الاشياء وقيل اللطيف الذى لا يخفى عليه شئ وقيل اللطيف العالم بدقائق الامور ومشكلاتها وقيل اللطيف الذى اعطى فوق الكفاية وكلف دون الطاقة وقيل اللطيف المحسن المتفضل الرفيق قوله تع قد جاءكم بصائر من ربكم اى حجج ظاهرات فمن ابصر فلنفسه اى فمن تدبر فيها منصفا لا معاندا ولا متعصبا ابصر الرشد وكان نفعه له قوله تع ومن عمى فعليها اى من تعامى عنها فضرر ذلك على نفسه قال الكلبى قد جاءكم بصائر من ربكم القران فمن ابصر صدق القران وآمن بمحمد فلنفسه عمل واحرز الثواب ومن عمى فلم يصدق فعلى نفسه جنى العذاب قوله تع وما انا عليكم بحفيظ اى قل يا محمد وما انا عليكم فى هذه الحالة برقيب احفظكم على قبوله بل ذلك الى الله ونسخته اية القتال وقال الامام القشيرى رح اوضح السبيل والاح الدليل وازاح العلل وانار السبل وقيل فى معناه شعر وما انتفاع اخى الدنيا بمقلته اذا استوت عنده الانوار والظلم قوله تع وكذلك نصرف الايات اى وكما صرفنا الايات فى هذه السورة نصرفها بعد هذا فى سائر السور وليقولوا درست قرأ ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف وقرأ الباقون درست بغير الف بفتح التاء على الخطاب الا ابن عامر فانه قرأ درست بتسكين التاء دارست معناه ذاكرت به اهل الكتاب وقارأتهم وهو عن ابن عباس وسعيد بن جبير ودرست بغير الف اى قرأت عليهم وتعلمت منهم ودرست بتسكين التاء اى هذه اخبار قد درست وانمحت اثارها لتقادم العهد وهو عن الحسن وقال ابن عباس وكذلك نصرف الايات اى نبين الايات فى القران فى كل وجه يدعوهم بها ويخوفهم وليقولوا يعنى اهل مكة حين يقرأ عليهم القران درست يقولون تعلمت من يسار ابى فكيهة وجبر مولى قريش وقرأت علينا تزعم انه من عند الله وقال الامام ابو منصور واختلاف القراءة لاختلاف اقوال الكفرة لرسول الله عم منهم من قال انما يعلمه بشر فهو تاويل دارست ومنهم من قال ان هذا الا اساطير الاولين فهذا تاويل درست بالسكون ومنهم من قال ان هذا الا افك مفترى فهذا تاويل درست بالفتح ثم معنى الكل عند بعضهم ان فيها اضمارا وتقديره وكذلك نصرف الايات لان لا يقولوا دارست اهل الكتاب اى اخذت

منهم

منهم اذا تاملوا فى الايات وعرفوا الدلالات وهذا الاضمار كما فى قوله يبين الله لكم ان تضلوا وقوله شهدنا ان تقولوا يوم القيمة وقوله ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير وقيل هو بغير اضمار وهو بيان العاقبة اى صرفنا الايات فعاند بعضهم وقالوا ذلك وصار ربيانا للعالمين وذلك قوله تع ولنبينه لقوم يعلمون اى المؤمنين العلماء فان الايات تقع بيانا لهم وزيادة علم بالله وبدينه واما المعاندون فيقولون هذا شئ اخذته من اهل الكتاب او سمعت الاخبار فجعلتها كتابا من عندك واضفته الى الله كاذبا واذا قالوا ذلك حق العذاب عليهم ثم الواو فى قوله ولنبينه اما ان تكون صلة او يضمر فى آخره فعلنا اى ولذلك صرفنا الايات كما مر فى قوله وليكون من الموقنين وقوله ولنجعلك اية للناس قوله تع اتبع ما اوحى اليك من ربك قال ابن عباس دعا المشركون رسول الله عم الى ملة ابائه فانزل الله اتبع ما اوحى اليك من ربك من القران قوله لا اله الا هو فاياه فارج واياه فخف واعرض عن المشركين لا تعاقبهم فى الحال الى ان يرد الامر بالقتال قوله تع ولو شاء الله ما اشركوا بين انهم لا يشركون على خلاف مشية الله قهرا له وانه لو علم فيهم اختيار الايمان لهداهم للايمان ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء لهم الشرك فاشركوا بمشيته قوله تع وما جعلناك عليهم حفيظا اى مراعيا لاعمالهم ماخوذا باجرامهم وما انت عليهم بوكيل اى بمسلط على اكراههم على الاسلام الان الا التبليغ الى ان تؤمر بقتالهم قوله تع ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم السب الشتم والطعن والعيب ويدعون اى يعبدون ويدعونه الها قوله فيسبوا الله نصب لانه جواب النهى بالفاء وعدوا اى تجاوزا عن الحق الى الباطل وهذه الاية تحقيق قوله واعرض عن المشركين وقال ابن عباس رض قالوا يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم وقال السدى لما حضر ابا طالب الوفاة دخل عليه ابو سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وامية وابى ابنا خلف والاسود بن البخترى وعمرو بن العاص لعنهم الله فقالوا له انا نستحى ان نقتل محمدا بعد موتك فتقول العرب كان ابو طالب يمنعه وانت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى الهتنا فادعه حتى يدعنا والهتنا وندعه والهه فدعاه فقال له هؤلاء قومك وبنو عمك فقال لهم رسول الله ما تريدون قالوا ندعك والهك وتدعنا والهتنا قال ابو طالب لقد انصفك قومك فقال لهم رسول الله عم هل تعطونى كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم العجم قال ابو جهل نعطيكها وعشر امثالها قال رسول الله عم قولوا لا اله الا الله فابوا فقال ابو طالب فهل غيرها فان القوم قد فزعوا فقال لا اريد غيرها فقالوا لتنكفن عن شتم الهتنا او لنشتمنك ونشتم من يامرك به فذلك قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الاية وقال الامام ابو منصور كيف نهانا عن سب من يستحق السب مخافة سب من لا يستحقه وقد امرنا بقتالهم واذا قاتلناهم قتلونا وقتل المؤمن بغير حق منكر وكذا امر النبى عم بتبليغ الوحى والتلاوة عليهم وان كانوا يكذبونه قيل ان السب لالهتهم مباح غير مفروض وقتالهم فرض وكذا التبليغ وما كان مباحا فانه ينهى عما يتولد منه ويحدث وما كان فرضا لا ينهى عن المتولد منه وعلى هذا يقع الفرق لابى ح رض فيمن قطع يد قاطع يده قصاصا فمات منه انه لا يضمن الدية لان الاستيفاء حقه مباح فاخذ بالمتولد منه والامام اذا قطع يد السارق فمات لم يضمن شيئا لانه فرض عليه فلم يؤخذ بالمتولد منه قوله تع كذلك زينا لكل امة عملهم اى كما زينا لهؤلاء المشركين عبودهم وجحودهم طبعا باختيارهم واصرارهم على ذلك طوعا زينا لكل امة قبلهم عملهم والمعتزلة يحملون هذا على وجه آخر وقالوا معناه زينا لهم الايمان والطاعة بالامر والوعد لكنهم تركوا ذلك واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الكفر والمعصية وقالوا ان الله ذكر تزيينه فى حق الايمان فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وذكر تزيين المعاصى من الشيطان فقال زين لهم الشيطان اعمالهم فلا يجوز ان يزين الله ما يزين الشيطان وقال الامام ابو منصور رح التزيين على وجهين تزيين فى العقول وهو تزيين من طريق الايات والبراهين وذاك لا يحتمل فى الكفر والضلال ان يكون من جهة الايات وتزيين فى الطباع والشهوات ويجوز ان يكون ذلك للكافرين فى الكفر والمعصية من الله تع وليس اضافة ذلك اليه باكبر من اضافة الاضلال والاغواء اليه وقد ثبت ذلك ومعناه ما مر مرات قوله تع ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون اى ثم يكون الى جزاء الله مصيرهم يوم القيمة فيخبرهم بما عملوا ويجزيهم عليه قوله تع واقسموا بالله جهد ايمانهم اى حلف هؤلاء المشركون بالله مجتهدين بالحلف مظهرين للوفاء به

قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله قوله تع سبحانه اى عباده بتنزيهه عن ذلك ونصبه على المصدر وتعالى اى تنزه عما يصفون اى من الشريك
اى من الشريك والولد قوله تع بديع السموات والارض اى مبدعهما وقد قدرناه فى سورة البقرة باتم من هذا قوله تع انى يكون له ولد
اى ابدع السموات والارض ومن فيهما وما فيهما ...
ولا يجوز ان يكون له ولد لان الولد انما يحتاج ...
عن ذلك كله علوا كبيرا قوله تع ولم تكن له ...
زوجة والملاقاة والمماسة والمى ذات ...
كل شىء اى الاشياء كلها بتخليقه وفى ملكه و...
فلا مثل له ولا مثال قوله تع ذلكم الله ربكم ...
عن شبه المخلوقين هو الله ربكم وحده لا ال...
فلا يستحق العبادة غيره وقال الامام القشيري ...
كل شىء تعريف العوام والاصاغر قوله لا اله ...
بالمحدود والمتناهى والله يتعالى عن ذلك ...
بنفى الرؤية قال تع فلما تراء الجمعان قال ا...
ما ملكنا قوله تع وهو يدرك الابصار اى ...
وملكيته قوله تع وهو اللطيف الخبير قال ...
وقال وقيل اللطيف البار الرحيم قال وقيل ...
عليه شىء وقيل اللطيف العالم بدقائق الامور ...
المتفضل الرفيق قوله تع قد جاءكم بصائر ...
ولا متعصبا ابصر الرشد وكان نفعه له قوله ...
من ربكم القرآن فمن ابصر صدق القرآن وآمن ...
وما انا عليكم بحفيظ اى قل يا محمد وما انا ...
الامام القشيري رح اوضح السبيل والاح ال...
اذا استوت عنده الانوار والظلم قوله تع ...
فى سائر السور وليقولوا درست قرا ابن كثير ...
الا ابن عامر فانه قرا درست بتسكين التاء ...
ودرست بغير الف اى قرأت عليهم وتعلمت ...
وهو عن الحسن وقال ابن عباس وكذلك نص...
يعنى اهل مكة حين يقرأ عليهم القرآن درست ...
عند الله وقال الامام ابو منصور واختلاف ال...
دارست ومنهم من قال ان هذا الا اساطير ال...
درست بالفتح ثم معنى الكل عند بعضهم ان فيها ...

شبهه بقوله لا تدركه الابصار ثم اوما الى قدمه وعدم
اى الاحاطة به وهذا اجماع

منهم اذا تاملوا فى الايات وعرفوا الدلالات وهذا الاضمار كما فى قوله يبين الله لكم ان تضلوا وقوله شهدنا ان تقولوا يوم القيمة وقوله ان تقولوا
... وبغير اضمار وهو بيان العاقبة اى صرفنا الايات فعاند بعضهم وقالوا ذلك وصار بيانا للعالمين وذلك قوله تع
... العلماء فان الايات تقع بيانا لهم وزيادة علم بالله وبدينه واما المعاندون فيقولون هذا شىء اخذته
... فجعلتها كانها من عندك واضفته الى الله كاذبا واذا قالوا ذلك حق العذاب عليهم ثم الواو فى قوله ولنبينه
... اى ولذلك صرفنا الايات كما فى قوله وليكون من الموقنين وقوله ولنجعلك اية للناس قوله تع اتبع
... دعا المشركون رسول الله عم الى ملة ابائه فانزل الله اتبع ما اوحى اليك من ربك من القرآن قوله تع
... واعرض عن المشركين لا تقاتلهم فى الحال الى ان يرد الامر بالقتال قوله تع ولو شاء الله ما اشركوا
... الله قهرا له وانه لو علم فيهم اختيار الايمان لهداهم للايمان ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء لهم الشرك
... عليهم حفيظا اى مراعيا لاعمالهم ماخوذا بجرائمهم وما انت عليهم بوكيل اى مسلط على اكراههم على الاسلام
... قوله تع ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم السب الشتم والطعن
... ونه الها قوله فيسبوا الله نصب لانه جواب النهى بالفاء وعدوا اى تجاوزا عن الحق الى الباطل وهذه الاية
... ابن عباس رض قالوا يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم
... دخل عليه ابو سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وامية وابى ابنا خلف والاسود بن البختري
... نستحي ان نقتل محمدا بعد موتك فيقول العرب كان ابو طالب يمنعه وانت كبيرنا وسيدنا وان محمدا
... والهتنا وندعه والهه فدعاه فقال له هؤلاء قومك وبنو عمك فقال لهم رسول الله ما تريدون قالوا
... ابو طالب لقد انصفك قومك فقال لهم رسول الله عم هل تعطوني كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب
... اما لها قال رسول الله عم قولوا لا اله الا الله فابوا فقال ابو طالب فهل غيرها فان القوم
... لتنكفن عن شتم الهتنا او لنشتمنك ونشتم من يامرك به فذلك قوله ولا تسبوا الذين يدعون من
... كيف نهانا عن سب من يستحق السب مخافة سب من لا يستحقه وقد امرنا بقتالهم واذا قاتلناهم
... امر النبى عم بتبليغ الوحى والتلاوة عليهم وان كانوا يكذبونه قيل ان السب لاولئك مباح
... كان مباحا فانه ينهى عما يتولد منه ويحدث وما كان فرضا لا ينهى عن المتولد منه وعلى هذا
... قصاصا فمات منه انه لا يضمن الدية لان الاستيفاء حقه مباح فاخذ بالمتولد منه والامام
... انه فرض عليه فلم يوخذ بالمتولد منه قوله تع كذلك زينا لكل امة عملهم اى كما زينا لهؤلاء
... واصرارهم على ذلك طوعا زينا لكل امة قبلهم عملهم والمعتزلة يحملون هذا على وجه آخر وقالوا
... وعد لكنهم تركوا ذلك واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الكفر والمعصية وقالوا ان الله ذكر
... اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وذكر تزيين المعاصى
... فلا يجوز ان يزين الله ما يزين الشيطان وقال الامام ابو منصور رح التزيين على وجوه
... الايات والبراهين وذلك لا يحتمل فى الكفر والضلال ان يكون من جهة الايات وتزيين
... للكافرين فى الكفر والمعصية من الله تع وليس اضافة ذلك اليه باكبر من اضافة الاضلال
... آت قوله تع ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون اى ثم يكون الى جزاء الله مصيرهم
... واقسموا بالله جهد ايمانهم اى حلف هؤلاء المشركون بالله مجتهدين بالحلف مظهرين للوفاء به

فى سورة الاسرى الا...
تسبح له السموات السبع

قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله قوله تع سبحانه امر عباده بتنزيهه عن ذلك ونصبه على المصدر وتعالى اى تنزه عما يصفون اى من الشريك
اى من الشريك والولد قوله تع بديع ال...
اى ابدع السموات والارض ومن فيهما و...
ولا يجوز ان يكون له ولد لان الولد انما...
عن ذلك كله علوا كبيرا قوله تع ولم يكن...
زوجة والملاقاة والمماسة والمي ذا...
كل شيء اى الاشياء كلها بتخليقه وفي ملك...
فلا مثل له ولا امثال قوله تع ذلكم الله...
عن شبه المخلوقين هو الله ربكم وحده...
فلا يستحق العبادة غيره وقال الامام ال...
كل شيء وتعريف العوام والاصاغر قوله...
بالمحدود والمتناهي والله تعالى عن ذ...
بنفي الرؤية قال تع فلما تراء الجمعان ق...
ما ملنا قوله تع وهو يدرك الابصا...
وملكيته قوله تع وهو اللطيف الخبير...
وقال وقيل اللطيف البار الرحيم قا...
عليه شيء وقيل اللطيف العالم بدقائق ا...
المتفضل الرفيق قوله تع قد جاءكم ب...
ولا متعصبا ابصر الرشد وكان نفعه ا...
من ربكم القران فمن ابصر صدق القرا...
وما انا عليكم بحفيظ اى قل يا محمد و...
الامام القشيري رح اوضح السبيل و...
اذا استوت عنده الانوار والظلم...
في سائر السور وليقولوا درست قر...
الا ابن عامر فانه قرأ درست بسكون...
ودرست بغير الف اى قرات عليهم و...
وهو عن الحسن وقال ابن عباس وكذ...
يعني اهل مكة حين يقرأ عليهم القران...
عند الله وقال الامام ابو منصور واخ...
دارست ومنهم من قال ان هذا الا ا...
درست بالفتح ثم معنى الكل عند بعضهم ا...

منهم اذا تاملوا في الايات وعرفوا الدلالات وهذا الاضمار كما في قوله يبين الله لكم ان تضلوا وقوله شهدنا ان تقولوا يوم القيمة وقوله ان تقولوا
...ل هو بغير اضمار وهو بيان العاقبة اى صرفنا الايات فعاند بعضهم وقالوا ذلك وصار بيانا للعالمين وذلك قوله
...منين العلماء فان الايات تقع بيانا لهم وزيادة علم بالله وبدينه واما المعاندون فيقولون هذا شيء اخذته
...خبار فجعلته كانما من عندك واضفته الى الله كاذبا واذا قالوا ذلك حق العذاب عليهم ثم الواو في قوله ولنبينه
...ره فعلنا اى ولذلك صرفنا الايات كما في قوله وليكون من الموقنين وقوله ولنجعلك اية للناس قوله تع اتبع
...ين عباس دعا المشركون رسول الله عم الى ملة ابائه فانزل الله اتبع ما اوحي اليك من ربك من القران قوله
...ه نحف واعرض عن المشركين لا تعاقبهم في الحال الى ان يرد الامر بالقتال قوله تع ولو شاء الله ما اشركوا
...شية الله قهرا له وانه لو علم فيهم اختيار الايمان لهداهم للايمان ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء لهم الشرك
...ك عليهم حفيظا اى مراعيا لاعمالهم ماخوذا باجرامهم وما انت عليهم بوكيل اى بمسلط على اكراههم على الاسلام
...لهم قوله تع ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم السب الشتم والطعن
...ويدعونه الها قوله فيسبوا الله نصب لانه جواب النهي بالفاء وعدوا اى تجاوزا عن الحق الى الباطل وهذه الاية
...وقال ابن عباس رض قالوا يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم
...الوفاة دخل عليه ابو سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وامية وابي ابنا خلف والاسود بن البختري
...اله انا نستحي ان نقتل محمدا بعد موتك فتقول العرب كان ابو طالب يمنعه وانت كبيرنا وسيدنا وان محمدا
...ن ندعنا والهتنا وندعه والهه فدعاه فقال له هؤلاء قومك وبنو عمك فقال لهم رسول الله ما تريدون قالوا
...ل ابو طالب لقد انصفك قومك فقال لهم رسول الله عم هل تعطوني كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب
...عليكم عشرا امثالها قال رسول الله عم قولوا لا اله الا الله فابوا فقال ابو طالب فهل غيرها فان القوم
...فقالوا لتنكفن عن شتم الهتنا او لنشتمنك ونشتم من يامرك به فذلك قوله ولا تسبوا الذين يدعون من
...منصور كيف نهانا عن سب من يستحق السب مخافة سب من لا يستحقه وقد امرنا بقتالهم واذا قاتلناهم
...ر وكذا امر النبي عم بتبليغ الوحي والتلاوة عليهم وان كانوا يكذبونه قيل ان السب لا ولئك مباح
...بليغ وما كان مباحا فانه ينهى عما يتولد منه ويحدث وما كان فرضا لا ينهى عن المتولد منه وعلى هذا
...قاطع يد قصاصا فمات منه انه لا يضمن الدية لان الاستيفاء حقه مباح فاخذ بالمتولد منه والامام
...شيئا لانه فرض عليه فلم يؤخذ بالمتولد منه قوله تع كذلك زينا لكل امة عملهم اى كما زينا لهؤلاء
...ختيارهم واصرارهم على ذلك طوعا زينا لكل امة قبلهم عملهم والمعتزلة يحملون هذا على وجه اخر وقالوا
...امر والوعد لكن هم تركوا ذلك واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الكفر والمعصية وقالوا ان الله ذكر
...لله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وذكر تزيين المعاصي
...اعمالهم فلا يجوز ان يزين الله ما يزين الشيطان وقال الامام ابو منصور رح التزيين على وجهين
...طريق الايات والبراهين وذلك لا يحتمل في الكفر والضلال ان يكون من جهة الايات وتزيين
...ذلك للكافرين في الكفر والمعصية من الله تع وليس اضافة ذلك اليه باكبر من اضافة الاضلال
...ه مامر مرات قوله تع ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون اى ثم يكون الى جزاء الله مصيرهم
...وله تع واقسموا بالله جهد ايمانهم اى حلف هؤلاء المشركون بالله مجتهدين بالحلف مظهرين للوفاء به

قوله تعالى ولئن جاءتهم آية ليؤمنن بها اي كالآيات الظاهرة التي كانت لموسى وعيسى وغيرهما لا يمكن انكاره ومعارضته وقيل هي ما ذكر في قوله
ان نشأ ننزل عليهم آية من السماء فظلت اعناقهم لها خاضعين وقيل هي ما اقترحوه مما ذكر في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الآيات
قالوا لو جاءت هذه الآية لنصدقن بها ولنشهدن لك بالنبوة ولندعن عبادة الاصنام قوله تعالى قل انما الآيات عند الله اي هي من عنده
تجيء وهو يأتي بها لا انا وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون قرأ ابن كثير وابو عمرو انها بالكسر وهو على الابتداء ومعناه ما يدريكم
انكم تؤمنون بها ثم ابتدأ خطاب المؤمنين فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون اي الكفار لانهم معاندون وقرأ عاصم في رواية حفص وحمزة
والكسائي بالفتح وله وجهان احدهما ان معناه لعلها اذا جاءت لا يؤمنون كما تقول الرجل ائت السوق انك تشتري لنا شيئا قال عدي بن
زيد شعرا اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد والثاني ما قال الفراء لا صلة ومعناه وما يشعركم انها اذا
جاءت يؤمنون وهو كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وقال الكلبي لما نزلت الآية التي
في الشعراء قال المشركون وانزلها علينا ان كنت من الصادقين حتى نؤمن بها فقال المسلمون يا رسول الله انزلها عليهم حتى يؤمنوا فانزل
الله هذه الآية قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة اي ونقلب افئدتهم عن قبول الحق وابصارهم عن رؤية الحق
عند نزول هذه الآية التي اقترحوها فلا يؤمنوا بها وهذا مضمر وهذا ليس باجبار ولكن جزاء لهم على سوء الاختيار وعقوبة لهم على الاصرار
كما لم يؤمنوا به اي بالله فقد سبق ذكره وقيل اي بما سبق ذكره من الآيات اول مرة حين انشق القمر وظهرت الآيات المتقدمة على هذه الحالة
وقيل اي كما لم يؤمن به المتقدمون عند رؤية الآية كقوم صالح عند خروج الناقة وقوم عيسى عند نزول المائدة وكذلك هؤلاء وقيل
كما لم يؤمن هؤلاء اول مرة وهو عند مجيء النبي عم ووحي القرآن وقد اخبر الله عنهم انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
اهدى من احدى الامم اي النصارى واليهود والمجوس فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا قوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون
اي ونتركهم في تماديهم يتحيرون وظاهر الآية ان الاول جزاء فعلهم وفيه اثبات الخلق من الله تعالى والفعل من العبد وهو كقوله ساصرف
عن آياتي الذين الى قوله ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وقيل ان قوله كما لم يؤمنوا به الكاف للمجازاة كما تقول فعلت بك كذا كما فعلت بي
اي هذا الخذلان جزاء تلك المعاندة وقيل به اي بالتقليب اي بسببه قوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة اي الى هؤلاء المقترحين
كل الملائكة تشهد لك وان كانوا سألوا ملكا واحدا ابتداء لهم لولا انزل عليه ملك قوله تعالى وكلمهم الموتى اي واحيينا لهم كل الاموات
تشهد لك وان كانوا سألوا منك احياء اثنين من موتاهم قصي بن كلاب وجدعان بن عمرو وكانا كبيرين فيهم صدوقين منهم
قالوا لو احييتهما فتشهد لك بالنبوة لشهدنا لك ايضا قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قيل وبعثنا كل حيوان من الفيل الى
البعوض اي افنينا القيامة وقيل اي جمعنا لهم كل الناس قبلا قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير وابو عمرو بضم القاف والباء
وهو جمع القبيل والقبيلة اي قبائل وهو قول مجاهد فوجا فوجا وقول ابان بن رباب جيلا جيلا وقيل هو جمع القبيل الذي هو الضمين
كما قال او تاتي بالله والملائكة قبيلا اي جمعنا لهم كل الناس ضمناء بصحة امر نبوتك وبالوفاء بوعد الثواب وقيل هو القبيل الذي
هو ضد الدبر اي اتوهم من قبل وجوههم وهو قول الفراء وهذا يكون نصبا على الظرف والاول على الحال وقرأ نافع وابن عامر
قبلا بكسر القاف وفتح الباء ومعناه اي عيانا ومقابلة ومنه القبلة وقيل اي وحشرنا عليهم كل ما غاب عنهم من ثواب الآخرة وعقابها
فرأوه معاينة قوله تعالى ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله اي لم يؤمنوا برؤية هذه الآيات الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنوا فدل
على عنادهم وقال الامام ابو منصور رح ودل هذا على ان الآية وان عظمت فانها لا تضطر الى الايمان فلا آية اعظم من قيام الساعة
والله تعالى يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ويكون معنى قوله ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين اي
ان شاء الله ان تخضع لا ان الآية تضطرهم الى ذلك وذلك انهم لما لم يؤمنوا لان الله لم يشأ ولو شاء لآمنوا ومن علم الله
منهم اختيار الكفر والاصرار عليه شاء له ذلك ومن علم منه الايمان شاء له ذلك قوله تعالى ولكن اكثرهم يجهلون ولم يقل كلهم وان كانت

الكفر عمّتهم لان المراد والله اعلم ولكن اكثرهم يجهلون انه لو آتيتهم كل آية يقترحونها ما آمنوا طوعا وقال الامام القشيري بيّن الآيات وان
توالت وشموس البرهان وان تعالت فمن تصممه العزة وكبته القسمة لم يزده ذلك الا ضلالا ولم يستجد الا شقوة حالا وقال الكلبي
هم المستهزؤن بالقرآن وهم خمسة رهط الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والحارث
ابن حنظلة اتوا رسول الله عم في رهط من اهل مكة فقالوا يا محمد ابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك احق ما تقول ام باطل فنؤمن
بك او ائتنا بالملائكة يشهدون لك او ائتنا بالله والملائكة قبيلا اي كفيلا على ما تقول انه الحق فنزلت الآية قوله تعالى وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن اي كما جعلنا لك يا محمد اعداء من المشركين مجتمعين على عداوتك يسألونك الآيات المقترحة
ويصورون عند اصحابهم انك عاجز عن الاتيان بها فكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وهذا تسلية له وتعزية وشياطين الانس والجن
هم الخبثاء والبعداء عن الخير منهم قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم وقال الكلبي ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث منهم فريقا الى الانس
وفريقا الى الجن فشياطين الانس والجن اعداء لرسول الله عم ولاوليائه فهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين الانس لشياطين
الجن اضللت صاحبي بكذا فاضل صاحبك بمثله وتقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض وقال قتادة
من الجن شياطين ومن الانس شياطين يوحي بعضهم الى بعض وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين
الجن وذلك اني اتعوذ بالله فتذهب شياطين الجن عني وشياطين الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي قوله تعالى يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا اي يوسوس ويخطر بالبال بزخارف الاقوال والزخرف الزينة اي يزينون لهم الكفر والمقام على دين الآباء
فيفسدون قلوب الضعفة بذلك ويمنعونهم عن الايمان وهذا غرور من شياطين الجن بالوسوسة والتمويه ومن شياطين الانس
بالقول كتزيين ابليس لابي جهل ما زيّن له وهما عدوان للنبي عم كما كان مثله لسائر الانبياء وهم صبروا حتى اتاهم الفرج فاقتد بهم
يا محمد قوله تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه فدل ان كل ذلك بمشيئته وكذلك قوله وكذلك جعلنا دليل على ان افعال العباد كلها بخلق الله
فان جعلهم عدوا بخلق العداوة في قلوبهم وعداوتهم كفر فدل ان الافعال خيرها وشرها مخلوقة لله تعالى قوله فذرهم وما يفترون
اي على الله وعليك فان الله يجزيك وينصرك ويجزيهم وهو كقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا الآية وقال الامام القشيري فلما كان المحل اعلم
كانت البلايا اوفى والمطالبات اقوى فلما كانت رتبة الانبياء اشرف كانت العداوة معهم اشد واصعب قوله ولتصغى اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة اي يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول ليغروهم ولتميل الى زخرف القول الذين لا يصدقون
بالبعث قوله تعالى وليرضوه اي وليحبوا ذلك وليقترفوا ما هم مقترفون اي وليكتسبوا من المعاصي ما يريدون ان يقترفوا كما قال فاقض
ما انت قاض اي ما تريد ان تقضيه وقيل اي ليجتهدوا في تكذيب الانبياء وصد الناس عنهم ما في وسعهم فليس ذلك بضائرهم
الصغو والصغو والصغى الميل وصرفه من باب صنع وعلم والاقتراف الاكتساب قال تعالى ومن يقترف حسنة وقيل تتصل الآية بقوله
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا لينكشف بامتحاني اياك بهم ايمان المؤمنين وكفر الكافرين وقيل ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة هم الاتباع وليقترفوا فعلهم ما هم مقترفون الرؤساء اي ليشتركوا في الكفر قوله تعالى افغير الله ابتغي حكما استفهام بمعنى
الجحد وبمعنى التوبيخ ايضا وقال الكلبي اي قل لاهل مكة اغير الله ابتغي ربا اعبده قوله تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا
اي مبينا مفرقا في عشرين سنة سورة سورة وآيات آيات وقال عطية العوفي افغير دين ابتغي حكما اي قاضيا في نزول العذاب
وقال مقاتل حكما في نزول العذاب ببدر فليس احد احسن قضاء من الله وقيل اي قل للذين التمسوا الآيات المقترحة بعد ما اجبتهم
ان الله غير مجيبهم اليها اذ هم متعنتون ان حكم الله فيمن اقترح آية ثم كذب بها اذا اتته آية مصطلمة قل لهم هذا حكم الله فيما سألتموه
افغير الله اطلب لكم حاكما وهو الذي كفاكم مؤنة مثاله الآيات التي حكمها هذا بما انزل اليكم من الكتاب المفصل الذي قد اتى على تفصيل
ما بكم الحاجة اليه في دينكم وهو الكتاب الذي اتى بما يفصل بين الصادق والكاذب وفصل فيه الحلال والحرام والامر والنهي والوعد

والوعيد والايمان والكفر وكون ذلك وهو الكتاب الذي هو بعد فى قوله تع والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق
قيل اى اهل الكتاب الذين يرجعون فى كثير من اموركم اليهم يعلمون ان القران منزل من ربك بالحق وقال عطاء اى والمؤمنون
الذين اتيناهم القران يعلمون ذلك فلا تكونن من الممترين اى الشاكين انه من عند الله خاطب النبي عم واراد به امته اى دوموا
على يقينكم بحقيته وله وجوه اخر بيناها فى سورة البقرة وقيل اى لا تكونن من الشاكين انهم قد غيروا ما فى كتبهم قوله تع وتمت كلمات
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم قرأ عاصم وحمزة والكسائى كلمة ربك لان كلام الله واحد لا يتعدد وقرأ الباقون
كلمات ربك على التفخيم والتعظيم ولموافقة قوله لا مبدل لكلماته اى ما انزلته عليك من كلامى فى الاحتجاج على المشركين قديم فى معانى الصدق
والكذب وزال عنه الكذب والجور فى الاحتجاج فلا احد يقدر على تبديل شئ منه فيجعله كذبا او جورا ولزمت منه الحجة والله سميع عليم
اى سميع لما يقولونه عليم بما يبدونه وقيل اراد به جميع ما ورد فى القران من وعيدهم انها صدق وعدل فليتعدوا له ان لم يتوبوا
منه وقيل هو فى معنى قول النبي عم سبق القضاء وجف القلم بالسعادة لمن آمن واتقى والشقاوة لمن كفر وعصى وكلمات الله اقضيته
وقال قتادة هو كتاب الله لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وقال هو صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم وقال الكلبي لا مبدل لكلماته هو قوله
انا لننصر رسلنا الاية وعن ابن عباس رض وتمت كلمة ربك يعنى لا اله الا الله صدقا وعدلا لا مبدل للكلمات لا اله الا الله وقال الامام
ابو منصور رح قوله صدقا وعدلا تفسير قوله وتمت كلمة ربك ولهذا قال اصحابنا من قال لامرأته انت طالق اتم الطلاق انه طلاق واحد
رجعى ولا يرجع الى تمام العدد بل الى تمام معنى العدل وموافقة الشرع قوله تع وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله
اى تمت كلماتى على هؤلاء المشركين فلا تطعهم وان كثر عددهم فانهم ضالون وان اطعتهم اضلوك عن دين الله قوله تع ان يتبعون الا الظن
اى ما يتبعون الا الشك قيل هو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله قوله تع وان هم الا يخرصون اى وما هم الا يكذبون قيل اى فى قولهم والله
امرنا بها قيل ان المشركين قالوا لرسول الله عم انا نعبد الاصنام وهو فى الحقيقة عبادة الله لانا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
وكانوا يقولون هم شفعاؤنا عند الله وكانوا يرتكبون الفواحش ويقولون الله امرنا بها ودعوا رسول الله الى موافقتهم فنزلت
الاية قوله تع ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين كان المشركون يقولون نحن مهتدون وانتم ضالون فقال الله
تع هذا وهو لطف فى الخطاب وحقيقته ان الله يعلم ان المشركين ضالون وان المسلمين مهتدون وهو كقوله وانا او اياكم لعلى هدى الاية
قوله وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وقال الامام القشيرى تقاصرت علوم الخلق عن ادراك غيبه الا
بقدر ما عرفهم من امره وانه لا يخطى عليه شئ من امور خلقه قوله تع فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين قيل اتصالها بما قبلها انه
فى محاجة المشركين ايضا قال عكرمة لما نزل تحريم الميتة كتب مجوس فارس الى مشركى قريش ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله
وما ذبح الله بسكين من ذهب تعنون به ما اماته فلا يأكلونه واما ما ذبحوه فيأكلون وكتب بذلك المشركون الى اصحاب محمد فوقع فى انفس
ناس من المسلمين من ذلك شئ فنزلت الاية وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم الشياطين مجوس فارس واولياؤهم قريش وكانت
العرب لا تأكل ما مات حتف انفه وانما حملهم المجوس على المحاجة به لتظاهر الانهم كلهم مشركون وتعلق به المشركون لما ان المسلمين كانوا يعدون
ذبائحهم للاصنام ميتات ويعيبونهم على اكلها بان يحلوا ما احل الله ويحرموا ما حرم الله ومجموع ذلك فى هذه الاية والايات بعدها
وقال الامام ابو منصور صرف اهل التاويلات الاية الى اهل الكفر بهذه القصة والاشبه ان يصرف الى اهل الاسلام لانه ذكر فى اخره
ان كنتم باياته مؤمنين ويكون هذا فى حق قوم امتنعوا عن الطيبات كما قلنا فى قوله اذ علم الله تع ان قوما من المتقشفة والمتزهدة
يحرمون ذلك على انفسهم فنهاهم عن ذلك وان حملت الاية على المشركين فمعنى قوله ان كنتم مؤمنين باياته لا تقولون ان الحل له والامر
له وقد تبين من الايات ما تقولون به ذلك قوله تع وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى واى عذر لكم فى ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله
عليه اى عند الذبح قوله تع وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحرم على ما لم يسم فاعله وقرأ نافع

وعاصم

وعاصم فى رواية حفص فصل وحرم على الفعل الظاهر اخبارا ان الله تع فعل ذلك وقرأ عاصم فى رواية ابى بكر وحمزة والكسائى فصل بفتح الفاء
والصاد وحرم بضم الحاء وكسر الراء ومعناه قد فصل الله ذكر اجناس المحرمات وهى الميتة والموقوذة والمنخنقة والمتردية والنطيحة
وما اكل السبع واحل المذكى وهو مالك الاعيان وشارع الحلال والحرام قوله تع وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم اى المجوس
يحتجون بقولهم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما اماته الله وهذا قول بالهوى والحكم فى التحليل والتحريم لمالك الاعيان وهو الله فالحلال ما احله
الله والحرام ما حرمه الله قوله تع ان ربك هو اعلم بالمعتدين اى المعتدين من الحلال الى الحرام قوله تع وذروا ظاهر الاثم وباطنه
اصل كل الاثم الشرك والعناد بالله تع وظاهره تكذيب اللسان وباطنه جحود القلب السورة فى محاجة اهل الشرك وقيل هو تفسير الاعتداء
المذكور فى اخر الاية التى قبلها وهو ظاهر الاثم وباطنه وهو نظير قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال قتادة ظاهر الاثم وباطنه
وهو نظير قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال قتادة ظاهر الاثم وباطنه سره وعلانيته وقال عطاء قليله وكثيره وقال مجاهد
العمل والنية وقال الكلبي ظاهر الاثم الزنا وباطنه المخالة وقال السدى ظاهر الاثم الزنا فى منازل الزنا المتخذة لها وباطنه الزنا بالصديقة
سرا وعن الكلبي فى رواية انه ظاهر الاثم طواف الرجال بالنهار نهارا وباطنه طواف النساء بالليل وقال الامام القشيرى رح ظاهر الاثم
ما للاغيار عليه اطلاع بوجه وباطن الاثم ما هو سر بينك وبين الله لا وقوف لمخلوق عليه قال ويقال باطن الاثم خفيات العقايد
ومسترقات الالحاظ ويقال باطن الاثم ما يلبسه على نفسك بنوع تاويل قال النبي عم استفت قلبك وان افتاك المفتون ويقال ظاهر الاثم
ما يظهر بحسك وباطنه ما يختص به الملك الموكل بك ويقال باطن الاثم على لسان اهل الحق هداة الركون الى تتبع الرخص وقيل ظاهر الاثم
الشرك الجلى وباطنه الشرك الخفى قال ويقال اسبغت عليكم النعم ظاهرا وباطنا فذروا الى الاثم ظاهرا وباطنا فان من شرط الشكر ترك استعمال
النعم فى مخالفة المنعم قوله تع ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون اى يكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
اى عند الذبح وانه لفسق اى ان متروك التسمية عند ذبحه عمدا حرام وهو كقوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس
او فسقا وقال فى اية تحريم الميتة ذلكم فسق وسمى به لان متناوله فاسق وقيل اى تناوله فسق اى خروج عن الطاعة قوله تع وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم اى يوسوس الشياطين الى المشركين ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما اماته وقد ذكرنا
ايضا عن عكرمة ان الشياطين هم المجوس يلقنون المشركين وذلك فى محاجة اهل الاسلام قوله تع وان اطعتموهم انكم لمشركون اى اطعتم
الكفار فى استحلال ما حرم الله انكم لمشركون مثلهم والاية نص على تحريم متروك التسمية عمدا عند الذبح وهو حجة لنا على الشافعى رح وتعلق بظاهره
داود بن على وحرم متروك التسمية ناسيا وعندنا يحل ذلك وعن ابن عباس وجماعة ان الاية محمولة على تركها عامدا قوله تع او من كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها يتصل بقوله ان ربك هو اعلم من
يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وقوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك فكلوا مما ذكر اسم الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
ولا تطيعوا المشركين فيما يقولون فانهم ضالون مضلون وليس الضال كالمهتدى قوله او من الالف الاستفهام والواو للعطف وهو
استفهام بمعنى النفى ومعناه او من كان كافرا فهديناه فالموت هو الكفر والحيوة هى الايمان قوله وجعلنا له نورا قيل هو القران وقيل هو الايمان
وقيل هو نور القيمة ويمشى به فى الناس يمضى به بين الناس يرشدهم الى الهدى او يمضى به على السلامة فى العقبى قوله كمن مثله فى الظلمات
قيل المثل صلة ومعناه كمن هو وهو كقوله مثل الجنة اى الجنة وقيل المثل الصفة اى كمن صفته انه فى الظلمات كقوله وله المثل الاعلى وقيل
ذكر المثل لانه ضرب به المثل اى مثله كمثل من كان فى الظلمات قيل هى ظلمات الدنيا وقيل ظلمات البطن وقيل ظلمات القيامة اى ليسا يستويان
قوله تع كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون اى زين لهؤلاء الكفرة عملهم فعملوه كما زين لسائر الكفار عملهم قال الكلبي نزلت الاية فى عمار
ابن ياسر صدق بمحمد وجعلنا له نورا اى نمانا يمشى به مع المسلمين كمن مثله فى الظلمات يعنى ابا جهل فى ظلمات الكفر بالله ليس بخارج منها ليس يؤمن
ابدا كذلك زين للكافرين ابى جهل وذويه ما كانوا يعملون وقال يمان بن رباب او من كان ميتا فاحييناه هو عمر بن الخطاب رض كمن مثله

فى الظلمات هو ابو جهل بن هشام وكانا جميعا يوذيان رسول الله عم فدعى النبى عم لاحدهما فاستجيب له فى عمر وقال مقاتل نزلت فى ابى جهل
وذلك انه قال زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نومن له ولا نتبعه ابدا الا ان
ياتينا وحى كما ياتيه فانزل الله واذا جاءتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتى رسل الله قال ابن عباس اومن كان ميتا فاحييناه يريد
به حمزة بن عبد المطلب كمن مثله فى الظلمات يعنى ابا جهل رمى رسول الله عم بفرث وحمزة لم يومن بعد فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وبيد
حمزة قوس فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يقول ابا يعلى تضرع اليه ويستكين يقول يا حمزة اما ترى ما جاء به سفه عقولنا
وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله وقيل الحيوة انواع حيوة بالروح قال تع وكنتم امواتا فاحياكم وحيوة الارض بالمطر قال تع فاحيا به الارض بعد
موتها وحيوة بالايمان كما فى هذه الاية وحيوة بالطاعة كما فى قوله اذا دعاكم لما يحييكم وقال الامام ابو منصور رح قوله وجعلنا له نورا ينقض قول
المعتزلة فانهم يقولون العبد هو الذى يجعل لنفسه نورا يمشى به وهو تحريف لظاهر القرآن وعلى هذا قوله بعد هذا وكذلك جعلنا فى كل قرية
اكابر مجرميها وقوله كذلك زين اختلف فيمن زينها قال الحسن زينها الشيطان لهم وقال غيره زينها الاكابر على الاصاغر وقال تع كلوت
زينها الله قال وما اضيف الى الشيطان فهو وسوسة وما الى الكفار فهو دعوة وما اضيف الى الله فهو تخليق وقضية وقال الامام القشيرى
اهل الغفلة اذا الهموا الذكر فقد صاروا احياء بعد الممات وارباب الذكر اذا اعتراهم نسيان فقد ماتوا بعد الحيوة والذى هو فى انوار
القرب وروح الاستبصار لا يدانيه من هو فى اسر الظلمات ولا يساويه من هو رهين الافات قوله تع وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر
مجرميها اى جعلنا فى كل بلدة مجرميها اكابر ورؤساء للناس واتصالها بما قبلها ان تقديره وكما جعلنا لمن احييناه بالايمان نورا يمشى به
فكذلك جعلنا المجرمين اكابر والاول توفيق والثانى خذلان وقيل كما وسعنا على اكابر قريش فى الدنيا حتى تراسوا على اهل مكة فكذلك
فعلنا بكل قوم فى كل قرية وهو ابطال وهم الكفار انهم فضلوا على فقراء المسلمين بما اعطوا من الرياسة والسعة والبسطة قوله تع ليمكروا فيها
قال ابن عباس رضه اى ليقولوا الكذب وليتحروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصى وقيل اى ليظهر منهم ما علم الله منهم انه اذا جعلهم اكابر انهم
يمكرون اى يقصدون اهلاك الانبياء فى خفية والمعتزلة يقولون هذه لام العاقبة ما جعلهم الله اكابر ليمكروا ولكن وجد منهم فى العاقبة كذلك
وهو كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم ما التقطوه لذلك لكن صار كذلك وقال الامام ابو منصور رح لا يخ هذا اما ان يقال
انه خلقهم لغير المكر والضلال وهو يعلم انهم لا يكونون لما خلقهم وذلك ليس فعل حكيم ان يعمل عملا يعلم انه لا يكون او يقال خلقهم لذلك وهو
لا يعلم انهم يكذبون كذلك وهو جهل بالعواقب والله يتعالى عن ذلك والحق انه خلقهم ليكونوا على ما علم انهم يكونون كذلك ويختارون
ذلك قوله تع وما يمكرون الا بانفسهم اى وما يرجع ضرر ذلك الا عليهم وما يشعرون اى وما يعلمون انه واقع بهم قال تع ولا يحيق المكر السيء
الا باهله وقال ومكروا مكرا ومكرنا مكرا قوله تع واذا جاءتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتى رسل الله قد بينا قبل هذا
بايتين ان ابا جهل قال ذلك وقال ابن عباس اى اذا انزلت عليهم اية من السماء قال الوليد بن المغيرة وابو مسعود الثقفى لن نومن لك حتى يوتى
مثل ما اوتى رسل الله من الايات فيكون انبياء وقيل ان يوتى من الايات مثل ما اوتى فيعطينا الله بها وهذه غاية السفه ان يقال لرجل
امن فيقال لا او من حتى يجعلنى الله نبيا وقال الضحاك سال كل واحد من القوم ان يخص بالوحى والرسالة كما اخبر الله عنهم بل يريد كل امرء
منهم ان يوتى صحفا منشرة وقال مقاتل قال الوليد بن المغيرة والله لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لانى اكبر منك مالا واكثر
منك مالا وانزلت على ابى مسعود الثقفى فنزلت وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى مكة والطائف ونزل قوله
الله اعلم حيث يجعل رسالته اى ليس اعطاء النبوة بالشهوات وانما هو بتخصيص الله بها من راه اهلا لها وهولاء الكفار محرومون
وعن صفات الحمد متعرون قوله تع سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله اى سينالهم ذلة وتصغير قدر قوله تع وعذاب شديد
بما كانوا يمكرون قوله عند الله قيل اى من عند الله وقيل هو قول الفراء ان انفسهم من اتباع الحق صغار لهم عند الله وقال الزجاج

اى صغار

اى صغار فى الاخرة ومجازات انبيائهم ذلك اذا صاروا الى جزائه وقيل صغار معد لهم عند الله والصغار والصغر بضم الصاد هو
الذل وصرفه من حد علم ونعته الصاغر فاما الصغر الذى هو نقيض الكبر فصرفه من حد شرف ومصدره الصغر بكسر الصاد وفتح
العين قوله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون وقد اصابهم ذلك يوم بدر وقيل هو فى المستهزئين به وقد قتل كل واحد منهم بقتل
غير قتل صاحبه وقال الامام القشيرى رح بعد ازالة العلة وبيان الحجة وزوال الشبهة اقدامهم على سوء الادب وذلك بحال من
الحال والتصدى لما داواه اهل الاستحقاق نوع من تسويلات النفس بل موجب له وام الهوان والرجس قوله تع فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام اى فمن يشاء الله يرشده ويثبت له صفة الاهتداء يوسع قلبه للانقياد للحق والتامل فى الايات
للقبول والاخذ فخف عليه اتباع من اختاره الله للرسالة وخرج من ان يكون محا ما يناله الصغار والعذاب الشديد فى الدنيا
والاخرة وانما يريد ذلك فى حق من علم منه اختيار الرشد قوله تع فمن يرد الله ان يضله اى يخذله ويثبت له صفة الضلالة قوله
يجعل صدره ضيقا حرجا قرا نافع وعاصم فى رواية ابى بكر حرجا بكسر الراء والباقون بالفتح وقال سيبويه بالفتح مصدر وبالكسر
نعت وهو اشد الضيق وقيل هما واحد كالدنف والدنف والوحد والوحد والفرد والفرد وللنعت كلاهما وروى محمد بن حريان عمر
ابن الخطاب الى على هذه الاية فسال داعيا ما الحرج قال هى الشجرة التى لا تصل اليها الراعية لالتفات اغصانها واحدتها حرجة وقال عبيد
ابن عمير قدم ابن عباس هذه الاية وقال هل ههنا احد من بنى بكر فقال نعم ما الحرجة فيكم قال الوادى الكثير الشجر المستمسك الذى
لا طريق فيه فقال ابن عباس كذلك قلب الكافر وقال النضر بن شميل حرجا قلقا وقال قتادة ملتبسا وقال مجاهد شاكا وقال
الكلبى ليس للخير فيه منفذ قوله تع كانما يصعد فى السماء قرا ابن كثير يصعد مخففا من الصعود وهو الرقى وقرا عاصم فى رواية ابى بكر يصاعد
مشددا مع الالف والباقون يصعد مشددا بغير الف واصله يتصعد اى يتكلف الصعود فادغمت التاء فى الصاد كما فى قوله يذكر
ويصاعد اصله يتصاعدوا دغمت التاء فى الصاد وقال مقاتل بن سليمان اى لا يقدر على الايمان من اضله الله عن الهدى
كما لا يقدر المتكلف على الصعود الى السماء وهذا الخذلان والاضلال فى حق من علم الله منه اختيار الضلال والاية دامغة المعتزلة
فى انكارهم الهداية والاضلال من الله تع قوله تع كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون اى العذاب وقيل الاثم وقيل
اللعن قال تع قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب وقال الامام القشيرى من شرح الله صدره للاسلام فاية ان لا يتحرك فى باطنه
عرق لمنازعة القدير لان الاسلام يقتضى تسليم الكل ومن استثقل شيئا من التكليف او يلقى فيه نفس لكراهة شئ فهو غير مستسلم
لحكمه ويقال نور فى البداية هو نور العقل ونور فى الوسايط هو نور العلم ونور فى النهاية هو نور العرفان فصاحب العقل مع البرهان
وصاحب العلم مع البيان وصاحب المعرفة فى حكم العيان ويقال من وجد انوار الغيب ظهر له خفايا الامور ولم يشكل عليه شئ
عند ظهور النور قال عم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ويقال اول اية لانوار الغيب فى العبد تنبهه على نقائص قدره
ومساوى عيبه ثم تشاغله عن شهود نفسه بما يلوح له من شهود ربه ثم غلبات الانوار على سره حتى لا يشهد الستر بعد ما كان
يشهد كالنظر فى قرص الشمس يستهلك انوار بصره فى شعاع الشمس فكذلك يستهلك انوار البصرة حقائق الشهود فيه شهود
العبد بالكلية وبقاء الاحدية بنعت السرمدية قوله تع وهذا صراط ربك مستقيما قال ابن عباس رضه يعنى الاسلام وقد ذكر
فى الاية الاولى قال ابن مسعود هو القران وقد ذكر قبله بايات ومستقيما نصب على القطع لانه نكرة ذكرت بعد معرفة قوله تع قد فصلنا
الايات لقوم يذكرون اى يتذكرون ومعناه يتعظون قوله تع لهم دار السلام اى للمتذكرين الجنة قال الحسن والسدى السلام هو
الله والدار اضيف اليه وقال الزجاج اى دار السلامة الداعية من كل افة وبلية وقيل هو دار السلام الذى هو التحية قال تع
تحيتهم يوم يلقونه سلام عند ربهم اى مضمونة عند ربهم حتى يوصلها اليهم اى هى فى الاخرة يعطيهم اياها قوله تع وهو وليهم اى حبيبهم
وقيل ناصرهم وقيل متوليهم وقيل حافظهم بما كانوا يعملون اى من الطاعات اى يتولاهم بكرمه وفضله ونصرته جزاء لهم باعمالهم الصالحة

ای ینور قلبه ویفتحه للاسلام

فقال مه

ای کهذا الجعل یجعل الله الرجس
ای العذاب والخذلان وقیل
الشیطان

وقال الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الاخرة بالجزاء وقال الامام القشيري دار السلام دار السلامة ومن كان في رق شيء من الاعراض لم يجد السلامة واليه يشير ان القوم في الجنة لكنهم ليسوا في اسر الجنة ويقال من لم يسلم اليوم عن الكونين لم يجد غدا اسلام مكون الكونين ويقال دار السلام غدا لمن سلم اليوم لسانه من الغيبة وجنانه من الغيبة وظاهره من الزلة وباطنه من الغفلة وعقيدته من البدعة ومعاملته من الجفوة واعماله من الرياء والسمعة واحواله من العجب والملاحظة ويقال قيمة الدار بالجار وقال قائلهم اني لاحسد جاركم لجواركم • طوبى لمن اضحى لدارك جارا • ياليت جارك باع لي من داره • شبرا لاعطيه بشبر دارا • والحقيقة وان كانت منزهة عن قبول الجوار وليس القرب منه بتداني الاقطار فاطلاق هذا اللفظ مونس لقلوب الاحباب وقاطع للوسايط والاسباب وهو وليهم الذي اثرهم على اشكالهم فانه في جميع احوالهم وليهم في اولهم ووليهم في اخرهم وليهم الذي يطلب رضاهم وليهم الذي لا يكلهم الى هؤلاء لا الى دنياهم ولا الى عقباهم وليهم الذي بافضاله يلاطفهم وبجماله وجلاله يكاشفهم وليهم الذي احتطفهم عن كل حظ ونصيب وحال بينهم وبين كل حميم وسبب وليهم الذي حررهم عن كل موجود مرهوب ومحذور ومحبوب وليهم الذي ليس لهم سواه وليهم الذي لا يشهدون الا اياه لا في بداياتهم يقصدون غيره ولا في وسايطهم يشهدون غيره ولا في نهاياتهم يجدون غيره **قوله تع ويوم نحشرهم جميعا** اي خوفهم يوم يبعثهم فيه جميعا **يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس** اي ويقول هذا مضمر يدل عليه الحال يا معشر الشياطين قد اضللتم الخلق الكثير من الانس اشارة الى قوله ولاضلنهم لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا لاقعدن لهم صراطك المستقيم الى قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين **قوله تع وقال اولياؤهم من الانس** اي اولياء الجن **ربنا استمتع بعضنا ببعض** اي انتفع الجن بالانس والانس بالجن قال الكلبي كان استمتاع بعضهم ببعض ان الرجل من الانس كان اذا سافر او خرج فصاد بارض قفرة او اصاب صيدا من صيدهم فخاف على نفسه منهم قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوار منه فهذا استمتاع الانس بالجن واستمتاع الجن بالانس ان قالوا قد سدنا الانس والجن حين عاذ الانس بنا فيزدادون بذلك شرفا في قومهم وعظما في انفسهم فكذلك قال عكرمة ومجاهد وجماعة وقال عبد العزيز بن يحيى استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة واستمتاع الجن بالانس قولهم نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء اهله قال تع وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقال الامام ابو منصور وقيل اي تعاون بعضنا ببعض في المعصية والمخالفة هؤلاء في الدعاء وهؤلاء بالاجابة وقيل استمتاع الجن بالانس ان اطاعوهم واستمتاع الانس بالجن ان اعطاهم واروا ان اغاثوا علف دوابهم **قوله تع وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا** قال الامام ابو منصور قيل الموت وقيل البعث يوم القيمة لانهم كانوا ينكرون ذلك فاقروا به ح **قال النار مثويكم** اي قال الله جهنم مقامكم **خالدين فيها** اي في النار **الا ما شاء الله** اي الا مقدار وقوفكم خارجا منها للعرض والحساب فانهم في هذا الوقت مشتغلون عن ذلك وقيل اي معذبون بالنار الا ما شاء الله من تعذيبكم بغير النار وقال عطاء الا ما شاء الله من سبق في علمه انه يؤمن كما في قوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم فمنهم من امن قبل الفتح بجير بن وهب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وجبير بن مطعم وعدة ومنهم من امن بعد الفتح عكرمة بن عمرو والحرث بن هشام وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو وضرار بن الخطاب وهبار بن الاسود وصفوان بن امية وعبد الرحمن بن ابي بن خلف وابو سفيان بن الحرث وصخر بن حرب وابو بني فه وعدة وقال الحسن الا ما شاء الله من كونهم في الدنيا بغير عذاب **قوله تع ان ربك حكيم** بما يفعل باوليائه واعدائه **عليم** بالمطيعين والعاصين يجري كلا على وفق عمله وقال الامام القشيري رح يعتذرون فلا يسمع ويحتجون فلا ينفع ولو كانوا امن قبل الوا باقل منه قبل منهم لكن سبق القسمة تحقق الشقوة **قوله تع وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون** قيل اي نولي ظلمة الانس ظلمة الجن وظلمة الجن ظلمة الانس في الاخرة اي نكل بعضهم الى بعض كما قال نوله ما تولى فلا ينفع بعضهم بعضا كقول ابليس ما انا بمصرخكم

وما انتم

وما انتم بمصرخي وقال ادعوا شركاءكم واين شركاءكم وقيل نولي اي نسلط بعضهم على بعض فيلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض ويدعو بعضهم بزيادة العذاب على بعض كما قال ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال قتادة اي نتبع بعضهم بعضا في النار وقيل هو من الولاية وقال في حق المؤمنين وهو وليهم وقال في حق الكافرين نولي بعض الظالمين بعضا اي نجعل بعضهم اولياء بعض كما قال في حقهم ذلك واذا كان الله وليهم فهو ينصرهم ويحفظهم والكفار هم اولياء بعض يصيرون يومئذ اعداء كما قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقيل قوله وكذلك يقتضي مشبها ومشبها به اي كما نفعل بهم ذلك في الاخرة فنفعل بهم في الدنيا قال مالك بن دينار قرأت في كتب الله المنزلة ان الله تع قال افني اعدائي باعدائي ثم افنيهم باوليائي وقال النبي عم ان الله ينتصف من الظالم بالظالم ثم ينتصف منهما يوم القيمة **قوله تع يا معشر الجن والانس** اي يقال لهم يوم يحشرون **الم ياتكم رسل منكم** اثبات بمعنى الاثبات اي ما عذركم في الكفر وقد اتاكم رسل منكم وهذا خطاب للجن والانس وقال الامام ابو منصور رح اختلف فيه قال بعضهم لم يكن من الجن رسل انما كانت الرسل من الانس لكنه اضاف الى الفريقين جميعا كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وهو المالح منهما وكما قال وجعل القمر فيهن نورا وانما جعله في واحدة منها وكقول الناس في بني فلان مسجد واحد وانما يكون في واحدة منهن وقال بعضهم كان من الفريقين جميعا الرسل من الجن جني والانس انسي لان الجن يستترون من الانس فانما يرسل الى الجن رسل يظهرون لهم فيبعث الى كل فريق الرسول من جوهرهم وقال بعضهم كان الرسول من الانس الى الفريقين جميعا وكان من الجن النذر قال تع واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله ولوا الى قومهم منذرين وقال غير الامام ابي منصور وقيل ان الرسل من الجن كهؤلاء وهم الذين يسمعون من رسل الانس ويبلغون بامرهم الى قومهم وقال ابو العباس المبرد منكم اي من اهل الارض بخلاف الملائكة لانهم من اهل السماء وقال الامام ابو منصور ليس لنا الى معرفة هذا حاجة انما الحاجة الى معرفة الايات والحجج التي ياتي بها الرسل وقد عجز عنها الانس والجن جميعا قال تع قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية والجن اقوى على الاشياء من الانس فاذا عجزوا عن ذلك فغيرهم اعجز وجائز ان يكون الرسل وان كانوا من الانس فان الجن يسمعون من الرسل فيلزمهم الحجة والعمل بها والتبليغ الى قومهم من غير ان يعلم الرسل بذلك **قوله تع يقصون عليكم اياتي** اي يتلونها عليكم في الامر بالايمان والطاعة والنهي عن الكفر والمعصية **قوله تع وينذرونكم لقاء يومكم** اي يخوفونكم **قالوا شهدنا على انفسنا** اي اقررنا بذلك كما قال فاعترفنا بذنوبنا وقال قالوا بلى قد جاءنا نذير **وغرتهم الحيوة الدنيا** بين ان مخالفتهم الرسل انما كانت لانهم اغتروا بالحياة الدنيا وظنوا انها تدوم وتوهموا انما اعطوه لكرامتهم على الله **قوله تع وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين** لتكذيبهم فيقول للمشركين احذروا ان يكون هذه حالكم يوم القيمة **قوله تع ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون** اي ذلك الارسال الى الجن والانس لاجل ان ربك ليس من صفته ان يهلك القرى بظلم قال الكلبي ان يعذب اهلها بظلم اي بشرك واهلها غافلون اي لم يكن ليهلكهم من قبل ان ياتيهم رسول فينهاهم فان رجعوا والا اتاهم العذاب وقال الامام ابو منصور لن يبتلي الله قوما الا بعد تقدم الوعيد لان لا يحتجوا فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين وان لم يكن لهم الاحتجاج بذلك لما مكن لهم وركب فيهم ما يعرفون به انه لم يخلقهم عبثا ولا يتركهم سدى لكن سنته قد مضت في الاولين انه لا يهلكهم الا بعد الوعيد فضلا منه ورحمة لا انه لا يسع ذلك **قوله تع ولكل درجات مما عملوا** اي ولكل عامل بطاعة او معصية درجات اي مراتب في الجزاء قال الكلبي اي بعضهم اشد عذابا من بعض وكذلك في الفضائل بعضهم اعلى درجة من بعض على قدر اعمالهم في الدنيا وقال الامام القشيري المحسن في روح الثواب متنعم والمجرم في نوح العقاب متالم وتعلق ابو يوسف ومحمد بظاهره في ان الجن لهم ثواب فانه قدم ذكر الجن والانس ثم قال ولكل اي من الفريقين وقال ابو ح رح الكلام في اكثر هذه الايات وكذا في الاية التي قبل هذه الاية في مشركي الانس ومؤمنيهم فالظاهر انه فيهم والاصل

الا الثواب لا يستحق بالعمل بل هو محض فضل الله فلا نشهد به الا لمن سبق له الوعد به ولا نشهد بذلك في حق الجن **قوله تعالى وما ربك بغافل عما يعملون** قرأ ابن عامر بتاء المخاطبة ردا على قوله يا معشر الجن والانس والباقون بياء المغايبة ردا على
الاية التي قبلها وهو مختار عند الامام ابي منصور على وجهين احدهما وما ربك بغافل عن اعمالهم التي يعملونها من المعصية ولكن يؤخر
تعذيبهم رحمة منه كما قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم الاية والثاني انه على علم باعمالهم خلقهم لا عن
جهل لكن لا يضره اعمالهم ويرجع اليهم لا اليه **قوله تعالى وربك الغني** فلا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر بالمعصية قوله **ذو الرحمة** فلا يعاجل
بالعقوبة وقال الامام القشيري رح الغني يشير الى عزه وذو الرحمة يشير الى لطفه اخبر بقوله الغني عن جلاله وبقوله ذو الرحمة عن افضاله
فبجلاله يكاشفهم فيفنيهم وبافضاله يلاطفهم فيحييهم وسماع عزه يوجب محوهم وسماع رحمته يوجب صحوهم فهم في سماع هذه الاية
بين فنائهم وبقائهم واصطلامهم وتدريب وهرب واجتياح وارتياح **قوله تعالى ان يشا يذهبكم** اي يهلككم **ويستخلف من بعدكم
ما يشاء** ويجعل فيها من يخلفكم من غيركم من الناس ومن غيرهم فانه قال ما يشاء ولم يقل من يشاء فلا يختص بالعقلاء وقيل ما على
معنى من والمراد به وبيان بقوم اطوع منكم قال عطاء هم الانصار والتابعون باحسان **قوله تعالى كما انشاكم من ذرية قوم آخرين**
اي نسل قوم كانوا قبلكم قال مقاتل من ذرية قوم آخرين يعني اهل سفينة نوح وقيل من للبدل كما يقال اعطيتك من دينار ثوبا
اي انشاكم بدلا منهم **قوله تعالى انما توعدون لآت** اي من مجيء الساعة وقيل من العذاب في الدنيا والاخرة وقيل اي من اظهار محمد
عم وقال الكلبي لآت اي لكائن لا خلف فيه وقال الامام القشيري الاشارة في هذه الاية الى قصر الامل ومن قصر امله حسن عمله
وكل ما هو آت قريب اجله **قوله تعالى وما انتم بمعجزين** اي بفائتين اي يدرككم حيث كنتم وقد قصدت فلانا فاعجزني اي سبقني ففاتني **قوله تعالى
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم** قرأ عاصم في رواية ابي بكر على مكاناتكم بالجمع لانه خطاب الجمع وقرأ الباقون على مكانتكم على الواحد والمكانة
الطريقة والجهة وقيل اي الناحية وهو عن ابن عباس والحسن وقال الزجاج هي من التمكن مصدر الكين وصيغته صيغة الامر ومعناه
التهديد كما في قوله اعملوا ما شئتم **قوله اني عامل** اي قد انذرتكم ونصحت لكم وانتم تقيمون على تكذيبي فاثبتوا على ما انتم عليه من الكفر
والمعاصي وانا اثبت على الايمان والطاعة والصبر على اذاكم **قوله تعالى فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار** قرأ حمزة والكسائي
بالياء التذكير لتقدم الفصل ولان تانيث العاقبة غير حقيقي وقرأ الباقون بتاء التانيث لانها مؤنثة لفظية اي فسوف تعلمون من يكون
له العاقبة المحمودة في دار الاسلام ويكمل عاقبة دار الدنيا في النصر والظفر ووراثة الارض **انه لا يفلح الظالمون** وانتم ظالمون فلا
تفلحون وقال مجاهد من يكون له عاقبة الدار الظفر في الدنيا والفوز في الاخرة وعاقبة الشيء وعقبه وعقباه اخره ومنتهاه وقال الكلبي
اعملوا في منازلكم في امري الذي عاملي في امركم بالهلاك فسوف تعلمون من يكون له الجنة انه لا يامن الظالمون **قوله تعالى وجعلوا لله مما
ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان
لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون** وهذا مما يوحي شياطين الجن والانس من زخرف القول غرورا ومن ضلالات
اهل الشرك وجهالتهم وافترائهم على الله وشرعهم ما لم ياذن به الله يقول سموا لله مما خلق من الزرع الذي يزرعونه ومن الحيوانات
التي يقتنونها من الابل والبقر والغنم حظا فقالوا هذا لله بزعمهم قرأ الكسائي وحده بزعمهم بضم الزاي والباقون بفتحها اي بقولهم
الباطل وهذا لشركائنا اي اصنامنا وكانوا يجعلون لها شركاء لله وانما اضافوها الى انفسهم لاعتقادهم اياها كذلك ثم كان من حكمهم انما جعلوه
لله من حرثهم فاختلط منه شيء بالذي جعلوه لالهتهم قالوا هذا لالهتنا والله غني عنها ولم يردوه الى ما جعلوه لله وما اختلط منه شيء
مما سموه لالهتهم بالذي سموه لله اخذوه وردوه الى نصيب الهتهم وقالوا هذا كان لها فهي احق به وكانوا اذا زرعوا خطوا خطا فقالوا هذا
لله بزعمهم وهذا لالهتنا واذا حصدوا فما وقع منه فيما جعلوا للالهة بالذي هبت به الريح او غير ذلك تركوه وما وقع منه فيما جعلوه لله
اعادوه الى موضعه وكانوا اذا لم يحصل شيء من الله والنقص لالهتهم جعلوا ذلك الذي لالهتهم ولم يجعلوا كذلك في عكسه هذا في الحرث

فاما

فاما في الانعام فكانوا يسمون بعضها لله وبعضها لالهتهم فكانت اذا ولدت ما لله اناثا منها اكلوه واذا جعلوا لالهتهم فولدت
منها عظوه فلم ياكلوا وبيان ذلك في تفسير البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال قتادة ان اصابتهم سنة اكلوا ما جعلوا لله وتركوا
ما جعلوا لالهتهم وقيل ما سموه للاصنام كانوا ينفقون عليه وما سموا لله يطعمونه للاضياف والسؤال وكذا من الحرث **قوله تعالى ساء
ما يحكمون** في شرع ما لم يشرع الله وقيل اي في تفضيل الاصنام على الله في هذه المعاملة وقيل ان الله تعالى قال لو كان معي شريك
كما يقولون وهذا ليس بعدل في القسمة ان تاخذوا مني ولا تعطون وقال الامام ابو منصور رحمه فيه وجوه سفه منهم احدها انهم كانوا
مقرين ان الله خالق الاشياء كلها ثم جعلوا مما خلق نصيبا للاصنام ومنها انهم لم يسووا في هذه القسمة على ما حكينا فاخبر انه بئس
الحكم وهو كما قال الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ومنها ان الاصنام لا تملك شيئا ولا تعقل شيئا فلا معنى لفعلهم هذا
وقال الامام القشيري لما بنوا قاعدة امرهم على موجب الهوى صارت فروعهم لائقة باصولهم فهو كما قيل اذا كان الفساد الى
الى ادى فتعديل الشهود الى الورود **قوله تعالى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم** اي كما زينوا لهم تحريم
هذه الحروث والانعام بخلاف حكم الله كذلك زين لكثير منهم شركاؤهم قتل اولادهم بغير اذن الله به واذن فيه والشركاء الشياطين
هاهنا لا الاوثان وكانوا يطيعون الشياطين ويقبلون منهم فصاروا شركاء لهم اشركوهم بالله من هذا الوجه كما كان الاوثان
شركاء لهم اوقعوا في قلوبهم بطريق الوسوسة قتل البنات خشية الاملاق ولحوق العار وانما قال لكثير ولم يقل للكل لان
بني كنانة لا يودون البنات يروى ذلك عن الحسن ومجاهد والسدي وله وجه آخر وقال الكلبي كان لالهتهم سدنة وخدام هم
الذين كانوا يزينون للكفار قتل اولادهم وكان الرجل يحلف في الجاهلية لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب
على ابنه عبد الله فشركاؤهم هم السدنة وقتل الاولاد بهذا الوجه وهو مما لم ياذن به الله **قوله تعالى ليردوهم** اي ليهلكوهم وقد ردي
يردى ردى من باب علم اي هلك وارداه غيره ارداء **قوله تعالى وليلبسوا عليهم دينهم** اي ليشبهوا ويخلطوا اي يدخلوا الشبهات
والتخاليط في الدين الذي شرعه الله لهم فيتركوه وقال الكلبي وكانوا على دين اسمعيل وكيلا يلبسوا عليهم دينهم الباطل وهو الشرك
فيلزموه والدين يقع على الحق والباطل قال تعالى لكم دينكم ولي دين **قوله تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه** فثبت ان الكائنات كلها بمشية
الله وبطل به مذهب المعتزلة **فذرهم وما يفترون** اي يكذبون من قولهم فالله امرنا بها وقرأ ابن عامر زين لكثير من المشركين
قتل اولادهم شركائهم بضم الزاي ونصب الاولاد وخفض الشركاء والتقدير قتل شركائهم اولادهم ففصل بين المضاف والمضاف اليه
وقد ورد مثل ذلك في الشعر قال فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة اي كزج ابي مزادة القلوص واكثر النحويين على
انه لا يجوز لان القرآن لا يحمل على الشاذ القبيح فقالوا انما حمله على هذه القراءة لانها في مصاحف اهل الشام شركائهم بالياء ويجوز
حمل ذلك على وجه آخر احسن من هذا اولادهم بالخفض وشركائهم كذلك على انه بدل عنه وسموا شركاء لانهم يشركونهم في النسب
والنعم والميراث وقال الفراء ويجوز شركاؤهم بالياء ورفع الياء على لغة من قال عشي في عشا قال اذا الثريا طلعت عشايا
فبع لراعي غنم كسايا وقال الامام ابو منصور ولو شاء الله ما فعلوه قيل لو شاء الله لاهلكهم فلم يفعلوا ذلك وقيل لاعجزهم
ومنعهم عن ذلك وقيل لاراهم قبح فعلهم فلم يفعلوا لكن علم الله منهم انهم يختارون ذلك فشاء لهم ذلك فذرهم وما يفترون فان ضرر ذلك
الافتراء عليهم ليس علينا ولا عليك وقال الامام القشيري رح ولو شاء ربك ما فعلوه صح بان المدار على المشية ولا اعتبار لسابق القضية
قوله تعالى وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم حجر اي حرام من الحجر وهو المنع وهذه الانعام والحرث هي التي ذكرت
قبل هذا في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وقد قرنا بها لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم اي قولهم الباطل وهو ما ذكرنا
من الاصناف والاماكين وقال الكلبي اي الرجال دون النساء **قوله تعالى وانعام حرمت ظهورها** هذا في الحامي كان الفحل اذا ركب ولد
ولده قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع عن مرعى ولا ماء **قوله تعالى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها** قيل هي انعام كانوا

لا يحرمونها ويبيحون الانتفاع بها لكن كانوا لا يذكرون اسم الله عليها عند حمل او ركوب او حلب او غير ذلك وقيل بل كانوا
لا ينتفعون بها ولو انتفعوا بها لذكروا اسم الله عليها خصوصا يحرمونها اذا حجوا عليها فانهم كانوا يذكرون اسم الله عليها بالتلبية
وغيرها وقال ابو وائل لا يحجون عليها وقال السدى لا يذكرون اسم الله عليها اذا ذبحوها وذكر الامام ابو منصور رح بعض هذه الاقاويل
وغيرها وقيل اى لا يذكونها للاكل ولا يذكرون اسم الله عليها وقيل لا يذكرون اسم الله عليها وقت الركوب وهو قوله سبحان الذى
سخر لنا الاية لانهم لا يركبونها ولكن يسيبونها قال والاقرب الى الصواب لا ينتفعون بها ليوفوا نعم الله ويشكروا له عليها **قوله**
افتراء عليه اى كذبا على الله انه امرهم بذلك **سيجزيهم بما كانوا يفترون** وهذا وعيد **وقالوا ما فى بطون هذه الانعام**
خالصة لذكورنا قراءة العامة خالصة بالرفع والتنوين وليست للتانيث بل يقال فى الاسم خالص وخالصة قال الشاعر
كنت امينى وكنت خالصتى ❊ وليس كل امرئ بموتمن ❊ والخالص الذى لا شوب فيه وقيل الهاء للمبالغة كما يقال راوية للشعر
وعلامة ونسابة ونحو ذلك وقرا ابو سفيان بن الحسين خالصة بالنصب والتنوين على انها مصدر كالعافية واللاغية والطاغية
اى خلوصا لذكورنا وقرا ابن عباس خالصة لذكورنا برفع الصاد وهاء الاضافة اى الخالص منه لذكورنا وفى مصحف عبد الله
ابن مسعود خالص لذكورنا على التذكير لانه نعت ما وكذا بعده ومحرم ومعناه وقالوا ما فى بطون البحيرة ونحوها من الالبان فى قول
ابن عباس والشعبى وقيل من الاجنة مباح لذكورنا فيتنا ولون منا ومحرم على ازواجنا اى اناثنا لان الاناث هن ازواج الرجال
فى الجملة فلا يحل لهن شئ من ذلك قوله **وان تكن ميتة فهم فيه شركاء** قراءة ابن كثير يكن بياء التذكير ميتة بالرفع وهو
اسم كان والفعل مقدم وقرا ابن عامر وان تكن بتاء التانيث ميتة رفع لانها مؤنثة لفظا وقرا عاصم فى رواية اى يكن
وان تكن بتاء التانيث ميتة بالنصب لانه خبر كان والاسم مضمر على التانيث وان تكن الانعام ولان ما فى بطون الانعام انعام
وقرا الباقون وان يكن بياء التذكير ميتة بالنصب والاسم ما فى بطون وهو مذكر معناه وان يكن ما فى البطن ميتا فالذكور فى
حل اكله والاناث سواء **قوله تع سيجزيهم وصفهم** ما تصف السنتهم من التحليل والتحريم قال تع ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب الاية **قوله تع انه حكيم عليم** حكيم فى جزائهم عليهم بافعالهم وروت عمرة عن عائشة قالت يعمد احدهم الى ماله فيجعله
للذكور من ولده دون الاناث فهى المراة الغريبة فتستحى فى ماله وجعلت ابنته تمد عينها الى مال ابيها ما فعلوه الا كما اخبر
الله عنهم خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وقال الامام القشيرى رح اخبر عن اشياء ابتدعوها على ما ارادوا وامور شرعوها
على الوجه الذى اعتادوا انهم اضافوا الى الحق بغير دليل ولا من جهة نبى ورسول والاشارة فيه ان من يحاكيهم فى زيادة شئ
فى الدين او نقصان شئ من شرع المسلمين فهو مضاهى لهم فى البطلان ومنخرط فى سلكهم فى الطغيان **قوله تع قد خسر الذين**
قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله اى هلكوا وخابوا والسفه خفة الحلم بالعجلة الى ما لا
ينبغى ان يعجل اليه ومن السفه قتل النفوس المحرمة خصوصا من هو ولدك وبعض منك وممن لم يذنب اليك ولا الى غيرك
ولا جنى جناية وفيه قسوة قلب وقلة رحمة وقطيعة رحم واساءة الى برئ وجرءة على الله **قد ضلوا وما كانوا مهتدين** قال
الامام القشيرى اشتدت عليهم طرق التفه بخالق العباد فحملتهم خشية الفقر على قتل الاولاد ومن حقائق اليقين كثرة العيال على قلة
المال **قوله تع وهو الذى انشا جنات معروشات** بين تحريم المشركين بعض الحرث والانعام وبين فى هذه الاية انها خلقت
لنا وهى حلال ليست بحرام فانشاء خلق وابتداء جنات بساتين قوله معروشات قال ابن عباس والسدى هو ما عرش من الكروم
ونحوها وهو رفع بعض اغصانها على بعض وقيل هو ما يدفع له حظار كالحائط والعرش فى اللغة هو الرفع ومنه السرير عرشا لارتفاعه
وقوله خاوية على عروشها اى اعاليها وقيل هى الكروم يجعل لها عرائش وهى كالسقوف والعرش السقف وقيل العروش ما يقوم
على ساق وغير العروش ما ينبسط على الارض وعن ابن عباس فى رواية المعروشات السموكات وغير المعروشات ما خرج من الجبال

والرية

والبرية من الثمار **قوله تع والنخل والزرع** عطف على جنات وهى مفعولة بانشا **قوله مختلفا اكله** نصب على القطع لانه نكرة هى صفة لمعرفة
والاكل الثمر لانه يوكل والنخل الوان كثيرة وكذا الزرع والهاء فى اكله راجعة الى ما ذكر **قوله تع والزيتون والرمان** عطف على جنات
متشابها وغير متشابه نصب على القطع وتفسيره ما مر فى قوله مشتبها والاشتباه والتشابه واحد يقال اشتبهت الامور وتشابهت **قوله تع كلوا**
من ثمره اى ثمر ما ذكر **اذا اثمر** اى استبيحوا اكله ولا تحرموه كتحريم المشركين **وآتوا حقه يوم حصاده** قرا ابن كثير ونافع وحمزة والكسائى بكسر
الحاء والباقون بفتحها وهما لغتان كما فى الجداد والصرام والقطاف وحقه العشر يوم حصاده وقت بلوغه وفصله وقال الربيع هو لقاط السنبل
وقال مجاهد اذا حصدته فحضرك المساكين فاطرح لهم منه واذا دسته وذريته فاطرح لهم منه واذا عرفت كيله فاعزل زكاته اى عشره
وقال الشعبى تعطى منه ضغثا وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام فيا كل منه الضيف ومن مر به وقال ابن عباس رضه كان رجال
يتبرعون انه عند صرامه فيقول الرجل لا امنع سائلا حتى امسى فعمد ثابت بن قيس بن شماس الى خمس مائة نخلة فجدها ثم قسمها فى يوم واحد
ولم يترك لاهله شيئا فنزلت ولا تسرفوا يعنى فى العطية انه لا يحب المسرفين اسرف حتى لم يترك لاهله شيئا ومن حمله على العشر فمعنى قوله
وآتوا اى التزموا اداءه كما قال وآتوهن اجورهن اى التزموا لانه لا يسلم حين حصده حتى يتم وقال سعيد بن جبير ولا تسرفوا اى لا
تعطوا كله وقال الزهرى لا تسرفوا اى لا تنفقوا فى المعصية وقال عبد الرحمن بن زيد هو امر للسلاطين اى لا تاخذوا فوق حظكم وقال
وقال مقاتل وعطية العوفى اى لا تشركوا الاوثان فى الحرث والانعام وقال الامام القشيرى رح ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
كل ما انفقته فى حظ نفسك فهو اسراف وان كانت سمسمة وما انفقته فى سبيله فليس باسراف ولو اربى على الالاف **قوله تع ومن الانعام**
حمولة وفرشا اى وانشا من الانعام حمولة وهى كبار الابل التى تطيق الحمل وفرشا اى صغارها وهو عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وقيل الحمولة ما حمل من الابل والبقر واما الفرش فهى الغنم عن الحسن فى رواية وهو قول قتادة والربيع والسدى والضحاك وابن زيد
وعن ابن عباس فى رواية ان الحمولة ما حمل من الابل والبقر والخيل والبغال والحمير واما الفرش فهى الغنم والحمولة جمع لا واحد لها من لفظها
وسمى صغار الابل فرشا لاستواء اسنانها فى الصغر واللطافة كاستواء ما يفترش وقال ابو عمرو الحمولة الابل والفرش البقر والغنم يقول
انشا من الانعام حمولة ينتفع بها بالحمل وصغارا ينتفع بها من وجوه اخر **قوله تع كلوا مما رزقكم الله** اى استبيحوا اكل هذه الانعام وهى
الابل والبقر والغنم **قوله تع ولا تتبعوا خطوات الشيطان** اى لا تسلكوا سبل الشيطان ولا تتبعوا اثاره فى تحريمها **انه لكم عدو مبين**
ظاهر العداوة وقيل مظهرها وابان لازم ومتعد فاتهموه على انفسكم واديانكم **قوله تع ثمانية ازواج** ترجمة من قوله حمولة وفرشا وقيل
نصب لانه مفعول لقوله كلوا وقيل هو على الاغراء اى عليكم بها فانتفعوا بها فان الله اباحها لكم وثمانية ازواج اى ثمانية اصناف
او ثمانية افراد كل ذكر وانثى زوجان **قوله تع من الضان اثنين** جمع ضائن كالتجر جمع تاجر وقيل هو جمع لا واحد له من لفظه
ويجمع على ضئين كالعبد يجمع على عبيد **قوله تع ومن المعز اثنين** قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بتحريك العين وهى جمع ماعز وهى التيوس
والعنوز وفى مصحف ابى ومن المعزى وهى جمع ايضا قال امرؤ القيس اذا ما لم تكن ابل فمعزى ❊ كان قرون جلتها العصى ❊ **قوله تع**
قل الذكرين حرم ام الانثيين الالف الف الاستفهام **اما اشتملت عليه ارحام الانثيين** اى حوته وجمعته وانضمت عليه والارحام
جمع رحم وهى المشيمة وهى موضع الولد وجمع الارحام وان اضيفت الى اثنين لان ما كان فى الحى منه عضو واحد فالاضافة الى الاثنين
بالجمع قال تع فقد صغت قلوبكما يقول انشا لكم ثمانية ازواج من الغنم ذكرا وانثى ومن المعز ذكرا وانثى ومن الابل كذلك ومن البقر
كذلك كل ذكر زوج للانثى وكل انثى زوج للذكر فهى ثمانية ازواج وهم كانوا يحرمون من هذه الاصناف الاربعة فامر الله نبيه ان
يحاجهم ويبطل وجه تحريمهم فقال قل الذكرين حرم ام الانثيين اى الذكر من الضان والمعز حرم ام الانثى من هذه والانثى من هذه
ام حرم الاجنة التى اشتملت عليها الارحام دون الاصول كالذكور والاناث فان كان حرم الذكور فيجب ان يكون كل ذكر حراما وان كان
حرم الانثى فيجب ان يكون كل انثى حراما وان كان حرم الجنين فيجب ان يكون كل جنين حراما وهم لا يقولون ذلك فتناقضت مقالاتهم

وقيل نسخت الزكوة كل اية فى القرآن والمعنى تصدقوا مما اعطيتم

الفرش ما يفرش للذبح والحمولة ما يحمل عليها

مقالاتهم وظهرت محالاتهم قوله تعـ نبئوني بعلم اى اخبروني بحجة ما تقولون من طريق العلم ان كنتم صادقين فى دعويكم ومن الابل اثنين اى ذكرا وانثى ايضا ومن البقر اثنين كذلك قل آالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين اى من الابل والبقر كالاول ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا وقال فى الاية الاولى نبئوني بعلم وحاصله ان العلوم ثلثة استدلال وعيان وخبر وقد ابطل الاستدلال باول هذه الاية ولا عيان ايضا فانهم لم يقولوا شهدنا الله امر به ولا خبر لهم من صادق فانهم لا يقولون فثبت انه لا علم لهم اصلا فى هذا فلم يبق الا الافتراء وهو ظلم وذلك قوله تعـ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين وروى ان مالك بن عوف النضرى الجشمى وكنيته ابو الاحوص جاء النبى عم وقال يا محمد بلغنا انك تحرم ما كان اباؤنا تحرمونه فقال رسول الله عم ان الله خلق ثمانية ازواج وساق الكلام الى آخر الايتين فتحير مالك وعرف انه محجوج فقال كذلك فعل اباؤنا وفى رواية قال ان معى جماعة من قومى فاتيهم فاخبرهم فاتى قومه فقالوا له كيف رايته فقال رايته رجلا معلما وفى رواية قال يا محمد فما هذه التى حرمها اباؤنا من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فنزل قوله قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اى مصبوبا وعنى به ان ما فلا يحرم الدم الذى فى اللحم ولا الكبد ولا الطحال قوله او لحم خنزير فانه رجس اى نجس والهاء ترجع الى الخنزير فدل انه نجس العين قوله تعـ او فسقا اهل لغير الله به اى مفسوقا به وهو المذبوح للصنم وقوله على طاعم يطعمه دليل على ان المحرم من الميتة اكلها فلا يحرم شعرها وعظمها وقرنها والجلد قبل الدباغ يحرم لانه قد يشوى فيؤكل فاذا دبغ خرج عن الاكل وجاز الانتفاع به وقال الامام ابو منصور رح تعلق بشر بظاهره ولم يحرم شيئا سوى ما ذكر فى هذه الاية وقال فى نهى النبى عم عن كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير انه خبر الواحد فلا يترك به النص ولكنا نقول الاية فى اخباره انه لا اجد فيما اوحى اليه يومئذ قال الا ذلك ثم ثبت حرمة اشياء بالقران وحرمة اشياء بقول النبى عم وهذا الخبر مشهور تلقته العلماء بالقبول فجازت به الزيادة على النص قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد اى اضطر الى شىء من هذه المحرمات غير باغ لها وراء قدر الحاجة ولا عاد بالترود ونحو ذلك بيناه فى اوائل اخر فى سورة البقرة قوله تعـ فان ربك غفور رحيم يغفر له الاكل عند الضرورة رحيم باثبات الرخصة قوله تعـ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر اخبر انه حرم على اليهود اشياء ببغيهم على انبيائهم وتحاسدهم فيما بينهم كما قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدى هو كل ما ليس بمفرج الاصابع كالابل والنعام والوز والبط وقيل يدخل فيه انواع السباع والكلاب والسنانير وسائر ما يصطاد بظفره من الطيور وذكر القتبى ان ذا مخلب من الطير وكل ذى حافر من الدواب داخل فيه وحكاه عن بعض المفسرين قوله تعـ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اى وحرم عليهم شحوم البقر والغنم واستثنى من ذلك شحم الظهور والحوايا انه لم يحرم عليهم وذلك قوله تعـ الا ما حملت ظهورهما جمع الظهر لانه قد ذكر من اثنين اضيف اليهما كما فى قوله صغت قلوبكما او الحوايا جمع حوية وحاوية والفعيلة تجمع على فعايل كالسفينة والسفاين والفاعلاء على فواعل كالقاصعاء والقواصع وفى المعتل يجمع بالياء فى اخره كالبلية والبلايا والعطية والعطايا وفى عطفه وجهان قيل هو رفع عطفا على قوله ظهورهما وتقديره او حملته الحوايا من الشحوم وقيل هو عطف على الاماء اى الا شحوم الحوايا وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والسدى الحوايا المباعر وقال اهل اللغة هى على ما تحوى من البطن واجتمع واستدار قوله تعـ او ما اختلط بعظم هو كل ودك اتصل بعظم كالالية وما فى القوائم والجنوب والرؤس والعيون والاذان والمخ فانه مستثنى ايضا قوله تعـ ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فيما اخبرنا به لا اثم فيما قلتم وقال الامام ابو منصور رح قيل فى قوله الا ما حملت ظهورهما ما هو سمين اللحم وقيل غير ذلك وكذا اختلف فى ذى الظفر وفى قوله او ما اختلط بعظم وليس بنا الى معرفة ذلك حاجة لان تلك شريعة قد نسخت ولكن بنا ان نعرف ان ذلك التحريم كان ببغيهم وبطل بذلك دعواهم نحن ابناء الله واحباؤه

فان

فان الاب والحبيب ما ذا ظلم ودلت الاية على صدق رسالة النبى عم فانه اخبر عما كانوا يخفونه ولم يكن ذلك ظاهرا عند احد من غيرهم فدل انه بالله علم ذلك بوحى منه اليه قوله تعـ فان كذبوك اى فيما اوحيت اليك من هذا فقل ربكم ذو رحمة واسعة ومنها يمهل المكذبين ولا يعاجلهم قوله تعـ ولا يرد باسه عن القوم المجرمين اى ان عذابه وان تاخر فاذا جاء لم يرد عن المجرمين اى لم يمكن رده وقيل ذكر قوله فقل ربكم ذو رحمة واسعة بعد التكذيب دعاء لهم الى ترك التكذيب وبيان انهم اذا تركوه رحمهم واكرمهم قاله الحسن وقال الامام القشيرى رح فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة اى بالمصدقين ولا يرد باسه عن المكذبين وفيه بيان تخصيص الاولياء بالرحمة وتخصيص الاعداء بالطرد واللعنة فالصورة الانسانية حاصلة لهم والقسمة الازلية فاصلة بينهم قوله تعـ سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شىء اى يتعلقون بمثل هذا الكلام فى تكذيبك وثبوتهم على شركهم وتحريمهم ما لم يحرمه الله قوله تعـ كذلك كذب الذين من قبلهم اى كتكذيبهم اياك كان تكذيب المتقدمين رسلهم وتعلقهم بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك اذ لم يقولوا ذلك عن اعتقاد بل قالوه استهزاء قوله تعـ حتى ذاقوا باسنا اى لما ذاقوا عذابنا فالكلام حق لكن قالوه استهزاء فذموا به لذلك وهو كقوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه وكقوله قالوا نشهد انك لرسول الله والقولان حقان لكن لم يقولوا ذلك عن اعتقاد فرد عليهم ذلك وذموا به وهذا يكشف عن بطلان وهم المعتزلة ان الله عابهم بالاضافة الى المشية فدل انه باطل لانا بينا وجهه ولانه لم يقل كذلك كذب بالتخفيف ليكون وصفا لهم بالكذب فى هذا القول بل قال بالتشديد وكان المردود عليهم تكذيبهم ولانهم جعلوا المشية حجة لهم على انهم معذورون به وهذا مردود ولا الاقرار بالمشية ثم المعتزلة من هذا الوجه شر من المشركين لان المشركين اقروا بمشية الله والمعتزلة نفوها مع ان الله اثبتها فى ايات ولو شاء الله ما اشركوا ولو شاء ربك ما فعلوه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وكلها فى هذه السورة وكذا قال بعد هذا ولو شاء لهديكم اجمعين وقال الحسن ارادوا بالمشية ههنا الرضا وقالوا لولا ان الله رضى به لعاجلنا بالعقوبة فرد الله عليهم وقيل كانوا يدعون من هذا الوجه امر الله به كما قالوا والله امرنا بها فرد عليهم قوله تعـ قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا اى فى حجة من هذا تعدونه علما فى ان مشية شرككم يبيح لكم المقام عليه وفى انه رضى به وفى انه امر به فلا حجة لكم من جهة العلم بوجه يصح التعلق به قوله تعـ ان تتبعون الا الظن اى ما تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون اى ما انتم الا تكذبون وظنهم ووهمهم ان مشية الله عذر لهم قوله تعـ قل فلله الحجة البالغة بيانها عليهم باوامره ونواهيه ولا حجة لهم على الله بمشيته وارادته قوله تعـ فلو شاء لهديكم اجمعين وهى دامغة المعتزلين المبطلين قوله تعـ قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا هلم يوحده اهل العالية فى كل حال واهل نجد يقولون هلم هلما هلموا هلمى هلما هلممن وقال سيبويه هو ها التنبيه ضم اليها لم وقال الاخفش هى ضم اليها ام وهو يكون لازما كما فى قوله هلم الينا ويكون متعديا كما فى هذه الاية هلم شهداءكم اى قربوا واحضروا والذين يشهدون لكم قيل اراد به الاصنام فانهم كانوا يسمونها شهداء قال تعـ وادعوا شهداءكم قوله تعـ فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تحضرهما الشهادة ولكن هذا مبالغة فى النفى كما قال ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ثم قال ولو سمعوا ما استجابوا وقيل هلم شهداءكم ولا يجدون من يشهد لهم بذلك الا انفسهم فان شهدوا لانفسهم بانفسهم او بعضهم ببعض فلا تحقق شهادتهم ولا تضع اليها ولا تقبلها قوله تعـ ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا اى عاديهم المبنية على الاهواء والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون اى الاصنام كما افتتح به السورة وقال الامام القشيرى اشار الى ما تجرد عن برهان يصححه وبيان يوضحه فغير مقبول من قائله ولا عذر لقائله قوله تعـ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم هذه الاية والايتان بعدها ايات محكمات كانت احكامها ثابتة فى كل الامم لم تنسخ ولا تنسخ وهن جوامع اصول الدين ومعالى الاخلاق وفيها مصالح الدارين تقول قل للمشركين احضروا اقرا عليكم ما حرم ربكم عليكم فهى دون ما تحرمون مما عددنا قوله تعـ الا تشركوا به شيئا قال الزجاج اى اوصى ان لا تشركوا به فقد قال وصيكم فى آخر هذه الاية وقيل تقديره وهو ان قال لا تشركوا به وقيل يقع

عليه حرّم ويحذف لا وتقديره حرّم عليكم ان لا تشركوا به شيئا كما فى قوله يبين الله لكم ان تضلّوا قوله تع وبالوالدين احسانا اى واحسنوا بالوالدين احسانا وانما ذكر فى المحرمات لان ايجاب الاحسان تحريم لترك الاحسان فهو معطوف على المحرّم معنى لا لفظا قوله تع ولا تقتلوا اولادكم من املاق اى من خوف فقر نحن نرزقكم واياهم اى رزقكم ورزقهم منّا لا منكم فما يحملكم على قتلهم ذكر حقوق الاولاد بعد حقوق الوالدين قوله تع ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن اى اجتنبوا القبايح كلها ظاهرها وباطنها فان الله مطلع على جميعها وعن ابن عباس رضه قال كان من الكفار من لا يرى باسا بالزنا سرّا وكذلك قال الضحاك والسدى وقيل ما ظهر منها الزنا وما بطن منها المخالة وقال الامام ابو منصور رح قيل الظاهر ما بينك وبين الخلق والباطن ما بينك وبين الله وقيل الظاهر بالجوارح والباطن بالقلب قوله ولا تقتلوا النفس التى حرّم الله الا بالحق اى بما يحق به قتلها ومن ذلك ما قال عم لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى معان ثلثة كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق ذلكم وصّيكم به لعلكم تعقلون اى هذه الاشياء اكّد الله الامر بها لتعقلوا عظمها عند الله فتمتثلوا امره فيها وقال الربيع بن خثيم لاخ له هل لك فى صحيفة عليها خاتم محمّد ثم قرأ قل تعالوا الى آخر الاية قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده قيل هو جمع شدّ بفتح الشين وهو القوة قال عنترة فى رواية المفضل الضبى شعر عهدى به شد النهار كانما خضب البنان وراسه بالعظلم اى قوة ضيائه عند ارتفاعه وقيل هو جمع شدة كالانعم جمع نعمة قاله ابن الاعرابى وهو بلوغ كمال قوته وعقله وقال مالك وربيعة وعبد الرحمن بن زيد ويحيى بن يعمر هو ان يحتلم او يبلغ اوانه وقال الشعبى هو حين يكتب عليه عمله وقيل اوانه بلوغ خمسة عشر سنة وقيل ثمانى عشرة سنة وهذا خطاب للقضاة والاوصياء فى حق الصغار والصغاير الذين لا آباء لهم ان لا يتصرفوا فى اموالهم الا بالعقود التى هى احسن اى انفع وانظر لهم الى وقت البلوغ ثم ينقطع ولايتهم عنهم قوله تع واوفوا الكيل والميزان بالقسط اى اتموا الكيل فى المكيلات والوزن فى الموزونات اذا اديتم ما عليكم منها والميزان بمعنى الوزن كالميعاد بمعنى الوعد والميزان اسم لما يوزن به والكيل ههنا اسم لما يكال به ويكون بمعنى المكيال وهو اطلاق المصدر على اسم الالة وانما حملناه على الاول وهو المصدر فيهما اوعلى الثانى وهو الالة فيهما ليتفقا ولا يختلف والقسط العدل وهو التسوية فى الايفاء والاستيفاء دون الازدياد فى الاستيفاء والنقصان فى الايفاء فانه جور وفيه وعيد بقوله ويل للمطففين الاية قوله تع لا نكلف نفسا الا وسعها اى طاقتها فلا يؤاخذها بنقص يقع فى الكيل والوزن من غير قصد مع الاجتهاد فى مراعاة العدل قوله تع واذا قلتم فاعدلوا وهذا فى الشهادة ولو كان ذا قربى اى ولو كان المشهود له او المشهود عليه ذا قرابة فما ينبغى لكم ان تميلوا وتتركوا العدل قوله تع وبعهد الله اوفوا اى بنواهيه واوامره وباعيانكم ونذوركم ذلكم وصّيكم به لعلكم تذكّرون اى امركم به وأكّد الامر لتتعظوا واصله تتذكرون أدغمت التاء الثانية فى الذال قوله تع وان هذا صراطى مستقيما قرأ حمزة والكسائى وان بالكسر على الابتداء او على التقدير واقول ان هذا صراطى مستقيما وقرأ ابن عامر بفتح الالف وتسكين النون عطفا على قوله ان لا تشركوا وان هذا وقرأ الباقون بفتح الالف وتشديد النون عطفا على ذلك ايضا وانما شدّد لدخولها على الاسم ههنا وقيل هو متصل بقوله ذلكم وصّاكم به وبان هذا صراطى وقوله مستقيما نصب على القطع لانه نكرة نعت به مضاف وهو معرفة تقول ما تقدم ذكره وهو طريقى وهو مستقيم يفضى بسالكه الى الجنة قوله تع فاتبعوه اى اسلكوه فلا تزيغوا عنه ولا تتبعوا السبل اى ما سواه من الطرق الى يره قال ابن عباس وان هذا صراطى اراد دين الاسلام مستقيما اى قائما وهو الطريق الاعظم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الاوثان وقال مجاهد ولا تتبعوا السبل البدع والشبهات قوله تع فتفرق بكم عن سبيله اى فتفرق بكم عن هذا السبيل المستقيم فتعلكم سنارقيه وقيل فتفرق بكم اى تفرق بعضكم من بعض بالاختلاف ومعنى عن سبيله اى بعد الاجتماع فى سبيله اى بعد الاجتماع فى سبيله كما يقال كسوتك عن عرى اى بعد عرى وروى ابن مسعود رضه عن النبى عم انه خط باصبعه خطا مستقيما وقال هذا مستقيما ثم خط خطوطا يمينا وشمالا ثم قال وهذه السبل متشركة وليس من هذه السبل سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ هذه الاية قوله تع ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون قال الامام ابو منصور رح ذكر اولا لعلكم تعقلون ثم قال تذكرون ثم قال تتقون لانهم

اذا عقلوا

بالقسط اى بالعدل

اذا عقلوا تفكروا فتذكروا اى اتعظوا فاتقوا المحارم والمهالك وقال الامام القشيرى رح قل تعالوا الايات هذه اشياء عشرة تضمنتها هذه الايات اولها الشرك فانه راس المحرمات والذى لا تقبل معه شىء من الطاعات وينقسم ذلك الى جلى وخفى فالجلى عبادة الاصنام والخفى ملاحظة الانام بعين الاعظام والثانى من هذه الخصال توقير الوالدين وترك العقوق لحفظ ما يجب لهم من اكيدات الحقوق وبعد ذلك قتل الاولاد خشية الاملاق وارادته لهم بغير استحقاق ثم ركوب الفواحش ما بطن منها وما ظهر وما بدا وما استتر ويدخل فى ذلك جميع الاثام ثم قتل النفس بغير الحق وذلك انما يكون لفقد شفقة الخلق ثم مجانبة مال اليتيم والنظر اليه بعين التكريم ثم بذل الانصاف فى المعاملات والتوقى من جميع التبعات ثم الصدق فى القول والعدل فى الفعل ثم متابعة السبيل بما تشير اليه لوايح الدليل فمن قابل هذه الاوامر بجميل الاعتناق سعد فى داريه وحظى بعظائم منزلته قوله ثم اتينا موسى الكتاب اى ثم اتل عليهم هذا وقيل ثم ههنا لترتيب الاخبار لا للوجود اى ثم نخبركم انا اتينا موسى الكتاب كما اتيناك وهو ما يتلو عليهم وقدرت له نظائر وقيل هذا يتصل بقصة الانبياء وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم وكذا ثم اتينا موسى الكتاب قوله تع تماما على الذى احسن قرأ يحيى بن يعمر احسن برفع النون وقرأ العامة بفتحها وفى مصحف عبد الله بن مسعود رضه على الذى احسنوا والذى احسن فى معناه لانه جنس فيصلح للجمع وقيل الذى بمعنى ما وتقديره على ما احسن ويكون معناه المصدر اى على احسانه ثم فى معناه خمسة اقاويل قال الربيع والفراء تماما على احسان موسى بطاعاته كانه قال ليتم احسانه الذى يستحق به كمال ثوابه فى الاخرة وقال مجاهد تماما على المحسنين اى تماما للنعمة على المحسنين الذين هو احدهم وقال ابن زيد تماما على احسان الله الى انبيائه وقال الحسن وقتادة اى لتمام كرامته فى الجنة على احسانه فى الدنيا وقال بعضهم تماما على احسان الله الى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة ومن قرأ احسن بالرفع فمعناه على الذى هو احسن وقيل فى وجه النصب انه خفض لكنه لا ينصرف ففتح وتقديره انه بدل عن الذى وترجمة عنه كقولك مررت بالذى خير منك بالخفض وكذا يفعلون بمن قال الشاعر فكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبى محمد ايانا بخفض غير وقال الحسن اى من احسن صحبته تمّت عليه نعمة الله وكرامته وقيل احسن بمعنى علم يقال فلان يحسن علوما كثيرة وقال على رضه قيمة كل امرء ما يحسنه قوله تع وتفصيلا لكل شىء عطفا على تماما ومعناه اتماما منا لكرامته وبيانا لهم فى كل ما يحتاجون اليه وقال الامام ابو منصور رح يحتمل بيانا بالنعمة والكرامة ويحتمل تماما بالبيان والحجة ويحتمل اتماما بالعلم والحكمة قوله تع وهدى ورحمة لعلهم اى لعل قومه بلقاء ربهم يؤمنون اى بالقيامة يصدقون وقال الامام القشيرى رح يهوّن عليهم مقاساة التكليف بما ذكر من التعريف فان الذين كانوا قبلنا كانوا فى الضعف والعجز مثلنا ثم صبروا فظفروا واخلصوا فتخلصوا قوله تع وهذا كتاب انزلناه مبارك اى وهذا القران كتاب مبارك كثير الخير لمن اتبعه انزلناه اليك كما انزلنا التورية الى موسى فاتبعوه اى اعملوا به واتقوا اى مخالفته لعلكم ترحمون اى لترحموا ولعل كلمة ترج اى اتقوا على رجاء الرحمة والرحمة وان كانت موعودة للمتقين على القطع وانما ذكر كلمة لعل لان حصولها بالختم على الايمان وفيه خطر فلذلك علقها بكلمة الترجى قوله تع ان تقولوا اى لان لا تقولوا كما قال يبين الله لكم ان تضلوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اى اليهود والنصارى ودل هذا على ان المجوس ليسوا من اهل الكتاب اذ لو كانوا كذلك كانوا ثلث طوايف قوله تع وان كنا عن دراستهم لغافلين اى ما كنا عن قراءتهم الكتاب الا غافلين لا علم لنا بشىء من ذلك قوله تع او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم اى ارشد واطوع من اليهود والنصارى وانما جمع منهم وهما طائفتان لانهما جماعتان قوله تع فقد جاءكم بينة من ربكم اى بيان وقيل هى القران وقيل محمد عم وهدى ورحمة صفتان للقران او للنبى عم فمن اظلم ممن كذب بايات الله استفهام بمعنى النفى اى لا اظلم لنفسه ولا لاحد او وضع للشىء غير موضعه ممن كذب بالقران وقيل بحجج الله قوله تع وصدف عنها اى اعرض وقد صدف صدوفا من حد ضرب اى اعرض قال الهذلى صدفت امية لات حين صدوف صدفت وآذت جيرتى بخفوف قوله تع سنجزى الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون اى العذاب السيّئ وهو الموصوف بنهاية النكاية قوله تع هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتى ربك او ياتى بعض ايات

تماما مفعول له اى لتمام النعمة وقرى على الذين احسنوا وهم الانبياء والمؤمنون وهذا بدل على ان المعنى على المحسنين

آيات ربك اى اقناع حجج الوحدانية وثبوت الرسالة وابطلنا ما يعتقدون من الضلالات ويذكرون من المقالات وما ينتظرون فى ترك
الايمان الا احد هذه الاشياء الثلثة وهو اتيان الملائكة لقبض الارواح وذلك عند الموت او اتيان ربك او اتيان امر ربك كما صرح
به فى اية اخرى او ياتى امر ربك اى باقامة القيامة فانها تقوم بامره وقد قال تع اتى امر الله فلا تستعجلوه اى القيمة او اتيان بعض
ايات ربك من اشراط الساعة وقيل هى طلوع الشمس من مغربها اى ينتظرون الغيب بارتفاع احد هذه الاشياء ووقوع العيان
ولا قبول للايمان الا بالغيب **قوله تع يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى
ايمانها خيرا** اى طاعة وقيل اى اخلاصا اى كما لا تقبل ايمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا تقبل اخلاص المنافق ايضا وقد روى
ابو هريرة وابو سعيد الخدرى وجماعة رضه عن النبى عم يوم ياتى بعض ايات ربك هو طلوع الشمس من مغربها وعليه عامة المفسرين
وروى صفوان بن عسال عن النبى عم ان من قبل المغرب بابا مفتوحا للتوبة حتى تطلع الشمس من مغربها من ذلك الباب فاذا طلعت منه
ثم ردت اليه اغلق فلا ينفع نفسا ايمانها ولا توبتها بعد ذلك او كلاما هذا معناه وقالت عائشة رضه اذا خرج اول الايات طرحت الاقلام
وحبست الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال وقال النبى عم لا تقوم الساعة حتى يكون قبلها عشر ايات الدخان ودابة الارض وخسف
بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى بن مريم ونار
تخرج من قعر عدن وقال الامام ابو منصور رح الاية فى قوم علم الله منهم انهم لا يؤمنون فآيس رسول الله عم عن ايمانهم وقال هل ينظرون
اى ما ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم مع اللعن والسخطة ثم يؤمنون قال وقيل اى ياتيهم الملائكة يوم القيمة كما قال
يوم يرون الملائكة او ياتى ربك او عذاب ربك قال والاصل فيه ان ما اضيف الى الله فى موضع الوعيد لا يراد به الذات لكن يراد به
نقمته وعذابه كما قال ويحذركم الله نفسه وقال فمن كان يرجو لقاء ربه اى يخاف عذاب ربه وقال والى الله المصير والى الله مرجعكم او
ياتى بعض ايات ربك يحتمل البأس قال تع فلما راوا بأسنا ولا ينفعهم ايمانهم ح وقيل هو طلوع الشمس من مغربها وقيل خروج الدجال
وخروج دابة الارض وروى فيه احاديث فان ثبت شئ منها فعليه الاعتماد والايمان ح ليس بايمان اختيار فى الحقيقة بل هو ايمان دفع
العذاب عن انفسهم ولذلك قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وهو كايمان فرعون عند الغرق وما روى انه لا تقبل التوبة والايمان
بعد طلوع الشمس من مغربها وقد زال البأس فمن البعيد ان يدعو الى الايمان والطاعات اذا اتوا بها لا تقبل لكن معناه انهم لا يثابون
عليها لان الثواب بالوعد ولا وعد فى هذه الحالة **قوله تع قل انتظروا** اى احدى هذه الثلث وليس هذا امر تكليف بل هو تخويف ان العذاب
نازل بهم كالمنتظر له **انا منتظرون** اى مستيقنون انه نازل بكم **قوله تع ان الذين فرقوا دينهم** قرا حمزة والكسائى فارقوا دينهم بالالف
اى باينوه وزايلوه وقرا الباقون فرقوا اى شتتوا **وكانوا شيعا** جمع شيعة وهى الفرقة المتابعة بعضها بعضا وقد شايعه اى تابعه
وشيعه اى اتبعه قال قتادة هم اليهود وقال مقاتل والسدى هم اليهود والنصارى تركوا دينهم وكانوا فرقا قال الله تع وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وقال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم وقال والقينا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة **قوله تع لست منهم فى شئ** اى لم تؤمر بقتالهم قال ثم امر بقتالهم فى سورة براءة وقال مجاهد هم اهل
الاهواء والبدع من هذه الامة وكذا روى عن ابى هريرة وعائشة وجماعة من الصحابة وقال النبى عم افترقت اليهود على احدى وسبعين
فرقة كلهم فى النار الا واحدة وستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة قيل ومن هم قال الذين هم على ما
انا عليه واصحابى ومعنى الاية فى حقهم ليس اليك شئ من مجازاتهم والعفو عنهم انما عليك انذارهم وتبليغ الوحى اليهم **قوله تع انما امرهم
الى الله** ان شاء عاجلهم بالعقوبة وان شاء اخرها الى الاخرة وان شاء وفقهم للرجوع عنها فعفى عنهم **قوله تع ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون** اى فى
الاخرة ويجازيهم على ذلك وقيل هم المشركون فارقوا دين ابراهيم وكانوا احزابا مختلفين كل عرف من اختلافهم فى امور الحج وكما اختلفوا فى
الاصنام واختيارها وقال الامام ابو منصور بعد ما ذكر بعض هذه المقالات وقيل هم الحرورية ولا ندرى من هم على التعيين ولا حاجة بنا اليه

بل الحاجة

بل الحاجة الى معرفة وعيد الموصوفين بذلك ومعنى قوله فارقوا دينهم اى الدين الذى امروا به ودعوا اليه وقيل اى الدين الذى
كانوا عليه فى الاصل ثم فارقوه كما قال اكفرتم بعد ايمانكم ومعنى قوله لست منهم فى شئ اى من دينهم لان دينهم تقليد ابائهم ودينك دين
بالحجج والبراهين وقيل اى لا تسأل عن دينهم ولا تحاسب عليه كما قال ما عليك من حسابهم من شئ وقال الامام القشيرى اى لا يجمعك
واياهم معنى انت على حق وهم على باطل ولا اجتماع للضدين **قوله تع من جاء بالحسنة فله عشر امثالها** ولم يقل من عمل ليعلم ان النظر الى
ما ختم به وعلى ذلك قال النبى عم الاعمال بالخواتيم قال ابو منصور رح والحسنة الفعلة الجميلة وهى الطاعة قوله فله عشر امثالها اى عشر
حسنات امثالها وذلك معنى التانيث وحذف الهاء فى عشر وقرا الحسن فله عشر بالتنوين امثالها بالرفع اظهار لهذا المعنى وقال الامام
ابو منصور رح يريد به القصر على هذا العدد بل اراد به التفضل بالتضعيف قال النبى عم يقول الله تع كل عمل يعمله ابن ادم الحسنة بعشرة
امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لى وانا اجزى به وقال الله تع مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت
الاية **قوله تع ومن جاء بالسيئة** اى الفعلة القبيحة هى المعصية **فلا يجزى الا مثلها** اى واحدة بواحدة **وهم لا يظلمون** اى لا ينقصون
من حسناتهم ولا يزادون فى سيئاتهم وروى ابو ذر رضه عن النبى عم قال يقول الله تع الحسنة عشر او ازيدها والسيئة واحدة
او اغفرها وقال سفيان الثورى رح لما نزلت هذه الاية قال النبى عم رب زدنى فنزلت مثل الذين ينفقون اموالهم الاية فقال
رب زدنى فنزلت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال رب زدنى فنزلت انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقال الامام القشيرى رح حسنة النفس توفير الخدمة وحسنة القلب حفظ الحرمة وحسنة الروح مراعاة
اداب الحشمة وقيل حسنة الزاهدين ترك الدنيا وحسنة المريدين رفض الهوى وحسنة العارفين قطع المنى وحسنة الموحدين
التخلى عن الدنيا والعقبى والاكتفاء بوجود المولى ويقال حسنة المبتدئين الصدق فى الطلب وحسنة المنتهين حفظ الادب
فشرط الطلب ان لا يبقى ميسورا الا بذلته وشرط الادب ان لا تسمو لك همة الى شئ الا قطعته ويقال للزهاد والعباد واصحاب الاوراد
وارباب الاجتهاد جزاء محصور معدود ولاهل المواجيد لقاء غير مقطوع ولا ممنوع **قوله تع قل اننى هدانى ربى الى صراط
مستقيم** لما بين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا امره ان يقول ارشدنى الله الى الدين المستقيم **قوله تع دينا قيما** قرا ابن كثير
وابو عمرو ونافع قيما بالتشديد وهو نعت كالجيد والهين واللين وقرا الباقون قيما بكسر القاف وتخفيف الياء وهو اسم كالغيب يراد
به النعت ونصب دينا على ارادة اعادة هدانى وذلك يتعدى بغير صلة وباللام وبالى قال تع اهدنا الصراط المستقيم وقال هدانا
لهذا وقال والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم **قوله تع ملة ابراهيم** هو بدل عن دينا وبيان ان الدين القيم هذا وانما ذكر ذلك
حثا لهم على اتباعه لانه دين ابيهم **قوله تع حنيفا** نصب على القطع لانه نعت بلفظ النكرة للاسم المعرفة **وما كان من المشركين**
بالله اشراككم يا معشر قريش **قوله تع قل ان صلاتى ونسكى** اى حجى وعمرتى وقيل اى قربانى وقيل اى عبادتى وقيل اى
دينى **ومحياى** اى ما اعمله فى حياتى **ومماتى** اى ما اوصى به بعد موتى ان يعمل **لله رب العالمين** اى هو خالص له **لا شريك له**
فى شئ من ذلك ولا اشرك به غيره **وبذلك امرت** اى به امرنى الله **وانا اول المسلمين** اى اول المنقادين لامره من اهل
هذا الزمان وقيل محياى ومماتى كله تفويض اى جميع ما انقلب فيه ملك لله تع جار على حكمه وقيل محياى فى العمل ومماتى
على الايمان كله لله اثبت الاخلاص لنفسه فى الدين ونفى الاشراك وخص الحج والعمرة بالذكر لان المشركين كانوا يدخلون
الشرك فى التلبية بقولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ومن حمله على القربان فانما خصه به لانهم كانوا
يدعون لالهتهم وهو شرك فنفى ذلك كله عن نفسه وبدأ بقوله قل وختم بقوله وبذلك امرت بيانا انه يقول ائتمارا لا افتخارا
وقال الامام القشيرى رح من علم انه لله لم يبق فيه نصيب لغير الله فاستسلم لحكم الله ولم يعترض على تقدير الله ولم يعارض
باختياره اختيار الله ولم يعرض عن اعتناق امر الله **قوله تع قل اغير الله ابغى ربا وهو رب كل شئ** استفهام بمعنى النفى

فله عشر امثالها بالرفع والاضافة للصفة مقام الموصوف
اى عشر حسنات امثالها او عشر امثالها ففرق فله عشر امثالها
بالرفع فيها على الوصف اى فله حسنات عشر امثالها
اصرف الا ان من عشرة لانه نعت الامثال
خرج المعنى لان مثل الحسنة حسنة

اى صلوتى كلها بالليل والنهار صح

اى لايجوز فى العقل السليم ان اطلب لى مدبرا وحافظا ومتصرفا غير الله وهو متصرف كل شئ وهو رب اصنامكم وربكم قوله تع ولا تكسب
كل نفس الا عليها اى لايكون جناية نفس الا عليها وقال الامام ابو منصور ويحتمل ان تكون معناه ولا تقع عمل نفس الا على وجه تكون
عليها لا لها لو تدكت واختيارها لكن الله تع يوفقها ويعصمها وهو كقوله وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى قوله تع
ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى قال عطاء قال الوليد بن المغيرة اتبعوا سبيلى احمل عنكم اوزاركم
فنزل هذا قوله تع ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الاديان التى فرقتموها واذا كان الامر بدا او عودا راجعا
الى الله وحده فلا عذر فى ابتغاء رب سواه قوله تع وهو الذى جعلكم خلائف الارض جمع خليفة والخلفاء جمع خليف قال الكلبى
اى وهو الذى جعلكم يا امة محمد خلائف الامم الماضية فى الارض قوله تع ورفع بعضكم فوق بعض درجات اى فى الرزق والحال
والعمر والخلقة وكل شئ قوله تع ليبلوكم فيما اتيكم اى ليختبركم فيما اعطاكم من النعم بالشكر وقيل فيما اعطاكم من النعم والشكر وفيما ابتلاكم
به من المحن بالصبر قوله تع ان ربك سريع العقاب اى لاعدائه وانه لغفور رحيم اى لاوليائه وقال الامام القشيرى صير النوبة
اليكم وقصر حكم عصركم عليكم وفاوت الحالات ليختبركم بالمعاملات ان حسابه بكم لاحق وحكمه فيكم سابق والله اعلم بالصواب

سورة الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذى انزل الكتاب على رسوله لينذر به وذكرى للمؤمنين الرحمن الذى قص فيه انباء الاولين تنبيها للاخرين الرحيم
الذى وعد فيه الرحمة للمتبعين له والمنصتين وروى ابى بن كعب رضه عن النبى عم انه قال من قرأ سورة الاعراف جعل الله
يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان له ادم شفيعا وهذه السورة مكية كلها عند بعضهم وقال على بن الحسين بن واقد هى
مكية الا من قوله واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الى قوله واذ نتقنا الجبل فانها نزلت فى المدينة وهى مائتان وخمس
ايات وقيل ست ايات والاختلاف فى خمس ايات المص كما بدأكم تعودون مخلصين له الدين ضعفا فى النار وتمت كلمة
ربك الحسنى على بنى اسرائيل وكلماتها ثلثة الاف وثلثمائة وسبع عشرة وحروفها اربعة عشر الفا ومائة واربعة وثلثون
قوله تع المص قال قتادة هى من اسماء القران وقال الحسن هى اسم هذه السورة وقال ابن عباس هى اختصار من الكلام
فهمه النبى عم قال على بن ابى طلحة هى قسم اقسم الله به وقال عطاء بن ابى رباح هو ثناء اثنى الله به على نفسه وقال مجاهد الحروف
المقطعة فواتح السورة وقال السدى هو هجاء المصور وقال ابو الضحى عن ابن عباس انا الله افصل وقال سعيد بن جبير انا الله
اصدق وقال ابو روق انا الله الصادق وقال ابو صالح عن ابن عباس اسم من اسماء الله مقطع وقال محمد بن كعب الالف
افتتاح اسمه احد واول واخر واللام افتتاح اسمه لطيف والميم افتتاح اسمه مجيد ملك والصاد افتتاح اسمه صمد صادق الوعد
صانع المصنوعات وقيل المص معناه الم نشرح لك صدرك وقال الزجاج اراد بها جميع حروف التهجى قوله تع كتاب انزلناه اليك
اى هذا الكتاب كقوله سورة انزلناها اى هذه سورة قوله تع فلا يكن فى صدرك حرج منه قال الحسن اى ضيق اى لا تضيق
صدرك لتعب الفكرة بك خوفا ان لا تقوم بحقه وقال الفراء اى لا يضيق صدرك بان يكذبوك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
والسدى اى فلا تكن فى صدرك شك اى لا تشك فيما يلزمك به فانما انزل اليك لتنذر به قوله تع لتنذر به اى بالقران وذكرى
للمؤمنين اى انزل للانذار الكافرين ولتذكير المؤمنين واعرابه نصب وهو كقوله جئتك للزيارة وشوقا اليك وقال الزجاج
وهو رفع اى هو ذكرى وقيل تقديره انذارا وتذكيرا ومعناه انزل اليك لتنذر الاعداء انه سريع العقاب وتذكير
الاولياء انه غفور رحيم وتائب وهو وجه انتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة واما انتظام السورتين فذلك فى محاجة
المشركين وهذه فيها مع زيادة التبيين وقال الامام ابو منصور رح المص يحتمل ان يكون هذه الحروف المقطعة خطابا خاطب
الله بها رسله يفهمونها ولا غيرهم على ما يكون للملوك بينهم وبين خواصهم اشارات يفهمونها ولا يفهمها غيرهم ويكون ذلك بتفهيم الله

اياهم كما قال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله فهى من المتن به على غيرهم وليست بمنة بها عليهم قال
فى قوله فلا يكن فى صدرك حرج منه يحتمل انه على ان لا يحمل نفسه ما فيه هلاكه كما قال ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون
وقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال فى آخر هذه السورة قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون وفيه اثبات الامان له
من خوفه من مكرهم وكيدهم وقال الامام القشيرى كتاب انزلناه اليك فلا يكن فى صدرك حرج كتاب الحبيب تحفة الوقت وشفاء عما
بلا قيه من الم البعد وهو لداء الضنا زيل ولو شك الشفاء بنيل وعلى حفظ العهد دليل وللعليل تبديل قوله تع اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم قيل هو ابتداء خطاب للمشركين وقيل فيه اضمار قل يا محمد للمشركين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اى الى نبيكم لنفعكم
قوله تع ولا تتبعوا من دونه اولياء اى اربابا وهم الاصنام وقال الامام ابو منصور اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم فى التحريم والتحليل
ولا تتبعوا من دونه اولياء اى عظماءكم كالارباب تتبعونهم فيما يحرمون ويحللون وهو كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا اى
يطيعونهم فيما يامرون وينهون قوله تع قليلا ما تذكرون قرأ حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص تذكرون خفيفة الذال
بحذف التاء الثانية واصله تتذكرون وقرأ الباقون بتشديد الذال على ادغام التاء فى الذال ومعناه قليلا ما تتعظون بتذكير هذا
الكتاب اى قليل من مؤمن منكم وقيل اى تتعظون بقليل من القران وهو ياخذ بعض ما ذكر فيه من مكارم الاخلاق دون التوحيد
والشرائع وقيل اى لا تذكرون به اصلا وهو الطاف فى الكلام بنفى الشئ كله بذكر قليل منه وقال الامام القشيرى اتبعوا ما انزل
اليكم اى استسلموا لمطالبات التقدير فقفوا حيث ما وقفتم وتحققوا بما عرفتم وطالعوا ما به كوشفتم ولا تلاحظوا غيرا ولا تركنوا الى علة
ولا تظنوا ان لكم من دونه وسيلة قوله تع وكم من قرية اهلكناها وهذا من الانذار والتذكار بما نزل بالماضين من الكفار ومعناه
وكم من قرية اضمر الاهل فيه كما فى قوله واسأل القرية ويدل آخر هذه الاية او هم قائلون وهذا صفة الاهل قوله تع فجاءها باسنا
بياتا اى عذابنا المهلك وطعن بعض الملحدين على هذا وقالوا الفاء للتعقيب وكيف يجئ العذاب بعد تمام الاهلاك وعنه جوابان
منها اهلكناها نجد لانا ارادها فى المعاصى فجاءها باسنا عقوبة على المعصية والمعصية مهلكة قال الاعرابى هلكت واهلكت وقيل
اهلكناها تقديرا فجاءها باسنا تحقيقا وقيل اهلكناها بتوجيه العذاب اليها فجاءها وقيل الاول تقريب والثانى تبعيد وقوله بياتا اى حال
بيتوتهم بالليل او هم قائلون اى حال قيلولتهم بالنهار وهما حالتا غفلة وقال الازهرى البيتوتة الاستراحة بالليل والقيلولة
الاستراحة بالنهار نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم قال تع واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها وانما قال او هم ولم يقل وهم
لان بعضهم اهلك فى وقت وبعضهم فى وقت ولا يصح الاجتماع فى حق قوم وهو كقولك قابلتهم فما لزى الا قليلا اوجريا اخبار
عذاب الاولين اصابهم غافلين وهو تنبيه للاخرين قوله تع فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين
قال الكلبى اى دعاءهم يعنى لما جاءهم اوائل العذاب اعترفوا على انفسهم بالظلم والشرك فلم ينفعهم ذلك كما قال فرعون لما ادركه
الغرق آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقيل
دعواهم على انفسهم بالويل كما قال وكم قصمنا من قرية الى قوله قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا
خامدين وقيل هو الدعاء بالخلاص لكن ضاق الوقت فالتجوا الى الاعتراف فقام مقام الدعاء وقال الامام القشيرى رح وكم من قرية
اهلكناها ركنوا الى الغفلة واغتروا بطول المهلة فباتوا فى خفض الدعة واصبحوا فى حال السعة فصادفتهم البلايا بغتة وادركتهم
القضايا فجاءة فلا البلاء كشف عنهم ولا الدعاء سمع منهم ولا فرار نفعهم ولا صريخ منهم حتى بادوا فلا اثر ولا ذكر ولا خبر تلك سنة
الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا واذا انزل باسه بالاخرين فلا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلا قوله تع
فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين قال الامام القشيرى رح اى فلنسئلن الامم سؤال تعنيف وتعذيب
ولنسئلن الانبياء سؤال تشريف وتقريب فلنسئلن هؤلاء عن القبول فيتقنعون بذل الخجل ولنسئلن هؤلاء عن البلوغ

فيتكلمون بلسان الهيبة والوجل وقال ابن عباس رضه نسأل الناس جميعا عما اجابوا المرسلين ونسأل المرسلين عما بلغوا وقال الضحاك يعني الامم الذين اتاهم الرسل هل بلغكم الرسل ما ارسلوا به اليكم ولنسألن المرسلين يعني الانبياء هل بلغتم قومكم ما ارسلتم به وماذا اجابهم قومهم وقال قتادة الشيخ فلنسألن الذين ارسل اليهم هم الانبياء ولنسألن المرسلين الملائكة **قوله تع فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين** اخبران مسئلة اياهم ليست بمسئلة استخبار واستعلام وانما هي مسئلة تقريع وتقرير اجرامهم بان يقول لهم الم افعل كذا كما قال الم ياتكم رسل الم اعهد اليكم وفي الخبر يقول الله الم اجعل لكم سمعا وبصرا الم اجعل لكم مالا وولدا وبين الاقتصاص ما كان منه اليهم يقول فلنخبرنهم بما كان منهم بعلم منا بجميعهم اذ لم يكن عنا غائبين فيخفى علينا بل كنا شاهدين ذلك كله قوله بعلم فيه اثبات العلم لله وهو حجتنا على المعتزلة النفاة للصفات وما ذكر في بعض الايات من نفي السؤال من قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون واثبتها في هذه الاية وفي قوله فوربك لنسألنهم فلا تناقض بينهما بل في القيامة مقامات في بعضها لا يسألون وفي بعضها يسألون ولانهم لا يسألون سؤال استعلام ويسألون سؤال توبيخ لانهم لا يسألون ما فعلتم ويسألون لم فعلتم وباي نية فعلتم ولانهم يسألون في موضع الحساب ثم ينقطع بعد ذلك فلا يسألون بعد وقوعهم في العقاب وقال الامام ابو منصور بعد ما ذكر بعض هذه المقالات لا يسأل عما اظهر وابدى لان الملائكة قد كتبوا ذلك وثبت عليهم ولكن يسأل عما اسر واخفى ليثبت عليهم باقرارهم وقال في قوله فلنسألن الذين ارسل اليهم يحتمل انه سؤال عما اجابوا ولنسألن المرسلين عما اجيبوا قال تع يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ويحتمل ان يكون سؤال الرسل سؤال الشهادة عليهم **قوله تع والوزن يومئذ الحق** ذكر بعد السؤال وزن الاعمال والوزن مبتداء والحق خبره اي هو الحق الكائن المتحقق وقيل الحق نعت الوزن ويومئذ ظرفه وفيه خبره اي الموزون العدل يكون يومئذ وقال الحسن ميزان الاخرة لها كفتان وان الحسنات والسيئات توضعان في كفة الميزان وكذا قال ابن عباس رضه قال فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان وهو الحق فتثقل حسناته على سيئاته فيتجوا به واما الكافر فيؤتى بعمله في اقبح صورة فيوضع في الميزان فيخف وزنه فيقع به في النار وقال عبد الله بن عمرو يوضع صحائف الاعمال في الميزان فتوزن وقال عبيد بن عمير توزن الاشخاص فيؤتى بالرجل الطويل العظيم الاكول الشروب يوم القيمة فلا يزن جناح بعوضة ثم قرا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وقال مجاهد الوزن في الاخرة العدل وفي صفة الميزان احاديث والاقرار بالوزن يوم القيمة من شرايط السنة والجماعة والله تع اعلم بكيفيته قوله **فمن ثقلت موازينه** انما جمع لان الاعمال كثيرة فيحتمل انه يوزن كل حسن ويكون ذلك موزونا بميزان ثم يوزن حسن آخر فيحصل موزونات كثيرة فلذلك جمعها وقيل فمن ثقلت موازينه معناه فالذين ثقلت موازينهم ومن للجنس يصلح للجمع ودليله انه قال في خبره فاولئك هم المفلحون فالمضاف الى الجمع كان جمعا وقيل معنى الجمع ارادة الواحد من الجمع كما يقال خرج فلان الى مكة على الجمال وان كان على جمل واحد وخرج الى البصرة في السفن وان كان في سفينة واحدة **فاولئك هم المفلحون** اي الفائزون بما املوا والآمنون مما خافوا وقيل والوزن يومئذ الحق اي الجزاء بالاعمال فيه بالاستحقاق اي على العدل وعلى وفاق الوعد والوعيد على الاعمال فمن ثقلت موازينه اي رجحت طاعاته فاولئك هم الناجون المنجحون **قوله تع ومن خفت موازينه** هم الكفار لا ايمان لهم يعتبر معه عمل خير فلا يكون في ميزانهم خير خف موازينهم ومن في هذا للجمع ايضا بدليل خبره **قوله تع فاولئك الذين خسروا انفسهم** اي غبنوا يعني اهلكوها وباعوها بعرض الدنيا يسير ووقعوا بذلك في عذاب مقيم **بما كانوا بآياتنا يظلمون** اي بالكتاب والرسول يكفرون والظلم اسم لكفر قال تع والكافرون هم الظالمون وقال ان الشرك لظلم عظيم وكذلك بالباء بقوله بآياتنا وان كان لا يقال ظلم به لانه قام مقام لفظة الكفر وقيل الآيات الحجج والظلم بها وضعها غير موضعها اي جحودها وترك الانقياد لها وقال الامام القشيري رح والوزن يومئذ الحق يوزن اعمالهم بميزان الاخلاص واحوالهم بميزان الصدق فمن كانت اعماله بالرياء مصحوبة لم يقبل اعماله ومن كانت احواله بالاعجاب مشوبة لم يرفع احواله **قوله تع ولقد مكناكم في الارض** اي وجعلنا لكم في الارض امكنة تستقرون عليها وفيها كما قال جعل لكم الارض قرارا وقيل اي مكناكم يا امة محمد وهو

الانعام

الانعام عليهم **قوله تع وجعلنا لكم فيها معايش** اي هيأنا لكم اسباب العيش جمع معيشة من المكاسب **قوله تع قليلا ما تشكرون** اي قد لزمكم الشكر بذلك ولا تشكرون وقال الامام ابو منصور رح يقرون بان الله خالقهم ورازقهم ويعبدون غيره وقيل يشكر المؤمنون دون الكفار وهم قليل في جنب الكفار وقيل اي ليس في وسعهم القيام بشكر جميع نعمه لكثرتها فما وجد منهم من الشكر وان كثر فهو قليل ومعايش لا يهمز لان الياء فيه اصلية لم يعرض فيها علة كما عرضت في مداين لان الياء فيها زائدة وقال الامام القشيري رح قليلا ما تشكرون لاستعمالكم في الخلاف ابدانكم ولانفاقكم في الاسراف اموالكم ولاستغراقكم في الحظوظ اوقاتكم فلا نعمة الفراغ شكرتم ولا من حسن العقوبة شكوتم حذرتم وما شعرتم **قوله تع ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** قال الحسن ولقد خلقنا اباكم آدم اي اوجدناه ثم صورناه والصورة البنية المخصوصة على هيئة ظاهرة وهي احسن الصور قال قال الله خلق في احسن تقويم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم والخطاب للاولاد بانعام كان على ابيهم وهو كالذي خاطبات لبني اسرائيل بما كان من اسلافهم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقال الزجاج اي ابتدأنا خلقكم بآدم قال ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة والضحاك والسدي ولقد خلقنا اباكم آدم ثم صورناكم في ظهره ثم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل معناه ولقد قدرنا وجودكم فاوجدناكم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسونا العظام لحما الى ان اكملنا هذه الصورة التي هي في نهاية الحسن ثم نخبركم ان اكرامنا سبق في حق ابيكم آدم باسجاد الملائكة له وثم على هذا يكون لترتيب الاخبار لا لترتيب الوجود كما في قول الشاعر ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد بعد ذلك جده وقال ابن عباس في حديث خلق آدم ونفخ فيه الروح من يافوخه فلما اتى على عينيه ابصر ولا يعقل فلما اتى على قلبه عقل ولم يات على اسفله فتحرك فراى الجنة فوقف ان هو قام فتحرك فوقع لان بعضه لحم وبعضه طين فقال الله تع وخلق الانسان عجولا **فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين** فسرناه في سورة البقرة وقال الامام القشيري ثم قلنا للملائكة اي ثم انا نعرفكم سابق ايادينا الى ابيكم ثم لاحق خلافه بما تعرف منه فيكم ثم ما عاملنا به من كان يحدكم وينا ويكم **قوله تع قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك** اي ما منعك من ان تسجد ولا صلة مؤكدة وقال الفراء لما تقدم الجحد في الكلام اكد بلا كما قال ابو النجم في اللوم البيض ان لا تسخرا اذا راين الشمط القفندرا وقيل ان في المنع طرفا من القول فكانه قال من قال لك لا تسجد وعلى هذا معنى البيت لان اللوم قول **قوله تع قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين** اي النار لها علو والطين له هبوط فلي عليه العلو توهم عدو الله ان الجواهر تتفاضل باعيانها ولم يعلم ان الله هو الذي يفضل ما يشاء بما يشاء فهو الملك وله الخلق والامر ولذلك قال ابن عباس رضه اول من قاس ابليس وكفر بقياسه وذلك انه اخطأ حيث فضل النار على الطين والطين افضل منها بوجوه منها ان الطين جامع للاشياء والنار مفرقة لها ومنها ان التراب يكون في الجنة وروى ان ترابها مسك اذفر وليس في الجنة نار ومنها ان النار يعذب بها اعداء الله ولا التعذيب بالتراب ومنها ان النار لا بد لها من مكان ومكانها التراب والتراب لا حاجة له الى النار ومنها ان النار تتعالى وهو تكبر والتراب يتسفل وهو تواضع ومنها ان من صفة النار الطيش والخفة ومن صفة التراب السكون والرزانة وقال الامام ابو منصور رح ان جعلت النار اصلاح الاغذية والطين جعل لوجود الاغذية والصلاح قد يقع بغير النار من الشمس وغيرها والطين تقوم للناس ويطفونها ويتلفها والنار لا تقوم للطين ولا يتلفه وقال غيره الطين مؤتمن حافظ والنار محرقة غير حافظة والطين يزيد والنار ينقص والطين يبقى والنار يفنى **قوله تع قال فاهبط منها** قال مقاتل اي من الجنة وقيل من السماء لانه كان فيها **فما يكون لك ان تتكبر فيها** اي في الارض على بني آدم بل يكون في الجزائر على خوف وذل ولا يدخل مساكن الانس الا كالمتلصص **قوله تع فاخرج** قال ابو روق اي من صورتك التي انت فيها وقال عطاء اي من صورة الملائكة الى صورة الابالسة وكان في صورة حسنة فتحول من صورته فصار ذقنه مما يلي جنبيه وجنبيه مما يلي ذقنه ومنخراه مما يلي عينيه وجفون عينيه شقها مما يلي

راسه وتحولت اصابعه مما يلي زنديه واصابع رجليه مما يلي عقبيه وصار شعره نابتا في راسه منكوسا كانه اجمة له قوله تع
انك من الصاغرين اي من الاذلاء وهذه المخاطبات لم تكن من الله له بغير واسطة فانه لا يستحق ذلك بل كان على لسان ملك
او ما شاء الله قوله تع قال انظرني الى يوم يبعثون اي امهلني الى يوم القيمة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت فلم يعطه الله
ذلك لكن امهله الى اخر الدنيا وذلك قال انك من المنظرين وقال في اية اخرى الى يوم الوقت المعلوم ولم يبينه له وابهم
وقال السدي انظر الى النفخة الاولى وقيل معناه اخر عقوبتي الى يوم القيمة لما خاف تعجيل العقوبة فانظرها الله بذلك الى انه
سال الانظار فاجيب اليه فلو سال التوبة والمغفرة بالتوبة لم يرد وقال الامام القشيري رح دعاه في الحال ولكن كان ذلك
شرا له لانه مكنه من مخالفة امره الى يوم القيمة فلم يزدد بذلك التمكين الا شقوة على شقوة ليعلم الكافة انه ليس كل اجابة
للدعوة نعمة ولطف بل قد يكون بلاء ومكرا قوله تع قال فبما اغويتني اي بسبب ما اغويتني وقيل الباء بمعنى اللام اي لاغوائك اياي
وقيل الباء للقسم اقسم باغوائك اياي كما اقسم بقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين واغويتني اضللتني قال تع ما ضل صاحبكم وما
غوى اي ما خاب وقال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي من يخب لما راى غواية
نفسه جهد في اغواء غيره كما قال ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء قوله تع لاقعدن لهم صراطك المستقيم
اي في صراطك او على صراطك وهو جار مجرى الظروف في جواز حذف الصلة فيه وهو مجاز عن التعرض لهم للمنع فان من قعد على
الطريق منع المارة عن المرور فيه وقال عكرمة معناه لاصدنهم عن دينك الاسلام قال تع وانهم ليصدونهم عن السبيل اي عن
الاسلام وقال ابن مسعود رضه هو كتاب الله قوله تع ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
ذكر من جهتين لان في قدام وخلف معنى طلب النهاية وفي اليمين والشمال الانحراف عن الجهة وقال مجاهد لاتينهم من حيث
يبصرون ومن حيث لا يبصرون وقيل اي من كل جهة يمكن الاحتيال عليهم بها ولم يقل من فوقهم لان رحمة الله تنزل عليهم من
فوقهم قاله ابن عباس وكذا قال قتادة لا تستطيع ان يحول بينك وبين رحمة ربك ولم يقل من تحتهم لانه موضع سجودهم وفيه
وعد القربة من الله تع وقال ابن عباس وقتادة والحسن وابراهيم والحكم والسدي وابن جريج لاتينهم من بين ايديهم فاخبرهم
انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فازينها لهم وادعوهم اليها واخوفهم الفقر على انفسهم وعلى من يخلفهم
بعدهم فلا يصلون رحما ولا يؤدون زكوة وعن ايمانهم من قبل حسناتهم فاثبطهم عنها وعن شمائلهم ازين لهم السيئات و
آمرهم بها وروى حسان عن الكلبي من بين ايديهم الدنيا اطمعهم فيها ومن خلفهم الاخرة اشككهم بها فيكذبوا بها وعن ايمانهم
من قبل حسناتهم حتى يعجبوا بها وعن شمائلهم اي شهواتهم وفي رواية عنه وعن ايمانهم من قبل الدين التبس عليهم وقال شقيق
ابن ابراهيم ما من صباح الا وقعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني ومن شمالي اما من بين
يدي فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقول ذلك لمن تاب واقرأ واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى واما
من خلفي فيخوفني بالضيعة على مخلفي فاقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فياتيني من قبل
الثناء فاقول والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فياتيني من قبل الشهوات واللذات فاقول وحيل بينهم وبين ما يشتهون
قوله تع ولا تجد اكثرهم شاكرين قال ذلك ظنا ثم تحقق قال تع ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
وقال الحسن قال ابليس لما استزللت ادم وذريته اضعف منه فانا على استزلالهم اقدر قوله قال اخرج منها قيل من الجنة
وقيل من السماء وقيل من الصورة الملكية مذءوما قال ابن عباس مقيتا وقال ابو روق اي ممقوتا وهو كالاول وقال
ابو العالية معيبا باشد العيب وقال ابن زيد مذموما اشد الذم وقد ذامه يذامه ذاما اي ذمه وقال ابن عرفة ذامه
اي حقره وابعده وقال مجاهد اي منفيا وقال الكلبي اي مبعدا وقال الكسائي مقبوحا وقال النضر بن شميل محورا قوله تع

مدحورا قال مجاهد اي مطرودا والدحر في اللغة الدفع على وجه الهوان قوله تع لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين اللام
للقسم وقال الامام القشيري اخرجه الله من درجته ومن حالته ونقله الى ما استوجبه من طرده ولعنته ثم يخلد في عقوبته ولا يذيقه
ذرة من برد رحمته اصبح وهو مقدم على الجملة امسى وهو ابعد الزمرة وهو اثار دقيه العزة واي كبد يسمع هذه القصة ثم لا تتفتت
بهذه السياسة قوله تع ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين اي قلنا يا ادم وتقدم تفسير الاية في سورة البقرة قوله تع فوسوس لهما الشيطان اي اورد عليهما الخواطر الداعية
لهما اكل الشجرة واصل الوسوسة الصوت الخفي فهي دعاء على خفاء قال رؤبة شعر وسوس يدعو مخلصا رب الفلق قوله تعالى
ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما الابداء الاظهار والمواراة الستر والسوءة العورة مجازا لانه يسوء صاحبها ظهورها
اي قصد بذلك اظهار عوراتهما قوله تع وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين قرا يحيى بن ابي كثير بكسر اللام اخذها
من قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقرا العامة بفتح اللام وليس فيه تفضيل الملائكة على البشر وما رغبهما في ذلك
لنيل هذا الفضل فان ادم لما راى ان الملائكة امروا بالسجود له علم ان المسجود له افضل من الساجد اذ كان ابليس يعتقد ذلك
ولذلك قال انا خير منه فوافق اعتقاده اعتقاد المعتزلة فما كان يخفى على ادم ذلك لكن قيل ان الملائكة لا يموتون الى يوم
القيمة فرغبهما في طول العمر وقيل اراد به انقطاع الشهوة وسهولة الطاعة بحيث لا تلحقهما الفترة وعدم الحاجة الى شيء من
المؤنة وقد اجتبا ذلك كله قوله تع او تكونا من الخالدين فلا تموتان ابدا وقال الامام القشيري رح ما رغبا في الخلود لنصيب
انفسهما بل للبقاء مع الله وهذا اولى ما يظن بهما تنزيها لمحل النبوة وقد قيل ساعات الوصل قصيرة وساعات الفراق طويلة
ما لبثا في دار الوصلة الا بعضا من النهار دخلا ضحوة النهار وخرجا نصف النهار ويقال ان الفراق عين تصيب اهل الوصلة
وفيه قيل ان تكن عين اصابتك فما زالت العين تصيب الحسنا قوله تع وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي حلف لهما
اني بكسر الالف لان جوابه باللام قال قتادة خدعهما بالله فانخدعا وكذلك المؤمن قوله تع فدليهما بغرور اي اوقعهما في المكروه
بغروره بهذا القسم واصله من التدلية في البئر اي الارسال وقد دلوت الدلو وادليتها ارسلتها في البئر ملاء نا وادليتها واخرجتها
ودليت فلانا في البئر بحبل غرور تدلية والغرور اظهار النصح مع ابطال الغش قوله تع فلما ذاقا الشجرة اي اكلا منها وهو
ينبئ عن القليل منه قوله تع بدت لهما سوآتهما اي ظهرت لهما لا لغيرهما وكانا لا يريان من انفسهما ذلك وكان عليهما اللباس
من الظفر فزال ذلك الا ما بقي على رؤس الاصابع قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي ابتدءا يلزقان على
انفسهما ورق التين فلا يلتزق وقيل الخصف الترقيع وقيل الضم قوله تع وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
اي عن قربانها استفهام بمعنى الاثبات واقل لكما اي الم اقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين وقال الامام ابو منصور
رح وناداهما يحتمل انه اوحى بذلك اليهما ويحتمل انه الهام الهمهما وقيل خجلهما بهذا العتاب وذلك على كل محنة وقيل كان حالهما
في اول اليوم وآخره كما قيل شعر لله درهم من فتية بكروا مثل الملوك وراحوا كالمساكين قوله تع قالا ربنا ظلمنا انفسنا
لما قال الله لادم وحواء الم انهكما الاية اعترفا بالخطيئة وتسارعا الى التوبة وقالا ظلمنا انفسنا نقصناها ثواب الطاعة
وعرضناها للعقوبة قوله تع وان لم تغفر لنا وترحمنا اي وان لم تستر على ذنبنا ولم ترحمنا بقبول توبتنا قوله تع لنكونن
من الخاسرين اي الهالكين الذين باعوا حظهم من الاخرة بقضاء شهوة ساعة قال الحسن هي الكلمات التي تلقاها من ربه
وقد بينا اختلاف الاحاديث فيه وبين في تلك السورة قبول توبتهما وفي الحديث ان ادم مشى حتى قام على الصفا وحواء
جاءت من الجدة وقامت على المروة وجعلا يدعوان ويبكيان مائة سنة وفي رواية مائتي سنة وفي رواية ثلاثمائة سنة
حتى قبلت توبتهما يوم الجمعة وقال ادم يا رب من جاءك من ولدي يرجو رحمتك ويخاف عذابك فاجره من عذابك قال لك

ذلك وفي الاية نقض قول المعتزلة ان الصغاير تقع مغفورة ولا يجوز العقاب عليها وآدم عم يقول وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين **قوله تع قال اهبطوا** قال ابو صالح الخطاب لآدم وحواء والحية وقال السدي لادم وحواء وابليس
لكن ابليس اهبط قبلهما فهذا اخبار عن هبوطهم جميعا وكان وقوع ذلك متفرقا ومعنى اهبطوا انزلوا الى الارض **قوله تع بعضكم
لبعض عدو** وفسرناه في سورة البقرة وفيه تحذير آدم وحواء عن كيد ابليس في الارض كما كادهما في الجنة **قوله تع ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين** مر تفسيره ايضا واراد به انهم لا يخلدون في الارض وقال الامام القشيري رح اهبطوا لكن ابليس
اهبط من رتبته فوقع في اللعنة وادم اهبط عن بقعته فتداركته الرحمة وقيل لم يخرج آدم عن رتبة الفضيلة وان اخرج عن دار
الكرامة فلذلك قال ثم اجتبيه ربه واما ابليس فانه اخرج عن الحالة والرتبة فلم ينتعش قط عن تلك السقطة **قوله تع قال
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون** قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وتخرجون بضم التاء وفتح الراء على ما لم يسم فاعله
من الاخراج وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وضم الراء على الفعل الظاهر من الخروج يقول في الارض تبقون احياء وفيها تموتون
تبقون في القبور الى ان تبعثوا منها يعلمهم انهم لا يعودون الى الجنة الى ان يحشروا من قبورهم ثم يصير السعداء الى الجنة
والاشقياء الى النار وقيل لما قال ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين حزن ادم وظن انه لا يعود الى الجنة فقال فيها تحيون
وفيها تموتون ومنها تخرجون فتصيرون الى الجنة ففرح بذلك **قوله تع يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم
وريشا** اي انزلنا المطر الذي ينبت القطن وتعيش البهائم التي منها الاصواف والاوبار والاشعار قاله الحسن وقيل اي انزلنا
مع ادم وحواء ما به صار اللباس فقد روي انه اهبط معه ثمانية ازواج من الجنة من الابل ذكر وانثى ومن البقر كذلك
ومن الغنم كذلك ومن المعز كذلك واتاه جبرئيل عم بالكهين وامره ان يجز الضان ففعل فغزلته حواء وحاكه ادم فاتخذ
عباءتين احدهما لآدم والاخرى لحواء ووجه ذكر هذه الاية بعد الاية الاولى ما ذكر انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة بتزيين
الشيطان لهم ذلك فبين الله لهم بهذه الاية ان ابليس سعى في اعراء آدم وحواء عن اللباس ثم ان الله تع البسهما نوعا
للشيطان ثم سعى في اعرائكم عند الطواف وقد انزل الله لكم اللباس فلا تنزعوه ولا تطيعوا الشيطان قوله وريشا قال ابن زيد
الريش ما فيه الجمال ومنه ريش الطائر وقيل اللباس ما وارى العورة والريش ما وراء ذلك مما يجمل الهيئة وقيل اللباس من القطن
والريش التوزي والقصب والملابس النفيسة قال النبي عم الايمان عريان لباسه التقوى وريشه الحياء وماله الفقه وقال القتيبي
الريش والرياش ما ظهر من اللباس مثل اللبس واللباس والحرم والحرام والدبغ والدباغ وقيل الريش الاثاث من متاع البيت
من فراش ودثار ونحو ذلك وقال ابن الاعرابي الرياش المال المستفاد وقيل الرياش الخصب والمعاش وقيل هو المأكول
والمشروب وقيل هو اجتماع كل ما يحتاج اليه الانسان من اسباب حيوته وروي ان النبي عم اعطى النابغة الجعدي مائة ناقة ترشه
اي بجميع ما يصلحها من آلاتها وقد ترشه فلان اي صار له ما يعيش به وقال الشاعر فريشي منكم وهواي معكم • وان كانت زيارتكم
لماما • ولما كان ستر العورة اهم ذكره اولا ثم ذكر ما يستر كل البدن او ذكر اللباس ثم سائر اسباب المعاش **قوله تع ولباس التقوى**
قرا نافع وابن عامر ولباس التقوى نصبا عطفا على لباسا وريشا والباقون بالرفع على الابتداء قال زيد بن علي اللباس هذا
الذي يلبسونه يواري سوآتكم وريشا الجمال الذي يتجملون به من الثياب ولباس التقوى الورع والمغفرة والساعدان والساقان
يتوقى بهما من الحرب وقال قتادة والسدي وابن جريج هو الايمان وقال الكلبي التوحيد والعفاف وقال ابن عباس وسعيد بن جبير
هو العمل الصالح وقال الحسن هو الحياء **قوله تع ذلك خير** اي هذا انفع لكم من التعري وقيل لباس التقوى هو الاكتفاء بالصوف
والخشن من الثياب وهو خير من التجمل من الملابس الفاخرة وقال الامام القشيري لباس الظاهر يقي آفات الدنيا ولباس التقوى
يقي الآفات التي توجب سخط المولى ولباس التقوى يجمع ظاهر العبد وباطنه فلباس التقوى للنفس لزوم الزهد وحقيقة الورع

ولباس

ولباس التقوى للقلب صدق القصد بنفي الطمع ولباس التقوى للروح ترك العلايق وحذف العوائق ولباس التقوى للسر
الاتقاء من الالتفات والتصون عن الملاحظات ويقال للعوام التقوى وللخواص التقوى عن شهود التقوى **قوله تع ذلك
من آيات الله** اي تحصيل اللباس بنبت بالماء من آيات وحدانية الله ودلالات على كمال قدرته واتصال منافع السماء
بالارض مع بعد ما بينهما دليل على ان منشئهما ومدبرهما واحد ومعرفة الناس كيفية اتخاذ الملابس من ذلك لا يكون
الا بلسان الرسل فدل ذلك على اثبات الرسالات اشار الى ذلك كله الامام ابو منصور رح **قوله تع لعلهم يذكرون**
اي يتعظون بالتفكر في هذه الآيات **قوله تع يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان** قال ابن عباس رض اي لا يضلنكم وقيل لا
يزلنكم اي تحرزوا عن الوقوع في فتنته **قوله تع كما اخرج ابويكم من الجنة** اي بسبب ذلك بالاستزلال فيسبب ايضا لكم الوقوع
في المخاوف بالاستزلال ان لم تتحرزوا عن ذلك **قوله تع ينزع عنهما لباسهما** اي نزع بطريق التسبيب كما في قوله واذ تقول
للذي انعم الله عليه اي اذ قلت مستقبل بمعنى الماضي **ليريهما سوآتهما** اي قصد ذلك **انه يريكم هو وقبيله** اظهر قوله هو
ليصح عطف الاسم الذي بعده عليه ويكون عطف اسم على اسم وقبيله عند الحسن نسله وكذا قال ابن زيد كما قال افتتخذونه
وذريته اولياء وقال ابو عبيدة امته وقال قطرب جموعه وقال المبرد اشياعه وقال الزجاج اعوانه وقال القتيبي اصحابه
وقال الكلبي جنوده **قوله تع من حيث لا ترونهم** قال ابن عباس صدر الانسان له مسكن ويجري منه مجرى الدم وقال
مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله فقال يحيى بن معاذ الشيطان قديم وانت
حديث والشيطان كيس وانت سليم والشيطان يراك وانت لا تراه والشيطان لا ينساك وانت تنساه ومن نفسك
له عون وليس لك منه عون وانت لا تقاومه الا بعون الله وفيه يقول ولا اراه حيث ما يراني • وعندما انساه لا ينساني •
فسيدي ان لم تغث سباني • كما سبى آدم من جنان • وقال الامام ابو منصور رح فان قالوا كيف كلفنا محاربتهم ونحن لا نراهم
وليس في وسعنا ذلك قلنا لم نكلف محاربة اعيانهم بل دفع وسوستهم ويمكن الوقوف على ذلك بما وضع للفرق بين الالهام
والوسوسة فيما يقع في القلب وقد علمنا كيفية دفع ذلك بقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقوله وقل
رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال ذو النون المصري ان كان هو يراك من حيث لا تراه
فان الله يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا **قوله تع انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يؤمنون** اي خذلنا الكفار فاتخذوا الشياطين اولياء يطيعونهم ويتبعونهم ويجعلونهم بمنزلة من يتولى مصالحهم
وفيه اثبات خلق افعال العباد **قوله تع واذا فعلوا فاحشة** قال الزجاج الفاحشة ما عظم قبحها قال الحسن هي عبدة الاوثان
والفاحشة الشرك **قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها** وقال الحسن قالوا لو كره الله ما نحن فيه لنقلنا عنه فهو اجرى
منه لنا به وقيل توهموا ان اباءهم كانوا عليه بامر الله وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والشعبي والسدي واذا فعلوا فاحشة
هي ابداء السوآت في الطواف قال ابن عباس وقيل هو من قول امرأة منهم • اليوم يبدو بعضه او كله • وما بدا منه فلا احله •
وقال الكلبي واذا فعلوا فاحشة هو تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام قالوا هو دين آبائنا واجدادنا ونتبعها والله امرنا بها
قوله تع قل ان الله لا يامر بالفحشاء هي كالفاحشة وهي كالفعلة التي ثبت قبحها من كل وجه عقلا وسمعا ودل على ثبوت قبح الاشياء
قبل ورود السمع ولو كان القبح لا يثبت قبل ورود السمع لكان ما يؤمر به لا يكون قبيحا فلا معنى لقوله ان الله لا يامر بالفحشاء ولو امر
به لم تكن فاحشة **قوله تع اتقولون على الله ما لا تعلمون** اي اتدعون ان الله امر بها وامر الله يعرف ببيان رسله او بالذكر في
كتابه وانتم لا تقرون برسول ولا كتاب فكان هذا دعوى بجهل وهذا استفهام بمعنى التوبيخ وقال الامام القشيري اشرعوا في التعلل
الى سلوكهم نهج اسلافهم فاستمسكوا بالجهل وما اقترفت به اقدام الغرور فوقعوا في هذه المحنة **قوله تع قل امر ربي بالقسط** اي بالعدل

وهو التوحيد لما باقلتم والله امرنا بها ولما كان الشرك ظلما بالنص كان التوحيد عدلا **قوله تع واقيموا وجوهكم عند كل مسجد** اى
وجهوها الى الله دون الاصنام ومنه قول المصلى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض قوله عند كل مسجد اى موضع سجود
وادعوه مخلصين له الدين اى واعبدوه كما قال فادعوا الله مخلصين له الدين وقال ان تدعون من دونه الا اناثا وقال
ابن عباس قل امر ربى بالقسط بلا اله الا الله واقيموا وجوهكم الى الكعبة حيث صليتم وقال الضحاك بالقسط بالتوحيد واقيموا
وجوهكم عند كل مسجد اى اذا حضرت الصلوة وانتم عند كل مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلى فى مسجدى واذا لم يكن عند
مسجد فليات اى مسجد شاء وليصل فيه فادعوه واعبدوه مخلصين له العبادة **كما بدأكم تعودون** اى خلقكم ابتداء وبدأ
وابدأ بمعنى قال انه يبدئ ويعيد وقال وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده واتصال هذا بما قبله انه يقول اخلصوا الطاعة له فانكم
مبعوثون تجزيون على اعمالكم ثم ذكر الحجة على الاعادة وهو قوله كما بدأكم تعودون **فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة**
قيل نصب فريقا وفريقا على الحال للعود ولذلك قال ابن عباس رضه كما بدأكم تعودون سعيدا وشقيا وفى رواية قال مؤمنا
وكافرا كما بدأكم قال تع هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال السدى تعودون مهتدين وضلالا وقيل غير ذلك قال قتادة
بدأهم من التراب ويعودون الى التراب ثم يبعثون من التراب وقال الربيع بن انس كما بدأكم عريا تعودون اليه عريا وقال
تع ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقال الحسن كما بدأكم احياء تعودون احياء بالبعث وقيل فريقا وفريقا نصبا بقوله
بدأكم وقيل تم الكلام بقوله تعودون ثم قال فريقا هدى فنصبه بهدى وفريقا حق عليهم الضلالة نصب بتقدير فعل متاخر عنه
وهو اضل فان قوله حق عليهم الضلالة معناه اضلهم وهو كقوله يدخل من يشاء فى رحمته من نصب بيدخل ثم قال والظالمين
اعد لهم عذابا اليما نصبه لتقدير احد الفعلين اما يدخل الظالمين فى عذابه او يعذب الظالمين عذابا اليما وانما حمل على الفعل
المقدر دون الظاهر تصحيحا للمقابلة وهى من اقسام البلاغة **قوله تع انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله** اى يطيعونهم
ويتولونهم **ويحسبون انهم مهتدون** وقال الامام ابو منصور رح اى هم عند انفسهم مهتدون وليسوا كذلك وذموا بذلك فدل ان الدليل
والحجة يلزم وان لم يعرف بعد ان يكون العبد بسبيل من الوصول الى ذلك وهذا يرد قول من يقول فذ ايض الله لا يلزم العبد الا بعد العلم
بها وقال فى قوله واقيموا وجوهكم اى اجعلوا عباداتكم لله لا تشركوا به شيئا وقيل اى اقيموا دينكم لله ومنه قوله ومن يسلم وجهه اى
يخلص دينه ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن النفس ومعناه اقيموا انفسكم لله وقيل على هذا فى قوله ومن يسلم وجهه الى الله اى
ومن يجعل نفسه سالما لله والاية حجة على المعتزلة فى مسئلة الهداية والاضلال وقال الامام القشيرى رح واقيموا وجوهكم عند
كل مسجد اشارة منه الى استدامة شهوده فى كل حالة وان لا ينفك لحظة فى كل ما ياتيه ويذره ويقدمه ويؤخره وقال فى قوله
كما بدأكم تعودون من كانت قسمته منه سبحانه له بالسعادة كانت فطرته على السعادة ومن كانت فطرته على السعادة كانت حالته
بنعت السعادة ومن كانت حالته بنعت السعادة كانت عاقبته الى السعادة ومن كانت قسمته بالضد كانت حالته بالضد وقال حمله
العلم بالقضاء والقدر ان يحقق انه علم ما يكون انه كيف يكون وكما علم الى دثاث ان يكون واراد به ان يكون كما علم ان يكون
وما علم انه لا يكون مما جاز ان يكون اراد ان لا يكون وكما اراد ان يكون او لا يكون اخبر انه يكون او لا يكون وعلى الوجه الذى
اخبر قضى على العبد وقدر **قوله تع يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** اى لباسكم فى المساجد كلها مع المسجد الحرام وكانوا ينزعون
عنده فى الطواف فنهوا عنه وامروا باخذ اللباس للصلوة فى المواضع كلها **قوله تع وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** اى كلوا واشربوا
ما احل الله ولا تسرفوا ولا تجاوزوا حد الشرع بتحريم ما احل الله من البحيرة والسائبة ونحو ذلك وقال طاوس لم يامرهم
بالحرير والديباج ولكن كان اهل الجاهلية يطوف احدهم بالبيت عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد فان طاف وهو عليه ضرب
وانتزعت منه فنزلت الاية وقال الكلبى ان بنى عامر من اهل الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء بالنهار وكانوا

خالصا

اذا قدموا

اذا قدموا مسجد منى طرح احدهم ثيابه فى رحله وهم قريش وكنانة وخزاعة وكانوا لا يصلون فى ثيابهم ويقولون لا نصلى فى
ثياب اذنبنا فيها ولا ياكلون من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما فى ايام حجهم يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون يا رسول
الله نحن احق بذلك ان نفعل فانزلت الاية خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا اللحم والدسم ولا تسرفوا فيما احل الله من الاكل
والشرب ما لم يكن فى سرف ولا مخيلة وقيل خذوا زينتكم هو التجمل باجود ما يجد اذا قصد المسجد تعظيما له ولذا سن التزين فى الجمع
والاعياد وعن عطية العوفى وابى روق ان الزينة هو المشط وهو ضرب من الزينة وقيل فى قوله ولا تسرفوا انه نهى عن الاكل
والشرب فى وقت الحظر ومن مال الغير بدون الاذن وتناول ما وراء الحاجة قال ابن عباس رضه كل ما شئت واشرب ما شئت
والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وقيل الاسراف الانفاق فى المعصية وقال مجاهد لو انفقت مثل احد فى طاعة
الله لم يكن سرفا ولو انفقت درهما او مدا فى معصية الله لكان اسرافا وقيل لبعض السلف لا شرف فى السرف فقال لا
سرف فى الشرف وقيل ولا تسرفوا اى لا تشركوا بالله غير الله وانتم تاكلون وتشربون من رزق الله **قوله تع انه لا يحب**
المسرفين لانه لا يحب الاسراف فان حمل هذا على اسراف المسلم فان الله لا يحب لاسرافه ويحبه لاسلامه وان حمل على المشرك
فانه لا يحب المشرك مطلقا بل يبغضه مطلقا وحكى ان الرشيد كان له طبيب حاذق نصرانى فقال لعلى بن الحسين بن واقد ليس فى
كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له على بن الحسين قد جمع الله الطب كله فى كلمة واحدة
من كتابه قال وما هى قال ولا تسرفوا فقال النصرانى ولا يوثر عن رسولكم فى الطب شئ فقال جمع رسول الله عم الطب
فى خبر واحد قال وما هو قال المعدة بيت الادواء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصرانى ما ترك
كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقال النبى عم اقلوا التوقى فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضى الرجل منكم الى
اهله فاستحيوهم واكرموهم قال الامام ابو منصور رح ويحتمل قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد اى صلوا فى كل مسجد ولا تخصوا بالصلاة
مسجد حجكم والدليل نفس الصلوة فان العبادة زينة كل عابد وقال الامام القشيرى رح زينة العبد بحضور الحضرة ولزوم السدة
واستدامة شهود الحقيقة قال ويقال زينة نفوس العابدين اثار السجود وزينة قلوب العارفين انوار الوجود فالعابد على
الباب بنعت العبودية والعارف على البساط بحكم الحرمة **قوله تع قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق**
استفهام بمعنى الجحد ثم امر رسوله ان يوبخهم على الاسراف الذى نهى عنه فى الاية الاولى وهو تحريم ما احل الله من اللباس والطعام
والزينة بمعنى المزين كالشهوة تذكر ويراد بها المشتهى وزينة الله ما جعله الله زينة لعباده واباحه فى شرعه واخرج لعباده
اى اوجد وقيل اى اظهر وقيل هو على حقيقته لانه كان فى السماء او فى الارض فاخرجه منها لهم وجواب هذا السؤال متروك لانه
لا جواب لهم يصح لانهم ان اضافوا التحريم الى ابائهم فليس اليهم ذلك وان اضافوه الى الله فلا دليل لهم عليه اذ لا تحريم من الله
فى كتابه ولا على لسان رسول **قوله تع قل هى للذين امنوا فى الحيوة الدنيا** هى ترجع الى الزينة والطيبات جميعا لانها للجمع اى هى
للمؤمنين على الاصالة وللكفار بطريق التبعية كما قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم هى فى الجنة على الخلوص للمؤمنين لا يشركهم فيها
غيرهم وذلك **قوله تع خالصة يوم القيمة** قرأ نافع خالصة بالرفع بهى وقرأ الباقون بالنصب على الحال وقيل الحياة الدنيا صلة
قوله للذين آمنوا فى الحياة الدنيا اى المؤمنون فى الدنيا لهم الطيبات على الخلوص فى العقبى يقول للمشركين استبيحوا اما اخرجت لكم فى
الدنيا واشكروا لى على النعم ولا تحرموها فان خالفتم امرى استباحها المؤمنون فى الدنيا ثم تخلص لهم ذلك فى العقبى فلا تشركهم معهم
فيها **قوله تع كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون** اى كما بينا لكم هذه الاحكام نبين لكم جميع ما بكم حاجة اليه من شرائع الاسلام
وقال الامام ابو منصور رح قال ابن كيسان قل من حرم زينة الله التى هى اللباس كما مر فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال الحسن
هى المراكب كما فى قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة والطيبات من الرزق البان الانعام ولحومها وكانوا يحرمون ركوبها واكلها وشربها

المخيلة التكبر

خالصة ... والكافرون ... فى الدنيا ... المؤمنون فى الاخرى

منها قال وقال بعض اهل التاويل هى النبات وما يخرج من الارض رزقا للبشر والدواب قال تع انا جعلنا ما على الارض
زينة لها وقال حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وقال الامام القشيرى زينة القاصدين تدك العادة وزينة العابدين
حسن العبادة وزينة اللسان الذكر وزينة القلب الفكر وزينة الظاهر السجود وزينة الباطن الشهود وزينة النفس حسن
المعاملة وزينة الروح دوام المواصلة قوله تع قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن اى لم يحرم الزينة
والطيبات وانما حرم القبايح كلها ظاهرها وباطنها قال ابن عباس رضه كانوا لا يرون بالزنا سرا باسا وكانوا يستقبحونه علانية
فنهوا عنها جميعا وقال مجاهد وقتادة الظاهر نكاح الدواب والجمع بين الاختين والام وابنتها ظاهرا والباطن الزنى وقال الكلبى
الظاهر الزنا والباطن المخالة وقال مجاهد الظاهر التعرى فى الطواف والباطن الزنا قوله تع والاثم اى الذنب بينك وبين الله
فيما دون الزنا مما لا يوجب الحد قوله تع والبغى بغير الحق اى الاستطالة على الناس بغير انصاف يكون من الظالم وقال الحسن
الاثم الخمر من قوله قل فيهما اثم كبير والبغى الاعتداء قوله تع وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اى حجة اى الشرك
يكون بهذه الصفة بكل حال الا ان يكون من الشرك ما به سلطان اى حجة وهو كما يقال اجتنب الخمر المذهبة للعقل ليس هو
للتميز بل للتحقيق انه ابدا كذلك قوله تع وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم هذه الاشياء التى تحرمونها من الحرث
والانعام وقال عطاء هو قولهم الملائكة بنات الله وقال الامام ابو منصور قيل الفواحش الكبائر لظهور قبحها عقلا وشرعا
والاثم الصغائر والبغى هو اخذ ما عصم من مال او نفس وقوله بغير الحق هو كقوله عم فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم
الا بحقها وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اى عذرا وهو الاكراه ونحوه فانه قال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
وقال الامام القشيرى رح ما ظهر منها الزلة وما بطن منها الغفلة ويقال ما ظهر منها ارتكاب المنهى وما بطن منها خطورها بالبال
ويقال ما ظهر منها هو ما كان ببيان الشريعة وما بطن منها هو ما كان باشارة الحقيقة ويقال فاحشة الخواص تتبع ما لا نفسهم
فيه نصيب ويقال فاحشة المحب الصبر عن المحبوب ويقال فاحشة قوم ان يلاحظوا الغير بعين الاستحسان قال قائلهم ٭ يا قرة العين
سل عينى هل اكتحلت ٭ بمنظر حسن مذ غبت عن عينى ٭ ويقال فاحشة قوم ان تبقى لهم قطرة من الدمع لم يسكبوه للفرقة او
تبقى لهم نفس لم تنفقوا فى حسره وفى معناه انشد والبين نفيت فى العين منى دمعة ٭ فانى اذا فى العاشقين دخيل ٭
قوله تع ولكل امة اجل اى لكل امة مكذبة للرسل مشركة بالله مدة معلومة عند الله يوقع بها العقوبة عندها قوله تع
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اى لا يتاخرون ولا يتقدمون فكذلك اهل عصرك يا محمد ودلت
الاية ان الاجل واحد وقال الامام ابو منصور وقيل اجلهم ان يبعث اليهم رسول فيكذبوه معاندين فيهلكون عند ذلك ويعذبون
قال تع وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال الامام القشيرى رح لكل قوم مدة فاذا انتهت تلك المدة زالت تلك
الحالة راحة كانت او شدة واذا سقط قرص الشمس زال سلطان النهار فلا يؤداد بعده الاثر اكم الظلمة واذا ارتحل عسكر
الظلام بطلوع الفجر فبعد ذلك لم يبق فى تعالى النهار تهمة قوله تع يا بنى آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى اما كلمتان
ان للشرط وما للتاكيد والنون فى اخره تاكيد الشرط على وجه القسم قيل هذا معنى قوله لادم ومن معه فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع
هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان خطابه يومئذ كان خطابا لادم وذريته ولهذا جمعهم فى الذكر وقيل كان هذا خطابا لهم
حين اخذ الميثاق وقال مقاتل يا بنى ادم هذا خطاب لمشركى العرب اما ياتينكم رسل منكم يعنى محمدا وحده سماه باسم الرسل تشريفا
له يقصون عليكم اياتى معناه وان ياتيكم ومتى ياتكم انبياء من جنسكم ومن عشيرتكم وهو ادعى الى الالفة وابلغ فى الثقة
وهم يحدثونكم باياتى التى اوجبت اليهم قوله تع فمن اتقى واصلح اى اتقى الشرك والمعاصى واصلح العمل فى الاسلام وقيل اصلح
ما كان افسده قبل ذلك اى جاوبها على ما يصلح فى الدين دون ما يصلح اى استبدل النكاح بالسفاح واكل الحلال باكل الحرام والعقود

الصحي

الصحيحة بالفاسدة والصلوة باركانها واداءها دون الصلوة بالمكاء والتصدية ونحو ذلك قوله تع فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون بفوات الثواب وهذا لا يبطل مخافات القيامة لان المراد به العاقبة وهو كقول الطبيب يقول للمريض لا باس عليك
ولا خوف وان كان فى وجع وضعف قوله تع والذين كذبوا باياتنا خلاف من اتقى واصلح واستكبروا عنها اى تعظموا
عن قبولها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون هذا وعيد المخالفين والاول وعد الموافقين ولا خوف عليهم ذكر على الجمع
مع ان الشرط فى الواحد لان معناه الجمع قوله تع ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ثم اخبر عن هؤلاء الذين خلدوا فى النار
انهم هم الذين اوردوا انفسهم النار بظلمهم قوله ومن اظلم استفهام بمعنى النفى اى لا اظلم ممن افترى اى اختلق على الله كذبا قال الكلبى
اى جعل له صاحبة وولدا وقيل اضاف اليه تحريم ما لم يحرمه او احلال ما لم يحله وقيل قال ان الله امرنا بها ونحو ذلك قوله تع او كذب
باياته قال الكلبى بمحمد والقران اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى هؤلاء مع نهاية ظلمهم وهو وضع الشئ غير موضعه ووصف
الله بما لا يليق به والاضافة اليه ما ليس منه لا نحرمهم فى الدنيا ما كتب لهم بل يصل اليهم حظهم بما كتب لهم من الرزق فيتمتعون فى
الدنيا بما كتب لهم فى الكتاب الى حتى اذا انقضت اجالهم وحضرهم ملائكة قبض الروح وذلك قوله تع حتى اذا جاءتهم رسلنا
يتوفونهم وهو بسط قول الربيع بن انس نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الرزق وفيه اقاويل اخر للمفسرين قال عبد
الرحمن ابن زيد بن اسلم نصيبهم من الكتاب من الاعمال والاعمار والارزاق وقال ابن عباس نصيبهم من الكتاب ما كتب انهم يعملون
من خير او شر ويجزون بكل ذلك وقال مجاهد ما وعدوا فى الكتاب من خير او شر وعن مجاهد فى رواية الاعمال التى لم يعملوها
بعد لا بد لهم من ان يعملوها وقال عطية العوفى نصيبهم من الكتاب من السعادة والشقاوة قال تع فريقا هدى وفريقا حق
عليهم الضلالة وقال الكلبى نصيبهم من الكتاب اى من العذاب وقال السدى زرقة العيون وسواد الوجوه قال تع ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وكذا قال الكلبى وقال الزجاج نصيبهم من الكتاب ما اخبر الله من جزائهم فانذرتكم
نارا تلظى نسلكه عذابا صعدا ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار اذ الاغلال فى اعناقهم قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا
ملك الموت واعوانه من الملائكة يتوفونهم اى يقبضون ارواحهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله اى تعبدون من دون
الاصنام ترجون شفاعتهم ومعونتهم قالوا ضلوا عنا اى افتقدناهم فلا نرى لهم اعيانا ولا نرجو منهم معونة ولا اعوانا وقيل
اينما كنتم تدعون من دون الله اى الاكابر الذين كنتم تستعينون بهم قالوا ضلوا عنا اى شغلوا عنا بانفسهم وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين اى اعترفوا بكفرهم بلفظة الشهادة التى هى لتحقيق الخبر قوله تع قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من
الجن والانس فى النار اى يقول الله تع على السنة ملائكة يوم القيمة معلنين لهم بما يقعون فيما دخلوا فى جملة من كان قبلكم
من كفار الجن والانس الذين هم فى النار وقال مقاتل فى امم اى مع امم كما فى قوله فادخلى فى عبادى والامام ابو منصور يقول
فى قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يحتمل انه اراد به خزنة جهنم ومعنى يتوفونهم اى يعذبونهم بما فيه شدائد الموت وان
كانوا لا يموتون كما قال وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فعلى هذا يكون الايتان جميعا فى ذكر حالهم يوم القيمة وعلى التاويل
الاول يكون الاولى فى الدنيا والاخرى فى الاخرة قوله تع كلما دخلت امة اى دخلت النار لعنت اختها اى الامة التى هى
مثلها فى الدين ممن سبق اليها وهى مجاز كما فى قوله الا هى اكبر من اختها وقال مقاتل يلعن المشركون المشركين واليهود اليهود
والنصارى النصارى ويلعن الاتباع القادة وقال ابن عباس رضه لعنت اختها اى دعت على الامة التى دخلت قبلها النار قوله تع
حتى اذا اداركوا فيها جميعا تداركوا تفسيره تلاحقوا ومعناه اجتمعوا قالت اخراهم لاولاهم اى المتقدمين ربنا هؤلاء اضلونا
اى هم كذبوا الانبياء فاتبعناهم فى ذلك ولو صدقوهم لصدقناهم ويقولون ايضا انهم دعونا الى ذلك وامرونا به قال تع خبرا
عنهم اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا قوله تع فاتهم عذابا ضعفا من النار اى يا ربنا اضعف لنا العذاب اى عذبهم

اى من الوقوع فى العقاب صح

المتاخرون صح

عذابا مکررا زائدا علی عذابنا بضلالهم واضلالهم قال لکل ضعف ای لکل منکم ومنهم عذاب مضاعف مکرر ولا ینقطع لاشتراککم
فی الکفر ولکن لا تعلمون قرأ عاصم فی روایة ابی بکر بیاء المغایبة ومعناه ما قال مجاهد لکل ضعف من القادة والرؤساء علی عذاب
السفلة والاتباع ولکن لا یعلم الاتباع ولو علموا لکان لهم فیه تسلی وخفة وسرور ولیس لهم شیء من ذلک وقال الکلبی ان اهونهم
عذابا یری انه لیس فی النار اشد عذابا منه وقرأ الباقون بتاء المخاطبة لهؤلاء المعذبین ومعناه لا علم لکم به فی الحال وقال عطاء
لا علم لکم به فی الدنیا حتی یحل بکم ذلک فی الآخرة وقیل ولکن لا تعلمون انه لا عذر لکم ولا حجة ولا خفة بسبب تقدمهم وتأخرکم اذ الحجة
قائمة علیکم کلکم وقیل ای لا تعلمون انهم ما علیهم لشدة ما علیکم قوله تع وقالت اولیهم لاخریهم فما کان لکم علینا من فضل ای فی
عقل وتدبر فانکم سمعتم ما نزل بنا من المثلات فلم تعتبروا فذوقوا العذاب بما کنتم تکسبون من الکفر کما نحن نذوقه بکسبنا
وقال الامام ابو منصور الاولی والاخری یحتمل ان یکون المراد به فی الزمان ای الامم المتقدمة والمتأخرة ویحتمل ان یکون المراد
بالاولی القادة الذین دخلوا النار اولا والاخری الاتباع الذین دخلوا اخرا قوله لعنت اختها دلیل علی ان الکفار بعضهم
اخوة لبعض کما ان المؤمنین اخوة بعضهم لبعض قوله تع ان الذین کذبوا بآیاتنا واستکبروا عنها فسرناه فی هذه السورة
لا تفتح لهم ابواب السماء قرأ ابو عمرو تفتح بتاء التانیث مخففا لان اصل الفعل الفتح والابواب جمع وقرأ حمزة والکسائی بیاء التذکیر
مخففا لتقدم الفعل وقرأ نافع وعاصم وابن عامر بتاء التانیث والتشدید من التفتیح وهو للتکریر والتکثیر ومعناه لا تفتح لهم ابواب
السماء الموفقة لارواحهم اذا ماتوا روی البراء بن عازب وابو هریرة رضه عن النبی عم فی حدیث طویل ان روح الکافر یستفتح
لها فی السماء فلا یفتح وترد الی سجین وقیل ای لا تفتح لهم ابواب السماء لرفع الاعمال کما یفتح للاعمال الصالحة قال تع الیه یصعد الکلم الطیب
والعمل الصالح یرفعه بل یرد الی سجین قال تع ان کتاب الفجار لفی سجین وقال ثم رددناه اسفل سافلین وهو قول ابن عباس والکلبی
وجمع بینهما ابو العالیة قال لا تفتح ابواب السماء لا لاعمالهم ولا لارواحهم وقال الامام ابو منصور رح قال بعضهم اراد بها ابواب الجنان
فان الجنة فی السماء قال تع وفی السماء رزقکم وما توعدون ای فی الجنة قوله ولا یدخلون الجنة لا ینفی هذا التاویل ولا یکون
للتکریر فان معناه لا تفتح لهم ابوابها ولا یدخلونها وقیل هو تمثیل لرفعة القدر قال النابغة الجعدی بلغنا السماء مجدنا دفعا لنا
وانا لنرجو فوق ذاک مظهرا وقال ابو تمام الطائی فتح بالفتح ابواب السماء وبرزت الارض فی اثوابها القشب قوله تع حتی یلج
الجمل فی سم الخیاط قال ابن عباس ای حتی یدخل البعیر فی ثقب الابرة والسم بفتح السین وضمها خرق الابرة وقرأ ابن سیرین
بالضم والعامة بالفتح والخیاط المخیط قاله الفراء وهذا تخییب لهم عن دخول الجنة ای هذا لا یکون ابدا کما لا یدخل الجمل فی سم الابرة
ابدا والجمل بحاله والسم بحاله وقرأ ابن عباس الجمل بضم الجیم وتشدید المیم وهو حبل السفینة وهو کبیر غلیظ وقیل هو الحبل الذی
یصعد به النخل قوله تع وکذلک نجزی المجرمین قرأ ابن عباس رضه ای وهکذا نعاقب المشرکین لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش قال الحسن مهاد فراش وغواش ظلل جمع غاشیة وهی المغطیة وهو کقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
وقوله یوم یغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم قوله تع وکذلک نجزی الظالمین ای الظالمین انفسهم بالشرک بالله ووضعهم
الشیء غیر موضعه وقال الامام القشیری رح کما احاطت بهم الذنوب فی الدنیا فتدنست بالزلة ظاهرهم وبالغفلة باطنهم کذلک احاطت
العقوبات عدا کوابهم فمن فوقهم عذاب ومن تحتهم عذاب وفی قلوبهم استیلاء الوحشة وغلبة الدهشة قوله تع والذین امنوا
وعملوا الصالحات لا نکلف نفسا الا وسعها اولئک اصحاب الجنة هم فیها خالدون ذکر ثواب المصدقین بعد عقاب المکذبین ولا
نکلف نفسا الا وسعها قیل هو اعتراض الکلام قبل التمام واولئک جواب والذین وقیل بل هو جواب بعد جواب وتقدیره والذین امنوا
وعملوا الصالحات لا نکلف نفسا منهم الا طاقتها من الاعمال الصالحة فی الدنیا واولئک اصحاب الجنة هم فیها خالدون فی العقبی قوله تع
ونزعنا ما فی صدورهم من غل ای حقد لا حقد لهم ولا حسد ولا تنافس قوله تع تجری من تحتهم الانهار ای هم فی مواضع فی غایة النزاهة

جمع قشب وهو الجدید

ای مثل ذلک الجزاء نجزی المجرمین

والطیب

والطیب وقد زال عنهم الحسد فلا یتنافسون بتفاوت المنازل ولم یبق ما کان بینهم فی الدنیا من خشونة واذی قال قتادة
قال علی رضه انی لارجو ان اکون انا وعثمان وطلحة والزبیر من اهل هذه الآیة وقال ابن عباس هم المؤمنون من الصحابة وغیرهم
یکون فی الدنیا بینهم العداوة فیموتون علی ذلک فیغفرها الله لهم فاذا ادخلهم الجنة نزع ما کان فی قلوبهم من غل فصاروا اخوانا
علی سرر متقابلین وقالوا الحمد لله الذی هدانا لهذا قال سفیان الثوری ای لعمل هذا ثوابه وما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الله
لقد جاءت رسل ربنا بالحق قیل ای بالصدق وقیل ای بما هو حق فی العقول وصواب وقیل ای بالدین الحق وقیل ای بالحق الذی
یستحقه علی عباده وهذا بیان منهم لاعتقادهم وشکر لله علی ارشادهم قوله تع ونودوا ان تلکم الجنة اورثتموها بما کنتم تعملون
ای نادیهم الملائکة ای تلک الجنة التی اخبرتم عنها فی الدنیا هی هذه اورثکموها الله ای اعطاکم باعمالکم وهی ایمانهم وطاعاتهم
وسماها میراثا لانه لیس مما یستحق بالعمل بل هو محض فضل الله وعدهم علی الطاعات کالمیراث من المیت لا یکون عوضا مستحقا
عن شیء بل هو عطیة خالصة وقال الامام ابو منصور قال بعض الناس ان المعتزلة خالفوا الله فیما اخبر وخالفوا الرسل فیما
اخبروا عن الله تع وخالفوا اهل الجنة والنار وخالفوا ابلیس اما مخالفة الله فانه قال یضل من یشاء ویهدی من یشاء واما
مخالفة الرسل فقد قال نوح عم ولا ینفعکم نصحی ان اردت ان انصح لکم ان کان الله یرید ان یغویکم واما مخالفة اهل الجنة فقولهم
وما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الله واما مخالفة اهل النار فقولهم لو هدانا الله لهدیناکم واما مخالفة ابلیس فقول ابلیس رب
بما اغویتنی فهو اعلم بالله من المعتزلة وقال مقاتل فی قوله ونزعنا ما فی صدورهم من غل وذلک ان اهل الجنة لما انتهوا الی باب
الجنة اذا هم بشجرة تنبع من ساقها عینان فیمیلون الی احدهما فیشربون منها فیخرج الله ما کان فی اجوافهم من غل وقذر فیطهر
اجوافهم بذلک قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم یمیلون الی العین الاخری فیغتسلون منها فیطهر الله اجسادهم من کل ذلک
وجرت علیهم النضرة فلا تشعث رؤسهم ولا تغبر وجوههم ولا تشحب اجسادهم ثم تبشرهم خزنة الجنة قبل ان یدخلوها فینادوهم
ان تلکم الجنة اورثتموها بما کنتم تعملون فلما استقروا فی منازلهم قالوا الحمد لله الذی هدانا لهذا ای لدینه وما کنا لنهتدی لولا
ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ان هذا الیوم حق فصدقناهم وقیل لما لم ینظروا الی اعمالهم بل ذکروا منة الله بالهدایة
ذکروا الله انهم ورثوها باعمالهم فحصل لها قیمة قوله تع ونادی اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربکم حقا قالوا نعم قرأ الکسائی نعم بکسر العین لما روی عن ابی عثمان النهدی ان عمر رضه سألهم عن شیء فقالوا نعم
قال انما النعم الابل قالوا نعم والباقون قرأوا بالفتح وهی لغة اهل الحجاز وعامة العرب ومعنی الآیة ان اهل الجنة ینادون یومئذ اهل
النار لانهم یشرفون علیهم فان الجنة عالیة وجهنم متسفلة فیقولون لهم انا وجدنا ما وعدنا الله من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعدکم
من العقاب حقا قالوا نعم وانما یکون هذا تشفیا لقلوب المؤمنین وزیادة تعذیب للکافرین فانهم کانوا یؤذونهم ویغیرونهم کما قال
ان الذین اجرموا کانوا من الذین امنوا یضحکون الی قوله فالیوم الذین امنوا من الکفار یضحکون الآیة قوله فاذن مؤذن بینهم ای
نادی مناد وهو ملک او من شاء الله ان لعنة الله علی الظالمین قرأ ابن عامر وحمزة والکسائی وابن کثیر بتشدید النون وقرأ الباقون
بالتخفیف قال ابو حاتم التخفیف اولی لیکون موافقا لقوله ان تلکم ان قد وجدنا ان سلام علیکم ان الحمد لله وقال الاخفش التشدید اولی
لانها تعمل فی الاسم ان لعنة الله علی الظالمین ای حصلت علی الکافرین دون المؤمنین وهو اخبار وقیل هو ابتداء لعن منهم لهم قوله تع
الذین یصدون عن سبیل الله ای یمنعون عن دین الله بالنهی وادخال الشبه قوله تع ویبغونها عوجا ای یطلبون لها تغیرا وامالة
الی الباطل قوله تع وهم بالآخرة کافرون ای کانوا بها جاحدین کله نعت الظالمین الذین علیهم اللعنة وقال الامام ابو منصور
رح فان قالوا ذکر نداء اهل الجنة اهل النار ونداء اهل النار اهل الجنة ونداء بعضهم بعضا لا یکون الا حیث یکون بعضهم قریبا من بعض
وقد جاء فی وصف الجنة ان اقل ما یکون لواحد من اهل الجنة مثل عرض الدنیا وجاء ان الحور العین لو نظرت واحدة منهن الی الدنیا

الشحوب التغیر

نظرة لامتلأت الدنيا من ضوءها وعطرها وجاء في وصف النار ان شررة لو وقعت في الدنيا لاحرقتها فاذا كان بعضهم من بعض
بحيث يسمع من بعض الا يتاذى اهل الجنة بالنار ولا يتنعم اهل النار بنعيم اهل الجنة قلنا ان الله قادر على ان يوقع نداء هولاء
مامع اولئك مع بعد ما بينهما ويسمع كل فريق نداء الفريق الآخر او يكون الله جعل بنية هذا الخلق غير هذه البنية مع ارتفاع
الآفات والحجب فيسمع بعضهم نداء بعض من بعد ويبصر لان في الدنيا المانع هي الآفات والحجب وقد ارتفع ذلك او لقرب
الجنة من النار بحيث يسمع بعضهم بعضا ما ذكر من النداء **قوله تع وبينهما حجاب** قال اهل التفسير هو السور المذكور في قوله فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة الاية **قوله تع وعلى الاعراف رجال** هي جمع عرف وهو المكان المرتفع ومنه عرف الديك
وذلك لانه لظهوره اعرف مما انخفض منه وقيل سمي بذلك لان اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة من اهل النار وقيل في معنى
الاية اي وعلى اعالي الحجاب وهو السور رجال قيل هم ملائكة موكلون باعالي السور يميزون المؤمنين من الكفار قبل ادخالهم الجنة والنار
واسم الرجال وان كان في الظاهر لذكور بني آدم فغير منكر ان يقع على الملائكة كما اوقع على الجن في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن وسموا رجالا لانهم في صورة الرجال **قوله تع يعرفون كلا بسيماهم** اي الكفار بسواد الوجوه وزرقة العيون
والمؤمنين بنضرة النعيم ونور الوجوه **قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم** يبشرونهم بالسلامة من كل خوف وبسلام
التحية في الجنة **لم يدخلوها** اي اهل الجنة بعد **وهم يطمعون** اي يرجون وهو طمع اليقين كما في قول الخليل والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
وهذا قول الحسن وابي مجلز **قوله تع واذا صرفت ابصارهم** اي ابصار هولاء الملائكة **تلقاء اصحاب النار** اي حذاءهم وهي جهة اللقاء **قوله
تع قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين** اي قال هولاء الملائكة هذا بطريق الدعاء حين اشرفوا على حال اهل النار وهم متعبدون
مكلفون كبني آدم فلا ينكر ان يدعوا الله لانفسهم بالامن وقال الامام ابو منصور رح قيل هم اهل اكرامة الله اكرمهم بذلك ورفعهم
على السور لينظروا الى حكم الله في الخلق وعدله فيهم وينظرون الى احسان الله فيمن يحسن اليه وقيل هم الانبياء والاشبه ان يكون الانبياء
يكونون على الاعراف يشهدون على الامم قال تع فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا وروى عبد الرحمن المزني
قال سئل النبي عم عن اصحاب الاعراف قال ناس قتلوا في سبيل الله منعهم الجنة معصيتهم اباءهم ومنعهم النار قتلهم في سبيل الله وقال مجاهد
اقوام رضي عنهم اباؤهم دون امهاتهم او امهاتهم دون ابائهم فلم يدخلهم الله الجنة لان اباءهم او امهاتهم غير راضين عنهم ولم يدخلهم النار
لرضاء ابائهم او امهاتهم عنهم فيحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلهم الجنة وقال الكلبي استوت حسناتهم وسيئاتهم
فوقفوا عليه وقال حذيفة هم قوم كانت لهم حسنات وسيئات فخالفت بهم حسناتهم عن النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة فكانوا كذلك
حتى قضى الله فيهم ما قضى وعلى هذه الاقاويل المتأخرة لم يدخلوها وهم يطمعون اصحاب الاعراف وكذلك اذا صرفت ابصارهم الاية
وقال عبد الرحمن بن يحيى الكناني اصحاب الاعراف هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اولاد المشركين **قوله تع
ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون** اي رجالا من الكفار
يعرفونهم بسواد الوجوه ونحوه ما نفعكم جماعاتكم وقيل جمعكم الاموال وتكبركم عن الايمان او وتعظمكم على الناس بالرياسة ونحوها
وهذا توبيخ للكفار **قوله تع اهؤلاء الذين اقسمتم** هم ضعفاء المسلمين كان الكفار يستخفون بهم فيقول اصحاب الاعراف اهؤلاء
الذين حلفتم **لا ينالهم الله برحمة** اي لا يصيبهم الله بكرامة فانظروا الى حالهم **قوله تع ادخلوا الجنة** اي يقول اصحاب الاعراف اهؤلاء الذين
حلفتم **لا ينالهم الله برحمة** اي لا يصيبهم الله بكرامة فانظروا الى حالهم للضعفاء من المسلمين ردا على الكفار ما اقسموا به ادخلوا الجنة وقيل
يقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة **لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون** وقال الكلبي انهم ينادون وهم على السور يا ابا جهل يا وليد بن
المغيرة ويا فلان يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا المال والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان بالله ثم ينظرون الى اهل الجنة
فيرون فيها الضعفاء والى كين ممن كانوا يستهزءون بهم مثل سلمان وصهيب وخباب واشباههم فنادوهم اهؤلاء الذين اقسمتم يعني الضعفاء

والى كين

والى كين حلفتم وانتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمة يعني الجنة يقول الله لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم حين يخاف اهل
النار ولا انتم تحزنون حين يحزن اهل النار وقال ابو العالية يقول لهم اصحاب الاعراف ما اغنى عنكم جمعكم واقسم اهل النار ان اصحاب
الاعراف لا يدخلون الجنة فيقول الله اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة يا اصحاب الاعراف وقال ابن مسعود رضه
يحاسب الله الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل
النار ثم قرا فمن ثقلت موازينه الاية ومن خفت موازينه الاية وان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح ومن استوت حسناته كان من
اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة والنار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا نظروا الى ابصارهم
ندا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات فيعطون نورا فيمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى
كل عبد يومئذ نورا وكل امة نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقون
قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واما اصحاب الاعراف فان النور كان في ايديهم فلم ينزع النور من ايديهم ومنعتهم سيئاتهم ان يمضوا بها
فبقي في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع النور من ايديهم فذلك قوله لم يدخلوها وهم يطمعون ثم ادخلوا بعد ذلك وكانوا اخر اهل الجنة
دخولا وقال ابن مسعود رضه وهو على المنبر ان العبد اذا عمل حسنة كتبت له بها عشر واذا عمل سيئة لم يكتب عليه الا واحدة ثم يقول
وقد هلك من غلب احاده عشراته وقال الامام القشيري رح اصحاب الاعراف اصحاب الاشراف خصوا بانوار البصائر اليوم فاشرفوا
على مقادير الخلق باسرارهم واشرفوا اعدا على مقامات الكل بابصارهم وعرفوهم بسيماهم التي وجدوهم عليها في دنياهم فاقوام موسومون
بانوار القرب واخرون موسومون بآثار الحجب ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم سلموا اليوم عن النكرة والجحود واكرموا بالعرفان
والتوحيد وسلموا غدا من فنون الوعيد وسعدوا بلطائف المزيد **قوله تع ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الماء** فلا صبر لنا على العطش **او مما رزقكم الله** من الطعام فلا قرار لنا من الجوع **قالوا ان الله حرمهما على الكافرين** اي الطعام
والشراب ههنا كثير لكن الله حرمهما في هذه الدار على الكافرين وهو تحريم منع لا تحريم تكليف كما في قوله وحرمنا عليه المراضع قال تع
قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة وفي تفسير ابن عباس ان اهل النار ينادون اهل الجنة باسمائهم فينادي الرجل
اباه وامه واخاه واخته فيقولون ان النار قد اعمت ابصارنا ان النار قد اصمت اسماعنا ان النار قد انضجت جلودنا ان النار
قد اطلعت على قلوبنا وانا خرجنا من الدنيا عطاشا وسكنا والقبور عطاشا وخرجنا من القبور وقد قطع العطش اليوم حلوقنا
فافيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فيقول اهل الجنة ان الله حرمهما على الكافرين وقال الامام القشيري انظر كيف لا يسقيهم
نظرة مع استغنائه عن تعذيبهم وقدرته على ان يعطيهم ما يريدون ولكن قهر الربوبية والعزة الاحدية وانه فعال لما يريد فكما لم
يرزقهم اليوم من عرفانه ذرة لا يسقيهم غدا في تلك الاحوال قطرة كما قال ان عزا واقسمن لا يسقينا الدهر قطرة ولو زخرت من
ارضهن بحور ويقال انما التمسوا الماء ليبلوا به لانه نفدت دموعهم وفي هذا المعنى انشدوا يا نازحا نزحت دمعي قطيعته هب لي من
الدمع ما ابكي عليك به وفي معناه انشدوا انزف البكاء دموع عينك فاستعر عينا لغيرك دمعها مدرار من ذا يعيرك عينه تبكي بها
ارايت عينا للبكاء تعار **قوله تع الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا** هو نعت الكافرين وقيل هو قول اهل الجنة في وصفهم وقيل هو
قول الله في حقهم بعد ذكر اهل الجنة ذلك في خطابهم ومعنى اتخذوا لهوا ولعبا اي على متابعة اهوائهم يحرمون ما شاؤا غير اذن
الله ولا متبعين امره وقيل كان دينهم دين اسمعيل فغيروه فقال ابو روق اي عيدهم لهوا ولعبا اي باطلا وفرحا وذكروا كل اهل
دين والمسلمين اتخذوا عيدهم صلاة وطاعة **قوله تع وغرتهم الحيوة الدنيا** اي خدعتهم ما كانوا فيه من عز الدنيا وسعتها وظنوا ان ذلك
من كرامتهم على الله وان لهم في الآخرة مثل ذلك **قوله تع فاليوم ننساهم** يقول الله فهذا اليوم الذي تستغيثون باهل الجنة نتركهم في النار
كالمنسيين **كما نسوا لقاء يومهم هذا** اي كما تركوا التفكر في الآخرة والجزاء على الاعمال كالمتناسيين لها **قوله تع وما كانوا باياتنا يجحدون**

فنزاد الكفار الا ابرار ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وليل الاخيار ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما علينا ما رزقتم من الثواب الغني وسعوا
والطعام

عطفا على كانوا اى وكما كانوا يجحدون باياتنا فلا يصدقون انها من عندنا وقال الحسن ومجاهد وابن عباس والسدى نتركهم كما تركوا
لقاء يومهم هذا وقال الامام القشيرى رح كما تركوا الطاعة نتركهم فى العقوبة فيا لى عليهم الاحقاب فلا كشف عذاب ولا برد شراب
ولا حسن جواب ولا الكرام بخطاب ذلك جزاء من لم يعرف قدر الوصلة فى اوقات المهلة قوله تع ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على
علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون اى نسوا امرنا وجحدوا باياتنا ولقد اتيناهم كتابا فصلناه جعلناه فصولا امرا ونهيا وتحريما وتحليلا
ووعظا وصرف امثال بلسان عربى مبين على علم منا بايضاحه وتقريبه الى الافهام وعلى علم منا بابا ودعناه وعلى علم منا بمن يتبعه
وبمن لا يتبعه وجعلناه هدى ورحمة لمن صدقه وعمل به وقال الامام القشيرى رح ولقد انزلنا اليهم من الكتاب واوحينا اليهم من فصل
الخطاب مالو قابلوه بحسن الاصغاء وتلقوه على قدم الاستواء لتخلصوا به من محنة البعاد واسعدوا بمرتبة الوداد ووصلوا به فى
الدنيا والاخرة الى المراد قوله تع هل ينظرون الا تاويله استفهام بمعنى النفى اى ما ينتظرون الا عاقبته وما يؤل اليه الامر قوله تع يوم
ياتى تاويله يرجع الى الكتاب اى عاقبة تصديقه وتكذيبه وهو يوم القيمة يقول الذين نسوه من قبل اى تركوا العمل بالكتاب
فى الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق بالصدق فى الدنيا فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا حذف النون بالنصب بالفاء جوابا
للتمنى او نرد بالرفع لان معناه وهل نرد الى الدنيا فنعمل نصب بالفاء جوابا للنهى ايضا غير الذى كنا نعمل فنصدق ونتبع
فاجابهم الله من هذا التمنى فقال قد خسروا انفسهم اى قد غبنوا وصاروا الى النار وضل عنهم ما كانوا يفترون اى يكذبون
وهو قولهم وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وقيل اى بطل عنهم ما كانوا يعبدونه من الاصنام يرجون الانتفاع
بها بالشفاعة والتقريب الى الله زلفى وقال السدى يوم ياتى تاويله وقعة بدر وقال الامام القشيرى رح اذا كشف لهم عن
اسرار الغيب وسقطت عن قلوبهم اغطية الريب فهنالك لا دعاء لهم يسمع ولا بكاء لهم ينفع ولا شكوى عنهم يدفع ولا بلوى عنهم يقطع
قوله ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض اى ليس ربكم ومالككم وخالقكم ومدبركم وحافظكم الاصنام ولا الملائكة ولا الجن
الذين تدعون بل كل ذلك مربوب مخلوق بل ربكم وخالقكم ومالككم ومدبركم وحافظكم الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما
فى ستة ايام وان لم يذكر فى هذه الاية وما بينهما لكن ذكر السموات والارض يدل على ذلك وقد نص عليه فى الاية التى فى اول سورة
يونس وفى اخر سورة ق قوله تع فى ستة ايام قيل من يوم الاحد الى يوم الجمعة وقيل هى كايام الدنيا وقيل هى كايام الاخرة كل يوم
الف سنة وكان قادرا ان يخلقها كلها فى اقل من لحظة فانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون لما قال سعيد بن جبير رضه انما فعل
ذلك تعليما لخلقه التانى والتثبت فى الامور وقيل ذكر المدة عبارة عن احكام خلقها واتقان صنعها على ما تعارفه الناس فيما بينهم فى
الاخبار عن احكام الشئ باضافته الى وقت ممتد وقيل هى دلالة على تركه معاجلة العصاة بالعقاب لا العجز عن ذلك لكن اظهارا
لحكمه وتنبيها للعباد على الرجوع الى بابه دائما للعبد ليتمكن من اصلاح امره وقيل فعل ذلك لاعتبار الملائكة بخلق شئ بعد
شئ وقيل تدبير الحوادث على انشاء شئ بعد شئ على ترتيب ادل على عالم مدبر مريد يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته قوله تع
ثم استوى على العرش اى الملك يقال ثل عرش فلان اى زال ملكه والاستواء ظهور التمام قال تع ولما بلغ اشده واستوى
ومعناه والله اعلم فيما اشار اليه الامام ابو منصور رح ان خلق السموات والارض كان فى ستة ايام ثم فى اليوم السابع خلق
الممتحنين اى الذين يتوجه عليهم خطاب التكليف ولهم فضيلة العقل والتمييز فظهر لهم تمام ملك الله وعظمته وجلالته وقبل ذلك
لم يكن من له معرفة ذلك وهم المقصودون بالتخليق وغيرهم خلق لهم وجعل لهم بالتسخير فكان بهم ظهور تمام الملك ومعرفة
النعم والوقوف على الحكم قال ووجه آخر ما قال بعض اهل التفسير ان ستة ايام هى ستة ايام الاخرة كل يوم الف سنة فجاز ان يكون
ذلك تدبير هذا العالم الى ستة ايام بمعنى ستة الاف سنة ثم يكون اليوم السابع يوم القيمة وفيه ظهور تمام الملك فيقر كل ممتحن فيه بان الملك
لله قال تع لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال مالك يوم الدين وقال الملك يومئذ لله يحكم بينهم وقال وبرزوا لله الواحد القهار

وقال والامر يومئذ لله وقال الذين يحملون العرش ومن حوله وقال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فيجوز ان يكون الاية اشارة
الى ذلك وهذا الطف ما فيه وقد بيناه وجوها اخر فى سورة البقرة فى قوله ثم استوى الى السماء فاما حمل الاستواء على التمكن
والاستقرار وتفسير العرش بالسرير وتجويز الانتقال على الله على ما يقوله المشبهة فهو باطل لقول الله تع ليس كمثله شئ وظاهره
متشابه وحمل المتشابه على المحكم واجب واجراؤه على ظاهره بدعة وتاويله على وفق الاصول لازم وبالله المعونة قوله تع
يغشى الليل النهار قرأ ابو عمرو واهل المدينة بالتخفيف من الاغشاء كما فى قوله اغشيت وجوههم وقوله فاغشيناهم وقرأ اهل الكوفة
بالتشديد كما فى قوله فغشاها ما غشى ثم لما ذكر الاستواء على العرش وهو اخبار عن نفاذ امره وكمال ملكه واطراد تدبيره بين ذلك
فى عيان فقال يغشى الليل النهار اى يلبس الليل النهار بظلمته فيذهب نوره وقيل هذا مختصر وهو كقوله يولج الليل فى النهار
ويولج النهار فى الليل وقوله يكور النهار على الليل وهذا الاختصار كقوله سرابيل تقيكم الحر اى الحر والبرد قوله تع يطلبه حثيثا
اى يتبعه سريعا على ذلك جعل الله تعاقب الليل والنهار الى آخر مدة الدنيا ولو انقطعت الحركات المتعاقبة المتواصلة لا تنقض
العالم وهو كقوله الشمس والقمر بحسبان وقال الامام ابو منصور اى يظهر النور فى ابتداء النهار فى طرف من اطراف السماء والظلمة
فى اول الليل ثم ينتشر ذلك فى جميع اطراف السماء والارض وما بينهما فى قدر لحظة مما لو اريد به تقدير ذلك بجميع ما فى الخلوق
من المقادير ما قدروا عليه لتعلم ان الله على ما يشاء قدير وقوله يطلبه ليس على حقيقة الطلب لكن لما كان من كل واحد منهما
للاخر ما لو كان ممن يكون له الطلب كان طلبا سماه طلبا كما قال وغرتهم الحياة الدنيا ولا غرور لها لكن معناه لو كان هذا ممن يكون
منه الغرور كان غرورا فهذا كذلك وقال الامام القشيرى رح تعرف الله الى العوام باياته الظاهرة الدالة على قدرته وهى افعاله
وتعرف الى الخواص منهم باياته الدالة على نصرته التى هى افعاله واقباله واظهر لاسرار خواص الخواص بنعوته الدالة التى هى
جلاله وجماله فشتان بين قوم وقوم ثم كما يدخل فى الظاهر الليل على النهار والنهار على الليل فكذلك يدخل القبض على البسط
والبسط على القبض ومنه الاشارة الى ليل القلوب ونهارها فمن عبد احواله اجمع قبض ومن عبد احواله اجمع بسط ومن عبد
يكون مرة بعين القبض ومرة بعين البسط كما ان فى العالم فى بعض الاقطار نهارا بلا ليل وفى بعضها ليل بلا نهار وفى بعضها
ليل يدخل على نهار ونهار يدخل على ليل الا له الخلق والامر وبيده الخير والشر والنفع والضر تبارك الله رب العالمين
قوله تع والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره قرأ ابن عامر الكل بالرفع على الابتداء والخبر وقرأ الباقون بالنصب عطفا على
قوله خلق السموات اى ذلك هذه الاشياء كما خلقهن له بامره قيل اى بتسخيره وقيل اى بامر الله تجرى وبعض الخلق وقيل هو
التكوين قال تع انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قوله تع الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين اى الخلائق
ملكا وله ان يامرهم بما شاء قطعا تبارك الله اى تعالى وقيل تعظم الله وقيل كثر خيره ودام بره اثنى على نفسه بما فعل فى خلقه
ودل بذلك انه يلزم العباد الثناء عليه بذلك ثم صرح بذلك لما بعده وهو قوله تع ادعوا ربكم اى اعبدوه علانية وسرا
وادفعوا اليه حوائجكم تضرعا اى تذللا وتخشعا والضراعة الذلة من حد علم وخفية اى اخلاصا لان الخفى لا يدخله رياء قال
تع اذ نادى ربه نداء خفيا قوله تع انه لا يحب المعتدين اى المشركين اذا جعل الدعاء بمعنى العبادة واما على الدعوة والسؤال
فمعناه اى المجاوزين الحد فى الدعاء وفى غيره وهو نهى عن الجهر فى غير موضعه وروى ابو موسى الاشعرى انهم كانوا فى سفر
مع النبى عم فى غزاة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعى اصواتهم فقال ايها الناس اربعوا على انفسكم لستم تدعون
اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم وقال الكلبى تضرعا علانية وخفية سرا فى حوائجكم وقال ابن عباس ادعوا ربكم
تضرعا وخفية اى اطيعوه علانية وسرا وقال ابن عباس لا يحب المعتدين الذين دعاؤهم دعاء الابرار وعملهم عمل الفجار وقال
الامام ابو منصور رح ويحتمل ان يكون الاعتداء هو ان يسأله ما لا يستحقه من كرامة الانبياء والاولياء وقال القشيرى رح

وما كان واحد منهما الا ينفك عن الاخر
فقال يطلبه وبعد قال حثيثا
اى سريعا

الربع الكف

فى الدعاء بترك الدعاء ومن غاية ما يتقرر للعبد من وصف كرمه ان جعل امساكه عن الدعاء وهى حاجته التى لا بد له منه اعتداء منه وان الله علمهم الادب فى الدعاء ومن ادابه ان يدعو بوصف الافتقار ونعت الانكسار ونشر الاضطرار قوله تع ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها قال الحسن الافساد فى الارض قتل المؤمنين والاعتداء على الخلق وقيل هو العمل فيها بالمعاصى والاصلاح فيها العمل بالطاعات وقيل هو الكفر والاصلاح الايمان وقيل اى لا تفسدوا فى الارض بتكذيب الانبياء بعد اصلاحها قيل بعد ما خلقها الله طاهرة عن الافساد وسفك الدماء وغير ذلك وقال عطية العوفى اى لا تعصوا فى الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فذلك فسادها بعد اصلاحها قوله تع وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين قال ابن عباس رضه ادعوه خوفا منه وطمعا فيه ان اجابه الله سريع الى المطيعين وقال الكلبى خوفا من عذابه وطمعا فى ثوابه ان جنة الله قريب من المؤمنين قوله قريب على التذكير قيل لان الرحمة مصدر بمعنى الرحم وقيل لان تانيثه غير حقيقى وقال ابو عبيد رح القريب والبعيد اذا كانا اسمين استوى فيهما المؤنث والمذكر فان بنيتهما على بعدت وقربت قلت بعدة وقريبة وقيل معناه بمكان قريب من المحسنين وقال القشيرى رح من الافساد بعد الاصلاح اهمال النفس عن المجاهدات بخلع عذارها حتى تنهمك فى هواها بعد كبح لجامها عن الركض فى ميدان الخلاف ومن ذلك تفريق القلب فى ارادة المنى بعد جمعه على اوصاف الارادة ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق ومن ذلك الاستشعار بحب المخلوق بعد تاكيد العقد مع المحبوب بان لا يحب سواه ولا يؤثر رضاء غيره على رضاه ومن ذلك الجنوح الى تتبع الرخص بعد حمل النفس على ملازمة الاشق ومن ذلك الرجوع على حكم الارادة الى ما عليه اهل العادة وقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين عملا والمحسنين املا الاول فى المؤمنين والثانى فى المقصرين قوله تع وهو الذى يرسل الرياح متصل بقوله الذى خلق السموات والارض الاية بشرى قرأ عاصم بشرى بالباء وتسكين الشين منونا جمع بشيرة اى مبشرات وقرأ حمزة والكسائى نشرا بفتح النون وله معنيان قال الفراء هى الريح الطيبة التى تنشئ السحاب ومنه قولهم جارية طيبة النشر والثانى ان يكون مصدرا من نشر الذى هو خلاف طوى اى ينشرها الله نشرا وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو نشرا بضم النون مثقلة وقرأ ابن عامر نشرا بضم النون وتسكين الشين جمع نشور وهو المنتشر فى النواحى قوله تع بين يدى رحمته اى قدام مطره وقال الامام ابو منصور لا يفهم من قوله بين يدى رحمته ما يفهم من قولك بين يدى فلان وكذا فى قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكذا فى قوله لا تقدموا بين يدى الله وقوله بل يداه مبسوطتان قوله تع حتى اذا اقلت اى حملت سحابا جمع سحابة ثقالا جمع ثقيلة اى بالماء سقناه اى ما حملته السحاب من الماء كناية عن المعنى دون الملفوظ وقيل اى سقنا السحاب ولفظه لفظ واحد فوحد الكناية ومعناه جمع فوصفه بالثقال وهو كقوله اعجاز نخل خاوية بالهاء واعجاز نخل منقعر بدون الهاء قوله تع لبلد ميت اى الى ارض هدت فلا تتحرك بنبات فانزلنا به الماء اى بالسحاب وقيل بالبلد فاخرجنا به اى بالماء من كل الثمرات اى الحبوب والفواكه فانها مما تمت الارض كذلك نخرج الموتى اى نحييهم فنبعثهم كما احيينا الارض فاخرجنا الثمرات لعلكم تذكرون اى تتذكرون البعث بما شاهدتم من احياء الارض قال الكلبى وذلك اذا مات الانسان كلهم مطرت السماء اربعين يوما كمنى الرجال فينبتون فى قبورهم بذلك المطر كما ينبتون فى بطون امهاتهم ثم يخرجون فى النفخة الاخرة وبينهما اربعون سنة وقال القشيرى فى الاية اشارة الى انه رب مهجور تمادى به الصد وبرح به الوجد حتى انحل جسمه بل ابطل كله البعد وحتى ظن انه لا يستقبله حيث ما توجه الا الطرد فبينما هو كذلك اذا تاه مبشر القرب وهبت له رياح الوصل فيعود اقباله طريا ويصير دارس حاله بعد الرثاثة قويا كما قال قائلهم شعر • كنت كمن البس اكفانه • وقرب النعش من الملحد فحال ماء الروح فى جسمه فرق الاصل الى المولد بارك الله سبحانه • ما كل من هم هو بالرمد • قوله تع والبلد الطيب اى الارض الحرة الطين يخرج نباته باذن ربه اى بحكم ربه وقيل بعلم ربه وقيل بتيسير ربه قال قتادة رح هو مثل المؤمن يسمع

كتاب الله فيعقله ودعاه وانتفع به كمثل هذه الارض اصابها الغيث فانبتت وانتفع بها قوله تع والذى خبث لا يخرج الا نكدا قال هو مثل الكافر يسمع القران فلم يعقله ولم يفهمه ولم ينتفع به قوله الا نكدا اى عسرا على قول قتادة وقال السدى اى قليلا لا ينتفع به وقال اهل اللغة البلد الرجل الممتنع من اعطاء الخير بخلا والذى خبث هو السبخة ونحوها وقال الحسين بن الفضل شبه الله المؤمن والكافر بالارض وشبه نزول القران بالمطر فعلى قدر طيبة التربة وخبثها وردائتها زكاء النبت وزيادته قوله تع كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون اى كما بينا المثل فى المؤمن والكافر نبين سائر ما بالناس حاجة اليه لقوم يشكرون اى ينتفع به الشاكرون لله بالايمان والطاعات وعلى ما رزقهم من العقول وسائر النعم قوله تع لقد ارسلنا نوحا الى قومه اى كما ارسلناك الى قومك وهو النظم فقال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه وافردوه بالعبادة لتفرده بالالهية ما لكم من اله غيره قرأ الكسائى بالخفض نعتا لقوله اله وقرأ الباقون بالرفع لوجهين احدهما ما لكم غيره من اله والثانى ان من للتاكيد وتقديره ما لكم اله غيره فدفع على المعنى قوله تع انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم انى اخاف عليكم فى الاصرار على الشرك عذابا من الله ياتيكم فى يوم من ايام دنياكم عظيم الشان تذكر خبره فى الاخرين وهو يوم تستاصلون فيه وقال الامام ابو منصور هو عذاب القيمة قوله تع قال الملأ من قومه اى الاشراف وهم الذين يملؤن المحافل وقيل يملؤن الصدور مهابة وقيل هم الملأ بتنفيذ الامور جمع ملئ قوله تع انا لنريك فى ضلال مبين من رؤية القلب وهى العلم وقيل من رؤية البصر وقيل من الراى وهو غالب الظن والضلال الخطاء والميل عن الصواب اى تدعونا الى عبادة اله واحد وهو خطاء بين لانا وجدنا اباءنا يعبدون الهة فقد ضللت انت عن هذا الطريق قوله تع قال يا قوم ليس بى ضلالة اى عدول عن الحق ولم يقل ليست لتقدم الفعل ولان الضلالة فى معنى الضلال ولانه ليس بمؤنث حقيقى وهذا جوابهم تلطف ورفق وهكذا كان خطاب الانبياء امهم وهو انجع فى القلوب وادعى الى القبول قوله تع ولكنى رسول من رب العالمين اى خالق الخلائق اجمعين اسلك طريقه الذى هدانى له قوله تع ابلغكم رسالات ربى قرأ ابو عمرو ابلغكم مخففا من قوله قد ابلغتكم رسالات ربى وقوله ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرأ الباقون مشددا من قوله بلغ ما انزل اليك من ربك والرسالة جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤديها الى غيره وقال الامام ابو منصور رح لم يبين لنا اذا كانت الرسالة فى كتاب انزله اليه او وحى فى غير كتاب اوحى اليه وليس لنا الى معرفة ذلك حاجة سوى تصديقه فيما بلغ اليهم ومعنى جمع الرسالات هو تفصيل ذلك فى الزمان المديد قوله تع وانصح لكم قال الامام ابو منصور النصيحة هى الدعاء الى ما فيه الصلاح والنهى عما فيه الفساد ومنه قول النبى عم الا ان الدين النصيحة والنصح كذلك وخلافه الغش قوله تع واعلم من الله ما لا تعلمون قيل من نزول العذاب بكم اذا دمتم على ما انتم عليه وقال الامام ابو منصور ان الله اتى الرسل العلم باشياء لم يؤت ذلك غيرهم وهو كقول ابراهيم عم لابيه يا ابت انى قد جاءنى من العلم ما لم ياتك فاتبعنى وقال القشيرى رح اى اعلم انى وان بالغت فى تبليغ الرسالة فمن لم يسبق له القسمة بالسعادة لا ينفعه نصحى ولا يؤثر فيه قولى فان من اسقطته القسمة لم تنعشه النصيحة وقال فى قوله ليس بى ضلالة ان نوحا عم نسب الى الضلالة فتولى اجابتهم بنفسه فقال يا قوم ليس بى ضلالة ونبينا عم نسب الى ما نسب اليه فتولى الله تع الرد عنه فقال ما ضل صاحبكم وما غوى فشتان بين من دفع عن نفسه وبين من دفع عنه ربه قوله تع اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم الالف للاستفهام بمعنى التوبيخ والواو للعطف والعجب تغير النفس بما خفى سببه وخرج على العادة مثله ولما كان الشيطان زين لهم عبادة الاصنام عجبوا من نهى نوح عم اياهم عنها فقال اعجبتم ان جاءكم وعظ من ربكم وتذكير قوله تع على رجل منكم اى من جملتكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون اى ليخوفكم العذاب ولتحذروا اثمه فتتقوا الشرك والمعصية ولتتقوا اذا الفتم وليس هذا مما يتعجب منه وقال الامام ابو منصور رح كانوا ينكرون ان يكون رسل الله من البشر فقالوا ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة وما ينبغى لهم ان ينكروا لانهم كانوا راوا تفضيل بعض البشر على بعض ووضع الرسالة فى الرسل

بعث نوح عم الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقيل ابن مائتين

تفضيل لهم ولله تفضيل بعض خلقه على بعض اذ له الخلق والامر على ان ما قالوا ولو شاء الله لانزل ملائكة ولو كان ذلك فى غير
جوهرهم كان فيه لبس واشتباه وقيل فى اختلاف الجنس التنافر والتباعد وفى التجانس السكون والالف وقال القشيرى
رح عجبوا من كون رجل منهم رسول الله ولم يتعجبوا من جعل الصنم شريكا لله هذا فرط الجهالة وغاية الغباوة **قوله تع فكذبوه فانجيناه
والذين معه فى الفلك** اى السفينة واشتقاق ذلك من قولهم فلك ثدى المراة اذا استدار وفلكة المغزل وفلك السماء من ذلك
ايضا سميت السفينة فلكا لانها تدور على الماء كيف ادار ما صاحبها بتقول وداموا على تكذيب نوح عم فخلصنا نوحا والذين امنوا معه اذ
حملناهم فى السفينة **قوله تع واغرقنا الذين كذبوا باياتنا** اى بالطوفان **انهم كانوا قوما عمين** اى جاهلين وتدعمى بعينه يعمى عمى فهو
اعمى وعمى بقلبه فهو عمى وهو الذى لا يبصر بقلبه وعقله وقيل هو الذى خفيت عليه طرق الهدى من قوله فعميت عليهم الانباء وجهلوا
معالم الحق لالفهم الباطل وتقليدهم الاباء ووقع الياس عن ايمانهم وقال وهب بن منبه رضه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ
ابن اخنوخ وهو ادريس عم ابن مهاييل بن قينان بن انوش بن شيث عم وقيل كان كلهم مسلمين وكان نوح اطول الانبياء
عمرا قال تع فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما واختلف فى تمام عمره والاصح انه الف واربعمائة وخمسون ثمانمائة وخمسون سنة
قبل الوحى ومائتان وخمسون بعد هلاك قومه بالطوفان وتسعمائة وخمسون سنة بين قومه وكان اهل عصره كلهم كفارا وكانت
الدنيا فى عصره عامرة وكانت الاراضى لا تفى بالمزارع وكانوا ينقلون التراب الى رؤس الجبال فيبسطونها ويزرعون فيها وكان
نوح عم يسكن الكوفة وكان من خرج منها الى مكة مضى فى ظل الاشجار وكان يدعو الناس الى الايمان طول هذه المدة وكانوا
يضربونه حتى كان يغشى عليه قال ابن عباس رضه كان يضرب فيلف فى لبد ويلقى فى بيته يرون انه قد مات ثم يفيق فيخرج
فيدعوهم وجاء رجل يوما ومعه ابنه وهو يتوكا على عصى فقال يا بنى انظر هذا الشيخ لا يغرنك فقال يا ابت امكنى من العصا
قال فاخذ منه العصا قال ضعنى بالارض فوضعه فمشى اليه فضربه بالعصا فشجه شجة موضحة فى راسه وسالت الدماء فقال نوح
يا رب قد ترى ما يفعل بى عبادك فان تكن لك فى عبادك حاجة فاهدهم وان يك غير ذلك فصبرنى الى ان تحكم وانت خير
الحاكمين فاوحى الله اليه وآيسه من ايمان قومه واخبره انه لم يبق فى اصلاب الرجال ولا فى ارحام النساء مؤمن وقال يا نوح
انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن الاية وقال واصنع الفلك باعيننا قال يا رب وما الفلك قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء
واغرق اهل معصيتى واطهر ارضى عنهم قال يا رب فاين الماء قال يا نوح انى على ما اشاء قدير قال يا رب واين الخشب قال اغرس الشجر
قال فغرس الساج عشرين سنة وكف عن الدعاء فلم يدعهم وكفوا عنه الا الاستهزاء وكانوا يسخرون به فلما ادرك الشجر امره ربه فقطعها
وجففها ولفقها فقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلث صور راسه كراس الديك وكوجوه كجؤجؤ الطير وذنبه كذنب
الديك واجعلها مطبقة واجعل لها ابوابا فى جنبيها وشدها بدسر يعنى مسامير الحديد وبعث الله له جبرئيل عم يعلمه صنعة السفينة قال
فكانوا يمرون به ويسخرون منه ويقولون الا ترون هذا المجنون يتخذ بيتا يسير به على الماء واين الماء ويضحكون منه وذلك قوله كلما
مر عليه ملأ من قومه سخروا منه فاوحى الله اليه ان عجل صنعة السفينة فقد اشتد غضبى على من عصانى فانطلق نوح فاستاجر نجارين
يعملان معه وسام ويافث وحام معه ينحتون السفينة فجعل السفينة ستمائة ذراع طولها وستين ذراعا فى الارض وعرضها ثلثمائة ذراع
وثلثة وثلثين ذراعا وطولها فى السماء ثلثة وثلثين ذراعا وامره بطليها بالقار من داخله وخارجه ولم يكن فى الارض قار ففجر الله عين
القار حيث السفينة يغلى غليانا حتى طلاه فلما فرغ منها جعل لها ثلثة ابواب واطبقها وجعل فى طبق منها السباع والدواب والقى
الله على الاسد الحمى وشغله بنفسه عن الدواب وجعل الوحوش والطير فى الباب الثانى ثم اطبق عليها وجعل الذرة معه فى الباب الاعلى
لضعفها ان لا تطاها الدواب وقال يا رب ما علامة ما بينى وبين الماء فقال اذا فار التنور قال مجاهد فار التنور بارض الجزيرة وقيل
فار بالكوفة فى مسجد الكوفة مما يلى ابواب كندة وقال جعفر بن محمد فار التنور من دار نوح من تنور لخبز ابنته وكان نوح يتوقع

وندى عامين العامى والعمى الثابت الحادث العمى

ذلك

ذلك اذ جاءته ابنته فقالت يا ابت قد فار الماء من التنور فاعطى النجارين اجورهم الا نجارا قال له اعطنى اجرى فقال اعطيك
اجرك على ان تركب معنا قال ايها المجنون اعطنى اجرى فان ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا يستنجونى مما تريد الهك فاخذ قطعة
من اصحاب السفينة فدفعها اليه وقال له ستعلم اينا المجنون اذا حل العذاب غدا واوحى الله اليه ان احمل فيها من كل زوجين
اثنين واهلك الا من سبق عليه القول فكان من سبق عليه القول امراته والعة وابنه كنعان فقال يا رب هؤلاء قد تحاملهم تكلف
لى بالوحوش والبهائم والسباع والطير قال انا اسخرهم عليك فبعث جبرئيل فحشرهم فجعل يضرب يديه على الزوجين فيقع يده اليمنى
على الذكر واليسرى على الانثى فيدخله السفينة حتى اذا حمل فيها عدة ما امر الله به قال فلما جمعهم فى السفينة رات البهائم والوحوش والسباع
العذاب فجعلت تلحس قدم نوح وتقول احملنا معك فيقول انما امرت من كل زوجين اثنين قال قتادة رح فانبعث الارض اربعين
يوما وليلة والسماء تنهمر مثل ذلك فكان ما خرج من الارض وما نزل من السماء مقدارا واحدا وجرت السفينة مائة وخمسين يوما
بعد الاربعين التى مطرت وكان فى السفينة مع نوح بنوه سام وحام ويافث ونساؤهم الثلث وكانت السفينة مطبقة وقال ابن
عباس رضه وكان اخر ما حمل نوح الحمار وتعلق ابليس بذنب الحمار وقد دخلت يداه السفينة ورجلاه خارجتان فجعل الحمار يضطرب
ولا يستطيع ان يدخل فصاح نوح ادخل ويلك فجعل يضطرب ونوح يقول ادخل ويلك ادخل ولو كان معك الشيطان فدخل الحمار
ودخل معه ابليس فقال نوح يا عدو الله ما ادخلك قال الست قلت للحمار ادخل وان كان الشيطان معك وجاء عوج وقال
لنوح ادخلنى معك قال اخرج يا عدو الله فانى لم اومر بك قال وطبق الماء على وجه الارض وما بلغ ركبتى عوج قال ابن عباس رضه وعاش
عوج ثلثة الاف سنة وكان عسكر موسى فرسخا فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر الى عسكره ثم اتى الجبل فقور منه صخرة قدر العسكر ثم حملها
ليطبقها على عسكر موسى فبعث الله الهدهد ومعه هذا الماس حتى قور الصخرة فانثقبت ووقعت فى عنق عوج فطوقته وصرعته
فقتله موسى عم وقيل ان عوجا انما لم يهلك بالطوفان لانه كان اعان نوحا على حمل خشب السفينة فامهل مجازاة له على ذلك وقيل
بقاه مدة ليخبر الاخرين عما شاهد ليعتبروا به وقيل ان الذين معه فى السفينة كانوا ثمانين وقيل اربعين وقيل سبعة **قوله تع
والى عاد اخاهم هودا** عطف على قوله نوحا اى وارسلنا الى عاد وهم قوم سموا باسم ابيهم وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عم
اخاهم اى نبيهم هودا اذ جنة له وهو هود بن عبد الله بن تارح بن جاوث بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح قال السدى
رح كان عاد قوما من اهل اليمن بالاحقاف وهى الرمال وقال محمد بن اسحق ومقاتل وجويبر وسعيد بن جبير ان عادا كانوا اصحاب
اوثان يعبدونها من دون الله وذلك ان العرب عبدت اصنام قوم نوح بعد نوح فتفرقوا فى عبادتهم الاوثان وفرقوا اصنام قوم
نوح بينهم وكانت هذيل بن مدركة بن خندف اتخذوا سواعا الها يعبدونه بدومة الجندل وكانت انعم من طى واهل جرش من
مذحج من اهل اليمن اتخذوا يغوث الها يعبدونه بجرش وكانت خيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق الها يعبدونه من دون الله
بارض همدان من اليمن وكانت ذو الكلاع اتخذوا بارض حمير نسرا الها يعبدونه من دون الله وكان قوم هود وهم عاد اصحاب
اوثان يعبدونها من دون الله فاتخذوا اصناما على مثال ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر واتخذوا صنما يقال له صمود وا
وصنما يقال له الهبار فبعث الله اليهم هودا وكان هود من قبيلة يقال لها الخلود فبعثه الله اليهم وكان من اوسطهم نسبا وافضلهم
موضعا واشرفهم نفسا واصبحهم وجها وكان ابيض جعدا ذا العنفقة طويل اللحية فدعاهم الى الله وامرهم ان يوحدوا الله
وان لا يجعلوا مع الله الها آخر وان يكفوا عن ظلم الناس قالوا ولم يامرهم بغير ذلك من صلوة او شريعة فابوا ذلك وكذبوه فذلك
قوله تع قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره مر تفسيره كما مر فى قصة نوح **افلا تتقون** استفهام بمعنى الامر اى اتقوا الله
قوله تع قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك فى سفاهة قال الكلبى رح اى فى جهالة وقال مقاتل رح اى فى حمق وفى
اللغة هى خفة العقل **قوله تع وانا لنظنك من الكاذبين** قال الحسن رح كان تكذيبهم على الظن لا على اليقين وقال الامام ابو منصور

يحتمل انهم قالوا وانا لنظنك فى ابتداء ما دعاهم لانه كان صدوقا امينا عندهم قيل ذلك فلما اقام الدلالات واثبت عيب الهتهم عاندوا فقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين وقيل فى تفسير الظن انه قوة المعنى فى النفس من غير بلوغ حالة الثقة التامة وليس كالشك الذى هو توقف بين النقيضين من غير تقوية لاحدهما على الآخر وقيل معناه وانا لنعلمك قال الناس فعلت لهم ظنوا بالغى مدبّج بسراتهم فى الفارس المسرد. اى اعلموا قوله من الكاذبين قال الكلبى رح اى فى ادعائك النبوة وقال مقاتل اى فيما تقول من نزول العذاب بنا **قوله تع قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين** هو كجواب نوح وقد فسرناه **ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين** اى ناصح لكم امين على وحى الله وقد فسرنا سائره فى قصة نوح عم ومعنى الامر على الوحى انه لا يغيره ولا يكذب فيه كما قال موسى عم حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق **قوله تع اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم** وقد فسرناه **واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح** اى سكان الارض بعدهم جمع خليف فاما الخلائف فهو جمع خليفة **وزادكم فى الخلق بسطة** وقيل هى بسطة اليدين بالتصرف وقيل بالمال وقيل هى بسطة الجسم فى الخلقة قال مقاتل رح بسطة فى الطول وكان طول كل رجل منهم اثنى عشر ذراعا وقال الكلبى بسطة اى فضيلة فى الطول وكان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقال ابن عباس رضه بسطة اى شدة يعنى قوة على قدرة الخلق وقال السدى بن العطامى كانوا يتكلمون بالعربية وكان الله اعطاهم بسطة فى الخلق لم يعط غيرهم كان الرجل منهم ستين ذراعا وهذا اطولهم وكان اقصرهم ستة عشر ذراعا وقال الله تع خبرا عنهم وقالوا من اشد منا قوة وكان لهم اموال جمة وقد قال الله تع فى قصة هرون اولم يروا ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا اى للمال وهم عاد **قوله تع فاذكروا آلاء الله** اى نعم الله جمع الى على وزن معا قال ان عزابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى وقيل الا بالفتح على وزن رحى وقيل الى على وزن حسى يقول اذكروا بالسنتكم وقلوبكم انعام الله عليكم باستخلافكم فى الارض بعد اهلاك قوم نوح وباعطائكم عظم الاجسام وكثرة الاموال فاذكروا نعم الله **قوله تع لعلكم تفلحون** اى لتفوزوا بكل مامول وتنجوا كل محذور **قوله تع قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده** اى على التوحيد **ونذر ما كان يعبد آباؤنا** اى نترك ما عبده اباؤنا من الاصنام وقال الامام ابو منصور قدس الله سره سفههم بهذا تسفيها فانه اخبر عنهم بانهم عجبوا من مجىء رسول من البشر وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون فلم يرضوا برسالة البشر ورضوا بالهة الخشب والحجر ثم قلدوا اباءهم فى عبادة الاصنام التى لا تعقل ولا تضر ولا تنفع ولم يقلدوا المؤمنين من قوم نوح الذين آمنوا به فنجوا معه واتبعوا الكفار الذين هلكوا بالطوفان فكان فى حق هؤلاء ايضا ما كان وقال القشيرى انهم طاحوا فى اودية التفرقة واستطابوا صحبة الاعيان فشق عليهم حين طولبوا بهجران العادة والقرار فى ساحات التوحيد حتى قالوا ما قالوا **قوله تع فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين** اى بما توعدنا به من العذاب ان كنت صادقا فى هذا الاخبار **قوله تع قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب** اى قال هود عم قد وجب عليكم من ربكم عذاب وجوبا لا خلف فيه فكانه قد وقع وهو كقوله اتى امر الله والرجس اصله النجس وهو المستقذر فالرجس عذاب يجتنبه اولوا الالباب وقال الرجس زيادة الكفر بالرين على القلوب كما فى قوله زادتهم رجسا الى قولهم والغضب السخط وقيل هو ارادة الانتقام وقيل هو احلال العقوبة بمن يستحقها **قوله اتجادلوننى فى اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان** اى اصنام هى جمادات سميتموها باسماء لم يجعل الله لها شيئا من معانى تلك الاسماء لا عقلا ولا شرعا وقيل السلطان العذر **قوله تع فانتظروا** قال الحسن اى مواعيد الشيطان **انى معكم من المنتظرين** اى مواعيد الله وقيل قالوا ننتظر موته فقال لهم انتظروا ذلك انتم فانا ننتظر هلاككم بوعد الله **قوله تع فانجيناه والذين معه برحمة منا** قال الامام ابو منصور يحتمل برحمة منا هديناهم ويحتمل انه كان لهم ذنوب لكن برحمتنا انجيناهم ولان النجاة لا تكون الا برحمة الله قال النبى عم لا ينجو احد الا برحمة الله قيل ولا انت ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته **قوله تع وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا** اى استاصلناهم يقال دبر فلان

القوم

القوم يدبرهم فهو دابرهم اى ياتى بعدهم وقطع ذلك يكون باستيصال الكل قوله باياتنا لم يبين اياته التى اعطاها هود عم وقال الامام ابو منصور وليس لنا الى معرفة ذلك حاجة سوى ما اخبر بما حل بهم من العذاب كان بتكذيبهم الرسول والايات **وما كانوا مؤمنين** تاكيد قوله كذبوا باياتنا وقيل اى لم يكونوا ليؤمنوا وان تاخر عنهم العذاب وقال محمد بن اسحق فلما عتى عاد وتجبروا وافسدوا فى الارض كلها وقهروا اهلها امسك الله عنهم المطر ثلث سنين فبعثوا وفدا الى مكة ليستسقوا لهم وكان اهل مكة يومئذ العماليق اولاد عملاق بن لاود بن سام بن نوح وسيدهم اذ ذاك معاوية بن بكر وكان ابوه حيا ولكنه كبر فلما قحطوا بعثوا قيل ابن عتر ولقيم بن هزال بن هزيل بن عتيل ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم ايمانه وجلهمة بن الخيبرى خال معاوية ابن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم برهط من قومه حتى بلغ عددهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معوية بن بكر وهو ظاهر مكة خارج الحرم فاكرمهم وانزلهم وكانوا اخواله واصهاره فلما نزلوا عليه اقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعوية فلما راى معوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذى اصابهم شق عليه ذلك وقال هلك اخوالى واصهارى وهم ضيفى نازلون على والله لا ادرى كيف اصنع وانى لاستحيى ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا له وشكا ذلك الى قينتيه فقالتا قل شعرا نغنيهم به ولا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معوية ابن بكر فى ذلك ابياتا غنتهم بها الجرادتان فلما سمع ما غنتا به قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء وقد ابطاتم عليهم فقال قيل سيدهم الخمر عليه حرام حتى نذهب فنستسقى لقومه فقال مرثد بن سعد بن عفير انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكنكم ان اطعتم نبيكم وانبتم اليه سقيتم واظهر اسلامه عند ذلك فقال له جلهمة انك من قبيل عاد وانك من ثمود فكيف تامرنا ان نترك دينا هو دين ابائنا واباءك ثم قالوا لمعوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد لا يقدم مكة معنا فانه قد اتبع دين هود فخرجوا دونه ثم انه خرج خلفهم فاتوا مكة وصعدوا الصفا فقال قيل بن عتر يا اله هود ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا وانا لم ناتك لمريض تشفيه ولا لاسير تفاديه فانشا الله تع ثلث سحابات بيضاء وحمراء وسوداء ثم نادى مناد يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحابات قال قيل اما البيضاء فلا ماء فيها واما الحمراء فعارض واما السوداء فهى مظلمة وهى اكثرها ماء فقال اخترت السوداء فناداه مناد فقال قد اخترت رمادا رمددا لا تبقى من آل عاد احدا وساق الله السحابة السوداء بما فيها من النقمة الى عاد فخرجت اليهم من واد فلما راوا السحابة مقبلة استبشروا بها وقالوا قد جاء نا وفدنا بالمطر وقالوا لهود انما كنت توعدنا ما فوقك الا غرور هذا عارض ممطرنا قال الله تع لهود قل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شىء بامر ربها واوحى الله الى الريح العقيم وهى فى الارض الرابعة فخرجت بغير كيل على قدر منخر الثور حتى رجفت الارض ما بين المشرق والمغرب فقال الخزان يا رب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لاهلكت الارض فاوحى الله اليها ان ارجعى فرجعت فخرجت على قدر خرق الخاتم واوحى الله الى هود عم ان يعتزل بمن معه من المؤمنين فى حظيرة فاعتزلوا وخط عليهم خطا واقبلت الريح فكانت لا تدخل حظيرة هود ولا تجاوز الخط وانما تدخل عليهم منها ما تلذ به انفسهم واوحى الله الى الحيات والعقارب ان ياخذوا عليهم الطرق فلم يدع عاديا يجاوزها وكانت الريح تحمل الماشية بذراعيها فتقذفها فى البحر وكانت تدمغهم بالحجارة فلما عاينوا ما تصنع بهم الريح جاروا باموالهم واهاليهم واولادهم ومواشيهم فى شعب من جبلين ثم قام فيهم رجال لهم شرف فتنامروا على حبس الريح ان يصل الى داخل الشعب وتحالفوا ان لا يفترقوا حتى يموتوا وان لا يفارقوا دين قومهم واستيقنوا بالعذاب وكان اول ذلك يوم الاربعاء فهبت عليهم الى اليوم الثامن ولم يبق من رؤساء القوم الا الخلجان وهو رئيسهم واتاه هود عم وقال يا خلجان انه لم يبق من اصحابك غيرك وقد رايت ما صنع الله بمن اطاعك وعصاه والتوبة مقبولة منك فيدفع الله بها عن بقية قومك فقال كيف بمن مضى منهم وهلكوا فقال يعقبك الله مكان كل رجل هلك مائة رجل فقال خلجان لا وابيك يا هود لا اجد

خرت الابدة هيما
يعنى سورا ح سعوزن

فی ربک اضعف اصحابی وماکنت لاجمع بین اثنین الغدر بالاغیار وترک المواساة للاصحاب ثم قال یا هود اخبرنا عن هذه الابل التی
تاتین فی الریح قال تلک الملائکة یوکلها الله بمن شاء فقال الحلحان تلک التی تفعل بنا الافاعیل ثم قال هل ربک مقیدنا منهم ان لا نفعل
قال هود وکیف یقید الله من اهل الطاعة لاهل المعصیة ولکنه یعقب من بقی منکم بکل رجل هلک منکم مائة رجل فقال الحلحان
اذا لم یقدنا منهم لم افعل فلما سمع هود قوله انصرف عنه واقبلت الریح والحلحان قائم وحده علی فم الشعب آخذ بجانبه وهو یقول شعر
لاخیر فی فتح اصیب الثه • لو لم یجیبنی جنة احسه • یا لک من یوم دهانی امسه • فانتهت الریح الیه فقلبته علی وجهه فی الارض ثم قلبته
وطرحته میتا کان لم یکن شیئا ودخلت الشعب فجعلت تعصفهم وتنزلهم وتقلهم فاسوا وقد هلکوا جمیعا وقال الضحاک رح صعفوا
صفوفا وحفروا تحت ارجلهم الی الرکب واثقوها بالثری کیلا تزیلهم الریح وقالوا من اشد منا قوة فاهلکهم الله ثمانیة ایام لیعتبر عباده
فکانت الریح تعصفهم وتضرب بعضهم علی بعض وتلقیهم فلما کان فی الیوم الثامن دخلت من تحت ارجلهم فاحتملتهم فضربت بهم الارض فذلک
قوله تنزع الناس کانهم اعجاز نخل منقعر وقوله بریح صرصر ای باردة کانت تقع علی الجلد فتحرقه بردا حتی تکشط عن اللحم ثم یصیر اللحم
کقطع وقال وهب رض ما اتت الریح علی شیء من النبات والشجر الا جعلته کالرمیم ونجی الله هودا وعاد اصحاب هود علی احسن ما کانوا
علیه من الخصب واتاهم مرثد بن سعد فاخبرهم بخبر الوقت بکل شیء کان من امرهم فی مسیرهم وما کان من امر السحاب وزاد المؤمنین ایمانا
ویقینا واغتبطوا وحمدوا الله علی ما اکرمهم **قوله تع والی ثمود اخاهم صالحا** عطف علی قوله نوحا وهودا ای ارسلنا صالحا الی قومه ثمود
وهو صالح بن عبید بن جابر بن ثمود بن جابر بن سام بن نوح النبی ع م وکان رجلا احمر الی البیاض من سبط الشعر وکان اعز قومه
نفرا فحماه الله به واشد ظهره وکذلک الانبیاء یبعثهم الله فی اشرف قوم واعزهم **قوله تع قال یا قوم اعبدوا الله ما لکم من اله
غیره** فسرناه فی القصتین قبلها وکانوا یعبدون الاصنام وکان یدعوهم الی التوحید ویبالغ فی ذلک فکان یدخل علیهم فی بیوتهم ویقوم
علیهم فی مجالسهم وانفیتهم ویقعد لهم علی قوارع الطرق ویقصد جماعاتهم ویهجم علیهم فی یوم عیدهم فلا یزدادون الا طغیانا وبعدا فقالوا
له ارنا آیة قال ان اریتکم آیة فلم تؤمنوا بها نزل بکم العذاب وکان لهم عید یجتمعون فیه باصنامهم فقالوا له اخرج معنا الی العید فندعو وتدعو قال
افتدعون عبادة الاصنام ان استجیب لی ولم یستجب لکم قالوا نعم فخرج القوم الی عیدهم وخرجوا باصنامهم وخرج معهم صالح فاجتمعوا علی ان یتمنوا
علیه امنیة وهم یرون انه سیعجز عنها واذ ربه لا یشفعه فیها فقالوا ان آیة ما بیننا وبینک ان تدعو ربک فیخرج لنا من هذه الصخرة ناقة من الابل
عشراء سوداء ذات عرف وناصیة وشعر ووبر عشراء تتوج فان فعلت آمنا بک وصدقناک واتبعناک وان عجزت عن ذلک فاکفف عنا
فیما نکره اذاک وشتمک وقد کنت فینا مرجوا قبل هذا وانت فی شرفنا وعزنا وحسبنا فلما سمع قولهم ضاق بهم ذرعا وخاف ان لا یکون
واعظم الله واحله ان یسئله ذلک ویتمنی علیه مثل امانی القوم الذین لا یؤمنون بقدرته فلم یبرحوا من مجلسهم الذی سالوا فیه ذلک حتی
تزلزلت الصخرة فنظروا الیها تتمخض وتتحرک کما تتمخض الانثی للولادة کی لبثوا ان تفرجت عن امنیتهم التی سالوا بعینها لم تغادر قلیلا ولا کثیرا
فجاءت بناقة عشراء سوداء ذات شعر ووبر وعرف وناصیة عشرة وسعة ما بین جنبیها مائة واثنان وعشرون ذراعا ثم اقبلت تمشی حتی
توسطتهم ثم بدکت للنتاج فلم تقم حتی وضعت سقبا قریبا منها فی العظم ولیس مثلها فی العظم ثم انبعثت تطلب الکلاء فشارکتهم فی الماء والشجر
ورعت السهل والجبل والمصیف وکانت ترد الماء غبا فتستوعب الماء فی یوم ورودها وتسلک الفج واردة فتعیا ثم ترجع فیه صادرة
قد تملات من الماء فیضیق عنها الفج حتی تسحج جنبیها ثم ترد فتصدروا خلفها تتشخب لبنا فتلقی بالمحالب والآنیة والاسقیة فتفرغ لهم
من اللبن مثل ما تشرب من الماء وکان لهم رکی عمیق فی الارض فاذا جم ارتفع الماء حتی یبلغ راسه فتشرع فیه وهو ممتلئ یفیض
فلا تزال تشرب وتدلی فیه راسها وعنقها حتی یغیب حتی تستوعبه وطول الجب عشرون قامة وکان الشرب مقسوما بینهم وبین
الناقة لهم یوم ولها یوم وکانوا یشربون یوم الناقة من رؤس الجبال والمغارات فشق ذلک علیهم ولو صبروا لفجر الله لهم العیون
والانهار ولکنهم استعجلوا وعصوا ربهم وکانوا یکتفون من الماء بما یصیبون منه فی یومهم الذی کان لهم فیه الشرب وانما حملهم علی ما صنعوا
قدح

الحد

الحسد والبغی والبغض لناقة الله ولرسوله فلبثت بین اظهرهم زمانا ذکر حدهم ما یدون فیها من العجب وقطع البتهم وهی شعراء
وبرا تتجات عنها الوبر اذا ضاقت فتدسعهم لحفاء ویتحات عنها الشعر اذا شتت فتدسعهم بیوتا فلبثت ما شاء الله وکانت
الناقة تصیف فی الجبل فتهرب منها المواشی اغنامهم وابلهم وبقرهم فتهبط الی بطن الوادی فی حره وحدته وکانت تهرب من
الناقة لعظمها وکانت تشتو فی السهل فتهرب المواشی منها الی الجبل فاضر ذلک بمواشیهم للبلاء الذی کتبه الله علیهم وکان
فی ثمود یومئذ امرأتان موسومتان بجمال فایق عسان لهما مال کثیر من الابل والبقر والغنم احدیهما یقال لها صدوف والاخری
تسمی عنیزة وکان لهما خطبان من قومهما بالغانهما ویتحدثان الیهما احدهما یقال له قدار بن سالف والاخر یقال له مصدع
ابن مهرج وکان قدار رجلا احمر امعر اشقر ازرق سناطا قصیرا وهو حطب صدوف وکان مصدع غیرا منیعا فی قومه
وکان رجلا نحیفا طویلا اصدح مضطربا وهو خطیب عنیزة وکانت هاتان المراتان اشد قومهما عداوة لصالح واعظمهم کفرا بما
جاء به من الله وکانت تحضان قومهما علی عقر الناقة لما قد اضر بهما فی المواشی ثم ان خطبتهما زاداهما یوما من الایام فقالت
صدوف لو کان لنا مزاج لاوسعناکما خمرا ولکن هذا الیوم ورد الناقة فلا سبیل الی الماء قالت عنیزة بلی والله ان الی الماء سبیلا
واسعا لو کانت رجالنا رجالا وهل هذه الناقة الا واحدة من الابل تطرد وتضرب وجهها کما تضرب الوبیة من الابل ولکن
لا رجال فی الوادی قال قدار فما ذا لی علیک یا صدوف ان انا فعلت ما قالت عنیزة فکفتک الناقة الیوم وخلا لک الشرب
فاوردت ما شئت ویدب واصبت من الماء حاجتک قالت لک اذا نفسی وسفرت عن وجهها فاذا احسن النساء ولما سمع
مصدع قوله طمع فی صاحبته فقال ما لی علیک یا عنیزة ان انا شارکت قدارا فیما قال فشارکت فی الماء صاحبک قالت لک اذا
نفسی وسفرت عن وجهها ووجوه بناتها فقالت اختر فینا فاذا احسن لا یعلمه الا الله قالا فان کنتما تریدان ذلک فاملا علینا
الخمر فملاتا علیهما الخمر صرفا بغیر مزاج حتی اذا سکرا خرجا الی اخدان لهما من سفهاء ثمود فاستغویا فاجابهما منهم سبعة
فکانوا تسعة منهم قدار بن سالف ومصدع بن مهرج ورباب بن مهرج والهذیل بن عنزوک ودعیم بن عیم وعقیر بن کردم وعاصم بن
مخرمة وسلیط بن صدقة ونشیط بن شفیق ثم انطلقوا ومعهم النبل والسیوف حتی قعدوا الناقة علی باب الفج فلما وردت حملوا
علیها لیضربوا بسیوفهم فشدت علیهم فانهزموا وکمن قدار من خلفها فتعاطی عرقوبها الایمن بالسیف فعقرها وفوق مصدع سهما
للعرقوب الایسر فخرت عقیرة وجاء قدار لبتها بالسیف فنحرها فلما رای الفصیل ما فعل بامه ولی هاربا منهم حتی صعد جبلا ثم رغا
رغاء تقطعت منه قلوب القوم فلما سمع الناس بذلک تبادروا الیها فانتشلوا لحمها وصالح نازح عنها فی دار قومه لا علم له بها حتی بلغه
الخبر وقیل له هل علمت ان ناقة ربک قد عقرت وتقسمت وغلت بلحمها المراجل فخرج نحوها سریعا فی عصبة من قومه فوجدها کذلک
فاوعدهم العذاب وشتموه وتفاقم الشر بینهم ونشب العداوة وقال لهم صالح التمسوا الفصیل فان انتم وجدتموه والا فاعلموا ان
العذاب نازل بکم فانطلقوا یطلبون الفصیل فی الجبل فکلما ارادوا ان یصعدوا الی الجبل ازداد الجبل طولا فی السماء فلم یقدروا
علیه فلما راوا ذلک ایقنوا بالعذاب وقال لهم صالح تمتعوا فی دارکم ثلثة ایام وذلک عند مساء یوم الاربعاء قال وایة ذلک
ان تصبحوا غدا ووجوهکم مصفرة وبعد غد محمرة والیوم الثالث مسودة ثم ینزل بکم العذاب فلما قال لهم ذلک تامروا فی قتله
فانتدب له اصحاب الناقة التی عقروها وهم تسعة وتعاهدوا علی بیاته لیقتلوه واهله ثم انطلقوا یسیرون الیه فی بعض اللیل
فلما انتهوا الی داره لقیتهم الملائکة فدمغوهم فاصبحوا قتلی مصروعین فلما بلغ قومهم قتلهم خلفوا ان صالحا هو الذی قتلهم
فخرجوا فی جمع عظیم یریدون صالحا فلما انتهوا الیه لقیهم قوم صالح فقالوا لهم ما ذا تریدون قالوا نرید ان نقتل صالحا وثمانیة
من قومه بمن قتل منا قال لهم قوم صالح لا تستعجلوا حتی تستدبروا الموعد الذی وعدکم فان کان حقا فلا تزیدوا ربکم علیکم
غضبا وان کان ما وعدکم باطلا فانتم من وراء امرکم فانصرفوا وترکوهم فاصبحوا یوم الخمیس ووجوههم مصفرة ثم اصبحت محمرة یوم الجمعة

ثم اصبحت مسودة يوم السبت فلما نظروا الى وجوههم مسودة خدوا لهم اخدودا وتزملوا بالانطاع والعباء وشدوا ابوابهم
ولزموا قعور البيوت فلما اصبح عليهم خمدوا فدمدم عليهم ربهم ارسل الله عليهم عذابا فاهلكهم بذنوبهم فسوّاها الصغير والكبير
اجمع لم يبق منهم احد اخذتهم الصيحة بياتا من ليلة الاحد فاصبحوا فى ديارهم جاثمين ويقال ان قدار لم يكن لرشده ولم يفلت منهم غير
جارية مقعدة وكانت شديدة العداوة لصالح ولمن آمن معه شديدة الكفر بالله فلما اهلكهم الله اطلق لها رجلها ليشعر بها الناس ولتخبرهم
بالذى رات من العذاب فخرجت تسعى حتى اذا انتهت الى وادى القرى اخبرتهم الخبر واستسقت من الماء فسقوها فلما شربت ماتت وقال النبى عم
يحشر صالح عم على ناقته يوم القيمة وقال صالح يا قوم ان هذه دار قد سخط الله عليها وعلى اهلها فاظعنوا عنها فانها ليست لكم بدار فقالوا رأينا
لرأيك تبع فمر ما نفعل قال تلحقون بحرم الله وامنه لا ارى لكم قرارا دونه فاهلوا من ساعتهم بالحج واحرموا فى العبا وارتحلوا قلاصا حمرا
مخطمة بحبال من ليف ثم انطلقوا يلبون حتى آمين حرم الله حتى وردوا مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا فتلك قبورهم فى غربى الكعبة بين دار
الندوة والحجر **قوله تع قد جاءتكم بينة من ربكم** اى علامة تفصل بين الحق والباطل **هذه ناقة الله** هى الانثى من الابل واضافها الى الله
تشريف لها لانها لم تخرج من ناقة بل من صخرة باخراج الله معجزة لصالح **قوله تع لكم آية** اى علامة ظاهرة على رسالتى ونصبها على القطع لانها
نكرة وصفت بها معرفة **قوله تع فذروها تاكل فى ارض الله** اى دعوها ترتع فى ارض الله لا مؤنة عليكم فى رعيها وسقيها **ولا تمسوها
بسوء** اى لا تصيبوها بمكروه من عقر ونحوه **فياخذكم عذاب اليم** اى وجيع وهو فى الدنيا فقد قال فى سورة اخرى فياخذكم عذاب قريب
قوله تع واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد اى سكان الارض بدلا عن عاد **وبوأكم فى الارض** اى مكنكم من منازل تاوون
اليها **قوله تع تتخذون من سهولها قصورا** السهلة الارض اللينة والارض هى الحجر وهو بين الحجاز والشام **وتنحتون الجبال بيوتا**
اى تجعلون فى الجبال بيوتا تحرقونها وتنقبونها وكانوا يتخذون القصور للصيف وبيوت الجبال للشتاء **فاذكروا آلاء الله** فنعماه
ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى لا تبالغوا فى الافساد فيها بالكفر وقيل بالمعاصى **قوله تع قال الملأ الذين استكبروا من قومه
للذين استضعفوا لمن آمن منهم** هو بدل من الاول وهو بدل البعض من الكل لان من المستضعفين من لم يؤمن **قوله تع اتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون** سالوهم عن العلم فاجابوهم عن الايمان وهو خلاف جوابهم فى الظاهر
وقال الامام ابو منصور رح وله وجهان احدهما ان معنى قوله اتعلمون اتؤمنون لانه استفهام بمعنى الاستنكار وانما يستنكر على الانسان
صنعه والعلم قد يقع له بغير صنعه لكن معناه اتعلمون ذلك وتعقدونه وتقرون به فاجابوا بالايمان لان السؤال كان عنه معنى والثانى
ان فى الجواب اضمارا وتقديره انا عالمون بذلك ومؤمنون به **قوله تع قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون** اخبروا
انهم مخالفون لهم قال القشيرى رح اجرى الله سنته انه لا يحقق بافضاله وجميل صنعه واقباله فى الغالب من عباده الا من لا يسعد
اليه طرف بالاجلال ولا يوضع له قدر بين الاقران والاشكال فانصار كل نبى اماثلهم ضعفاء وقته ثم ان من لا حظهم من اهل
الغفلة بعين الاحتقاد فليس كما يذهب اليه الاوهام ولا كما يعتقد فيهم الانام بل الجواهر مستورة فى معادنها وقيمة الحال لساكنها
قال قائلهم شعر وما ضر نصل السيف اخلاق غمده اذا كان عضبا حيث وجهه برا وقال عم رب اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه
له لو اقسم على الله لابره **قوله تع فعقروا الناقة** هو قطع العرقوب والمراد به القتل قال الامام ابو منصور رح ذكر ههنا فعقروا على
الجمع وقال فى اية فتعاطى فعقر على الواحد وقال اذ انبعث اشقاها على الواحد والتوفيق انه عقرها بعون الجمع فكانهم عقروا ولذلك واحد
اوجبنا القصاص على الجماعة اذا عاونوا واحدا وكذلك حد قطاع الطريق اذا قتل واحد ان يقتلوا بذلك **قوله تع وعتوا عن
امر ربهم** قال مجاهد رح العتو الغلو فى الباطل وقيل هى مجاوزة الحد فى الفساد وقال الامام ابو منصور هو النهاية فى التمرد ومعناه
ههنا خالفوا امر الله فيها وتيقنوا به مستكبرين عن قوله **قوله تع وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين** اى بالعذاب
الذى تهددنا به والوعد يذكر فى الخير والشر ويعرف بالقرينة واذا اطلق فهو فى الخير **قوله تع فاخذتهم الرجفة** قال مجاهد والسدى اى الصيحة

ولذا

وكذا ذكر فى سورة هود فاخذتهم الصيحة وقال ايضا انا ارسلنا عليهم صيحة وقيل الرجفة هى الزلزلة المحركة والاخذ ضد الترك وقال
مقاتل اى العذاب من صيحة جبريل عم فيحتمل انهم ارجفوا بالصيحة ويحتمل انهم اصابهم صيحة جبريل وزلزلة الارض ايضا فذكر احدهما
فى موضع وذكر الصاعقة فى موضعين فى حم السجدة وفى الذاريات **فاصبحوا** اى بكرة يوم السبت **فى دارهم جاثمين** اى فى بلدهم ولذلك
وحد وقيل معناه فى ديارهم اى منازلهم ووحد لانه جنس كقوله تع ان الانسان لفى خسر **جاثمين** قيل باركين على ركبهم موتى جثوم الطائر
وقال المبرد جاثمين ساكنين وانشد لجرير عرفت المنتأى وعرفت فيها مطايا القدر كالحدا الجثوم قال الكلبى فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة
واحترقوا بالصاعقة فاصبحوا ميتين قد همدوا رمادا لا يتحركون وقيل انهم نار من الهواء وقيل خرجت من تحت ارجلهم وقيل جاثمين لازقين
بالارض **قوله تع فتولى عنهم** اى اعرض عنهم وفارقهم لما اوحى اليه انه ينزل بهم العذاب بعد ثلاث **وقال** عند فراقهم **يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين** ويثقل النصح على من اتبع واجتنب الهوى قال قائلهم وكم سقت فى اثارهم من نصيحة
وقد يستفيد البغضة المتنصح وقال الكلبى فتولى عنهم صالح اى خرج هو ومن آمن معه من بينهم قبل نزول العذاب وهم مائة وعشرة
وهو يبكى فالتفت فابصر الدخان ساطعا فعرف ان القوم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة دار فلما هلكوا رجع صالح ومن امن معه
فسكنوا الديار حتى تولدوا وتناسلوا وما توافيها وقال مقاتل كان مؤمنوا قوم صالح سبعين رجلا ومؤمنوا قوم هود كذلك فتفرقوا
بعد موت صالح وهود فوقع مؤمنوا قوم صالح بجابلقا ومؤمنوا قوم هود بجابلس فهم فيهما احديهما بالمشرق والاخرى بالمغرب
واهل ما بين المدينتين اكثر من ياجوج وماجوج وان ياجوج وماجوج تسعة اضعاف اهل الدنيا واهل ما بين المدينتين تسعة
اضعاف ياجوج وماجوج ووراءهما ناس ومنسك وهما من ولد يافث وهما تسعة اضعاف جابلقا وجابلس وكلهم اهل النار
الا ما كان من بقية قوم صالح وهود فى ما بين المدينتين وعلى كل جانب من ما بين المدينتين الف باب من باب فرسخ تحرس كل ليلة
على باب سبعون الفا لا تصل التوبة اليهم ولولا بقية مؤمنى قوم صالح وقوم هود ما انظرهم الله طرفة عين **قوله تع ولوطا اذ قال
لقومه** هو عطف على قوله نوحا وهودا وصالحا اى وارسلنا لوطا وهو ابن اخى ابراهيم الخليل عم وقال القتبى هو لوط بن هازن
ابن تارخ هو آزر بن ناحورا بن ساروح بن ارغوا بن فالغ بن غابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح عم **قوله تع اتاتون
الفاحشة** قال الامام ابو منصور رح ذكر فى غيره من الانبياء دعاءهم اولا الى التوحيد ولم يذكر فى حق لوط فى هذه السورة لكن
ذكر فى سورة الشعراء كذبت قوم لوط المرسلين الى ان قال فاتقوا الله واطيعون فيحتمل ان يكون منهم ما كان من سائر الامم من تقليد
الاباء فى عبادة الاصنام انا وجدنا اباءنا على ذلك فقال اتاتون الفاحشة **ما سبقكم بها من احد من العالمين** اى يعملون اعمالا لم
يعملها اباؤكم ولا تقلدونهم فى ترك ذلك قوله اتاتون استفهام بمعنى التوبيخ والفاحشة الفعلة القبيحة واراد بها اللواطة ما سبقكم بها اى
لم يفعلها احد قبلكم قوله من احد من لتاكيد النفى من العالمين اى من الخلائق قال الكلبى اول من عمل ذلك قوم لوط لان بلادهم خصب
فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس لعنه الله فى صورة شاب ثم دعاهم الى دبره فنكح فى دبره ثم عملوا بذلك العمل فلما كثر ذلك
فيهم عجت الارض الى ربها فسمعت السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فامر الله تع الى السماء ان تحصبهم وامر الارض ان
تخسف بهم فقال محمد بن اسحق كانت اثار منازلهم وكانت لهم قرى وثمار لم يكن فى الارض مثلها فقصدهم الناس فاذوهم فعرض
لهم ابليس فى صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم منهم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا واستحكم
ذلك فيهم وقال الحسن وكانوا لا ينكحون الا الغرباء **قوله تع انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء** اتبع التوبيخ الاول مثله
مبالغة وتفسير الاول وقال الكلبى لتاتون الرجال اى ادبار الرجال شهوة اى اشتهاء اى ادبار الرجال اشهى عندكم من فروج النساء
قوله تع بل انتم قوم مسرفون بل للاضراب والاول والثانى عيب فاوجه الاضراب عن الاول قلنا الاول ذكر عيب واحد والثانى بيان
انهم معيبون بكل عيب فان الاسراف مجاوزة الحد فى كل شىء وقال الكلبى مسرفون اى مشركون يتعدون الحلال الى الحرام **قوله تع وما كان**

جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم جواب خبر كان ان قالوا بمصدر وتقديره الا قولهم بالرفع على انه اسم كان قوله اخرجوهم اى لوطا ومن تدين بدينه كنى عن معلومين غير مذكورين من قريتكم اى بلدكم وهى من القرى وهو الجمع وسميت بها لانها تجمع الناس فى الاقامة قوله تع انهم اناس يتطهرون اى يتنزهون عن مثل عملنا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة عابوهم بما يمدح به ومعنى الاية انهم اعترفوا بكونها فاحشة مبتدعة وقال بعضهم لبعض اى الاشراف للاتباع اخرجوا هؤلاء من هذا البلد فانهم يرون هذه النجاسة ويستعملون فى اجتنابه طهارة قوله تع فانجيناه واهله اى خلصناه واهل بيته واهل دينه ومنهم ابنتاه رعورا وريثا الا امراته اى زوجته واسمها واهلة وقيل والهة وقيل واعلة كانت من الغابرين قال الحسن وقتادة اى من الباقين فى عذاب الله وقد غبر غبورا من باب دخل اى بقى وقال الزجاج اى من الغائبين عن النجاة يقال غبر فلان عنا زمانا اى غاب ولم يقل من الغابرات لانها كانت من الرجال والنساء الباقين فى الهلاك فغلب التذكير عند الاجتماع وامطرنا عليهم مطرا اى حجارة وقد فسر ذلك باية اخرى وهو قوله فانظر اى بعين قلبك يا محمد كيف كان عاقبة المجرمين ولم يقل كانت لتقدم الفعل ولان تانيثها غير حقيقى وكيف كلمة تعجب والمجرمون المشركون قال السدى ان لوطا كان ابن عم ابراهيم الخليل عم اتى مدينة سدوم فنزلها وتزوج فيهم فبعثه الله اليهم نبيا وكانوا ينكحون الرجال فدعاهم الى الاسلام والى ترك ما يعملون فابوا وكان لوط عم يضيف من مر به من الناس فقالوا له لا تضف احدا فذلك قوله فلما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى فسالهم ابراهيم اين تريدون وعرف انهم الرسل قالوا امرنا ان نهلك قوم لوط قال ابراهيم عم ارايتم ان كان بها مائة من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فخمسون قالوا لا قال فعشرة قالوا يا ابراهيم نحن اعلم بمن فيها ليس فيها الا لوط واهله لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين فلما خرجوا من عنده متوجهين الى قوم لوط انتهوا اليها نصف النهار فاذا هم بجوارى يستقين الماء فقالوا لهن هل ههنا احد يضيف قلن لا فقالت بنت لوط وهى معهن تستقى نعم ابى يضيف فانطلقوا معى حتى آتى بكم منزله فانطلقت بهم الى منزل ابيها فراى قوم لوط قوما لم يروا مثلهم جمالا وصبيحة فانجفلوا معهم حتى انتهوا الى الدار فخرج اليهم لوط فناشدهم ان يرجعوا فابوا وقالوا اخرجهم الينا فقالوا يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم اى احل لكم بالنكاح قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق اى حاجة وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد فلما راوا ان لوطا لا يخرجهم امروا امراة لوط وكانت على دينهم فسخنت الماء وجعلت تصبه عليهم ليخرجوا فلم يخرجوا ولم يصب احدا منهم من ذلك الماء الا برص مكانه فقال جبريل افتح الباب فانهم لا يصلون الينا ففتح الباب فدخلوا فعموا فذلك قوله تع ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فقال جبريل يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك الاية فلما علم لوط عم انهم رسل الله وقالوا ان موعدهم الصبح قال اليس الصبح بقريب فلما كان فى بعض الليل خرج لوط واهله فلما كان السحر ضرب جبريل بجناحه ثم حملها ومن فيها بجناحه حتى صعد بها الى السماء فسمع اهل السماء صوت الديكة والكلاب ثم قلبها فجعل اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها فهوت فذلك قوله تع والمؤتفكة اهوى ورموا بالحجارة وتتبعت الحجارة الشذاذ حتى ان كان الرجل فى بلد بعيد اتاه الحجر فقتله ورموا بالحجارة فذلك قوله تع فامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك اى مختومة وما هى من الظالمين ببعيد اى من ظالمى العرب ان لم يؤمنوا بمحمد عم وقال محمد بن اسحق كانت المداين خمس سدوم وصبوايم وداذوما وعامورا وزغر فاهلكوا الا زغر لم يصنعوا صنيعهم وهى المؤتفكات وقال وهب امطر الله عليهم الكبريت والنار وقال كان رسولا من اهل المؤتفكات وهى خمس مداين اعظمها سدوم ثم عمورا ثم اذوما ثم صعورا ثم صابورا وكان اهلها اربعة الاف الف انسان ونزل لوط عم سدوم فلبث فيها بضعا وعشرين سنة وهى غرب بحيرة التى تلى اريحا فى بطن الاردن وذكر انه لم يكن مع لوط من المؤمنين الا بناته وهن اثنتا عشرة واوصى لوط بناته الى ابراهيم فزوجهن رهطا ممن معه من المؤمنين آمنوا به يوم القى فى النار ثم صحبوه فكل نبى بعد ابراهيم وقيل بنى اسرائيل ممن نسل اولئك الرهط ايوب وشعيب وبلعم وقد حج لوط قبل ان يموت وقال الامام ابو منصور قال ههنا وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم وقال فى سورة

اخرى

مطرا اى حجارة الكبريت والنار

انجفلوا اى اسرعوا

اخرى فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله فيحتمل ان يكون الاول جواب بعضهم لبعض والثانى جوابهم للوط او كان ذلك الجواب فى مشهد والثانى فى مشهد آخر وكلاهما لكلام لوط وقال الامام القشيرى رح ان الحق سبحانه اباح فى الشرع ما ازاح به العذر فمن تخطى حد الامر وجرى على مقتضى هوى النفس استوجب اذلاله واستجلب باختياره صغره ونكاله قوله تع والى مدين اخاهم شعيبا عطفا على نوحا اى وارسلنا الى اهل مدين شعيبا ومدين بينها وبين مصر ثمانى ليال ومدين فى الاصل اسم رجل وهؤلاء اولاده وهو مدين ابن مديان بن ابراهيم وشعيب هو ابن ديوب قاله قتادة وقال ابن يثروب وقال محمد بن اسحق هو شعيب بن ميكيل وام ميكيل بنت لوط النبى عم وقال عطاء شعيب بن يوبة بن مدين بن ابراهيم وقال محمد بن اسحق انه من ولد مديان واسمه بالسريانية يثروب قوله تع قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقد فسرناه قد جاءتكم بينة من ربكم اى شرايع ظاهرة المصالح من التوحيد والاخلاص وايفاء حقوق الناس وقيل اى بيان وقيل اى معجزة وان لم يبلغنا ما ذا كانت فاوفوا الكيل والميزان قد بينا فى سورة الانعام ان الميزان يحمل على الوزن والكيل يحمل على المكيال ليستويا امرهم بايفاء الحقوق التى عليهم من هذين الجنسين قوله تع ولا تبخسوا الناس اشياءهم اى لا تنقصوا الناس الحقوق التى تصير لهم عليكم بالعقود وقال قتادة اى لا تظلموا ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها قال الكلبى اى لا تنقص الكيل والوزن فانه فساد فى الارض قال ابن عباس رض كانت الارض قبل ان يبعث اليها شعيب رسولا يعمل فيها بالمعاصى ويستحل فيها المحارم ويسفك فيها الدماء بغير حقها فذلك فسادها فلما بعث اليها شعيب ودعاهم الى عبادة الله صلحت الارض وكل نبى بعث الى قومه فهو صلاحهم وقال ابن عباس رض كان شعيب رسولا بعد يوسف عم وكان من خير قومه وكان اهل مدين اهل شرك وبخس فى مكاييلهم وموازينهم وقال السدى وعكرمة ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا بعثه الى مدين مرة فاخذهم الله تع بالصيحة ومرة اخرى الى اصحاب الايكة فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة وقال اسحاق وجويبر وجماعة هما واحد ولما دعاهم الى التوحيد وترك الظلم كذبوه وردوا النصيحة وقالوا يا شعيب اصلواتك تامرك الاية وكان اكثر الانبياء صلوة ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء من الايفاء والبخس انك لانت الحليم الرشيد اى الاحمق السفيه قال الضحاك كانوا اذا دخل عليهم الغريب ياخذون دراهمه ويقولون دراهمك هذه زيوف فيقطعونها ثم يشترونها منه بالبخس اى النقصان قوله تع ذلكم خير لكم اى الايفاء خير لكم من البخس ان كنتم مؤمنين اى ان كنتم مصدقين وقصده الايمان بالحق اذ ورد البيان وقام البرهان وقال وهب كان على اهل مدين ملك جبار وكانوا فى سعة من العيش ورفاهية فارسل الملك الى اهل مملكته يامرهم باحتكار الطعام ونقص مكاييلهم وموازينهم وقرض الدراهم وهو اول من قرضها وكانوا يبخسون الناس حقوقهم فنهاهم عن ذلك شعيب وكان لهم فساد آخر نهاهم عن ذلك وهو قوله تع ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اى لا تجلسوا فى كل طريق وبكل صراط وفى كل صراط وعلى كل صراط تتقارب معانيها الباء للالصاق وفى للظرف وعلى للاستعلاء وتوعدون اى تهددون وهو على معنى الحال قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيبا للايمان به فيخوفونه بالقتل قوله تع وتصدون عن سبيل الله اى تصرفون عن طريق الاسلام من آمن به اى من اراد ان يؤمن بالله عز وجل قوله تع وتبغونها عوجا اى تطلبون للسبيل تعويجا وتحريفا اى يقولون هى سبيل باطل لا حق والعوج بكسر العين فى الدين وفيما لا يرى وبالفتح فى العود والحائط وما يرى وقال ابن عباس رض كانوا يجلسون فى الطرق فيخبرون من اتى عليهم ان شعيبا كذاب وقال ابو روق ورواه عن النبى عم كانوا عشارين يبخسون الناس اموالهم باخذ العشر وهم اول من سن ذلك وقال عبد الرحمن بن زيد كانوا يقطعون الطرق قوله تع واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم قال الزجاج يحتمل هذا ثلثة اوجه كثر عددكم وكثركم بالغنى بعد الفقر وكثركم بالمقدرة بعد الضعف فان الفقراء والضعفاء بمنزلة القليل فى كثرة الغنى اى اذكروا نعمة الله تشكروا قوله تع وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اى العصاة الذين كانوا قبلكم وقال الكلبى هم قوم لوط وقال الامام ابو منصور رح امر بالنظر فى الاسباب التى صار من تقدمهم بها اهل فساد ونزل بهم الهلاك لينزجروا عن مثل صنيعهم

والا كانوا عند انفسهم اهل صلاح لا اهل فساد قوله تع وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا
حتى يحكم الله بيننا لتقول لقومه لا يمنعكم عن الايمان بى اختلاف الناس على وكثرة من لم يؤمن بى فى العاقبة المحمودة للمحق واهله
وان قل عددهم فاصبروا وليس هذا امرا لهم بالمقام على الكفر لكن معناه فانتظروا العاقبة حتى يحكم الله بيننا بنصرنا واهلاككم قوله تع
وهو خير الحاكمين خير من حكم بين العباد لانه يحكم بالحق والعدل وقال الامام ابو منصور رح يجوز ان يكون فاصبروا امرا للمؤمنين
فانهم كانوا لم يؤمروا بقتالهم ويجوز ان يكون امرا للكفار وكانوا يقولون الحق ما نحن عليه فان الله امرنا بذلك وهم شفعاؤنا
ومقربونا الى الله زلفى فقال فاصبروا حتى يحكم الله فى القيامة بيننا فيتبين الحق من الباطل قوله تع قال الملأ الذين استكبروا
من قومه قال وهب ولما نهاهم عن التطفيف والبخس ارسل اليهم ملكهم وقال له ما تقول فيما امرت انا الناس به من الاحتكار ونقص
الكيال والميزان لمصلحة الناس فقال شعيب عم ان فى كتاب الله المنزل ان الملك اذا كان بمنزلتك وصنع مثل ما صنعت يقال له
ملك تاجر ملعون فاجر فقال الملك لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا اى آمنوا بالله مع ايمانك او لتعودن
فى ملتنا اى ديننا وانما ذكروا العود مع ان شعيبا لم يكن فى دينهم قط لوجوه منها ان هذا خطاب لقومه وهم كانوا كذلك ولئن كان
شعيب فى الخطاب فالغلبة لهم ومنها انهم توهموا انه كان فيه ومنها ان العود فى معنى الصيرورة ويذكر فى غير تحقيق الرجوع قال
تع حتى عاد كالعرجون القديم اى صار وقال الشاعر لئن كانت الايام احسن مرة الى فقد عادت لهن ذنوب اى صارت قوله
تع قال اولو كنا كارهين الالف للاستفهام وهو بمعنى الاستنكار والواو للعطف اى اتخرجوننا من قريتنا ونحن كارهون لمفارقة
الاوطان من غير ذنب منا وهو امر منكر وهو كقوله تع اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقيل اى او لو كنا كارهين للدخول
فى ملتكم مع ذلك تحملوننا على ذلك قوله تع قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها هذا جزاء تقدم
على الشرط والعود هو الصيرورة دون الرجوع على ما قررنا ودليله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا
بعد ابوالا والملة الديانة التى يتكرر العمل بشرايعها من قولهم طريق مليل يتكرر سلوك المارة فيها والملك من تكرر الشيء على النفس
حتى تسام وخير الملة ما سفح من الرماد الحار لتكرر الحمى عليه وتقدير الاية فان دخلنا فى دينكم بعدما خلصنا الله منه اى حفظنا عنه
باقامة البراهين واراءة الحق فقد افترينا على الله الكذب حيث قلنا من حيث الدلالة انه لم يبصرنا الحق ولم يقم لنا الدليل وكون
الانجاء بمعنى الحفظ نظير قوله عز وجل يخرجهم من الظلمات الى النور اى يحفظهم من الظلمات ويثبتهم فى النور وقال الامام القشيرى رح
كما ان اهل الخير لا يميلون الا الى اشكالهم فاهل الشر لا يرضون الا بمن ساعدهم على احوالهم والاوحد فى بابه من باين نهج اضرابه
قوله تع وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا قد ذكر اهل التأويل له وجوها والامام ابو منصور ردها واعتمد على
هذا القول ان معناه ولا يكون منا دخول فى ملتكم الا ان يكون الله تع شاء ذلك منا خاف شعيب ان يكون سبق منه زلة
او تقصير يقع منه الاختيار لذلك فشاء الله ذلك وكذا الانبياء كلهم خافوا ذلك وكان خوفهم اكثر من خوف غيرهم قوله تع وسع
ربنا كل شيء علما ونحن لا نعلم ماذا يصير امرنا على الله توكلنا اى اعتمدنا فى دفع شركم وكفاية امركم ثم دعوا ربهم وذلك قوله تع
ربنا افتح بيننا اى اقض بيننا وبين قومنا بالحق اى بحكمك الذى هو الحق وهو وصف تحقيق لا وصف تمييز كما مر فى قوله
النبيون الذين اسلموا قوله تع وانت خير الفاتحين اى القاضين فلا محاباة فى حكمك ولا ميل ولا زلل ولا رشوة ولا اشفاع
والقضاء بالحق يفتح الامر المتعلق ولذلك سمى فتحا قوله تع وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا اى فى الامر
بايفاء الكيل والوزن انكم اذا لخاسرون اى حو هو اسم زمان لخاسرون الاموال وقيل اى اتبعتموه فى دينه خسرتم بترك الدين الحق
بالباطل كذا كان زعمهم فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة فاصبحوا فى دارهم جاثمين فسرناه فى قصة صالح وقال فى سورة
الشعراء فاخذهم عذاب يوم الظلة قيل هما قصتان وعقوبتان وقيل هما واحدة وقال ابن عباس رضه ان جبرئيل عم نزل فوقف عليهم

فصاح صيحة رجفت منها الجبال والارض فقاموا قياما وفزعوا فرجفت بهم الارض فرمتهم وخرجت منهم ارواحهم فوقعوا جاثمين وقال
وهب سلط الله عليهم الحر والغم حتى انضجهم فلبثوا فيه سبعة ايام ولياليها ودخل الحر عليهم فى بيوتهم ومظالهم وفى الاودية وظلال الاشجار
وصار ماؤهم حميما لا يستطيعون شربه فانطلقوا يسوقون ذراريهم ونساءهم ودوابهم حتى انتهوا الى غيضة وهى الايكة كثيرة الشجر
وقد جاءهم سموم من جهنم فسلط الله عليهم الشمس من فوق رؤسهم حتى تقلقلت جماجمهم والرمضاء من تحتهم حتى تساقطت لحوم ارجلهم
ثم انشأت لهم ظلة من سحابة سوداء فابتدروها يستغيثون ببردها فلما صاروا تحتها اطبقت عليهم فهلكوا فيها وقيل احرقتهم قوله تع
الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها اى لم يقيموا وقد غنى بالمكان اى اقام من حد علم والمغانى المنازل الذين كذبوا شعيبا
كرر لتغليظ الامر فى تكذيبهم شعيبا كانوا هم الخاسرين لا المؤمنون بشعيب الذين قالوا لهم انكم اذا لخاسرون فانهم خسروا
انفسهم واموالهم ودينهم ودنياهم وآخرتهم وقال الامام القشيرى رح كانت لهم غلبة فى وقتهم ولكن لما اندرست آثارهم سقط صيتهم
وخمل ذكرهم وتقشع سحاب من توهم ان فيهم شيئا قوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين الحق غالب فى كل امر والباطل زاهق
بكل وصف واذا كانت العزة نعت من هو ازلى الوجود والجلال حق من هو الملك المعبود فاى اثر للفطرة مع القدرة واى خطر للعلل
مع الازل قوله تع فتولى عنهم اى اعرض اعراض آيس عن ايمانهم وقال عند الاعراض يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم اى فلم
تقبلوا ثم قال فكيف آسى اى احزن على قوم كافرين اذ كيف اظهر الحزن على هلاك قوم انقطعت بينى وبينهم الولاية لكفرهم بالله قوله تع
وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم يضرعون يعنى لم نرسل فى قرية من هذه القرى التى قصصنا
اخبارها وذكرنا اهلها نبيا ينذرهم الا ضممنا الى انذارهم بالعذاب المستاصل لها دون ذلك من الامتحان بالباساء والضراء وهى الجوع
والضراء وهى المرض وقيل الباساء الشدة فى الانفس والضراء الشدة فى المال وقال ابن عباس رضه الباساء الفقر والضراء السقم
ليتضرعوا الى الله ويتفادوا والتضرع قال ابن عباس رضه ليستكينوا فيتوبوا قوله تع ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى مكان الجدب
الخصب ومكان المحنة النعمة حتى عفوا اى كثروا كذا قال ابن عباس رضه ومجاهد والسدى وابن زيد وكذا هو فى اللغة قوله تع
وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء اى اصاب اسلافنا الاحوال الضارة والاحوال السارة اى هذا من الاتفاقات التى تقع
للناس من تلون الاحوال ولم يحملوه على التنبيه فلم ينتبهوا ولم ينتهوا قوله تع فاخذناهم بغتة اى فجاة وهم لا يشعرون اى بوقته
وقيل بنزوله وقد كان انذرهم به رسلهم قال تع ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون قال ابن عباس رضه حتى عفوا
اى كثروا وكثرت اموالهم واولادهم واولادهم وقال المبرد ومنه الحديث احفوا الشوارب واعفوا اللحى وقال مقاتل بن حيان حتى اشروا
وبطروا قوله تع ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اى خيرات نامية من الامطار والنبات
ولكن كذبوا اى الانبياء فاخذناهم بما كانوا يكسبون قال ابن عباس رضه يعنى ولو ان اهل القرى وحدوا الله واتقوا الشرك والمعاصى
لانزلنا عليهم بركات من السماء بالرزق والمطر والنبات والثمار والخصب ولكن كذبوا الرسل فعاقبناهم بالقحط وغلاء السعر باعمالهم
وقال الامام القشيرى رح ليست العبرة بكثرة النعمة انما العبرة بالبركة فى النعمة الا ترى ان الله لم يقل فى هذه الاية لضاعفنا عليهم النعم لكن
يقول لباركنا عليهم فيما اعطيناهم قوله تع افامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون استفهام بمعنى الاستنكار قال ابن عباس
رضه اى عذابنا ليلا وقت مبيتهم وهم نائمون الواو للحال واكثر ما يكون بزوال المحنة فى حالة الغفلة قال قائلهم يا راقد الليل مسرورا
باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا قوله تع اوامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون قال ابن عباس اى نهارا وهم
فى شغل الدنيا فانه لعب والضحى وقت ابتداء الاعمال التى يطلب بها الانتفاع ويرجى بها الاستمتاع قوله تع افامنوا مكر الله اى اخذهم بغتة
والمكر اصله اظهار المحبوب واخفاء المكروه واذا بسط الله نعمه على عبد استدعاء للشكر فلم يفعل ثم اخذه بغتة فقد ظهرت له نعمة وكانت حقيقة
له محنة وقيل هو على الجزاء كما فى قوله تع وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال تع فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى وهذا جزاء من الله

كيف آسى اى واحزن بعد
انذارى لهم وما يعنى نصحهم
آسى عليه اى حزن

اخذنا اهلها بالباساء اى عاقبناهم
بالمصائب لعلهم يضرعون اى يتذللون
فيؤمنون

على مكرهم بالانبياء كما ذكر في الخداع والاستهزاء وقال الامام ابو منصور رح المكر في الشاهد ان يراقب من عدو حال غفلة فينتقم منه
فسمى ما ينزل من العذاب بهم في الغفلة مكراً مجازاً وعلى هذا الامتحان بين الخلق هو استظهار ما خفي على بعضهم فيأمرون بذلك وينهون
فسمى الله ذلك امتحاناً لمعنى الامر والنهي وان كانت الخفيات عن الخلق ظاهرة له بادية عنده قوله تع فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون اى لا يأمن من اخذ الله بغتة الا الخاسرون قال ابن عباس اى الا الكافرون الذين خسروا انفسهم حتى صاروا
الى النار وقال على رض لا تنزلوا الموحدين العارفين المجتنبين الجنة حتى يكون الله هو يحكم فيهم لان الله تع يقول فلا يأمن مكر
الله الا القوم الخاسرون ولا تنزلوا الموحدين العارفين المذنبين النار حتى يكون الله هو يحكم فيهم لان الله يقول لا ييأس
من روح الله الا القوم الخاسرون وقال الامام ابو منصور رح الايات في المعتزلة لانهم يأمنون مكر الله في الصغائر فيقولون
ليس له ان يعذبهم عليها وييأسون من روح الله اى من رحمة الله في الكبائر فيقولون ليس له ان يعفو عنها وقال الامام
القشيرى رح من عرف علو قدره خشى خفى مكره ومن امن خفى مكره نسى عظيم قدره وقال الحسن قوله افامن اهل القرى
او امن اهل القرى افامنوا مكر الله هذه الايات في الامم السالفة وفيه تحذير هذه الامة عن مثل صنيعهم لئلا ينزل بهم
مثل ما نزل باولئك وقال اخرون هى في اهل القرى من هذه الامة قوله تع اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد
اهلها اى اولم يبين استفهام بمعنى الاثبات وفاعله المكر المذكور في الاية الاولى اى اولم يبين ما نزل بالاولين من مكر الله بهم وقيل
الفاعل هو الله عز وجل اى اولم يبين الله قال مقاتل اولم يبين لكفار مكة الذين قد ورثوا الارض من بعد هلاك اهلها الماضين
قوله تع ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم اى لعذبناهم بذنوبهم كما عذبنا الاولين قوله تع ونطبع على قلوبهم هذا ابتداء كذا قاله الزجاج والفراء
اى ونختم على قلوب هؤلاء فهم لا يسمعون الوعظ لعلمنا بانهم يختارون الاصرار على الكفر والاستكبار وقيل اى لا يحسون كما في قوله
سمع الله لمن حمده اى اجاب الله من حمده قوله تع تلك القرى نقص عليك من انبائها اى قصصنا عليك اخبارها فيما كان منا اليهم
من الاعذار وما كان منهم من الاصرار قوله تع تلك ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اى المعجزات التى اقترحوها قوله تع فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اى فما كان من صفتهم الايمان بها وكانوا كذبوا بمثلها من قبل ذلك وكانوا ائمة التمرد عناداً لا استرشاداً
قوله تع كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين لما علم منهم انهم يختارون الثبات على الكفر وقال الامام القشيرى تلك القرى سلكوا
طريقاً واحداً في التمرد واجتمعوا في خطة واحدة في الجحد والتبلد فلا الى الايمان جنحوا ولا من العدوان رجعوا وكذلك صفة
من سبق بالشقاء قسمته وحق بالعذاب عليهم كلمته قوله تع وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال ابن عباس رض من وفاء فيما امروا به ووعهد
العهد الاول الذى اخذ عليهم يوم الميثاق وقال مقاتل ان الله عز وجل اخذ ميثاق ذرية آدم على المعرفة فاقروا بذلك فلما عقلوا
نقضوا العهد فكفروا وقال ابن مسعود من عهد اى ايمان كما قال الا من اتخذ عند الرحمن عهداً وقال الضحاك هو عهد العقل والفهم
وقيل وما وجدنا لاكثرهم الامم المعذبين من امانة ووفاء بعهد قوله تع وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى ما وجدنا اكثرهم الا متهتكين
مجاهدين بالمعاصى مع كفرهم وشركهم كما قال في اهل الكتاب وان اكثركم فاسقون وقال وكثير منهم فاسقون وقال ومنهم من ان
تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائماً وقال ابن عباس رض وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى لتاركين ما امروا به من الحلال
والحرام وقال الضحاك لناقضين العهد وقال ابن مسعود لفاسقين اى لكافرين وهو تصديق ظن ابليس فيهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
وقال الامام القشيرى وما وجدنا لاكثرهم من عهد تحكم في الغدر طباعهم وانفل من سماء الوفاء شعارهم وعدم اكثرهم رعاية العهد وحق
من الحق فيهم قسمة الرد فقال ويقال سلكا عن اكثرهم الى اقلهم فالاكثرون من دونهم القسمة والاقلون من قبلتهم الرحمة قوله تع ثم بعثنا
اى ارسلنا من بعدهم اى بعد الانبياء الذين مرت قصصهم موسى هو موسى بن عمران بن واهب بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
عم بآياتنا قال ابن عباس رض اولها العصا واخرها الطمس وهو تسع العصا واليد البيضاء والسنون والطوفان والجراد والقمل

والضفادع والدم والطمس الى فرعون هو الوليد بن مصعب بن ريان وكنيته ابو مرة وقال اهل الكتاب ان اسمه قابوس بالسريانية
وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقال ابن عباس ان فرعون موسى ملك مصر واستعبد بنى اسرائيل اربعمائة سنة وذلك
بعد يوسف بن يعقوب وبعد دخول بنى اسرائيل مصر حين ملك يوسف مصر وضم اليه ابويه واخوته واهل بيته فكثروا بمصر فلما قبض الله
يوسف عم وهلك ذلك الملك الذى كان يوسف معه وهو ريان بن الوليد توارثت الفراعنة من العماليق ملك مصر فرعون بعد
فرعون وبشر الله تع بنى اسرائيل بمصر وقال محمد بن اسحق ملك فرعون مصر وهو شاب اخضر الشارب ومكث اربعمائة سنة لا يصدع له
راس ولا تصيبه حمى ولا ينازعه عدو وسلطانه فيهم ماض وامره جائز قوله تع وملائه اى الاشراف من قومه وكان مبعوثاً الى غير فرعون وملائه
من اهل زمانهم لكنهم كانوا اتباعاً لهم قوله تع فظلموا بها قال ابن عباس رض فجحدوا بالايات وقيل ظلموا انفسهم بجحدها وقيل جعلوا بدل
الايمان بها الكفر فان الظلم وضع الشئ في غير موضعه وقيل كفروا واشركوا بها قوله تع فانظر اى بعين قلبك يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين
اى كيف كان اجرام الذين افسدوا في الارض ثبتت الكفر فيها قال الضحاك كانت عاقبتهم الغرق وقال الامام ابو منصور فظلموا بها اى
سموا الايات سحراً فوضعوها غير موضعها ويحتمل ظلموا النعم بكفرانها وعبدوا غير الله فصرفوا الشكر الى غير المنعم ويحتمل ظلم الملاء الاتباع بمنعهم
عن اتباع الرسول والتأمل في الايات ويحتمل ظلموا انفسهم بجحودها ثم ان قصة موسى عم اطول قصص الانبياء في القرآن وهى مكررة
في سور منها وقد قالت عائشة رض يا رسول الله ان الله جل جلاله اكثر ذكر موسى في القرآن فقال يا عائشة من احب شيئاً اكثر
ذكره اشار الى قوله والقيت عليك محبة منى وفي هذه السورة فصول من قصته والبداية ههنا بذكر مجيئه فرعون واداء الرسالة
ولم يذكر ههنا قصة ولادته وتربيته وغربته وتزوجه بنت شعيب وعوده الى مصر وقد ذكر ذلك كله في غير هذا الموضع فاخرنا
نحن بيان قصصها الى مواضعها لنذكر ههنا ما روى في قصة مجيئه فرعون لعنه الله ودعوته الى الاسلام واظهار المعجزة وما كان من
معارضة السحرة اياه وغلبته اياهم واسلامهم وقال الامام القشيرى رح في الاية لما انقرضت اياهم وتقاصرت عن بساط الاجابة اقدامهم
بعث موسى نبيه وضم اليه هرون صفيه فقوبلا بالتكذيب فسلك بهم مسلك اخوانهم في التعذيب ذكر وهب ان موسى وهرون
صلوات الله عليهما لما دخلا دار فرعون لعنه الله ووقفا بين يديه لقن الله جل جلاله موسى دعوة دعا بها فقال لا اله الا الله
الحليم الكريم وسبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اللهم انى ادرأ بك في نحره واعوذ بك من شره
واستعين بك عليه فاكفنيه وخفف عنه كرب الموت فتأملها فرعون ساعة حتى عرف موسى عم فقال له من انت قال انا رسول الله
رب العالمين قال اسئلك عن اسمك وعن نسبك قال موسى عم عبد الله ومن عباده وابن امائه اذل عباده وافقرهم الى ربه خلقنى من
تراب ثم يعيدنى فيه ثم ينشرنى منه يوم الحساب وهذا النسب المعروف الذى اليه تصير يا فرعون ومنه خلقت وفيه تعود ومنه تنشر
واليه تصير الاولون والاخرون وقال فرعون لعنه الله لعمر هذا النسب وهذا الاسم اولى بك والزم لك اولا القول عبد فرعون وابن
عبيده وابن امائه الكافر لنعمه الناسى لاحسانه الغادر رسيده اللص القاطع القاتل قال موسى عم تبارك وتعالى هو اعز واجل
واعظم من ان يكون معه اله او لعباده رب غيره بل انت يا فرعون احق بالقول وهذا الشبه بك قال فرعون الم نربك فينا
وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين وصرت بعد ذلك اجيراً فقيراً ذليلاً خائفاً
طريداً واجابه موسى بالجواب على ما سنبين في سورة الشعراء ان شاء الله تع قوله تع وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين
اى مرسل اليك من ملك الخلائق ولا يقال ان هذا خرج مخرج التمدح وهو منهى عنه لانا نقول هو بيان المنة من الله تع عليه بالرسالة والتمدح
يكون من المرء بما فعله لا بما ناله بكرم الله جل جلاله وافضاله ولانه عرفه ذلك لان من عادة الملوك انهم لا يبالون رسل غيرهم اليهم بكروه
فبدأ به لئلا يناله بمكروه قوله تع حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قرأ نافع حقيق على بتشديد الياء ومعناه واجب على من قولك
حق الشئ يحق حقاً فهو حاق وحقيق اى وجب وقرأ الباقون بالتخفيف ومعناه جدير بان لا اقول على الله الا الصدق نعت للرسول وعلى

بعضا لبعض قاله الفراء يقال جئت على حالة حسنة وبحالة حسنة ورميت على قوس وبقوس اى انا حليق بان لا اكذب على الله تع
لما لى من كرامته ورسالته وعلمى بانه ربى ورب العالمين وقالوا بين الايتين مضمر اى انه لما قال اقول على الله الا الحق **قد جئتكم**
ببينة من ربكم قال الامام ابو منصور رح اى بما سن وحدانية الله والوهيته ويحتمل سمه الرسالة اى بما سن انى رسول من رب
العالمين غير كاذب عليه **قوله تع فارسل معى بنى اسرائيل** اى اطلقهم ودع استعبادهم وخلهم حتى لا حرج بهم الى ارض الشام
التى وعدها الله لهم وقال مقاتل الى فلسطين **قوله تع قال ان كنت جئت باية فأت بها ان كنت من الصادقين** اى قال فرعون
ان كنت صادقا فى قولك قد جئتكم ببينة من ربكم فهات سك قال الامام ابو منصور رح دلت الاية على ان اللعين عرف عبودة
نفسه وانه ليس باله حيث طلب منه الاية على صدق ما ادعى من الرسالة ولو كان عنده انه اله لقال متى ارسلتك ولم يطلب
منه الاية **قوله تع فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين** اذا كلمة مفاجاة وقيل معناه طهر وقال ابو عبيدة الثعبان الحية وقال ابن
عباس الحية الذكر وقال الفراء اعظم الحيات وقيل الحية الضخم الطويل ماخوذ من ثعب الماء اذا فجره والمثعب موضع انفجار الماء
به سمى لانه يجرى كعين الماء عند الانفجار قوله مبين اى يبين انه حية لا لبس فيه قال ابن عباس رضه فا وقع موسى العصا وكان جبريل
عم دفعها اليه حين توجه الى مدين وقالوا كانت من الحية حملها ادم عم منها الى الدنيا وهى من الآس فاجاء العصا حية اصفر
الشعر ذكر اعظم الحيات فملات دار فرعون فاذ فتحت فاها وصار شدقها ثمانين ثم شدت على فرعون لتبتلعه فوثب فرعون من سريره
فهرب منها وهرب الناس وصاحوا واستغاث فرعون بموسى عم فاخذها موسى فاذا هى عصى كما كانت وقال وهب صار اعظم ثعبان
نظر اليه الناظرون اسود مدلهما يدب على قوايم غلاظ قصار شداد مثل بدن البخت العظم الا انه اطول منه بدنا وعنقا وشعرا وان
له ذنبا غليظا لتقوم عليه يشرف على حيطان المدينة برأسه وعنقه ثم يقوم على الارض فلا ياتى على شئ الاحطمه وخدش بقوايمه الصخر
والزحام والحيطان والبيوت حتى يرى بعضها على بعض تتنفس فى البيوت والخزاين فيشتعل كل شئ منها نارا وله عينان تتوقدان نارا
ومنخران تخرج منهما الدخان وقد صار له المحجن عرفا على ظهره وشعورا سودا اغلاظا مثل الرماح الطوال لا تصيب منه شيئا الا قطعه
وقد جعلت الشعبتان له فما مثل القليب الواسع تخرج منه الرياح السموم لا يصيب منه احدا نفخ الا صار اسود كالليل المظلم فى فيه
اضراس وانياب فى اعلى ضرسه اثنان وسبعون ضرسا وفى اسفله مثل ذلك له صريف يصم من سمعه ما يسمع الرجل كلام جليسه اذا
اذا ضرب اضراسه بعضها على بعض وانه ليهدر مثل البعير تزمد شدقاه زبدا ابيض بنطا دلعابه فلا يقع منه قطرة على احد الا اشتعل
برصا فادخل الثعبان احد شدقيه تحت سرير فرعون والاخر فوقه وفرعون لعنه الله على سريره فسلح فى ثيابه فلما عاين الناس
ذلك من امر الثعبان وكان قد اجتمع اهل المدينة باسرهم انهزموا وولوا ذاهبين وتزاحموا فى الابواب وتضاغطوا ووطى بعضهم بعضا
فمات يومئذ خمسة وعشرون الفا فقام فرعون اللعين فوقع عن سريره وكان الله قد املى له حتى كان يمكث اربعين يوما لا يخرج من
بطنه شئ ولا الحدث الا فى كل اربعين يوما مرة فلما كان يومئذ احدث فى ثيابه حتى علم به جلساؤه وكان لا ياكل ويشرب جاهدا ولا يبصق
ولا يمتخط ولا يتنحنح ولا تذرف عيناه ولا يمرض ولا يصدع ولا يسقم ولا يهرم ولا يفتقر شاب السن وكان على هذا اربعمائة سنة فلما كان
يومئذ احدث وبصق وامتخط فاخذه الصداع والمرض واختلف بطنه اربعين مرة فلم يزل بعد ذلك يختلف حتى مات عليه وقال
الحسن رح ولما عاين ذلك قال يا موسى ارجع يومك هذا وكف ثعبانك هذا قاله سرا دون اصحابه وقال لاصحابه ان هذا لساحر
عليم وقال له يا موسى الا رفقت بالامر قتلت خمسة وعشرين الفا بهذا امرك الذى بعثك قال يا فرعون ان فعلت ما اريد فرعون
اسألك واحدة واعطيك اربعا قال وما الذى تسألنى قال اسألك ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا واعطيك الشباب لا تهرم
والملك لا ينازعك فيه احد والصحة لا تسقم والجنة خالدا فخضع له فرعون وقال حتى استامر آسية بنت مزاحم فدخل عليها فقال لها
يا آسية الا تدرين الى موسى الى ما يدعونى وما يعطينى قالت وما هو قال يدعونى الى ان اعبد الله ولا اشرك به شيئا وان لى الشباب

لاالهرم

لا الهرم والملك لا ينازعنى فيه احد والصحة لا اسقم والجنة خالدا قالت يا فرعون وهل رايت احدا يصيب هذا فيدعه قال فخرج
فدعا هامان قال الحسن رح وكان لا يعرف له نسب فذكر له ذلك والمساره فقال له هامان اتعبد بعد اذ كنت تعبد فبداله وذكر امر
الشيب فقال انا اردك شابا فخضبه بالسواد وهو اول من خضب بالسواد فدخل على آسية وقال يا آسية الا تدرين صرت شابا
فقالت من فعل بك قال هامان قالت ذاك ان لم يصل **قوله تع ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين** لما اراه آية العصا قال هل
من آية غيرها فنزع يده اى اخرجها من جيبه فاذا هى منيرة لها شعاع الشمس تكل منه الابصار وسطع فى السماء وقد اضاء ما حولها
ودخل نورها فى السماء فقد اضاء ما حولها ودخل نورها البيوت فاضاءت منها المدينة وروى من وراء الحجب فلم يستطع فرعون
النظر اليها ثم ردها موسى عم الى كمه ثم اخرجها فاذا هى على لونها الاول وقال فى آية اخرى من غير سوء قال اهل التفسير من غير برص
وقال الامام ابو منصور رح عندنا معناه من غير ان تستقبح ويستقذر فاخبر انه لم يكن كذلك قال فان قيل لنا ما الحكمة فى القاء
العصا ونزع يده من جيبه وتغيرهما بعد ذلك ولم يغيرهما الله تع وهما لها قيل والله اعلم اراهم ذلك بعد اخراجه عن سلطانه
وتدبيره ليعلم انهما صارتا كذلك بصنع الله تع لا بفعله فانها صارت حية بعد ما اخرجها من يده وصارت يده بيضاء بعد ما غيبها
عن بصره ليعلم انهما صارتا كذلك بالله عز وجل لا به **قوله تع قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم**
من ارضكم فماذا تامرون اى قال الاشراف من قوم فرعون الذين كانوا حضورا ان موسى هذا الساحر حاذق فى سحره وانما
قصده اخراجكم من ارضكم وان يغلبكم على بلادكم بقومه من بنى اسرائيل اذا اعدت هذه الحيلة فماذا تامرون ايها الوزراء قال
الامام ابو منصور رح ويحتمل ان يكون المراد به لو اتبعتم موسى واجبتموه الى ما يدعوكم اليه لاخرجكم من ارضكم فاضاف ذلك الى موسى عم
بطريق التسبيب قالوا ان الملأ المذكور فى اول الآية جماعة دون الوزراء اقول فماذا تامرون خطاب منهم لاصحاب الاراء من المقربين
والوزراء وذكر فى سورة الشعراء قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاخبر عن فرعون انه قال للملأ
ذلك فقيل ان من المحتمل ان يكون فرعون قال ذلك اولا ثم الملأ قالوا له ذلك فاخبر الله عنهم جميعا وقيل قوله فماذا تامرون خطاب
من الملأ لفرعون بصيغة الجمع تعظيما له وكذا خطاب الملوك وقال الكلبى وابو عبيد والفراء هذا الخطاب من فرعون للملأ يقول ماذا تشيرون
على فى امره وهذا على نظم سورة الشعراء ظاهر وعلى نظم هذه السورة فيه اضمار قال لهم فرعون وقال اهل التحقيق تحير هذا الملعون عند غلبة
سلطان المعجزة فنسى دعوى الالهية ومرتبة كونه امرا وناهيا لهم فخاطبهم خطاب الاذلاء المقهورين المكلفين المامورين فماذا تامرون
قوله تع قالوا ارجه واخاه قرأ نافع وحمزة والكسائى بغير همز الا ان حمزة يسكن الهاء وهما بكسرانها وقرأ الباقون ارجئه بهمز وهما
لغتان ارجأت الامر وارجاته اى اخرته وقيل فى تفسيره احبسه يعنى موسى واخاه يعنى هارون وكان معه فقد ذكرهما فى موضع آخر
فقالا انا رسول رب العالمين وانا رسولا ربك ودلت هذه الآية ان قوله فماذا تامرون من فرعون للملأ فقد ذكر فى هذه الآية جوابهم
له قالوا احبسه واخاهما حتى ننظر فى امرهما فلا تقتلهما ولا تؤمن بهما وقال الامام ابو منصور ارجه اى اخره هذا يدل على تقدم
شئ به فكانهم بقتله فقالوا اخر قتله واحبسه ولا تعجله ليتبين سحره عند الخلق جميعا ويدل على ذلك قوله وقال فرعون ذرونى اقتل
موسى وقال عطاء الخراسانى ارجه اخره وهو اصح لانه لم يثبت انه حبسهما ويدل عليه قوله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه
وقال القشيرى رح توهم البائس انهم بالتاخير وتقديم التدبير وبذل الجد والتشمير يغيرون شيئا من التقدير فلم يعلموا ان القضاء غالب
والحكم سابق وعند حلول الحكم لا سلطان للعلم والفهم كلا بل هو الله الواحد القهار **قوله تع وارسل فى المدائن حاشرين ياتوك**
بكل ساحر عليم وفى قول حمزة والكسائى بكل سحار المداين جمع مدينة والحاشر الجامع قال ابن عباس يعنى وابعث الشرط ليجمعوا السحرة
من المداين وكان له مداين فيها السحرة عدة الاشياء اذا حزبه امر فقال فرعون لموسى اجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه فيجتمع
انت وهرون وتجتمع السحرة فقال موسى موعدكم يوم الزينة ووافق ذلك يوم السبت فى اول يوم من السنة وهو يوم النيروز فخرج

اى لم يخرج

لان خروج الشئ عن خلقته وجوهره مما يستقبح ويستقذر صح

موسى وهرون من عنده وارسل فرعون حاشرين اليه كل مدينة فى سلطانه فاجتمع السحرة لميقات يوم معلوم فاجتمع خمسة عشر الف ساحر وقيل كانوا اثنى عشر الفا وقال الحسن رح خمسة وعشرين الفا وليس منهم ساحر الا وهو يحسن من السحر ما لا يحسن صاحبه وكان كبراؤهم الف ساحر وهم الذين عملوا بالعصى والحبال والساحر الفاعل للسحر والسحار المداوم على ذلك وقيل الساحر العالم به والسحار العالم المعلم قوله تع وجاء السحرة فرعون وههنا مضمر فارسل الى حاشرين فجمعوهم وجاء السحرة فرعون قال الكلبي رح فاتوه وكانوا سبعين ساحرا غير رئيسهم وكان معلمهم رجلين مجوسيين من اهل نينوى قوله تع قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قرا ابن كثير ونافع وعاصم فى رواية حفص ان لنا لاجرا من غير الف الاستفهام وهو مراد فى المعنى وقرا الباقون مع الف الاستفهام وقال الكلبي معناه ان لنا لما لا نعطيناك ان غلبنا موسى قوله تع قال نعم وانكم لمن المقربين اى فى المجلس عندى اجابهم الى ما التمسوا وزادهم فى الميعاد قال انتم مقربون عندى فى المنزلة فتكونون اول من يدخل واخر من يخرج وقال بعض المفسرين وعدهم ان ياذن لهم فى كل اربعين يوما مرة واحدة ان يدخلوا عليه وقيل اى حوائجكم عندى مقضية وشفاعاتكم لغيركم مقبولة ومراتبكم فى الدخول والخروج فوق وقيل هو راس كل كرامة فان من قرب من الملك وصل الى كل شئ وقال الامام ابو منصور رح كان السحر هو الظاهر الغالب فى ذلك الزمان فجاء موسى من الايات على رسالته بنوع ما كانوا يعملون به وجنسه ليعرفوا الحجة ليعرفوا الحجة عن وسعهم ان ذلك ليس بسحر ولكنه اية سماوية وكذلك جاء عيسى عم من الايات وكذلك نبينا محمد عم جاء بالقران الذى اعجز البلغاء والفصحاء عن معارضة وكان زمان بلاغة وفصاحة وقال وهب اجتمع السحرة وهم سبعون الفا ثم ميزهم حتى اختار منهم سبعة الاف ثم ميزهم حتى اختار منهم سبعمائة ثم ميزهم حتى اختار منهم سبعين ساحرا من كبرائهم فجاؤهم بالعصى والحبال فعملوا بها بين يدى فرعون قبل ان تلتقفهم موسى فلما راها فرعون تحولت كانها حيات وافاعى استبشر وطمع فى ان يظفر لموسى وقال الضحاك وخرج موسى وهرون وبيد موسى عصا وعليه عباءة حتى انتهوا الى الصفوف وهى خمسة عشر صفا وخرج فرعون فى عظماء قومه فجلس فى مجلس له على سرير عليه خيمة الديباج ميلا فى ميل ومعه هامان وزيره وقارون بين يديه واجتمع الناس فى صعيد واحد يقول بعضهم لبعض ننظر من الغالب فنكون معه وقال موسى عم للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا الاية فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى اى قال بعضهم لبعض سرا ما هذا الكلام الا كلام رب الاعلى ثم نظروا الى فرعون وسلطانه وهامانه ونظروا الى موسى وعصاه وكسائه فتنكسوا على رؤسهم وقالوا ان هذان لساحران الاية قوله تع قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين اما للتخيير وتقديره اما ان تلقى انت اولا واما ان نلقى نحن اولا دليله ما قال فى سورة طه اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى قيل اظهروا الاقتدار وقالوا ان بدات انت او بدانا فلا خوف لنا يريد الا حذار وقيل بل احترموا وببركة ذلك اسلموا قوله تع قال القوا اى فترون ما يحل بكم من الخزى ولم يكن هذا امرا بتنفيذ السحر ورضا به لكنه تهديد قوله تع فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم اى قلبوا اعين الناس عن صحة الادراك وقيل حيروا الاعين واسترهبوهم على الرهبة وهى الخوف وسين الاستفعال للطلب والسؤال وذلك لما راوا ما تسعى قال تع يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قال الحسن القى كل رجل منهم ما كان فى يده من حبل او عصى وكانوا اخرجوا ثلثمائة وستين وسقا من العصى والحبال فلما القوا قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون القاهرون وروى انها كانت عصيا حوفا فيها الزيبق فلما اصابها حر الشمس تحركت وخيل الى موسى انها تسعى اليه وخاف من حضرها ان بعضها تسعى اليهم فذهبوا اذا كان سحرا عظيما اى هائلا كثير العدد والملقين وقال الحسن رح ملاء الدنيا فى اعينهم حيات وكان اولى من خطفوا بسحرهم بصر موسى وهارون ثم فرعون والناس وامتلا الوادى منها فركب بعضها بعضا وهرب الناس عنهم وانكشفوا واوجس موسى فى نفسه خيفة قيل هو خوف طبع وقيل ظن ان عصيهم صارت حياة حقيقة كعصاه وقيل هو قول الامام ابى منصور خاف ان سحرهم يمنع اولئك عن روية حقيقة ما جاء به فاوحى الله جل جلاله اليه لا تخف انك انت الاعلى وجاء جبرئيل حتى وقف عن يمينه وقال له الق عصاك وذلك قوله تع واوحينا الى موسى ان الق عصاك واضمر ههنا فالقاها فاذا هى تلقف

قرأ

قرأ عاصم فى رواية ابى حفص بالتخفيف ومعناه تبتلع من حد علم وقرا الباقون تلقف بالتشديد واصله تتلقف وهى للتكلف والتكرر واسقطت احديهما تخفيفا ما يافكون تقديره ما يافكون به او فيه اى يكذبون فيقولون هى حيات حقيقة او هى غالبة معجزة موسى وقيل يافكون اى يصرفونه عن حقيقته بالتخييل من قوله تع انى يؤفكون اى يصرفون وقال ابن عباس رضه القى عصاه فصارت ثعبانا راسه فى السماء واحد شقيه بالارض ثم ابتلع ما كان من سحرهم حتى ما ترك فى الوادى من سحرهم شيئا وانكشف الناس وولوا هاربين والثعبان على اثرهم فمات بعضهم على بعض بقدر سبعين الفا قال عبد الله بن زياد بن سمعان حدثنى رجال من اهل العلم ان فرعون لعنه الله كان فى خيمة اذ اقبل الثعبان فى اثار الحيات حتى اقتحم على فرعون فى خيمته فقام فرعون من سريره ونزل بالارض وكان اعرج لم يعرف الا يومه ذلك فمشى يومئذ سبع خطوات فعرفوا انه اعرج قال وهب فلما وقعت العصا بالارض انكشف غطاء سحرهم عن اعين الناس فنظروا الى ما القت السحرة عيدانا اوحبالا واكب حية موسى فمضغ حبالهم وتقضم عيدانهم حتى التقف ما يافكون سبعمائة عود وسبعمائة حبل فلم يكونوا يلقون حبالهم وعصيهم مرة واحدة ولكنهم يلقون كل مرة عشرة اعواد وعشرة احبل فكلما وقع على الارض منه شئ التقمته حية لموسى والناس يزدادون عجزا قوله تع فوقع الحق قال الحسن ومجاهد اى ظهر وقيل اى ثبت الحجة وقيل اى جاء الحق وبطل ما كانوا يعملون اى تلاشى ما عملوه من العصى والحبال وقيل اى بطل عملهم قوله فغلبوا هنالك اى غلب السحرة فى ذلك الموضع وانقلبوا صاغرين اى رجعوا اولا مقهورين قال الامام ابو منصور رح اى فرعون وملاءه واتباعه لا السحرة فانهم امنوا وعزوا بالايمان قوله تع فالقى السحرة ساجدين اى القاهم ما راوا من الاية العظيمة ساجدين اى دعاهم الى السجود لله والخضوع له وقيل اى لم يتمالكوا ان وقعوا ساجدين فكان ملقيا القاهم وقريب منه قول بعضهم اسرعوا ساجدين فكانهم القوا وقيل هو تنبيه على ان الله تع هو الخالق افعال العباد وان الله تع هو الذى خلق فيهم ذلك فقوله ساجدين اثبات فعلهم وقوله القى اثبات خلق الله فعلهم قال ابن عباس رضه قالت السحرة بعضهم لبعض لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وهذا امر من الله فخروا ساجدين لله قوله تع قالوا امنا برب العالمين تبرؤا من كفرهم وامنوا بربهم ولما سمعوا من موسى وهرون اتيا فرعون ما قالا انا رسول رب العالمين حفظوا هذا الاسم فنفعهم يوم القاء العصا فتكلموا به وكذا ينبغى لمن سمع علما ان يحفظه وان كان لا يعمل به للحال لانه ينفعه فى المآل ولما قالوا امنا برب العالمين قال فرعون انا رب العالمين فقالوا رب موسى وهرون فبهت فرعون لردهم عليه وقيل معنى قولهم رب موسى وهرون اى ارسل موسى وهرون الينا ايمانهم بهما وتصديق لهما وقال من شرع فى شئ حق وباطل فليتقنه فانه يرده الى الحق يوما الا ترى ان السحرة تعلموا السحر وهو ضار ولما اتقنوه وتناهوا فيه وقفوا به على ان ما ظهر على يد موسى ليس من جنس ما يدخل فى حيلة المخلوقين وانه من عند رب العالمين فاهتدوا الى الايمان وكفوا من الخذلان قوله تع قال فرعون امنتم به قبل ان آذن لكم اى بغير اذنى وامرى ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها قال مقاتل ان موسى عم قال للساحر الاكبر تؤمن بى ان غلبتك فقال لاتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتنى لاومنن بك وفرعون ينظر فلما امنوا قال انه لكبيركم الذى علمكم السحر وهذا امر منكم مكرتموه اى تواطأتم عليه لتدخلوا فى دينه وتجتمعوا على اخراج بنى اسرائيل من المدينة ليكونوا عبيدا لكم وخدما وتبعا وقال القشيرى رح خاطبهم معتقدا انهم هم الذين كانوا ولم يعلم ان تلك الامراد قد حررت عن رق الاشكال وان قلوبهم طهرت عن توهم التفرقة وان شمس العرفان قد طلعت فى سماء اسرارهم فشاهدوا الحق بنظر صحيح لم يبق لتخويفات النفس فيهم سلطان ولا لشئ من العلل فيهم جولان والله المستعان قوله تع فسوف تعلمون هذا وعيد وهو ابلغ تهديد قال مقاتل كان راس السحرة شمعون وقال ابن جريج يوحنا قوله تع لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف التقطيع تكثير القطع بكثرة المحال والخلاف ان يكون فى اليد اليمنى والرجل اليسرى قوله تع ثم لاصلبنكم اجمعين هو تكثير الصلب وهو للتشهير وقال فى سورة طه ولاصلبنكم فى جذوع النخل اى على جذوعها قوله تع قالوا انا الى ربنا منقلبون اى الى جزائه استسلموا لذلك وطيبوا انفسهم وقالوا اذا كان المصير الى الله طاب المسير الى الله تع وقيل اى اذا كان المصير الى الله فهو احق ان يتقى عذابه منك بما تهددنا به قوله تع وما تنقم منا اى ما تعيب منا الا ان امنا بايات ربنا

لما جاءتنا وهذا مما لا يعاب بل يثنى له الايجاب ولا يجوز لنا عنه الانقلاب فلا سبيل الى رضائك بهذا السلطان ثم دعوا ربهم ان يصبرهم على ما ينالهم من فرعون وذلك قوله تع **ربنا افرغ علينا صبرا** اى صبه علينا اى وفقه لنا **وتوفنا مسلمين** اى على دين موسى وهارون وقال القشيرى رح لما علموا الله واوذوا فى الله صرفوا القصد الى الله وطلبوا المعونة من عند الله كذا السنة فمن كان كله لله ان يكون كله على الله قال الامام ابو منصور رح قوله ان هذا لمكر مكرتموه هو تمويه وتلبيس منه على قومه لئلا يؤمنوا كما قال فى الابتداء ان هذا لسحر عليم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف هددهم اولا باشد العقوبات ثم قال هذا وهو جهل منه لانه ايسر من قطعهما من جانب لان ذلك متلف وهذا ليس بمتلف ولذا شرع فى الحدود وذاك يعجز عن الصعود وهذا يقدر على الصعود قوله انا الى ربنا منقلبون اقرارهم بالبعث وهو ثقة بالوعد وتخويف لفرعون انا وانت منقلبون الى جزاء الله فيثيبنا على ايماننا ويعاقبك على صنيعك بنا وقولهم وما تنقم منا وكان الحق علينا وعليكم ان نؤمن بها وقولهم ربنا افرغ علينا صبرا قيل انزل علينا انما قالوا ذلك لخوفهم انه لو فعل بهم ما اوعدهم به فلعلهم لم يصبروا فيتركوا الايمان فسألوا الصبر عليه للثبات على الايمان وسألوا الوفاة على الايمان وكذا كان دعاء الانبياء عم وكذا يجب على كل اهل الاسلام قال ابن عباس فصلبهم فرعون على جذوع النخل وهو اول قطع الايدى والارجل من خلاف واول من صلب وقيل كان ذلك على شاطئ نهر مصر وقال وهب صلبهم فى جذوع النخل كل جذع اربعون ذراعا وقال عطاء كان رئيس السحرة بامد بن الصعيد وكانا اخوين فلما جاءهما رسول فرعون قالا لامهما دلينا على قبر ابينا فدلتهما عليه فاتياه فصاحا باسمه فاجابهما فقالا ان الملك وجه الينا ان نقدم عليه لانه اتاه رجلان ليس معهما رجال ولا سلاح ولا لهما عز ولا منعة وقد ضاق الملك من غيرهما ومعهما عصى اذا القياها لا يقوم لها شئ حتى يبلغ الحديد والحجر والخشب فاجابهما ابوهما انظروا اذا هما ناما فان قدرتما ان تسلا العصا فسلاها فان الساحر لا يعمل بسحره وهو نائم وان عملت العصا وهما نائمان فذلك امر رب العالمين ولا طاقة لكما بها ولا للملك ولا لجميع اهل الدنيا فاتياهما فى خفية وهما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا قال سعيد بن جبير كانت العصا من العوسج وذكرنا قبل هذا وقول السدى انها كانت من آس الجنة وقال وهب قال فرعون لموسى عم وقد انصرف والثعبان على اثره ينظر اليه الناس حتى دخل المدينة اعتزل الى عسكر قومك واكفف عن الناس هذا الخوف الذى دخلهم فقد فرقتهم وشردتهم ولن يجتمعوا لك ابدا ولن يستجيبوا لك ولن يؤمنوا بك انا ناظر فى امرك وجامع لك الجنود وسوف تعلم اذا التقى الجمعان فلا يغرنك ما سحرت به اعين الناس فقال موسى انا عبد مامور اعمل بوحى الله تع ولا ازال اجاهدك غير مقصر حتى يحكم الله بينى وبينك وكان الرسول فيما بينهما هامان وقارون قال فاوحى الله الى موسى عم انى انا الحليم الكريم وانا الغنى الحميد فدعه الى ان يجمع لك الجنود وانا من ورائه محيط فاسعفه بحجته واضرب بينك وبينه اجلا وارجع الى عسكر قومك انت واخوك قال ففعل ما امره به ربه فلما خرج موسى وهارون الى عسكر قومهما والحية خلفه تنصنص حوله وقد ملأ الله الناس منها رعبا فلما وصل الى عسكر قومه اخذ برأس الحية فاذا هى عصا يتوكا عليها **قوله تع وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك والهتك** قال ابن عباس رضه ان سحرة فرعون لما غلبوا امن بموسى عم من بنى اسرائيل ستمائة الف فقال الملأ من قوم فرعون اتدع موسى وقومه من بنى اسرائيل ليفسدوا فى ارضك بايقاع الفرقة والصد عن دينك والدعاء الى مخالفتك ويذرك والهتك اى يعتزلك فلا يخدمك ولا يعبدك ولا الهتك التى تعبدها قال ابن عباس رضه كان فرعون اللعين صنع لقومه اصناما صغارا وامرهم بعبادتها وقال انا ربكم ورب هذه الاصنام قال سليمان التيمى كان فرعون يعبد البقر وقال السدى كان يعبد ما يستحسن من البقر وعلى ذلك اخرج السامرى عجلا جسدا له خوار وقال هذا الهكم واله موسى وقرأ ابن مسعود رضه والاهتك اى عبادتك فلا يعبدك كما نعبدك نحن وكذا قرأ ابن عباس رضه وبكر بن عبد الله والشعبى والضحاك وابن اسحق وقال مجاهد هو الصحيح لانه كان يعبد ولا يعبد وقيل فى جوابه يحتمل انه كان يعبد ويعبد كما قال ما علمت لكم من اله غيرى وانا ربكم الاعلى هو على التخصيص لانه لم يقل ما علمت من اله غيرى وانا الرب الاعلى وقيل فى تاويل قراءة هؤلاء والاهتك لم يرد به عبادتك

بل الالهة

بل الالهة اسم للشمس وكان هو يعبد الشمس قال الشاعر واعجلنا الالهة ان تؤبا وانما اعترضوا عليه بهذا وعارضوه وانكروا عليه فعله مع انهم يعتقدون انه ربهم والهتهم عبيده لانه جرى على خلاف عادة الملوك فى ترك السطوة عند ظهور المعارض الذى يخاف منه على المملكة **قوله تع قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون** لما اغروه على موسى وقومه وخوفوه غلبتهم وازديادهم قال لن يكون ما تخافون من قهرهم لنا بازدياد عددهم لانى اعيد عليهم قتل الابناء واسترقاق النساء والاستخدام فيشغلهم ذلك عن المناكح فلا يزدادون والقائمون يهلكون فهم المقهورون ونحن القاهرون وذكر انه نقتل ابناءهم ولم يذكر انه نقتل موسى لانه لم يطمع فيه لما راى من قوة امره وعلو شانه **قوله تع قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين** قال ابن عباس ولما قال الملأ لفرعون ذلك امر ان يكلفوا بنى اسرائيل ما لا يطيقونه فيجئ الرجل من القبط الى الرجل من بنى اسرائيل فيقول له انطلق فاكنس حتى فى علف دوابى والسنولى ويجئ القبطية الى الكريمة من بنى اسرائيل فتكلفها ما لا تطيق ولا يطعمون فى ذلك فاذا انتصف النهار يقولون انطلقوا واكتسبوا لانفسكم ما تاكلون فشكوا ذلك الى موسى عم فقال لهم موسى استعينوا بالله على دفع هذا البلاء واصبروا على الدين الحق ان ارض مصر وكل الارض لله يصرفها كيف يشاء من عباده والعاقبة للموحدين وقيل معناه الارض كلها لله يصرفها كيف يشاء ويجعلها فى يد من يشاء وفيه تسلية اى هى لا تبقى على احد وينتقل من قوم الى قوم وفيه اطماع ايضا ان يورثهم الله تع ارض فرعون فيكونوا هم قاهرين لهم والوارثين بعدهم بلادهم وفيه نهى عن النظر الى الحال وامر بالثقة بما يكون من النصر والقهر للمتقين فى المآل **قوله تع قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا** قال وهب كانوا اصنافا فى اعمال فرعون فاما ذو والقوة منهم فيصلحون السوارى من الجبال قد خرجت اعناقهم وعواتقهم ودبرت ظهورهم من قطع ذلك ونقله وطائفة اخرى قد قرحوا من نقل الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة يكتبون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدى ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا واما النساء فيغزلن الكتان وينسجنه **قوله تع ومن بعد ما جئتنا** اى هذا الايذاء باق بعد مجيئك يا موسى بل زائد وقال ابن عباس رضه اى كنا نطعم اذا استعملونا من قبل ان تجيئنا فلما جئتنا استعملونا ولم يطعمونا وقيل كان يكلفهم قبل ذلك ضرب اللبن وبعد ذلك كلفهم ضرب اللبن بالتبن من عندهم وهذا يدل على قلة افهامهم فان موسى عم اطمعهم فى ان الله تع يورثهم الارض ويكون العاقبة للمتقين فقالوا له اما تشاهد قهر فرعون اباءنا وقتله ابناءنا واستعباده ايانا واخذ الجزية منا كما كان قبل مجيئك منه فى حقنا فكيف نزول عنا قهره وليس هذا بسؤال صحيح على ما قاله فانه قال والعاقبة للمتقين وقال يقرب مدة ذلك وقد بعد وقد امرهم بالصبر الى مجيئها ولما تكلموا بهذا بان لهم وجه زوال قهر فرعون وكيفية العاقبة وذلك قوله تع **قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض** وعسى اطماع وهو من الكريم ايجاب اى اطمعوا فى ان الله تع يهلكهم ويجعلكم سكان اراضيهم ثم اخبر ان الله تع اذا اعطاهم ذلك استاداهم شكره بطاعته وذلك قوله تع **فينظر كيف تعملون** اى كيف تشكرون نعمه وقيل اى يمتحنكم بما يعطيكم فالدار دار امتحان ليظهر كيف ائتماركم باوامره وانتهاؤكم بنواهيه وشكركم على عطيته وصبركم على بليته **قوله تع ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين** اى ابتلينا قوم فرعون بالقحط جمع سنة ويطلق على الجدب ولا يطلق على الخصب لان الجدب نادر غير غالب والنادر احق بالافراد بالذكر لانفراده بالمعنى الذى نذر به يقال اصابتهم سنة اى جدب واسنتوا اى اجدبوا **قوله تع ونقص من الثمرات** هذا فى حق الاشجار والاول فى الزروع وقال ابن عباس رضه السنون لاهل البوادى ونقص من الثمرات لاهل القرى وهما ايتان **قوله تع لعلهم يذكرون** اى ليذكروا اى ليتعظوا ويراجعوا الحق فيتخلصوا وعن الحسن ان موسى لما اعتزل فى عسكر قومه ارسل الى فرعون ان اضرب بينى وبينك اجلا فارسل اليه فرعون ما هذا الامر ما افرغ منه فى يوم او يومين فاوحى الله اليه ان انظره واضرب بينك وبينه اجلا للحجة فانه ليس يعجزنى فضرب اجل اربعين يوما فحصل فرعون يجمع الجموع ليقاتله فكلما اراد وجها فى مكيدة خذله ربه وشتت امره فلما

انقضت الاربعون ولم يصنع فرعون شيئا تابع الله تع ولايات فاخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فاحتبس عنهم القطر واجدبت
ارضهم وهلكت مواشيهم وانعامهم **قوله تع فاذا جاءتهم الحسنة** اى النعمة والخصب والسعة والعافية **قالوا لنا هذه** اى هذه التى استحققناها
وقد تعودناها ولم يزل كانت لنا ولم يروا ذلك من الله ولم يشكروا له عليه **قوله تع وان تصبهم سيئة** اى جدب وضيق وبلية ومرض
يطيروا بموسى ومن معه قال الحسن ومجاهد وابن زيد اى تشاموا بهم وكانت العرب تزجر الطير فتتشام بالبارح وهو الذى ياتى من
جهة الشمال ويتبرك بالسانح وهو الذى ياتى من جهة اليمين نسمى تطير الا انه زجر بالطير **قوله تع الا انما طائرهم عند الله** اى الله هو الذى
ياتى بالخير والشر والنفع والضر وعند الله يمضى من عند الله لا من جهة موسى ومن معه **ولكن اكثرهم لا يعلمون** اى لا علم لهم انها من الله
وان الله تع يمتحن عباده بالمحن ردعا عن المعاصى وحثا على الطاعات وقال الامام ابو منصور رح فان قيل ذكر انه اخذ آل فرعون وكان فيهم
بنو اسرائيل فما معنى التخصيص قيل يحتمل ان يكون ذلك لهم خاصة دون بنى اسرائيل او كان الجدب يضر آل فرعون دون بنى اسرائيل لانهم كانوا
ياكلون للشهوة وبنو اسرائيل للحاجة ومن ياكل للحاجة كان اقل حاجة ممن ياكل للشهوة فاذا لم يجدوا ما ياكلون للشهوة كان ذلك اضر
بهم قال تع المؤمن ياكل فى معا واحد والكافر ياكل فى سبعة امعاء وقال الامام القشيرى الكفور لا يرى فضل المنعم فيلاحظ الاسباب
بعين الاستحقاق ثم اذا اتصل به شئ مما يكرهه يحيل الامر على ما تمنى شؤم وكذا الملوك اذا ارادوا قطيعة ملّ الانيس وقال كان
الا انما طائرهم عند الله المتفرد بالايجاد هو الواحد ولكن بصائرهم مشدودة وعقولهم عن شهود الحقيقة مصدودة وافهامهم عن ادراك
المعانى مردودة **قوله تع وقالوا مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها** قال الخليل يعنى اى شئ واصله ما ما والاول اسم والثانى صلة وابدلت الالف
بالهاء لئلا يوهم التكرير وهو مبالغة فى العموم وقيل مه بمعنى اكفف وما شرط قال سيبويه ومعنى الاية ان قوم فرعون قالوا لموسى اى شئ
اتيتنا به من اية تدعى انها من عند الله وانما هى سحر تريد ان تجذ عنا به **قوله تع فما نحن لك بمؤمنين** اى فلا تستعجل بايرادها فما نحن بمصدقين
لك انها من عند الله وهذا منهم غاية الجهل والضلالة اذ كذبوه بالايات به بعد واظهروا انهم مصرون على كفرهم ابدا غير منقادين للحق وان
ظهر ولذا قال الامام ابو منصور رح دلت الاية انهم كانوا معاندين قد علموا بكل اية جاءتهم قبل ذلك انها من عند الله وما كان امتناعهم عن
الايمان لشبهة او ريبة وقال الامام القشيرى جعلوا الاصرار على الاستكبار شعارهم وهتكوا بالسنتهم فى العتو استارهم **قوله تع فارسلنا
عليهم الطوفان** قيل هو السيل الشديد وقيل هو المطر المتتابع المضر وقيل هو الموت الذريع سلط عليهم وقالوا اسلط على البكر من كل شئ
من الناس والبهائم وقال ابو قلابة هو الجدرى وهو اول عذاب بنى اسرائيل وبقى فى الارض **قوله تع والجراد** هو معروف **والقمل** قيل
هو الدبا وهى صغار الجراد التى لا اجنحة لها فى رواية عن ابن عباس وهو قول قتادة ومجاهد وقيل هو رواية عن ابن عباس وهو
قول سعيد وهو السوس التى تقع فى الحنطة وقال ابن دريد هى البراغيث وقال ابو عبيدة هى الحمنان وهى كبار القردان وقال
الحسن وسعيد بن جبير هى دواب سود صغار واحدتها قملة **قوله تع والضفادع** جمع ضفدع بكسر الضاد والدال وهو معروف والدم معروف
ايضا قال عبد الرحمن بن زيد سلط الله عليهم الرعاف واكثرهم على ان النيل صار دما **قوله تع ايات مفصلات** نصب ايات من ثلثة
اوجه احدها بوقوع ارسلنا عليها والثانى على الحال والثالث على التفسير وايات مفصلات قال مجاهد اعلاما مبينات ينفصل بها الحق من الباطل
او ينفصل عما يقدر عليه الادميون وقيل مميزات بعضها من بعض بين كل اثنين فصل ومدة ليتامل فى كل واحدة حق التامل وقيل
كان اذا اتتهم اية منها اقامت عليهم اسبوعا ثم يقلع عنهم شهرا ثم ياتيهم اخرى تاكيد اللحجة عليهم بقول لقول قد قالوا مهما تاتنا به
من آية فما نحن لك بمؤمنين لكنا تابعنا لهم الايات ولم يقطع عنهم البراهين بما اظهروا من الجهالات **قوله تع فاستكبروا وكانوا قوما
مجرمين** اى فتعظموا عن الانقياد للحق والايمان بموسى وكانوا قد اعتادوا الاثام والاجرام واكتسبوا لانفسهم العذاب اللازم وقال
ابن عباس الطوفان امر من الله طاف بهم ثم قرا فطاف عليها طائف من ربك وقال ابن عباس ارسل الله عليهم المطر الشديد حتى
كادوا يهلكون وعن قتادة حتى قاموا فيه قياما وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك

بنى اسرائيل فكشف الله عنهم المطر فانبت الله حروثهم واحيا بذلك كل شئ بلادهم فقالوا والله ما نحب انا لم نكن مطرنا هذا المطر وان كان
سحرا فلن نرسل معك بنى اسرائيل ولن نؤمن لك فبعث الله جل جلاله على حروثهم الجراد فاكل حروثهم واسرع الجراد فى فسادها فقالوا يا
موسى ادع لنا ربك ليكشف عنا الجراد فانا مؤمنون لك ومرسلون معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم الجراد وكان الجراد قد ابقى لهم من
حروثهم بقية فقالوا قد بقى لنا من حروثنا ما هو كافينا فانحن بتاركى ديننا ولن نؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله
عليهم القمل وهى الدباء الذى ليس جناح فاتبع ما بقى من حروثهم وشجرهم ونباتهم وكان القمل اشد عليهم من الجراد فجزعوا من ذلك وقالوا
يا موسى كما قالوا فى الاول والثانى فكشف الله عنهم القمل فنكثوا وقالوا لن نؤمن لك الى اخره فارسل الله عليهم الضفادع فامتلات
منها البيوت فليس لهم طعام ولا شراب الا فيه الضفدع فلقوا منها شيئا لم يكونوا لقوا فيما مضى فقالوا يا موسى مثل ما مر فكشف الله عنهم
الضفادع فنكثوا وقالوا لن نؤمن لك الى آخره فارسل الله عليهم الدم فسالت الاودية دما وصارت انهارهم دما وكانوا لا يشربون
الا الدم ولا يطعمون طعاما الا دما فلقوا من ذلك امرا شديدا اشد ما كانوا لقوا قبل ذلك من البلاء فسالوا موسى ان يدعو
لهم ربه فدعا لهم ربه فكشف عنهم الضر فنكثوا وقالوا لن نؤمن لك الى اخره وكانت ايات مفصلات بعضها على اثر بعض ليكون لله تع
عليهم الحجة فانتقم الله عز وجل منهم بعد ذلك فاغرقهم فى اليم وقال الكلبى رح كانت كل اية من سبت الى سبت ثم الاية الاخرى بعده
بشهر وقال ابو روق بعدها باربعين يوما وقال قتادة كان يجتمع سبطى وقبطى على اناء واحد فاذا الذى يلى السبطى ماء صاف
والذى يلى القبطى دم وفى حديث السدى كان يخرج الدم من الرغيف اذا كسر وفى حديث مقاتل تراكب الجراد وقدر ذراع
فلم تر الارض وكان كشفها بان بعث الله ريحا فاحتملها فالقتها فى البحر وكشف الضفادع بموتها وارسل الله مطرا جودا فقذفها
فى البحر وذكر وهب هذه الاشياء على بسط الكلام وتطويله وذكر ان الطوفان هو الطاعون ووقع فيهم ومات من ابكارهم فى
ليلة ثمانون الفا ومن ابكار الدواب كذلك واحتال فرعون فجمع بين ابكار القبط وابكار بنى اسرائيل بين كل بكرين بسلسلة
فماتت فى الليل ابكار القبط دون ابكار بنى اسرائيل وذكر فى الجراد ان الله امر موسى عم فاشار بعصاه شرقا وغربا فجاء الجراد
حتى طبقت فى الهواء كالغمام الاسود فسترت الشمس ثم غمرت الزروع فكان لا يرى منها شئ واكلتها واكلت الخشب من الابواب والجذوع
والحديد من السلاسل والمسامير وكان كشفها باشارته بالعصا فذهب كلها والقمل خرجت من الارض حيث نكث فيها بالعصا واكلت
كل شئ حتى السقوف وكل رطب ويابس والضفادع خرجت من النيل باشارته وبالعصا بامر الله تع فخرجت ودخلت المصر فامتلات
منها السكك والدور والطرق فلا يوجد موضع قدم ولا اناء طعام وشراب الا وقد امتلاء ذلك منها وضيقت عليهم وانتنت الارض من
وطى الناس اياها وكان لا يمكنهم اكل طعام ولا شراب الا معها وكشفها بما ذكرنا والدم بان ضرب النيل بعصاه بامر الله فصار دما عبيطا
فاذا وردها قوم فرعون اختضبت ايديهم واسقيتهم بالدم واذا وردها قوم موسى عم استقوا منه ماء صافيا وكشفه كان بضرب العصا
ايضا باشارته وكان فرعون يعتذر الى موسى عم بعد كل اربعين انا لم نتفرغ لجمع الجيوش لهذه الحادثة ويسطر مدة اخرى ويامر
الله موسى بان ينظر مدة اخرى الزاما للحجة **قوله تع ولما وقع عليهم الرجز** قال الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد اى العذاب وقال
سعيد بن جبير اى الطاعون فمات من القبط سبعون الف انسان وقيل هو هذه الاشياء التى تقدم ذكرها **قوله تع قالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك** قيل هذا الوعد انه وعده الاجابة اذا دعاه وقيل هو ان يكشف عنهم العذاب اذا امنوا **قوله
تع لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل** اى لئن دعوت الله فكشف عنا بدعائك لنصدقنك قوله
ولنرسلن معك بنى اسرائيل اى لنطلقنهم ولنخلين عنهم وقال وهب قالوا له يا ايها الساحر ادع لنا ربك فدعا ربه فكشف عنهم **قوله تع
فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه** اى الى الوقت الذى جعله اجلا لهلاكهم **قوله تع اذا هم ينكثون** اى ينقضون العهد
فلا يؤمنون وقال مجاهد كانت الضفادع تسكن الجحرة فلما ارسلها الله عذابا الى فرعون وقومه كانت تجئ حتى تقذف نفسها فى التنور

المشهور وفى القدر وهى تغلى غضبا لله تع فشكر الله لها فاسكنها الماء وجعل نقيقها التسبيح وذكر الحسن هذا فى احد الها
المياه بافواهها حين القى ابراهيم عم فى النار وانها وجدت ذلك بسبب ذلك **قوله تع فانتقمنا منهم** اى من الناكثين **فاغرقناهم**
فى اليم اى اهلكناهم بالماء فى البحر **بانهم كذبوا باياتنا** اى بسبب تكذيبهم بهذه الايات بعد تتابعها **وكانوا عنها غافلين** معرضين
عنها كالغافلين او متغافلين غير متاملين او غافلين عن النعمة او غافلين عن وقت نزول العذاب وقد بينا قصة الغرق فى
سورة البقرة ونذكرا ايضا زيادة على ذلك فى سورة يونس وسورة الشعراء وقال الامام القشيرى رح جنس عليهم العقوبات كما
جنسوا ونوعوا فنون المخالفات فلا فى التكفير وغيرها ولا الى التطهير قصدوا وكانت عقوبتهم بصرف قلوبهم عن شهود الحقايق
ابلغ مما اتصل بظواهرهم من فنون البوائق ونعوذ بالله من السقوط عن الله **قوله تع واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون**
مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها اى لما اهلكنا فرعون وقومه اسكنا قوم موسى الذين كانوا يستضعفون اى
يقهرون بقتل الابناء واستحياء النساء وتكليف الاعمال الشاقة ارض مصر وقيل الشام مشارقها ومغاربها اى نواحيها
الشرقية والغربية وهى الارض التى باركنا فيها بكثرة الماء والشجر وفنون النعم وقيل بانها مساكن الانبياء والاولياء **وتمت**
كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل اى تم وعد الله وهى الكلمة الحسنى تانيث الاحسن على بنى اسرائيل باهلاك عدوهم واستخلافهم
فى الارض وما قال ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض الى قوله كانوا يحذرون وسميت حسنى لانها وعد بما يحبون
قوله تع بما صبروا اى بصبرهم على اذى فرعون وقومه وعلى امر الله وثباتهم على الايمان والطاعة والعمل بقول موسى استعينوا
بالله واصبروا **قوله تع ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون** اى اهلكنا ما كانوا يصنعونه من الابنية
والمزارع والكروم قال الحسن رح يعرشون الكروم اى يرفعون عرايشها وقال ابن عباس ومجاهد يبنون من الدور والقصور
وقرأ ابن عامر وعاصم فى رواية ابى بكر يعرشون بالضم والباقون بالكسر وهما لغتان فصيحتان وقد عرش يعرش عرشا اى
بنى بناء من خشب كذا قال فى ديوان الادب وقال الامام ابو منصور رح مشارق الارض ومغاربها قيل كان فى بنى اسرائيل من
بلغ ملكه مشارق الارض ومغاربها وهو ذو القرنين وداود وسليمان وقيل فضلوا على اهل مشارق الارض ومغاربها كما قال
وفضلناهم على العالمين اى على عالمى زمانهم وقال فى قوله وتمت كلمة ربك الحسنى قيل هى الجنة وقيل هى نعم الدنيا وهو قول ابن عباس
كلمة ربك اى نعمة ربك وقال وهب ولما عبروا البحر ارسل موسى عم جندين عظيمين فى كل جند اثنى عشر الفا وبعث عليهم يوشع بن نون
وكالب بن يوفنا وهما اللذان انعم الله عليهما الى مدائن فرعون وخزائنه وهى يومئذ خالية عن اهلها قد هلكوا فلم يبق الا النساء
والصبيان والزمنى والهرمى فغنموا اموالهم من الذهب والفضة والجواهر والامتعة ما لا يعلمه الا الله تع واورثهم الله عز وجل ديارهم
واموالهم فذلك قوله كذلك واورثناها بنى اسرائيل **قوله تع وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر** اى الذى غرق فيه فرعون وقومه فصاروا
الى البر **قوله تع فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم** اى يقيمون على عبادتها **قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة**
اى قالوا لفرط غباوتهم وفساد طباعهم بطول العبودية لفرعون اجعل لنا الها اى انصب لنا شيئا نعبده كما نصب هؤلاء لانفسهم
اصناما يعبدونها **قوله تع قال انكم قوم تجهلون** اى الالهية والعبادة ولا تعلمون ما تقولون **قوله تع ان هؤلاء** اى هؤلاء الذين
تعبدون الاصنام **متبر ما هم فيه** اى مهلك مدمر والتبار الهلاك والدمار وقال ابو عبيدة مفسد وهو خبر مبتدا وما هم فيه
مبتداء اى هم فى هلاك لا ينتفعون منها بشىء **قوله تع وباطل ما كانوا يعملون** اى بطل عبادتهم هذه الاصنام فذهب نفعهم هدرا
وقال الكلبى رح اى ضلال ما كانوا يعبدون **قوله تع قال اغير الله ابغيكم الها** استفهام بمعنى الانكار وتقديره اطلب لكم
غير الله معبودا **وهو فضلكم على العالمين** اى على عالمى زمانكم قال الحسن وجماعة وقيل اى جعل فيكم النبوة والكتاب والحكمة والملك
والايات التى لم تكن مثلها لغيركم وقال الامام ابو منصور وفيه تعليم انه كيف يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكيف يعامل مرتكب المنهى

هم بنو اسرائيل كانوا يستضعفهم فرعون

كانت على صور البقر يعبدونها

وقيل الجاهلون العبيد

يعامل باللين والشفقة واللطف دون الغلظة والجفوة والعنف كما فعل موسى بهم مما استقبلوه من الامر المنكر بقول اما تستحيون
من هذا القول مع ما لله عليكم من المنة والطول ومن ذلك ما ذكر بعده وهو **قوله تع واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء**
العذاب اى يذيقونكم او يكلفونكم سوء العذاب اى اشده واشقه **قوله تع يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم** اى يستبقون
اناثكم ويتركون هن حيات وقيل يسترقونهن وقيل اى يفتشون فى احيائهن اى فروجهن هل بهن حمل **قوله تع وفى ذلكم بلاء**
من ربكم عظيم قيل وفى هذا الانجاء نعمة عظيمة كما قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وقيل اى فى التقتيل والاستحياء محنة عظيمة
واسم البلاء يقع على كل واحد منهما لانه من الابتلاء وهو الاختبار وهو يقع بكل واحد منهما وقد ذكرنا قصة ذبح الابناء واستحياء
البنات فى سورة البقرة وهذا حديث آخر طويل فيه قال وهب راى فرعون فى المنام ان الله تع واهب لعبد من عبيدك غلاما يسلب
ملكك ويخرجك من ارضك ويبدل عليك نعمتك ثم يغرقك الله وجنودك حتى تكون للملائكة حديثا فلما استيقظ عظمت عليه
رؤياه فاخبر عظماءه الذين حوله فبكوا بكاء شديدا وقالوا سيدنا حلم باطل عشت دهرا طويلا ولا ينالك عدو ولا ينالك هم
فارسل الى كهنتك ومنجميك فاخل بهم وعدهم الخير من نفسك ثم قص رؤياك هذه لهم يخبروك بتاويلها وكان لفرعون الف كاهن
والف منجم والف ساحر لا يموت احدهم الا استبدل مكانه غيره فارسل اليهم وخلا بهم ووعدهم الخير ثم قص عليهم رؤياه واخبرهم
انه امتنع من الطعام والشراب والنوم لذلك فسجدوا له وقالوا علينا تاويل ما رايت فلا يهولنك شىء ولكن اجلنا اجلا ننظر
فى نجم هذا المولود فاجلهم اربعين يوما فخرجوا وصعدوا الجبل لذلك ونزعوا ثيابهم ولبسوا الشعر واكلوا خبز الشعير بالملح
على الرماد يقومون الليل ويصومون النهار ويتضرعون الى شياطينهم ان يخبروهم برؤيا الملك فاوحى الله الى حملة العرش انى خالق
مولودا فى بنى اسرائيل يولد فى الاسكندرية تحمل به امه ليلة الجمعة فى شهر كذا فى ثلاث ساعات يذهبن من اول الليل فانطلق
به حملة العرش الى السفرة الكرام البررة الذين يؤدون الكتب الى الموكلين ببنى آدم فانطلق به الموكلون وهم الحفظة الى سكان
ان الله تع خالق بشرا فى بنى اسرائيل الى آخر ما ذكرنا وكانت عفاريت الجن والانس يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا فكان الجن يصعدون الى السماء ويسمعون كلام الملائكة وبسترقون السمع ويلقونه الى اهل الارض على السنة الكهنة
فلما سمع الجن ذلك من الملائكة هبطوا به الى الكهنة فاخبروهم بامر موسى عم كله فغشى ذلك ووصل الى السحرة والكهنة والمنجمين
لتمام اربعين يوما فجاؤا فرعون وقالوا يا سيدنا اتيناك بتاويل رؤياك هو عبد من عبيدك يولد ويعطى ملكك ويبدل دينك
ويقهرك ويعلوك فلا تحمل به ولا تلده قالوا بيننا وبين الوقت الذى تحمل هذا الشهر فلم يات على فرعون شهر اشد عليه منه
ذاب جسمه فيه وغلب كربه فلما عيل صبره ادخل منجميه وكهنته وقال ما عندكم حيلة الا تحمل به امه قالوا نعم نعزل النساء عن الرجال
ولا يقرب رجل امرأته فقال وكيف الحيلة فى ذلك قالوا مر فليخرج منبرك ومناديك فلينادى فى عبيدك ان يجمعوا اليك فانه
عبيدك لم يروك ولم ينظروا فى وجهك قال كعب وكان الخبيث لا يظهر لاحد منهم وكان اذا اراد الركوب نادى مناديه حتى يدخلوا
بيوتهم ومن لقاه فى سيرة امره بان وضع وجهه بالارض له قال وهب فلما قال الكهنة له ذلك قال جئتمونى بامر اشد على
منه قالوا فاذا اخرجت منبرك وابرزت لهم وجهك فاحسن اليهم القول وبشرهم بالخير وافتح لهم خزائنك واخرج لهم من اصناف
الاموال ثم ابذلها لهم فانك اذا فعلت بهم ذلك طمعوا فيما عندك واجتمعوا اليك حتى لا يتخلف منهم احد فقم على المنبر وقل لهم انى
قد رضيت عنكم وعرفت نصحكم ورفعت عنكم الجزية ولذلك ابرزت لكم وجهى وفتحت لكم بابى وبذلت لكم خزائنى ورايتكم له اهلا
منى فاعرفوا بذلك رضائى عنكم واشروا واخروه ذلك الى غروب الشمس ثم قل انى احب ان تبيتوا هذه الليلة عندى فاذا
اصبحتم انصرفتم فانك اذا فعلت ذلك بهم اجابوك فاذا ياتوا مكانهم كنت حبستهم عن اتيان النساء وظفرت بحاجتك فارسل
فرعون مناديه فى بنى اسرائيل ان اجيبوا فرعون الملك فانه نصب لكم منبره واظهر لكم وجهه وهو يريد بكم الكرامة وقدام باخراج

الاجنبية جميع النساء بالعد وهو القرح على الاصبع

قصة

قرانه ليعطيكم منها مالم تكونوا تاملونه فاسرعت بنو اسرائيل الاجابة وخرجوا جميعا وخرج فرعون فخطبهم ولين القول لهم ووعدهم
الجميل واعطاهم الاموال من الجواهر والنقود والكسوة على مراتب الناس وفرحوا به فرحا شديدا فلما امسوا قال فرعون احب ان
اصنع بكم افضل من هذا بيتوا امكانكم حتى تصبحوا فتنصرفوا فقالوا لو كلفتنا ان لا نبرح شهرا لفعلنا فباتوا ثم دعا فرعون بدابة
فركبها ليدخل المدينة وركب معه هامان وعظماؤه حتى اذا دنا من باب الاسكندرية امر هامان والملأ ان يرجعوا الى عسكر بني
اسرائيل ويبيتوا معهم ويحرسوهم معهم لئلا ينصرف احد وكانت مفاتيح ابواب المدينة مع عمران والد موسى فدعاه ليأخذ المفاتيح
منه ويخرجه من المدينة ويغلق ابواب المدينة دونه منزل عمران في الاسكندرية قال عمران لا سيدي لا تدخل المدينة وحدك فلعلك
يمكر بك بعض ما يطمع في ملكك قال نعم ما هذا باول نصحك فادخل معي فانت احق بذلك واوثق عندي من غيرك فادخل واغلق
الابواب وكان ذلك لطفا من الله لما اراد من امر موسى فدخل فرعون وغلق الابواب وبات جميع بني اسرائيل في الصحراء ومعهم جند
فرعون فقال فرعون لعمران لا تبرح من عتبة بابي ولا تنزع عنك ثيابك قال نعم يا سيدي فدخل فرعون منزله واغلق عمران الباب
دونه ووضع عمران راسه على عتبة الباب وعليه ثيابه وجعل سيفه بين فخذيه فنام حتى اذا ذهب ثلاث ساعات من الليل وذلك
ليلة الجمعة وكان بلغ امرأة عمران ان فرعون قد دخل المدينة ومعه عمران فلما احتبس عنها عمران خرجت نحو باب فرعون في طلبه
فلما دنت من الباب انصرف عمران نائما فوقعت عليه فقبلته فوثب عمران فاذا هو بها فقال ما جاء بك قالت سمعت انك دخلت
المدينة فلما احتبست عني خفت عليك سطوة هذا الجبار فاتيتك فضمها عمران الى نفسه فلم يتمالك ان دافعها فحملت منه بموسى
فقال لها عمران اعلمي اني اظن ان الامر الذي يطلبه فرعون وهذا المولود الذي يخافه ليس الا مني احسبه عنا الليلة فاكتمي هذا
حتى ننظر ماذا يظهر ولما حملت بموسى طلع نجمه في السماء ولا يولد نبي الا طلع له في السماء نجم ونظرت السحرة والكهنة من الليل فاذا هم
بنجم موسى قد طلع وكانت ليلة الجمعة فقاموا فخمشوا وجوههم وحدثوا المصيبة وحزنوا انيابهم ونتفوا شعورهم ودعوا جميعا بصوت
شديد حتى رجت المدينة من اصواتهم فسمع فرعون ذلك فذعر ثم اسرع الى الباب وقال لعمران ما هذا قال يا سيدي هذه اصوات
بني اسرائيل فرحوا بما اعطيتهم واكرمتهم بلقائك وكلامك فقال لعله كما تقول فلم يزل يتكلف ليلته مقبلا ومدبرا كالتي اخذها المخاض
فلما اصبح قال يا عمران اخرج فانظر ما بال صياحهم الليلة فخرج فسالهم فقال مكر عدونا غلب مكرنا ومكر سيدنا وحمل بذلك المولود
البارحة ونظر الى ما فعل السحرة بانفسهم فهاله ذلك فقال عمران ويلكم غررتم سيدي حتى اظهر للناس وجهه وفرق فيهم خزائنه
ثم حشرهم عمران الى فرعون وهو يسر في نفسه ما علم ما كان منه مع امرأته فلما دخلوا على فرعون وراهم على تلك الحال وقد جعلوا
الرماد والتراب على رؤوسهم قال ويلكم ما لكم فخروا له سجدا وقالوا يا سيدنا عشت دهر الداهرين قد غلب مكر عدونا مكرنا وحمل بذلك
المولود البارحة وطلع نجمه في السماء فقال قد استوجبتم عقوبتي ولاصلبنكم اجمعين ولاحرقنكم بالنار غررتموني وقال كما قال عمران
وقالوا لا تقتلنا فان غلبنا حمله لا يغلبنا مولده نعرفه لعلامة فنقتله فان فعلنا ذلك والا فاصلبنا واحرقنا فانظرهم الى مولد موسى
فلم يات عليه اشهر اطول ولا اكثر حزنا منها فلما ولد وابصر المنجمون الى كوكبه يزهر قالوا له قد ولد فلما سمع ذلك طارت روحه
وتغير لونه وطاش عقله وقال ما الحيلة فقالوا مر منبرك حتى تخرج الى ذلك الموضع ثم مر مناديك ان لا تبقى امرأة من بني اسرائيل
ولدت ولدا منذ شهر الا جاءت به الى الملك فانه يريد ان يكرمهن كما اكرم ازواجهن ويعطيهن الحلي والحلل والذهب والفضة
والجواهر فانهن يطمعن ويخرجن فاذا جلست باولادهن ولين لهن القول ثم اجلسهن في بعض دورك ثم مرهن فلتخرج امرأة فتخرج
منها ما اعطيتها ومر ان يوخذ ولدها فان كان ذكرا ذبح فاذا فعلت ذلك ظفرت بعدوك ورجع اليك ملكك ففعل ذلك وخرجت
واعطاهن ثم جعلهن في بعض مداينه ثم امر بخروجهن فمن كان ذكرا ذبحه والام تنظر اليه لا تملك له شيئا الا البكاء فذبح يومئذ سبعين
الف ولد فذلك قوله تع يقتلون ابناءكم الاية قوله تع وواعدنا موسى ثلثين ليلة اي لاتيان الطور وانزال الكتاب واتممناها

بعشر

بعشر اي زدناها عليها فتم ميقات ربه اي الميقات الذي وقته له ربه اضيف الى الله لتوقيته اياه كما في قوله تع ان اجل الله لآت
ثبت بتاجيله اربعين ليلة وهذا التكرير مع استفادة علمه بالاول لازالة الاشتباه ان الاتمام بالعشر لم يكن من الثلثين فانه قد
يتوهم ذلك وقال في سورة البقرة واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وذلك يدل على ان المواعدة كانت بالاربعين جملة وهذا يشير
الى انه كان بالثلثين ثم بالعشرة والتوفيق بينهما على قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وابو روق ان المواعدة كانت بالثلثين
ثم زيد العشر لما قالوا انه امر بان يصوم ثلثين يوما ثم ياتي الطور فلما تم ثلثون تسوك لتزيل الخلوف فاوحى الله اليه يا موسى اما
علمت ان خلوف فم الصائم اطيب من ريح المسك فلذلك زيد عشر لصوم فاتى وبه الخلوف وما ذكر في سورة البقرة من مواعدة
الاربعين فهو بيان الحاصل وجمع بين العددين وقال الكلبي وجماعة كانت المواعدة بالاربعين جملة وانما ذكر عددين لانه ذو القعدة
وعشر ذي الحجة والثلثون عدد الشهر والزيادة عدد ما اتصل به قال ذلك مجاهد وابن جريج ومسروق وقال ابو العالية ان موسى عم
وعد بني اسرائيل وهم بمصر انه اذا اهلك الله عدوهم واستنقذهم من ايديهم اتاهم بكتاب من الله فيه ما يأتون وما يذرون فلما
فعل الله بهم ذلك سال موسى ربه الكتاب فامره الله ان يصوم ثلثين ثلثين وهو ذو القعدة ليكلمه فلما انسلخ الشهر اكل من لحاء الشجر
فامره الله بصيام عشرة ايام من ذي الحجة ليكلمه بخلوف فيه ففعل ذلك ولما اراد الانطلاق الى الجبل امره الله ان يختار سبعين رجلا
من قومه من ذوي الحجى ليشهدوا له على ما يشاهدونه من كرامة الله اياه ففعل واستخلف هارون اخاه على قومه وهو قوله تع وقال
موسى لاخيه اخلفني في قومي اي كن خليفتي عليهم واصلح اي سر فيهم بالسيرة الصالحة التي لا فساد فيها وثبتهم على ما اخلفهم عليه
من الايمان به واخلاص العبادة له قوله تع ولا تتبع سبيل المفسدين اي ولا تسلك طريقة من يفسد في الاظهار المعاصي من نفسه
او الرضا من غيره باظهارها وتقريرهم على ذلك وقال ابن عباس رضه والكلبي بالصلاح ولا تتبع طريق العاصين وقال الامام ابو
منصور رح فان قيل ما معنى قوله اخلفني في قومي وهرون كان مبعوثا معه رسولا وشريكا له في الرسالة قال تع خبرا عن موسى
عم انه قال واشركه في امري وقال خبرا عنهما انا رسولا ربك وقال تعالى فأتياه فقولا انا رسول ربك واذا كان هو رسول ربك
فكيف احتاج الى الاستخلاف قلنا المامور ان شيء لا يتفرد احدهما بفعله الا بامر صاحبه فلذلك قال اخلفني اي في الحكم بينهم واصلح
ذات بينهم ولا تتبع من دعاك الى سبيل المفسدين ولان موسى كان اصلا فيها وهارون معينا له قال موسى فارسله معي ردءا ولهذا
كان هو المناجي على الخصوص والمعطى للالواح قال وكتبنا له في الالواح وهو الذي قال اني انست نارا وهو الذي نودي فلذلك
استخلفه وقال الامام القشيري ان الله تع اسمع موسى كلامه اول ما خاطبه بالرسالة من غير وعد ولا انتظار ثم وعده ان يسمعه كلامه
مرة اخرى وعلقه بالوعد معلقا بثلثين ليلة بعد ما احد السماع الاول بمجامع قلب موسى عم فعلق قلبه بميقات معلوم والهمان قلبه
ليعاد فلما مضت المدة زاده عشرا في العدة وتاخير وفاء الوعد غير محبوب الا في طريق الاحباب فان المطل عندهم اشهى من الانجاز
وفي معناه انشدوا امطليني وسوفي • وعديني ولا تفي • سعادكم لا تهجرينا • ومنينا المنى ثم امطلينا • عديني في غد ما شئت انا •
نحب وان مطلت الواعدينا • فاما ان ينجز عدتي • واما اعيش بما اؤمل منك حينا • قال ولما امرنا بالذهاب الى فرعون سال
الله تع ان يشرك معه هارون ولما ذهب الى الطور للمناجاة خلفه في قومه واستخلفه وهو موضع الاعتراض في الظاهر ولكن لا اعتراض
على الاكابر ومن الاشارة المعروفة في الاية ان موسى عم استخلف هرون واعتمد عليه في حفظ قومه فعبدوا العجل ورسولنا عم قال الله
خليفتي على امتي فثبتهم الله على الحق قوله تع ولما جاء موسى لميقاتنا قال الكلبي اي لميعادنا الاربعين واللام لبيان الوقت كما قال
تع اقم الصلوة لدلوك الشمس قال وهب جاء الى طور سينا ومعه جبرئيل فتطهر وطهر ثوبه وكلمه ربه بلا واسطة بغير كيفية فلما سمع
كلامه طمع في رؤيته لغلبة شوقه فسال ذلك وهو قوله تع قال رب ارني انظر اليك وهو حجة اهل السنة والجماعة على جواز رؤية الله
تع فان موسى عم اعتقد جوازها حتى سالها فاعتقاد جوازها لا يجوز على الله تع كفر ومن جوز ذلك على موسى او على احد من الانبياء فهو كافر

قوله تع قال لن تراني ولم يقل لم أر ليكون نفياً لجواز الرؤية بل قال لن تراني اي لن تطيق انت في الدنيا ان تراني وهو كما قال تع
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي لم تطيقوا ان تفعلوا وقال تع لن نصبر على طعام واحد اي لن نطيق ان نصبر والدليل على انه ليس لنفي جواز
الرؤية بل هو نفي طاقة موسى ما ذكر بعده وهو قوله تع ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني علق الرؤية باستقرار
الجبل وهو امر متصور فدل على تصور ما علق به قوله تع فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر يقال جلوت الشيء جلاءً وجليته تجلية اي اظهرته
فانجلى وتجلى اي ظهر والمراد به والله اعلم اعطى الجبل رؤيته وجعل له حياة وعلما علم به انه راه وهو دليل اخر على ان الله تع جائز
الرؤية قوله تع جعله دكا قرأ اهل المدينة وابو عمرو دكا منونا غير ممدود ههنا ومعناه مدكوكا اي مدقوقا مصدر بمعنى المفعول وقرأ
عاصم ههنا كذلك وقرأ الذي في سورة الكهف ممدودا بلا تنوين والباقون قرؤا ممدودا بلا تنوين وهو تانيث الادك يقال
ناقة دكاء اذا ذهب سنامها اي جعلها مستوية بالارض لا اكمة فيها وقال الحسن وسفيان وابو بكر الهذلي ساخ في الارض وقال ابن
عباس صار ترابا وتانيث الدكاء مع انه صفة الجبل وهو مذكر اللفظ على معنى التشبيه بالناقة الدكاء اي مثل الدكاء وقيل اي جعله
ارضا دكاء وقيل الدكاء لغة هي الرابية التي لا تبلغ ان تكون جبلا وجمعها دكاوات وقال الحسن صار الجبل ثلاث فرق ساخت
فرقة منها في الارض وطارت فرقة في البحر وطارت فرقة فوقعت بعرفات فهو ثابت مقشعر من مخافة الله وقال ابو بكر
الوراق فعذب اذ ذاك كل ماء وافاق كل مجنون وبرأ كل مريض وزالت الشوك عن الاشجار واخضرت الارض وازهرت
وخمدت نيران المجوس وخرت الاصنام لوجوههن وقال الحسن اوحى الله الى الجبل هل تطيق رؤيتي فغار الجبل وساخ في الارض
وموسى ينظر حتى ذهب اجمع وقال وهب جمد كل شيء روح وانقطعت اصوات الملائكة وجعل الجبل ينهدم وينهار ويضطرب من تحت
موسى حتى اندق كله وهل صار الجبل ذرات في الهواء وهو الذي يرى في الشمس اذا دخل شعاعها في الكوى بتلك الكثرة
قوله تع وخر موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه لهيبة وتلاشي الجبل بظهور اثار القدرة عليه قوله تع فلما افاق اي من غشيته
قال سبحانك تبت اليك قال الامام ابو منصور رح خرج هذا الكلام منه مخرج العادة عند رؤية الافزاع حسب ما جرى على السنة
الناس عند الاخطار لا عن ذنب يتذكر به فيتوبون عنه ونظير هذا التسبيح قول عيسى عم قال سبحانك ما يكون لي ان اقول
ما ليس لي بحق وقول الملائكة قالوا سبحانك انت ولينا وقول الملائكة الذين تكلموا في امر ادم عم سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا وذكر التوبة من غير ذنب كقول ابراهيم عم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقول النبي عم في كل يوم مائة
مرة استغفر الله واتوب اليه وقيل اي تبت اليك من سؤال الرؤية في الدنيا فانك انما وعدتها في الاخرة قوله تع وانا
اول المؤمنين اي المصدقين بان رؤيتك في الاخرة بالوعد ولا وعد في الدنيا ومعنى الاول اي اول اهل هذا الزمان لظهور
ذلك لنا الآن وانما اخفي عليه الى الان انه لا يعطي الخلق رؤيته في الدنيا مع جواز ما لم يوجد منه سؤال الرؤية بناء على معرفة
جوازها ليتحقق جواز الرؤية بسؤاله ذلك فيصير حجة قاطعة لاهل الحق على المنكرين ذلك من اهل البدعة وقال الامام
ابو منصور رح وتعلق نفاة الرؤية بظاهر قوله تع لن تراني انه نفي ذلك بلن وهو للتابيد وحملوا سؤال الرؤية على وجوه
باطلة منها انهم قالوا معنى قوله انظر اليك اي ارني اية قاطعة اراها ومنها انهم قالوا لم يسال رؤية الله لنفسه بل لقومه
حيث قالوا ارنا الله جهرة ومنها انهم قالوا خفي عليه انه يرى او لا يرى فسال ذلك ليعلم والجواب ان قول لن فهو نفي
قدرته على رؤية الله تع مدة الدنيا لانه جواب سؤاله وسؤاله كان في حق رؤية الدنيا ومثله قوله تع ولن يتمنوه ابدا
ثم هذا التابيد في الدنيا فانهم يتمنونه في العقبى قال تع خبرا عنهم يا ليتها كانت القاضية اي الموت وقال ليقض علينا ربك
وقولهم انه سال الاية فلقد كان اراه الايات الكثيرة قبلها واراه ايضا في ذلك المكان دك الجبل وقد نفى بقوله لن تراني
فلا يحتمل اراءة الايات ولانه قال ارني انظر اليك واجيب بلن تراني وذلك لا يحتمل اراءة الايات ونفي رؤيتها وقولهم انه

سال ذلك لقومه لا يستقيم لانه قال ارني انظر اليك ولم يقل ارهم ينظروا اليك وقال لن تراني ولم يقل لن تروني ولانه لو كان
لسؤال القوم فمن حقه ان يوجرهم عنه ويجهلهم فيه كما فعل في حق الذين قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة حيث جهلهم وسفههم وقال تع
انكم قوم تجهلون الايات واما قولهم خفي ذلك عليه فقلنا يكون هذا جهلا بالله وهو كفر ومن ظن هذا بالانبياء فهو كافر بالله العصمة
وقد روي في هذا احاديث فيها ذكر نزول الملائكة والتعنيف على موسى عم بما سال ذلك ليس ورودها على وجه يصح ولا يجوز قبولها
لانها لا يليق بحال الانبياء واقاويل الناس في الاية ايضا على وجوه تختلف والصحيح الموافق للاصول ما قلنا وبالله المعونة وقال
الامام القشيري رح لما جاء موسى عم جاء موسى بمجيء المشتاقين بمجيء المغلوبين جاء موسى بلا موسى جاء موسى ولم يبق من موسى
شيء لموسى والف والف رجل قطعوا مسافات وحملوا مخافات فلم يذكرهم احد وهذا موسى خطا خطوات والى القيامة يقول
الصبيان ولما جاء موسى ولما جاء موسى باسطه الحق بالكلام فلم يتمالك اذ قال رب ارني انظر اليك فان غلبات الوجد استنطقته
بطلب كمال الوصلة من الشهود وقد قالوا وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام وقالوا لا يواخذ المغلوب
بما يقول وقالوا انه لا يشكر من ينكر قال واشد الخلوة شوقا الى الحبيب اقربهم من الحبيب هذا موسى وقف في محل المناجاة
وصفت به الكرامات وكلمه بلا واسطة ولا جهات قال رب ارني انظر اليك كانه غائب وهو شاهد لكن ما ازداد القوم شربا الا
ازدادوا عطشا ولا ازدادوا قربا الا ازدادوا شوقا وقال سال موسى الرؤية بالكلام واجيب لن تراني بالكلام واستتر
المصطفى في قلبه ما كان يرجوه من تحويل القبلة من ربه فقيل له قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها
وقال انه سال الله الرؤية فقال له لن وقال للخضر فقال اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
فصار جوابه لن من الحق ومن الخلق لسقي موسى بلا موسى ويصعد موسى عن كل نصيب لموسى وانشد وافيه ابني ابينا نحن اهل
منازل ابدا غراب البين فيها ينعق والبلاء الذي ورد عليه بقوله فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اشد
من قوله لن تراني لانه صرح في الرد وفي الياس راحة وقوله فان استقر مكانه فسوف تراني هذا اطماع فيما منعه فلما اشتد
توقعه جعل الجبل دكا دكا وكان قادرا على امساك الجبل لكنه قهر الاحباب وبه سبق الكتاب وفي قوله انظر الى الجبل بلا شدة
لموسى لانه منع عن رؤية مقصوده وامر برؤية غيره ولو امر في ان يغمض عينه ولا ينظر الى شيء بعده لكان الامر اسهل عليه
وقيل له لن تراني ولكن انظر الى الجبل ثم اشد من ذلك ان الجبل اعطى التجلي ثم امر موسى عم بالنظر الى الجبل الذي قدم
عليه في هذا السؤال وهذا اصعب شديد ولكن موسى عم رضي به وانقاد لحكمه وفي معناه انشدوا اريد وصاله ويريد
هجري فاترك ما اريد لما يريد وقيل بل هو لطف به حيث لم يصرح برده بل علله عزما له على صبره وقد قيل فذريني اصبر قليلا
قليلا ولما منع النظر رجع الى راس الامر فقال تبت اليك يعني ان لم يكن الرؤية التي هي غاية الرتبة فلا اقل من راس الكلام
وهو التوبة ثم هذا منه اناخة بعقوة العبودية وشرطها اي لا يبرح عن محل الخدمة ان حيل بينك وبين وجود القربة
لان القربة حظ نفسك وهو الخدمة حق ربك ولان تكون بحق ربك اتم من ان يكون بحظ نفسك قوله تع قال يا موسى
اني اصطفيتك على الناس لما قال تبت اليك قال الله يا موسى اي استخلصتك على اهل عصرك قوله تع برسالاتي وبكلامي
يعني بان ارسلتك بما اوحيت اليك من الاوامر والنواهي والوعد والوعيد والاحكام والمواعظ وبان كلمتك بلا واسطة وهذا
يرد قول من يقول ان السبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام الله لان في الاية بيان الاصطفاء وهو تخصيص على التخصيص
قوله تع فخذ ما اتيتك اي التزم ما الزمتك وقيل اي اقبل ما انزلته عليك وقيل اي اعمل به قوله تع وكن من الشاكرين
اي انعامي بهذه الاشياء وغيرها بالاجتهاد في الطاعة وتبليغ الرسالة والنصيحة للامة والصبر على اعباء هذه الامانة وقيل اي
دم على شكرك فقد كان الانبياء كلهم شاكرين صابرين وقال الامام القشيري رح فيه تسكين قلب موسى بعد منع الرؤية كانه قال ان

الاعباء جمع عب وهو الحمل الثقيل

ان منعتك شيء واحد اعطيتك اشياء اصطفيتك بالرسالة واكرمتك بشرف الى له وكلمتك بلا واسطة فاعرف هذه النعم والشكر
عليها وقيل فيه اشارة لطيفة كأنه قال ان منعتك عن مطلوبك فلا تشكني الى قومك بعد رجوعك وانشدوا ان اعرضوا
فهم الذين تعطفوكم قد وفوا فاصبر لهم ان اخلفوا. قوله تع وكتبنا له في الالواح من كل شيء هي جمع لوح وهو الصحيفة المهياة للكتابة
فيها اى انزلنا عليه مع ذلك الواحا كتب له فيها كل شيء له وللامة الحاجة اليه في مصالح الدين والدنيا ويراد بكل شيء هذا
ويراد به ايضا تعظيم قدره وتفخيم شانه كما يقول الرجل دخلت السوق فاشتريت كل شيء وعند فلان كل شيء ومنه قوله تع تدمر
كل شيء واوتيت من كل شيء انما هو صفة لسعة ملكها ووفور اسباب سلطانها وعرف الالواح بالالف واللام لانها مشهورة عندهم
وقيل هو بمعنى الاضافة وتقديره في الواحه كما قال تع فان الجنة هي الماوى اى ماواه قوله تع موعظة هو مفعول له اى ليكون
تحذيرا عما لا ينبغي ان يفعل وقوله موعظة وتفصيلا لكل شيء اى تبيينا فخذها بقوة اى وقلنا له خذها بقوة اى نشاط وجد قوله تع
وأمر قومك يأخذوا بأحسنها قال ابن كيسان اى بالفرائض وقال قطرب اى بحسنها وكلها حسن وهو كقوله ولذكر الله اكبر
اى كبير وقال الحسين بن الفضل رح وهو ان يكون للكلمة معنيان او ثلثة فيصرف الى اشبهه بالحق وهو كقوله تع فيتبعون احسنه
وقيل فيها فرائض وفضائل فالاحسن الجمع بينهما وقيل اى بالعزائم دون الرخص وبالافضل دون الانقص الادنى وقيل
اى فيها بيان قصص الاولين وبيان افعالهم وفيها ذكر المحاسن من الاولياء والمساوى من الاعداء فامروا ان يعملوا بتلك المحاسن
دون المساوى قوله تع سأريكم دار الفاسقين قيل سأوردكم يوم القيمة ماوى الخارجين من الطاعة وهو جهنم فتحمدوا الله
على ما ابدلكم من الجنة وقيل ساريكم ارض الشام التي كانت للجبابرة الفاسقين واورثكموها وقيل ساريكم مصر وهي دار فرعون
وقومه خالية عنهم واورثكموها قاله يمان بن رباب وقال الامام ابو منصور رح قيل الموعظة هي التي تحمل القلوب على القبول والجوارح
على العمل وقيل هي التي تنهى عما لا يحل وقال ابن كيسان هي التي تلين القلوب القاسية وتدمع العيون الجامدة وتصلح الاعمال
الفاسدة قال وعندنا هي التي تذكر العواقب وتحمل على العمل بها وقوله بقوة دليل على ان الاستطاعة مع الفعل لانها لا تبقى
زمانين فلو لم تكن الاخذ بقوة وقال في قوله تع سأريكم دار الفاسقين قال ابن عباس اى جهنم ويحتمل ان يكون الخطاب
للفسقة ساريكم يا اهل الفسق داركم وقيل دار الفاسقين ما مروا عليه اذا سافروا من منازل عاد وثمود والماضين وقال
السدى اى مصارع الفاسقين وقال الحسن لما اراد الله ان يكتب الالواح لموسى بعث جبرئيل الى جنة عدن فقطع منها
شجرة فاتخذ منها تسعة الواح وكان من زمرد اخضر طول كل لوح عشرة اذرع بذراع موسى وكذلك عرضه فكتب التورية
وموسى يسمع صريف القلم وقال مجاهد كانت من زمرد خضراء وقال سعيد بن جبير من ياقوت وقال ابو العالية من برد
وقال وهب قطعها موسى وكذلك عرضه فكتب التورية وموسى يسمع صريف القلم وقال مجاهد كانت من زمرد خضراء وقال
من صخرة صماء من الجبل الذى كان عليه موسى ولينها الله وسواها وكانت الالواح عشرا وكانت على طول موسى وقال الحسن
فوضعت الالواح على السماء فشكت الى الله تع ولم تطق حملها وقالت يا رب كيف اطيق ان احملها وهل خلقت خلقا تطيق
حمل ذلك فبعث الله جبرئيل ان يحمل الالواح فسلمها الى موسى فلم يطق حملها فقال يا رب من يطيق حمل هذه الالواح بما فيها
من النور والبيان والعهود وهل خلقت خلقا تطيق حمل ذلك فامره الله عز وجل لكنه تحملونها بعدد كل حرف في التورية ملك فحملوها
حتى بلغوا بها موسى فوضعوا الالواح على الجبل فانصدع الجبل وخشع وقال يا رب من يطيق ان يحمل هذه الالواح بما فيها وقد ضرب
الله لهذا القران مثلا فقال لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله كما انزل التورية على الجبل فلم
يطق حملها وقال الربيع بن انس نزلت التورية وهي سبعون وقر بعير لم يقرأها كلها الا اربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى
عم وقال قتادة لما اخذ موسى الالواح قال يا رب انى اجد في الالواح امة هم خير الامم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

قصة امة محمد

فاجعلهم

اى بالاحسن منها وهو الجمع
بين فضائلها وفرائضها
وقيل العفو دون القصاص

مع العمل لم يكن صح

بعضا اصطفاه موسى
ذكر محمد له عليهما السلام

بيان الواح
التورية

فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد فقال يا رب انى اجد في التورية امة سميتهم المتقين وسميتهم عابدين وصالحين قال هم امة
محمد قال يا رب انى اجد في التورية امة هم الاخرون السابقون يوم القيمة قال هم امة محمد قال يا رب انى اجد في التورية
امة يأخذون صدقاتهم فيأكلونها في بطونهم فيؤجرون عليها قال هم امة محمد قال انى اجد امة هم المستجيبون والمستجاب
لهم قال هم امة محمد قال انى اجد امة يقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الدجال قال هم امة محمد قال انى لاجد في التورية
امة اناجيلهم في صدورهم قال هم امة محمد قال انى لاجد في التورية امة الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها نبيهم وعلى الامم
حتى يدخلها امته قال هم امة محمد قال انى لاجد في التورية امة غفرت لهم قبل ان يستغفروك واعطيتهم قبل ان يسألوك
قال هم امة محمد قال انى لاجد في التورية امة رضوا عنك باليسير من الرزق ورضيت عنهم باليسير من العمل قال هم امة محمد قال
انى لاجد في التورية امة هم الشافعون والمشفوع لهم قال هم امة محمد قال فاجعلهم امتى قال انك لن تدركهم فقال موسى الوفد
وفدى والحباء لامة محمد فاجعلنى من امة محمد فقال الله تع انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى الاية فرضى وزيد
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وفى رواية وهو عن كعب فيه زوائد قال اجد امة مرحومة قال هم امة
محمد ادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال لاجد امة يحشرون يوم القيمة غرا محجلين وجوههم على صورة القمر ليلة البدر
قال هم امة محمد قال انى لاجد امة اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا في ضعف سبعمائة
واذا هم احدهم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان تركها كتبت له حسنة قال هم امة محمد قال انى لاجد امة يصلون في اليوم
خمس مرات في خمس ساعات تفتح لهم ابواب السماء وينزل عليهم الرحمة قال هم امة محمد قال انى لاجد في الالواح امة يصومون
لك شهر رمضان تغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال فاجعل لى هذا الشهر قال هو لامة احمد
قال موسى يا رب وما شهر رمضان قال شهر اخترته لنفسى واعطيت فيه من الفضل لاحمد وامته ما لم اعط احدا فلو اذنت للسماء
لشفعت لهم ولو اذنت للارض لشفعت لهم في ذلك الشهر ولو اذنت للملائكة لشفعوا لهم في ذلك الشهر قال يا رب انى لاجد
امة يحجون البيت الحرام لا يقضون منه وطرا يعجون لك بالبكاء عجيجا ويضجون بالتلبية ضجيجا فاجعلهم امتى قال هم امة
احمد قال يا رب فما تعطيهم على ذلك اردهم بالمغفرة واشفعهم فيمن وراءهم قال يا رب فان فيهم من ليست نفقته بزاكية ولا عمله
بصالح قال وما علمك يا موسى قال لولا انك علمتنى لم اعلم قال يا موسى اشفع برهم في فاجرهم قال يا رب انى لاجد امة
يحشرون يوم القيمة على ثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يمحصون فتقول
الملائكة يا رب هؤلاء اصحاب الدماء والاموال والفروج غير انهم اهل لا اله الا الله فادخلهم الجنة فاجعلهم امتى قال هم
امة احمد قال يا رب انى لاجد امة قليلة احلامهم يلعنون البهائم ويستغفرون من الذنوب يدفع احدهم اللقمة الى فيه فلا
تستقر في جوفه حتى تغفر له تفتتحها باسمك وتختمها بحمدك فاجعلهم امتى قال هم امة احمد قال يا رب بسطت هذا الخير لمحمد وامته
اجعلنى من امة احمد قال الله تع يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى الاية فرضى موسى وفى نفسه شيء فقال
الله تع ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قوله تع سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
يحتمل انها متصلة بقصة بنى اسرائيل ومعناه خذوا باحسنها بجد ونشاط فانى اصرف عنها المتكبرين قال فلا تتكبروا لئلا يصرفوا
عنها فيضيعوها ويحتمل ان يكون هذا كلاما معترضا خلال هذه القصة اخبارا للنبى عم في حق آيات القران قال سفيان بن عيينة
سأصرف عن آياتى اى احرمهم فهم القران وقال ذو النون ابى الله ان يكرم قلوب البطالين مكنون حكمة القران وقيل اى
سأمنعهم عن الاعتراض عليها والطعن فيها ويصح ذلك في حق آيات موسى وآيات محمد وهى القران وقيل اى سأصرف هم ان
يفعلوا ما منع عن ابلاغها ويصح ذلك في حق موسى ومحمد عم قال تع خذها بقوة اى لا تظهر من نفسك ضعفا وقال في حق نبينا بلغ

مفصل الشكر ... وكن من الشاكرين
لموسى ... نوح

كما الطولانه محمد

الى ٤ صوامنه تامل

ما انزل اليك من ربك الى قوله والله يعصمك من الناس وقيل هي ايات الوحدانية قال عبد الرحمن بن زيد ساصرف قلوبهم حتى لا يتفكروا
في خلق السموات والارض وقال ابن جريج الايات خلق السموات والارض ومافيهما من الشمس والقمر والنجوم والبر والنبات فيكون
لهم عبرة وفي الاية اثبات خلق الله عز وجل الافعال واثبات فعل العباد قوله الذين يتكبرون في الارض بغير الحق اي يتعظمون
عن الانقياد للانبياء طلبا للعلو والرياسة في الارض بغير الحق اي بغير الاستحقاق وقيل اي بغير عمل بالحق وقال الامام ابو منصور
تكبروا على الرسل لانهم لم يروهم اشكالا لانفسهم وكذا كل من تكبر على اخر فانما يتكبر لما لم يره مثلا لنفسه اولما يرى نفسه سليمة عن
العيوب ورأى في غيره عيوبا او رأى لنفسه حقوقا عليه واذا كان الخلق كلهم اكفاء بعضهم لبعض وفيهم العيوب والحاجات فلا
يسع احدا التكبر على احد وهو الله تعالى فانه لا مثل له وهو منزه عن العيوب والحاجات فلذلك كان له التكبر والعظمة بالحق قوله تعالى
وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها اي عنادا وكذا قالوا مهما تأتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين قوله تعالى وان يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا اي لا لانفسهم فيسلكوه ويدينوا به والرُّشد والرَّشَد لغتان كالبُخل والبَخَل والسُّقم والسَّقَم والحُزن والحَزَن
قوله تعالى وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا اي لانفسهم يسلكونه ويدينون به وهو صفة المعاندين المتكبرين المذكورين في
اولها قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا اي ذلك الصرف عن قبول الحق والانقياد له بتكذيبهم باياتنا وكانوا عنها غافلين
قال الامام ابو منصور رح اي غفلة اعراض وعناد لا غفلة جهل وسهو قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت
اعمالهم اصل اللقاء رؤية العين وهؤلاء كذبوا برؤية الاخرة اي الدار الاخرة استبعادا لها واحالة لوجودها وحبطت اي بطلت
وتلاشت قال الامام ابو منصور رح يحتمل هذا وجهين يحتمل انهم كانوا مؤمنين ثم كفروا فحبطت الطاعات التي عملوها في الايمان
ويحتمل انه اراد به المعروف والصنايع من صلة الرحم والصدقات والخيرات التي عملوها في الكفر حبط ثواب ذلك حين لم يؤمنوا
قوله تعالى هل يجزون الا ما كانوا يعملون استفهام بمعنى النفي اي لا يجزون الا ما عملوا من الكفر والمعاصي وقال الامام القشيري
رح الذين يتكبرون في الارض التكبر توهم استحقاقك الحق ويقال من رأى لنفسه قيمة في الدنيا والاخرة فهو متكبر ويقال من
ظن ان به شيئا او منه اوله او اليه من النفي والاثبات الا على وجه الاكتساب فهو متكبر قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده
اي من بعد انطلاقه الى الطور عجلا اعدوه ليعبدوه والعجل ولد البقرة قوله تعالى من حليهم جمع حلي بفتح الحاء وتسكين اللام وهو
الحلية وهي ما تتخذ من الذهب او الفضة للتزين به والحلي بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء جمعه وتقديره الفعول
والواو صيرت ياء لانها لا تسلم معها وكسرت اللام لان الياء اخت الكسرة وقد يقال حِلي بكسر الحاء اتباعا لكسرة اللام ومن
حليهم اضافة الى قوم موسى وفي اية اخرى قال تعالى حملنا اوزارا من زينة القوم فاضافها الى قوم فرعون ففي اية بحكم الملك
واضافها الى قوم موسى في اية بحكم العارية وقال الامام ابو منصور رح فدل ان العارية يجوز ان تنسب الى المستعير وفيه دلالة
ان من حلف لا يدخل دار فلان فدخل دارا له عارية حنث قوله تعالى عجلا جسدا هو بدل عنه وترجمة له ومعناه جسما وقال الكلبي
جسدا بجسد ليس فيه روح لحم ودم وشعر قوله تعالى له خوار اي صوت البقر على الخصوص قيل ان السامري احتال بان حرّفه
وقابل به الريح حتى جاء من ذلك ما يشبه الخوار واوهمهم انه صار كذلك وقيل بل صار عجلا له خوار حقيقة قال ابن عباس
كانت فتنتهم في العشر التي زادها الله فلما مضت ثلثون ليلة وكان السامري اخذ قبضة من اثر فرس جبرئيل في البحر فقال
حين مضت ثلثون ليلة يا بني اسرائل ان معكم من حلي ال فرعون وهو حرام عليكم فهاتوا ما عندكم فنحرقها فاتوه بها فاوقد نارا
ثم القى الحلي في النار فلما ذاب القى تلك القبضة من التراب فيها فصار عجلا جسدا له خوار فخار خورة واحدة فقال السامري
ان موسى ذهب يطلب ربكم فهذا اله موسى والهكم فنسي اي اخطأ موسى الطريق وههنا الهه وقال ابن عباس رض فنسي ان
يترك السامري ما كان عليه من الاسلام قال ولم يكن هو من بني اسرائل في النسبة انما كان دفع بعصرفه فدخل في بني اسرائل

واظهر

واظهر الاسلام وفي نفسه حب عبادة البقر واسمه موسى بن ظفر وقال السدي جعل العجل يمشي كما يمشي العجل قال واسم السامري ميخا قال وهب
لم يكن له حركة ولا خطوة الا ان الخوار كان يسمع منه وقال ابو هريرة رض لما قال الله لموسى انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري
قال يا رب هذا العجل اتخذه السامري فمن كان صوته قال مني قال يا رب انت فتنت قومي فقال انما فعلت ذلك لانك سلمتهم الى هرون
فقلت اخلفني في قومي وقد بينا بعض هذه القصة في سورة البقرة ونذكر تمامها في سورة طه ان شاء الله تعالى قوله تعالى ألم يروا انه لا يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا وهذا التعجب من الله عبادة من سفههم يقول من لا يكون له كلام يخاطب به ولا عنه هداية يرشد بها كيف يكون الها ثم ليس
فيه انه لو كلمهم او هداهم يجوز ان يعبد قال ذلك الامام ابو منصور رح قال وقال في سورة طه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ليس فيه
لو نفعهم او ضرهم جاز ان يعبد ليعلم ان حكم الحظر في حال لا يوجب اباحة ذلك في حالة اخرى وهو معنى قول مشايخنا رح تخصيص الشيء
بالذكر لا يدل على نفي ما عداه قوله تعالى اتخذوه وكانوا ظالمين اي اتخذوه معبودا وكانوا ظالمين انفسهم وضارين لها بذلك وواضعين
العبادة غير موضعها والظلم يفسر بذلك كله ولما سقط في ايديهم اي ندموا واصله ان من ندم وضع ذقنه في يده فالذقن ساقط
واليد مسقوط فيها وليس ذلك لتعدي الفعل لكن طريقه طريق قولك جلس زيد على البساط فالبساط محله ويجوز ان يقال جلس على
البساط فيجوز ان يقال وسُقط في اليد ورأوا انهم قد ضلوا اي علموا وهو من رؤية القلب قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا
قرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب فيهما ونصب الباء من ربنا على النداء اي تابوا ودعوا ربهم فقالوا يا ربنا ان لم ترحمنا وتغفر لنا وقرأ
الباقون بياء المغايبة فيهما ورفع الباء على انه فاعل بفعله وهو يرحمنا وعطف عليه ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين اي الهالكين
المغبونين في الدنيا والاخرة وقال القشيري رح لا يكلمهم فيه اشارة الى مخاطبة سبحانه عبيده وان ملوك الخلق اذا
جلت رتبتهم انفوا من مخاطبة خدمهم بل نهم قال قائلهم وما عجب تناسي ذكر عبيده على المولى اذا كثر العبيد والله تعالى
بخلاف هذا اجرى سنته مع عباده الاولياء والاعداء فاما الاعداء فانه يقول لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون واما الاولياء فقد قال عم
ما من احد الا يكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان وانشدوا وما تدهينا الكبرياء عليهم اذا كلمونا ان نكلمهم ندرا قوله تعالى
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي ولما رجع موسى من الطور الى بني اسرائل الذين استخلف عليهم هرون وقد اخبره الله
بما كان من قومه من عبادة العجل بقوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري رجع غضبان من ذلك اسفا
على ما كان منهم وقال ابن عباس رض حزينا وقال ابو الدرداء شديد الغضب قوله تعالى قال بئسما خلفتموني من بعدي هي
كلمة ذم اي ساء ما عملتم خلفي بعد غيبتي يقال اخلفه في اهله بخير وبسوء وقد كان قال لهرون عم اخلفني وههنا قال
خلفتموني لانه كان يجب على كل واحد منهم ان يحفظ صاحبه ويحميه عن الضلال وقال الامام ابو منصور رح رجع غضبان
لله على قومه بعبادتهم العجل اسفا اي حزينا على قومه بما يلحقهم من العقوبة بذلك وكذا ينبغي لكل مؤمن ان يغضب لله تعالى
اذا رأى ارتكاب منكر ويتأسف على ما ينال العصاة وقد قال تعالى في حق نبينا لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين وقال
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فدل على حزنه وتأسفه على ذلك وقال في قوله بئسما خلفتموني له وجهان بئسما اخترتم من عبادتكم
العجل على عبادة الله تعالى والثاني بئسما اخترتم اتباع السامري اي ما دعاكم اليه بعد اتباعكم اياي واتباع رسول الله هرون او دعائه
اياكم لعبادة الله تعالى قوله تعالى اعجلتم امر ربكم قيل اي اسبقتم امر ربكم اي عبدتم العجل قبل ان يأتي به امر من الله تعالى اي لو كان هذا
مما يجوز ان يفعل تقربا الى الله لامر عز وجل به فلم فعلتموه قبل ان يأتي به امر وقيل اعجلتم وعد ربكم فقد قال في سورة طه
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا قال الحسن كان موسى عم واعدهم ثلاثين ليلة فلما مضت ثلاثون ولم يرجع قدروا انه قد مات
وقيل كان واعدهم اربعين ليلة لكن عدوا عشرين يوما وعشرين ليلة وقالوا ذلك وقيل اي اعجلتم امر ربكم اي وعد ربكم
بالثواب على عبادته حتى عدلتم الى عبادة غيره قوله تعالى والقى الالواح جاء عن قوم من المفسرين وطرحها على الارض غضبا

فوقع منها كذا وبقي كذا قال ابن عباس رضه انكسر منها لوحان فتطايرا الى السماء بما فيهما من النور والبيان وقال الامام ابو منصور
رح لكن لا يجوز ان يفهم من قوله والقى الالواح وطرحها لاعنه الا يرى انه قال والقى في الارض رواسي ليس يفهم منه الطرح وكذا
قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اذ لا نظن بموسى عم ذلك لانه يشبه الاستخفاف لكن يفهم منه الوضع لانه قصد راس اخيه فكان
لا يمكنه اخذه مع ان الالواح في يده فوضعها ثم اخذ ذلك **قوله تع واخذ براس اخيه يجره اليه** قيل فعل ذلك ليخبره ويسأله
عن السبب الذي وقعوا في ذلك لاجله وعن الذي منعه من زجرهم وقال لم عليه غضوره عند هارون انه لغضبه وموجدته عليه باخذ
لحيته وراسه يعاقبه به فلذلك قال لا تاخذ بلحيتي ولا براسي فيتوهم القوم انك عاقبتني من غير ذنب كان لي واسمع عذري وقيل
انما فعل ذلك لا غضبا عليه متعنفا بل كما يفعله الموجع للمصيبة بالحادث على قومه كما هو عادة اهل الهيبة فان كثيرا من الناس يتعلق
الواحد منهم عند المصيبة برقبة من يحل منه محل المصاب ويجعل الاخر رقبته في يده وقال الامام ابو منصور رح ذكر في هذه السورة
واخذ براس اخيه وفي سورة طه دليل على انه اخذ براسه ولحيته جميعا لشدة غضبه لله تع على صنع قومه قال وفيه دليل انه اخذ
شعر راسه لانه قال يجره اليه ولو اخذ عين راسه لم يحتج الى جره ودل ذلك على ان من مسح راسه فوق الشعر ثم زال شعره لم يسقط
عنه حكم المسح كما قال اصحابنا واذا مسح على لحيته ثم سقطت زال حكمه ووجب غسل ذقنه لما سمي الشعر راسا وسمي اللحية لحية وسقوطها
يسقط حكم المسح وسقوط شعر الراس لا يسقط قال ودلت الاية ان الانبياء كانوا يعملون بالاجتهاد كما كانوا يعملون بالوحي قال موسى
عم اخذ راس اخيه بالاجتهاد انكارا على هارون تركه النكير على قومه ولو كان بالوحي لم يقل له هرون لا تاخذ وهرون ايضا عمل ما
عمل مع قومه بعد عبادتهم العجل بالاجتهاد لا بالوحي ولهذا اعتذر عنه وقال خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولو فعل شيئا
بالامر لم يعتذر منه الى موسى **قوله تع قال ابن أم** قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر بالكسر واصله يا ابن امي وحذف
الياء تخفيفا لكثرة الاستعمال في النداء كما في قوله يا قوم وقرأ الباقون قال ابن ام بالفتح قيل كثر استعمال هاتين الكلمتين فصارتا كاسم
جعلا اسما واحدا فبنيا على الفتح كما في الحضرموت وبعلبك وخمسة عشر وقيل اصله يا ابن اماه على الندبة وسقطت الهاء والالف تخفيفا
وهذا قول هرون لموسى عم ومعناه ما اخي وكان اخاه لابيه وامه وانما خص الام استعطافا لان ذكر الام يوجب ذلك **قوله تع ان
القوم استضعفوني** اي لم يهابوني فلم يستحيوا مني **وكادوا يقتلونني** لكثرتهم وغلبتهم فلا تشمت بي الاعداء اي لا تسر المخالفين بما تسوئني
اذ لا شك انهم كفروا بعبادة العجل والكافر يفرح بمساءة المومنين خصوصا بوقوع التشاجر بين اخوين رسولين لما في التباين من وقوع
الوهن في الامر **قوله تع ولا تجعلني مع القوم الظالمين** اي في عداد هؤلاء القوم الذين ظلموا انفسهم بعبادة العجل ووضع العبادة
في غير موضعها فاكون مثلهم في موجدتك وغضبك علينا **قوله تع قال رب اغفر لي ولاخي** لما سمع موسى عذر هرون عرف انه
لم يكن منه تقصير كف غضبه ودعا لنفسه وله فقال رب اغفر لي بما فعلته باخي مما اوهم ظاهره كثيرا من الناس انه كان موجودة مني
عليه وعقوبة له واغفر لاخي تقصيره ان كان منه شيء من ذلك وان كان فلا بدل جهده في الوعظ والارشاد للقوم وكذا ينبغي للكامل
الموفق ان يستقصر نفسه فيما يجب لله عليه فاولى الناس بهذه الحالة الانبياء **قوله تع وادخلنا في رحمتك** اي ادخلنا في جملة من
ترحمهم وتدخلهم الجنة **وانت ارحم الراحمين** ترضى يسير الشكر عن عظيم النعم وتقبل العذر الواحد في حق ذنوب كثيرة قال الكلبي لما
رجع موسى الى قومه راهم حول العجل يرقصونه ويعبدونه فقال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر
ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام وكان اخاه من ابيه وامه لكنه قال ذلك ليرققه عليه ان القوم
استضعفوني وهرون وهو ابكى فلا تشمت بي الاعداء عبدة العجل ولا تجعلني مع القوم الظالمين الذين عبدوا العجل قال موسى يا رب
اغفر لي ما صنعت الى اخي وادخلنا في رحمتك اي نعمتك **قوله تع ان الذين اتخذوا العجل** اي معبودا **سينالهم** اي سيصيبهم **غضب من
ربهم** اي ارادة عقوبة لا عفو معها قيل قال الله ذلك لموسى قبل ان يتوب القوم بقتلهم انفسهم **وذلة في الحياة الدنيا**

اي قتلهم

اي قتلهم انفسهم بايديهم فانه هوان وقبلت به توبتهم وقيل هذا في حق الذين لم يقبلوا قبل انفسهم بايديهم فلم يتوبوا واشربوا
في قلوبهم حب العجل فالغضب وهو الانتقام في الاخرة لهم وذلة في الحياة الدنيا اخذ الجزية قاله الحسين ويدل عليه ما بعده وهو
قوله **والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم** وقال مكحول قال موسى عم ان الذين
اتخذوا العجل الاية فقال الله صدق عبدي موسى وكذلك نجزي المفترين اي الكاذبين وقال ابن عباس رضه هذه الاية في
اهل عصر النبي عم الذين تولوا اباءهم الذين فعلوا هذا لهم عذاب النار في العقبى واخذ الجزية في الدنيا وقال الامام ابو منصور
ويحتمل قوله وذلة في الحياة الدنيا ذمهم بصنيعهم وثناء السوء عليهم والمفترون الكاذبون وقد كذبوا في تسميتهم العجل الها ومعبودا
وقال الامام القشيري رح قوله سينالهم هذه السين للاستقبال ومن لا يغره عصيان العاصين لا يبالي بتاخير العقوبة عن الحال ولكن
يكون الامهال لا للاهمال ولا ينبغي لمن الم بذنب ثم لم يؤاخذ به ان يغتر بالامثال **قوله تع** والذين عملوا السيئات نحو عبادة العجل
وغير ذلك قوله ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها اي بعد التوبة لغفور رحيم وقال الامام القشيري رح وكذا الايمان بعد
التوبة والايمان الذي هو بعدها يحتمل امنوا بانهم يقبل التوبة او امنوا بان الحق جل جلاله لا يضره عصيان وامنوا بانهم لا
يعون بتوبتهم من دون الله فعل الله عز وجل لو امنوا اي عدوا الكبح منهم من نقض العهد شركا فامنوا من الراس واستد
امر الايمان او امنوا بانهم لو عادوا الى ترك العهد وتضييع الامر لسقطوا عن عين الله اذ ليس كل مرة تسلم الجرة **قوله تع ولما سكت
عن موسى الغضب** اي سكن ولما كان الغضب بفورته دالا على ما في النفس للمغضوب عليه كان بمنزلة الناطق بذلك فاذا سكت تلك
الفورة كان بمنزلة الساكت عما كان متكلما به وقال عكرمة اي سكت موسى عن الغضب على القلب **قوله تع اخذ الالواح** وكان قد وضعها
ليتفرغ لما قصد له ولا رغبة عنها فلما فرغ عاد اليها فاخذها **وفي نسختها هدى ورحمة** اي وفيما نسخ له فيها من اللوح المحفوظ والنسخ
النقل ومنه نسخ الحكم ونسخ الشمس الظل فيقتضي نقل مكتوب من اصل الى اخر وقد يطلق على الكتابة وان لم يكن من اصل اخر
قال تع انا كنا نستنسخ فعلى هذا يكون معناه وفيما كتب فيها هدى وعن ابن عباس ان ما انكسر منه اعيد له في لوح آخر وعن عمرو بن
دينار قال صام موسى عم اربعين يوما فاعطي الالواح ولما القاها وتكسر صام مثلها فاعيدت له مثلها وقد بينا ما في اصل هذا الكلام
من الخلل **قوله تع هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون** اي يخشون الله فياخذون بهداه ويقبلون ما فيه لنيل رحمته وانما
قال لربهم يرهبون ولا يجوز يرهبون لربهم لان المفعول اذا تقدم ضعف عمل الفعل فيه فصار كالذي لا يتعدى في دخول
اللام عليه وهو كقوله ان كنتم للرؤيا تعبرون وقيل هو في معنى من اجل ويجوز فيه اللام تقدم او تاخر كما قال تع ردف لكم وقال الامام
ابو منصور وفي نسختها اي وفيما انتسخ بنو اسرائيل من الالواح هدى من كل ضلالة وبيان من كل عمى وشبهة ورحمة من كل غضب
ولعنة يخشون ربهم فيعملون به وقال الامام القشيري رح ولما سكت عن موسى الغضب يشير الى حسن امهال الله العبد اذا تغير
عن حاله وغلب عليه ما لا يطيق فاذا كان الانبياء يغلبهم ما يصرفهم عن الاختيار فكيف الظن بمن دونهم **قوله تع واختار موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا** اي من قومه ونزع الخافض جائز فاذا نزع نصب الاسم قال الشاعر وما الذي اختير الرجال
سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع اي من الرجال وقيل قومه نصب بوقوع واختار عليهم ثم قوله سبعين بدل عنه وهو
بدل البعض من الكل كما في قولك ضربت زيدا راسه وقال الكلبي اختار موسى سبعين رجلا لينطلقوا الى الجبل معه فلم يصب
الا ستين شيخا فاوحى الله تع ان يختار من الشباب عشرة فاختار فاصبحوا شيوخا فاختار من كل سبط ستة رهط فصاروا اثنين
وسبعين فقال لهم موسى انما امرت بسبعين رجلا فيتخلف منكم رجلان احدهما كالوب بن يوقنا والاخر يوشع بن نون وخرج
موسى بالسبعين معه الى الجبل وامرهم ان يقعدوا في اسفل الجبل وصعد موسى الجبل وذكر ما كان الى ان رجع موسى الى قومه
غضبان اسفا مع السبعين فلما راى السبعون ان بني اسرائيل اتخذوا العجل قالوا لموسى فقالوا ان لنا عليك حقا فارنا الله جهرة

فاخذتهم الصاعقة فاحترقوا من عذابهم فظن موسى انهم احترقوا لخطيئة اصحاب العجل فقال يا رب لو شئت اهلكتهم من قبل
واياى فذلك قوله تع ثم بعثناكم من بعد موتكم وعن ابن عباس رضه نحلاصه قال ان الله تع امره ان يختار من قومه سبعين رجلا
فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا الله تعالى ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فكره الله
ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة فقال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل وقيل فى قوله ميقاتنا فى هذه الاية ان الله تع وقت
لموسى وقتا يا تيه فيه سبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل ليعتذروا مما كان من القوم من عبادة العجل وهذا فى غير الميقات المذكور
فى قوله ولما جاء موسى لميقاتنا فلما خرج موسى معهم وكان فى اسفل الجبل كان ما ذكر فى هذه الاية **قوله تع فلما اخذتهم الرجفة**
اى زلزلة الجبل وقيل زلزلة ابدانهم فماتوا ثم ليس فى هذه الاية بيان سببها واختلف فيه قيل هو بقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة وهى نار محرقة فيها صوت فرجفوا بصوتها فالصاعقة والرجفة واحدة وانما احترقوا بها لكونهم بقولهم لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة لا بسؤال الرؤية جهرة اى مقابلة وهى تشبيه وهو كفر واما اصل الرؤية فهو ثابت وليس فيه مقابلة وقيل
اخذتهم الرجفة بسؤالهم ما لم يؤذن لهم به وهو ما روينا فى حديث ابن عباس رضه اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا
وقيل بل ادعوا عند الله على موسى انه قتل هرون وقيل بل كانوا من عبدة العجل وموسى لم يعلم بذلك ولم يكونوا عبدة العجل ولكنهم
لم يفارقوه ولم ينكروا عليهم وفى حديث وهب خلاف ذلك كله وان اخذ الرجفة لم تكن عقوبة بل هيبة وهم خيار ليسوا بجناة وقال وهب
ان بنى اسرائيل قالوا لموسى عم ان طائفة يزعمون ان الله لا يكلمك ولو كلمك ما قمت لكلامه ألم تر ان طائفة منا سالوه النظر اليه
فلما سمعوا حتى جنوده ما لوا فلا تساله ان تحضرك طائفة منا حتى يكلمك فسمعوا كلامه فيؤمنوا ويذهب التهمة فاوحى الله تع الى موسى
عم ان اختر من خيارهم سبعين ثم ارتق بهم الى الجبل انت وهرون واستخلف على بنى اسرائيل يوشع فاستخلف عليهم كما امره الله تع
ثم انطلق بهم الى راس الجبل فنزل فالبس الجبل كله فلما راوا فيه من الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجعوا حتى كادت تبين منهم مفاصلهم
وتنقض ظهورهم فلما راى ذلك موسى عم رحمهم وهم يومئذ احياء فدعا الله لهم وقال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى وخاف عليهم
الموت فاشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك قال اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فكشف الله عنهم
تلك الرجفة والرعدة فسكنوا واطمانوا وسمعوا كلام الله لموسى وكانوا عليه شهداء وانصرفوا وهؤلاء السبعون غير السبعين الذين قالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اولئك احرقتهم الصاعقة ثم بعثوا وهؤلاء اخذتهم الرعدة كشفت عنهم وقال الامام ابو منصور
رح لا ندرى من اولئك السبعون **قوله تع قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى** قال مقاتل وبقى موسى يبكى ويقول يا رب ما اقول
لبنى اسرائيل اذا رجعت اليهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت امتهم واياى معهم من قبل ان تصحبوا وقيل وهو قول ابن عباس
لو شئت اهلكتهم من قبل بما كان منهم واياى بقتل القبطى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا قال ابن عباس ومقاتل اى اتهلكنا عقوبة
بما فعل السفهاء منا اى الجهال وهم اصحاب العجل ظن موسى عم انهم انما عذبوا باتخاذ بنى اسرائيل العجل وانما قال اتهلكنا على معنى
ان اهلاك هؤلاء اهلاك لى ولبنى اسرائيل لانهم خيارنا وقيل لا يجوز ان يظن موسى عم ان هؤلاء اهلكوا بفعل غيرهم لانه
علم ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره وقد بين ذلك فى كتابه قال تع ام لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى ان لا تزر
وازرة وزر اخرى لكن معنى قوله اتهلكنا ان هذا استفهام بمعنى النفى كما فى قوله الهم رجل يمشون بها اى انك لا تهلكنا بما فعل
السفهاء وقد ذكر قبله لو شئت اهلكتهم من قبل واياى ومع ذلك لم تفعل وذلك فضل منك ثم قالوا اتهلكنا اى لا تهلكنا
بفعل السفهاء وهذا عدل منك **قوله تع ان هى الا فتنتك** قال ابن عباس رضه اى بليتك وقال الكلبى عذابك وقال الربيع
ابن انس ومقاتل بلاؤك وهو كقول ابن عباس وقيل هو راجع الى قول الله تع فانا قد فتنا قومك من بعدك فقال موسى
هى تلك الفتنة التى اخبرتنى بها وهى ابتلاء الله عباده بما شاء قال تع ونبلوكم بالشر والخير فتنة **قوله تع تضل بها من تشاء**

اى من

اى من قال اخترتهم ثم اهلكتهم **وتهدى من تشاء** اى من قال ان الله لا يعذب احدا من غير ذنب وقيل يضل بها بالفتنة
من تشاء من علمت منهم اختيار الضلال ويهدى بها من شاء من علمت منهم اختيار الهدى **قوله تع انت ولينا** اى متولى
مصالح ديننا ودنيانا **فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين** تمهل ولا تعاجل وتعفو الكبير بالعذر اليسير ثم تجود بالعطاء
الجزيل الكبير قال الامام القشيرى هم قوم اختارهم موسى ونحن امة اختارنا الله قال وربك يخلق ما يشاء ويختار وشتان
بين قوم وقوم اولئك قوم قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة ونحن قوم يقول الله لنا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة **قوله تع واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة** اى اثبت لنا نعمة وذكر الكتابة لانها ادوم وقيل وفقنا فى الدنيا للحسنات التى
تكتبها لنا الحفظة **وفى الآخرة** اى فيها حسنة ايضا كما قال ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة **انا هدنا
اليك** قال ابن عباس رضه اى تبنا اليك واصله الرجوع وقيل اى ملنا اليك وليست اليهودية مشتقة منه فانه اسم ذم والهود
صفة مدح وقال الله تع ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا فنفى الاسم عنه لكنها مشتقة من يهوذا نسبوا اليه وغيرت العرب الدال
فى النسبة ذالا **قوله تع قال عذابى اصيب به من اشاء** جواب قول موسى لو شئت اهلكتهم من قبل ومعناه اصيب بالعذاب من اشاء ان اصيبه
وهو الذى اشاء منه الكفر والمعصية وهو الذى اعلم منه اختيار ذلك **قوله تع ورحمتى وسعت كل شىء** قال الامام ابو منصور رح ما من
ولا كافر الا وعليه من اثار رحمته فى الدنيا وبها يتوادون وفيها يتقلبون لكنها للمؤمنين خاصة فى الاخرة وذلك قوله تع **فساكتبها
للذين يتقون** اى ساجعلها فى الاخرة للذين يتقون الشرك والمعاصى ويحتمل ان يكون جواب قولهم واكتب لنا فى هذه الدنيا
حسنة وفى الاخرة سالوا الحسنة اى الرحمة فقال هى للذين يتقون وقال الامام القشيرى رح خص بالعذاب من يشاء وعم بالرحمة
كل شىء وفيه مجال لآمال العصاة لانهم ان لم يكونوا من المطيعين والعابدين والعارفين فهم شىء **قوله تع ويؤتون الزكاة** يحتمل الزكاة
المعروفة ويحتمل تزكية النفوس قال تع قد افلح من زكاها اى طهرها بالتوحيد والطاعة **والذين هم باياتنا يؤمنون** اى بما انزلنا
على الانبياء قبلك وعليك وعلى الانبياء قبلك وعليك وعلى الانبياء بعدك وقال الامام القشيرى الايات ما مكاشفهم بها من الاقطار
مما يعرفون عليها بوجوه الاستدلال وما يلاطفهم بها فى الاسرار بما يجدونها فى انفسهم من فنون الاحوال **قوله تع الذين يتبعون الرسول**
وخص من بينهم رسولنا محمدا عم وهو بشارة لهم بمجيئه **النبى الامى** بغير همز من النبوة وهى الرفعة وبالهمز من النبأ وهو الخبر
ومعناه المخبر عن الله تع والامى فيه اقاويل قيل هو العربى لان الاميين هم العرب وقيل لانه كان لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب
قال تع وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وقال عم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وكانه نسب الى الام
لان النساء لا يكتبن اولاد الولد يولد من امه غير كاتب ولا قارئ ولا حاسب الى ان يتعلم وقيل منسوب الى الامة اى هو
راس الامة والهاء تسقط فى النسبة كما فى المكى والمدنى وقيل لانه كان من ام القرى وهى مكة وقال القشيرى رح اظهر
الله انه لم يكن شىء من فضائله وكمال عقله من قبل نفسه وتعلمه وتكلفه واجتهاده وتصرفه بل من الله فانه كان اميا لا يقرأ ولا
يكتب **قوله تع الذين يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل** قد روينا فى قوله قال يا موسى انى اصطفيتك حديث ذكر
رسولنا وامته وكذلك الانجيل وقال الكلبى لما نزلت ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون قال اهل الكتاب
نحن المتقون واهل الكتاب الاول والعلم القديم فلما نزل ويؤتون الزكوة قالوا نحن نؤتى الزكاة فلما نزل والذين هم
باياتنا يؤمنون قالوا نحن آمنا بموسى والايات فاكذبهم الله واخرجهم منها بقوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى يعنى محمدا
وقوله يجدونه مكتوبا عندهم باسمه وصفته خاتم الانبياء **قوله تع يامرهم بالمعروف** بالتوحيد وشرائع الاسلام **وينهاهم عن المنكر**
ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة وقال الامام ابو منصور رح كان مكتوبا عندهم انه يامر بما امر الله وينهى عما نهى الله ويحتمل
يامرهم بما هو معروف فى العقل وشهادة الخلقة وهو التوحيد وينهاهم عما هو منكر فى العقل وشهادة الكفر والمعاصى وقال الامام

القشيري رح المعروف هو القيام بحق الله والمنكر هو البقاء بوصف الحظوظ واحكام الهوى والتعريج في اوطان المنى وما يظهره العبد من تزويرات الدعوى **قوله تع ويحل لهم الطيبات** قال يمان بن رباب هي ما احل الله من اللحوم والشحوم وكل ذي ظفر وحرم عليهم الخبائث الميتة والدم ولحم الخنزير ونحو ذلك **قوله تع ويضع عنهم اصرهم** قرا ابن عامر آصارهم على الجمع والباقون اصرهم على التوحيد لانه جنس فيصلح والاصر الثقل وهو العهد ايضا فقيل هو ما وضع عليهم من الامور الشديدة وقيل هو ما حبسوه على انفسهم قال تع ورهبانية ابتدعوها **قوله تع والاغلال التي كانت عليهم** قال الحسن قالت اليهود يد الله مغلولة اي محبوسة على عقوبتنا فقال تع غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا اي الى اعناقهم في النار فاخبر ان امة محمد لما امنوا به وصدقوه رفع تلك الاغلال عنهم وقيل هي الشرائع الشاقة والاحكام الغليظة كانت كالاغلال في اعناقهم تمنعهم عن تخطيها وقال سعيد بن جبير ويضع عنهم اصرهم ما غلظوا على انفسهم من قطع اثر البول وتتبع العروق في اللحم وقالوا من الاصر والاغلال تحريم السبت وتحريم الصلوة في غير المساجد وتحتم القصاص في القتل العمد من غير عفو ولا دية وقطع موضع النجاسة وفرضية صلاة الليل والزكاة ربع النصاب والصلوات خمسون في اليوم والليلة ووجوب قطع اللسان في الكذب ووجوب قطع الذكر في الزنا وفقا العين في النظر الى الاجنبية وظهور الذنوب في الستر على ابواب البيوت وقال عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لله لبس المسوح وغلوا ايديهم في اعناقهم تواضعا لله تع وخوفا من عذابه وطمعا في ثوابه فرفعها الله تع عن هذه الامة **قوله تع فالذين امنوا به وعزروه** قيل عظموه وقيل اعانوه وقيل حموه وقيل مدحوه واثنوا عليه **ونصروه** اي على عدوه وقيل نصروا دينه **واتبعوا النور الذي انزل معه** اي القران فعملوا به ولم يخالفوه **اولئك هم المفلحون** اي الفائزون بكل خير والناجون من كل شر وقال ابن سريج وروح بن عبادة لما نزل ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس لعنه الله انا شيء فنزل قوله فسأكتبها للذين يتقون الاية فقالت اليهود والنصارى نحن نتقي الله ونؤتي الزكاة ونؤمن بايات الله فنزل الذين يتبعون الرسول الاية فعزلها عن ابليس واليهود والنصارى وجعلها لامة محمد عم وقال القشيري رح الذين يتقون ان يروا استحقاق الرؤية بافعالهم وقال في قوله تع ويضع عنهم اصرهم اي ثقلهم ولا شيء اثقل من كد التدبير فمن نقل من كد التدبير الى روح شهود التقدير فقد وضع عنه كل اصر كبير وقال في قوله جل جلاله وعزروه ونصروه اعزازهم بنصرة الرسول وانما النبي عم كان الله حسيبه ومن كان استقلاله بالحق لم يقف انتعاشه على نصرة الخلق وقال عطية العوفي ورحمتي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون الذين هم موصوفون بما في هذه الاية وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمؤمن خاصة كالمستضيء بسراج غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه **قوله تع قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا** اي قل يا محمد يا ايها الناس من العرب واهل الكتابين وغيرهم اني رسول الله اليكم جميعا وقد قال ذلك للناس كلهم بعضهم مشافهة وبعضهم برسله وبعضهم بكتبه وبعضهم بنشر الدعوة حتى بلغ ذلك بعضهم بعضا ودل ذلك على ان الكتاب من الغائب كالخطاب من الحاضر وان لسان الرسول كلسان المرسل وان ظهور الدعوة كبلوغ الدعوة وكان كل نبي مبعوثا الى قومه ورسولنا الى الناس كافة بل الى الجن والانس **قوله تع الذي له ملك السموات والارض** صفة قوله الله في قوله رسول الله **لا اله الا هو يحيي ويميت** كذلك **فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله** ذكر ايمانه بالله وامره بان يامر الخلق بالايمان بالله **وكلماته** الله قيل القران وقيل الامر والنهي والوعد والوعيد والاحكام لانها بالكلمات وقيل بالكتب المنزلة على سائر الانبياء قبله وهو صفة النبي عم انه يؤمن بذلك كله ومن قرأ وكلمته فهو عيسى عم ان نصدق هو بعيسى ايضا وقال الامام القشيري قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا صرح بما رقيناك اليه من المقام وافصح عما لقينا من الاكرام وقل اني جاءتكم مرسل وعلى كافتكم مفضل ودينى لمن نظر ذلك

واعتبر مفضل والهي الذي له ملك السموات والارض لا شريك له ينازعه ولا شبيه يعارضه فله حق التصرف في ملكه بما يريد من حكمه ومن جملة ما حكم وقضى ونفذ به التقدير وامضى ارسالي اليكم لتطيعوه فيما يامركم وتحذروا ارتكاب ما يزجركم وانه مما امركم به ان قال لكم امنوا بالنبي الامي لتفلحوا في الدنيا والعقبى وتستوجبوا الزلفى والحسنى وتتخلصوا من البلوى والسوء **قوله تع واتبعوه لعلكم تهتدون** وصف متبعيه في الاية الاولى ووعدهم بالفلاح وامر باتباعه في هذه الاية لتهتدوا ثم ذكر جماعة مهتدين من امة موسى وهو **قوله تع ومن قوم موسى امة يهدون بالحق** اي يدعون الناس الى الحق **وبه يعدلون** وهم يعملون بالحق والعدل ايضا اي امة منهم على خلاف ذلك وهو تسلية للنبي عم في اجابة البعض دون البعض اي قوم موسى كانوا كذلك واختلف في هؤلاء من هم قيل الذين كانوا متبعين لموسى في زمانه وقيل هم قوم منهم كانوا على الحق في عصر محمد عم وقيل هم قوم باقون على الحق الى يوم القيمة وقال ابن عباس والكلبي والسدي هم خلف الصين وروى وهب عن كعب ان هؤلاء قوم كان عندهم اسم الله الاكبر فدعوا الله به فاستجاب لهم وساروا نحو المشرق واعتزلوا بني اسرائيل فجعل الله لهم سربا في الارض وجعل امامهم المصابيح فقضى لهم بالنهار فاذا استقلوا واظلم عليهم السرب فاذا اصبحوا اضاءت لهم المصابيح ومعهم نهر من ماء يجري واجرى الله عليهم ارزاقهم في روايته سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين الى ارض طاهرة طيبة فنزلوها وهم مختلطون بالسباع والوحوش لا يضر بعضهم بعضا من اجل انه ليست لهم ذنوب ولا لخاطر ناظرهم ولا سبعنا سبعهم هم متمسكون بالاسلام لا يعصون الله طرفة عين تصافحهم الملائكة وكذا قال الربيع بن انس والضحاك وقالا لما ظهر التحاسد والبغي في بني اسرائيل بعث الله اليهم جبرئيل فادخلهم في نفق من الارض لا يوصل اليهم وجعل لهم فيه قناديل وجعل معهم نهرا فساروا من بيت المقدس الى مكانهم الذي فيه اليوم سنة ونصف سنة الف فرسخ فهم في منقطع من الارض لا يوصل اليهم كانهم بنوا اب واحد وليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون وقال الربيع وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض هي تلك الارض فاذا جاء وعد الاخرة اي وعد الثانية وهو عيسى بن مريم عم جئنا بكم لفيفا اي بقوم موسى ومحمد جمعا تجدون في امة محمد وفي تفسير مقاتل بن سليمان وتولى باسناد يرويه عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله عم لجبرئيل عم ليلة المعراج اني احب ان ارى القوم الذين اثنى الله عليهم فقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال ان بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذاهبا وست سنين راجعا وبينك وبينهم نهر من رمل يجري السهم الا يوم السبت ولكن سل ربك فدعا النبي عم وامن جبرئيل فاوحى الله الى جبرئيل ان اجبه الى ما سال فركب البراق فخطا خطوات فاذا هو بين اظهر القوم فسلم عليهم وسالوه من انت قال انا النبي الامي قالوا انت الذي بشر بك موسى فمن هذا معك قال اذ تدونه قالوا نعم قال جبرئيل قال فرايت قبورهم على ابواب دورهم فقلت ولم ذاك قالوا ذاك اجدر ان نذكر الموت صباحا ومساء فقال اري بنيانكم مستوية قالوا لئلا يشرف بعضنا على بعض ولئلا يسد احد على احد الريح والهواء كما لي لا ارى لكم قاضيا ولا سلطانا قالوا انصف بعضنا بعضا واعطينا الحق من انفسنا فلم نحتج الى قاض ينصف بيننا قال فما لي لدى اسواقكم خالية قالوا نزرع جميعا فياكل كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقي لاخيه قال فما لي ارى هؤلاء القوم يضحكون قالوا مات لهم ميت يضحكون سرورا بما قبض عليه من التوحيد قال فما لهؤلاء القوم يبكون قالوا ولد لهم مولود فهم لا يدرون على اي دين يقبضون قالوا فاذا ولد لكم ولد فماذا تصنعون قالوا نصوم لله شكرا شهرا قال فالانثى قال نصوم لله شهرين قال ولم قالوا لان موسى عم اخبرنا ان الصبر على الانثى اعظم اجرا من الصبر على المذكر قال افتزنون قالوا وهل يفعل ذلك احد لو فعل ذلك احد لحصبته السماء من فوقه وخسفت به الارض من تحته قال افتربون قالوا انما يربي من لا يؤمن برزق الله تع قالوا لا نذنب ولا نعرض انما تذنب امتك فيمرضون ليكون ذلك كفارة لذنوبهم قال اولكم سباع وهوام قالوا نعم نمر بها ونمر بنا ولا تؤذينا ولا نؤذيها ففرض عليهم النبي شريعة والحج قالوا وكيف

لنا الحج وبيننا وبينه مسافة بعيدة فدعا النبي عم وآمن جبرئيل عم قال ابن عباس رض فتطوى لهم الارض طيا حتى يحج من يحج منهم
مع الناس فاذا انقطع الحج طويت لهم الارض فرجعوا الى بلادهم فلما اصبح النبي عم اخبر من بحضرته من قومه وفيهم ابو بكر فقام
ابو بكر رض فان قوم موسى بالحق نعلم الله ما في قلوبهم فانزل الله تع وفى خلقنا اى من هذه الامة امة يهدون بالحق وبه يعدلون
وصام ابو بكر لله تع شكرا واعتق عبدا اذ لم يفضل الله امة موسى على امة محمد عم وذكر الكلبي والضحاك ووهب وكعب ومقاتل وغيرهم
مرور النبي عم بهم ليلة المعراج وتعليمه اياهم الصلوات الخمس والفاتحة وسورا من القران وفى حديثنا للضحاك انهم كانوا يسبتون
فامرهم ان يتركوا او يجمعوا **قوله تع وقطعناهم** ينصرف الكناية الى قوله تع ومن قوم موسى اى فرقناهم **اثنتى عشرة** والتاء للتانيث
والهاء فى عشرة كذلك وفيه لغتان تسكين الشين وكسرها فى التانيث من احدى عشرة الى تسع عشرة واسباطا ليس بتفسير
العدد فانه يوحد والجمع لكن تقديره وقطعناهم **اسباطا امما** اثنتى عشرة قطعة وقطعة مفرزة وتانيث العدد لذلك ويدل
عليه قطعناهم ومعناه فرقناهم اثنتى عشرة فرقة والاسباط جمع سبط وهم اولاد يعقوب وقد شرحناه فى سورة البقرة وامما
جمع امة اى جماعات وهو بدل عن قوله اسباطا وترجمة له والاية فى بيان انعامه على بنى اسرائيل يقول لما اخرجناهم من ارض
مصر وادخلناهم اثنتى عشرة فرقة فتبا لمن شئ لكون امر كل سبط متوفا من جهة رئيسهم فيخف الامر على موسى فيما يحتاج اليه
من تعرف احوالهم ويسهل عليهم جمعهم اذا اراد جمعهم ويعلم كل فريق مرجعهم فى امورهم **قوله تع واوحينا الى موسى اذ استسقاه**
قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتى عشرة عينا وكان ذلك فى التيه والانبجاس خروج بقلة والانفجار خروجه
بكثرة وكان بعده لا يكثر بالاتساع **قوله تع قد علم كل اناس مشربهم** فسرنا هذه الكلمات وبينا هذه القصة فى قوله واذ
استسقى موسى لقومه **وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا** اى وقلنا لهم كلوا **من طيبات ما رزقناكم وما**
ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون مر كل ذلك فى سورة البقرة **قوله تع واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية** اى قال لهم موسى
بامرنا **وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين** مر كله فى سورة البقرة
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مر ايضا **واسئلهم**
عن القرية التى كانت حاضرة البحر اى سل اليهود يا محمد عن القرية التى كانت قريبة من البحر وعلى شاطئها وهى ايلة وقيل مدين
وكلاهما عن ابن عباس وقيل طبرية وقال محمد بن اسحق هى نعتا بين مدين وعينونا ومعنى سلهم اى قل لهم الم يكن كذا فانهم يصدقونك
وقيل ليس هذا امر بالسوال لكنه تمثيل كانه قال لو سالتهم لقالوا لك كذا وهو كقوله تع سل بنى اسرائيل كم اتيناهم من اية
بينة اى لو سالتهم الكان كذا لاجابوك انه كان كذا **قوله تع اذ يعدون فى السبت** اى يتعدون حق الشرع فى دينهم من ترك الاصطياد
فى يوم السبت وكانوا يكتمون هذه القصة لما فيها من السبة عليهم فاطلع الله تع نبيه عم على ما كتموه وقص ذلك وهو **قوله تع اذ**
تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا قال ابن عباس رض اى ظاهرة على وجه الماء جمع شارع وقال السدى كان اذا كان يوم السبت لم يبق
حوت فى البحر الا خرج فيخرجن خراطيمهن من الماء فاذا كان يوم الاحد غبن وقال الحسن شرعا على ابوابهم كانها الكباش البيض
وفى رواية قال اذا كان يوم السبت جاءت الحيتان فتنطح بافنيتهم كانها المخاض فاذا غابت الشمس ذهبت فلا ترى الى السبت
الا **قوله تع ويوم لا يسبتون لا تاتيهم** يقال اسبت دخل فى يوم السبت وسبت اى اقام السبت وعمل فيه ما يعمل فى السبت وعلى
المقابلة بقوله ويوم لا يسبتون يكون قوله يوم سبتهم مصدرا ليكون مقابلة الفعل بترك الفعل وظاهره انه اسم للوقت فى الاول
قوله تع كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون اى كانت لا تظهر لهم فى غير يوم السبت وكانوا يحتاجون الى استخراجها عن مكامنها
ومغايصها بالحبل كذلك نبلوهم مستقبل بمعنى الماضى اى امتحناهم به تغليظا للمحنة عليهم بغيهم ومجاهرتهم بالمعاصى عقوبة
وقال الامام ابو منصور رح ابتلاهم بهذا النهى ليرى الخلق المطيع منهم والعاصى قال وقال قائلون ابتلاهم بذلك لما كانوا يفسقون

على الهامش: حاضرة البحر اى ملاصقته

فى التركيب لكون فسقهم وتعديهم ظاهرا عند الخلق كما عند الله لئلا يقولوا عند التعذيب انهم عذبوا بلا ظلم ولا تعد وقد بينا القصة فى سورة
البقرة انها كانت فى زمن داوود عم فى ارض يقال لها ايلة مجاورة البحر بين المدينة والشام وعن ابن عباس رض فى رواية كانت بين
مدين والطور فكانت الحيتان تظهر على وجه الماء فى زمن داود عم فى ارض يقال لها ايلة الى ايلياء يوم السبت ولا تظهر فى غيره وقد نهوا
عن الاصطياد فيه ابتلاء وحيث اختاروا السبت وتركوا الجمعة فمكثوا ما شاء الله ثم ان رجلا منهم اخذ حوتا فخرمه بخيط ثم شده
الى وتد بساحل وربطه وتركه فى الماء فلما كان الغداة اخذه فاكله سرا ففعلوا مثل ذلك وهم ينظرون ولا يتناهون الا بقية
منهم ينهونهم حتى ظهر ذلك فى الاسواق وبيع علانية **قوله تع واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم**
عذابا شديدا اخبر ان امة منهم اى جماعة وهم الصالحون وعظوهم فقال لهم جماعة اخرى لم تعظون هؤلاء مع اعراضهم عن القبول
منكم واستخفافهم بوعظكم وقد اشرفوا على ان يهلكهم الله فنصب ظلمهم او يعذبهم عذابا شديدا غير مصطلم ويحتمل يهلكهم فى الدنيا
او يعذبهم فى الاخرة **قوله تع قالوا معذرة الى ربكم** قرا عاصم فى رواية حفص معذرة نصبا وهو مفعول له اى اعتذارا الى الله
وقرا الباقون بالرفع ومعناه موعظتنا معذرة الى الله **قوله تع ولعلهم يتقون** اى قالوا نكرر الوعظ اعتذارا الى الله فيما يلزمنا
من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتاميلا لرجوعهم واتقائهم وانتهائهم قال ابن عباس رض كانوا اثلاثا ثلث نهى وثلث
قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث اصحاب الخطيئة فما نجا الا الذين نهوا وقال السدى فجعل الرجل يحفر الحفرة ويجعل لها
نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر فاقبل الموج بالحيتان نضربها حتى يلقها فى الحفرة فلا تطيق الخروج فاذا كان
يوم الاحد جاؤا واخذوا فاكلوا وشووا وملحوا ونشا ذلك فيهم فقال لهم علماؤهم اتصيدون يوم السبت قالوا انما نصيد
يوم الاحد فلم ينتهوا فقال بعض الذين ينهون لبعض لم تعظون قوما فاجابوا بما ذكرنا فلما ابوا قال المسلمون لا نساكنكم
فى قريتهم فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود فخرج المسلمون من بابهم والمعتدون من بابهم فخرج
المسلمون ذات يوم ولم يخرج المعتدون فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود فخرج المسلمون من
فلما ابطاؤا تسوروا المسلمون عليهم الجدار فاذا هم قردة قلب بعضهم فذلك قوله **فلما عتوا عما نهوا عنه** قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
قوله تع فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء اى تركوا ما وعظوا به ترك الناسى له يعنى الذين اخذوا الصيد
فى السبت خلصنا الذين كانوا ينهونهم عن هذا الفعل السوء **قوله تع واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس** قرا ابن كثير وابو عمرو
وحمزة والكسائى بئيس على وزن بئر غير مهموز وقرا ابن عامر كذلك مهموزا وقرا عاصم فى رواية ابى بكر بيئس على وزن فيعل وعن
مجاهد بايس على وزن فاعل وفيه قراءة شاذة **قوله تع بما كانوا يفسقون** اى بخروجهم عن الطاعة **فلما عتوا عما نهوا عنه**
قال ابن عباس رض اى ابوا ان يرجعوا عن المعصية وقيل اى تمردوا **قلنا لهم كونوا قردة خاسئين** اى جعلناهم قردة اذلاء
مبعدين عن الناس وقد شرحناه فى سورة البقرة وقال عكرمة اتيت ابن عباس رض يوما وهو يبكى والمصحف فى حجره قلت ما الذى
يبكيك قال هذه الورقات فاذا هى فى سورة الاعراف قال اتعرف ايلة قلت نعم قال كان بها حى من يهود سيقت اليهم الحيتان
يوم السبت ثم غاصت فلا يقدرون عليها حتى يغوصوا عليها بعد كد فكانت تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا فكانوا كذلك برهة
من الدهر ثم ان الشيطان وسوس اليهم انكم نهيتم عن اكلها فى يوم السبت فخذوها فيه وكلوها فى غيره وقالت طائفة بل نهيتم
عن اكلها واخذها وصيدها فى يوم السبت فكانوا كذلك حتى جاءت الجمعة الاخرى فقال المؤمنون الله الله ويلكم لا تتعرضوا العقوبة
الله واعتزلت ذات اليمين وسكت وقال الايسرون لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى
ربكم ولعلهم يتقون فان انتهوا فانه احب الينا ان لا تصابوا ولا تهلكوا وان لم ينتهوا فقد اعذرنا فمضوا على الخطيئة فقال المؤمنون
والله لا ياتيكم الليلة فى مدينتكم وما ندرى ان تصبحوا حتى يصيبكم الله بخسف او قذف او ببعض ما عنده من العذاب فلما اصبحوا ضربوا

على الهامش: امة اى صالحة بعد ياسهم من توبة العادين لم تعظون

الباب عليهم ونادوهم فلم يجيبوا فوضعوا سلما واعلوا سورها رجلا فالتفت اليهم فقال يا عباد الله قردة والله تنادي لها اذناب
ففتح الباب ودخلوا فعرفت القرود نسبها من الانس فجعلت تشم ثيابه فيقولون الم ننهكم عن كذا فيقولون برؤسها نعم
ثم قرا ابن عباس رضه فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء فاسمع ذكر الذين نهوا ولا اسمع ذكر الذين سكتوا ونحن
نرى اشياء ننكرها فلا نقول فيها عكرمة فقلت جعلني الله فداك ولا تراهم قد كرهوا ما هم عليه فقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او
معذبهم وفي رواية قال لابن عباس رضه ان لم يقل الله انجيتهم لم يقل ايضا اهلكتهم قال فرضي وامر لي فكسيت ثوبين فصار لابن عباس
رضه ثلثة اقوال احدها انه اهلكهم كما اهلك المعتدين والثاني انجاهم كما انجى الناهين والثالث انه توقف فيهم وقال الحسن
الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان وقال الحسن واي نهي يكون اشد من اثبات الوعيد والتخويف
بالهلاك والعذاب الشديد بقولهم الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقال الامام ابو منصور رح لسنا نعلم انهم كانوا مهلكين
او ناجين وليس لنا الى معرفة ذلك حاجة ولو كان لنا اليه حاجة لبين لنا سوى انه بين من نجا منهم بالنهي وعذب من اخذ الحيتان
بالظلم والفسق وقال الامام القشيري اذا انتهت مدة الاهمال فليس بعده غير الاستيصال واذا سقط العبد عن عين الله سقط
هذه ابدا ومن اسقطه حكم الملوك فلا قبول بعد الرد وفي معناه انشدوا ○ اذا انكشفت نفس عن الشيء لم تكد ○ اليه بوجه آخر الدهر
يقبل ○ قوله تع واذ تاذن ربك قال الحسن اي اعلم وهو قول الزجاج وقيل اقسم واسمع قوله تع ليبعثن عليهم الى يوم القيمة
من يسومهم سوء العذاب اي ليسلطن اي اذكر يا محمد اذ اعلم الله اسلافهم على السنة انبيائهم انهم ان غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا
بالنبي الامي سلط الله عليهم العرب يقاتلونهم الى ان يسلموا او يعطوا الجزية صاغرين وهو من سوء العذاب اشده واشقه قوله
ان ربك لسريع العقاب لا يحتاج الى احضار اسبابه واعداد الالة وانه لغفور رحيم مع هذا لمن تاب واناب وقد حقق ذلك
بما كان من رسول الله عم من اجلائهم عن اوطانهم وقتلهم وسبي نسائهم وولدانهم ثم انهم الى الان متوعون وكذا يكونون الى يوم
القيمة وقال ابن عباس رضه واذ تاذن ربك اي قال ربك وقال عطاء واذ حتم ربك قوله تع وقطعناهم في الارض امما اي
فرقناهم في البلاد فرقا منهم الصالحون ومنهم دون ذلك اي دون الصالح وبلوناهم اي اختبرناهم ومعناه عاملناهم معاملة المختبر
وان كان لا يخفى على الله شيء لكن ليظهر للناس ما كان علمه منهم قوله تع بالحسنات والسيئات اي الاحوال الحسنة من السعة والخصب
والاحوال السيئة من الضيق والجدب المصرناهم على احوال شتى لعلهم يرجعون اي ليرجعوا عن الباطل الى الحق اي فلم يرجعوا
وقال الكلبي منهم الصالحون هم الذين وقعوا وراء الصين وهم الذين ذكرناهم في قوله تع ومن قوم موسى امة يهدون ومنهم دون
ذلك اي من ههنا من اليهود وقال عطاء ومجاهد منهم الصالحون هم الذين آمنوا بمحمد وعيسى عم ومنهم دون ذلك من لم يؤمن وقال
الامام ابو منصور وقطعناهم يحتمل تفريقهم في وقت واحد في اماكن ويحتمل تفريقهم في الاهواء ويحتمل وقطعناهم في الارض امما
امة بعد امة وعصرا بعد عصر ولذلك قال فخلف من بعدهم خلف وقال في قوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات هذا تخرج على وجوه
اختبرناهم بالنعم ليرجعوا الينا بالشكر والثناء وبالمحن ليعرفوا قدرتنا فيرجعوا الينا بالتضرع والدعاء ويحتمل وبلوناهم بهذا وبهذا
ليتقرر عندهم ان غيرهم املك بهم من انفسهم فرجعوا اليه بتسليم النفوس لامره وحكمه ويحتمل وبلونا المؤمن والكافر بالحسنات
والسيئات في الدنيا وفي الحكمة التفريق بينهم فيضطروا الى الايمان بالبعث لذلك ويحتمل انه انما جعل النعم في الدنيا ليعرفوا لذة
الموعود في الاخرة وكذلك الشدة ليعرفوا به الم العذاب في الاخرة فابتلاهم بالامرين ليرغبوا في نعم الجنة ويحذروا انه انما جعل النعيم
في الدنيا عقوبات النار قوله تع فخلف من بعدهم خلف اي قوم سوء يخلفون الاولين ويستعمل الساكن في الذم والخلف بفتح اللام
قوم اخيار يخلفون الاولين ويستعمل هذا في المدح قال لبيد ○ وبقيت في خلف كجلد الاجرب ○ وقد جاء بالتسكين في المدح في شعر
حسان رضه ○ لنا القدم الاولى اليك وخلفنا ○ لاولنا في طاعة الله تابع ○ قوله تع ورثوا الكتاب اي التورية وهم علماء اليهود

ورثوه

ورثوه من اسلافهم فتقول جاء بعد هذه الطبقة الذين كان فيهم الصالحون ومنهم دون ذلك قوم اردياء مذمومون ياخذون عرض
هذا الادنى العرض حطام الدنيا وانما ذكر لانه لم يذكر الدار والحياة فلانه جعله صفة للمكان او للشيء يعني ياخذون الرشا لتغيير
الاحكام وتعطيل الحدود من العامة والسفلة قوله تع ويقولون سيغفر لنا اي اذا عوتبوا على ذلك اعتذروا وانما يرجونه من سعة
رحمة الله ويقولون سيغفر لنا قوله تع وان ياتهم عرض مثله ياخذوه اي يصرون على ذلك ولا يمتنعون بل اذا امكنهم مثله
لم يتركوه قوله تع الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه استفهام بمعنى التقرير اي قد
اخذ عليهم الميثاق في كتابهم ان لا يقولوا على الله الا الصدق وقد قالوا ذلك والله تع ما وعدهم في التورية المغفرة مع الاصرار وقال
مالك بن دينار ياتي على الناس زمان ان قصروا عما امروا به قالوا سيغفر لنا لم نشرك بالله شيئا كل امرهم الى الطمع خيرهم فيه المداهن
فهم من هذه الامة اشباه الذين ذكرهم الله ويقولون سيغفر لنا قوله تع والدار الاخرة خير للذين يتقون اي خير من اخذ العرض
للذين يتقون الشرك والمعاصي افلا تعقلون بما في كتابهم انه كذلك قوله تع والذين يمسكون بالكتاب قرا عاصم في رواية
ابي بكر بالتخفيف والباقون بالتشديد والامساك والتمسيك والتمسك والاستمساك كله الاعتصام والتعلق بالشيء ذكر الممدوحين
بعد المذمومين فقال والذين يعتصمون بالتورية قال مجاهد ومقاتل بن حيان والكلبي هم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه احلوا حلاله وحرموا حرامه ولم يتخذوه ماكلة ولم يحرفوه ولم يكتموه وقال عطاء هم امة محمد عم والكتاب القران قوله تع واقاموا
الصلوة اي ويقيمون الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر انا لا نضيع اجر المصلحين في معنى جواب اول الاية لان معناه لنوفيهم اجورهم
لانا لا نضيع اجر المحسنين وهو تعليل يغني عن اظهار ذكر المعلول وقال الامام القشيري في قوله ويقولون سيغفر لنا من امارات الاستدراج
ارتكاب الزلة والاغترار بزمان المهلة وحمل تاخير العقوبة على استحقاق الوصلة وقال في قوله والدار الاخرة خير يعني التوصل لنفحات
فضله سبحانه خير لمن امل وجوده من مقاساة التعب لمن بذل في تحصيل هواه مجهوده وقال في قوله والذين يمسكون بالكتاب واقاموا
الصلوة التمسك بالكتاب ايمان واقامة الصلاة احسان فبالايمان وجدوا الامان وبالاحسان وجدوا الرضوان ويقال التمسك
بالكتاب نجاة واقامة الصلاة مناجاة والمناجاة في الحال فالنجاة في المال وقال في قوله انا لا نضيع اجر المصلحين من نقل الى
بابه قدمه لم يقدم في الاجل نعمه ومن رفع الى ساحات جوده همه نال في الحال كرمه قوله تع واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة
الاية في نزدهم ايضا كالتي مضت ومعناه واذ قلعنا الجبل من الاصل وحركناه ورفعناه فوق رؤسهم وقد نتق ما في الجراب اذا اقتلعه
عن اصله ونثره ونتقت المراة تنتق نتوقا من حد دخل وهي منتاق اذا كثر ولدها واصله الزعزعة والنقض ونتقت الدابة
صاحبها حين يعدو به اي حركته ورفعته قوله تع وظنوا انه واقع بهم اي علموا انه واقع عليهم ان لم يقبلوا ما في التورية قال الحسن
وقيل غلب ظنهم بذلك خذوا ما اتيناكم بقوة اي قلنا لهم اقبلوا وذلك حين جاء موسى بالتورية وفيها احكام شاقة فامتنعوا
عن قبولها ووعظهم موسى عم فلم يقبلوا فامر الله تع برفع الطور عليهم وقيل هو الطور الذي سمع موسى وهو عليه كلام الله واعطي
الالواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين فرسخا في فرسخ وقيل هو الجبل الذي عند بيت المقدس وقيل لهم ان قبلتم والا وقع عليكم
فرضخكم فقبلوا قوله بقوة يدل على ان قوة الفعل مع الفعل فقد ذكرها مع الاخذ قوله تع واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وتبيين القصة
وفوائدها مستوفاة في سورة البقرة عند قوله ورفعنا فوقكم الطور قال القشيري قصارى من اتى خيرا ان ينكص على عقبيه
طوى كذلك اهل الكتاب لما ابتلوا الكتاب باعباء التكليف ما لبثوا حتى قابلوه بالتحريف قوله تع واذ اخذ ربك من بني آدم الاية
قال القشيري رح اخبر بهذه الاية عن سابق عهده وفي معناه انشدوا ○ فديتك والايام ايضا كلها ○ سعدين ايام عرفتك فيها ○ وقال الامام
ابو منصور رح تكلم الناس في تاويل هذه الاية فمنهم من يقول ذلك عند ما خلق آدم اخرج من تكون من ذريته مثل الذر فعرض
عليهم قوله الست بربكم قالوا بلى لكنهم فمنهم من يقول جعلوا بالمبلغ الذي يجري على مثله القلم وهو الحسن ومنهم من يقول عرض ذلك

قوله

على الارواح دون الابدان ومنهم من يقول انه خلق صنفين فقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي ومنهم من يقول عرض الكل على ما عليه احوالهم واجالهم في الدنيا والله اعلم كيف كانت القصة وكيف ترى احوال الفقر والغنى في الذر وكيف قال هؤلاء في كذا ولا ابالي مع اجتماعهم على القول بلى لقوله تعالى الست بربكم وقد راينا في تلك الاخبار ما كان حفظ الناس وخاصة حفظ العوام واهل الضعف عن تبليغها الذم واعظم في النفع وابعد عن الشبه من روايتها وتكلف الكشف عنها فنسال الله العصمة عما به الهلاك والتوفيق للنصح بما به نجاة كل سامع ودفع كل شبهة وحيرة فانه لا قوة الا به ومنهم من ذهب في تاويل الاية الى ان المؤوف من امر ذرية ادم هو الاخذ عن الاصلاب والارحام على ما يكون الى يوم القيمة وطول وبين على وجه يتعذر ضبطه على اكثر اهل العلم لكن ذكر الشيخ ابوبكر القفال الشاشي في معنى ذلك ما فهمه وحفظه والوقوف على حاصله اسهل واقرب قال ذكر الله تعالى في هذه الاية والايات التي قبلها ان الله عز وجل بالغ في الزام الحجة وابلاء العذر بما جمع لهم من دلايل السمع ودلايل العقل وذكر بعد اخذ الميثاق على بني اسرائيل اخذ الميثاق على الكل بالعقول التي ركبها فيهم واشهدهم بها على انفسهم بقوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم اي اخرجهم من اصلاب ابائهم ونقلهم الى ارحام امهاتهم الى ان بلغوا سقلب الاحوال عليهم من نطفة ثم علقة ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة الى ان بلغهم الى الحال التي يصلحون فيها للتكليف بكمال عقولهم فاشهدهم بما شاهدوه من اثار الصنعة فيهم وفي غيرهم على انفسهم على ان لهم صانعا قادرا حكيما عالما فردا قد ابتداهم بالنعمة وان له حكم ملكه ان يستادهم الشكر على نعمه بالطاعة فيما يامرهم به ثم اتبع ذلك ارسال الرسل وانزال الكتب بما فيها من اوامره ونواهيه وقال لهم تقديرا الست بربكم قالوا بلى انت ربنا اي بما ظهر عليهم من اثار الصنعة وهو كما يدل عليه قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض على معنى انه ما من شيء الا وهو بما عليه من اثار الصنعة ينزه الله تعالى عن الاضداد والانداد فاقيمت شهادة الاثار مقام شهادة النطق كما قال تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فجعل دلالته نطقا وكلاما وهكذا جعل ما يوجد كل انسان عليه في نفسه من تعاقب الاحوال كالشهادة منه على نفسه وما اجراه الله عليه من ذلك كالتقرير له به وكانه قال لهم بما اجراه عليهم الست بربكم وكانهم قالوا بلسان احوالهم بلى شهدنا ثم تم الكلام ههنا ثم قال ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين عن ان لنا ربا وصانعا اذا حوسبتم يوم القيمة على التوحيد وعامة المفسرين وجمهور الصحابة والتابعين على اخراج ذرية آدم من ظهره واخذ الميثاق عليهم في عصره وقد روي عن عمر رضه انه قال سمعت رسول الله عم سئل عن هذه الاية فقال خلق الله آدم ثم مسح ظهره فاستخرج ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة فاستخرج منه ذرية فقال خلقت للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله تعالى اذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار وذكر هذه القصة على البسط والاختصار والاقلال والاكثار وابن عباس وابن مسعود وابي بن كعب والكلبي والحسن وعطاء وابو العالية وسعيد بن جبير وابن جريج ومعمر وعبد العزيز بن يحيى والسدي وعوف ومقاتل ومجاهد وابو مسلم الخولاني وعطاء بن السائب وعكرمة وابو قلابة وداود بن ابي هند قال ابو العالية جمعهم جميعا يومئذ فجعلهم ازواجا ثم صورهم ثم استنطقهم واخذ عليهم الميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم اباكم آدم ان تقولوا يوم القيمة ما لم نعلم اعلموا انه لا اله غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سارسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وانزل عليكم كتبي قالوا نشهد انك الهنا لا اله غيرك فاقروا يومئذ بالطاعة ورفع اليهم اباهم ادم فنظر اليهم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يا رب لو شئت لسويت بين عبادك فقال اني احب

ان اشكر

ان اشكر وراى منهم الانبياء مثل السرج وخصوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة قال وفي هذا الميثاق قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها وقوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى وقوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وفي رواية ابن جريج خرجت نفس خلقت للجنة نقية بيضاء وكل نفس خلقت للنار مظلمة سوداء وهم امثال الخردل في صور الذر فقال يا عباد الله اجيبوا يا عباد الله اطيعوا فقالوا لبيك اللهم لبيك فاخذ عليهم العهد بالايمان به وبامره واختلفت الروايات في مكان ذلك قال ابن عباس رضه كان بدحنا الطايف وقال سعيد بن جبير بنعمان السحاب عند عرفات وقال الكلبي بين مكة والمدينة والطايف وعن ابن عباس في رواية اخرى بحذاء خلف جبل عرفة وروي انه كان بعد ما رفع الى السموات على باب الجنة في صحراء عرضها مسيرة ثلثمائة الف سنة وقال مقاتل ان الله تعالى مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر وهم الف امة فقال يا آدم هؤلاء ذريتك آخذ ميثاقهم على ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلى رزقهم فقال نعم يا رب فقال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم افاضهم افاضة القداح فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين فاصحاب الميمنة وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي هم اصحاب الشمال واصحاب المشأمة ثم اعادهم جميعا في صلب ادم فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء فمن مات منهم صغيرا ادخل الجنة بمعرفته ومن بلغ العقل منهم اخذ ميثاقه ايضا للمعرفة بربه والطاعة له ومن لم يؤمن اذا بلغ العقل لم يغن عنه الميثاق الاول شيئا وكان العهد الاول حجة عليه قال تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد فقوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم تقديره واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم وما رويناه انه اخذ من ظهر آدم فالتوفيق بينهما ان الاخذ من ظهر ادم ان الله اخرج ذرية آدم بعضهم من بعض الى اخر الدنيا على ما يتوالدون وكان ذلك اخذا من ظهره وكان ذلك في ادنى مدة كما يكون في موت الكل بالنفخ في الصور وحيوة الكل بالنفخة الثانية وكما في تعليم اسماء الاشياء لآدم وما ذكر في الحديث مسح الله ظهر ادم بيده فهو مسح ملك بامره وعلى هذا ما روي خلق الله تعالى جنة عدن بيده وغرس شجرة طوبى بيده وهو كما يقال ضرب الامير فلانا اي ضربه ضارب بامره **قوله ذريتهم** اي ذرية بني آدم وهم ذرية ادم قال ابن عباس وابي بن كعب فجعلهم سامعين ناطقين عقلاء مختارين فانه اشهدهم ولا يصح الاشهاد الا على الموصوفين بهذه الصفات ولانه خاطبهم فدل على سماعهم واجابوا فدل على كلامهم وقالوا شهدنا فدل على علمهم وعقلهم وقال ان تقولوا يوم القيمة فدل على اختيارهم وليس بمستبدع مستبعد وضع هذه الاشياء في الذر الصغار من قدرة الله تعالى اعتبارا بنمل سليمان وهدهده وكلام عيسى في المهد وشهادة الرضيع ليوسف عم **قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم** اي فقال الست بربكم استفهام بمعنى التقرير كما في قول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح **قالوا بلى** وهو في سؤال النفي اثبات فكان اقرارا وكان من الكل وكان ايمانا منهم لانه اقرار وتصديق والاقرار قولهم بلى والتصديق ثبت مقتضى قوله قالوا شهدنا لان الاقرار بدون الاعتقاد لا يكون شهادة وهذا رد الله على المنافقين قولهم قالوا نشهد انك لرسول الله فقال الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقولهم هو رسول الله لم يكن كذبا لكن ذكروا انهم يشهدون به ولم يكن لهم اعتقاد فلم يكن شهادة فكانوا كاذبين في دعوى الشهادة **قوله تعالى ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين** اي فعلنا هذا لئلا يقولوا يوم القيمة قرأ ابو عمرو يقولوا بالياء المغايبة وكذا بعده او يقولوا اي لئلا يقول هؤلاء وقرأ الباقون بتاء المخاطبة خطابا لهؤلاء لئلا يحتجوا فيقولوا كنا غافلين عن ان لنا ربا وصانعا **قوله تعالى او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم** اي لئلا يقولوا يا معشر المشركين من العرب انما اشرك اباؤنا من قبل خلقنا وكنا اولادا صغارا من بعدهم فاتبعناهم ولم يكن لنا علم بانهم على الباطل وان الحق في غيره

افتهلكنا بما فعل المبطلون اى اباؤنا والعب لهم لالنا نقول سددت عليكم هذا الباب باخذ هذا الميثاق على قول عامة
المفسرين ونصب الدلائل العقلية والسمعية على قول القايلين قوله كذلك نفصل الايات اى كما بينا هذا نبين جميع ما
يحتاجون اليه قطعا لعذرهم ولعلهم يرجعون اى ولعلهم يرجعوا عن الشرك الى التوحيد والواو زيادة عند بعضهم ومقررة عند اخرين
تقديره اضمار قبلها او بعدها فان قالوا ما وجه الزام الحجة بقوله ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ونحن لا نذكر هذا
الميثاق وان ذكرنا قلنا الله تع انسانا ذلك ابتلاء لان الدنيا دار غيب وعلينا الايمان بالغيب ولو تذكرنا ذلك زال الابتلاء وليس
ما ينسى يزول به الحجة ويثبت به العذر قال تع فى اعمالنا احصاه الله ونسوه واخبر انه سينبئنا به وقال لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك ولان الله جدد هذا العهد وذكرنا هذا المنسى بارسال الرسل وانزال الكتب بعد فلم يثبت العذر وقال الامام
القشيرى وسم بالجهل قوما فالزمهم بالاشهاد الحجة واكرم بالتوحيد اخرين فاشهدهم واضح المحجة وقال اسمعهم ذى نفس ما اسمعهم
احضرهم لما اسمعهم ثم اخذهم عنهم فيما احضرهم وقام عنهم فانطقهم بحكم التعريف وحفظ عليهم بحسن التولى احكام التكليف فكان
سبحانه لهم مكلفا وعلى ما اراد متصرفا وبما تخلصهم له معرفا وبما رقاهم اليه مشرفا وقال فى قوله تع وكذلك نصرف الايات
اى سددت عيون البصيرة فما تنفع وضوح الحجة قوله واتل عليهم نبا الذى آتيناه اياتنا فانسلخ منها اتصالها بما قبلها
انه ذكر ايمان الكل يوم الميثاق ثم ذكر اليوم بكفر بعضهم ثم بين ان ذلك الايمان ليس يغنى على الايمان فان ايمان بلعم مع
الايات لم يكن مستقالة على الايمان واختلف المفسرون فيمن نزلت فيه هذه الاية على اقوال قال ابن عباس وابن مسعود
ومقاتل والكلبى ومجاهد ووهب وعطاء وعبد الكريم بن ابى المخارق والضحاك هو بلعم واختلفوا فى نسبه فقال ابن
عباس والكلبى هو ابن باعورا وقال ابن مسعود ومجاهد هو ابن ابره وقال عطاء هو ابن تارح وقال مقاتل هو بلعم بن باعور
ابن ماژن لعط وقال ابن عباس رض كان من مدينة الجبارين التى مرت قصتهم فى سورة المائدة وقال مقاتل كان من
مدينة بلقاء وسميت بلقاء لان رجلا ملكها يقال له بالق وكان من قصته ان موسى عم اراد ان يغزو ملكا فقال الملك لبلعم ان
موسى رجل حديد ومعه جند كثير فان ظهر علينا اهلكنا فادع الله ان يرده عنا فقال ان فعلت ذلك ذهبت دنياى واخرتى فلم
يزالوا به حتى دعا عليهم قالوا فوقع موسى وبنو اسرائل فى التيه بدعائه فلما انقضت المحنة قال موسى يا رب باى ذنب وقعت
لنا هذه المحنة قال بدعاء بلعم قال فكما سمعت دعاءه على فاسمع دعاى عليه فدعا موسى عليه فسلخه الله مما كان عليه ونزع
منه معرفته فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ وهذا الكلام محتمل واحتباسهم فى التيه كان بقولهم اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون لا بدعاء بلعم وكيف يستجاب دعاء بلعم وقد بلعم وقد انسلخ من الايات ولانه قد دعا على موسى
وقومه بالباطل وكيف دعاء موسى على بلعم بزوال الايمان وكان مبعوثا الى الناس ليدعوهم الى الايمان وقال مقاتل قال
له ملك بلقاء ادع الله على موسى فقال انه من اهل دينى لا ادعو عليه فنصب خشبة ليصلبه فلما راى ذلك خرج على اتان له
ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها فقالت لم تضربنى وهذه نار قد منعتنى ان امشى فرجع فاخبر
الملك بذلك فقال الملك لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى عم بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له
وبلغ ذلك موسى عم فدعا الله ان ينزع منه الاسم الاعظم فنزعه منه فذلك قوله فانسلخ منها وقال وهب لما نزل ارض كنعان
من ارض الشام بين اريحا وبين اردن وجبل بلقاء والتيه بين هذه المواضع ارسل بالق الى بلعم بن باعور وكان يسكن قرية من
قرى بلقاء فقال انا دهينا هؤلاء القوم لانه قد جاء النبى ليخرجنا من بلادنا ويرثها بنى اسرائل ونحن قومك وليس لك بقاء بعدنا
ولا خير لك فى الحيوة بعدنا وانت مجاب الدعوة فاخرج فادع عليهم فقال بلعم ويلكم نبى الله معه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو
الله عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم فلم يزالوا يتضرعون به ويتضرعون اليه وكانت له امراة اشب منه يحبها ويطيعها فدسوا اليها

بلعام بن باعوراء

قصة

هدايا فقبلتها ثم اتوها فقالوا لها قد نزل بنا ما ترين فكلمى بلعم فى هذا فقالت لبلعم ان لهؤلاء القوم حقا وجوارا وحرمة وليس
مثلك اسلم جيرانه عند الشدايد وقد كانوا محسنين اليك وانت جديد ان تكافهم وتهتم بامرهم فقال لها لولا انى اعلم ان هذا
الامر من عند الله لاجبتهم فقالت انظر فى امرهم فلم تزل به حتى ضل وغوى وكان الله تع عزم له فى اول امره على الرشد ففتنه
فركب حماره فوجهها الى الجبل الذى يطالعه على بنى اسرائل فلما سار غير بعيد ربضت اتانه فنزل عنها فضربها فقامت فلم تسر
الا قليلا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فلم تسر الا قليلا حتى ربضت فضربها فاذن لها فكلمته فقالت يا بلعم انى مامورة فلا تظلمنى
انظر الى ما بين يديك الا ترى ان الملائكة امامى ترددنى عن وجهى هذا يقولون اذهبين الى نبى الله والمؤمنين فدعو عليهم
بلعم فخلى سبيلها فانطلق حتى اشرف على راس جبل مشرف على بنى اسرائل فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بشى من سوء الا صرف
الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله لسانه الى بنى اسرائل فقال له قومه اتدرى ما تصنع فقال هذا مما
لا املك وهذا شى قد غلب الله على لسانى وفى رواية ثم اندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الدنيا والاخرة وفى
رواية فلما وقفت الاتان وكلمته وقالت له انظر امامك فاذا ملك قد قطع عليه الطريق فخر ساجدا حتى انكشف عنه الملك
فانطلق لوجهه حتى قدم على القوم فقرب قربانا فتقبل الله منه واوحى اليه ان موسى حرينا فانصرف فرجع فما زالوا به حتى
فتنوه فقال لم يبق الا المكر والحيلة اعلموا انهم اهل كتاب فاذا اذنبوا عذبهم ولم يعجل عذابهم عمهم البلاء فدسوا فى عسكرهم
النساء فانى لا اعلم فتنة او شك صرعة للرجل من المراة فانظروا النساء من جمال فاعطوهن البيع ثم ارسلوهن الى العسكر
تبيعها فيه ولا تمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانه ان زنى رجل منهم كفيتموهم ففعلوا فمرت كشتى بنت صور على زمرى بن
شلوم من سبط شمعون بن يعقوب فاعجبته فاخذ بيدها فادخلها قبته فوقع عليها فطعنها طهر الله تع عليهما كاهن هرون وكان
اعطى بسطة فى الخلق وقوة فى البطش فاخذ حربته فدخل عليهما وهو فوقها فطعنهما بالحربة حتى انفذهما ثم رفعهما كذلك
فى الهواء واقبل الناس وانكروا واعتدوا فوقاهم الله العذاب واقبل موسى وقومه وحاربوا اهل بلقاء وغلبوهم وقتلوا
منهم واسروا واتوا ببلعم اسيرا فقتل وجاؤا بما قبل من الهدايا وهى عشر صحاف ذهب مملوءة ورقا وغنموها فذلك قوله
واتل عليهم نبا الذى آتيناه اياتنا قيل هى اسم الله الاعظم قال ابن عباس رض قال الحسن الدين الحق وما ذكر فى بعض الروايات
انها الوحى والكتاب وكان نبيا فلا ينبغى ان يقال ذلك او يعتقد لان انبياء الله مختارون على العلم قال تع ولقد اخترناهم
على علم على العالمين وقال تع الله اعلم حيث يجعل رسالته فمن المحال ان يكون منهم الانسلاخ عن الدين وقيل الايات صحف
ابراهيم وكان يحفظها وقيل هى الكرامات وكان اذا نظر الى السماء راى الى العرش واذا نظر الى الارض راى الى ما تحت الثرى
وكان وليا له كرامات قوله فانسلخ منها اى ترك الايات وفارقها فكان كالمنسلخ الخارج عن الشى قال وهب الايات اولهن انه
دعا الله تع فى المراة الاولى فقوم له على رشده ان لا يفعل والثانية كلام الاتان والثالثة كلام الملك والرابعة الاخبار
بان موسى عم خيرة الله وما ينبغى ان يدعى عليه وعلى قومه فانسلخ منها كلها قوله تع فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
اى لحقه فغره قال الاخفش اتبعه بقطع الالف صار معه وتبعه واتبعه بالتشديد اخذه فى اثره ادركه او لم يدركه قال تع فى
الاول يعنى الادراك فاتبعوهم مشرقين اى ادركوهم قوله فكان اى فصار كما فى قوله فكان من المغرقين وقوله ابى واستكبر
وكان من الكافرين او كان فى علم الله انه ينسلخ من اياته فيكون من الكافرين قوله تع ولو شئنا لرفعناه بها اى اعلينا
درجته فى الناس بتلك الايات وقال مجاهد لرفعنا الكفر عنه وقال عطاء لعصمناه من المعاصى قوله تع ولكنه اخلد الى الارض
قال سعيد بن جبير والسدى اى ركن وقال مقاتل اى رضى بالدنيا وقيل اى احب الجاه فى الدنيا وقد خلد اى دام واخلد
اى سكن واطمأن واتبع هواه اى ترك هداه واختار ما دعته اليه نفسه وهواه من حب دنياه وقال ابو روق اى اختار

يقال ربضت
الدابة اذا نامت

اخلد الى الارض اى سكن الى الدنيا لان اصل
من الارض ولو ارتكن اراد الى الغنى لقال
ولكنه بنى بمعان ولكنه واصل الاخلاد
اللزوم والدوام

الدنيا على الاخرة وقال الكلبي اى اتبع سافل الامور في تدك معاليها وقال يمان بن رباب اى اتبع امرأته لانها حملته على الجناية
وقال عطاء اى اطاع شيطانه **قوله تع فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث** من حد علم وهو التنفس الشديد الذي
قد يلحق الانسان من شدة الاعياء وهو في الكلاب طبع وقد يكون من العطش اى ان حملت عليه لتطرده لهث وان تركته لهث
فسواء عنده الطرد وتركه فكذا هذا الخبيث سواء ردت عليه زواجر ايات الله اولم ترد فهو جاهل وقال ابن عباس رض الكلب منقطع
الفؤاد فهو يلهث ان حمل عليه وان لم تحمل عليه كذلك مثل الذي يترك الهدى لا فؤاد له وقال عطاء ان تحمل عليه ينبح وان لم تحمل
عليه فكذلك وقال القتيبي كل شيء يلهث فانما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث في الكلال والراحة والمرض والصحة
والعطش والري ضرب الله مثلا للذي كفر باياته انه ضال وعظ اولم يوعظ ونظيره وان تدعهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون قوله تع **ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** اى ليتعظوا
وقوله فانسلخ منها دليل على ان شقاوته كانت من جهته وهو انه انسلخ من الايات وكانت مراعاته اياها حافظة له فلما تركه
اتبعه الشيطان وهو كاللص لا يصل الى العير ومعهم الدعاة فاذا فارقوهم وصل اليهم اللص ولما جهل قدرها واستخف بها حرمها وتغيرت
عليه احواله قال تع ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وكان انسلاخه عنها بسبب طاعة امرأته في الميل الى الدنيا واخذ
الحطام من اهل الزمان ولا شيء اضر بالعالم من الطمع قال تع ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس قال تع ياخذون
عرض هذا الادنى وقال الانبياء ما اسالكم عليه من اجر وقوله تع كمثل الكلب لم يسوه بالكلب بل جعل مثله كمثل الكلب في المعنى
الذي ذكر ولا مساواة بينهما بل كلب واحد خير من الف واكثر بلعم فان الكلب عارف بالله موحد لله لا يعاقب بالنار وبلعم كافر بالله
تع خالد في عقوبة الله وقال الامام ابو منصور رح قيل انما ضرب المثل بالكلب لان من عادة الكلب انه يذل ويخضع لكل احد
لما يطمع ان ينال منه ادنى شيء ولا يبالي بما يصيبه من الذل والهوان وكذا المكذب بالايات لا يبالي ما يلحقه من الذل بعد ان يصيب
من الدنيا شيئا ويشبه ان يكون وجه ضرب هذا المثل ان من عادة الكلب انه اذا ظفر بالجيف سكن لها حتى اذا دعي الى غيرها لم
يلتفت فكذا وقال القشيري ان الحق سبحانه قد يظهر الاعداء في لبس الخلة ثم يردهم الى سابق القسمة ويبرز الاولياء بنعت
الخلاف والزلة ثم تغلب عليهم مقسومات الوصلة وقال في قوله ولو شئنا لرفعناه بها لو ساعدته المشية بالسعادة الازلية لم تلحقه
الشقاوة الابدية ولكن من قصمته السوابق لم ينعشه اللواحق وقال في قوله ولكنه اخلد الى الارض اذا كانت مساكنة ادم
الجنة وطمعه في الخلود فيها اوجب خروجه عنها فالركون الى الدنيا متى يوجب البقاء فيها هذا كله عتبية من قال انها في بلعم وقال
عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابو روق انها نزلت في امية بن ابي الصلت وكان ابتداء امره
انه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله يرسل رسولا في ذلك الوقت وظن انه يكون ذلك الرسول فلما ارسل الى محمد عم حسده
وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية
اتت اخته فارعة رسول الله عم فسالها عن وفاة اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه اتيان فقعد احدهما عند رجله والآخر عند راسه
فقال الذي عند رجله للذي عند راسه اوعى قال وعى قال ازكى قال ابى وفي رواية الكلبي كشط سقف البيت اتيان فنزل احدهما
وشق بطنه وناداه والذي على ظهر البيت اوعى قال وعى قال ازكى قال وابى معه ابتناه فذكرنا له فقال خيرا اريد بابيكما فلم يقبله
وفي رواية نزل طيران فشق احدهما وشق بطنه واخرج قلبه وشقه ثم ساله الآخر ذلك فقال ذلك وذكرت فارعة بن شعره
لرسول الله عم قصيدة قصيدة ثم انشدت هذه • عند ذي العرش يعرضون عليه • يعلم الجهر والسرار الخفيا • يوم ياتي الرحمن وهو
رحيم • انه كان وعده ماتيا • يوم ناتيه مثل ما قال فردا • ثم لا بد راشدا او غويا • اسعيدا سعادة انا ارجو • او مهانا بما كسبت
شقيا • ان يؤاخذ بما اجترمت فاني • سوف القى من العذاب فريا • رب ان تعف فالمعافاة ظني • او تعاقب فلم تعاقب بريا • فقال عم

آمن شعره وكفر قلبه وفي رواية ذكرت انه اتاها خبر موته قالت فانطلقت اليه فوجدته منعوشا قد سجي عليه فدنوت منه فشهق
شهقة وشق بصره ونظر نحو السقف ورفع صوته فقال لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما لا ذو مال فيغنيني ولا ذو اهل فيحميني ثم اغمي عليه
فشهق شهقة فشق بصره ورفع صوته فقال لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما لا ذو براءة فاعتذر ولا ذو عشيرة فانتصر ثم اغمي عليه ثم شهق
شهقة ونظر نحو السقف فقال لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما • رب ان تغفر تغفر جما • واي عبد لك لا الما • ثم اغمي عليه ثم شهق شهقة
فقال لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما ثم قال • كل عيش وان تطاول دهرا صائر مرة الى ان تزولا • ليتني كنت قبل ما قد بدا لي • في قلال
الجبال ارعى الوعولا • ان يوم الحساب يوم عظيم • شاب فيه الصغير يوما ثقيلا • ثم مات قال النبي عم كان مثل اخيك كمثل الذي
اتاه الله اياته فانسلخ منها الاية وفيه قول آخر روى ابو الجوزاء عن ابن عباس رض ان الاية نزلت في البسوس وكانت من قصته
ان رجلا له ثلث دعوات مستجابات وكانت له امرأة يقال لها البسوس وكان له منها ولد فقالت له اجعل لي منها دعوة واحدة
فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل امرأة في بني اسرائيل
فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الرجل ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها فقالوا
ليس بنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بهذا ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت
كما كانت فذهبت الدعوات وبقيت البسوس وقال عكرمة نزلت في اليهود والنصارى من اتاه الله كتابه واياته فانسلخ منها وقيل
نزلت في ابي عامر بن النعمان الراهب الذي سماه النبي عم الفاسق وكان ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة وقال للنبي عم
ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال له النبي عم لست عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها
فقال ابو عامر امات الله الكاذب طريدا وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين استعدوا بالقوة والسلاح وابنوا لي
مسجدا فاني ذاهب الى قيصر واتي بجند واخرج محمدا واصحابه من المدينة فذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني انتظارا لمجيئه
فمات بالشام طريدا وحيدا فاستجاب الله دعاءه على نفسه وقال عبادة هي في قريش اتاهم الله اياته فانسلخوا منها فلم يقبلوها
فاهلكهم الله فحذر هؤلاء ان يكونوا امثالهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله وقال الحسن
هو المنافق لا يثبت الى الحق دعي او لم يدع وعظ او لم يوعظ كالكلب يلهث طرد او ترك وقال ابن كيسان نزلت في منافقي اهل
الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي عم كما يعرفون ابناءهم **قوله تع ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون**
ساء بمعنى بئس ومثلا نصب على التفسير فانها نصب النكرات تقول بئس رجلا زيد والقوم اسم المعرفة ومعناه ساء هذا المثل
الذي ضربناه للذين كذبوا باياتنا وانما استوجبوا هذا المثل القبيح الحال بتكذيبهم باياتنا وظلمهم انفسهم اذ حملوها ما يوجب
الذم في الدنيا والعقوبة في العقبى وقيل لا سوء في المثل انما السوء في الممثل ومعناه ساء القوم الذين مثلهم مثل الكلب
وهو كقوله تع مثل الذين حملوا التورية الاية وقال القشيري رح اي صفة ادنى من صفة من بلي بالاعراض الازلي واي نعت
اعلى من نعت من اكرم بالقبول الابدي واي حيلة تنفع من نخلق الحيلة وكيف يصح الوسيلة الا بمن منه الوسيلة **قوله تع من
يهد الله فهو المهتدي** اي من يهده الله **ومن يضلل** اي ومن يضللهم **فاولئك هم الخاسرون** كهؤلاء الذين كذبوا باياتنا
وانسلخوا ووحد المهتدي وجمع الخاسرين لان من لفظه لفظ واحد ومعناه جمع فيجوز التوحيد للفظ والجمع لمعناه والاية نص على
اثبات الهداية والاضلال من الله تع وهو في من علم انه يختار ذلك وقال الامام ابو منصور فهو المهتدي في الاخرة والخاسر في
الاخرة **قوله تع ولقد ذرانا لجهنم** اي خلقنا **كثيرا من الجن والانس** وهم الكفار المعرضون عن تدبر ايات الله والله تع علم منهم
اختيار ذلك فشاء منهم ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك **قوله تع لهم قلوب لا يفقهون بها** اي لا يفهمون بها الحق ولا يتفكرون فيه
ولهم اعين لا يبصرون بها اي الحق ولا ينظرون الى الايات في الافاق والانفس نظر اعتبار واستدلال **ولهم اذان لا يسمعون بها**

اى لا يصغون الى ما يتلى عليهم من ايات الله والمواعظ فهم لتركهم استعمال هذه الايات فيما خلقت لها كانهم عدموها قوله تع أولئك
كالانعام اى كالبهائم فى انها لا تعقل ولا تميز قوله تع بل هم اضل عن الطريق المستقيم منها لانها مع عدم العقول تجتنب مضارها والكفار
لا يجتنبون مضارهم بل يقعون على الكفر مع علمهم بانها تورثهم النار وقال الكلبى ومقاتل بل هم اضل لان الانعام تعرف ربها وتذكره
وتطيعه والكافر لا يعرفه ولا يذكره ولا يطيعه قوله تع أولئك هم الغافلون اى المتغافلون عما اعد الله لاوليائه من الثواب
ولاعدائه من العقاب وقال الامام ابو منصور بل هم اضل لانهم لا يهتدون وان هدوا والانعام تهتدى اذا هديت او هم اضل
لانهم يضلون ويضلون غيرهم والانعام لا يضل غيرها او لانهم لا ينتفع بهم والانعام ينتفع بها واولئك هم الغافلون اى عن فهم
ما القى اليهم وامروا به وغافلون عما اوعدوا وقال الامام القشيرى رح من خلقه الله لجهنم متى يستوجب الجنان ومن اهله سخطه انى
يستحق الرضوان هم اليهود فى جحيم الجحود والكفران مقرنين فى اصفاد الخذلان ملبسين بنار الحرمان طعامهم ضريع الوحشة وشرابهم
حميم الفرقة كما فصل فى الكتاب شرح تلك الحالة وقال فى قوله لهم قلوب لا يفقهون بها اى ليس لهم تمييز بين خواطر الحق وهواجس
النفس ووساوس الشيطان لا ينظرون الا من حيث الغفلة ولا يستمعون الا دواعى الفتنة ولا ينخرطون الا فى سلك ركوب الشهوة
أولئك كالانعام بل هم اضل لان الانعام رفع عنها التكليف فان لم يكن لها وفاق الشرع فليس لها خلاف الامر قوله تع ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها قال مقاتل ان رجلاً من الصحابة دعا الله فى صلاته ودعا الرحمن فقال رجل من المشركين اليس يزعم محمد واصحابه
انهم يعبدون ربا واحداً فما بال هذا يدعو ربين اثنين فانزل الله هذه الاية فدعا النبى عم وقال ادعوا الله او ادعوا الرحمن رغما
لانف المشركين فانك اذا دعوت من هذه الاسماء فله الاسماء الحسنى وقيل الحسنى هى الدلالات على معانيها حقيقة دون اسماء
الاصنام التى هى القاب لا معانى لها ولا حقيقة وقال الامام ابو منصور رح يحتمل انهم ظنوا ان فى اثبات عدد الاسماء عدد الذات
فاخبر انه ليس كذلك فانه يسمى الحركة حركة عرضا سيا خلقا لا يوجب ذلك اثبات عدد فيها ويحتمل انهم وصفوا الله بالا حسن
ان يوصف به واضافوا اليه اشياء لا يصلح ان يضاف اليه كقولهم يا خالق الخنزير ويا خالق الخبائث ويا اله القردة ونحوهم
فامرهم ان يدعوه باسمائه الحسنى التى فيها تعظيمه كما يقال يا رحمن يا رحيم يا كريم يا جواد يا لطيف يا هادى يا مرشد ونحو ذلك ويحتمل
انه اراد بها ان الاسماء الحسنى لله لا للاصنام فادعوه بها لا الاصنام قوله تع وذروا الذين يلحدون فى اسمائه قرأ حمزة يلحدون
بفتح الياء والحاء من قولهم لحد اى مال والباقون يلحدون بضم الياء وكسر الحاء من الحد اى مال والالحاد فى اسماء الله تع تسميته الاصنام
باسمائه كما سموا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان ومن الالحاد تحريف معانى اسمائه وتغييرها وتفسيرها
على خلاف حقيقتها ومن الالحاد فيها تسمية الله بما لم يرد به الشرع كالجوهر والجسم والعقل والعلة وما يقول المبطلون ومعنى ذرهم
اى دعهم فلا تكافئهم بصنيعهم ولا تجازهم بايذائهم اياك فان الله هو يجزيهم وذلك قوله سيجزون ما كانوا يعملون وقال الامام
القشيرى رح الالحاد هو الميل عن القصد وذلك على وجهين بالزيادة والنقصان فاهل التشبيه زادوا فالحدوا واهل التعطيل
نقصوا فالحدوا فالمشبهة وصفوه بما لم يأذن فيه والمعطلة سلبوه ما اتصف به وسئل ابو الحسين النورى عن التوحيد فقال اثبات
ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات قوله تع وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون اى وممن خلقنا
للجنة فى مقابلة الاولى ولقد ذرانا لجهنم قوله امة يهدون بالحق قال النبى عم فيما روى ابن جريج هذه امتى بالحق يأخذون و
يعطون وقد روينا قبل هذا انه لما نزل قوله تع ومن قوم موسى امة تمنى اصحاب رسول الله عم مدحا فى حق هذه الامة فنزلت
هذه الاية وقال القشيرى رح هدايتهم بالحق انهم يدعون الى الحق ويدلون على الحق ويتحركون بالحق ويسكنون للحق بالحق وهم
قائمون بالحق يصرفهم الحق بالحق للحق أولئك هم غياث الخلق قوله تع والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وقال الخليل بن احمد سنطوى عمرهم فى اغترار منهم وقال الضحاك كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة وقال عم اذا رايت الله تع انعم

على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه استدراج ثم تلا هذه الاية والاستدراج الاستفعال من الدرج اى يدنيه الى الهلاك درجة
درجة فى كتمان وخفية وقد درج الكتاب اى طواه شيئا بعد شئ ودرج القوم اذا مات بعضهم فى اثر بعض ودرج الصبى اذا قارب
بين خطاه فى المشى وقال عطاء نزلت الاية فى المستهزئين وقال الامام القشيرى الاستدراج ان يلقى فى اوهامهم انهم من اهل الوصلة
وفى الحقيقة سبق لهم فى القسمة الفرقة وقيل الاستدراج انتشار الصيت بالخير فى الخلق والانطواء على الشر فى السر مع الحق وقيل
الاستدراج الرجوع من توهم صفاء الاحوال الى ركوب قبيح الاعمال وقيل الاستدراج دعاوى عريضة صدرت عن احوال مريضة
وقيل هو انتشاع البر مع انساع السكر قوله تع وأملى لهم ان كيدى متين اى امهلهم والملاوة بفتح الميم وضمها وكسرها القطعة
من الدهر اى اؤخر عنهم العذاب مدة وهم يتوهمون انه توسعة عليهم واكرام لهم قوله ان كيدى متين قال الكلبى اى ان اخذى
شديد وقد قتلهم الله كل رجل منهم بغير قتل صاحبه وهو قوله تع انا كفيناك المستهزئين وتفسير ذلك فى تلك الاية ان شاء الله
تع قال عطاء قتلهم فى ليلة واحدة والكيد الاخذ على خفاء او مجازاة كيدهم مع النبى عم واصحابه رض والمتين القوى والمتانة
القوة قوله تع اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وهذا التعجب من الله تع عباده من مقام الكفار على التكذيب بالنبى عم وتسميتهم
اياه مجنونا مع علمهم ما الجنون ووجودهم اياه منزها عنه وسماه صاحبهم لانه بينهم يصحبهم ويخالطهم قال قتادة كان رسول الله
عم كثير اما يحذرهم عقوبة الله تع فقام على الصفا ليلا وجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بنى فلان الى الصباح فقال قائلهم ان
صاحبكم هذا المجنون بات يصوت الى الصباح فنزلت الاية قوله من جنة اى جنون من مس الجن قوله تع اولم ينظروا فى ملكوت
السموات والارض هذا نظر القلب بالتفكر والملكوت الملك الاعظم وما خلق الله من شئ عطف على السموات والارض
معناه فى جميع مخلوقات الله من الاشياء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اى وفى ان يكون اجلهم لعله اقترب وهذا
تعجيب من الله تع على عباده من مقام الكفار على التكذيب بالساعة والجزاء والحساب يقول اولم ينظروا نظر استدلال فى السموات
والارض وغيرهما الدالة على قدرة الله تع وملكه فيعلموا انه لم يخلقها عبثا ولا يترك عباده سدى وانه جعلها قواما لهم مدة كونهم
فى الدنيا ليعملوا بطاعة الله ثم ينقلهم الى دار الجزاء فيميز بين المطيع والعاصى وان من مات فقد قامت قيامته وان اجالهم
لعلها قد قربت واذا كان كذلك فقد اشرفوا على الهلاك واذا هلكوا فلا رجعة ولا يمكن التوبة فيتوبوا قوله تع فباى حديث
بعده يؤمنون اى باى كلام بعد اجلهم يؤمنون اى ليس بعد الموت مستعتب ولا الايمان نافع دافع للعذاب وقال عطاء قد
اقترب اجلهم يعنى يوم بدر واحد وقال ابن عباس رض فباى حديث بعد القران يصدقون يعنى انه كلام الله لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه ولو اجتمعت الخلائق لم يأتوا بمثله فاذا لم يقبلوا هذا فماذا يقبلون ويحتمل ان يكون المراد انهم
يقبلون الحديث فاذا لم يقبلوا حديث رسول الله فباى حديث يقبلون وقال الامام ابو منصور رح قوله تع اولم يتفكروا اولم ينظروا
دليل على ان الحق يلزم وان كان لا يعلم الا بالتدبر والتفكر لما انه الحق به التهديد والوعيد الشديد وقال القشيرى الاح الله
لقلوب الناظرين حقائق التحصيل فمن لم يعرج فى اوطان التقصير انزلته مراكب السير بساحات التحقيق وقال فى قوله وان
عسى ان يكون قد اقترب اجلهم الناس فى مغاليط اجالهم ناسون يوشك اجالهم فكم ناسج لا كفانه وكم بان لاعدائه وكم زارع
لا يحصد زرعه قوله تع من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم بياء المغايبة وجزم الراء
عطفا على موضع الفاء فى جواب الشرط تقديره لا يهده احد ويذره الله فى طغيانه وقرأ ابو عمرو بالياء ورفع الراء على الابتداء
وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم بالنون والرفع قوله تع فى طغيانهم اى افراط تمردهم قوله يعمهون اى يترددون
متحيرين والبداية بالوحدان والختم بالجمع لما ان من لفظه واحد واريد به الجنس فصلح لذا وذا يقول من علم الله منه اختيار
الضلالة اضله ومن اضله لم يهتد بالنظر والتفكر قوله تع يسئلونك عن الساعة ايان مرساها اى متى ثبوتها وقيامها وقد رسا

يرسو اى ثبت وقيل هو استقرار الشئ الثقيل ومنه الجبال الراسيات وارساه غيره ارساء ومرسى كقولك ادخالا ومدخلا و حقيقته متى اثباتها وتقريرها وكان النبى عم يدعوهم الى الايمان والطاعة وينهاهم عن الكفر والمعصية ويحذرهم قيام الساعة فقالوا متى هى **قوله تع قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو** اى لا يكشفها ولا يظهرها الا هو فهو الذى يعلمها وعنده علمها **ثقلت فى السموات والارض** اى خفى علمها على كل اهل السموات والارض وكل ما خفى علمه ثقل على الفؤاد روى معناه عن السدى وغيره وقيل ثقل مجيئها على السموات والارض لما يرد على السماء بقيامها من الانشقاق وانتثار النجوم وسقوط الشمس والقمر وعلى الارض من ذهاب بحارها وزوال جبالها اى يستعظم قيامها اهل السموات والارض لهذه الامور الهائلة وانتم تسألون عنها مستعجلين لها غافلين عما يكون عليكم فيها كما قال تع يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها وقيل اى عظم وصفها على اهل السموات والارض **قوله تع لا تاتيكم الا بغتة** اى فجاءة **يسألونك كانك حفى عنها** اى كانك الحث فى طلب علمها واستقصيت السوال عنها فعلمتها وقد احفى فلان اى الح فى المسئلة قال تع ان يسألكموها فيحفكم وقال الفراء كانك فرح به يقال حفيت به حفاوة وتحفيت تحفيا اى فرحت وتبشت وتقديره يسألونك عنها كانك حفى به وقيل الحفى البر اللطيف قال تع انه كان بى حفيا وتقديره يسألونك عنها كانك حفى بهم اى بر لطيف وروى انهم قالوا ان بيننا وبينك قرابة فاخبرنا عن وقتها اكراما منك لنا وعطفا علينا للقرابة وان كنت تكتمها عن غيرنا **قوله تع قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون** يتوهمون انه موجود علمها عند غير الله فقطع اطماعهم عن معرفتها بخبر من النبى عم وانما اعاد قوله تع قل انما علمها عند الله بعد ما قال قل انما علمها عند ربى لان ختم الاية بان الناس لا يعلمونه فقدم عليه اثبات علمه ولان الاول علم وقتها والثانى علم كنهها وقالت عائشة رضه وكانوا تعالى دون رسول الله فى هذا السوال الى ان نزل قوله تع فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها فكفوا وقال الامام ابو منصور ان كان هذا السوال عن المكذبين لها فهو سواله استهزاء وان كان عن المصدقين فهو سوال استعلام واشفاق ليتاهبوا لها فانهم لما سمعوه يقرأ اتى امر الله اقتربت الساعة ويقول بعثت والساعة كهاتين وكادت الساعة تسبقنى حملهم الخوف على هذا السوال ليعلموا فيستعدوا قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى انها كائنة اولا يعلمون انك لا تعلم متى تكون اولا يعلمون ما عليهم وما لهم فيها وقال القشيرى رح السائل عنها رجلان منكر يتعجب لفرط جهله وعارف مشتاق يستعجل لفرط شوقه والمحقق بوجوده ساكن فى حاله **قوله تع قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله** اى انا لا اعلم الغيب من قيام الساعة وغيرها من ملك النفع والضر على الاطلاق وهو الله تع وانا لا املك الامرين الا ما ملكه الله منهما **ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير** قال الزجاج اى ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من موقعه حتى لا يخفى على شئ **وما مسنى السوء** اى التكذيب وقال الكلبى ولو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من الخير اى العمل الصالح وقال الامام ابو منصور هذا ليس بقوى لانه وان كان لا يعلم متى يموت كان يستكثر من الخير ولا يقصر وعن ابن عباس رضه ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه فتربح فيه اوتحرك بالارض التى تجدب فترتحل منها الى ما اخصب فانزل الله هذه الاية وروى حيان عن الكلبى ولو كنت اعلم جدوبة الارض وقحط المطر لهيأت لسنة القحط ما يكفيها وما مسنى السوء الضر والفقر وقال الامام ابو منصور رح وهذا ايضا غير قوى لانه وان كان يعلم ذلك لا يستكثر المال ولكن التاويل الصحيح والله اعلم ولو كنت اعلم قيام الساعة متى تكون واخبرتكم به فصدقتمونى وامنتم بى لاستكثرت الثواب باتيانكم عند الله تع وما مسنى السوء اى تكذيبكم او ولو كنت املك لكم نفعا وضرا نفع ما غاب ودفع ما غاب اتبعتمونى وكثر بذلك ثوابى او ولا اعلم الغيب الا قدر ما اوحى الى ولو كنت اعلم اكثر مما اوحى الى لاستكثرت من الخير او ولو كنت اعلم الغيب من يصدقنى ومن يكذبنى اشتغلت بدعوة من تجب دون ما لا يجب فاستكثرت الاتباع والمطيعين قال وقيل فى قوله تع وما مسنى السوء اى الجنون جوابا لقولهم انه مجنون وقد مر ذكره ما بصاحبكم من جنة **قوله تع ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون** اى هم المنتفعون بانذارى وتبشيرى

وقيل الخير المنافع والسوء المضار

والاتصال

والاتصال هذا بما قبله انى لست بعالم الغيب بل انا رسول عالم الغيب ارسلنى نذيرا وبشيرا **قوله تع هو الذى خلقكم من نفس واحدة** بين الانذار وهو للمشركين وذكر فى اخر هذه الاية شرك الكافرين قوله من نفس واحدة اى ادم **وجعل منها زوجها** اى حواء **ليسكن اليها** اى ليستانس بها **فلما تغشيها** اى وطئها واصله التغطية والرجل لباس المرأة والمرأة لباس له فكان اجتماعهما تغشيا **حملت حملا خفيفا** اى حين كان نطفة **فمرت به** اى مضت بالماء على الخفة او بالحمل تقوم وتقعد ويمشى على سهولة **فلما اثقلت** اى صارت ذات ثقل بكبر الولد فى البطن **دعوا الله ربهما** اى سألا الله وقالا **لئن اتيتنا صالحا** اى ولدا سوى الاعضاء وقيل صالحا فى الدين وقيل له صلاحه كل شئ بما يرجوه الاباء والامهات من الاولاد **لنكونن من الشاكرين** لك على انعامك وقرأ يحيى بن يعمر فمرت به بتخفيف الراء من مراى شكت انها حملت ام لا وقيل اى شكت ان فى بطنها بشرا مثله او بهيمة **قوله تع فلما اتاهما صالحا** اى ولدا سويا **جعلا له شركاء فيما اتاهما** قرأ نافع وعاصم فى رواية ابى بكر بكسر الشين ومعناه نصيبا كما فى قوله ام لهم شرك اى نصيب وقرأ الباقون شركاء بضم الشين ومد الاخر وهو جمع شريك **فتعالى الله عما يشركون** اى نزه الله تع عن الشريك قال الكلبى اتى ابليس الى حواء حين انقلب فى صورة رجل فقال ما هذا الذى فى بطنك فقالت ما ادرى قال انى اخاف ان يكون بهيمة وذلك اول ما حملت فقالت ذلك لادم فلم يزالا فى هم من ذلك ثم عاد اليهما فقال انى من الله بمنزلة فان دعوت الله فولدت انسانا اتسميه بى قالت نعم قال فانى ادعو الله تع فاتاهما وقد ولدت غلاما فقال سميه باسمى قالت وما اسمك قال الحرث سميه عبد الحارث وقد ذكر فى هذه القصة زوايد كلها باطلة وقد رد الامام ابو منصور وغيره من ائمة الحق هذا القول وابوا ان يكون اخر الاية المذكورة فى الشرك فى حقهما ولئن ثبت انهما سمياه عبد الحرث فهو ليس بشرك فان المملوك يسمى عبد مالكه وهو ليس بشرك والتاويل الصحيح للايتين ما قاله الحسن البصرى ان اول الاية فى حق ادم وحواء عم وهو كالكلام المعترض والاية الثانية المتصلة بها فى حق المشركين وسياقهما على قوله هو الذى خلقكم ايها الناس من نفس واحدة وهى ادم وحواء وخلق منها زوجها حواء ليسكن اليها فلما تغشى ادم حواء حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعا ادم وحواء ربهما لئن اعطيتنا ولدا سويا صالحا فى الدين لان ادم راى حين اخذ الميثاق على ذريته جميع اولاده منهم السوى ومنهم غير السوى ومنهم التقى ومنهم غير التقى فسألا ان يكون هذا الولد سويا تقيا وقالا لئن اتيتنا ذلك لنشكرن لك واعطاهما الله تع ذلك فشكرا لان ادم وحواء لم يكونا ليتعدا من انفسهما ذلك ولا يفعلا هذا الموهوم وان لم يذكر وتم الكلام قوله فلما اتاهما صالحا اى فلما اعطاهم بعدهما من اولادهما كل والد ووالدة من اهل الشرك ولدا صالحا سوى الاعضاء جعل هذان الابوان شركاء فيما اعطاهما وذلك على وجوه منها انهم كانوا لا يسمون الا ولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة وعبد يغوث ونحو ذلك ومنهم انهم كانوا ياتون بالاولاد حال ما ولدوا فيسمونها بالاصنام ويسجدون لها شكرا على هذه النعمة ومنها انهم كانوا يعلمون اولادهم الشرك ويحملونهم عليه وانما صح صرف قوله فلما اتاهم على هذين الابوين لان اول الاية هو الذى خلقكم وهو خطاب الجمع فتناول كل الناس فكان هذا الابوان فهم ويدل عليه ما بعده وهو قوله جل جلاله فتعالى الله عما يشركون وهو جمع فدل انه على المشركين دون ادم وحواء وفيه اقاويل كثيرة ووجوه مختلفة وما ذكرنا اصحها واسلمها **قوله تع ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون** اى الاصنام وانما ادخل فيها الواو والنون وذاك فيما يعقل والاصنام جماد لانهم كانوا يعظمونها وينزلونها كالعاقلين المختارين فالحقوها بهم كما فى احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين **قوله تع ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون** قال تعالى اى ولا تقدر الاصنام منع السوء انزل لعبدتها ولا تمنع الاصنام عمن اراد بها سوءا من كسر ونحوه فكيف يعبدون من هذا حاله ويتركون عبادة الله وهو عطف على قوله ايشركون وهو استفهام بمعنى التوبيخ **قوله تع وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم** قرأ نافع بالتخفيف على الثلاثى والباقون بالتشديد على الافتعال منه ومعناه وان تدعوهم انتم هؤلاء المشركين

كلا خفيفا اى لم يثقل عليها الا ان اول الحمل النطفة

الى الهدى لم يتبعوكم عليه قوله تع سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اى ساكتون وهو كقوله تع ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
وهذا فى قوم معاندين علم الله منهم ذلك وقيل وان تدعوهم الى الاصنام التى تدعونها الهة فقد مر ذكر ذلك فى الايات التى قبلها لم يكن
منها جواب لانها لا تعقل دعاؤها والصمت عنها واحد قوله ان الذين تدعون من دون الله اى الاصنام التى تدعونها الهة عباد
امثالكم وانما جعلها عبادا له وهى جماد لانها مخلوقة لله تع وكل مخلوق لله فهو دليل كالعبيد وقيل فى قوله عباد الف الاستفهام
مضمرة وتقديره اعباد امثالكم واضمارها جائز كما فى قوله تع يا داعون الله وقوله هذا ربى اى اهذا ربى وهذا استفهام بمعنى
النفى اى ليسوا عبادا امثالكم بل هى دونكم ودليل ما ذكر فى الاية التى بعدها الهم ارجل يمشون بها الاية اى لانهم تنفون من عبادة
ما هو دونكم فى انها ليست لها جوارح عاملة ولكم ذلك قوله تع وادعوهم هذا الدعاء غير الدعاء المذكور فى اول الاية هذا دعاء السؤال
اى سلوا حوائجكم هذه الاصنام فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها الهة هو على وجه التوبيخ والانكار الهم ارجل يمشون بها ام
لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها استفهام بمعنى النفى اى ليست لهم صفات هذه الالات
ولهم صور هذه الجوارح بلا صفات ولكم الجوارح والصفات فهو دونكم فمحال منكم عبادتكم اياهم وهذا تسفيه لهم وهو كقول ابراهيم
لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا قوله تع قل ادعوا شركاءكم اى اصنامكم فانهم جعلوها شركاء لله واضافها
اليهم لادعائهم ذلك وقيل اى الذين يشاركونكم فى الكفر قوله تع ثم كيدون فلا تنظرون اى قد دعت اصنامكم وسفهت عقولكم
واحلامكم فاقصدونى بما شئتم من الكيد ولا تمهلون فانى لا اخافكم فى الله وهذا من صدق توكله على الله وهكذا كان سائر رسل
الله قال تع خبرا عن نوح عم فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم الى قوله فلا تنظرون وقال تع خبرا عن هود عم انى توكلت
على الله ربى وربكم بعد قوله تع فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون قال تع خبرا عن ابراهيم عم لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فى
ابراهيم الى قوله تع عليك توكلنا وقال القشيرى صدق التوكل على الله يوجب ترك المبالاة بغير الله وكيف لا يكون كذلك و
المتفرد بالقدرة على النفع والضر والخير والشر هو الله تع قوله تع ان وليى الله الذى نزل الكتاب يقول كيدونى فلا تنظرون
فان ناصرى وحافظى الله الذى اكرمنى بانزال القران على وهو يتولى الصالحين اى يكفى مهمات جميع الصالحين ايضا وقال
الامام القشيرى من قام بحق الله تولى الله اموره على وجه الكفاية فلم يحوجه الى امثاله واجرى اموره على ما يريده بافضاله
فان لم يفعل ما يهواه جعله راضيا بما قضاه فيكون روح الرضى اتم له من نفع العطاء قوله تع والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
نصركم ولا انفسهم ينصرون كرر هذا لان الاول للتقريع والثانى للتفريق اى وليى الله الذى ينصرنى ومعبودكم لا ينصركم قوله تع
وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا قيل اى الاصنام وقيل اى عبدة الاصنام كما فى قوله لا يتبعوكم وكذا قوله تع وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون يحتمل الوجهين فان حمل على الاصنام فمعنى النظر المقابلة كما يقال دور بنى فلان تتناظر اى تتقابل وقيل
معناه كانهم ينظرون الى صورتك وهم لا يبصرون على صفاتك لحقيقتك ولو راوك كما انت لامنوا بك واتبعوك قوله تع خذ
العفو امر محمدا عم بعد تعريف المشركين ان كيدهم لا يضره بمكارم الاخلاق الداعية الى الالفة والاتفاق فقال خذ من الناس اى اقبل
منهم ما عفا لك من اخلاقهم اى تيسر وسهل ولا تكلفهم الجهد من قولك اخذت حقى عفوا اى بسهولة وروى انه سال جبريل عم
ما الاخذ بالعفو قال اعط من حرمك وصل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك وعن ابن عباس رضه خذ
العفو اى خذ فضل اموال الناس من قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وذلك قبل فرض الزكاة وقال الضحاك اى
خذ ما عفا لك من اموال الناس ولا تسالهم ما وراء ذلك وهو قبل فرض الزكوة وبعد ذلك امر ان ياخذ منهم طوعا وكرها قوله تع
وامر بالمعروف وهو ما عرفه العقل والشرع وهو كالمنكر بمعنى المنكر وقالوا من العرف تقوى الله وصلة الارحام وصون اللسان
عن الكذب ونحوه وغض البصر عن المحارم وكف الجوارح عن الاثام قوله تع واعرض عن الجاهلين وهو كقوله تع واذا خاطبهم الجاهلون

قالوا

قالوا سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما وهو تحمل الاذى والعفو عمن جنى والحلم عمن جفى وقال عطاء وامر بالمعروف بلا
اله الا الله ومنه قوله تع والمرسلات عرفا اى الانبياء ارسلوا بلا اله الا الله وقال مقاتل واعرض عن الجاهلين يعنى
ابا جهل وامثاله ونسخه اية السيف وقال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الاية قال النبى عم كيف يا رب والغضب فنزل
قوله تع واما ينزغنك من الشيطان نزغ اما كلمتان ان التى هى للشرط وما التى هى صلة زائدة والنون فى ينزغنك للتاكيد
والنزغ الازعاج بالحركة الى الشر وقال مقاتل يعنى واما يفتننك من الشيطان فتنة وقال عطاء واما يعرضنك من الشيطان
عارض معناه ان اعترض لك الشيطان بافساد شىء من هذه الاخلاق التى امرتك بها فاستعذ بالله اى فاستعصم
به من الشيطان الرجيم يعصمك ويثبتك هذا الجواب مضمر فى آخره قوله تع انه سميع عليم اى سميع لكلامك عليم بمرادك قوله تع ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة طائف بالالف والباقون طيف بغير الف وقرأ
ابن جرير طيّف بتثقيل الياء وهما واحد عند بعضهم كالميت والمائت والميّت وقيل الطيف مصدر والطائف نعت وقال الزجاج
طاف الخيال يطيف بالياء وطاف عليهم يطوف اى دار بالواو ومن جعل هذا من الطوف الواوى فالطيف اصله طيّف بالتشديد
ثم خفف وهو كالهين والليّن والطيف والطائف ما الم بالانسان من عوارض الشيطان يقول ان المؤمنين المتقين الله اذا نالهم تذكروا
اى مواعظ الله فاذا هم مبصرون قيل ابصروا وفيح ذلك وقيل اى ابصروا الرشد فسلكوا طريقه فسلموا من نزغه وان ارتكبوا ماثما
ثم تذكروا وتابوا فاغفر لهم اى يا محمد فكذلك فكن قال الامام القشيرى وفيه دليل ان المتقين قد ينالهم ذلك وهو فى حال غفلتهم
عن ذكر الله تع والذاكر قد يغفل فلكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة ولكل عادم ستره ولكل قاصد فترة
ولكل سائر وقفة ولكل عارف حجبة قال النبى عم وانه ليغان على قلبى وقال النبى عم ان الحدة تعترى خيار امتى اى قد يعتريهم
ذلك مع علو رتبتهم فتخرجهم عن دوام الحلم قوله تع واخوانهم اى واخوان الشياطين وهم الغواة قوله تع يمدونهم فى الغى
اى الشياطين يديمونهم فى الغى ثم لا يقصرون اى لا يكفون بعدما مدهم الشياطين فى غيهم اى من عمل بما يامر به الشياطين فان
الشياطين يزيدون فى غيهم ويلحون عليهم بالاغراء من عمل ثم لا يكفون عن ذلك حتى يهلكوهم فلا يقصرون صفة الشياطين
على هذا وقيل صفة الغواة المشركين اى لا ينتهون عن الغى وقال ابن عباس رضه فى هذه الايات تقديم وتاخير وتراهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها اى هلا احتلقتها
من تلقاء نفسك الاية ثم بعدها ان الذين اتقوا اذا مسهم الاية قوله تع واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها
اى ان الشياطين ليمدونهم فى الغى ومن ذلك انهم يحملونهم على ان يطالبوك بالايات المقترحة فاذا سالوك احياء ميتة
يكلمهم ونحو ذلك فلم يات بها قالوا لك هلا اخترت هذا الذى سالناك واتيت به وانت رسول بزعمك وللرسول معجزة
فهلا تاتينا بالمعجزة التى نطلبها منك قال الكلبى اى واذا لم تات اهل مكة باية سالوكها تعنتا قالوا هلا تلقيتها فاتيتنا بها
من قبل ان سالكها قوله تع قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى وقيل اذا لم تاتهم باية اقترحوها قالوا انما انت تتقوله فهلا اخترت شيئا
تقرأه علينا من عند نفسك وما اعتذارك بابطاء الوحى عنك وليس ما تاتى به وحيا قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى ولا اختلقه
من عند نفسى وقال مجاهد لولا اجتبيتها اى هلا ابتدعتها وقال الفراء تقول العرب اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اى اقتطعته
قوله تع هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اى هذا القران حجج ظاهرة يبصر بها الحق وهادى الى الطريق ويرحم الله من
عمل به فيدخله الجنة وهذا نفع يختص به المؤمنون قوله تع واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وتتصل
بقوله هذا بصائر يعنى القرآن وقال الكلبى كانوا يرفعون اصواتهم حين يسمعون ذكر الجنة والنار فنزلت هذه الاية وقال قتادة كان
الرجل ياتى وهم فى الصلوة فيسلم ويسالهم كم صليتم وكم بقى فنزلت هذه الاية وقال ابن عباس كان المسلمون يتكلمون فى الصلوة

نحو الكلام فى الصلوة بهذه الاية وقال ابن مسعود وسعيد بن جبير وعطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وزيد بن اسلم والقاسم بن مخيمرة هذا فى الخطبة وقال مجاهد فى الخطبة والصلوة وعن ابن عباس ان النبى عم قرأ فى المكتوبة وقرأ اصحابه خلفه فنزلت هذه الاية وكذلك روى عن ابى العالية وعلى بن احمد وهو نص على انه لا قراءة على المقتدين وان قراءة الامام قراءة له قوله تع واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال قال ابن عباس رضه عنى بالذكر القراءة فى الصلوة تضرعا جهرا باللسان وخيفة سرا فى القلب ودون الجهر من القول لا جهرا مفرطا قوله بالغدو والاصال اى العشيات وهى جمع اصيل وهى ما بين العصر والمغرب كاليمين والايمان وقيل الاصل واحد وجمعه الاصل وجمع الاصل الآصال فهى جمع جمع وقيل الاصل اسم للواحد ايضا وقيل التضرع الاستكانة والخيفة الخوف والذكر هو ذكر اللسان والغدو والاصال فى حق الصلاة تخصيص لهذين الوقتين بالذكر كما فى قوله تع طرفى النهار وسائر ما ثبت بغيرها من الايات وقيل الغدو والاصال عبارة عن الليل والنهار واراد دوام الذكر قوله تع ولا تكن من الغافلين خاطبه واراد به امته اى لا تعدوا بالغافلين لكن بالملائكة الذين لا يغفلون وذلك قوله ان الذين عند ربك هم الملائكة وعند بيان قرب الكرامة دون المكان فان الله يتعالى عن ذلك قوله لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون اى فكونوا انتم كذلك وقال القشيرى رح اثبت لهم عندية الكرامة وحفظ عليهم احكام العبودية لئلا ينفك حال جمعهم عن نعت تفرقهم هذه سنة الله تع مع خواص عباد الله يلقيهم خصايص عين الجمع ويحفظ عليهم حقايق عين المتفرقة لئلا يخلو باداب العبودية فى اوان العبودية فى اوان وجود الحقيقة والحمد لله رب العالمين حمدا لا يشوبه ريب ولا يخالطه عيب حمدا لا كثرة يوف ولا الجمة لمستنكف حمدا لا يحصى عدده ولا ينتهى امده حمدا لا يصح عنه الخلد ولا يغتر منه كل احد

سورة الانفال

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله من عنده النصر وهو العزيز الحكيم الرحمن الذى لم يعاجل بالعقوبة القائلين امطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم الرحيم الذى وعد الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين اووا ونصروا بالمغفرة والرزق الكريم وسورة الانفال مدنية وقيل الا الاية وهى قوله تع واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقيل عن قوله يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك فانها نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال وهى خمس وسبعون اية وقيل ست وسبعون وقيل سبع وسبعون والاختلاف فى ثلثة مواضع ثم يغلبون كان مفعولا بنصره وبالمؤمنين وكلماتها الف ومائتان واربع وثلثون وحروفها خمسة الاف ومائتان واحد وتسعون وروى ابى بن كعب عن النبى عم انه قال من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيعه يوم القيمة وشاهد انه برئ من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملة العرش يستغفرون له ايام حياته وذكر فى تفسير عبد بن حميد مسندا عن ابى امامة الباهلى رضه قال سالت عبادة بن الصامت عن سورة الانفال قال فينا نزلت معشر اصحاب بدر حين اختلفنا فى الانفال وساءت فيه اخلاقنا فانتزعها الله من ايدينا فجعلها الى رسوله بما انزل من قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فقسمها على السواء ثم انتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة ان الله تع ختم تلك السورة بذكر عظماء السماء وهم الملائكة الذين وصفهم الله بانهم لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وافتتح هذه السورة بذكر عظماء الارض وهم المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا الاية ووجه آخر انه ذكر هناك الاستماع للقران والانصات وذكر ههنا فاتقوا الله وانتظام هذه السورة بتلك السورة ان سورة الاعراف فى بيان نصر المؤمنين ونجاتهم واهلاك الكفار وعقوباتهم فى ازمنة سائر المرسلين وهذه السورة فى نصرة المؤمنين وهلاك الكافرين فى زمن خاتم النبيين وما وقع ببدر بصناديد المشركين قوله تع يسألونك عن الانفال قيل هو سؤال الاستفتاء وقيل هو سؤال الاستعطاء والانفال الولادات والنفل بالسكون

النطوع وقيل الانفال ههنا ما كان ينفله رسول الله عم بعض الغزاة على الخصوص من سلب المقتول ونحوه قوله تع قل الانفال لله والرسول اى يسألك اصحابك يا محمد عن الغنائم التى غنمتها انت واصحابك يوم بدر لمن هى قل هى لله ولرسوله اى جعل الله الامر فيه الى ما يريد رسوله لا حق لاحد منكم فى شئ منها الا باعطاء الرسول وله البدل والحرمان والزيادة والنقصان روى عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال النبى عم من صنع كذا فله كذا فتسارع فى ذلك الشبان وبقيت الشيوخ تحت الرايات فلما فتح الله وكانت الغنائم ثم جاؤا يطلبون ما جعل لهم فقالت الشيوخ لا تذهبوا بها دوننا قد كنا ردأ لكم فتنازعوا فنزلت الاية وقال ابو امامة الباهلى سالت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا نزلت حين اختلفنا فى النفل وساء فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا وجعله الى رسوله فقسمه رسول الله بين المسلمين فكان فى ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين قال سعد بن ابى وقاص نزلت فى هذه الاية وذلك انى اوتيت رسول الله بسيف فقلت يا رسول الله هذا السيف قد شفى الله به من المشركين وانى اصبته فاعجبنى فهبه لى فقال ليس هذا لى ولا لك فقلت عسى ان يعطيه من لم يبل بلائى فاذا رسول الله خلفى فقلت يا رسول الله اخاف ان يكون نزل فى شئ فقال ان السيف قد صار لى ونزل يسألونك عن الانفال الاية وروى على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضه قال نزلت هذه الاية اولا فصارت الانفال لرسول الله ثم نزلت واعلموا انما غنمتم من شئ فقسم الله ذلك الخمس لرسوله ولمن سمى فى الاية وروى ابو صالح عن ابن عباس ان النبى عم قال وهو يحرض الناس على القتال ان الله وعدنى ان يفتح لى بدرا وان يغنمكم عسكرهم فمن قتل قتيلا فله كذا من غنائمهم فلما توافقوا اوقع الله فى قلوب المشركين الرعب وانهزموا وتبعهم سرعان القوم فاسروا سبعين وقتلوا سبعين وغنموا العسكر وما فيه واقام وجوه الناس فى مصاف رسول الله عم معه فلم يسد منهم احد ثم قام ابو اليسر كعب بن عمرو الانصارى اخو بنى سلمة فقال يا رسول الله انك قد وعدت من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هؤلاء زهادة فى الاجر ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان نعرى مصافك فيعطف عليك خيل من خيل المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما رسول الله عم ثم قال ابو اليسر بمثل مقالته وقام سعد بمثل كلامه وقال يا رسول الله ان الناس كثير وان الغنيمة والقتلى دون ذلك وان يعط هؤلاء الذين ذكرت لا يبقى لاصحابك كثير شئ فنزلت الاية فقالوا سمعا وطاعة يا رسول الله فرجع القوم وليس لهم من الغنيمة شئ ثم نزل واعلموا انما غنمتم من شئ الاية فقوله تع يسألونك عن الانفال ظاهره سؤال الاستفتاء وهو السؤال عن الحكم وظهر ذلك بجوابه وان كان السؤال مطلقا كما فى قوله تع ويسألونك عن المحيض ويسألونك عن اليتامى وهذه الاحاديث تدل على انه سؤال الاستعطاء وفى قراءة ابن مسعود رض يسألونك عن الانفال وهذا ظاهر واما قراءة الجمهور عن الانفال فلا يقتضى الا سؤال الاستفتاء الا ان يجعل عن بمعنى من ويكون للتبعيض وحروف الصلات تتناوب او يقال كانوا يستعطون اولا ثم لما تأخر الاعطاء استفتوه حكمها ومصرفها وقد روينا عن ابن عباس وهو مروى عن مجاهد وعكرمة ان الاية نسخت بقوله واعلموا ان ما غنمتم من شئ الاية وكان فى هذه الاية جعل كلها له وفى الثانية صار لاهل السهام والغزاة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هى ثابتة لم تنسخ وانما معناها قل الانفال لله تع وضعها فيها وبين ذلك فى الاية الثانية ان لله تع خمسه وللرسل السهمان واربعة اخماسه للغزاة من الرجالة والفرسان وقيل قوله لله هذا للتيمن بذكر الله تع وتعظيم حال رسول الله والحاصل انها لرسول الله يحكم فيها بامر الله قوله تع فاتقوا الله اى ولا تتنازعوا واصلحوا ذات بينكم اى تآلفوا على الحق وذات تانيث قولهم ذو ويكون نعتا لاسم مؤنث مضمر كانه قال واصلحوا الفة بينكم وعلى هذا نظايره كنت عند فلان ذات ليلة اى ساعة ليلة وقوله والله عليم بذات الصدور اى بخفية الصدور ولقب المراة ذات بطنها اى حمل بطنها وافعل كذا فى ذات الله

اى فى مرضات الله وقيل ذات هى النفس وسيتم ذلك فى هذه الوجوه كلها وقيل اصلحوا ذات بينكم اى افعلوا فيما بينكم ما يعود
بصلاح احوالكم قوله تع واطيعوا الله ورسوله اى اطيعوا الرسول فيما يامر فى الغنيمة وغيرها فان طاعته طاعة الله فانها بامر الله
ان كنتم مؤمنين اى الايمان يوجب ذلك وهو كما يقال افعل كذا ان كنت انسانا اى الانسانية توجب ذلك فلا تخالفها وقال
القشيرى رح فاتقوا الله ولا تطيعوا دواعى مناكم ولا تحكموا بمقتضى هواكم والتقوى ايثار رضى الحق على مراد النفس واصلحوا
ذات بينكم بالانسلاخ عن شح النفس وايثار حق الغير على مالك من الحظ وسقه القلوب من الحسد والحقد قوله تع انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ولما سمعوا الاية الاولى خافوا واتقوا الله واطاعوا وسلموا وتركوا الانفال فمدحهم الله
بهذه الاية اويقال لما قال ان كنتم مؤمنين وصف المؤمنين الكاملين فى الصفات بهذه الايات فقال انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى خافت خوفا شديدا تعظيما لله تع وهيبة قوله تع واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا اى قرئت
عليهم بالامر والنهى والحكم قبلوا هذا الامر والنهى والحكم وصدقوا بالوعد والوعيد وازدادوا ايمانا الى ايمانهم بما كان قبل
ذلك وان حملت على انهم كانوا آمنوا بها قبل ذلك وهذا على زيادة اليقين او على الثبات على ايمانهم الكل السابق واضاف
فعل الزيادة الى الايات على التسبيب قوله تع وعلى ربهم يتوكلون اى يعتمدون وبه يثقون وقال القشيرى رح وجلت قلوبهم
اى لخجهم شدة الخوف عن اوطان الغفلة وتزعجهم عن مساكن الغيبة فاذا انفصلوا عن اودية التفرقة وفاؤا الى مشاهد
الذكر نالوا السكون الى الله عز وجل فزادهم فابتلى عليهم تصديقا على تصديق وتحقيقا على تحقيق فاذا طالعوا جلال قدره
توكلوا فامدهم برعايته فى نهايتهم كما استخلصهم بعنايته فى بدايتهم قال وسنة الله مع اهل العرفان ترديدهم بين كشف جلاله
وبين لطف جماله فاذا كاشفهم بجلاله وجلت قلوبهم واذا لاطفهم بنعت جماله سكنت قلوبهم قال تع الا بذكر الله تطمئن القلوب
قال وقيل وجلت قلوبهم لخوف فراقه ثم تطمئن اسرارهم بروح وصاله فذكر الفراق يفنيهم وذكر الوصال يحييهم وقال السدى
وجلت قلوبهم عند ذكر الوعيد وتطمئن قلوبهم بالوعد وهو كقوله تع الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم اى بالوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم اى بالوعد قوله تع الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون اى يحرون الصلوات على الاستقامة اللازمة فيها ويديمونها فى اوقاتها ومما من للتبعيض لان الرزق منه
حلال وحرام والممدوح هو الانفاق من الحلال اى ينفقون الحلال من رزقهم فى اداء الزكوات ونوافل الصدقات
ونوافل الصدقات وفى مصالح الجهاد وسائر الطاعات ويحتمل رزقناهم من سائر النعم من الاموال وقال الامام ابو منصور انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية ليس ذكر هذه الصفات لشرط ثبوت الايمان باجماع الامة ان من امن
عن اعتقاد واقرار على الصحة ثم مات من ساعته قبل ان يوجد منه شئ من هذه الصفات فهو مؤمن ولكن يحتمل ثلثة اوجه احدها
انما المؤمنون الذين حققوا ايمانهم بهذه الافعال والثانى انما المؤمنون الذين ظهر صدقهم عندكم بهذه الافعال والثالث
انما المؤمنون الذين قبلوا واعتقدوا هذه الافعال وهو كما قال تع فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم
هو على القبول والاعتقاد قوله تع اولئك هم المؤمنون حقا اى ايمانا حقا وقيل المصدقون لها حقا وقيل اى حقيقة وقيل
هو قسم وقيل اى حققوا اقوالهم بافعالهم لهم درجات عند ربهم اى درجات فى الجنة وقيل اى مراتب فى الاخرة من اعطاء
الكتب بالايمان وتلقى الملائكة بالبشارة بالجنان وتبييض الوجوه وسائر وجوه الفضل والاحسان قوله تع ومغفرة ستر للذنوب
فلا يفتضحون ورزق كريم اى جليل القدر فى الجنة لا يفنى ولا ينتقص ولا يتكدر ولا يتنغص وقال الحسين بن الفضل اولئك
الذين فعلوا هذه الافعال هم المؤمنون لا الذين يقولون بالسنتهم امنا وقلوبهم منطوية على خلافه لا يقيمون صلوة ولا
يؤدون زكوة وقال ابن ابى نجيح سأل رجل الحسن امؤمن انت فقال ان كنت تسالنى عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله

واليوم

واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها مؤمن وان كنت تسالنى عن قول الله تع انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم فما ادرى انا منهم ام لا وقال القشيرى رح درجات عند ربهم حيث ما اهلهم لهن الرتب ثم
قسمة لهم استوجبوها ثم تصادف خدمتهم حين وفقهم لها بلغوها ولهم مغفرة ستر لهم فى المآل ولا كان يوهم فى الحال فيستر
من ليس العاصين غدا فلا يفضحهم لئلا يحجبوا عن مأمول افضالهم ويستر مناقب العارفين عليهم فى الحال لئلا يعجبوا
باحوالهم وشتان بين المستورين واما الرزق الكريم فما يعطيه اليوم من حيث لا يحتسب وفى الجنة لا يقدر ما يكتب وقيل
ما لا ينقصه باحراهم وقيل ما لا يشغلهم به عن شهود الرازق قوله تع كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا
من المؤمنين لكارهون قال الامام ابو منصور رح لم يخرج لهذا الكلام جواب فى الظاهر لان جوابه ان يقول كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق يفعل بك كذا ثم اهل التأويل اختلفوا فى جوابه قال بعضهم هو صلة قوله تعالى يسئلونك عن الانفال
اى يجادلونك فى الانفال كما جادلوك اذ اخرجك ربك من بيتك فانه قال وان فريقا من المؤمنين لكارهون
يجادلونك فى الحق قال ومنهم من يقول جوابه فى امره بالقتال يقول كما اخرجك ربك من بيتك وهم كارهون كذلك
يكلفك القتال وهم كارهون لذلك قال ومنهم من يقول جوابه فى قوله اذ يغشيكم النعاس الى قوله ويثبت به الاقدام كما
احسنتم الله تع فى الخروج للقتال على غير تدبير منكم فى ذلك ولا نظر فعلى ذلك يحسكم فى النعاس امنة منه وانزال الماء من السماء
والتطهير به وتثبيت الاقدام على غير علم منكم ولا تدبير قال ومنهم من يقول كما اخرجك ربك من بيتك غير متأهبين مستعدين
للقتال كذلك لعد النصر والظفر وقال غيره اى كما اخرجك ربك من بيتك بالمدينة الى الروحاء فاذهب من الروحاء الى
بدر وقيل انه نزع الانفال من ايديهم بالحق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل اى ما بيناه لك حق كما ان اخراجك
من بيتك كان بالحق وقوله كما اخرجك ولم يقل كما خرجت ولا اخرجوا لان الحامل لهم على الخروج الى الروحاء طوعا وطبعا هو وعد
الله لهم احدى الطائفتين انها لهم ولم يكن عندهم انهم يحتاجون الى القتال فكان ذلك اخراجا لهم قوله بالحق قال الامام ابو منصور
يحتمل بالحق الذى لله عليهم من الامر بالخروج والقتال ويحتمل بالوعد الذى وعدهم النصر والظفر وقيل بالحق اى بالقران اى بالامر
فى القران قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون قال الامام ابو منصور رح يحتمل فريقا من المؤمنين فى الظاهر وهم المنافقون
كرهوا ذلك اعتقادا كما قال فى صفتهم ولا ينفقون الا وهم كارهون ويحتمل ان يكون من المؤمنين فى الحقيقة ويكون هذا
كراهية طبع لانهم امروا به وهم غير متأهبين له وهو كقوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم قوله تع يجادلونك فى الحق قيل اى فى
القتال وقيل اى فى الحق الذى وجب عليهم من ذلك وقيل فى الوعد الذى وعدهم الله تع من الظفر والغنيمة وقال ابن عباس
ومحمد بن اسحق انما جادلوه طلبا للرخصة فى الانصراف لا ردا لامر الله تع قوله تع بعد ما تبين اى ظهر بقول النبى عم وقوله كان
بامر الله تع كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون وهذا كان من بعضهم فاما اكثرهم فكانوا فى اشد رغبة فيه روى ان خيثمة
وابنه تنازعا فى الخروج الى القتال وكل واحد منهما يقول انا اخرج وتخلف انت فقال سعد لو كان غير الجنة لآثرتك
انى لا ارجو الشهادة فى وجهى هذا فقال خيثمة اثرنى به فاتم فابى سعد فقال خيثمة لا بد لاحدنا من ان يقيم فاستهما فخرج سهم
سعد فمضى فاستشهد وفى اول الاية وجه اخر كما اخرجك ربك من بيتك وهم كارهون فكان خيرا لهم فكذلك فاصلحوا ذات
بينكم ولا تنازعوا فى الانفال وان كرهتم ذلك فهو خير لكم قال تع وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم قاله عكرمة وقيل هذا امر من الله
تع لرسوله ان يمضى لامره فى الغنائم على كره من اصحابه كما مضى لامره فى خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون وقيل الكاف بمعنى
على اى امض على ما اخرجك ربك من بيتك كالقول كما اتيت اى ائت على حالك قال الواقدى كانت وقعة بدر يوم الجمعة السابع
عشر من شهر رمضان على راس تسعة عشر شهرا من الهجرة وكانت عير قريش ترجع من الشام وندب رسول الله عم المسلمين

وقال هذه عير قريش فيها اموالهم لعل الله ينفلكموها فانتدبوا قال مقاتل كان فيهم ابو سفيان بن حرب وعمرو بن العاص وعمرو بن
هشام ومخرمة بن نوفل والزهري في اربعين راكبا فاخبر جبرئيل عم بامر العير فندب النبي عم اصحابه فساروا وبلغهم ان النبي عم
يريدهم فبعثوا ضمضم بن عمرو الغفاري الى مكة مستغيثا فخرجت قريش واخبر جبرئيل النبي عم بذلك فقال لاصحابه ان الله يعدكم
احدى الطائفتين اما العير واما قتال قريش ببدر فما تريدون فاشاروا بالعير وكرهوا القتال وقالوا انا لم نتجهز اهبة للقتال انما ندبتنا الى العير
فاعاد المشورة فاشاروا بالعير فقال سعد بن عبادة يا رسول الله انظر امرك فامض له فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف
عنك رجل من الانصار ففرح رسول الله عم بذلك وقال المقداد بن الاسود الكندي يا رسول الله انا لا نقول لك كما قال
بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون بل نقول امض لامر ربك فانا بين يديك مقاتلون ما دامت
منا عين تطرف فضحك النبي عم وقال له خيرا وفي رواية قال المقداد فوالذي نفسك بيده لو سرت الى برك الغماد وهو مدينة
بالحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فدعا له بالخير وفي رواية الواقدي لما استشارهم قام ابو بكر رض فاحسن ثم قام
عمر رض فاحسن ثم قال يا رسول الله انها والله قريش ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لا تسلم ابدا ولتقاتلنك
فتاهبت اهبته واعد لذلك عدته ثم قام المقداد وقال ما ذكرناه ثم قال النبي عم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار
وكان يظن ان الانصار لا تنصره الا في الدار وذلك انهم شرطوا له ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واولادهم فلما قال
ذلك قام سعد بن معاذ فقال انا اجيب عن الانصار كانك يا رسول الله تريدنا قال اجل قال انك عسى ان تكون
خرجت على امر قد اوحى الله اليك فانا قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئتنا به حق واعطيناك مواثيقنا وعهودنا
على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما اردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك
ما بقي منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت من اموالنا احب الينا مما تركت فلما فرغ
سعد قال رسول الله عم سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم واراهم
رسول الله مصارعهم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا كل رجل مصرعه فعلم القوم انهم ملاقون القتال وان العير
قد تفلتت ورجوا النصر لقول رسول الله عم ونزل عم ادنى بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان فبعث عليا والزبير
وسعد بن ابي وقاص وبسبس بن عمرو يتجسسون على الماء وقالوا ارجوا ان تجدوا الخبر عند هذا القليب فجاؤوا فوجدوا على القليب
روايا قريش وفيها سقاؤهم فاقبلت عليهم وكان فيهم عجير وهو اول من جاء منتبشا بخبر رسول الله واصحابه فنادى في العسكر
يا آل غالب هذا ابن ابي كبشة واصحابه قد اخذوا سقاءكم فماج العسكر وقال النبي عم للسقاء اين قريش قالوا خلف هذا
الكثيب الذي ترى قال كم هم قالوا بين الالف وتسع المائة فقال من خرج من مكة قالوا لم يبق احد الا خرج فاقبل عم على
الناس فقال هذه مكة قد القت افلاذ كبدها وكان المسلمون مع رسول الله ثلثمائة وثلثة عشر ومعهم سبعون بعيرا وكان يتعاقب
الابل الاثنان والثلثة والاربعة وكان النبي عم وعلي وزيد بن حارثة يتعاقبون بعيرا واحدا وكان النبي عم قال حين نزل
بالمنزل الاول في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان ونظر الى اصحابه قال يا رب انهم حفاة فاحملهم وجياع فاشبعهم وعراة فاكسهم
وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد الا ومعه بعير وبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا
فداء الاسارى فاغنى به كل عائل وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل قدوم ضمضم بن عمرو رؤيا افزعتها فارسلت اليه
اخيها العباس بن عبد المطلب وقالت يا اخي رايت راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا آل غدر انفروا الى
مصارعكم صرخ بها ثلاث مرات فاتبعه الناس فدخل المسجد والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها
ثلثا ثم مثل به بعيره على ابي قبيس فصرخ مثلها ثلثا ثم اخذ صخرة من ابي قبيس فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل

النقضت

انقضت فما بقي بيت من بيوت مكة الا دخلته منها فلقة وكان عمرو بن العاص يقول لقد رايت اناكل هذا ورايت في دارنا فلقة
من الصخر ولقد كان في غيره ولكن الله لم يرد ان يسلم يومئذ واخر اسلامنا الى ما اراد فاهم العباس لذلك وخرج فلقي الوليد بن
عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكر له واستكتمه ففشا الحديث في الناس قال فغدوت الخوف في الناس بالبيت وابو جهل
في رهط يتحدثون برؤيا عاتكة فقال ابو جهل يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبى رجالكم حتى تتنبى نساؤكم وزعمت
عاتكة انها رات في المنام كذا فنتربص بكم ثلثا وان يك ما قالت حقا فيكون وان مضت الثلاث ولم يكن عليكم كتبنا انكم
اكذب اهل بيت في العرب فقال يا مصفر استه انت اولى باللوم والكذب منا قال العباس فغدوت في اليوم الثالث وانا
حديد مغضب ارى قد فاتني منه امر احب ان ادركه فوالله اني لامشي نحوه وكان رجلا حديد الوجه حديد اللسان
حديد النظر اذ خرج نحو باب بني سهم يشتد فقلت ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه فاذا هو قد سمع صوت ضمضم وهو
يقول يا معشر قريش العير قد عرض لها محمد في اصحابه الغوث وتجهزت قريش واخرجت اسلحتها واعان قويهم ضعيفهم وخرجوا واقبل
ابو سفيان بالعير وخافوا خوفا شديدا حتى دنوا من المدينة واستبطؤوا ضمضما والنفير فلما كانت الليلة يصبحون فيها على
بدر عسسهم تلك الليلة طلمة وكان اللذان بعثهما رسول الله ليتجسس الخبر نزلا ببدر وسمعا جاريتين يقول احدهما لصاحبتها
انما العير غدا او بعد غد فرجعا واصبح ابو سفيان ببدر وراى ابعارا ففتتها فاذا فيها نوى فقال والله هذه علائف
يثرب هذه عيون محمد واصحابه ما اراهم الا قريبا فعدل عيره وسار بهم الى مكة من طريق الساحل وترك بدرا يسارا
وانطلق سريعا وخرج اهل مكة ونزلوا حيث قلنا في حديث سؤال النبي عم السقاء ثم قال لاصحابه اشيروا علي في المنزل
فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله ارايت هذا المنزل منزل انزله الله ليس لنا ان نتقدمه او نتاخر عنه ام هو الراي والحرب
والمكيدة فقال عم بل هو الراي والمكيدة والحرب قال فان هذا ليس بمنزل انطلق بنا الى ادنى ماء الى القوم فاني عالم بها وبقلبها
بها قليب قد عرفت عذوبة مائه وماؤه كثير لا ينزح ثم نبني عليها حوضا ونقذف فيه الانية فنشرب ونقاتل ونعور ما سواها
من القلب فنزل جبرئيل على رسول الله وقال الراي ما اشار به الحباب فقال عم الراي ما اشرت اليه ونهض رسول الله عم
وفعلا ذلك ولما تحول الى المنزل ارسل عمار بن ياسر وابن مسعود فطافا بالقوم ثم رجعا الى النبي عم فقالا القوم مذعورون
يدعون ان الفرس ليريد ان يصهل فيضرب وجهه مع ان السماء تسح عليهم فلما اصبحوا قال منبه بن الحجاج وكان رجلا يبصر الاثر
هذا والله اثر ابن سمية واثر ابن ام عبد اعرفهما قد جاءنا محمد بسفهائنا وسفهاء اهل يثرب وبني لرسول الله عريش من جريد فقام
سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا بالسيف فدخل النبي عم العريش هو وابو بكر ونزل بالعدوة الشامية ونزلوا بالعدوة
اليمانية ثم دعا رسول الله عم ربه فنزل جبرئيل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الاية وعدل رسول الله عم الصفوف فتقدم
سواد بن غزية امام الصف فدفع النبي عم بقدح في بطن سواد وقال استو يا سواد فقال اوجعتني والذي بعثك بالحق اقدني فكشف
رسول الله بطنه ثم قال استقد فاعتنقه وقبله فقال له ما حملك على ما صنعت فقال حضر من امر الله ما ترى وخشيت القتل
فاردت ان يكون اخر عهدي بك ان اعتنقك وقال علي رض وجاءت ريح لم ار مثلها قط شدة ثم ذهبت فجاءت اخرى
مثلها ثم ثالثة فكانت الاولى جبرئيل في الف من الملائكة فكانوا مع رسول الله والثانية ميكائيل في الف فكانوا في ميمنة
رسول الله وابي بكر والثالثة اسرافيل في الف ونزل عن ميسرة رسول الله وانا في الميسرة ولما هزم الله اعداءه حملني رسول
الله على فرسه فلما جرت خررت على عنقها فدعوت ربي فامسكني حيث استويت وما لي وللخيل انما كنت صاحب غنم فلما استويت طعنت
بيدي هذه حتى اختضب مني ابطي وخطب رسول الله عم فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله وانهاكم عما
نهاكم الله عنه فان الله عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق ويعطي على الخير اهله على منازلهم عنده به يذكرون وبه يتفاضلون

وانكم قد اصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من احد الا ما ابتغي به وجهه وان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم وينجي
به من الغم به تدركون النجاة في الآخرة فيكم نبي الله يحذركم ويأمركم فاستحيوا اليوم ان يطلع الله على شيء من امركم يمقتكم عليه فان
الله يقول لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم انظروا الى الذي امركم به في كتابه واراكم في آياته واعزكم بعد ذلة فاستمسكوا به يرضى
به ربكم عنكم وابلوا ربكم في هذه المواطن ما تستوجبون به وعدكم من رحمته ومغفرته فان وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد
وانما انا وانتم بالله الحي القيوم اليه الجانا ظهورنا وبه اعتصمنا وعليه توكلنا واليه المصير يغفر الله لي وللمسلمين ورأى رسول
الله عم قريشا تصوب من الوادي وكان اول من طلع ومعه ابن الاسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال بفرسه يريد ان يتبوأ
للقوم منزلا فقال النبي عم اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال ووعدتني احدى الطائفتين وانت لا تخلف الميعاد
اللهم وهذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادل وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة ولما نزل القوم
ارسل رسول الله عم عمر بن الخطاب رضه الى قريش فقال ارجعوا فانه ان يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه انتم وان يليه غيركم
احب الي من ان اليه منكم فقال حكيم ابن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنصروا عليه بعدما عرض من النصف قال
ابو جهل لعنه الله والله لا نرجع بعد ان امكن الله منهم ولا نطلب اثرا بعد عين ولا يعرض لعيرنا بعد هذا ابدا فلما زاحف الناس قال
الاسود بن عبد الاسد اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فشد حتى دنا من الحوض فاستقبله
حمزة بن عبد المطلب فضربه فقطع قدمه فزحف الاسود حتى وقع في الحوض وهدمه برجله الصحيحة وشرب منه واتبعه حمزة فضربه
في الحوض حتى قتله والمشركون ينظرون على صفوفهم وهم يرون انهم ظاهرون فدنا الناس بعضهم من بعض وقال عكرمة
قال النبي عم ان يطع قريش صاحب الجمل الاحمر يرشدوا يعني عتبة لانه قال يا معشر قريش لا تقاتلوا هؤلاء فانكم ان
تفعلوا لم يزل الرجل منكم ينظر في وجه قاتل اخيه وابنه وابن عمه فان يكن محمد ملكا اكلتم في ملك اخيكم وان يكن نبيا كنتم
اسعد الناس به وان يكن كذابا كفاكموه العرب فابوا ان يطيعوه فقال انشدكم الله في هذه الوجوه التي كانها المصابيح ان تجعلوها
كانها وجوه الافاعي فقال ابو جهل لعنه الله لقد انتفخ سحرك فقال عتبة يا مصفر استه ستعلم اينا الجبان اللئيم المفسد لقومه
ثم قال لاخيه شيبة وابنه الوليد انزلا فخرج عتبة وشيبة والوليد حتى فصلوا من الصفوف ثم دعوا للمبارزة فخرج اليهم فتيان
ثلاثة من الانصار وهم بنو عفراء معاذ ومعوذ وعون فاستحيى رسول الله عم من ذلك وكره ان يكون اول قتال لقي فيه
المسلمون المشركين في الانصار واحب ان يكون الشوكة بني عمه وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى
منادي المشركين يا محمد اخرج لنا الاكفاء من قومنا فقال رسول الله عم يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله نبيكم اذا
جاؤوا بباطلهم ليطفؤوا نور الله فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف فمشوا
اليهم فقال عتبة تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيض فانكروهم فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال عتبة
كفو كريم وانا اسد الحلفاء من هذان معك فقال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث فقال كفوان كريمان ثم قال عتبة لابنه قم
يا وليد فقام الوليد وقام اليه علي بن ابي طالب وكان اصغر القوم فاختلفا ضربتين فقتله علي ثم قام عتبة فقام اليه حمزة فاختلفا
ضربتين فقتله حمزة ثم قام شيبة فقام اليه عبيدة بن الحرث وهو اسن اصحاب رسول الله فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف
فاصاب عضلة ساقه فقطعها ذكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فجاءا به الى الصف ومخ ساقه يسيل فقال عبيدة
يا رسول الله الست شهيدا قال بلى وان ابليس تصور بصورة سراقة بن جعشم يخبر المشركين انه لا غالب لهم اليوم من الناس
فلما ابصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون فتشبث به الحرث بن هشام وهو يرى انه
سراقة لما سمع من كلامه ضرب في صدر الحرث فسقط وانطلق ابليس لا يرى في دفع في البحر ورفع يديه يقول يا رب موعدك

الذي وعدتني واقبل ابو جهل لعنه الله على اصحابه فحضهم على القتال وقال لا يغرنكم خذلان سراقة اياكم فانما كان على ميعاد من
محمد واصحابه سيعلم اذا رجعنا الى قومه ما يصنع بقومه ولا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا وايم
الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا واصحابه في الجبال فلا القين احدا منكم قتل محمدا ولكن خذوهم اخذا نعرفهم بالذي صنعوا بفراقكم
ورغبتهم عما كان يعبد اباؤهم وكان فتية من قريش سبعة قد اسلموا فاحتبسهم اباؤهم فخرجوا معهم الى بدر وهم على الارتياب
فلما راوا قلة اصحاب النبي عم قالوا غر هؤلاء دينهم الآيات والتحم القتال ورسول الله عم رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده ويقول
اللهم ان ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله يا رسول الله وليبيضن الله وجهك
فانزل الله الفا من الملائكة مردفين وكان قد سمي الملائكة عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضرا وحمرا وصفرا من نور والصوف
في نواصي خيلهم وفي مفارقهم وقتالهم وكان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس يثبتونهم ويقول اني قد دنوت منهم
فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا وذلك قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا واخذ رسول الله كفا
من الحصباء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم اعداء الله لا يلوون على شيء والمسلمون
يقتلون ويأسرون واقبل عاصم بن عوف كانه ذئب فقال يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا نعرف محمد لا نجوت
ان نجا واعترضه ابو دجانة فاختلفا ضربات وضربه ابو دجانة فقتله فوقف على سلبه يسلبه فمر به عمر وهو على تلك الحال فقال
دع سلبه حتى يجهض العدو وانا اشهد به لك ولما رأت بنو مخزوم مقتل من قتل اجمعوا على ان يلبسوا لامة ابي جهل رجلا
منهم فالبسوها عبد الله بن المنذر فقصده علي فقتله وهو يراه ابا جهل فضربه فقتله وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب
ثم البسوها ابا قيس بن الفاكه فقصده حمزة وهو يراه ابا جهل فضربه فقتله وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب ثم البسوها
آخر فقصده علي فقتله وابو جهل في اصحابه ثم ارادوا ان يلبسوها آخر فابى ان يلبسها يومئذ فقال معاذ بن عمرو بن الجموح نظرت
الى ابي جهل يومئذ في مثل الحرجة وهم يقولون يا ابا الحكم لا يخلص اليك فعرفت انه هو فقلت والله لاموتن دونه او لاخلصن اليه
فقصدته حتى اذا امكنني منه غرة حملت عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها النواة تنزو من تحت المواضح اقبل
ابنه عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق الا انه لقت جلدة فانا اسحب يدي من خلفي فلما آذتني وضعت عليها رجلي
فتمطيت عليها حتى قطعتها وروي ان النبي عم نفل معاذ بن عمرو سيف ابي جهل وهو عنده اليوم بعد ان ارسل النبي عم الى عكرمة
فسأله من قتل اباك فقال الذي قطعت يده ولما وضعت الحرب اوزارها امر النبي عم ان يلتمس ابو جهل لعنه الله قال ابن مسعود
فوجدته في آخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي اخزاك فقال انما اخزى الله عبد بن ام عبد لقد ارتقيت
مرتقا صعبا يا رويعي الغنم لمن الدبرة قلت لله ولرسوله فاقتلع بيضته عن قفاه فقلت اني قاتلك يا ابا جهل قال لست
باول عبد قتل سيده اما ان اشد شيء لقيته اليوم في نفسي لقتلك اياي فضربه عبد الله ضربة وقع راسه بين يديه ثم سلبه
فنظر الى حضرة كانها السياط واقبل بسلاحه ودرعه وبيضته فوضعها بين يدي رسول الله عم فقال ابشر يا نبي الله
بقتل عدو الله ابي جهل فقال عم احقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده لهو احب الي من حمر النعم وذكر ما به عن الامام فقال ذاك
ضرب الملائكة وقال انه اصابه جحش اي خدش من دفعته في مادبة من جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه فوجدوا ذلك الاثر وقال
عم قد انجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك وقال اللهم اكفني نوفل بن خويلد واقبل نوفل يومئذ وهو مرعوب قد رأى قتل اصحابه وكان
اول ما التقوا يصيح بصوت له زجل يا معشر قريش اليوم يوم العلاء والرفعة فلما رأى قريشا قد انكشف جعل يصيح بالانصار ما حاجتكم
الى دمائنا الا ترون من تقتلون اما لكم في اللبن من حاجة فاسره جبار بن صخر وكان يسوقه امامه واقبل علي رضه فقتله واخبر النبي
عم فكبر وقال الحمد لله اجاب دعوتي فيه واقبل العاص بن سعيد يحث للقتال فالتقى هو وعلي فقتله علي وقال مقاتل بن حيان

انقطع سيفي فاعطاني النبي عم عودا فاذا هو سيف ابيض فقاتلت به حتى هزم الله المشركين فلم يزل عنده حتى مات وبينما حارثة
ابن سراقة رضه كارعا في الحوض اذ اتاه سهم غرب فوقع في نحره فلقد شرب اخر النهار من دمه فبلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله
فقالت امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول الله فاسأله فان كان ابني في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته فلما قدم جاءت
وسألت وقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسأل رسول الله عم
فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته فقال النبي عم او جنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس
الاعلى فقالت لا ابكي عليه ابدا ودعا رسول الله عم باناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة واخته فشربتا
منه ثم ناول ابنتها فشربت ثم امرهما ان مضيا في حوبها ففعلتا ورجعتا وما بالمدينة امراتان اقر عينا ولا اسر منهما ولما جمعت الغنائم
اختلفوا فيها على ما مر في اول السورة ونزل ما قلنا واخذ علي رضه درع الوليد ومغفره واخذ حمزة رضه سلاح عتبة واخذ عبيدة بن الحرث
درع شيبة بن ربيعة حتى دفعت الى ورثته وكانت في الغنائم ابل وانطاع وثياب فقسمها بينهم فجعل نصيب الرجل البعير ورحله معه واخر
بعيران واخر انطاع وكان السهمان ثلثمائة وسبعة عشر سهما والرجال ثلثمائة وثلثة عشر رجلا والخيل فرسان وللفارس سهمان وكانت
ابل الغنيمة مائة وخمسين بعيرا وادم كثير حملوه للتجارة نفضوها وكان فيما اصابوا قطيفة حمراء ففقدوها فقالوا لعل رسول الله اخذها فنزل
وما كان لنبي ان يغل الاية وكان غنم رسول الله جمل ابي جهل فلم يزل عنده يضرب في ابله ويغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية
فسأل المشركون يومئذ الجمل بمائة بعير فقال لولا انا سميناه في الهدي لفعلنا واخذ يومئذ ذو الفقار فصفاه لنفسه وكان لمنبه بن الحجاج
ولما اسر سهيل بن عمرو وقال عمر يا رسول الله انزع ثنيتيه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال لا امثل ولعله يقوم مقاما لا تكرهه فقام
سهيل حين جاءه وفاة رسول الله بخطبة ابي بكر رضه بمكة كانه كان سمعها فقام عمر حين بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله يريد
حيث قال لعله يقوم مقاما لا تكرهه وامر بالقليب ان يعود ثم امر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم الا امية بن خلف فانه كان سمينا انتفخ من يومه
وبدا لحمه حتى جزوه فقال اتذكروه ونظر الى عتبة يحرف كان حسيما جميلا في وجهه اثر الجدري وراى وجه ابنه ابي حذيفة تغير فقال يا ابا
حذيفة كانك ساءك ما اصاب اباك فقال لا والله يا رسول الله ولكني رايت لابي عقلا وشرفا كنت ارجو ان يهديه الله للاسلام
وقال عم الحمد لله الذي جعل حد ابي جهل الاسفل وصرعه وشفانا منه ولما نوافوا في القليب وقف عليهم وناداهم يا عتبة بن ربيعة
ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا بئس القوم كنتم لنبيكم
كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس قالوا يا رسول الله تنادي قوما قد ماتوا فقال
رسول الله قد وجدوا ما وعدهم ربهم حقا ولما صلى العصر بعد انهزام المشركين وصلى ركعة تبسم فلما سلم سئل عنه فقال مر بي ميكائيل
وعلى جناحه النقع وتبسم الي وقال اني كنت في طلب القوم واتاه جبرئيل على فرس انثى قد عصم ثنيته الغبار فقال ان ربي بعثني اليك
وامرني ان لا افارقك حتى ترضى هل رضيت فقال عم نعم وامر عليه السلام عاصم بن ثابت ان يضرب عنق عتبة بن ابي معيط فجعل
يصيح على ما اقتل فقال عم لعداوتك لله ولرسوله فقال من للصبية قال النار قدمه يا عاصم فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه فقال
عم بئس الرجل كنت والله ما علمت كافرا بالله ورسوله وكتابه موذيا بالنبيه اسوا منك فاحمد الله الذي قتلك واقر عيني منك وقدم
رسول الله المدينة وقدم بالاسرى وام سلمة قيل لها اتى بالاسرى فقالت يا رسول الله ان بني عمي طلبوا ان يدخل بهم علي فاضيفهم
واذهن رؤسهم والم من شعثهم ولم احب ان افعل ذلك حتى استأمرك فقال عم لست اكره شيئا من ذلك فافعلي من ذلك ما بدا لك
وبلغ النجاشي مقتل قريش ببدر وما اظفر الله به نبيه فخرج في ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض ثم دعا جعفر بن ابي طالب واصحابه
فقال ايكم يعرف بدرا فاخبروه فقال النجاشي انا بها عارف قد رعيت الغنم في جوانبها ولكن اردت ان اثبت منكم قد نصر الله رسوله
ببدر فاحمدوا الله على ذلك فقالت بطارقته اصلح الله الملك ان هذا شيء لم تكن تصنعه يلبس ثوبين ويجلس على الارض فقال اني

من قوم

من قوم اذا احدث الله لهم نعمة ازدادوا بها تواضعا وقال ان عيسى عم كان اذا احدثت له نعمة ازداد بها تواضعا ومشت نساء قريش
الى هند بنت عتبة فقلن الا تبكين على ابيك واخيك وعمك واهل بيتك فقالت ابكي فيشمت بنا محمد واصحابه ونساء بني الخزرج لا
والله حتى اثار محمدا واصحابه فلم تمس دهنا ولم تقرب فراش ابي سفيان حتى كانت وقعة احد **قوله تع واذ يعدكم الله احدى الطائفتين**
انها لكم احدى ودحدى قلب واوه همزة لوقوعها طرفا والاصل في احد وحد على هذا والطائفتان الجماعتان وهما عير قريش تغنونها
او الجيش فيقتلونهم **قوله تع وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم** اي تحبون باطلاع الطائفة غير ذات الشوكة وهي السلاح
ورجل شاك السلاح اي تامه واصل الحدة ماخوذة من الشوكة المعروفة وهي التي تنبت في المغارة واراد بهذه الطائفة العير
وانما كان كذلك لخروجهم من غير عدة بخلاف الطائفة ذات الشوكة **قوله تع ويريد الله ان يحق الحق بكلماته** اي يظهر الدين الحق
بمواعيده في نصرته ونصرة اهله **ويقطع دابر الكافرين** اي يستاصلهم ودابر القوم آخرهم والاتي بعدهم وقد دبرهم من حد دخل
اي اتى بعدهم واذا قطع احدهم لم يبق منهم احد وقيل هو قطع المدد عنهم **قوله تع ليحق الحق** اي يامرهم بالقتال ليحق الحق هذا
مضمر **ويبطل الباطل** عطف عليه ومعناه ليظهر حقيقة الحق وبطلان الباطل وقيل اي يثبت ليثبت الحق ويزيل الباطل **ولو كره المجرمون**
قال الكلبي اي كفار مكة وقال الحسن نزلت هذه الاية قبل قوله كما اخرجك ربك الاية وهي في القراءة بعدها قال الامام
القشيري ابى الله تع ان يصل احد الى حدائق النعم الا بتجرع كاسات الشدائد والانسلاخ على مالوف الحظوط والفوائد واذا اراد
الله تخصيص عبد بولايته وقى لطوارق نفسه بالافول وحكم لغض شهواته بالذبول واتى لطوالع الحقائق الا اشرافها وجوامع
الموانع الا امتحاقها **قوله تع اذ تستغيثون ربكم** اي واذكروا اذ كنتم تستصرخون ربكم وتسألونه تفريج ما بكم من الخوف عند التيقن بوقوع
القتال ولا عدة لكم وتدعونه ان ينصركم عليهم ثم معنى الاستغاثة مع سبق الوعد باحدى الطائفتين وكذا الكراهة الطبيعية الشديدة
حتى شبهت البوق الى الموت ما ذكره الامام ابو منصور ان الاية تحتمل وجوها احدها ان الله تع وعد نبيه عم وهو لم يبين لهم بعد
والثاني انه بين لهم لكن لم يعرفوا وقته فلم يامنوهم للحال والثالث انهم علموا ذلك بالوعد لكن هذا الكراهية طبع لا تخلو النفس عنه مع
سكون القلب بالوعد والرابع ان يكون النصر موعودا لهم بالتضرع والاستغاثة فكان خوفهم من التقصير في ذلك الشرط والخامس
انه محنة امتحنهم الله تع بها ليثابوا عليها قال تع ولنبلونكم بشيء من الخوف الاية **قوله تع فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة**
مردفين قرأ نافع وعاصم في رواية ابي بكر بفتح الدال وقرأها الباقون بكسرها وقد ردفه اي جاء بعده واردفه غيره وقد يجيء اردف
بمعنى ردف لان ما قال الشاعر اذا الجوزاء اردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا ثم تفسيره ههنا قال ابن عباس رضه
مردفين اي مردف كل ملك ملكا فعلى هذا هم الفان وقال قتادة والسدي متتابعين وقال مجاهد اي ممدين للمؤمنين وقيل لاحقين
المشركين في انهزامهم وقد مر وجه الجمع بين ذكر الالف في هذه الاية وثلثة الاف في قوله تع بثلثة الاف من الملائكة منزلين وخمسة
الاف في قوله تع بخمسة الاف من الملائكة مسومين في آل عمران في هذه الاية **قوله تع وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم**
ولم يجعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم وطمانينة لقلوبكم ثم قوله بشرى اسم وقوله ولتطمئن به فعل والتقدير الا بشرى لكم
وطمانينة لقلوبكم او الا ليبشركم ولتطمئن به قلوبكم فيجعلان مفعلين او مصدرين ليتفقا **قوله تع وما النصر الا من عند الله** اي
ليس ذلك بالملائكة بانفسهم وقول من قال ان الملائكة لم يقاتلوا يومئذ وانما نزلوا تسكينا للقلوب ليس بمستقيم فقد قال نصا
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وكذا ما ذكر الصحابة من رؤيتهم ضاربين لم يعرفوهم وقول المشركين لما قهرتمونا وانما
قهرنا قوم لا نراهم الا ان **قوله تع ان الله عزيز** اي منيع لا يغالب **حكيم** في افعاله واقواله بنصر اوليائه وبقهر اعدائه وقال القشيري
بشرهم بالامداد بالملك ثم رقاهم عن هذه الحالة بان شاهدهم العون من الملك فلم يدرهم الى الى كنه الى الامداد وقرر عندهم وان
النصر من عندهم والايجاد ثم قال ان الله عزيز اي النجاة من البلاء حاصله وفنون اللطائف متواصلة والدعوات مسموعة والحاجات

امداد الملائكة بالنور

ممنوعة ولكن الله عزيز والطالب واحد لكن لعطائه والراعب واصل لكن الى مباره والسبيل سهل ولكن الى وجدان لطفه
فاما الحق فهو عزيز وراء ذلك فصل ووصل وقرب وبعد وما وصل احد الا الى نصيبه ولا بقى احد الا عن حظه وانشدوا وقلن
لنا نحن الاهله انما تضئ لمن يسرى بليل ولا نقرى. فما بذل الا تزود ناظر. ولا وصل الا بالخيال الذى يسرى. قوله تع اذ يغشيكم
النعاس امنة قرأ عاصم وابن عامر وحمزه والكسائى بضم الياء وتشديد الشين ونصب سين النعاس من التغشيه وهى تعدية الغشيان
وقرأ نافع بضم الياء وتخفيف الشين من الاغشاء وهو للتعدية ايضا ولذلك نصب هو النعاس ايضا وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح
الياء والتخفيف وضم شين النعاس من الغشيان وهو لازم والنعاس فاعل والنعاس ابتداء حال النوم قبل الاستثقال يقول
فاطمئنتم اذ اتاكم النوم وغطى عيونكم فامنتم تلك الليلة مع علمكم بقتال العدو وقوله امنة منه اى امانا من الله تع مما خفتم وقال
ابن مسعود رضه النعاس فى القتال امنة من الله وهو فى الصلوة من الشيطان وقال الكلبى ونزل النبى عم والمسلمون على غير ماء كان
الوادى الادنى ونزل المشركون بجانبه الاقصى على الماء والوادى بينهما ذو رمل تغيب فيه الاقدام ثم ناموا لياليهم تلك
ثم استيقظوا وقد اجنبوا وليس معهم ماء فاتاهم الشيطان عند ذلك فوسوس اليهم وقال تزعمون انكم على دين الله وانكم تصلون
محدثين مجنبين والمشركون على الماء فامطر الله السماء على الوادى حتى سال الماء فيه واشتد الرمل فاغتسل المسلمون وتوضأوا
وشربوا وسقوا دوابهم وبنوا على عدوهم حياضا فنزل اذ يغشيكم النعاس امنة منه قوله تع وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
اى من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان اى وسوسته وحقيقة اللفظ ايذاء وتعذيبه كما فى قوله تع فارسلنا عليهم
الطوفان الى قوله ولما وقع عليهم الرجز الى قوله ولما وقع عليهم الرجز الى قوله ولما وقع عليهم الرجز الى قوله لئن كشفت عنا
الرجز هو الايذاء والتعذيب قوله تع وليربط على قلوبكم اى يشددها ويقويها بالسكون وحسن الظن وزوال الاضطراب والارتياب فصارت
ويثبت به الاقدام اى فى مواقف اللقاء للقتال وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك وجماعة من المفسرين اى لتلبد الارض بالماء
الاقدام تثبت فيها قوله تع اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم اى كان غشيان النعاس وما بعده حين يوحى الله الى الملائكة
انى حافظكم وناصركم ومعينكم قوله تع فثبتوا الذين امنوا اى احملوهم على الثبات بحسن الكلام وكانوا يفعلون كذلك على كبنا
فى القصة سمعتهم يقولون لو حملوا علينا لانصرفنا قال مقاتل كان الملك يمشى امام الصف فى صورة الرجل يقول ابشروا فانكم
كثير وعدوكم قليل والله ناصركم ويرى الناس انه منهم قوله تع سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب اى ثبتوا انتم بالكلام قلوب
المؤمنين وانا اخوف قلوب المشركين والرعب الخوف الذى يقطع القلب من ترعيب السنام وهو تقطيعه والذى يملأ القلب
ايضا من قولهم رعب السيل الوادى اذا ملأه قوله تع فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان جمع بنانة قال السدى
والضحاك وابن جريج هى اطراف اليدين والرجلين ومعناه انه امر الملائكة بان يقتلوهم او يجرحوهم على وجه لا ينتفعون على من قصد
اسرهم وقال الزجاج اباح الله سلم بكل نوع يكون فى الحرب وقال المبرد فوق العنق هو العنق وهو كقولك رايت نفس زيد
هو زيد وقال قطرب هو ما فوق العنق وهو الراس وقال ابن عباس رضه اى اضربوا الاعناق فما فوقها كما قال تع وان كن
نساء فوق اثنتين اى اثنتين فما فوقهما وقال يمان بن رباب فاضربوا فوق الاعناق يعنى الصناديد كما قال تع فظلت اعناقهم لها خاضعين
واضربوا منهم كل بنان اى السفلة قوله تع ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اى ذلك الذى تقدم ذكره من الضرب فوق الاعناق
وضرب كل بنان ان خالفوا وعادوا الله ورسوله قوله تع ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب اى هذا
الذى اعددت لكم فى الدنيا من القتل والجرح والاسر على ايدى اوليائى ثم لكم فى الاخرة مع سائر الكفار عذاب النار الذى لا تستطيع
ثم عطف بالواو الخبر على الامر ولا يتفقان لان هذا الامر فى معنى الخبر اى ذوقوه وقال الامام القشيرى ذلكم العذاب فذوقوه
معجلا واعلموا ان للكافرين عذاب النار مؤجلا فللعصيان عقوبتان معجل سعد و مؤخر بوعد قوله تع يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم

الذين كفروا زحفا اى اذا وقع اللقاء مع الكفار فى حين المزاحفة وهو اذا سويت الصفوف وزحف بعضهم الى بعض اى سار
سيرا ثقيلا يدنو به قليلا قليلا على وجهه من الجانبين قوله تع فلا تولوهم الادبار اى فلا تجعلوا ادباركم تلى اعداءكم وذاك
يكون بتحويل الوجوه عنهم وهو كناية عن الانهزام فقوله زحفا مصدر بمعنى النعت وهو للجمع ونصبه على الحال وتقديره متزاحفين
قوله تع ومن يولهم يومئذ دبره اى ومن ارتكب هذا النهى والليوم اسم لبياض النهار اذا اطلق فاذا قرن به فعل لا يمتد يراد
به مطلق الوقت فصار قوله يومئذ بمنزلة قوله حينئذ والتولية تتعدى الى مفعولين قوله تع الا متحرفا لقتال اى مائلا يقال
انحرف وتحرف اى مال الى جانب والحرف الجانب اى ينتقل من مكان الى مكان آخر للقتال ايضا وقال السدى هو الاستطراد يريد
العودة اى يطرد فرسه يطلب موضعا صالحا للعودة قوله تع او متحيزا الى فئة اى منضما الى جماعة يعنى اذا كثر العدد ولم يكن
من اهل الوعيد والتحيز تفعيل ولو كان تفعلا لكان تحوزا بالواو لان اصله الواو ويقال حاز الشئ اى جمعه وضمه والحيز يجمع القوم فيعل
من الحور ولذلك صارت ياء مشددة كما فى الجيد والسيد والتحيز الانضمام اليهم والدخول فى جملتهم وهو تفعيل من الحيز والفئة
الجماعة المنقطعة عن غيرها من الفار وهو قطع الراس بالسيف قوله تع فقد باء بغضب من الله اى استوجبه وماواه جهنم وبئس
المصير اى المسكن والملجأ اى لا ملجأ له الا النار وبئس الملجأ وقال الامام ابو منصور كان هذا الوعيد مع كثرة الكفار وقلة المؤمنين
فى الابتداء حيث كان يجب للعشرين ان يصبروا للمائتين وللمائة ان يصبروا للالف ثم خفف الله ذلك فكان الجهاد يومئذ
لبذل الانفس للهلاك ويجوز ان يكون ذلك مشروعا قال تع ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم فى ذا الامر به امتحانا وليس وسع
الواحد القيام لعشرة اذا احاطوا به ثم خفف ذلك وصار لا يجوز للواحد ان يولى عن اثنين فاما فى هذه الاية فهو على العموم
وكان فى الابتداء كان الامر بالقتال لبذل النفس للهلاك على ما قلنا ويحتمل ان الله تع امر بذلك ليكون امره وخوف كل احد انه
قام بالله تع لا بقوة نفسه قوله تع فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ووجه الفاء والوصل بها فلا تولوهم الادبار شكرا لما انعم الله
عليكم من اظفاركم عليهم فانكم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد كان يقول كل انسان انا قتلت فلانا فنزلت الاية
صيانة لهم عن الاعجاب وتنبيها لهم ان الله هو الذى هيأ لهم هذه الاسباب وكذا قوله فى خطاب نبيه وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى قال عكرمة وهى رسول الله عم كفا من تراب اليهم فما وقع منها شئ الا فى عين رجل قال محمد بن كعب القرظى
انهزموا بتلك الرمية وقال قتادة اخذ ثلثة احجار فرمى بها وجوه الكفار فانهزموا عند الثالثة وقال عبد الرحمن بن زيد اخذ ثلاث
حصيات فرمى بحصاة فى ميمنة القوم وحصاة فى ميسرتهم وحصاة بين اظهرهم ثم قال شاهت الوجوه فانهزموا ثم ليس فى الاية
نفى وجود الفعل من العبد كما توهمته الجبرية بل اثبت الله تع فعلا لنبيه عم فى الاية اذ قال اذ رميت واثبت القتل من المجاهدين
فى ايات منها قوله تع يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون لكن معناه انكم ما امتم وما امتم الحياة وما ازهقتم الارواح بل الله تع فعل
ذلك وانما جرحتم وقطعتم وطعنتم وهى مباشرة افعال من العباد يستحقون بها قاتلين لزهوق الروح عقيبها بارزاق الله وكذا قوله
تع وما رميت اى ما بلغت ذلك الى حيث بلغ بل الله بلغه ذلك وفائدته قطع دعواها والاعجاب بها وقال الامام ابو منصور ويحتمل
فلم تقتلوهم لم تكن جراحاتكم بحيث يبلغ عقيبها خروج الروح لكن الله تع جعلها قاتلة مع انها لم تكن مصيبة للمقتل ويحتمل فلم يطمعوا
بجرحكم اليه قدرتكم على قتلهم لكن الله بلغ ذلك وكذا الرمى لا يطمع انسان يرمى كف من تراب الكفر بكل اعدائه ويحتمل ما قتلتم
بانفرادكم بل بمعونتى كما تقول ما انت فعلت ذلك لكن فعله فلان اى بمعونته فعلت انت ذلك ويحتمل انه جعل قتلهم قتلا من نفسه
ورمى النبى عم رميا من نفسه تشريفا لافعالهم باضافتها الى نفسه لوقوعها له على الخلوص منهم فى ابتغاء وجهه قوله تع وليبلى المؤمنين
منه بلاء حسنا اى وفعل ذلك لينعم على المؤمنين انعاما حسنا بذلك هذا مضمر وقيل الاضمار فى اخره دليل بلاء حسنا اظهرهم
بالقتال والبلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لان اصله الاختبار وذاك يقع بالمحنة لاظهار الصبر وبالنعمة لاظهار الشكر والاختيار

المؤمنين صح

ولى الفعال زحف المشى والزحف
السهم يقع دون الغرض ثم يزحف
الى الغرض والصبى يزحف على الارض
الى العدو والبعير اذا اعيا فجر فرسنه
قبل ان ينبعث وهى ابل زواحف
يقال هو يزحف اى يمشى
الواحدة زاحفة

من الله تع اظهار ما علم كما علم لا لتحصيل علم ما لم يعلم وقيل البلاء الحسن توفيق الشكر فى النعمة وتحقيق الصبر فى المحنة وقال القشيرى
رح حسن البلاء لانه من الله تع وطيب لانه فى الله قال وحسن البلاء وهو ان يشهد المبلى فى عين البلاء قال وقيل البلاء الحسن
ما لا دعوى فيه لصاحبه ان كان محبوبا ولا شكوى ان كان مكروها قال وقيل البلاء الحسن ما لا ضجر فيه وان كان عسرا ولا نظر فيه
ان كان يسرا قال وقيل بلاء كل احد على حسب حاله فاصفاهم ولاء اوفاهم بلاء وقال عم اشد الناس بلاء بلاء الانبياء ثم الاولياء
ثم الامثل فالامثل **قوله تع ان الله سميع عليم** اى ما حاجتكم يصرف الى قوله تع اذ تستغيثون ربكم وقال القشيرى رح هذا تروح
لقوم وبرح لقوم تروح للضعيف اللهيف اى اسمع انينك واعلم خفيك وبرح للعارف العاكف اى اسمع قالتك واعلم حالتك
فاسكت واثبت **قوله تع ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين** قيل اى اعلموا ذلكم وقيل اى اشكروا ذلكم وان الله معطوف على
ذلكم بما ذكرنا من التعليل وموهن كيد الكافرين قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية ابى بكر مخففا منونا ونصبوا
كيدا وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو مشددا منونا وروى حفص عن عاصم مخففا مضافا والمخفف من الايهان والمشدد من التوهين
وكلاهما تعدية الوهن وهو الضعف والاضافة للحال والتنوين للاخبار عن الاستقبال وايهان كيدهم بامور منها الاطلاع
على عوراتهم ومنها ابطال حيلهم ومنها القاء الرعب فى قلوبهم ومنها تفريق كلمهم ومنها نقض ما ابرموا من عزائمهم **قوله تع ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح** اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل اى تستكشفوا فقد جاءكم الكشف وقيل اى يستقضوا فقد جاءكم القضاء
ونزوله فى ابى جهل لعنه الله فانه قال اللهم اقض بيننا وبين محمد وانصر احب الدينين اليك واهلك اقطعنا للرحم وان نابا
لا يعرف قال ذلك يوم بدر وفى رواية قال اللهم اهن اخرنا واقطعنا للرحم وقال السدى لما ارادوا الخروج الى بدر اخذوا
باستار الكعبة وقال اللهم انصر اعز الحزبين عليك فنزلت الاية ان تستفتحوا اى ان تستنصروا احب الدينين فقد جاء
نصر الاسلام وان تستكشفوا فقد تم الكشف والاعلام وان تستقضوا فقد ظهر الحكم لحقية محمد عم **قوله تع وان تنتهوا فهو خير لكم**
اى عن الكفر فهو خير لكم فى الدارين **وان تعودوا نعد** قيل وان تعودوا الى الكفر والتكذيب بعد الانتقام والتعذيب وقال ابن
عباس رضه وان تعودوا للقتال بمحمد نعد عليكم بالقتل والاخذ والاسر كما فى يوم بدر **ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا** اى لن ينفعكم
جماعتكم وكثرتكم شيئا ولو كثرت فى العدد **وان الله مع المتقين** فى النصر لهم وقال عبد الرحمن بن زيد استفتحوا بالعذاب فعذبوا
يوم بدر وكان استفتاحهم بمكة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية فجاءهم العذاب يوم بدر
قوله تع يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله دعا فى الاية الاولى الكفار الى الايمان ودعا فى هذه الاية المؤمنين عامة
الى ما يبقيهم على الايمان وهو طاعة الله وطاعة رسوله **قوله تع ولا تولوا عنه** اصله ولا تتولوا عنه فحذفت احديهما تخفيفا اى لا
تعرضوا ولم يقل عنهما لانه صرفه الى الرسول خاصة لان التولى عنه تولى عن الله تع وهو كقوله فى هذه السورة استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم وقوله والله ورسوله احق ان يرضوه **قوله تع وانتم تسمعون** اى امره ونهيه وقيل تلاوة كتاب الله
عليكم وقيل اى تقبلون وتاملون ما تؤمرون به عليكم اى هذه صفتكم فلا تعملوا بخلاف ما تقتضيه حالتكم **قوله تع ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا وهم لا يسمعون** اى كالذين قالوا سمعنا القرآن وامر الله والرسول ثم هم لا يعملون به كانهم لم يكن لهم اسماع او لم يقع
لهم سماع وقيل اى لم ينتفعوا بما سمعوا فكانهم لم يسمعوا وقيل اى وهم لا يقبلون وقد سمع فلان كلام فلان اى قبله وقيل هذا تحذير
للمؤمنين ان يكونوا كاليهود والمشركين والمنافقين فان اليهود قالوا سمعنا وعصينا والمشركون قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن
وقالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وقال واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا وقال فى حق المنافقين
طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله اى لم يصدقوا **قوله تع ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون**
هى جمع دابة وهى كل حيوان دب على وجه الارض اى شر الخلق عند الله منزلة هم الذين لا ينتفعون بما يسمعون ولا يعملون به كانهم

اى ادعونكم صح

صم

صم بكم لا عقول لهم بها يعقلون بها يستمعون واختلف فى المرادين به والصحيح قول ابن عباس رضه انهم مشركو قريش كان السورة فى
ذكرهم وقال محمد بن اسحق هم المنافقون وقيل هم بنو عبد الدار قتلوا باحد وهم النضر بن الحرث وابناه والحارث بن علقمة وطلحة
ابن عثمان ومسافع وابو الجلاس وابو سعد والحرث والقاسط بن شريح وارطاة بن شرحبيل وقال الامام القشيرى رح
دواعى الحق بحسن البيان ناطقة والسنة البرهان فيما ورد به التكليف صادقة وخواطر الغيب بكشف ظلم الريب مفصحة وزواجر
التحقيق عن متابعة الممنونة للقلوب ملازمة فمن صم عن ادراك ما خوطب به سره وعمى عما كوشف به قلبه وخرس عن
اجابة ما ارشد من مناجه عقله وفهمه فدون رتبة البهائم قدره وفوق كل خسيس من خلق الله صغره **قوله تع ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم** اى لو كان فى علم الله منهم احتيارا فهم لكلام الله تع لاسمعهم اسماع تفهيم **ولو اسمعهم** اسماع تفهيم دون توفيق
لتولوا عنه فلم يعملوا به اذ لم يوفقهم الله لما علم من اختيارهم ترك العمل به **وهم معرضون** اى للحال فلا تكرار فى الكلمتين
اذ قوله لتولوا هو عند الاسماع وهم معرضون للحال وقال الزجاج لاسمعهم جواب كل ما يسالونه ولو اسمعهم ذلك لم يعملوا
به ولاعرضوا **قوله تع يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم** دعاكم فعل رسول وهو موحد
ولم يثن مع سبق ذكر الله ورسوله لان دعاء الرسول بامر الله فهو دعاء الله تع ودل الموحد لذلك على المثنى لما يحييكم اى
الى ما يعدكم الحياة الابدية وهو دعاء الى الجهاد فانه سبب الشهادة والشهداء احياء غير اموات واتصالها من هذا
الوجه بما قبلها لا تخرجوا للجهاد كارهين واجيبوا الله ورسوله فى الدعوة الى قتال المشركين فانه حياة لكم ابد الابدين وعن
ابى بن كعب انه كان يصلى فدعاه رسول الله عم فاتم الصلوة ثم جاء فقال عم هلا جئتنى اذ دعوتك فقال كنت فى الصلاة
فقال اما سمعت قول الله تع يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فهذا يدل على عموم الاية وقيل قوله لما
يحييكم اعلام منه جل جلاله ان دعاءه الى كل شئ فيه حيوة الدين وهو العلم فان الجهل موت والعلم حياة وفى الخبر ان الله تع ليحيى
القلب الميت بالعلم كما يحيى الارض الميتة بوابل المطر وفى غير هذه الاية ذكرت الحياة للايمان والموت للكفر قال تع او من
كان ميتا فاحييناه اى كافرا فهديناه ويجوز ان يكون قوله لما يحييكم اى يبقيكم على الايمان الذى هو الحياة العظمى وقيل اى
لما يعيد لكم الحياة الطيبة فى الدارين قال تع من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة وحيوة الكافر غير طيبة حاله
فانه بما فى الدنيا يستفيد زوائد عقوبات العقبى واذا صار فى النار فهو لا يموت فيها ولا يحيى فاذا ليست الحياة الطيبة الا لمن
امن واتقى وقال الامام ابو منصور لما يحييكم اى الى عمل الاخرة التى هى دار الحياة قال تع وان الدار الاخرة لهى الحيوان
ويحتمل لما يحييكم اى الى الاعمال التى يحيى بها شرفكم ويبقى حمدكم وذكركم ويطيب به ايضا فى الجنة حيوتكم **قوله تع واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه** اى القلوب بيد الله فيمنع المرء عن تقليب قلبه فيما يشاء وهذا على اتصاله باول هذه الاية تعجيل للعبد
الى الاستجابة قبل ان يحدث الله له اسبابا لا يتمكن العبد معها من تصريف القلب فيما يشاؤه من اصلاح امره فيموت غير مستجيب
لله ولرسوله لم يدرك ما يحييه ولذلك ذكر الحشر اليه بعده وهو **قوله تع وانه اليه تحشرون** اى يبعثون ويجمعون اليه للجزاء
وقال قتادة اى هو اقرب الى قلبه منه وهو كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لان ما حال بينك وبين الشئ فهو اقرب
الى الشئ منك واتصاله بما قبله وما بعده استجيبوا لله فانه لا يخفى عليه ما فى قلوبكم واليه تحشرون وقال الضحاك يحول بين
المؤمن والمعصية وبين الكافر والطاعة اى لا يخلى المؤمن التام فى الافعال وقصد المعصية بل يعصمه والكافر على عكسه
وقال مجاهد يحول بين المرء وعقله فلا يدرى ما يعمل به وقال القشيرى رح اى يصون القلوب عن تقلب اربابها بما يشاء من
اسبابها فيصون قلوب العباد عن الجنوح الى الكسل فيجدون فى معاملهم ويصون قلوب المريدين عن التعريج فى اوطان الفشل
فيصدقون فى منازلاتهم ويصون قلوب العارفين عن حد الاستقامة عن الملل فيتحققون بدوام مواصلتهم قال ويقال حال

بينهم وبين قلوبهم لئلا يكون لهم رجوع الا الى الله فاذا سنح له امر فليس لهم الى الاغيار سبيل ولا على قلوبهم تعويل وكم فرق
بين من يرجع عند سوانحه الى قلبه وبين من لا يهتدى الى شئ الا الى ربه وهو كما قيل لا يهتدى قلبى الى غيركم لانه سد عليه الطرق
قال وقال واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون **قوله تع واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم**
خاصة النون لتاكيد الجزاء وقيل لتحقيق القسم ومعناه واحذروا عذابا ينزل بكم يظلكم وهو تركم الاجابة الى الجهاد وغير ذلك لا
يصيب الظلمة خاصة بل يعم الكل ثم تكون للظلمة عقوبة ولغير الظلمة كفارة وقال ابن عباس رضه هذا فى ترك الامر بالمعروف
وعند غلبة المنكر فيصيب الفسقة بفسقهم وغير الفسقة بتركهم الامر بالمعروف **قوله تع واعلموا ان الله شديد العقاب** اى
اذا نزل عقابه فهو شديد لا يطاق ويجوز ان يراد بها فتنة الدنيا كما قال تفتنون فى كل عام ويجوز ان يراد بها فتنة الآخرة
كما قال يوم هم على النار يفتنون وقال الحسن الاية فى حق الصحابة على وطلحة والزبير وعمار وقال الزبير بن العوام نزلت
هذه الاية وما ندرى زمانا انا من اهلها عنانا وقال السدى نزلت فى اهل بدر خاصة واصابتهم يوم الجمل وقال الكلبى
نزلت فى رجلين من قريش اخبر الله نبيه انها ستكون بعده فى اصحابه وقد كانت تلك الوقعة بعد وفاته ومضت وقرا ابن
الزبير لتصيبن الذين ظلموا وقيل لا زائدة كما فى قوله تع وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ومعناه واتقوا عقوبة فى الآخرة
يكون للظلمة خاصة **قوله تع واذكروا اذ انتم قليل** اى وتذكروا واحفظوا بالكم اول حالكم يا معشر المهاجرين اذ انتم
قليل فى العدد وقال الامام ابو منصور رح اى اذ كنتم قليل ودل هذا على صحة قول ابى ح فيمن قال هذا الشئ لفلان اشتريته
منه انه تصدق ويصير كانه قال هذا كان لفلان **قوله تع مستضعفون فى الارض** اى مقهورون فى ارض مكة قال عبد
العزيز بن يحيى ان فى اول الاسلام قبل ان تكملوا اربعين وقال اخرون قبل الهجرة **قوله تع تخافون ان يتخطفكم الناس**
التخطف الاخذ والانتزاع بسرعة اى يأخذونكم فيحكموا فيكم بما شاء من القتل والاسر قوله يتخطفكم الناس قال الكلبى اى اهل
مكة وقيل اى من حولكم من العرب خارج مكة وقال وهب اى فارس والروم **فآواكم** بالمدينة بالهجرة **وايدكم بنصره** ببدر
الابصار **ورزقكم من الطيبات** اى بما وسع بها من المطاعم وقيل اى بما احل من الغنائم **لعلكم تشكرون** اى لتشكروا نعمة الله
عليكم فتبذلوا انفسكم فى احياء دينه والجهاد مع رسوله والخروج الى القتال من غير كراهة ولا استثقال وقال الكلبى وقتادة نزلت
الاية فى يوم بدر حثا لهم على الجهاد وقال القشيرى رح ذكرهم ما كانوا اليه من القلة والذلة وصنوف الخلة وما نقلهم اليه من الامكان
والبسطة ووجوه الاحسان والغبطة ودعاهم الى الشكر على هذه النعم وحقيقة الشكر الغيبة عن النعم بالاستغراق فى شهود المنعم **قوله تع**
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله والرسول متصل بقوله اطيعوا الله ورسوله وقوله استجيبوا لله وللرسول والخيانة خلاف الامانة
وقيل اصلها الاخفاء من قوله تع يعلم خائنة الاعين وقيل هى منع حق ضمن اداءه وقال محمد بن اسحق اى لا يظهروا للرسول ما يرضيه
منكم تخالفونه فى السر ومن ذلك اظهار الطاعة فى كل شئ ثم المجادلة فى امر الغنيمة او الخروج الى القتال المامور به مع الكراهة او سخط
قدر ما يعطى عند القسمة **قوله تع وتخونوا اماناتكم** قال ابن عباس رضه اى ولا تخونوا اماناتكم وهو معطوف على الاول وجزمه بالنهى
وعلامة جزمه حذف النون وقال السدى اذا خنتم الرسول فقد خنتم اماناتكم وهو على هذا واو الصرف وهى ناصبة وعلامة
النصب حذف النون ومعناه ان حقوق الشرع امانات عنده فقبلها وضمن اداءها فاذا خان الرسول فقد خان هذه الامانات
قوله تع وانتم تعلمون اى انها امانة وما فعلتم خيانة اى وانتم تعلمون اثم الخيانة وعقوبة الخيانة **قوله تع واعلموا انما اموالكم واولادكم**
فتنة اى محنة يظهر بها مؤثر حق الله من مؤثر حق نفسه والمائل عن الخيانة فى الغالب حب الاموال والاولاد وبذلك الخروج
الى الجهاد طوعا وطبعا لذلك فبين انهما فتنة وداعية الى الخيانة ومخلة بالامانة وقال الامام ابو منصور لا تخونوا الله والرسول
اى ان اموالكم وانفسكم لله وهى عندكم امانة فتحفظكم فيها فلا تستعملوها فى غير ما اذن لكم فيه لانه خيانة وتخونوا اماناتكم اى ولا تخونوا

اماناتكم

اماناتكم اى ولا تخونوا اماناتكم التى فيما بينكم ومعنى آخر ان الله تع تعبدهم بما يرجع الى منافعهم فاذا فالغوا فقد خانوا
انفسهم وضروا انفسهم قال تع ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها وقال تع من عمل صالحا فلنفسه الاية **قوله**
وان الله عنده اجر عظيم لمن رعاها ولم يخن لاجلها وراعى الامانة شرطها وقيل اى يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله
لا تخونوا الله ورسوله والخيانة اظهار الايمان والنصح وابطان الكفر والغش ودلالة المشركين على المسلمين واطلاعهم
على خفيات امور المؤمنين قال جابر ان ابا سفيان خرج من مكة فاتى جبرئيل فخذوا حذركم فانزل الله هذه الاية
وقال الزهرى والكلبى نزلت فى ابى لبابة مروان بن عبد المنذر من الانصار من بنى عوف بن مالك حين حاصر
النبى عم قريظة يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله عم الصلح على ما صالح على اخوانهم من بنى النضير على
ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ
فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان اهله وولده كانوا عندهم فبعثه النبى عم اليهم فقالوا له ما ترى فاشار
الى حلقه انه الذبح قال وما زالت قدماى من مكانهما حتى علمت انى خنت الله ورسوله فنزلت هذه الاية والتى بعدها انما
اموالكم واولادكم فتنة وقال الزهرى قال ابو لبابة والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتاب على فمكث سبعة
ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم قيل له تاب الله عليك قال لا والله لا احل نفسى حتى يكون رسول الله
يحلنى فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال النبى
عم يجزيك الثلث ان تصدقت وقال السدى كانوا يسمعون من النبى عم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الكلبى كل احد مؤتمن على
ما افترض الله عليه ان شاء خانها وان شاء اداها لا يطلع احد الا الله وقال القشيرى رح خيانة كل احد على حسب ما وضع
عنده من الامانة فمن اؤتمن فى مال فتصرف فيه بغير اذن صاحبه خيانة ومن اؤتمن على الحرم فملاحظة اياهن خيانة
فعلى هذا الخيانة فى الاعمال الدعوى فيها بانها من قبلك دون التحقيق بان منشيها الله والخيانة فى الاحوال ملاحظتك دون
عينيك عن شهودها بل استغراقك فى شهود الحق واذا اخللت بسنة من السنن او ادب من اداب الشرع منك خيانة الرسول
والخيانة فى الامانات بينك وبين الخلق ما يتداركك نصيب نفسك على نصيب المسلمين بارادة القلب فضلا عن المعاملة بالفعل
قوله تع يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله فخرجتم الى الجهاد كما امركم **يجعل لكم فرقانا** نصرا يفرق به بين الحق والباطل
كما وعد ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون وقيل اى ان تتقوا الله فى التزام جميع ما الزمناكم من اول السورة الى ههنا
وجملته طاعة الله ورسوله يجعل لكم فرقانا قال ابن زيد وابن اسحق اى هداية فى قلوبكم يفرقون بها بين الحق والباطل
وقال مجاهد اى مخرجا فى الدنيا والآخرة وقيل مخرجا عن الشبهات وقال السدى نجاة وقال الفراء فتحا ونصرا كما قال يوم
الفرقان يوم التقى الجمعان وقيل نصرا وعزا وثوابا لكم وخذلانا وذلالا وعقابا على اعدائكم وكل ذلك يفرق بينكم وبينهم
فى الدنيا والآخرة **قوله تع ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم** وهذا فى الآخرة والاول فى الدنيا **والله ذو الفضل العظيم**
يجزى بالعمل المنقطع ثوابا غير منقطع **قوله تع واذ يمكر بك الذين كفروا** اى واذكر اذ كان ذلك ذكر الله فى هذه الاية من
معاملة المشركين وجرأتهم على الله ما دعا المؤمنين الى جهادهم وردهم الى سفههم وعنادهم اما قتلهم او ادخالهم فى الاسلام
فقال واذ يمكر بك الذين كفروا يعنى كفار قريش ومكرهم تدبيرهم فى هلاكه وافتراؤه على جهة الاستسرار حيث لا يعلم
الا عنده وقوعه وجاء ان اول ما وقع من التدبير هو الحبس الى ان يموت ثم انتقلوا عنه الى اخراجه من البلد ونفيه ثم استقر
تدبيرهم على قتله فنزل جبرئيل واخبره ففارق منزله وبطل تدبيرهم اصلا **قوله تع ليثبتوك او يقتلوك** فيه اقاويل
قال ابن عباس رضه والحسن ومجاهد وقتادة اى ليوثقوك بوثاق وقال عطاء وعبد الله بن كثير والسدى اى ليحبسوك وقيل

ليسجنوك فيجعلوك ثابتا فى مكان وقيل اى ليجرحوك كما يقال اثبته فى الحرب اذا جرحه متلفه وقال ابو بطال يا محمد ما ياتمر بك
قومك قال يريدون ان يسجنونى ويخرجونى قال من خبرك بهذا قال ربى قال نعم الرب ربك وذلك قوله تع ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك من مكة **قوله تع ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** اى يجازيهم جزاء مكرهم ويصنع بهم ما هو وفق قصدهم والله
خير الماكرين لانه لحق ولانه ماض لا محالة وقصته ما قال مقاتل والكلبى ان ملأ من قريش منهم ابو جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
وهشام بن عمرو وابو البخترى بن هشام من بنى اسد وابو سفيان وطعيمة بن عدى والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وحكيم
بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف اجتمعوا فى دار الندوة يريدون المكر بالنبى عم فاتاهم ابليس فى صورة
شيخ فجلس معهم فقالوا ما ادخلك علينا بغير اذننا فقال انا رجل من نجد لست من اهل مكة رايتكم حسنة وجوهكم طيبة ريحكم فاحببت
ان اسمع حديثكم واشير عليكم فان كرهتم مجلسى خرجت عنكم وفى رواية قال انا شيخ من الماضين اخبالى اللات لاعينكم فى
تدبيركم فقالوا هذا رجل من نجد وليس من اهل تهامة فتكلموا فلا باس عليكم منه فقال ابو البخترى لعنه الله اما انا فارى ان
تاخذوا محمدا فتجعلوه فى بيت وتسدوا بابه غير كوة يلقون اليه فيها طعامه وشرابه وتربصوا به حتى يموت كما مات من قبله من الشعراء
زهير والنابغة انما هو كاحدهم فتربصوا به ريب المنون فقال ابليس لعنه الله بئس الراى رايت تعمدون الى رجل له فيكم امره قد
سمع به من حولكم تحبسونه فيوشك قومه ان يقاتلوكم عنه قالوا صدق الشيخ وقال هشام بن عمرو بن عامر بن لوى اما انا فارى
ان تحملوه على بعير فتخرجوه حيث شاء ويليه غيركم قال ابليس لعنه الله بئس الراى رايت تعمدون الى رجل قد افسد جماعتكم وتبعه
منكم طائفة فتخرجوه الى غيركم ليفسده كما افسدكم وفى رواية قال الم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه والله ليجتمعن عليه حلق ثم
لياتينكم فقال ابو جهل لعنه الله اما انا فارى لكم ان تعمدوا الى كل بطن من قريش فتاخذوا رجلا منهم ثم يعطوا لكل واحد منهم
سيفا فياتونه فيضربونه باسيافهم فلا تدرى قومه من ياخذون به وتودى قريش ديته فقال ابليس لعنه الله صدق والله
الشاب ان الامر لكما قال وتفرقوا على قول ابى جهل فنزل جبرئيل فاخبر النبى عم بامرهم وامره بالخروج فخرج النبى عم من ليلته

قصة

تلك الى الغار وانزل الله هذه الاية وقال ابن عباس رضه نزل عليه هذا بعد قدومه المدينة ونزل ايضا ام يقولون شاعر نتربص
به ريب المنون وقال عكرمة لما خرج النبى عم وابو بكر رضه الى الغار امر على بن ابى طالب رضه فنام فى مضجعه فبات المشركون يحرسونه
فاذا راوه حسبوه النبى عم فتركوه فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليا فقالوا اين صاحبك قال لا ادرى فركبوا الصعب
والذلول فى طلبه فاقتصوا اثره فمروا بالغار فراوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل لم يكن هذا فمكث فيه ثلثة ايام
وفى رواية الكلبى قال لعلى رضه نم فى مضجعى وتسبح ببردى فانه لن تخلص اليك شىء تكرهه ثم خرج النبى عم فاخذ قبضة من تراب
فاخذ الله ابصارهم عنه فلا يرونه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون
ثم انصرف حيث اراد فاتاهم رجل حين اصبحوا فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال خيبكم الله والله قد خرج عليكم وما ترك
رجلا منكم الا وضع على راسه التراب وانطلق لحاجته ومضى رسول الله الى الغار فدخله وابو بكر معه وخلف عليا بمكة حتى يودى
عنه الودائع التى قبلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وامانته وقال الحسين بن الفضل السورة مدنية والله ذكر مكر المشركين
به بمكة وهو معطوف على قوله تع واذكروا اذ انتم قليل واذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا اللهم الاية وقال القشيرى رح ويمكر الله
ان مكر الله مع العوام شغلهم بالدنيا وصرف هممهم اليها حتى نسوا امر الاخرة يوطنون انفسهم عليها الى ان ياتيهم من ما منهم فياخذهم
بغتة ومكره بالخواص اغترارهم بما يظهر لهم من الصيت الجميل بين الناس وبما يظهر على ظواهرهم من صنوف الطاعات مع ملاحظتهم
لها وسكونهم الى قبول الناس اياهم فلا تزال سرائرهم بالاغيار منوطة وهى عن الله محجوبة وعند الناس انهم من اهل الكرامة
وفى معناه انشدوا • وقد حسدونى قرب دارى منهم • وكم من قريب الدار وهو بعيد • **قوله تع واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا**

قد سمعنا

قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذا يقرأ عليهم القران المعجز الذى لا يخفى اعجازه على عاقل
متامل قالوا قد سمعنا ما تلوتم ولو شئنا لقلنا مثل هذا انما هو حديث كاحاديث كسرى وقيصر والملوك الماضين هذه غاية
خبرائهم على الله ونهاية وقاحة وجوههم ومكابرتهم فان النبى عم تحداهم بسنين كثيرة لمعارضة سورة منهم فلم يكن عندهم
الا بذل النفوس والاموال والاولاد فهم فى زعمهم اسفه الناس واجهلهم وقدموا النفوس والاموال مع امكانهم بزعمهم تكذيبه
بمعارضة سورة منه فاما ان تكونوا بهذا القول مكابرين لعقولهم او جاهلين بادعائهم بما يظهر فيه افتراؤهم قال ابن عباس
لما قص رسول الله عم عليهم شان القرون الماضية قال النضر بن الحرث بن علقمة اخو بنى عبد الدار لو شئت لقلت مثل هذا ان
هذا الا اساطير الاولين اى الاما سطر الاولون فى كتبهم فقال له عثمان بن مطعون ان محمدا يقول الحق قال فانا اقول الحق قال
عثمان فان محمدا يقول لا اله الا الله قال انا اقول لا اله الا الله ولكن هؤلاء بنات الله يعنى اللات والعزى فقال رسول الله
عم ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين قال النضر الا ترون محمدا قد صدقنى فيما اقول يعنى قوله ان للرحمن ولدا قال له المغيرة
ابن الوليد والله ما صدقك ولكنه يقول ما كان للرحمن ولد ففطن لذلك النضر فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء الاية وانزل الله تع سال سائل بعذاب واقع فوقع به العذاب يوم بدر وقتل صبرا لم يقتل من الاسر
يومئذ غيره وغير عقبة بن ابى معيط وقد مر فى القصة وفيه نزلت وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قال عطاء لكن نزلت فيه بضع عشرة
اية من كتاب الله وقال سعيد بن جبير لما امر النبى عم بقتل النضر يوم بدر وكان المقداد اسره قال يا رسول الله اسرى قال انه كان
فى كتاب الله ما تقول فقال المقداد اسرى يا رسول الله فقال رسول الله عم اللهم اغن المقداد بفضلك فقال المقداد هذا الذى
اردت وقال القشيرى فرط جهلهم ستر على قلوبهم مع دعواهم فى القدرة على معارضة القران فافتضحوا عند الامتحان لعدم البرهان
والعجز عما وصفوا من انفسهم من الفصاحة والبيان وقيل لما لاحظوا القران بعين الاستصغار حرموا بركات الفهم فعدوه من
جملة اساطير الاولين وكذلك من لا يراعى حرمة اوليائه يعاقب بان تستر عليهم احوالهم فيطعنهم مثله فينطلق فيهم لسان الوقيعة
وهو بذلك احق **قوله تع واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب**
اليم اى واذكر اذ قال النضر بن الحرث وانما جمع لانه اراده فاتباعه وكذا فى الاية الاولى جمع حيث قال قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا
مثل هذا لهذا اللهم ان كان ما اتى به محمد حقا من عندك وقد جحدناه فامطر علينا حجارة من السماء ومطر فى الرحمة وامطر
فى العذاب او ائتنا بعذاب اليم غير الحجارة من السماء كقوله تع افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اى من غير الماء قال محمد بن
اسحق فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اى ببعض ما عذب به الامم **قوله تع وما كان الله**
ليعذبهم وانت فيهم اخبار ان تاخير العذاب عنهم مع استحقاقهم ذلك ان الله تع لا ينزل عذاب الاستيصال بقوم وانت فيهم **وما كان الله**
معذبهم وهم يستغفرون اى يتوبون من كفرهم ويستغفرون منه وقال ابن عباس رضه كان فيهم امانان نبى الله والاستغفار
فخرج النبى عم وبقى الاستغفار وقال الكلبى وهم يستغفرون اى يصلون الخمس وقال عكرمة الاستغفار ههنا هو الاسلام وقال
ابو مالك وابن ابزى والضحاك وعطية وعبد الرحمن بن زيد وانت فيهم اى وانت مقيم بين اظهرهم نزلت عليه هذه الاية
وهو بمكة ثم خرج من بين اظهرهم فاستغفر بها من المسلمين وانزلت عليه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى فيهم احد
من المسلمين من النسوان او الولدان قال تع ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية فخرج المستغفرون من مكة فنزل
قوله تع وما لهم الا يعذبهم فاذن الله تع فى فتح مكة وهو العذاب الاليم الذى توعدهم به وقال محمد بن اسحق كان المشركون يقولون
ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب امة ونبيها معها حتى يخرج فقال الله لنبيه يذكر جهالتهم فقال يقولون ان كان هذا
هو الحق من عندك ويقولون وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ويقولون وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ورد عليهم كل ذلك

بقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اى واى سبب يوجب ترك تعذيبهم بالسيف وهو حكم الله فى المشركين
حتى يسلموا وهم غير مستغفرين بل يصدون عن المسجد الحرام اذا اتوه حاجين او معتمرين او مصلين مع اظهار المشركين تعظيمه وتعززهم
به وهذا العجب منهم فى تعظيم المسجد الحرام وهم يمنعون المؤمنين عن الحج اليه والصلاة قوله تع وما كانوا اولياءه وليسوا اولياء الله
وتاخير العذاب عنهم ليس لولاهم ان اولياؤه الا المتقون اى ما اولياء الله سوى المتقين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وقيل
وما كانوا اولياء المسجد الحرام وان سعوا فى عمارته وسعى الحجيج وفى اطعامهم فيه وكانوا يرون انفسهم ولاة البيت لذلك وبذلك
يصدون عنه من شاؤا ويأذنون فيه لمن شاؤا فابطل الله تع ان يكون لهم تلك الولاية واثبتها للمتقين وقيل اى وما لهم ان لا
يعذبهم الله فى الاخرة اثبت للمشركين العذاب بنفى الولاية واثبت للمؤمنين الولاية بقوله الله ولى الذين امنوا وبقوله الا ان
اولياء الله فاشار بذلك الى انه لا يعذبهم ولئن ثبت تعذيب مدة فانه اذا لم يسامر خف على الحد وفى ذلك بشارة اذا سلم
العهد الذى كان بيننا فرد وان شط المزار سليم قوله تع وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اى الا صفيرا بالافواه
كصفير الاطيار وقد مكا يمكو مكاء وتصدية اى تصفيقا بالايدى كفعل الصبيان واظهارا للتصدى اى للصوت وقد صدى يصدى
تصدية ونشرهما كذلك ابن عباس وابن عمر وعطية ومجاهد والضحاك وعن ابن عباس رضه قال كانت قريش يطوفون بالبيت
وهم عراة يصفرون ويصفقون فانزل الله قل من حرم زينة الله فامروا بالثياب وكانوا يعارضون النبى عم فى الطواف يستهزؤن
به يصفرون ويصفقون فانزل الله هذه الاية وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم عن البيت وعن الصلاة واصله التصديد
وقد صدده وصد قلبت احدى الدالات ياء تخفيفا كما فى قوله تمطط وتمطى وتظنن وتظنى وتقضض وتقضى وقال بعضهم كان المكاء
اذانا لهم والتصفيق اقامة وقال مقاتل كان النبى عم اذا صلى بمكة فى المسجد الحرام كان مشركان عن يمينه واخران عن يساره يمكون
ويصفقون ليخلطوا عليه صلوته وهم من بنى عبد الدار فقتلهم الله تع ببدر قوله تع فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قيل قال
الملائكة لهم ذلك يوم بدر وقيل يقولون فى جهنم وقيل هو صيغة امر فى معنى الخبر اى ذاقوا ذلك كما فى قوله تع وقدرنا فيها السير
سيروا فيها ليالى واياما اى كانوا يسيرون فيها كذلك وقال الامام ابو منصور كان احسن حالهم التى هم عليها هى حالة الصلاة فاذا كانت
صلوتهم مكاء وتصدية فكيف سائر الاحوال ثم ذكر صلاتهم على هذا الوجه وبيان ما قالوه على السفاهة لو نشاء لقلنا مثل هذا ودعاؤهم
بامطار الحجارة عليهم وجعل ذلك كتابا يتلى فى الصلوة له اوجه ثلثة من الحكمة احدها تعليم الحلم عن السفهاء والثانى تعريف المعاملة
مع السفهاء عند ارتكاب المناكير من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر انهم اذا تمادوا فى غيهم واستقبلوه بالمكروه والاذى ان لا يترك
الامر بالمعروف ولا يؤيس من خيرهم اقتداء بالنبى عم والثالث اعلام الخلق ان حجة الله تلزم العباد وان كانوا قد جهلوها اذا كان
التضيع جاء من قبلهم فى ترك النظر والتفكر اذ لو علموا حقيقة العلم انه الحق لم يكونوا ليدعوا على انفسهم بالهلاك وقال القشيرى رح وما كان
الله ليعذب اسلافهم وانت فى اصلابهم وليس يعذبهم اليوم وانت فيما بينهم اجلالا لقدرك واكراما لمحلك واذا خرجت من بينهم فلا يعذبهم
وفيهم خدمك الذين يستغفرون ويقال للجوار حرمة فجار الكرام فى ظل انعامهم والكفار وان لم يعوا بقرب الرسول فقد اندفع العذاب
بمجاورته عنهم وقيل معناه واجبها واجب منزلها الذى نزلت به واجب اهل المنزل قوله تع ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله نزلت فى انفاق الكفار يوم بدر قال الكلبى ان الذين كفروا بالله ورسوله ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
اى دين الله لانه طريق ثوابه والخلود فى جنته لمن سلكه على ما امر به قوله تع فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة اى فسيقع انفاقهم
حسرة اى ندامة وغيظا ثم يغلبون اى يوم بدر والذين كفروا الى جهنم يحشرون يبعثون ويجمعون بعد القتل قال الكلبى نزلت فى
المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا اطعموا الناس الطعام كل رجل يطعم يوما منهم ابو جهل واخواه الحارث بن هشام وعتبة
وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البخترى بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وابى بن خلف

ورمعة ابن الاسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب كلهم من قريش وقال مقاتل ان رؤس كفار قريش
استاجروا اعوانا على قتال رسول الله عم فاطعموا اصحابهم كل يوم عشر جزر وقيل هو انفاق الاموال التى كانت فى العرب حرب واحد
وقد بينا ذلك فى اول قصة حرب احد فى سورة ال عمران وقال سعيد بن جبير نزلت الاية فى ابى سفيان استاجر يوم احد الفين من
احابيش كنانة سوى من استجاش من العرب فقاتل بهم النبى عم وهم الذين يقول فيهم كعب بن مالك فجئنا الى موج من البحر وسطه احابيش
منهم حاسر ومقنع ثلثة الاف ونحن بقيه ثلثمائين ان كثرنا فاربع وقال سفيان بن عيينة قال قريش لا تنفقوا هذا المال الذى افلت
الا فى حرب محمد فنزلت الاية وقال الامام ابو منصور دلت الاية على صدق نبوة محمد عم حيث اخبر عن عاقبة امرهم فكان كما كان اخبر
وهو غيب فثبت انه عرف ذلك بالله وقال الامام القشيرى انهم وان الهتهم اما لهم فالى الخيبة والذلة مالهم لن تغنى عنهم اموالهم ولن
ينفعهم عند الحاجة اعمالهم بل ختم بالشقاوة احوالهم قوله تع ليميز الله الخبيث من الطيب اى يجعل نفقاتهم حسرات عليهم ويغلبهم
والى جهنم يحشرهم ليفرق الكافر الخبيث ما لا يصلح لله والطيب ما يصلح لله وقيل الخبيث من الذى طابت عقيدته واعماله من المؤمن الطيب
الذى طابت عقيدته واعماله قال ابن عباس رضه ليميز اهل الشقاوة من اهل السعادة وقيل الخبيث ما لا يصلح لله وقيل الخبيث ما حكم
الشرع بقبحه وفساده والطيب ما شهد العلم بحسنه وصلاحه وقيل الخبيث ما يشغل صاحبه عن الله قوله تع ويجعل الخبيث بعضه على
بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم ركم الشئ راكب بعضه على بعض ومنه السحاب المركوم قال الحسن اى يركمهم مع ما انفقوا فيحتمل
ان يكون الخبيث والطيب اسمين للكافر والمؤمن والركم للكفار المجمع لهم ويحتمل ان يكون اسما للمال الخبيث والطيب والركم لنفقاتهم معهم
كما قال تع يوم يحمى عليها فى نار جهنم الاية وان حمل على الكافر فقوله تع فيركمه فيجعله على التوحيد يرجع على ظاهر اللفظ لانه فرد وقال الامام
ابو منصور ويحتمل هذا ان يكون معناه فى دركات بعضها اسفل من بعض على التضييق قال تع واذا القوا منها مكانا ضيقا قوله تع اولئك
هم الخاسرون يرجع الى المعنى لانه جمع او الى اول الايتين ان الذين كفروا وقال عبد الرحمن بن زيد فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اى يجعل
نفقاتهم فى قعر جهنم ثم يقال لهم الحقوا بها والاية فى الذين قتلوا يوم بدر وما بعدها فى حق من بقى منهم قوله تع قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف اى قل يا محمد لمن بقى من كفار قريش بعد من قتل منهم ببدر ان يقلعوا عما انتم عليه من الشرك غفر الله لكم ما مضى
من الشرك والمعاصى قوله تع وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين اى ان يرجعوا الى قتال المؤمنين فان الله يفعل بهم ما هو
سنته فى الاولين بنصر الاولياء وقهر الاعداء واضاف السنة اليهم فى هذه الاية لانها مجعولة لهم واضافها الى نفسه ولا تجد لسنتنا تحويلا
لانه هو الذى جعلها وهو كالاجل اضافه تارة الى نفسه بقوله تع ان اجل الله اذا جاء والى الخلق اخرى بقوله تع فاذا جاء اجلهم
لهذا وقال النبى عم الاسلام يجب ما قبله وقال الكلبى قل للذين كفروا يعنى ابا سفيان واصحابه ان ينتهوا ان يسلموا فيغفر لهم ما قد
سلف تجاوز عنهم من الذنوب ما كان قبل الاسلام وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين بنصر الله ورسله ومن امن
على من كفر بقتلهم فى الدنيا ولهم العذاب فى الاخرة وقيل نزل فى عكرمة بن ابى جهل وعمرو بن العاص فان النبى عم لما فتح مكة هرب عكرمة
الى الجدة وركب البحر فهاجت الامواج وخيف الغرق فقال الملاحون لن ينجيكم الا الاخلاص وحده بن محمد قال عكرمة فان كان
لا ينجينى فى البحر الا هذا لا ينجينى فى البر الا هذا فعزم على ان يرجع الى رسول الله عم فيسلم فلما خرج من البحر سار الى المدينة
فدخلها بغلس فراى عمرو بن العاص قد جاء لذلك فقال ما جاء بك يا داهية العرب فقال ما بقى من مكر الاعملته فلم ينفذ
فعلمت انه الحق فجئت لابايع النبى عم فاجتمعا على اتيان رسول الله والاسلام فاقبلا فلما قربا من الباب كان يقدم كل واحد
منهما ويتاخر فلما دخلا بكيا فقال عم ما يبكيكما قالا كثرة جفائنا فقال ابشرا فان الله تع يقبلكما ونزلت الاية وقال الامام
القشيرى رح قل لهم ان حلوا نطاق العناد اطلقنا عنهم عقال البعاد وان ابوا واقبح افعالهم جددنا عليهم باصلاح اعمالهم وان
جنحوا للاعتذار خلعنا عليهم خلعة الاعتذار قوله تع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى الشرك ويكون الدين كله لله اى حتى يخلص

دين الاسلام فلا يعبد الا الله ويجتمع الناس كلهم على الطاعة والعبادة لله قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدى وابن اسحق
وابن زيد حتى لا تكون فتنة اى شرك وقيل اى لا يبقى مشرك يفتتن به اهل دينه وقال الربيع بن انس حتى لا يفتن مؤمن عن دينه
قوله تع فان انتهوا اى عن الفتنة والشرك وصاروا الى دين الحق معكم **فان الله بما يعملون بصير** يعنى بما يعملون من ترك الكفر
والمعصية وفعل الايمان والطاعة يرى اعمالهم فيجزيهم على وفق عملهم **قوله تع وان تولوا** اى اعرضوا عما انذرتهم فلم يتدبروا فيه ولم
يقبلوه **فاعلموا ان الله** متولى نصركم واعانكم فقاتلوهم **مولكم فنعم المولى ونعم النصير** على العدو فيقبلوا به وقال القشيرى اى لم
يكونوا له بحيث يقال نعم العبيد انتم فنعم المولى ونعم الناصر هو لكم ويقال نعم المولى كان لكم يوم قسمة العرفان ونعم الناصر لكم يوم نعمة الفرقان
ويقال نعم المولى هو لك حين لم يكن ونعم الناصر هو بك حين كنت وقيل نعم المولى بالتعريف قبل التكليف ونعم الناصر لك بالتخفيف والتضعيف
يخفف عنك الطاعات ويضاعف لك الحسنات ويكفر عنك السيئات **قوله تع واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول**
اى اذا قاتلتم المشركين فهزمتموهم واخذتم اموالهم فانها ما كانت تحل للامم السالفة وقد احلت لكم اربعة اخماسها وليس هذا فى هذه الاية
بل فيها بيان خمسها فاما اربعة اخماسها فحلها لنا بما ذكر فى اخر هذه السورة فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وما ذكر فى هذه الاية فقد بينا انه
ناسخ لما ذكر فى اول هذه السورة قل الانفال لله والرسول وقال ههنا فان لله خمسه قيل هو على تحقيق جعل سدس الخمس لله وهذا
يصرف الى ستر الكعبة وقيل اى اسلحة الغزاة وقيل بل قوله فان لله خمسه وللرسول سهم الله وسهم رسوله سهم واحد وهو سهم الرسول
فاضافه الى نفسه تشريفا له فانه عم كان بالله ولله فكان سهمه سهم الله وهو خمس الخمس واختلف فى سهمه عم انه هل بقى بعد وفاته
او سقط قيل سقط لانه لم يخلفه احد فى الرسالة فلا يخلفه فى سهمه وقيل هو باق وهو لامير المؤمنين فى كل عصر لانه والى المسلمين كما كان
رسول الله عم والى المسلمين **قوله تع ولذى القربى** هو القريب وليس فيه انه قريب من ذلك اجتمعت الامة انه اريد به قريب رسول
الله عم وهو واحد بمعنى الجمع لانه جنس فكان سهم من الغنيمة لاقرباء رسول الله عم حال حيوته وكان النبى عم يعطيهم وعرف بفعل
النبى عم ان المراد به اقرباؤه وما كان يعطيهم كلهم روى عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله عم سهم ذوى القربى بين بنى هاشم
وبنى المطلب اتيت انا وعثمان رسول الله عم فقلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله فيهم
ارايت بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا يعنى بنى عبد شمس وبنى نوفل وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال انهم لم يفارقونى فى جاهلية
ولا اسلام اى فى حال جاهليتهم وبعد اسلامهم وانما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وشبك بين اصابعه وسقط سهم ذوى القربى
بوفاة رسول الله عم اجمع عليه الصحابة رض لما اشار فى هذا الحديث ان الاعطاء كان معلولا بالنصرة وقد سقطت العلة فسقط معلولها
وعمل به الخلفاء الراشدون واتبعهم عليه الاخرون وهو قول علمائنا رض وقال الش فى هو باق **قوله تع واليتامى والمساكين وابن
السبيل** وسهم كان لليتامى وهو جمع يتيم وهو الصغير الذى مات ابوه وسهم كان للمساكين وهو جمع مسكين وهو الذى اسكنته الحاجة وسهم
كان لابن السبيل وهو الغريب البعيد عن ماله واحد اريد به الجمع لانه جنس وهؤلاء مصارف هذا المال بصفة الحاجة فلا يحل
للغنى منهم ويجوز الصرف الى صنف واحد وهو بيان الصرف دون الاستحقاق كما عرف فى مصارف الصدقات وهذا عندنا واربعة اخماسه
يقسم بين الغزاة للفارس سهمان وللراجل سهم عند ابى ح وهو قول اكثر الصحابة وفيه اكثر الاحاديث وعند ابى يوسف ومحمد رح
للفارس ثلثة اسهم سهم له وسهمان لفرسه وهو قول بعض الصحابة وفيه بعض الاحاديث ثم فيمن شهد الامر من لا يستحق السهم
ويرضخ له ومنهم من لا يرضخ له وفى موضع الرضخ ومقدار الرضخ والمال الذى منه الرضخ كلام وشرحه فى الفقهيات وقد اشبعنا الكلام
فيه على التهذيب والترتيب فى خصايل مسائل الفقه **قوله ان كنتم امنتم بالله** يعنى فاعلموا به وارضوا بهذه القسمة ان امنتم بالله
فان الايمان يوجب الرضى بالحكم والعمل بالعلم **قوله تع وما انزلنا على عبدنا** اى وصدقتم بما انزلنا على عبدنا ورسولنا محمد عم
من الملائكة **يوم الفرقان** يوم حرب بدر وهو يوم النصر ويوم وقوع الفرقان بين الحق والباطل **يوم التقى الجمعان** المؤمنون

والمشركون

والمشركون **والله على كل شئ قدير** من ادامة علوكم ونصركم ما دمتم على طاعتكم وبدءكم قال جعفر بن برقان هو يوم ستة عشر
او سبعة عشر من شهر رمضان وقال عروة بن الزبير هو يوم سبعة عشر او تسعة عشر وهو اول مشهد شهده رسول الله عم من قتال
المشركين لاعلاء الحق والدين **قوله تع اذ انتم بالعدوة الدنيا** قرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر العين والباقون بضمها وهما لغتان وهى شفير
الوادى والدنيا القربى تانيث الادنى والقصوى البعدى تانيث الاقصى يقول واذكروا اذ كنتم انتم يا معشر المؤمنين من جانب
شفير الوادى الادنى الى المدينة **وهم بالعدوة القصوى** اى الكفار بالجانب الاقصى منها الى جهة مكة **قوله تع والركب اسفل
منكم** اى العير جمع راكب كالصحب جمع صاحب فى مكان اسفل منكم على الطرف لا على النعت اى بقرب ساحل البحر بينكم وبينهم ثلثة اميال فلم
يمكن للمشركين ان يمضوا الى غيرهم فيحموها اذ انتم فى وجوههم ولم يمكنهم ان يمضوا الى العير فيستولوا عليها اذ كان المشركون فى وجوهكم
فتخلصت العير وتجرد الفريقان للقتال فنصركم الله واهلك صناديدهم واوهن كيدهم واعز الاسلام واظهر اهله **قوله تع ولو تواعدتم
لاختلفتم فى الميعاد** اى ولو كان بينكم وبينهم تواعد لاجتماعكم فى موضع معين ثم علمتم كثرة عددهم وقوتهم وقلة عددكم وضعفكم لدعاكم
الضعف الى التخلف وقيل ولو تواعدتم ثم لم يدكم الله بلطفه لاختلفتم بالعوائق والقواطع **قوله تع ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا**
ولكن وقع ذلك من غير ميعاد ليتم الله امرا كان قد اراده وما اراد كونه فهو مفعول لا محالة وهو عز الاسلام وعلو اهله وذل الكفر
وقهر اهله **قوله تع ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة** اى صار الامر فيما اراده الى ان اتضح العذر ولزمت الحجة وظهر
الحق والباطل فيضل من ضل عن تمام البيان ويهتدى من اهتدى على كمال البرهان فالهلاك الكفر والحياة والايمان قال تع اموات
غير احياء وقال تع او من كان ميتا فاحييناه **قوله تع وان الله لسميع** اى قول الفريقين **عليم** اى قصد الفريقين وقرأ نافع وعاصم فى
رواية ابى بكر من حى باظهار اليائين لامتناع الادغام فى مستقبله يحيى وقرأ الباقون من حى على الادغام للزوم الحركة كما فى الثانى فجرى
مجرى رد **قوله تع اذ يريكهم الله فى منامك قليلا** اى وان الله سميع عليم بما قالوا واضمروا اذ اراك يا محمد فى نومك قلة عدد المشركين
ويحتمل انه راى فى منامه ما كان تاويله ضعف امر العدو كانه راهم قليلى العدد وتاويله ضعف امرهم ورؤيا الانبياء وحى فاخبر اصحابه
به وقد قال انى ارايت مصارع القوم غدا فقويت نفوسهم وكانوا يخافون ويتحدثون بقلة عدد انفسهم وكثرة عددهم فاراه الله
ذلك ولا يكون هذا اراءة الشئ على غير ما هو به لان الرؤيا تخييل وتنبيه على شئ بتمثيل وقد صورنا نوع تاويل **قوله تع ولو اراكهم
كثيرا لفشلتم** اى ولو رايت فى منامك ما يكون تاويله قوة امرهم ثم اخبرت اصحابك بذلك لفشلوا اى جبنوا وانصرفوا **قوله تع و
لتنازعتم فى الامر** اى ولاختلفتم فلم تتفقوا على قتالهم **ولكن الله سلم** اى من الفشل والتنازع بارائك **انه عليم بذات الصدور**
اى بسرائر القلوب اى فعل ذلك لما علم من جبن بالكم **قوله تع واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم
ليقضى الله امرا كان مفعولا** وهذا لطف اخر تقليل المشركين فى اعين المؤمنين حين التقوا حتى قال ابن مسعود رض لقد قللوا فى اعيننا
يوم بدر حتى قلت لصاحب لى الى جنبى كم تراهم سبعين قال اراهم مائة حتى اخذنا رجلا منهم فسالناه فقال كنا الفا وقلل المؤمنين فى اعين
المشركين فهان امرهم عليهم حتى قال ابو جهل لعنه الله خذوهم بالايدى اخذا ولا تقتلوهم بالسلاح وكان ذلك سببا لحرص الفريقين
على الملاقاة فقضى الله امره فيهم اذ كان امره مفعولا ومعناه يكون لكن لما كان مما يكون لا محالة اخبر عنه بكان كانه قد كان وقال
الكلبى استقل المؤمنون المشركين والمشركون المؤمنين ليجترى بعضهم على بعض ليقضى الله امرا كان مفعولا كائنا فى علمه بنصر الاسلام
وذل الشرك واهله وقال الامام ابو منصور رح ويحتمل التقليل من الجانبين ان المسلمين راوا الملائكة معهم فكان المشركون فى مقابلة المسلمين
والملائكة قليلا ولم ير المشركون الملائكة فكان المسلمون فى مقابلة المشركين قليلا **قوله تع والى الله ترجع الامور** فيحكم فيها بما يريد
وقال الامام القشيرى اذا اراد الله نصرة عبد فلو كاده جميع البشر واراده بكل ضرر لم يقل من شانه حدو لم يحصل بينه وبين مباح
لفظه له سد واذا اراد بعبد سوءا فليس له رد ولا ينفعه حد ولا ينعشه بعدما اسقطه حكم حد **قوله تع يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم**

فئة فاثبتوا اى لاقيتم جماعة من المشركين تقصدونكم فاثبتوا ولا تنهزموا قوله تع واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون اى ادعوا
فى تلك الحال ربكم واسئلوه الثبات والصبر والعلو والنصر كالذين قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين فانكم اذا فعلتم ذلك كان فيه فلاحكم وهو الظفر بالعدو وقال النبى عم لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية وان
لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله كثيرا فانها حصلتان الغنيمة والشهادة قال تع قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وقيل
امر الله تع بكثرة ذكره فى كل حال وان غلب الهم والشغل بالنفس والمال فقال فى حق النفس فى هذه الآية فاثبتوا واذكروا الله
كثيرا الاية وقال فى حق المال فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا الاية وقال الامام ابو منصور رح
ذكر ههنا فاثبتوا وذكر قبل هذا فلا تولوهم الادبار فدل ان الامر بالشئ نهى عن ضده والنهى عن الشئ امر بضده وقال القشيرى
رح جميع الخيرات فى ثبات القلب وبه تبين اقدار الرجال كما كان للصديق رض حين صدمته الفجيعة بوفاة رسول الله عم حتى
قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حى لا يموت قوله تع واطيعوا الله ورسوله اى فى التآلف
على نصرة الدين وقيل اطيعوا الله فى الامر بالقتال ورسوله فيما يامركم به حالة الالتقاء من تقدم او تاخر وكف او اقدام ونحو هذا
مما يوجبه تدبير اثارة الجيوش قوله تع ولا تنازعوا اى لا تختلفوا والتنازع طلب كل واحد من صاحبه ان ينزع عما هو عليه فتفشلوا
اى فتجبنوا نصب بالفاء فى جواب النهى اى فى التنازع قلة الاخوان وفيها الجبن وفى الجبن غلبة العدو قوله تع وتذهب ريحكم اى
ريح النصرة قال عم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقال تع فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال مجاهد وقتادة وذهب
نصركم وقال السدى اى جراءتكم وحدكم وقال عطاء حدكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم وقال يمان بن رئاب
غلبتكم وقال ابن كيسان ظفركم ورعب عدوكم منكم ويعبر عن الدولة بالريح يقال هبت لفلان ريح اذا جاءت دولته وقال بعض
المتاخرين ٭ اذا هبت رياحك فاغتنمها ٭ فعقبى كل عاصفة سكون ٭ ولا تغفل عن الاحسان فيها ٭ ولا يدرى الرئون متى يكون ٭
قوله تع واصبروا ان الله مع الصابرين اى هو معينهم وحافظهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا اى اشتغالا
عن شكر النعمة باظهار التطاول على الناس باسراف نفقة فى غير رضاء الله ونحوه وقد بطر من حد علم قال تع بطرت معيشتها
وقيل البطر سوء احتمال الغنى وهو قريب من الطغيان قال ان عز واذا اغنيت فلا تكن نظيرا ٭ واذا افتقرت فته على الدهر
قوله تع ورئاء الناس اى مراءاة اى اخرجوا الى الجهاد محتسبين لا بطرين ولا مرائين كالمشركين فانهم خرجوا يفعلون ذلك
قوله تع ويصدون عن سبيل الله اى دين الله والله بما يعملون محيط اى عالم وهو وعيد وتهديد قال ابن عباس ومجاهد
وعروة بن الزبير ومحمد بن اسحق خرج اهل مكة لحماية العير التى كانت مع ابى سفيان واخرجوا المعازف والقيان فلما نجا ابو سفيان
ارسل اليهم ان ارجعوا فقد سلمت عيركم وهم بالجحفة وقال ابو جهل لعنه الله والله لا نرجع حتى نرد بدرا وننحر جزرا ونشرب
خمرا وتعزف علينا القيان ويرانا من غشيان من اهل الحجاز وتسمع بنا العرب فلا يزالوا يهابوننا وروى انه قيل يا رسول
الله الرجل يقاتل ليغنم ويقاتل ليذكر ويقاتل ليرى مكانه فى سبيل الله فقال عم من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا قوله تع
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم اى محيط بهم اى زين لهم الشيطان اى حسن
فى قلوبهم ثباتهم على قتال المسلمين واوهمهم القوة والغلبة وانتشار الصيت فى العرب بالمبادة والمنعة وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس اى من حيث عددكم وانى جار لكم اى مجير لكم ومناص لكم الى السلامة من اعتراض المعترضين والجار هو المجير الذى يعطى الخائف
الامان وقد استجاره فاجاره اى استامنه فامنه قوله تع فلما تراءت الفئتان اى تلاقت ورأى بعضهم بعضا والفئتان جماعة
المؤمنين وجماعة المشركين قوله تع نكص على عقبيه النكوص رجوع القهقرى خوفا مما يرى اى ولى مدبرا حين نظر الى الملائكة
مردفين زائدين على عدد المشركين وقال انى برئ منكم اى رجعت عما كنت ضمنت لكم من الامان انى ارى ما لا ترون اى

لانى

قصه

لانى ارى الملائكة انى اخاف الله اى اخاف عقابه على ايدى من اراهم ولا ترونهم انتم والله شديد العقاب لا يرد عقابه
شئ ولا يقاوم وقصته ما ذكرنا ان ابليس لعنه الله تصور لهم بصورة سراقة بن جعشم وشجعهم وضمن لكم ثم انهزم حتى نزلت
الملائكة وكان هؤلاء المشركون تخوفوا من بنى بكر بن كنانة اذ كانوا قتلوا منهم قتيلا فلم يامنوا يوم خروجهم الى بدر
ان ياتوهم من ورائهم فتصور لهم ابليس بصورة سراقة وهو من بنى بكر بن كنانة وقال انا جار لكم من بنى بكر فسكنوا الى قوله
وساروا وهو معهم الى ان كان ما قلنا وهذا جائز فى زمن النبوة ويكون علما لرسول الله ليخبر اصحابه بذلك ويخبر به من
افلت من القتل من قريش فيكون ذلك دلالة على نبوته قال ذلك ابن عباس والشعبى وقتادة وابن اسحق وقال قتادة
قوله انى اخاف الله كذب والله ما به مخافة الله ولكنه علم انه لا قوة له ولا منعة وتلك عادة عدو الله لمن اطاعه حتى اذا
التقى الحق والباطل واسلمهم شر مسلم وتبرأ منهم وقال الكلبى خاف اللعين ان ياخذه جبرئيل ويعرفهم حاله ولما نكص على عقبيه
اخذ الحرث بن هشام بيده فقال الى هذه الحالة تخذلنا فقال انى ارى ما لا ترون قال والله ما نرى الا جعاسيس يثرب
قال انى اخاف الله قال الحرث فهلا كان هذا امس فدفع فى صدر الحرث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم
الناس سراقة بن مالك فبلغ ذلك سراقة فقال بلغنى انكم تقولون انى هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى
بلغنى هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان قوله تع اذ يقول المنافقون والذين
فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم اى واذكروا اذ كان يقول المنافقون او قال ابليس ذلك اذ يقول المنافقون وهم المعلنون
للنفاق المتراسون على طبقتهم والذين فى قلوبهم مرض من دخل فى الاسلام حديثا وفى قلبه بقية شك لا يعادى المسلمين
ولا يعين عليهم غر هؤلاء دينهم توهموا ان دينهم يعصمهم ونبيهم ينجيهم وهم بهذه القلة والمشركون بهذه الكثرة والعدة قوله
تع ومن يتوكل على الله اى يثق به فان الله عزيز اى لا يغالب حكيم لا يسوى بين عدوه ووليه وقال مجاهد نزلت الاية
فى قوم كانوا مستضعفين بمكة فلما خرجت قريش اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتدوا وقتلوا جميعا منهم قيس
ابن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكهة بن المغيرة والحرث بن زمعة وعلى بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج
خرجوا من مكة وهم على الارتياب وقال محمد بن اسحق هم ثمانية نفر من قريش خمسة كانوا اقروا بالاسلام فاحتبسهم اباؤهم
عن الهجرة فخرجوا الى بدر معهم على الارتياب فلما راوا قلة اصحاب النبى عم قالوا غر هؤلاء دينهم حتى اقدموا عليه مع قلتهم وكثرة عددهم
واسماء الخمسة قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس المخزوميان والحرث بن زمعة بن الاسود بن مطلب وعلى بن امية والعاص
ابن منبه بن الحجاج وزاد فيهم مقاتل والوليد بن المغيرة والوليد بن عتبة وعمرو بن امية بن سفيان بن امية كان هؤلاء
اسلموا بمكة ثم اقاموا بها مع المشركين ولم يهاجروا فقتل هؤلاء مع المشركين فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وذلك
قوله تع ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة قدم المفعول وهم الذين وهو منصوب لوقوع التوفى عليهم والملائكة رفع
لان فعل التوفى منهم وهو قبض ارواحهم يقول ولو ترى يا محمد اذ كان يتوفى الملائكة ارواح الكفار يضربون وجوههم وادبارهم
اى يضربون بالات الحرب كل احد منهم ما اقبل منها وما ادبر لرايت امرا عظيما جواب لو هذا وهو محذوف وهذا ابلغ من الذكر لان
النفس تذهب فيه كل مذهب وتم الكلام ههنا قوله تع وذوقوا عذاب الحريق اى قاسوا وجربوا وقيل يجوز ان يكون هذه
الاية فى الذين لم يقتلوا ببدر واخبر الله عن احوالهم عند حضور اجالهم ان الملائكة تقبض ارواحهم بالضرب على وجوههم وادبارهم
فيكون قبض ارواحهم من كلا لقبض ارواح الذين قتلوا ببدر ضربا وطعنا ومن خلف وقدام وفوق الاعناق وعلى كل بنان
ويكون جواب لو لعلمت ان من مات حتف انفه ومن مات فى الحرب يتقاربان فى العذاب الشديد قوله تع ذلك بما قدمت
ايديكم اى وتقول الملائكة لهم فى النار ذلك الاحراق والتعذيب جزاؤكم بما قدمتم من الكفر والمعاصى بانفسهم مباشرة قوله تع

قوله تع وان الله ليس بظلام للعبيد لا يعاقبهم بغير ذنب كداب آل فرعون اى عادة هؤلاء المشركين بالنبى عم كعادة فرعون
واله بموسى عم والذين من قبلهم من الكفار كفروا بايات الله اى بما انزل على نبيه فاخذهم الله بذنوبهم اى عاقبهم بها فاهلكهم
ببدر كما اهلك اولئك بالاغراق فى البحر ان الله قوى شديد العقاب قوى لا يغلبه شىء شديد العقاب لا يطاق عقابه ولا يرده
شىء قوله تع ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم حذف النون من يكون تخفيفا لكثرة الاستعمال
لان كان ويكون من ام الافعال لان ضرب فى معنى كان ضرب ويضرب فى معنى يكون فلما كان ام الافعال وكثر استعمالها للحاجة اليها
احتملت هذا الحذف ولم يحتمله نظايرها من لم يبين ولم يكن يقول ان الله جل جلاله بكرمه لا يبتدئ قوما بانزال هذا العذاب عليهم
متى يسبق منهم ما يستحقون به العذاب فيوقع بهم حينئذ كذا كانت سنته فى الامم الماضية كما هى الان فى مشركى العرب غيروا ما انعم
الله عليهم من ابعاث محمد عم فكذبوا به واخرجوه فغيرنا نعمنا عليهم فانزلنا باسنا بهم وقال السدى اى النعمة محمد عم انعم الله به على قريش
فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار وقال الكلبى انعم على اهل مكة فاطعمهم من جوع وامنهم من خوف وبعث محمدا عم اليهم ولم يكن
يعذبهم حتى يغيروا ما بانفسهم من النعم كفرانها وتركهم لشكرها فغيروا ذلك فغير الله ما بهم قال تع ضرب الله مثلا قرية كانت امنة
مطمئنة الاية قوله تع وان الله سميع عليم اى وبان الله سميع لا يخفى عليه من كلام خلقه شىء عليم بما فى صدورهم وقال الامام القشيرى
اذا انعم الله على قوم واراد دوامها لهم اكرمهم بتوفيق الشكر فاذا شكروا نعمته قيدوها فدامت لهم واذا اراد ازالة نعمة من عبد ازاله
بجلالن الكفر فاذا حاد عن طريق الشكر فقد عرض النعمة للزوال وما دام العبد شاكر النعم مقيما كان الله لانعامه عليه مديما فاذا قابل
النعمة بالكفران ابتر سلك نظامه فيتقدر ما يزيد فى اصراره يزول الامر عن قراره قوله تع كداب آل فرعون اى صنيع هؤلاء كصنيع
ال فرعون بموسى عم والذين من قبلهم بانبيائنا وليس هذا بتكرار فان الاولى فى الكفر والثانية والمواخذة بالمعاقبة وهذا فى كفران
النعمة والابتلاء بزوال النعمة كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم على العموم واغرقنا ال فرعون على الخصوص وكل كانوا ظالمين
قال تع فكلا اخذنا بذنبه قوله تع ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون اى ان شر الخلايق الدابين على وجه الارض
هم اهل الكتاب الذين هم الفوا الكفر فهم لالفه ذلك لا يؤمنون بك قال مقاتل هم يهود بنى قريظة وذلك ان اليهود لعنهم الله
نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله عم واعانوا مشركى مكة بالسلاح على قتال النبى عم واصحابه وقالوا نسينا واخطانا ثم
عاهدهم الثانية فنقضوا العهد فذلك قوله تع الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون عاهدت منهم
اى اخذت العهد منهم وقيل اى الذين عاهدتهم منهم اى من الذين كفروا من اهل الكتاب قال الكلبى نزلت فى بنى قريظة من اليهود منهم
كعب بن الاشرف واصحابه الذين ينقضون عهدهم فى كل مرة فى كل حين وعام فنقضوا العهد يوم الخندق حين ركب كعب الى اهل مكة
فوافقهم على مخالفة رسول الله عم وكذلك قال مجاهد وكان السبب فى نقضهم العهد انهم كانوا سكان المدينة فلما راوا علوا من رسول
الله عم حذروه فظاهروا المشركين واظهروا لهم المظاهرة ان احتيج اليهم قوله تع فاما تثقفنهم اما كلمتان ان التى هى للشرط وما التى هى
للتاكيد ولذلك ادخل نون التاكيد فى تثقفنهم كما يكون فى القسم لان كل واحد منهما للتاكيد والتثقف الاخذ بسرعة تقول فان اظهروا
نقض عهدك وكاشفوك وحاربوك بالمحاربة فظفرت بهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم اى نكل هؤلاء تنكيلا يكون سببا لشرود من
خلفهم اى نفورهم وهربهم وخوفهم لعلهم يذكرون اى يتعظون فيمتنعون لهذا الخوف عن نقض العهد قال عطاء اثخن فيهم القتل حتى
تخافك غيرهم من اهل مكة واهل اليمن وعن ابن مسعود انه قرا فشرذ بهم بالذال قيل هو فى معناه وقال قطرب بالدال التنكيل او
بالذال المعجمة التفريق قوله تع واما تخافن هى كقوله فاما تثقفنهم فى انها كلمتان والنون للتاكيد وهذا حكم من ظهرت منه دلالة
خيانة لا كشف خيانة والاية الاولى فى كشف الخيانة ونقض العهد على الامانة والخوف العلم اى وان علمت من قوم خيانة وهما نقض
العهد فانبذ اليهم على سواء اى الق اليهم الخبر انك نقضت العهد الذى بينك وبينهم لتكونوا انتم وهم فى العلم بالنقض على سواء اى مستوين

اى مستوين فيه والى دبهم قبل الاعلام لانه خيانة والله لا يحب ذلك وذلك قوله تع ان الله لا يحب الخائنين وقد كانوا بنى قينقاع
لما انصرف رسول الله عم من غزوة بدر اظهروا ما دل على اضمارهم الخيانة الى ان انكشف امرهم بما فعلوه فسار اليهم رسول الله عم
فحاصرهم وانزلهم على حكمه فكفهم ليقتلهم فكلمه ابن ابى فى امرهم والح عليه فاخذ رسول الله عم من اموالهم ما احب وساهم فخرجوا الى اذرعات
ولما كان يوم الاحزاب وظهر من بنى قريظة مظاهرة ابى سفيان على حرب رسول الله فعل بهم ما فعل من قتل المقاتلة وسبى الذرية واخذ
الاموال ثم كان من بنى النضير ما كان واجلاهم بعد ان خرب ديارهم وقطع نخيلهم واخذ من اموالهم ما احب وكل هذا عقوبة غليظة تردع
المعتدين عن فعل ما اوجبها ويقع بها الاتعاظ والتذكر لمن عقل قوله تع ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا قرا عاصم فى رواية حفص وابن
عامر وحمزة يحسبن بياء المغايبة وفتح السين والباقون بتاء المخاطبة وكسر السين اى يا محمد لا نظن الكافرين انهم فاتوا وسبقوا فى معنى الحال
وعلى ياء المغايبة لا بد من اضمار اسم قبل الذين كفروا او بعد ذلك تقديره ولا يحسبن احد او حاسب الذين كفروا سبقوا ولا يحسبن
الذين كفروا انفسهم او قومهم او سلفهم سبقوا وقال الزجاج تقديره لا يحسبن المؤمنون الذين كفروا سبقوا ومعنى الاية ولا يحسبن من
نجى من المشركين بعد وقعة بدر ممن كان شهدها فافلت اولم يكن شهدها سبقوا اى فاتوا فلا يلحقهم عذاب الله قوله تع انهم لا يعجزون
اى لا يفوتون وقرا ابن عامر انهم بفتح الالف ومعناه لانهم يقال طلبت فلانا فاعجزنى اى فاتنى فعجزت عن ادراكه وقال الحسن لا يعجزون
الله اى لا يفوتونه حتى لا يبعثهم يوم القيمة وقيل اى لا يعجزونك يا محمد حتى يظفرك الله بهم وقال القشيرى رح كيف يعارض الحق او
ينازعه من فى قبضته تقلبه وبقدرته تصرفه وبتصريفه اياه عدمه وثبوته قوله تع واعدوا لهم ما استطعتم من قوة اى هيئوا للكفار
ما قدرتم عليه ما نصب لانه مفعول به لقوله واعدوا من قوة اى من الاشياء التى تكون قوة لكم عليهم من الرجال والكراع والسلاح وروى
عقبة بن عامر عن النبى عم ان القوة هى الرمى وهو لا ينفى لكنه من جليل ما يعد لذلك وروى ابن عباس رض عن النبى عم انه قال ما مد
الناس ايديهم الى شىء من السلاح الا وللقوس عليه فضل وقال عمر رض نعم السلاح القوس وروى مكحول عن النبى عم انه قال من
رمى بسهم فى سبيل الله بلغ او قصر كان له عدل رقبة وقال مكحول تعلموا الرمى فان ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة وروى
عن النبى عم انه قال كل شىء يلهو به ابن ادم باطل الا ثلاثا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امراته ثم قال ارموا
واركبوا والرمى احب الى من الركوب ومن ترك الرمى بعد ما علمه فقد كفر من علمه وعن ابى المعمر قال رسول الله عم علموا
ابناءكم السباحة والرمى ونعم اللهو المغزل للمراة المؤمنة قوله تع ومن رباط الخيل هو مصدر رابطت العدو مرابطة ورباطا
وهو ان يربط المسلمون خيولهم فى الثغر بمقابلة ربط الكفار خيولهم لقصد المسلمين والمفاعلة من اثنين او حزبين وهو عطف على قوله
من قوة اى واعدوا ما قدرتم عليه من رمى ورباط خيل قوله تع ترهبون به اى تخيفون بسبب الرباط الكفار وهم عدو الله وعدوكم
وهو واحد اريد به الجمع كما فى قوله هم العدو وهم الكفار من المشركين واليهود الذين هم بحرب المسلمين ويعرفونهم واخرين من دونهم
اى ويرهبون اعداء اخرين من دونهم اى سوى هؤلاء قال مجاهد هم بنو قريظة وقال السدى هم اهل فارس وقال الحسن وابن
زيد هم المنافقون وقيل هم الجن وهم يرعبون من صهيل الخيل وروى عن النبى عم انه قال انهم الجن ثم قال ان الشيطان لا يخيل
احدا فى دار فيها فرس عتيق وقيل كل عدو خاف قوله تع لا تعلمونهم الله يعلمهم اى قد اعد لهم جزاء علمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل
الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون ما كلمة شرط ولذلك جزم فحذف النون فى ينفقوا وحذف الالف فى يوف اى وكل نفقة قلت
او كثرت تنفقونها فى طاعة الله وخصوصا فى الجهاد فاجره موفر عليكم بالواحد سبعمائة الى ما فوق ذلك وانتم لا تنقصون من اجور
اعمالكم شيئا وقال الامام ابو منصور واعدوا لهم ما استطعتم من قوة اى لا تخرجوا الى الحروب كما خرجتم الى بدر بغير سلاح ليميز بين الحق
والباطل بهذه الاية وفى غيرها امر بالاستعداد والتعلق بالاسباب التى دبر بها امور العباد وقوله من قوة هى الاستطاعة التى هى سلامة
الالات ولذلك كانت قبل الفعل فاما القدرة التى هى علة الفعل فانها تكون مع الفعل وقوله عز وجل واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله

كفرة صح

يعلمهم قيل هم الشياطين وهو كما قال انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ويقع الارهاب بالخيل في صفهم لما فيه من قمع اوليائهم وينسب اليهم ويجوز ان يراد به كل عدو يظهر من بعد ذلك الى يوم القيمة ودل ذلك على قيام فرض الجهاد الى يوم القيمة وقال القشيري رح الناس يختلفون في قوة القلب على حسب اختلاف حالاتهم فواحد يقوى قلبه بوعود نصره واخر يقوى قلبه بان الحق عالم بحاله واخر يقوى قلبه لتحققه بانه يشهد من ربه قال تع واصبر لحكم ربك فانك باعيننا واخر يقوى قلبه بايثار رضى الله على مراد نفسه واخر يقوى قلبه برضاه بما يفعل مولاه وقيل اقوى جنة العبد في مجاهدة العدو تبرؤه من حوله وقوته وقد قال النبي عم بك اقاتل وبك احاول **قوله تع وان جنحوا للسلم فاجنح لها** اي مالوا الى الصلح فمل اليها جنحت السفينة اي مالت وجناح الطائر يقع به الميل في احد شقيه والجناح الميل الى المائم وقرا عاصم في رواية ابي بكر السلم بكسر السين والباقون بفتحها وهما لغتان وهي مؤنثة اي استعد لقتالهم وقاتلهم واذا مالوا الى الصلح فصالحهم **قوله تع وتوكل على الله** اي في خيانة يضمرونها او كيد يريدونه **انه هو السميع** كما يجري بينك وبينهم **العليم** بما يضمرونه من كيد وهو كافيك وقال الامام ابو منصور وتوكل على الله ولا تخف خيانتهم ونقضهم العهد فان الله تع يطلعك عليه ويكفيك قال وقال الحسن نسخها قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية قال وقال بعضهم نسخها قوله تع اقتلوا المشركين قال وقال بعضهم نسخها فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون قال والوجه ان الامام اذا راى الصلح والموادعة انفع للمسلمين وهم طلبوا ذلك اجابهم اليه واذا طلبوهم منه الصلح وبالمسلمين قوة القتال والحرب معهم لم يجبهم الى ذلك وكذا قوله ولا تهنوا وتدعوا الى السلم هو نهي ان تدعوهم نحن الى السلم ونحن الاعلون وبنا قوة وما ذكر هؤلاء من نسخه فذلك لا نعرفه والله اعلم **قوله تع وان يريدوا ان يخدعوك** اي ان يريدوا بجنوحهم للسلم ان يخدعوك لضعف يكون فيهم في ذلك الوقت فيلتمسوا السلم ليسلموا الى ان يتقووا ويمكنهم انتهاز الفرصة منك **فان حسبك الله** اي كافيك خداعهم وناصرك عليهم **قوله تع هو الذي ايدك بنصره** بالملائكة يوم بدر **وبالمؤمنين والف بين قلوبهم** على نصرك ومجاهدة الكفار على طاعتك بعد تباين وتباغض كان بينهم **قوله تع لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم** الاوس والخزرج ما كان يطمع تالفهم بانفاق الكثير من الاموال **ولكن الله الف بينهم** بفضله ولطفه **انه عزيز** لا يرد ما يفعله **حكيم** لا ينقص تدبيره ولا يختل سلطانه قال الكلبي وان يريدوا ان يخدعوك يعني يهود بني قريظة يخدعوك بالصلح ليكف عنهم فالله حسبك هو الذي اعانك وقواك بنصره وبالمؤمنين يعني الاوس والخزرج يوم بدر والف وجمع بين قلوبهم بالاسلام **قوله تع يا ايها النبي حسبك** وليس بتكرار لان قوله فان حسبك الله معناه انه يكفيك خداعهم وهذا الثاني عام في كل كفاية تحتاج اليها **ومن اتبعك من المؤمنين** له وجوه احدها النصب يعني يكفيك ويكفي من اتبعك كما قال تع انا منجوك واهلك وقال ان اذا كنت في الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند وهذا معنى قول الشعبي وابن زيد والثاني الرفع بالعطف على اسم الله وهو معنى قول الحسن ومعناه كافيك الله وكافيك ايضا من اتبعك من المؤمنين واجاز الوجهين الكسائي والفراء والزجاج ويجوز ان يكونوا مرادين بالاية ومن اتبعك على قول اكثرهم للجمع اي ومتبعوك من المؤمنين قال ابن عباس نزلت الاية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال قال وسورة الانفال كلها مدنية الا هذه الاية فانها نزلت بالبيداء وقال مقاتل ومن اتبعك من المؤمنين الانصار وقال عطاء المهاجرون والانصار ومنهم من جعل ومن اتبعك للواحد ومن للتبعيض وهو ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان الاية نزلت في اسلام عمر رض فان صح فالاية مكية في السورة المدنية **قوله تع يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال** اي حثهم ورغبهم في القتال بذكر ثواب الاخرة ووجود النصر والظفر في العاقبة **ان يكن منكم عشرون صابرون** تكن ههنا تامة له اسم ولا خبر كما في قوله تع وان كان ذو عسرة وتقديره ان يحضر منكم القتال عشرون او قوله صابرون نعت للعشرين وهو خبر بمعنى الامر اي ليثبت العشرون للمائتين ولا يولوا فامر بثبات الواحد للعشرة ثم خفف عنهم وامروا ان لا يفر الواحد من الاثنين وطريق اثبات الامر بهذا الخبر ان ظاهره ان يصير العشرون **يغلبوا مائتين**

وتقديره

وتقديره فاصبروا تغلبوا **بانهم قوم لا يفقهون** الفقه هو اخراج ما لم يذكر مما ذكر يعني ان الكفار انما يقاتلون على الدنيا لا علم لهم بما وعد الله عليه اذا كان على الحق من الجزاء والعطاء وانتم ايها المؤمنون يفقهون وقد سمعتم اثنيه المجاهدين واجره القاتلين فهذا يشجعكم ويثبتكم ويصبر قلبكم على قتال كثير المشركين وقال محمد بن اسحق ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي لا يقاتلون على نية وحقه ولا معرفة لخير ولا شر وقال مقاتل بن حيان لما نزل حرض المؤمنين على القتال قام النبي عم فقال من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وبعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل لعنه الله في ثلثمائة راكب ونزلت هذه الاية فلما كان يوم بدر خفف الله عنهم وذلك **قوله تع الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا** قرا عاصم وحمزه ضعفا بفتح الضاد والباقون بضمها وهما لغتان كالمكث والمكث اي كان الله علم منكم في الازل انكم تضعفون في هذه الحالة عن مقاومة الواحد العشرة وكان في اول الامر لخواص اصحاب النبي عم زيادة استبصار وقوة قلب فلما اختلط بهم سائر الناس وفيهم من يكون به حب الاهل والولد والمال وانه يضعف القلب عن مقاومة الكثير من الكفار خفف عنهم وفرض ان يقاوم الواحد الاثنين وقيل اي علم الان ضعفكم قد وجد كما كان علم في الازل انه يوجد فخفف عنكم **فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا** هذا تقرير مقاومة الواحد الاثنين **باذن الله** اي بحكم الله وعلم الله **والله مع الصابرين** اي وانما يقاوم الواحد الاثنين اذا صبروا والله معين الصابرين وحافظهم **قوله تع ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض** قال الواقدي ولما حبس الاسرى ببدر استعمل عليهم شقران فقالوا لو بعثنا الى ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا ولا نعلم احدا اعظم عند محمد منزلة منه فبعثوا الى ابي بكر رض فاتاهم فقالوا يا ابا بكر ان فينا الاباء والابناء والاخوال والعمومة وبني العم وابعدنا قريب فكلم صاحبك يمن علينا او ليفادينا فقال نعم ان شاء الله لا الوكم خيرا ان شاء الله ثم انصرف الى رسول الله عم قالوا وابعثوا الى عمر فانه من قد علمتم ولا نامن ان يفسد عليكم لعله يكف عنكم فارسلوا اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال لا الوكم شرا ثم انصرف الى النبي عم فوجد ابا بكر والناس حوله وابو بكر يلينه ويفثاه ويقول يا رسول الله بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوال وابعدهم منك قريب فامنن عليهم من الله عليك او فادهم يستنقذهم الله بك من النار فما احد منهم ما اخذت قوة للمسلمين ثم قام فتنحى ناحية وسكت رسول الله عم فلم يجبهم ثم جاء عمر فجلس مجلس ابي بكر فقال يا رسول الله هم اعداء الله كذبوك وقاتلوك اضرب رقابهم هم رؤس الكفر وائمة الضلالة يواطئ الله بهم الاسلام ويذل بهم اهل الشرك فسكت رسول الله عم فلم يجبه وعاد ابو بكر رض الى مجلسه الاول فقال يا رسول الله بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوال وابعدهم منك قريب فامنن عليهم او فادهم غرتك وقومك لا تكون اول من تستاصلهم يهديهم الله خير من ان تهلكهم فسكت عنه رسول الله عم ولم يرد عليه شيئا وقام ناحية وعاد عمر فجلس مجلسه فقال يا رسول الله ما تنتظر بهم اضرب اعناقهم يواطئ الله بهم الاسلام ويذل اهل الشرك اشف صدور المسلمين فسكت رسول الله عم فلم يجبه فقام ناحية وجلس وعاد ابو بكر وكلمه بمثل كلامه فلم يجبه فتنحى ناحية ثم قام عمر فكلمه بمثل كلامه فلم يجبه ثم قام رسول الله عم ودخل قبته فمكث فيها ساعة ثم خرج والناس يخوضون في شانهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر واخرون يقولون القول ما قال عمر فلما خرج النبي عم قال ما تقولون في صاحبكم دعوهما فان لهما مثلا مثل ابي بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثله في الانبياء كمثل ابراهيم كان الين على قومه من العسل اوقد له قومه النار فطرحوه فيها فما اراد على ان قال اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون وقال تع فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثله مثل عيسى ان يقول ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل عمر في الملائكة كمثل جبرئيل ينزل بالسخطة من الله والنقمة على اعداء الله ومثله في الانبياء كمثل نوح عم كان اشد على قومه من الحجارة اذ يقول لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة اغرق الله بها

الارض جميعا ومثل موسى اذ تقول ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وان لكم عليه لسوتنكم
رجل من هؤلاء الا بعد او ضربة عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء فانى رايته يظهر الاسلام بمكة
فسكت النبى عم قال عبد الله فما مرت على ساعة قط كانت اشد على من تلك الساعة فجعلت انظر الى السماء اخوف ان يسقط
على الحجارة لتقدمى بين يدى الله ورسوله بالكلام فرفع رسول الله عم راسه فقال الا سهيل بن بيضاء فما مرت على ساعة قط اقر
لعينى منها ثم قال عم ان الله ليشدد القلب فيه حتى يكون اشد من الحجارة ويلين القلب فيه حتى يكون الين من الزبد فقبل
رسول الله عم الفداء وفى رواية قال عمر ارى ان يمكننا منهم فيمكن عليا من عقيل حتى يضرب عنقه ويمكن حمزة من اخيه العباس
حتى يضرب عنقه حتى يعلم ربنا انه ليس فى قلوبنا للكفار هوادة قال عمر رض فهوى رسول الله عم ما قال ابو بكر فلما كان من الغد اتيت رسول
الله عم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرنى من اى شئ تبكيان فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت
فقال عم ابكى للذى كان من اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابكم ادنى من هذه الشجرة وهى قريبة من رسول الله
ولو نجا منه احد لنجا منه الخطاب وانزل الله ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض اى يكثر القتل ويغلب ويقهر فى
ارض العرب وقال الامام ابو منصور رح اى ما كان لنبى ان ياخذ من الاسرى الفداء حتى تغلب فى الارض حتى اذا اخذ الفداء
واطلقهم بعد ما غلب فى الارض يكون رجوعهم الى غير منعة وشوكة واذا لم يغلب فى الارض ثم اخذ الفداء يكون رجوعهم الى منعة وذلك
لا يحل وقالوا هذا عتاب للنبى عم باللطف وجهان انه لم يقل له ما كان لك ان تفعل كذا بل اخبره انه لم يجعل لاحد من الانبياء ذلك انه
لم يشرع لهم وفى هذا من التعظيم لنبيه عم بالاحفاء به **قوله تع تريدون عرض الدنيا** ولم يقل تريد خطابا للنبى بل خاطب الكل
وقيل ليس ايضا خطابا للكل فان ابا بكر ومن مثل حاله من اشار الى اخذ الفداء رغبة فى المال بل رجاء اسلام الكفار والا قلون
منهم رغبوا فى المال فعاتبهم الله بقوله تع تريدون عرض الدنيا اى تجيزون المال الذى هو شئ قليل عارض نزوله **قوله تع والله
يريد الاخرة** اى يختار لكم ثواب الاخرة دون عرض الدنيا قال الامام ابو منصور ان الله تع اراد لاهل بدر الاخرة وثوابها وهم
ارادوا الغير وعرض الدنيا فكان ما اراد الله لهم لا ما ارادوا **قوله تع والله عزيز حكيم** اى فاريدوا الاخرة يعزكم ولا يظفر
العدو فان الله يقهرهم وهو حكيم فيما يامره ويختاره **قوله تع لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم**
قيل لولا حكم الله فى المجتهدين انه لا يعاقبهم فيما يجوز فيه الاجتهاد لاصابكم فيما اخذتم من العذاب عذاب عظيم وقال ابن عباس
رض لولا كتاب من الله سبق فى تحليل الغنائم لكم لاصابكم العذاب وقال الحسن ان الله تع اطعم هذه الامة الغنيمة وانهم اخذوا
الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤمروا به فعاتب الله ذلك عليهم ثم احله لهم وقال محمد بن اسحق لولا كتاب من الله سبق انى لا
لا اعذب الا بعد النهى ولم يكن نهيهم لعذبتكم فيما صنعتم وقال سعيد بن المسيب لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر بالسعادة
وقال عبد الرحمن بن زيد سبق من الله العفو عنهم والرحمة لهم **قوله تع فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا** اى فقد احللت لكم
الغنائم لا حد من سود الرؤس قبلكم كانت النار تنزل من السماء فتاكلها وقال على بن ابى طلحة كان الله تع كتب فى ام الكتاب
ان الغنائم والاسارى حلال لامة محمد عم فاخذوا الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا **واتقوا الله** فى الانكار باوامره
والانتهاء بنواهيه **ان الله غفور** لما كان منكم قبل هذا **رحيم** لم يعاجلكم بالعقوبة ولا يعذبكم بعد التوبة **قوله تع يا ايها النبى
قل لمن فى ايديكم من الاسارى** قيل ابو عمرو من الاسارى وقيل الباقون الاسارى امر النبى عم باستمالة الاسارى الذين
اخذ منهم الفداء ترغيبا لهم فى الاسلام فقال قل يا محمد للاسارى الذين فى ايديكم **ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا** اى ان يعلم اعتقاد
الايمان والتصديق فى قلوبكم موجودا كما علمه قبل وجوده انه يوجد **يؤتكم خيرا مما اخذ منكم** اى يعطكم فى الدنيا والاخرة
اكثر مما اخذ منكم **ويغفر لكم والله غفور رحيم** قال عكرمة وكان العباس ممن اخذ فى الاسارى فاوثقه ورسول الله عم ينبه

نامره

فامره الله تع ان ياخذ منهم الفداء وانزل الله يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسارى قال رسول الله عم للعباس افد قال وبم
افتدى ولست املك شيئا فقال رسول الله عم الاربعون الدينار التى دفعت الى ام الفضل يوم خرجت قال العباس ومن اخبرك
بهذا فوالذى لا احلف باعظم منه ما علم به احد فقال رسول الله عم اخبرنى به ربى فقال العباس وربك يعلم ما تخفيه قال نعم فقال
العباس وقال ما استيقنت انك رسول الله الا الساعة وروى ان فداء كل اسير كان عشرين اوقية وفدى العباس باربعين
اوقية عن نفسه وعن ابن اخيه عقيل قال العباس رض فابدلنى الله خيرا منه ولى اليوم عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب بعشرين
الفا واعطانى زمزم ما احب ان لى بها جميع اموال مكة وانى لانتظر المغفرة وليس شئ افضل منها **قوله تع وان يريدوا خيانتك
فقد خانوا الله من قبل** قال الحسن وان يريدوا خيانتك مرة اخرى فيرجعوا الى الكفر بعد ما مننت عليهم واطلقتهم من اسرهم
فحاربوك بالقتال والعون عليك فقد خانوا الله من قبل اى خانوا اولياءه ونقضوا العهد وقاتلوك **فامكن منهم** اى امكنك الله
منهم اى اقدرك عليهم وقال ابن كيسان خانوا الله من قبل اى نكثوا ما اعطوا من انفسهم عند البلاء من العهد لئن انجيتنا
من هذه لنكونن من الشاكرين فامكن منهم اى انتقم منهم فعذبهم بك وبالمؤمنين وهم مع صناديدهم ورؤسائهم فكيف بعد
ذهابهم بالقتل **قوله تع والله عليم** بخلقه وما يستحقونه من عقابه **حكيم** فى حكمه وامره قال ابن عباس رض وان يريدوا خيانتك يعنى
العباس واصحابه فى قولهم نشهد انك لرسول الله ولننصحن لك على قومنا لنقول ان كان هذا خيانة فقد خانوا الله من قبل
فامكنك منهم وهذه الاية والتى قبلها فى العباس وعقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحرث وكان العباس احد العشرة الذين
ضمنوا الطعام اهل بدر ولم يكن بلغته النوبة حتى اسر واخذت منه عشرون اوقية مثقال من ذهب كان خرج بها ليطعم
الناس واسر قبل الانفاق واخذ ذلك المال منه فكلم رسول الله عم ان يجعل تلك العشرين اوقية من الفداء فلم يفعل
وقال اما شئ خرجت به تستعين به علينا فلا اتركه لك واضعف عليه الفداء وكلفه فداء عقيل ونوفل فقال العباس يا محمد
تركتنى اسال قريشا الدهر فى كفى فقال رسول الله عم فاين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة فقلت
لها انى لا ادرى ما يصيبنى فى وجهى هذا فان حدث بى حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعنى بنيه فقال
له العباس وما يدريك قال اخبرنى به ربى فقال له العباس فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله
ولم يطلع عليه احد الا الله **قوله تع ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله والذين آووا
ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض** لما ذم الى ثنين الناقضين للعهد مدح بعدهم المهاجرين والانصار الموفين بالعهد فقال
الذين آمنوا وهاجروا مع رسول الله عم من مكة الى المدينة وجاهدوا بعد ذلك الكفار باموالهم وانفسهم مخلصين طالبين
رضاء الله واهل المدينة الذين آووا رسول الله واصحابه ونصروهم على اعدائهم فهم طبقة واحدة تجب على كل واحد ما يجب
على كل واحد من الصنفين موالاة الاخر وموالاته ومواساته ومواخاته وكذا فعل رسول الله واصحابه عم حين قدم
المدينة اخى بين المهاجرين والانصار فجعل لكل مهاجرى اخا انصاريا فجروا على ذلك حتى شاطروا المهاجرين اموالهم ودورهم
وكان يكون لرجل من الانصار داران فيعرضهما على اخيه من المهاجرين على ان ينزل له عن ايتهما شاء وابن عباس ومجاهد وقتادة
والسدى وعبد الرحمن ابن زيد وجماعة حملوا هذه الولاية على الوراثة وقالوا كان التوارث فى الابتداء بهذه المواخاة دون
القرابة اذا لم تكن معها هجرة فكان لا يرث المهاجر من غير المهاجر ولا غير المهاجر من المهاجر وان كانا قريبين حتى كان فتح مكة
فسقطت فرضية الهجرة ونزلت اية المواريث بالقرابات **قوله تع والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ
حتى يهاجروا** اى لا يلزمكم موالاتهم ولا يجرى التوارث بينكم وبينهم **وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر** اى الذين آمنوا
واقاموا فى بلدهم او بلادهم ولم يهاجروا اليكم وقصدهم عدو من الكفار فطلبوا منكم النصر فانصروهم **قوله تع الا على قوم بينكم**

وبينهم ميثاق اى قوم من الكفار بينكم وبينهم موادعه فعليكم فى هؤلاء الوفاء بالعهد وترك الحرب ولم يلزمكم نصرة الذين امنوا
ولم يهاجروا على هؤلاء قوله تع والله بما تعملون بصير اى بما تعملون من موالاة من يجب موالاته وترك موالاة من لا يجوز موالاته
وهو تحذير عن تعدى حد الشرع فى الموالاة وتركها قوله تع والذين كفروا بعضهم اولياء بعض اى لا تتولوا الكفار فيليسوا
باوليائكم بل بعضهم اولياء بعض وليس معناه انه يلزمهم ان يتولى بعضهم بعضا كما فى المسلمين لكن اريد به نفى الولاية بين الكفار
والمسلمين قوله تع الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير الا كلمتان ان التى هى للشرط ولا التى هى للنفى وحذفت
النون من آخر الفعل للجزم بالشرط وقيل هو متصل بقوله فعليكم النصر الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض اى كفر وفساد كبير سافك
دما لان ترك التناصر فى الدين يورث ذلك وقيل هو مقرر فى موضعه ويرجع الى كل ما سبق ذكره ومعناه ان خالفتم ما امرتكم
به من التولى للمؤمنين والتبرء من الكافرين ظهر الكفر وترك العمل بالشرايع والتهارج وفساد الدين والدنيا وقال عبد الرحمن
ابن زيد كان المؤمن المهاجر والمؤمن الذى لم يهاجر لا يتوارثان وان كانا اخوين مؤمنين فلما كان يوم فتح مكة وانقطعت
الهجرة توارثوا حيثما كانوا بالارحام وقال النبى عم لا هجرة بعد الفتح وقرأ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قوله تع والذين
امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اعاد ذكر وصفهم ليبنى عليه بيان مدحهم وجزاء فعلهم وهو
قوله تع اولئك هم المؤمنون حقا قال ابن كيسان اى الذين حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل الاموال فى دين الله
قوله تع لهم مغفرة ورزق كريم كما بين فى اول هذه السورة الثناء والجزاء لهذه الطائفة ثم بين الذين يؤمنون ويهاجرون
من بعد وهو قوله تع والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اى اللاحقين حكم السابقين وهم
من جملتكم وداخلون فى ولايتكم قوله تع واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض اى التوارث وانتسخ به ما كان من المواخاة بين
الذين هاجروا والذين آووا ونصروا وهو نص على توريث ذوى الارحام عند عدم اصحاب الفرايض والعصبات وهو حجة لنا
على الشافعى رح فانه لا يورثهم قوله تع فى كتاب الله قال الزجاج اى فى حكم الله وقيل اى فى اللوح المحفوظ وقيل اى فى القرآن
قوله تع ان الله بكل شئ عليم فيقضى بين عباده بما شاء من احكامه وقال القشيرى فى قوله والذين امنوا من بعد وهاجروا
يريد من سلك سلكهم فى الحال ومن سيلحق فى الاستقبال فالالفة تجمعهم والولاية تشملهم فلهم من الله فى العقبى جزيل الثواب
والنجاة من العذاب وفى الدنيا الولاية والتناصر والمودة والتقارب وقال المؤمن للاجانب مجانب وللاقارب مقارب
والكفار بعضهم اولياء بعض وقد قيل طير السماء الى الافها تقع وبالله العون والتوفيق اللهم بك استعين على الطاعات
والقرب واليك التجى على تحصيل العلم والادب بحرمة حبيبك ونبيك المصطفى وابن عمه وختنه المرتضى احينى يارب كما تحب
وترضى

سورة براءة

روى عن ابى بن كعب رضه عن النبى عم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه برئ من النفاق
واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملة العرش يستغفرون له ايام حيوته وهى مدنية واياتها مائة
وتسع وعشرون اية وقيل مائة وثلثون اية والاختلاف فى اثنين ان الله برئ من المشركين يعذبكم عذابا اليما وكلماتها
الفان واربعمائة وثمانى وتسعون وحروفها عشرة الاف وتسعمائة وسبعة عشر وعن ابن عباس رضه انه قال قلت لعثمان بن
عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهى من المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم يكتبوا بينهما سطر بسم الله
الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال فقال عثمان كان النبى عم ياتى عليه الزمان ينزل عليه السور ذوات العدد فكان
اذا نزل عليه الشئ يدعو بعض من يكتب له فيقول له ضعوا هذه الايات فى السور التى تذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما
انزل عليه بالمدينة وكانت براءة من اخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصة الانفال فظننت انها منها وقبض النبى عم ولم يبين

لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وكانتا تدعيان القرينتين فوضعتهما فى السبع الطوال وقال
سفيان بن عيينة وقد سئل لم لم يكتب فى صدر براءة بسم الله الرحمن الرحيم ان التسمية رحمة والرحمة امان وهذه السورة نزلت فى المنافقين
بالسيف ولا امان للمنافقين وسئل على بن محمد العلوى الكوفى عن ذلك فقال لان بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح سلم وبركة وبراءة
مفتاح حرب وهلكة فلم يجز افتتاح السلم والبركة بافتتاح الحرب والهلكة وقال ابن كيسان نزلت براءة على تسع من هجرة النبى عم وقال
الزهرى كان سعيد بن المسيب يقول الانفال وبراءة سورة واحدة وقال ابو عطيه كتب الينا عمر رضه تعلموا سورة براءة وعلموا
نساءكم سورة النور وقال البراء بن عازب اخر سورة انزلت كاملة سورة براءة وقال ابن عباس رضه كانت براءة تسمى الفاضحة
على عهد رسول الله فضحت اقواما يوم النحر وهو الحج الاكبر بما انزل الله من سوآتهم وما كانوا يكتمون من غش النبى عم ومن المفترين
من سماها بسبعة اسماء سورة التوبة والمبعثرة اى المظهرة لاسرار المنافقين من قولهم اذا بعثر ما فى القبور والفاضحة والمنكلة والمشردة
والمخزية من قوله تع وغيرهم والمذمومة وهى المهلكة قوله تع براءة من الله ورسوله اى هذه براءة اى انقطاع عصمة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين الذين عاهدتموهم فسيحوا فى الارض اربعة اشهر اى قل لهم فسيحوا اى سيروا على مهل على الامان
من القتال اربعة اشهر من هذا الوقت الى تمام هذه المدة وكان الذين لهم عهد مع رسول الله على انواع منهم من بقى من مدته اربعة
اشهر ومنهم من بقى فوق اربعة اشهر ومنهم من بقى قدر اربعة اشهر ومنهم من بقى اقل من ذلك فجعل الكل على مدة اربعة اشهر وكان هذا
فضلا من الله تع حيث لم يامر بما عسهم بالحرب لينظروا ولا يحتجوا بشئ وقال محمد بن اسحق هم صنفان من المشركين احدهما كانت
مدة عهدهم سنين فقصر على اربعة اشهر وهم حرب بعد ذلك يقتلون حيث ما ادركوا ويؤسرون الى ان يؤمنوا وقال الكلبى انما كانت اربعة
الاشهر لمن كان عهده دون اربعة الاشهر فاتم له اربعة الاشهر ومن كان عهده اكثر من ذلك يعنى حقهم بقوله فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم وقيل التاجيل باربعة الاشهر لمن نقض العهد فاما الذى لم ينقض ولم يظاهر احدا على المؤمنين فقد امر باتمام العهد بينه
وبينهم الى مدته بقوله تع الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وقال محمد بن كعب بعث رسول الله عم
ابا بكر اميرا على الموسم سنة تسع بالبراءة ثم اتبعه عليا رضه قال جابر كنت مع على رضه حين اتبعه رسول الله عم ابا بكر فلما كنا
بالعرج ثوب لصلاة الصبح فلما استوى ابو بكر رضه ليكبر سمع الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله الجدعاء لقد بدا لرسول الله
عم فى الحج فاذا عليها على رضه فقال ابو بكر امير ام رسول قال بلى ارسلنى رسول الله عم ببراءة اقرأها على الناس فى مواقف الحج فقدما
مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام ابو بكر رضه فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم ثم قام على رضه فخطب الناس فقرأ اثنتين واربعين
اية من براءة واجل المشركين اربعة اشهر وفى رواية كان ذلك يوم عرفة واجل المشركين عشرين من ذى الحجة والمحرم وصفرا
وشهر ربيع الاول وعشرا من شهر ربيع الاخر نادى فى الناس فى منازلهم لا يدخل الحرم الا مؤمن ويتم الى كل ذى عهد عهده
ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال الزهرى فسيحوا فى الارض اربعة اشهر نزلت فى شوال فهى اربعة الاشهر
شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وعلى هذا التصحيح يكون هذا قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين واحدا وقال مقاتل
نزلت فى ثلثة احياء من العرب خزاعة وهلال بن عويمر وبنو مدلج منهم سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى ومن بنى جذيمة
وعامر وهما حيان من كنانة كان النبى عم عاهدهم عشر سنين بالحديبية فجعل الله اجل الذين كانوا فى العهد اربعة اشهر من يوم
النحر الى عشر من شهر ربيع الآخر وقيل ما ضرب لهم مدة قالوا اسيح فى المدة على امان ثم يحتاج فيمتنع قوله تع واعلموا انكم غير معجزى
الله اى فائتى الله اى لا تقدرون ان تفوتوا فتخرجوا عن قبضة قدرة الله قوله تع وان الله مخزى الكافرين اى واعلموا ان
الله يخزيكم فيذلكم ويفضحكم وقال القشيرى رح وان قطع عنهم ضرب لهم مدة على وجه المهلة على انهم ان اقلعوا عن الضلال وجدوا
فى المآل ما فقدوا من الوصال وان ابوا الى التمادى فى ترك الخدمة والحرمة انقطع ما بينه وبينهم من العصمة ثم ختم الاية

بما معناه ان اصررتم على قبيح اثاركم مشيتم على هداكم بقدمكم وسعيتم في عاجلكم في اراقة دمكم وحصلتم في آجلكم على ندمكم فما خدمتم الا في صفقتكم وما حفتم حينكم سواكم تبدلت وتبدلنا واخزنا من ابتغى عوضًا بلى فلم يجد قوله تع واذان من الله ورسوله قال ابن زيد والزجاج اى اعلام من الله لكم يا معشر المسلمين فليوذن به بعضكم بعضا فقد امرت رسولى باعلامكم يوم الحج الاكبر ان الله برئ من المشركين هو ورسوله ورفع رسوله باضمار هو وقرأ عيسى بن عمر وورسوله نصا عطفا على قوله ان الله وقرأ الحسن ورسوله بالخفض على معنى القسم وقيل ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ بالخفض فقال ان كان الله بريئا من رسوله فانا برئ منه ايضا فاخذ الرجل بتلبيبه وجاء به الى عمر رضه فقص الاعرابى قراءته فعند ذلك امر عمر بتعليم العربية تقول اعلموا هذا فقد اعلمت المشركين ذلك بقولى براءة من الله ورسوله وقال ابن عباس رضه واعلام لاهل العهد من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برئ ممن يعدل به غيره ورسوله برئ ايضه وقال القشيرى رح بدح الخفا فليس لهم ولاء اذ لم يكن منهم وفاء فاعلم الكافر انهم اعداء ٥ اشاعوا انا في الحي اشفع قصة ٥ وكانوا لنا سلما فصاروا الناحربا قوله تع فان تبتم اى رجعتم يا اهل مكة عن الكفر فهو خير لكم في الدنيا والاخرة تنجون به من السيف في الدنيا ومن العذاب في العقبى وان توليتم ابيتم الا عبادة الاوثان واعرضتم عن الايمان ودمتم على هذا التولى فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اى اعلمهم بذلك فكان بشارة المؤمنين والمطيعين بالثواب والحج الاكبر هو الحج والحج الاصغر هو العمرة وفى يوم الحج الاكبر اختلاف قال على وابن عباس وابو هريرة وعبد الله بن عمر وبن ابى اوفى والمغيرة بن شعبة وابن مسعود وجماعة من التابعين رضه هو يوم النحر وابن عمر والمغيرة رويا ذلك عن النبى ءم لان الركن في باب الحج الوقوف بعرفة وطواف الزيارة ويجوز الوقوف بعرفة في ليلة ويجب طواف الزيارة في نهاره ونقع اعمال كثيرة فيه من اراقة الدماء والحلق والرمى وفيه يحل المحرم وقال عمر وابن عباس في رواية وعبد الله بن عمرو وجماعة من التابعين هو يوم عرفة لقول النبى ءم الحج عرفة ولفوات الوقوف بعرفة فوت الحج وقال مجاهد هو ايام الحج كلها لان افعال الحج تودى فيها ويطلق اليوم على الايام لانه جنس وقال محمد ابن سيرين الحج الاكبر العام الذى فيه رسول الله ءم اتفق فيه حج الملك قوله تع الا الذين عاهدتم من المشركين قيل الا استثناء من الامر بسياحة اشهر ولهم تمام مدتهم وقال الزجاج الا استثناء من براءة الله ورسوله الى المشركين وقيل من قوله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم والصحيح انه استثناء منقطع بمعنى لكن والبراءة والانذار بالعذاب في حق الكفار وتقديره لكن الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا اى لم يطعنوا في دينكم ولم يدلوا على عوراتكم ولم يدعوا في نقضه امركم ولم يظاهروا عليكم احدا اى لم يعاونوا عليكم عدوا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم فان حفظ العهد تقوى قال تع ومن اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين قوله تع ان الله يحب المتقين اى الى فطين العهد والاية نزلت في بنى ضمرة وبنى كنانة وكان بقى لهم من مدتهم تسعة اشهر وقال ابن عباس رضه مدة من كان له عهد من المشركين قبل ان نزل براءة اربعة اشهر من يوم اذن بالبراءة الى العاشر من شهر ربيع الاخر فذلك اربعة اشهر فان نقض المشركون عهدهم فظاهروا عدوا فلا عهد لهم وان وفوا بعهدهم الذين بينهم وبين رسول الله ولم يظاهروا عليه عدوا فقد امر ان يتم عهدهم فاذا انسلخ الاشهر الحرم قال الحسن اى خرجت ومضت هذه اربعة الاشهر التى قال فسيحوا في الارض اربعة اشهر لسائر المعاهدين وتسعة اشهر لبنى كنانة وخمسون يوما من يوم النحر الى اخر المحرم لمن لم يكن له عهد وهو قول مجاهد وعمرو بن شعيب ومحمد بن اسحق وجماعة وسميت حرما لانهم حرم قتلهم فيها لحكم الامان وقيل الاشهر الحرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقد روينا عن الزهرى ان نزول براءة كان في اول شوال فكان يعنى اربعة الاشهر يعنى شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم فيكون الامر بقتلهم عند انسلاخ الاشهر الحرم الثلثة بعد شوال قوله تع فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اى في الحل والحرم وخذوهم

واحصروهم اى ضيقوا عليهم المسالك ولا تدعوهم يضربون في البلاد بالتجارة وغيرها واقعدوا لهم كل مرصد اى على كل مرصد وفى كل مرصد اى مرقب والمرصد الطريق الذى يرقب فيه العدو اى في كل طريق يظن مرورهم فيه لتاخذوهم وكل مرصد على هذا منصوب بنزع الخافض وقيل هو نصب على الظرف لانه مكان القعود وهذا كله تبعيد لهم عن مكة ومنع لهم عن دخولها والاجتماع مع المسلمين في الحج وهو تحقيق لما نودى فيهم لا يحج بعد العام مشرك قوله تع فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اى التزموهما فخلوا سبيلهم اى لا تقتلوهم ولا تاسروهم ولا تضيقوا ان الله غفور رحيم غفر لهم كفرهم ومعاصيهم بالايمان ويرحمهم فلا يعذبهم وقال الامام القشيرى اذا اسلم الكافر بعد شركه ولم يقصر فيما وجب عليه من شئ فعله وتركه حصل الاذن في تخلية سبيله وفكه قال ان ع ٥ ان وجدنا لما ادعت شهودا ٥ لم تجد عندنا لحق جحودا ٥ ولما قرأ على رضه هذه الايات قام رجل وقال ارأيت لو جاء رجل يا من سمع القران الصلوة فقال لو صبرت لست لك حكمه فما انزل الله فانه مذكور فيما اقرار هو قوله تع وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله تقديره وان استجارك احد من المشركين حتى يسمع كلام الله فاجره اى ان جاءك من المشركين الذين لا عهد لهم يسألك ان تؤمنه ويكون جارا له من وثوب المؤمنين عليه حتى يسمع كلام الله ويتامله فاجبه الى ذلك واجره فان جاء وسمع وتدبر ولم يؤمن فلا تعجله فقد امنته ولكن اوصله الى حيث يامن على نفسه وهو قوله تع ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون اى الكفار جاهلون مقلدون جارون على الالف فاذا التمس سماع كلام الله فاجبه فقد يكون مسترشدا فاذا سمع وتامل زالت عنه الشبه فاسلم فان لم يفعل ورجع الى موضعه فلكم بعد ذلك اذا وجدتموهم قتلهم واخذهم لانكم قد اعذرتم اليهم وقال عطاء حتى يسمع كلام الله يعنى ما اعد الله لاوليائه من الثواب ولاعدائه من العقاب وما افترض الله في دينه من الصلوة والزكوة والصوم والحج قوله ذلك بانهم لا يعلمون فاسمعهم حتى يعلموا وقال القشيرى رح اذا استجارك المشرك اليوم لا ترده حتى يسمع كلام الله فاذا استعاذ المؤمن طول عمره في القران متى يمنع عن سماع كلام الله ومتى يكون في زمرة من يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قوله تع كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله كيف استفهام بمعنى الانكار اى لا يكون للمشركين عهد عند الله يامنون به من عذابه في الاخرة وعهد عند رسوله يامنون به على انفسهم عذاب الدنيا من القتل والاخذ قوله تع الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يجوز ان يكون استثناء من المشركين الذين لا عهد لهم وتقديره الا الذين عاهدتم ويجوز ان يكون بمعنى لكن اى لكن الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فلا تنقضوا عهدهم ولا تعرضوا لهم فما استقاموا لكم اى على عهدهم فاستقيموا لهم اى على عهدكم ان الله يحب المتقين اى الذين لا ينقضون العهد وقال السدى وابن جريج هم بنو جذيمة وقال محمد بن اسحق هم قبائل من بنى بكر عاهدوا يوم الحديبية وقال ابن عباس هم قريش وقال عبد الرحمن ابن زيد هؤلاء قريش لم يستقيموا فضرب لهم بعد الفتح اربعة اشهر ليسلموا او يلحقوا باى البلاد شاؤا فاسلموا قبل اربعة اشهر وعن ابن عباس رضه في رواية انهم بنو ضمرة وقال الحسين بن الفضل هم جذيمة وكنانة وقال مقاتل هم خزاعة وبنو مدلج وبنو جذيمة وقال الامام ابو منصور اى كيف يستحقون ان يعطوا العهد وقد نقضوا العهود التى بينهم وبين ربهم وهو عهد الخلقة اذ في خلقة كل احد الشهادة على وحدانية الله والوهيته ونقضوا ما عهد اليهم في كتبهم من اظهار صفة محمد ونعته للخلق ونقضوا العهود التى بينهم وبين رسول الله ولم يحفظوها فكيف يستحقون ان يعطوا عهدا مع هذا الا ان الله تع بفضله اذن ان يعطوا العهود وما استقاموا لكم بالوفاء بالعهد فاستقيموا لهم بذلك وقال القشيرى رح كيف يكون المفلس من عرفانه كالمخلص في ايمانه وكيف يكون المحجوب عن شهوده كالمستهلك في وجوده فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان تمسكوا بحبل وفائنا احللناهم في ظل ولائنا وان راغوا عن عهدنا ابتليناهم بصدنا ثم لم يربحوا على بعدنا قوله تع كيف وان يظهروا عليكم فيه اضمار اى كيف يكون لهم عهد وهم ان يظفروا بكم ويغلبوكم وهو كقوله فاصبحوا ظاهرين قوله تع لا يرقبوا فيكم اى لا يحفظوا الا ولا ذمة قال ابن عباس رضه الال القرابة والذمة العهد وقال عبد الرحمن بن زيد كلاهما العهد قال مجاهد الال القرابة والذمة الميثاق وقال قتادة الال الحلف والذمة العهد وقال الحسن الال الجوار وقال ابو عبيدة

الال اليمين وهو ماخوذ من الالين وهو البريق واللمعان وقال الزجاج اصله التحديد من الاله اى الحربه وقال المبرد كررها
اختلف اللفظان وان كان معناهما واحدًا وهو كقوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم وكما قال اثا غزوا للتى قولها كذبا ومينا
قوله تع يرضونكم بافواههم بحسن القول وتابى قلوبهم التصديق واكثرهم فاسقون عاصون ناقضون العهد قوله تع اشتروا بايات
الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله قال عطاء كان ابو سفيان يعطى الناقة والطعام ليصد الناس بذلك عن متابعة النبى عم
انهم ساء ما كانوا يعملون اى اعمالهم هذه فى نهاية السوء وقال القشيرى رح من رضى من الله بغير الله ارخص فى صفقته فخسر
فى تجارته فلا له بما آثر على الله استمتاع ولا فيما دونه له انفتاح لتنحى عن الله ولم يستمتع بغير الله الا ذلك هو الخسران المبين
قوله لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة قد فسرناه والاول فى ناقضى العهد والثانى فى صفة المشترين بايات الله ثمنا قليلا وقيل
الاول على الخصوص لانه قال فيكم والثانى على العموم لانه قال فى مؤمن قوله تع واولئك هم المعتدون اى المجاوزون حدود الله
وهذا حث على قتالهم لسوء اعمالهم وقد قال تع فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قوله تع فان تابوا اى من الشرك واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة اى تقبلوهما فاخوانكم فى الدين اى فهم اخوانكم فى الاسلام وقد زالت المعاداة وارتفعت المقاتلة والمباراة قوله
تع ونفصل الايات لقوم يعلمون اى نبينها للذين يعلمون فعلوهم وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اى نقضوا وطعنوا فى
دينكم اى عابوه فقاتلوا ائمة الكفر ونقض العهد كاف لاباحة القتل ولكن ذكر الطعن فى الدين لزيادة تحريك المؤمنين على قتالهم
وقيل معناه وان نكثوا ايمانهم بطعنهم فى دينكم وذكر الفعلان بواو بينهما والثانى غير الاول كقولك استخف فلان بحقى ورد على ما طلبت
اليه قوله تع فقاتلوا ائمة الكفر اى قاتلوهم فانهم ائمة الكفر اى المقتدى بهم والمتبوعون لانه قيل اريد به بنو بكر الدين عدوا على خزاعه
ناعاهم قريش فانتقض عهدهم وغزاهم لذلك رسول الله عم وهم كلهم قريش واشياعهم وكان يقتدى سائر المشركين قوله تع
انهم لا ايمان لهم اى لانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الالف وله وجهان احدهما انه لا ايمان لهم بالله بل هم كفار والثانى انه اعطاء
الامان اى لا تعطوهم الامان فانهم لا يستحقون ذلك وقرأ الباقون بفتح الالف وهى جمع اليمين اى لا عهود لهم ولا اقسام لعلهم
ينتهون اى قاتلوهم لينتهوا عن الطعن فى دينكم ولعل كلمة ترجى اى قاتلوهم مؤمنين انتهاءهم ناوين بقتالكم ردهم عن
الكفر وقيل اى لا يستنكر وانكثهم فلا يثقوا بايمانهم وقال ابن جريج ائمة الكفر روساء قريش وكذا قال الفحاك والسدى نقضوا
العهد وعملوا فى اخراج الرسول وقال مقاتل ائمة الكفر ابو سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل نقضوا
العهد الذى كان بينهم بالحديبيه ولا يصح ما روى عن الكلبى عن ابن عباس رضه انهم ابو جهل وعتبه وشيبه وامية بن خلف ونظراؤهم
لانهم قتلوا يوم بدر وهذه الايات نزلت فى فتح مكة قوله تع الا تقاتلون قوما نكثوا وهذا تحريك بهم على قتال هؤلاء وهو استفهام
بمعنى الاغراء وهؤلاء القوم هم قريش اى نقضوا ايمانهم التى كانت بالحديبية واعانوا اعداءكم بنى بكر على حلفائكم خزاعة وهموا
باخراج الرسول من مكة وهو قوله ويخرجوك وقوله من قريتك التى اخرجتك وقوله تع ليخرجوك منها قوله وهم بدؤكم اول مرة قال
مجاهد نقضوا العهد باعانة بنى بكر على خزاعة وقال آخرون بدؤكم بقتال بدر لان النبى عم خرج للعير والكفار بعد احراز العير لم ينصرفوا
وقالوا نخرج الى بدر فنشرب بها الخمر وتعزف علينا القيان ويهابنا العرب فكانوا هم البادين قوله تع اتخشونهم استفهام بمعنى النهى
فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين اى الايمان يوجب الخشية من الله فى مخالفة امره فلا مدفع لحكمه ولا مرد لقضائه
وانتم مؤمنون فحققوا بشرط ايمانكم وهذا ابلغ تحريك وتشجيع قوله تع قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم امرهم بقتال المشركين ووعد عليه هذه الاشياء وجزم كلها لانه جزاء عليه ويتوب
الله على من يشاء رفع لانه مبتداء غير معطوف ولكنه متصل بالاول معنى اى ومن فوائد القتال انه يتوب بسببه بعض من تامل
فيه والله عليم لا يكون عليه خفاء حكيم لا يلحقه خطاء عليم بما كان منهم حكيم بما آمرتهم وقال القشيرى رح شفاء صدور المؤمنين على حسب

مراتبهم

مراتبهم فى الدرجات والمقامات فمنهم من شفا صدره فى قهر عدوه ومنهم من شفا صدره فى نيل مرجوه ومنهم من شفا صدره فى النظر
بمطلوبه ومنهم من شفا صدره فى لقاء محبوبه ومنهم من شفا صدره فى درك مقصوده ومنهم من شفا صدره ببقاء معبوده
وكذلك ذهاب غيظ قلوبهم تختلف اسبابه وتتنوع ابوابه ويتوب الله على من يشاء حتى يكون مستقلا له بتحول الاحوال لا بصفات
الاحوال قوله تع ام حسبتم ان تتركوا اى اظننتم ان تتركوا على ما اظهرتم من الايمان ولا تبتلون بالقتال قوله تع ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم اى ولم يوجد منكم جهاد المشركين ولو وجد لعلمه الله تع موجودا لان الله يعلم فى الازل ما يوجد انه يوجد ولعلمه
موجودا حين يوجد لانه يعلم كل شىء على ما هو به وقد قررناه فى سورة البقرة عند قوله الا لنعلم من يتبع الرسول وفى سورة ال عمران
فى قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم قوله تع ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة عطف على جاهدوا
اى ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ووالوا الله ورسوله والمؤمنين ولم يتولوا غير الله ورسوله والمؤمنين ولم يتخذوا من دون الله
اولياء خواص والوليجة البطانة الخاصة من الولوج وهو الدخول ووليجتك صديقك الذى تطلعه على ما فى داخل قلبك وصفة
المؤمن المخلص ان لا يتخذ بطانة من الكفار ولا يتولى غير الرسول والمؤمنين الابرار وذكر الله ههنا لتاكيد الامر من موالاة الرسول
والمؤمنين ومعنى ذكره ان هذه الموالاة مع الرسول والمؤمنين بامره وشرعه وما ينبغى للمؤمن ان يتولى الكفار قال تع لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين وقال تع لا تتخذوا بطانة من دونكم وقال لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قوله تع والله خبير
بما تعملون من الموافقة والمخالفة وهو وعد ووعيد وقال الامام القشيرى من ظن انه يكتفى منه بالدعوى دون تحقيق المعنى فهو
على غلط من حسبانه وفى علت من حسبانه بل المطلوب صدق المجاهدة فى الله وترك الركون الى غير الله واذا اتخذ وليجة من الكفار
فنشاء فى الاعداء الاسرار واولى من يهجر المرء لئلا يطلع على الاسرار نفسه التى هى اعدى عدوه حكى عن ابى يزيد رح انه قال
فى بعض اوقات مكاشفاته كيف اطلبك فقال له فارق نفسك وتعال والحرة عزيزة قال فانهم اتقى على الزمان محالا ان
ترى مقلتاى طلعة حر قوله تع ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله واتصالها بما قبلها ان الله تع حض على قتال المشركين
من وجوه وهذا وجه آخر من ذلك وهو ان مكة مولدكم ومنشاكم وفيها قبلتكم وبها مفاخركم وقد استولى المشركون عليها واخرجوكم
منها وقاموا بعمارة المسجد الحرام الذى فيها وليسوا باهل ذلك فقاتلوهم واخرجوا ذلك من ايديهم قوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد
الله ان يلوا عمارتها وقيل كان فيما نودى فيهم مع البراءة ان لا يحج بعد العام مشرك وفى هذه الاية اشارة الى منعهم عن قصدها
والطواف بها وعمارتها بالصلاة ومعنى الاية على هذا ليس فى حكم الله تع ان يعمر المشركون مساجد الله بالصلاة فيها والحج والطواف
بها وهم غير مؤمنين وذلك قوله تع شاهدين على انفسهم بالكفر قيل هو اعترافهم بعبادة الاوثان وان لم يصرحوا بالاعتراف
بلفظ الكفر او الشرك وقيل هو قولهم فى التلبية لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك اى ليس لهم ان يحجوا
وهم قائلون فى الحج هذا وقيل اى ما يدينون به دليل على كفرهم لا انه يقولون نحن كفار وهو كقولك للرجل ان كلامك ليشهد
انك ظالم واله الحسن وقال السدى ان النصرانى اذا قيل له من انت قال نصرانى وكذلك اليهودى والمشرك والوثنى ثم قوله
مساجد الله يجوز ان يكون المراد به حقيقة الجمع اى فى كل المساجد الحكم هذا وقال الحسن هو المسجد الحرام وانما جمع لانه قبلة
المساجد كلها وامامها تقول ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا من اهل المسجد الحرام وطريقة طريق قولهم خرج فلان الى الحج
على البغال او على الابل ويراد به الجنس لا الجمع قال ابن اسحق وقالت قريش انا اهل الحرم وسقاة الحجيج وعمار هذا البيت
لا احد افضل منا فقال الله تع ذلك وقال ابن عباس رضه لما اسر العباس يوم بدر اقبل عليه المسلمون فعيروه بكفره بالله
وقطيعة الرحم واغلظ على للعباس القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له على رضه الكم محاسن
قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاج ونفك العانى فانزل الله تع ردا على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا

مساجد الله الى قوله الفائزون قوله تع اولئك حبطت اعمالهم ماذكروه من محاسنهم بطل ثوابها لشركهم وفي النار هم خالدون
لكفرهم اجرا لله انهم ليسوا باهل لعمارتها ولا في ثيابهم ما يوجب الكفر عن قتالهم لانهم مشركون حبطت اعمالهم واستحقوا الخلود في النار
قوله تع انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك
ان يكونوا من المهتدين اى انما يستحق القيام بعمارتها من كان بهذه الصفة فهو تعظيم البيت حق تعظيمه قوله ولم يخش الا الله اى لم يعمل
ذلك كله الا لخشية الله وقيل اى لم يخش الا الله فلم يتخلف عن قتال المشركين لخشيتهم وهوا شارتهم الى ما قال اتخشونهم فالله
احق ان تخشوه وقال فلا تخافوهم وخافون قوله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله اطماع واطماع الكريم ايجاب
اى المتكلمون بهذه الخصال ثابتون على الهداية خارجون عن الضلالة وروى ابو سعيد الخدرى رضه عن النبى عم اذا رايتم الرجل
يعتاد المسجد فاشهد واله بالايمان قال تع فى كتابه انما يعمر مساجد الله الاية وقال القشيرى رح عمارة المسجد التى هى مواقف العبودية
لا تاتى الا بتخريب اوطان شهوته والزاهد بعمره بتخريب اوطان منيته والعارف بعمره بتخريب اوطان علاقته والموحد بعمره بتخريب
اوطان ملاحظته ولكل منهم صف مخصوص وكذلك رتبتهم فى الايمان مختلفة فايمان من حيث البرهان وايمان من حيث البيان
وايمان من حيث العيان وشتان ما هم قوله تع اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد
فى سبيل الله الحاج اريد به الجمع وتقدير الاية اجعلتم صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر او اجعلتم
سقاية الحجاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد من جاهد فى سبيل الله لان الصحيح مقابلة الفعل بالفعل
او الفاعل بالفاعل ويصير كذلك بهذا الاضمار وله طريق آخر ان يجعل السقاية والعمارة وهما مصدران كالنفيين وتقديره اجعلتم ساقى
الحاج وعامر المسجد الحرام كمن آمن وهو كالعدل يراد به العادل وتحقيق هذا قراءة عبد الله بن الزبير وابى وجرة السعدى اجعلتم
سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام قوله تع لا يستوون عند الله اى فى الدرجة والله لا يهدى القوم الظالمين قال مقاتل اى لا يرشدهم
الى الحجة وقيل اى الى الجنة وقيل اى الاسلام مع اختيارهم الكفر روى ان عليا والعباس وشيبة بن عثمان وقيل طلحة بن شيبة
تفاخروا فقال العباس انا اسقى الحجيج وقال شيبة انا اعمر مساجد الله وقال على ما ادرى ما يقولان لقد صليت الى القبلة ستة
اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد مع رسول الله فانزل الله تع الاية وعرفوا ان سقى الحجيج وعمار البيت لا يعدلان الايمان
والجهاد وكان العباس وشيبة غير مسلمين يومئذ وقال النعمان بن بشير عند منبر رسول الله عم فى نفر من اصحابه فقال رجل منهم
ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقى الحاج وقال الآخر بل عمارة المسجد الحرام احب الى وقال آخر بل الجهاد فى سبيل
الله خير مما قلتم فزجرهم عمر رضه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وذلك يوم الجمعة فاذا صلى الجمعة دخلت عليه فاستفتيته
على ما اختلفتم فيه ففعلوا فانزل الله هذه الاية وقال مرة الهمدانى قال على للعباس يا عم الا تهاجر قال الست فى افضل من الهجرة
الست اسقى الحجيج واعمر المسجد الحرام فنزلت الاية وقال مجاهد امروا بالهجرة فقال العباس انا اسقى الحاج وقال طلحة انا صاحب الكعبة
لا نهاجر فنزلت الاية وقال القشيرى ليس من قام بمعاملة ظاهرة كمن استقام فى تصحيح سرائره ولا من استضاء بسراج علومه كمن
استبصر بشموس معارفه ولا من نصب بالباب من حيث الخدمة كمن مكن من البساط من حيث القربة وليس نعت من تكلف تعاقا
كوصف من تحقق وفاقا بينهما بون بعيد قوله تع الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم
درجة عند الله اى من سقاة الحجيج وعمارة المسجد الحرام بلا ايمان وليس لاولئك درجة فى الفضل لكن معناه انهم يعتقدون
لانفسهم درجة فقال هؤلاء اعظم درجة على الحقيقة من اولئك على ما يتوهمونه لانفسهم وقيل معناه اعظم درجة من المؤمنين
الذين لم يهاجروا ولم يجاهدوا قوله تع واولئك هم الفائزون اى الناجون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
اى عند الموت على السنة الملائكة وفى الجنة بلا واسطة قوله تع لهم فيها نعيم مقيم اى فى جنات خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم

هذا

هذا كله ظاهر وقال القشيرى رح بشارة العصاة بالرحمة وبشارة المطيعين بالجنة والنعمة بشارة العصاة بالنجاة وبشارة المطيعين
بالدرجات بشارة العصاة بالخلاص وبشارة المطيعين بالاختصاص ويقال بشر العصاة بالرحمة والمطيعين بالرضوان
والطائفة بالجنة وقدم العاصى فى الذكر وقدم المطيع بالبر والذكر قوله وهو قدم والبر طوله وهو عميم وقيل بشر بنفسه لانه
فى محبة عبده لان القلوب مجبولة على حب البشير يقول قائلهم • لولا تمتع مقلتى بلقائه • لوهبتها لمبشرى باياته • وقوله
يبشرهم ربهم برحمة منه عرفهم انه برحمته وصلوا الى طاعتهم لا بطاعتهم وصلوا الى نعمتهم وقوله لهم فيها نعيم مقيم قوم نعيمهم
عطاء ربهم على وصف التمام وقوم نعيمهم لقاء ربهم على نعت الدوام فالعابدون لهم تمام عطائه والعارفون لهم دوام لقائه
قوله تع يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك
هم الظالمون قال ابن عباس رضه ولما امر النبى عم بالهجرة الى المدينة جعل الرجل يقول لابيه واخيه وامرأته وقرابته انا قد
امرنا بالهجرة الى المدينة فاخرجوا معنا فمنهم من يعجبه ذلك ويتسرع فيه ومنهم من يابى ذلك ومنهم من تتعلق به زوجته
وعياله وولده فيقولون له ننشدك الله ان لا تضيعنا فيرق ويجلس ويدع الهجرة فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اباءكم واخوانكم الذين بمكة اولياء فى الدين والعون النصرة ان استحبوا اى اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم بعد نزول
هذه الاية فى الاقامة على الكفر فاولئك هم الظالمون وقال مقاتل نزلت فى السبعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا
بمكة فنهى الله عن ولايتهم فقال ومن يتولهم منكم يا معشر المؤمنين فاولئك هم الظالمون وقال القشيرى رح علامة الصدق
فى التوحيد قطع العلاقات ومفارقة العادات وهجران المعارف والقرابات والاكتفاء بالله على دوام الحالات قوله تعالى
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها اى اكتسبتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره والله
لا يهدى القوم الفاسقين قال مقاتل قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان المقام مع اباءكم وابناءكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اكتسبتموها وتجارة ترجون حصول ارباحها وتخشون كسادها ومساكن رضيتموها احب اليكم من الهجرة الى
الله ورسوله ومن جهاد فى نصرة دينه فانتظروا حتى ياتى الله بامره بفتح مكة وقال عطاء بامره اى بقضائه وقال الحسن بامره
من عقوبة عاجلة او آجلة وقيل اى بعذابه كما قال اتاها امرنا وقال القفال قطع وجوه العذر بهذا التهديد والبسط من الكلام
فلم يجز لذلك الهجرة والجهاد فى سبيل الله للميل الى شيء من الاشياء المميلة ولم يجعل ما يثقل على الانسان فراقه من اب يتودد وابن
يتزين به واخ يعتضد بمعونته وزوجة يسكن الى صحبتها والفها وجد مناوعشيرة يتعزز بهم ويستعين على دفع الملمات بنفرهم
واموال مكتسبة قد استنفد فى تحصيلها الوسع وانفق على جمعها العمر وتجشم على حملها الاسفار ويخاف عليها الضياع بالغيبة
عنها وتجارة قائمة يرجو حصول ارباحها ومنازل عامرة نزهة مالوفة يتحصن فيها من اذى البرد والحر واعدها مواضع للشتاء
والصيف حجة فى مخالفة ما امر الله تع من الهجرة وجهاد الكفار واخبر ان من اثر طاعة الشيطان على طاعة الرحمن فليستعد
لنزول امر الله فانه ينزل به ما لا مدفع له ولا اعتصام منه بنصرة قرابة وعشيرة ولا يتحصن بما كان حرزه وليعلم ان الله لا يرشد
الفاسقين المستحقين بذنبه الى صواب فى تدبيره ولا يهديهم الى طريق رضوانه ورحمته ما داموا على اختيار مخالفته وقال القشيرى
رح من نفقت سوق دينه كسدت اسواق حظوظه وما لم يخل منك منازل الحظوظ لا تعمرك مشاهد الحقوق قوله تع لقد نصركم الله
فى مواطن كثيرة ويوم حنين قال قتادة هو واد بين مكة والطائف وقال عروة هو واد الى جنب ذى المجاز يقول لقد نصركم
الله فى مواطن كثيرة مثل بدر والاحزاب واعلاكم على عدوكم فى مقامات كثيرة من بين غزوة وسرية ويوم حنين فليهن عليكم
امر الاباء والابناء والاخوان والعشيرة والاموال واسباب المنفعة الدنيوية ولا يطغوا النفس بها فانقطعوا الى الله بالكلية والطلبوا

من عنده النصر والمعونة وقال الامام ابو منصور لقد نصر الله فی مواطن كثيرة حين كان فزعكم الى الله ويوم حنين بعدما ولیتم فوعم
الى الله ايضا فنصركم ايضا قوله تعالى اذ اعجبتكم كثرتكم اى راتكم كثرة عددكم ووفور عددكم فلم تغن عنكم شيئا اى لم تنفعكم
الكثرة شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مع الفعل مصدر وتقديره برحبها اى مع رحبها اى سعتها لطلب العدو
اياكم قال الشاعر كان بلاد الله وهى عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل اى حبالة صياد قوله تعالى ثم وليتم مدبرين
اى منهزمين ابتليتم فى اول الالتقاء بالهزيمة لاعجابكم بكثرتكم دون اعتمادكم على نصرة الله وعلى القائه الرعب فى قلوب الاعداء
فلم ينفعكم العدد والعدد التى لم تكونوا على مثلها فى الوقائع التى نصرتم فيها مثل بدر والاحزاب وكانوا اثنى عشر الفا حتى قالوا
لن نغلب اليوم عن قلة وضاقت عليكم الارض فلم تجدوا طريقا الى الخلاص الا بالهزيمة وذلك ان من اعجب بعدته اعتمد
عليها فلم يتضرع الى الله ولم يساله النصر فحرم ذلك بترك التضرع والدعاء وقال الواقدى لما فتح رسول الله عم مكة مشت
اشراف هوازن بعضهم الى بعض وكذا ثقيف بعضها الى بعض وحشدوا وبغوا وقالوا والله ما لاقى محمدا قوم يحسنون القتال
فاجمعوا امرهم فسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فاجمعوا امرهم على ذلك وسيد هوازن مالك بن عوف النصرى وسيد ثقيف عبد
ياليل بن عمرو الثقفى فاجمعوا المسير بالناس الى رسول الله فى وا ومعهم نساؤهم واموالهم حتى نزلوا باوطاس فعسكروا
ودريد بن الصمة معهم وهو يومئذ شيخ كبير ابن مائة وستين سنة ليس فيه شئ الا التيمن به فى معرفة بالحرب فلما نزل الشيخ لمس
الارض بيده فقال باى واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الجبل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لى اسمع رغاء البعير
ونهاق الحمير وثغاء الشاء وخوار البقر وبكاء الصغير فقالوا ساق مالك بن عوف مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم فقال
ابن مالك فقالوا هذا مالك ودعاه له مالك فقال لمالك انك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا فانقض هذا
الراى فغضب مالك وقال والله لا افعل ولا اغير امرا صنعته انك قد كبرت وكبر علمك وحدث بعدك من هو ابصر بالحرب
منك هل من راى غير هذا قال نعم تجعل كمينا يكون لك عونا ان حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم فقال مالك هذا
الراى وانا افعله وكان رسول الله عم افتتح مكة لثلاث عشرة مضت من رمضان وهذا يوم السبت السادس من شوال
واستعمل على مكة عتاب بن اسيد يصلى بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وخرج النبى عم فى اثنا عشر الفا من المسلمين عشرة
الاف من اهل المدينة والفين من اهل مكة وقال الحسن كانوا ثمانية الاف وقال عطاء كانوا ستة عشر الفا فلما فصل قال رجل
من الصحابة قال السدى هو سلمة بن سلامة لا نغلب اليوم عن قلة وكان النبى عم قال خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة
وخير الجيوش اربعة الاف ولا يغلب اثنى عشر الفا عن قلة كلمتهم واحدة فسمع رسول الله عم قول هذا الرجل نساءه كلامه فوكلوا
الى كلمة الرجل وانتهى النبى عم الى حنين مساء يوم الثلاثاء وامر انيس بن مرثد الغنوى ان يحرسهم الليلة على فرسه على جبل وقال
له حين اصبح ما على هذا ان لا يعمل عملا بعد هذا وخرج رجال من اهل مكة من اشرافهم وهم كفار قريش ينظرون لمن تكون
الدبرة منهم صفوان بن امية وفيها كانت استعارة دروعه وقوله اغصبا يا محمد وقوله عم بل عارية مؤداة ولما وقعت
الهزيمة اولا على المسلمين مر رجل بصفوان وقال ابشر فقد هزم محمد واصحابه فقال صفوان فض الله فاك رب من قريش
احب الى من رب من هوازن ان كنت مربوبا واتخذ رسول الله عم فى وادى حنين وهو حدود وقد مضت مقدمته على تعبئته
وركب النبى عم بغلته البيضاء دلدل ولبس درعه والمغفرة والبيضة واستقبل الصفوف وطاف عليها بعضها خلف بعض
فحضهم على القتال وبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وقال انس رضه لما انتهينا الى وادى حنين ولهم ضابوب وشعب استقبلنا
من هوازن شئ لا والله ما ان رايت مثله فى ذلك الزمان قط من السواد والكثرة قد ساقوا نساءهم وابناءهم واموالهم
ثم حملوا حملة واحدة وهم اربعة الاف تبينا لحن فى غلس الصبح ان شعرنا الا بالكتائب قد خرجت علينا من مضيق الوادى

قد جردوا سيوفهم وكسروا اغمادها وقيل احرقوها فانكشف اول الخيول موليه وتبعهم الناس منهزمين لا يلوون على شئ فالتفت
النبى عم عن يمينه ويساره والناس منهزمون وقال يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله ولم يكن مع النبى الا
العباس بن عبد المطلب وهو اخذ بلجام بغلته للنبى عم وابو سفيان بن عبد المطلب اخذ بثفر بغلة النبى عم وكان العباس صيتا
فقال له عم اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فاقبلوا كانهم الابل اذا حنت
الى اولادها يقولون المكرة بعد الفرة قد اشرعوا الرماح قال العباس رضه حتى انى لاخاف على رسول الله رماحهم اشد من خوفى
رماح المشركين يومون الصوت يقولون لبيك لبيك فلما اختلطوا واجلدوا ورسول الله عم قائم على بغلته يقول اللهم انشدك
وعدك لا ينبغى لهم ان يظهروا ثم قال للعباس ناولنى حصيات فناوله حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه ورمى
بها وجوه المشركين وقال انهزموا ورب الكعبة واخبروا بعد ذلك انه لم يبق منهم احد الا امتلات عيناه من التراب وكان
من دعائه يومئذ اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وقال له جبرئيل لقد لقنت الكلمات التى لقن الله
موسى يوم فلق البحر وكان النبى عم فى مائة صابرة ثلثة وثلثون من المهاجرين وسبعة وستون من الانصار وكان عم
يقول انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا غاية شجاعته حيث لم يخف اسمه فى تلك الحالة ولم يخف الكفار على
نفسه وكان عثمان وعلى وابو دجانة وايمن بن عبيد رضه يقاتلون بين يدى رسول الله عم وكرت الانصار ووقفت
هوازن قدر حلب ناقة ثم كانت الهزيمة وكان سعد بن عبادة يصيح بالخزرج واسيد بن حضير بالاوس فثابوا من
كل ناحية كانهم النحل حتى اسرعوا فى قتل الذرية فنهاهم عن ذلك قال انس رضه وتقدم رسول الله عم بحربته امام الناس
وهزمهم الله وامر النبى عم ان يقتل كل من قدر عليه ففعلوا وبعث ابا عامر الاشعرى فى اثر من توجه الى اوطاس وعقد
اللواء فقتل منهم كثيرا ثم استشهد وغنموا كل اموالهم وامر النبى عم بالغنائم فجمعت ونادى مناديه من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يغل ورد عقيل بن ابى طالب ابرة كان اخذها وجاء رجل بخيل وطلب من النبى عم ان يجعله له فقال نصيبى منه لك
فكيف تفعل بانصباء المسلمين وفى سبايا اوطاس قال عم الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن حملهن ولا الحيالى حتى يستبران
بحيضة وفيها اتت شيماء اخت النبى عم من الرضاعة فبسط لها رداءه واكرمها وحياها وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه
بخمسة الاف ملك وقال رجل من الاعداء بعد تقضى القتال اين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم
الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك النبى عم فقال تلك الملائكة وقال الزهرى وبلغنى ان شيبة بن
عثمن قال استدبرت النبى عم يوم حنين وانا اريد ان اقتله بطلحة بن عثمان بن طلحة وقد قتلا يوم احد فاطلع الله
رسوله على ما نفسى فالتفت الى وضرب فى صدرى فقال اعيذك الله يا شيبة فارعدت فرائصى فنظرت اليه وهو احب الى من سمعى
وبصرى فقلت اشهد انك رسول الله وان الله اطلعك على ما فى نفسى ولما انهزموا اتوا اوطاس وبها اموالهم وعيالهم
وبعث رسول الله عم على اثرهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب اميرهم مالك بن عوف فاتى الطائف وتحصن بها واخذ ماله
واهله فيمن اخذ وحاصروهم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام لا يحل فيه القتال انصرف عنهم فاتى الجعرانة واحرم
منها بعمرة وقسم بها السبى والمال وكانوا اصابوا يومئذ ستة الاف سبى ثم جاء قومهم واسلموا وقالوا فى السبى عماتك وخالاتك
ولو انا ارضعنا النعمان بن المنذر لكنا نرجو عائدته اليوم وانت خير الناس وابرهم فاختاروا انسابهم فمن كان بيده شئ
وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا ولكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا
فردوا واحدا منهم مالك بن عوف فاتى به النبى عم فقال له ما تريد اقتلك ام افاديك ام امن عليك ام تسلم قال اما الاسلام
فلا اسلم ابدا واما القتل فان تقتلنى فقتلت عظيما وان مننت على فاعتقتنى مننت على عظيم فقال امن عليك واطلقك ففعل

فقال تعجب من حسن تخلفك ولا يكون هذا الا من بنى حق فاسلم وحسن اسلامه وقسم بالجعرانة غنائم حنين وتألف اناسا منهم ابو سفيان
ابن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فقالت الانصار امن الرجل واتته عوده فبلغ ذلك رسول الله
عم وهو فى قبة آدم فقال يا معشر الانصار ما هذا الذى بلغنى عنكم الم تكونوا ضلالا فهداكم الله الم تكونوا اذلة فاعزكم الله الم
الم فقال سعد بن عبادة ائذن لى اتكلم فقال تكلم فقال اما قولك كنتم اذلة فاعزكم الله فقد علمت العرب انه ما كان من احياء
العرب امنع لما وراء ظهورهم منا فقال عمر يا سعد اتدرى من تكلم قال يا عمر اكلم رسول الله فقال رسول الله عم والذى نفسى بيده
لو سلكت الانصار واديا والناس واديا لسلكت وادى الانصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ثم قال يا معشر الانصار
رضينا بالله ورسوله ما قلنا ذلك الا ضنا بالله ورسوله فقال رسول الله عم ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم فلما قدم رسول
الله عم المدينة قام خطيبا فقال اما ان خطبت الانصار ولو قال كنت طريدا فآويناك وكنت خائفا فآمناك وكنت مخذولا فنصرناك
وكنت وكنت لكان قد صدق فبكت الانصار وقالت يد الله اعظم علينا منا وقال القشيرى رح المنصور من الله من عصمه عن التوهمات
ولم يكله الى تدبيره فى الامور بل اقامه مقام الافتقار متبرئا عن الحول والقوة متحققا بتصاريف القدرة ولما اعجبتهم كثرتهم لفرق
عن رسول الله فى الحال اكثر الاصحاب وكشف عن القوم جلابيب الستر واضطربت القلوب وخانت القوى اصحابها فلم تغن عنهم كثرتهم
فاستخلص الله اسرارهم بصدق الرجوع اليه فانزل سكينته عليهم وقلب الامر على الاعداء وحققت آيات النصر ووقعت الدبرة
على الاعداء فانقلبوا صاغرين **قوله تع ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين** اى الرحمة يسكن اليها القلب وقيل هى الامنة
والطمأنينة وقيل هى وقال الاضطراب الذى يعترى القلب وثبات القلب للحرب وفى الاية نقض قول المعتزلة لانه سماهم مؤمنين
بعد التولى قاله الامام ابو منصور رح **قوله وانزل جنودا لم تروها** اى من الملائكة **وعذب الذين كفروا** بالهزيمة والقتل والسبى **وذلك**
جزاء الكافرين اذا لاقوا المؤمنين ان يكون الدبرة على الكافرين والنصرة للمؤمنين وقال القشيرى رح السكينة ثلج القلب عند
جريان حكم الرب وخمود آثار البشرية والرضاء بما بدو من الغيب من غير معارضة القضية والسكينة المنزلة على المؤمنين اختطاف
الحق اياهم حتى لم يستفزهم رهبة من مخلوق وسكن عنهم كل ارادة واختيار وانزل جنودا لم يروها من وفور اليقين وزوال
الاستبصار وعذب الذين كفروا بتطوحهم فى متاهات التوهم والسقوط فى وهدة التدبير والغيبة عن شهود التقدير **قوله تع**
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ثم يوفق الله للايمان بعد ذلك من يشاء فيقبله ويغفر له وهو
الغفور للمؤمنين الرحيم بهم اجمعين وقيل ثم يتوب الله اى يقبل توبة المنهزمين اذا علم منهم الصدق والندم وهم المهاجرون والانصار
دون من رجعوا الى الحرب فى الظاهر ولهم نفاق وكفر فى الباطن **قوله تع يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس** اى انجاس
وانما وحد لانه فى الاصل مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث يقال رجل نجس ورجلان وامرأتان نجس ورجال ونساء نجس ومعناه
لانهم انجاس فى اعتقادهم وافعالهم واقوالهم لانهم يشركون بالله غيره ويدينون بما لهم سواه فهم مستقذرون لخبث احشائهم
قوله تع فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهذا من جملة ما وقع به الاذان يوم الحج الاكبر مع البراءة من العهود وبه الانتظام
اى فامنعوهم من الحج بعد هذا العام وكذا من دخول الحرم للتجارة وغير ذلك وقال مالك لا يترك الذمى يدخل مسجد القوله تع انما
المشركون نجس وقال الش فهى يمنع عن دخول المسجد الحرام فحسب لهذه الاية وعندنا لا يمنع عن دخول المسجد الحرام ايضا والاية فى
دخولهم للحج لانهم كانوا يعملون فى الحج اعمال المشركين فامر الله تع فنس به المسجد الحرام والحرم عن ذلك ايضا فاما نفس الدخول فغير
ممنوع عنها **قوله تع وان خفتم عيلة** اى فقرا قال تع ووجدك عائلا فاغنى وقال الش عر ولا يدرى الفقير متى غناه ولا
يدرى الغنى متى يعيل **قوله تع فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء** قيل انهم كانوا يريدون مكة تجارا فيرتفق اهلها بهم فى
معايشهم فلما امروا بمنعهم منها اشفقوا من ضيق المعاش وانقطاع التجارات فوعدهم الله الغنى من وجه آخر من فضله واغناهم

من الفقر

من الفقر قال مقاتل اغناهم الله من فضله فاسلم اهل صنعاء وجدة وجرش وحملوا الطعام الى مكة على ظهور الدواب فكفاهم
ما كانوا يتخوفون **قوله** ان شاء علق بالمشية قطعا للامال عن الاسباب وصرفا لها الى الله كما قال تع لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله آمنين **قوله تع ان الله عليم** اى بمصالح العباد **حكيم** فيما حكم واراد وقال الكلبى ولما قال على بن ابى طالب رض فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال له ناس من بكر بن وائل من التجار يا اهل مكة ستعلمون اذا فعلتم هذا ما ذا تلقون من الشدة
ومن اين تأكلون فشق ذلك عليهم فانزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال ابن عباس رض فامرهم الله
بقتال اهل الكتاب واغناهم من فضله وقال عطاء اغناهم الله بالجزية الجارية شهرا فشهرا عاما فعاما وقال القشيرى رح من
اناخ بعقوة كرم واستمطر سحاب جوده اغناه عن كل سبب وكفاه كل تعب وقضى له كل ارب واغناه من غير طلب **قوله تع قاتلوا**
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب
بين فى الاى الاول قتال المشركين وبين فى هذه الاية قتال اليهود والنصارى ولو قال قاتلوا اهل الكتاب لكفى وانما جمع هذه
الاوصاف الذميمة تحريضا للمؤمنين على قتالهم لانها صفات توجب البراءة منهم والعداوة لهم وانما قال لهم لا يؤمنون بالله وهم يدعون
الايمان بالله لانهم يؤمنون بالله الذى له الولد وهو شبيه بالخلق وهذا ليس بايمان بالله وكذا يصدقون بالله وكذا قال
ولا باليوم الآخر وهم يدعون الايمان به لانهم لا يصدقون بما فيه من الوعد والوعيد فيقولون لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ويقولون ليس فى الجنة مطاعم ومشارب ومناكح ولا يكون هذا ايمانا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله من الخمر والخنزير
وتحريف الكتاب وكتمان نعت النبى عم ولا يدينون دين الحق وهو الاسلام فان اليهودية والنصرانية دين باطل فانه نسخ بعض
احكام التورية والانجيل وهم قد حرفوا البعض وقد قال تع ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه **قوله تع حتى يعطوا الجزية**
اى الى ان يقبلوا الجزية كما قال فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اى قبلوهما مد وجوب القتال الى هذه الغاية وهى قبول
الجزية وهذا حكم اهل الكتاب بالنص وحكم المجوس كذلك بالخبر وهو قوله عم سنوا فى المجوس سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم
ولا آكلى ذبائحهم ولا يجوز هذا فى مشركى العرب لقوله عم لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف ويجوز فى اليهود والاتراك والديلم عندنا
خلافا للش فهى رح ويعرف فى الفقهيات **قوله تع عن يد** عن نقد فلا يؤخر عن وقتها من قوله يدا بيد وقيل عن يد من عليه فيحضر
بنفسه ويؤدى ولا يرسل به رسولا ولا يبعثه على ولده او عبده او وكيله وقيل عن طيب نفس فيعطى بيده من غير ان يكره عليه
اى ذلك قبوله طوعه دون ان يكره عليه فانه اذا احتاج الى ذلك بقى القتل والقتال والسبى ولا يثبت عقد الذمة وقيل عن
انقياد يقال اعطى فلان بيده اذا استسلم وانقاد وقيل اى عن رؤسهم ذلك انعاما منكم عليهم بترك القتل بهذا من قولك اصطنعت
الى فلان يدا **قوله تع وهم صاغرون** اذلاء مقهورين يأتون الاداء مشاة لا ركبانا ويؤدون قياما والآخذ قاعد ويده تحت يد
الآخذ بتلبيبه عند الاخذ ويحرك ويقال اد الجزية يا يهودى او يا نصرانى وقيل اى تصاغرت اليهم انفسهم بما احتاجوا اليه من بذل
الجزية لحقن دمائهم وقال الكلبى نزلت فى بنى قريظة وبنى النضير والجزية على ثلث مراتب على المعتمل فى السنة اثنا عشر درهما وعلى
وسط الحال اربعة وعشرون درهما وعلى كل الغنى ثمانية واربعون درهما كذلك وظفها عمر رض وهذه الجزية اغناهم من العيلة و
وجه اتصال هذه الاية بالاولى **قوله تع وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله** قرأ عاصم والكسائى
وسهل ويعقوب فى رواية عزير بالتنوين لانه اسم مصغر فهو مصروف لانه اسم خفيف مصرف وان كان اعجميا كنوح ولوط ولانه اسم مبتداء
وهو مفرد منسوب وابن الله خبره وقرأ الباقون بغير تنوين لانه اسم اعجمى مفرد ولان ابن صفة له وتقديره عزير ابن الله معبودنا
او نبينا على هذه القراءة ثم هذا بيان قوله لا يؤمنون مع دعواهم لان هذا قولهم فى الله **قوله تع ذلك قولهم بافواههم** اى انهم يقولونه
بالسنتهم لا حجة لهم على صحته ذكر الامام ابو منصور هذا ثم قال او قالوا ذلك بافواههم على غير شبهة اعترضت لهم تحملهم على ذلك **قوله تع**

يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قرا عاصم بالهمزة والباقون بغير همزة وهما لغتان ضاهيته وضاهاته اى شابهته ومعناه
عند ابن عباس رضه شابهوا عبدة الاوثان فى هذا القول وقيل فى قولهم الملائكة بنات الله وقال الزجاج اى فى تقليدهم السلف لهم
فى هذا القول وقيل المشركين فى اثبات الشركاء لله قوله تع قاتلهم الله قال ابن عباس اى لعنهم الله وقيل اى قتلهم الله وقيل
اى عاداهم الله وقيل اى اهلكهم الله قوله تع انى يؤفكون اى من اين يصرفون عن الحق والصرف عن الحق ضلال قال مقاتل
ان اليهود لعنهم قتلوا انبياءهم فرفع الله عنهم التورية ومحاها من قلوبهم فخرج عزير يسيح فى الارض فاتاه جبرئيل عم فقال
اين تذهب قال اطلب العلم فعلمه جبرئيل التورية كلها فجاء عزير بالتورية الى بنى اسرائيل فعلمهم فقالوا لم يعلم عزير هذا العلم
الا لانه ابن الله وله طرف آخر ذكرنا بعضها فى سورة البقرة وقال السدى ان العمالقة ظهرت عليهم فقتلوهم واخذوا التورية وهرب
علماؤهم الذين بقوا ودفنوا كتب التورية فى الجبال وكان عزير غلاما يتعبد فى رؤس الجبال لا ينزل الا يوم عيد فجعل يبكى ويقول
يا رب تركت بنى اسرائيل بغير عالم فجعل يبكى حتى سقطت اشفار عينيه فنزل مرة الى العيد فلما رجع اذا بامراة قد مثلت له عند قبر يبكى
ويقول يا مطعماه يا كاسياه فقال لها ويحك من كان يطعمك ويكسوك قالت هذا الرجل يعنى زوجها قال فمن كان يطعمك ويكسوك
قبله قالت الله قال فان الله حى لا يموت قالت يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بنى اسرائيل قال الله قالت فلم تبكى عليهم فلما عرف انه
خصم ولى مدبرا فقالت يا عزير اذا اصبحت غدا فات نهر كذا فاغتسل فيه ثم اخرج فصل ركعتين فانه ياتيك شيخ فما اعطاك فخذه فلما اصبح
انطلق الى ذلك النهر فاغتسل ثم صلى ركعتين فجاءه الشيخ فقال افتح فاك ففتح فاه فالقى فيه شيئا كهيئة الجمر العظيمة مجتمعا ثلاث مرات
فرجع عزير وهو من اعلم الناس بالتورية فقال يا بنى اسرائيل قد جئتكم بالتورية فقالوا يا عزير ما كنت كذابا فعمد فربط على كل اصبع
له قلما وكتب باصابعه كلها فلما رجع العلماء استخرجوا كتبهم التى دفنوها فى خوابى فعارضوها بتوراة عزير فوجدوها مثلها فقالوا ما
اعطاك الله هذا الا لانك ابنه واما النصارى فقد قال الكلبى كان سببه انهم كانوا على الحق احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى
عم الى السماء يصلون الى القبلة ويصومون حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل
جماعة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا وجحدنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار
وانى احتال فاضلهم حتى يدخلوا معنا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على
راسه التراب فقال له النصارى من انت قال انا بولس عدوكم فنوديت من السماء ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه
فى الكنيسة فدخل فيها سنة لا يخرج منها ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه
ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت
وقال لم يكن عيسى بانسى فتانس ولا بجسم فتجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال له ان الله لم يزل
ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتى ولقد رايت عيسى فى
المنام فرضى عنى وقال لكل واحد منهم انى غدا اذبح نفسى فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح وقال انما افعل ذلك لمرضاة
عيسى فلما كان يوم ثالث دعا كل واحد منهم الناس فى نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من الناس وافتتنوا واختلفوا الى يومنا
هذا فجميع النصارى من الفرق الثلاث قوله تع اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله اى اطاعوا علماءهم وعبادهم
فيما امروهم به من الاعتقاد والعمل طاعة العبيد وهو كقوله حتى اذا جعله نارا اى كالنار وعن عدى بن حاتم انه قال اتيت النبى عم
وكنت نصرانيا فوافقته يقرأ سورة براءة فبلغ قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقلت يا رسول الله ما نعبدهم
من دون الله قال اليس يحلون لكم ما حرم الله عليكم فتستحلونه ويحرمون عليكم ما احل الله لكم فتحرمونه فقلت بلى فقال تلك عبادتهم
وقال ابو البخترى اما انهم لو امروهم ان يعبدوهم من دون الله ما اطاعوهم ولكن امروهم فجعلوا حلال الله حراما وحرامه حلالا فاطاعوهم

فكانت تلك الربوبية قوله تع والمسيح ابن مريم اى اتخذوه الها معبودا قوله تع وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اى الا ليعبدوا الها
واحدا كما فى قوله تع يريد الله ليبين لكم وقد كشفنا عن حقيقته ثم لذلك امرهم الله فى كتابه وبذلك امرهم عيسى عم بقوله ان
الله ربى وربكم فاعبدوه قوله تع لا اله الا هو سبحانه عما يشركون تنزيها له عن اشراكهم به غيرهم قوله تع يريدون ان يطفئوا
نور الله بافواههم اى يريد اهل الكتاب ان يبطلوا حجج الله جل جلاله بجدالهم بالسنتهم من غير حجة وقال الحسن والسدى
نور الله القرآن والاسلام وقيل الدلالة والبرهان وقال الضحاك يريدون ان يهلك محمد واصحابه ولا يعبد الله بالاسلام وقال
ويأبى الله الا ان يتم نوره اى لا يريد الله الا اتمام النور وهذا ابقاء الاسلام والقرآن وايضاح الحجة والبرهان وفيه تخييبهم
وقطع اطماعهم ولو كره الكافرون اى على كراهة اليهود والنصارى امثالا لهم وكبتا وغيظا وقال القشيرى من رام ان يستر
شعاع الشمس بدخان نيرانه او عالج ان يدفع على حكم السماء بمجى تدبيره او يسقط نجوم الفلك بسهام تقديره اظهر رعونته
ثم لم يحظ بمراده كذلك من توهم ان حجج التوحيد يعلوها رهج السنة فقد احال فى ظنه وافتضح فى وهمه قوله تع هو الذى ارسل
رسوله اى محمدا بالهدى اى بالتوحيد وقيل بفرايض الله على خلقه وقال الكلبى اى بالقرآن الذى يهدى الى الرشد ودين الحق
اى الاسلام واضافته الى الحق لوجهين احدهما ان الحق هو اسم الله والمراد دين الله والثانى ان الحق هو الاسلام لانه حق والكفر
باطل ويجوز ان يقال دين الاسلام اى طريق الاسلام وملة الاسلام وشريعة الاسلام قوله تع ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون اى ليغلبه على الاديان كلها على كراهة المشركين الظهور والعلو والغلبة قال تع فاصبحوا ظاهرين والدين اسم حسن
فيصلح للجمع وقال ابن عباس ليظهره اى ليعلمه شرائع الدين كلها فيظهره ويطلعه عليها والهاء عائدة الى النبى عم على هذا التاويل
وهو كقوله واظهره الله عليه اى اطلعه عليه وعلى التاويل الاول يعود الهاء الى الدين والاظهار بمعنى الاعلاء وقال الكلبى هو الذى
ارسل رسوله بالقرآن والايمان ليظهر دينه على الاديان كلها فلا يبقى دين الا ظهر عليه الاسلام وسيكون ذلك فلم يكن بعد ولا
تقوم الساعة حتى يكون ذلك وقال الضحاك عند نزول عيسى فلا يبقى اهل دين الا دخل فى الاسلام او ادى الجزية الى المسلمين
وروى عن النبى عم انه قال ينزل عيسى بن مريم فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فلا يبقى على الارض الا مسلم او مسالم
وقال القشيرى رح ليظهره على الدين كله ازاح العلل بما لاح من الحجج وازال الشبه بما اوضح من النهج فشموس الحق طالعة وادلة
الشرع لامعة والشد وهى الشمس الا ان للشمس غيبة وهذا الذى عنيه ليس غيبة قوله يا ايها الذين امنوا ان كثيرا
من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله وصف الاحبار والرهبان الذين اتخذهم
اهل الكتاب اربابا فقال لا تسوهتموا فى كثير من الاحبار والرهبان صلاحا ولا تغتروا بظاهر زيهم وسكونهم فان ذلك كله مصايد
للمطامع واجتلاب للرياسة ومكايد للصد عن سبيل الله والجر الى الضلالة وذلك باخذهم الرشا من الاشراف والعامة وتحريف
الكتاب وكتمان نعت النبى عم وحقية الاسلام قوله تع والذين يكنزون الذهب والفضة اى يجمعون ويكنزون وقيل اصله
هو كبس الشى بعضه على بعض ولا ينفقونها فى سبيل الله اى لا يخرجونها فى طاعة الله ولم يقل ينفقونهما لانه اراد الكنوز
وقيل اكتفى باحدهما عن الآخر اختصارا ومثله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وقد اطلنا الكلام فى نظايرها فى قوله تع ومن
يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا قوله تع فبشرهم بعذاب اليم اى ضع الوعيد بالعذاب الاليم موضع البشرى بالنعيم فى حقهم على
التهكم ثم قوله والذين يكنزون الذهب قيل هو معطوف على ان كثيرا وهو من صفات اهل الكتاب جمع المال ومنع حقوق الله
فيه والبخل وقد مرت ايات غاية بخلهم وقيل هو مبتدا فى مانعى الزكاة من المسلمين وهو عام يتناول الكل وقال السدى هى
فى اهل القبلة وقال ابن عباس هى خاصة عامة وروى عن ابى ذر رضه انه قرأ هذه الاية على معوية فى امر من الامور فقال معوية
ليست هذه الاية فينا انما هذه الاية فى اهل الكتاب فقال ابو ذر انها لفينا وفيهم وعن ابن عمر رضه موقوفا عليه ومرفوعا الى النبى عم

انه قال ما ادى زكاته فليس بكنز وقال سالم بن ابي الجعد لما نزلت هذه الاية قال رسول الله عم تبا للذهب والفضة قالها
ثلثا فشق ذلك على الصحابة رض فقالوا اى مال نتخذه فقال رسول الله عم لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة يعين احدكم على
دينه **قوله تع يوم يحمى عليها فى نار جهنم** وهو ظرف لما قبله اى فبشرهم بعذاب يعذبون به يوم يحمى عليها اى يوقد على هذه الاموال وقد
حمى يحمى بالنار من حد علم واحمى غيره احماء **قوله تع فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم** اى فيوسم بالكنوز المحماة بالنار جباه الكافرين
جمع جبهة وهى صحيفة اعلى الوجه فوق الحاجبين وجنوبهم وهى جمع جنب وظهورهم وهى جمع ظهر وخص بالكى هذه المواضع لان
الكى للجبهة يظهر للعيون فيكون ابلغ فى التشهير والتعذيب وهو كقوله سنسمه على الخرطوم والجنوب مقاتل فكيها الله الجاه و
الظهور فيها القوة وفيه ازالة القوة بالكلية وقال ابوبكر الوراق انما خصت بالكى هذه المواضع لان الغنى المانع الزكاة اذا
راى الفقير انقبض وجهه واذا ضمه والفقير مجلس ازورعنه فادره بجنبه واذا امله قام وولاه ظهره قال محمد بن على الترمذى لانه
سدح وشمخ براسه بسبب ماله ويقع على كنزه بجنبه ويتساند اليه بظهره وقال الامام ابو منصور الجبهة مقدمة الوجه وهم لم يقدموها
الى الاخرة ولم ينفقوها فى سبيل الله فعذبوا على الحياة وعلى الجنوب لانهم اخذها من كل جانب وعلى الظهور لانهم انفقوها فى
الصد عن سبيل الله وتولية الظهور عن الحق ويحتمل ذكر هذا احاطة العذاب بهم من كل الجهات كقوله تع لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش وكقوله تع لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقال تع احاط بهم سرادقها وجعل الله تعذيب اهل النار فى الاخرة
بالاسباب التى منعتهم عن طاعة الله ودعتهم الى مخالفة امره فجمع بينها فى النار وهو كقوله تع نقيض له شيطانا فهو له قرين وقوله
تع احشروا الذين ظلموا وازواجهم وكذلك وقال القشيرى رح لما طلبوا الجاه عند الخلق بالمال وبخلوا باخراج حق الله عنه
شان الله وجوههم ولما اسندوا جوانبهم واسندوا ظهورهم الى اموالهم كوى الله جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال ابن عباس
يوم يحمى عليها فى نار جهنم اى على الكنوز فتكوى بها جباههم اى لا يوضع دينار مكان دينار ولا درهم مكان درهم ولكن يوسع
جلودهم فيوضع لكل درهم ودينار كية على جلدة وروى ابو هريرة رض ان النبى عم قال ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله الا جعل
ماله يوم القيمة صفائح من نار فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس ثم
يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وما من صاحب ابل ولا بقر لا يؤدى زكاتها الا بطح لها يوم القيمة بقاع قرقر بطانها باخفافها
وبعضهم بافواهها كلما مرت عليه اخراها عادت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة
ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وما من صاحب غنم لا يؤدى حقها الا اتى بها يوم القيمة يطؤها باظلافها وينطحه بقرونها ثم ذكر
ما ذكر فى الاول **قوله تع هذا ما كنزتم لانفسكم** القول ههنا مضمر وتقديره يقال لهم او يقول لهم خزنة جهنم هذا ما كنزتم لانفسكم
اى هذا الذى تدونه هو الذى كنزتم فى الدنيا جمعتم فلم يؤدوا حقه **فذوقوا ما كنتم تكنزون** اى هذا بدلك وهو كقوله تع ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا **قوله تع ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا** او به يتم الحول وبتمام الحول
يجب الزكاة فى النصب وهو وجه اتصالها بالاية الاولى ووجه اخر انها متصلة بجملة ما نزلت فى السورة لان النبى عليه اراد
ان يحج عام نزول هذه السورة وكان الحج حينئذ على حساب النسئ فى ذى القعدة وفى السنة الثانية فى ذى الحجة ولهذا قال عم
عام حج ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وابطل النسئ ووجه اخر للاتصال ان السورة فى قتال
المشركين وصفهم انهم نجس وافعالهم كذا ومن قبائحهم النسئ وهو تغيير حكم الله تع قوله ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا
اى شهور السنة عند الله فى حكم الله اثنا عشر نصب لانهما اسمان جعلا اسما واحدا وبنى على الفتحة لانها اخف الحركات وانما قدرت
الشهور القمرية بالاثنى عشر لان الشهور الشمسية كذلك لنزولها فى اثنا عشر برجا وتمام السنة الشمسية بذلك فجعلت السنة
القمرية اثنا عشر شهرا ايضا ليتوافقا على حساب واحد قال تع الشمس والقمر بحسبان **قوله تع فى كتاب الله** قال ابن عباس

السلام م

فى الامام الذى عند الله كتبه يوم خلق السموات والارض وقال على بن الحسين بن واقد اى فى اللوح المحفوظ وهو كقوله
فى سورة الحج ان ذلك فى كتاب وكذا فى سورة الحديد وقيل فى قضاء الله وايجاب الله على خلقه من احكامها **قوله تع**
يوم خلق السموات والارض ولم يزل الامر بتلك سمته الى ان غيرت العرب فى شركها ما غيرت منها **قوله تع منها اربعة حرم** اى
من الاثنى عشر شهرا اربعة حرم جمع حرام وهى رجب وهو فرد وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهى سرد كذا قاله النبى عم ومعنى
الحرم انه يحرم فيها القتال والقتل وكانت العرب يعظمها حتى لو لقى رجل منهم قاتل ابيه فيها لم يهجه **قوله تع ذلك الدين القيم**
اى الحساب المستقيم كما قال مالك يوم الدين اى يوم الحساب ومعناه ان الشهور على حساب مستقيم فلا تغيروها بالنسئ وقيل
الاخذ به الدين المستقيم **قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم** قال ابن عباس اى فى جميع الشهور لانها شهود عليكم بما يعملون وقال
قتادة فى اربعة الحرم وظلم النفس هو المعصية لانه يضر بها نفسه وسعى لها حظه وانما خص هذه الشهور الاربعة بالنهى عن
ظلم النفس فيها مع انه حرام فى كل وقت بيانا انه فيها اغلظ وهو كقوله تع فى حق مكة ومن يرد فيه بالحاد بظلم الاية والظلم
فى كل مكان حرام وهو كقوله تع فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وكل ذلك فى كل وقت حرام وقد قال
النبى عم وعيد من زنى بحليلة الجار والزنى بكل امراة حرام لكن التخصيص دلالة التغليظ فى كل ذلك وقيل ولا تظلموا فيهن
انفسكم بالبداءة بالقتال ولا بأس بقتال من بداكم به فيها **قوله تع وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** اى جميعا وقيل
اى لا تظلموا فيهن انفسكم اذا قوتلتم فيهن بان تتركوا القتال لكن قاتلوهم فى هذه الحال **قوله تع واعلموا ان الله مع المتقين**
لا مع المشركين اى حافظ المتقين وهم الذين يتقون الشرك وقيل اى يتقون هتك حرمة هذه الاشهر وقيل الذين يتقون
بدء المشركين بالقتال فيها وقال عطاء الخراسانى احل الله القتال فى الشهر الحرام بقوله براءة من الله ورسوله الايات وبقوله
وقاتلوا المشركين كافة يعنى فيهن وفى غيرهن **قوله تع انما النسئ زيادة فى الكفر** اى التاخير قيل هو مصدر كالرحيل
وقيل هو فعيل بمعنى المفعول ومعناه المؤخر اى الشهر المؤخر من قولهم نسأ الشئ وانساه اى اخره ومنه النسيئة
فى البيع قوله زيادة فى الكفر اى تاخير حرمة المحرم الى صفر بدعة زائدة على بدع سائر الكفار **قوله تع يضل به الذين كفروا**
قرا حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص بضم الياء وفتح الضاد اى الاتباع يضلون به باضلال الرؤساء على ما لم يسم فاعله
وقرا الحسن وجماعة بضم الياء وكسر الضاد يضل الرؤساء به الاتباع وقرا الباقون يضل بفتح الياء وكسر الضاد اى يقعون
فى الضلال بما يفعلون **قوله تع يحلونه عاما ويحرمونه عاما** اى يحلون القتال فى هذا الشهر الحرام مرة ويحرمونه مرة حذف فى عين
الفعل كما تحذف عن الاسم فيقال الشهر الحرام والشهر المحرم اى المحرم فيه القتال **قوله تع ليواطئوا عدة ما حرم الله** اى ليوافقوا
عدة ما حرم الله والمواطاة الموافقة وتواطا القوم على كذا اى توافقوا اى يحرمون صفرا مكان المحرم ويحرمون المحرم ويقولون
الاشهر الحرم اربعة وقد حرمنا اربعة اشهر **قوله تع فيحلوا ما حرم الله** اى ليتوصلوا بهذه الحيلة الى احلال الشهر الذى حرمه
الله **زين لهم سوء اعمالهم** قال الحسن الشيطان زين لهم ذلك وقيل انفسهم زينت ذلك لهم وقيل الله تع زينها بالتخليق امتحانا
والله لا يهدى القوم الكافرين الى الحق حال اختيارهم الثبات على الباطل وقيل لا يهديهم طريق الجنة فى الاخرة قال
الكلبى اول من نسأ الشهور رجل من بنى كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم اذا هم الناس بالصدر
قام فخطب فقال لا مرد لما قضيت انا الذى لا اعاب ولا اخاف فيقول له المشركون لبيك ربنا ثم يسألونه ان ينسأهم شهرا يغزون
فيه فيقول فان صفر العام حرام فحلوا الاوتار وتدعوا الاسنة والازجة وان قال هو حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة
واغاروا على الناس وكان بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف بن امية الكنانى وهو الذى ادركه رسول الله
عم وقيل كان يلى ذلك عامر بن الطرسان وقال قتادة كان يفعل ذلك ابو ثمامة كنيته جنادة بن عوف بن امية الكنانى الذى

صفوان بن امية احد
بنى فقيم بن الحرث وفى
حديث ابن عباس ابو ثمامة
صح

قدمناه وقال عبد الرحمن بن زيد هو رجل من بني كنانة يقال له القلمس في الجاهلية وانشد ابو عبيدة لبعض بني كنانة في الافتخار بهذا • السنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما • وقال الذي كانت العرب يشق عليهم ان يمكثوا ثلثة اشهر لا يغيرون فيها واذا اراد رئيسهم ان يغير قال اني احللت المحرم وحرمت صفر مكانه فقاتل الناس في المحرم فاذا كان صفر عمدوا السيوف ثم يقول في قابل احللت صفرا وحرمت المحرم وقال عبد الرحمن بن زيد كانوا يحلون المحرم ويسمونه صفرا ويحلون بعده صفرا ويحلون في هذا العام صفرين ثم يحرمون المحرم والصفر في القابل ويجعلونهما المحرمين وفي حديث الحسن انهم كانوا يغيرون الشهور كلها حتى تغير شهر الحج ايضا ولما فتح الله مكة سنة ثمان من الهجرة وكانت في السنة غزوة حنين ومضى النبي عم منها الى الطائف ثم الى جعرانة وقسم فيها غنائم حنين في ذي القعدة واعتمر فيه ولم يؤذن له ان يحج في ذلك العام لان حجهم كان وقع في ذي القعدة ولما كانت سنة تسع ووقع الحج في ذي الحجة وارسل النبي عم ابا بكر رضه الى مكة واستعمله على الحج وعلمه المناسك ونزلت سورة براءة بعد خروج ابي بكر فبعث النبي عم علي بن ابي طالب وامره اذا خاطب ابو بكر وفرغ من خطبته ان يقوم فيقرأ على الناس سورة براءة ففعل ونبذ الى المشركين عهدهم وقال لا يجتمعن مسلم ومشرك على هذا الموقف بعد عامهم هذا وانما لم يحج النبي عم تلك السنة لمخالطة الكفار واخر ليكون حجة في السنة التي بعدها بدون المشركين وكان ابو بكر رضه هو الذي يخطب على الناس ويصلي بهم ويدفع بهم في الموقف فلما كانت سنة عشر اذن الله لنبيه في الحج فحج رسول الله عم حجة الوداع فوقف بعرفة وقال يا ايها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فلا شهر ينسى ولا عدة تخطأ وان الحج في ذي الحجة الى يوم القيمة وقال القشيري رح قوله جل جلاله منها اربعة حرم لما علم انهم لا يداومون على ملازمة القرب افرد بعض الشهور بالتفضيل ليحققوا بالاستكثار الطاعات فيها فاما الخواص من عباده فجميع الشهور لهم شهر رمضان وجميع الايام لهم جمعة وجميع البقاع لهم مكة وانشدوا في معناه • يا رب ان جهادي غير منقطع فكل ارضك لي ثغر وطرسوس • وقال في قوله ولا تظلموا فيهن انفسكم امر العوام ان لا يظلموا انفسهم في بعض الشهور بارتكاب المزلة وامر الخواص ان لا يظلموا قلوبهم في جميع الشهور باحتقاب الغفلة فظلم النفس ان يجعل العبد وما لله تبدد شهواته فيورد لها موارد الهلكات وظلم القلب ان لا يلاحظ الخلوع فيحرمه انس المشاهدات ومن ظلم نفسه بارتكاب المحظورات ابتلي بالفترة في الطاعات ومن ظلم قلبه بالمالكات امتحن بعدم الصفوة في مرور الاوقات وقال في قوله وقاتلوا المشركين كافة لا سلاح ايضى على العدو من تبرؤك عن حولك وقوتك وقال في قوله انما النسيء زيادة في الكفر الذين يلاحظ بالامر ومجانبة الوزر وذلك التقدم بين يدي الله في جميع احكام الشرع والآجال في الطاعات مضروبة والتوقيف في عرفانه متبع والصلاح في الامور بالاقامة على حد المعبود دونه وترك الاعراض والمعارضة على الربوبية قوله تع يا ايها الذين امنوا ما لكم هو حرف استفهام بمعنى التوبيخ اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اي اخرجوا الى الغزو وقد نفر نفيرا من حد ضرب وسبيل الله طريق رضا الله وسمي به لانه يفضي سالكه الى الجنة قوله تع اثاقلتم الى الارض اي تثاقلتم وادغمت التاء في الثاء فبدئ بها وهي ساكنة فزيد عليها الالف ليكون الابتداء بالمتحرك ومثله اداركوا وهذه معاتبة للمؤمنين حيث قيل لهم وقاتلوا المشركين كافة فتثاقلوا فعوتبوا على ذلك وهو وجه النظم اي ما السبب الذي اذا قال لكم الرسول اخرجوا في الجهاد في سبيل الله تثاقلتم عنه الى الاقامة بارضكم لبلوغ الثمار وطيب الظلال وتعب الخروج لشدة الحر قوله تع ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة اي بدلا عن الاخرة ونعيمها الخالد الذي لا يبيد فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل لان هذا منقطع وذاك باق وهذا كله تقريع وتعجيب من سوء الاختيار وقال مجاهد امروا بغزوة تبوك بعد الفتح وبعد الطائف وبعد حنين امروا بالنفير في الصيف حين اخترفت النخيل وطابت الثمار واشتهوا الظلال فشق عليهم الخروج فعلموا فقالوا فينا الثقيل وذو الضيعة وذو الحاجة والشغل فنزلت الاية وقال الكلبي ان النبي عم اقام بالمدينة مرجعه من الطائف فامر الجهاد لغزوة الروم حين طابت ثمار المدينة واينعت فعظمت على الناس غزوة الروم وقال قتادة لغزوة تبوك قيل الشام

وذلك

وذلك في زمان عسرة من الناس وجدب من البلاد وشدة من الحر واحبوا الظلال والمقام في ثمارهم وكان النبي عم قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها الا غزوة تبوك لبعد سفرها وكثرة العدو ليتأهب الناس فامرهم بالجهاد واخبرهم بالوجه الذي يريد فلما علم الله تثاقل المسلمين انزل هذه الاية وقال القشيري الجنوح الى التكاسل والاستراوح الى التغافل من امارات ضعف الايمان والايمان عزيم لازم لا يرضى من العبد بغير ممارسة الاشق وملابسة الاحق قال اصحاب رسول الله عم بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره بل بايعناه على الموت ثم قال ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة هل يحمل بالعاقل ان يختار دنياه على عقباه ام هل يحسن بالعارف ان يؤثر هواه على رضى مولاه وغيبة يوم من الزاهد عن الباب يعدل شهورا وغيبة لحظة من العارف عن البساط يعدل دهورا وانشدوا • الالف لا يصبر عن الفه اكثر مما تطرف العين • وقد صبرنا عنكم ساعة ما هكذا فعل المحبين • قوله تع الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما الا كلمتان ان للشرط ولا للنفي اي ان لم تخرجوا الى الغزو يعذبكم عذابا اليما لابدانكم وقلوبكم في الدنيا والاخرة ويستبدل قوما اي ينشئ قوما اخرين ويأت بهم بدلا عنكم يخفون الى امره ويحرصون على مناهدة عدوه وقال ابو روق هم اهل اليمن وقال سعيد بن جبير هم اهل فارس وقيل الملائكة وقال القشيري رح يستبدل قوما غيركم يصرف ما كان عليكم من الاقبال الى غيركم من الاشكال • وليس كل من حفر بئرا شرب من معينها • اسقى رياحين الحفاظ مدامعي • وسواي في روض التواصل يجتني • قوله تع ولا تضروه شيئا عطف على ما سبق وهو مجزوم لانه جواب الامر وعلامة جزمه حذف النون في اخره وهو ظاهر انه لا يضر الله شيئا ولا ينقص من ملكه شيئا وقيل معناه ولا تضروا رسوله واولياءه شيئا فان الله ينصره بما شاء بدونهم قوله تع والله على كل شيء قدير اي هو على نصر رسوله بغيركم وافناء الكفار بغيره فقال احد قدير اذ هو القادر على كل شيء وقال القشيري العذاب الاليم ان لا يعاتبه على تاخير الرجوع وقيل العذاب الاليم ان يعرض العبد عن الطاعة فلا يسوق وراءه طالبا من التوفيق يرده الى الباب وقيل العذاب الاليم ان يسلبه حلاوة النجوى اذا آن وقيل العذاب الاليم الصد ويوم الورود وقيل العذاب الاليم بالفراق وما نفس الفراق فهو عين التلف وانشدوا • وزعمت ان البين منك غدا • هددت بذلك من يعيش غدا • قوله الا تنصروه فقد نصره الله الا كلمتان كما مر اي ان لم تنصروا محمدا في هذه الحالة فاعلموا انه لن يضيع فقد نصره الله اضعف ما كان فلن يخذله الان قوله تع اذ اخرجه الذين كفروا اي حين مكر قريش فاضطر الى ان خرج ليلا مستخفيا مهاجرا الى المدينة خائفا مشفقا من لحوق الطلب لا انيس معه ولا الف الا رجل واحد وهو ابو بكر الصديق رضه ثم قال ههنا اذ اخرجه الذين كفروا وقال في اية اخرى وهموا باخراج الرسول وقال في اية اخرى كما اخرجك ربك والتوفيق انهم هموا ان يخرجوه بانفسهم فاضطر فخرج بسبب همتهم والله اذن له في الخروج وقدر عليه ذلك قوله تع ثاني اثنين نصب على الحال وهو حال النبي عم واثنين خفض بالاضافة وهما محمد المصطفى وابو بكر الصديق اي هو احد اثنين ليس معهما ثالث قوله تع اذ هما في الغار هو الثقب العظيم في الجبل وهو جبل بمكة يقال له ثور قاله قتادة وهو ماخوذ من غار يغور اي دخل في عميق قوله تع اذ يقول اي النبي عم لصاحبه ابي بكر لا تحزن اي لانهم ان الله معنا اي حافظنا وناصرنا فانزل الله سكينته عليه قال الزجاج اي على النبي عم كما قال في هذه السورة فانزل الله سكينته على رسوله وقيل على ابي بكر فانه هو الخائف المحتاج الى الامن فاما النبي عم فقد كان ساكنا بما وعد له من النصرة قوله تع وايده بجنود لم تروها اي وقوى محمدا وهو عطف على قوله فقد نصره الله والجنود الملائكة ايده بهم في حرب بدر وحنين وجعل كلمة الذين كفروا السفلى قال الحسن هي الشرك وكلمة الله هي العليا هي لا اله الا الله علت هذه الكلمة الى قيام الساعة وكلمة الله رفع بالابتداء وهي معطوفة على الاولى لانه لم يجعل الجعل واقعا عليها بل استانف الكلام بها وقال ابن كيسان وجعل كلمة الذين كفروا السفلى هي ما قدروا بينهم من الكيد به ليقتلوه لم ينالوا املهم وكلمة الله هي العليا وعد الله انه ناصره وقال الامام ابو منصور رح ويحتمل وجعل اهل كلمة الذين كفروا هم الاسفلين قال تع من الاسفلين واهل دين الله هم الاعلين قال تعالى

كانه نظر الى قوله وسقى الاعدو ما يجني العيانا

قصة

وانتم الاعلون **قوله تع والله عزيز** في انتقامه حكيم في تدبيره واحكامه وقصته ان قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة يمكرون بالنبي عم وتشاوروا في امره على ما مر في تفسير قوله واذ يمكر بك الذين كفروا اتى رسول الله عم عليا على فراشه ليلا وخرج مع ابي بكر الصديق رضه متوجها الى المدينة قالت عايشة جاء رسول الله عم واستاذن علينا وذاك في نحر الظهيرة متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها وقال حين دخل لابي بكر اخرج من عندك فقال ابوبكر انما هم اهلك فقال انه قد اذن لي في الخروج للهجرة فقال ابوبكر رضه فالصحبة يا رسول الله بابي انت وامي فقال نعم قال فهذا احدى راحلتي هاتين فقال عم بالثمن وكان اشتراهما بثمانمائة فاخذ رسول الله عم القصوى وكانت عنده يغزو عليها المغازي ويحج عليها حتى ماتت في خلافة ابي بكر رضه قالت عايشة رضه فجهزناهما باحث الجهاز لحم وخبز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فاوكت به الجراب فلذلك كانت تسمى ذات النطاق وقيل كانت تنتطق بنطاقين فحلت احداهما فجعلته علاقا للسفرة والاخر عصاما لفم القربة وخرج النبي عم ليلا من بيته ونفر من قريش يرصدونه على الباب فاخذ حفنة من البطحاء فجعل يذرها على رؤسهم وهو يتلو يس والقران الحكيم الايات ومر ولم يعلموا به وانتهى الى بيت ابي بكر رضه فخرجا معا وكان ابوبكر استاجر عبد الله بن اريقط يدفع اليه الراحلتين وواعده غار ثور بعد ثلاث ليال واتاهما بهما فارتحلا عليهما المدينة قال ابوبكر رضه فاحيينا ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل ارى من ظل فناوي اليه فرايت صخرة فنزلنا فنظرت بقية ظلها فسويته واخذت فروة كانت معي ففرشتها لرسول الله عم وقلت اضطجع يا رسول الله حتى انفض ما حولك فاذا غلام راع قد اقبل في غنم له يريد من هذه الصخرة الظل فقلت لمن انت يا غلام قال للرجل من قريش وسماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم فقلت هل انت حالب لي قال نعم فاعطيته فحلبت وقد رويت لرسول الله اداوة من ماء فصببت على اللبن حتى وجدت برد الماء تحت الاناء فاتيت بها النبي عم فوافقته قد استيقظ فقلت اشرب يا رسول الله فشرب منه ثم قلت قد ان الرحيل يا رسول الله فارتحلنا والقوم يطلبوننا فادركنا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت اشرب يا رسول الله فشرب منه ثم قلت هذا الكلب وقد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا فلما دنا فقدر رمحين او ثلثة قلت هذا الكلب لحقنا وبكيت قال ما يبكيك قلت اما والله ما على نفسي ابكي ولكن انما ابكي عليك يا رسول الله فدعا عليه رسول الله عم وقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت فرسه في الارض الى بطنها فوثب عنه ثم قال يا محمد قد علمت ان هذا عملك ادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ سهما منها فانك ستمر على ابلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله عم لا حاجة لنا في ابلك فدعا له رسول الله فانطلق راجعا الى اصحابه ومضى رسول الله عم وانا معه وكانت قريش جعلت لمن اخذ محمدا وابابكر ديتهما وسمع سراقة رجلا يقول رايت في الطريق سوادا اظنه محمدا فخرج مختفيا على ان ياخذهما فكان ما كان وقال ابوبكر لعايشة رضه لقد رايتني ولرسول الله عم اذ صعدنا الغار فاما قدما رسول الله فتقطرتا دما واما قدماي فغارتا كانهما صفوان فقالت عايشة ان رسول الله عم لم يتعود الحفية وقد رايتنا ونحن نصعد في الغار مرة هو امامي ومرة انا امامه حتى سبقته الى الغار فدخلته فطلبت فيه جحرا فوجدته فالقمته عقبي ودخل رسول الله عم قال ابوبكر رضه ان كانت لدغة لدغتني احب من ان تلدغ رسول الله وقال ابن عباس قال ابوبكر حين انتهينا الى باب الغار يا رسول الله الغار موضع المكاره فدعني ادخل قبلك فان كان منه شيء مكروه كان بي دونك فدخل فداى حجرة وكان عليه برد سابري فخرقه وحشا تلك الحجرة وبقي حجران فسدهما بعقبيه وقال ادخل يا رسول الله فدخل وجاءت العنكبوت فضربت على بابه بعسلس بعضها على بعض وارسل الله زوجا من حمام حتى باضتا في اسفل الثقب وانبت الله على باب الغار رمانة ومكثنا فيه ليالي يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام لقن ثقف فكان يرجع منهما عند السحر فيصبح مع قريش بمكة فلا يسمع امرا يكيدون به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر ياتيهما بالكيل بعد العشاء فيبيتان في منحة فاذا السحر رجع وخرج الطلب من مكة وقفوا اثارهما الى باب الغار ثم انقطع الاثر فوقفوا على الجبل فوق الغار

فقال

فقال ابوبكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال واحد يدخل الغار فقال امية ابن خلف ما اربكم الى الغار ان عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد ثم جاء فبال في صدع الغار حتى سال بوله بين يدي النبي عم وابي بكر فنهى النبي عم يومئذ عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جنود الله وفي رواية قالوا حضرا والعنكبوت وبيض الحمام ولو دخلاه لانكسر البيض وتفسخ بيت العنكبوت فانصرفوا وقال القشيري رح جعل الله رسوله امان اهل الارض بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم جعله في امان العنكبوت حتى نسج على باب الغار ليعلم انه من عند الله دون الاغيار وقالوا ان للبقاع دولا امتى خطر ببال احد ان يصير ذلك الغار مثوى سيد الاولين والاخرين ولكن الله يختص برحمته من يشاء وفيه بيان فضل الصديق رضه حين جعله الله لرسوله صاحبه وعده ثانيه ثم هو في القبر ضجيعه وفي الجنة رفيقه وقال رجل من الشيعة ما ظنك في ختنه سادسهم جبرئيل فقال ابو يوسف ما ظنك في اثنين ثالثهما الله مع وقالت الروافض في قوله لا تحزن ان الله معنا لا يخلو اما ان يكون حزن ابي بكر طاعة او معصية فان كان معصية ففيه نقصان له لا فضله وان كان طاعة فلم نهاه رسول الله عم قلنا لم يكن حزنه سوء الظن به تع ولا الاستبطاء لنصره لكن له شفقة على رسول الله وحسبه وكان ذلك شيئا نشاء عن طبعه ولا نقص في مثله ثم تعارضهم بخوف موسى وهرون عم وقال الله لهما لا تخافا انني معكما اسمع وارى الى اخر السؤال حذو القذة بالقذة على انهما قالا اننا نخاف وليس في القران ان ابابكر قال اني اخاف وقد قال ابوبكر رضه في شعره قال النبي عم ولم اجزع يوقرني ونحن في سدفة من ظلمة الغار ولا تخش شيئا فان الله ثالثنا وهل تكفل لي منه باظهار وانما كيد من يخشى بوالده كيد الشياطين قد كانت لكفار والله مهلكهم طرا بما صنعوا وجاعل المنتهى منهم الى النار وقال الامام ابو منصور لا تحزن ليس بنهي عن الحزن بل هو على تخفيف الامر عليه وتيسير الحال التي هو عليها وهو كقوله تع لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وكما قال النبي عم لابي بكر رضه فقد قال الله لرسوله ولا تحزن عليهم ولم يكن حزنه معصية بل كان شفقة فهذا مثله وقال القشيري كان حزنه لا للنفس بل لله تع لانه قال لرسول الله عم لا تحزن ان الله معنا وحزن لا لذهب الا بمعية الحق ما يكون الا بحق الحق **قوله تع انفروا خفافا وثقالا** هو نصب على الحال والخفاف جمع خفيف والثقال جمع ثقيل وقال الحسن ومجاهد والضحاك اي شبانا وشيوخا وقال ابو صالح اي اغنياء وفقراء وقال الحكم فارغين ومشاغيل وقال ابن عباس وقتادة نشاطا وغير نشاط تكبر النون جمع نشيط وقال ابو عمرو ركبانا ومشاة وقال ابن زيد ذا صنعة وغير ذي صنعة وحملته على حال يخف فيه النفير وعلى حال يثقل فيه النفير وقال قتادة الهمداني اصحاء ومرضى وقال ان ناسا كان بعضهم عليلا وبعضهم كبيرا فقالوا الاثم علينا فنزلت الاية وقال يمان بن رباب عزابا ومتاهلين قال وشهد ابو ايوب الانصاري بدرا ثم لم يتخلف عن غزاة الا عاما واحدا فقل مدة ثم تكلف وخرج وقال تع انفروا خفافا وثقالا ولا اجدني الا خفيفا او ثقيلا وخرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكنني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع **قوله تع وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم** اي من تركه وقيل ليس هذا للتفضيل بل لاثبات اصل الخير اي ذلكم صلاح وخير لكم وتركه فساد وشر لكم **قوله تع ان كنتم تعلمون** اي الخير والشر وقيل اي ان كنتم تعلمون بما تعملون وقال الامام القشيري انفروا خفافا اي في حال حضور قلبكم فلا يعكم نصب المجاهدات وثقالا اذا رددتم الحكم في مقاساة تعب المكابدات فان الهيبة اخذت منكم في المنشط والمكره خفافا اذا كنتم محمولين في حال الجمع وثقالا اذا كنتم متحملين في اوان التفرقة خفافا اذا تجردتم عن رق المطالبات وثقالا اذا كان على قلوبكم ثقل الحاجات **قوله تع لو كان عرضا قريبا** اي لو كان المدعو اليه عرضا اي شيئا من متاع الدنيا قليلا لاثقاله وقيل اي غنيمة قريب متناولها كما قال في غنائم بدر تريدون عرض الدنيا **قوله تع وسفرا قاصدا** اي سهلا وسطا من الاسفار **لاتبعوك** اي هؤلاء المنافقون المتخلفون بعلل لاتبعوك الى حيث قصدت **ولكن بعدت عليهم الشقة** اي المسافة وقيل هي قطعة من الارض يشق سلوكها على صاحبها لبعدها فلما لم يكن خروجهم لرضاء الله ولم يرجو نفع الدنيا تعللوا

سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم اى لو كان لنا زاد وراحلة لخرجنا على موافقتكم وهى استطاعة سلامة الالات
وتهيء الاسباب واما تقدم الفعل بالله لو استطعنا قوله تع يهلكون انفسهم اى يوردونها نار جهنم بكذبهم والله يعلم
انهم لكاذبون انه لا استطاعة لهم وهو ما ذكرنا من سلامة الالات وتهيء الاسباب اى فلا تقبلوا لهم عذرا وانهم لم ينتصب لوقوع
العلم عليها المكان اللام بعدها وقال مجاهد انهم لكاذبون فيما يقولون لخرجنا معكم ليس فى قلوبكم ذلك وقال قتادة هم جماعة من المنافقين
منهم جد بن قيس ومعتب بن قشير ودلت الاية على صدق النبى عم فى دعوى الرسالة لانه اخبر انهم سيحلفون بكذا او كذا كما اخبر وذلك
لا يعلم الا باعتصام عالم الغيب وقال الامام ابو منصور لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا اى لو كان نفعا حاضرا او غنيمة من منافع
الدنيا لاتبعوك فان صفتهم كانت اتباع المنافع وقال الله فى صفتهم ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية وقال فى قوله يهلكون
انفسهم قبل يطهر نفاقهم بترك الخروج بقوله تع ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال القشيرى كان ذلك تقليلا فاسدا
من اهل النفاق وكذا من كان غير محقق فى قصده غير مبالغ فى جهده وانشدوا وكذا الملول اذا اراد قطيعة • مد الوصال وكان وكانا •
ومن جد فى الطلب لم يعرج فى اوطان الفشل بصل السير بالسرى ولم يبال من مقاساة العنا شعر قطعت الليل فى مهمة •
لا اسدا اخشى ولا ذئبا • يغلبنى شوقى فاطوى النوى • ولم يزل ذو الشوق مغلوبا • قوله تع عفا الله عنك قال الحسن بن
الفضل هذا من لطيف المعاتبة ولو لم تفتح الخطاب بالعفو لما كان يقوم بقوله لم اذنت لهم فطيب الله نفسه بتقديم العفو وقال القفال
ذكر الله فى هذه الاية والايات التى بعدها احوال من تخلف عن غزوة تبوك وخلف غيره وحلاهم باوصافهم واذاع بذكرهم حتى
عرفهم المسلمون وذكر ايمانهم وحججهم ومقاديرهم الباطلة والمراد من ذلك والله اعلم ان يكون اوصاف من بعدهم من اهل النفاق
مقررة عند العلماء مخلدة فى كتاب الله تعرف بما يوجد منها فى الاخلاق نفاق المنافقين منهم اذ كان فانه زمان النبوة وانقطع
الوحى فاذا عرفهم باوصافهم لم يغتروا بظواهرهم ولم يامنوهم على دينهم قوله تع لم اذنت لهم اى بالتخلف عن العدو حتى يتبين
لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين قال الامام ابو منصور رح يحتمل حتى يطلعك الله على نفاقهم فيكون ذلك اية من ايات
النبوة باذن لهم بالتخلف وان لم ياذن لهم تبين لك نفاقهم لانهم يتخلفون عنك ويفارقونك وان لم تاذن لهم والذين صدقوا
لا يفارقونك فيتبين لك هؤلاء من هؤلاء ويظهر كذب المنافقين من صدق المؤمنين قال وفيه دليل ان النبى عم اذن لهم بالتخلف
ثم انما عوتب مع انه اجتهد وله ذلك لانه ترك الافضل وهو ترك الاذن حتى يتبين له الصادق من الكاذب وعتاب الانبياء
يكون على ترك الافضل مع فعل الفاضل قوله لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم والله عليم بالمتقين اى لا يجاهدوا كما فى قوله تع يبين الله لكم ان تضلوا اى لا يستاذنك فى التخلف بغير عذر من كان
يؤمن بالله فيطيعه بالامر بالجهاد وباليوم الاخر فيرجو فيه ثواب الجهاد والله عليم بمن يتقيه ولا يخالف امره بالجهاد ولا يتخلف عنه
قوله تع انما يستاذنك من غير عذر الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر فلا يرون لله تع طاعة ولا يرجون فى القيمة مثوبة
وارتابت قلوبهم اى شكت فى حقيقة الاسلام فهم فى ريبهم يترددون قال ابن عباس رض هذا فى المنافقين الذين يستاذنون
من غير عذر ومالهم فاما المؤمنون الذين لهم عذر فقال قال تع فى حقهم واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
الاية وقال مقاتل كان المستاذنون من المنافقين تسعة وثلاثين رجلا وقال محمد بن اسحق اذن لقوم كانوا من ذوى الشرف
فيهم عبد الله بن ابى والجد بن قيس لعلمه انهم ان خرجوا افسدوا وعليه الخلل وقال الامام القشيرى حسنات الاعداء مردودة وسيئات
الاحباب معفورة وانشدوا ومن ذا يواخذ من يحب بذنبه • وله شفيع فى الفواد مشفع • قوله تع ولو ارادوا الخروج اى معكم للغزو
لاعدوا له اى لهيئوا والخروج عدة اى اهبة قرا عبد الله بن شداد عدة بكسر العين من الالات والقوة قبل وقت الخروج
كاعداد المسلمين ذلك قال القشيرى رح لو صدقوا فى الطاعة لاستجابوا ببذل الوسع والطاقة لكن سقطت ارادتهم فحصلت دون الخروج

بلادتهم ولذلك قيل لو صح منك الهوى ارشدت فى الحيل قوله تع ولكن كره الله انبعاثهم وهو الانطلاق بسرعة يقال بعثه فانبعث
وقال الامام ابو منصور والوجه الذى لم يرض به هو ما ذكر بعده لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا الاية فثبطهم اى ثقلهم عن الخروج
وحبسهم وقد ثبط من حد علم اى ثقل وثبطه غيره تثبيطا وفيه دلالة خلق الله افعال البشر وقيل اقعدوا مع القاعدين اى العجزة
المتخلفين من الزمنى والصبيان والمجانين وهذا الامر يحتمل ان يكون من النبى عم حيث استاذنوه فاذن لهم ظنا ان لهم عذرا وهو ما قال
فى هذه السورة فان رجعك الله الى طائفة منهم الى قوله فاقعدوا مع الخالفين اى هو من الله لهم على التهديد والتوحيد كقوله تع اعملوا
ما شئتم والشيطان وسوس لهم وزين فى قلوبهم ذلك ودعاهم اليه او قال بعضهم ذلك لبعض او معناه اقعدناهم وهو اخبار بلفظ الامر
كما فى قوله وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض وقال القشيرى رح ان الله سبحانه بامر التكليف دعاهم ثم بامر التكوين ثبطهم واقصاهم
قوله تع لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا اى فسادا وليس معناه انهم كانوا فى فساد والمنافقون زادوا فى فسادهم لكن معناه لو خرجوا
فيكم ما زادوكم قوة لكن اوقعوا فسادا بالجبن وتهويل من الكفار وتهديد فى الراى وتزيين الامر لفريق وتقبيحه عند فريق ليختلفوا
بتفرق كلمتهم لا ينتظم امرهم وقال مرة الهمدانى الا خبالا الا غشا وقال يمان بن رباب الا مكرا وقال عبد الرحمن بن زيد الا شماتة بكم
وقال عطاء الا الضعف وجبنا قوله تع ولا اوضعوا خلالكم هى لام القسم والايضاع تعدية وضع اى اسرع قال الشاعر يا ليتنى فيها جذع
اخب فيها واضع • ومفعوله مضمر اى ولا اوضعوا الابل خلالكم اى فيما بينكم كما قال تع وجعل خلالها انهارا اى لحثوا الابل مسرعين فيما
بينكم فى النميمة وافساد ذات البين والتخليط قوله تع يبغونكم الفتنة اى يطلبونكم والفتنة المحنة واصلها اخراج خبث الذهب بالنار
وقال الامام ابو منصور يحتمل الفتنة الشرك ويحتمل القتل وادخال الفشل والجبن فيهم وقال فى قوله ولا اوضعوا خلالكم يحتمل ولا اوضعوا خلوا
رواحلهم بينكم حتى لا يصيبهم الاذى كما نوابيتقون بالمسلمين لئلا يصيبهم البلاء والشدة قوله تع وفيكم سماعون لهم قال قتادة اى وفى
عسكركم من يسمع قولهم اعتذارا بظاهر احوالهم فى التنصح للمسلمين فينصرف عن القتال فيقتدى به غيره فيرجع وقال مجاهد وجماعة وفيكم
جواسيس للمنافقين ينقلون اليهم منكم ما يسمعون فيكم وقال قتادة وفيكم من المؤمنين اهل محبة لهم يطيعونهم ويقبلون قولهم لشرفهم
وهم فيهم قوله تع والله عليم بالظالمين اى المنافقين فكيف لكم عن مكنون سرائرهم ليحذرهم وقيل اى عليم بمن يوجه افعاله غير وجوهها
ويضعها غير مواضعها وقال الامام ابو منصور اى لا عن جهل امهلهم على ما هم عليه لكنه اخرهم ليوم قال تع ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
الاية وقال القشيرى رح اخبر الله فى هذه الاية عن سابق علمه فيهم وذكر ما علم انه لا يكون انه لو كان كيف كان يكون وقال لو ساعدوكم
فى الخروج لكان يلحقكم من سوء سيرتهم فى التحزب بينكم والنميمة فيكم والسعى فيما يسوءكم اكثر مما ينالكم بتخلفهم من نقصان عددكم ومن ضرر
الكثر من نفعه فعدمه خير من وجوده ومن لا يظهر من حضوره غير شر وره فتخلفه خير من حضوره قوله تع لقد ابتغوا الفتنة
من قبل فى الوقائع منها فى حرب الخندق بقولهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وفى حرب احد بانصراف ابن ابى باصحابه وهم ثلثمائة
وبقى النبى عم فى سبعمائة وقد مرت القصة وليلة العقبة بالقائهم بين قوائم ناقة النبى عم بالليل حتى تنفر وتلقى النبى عم ووقوف
اثنى عشر منافقا ليلتئذ على الثنية ليفتكوا بالنبى عم فاخبره الله تع بذلك وكسر المؤمنين فى الغزوات قوله تع وقلبوا لك
الامور اى صرفوا فيك الاراء والحيل وقيل نفوا لك الغوائل وقيل مكروا بك ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك قوله تع حتى جاء
الحق اى الاسلام وظهر امر الله اى كثر المؤمنون وقيل اى نصرهم الله وهم كارهون اى المنافقون كارهون ظهور الدين ونصر المسلمين
وقيل قولهم من قبل اى تقوى امرك وكثر انصارك لم تستقم لهم فيك شئ فكيف اليوم وقد ظهرت قوتك وكثرت شيعتك وقال محمد بن
اسحق لما خرج النبى عم الى تبوك ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابى عسكره اسفل منه على ذباب بالحيال اسفل من ثنية
الوداع فلما سار رسول الله عم تخلف ابن ابى وعبد الله بن نبتل ورفاعة بن التابوت وابو زيد واوس بن قيظى وجماعة من عظمائهم
فنزلت هذه الاية قوله ومنهم من يقول ائذن لى اى ومن المنافقين من يقول ائذن لى فى التخلف ولا تفتنى اى لا توقعنى فى الفتنة

اى الكفر **الا فى الفتنة سقطوا** اى قد وقعوا فى الكفر قبل هذا **وان جهنم لمحيطة بالكافرين** مشتملة عليهم لا يخرجون منها وقيل اى
جامعة للمنافقين وسائر الكافرين كما قال تع ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا وقال محمد بن اسحق قال النبى عم لجد بن
قيس المنافق هل لك فى جلاد بنى الاصفر يعنى الروم فقال يا رسول الله ائذن لى ولا تفتنى فوالله قد عرف قومى رجل اشد عجبا
بالنساء منى وانى اخشى ان رايت نساء بنى الاصفر ان لا اصبر عنهن فاعرض عنه رسول الله عم وقال قد اذنت لك ونزلت الاية وقيل
اراد بالفتنة الردة اذا دعونه الى النصرانية وقيل اراد به انا نخشى ان نواقعهن قبل القسمة فنوقعنا فى الفتنة اى الاثم وقيل
اراد به انا نشتغل بهن ونفتتن بهن فشغلنا ذلك عن طلب المعاش وعن الخروج للجهاد واى ذلك اراد لم يعذره وبين انه قد
وقع فى الفتنة لمخالفة النبى عم قال ابو العالية كان الاصفر رجلا من الحبشة ملك الروم فولد له بنات لم يو مثلهن فى الحسن
وقال القشيري رح ابرز القوم قبيح فعالهم فى معرض التحرج وراموا التلبيس على رسول الله عم وعلى المؤمنين سوء سيرتهم وخبث سريرتهم
فبين الله تع ان الذى فروا منه بزعمهم سقطوا فيه بفعلهم **قوله تع ان تصبك حسنة تسؤهم** اى ان تنلك غنيمة ونصر وعافية
كما كانت يوم بدر احزنهم ذلك اى هؤلاء المنافقين **قوله تع وان تصبك مصيبة** اى نكبة وهزيمة وقيل كما كانت يوم احد **يقولوا
قد اخذنا امرنا من قبل** اى كنا قد اخذنا حذرنا واحفظنا لانفسنا بالتخلف عنهم واخذنا امرنا بالوثيقة **ويتولوا وهم فرحون**
مسرورون بما اصاب المسلمين **قوله تع قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا** قال الكلبى اى قل يا محمد لهؤلاء المنافقين لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا فى اللوح المحفوظ وقال الضحاك قضاه الله وقدره علينا وقال الامام ابو منصور رح اى الا ما جاء به القران ان
الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية **قوله تع وعلى الله فليتوكل المؤمنون** اى فليثق به الموحدون وقال القشيري رح
اذا علم العبد ان ما اصابه فبارادة مولاه سقط عن قلبه ما يهواه واشتغل بروح رضاه وعذب عنده ما صعب من بلواه وانشدوا
فى معناه ان كان رضاكم مرضاة حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم وقال شهود جريان التقدير يخفف على العبد كل عسير وقال اول
التوكل الثقة بوعده ثم الرضاء باختياره ثم نسيان امورهم بما يغلب على قلبك من اذكاره وقال بدايه التوكل سكون السر عند
حلول الامر ونهايته التفويض وهو استواء الحلو والمر والنعمة والضر **قوله تع قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين** هل
استفهام بمعنى النفى والتربص الانتظار والحسنيين تثنية الحسنى والحسنى تانيث الاحسن والاحسن تفضيل الحسن واريد به نعت
الحالتين والخصلتين ومعناه قل يا محمد ما تنتظرون يا معشر المنافقين بنا الا واحدة من خصلتين كل واحدة منها نهاية فى
الحسن عاقبة فيما نجد من العافية وهى الغنيمة او الشهادة فليس مما جرى علينا من جهتكم موضع شماتة قال الكلبى احدى الحسنيين
النصر او الشهادة وقال ابن عباس رض اى اما ان نقتل ففيه الحياة والرزق واما ان نغلب فيؤتينا الله اجرا عظيما قال الله تع
ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقال الحسن هى الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الاخرة وقال ابن كيسان
شهادتنا او اسلامكم يدعوننا وقال ابو القسم بن حبيب سالنى بعضهم كيف قال احدى الحسنيين والمؤمن ينتظر كلتا الحسنيين الفتح
فى الدنيا والثواب فى الاخرة بوعد الله تع هل ادلكم على تجارة الى قوله وفتح قريب فقلت هذا خطاب المنافقين وكانوا يتربصون بالمؤمنين
احد الامرين اما ان ينصروا واما ان يقتلوا فاخبرانهم ان غلبوا كانت لهم حسنى وان غلبوا فكذلك واما المؤمن فانه ينتظر فى الجهاد
كلتا الحسنيين **قوله تع ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا** قال ابن جريج من عنده الموت او بايدينا
القتل وقال الكلبى بعذاب من عنده بما اصاب الامم الخالية او بما شاء الله من العذاب والنقمة او بايدينا بالسيف وقال ابن
كيسان بعذاب الله من عنده فيعاقبكم فى الدنيا فى انفسكم وفى الاخرة بالنار او بايدينا ان اظهرتم ما فى قلوبكم قتلناكم **قوله تع
فتربصوا** قال الكلبى اى انتظروا هلاكنا فانا ننتظر هلاككم وقال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان فانه كان يمنيهم موت النبى عم
قال ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون **فانا معكم متربصون** مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه وقال

القشـ

القشيري اى ظفرنا بكم فنصر وغنيمة واعزاز للدين ورفعه وان قتلنا فشهادة ورحمة ورضوان من الله وزلفه وان اصابتنا هزيمة ونكبه
فذلك سبب لنيل الاجر والمثوبة فاذا لا نستقبلنا الا ما هو حسن ونعمة واما انتم فان ظفرنا بكم فتعجيل ذل لكم ومحنه وان قتلتم فعقوبة
من الله وسخطه وان كانت اليد لكم فى الحال فخذلان من الله وتخلية وسبب زيادة عذاب ونقمه **قوله تع قل انفقوا طوعا او كرها
لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين** انفقوا صيغة امر ومعناه الشرط كقول ان عزا اسيئى بنا او احسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية

الكبير

ان تقلت كانه قال ان اسات او احسنت لن نلام فكذا هذا ان انفقتم طوعا بالاختيار او كرها بالاجبار لن يتقبل منكم لانكم كنتم فى القديم فاسقين
منافقين خارجين عن الطاعة والاخلاص وانما يتقبل الله من المتقين وطوع المنافق لا يكون لرجاء ثواب الله ولطلب رضاء الله
لكن ما يفعله بطبعه فهو من طوعه وكرهه ما يطلب منه ويجبر عليه وقال ابن عباس نزلت فى جد بن قيس حيث قال ائذن لى ولا تفتنى
واعينك بمالى فنزلت هذه الاية وقال القشيري رح المردود لا يقبل منه توسل ولا يغير حكم شقاوته تكلف ولا يعمل وقيل تقرب العدو
يوجب زيادة المقت وتحبب الحبيب يوجب زيادة العطف قال تع فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات **قوله تع وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون** منع يتعدى الى مفعولين
تقول منعت زيدا مراده وههنا احد المفعولين هم والثانى ان تقبل لانه فى معنى المصدر وتقديره وما منع المنافقين قبول نفقاتهم
فى سفرهم معك وفى غير ذلك طوعا او كرها الا كفرهم بالله وبرسوله وهو رفع لانه فاعل وكما لا تقبل نفقاتهم لا تقبل صلواتهم لكفرهم
وهم لنفاقهم لا ياتونها الا متثاقلين لانهم لا يرجون باداءها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا ولا ينفقون شيئا الا على كراهة منهم ثم
ذمهم على الكسل مع انهم لا صلاة لهم على ذم النفاق الذى بعث على الكسل وفقد الايمان الذى بعث على النشاط وقال القشيري رح فقدوا
الاخلاص فى اعمالهم فعدموا الاختصاص فى احوالهم وحرموا الخلاص فى عاجلهم وآجلهم **قوله تع فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا** قال ابن عباس رض وقتادة فيه تقديم وتاخير فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فى الحياة
الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الاخرة وقال الحسن هو على نظمها ومعناه يعذبهم بها فى الدنيا باخذ الزكوات منهم بغير طيبة نفس
منهم والانفاق فى سبيل الله كذلك وقال زيد اى بالمصايب وقيل اى بكونهم مكظومين قد غصوا بما يضمرونه من النفاق
ويرونه من علو المسلمين عليهم ولا سبيل لهم الى اظهار ما فى انفسهم ومعناه قوله ليعذبهم اى ان نعذبهم وقيل فيه اضمار انما
يريد الله اى تملى لهم فيها وان حملت الاية على المشركين فتعذيبهم فى الدنيا قد تكون بالسبى والاستغنام **قوله تع وتزهق انفسهم**
اى تخرج ارواحهم **وهم كافرون** اى على حال الكفر وقيل تزهق تذهب قال تع وزهق الباطل وقيل تهلك وزهق الباطل هلك
ودلت الاية على ابطال القول بالاصلح لانه اخبر ان اعطاء الاموال والاولاد اياهم للتعذيب والاماتة على الكفر ودل قوله تع
يريد على ارادة الله افعال العباد كلها خيرها وشرها لان ارادة العذاب ارادة ما يعذب عليه **قوله تع ويحلفون بالله انهم لمنكم**
اى لمنكم اى على دينكم وطريقتكم **وما هم منكم** اى على دينكم الاسلام **ولكنهم قوم يفرقون** اى يخافونكم على انفسهم ان صرحوا لكم بما فى قلوبهم
فلذلك يحلفون انه لمنكم قال تع اتخذوا ايمانهم جنة وقال يحسبون كل صيحة عليهم **قوله تع لو يجدون ملجا** قال ابن عباس اى حرزا
وقال قتادة اى حصنا وقال عطاء مهربا **او مغارات** جمع مغارة قال ابن عباس رض اى غيرانا جمع غار والغار النقب الواسع فى الجبل
وقيل المغارة المدخل الساتر وقيل المغارات المكامن التى يتوارى فيها **او مدخلا** مفتعلا من دخل وهو موضع الدخول وقال
ابن عباس اى سربا وقال الضحاك ماوى **لولوا اليه وهم يجمحون** اى يسرعون لا يردهم شىء من الفرس الجموح الذى لا يرده اللجام يقول
يحلفون لكم انهم لمنكم كاذبين خوفا من القتل لتعذر خروجهم من بلادكم ولو استطاعوا لتركوا دورهم واموالهم والتجاوا الى بعض الحصون
او الغيران اى المواضع الذى تسترهم عن رؤيتكم لفعلوه استثقالا لكم وتكرها للقائكم وقال ابن كيسان لو يجدون ملجا قوما يامنون
منهم او مغارات غيرانا يستخفون فيها او مدخلا فى اهل حربكم لا ينالهم منكم ما يخافون من القتل والاسر لاسرعوا الى واحد من الثلثة

وهم يحمون بركبون روسهم لا يكون على شيء وقال القشيري رحه ان المتادق في الحلة سبيل على سلكها ما ضعف خلته ان وجدها او لم
اليه وان امل نيل ما يعلل به انهره والحمل عليه **قوله تع ومنهم من يلمزك في الصدقات** قرأ الحسن والاعرج يلمزك بضم الميم وعليه القراء بكسر
وهما لغتان وقال الحسن ان يعيبك وقيل اللمز العيب سارة والهمز العيب مجاهرة وقال الزجاج قال تع ويل لكل همزة لمزة وقال
قتادة يلمزك اي يطعن عليك وقال عطاء اي يغتابك اي من المنافقين من يغضك في اعطاء الصدقات اهلها فيقول ان محمدا يفرق
الصدقات على شهوته فيعطي مرة ويحرم مرة اخرى ويعطي واحدا ويحرم آخر ويعطي الاغنياء المولفة قلوبهم ويمنع الفقراء فيلمزك بجهله بمواضع
الاحكام **قوله تع فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون** اي اعطاهم النبي عم منها ما ارادوا رضوا وذكروه بالجميل
واثنوا عليه وان لم يعطهم منها غضبوا وطعنوا عليه قال ابو سعيد الخدري بينا رسول الله عم يقسم مالا اذ جاءه ابن ابي الخويصرة وهو
حرقوص بن زهير التميمي عظيم من عظماء المنافقين فقال اعدل يا رسول الله قال ومن يعدل ان لم اعدل فقال عمر رضه ايذن لي اضرب
عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته في صلاتهم وصيامه في صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية واسهم
رجل اسود ذو ثدية مثل ثدي المراة يدردر يخرجون على فترة من الناس قال ابو سعيد سمعت هذا من رسول الله واشهد ان عليا حين
قتلهم جيء بالرجل على النعت الذي وصف رسول الله عم وروي ان هذا الطاعن كان رجلا غائر العينين كث اللحية مشرف الجبهة فقال
لرسول الله عم اعدل فانك لم تعدل فقال عم الا تامنوني وانا امين ربي ثم قال يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤن القرآن يقتلون
اهل الصلاة ولما خرج قال النبي عم من يقوم الى هذا فيقتله فقال ابو بكر رضه فذهب فوجده قائما في الصلاة فرجع وقال يا رسول الله وجدته
في القيام فقال عم من يقتله فقال عمر انا فذهب فوجده في الركوع فقال لم يقتله الصديق في القيام فكيف اقتله في الركوع فرجع وقال
يا رسول الله وجدته في الركوع ثم اعاد رسول الله عم فقال عثمان انا اقتله فذهب فوجده في السجود فقال ان ابا بكر وعمر لم يقتلاه في
القيام والركوع فكيف اقتله في السجود فرجع فاعاد رسول الله عم فقال علي رضه انا اقتله فقال عم تقتله ان وجدته فلم يجده فرجع
فقال عم قد قلت انك لا تجده لكن هلاكه يكون على يدك وكان كذلك وقتل فيمن خرج بالنهروان على عهد علي رضه **قوله تع ولو انهم رضوا
ما آتاهم الله ورسوله** اي ما آتاهم رسول الله فانه تولى بامر الله قال عم الله المعطي وانا القاسم وقال عم والذي نفسي بيده ما اعطيكم
شيئا ولا امنعكم انما انا خازن **قوله تع وقالوا حسبنا الله** اي كافينا ورازقنا من حيث يشاء فيعطينا كفايتنا وان ماخرت **قوله سيؤتينا
الله من فضله** فما اتاه فهو فضل منه سواء كان بكسب العبد او بغير كسبه **ورسوله** اي يؤتينا رسوله بامره **انا الى الله راغبون** اي في
توسعه ارزاقنا علينا من حيث يشاء وفي اخره مضمر اي لكان خيرا لهم وهو ابلغ من الذكر لان النفس تذهب فيه كل مذهب والذكر
يقصره على ما ذكر دون غيره وقال الامام القشيري لو وقف القوم مع الله بشرط الرضاء لاتاهم فنون العطاء ولو حفظوا مع رسوله الادب ان
لتعهد والوجدان الادب من غير معاناة وتعب ولا مقاساة نصب لكنهم عرجوا في اوطان الطمع فوقعوا في الذل والحرب **قوله تع انما
الصدقات للفقراء والمساكين** بين مصارف الصدقات في هذه الاية ورد من عاب النبي عم في صرف الصدقات الى حيث كان يصرف
واعلم ان الله تع امره بذلك وان الذين كانوا يطمعون فيها لم يكونوا مستحقيها فانهم كانوا اغنياء والله تع جعل مصارفها الفقراء فقال
انما الصدقات للفقراء وليست اللام دالة الملك بينهم بالسوية اي ليست لغيرهم لا ان يكون بينهم بالسوية ثم الفقر هو شدة الحاجة والمسكنة
في معناها لكن تدل على اشد رصاجها وتذلله فان المسكين عند الناس اسم للمرحوم والمغايرة في الاسم تدل على نوع تفاوت واختلف
في ان الفقير اضعف حالا او المسكين قال فقراء العراق ابو ح وغيرهم الفقير الذي لا يسال لان عنده ما يكفيه للحال اما الفقير الذي
كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد والمسكين اضعف حالا منه وهو الذي يسال لانه لا يجد شيئا قال تع او مسكينا ذا متربة اي
لصق بالتراب لعريه وهو قول عامة السلف وهو اختيار يونس البصري وابن العبلي ثعلب الكوفي وقد روي عن ابن عباس
والحسن وجابر بن زيد والزهري ومجاهد ان الفقير المتعفف الذي لا يسال قال تع للفقراء الذين الى قوله الحافا والمسكين الذي يسال وقد

بينا ان المسكنة مشير الى المذلة وهي ظاهرة في المسالة وقال اث فيعني الفقير اضعف لان الاسم من كسر الفقار وهو نهاية الاضطرار
فاما المسكين فهو الذي يسكن قلبه الى شيء هو معه وقد قال تع واما السفينة فكانت لمساكين وقيل الفقراء اهل الصفة وكانوا لا يخرجون ولا
يسالون شيئا ولا يملكون شيئا واما المساكين هم الطوافون السائلون ولذلك قال عم ليس المسكين الذي يرده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان
لكن المسكين الذي لا يسال الناس شيئا ولا يفطن بمكانه فيتصدق عليه وهو دليل على انهم كانوا يطلقون هذا الاسم على السؤال الذين
يتصدق عليهم بالكسر واللقم ورويت عن السلف الفاظ مختلفة في الصنفين قال جابر الفقراء فقراء المهاجرين والمساكين الذين لم يهاجروا
وقال الحسن الفقير الجالس في بيته والمسكين الذي يتبع وقال قتادة الفقير الذي به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقيل الفقير الذي له
دون النصاب والمسكين الذي لا شيء له وقال عبد الرحمن بن ابزى كان ناس من المهاجرين لاحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة يحج عليها
ويغزو وسماهم الله تع فقراء وجعل لهم سهما في الزكوة **قوله تع والعاملين عليها** هم عمال الصدقات يصرف اليهم منها ما يكفيهم واعوانهم
كفافا لا اسرافا **قوله تع والمؤلفة قلوبهم** هم قوم من رؤساء العرب اسلموا وكان رسول الله عم يتالفهم على الاسلام ويستدنيهم عليه
ويستدعي به اليه ابناءهم روي عن يحيى بن كثير انهم من بني مخزوم الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن يربوع ومن بني امية ابو سفيان
ابن حرب ومن بني جمح صفوان بن امية ومن بني عامر بن لوي سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد المطلب ومن بني فزارة بن عيينة
ابن حصن بن حذيفة ومن بني تميم الاقرع بن حابس ومن بني نصر مالك بن عوف ومن بني سليم العباس بن مرداس ومن
بني ثقيف العلاء بن حارثة وفيهم عدي بن حاتم الطائي والزبرقان بن بدر بن زيد الخيل ومخرمة بن نوفل وعمير بن وهب
وهشام بن عمرو وقيس بن عدي وابو السنابل بن بعكك وعلقمة بن علاثة وجد بن قيس وعمرو بن مرداس وقال الواقدي قسم رسول
الله عم غنائم الطائف وحنين بالجعرانة وكان غنم اربعة الاف اوقية فاعطى المولفة قلوبهم اول الناس وجاءه ابو سفيان بن حرب
وبين يديه الفضة فقال يا رسول الله اصبحت اكثر قريش مالا فتبسم رسول الله عم فقال ابو سفيان اعطني من هذا المال يا رسول
الله فقال يا بلال زن لابي سفيان اربعين اوقية واعطه مائة من الابل قال ابو سفيان ابني يزيد اعطه قال رسول الله عم
زنوا ليزيد اربعين اوقية واعطوه مائة من الابل فقال ابو سفيان والله انك كريم فداك ابي وامي والله لقد حاربتك
فنعم المحارب انت ثم سالمتك فنعم المسالم انت جزاك الله خيرا واعطى صفوان بن امية مائة من الابل وكان يطوف مع النبي عم يتصفح
الغنائم اذ مر بشعب فيه ابل وغنم كبيل من الغنيمة فجعل صفوان ينظر اليه متعجبا قال رسول الله اعجبك يا ابا وهب هذا الشعب
قال نعم قال هو لك وما فيه قال صفوان اشهد ما طابت بهذا نفس احد قط الا نبي واشهد انك رسول الله واعطى عيينة بن حصن
مائة من الابل والاقرع بن حابس مائة من الابل والعباس بن مرداس خمسين من الابل فعاتبه في ابيات الجعل نهبي ونهب العبيد
بين عيينة والاقرع • وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع • وما كنت دون امرئ منهما ومن يضع اليوم لا يرفع • وقد كنت
في الحرب ذا تدرا فلم اعط شيئا ولم امنع • فقال عم اقطعوا لسانه فهاب الناس ثم علموا انه اراد به قطع كلامه بزيادة العطية فاعطوه
مائة من الابل وكان النبي عم يعطيهم كذلك كل سنة فلما قبض رسول الله عم واستخلف ابو بكر رضه جاؤا استبدلين منه الخطه
بذلك فبذل لهم فجاؤا الى عمر رضه وعرضوا عليه الخط وطلبوا منه التاييد واخذ ذلك منهم ومزقه وقال كان النبي عم يتالفكم
على الاسلام فاما اليوم وقد عز الاسلام فان الاسلام اعز من ان يرتشى عليه فان ثبتم على الاسلام بغير رشوة والا فبيننا وبينكم السيف فعادوا
الى ابي بكر وقالوا انت الخليفة ام عمر فقال هو ان شاء الله فسقط سهم المؤلفة قلوبهم باجماع الصحابة رضه **قوله تع وفي الرقاب**
اي المكاتبين يعطون من الصدقات فيؤدون بدل الكتابة فينالون العتق **قوله تع والغارمين** اي المديونين الذين ليس
لهم بعد قضاء الدين ما يقع به الغنى **قوله تع وفي سبيل الله** اي الغزاة المحتاجين وان كانوا اغنياء باموالهم فخلفوها في بلدهم
قوله تع وابن السبيل اي الغريب البعيد عن ماله **فريضة من الله** اي ايجابا من الله اي يصرف اليهم ولا يصرف الى غيرهم **قوله تع**

مائة م
العبيد اسم فرس العباس بن مرداس
اي قال العباس بن مرداس الجعل فرس
رسول الله يسهمي ومنهم فرس عيينة بن
عيينة والاقرع

اى بمصالح عباده

والله عليم حكيم اى فى احكامه ثم عند ش فى لابد من ان يصرف الى الاصناف السبعة فقد سقط سهم المؤلفة قلوبهم من كل صنف ثلثة تحقيقا لمعنى الجمع وعندنا ان صرف الى صنف واحد والى شخص واحد جاز لانهم ذكروا لبيان اسباب الحاجة الا ترى انه قال فى اية اخرى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وقال عم لمعاذ رضه خذها من اغنيائهم وردها فى فقرائهم فاوجب الصرف الى المحتاجين ثم بين بهذا النص اسباب الحاجة فصاروا اصنافا واحدا فى التحقيق وهو مذهب عامة الصحابة رضه عمر وعلى وابن عباس وابن مسعود وحذيفة وغيرهم وكذا قال جماعة من التابعين سعيد بن جبير والضحاك وابو العالية وابراهيم النخعى وميمون بن مهران قال ابن عباس رضه اى صنف اعطيته من هذه الاصناف جاز قال حذيفة ان شئت جعلتها فى صنف واحد وان شئت جعلتها فى صنفين وقال سعيد بن جبير لو وضعتها فى صنف واحد اجزى عنك ولو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان احب الى وقال الامام القشيرى الفقير الصادق عندهم من لا سماء تظله ولا ارض تقله ولا سماء ساوله ولا معلوم يشغله ولا علاقة تقطعه فهو عند الله بالله يرد الى التمييز فى اوان العبودية وفى غير هذا الوقت مصطلم عن شواهده فاين عن اعباده وقيل الفقير المكسور الفقار فهو عندهم من سقط اختياره وتعطلت عنه دياره واندرست فى استيلاء من اصطلمه اثاره وكانه لم يبق منه الا اجاره قال ش اما الرسوم فخبرات انهم دخلوا قديما اما المسكين فهو الذى اسكنه حالته باب معبوده لا يبرح عن سدته فهو معتكف بقلبه لا يغفل لحظة عن ربه وهى مراتب الحاجة والفقر والمسكنة فذو الحاجة من يرضى بدنياه وصد الدنيا فقره والفقير الذى يكتفى بعقباه وكبر الجنة فقره والمسكين الذى لا يرضى بغير مولاه لا الى الدنيا يلتفت ولا بالاخرة يشتغل ولا بغير مولاه يكتفى قوله تع ومنهم الذين يؤذون النبى اى ومن المنافقين قوم يؤذون النبى عم قال الامام ابو منصور رح لم يبين بماذا يؤذونه بتكذيبه وبتركهم اجابته وطاعته ويحتمل انهم يؤذونه بكلمات يسمعونه وطعن يطعنون به قوله تع ويقولون هو اذن قال ابو عبيدة هو الذى من قال له شيئا سمعه ومن حدثه بشىء صدقه والاذن التى هى جارحة السماع كذلك وكان النبى عم يستمع الى كلام كل من حدثه بشىء لكرمه وشرفه ومجده وحسن وقيل ارادوا به انه يقبل كل عذر صدقا كان اوكذبا وكان النبى عم كذلك لكرمه وحسن خلقه فظن اولئك انه انما يقبله ويعاملهم بسلامة قلبه وضعف همته وقصور رده قوله تع قل اذن خير لكم اى انا اذن خير لكم وهو اضافة الشىء الى صفته كقولك هو رجل خير اى قل يا محمد ان الذى يقبل العذر خير من لا يقبله فكيف تؤذونه وتعيبونه وقيل انه يسمع الخير ويقبله دون الشر قوله تع يؤمن بالله اى يصدق ويؤمن للمؤمنين اى يصدق المؤمنين بما شهدوا به عنده فلا يقبل الا ما صدقه باخبار الله عنهم فيما قالوا وليس عندهم احد من المسلمين او شهادة المؤمنين اذ قالوا ذلك بحضرتهم ولفظه الايمان تعدى بالباء واللام قال تع وما انت بمؤمن لنا فامن له لوط وقيل كانوا يذكرون اشياء لو بلغه ذلك اذاه فاذا قيل لهم لا تفعلوا فانه يبلغه الخبر قالوا نأتيه فنعتذر اليه فيصدقنا لانه اذن فقال تع هو اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين فاذا اخبره الله بكذبهم او شهد المؤمنون على قولكم لم يصدقكم قوله تع ورحمة للذين امنوا منكم اى وانا رحمة لمن امن منكم اذا ذنبتوان فالزمكم العذاب فاذا امنتم بى فلكم الرحمة والثواب قوله تع والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم فى الدارين قال ابن عباس نزلت فى خذام بن خالد والجلاس بن سويد واياس بن قيس ومخشى بن خويلد وسماك بن زيد وعبيد بن هلال ورفاعة بن عبد المنذر كانوا يقولون فى رسول الله ما لا ينبغى فقالوا لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه هذا فيوقع بنا فقال الجلاس انه اذن نقول ما شئنا ثم نحلف له فيصدقنا فنزلت الاية ذكر مقاتل فى جملتهم شاس بن قيس والمخشى بن حمير وعبدة بن مالك ورفاعة ابن زيد ثم قول الجلاس ذلك وقال ابو حاتم سهل بن محمد هو نبتل بن الحرث وكان رجلا ادلم ثائر الشعر احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وفيه قال النبى عم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان ينم حديث النبى عم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما هو اذن من حدثه بشىء صدقه اقول هذا ثم اتيه فاعتذر اليه وقال الحسن قال المنافقون ما هذا الرجل الا اذن فقبل ما يسمع ليست له عزيمة فنزلت الاية قالوا عابه الجهال بما هو انه كرمه وتمام حسن شيمه قال عم المؤمن

غرکرم

غر كريم والمنافق خب لئيم وقيل العاقل هو الفطن المتغافل وانشد وافى معناه واذا الكريم اتيته بخديعة فرايته فيما يروم يسارع فاعلم بانك لم تخادع جاهلا ان الكريم بفضله متخادع قوله تع يحلفون بالله لكم ليرضوكم اى يعتذر هؤلاء ويحلفون بالله كاذبين ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه اى لحق عليهم فى ازالة سخطكم ان يخلصوا فاذا فعلوا ذلك ارضوا الله ورسوله فرضى به المؤمنون لان الله تع اذا رضى عن العبد ارضى عنه الناس ثم قال ان يرضوه على التوحيد مع سبق ذكر الله ورسوله لانه اراد ان يرضوا الرسول وارضاؤه ارضاء الله كما قال واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم لان حكمه حكم الله وقيل انه لا يذكر بعد ذكر الله ورسول كناية ترجع اليهما لانه تسوية بينهما وذلك تعظيم فى حق الله ولهذا قال عم فيمن تكلم عنده وقال من اطاع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت كره منه ذكر كناية واحدة راجعة الى اسم الله تع واسم الرسول قال السدى اجتمع الناس من المنافقين منهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت ورجال اخرون وعنده غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس وفى رواية غير السدى هو زيد بن ارقم فحقروه وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير ثم اتى النبى عم فاخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كاذب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبى عم فقال عامر اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب وكان واحد من المنافقين قال بعد ما سمع عامر كلامهم وددت انى قدمت فجلدت مائة جلدة وانه لا ينزل فينا شىء يفضحنا فنزلت ومنهم الذين يؤذون النبى ونزلت يحلفون بالله لكم ليرضوكم الاية قوله تع الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم استفهام بمعنى التوبيخ اى الم يعلم هؤلاء المنافقون انه من يعاد الله ورسوله قال ابن عباس رضه يخالف الله وقال الاخفش يحارب الله قال قطرب يعاند الله والمحادة بين اثنين ان يصير كل واحد منهما فى حد غير الحد الذى عليه الاخر معاداة ومخالفة وممانعة فان له نار جهنم وتكرار ان للمبالغة فى التاكيد وخالدا فيها بكفره ومن كان كذلك فقد عظم خزيه اى افتضح ابلغ الافتضاح وبلغ غاية الهوان والخزى الهوان بما يستحى من مثله قال ابن عباس نزلت فى رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك وقد سميناهم جارا حين رجع النبى عم يعتذرون ويحلفون فنزلت هذه الاية وغيرها قوله تع يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم يحذر خبرهم عن حذرهم عند اكثر المفسرين وقال الزجاج هو بمعنى الامر قال الامام ابو منصور ويحتمل ذلك اى ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم اى على النبى عم فيخبرهم به او المنزل على الرسول منزل على الامة معنى لانه خطاب لهم بما فيه قوله تنبئهم بما فى قلوبهم اى تخبرهم بذلك ولم يكن ذلك لاعلامهم فقد علموا به لكن باخبارهم انه لا يخفى على الله ولا يخفيه عن رسوله وليهتك استارهم للمؤمنين ليعلموا به وعلى القول الذى قالوا انه خبر عنهم فلكثرة ما كان يطلع الله ورسوله عليه كانوا يحذرون ذلك ولخبث اعتقادهم وشدة كفرهم كانوا يؤذونه ويستهزؤن به وذلك قوله تع قل استهزؤا وصيغته امر وهو للتهديد كقوله تع اعملوا ما شئتم ودليله قوله ان الله مخرج ما تحذرون اى مظهر وقد اظهر احوالهم فى هذه السورة ولذلك سميت فاضحة مبعثرة وقال الحسن كانوا يسمونها حافرة لانها حفرت ما فى قلوبهم فاظهرتها وقال قتادة كانوا يسمونها المثيرة وقال الكلبى ومقاتل نزلت فى الجلاس بن سويد واصحابه وقد سميناهم وقال عطاء سبعون رجلا انزل الله اسماءهم واسماء ابائهم ثم رفعت مرحمة على العباد ولان اولادهم اسلموا واخلصوا وقال السدى جاء واحد من المنافقين اسمه مخشى بن حمير وقال ان اسمى واسم ابى من شر الاسماء يا رسول الله فغيرهما لعل الله يغير حالى وكان منافقا فسماه النبى عم عبد الله بن عبد الرحمن فاسلم واخلص وقال اللهم انى اسالك ان اقتل فى سبيلك لا يعلم جثته ولا يعلم لى مقتل فقتل يوم مسيلمة الكذاب قوله تع ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن ولئن قلت لهم لم قلتم كذا حين اطلعك الله على ذلك قالوا انما كنا نخوض ونلعب اى لم يكن ذلك عن اعتقاد وشك فى الدين لكن على العادة من الناس اذا اجتمعوا لم تخل احاد منهم عن ان يجرى فيها القول على سبيل المداعبة والاستيناس

بالهزل فقال يا محمد انكارا عليهم ابالله واياته ورسوله يفعلون هذا او هو لا يحتمل الا الجد والصدق دون الهزل واللعب قال محمد
ابن اسحق قال هذا وديعة بن ثابت وقال مقاتل بن حيان نزلت في ثلثة نفر معتب بن قشير ووديعة بن ثابت ومخشي بن
حمير ولكن عبد الله بن عبد الرحمن لم يأتيا في الحديث ولكنه كان يسير معهما ويضحك فقال وديعة لمعتب اتطمع هذا الرجل
في الشام وقصورها هيهات ونظن ان جلاد بني الاصفر هيهات فنزلت هذه الاية فبعث النبي عم عمار بن ياسر فقال لهم احترقتم او قلتم
الله قلتم كذا وكذا فانزل الله تع هذه الاية وفي رواية زيد بن اسلم نظرت الى هذا القائل متعلقا بنسع ناقة رسول الله عم وفي
رواية عبد الله بن عمر رايت عبد الله بن ابي يشتد بين يدي النبي عم والحجارة تنكبه وهو يقول انا كنا نخوض ونلعب ورسول الله
عم يقول ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون وعذر النبي عم الذي لم يأتهم حين اعتذر وهو عبد الله بن عبد الرحمن وفي رواية
مخشي بن حمير وفي الحمير بن الحمير وقال القشيري من استهان بالدين ولم يحتشم من ترك حرمة الاسلام والمسلمين فعله الله
في المآل نكالا وسامه في الاخرة صغيرا واذلالا والحق سبحانه لا يرضى دون ان يذيق العتاة باسه ويسقي كيلا على ما يستوجبه
كأسه وقد ارخى الله للمنافقين عنان امهالهم ثم هتك استارهم باقوالهم وافعالهم **قوله تع لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم**
لا تشكلوا بالعذر الباطل قد كفرتم صرحتم بما يوجب الكفر بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان بالله **قوله تع ان نعف عن طائفة
منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين** قرأ عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون وضمها وكسر الذال طائفة بالنصب
اخبارا من الله عن نفسه بكلمة التعظيم وقرأ الباقون يعف بالياء وضمها وفتح الفاء يعذب بالياء وضمها وفتح الذال على ما لم يسم
فاعله ومعناه ان نترك العقوبة في الحال في حق بعضهم وهم العامة والاتباع الذين لا ضرر منهم على المسلمين لنعاقبهم في الاخرة نعذب
طائفة منهم من الكبراء المعلنين بالاراجيف الساعين بين المسلمين بالفساد بالقتل قال تع جاهد الكفار والمنافقين لئن لم ينته
المنافقون الى قوله تع وقتلوا تقتيلا قال تع فما لكم في المنافقين فئتين الى قوله واقتلوهم حيث وجدتموهم انهم كانوا مجرمين وهو
اسم نهاية الذم لانه يدل على انقطاعه عن كل الخيرات من الجرم وهو القطع وقيل ان نعف عن قوم منهم يعلم انهم يتوبون ويخلصون
نعذب قوما منهم نعلم انهم على النفاق يدومون وقيل ان نعف عن طائفة منهم بالايمان نعذب طائفة بالموت على الكفر وقيل ان نعف
فلم نامر بالقتل في حق قوم لم يظهر نفاقهم للنبي عم وللمؤمنين كما قال تع لا تعلمهم نحن نعلمهم نعذب بالامر بالقتل والتشهير من ظهر
نفاقهم بهذه الاحوال وقال محمد بن كعب القرظي ان نعف عن طائفة منهم هي واحد كما في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
وهو الذي ذكرنا في الاية التي قبلها انه لم يأتهم واعتذر فعذر نعذب طائفة وهم الذين خاضوا وقيل هي الواحد ايضا وهو وديعة بن
ثابت **قوله تع المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض** اي يجتمعون على النفاق متطابقون على ايذاء الرسول والمؤمنين على اتفاق **يأمرون
بالمنكر** بما ينكره الشرع والعقل **وينهون عن المعروف** ما يرضاه الشرع والعقل ومن المنكرات ترك الجهاد وهم به يأمرون ومن المعارف
الجهاد وهم عنه ينهون **ويقبضون ايديهم** اي عن الانفاق في الجهاد وسبيل الطاعات من الزكوات ونوافل الصدقات **نسوا
الله** اي تركوا ذكر الله وطاعته **فنسيهم** اي خذلهم **ان المنافقين هم الفاسقون** اي الخارجون عن قبول امر الله والعمل به
وقال ابن عباس رض يأمرون بالمنكر بتكذيب رسول الله وينهون عن المعروف عن تصديقه واتباعه وقال الضحاك يأمرون بالكفر
وينهون عن الاسلام وقال القشيري رح المنافق لصاحبه انس به تؤانه واصل به قيامه بعينه فساده ويعمي عليه طريق رشاده
والمؤمن يبصر المؤمن بنصره عيوبه ويقبح في عينه ذنوبه فهو على السداد يحده ومن الفساد يبعده والمنافقون يقبضون ايديهم لا ينفقون
في سبيل الله ولا يجدون في اعانة عباد الله ولا يأخذون بايدي الضعفاء لوجه الله ولا يرفعون ايديهم في طلب الحوائج الى
الله نسوا الله تركوا طاعته وآثروا مخالفته فنسيهم تركهم وما يختارون كما قال وتركهم في ظلمات لا يبصرون **قوله تع وعد الله
المنافقين والمنافقات** اي الذين يظهرون الايمان ويضمرون الكفر **والكفار** اي المجاهرين به **نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم**

اى دائمة

اي واقعه موقع ما استحقوه من الجزاء على كفرهم **ولعنهم الله** طردهم من رحمته **ولهم عذاب مقيم** دائم وقال القشيري رح لهم النار في الآجلة
والعذاب المقيم في العاجلة وتلك عذاب الحرقة وهذه عذاب الفرقة **قوله تع كالذين من قبلكم** وقيل اي فعلي بكم في الدنيا
والاخرة كفعلي بالذين من قبلكم **كانوا اشد منكم قوة** قال ابن عباس اي منعة وبطشا **واكثر اموالا واولادا** يكثرون بالاولاد
ويتعصون بالاموال فلم يعتصموا بقوة انفسهم ومعونة اولادهم وانصارهم وكثرة اموالهم حين كذبوا رسله واستحقوا انزال باسي
قوله تع فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فعلتم انتم في الدنيا فعلهم **وخضتم كالذي
خاضوا** اي في ايات الله بالباطل فاذ كنتم في سوء المعاملة مثلهم ودونهم في القوة والمنعة فما يؤمنكم ان يصيبكم من العقوبة
ما اصابكم **قوله تع اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة** اي الذين رضوا من اخرتهم بدنياهم بطلت اعمالهم في الدارين فلا
ينتفعون بها اما في الدنيا فقد قصدوا بذلك توهين الاسلام وقهر اهله وعلو انفسهم فابطل الله كيدهم وخيب املهم وقال
تع لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله وفي الاخرة لا ثواب لهم ولا نجاة **قوله واولئك
هم الخاسرون** ذهبت اموالهم فيما ضرهم ولم ينفعهم ولو ذهبت فيما لا ينفعهم ولا يضرهم كان خسرانا فكيف وقد ذهبت فيما يضرهم
ولا ينفعهم قال تع قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا **قوله تع الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات** هي قريات لوط ومعناها المنقلبات حيث جعل الله عاليها
سافلها والم استفهام بمعنى التقرير قال القفال اي قد اتاهم خبر الامم السالفة سمعوا ذلك وعرفوه وشاهدوا اثار ايقاع
الله لهم بما جعلهم نكالا وعبرة لغيرهم كما فعل بقوم نوح عم حتى اهلكوا بالغرق وعاد بالريح الصرصر العاتية وثمود بالرجفة والصاعقة
وقوم ابراهيم بالتنبيت وسلب الملك والنعمة اي من نمرود واصحاب مدين بعذاب يوم الظلة وقوم لوط بانقلاب الارض كل
ذلك كان عدلا من الله وحكمة وعقابا لمن ظلم نفسه وعصى ربه وكذب رسله واستحق عقابه فليحذر المنافقون ان نفعل بهم
ما فعل باولئك **قوله اتتهم رسلهم** بالبينات يرجع هذا الى كل هذه الامم وان صرف الى ما يليه وهو المؤتفكات ورسول اهلها واحد وهو
لوط عم فقد قيل كان في كل قرية رسول من جهة لوط فلذلك جمع **قوله فما كان الله ليظلمهم** اي ليس من صفة الله ظلم العباد
بتعذيبهم من غير ذنب **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بايقاعها بما يوجب العقوبة **قوله تع والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض** ذكر بمقابلة المنافقين والمنافقات المخلصين والمخلصات وتغاير صفات الفريقين فالمخلصون ذكورهم واناثهم يتوالون
على الدين ويتناصرون ويتعاونون حتى ان الرجل يخرج الى الجهاد وامراته تهيئ اسبابه وتخرج النساء مع الرجال ايضا فتداوين
الجرحى وتعالجن المرضى وتصلحن الطعام وتحملن الماء وكذا كل الخيرات في الدين **قوله تع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**
وقد فسرناهما في تلك السورة هو خلاف صفات المنافقين **ويقيمون الصلوة** هو خلاف صفة المنافقين هؤلاء يصلون
وفي الصلاة ذكر الله اولئك داموا على نسيان الله **ويؤتون الزكاة** وهو خلاف صفة المنافقين وهو ويقبضون ايديهم
ويطيعون الله ورسوله في كل الاوامر والنواهي وهو خلاف صفة المنافقين ان المنافقين هم الفاسقون **اولئك سيرحمهم
الله** بخلاف ما للمنافقين نسيهم **ان الله عزيز حكيم** قال مقاتل عزيز في ملكه حكيم في امره وقال القفال عزيز منيع قادر على مجازاة
المطيعين والعاصين حكيم في توفيق المؤمنين وخذلان المنافقين وقال الامام ابو منصور رح ذكر في المؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض وذكر في الكفار والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذكر في المنافقين بعضهم من بعض ولم يقل بعضهم اولياء بعض لان المؤمنين
يتولون ويتناصرون ويتعاونون على الدين الحق والكفار لهم دين ايضا وهو باطل وهم يتوالون عليه ويتعاونون ويتناصرون
فاما المنافقون فليس لهم دين يظهرونه ويمكنهم التوالي والتعاون والتناصر عليه لكن بعضهم على صفة بعض فلذلك قال بعضهم من بعض
وقال في هذه الاية يجوز ان يكون هذا اخبارا عنهم انهم كذلك لانهم صاروا بالاسلام اولياء قال تع اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم

فاصبحتم بنعمته اخوانا ويجوز ان يكون امرا من حيث المعنى اى ليكونوا اولياء بعضهم لبعض فقد نهى عن موالاة الكفار لقوله لا تتخذوا الكافرين اولياء وبقوله تع لا تتخذوا اليهود والنصارى فكان امرا لهم بكون بعضهم اولياء بعض وقال القشيرى رح ان الله وصف المؤمنين بانهم يتحابون فى الله ويقومون بحق الله ويتصاحبون لله ويتفارقون من يعادون لاجل الله تركوا حظوظهم لحق الله واثروا على اهوائهم رضاء الله اولئك الذين عصمهم الله فى الحال ويرحمهم فى المآل **قوله تع وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها** وهو فى مقابلة قوله وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها **ومساكن طيبة** اى جزاء عما احتملوه من اذى الحر وسوء المنازل فى اسفارهم للغزوات ونركهم مواطن الراحات **قوله تع فى جنات عدن** اى اقامة وقد عدن بالمكان عدنا والمعدن المقام اى هى مواضع اقامة وثبات لا يبغون عنها حولا وليس هذا بتكرار لقوله تع خالدين فيها لان قوله جنات عدن اخبار بدوام مقامهم فيما اعد لهم من المساكن وقوله خالدين فيها اخبار بدوام النعيم لهم فى الجنان فهما معنيان مختلفان وقال الاعمش عدن وسط الجنة وقال عبد الله بن عمر ان فى الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج وله خمسة الاف باب لا يدخله الا نبى او صديق وقال الكلبى عدن اعلى درجة فى الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهى مغطاة من يوم خلقها الله حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله جل جلاله وقال مقاتل ومساكن طيبة قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض وقال عطاء عدن نهر فى الجنة جنانه على حافتيه وروى ابو الدرداء عن النبى عم انه قال عدن دار الله التى لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر لا يسكنها من بنى آدم غير ثلثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تع طوبى لمن دخلك وقال الحسن سالت ابا هريرة وعمران بن الحصين عن قول الله جل جلاله ومساكن طيبة فى جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سالنا رسول الله عم فقال قصر فى الجنة من اللؤلؤ فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار بيت زمردة فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين **قوله تع ورضوان من الله اكبر** اى اعظم من هذه النعم قدرا واشرف منها ذكرا رضوان الله عن هؤلاء ومن رضوانه قبول اعمالهم اليسيرة وتيسير الحساب عليهم واثابتهم على الاعمال المنقطعة نعما لا تنقطع وكل كرامة فى الدنيا والاخرة **قوله تع ذلك الفوز العظيم** اى الرضوان الذى نالوه هو الفوز العظيم الذى لا اعظم منه لانه درك كل مطلوب ووصول الى كل مامول وامان من كل محذور وقال القشيرى رح المساكن لا تطيب لك الا برؤية المحبوب الا انه قد يختلف بهم الهمم فقوم تطيب مساكنهم بوجود عطائه وقوم تطيب انفسهم بشهود لقائه قال قائلهم واني لا اهوى الدار ما يستفزنى لها الود الا انها من ديارها وقال آخر اجيراننا ما اوحش الدار بعدكم اذا غبتم عنا ونحن حضور **قوله تع يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين** لما وصف المنافقين والكفار وكشف له احوال المتسترين منهم بالاظهار امره بجهادهم الذى هو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو من صفات المؤمنين وخلاف ذلك من صفات المنافقين وقال عطاء نسخت هذه الاية كل شيء من العفو والصفح قوله جاهد الكفار اى بالسلاح فى وقته وباللسان فى وقته والمنافقين قال ابن عباس رضه باللسان وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود وقيل بالسيف بعد ما ظهرت احوالهم قال تع اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا **قوله تع واغلظ عليهم** اى ولا تداهنهم وآيسهم من نفسك وقرر عندهم انه لا هوادة بينك وبينهم وانما هو الاسلام او السيف **وماويهم جهنم** غلبوا فى الجهاد او غلبوا **وبئس المصير** جهنم وقال القشيرى رح المجاهدة اولها باللسان بشرح البرهان وايضاح الحجج والبيان ثم ان حصل من العدو جحد بعد ازاحة العذر فالوعيد والزجر بالاعلان فان لم يسمع الكلام ولم ينفع الملام فالقتال والحرب بالسيف والسنان **قوله تع يحلفون بالله ما قالوا** وهذا ينتظم لما سبق من ذكر مقابح المنافقين وطعنهم فى الرسول وفى الدين **ولقد قالوا كلمة الكفر** هى كل لفظة ترجع الى الطعن فى الدين او فى الرسول وقد بينا بعضها **وكفروا بعد اسلامهم** اى حكم لهم بالكفر بهذه اللفظة بعد ما حكم باسلامهم بظاهر اقرارهم واختلف الروايات فى هذا القائل قال عروة بن الزبير ومجاهد هو الجلاس بن سويد بن الصامت وقد بينا

قصته فى الايات المتقدمة ومقالته ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن شر من الحمير وقال الامام ابو منصور رح هذه الكلمة ليست بكفر الا ان تثبت معها زيادة عليها هى كفر وقال قتادة هو عبد الله بن ابى بن سلول حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والامام ابو منصور ذكر هذا القول ايضا وحكى عنه انه قال والله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك قال ويشبه ان يكون هذا متصلا بقوله ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وكانوا يستهزءون بالله وآياته ورسوله وهو كفر وقالوا قول كفر لم يعن الله لنا ذلك فلا نعرف انهم ماذا قالوا ما ليس لنا الى معرفة ذلك حاجة **قوله تع وهموا بما لم ينالوا** قال مجاهد هو همّ عبد الله بن ابى ليخرجن الاعز منها الاذل وقال مجاهد فى رواية هو همّ الجلاس بقتل من انكر عليه قوله ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير على ما روينا وقال الكلبى وهموا بما لم ينالوا هم المنافقين ليلة العقبة هموا بقتل النبى عم فى غزوة تبوك عبد الله بن ابى وعبد الله ابن سعد بن ابى سرح القرشى وطعمة بن ابيرق والجلاس بن سويد ومجمع بن حارثة وابو عامر بن النعمان وابو الاحوص وكانوا خمسة عشر رجلا وقال ابن كيسان لما رجع رسول الله عم من غزوة تبوك وقف له على العقبة اثنا عشر رجلا من المنافقين ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل مسلم فاخبر جبرئيل النبى عم بما قدروا وتنكروا له فى ليلة مظلمة فامر جبرئيل رسول الله عم ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يسرد برسول الله وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا غير انى عرفت جمل فلان فقال رسول الله عم انهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فيأتوك فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة قيل يا رسول الله وما الدبيلة قال شهاب من نار جهنم يضعه على نياط فؤاد احدهم حتى تذهق نفسه وقال ابو روق ذكروا ان اثنى عشر رجلا من المنافقين اتوا رسول الله عم وهو فى بيته ليفتكوا به فاتاه جبرئيل فوقفه اياهم على معرفتهم واخبر بعضهم فقال عم ان اثنى عشر رجلا من المنافقين ائتمروا بامر ولم ينالوه فليقوموا وليستغفروا فاستغفر لهم فلم يقوموا فقال قم يا فلان حتى اتى على آخرهم فقالوا يا رسول الله نستغفر الله ونتوب اليه مما كنا عليه من الكفر فقال الان ولم تخلون اخرجوا عنى فخرجوا مفتضحين فنزلت فيهم وهموا بما لم ينالوا **قوله تع وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله** اى ما عابوا وقيل اى ما طعنوا ومعناه وليس للمؤمنين عندهم ذنب يعيبونهم به ويعاظون به عليهم الا ان اغناهم الله بالغنائم والصدقات ورسوله كان سببا لذلك وموصلا اليهم وهذا ليس مما ينقم به **قوله تع فان يتوبوا يك خيرا لهم** اى ان يخلص هؤلاء المنافقون فهو خير لهم فى الدنيا والاخرة لنجاتهم من العقاب ووصولهم الى الثواب فى العقبى وامنهم وعزهم وحسن ذكرهم فى الدنيا **قوله تع وان يتولوا** اى عن التوبة عن النفاق **يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا** باللعن وهتك الستر والجلاء والسبى والقتل **وفى الاخرة** بعذاب النار ابدا **وما لهم فى الارض** اى فى الدنيا **من ولى ولا نصير** من يتولى الذب عنهم اذا نزل عذاب الدنيا ولا من ينصرهم فيمنع الله عن تعذيبهم ولم يذكر الاخرة لان الملك يومئذ لله فلا ولى ولا نصير يومئذ لاحد فاما فى الدنيا فقد يكون للانسان ولى ونصير وهؤلاء ليس لهم فى الدنيا ذلك وقيل اى ما لهم من يتولونهم ويتعصبون لهم ولا من اعوانهم والقائمين بنصرتهم فى هذه الدنيا من يصرف عنهم العذاب فى العقبى وقال ابن عباس ولما نزل فان يتوبوا يك خيرا لهم فاما الجلاس فقال اسمع الله يعرض على التوبة والله لقد قلت هذا وان الذى اخبر عنى لصادق فتاب وحسنت توبته وقال القشيرى رح تمنوا زوال دولة الاسلام فابى الله الا اعلاء امره على الدوام وما نقموا اى ما عابوهم الا بما هو اجل الخصال فلم يحصلوا الا على الخزى والنكال وقوله فان يتوبوا يك خيرا لهم التوبة حل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب **قوله تع ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين** اى ومن هؤلاء المنافقين من عاهد الله هو ثعلبة بن حاطب وقد كتبنا هذه القصة من بعض نسخ كتاب التيسير مسندا عن ابى امامة الباهلى رضه ان ثعلبة بن حاطب قال لرسول الله عم ادع الله ان يرزقنى مالا فقال رسول الله عم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال له مرة اخرى قال اما ترضى ان تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لو شئت

قصة ثعلبة بن حاطب

ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت فقال والذي بعثك بالحق لو دعوت الله ان يرزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله
عم اللهم ارزقه مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر بجماعة
ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو كما تنمو الدود حتى ترك الجمعة فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة
يسالهم عن الاخبار فسال رسول الله عم ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة واخبروه بامره فقال عم
يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وانزل عليه فرائض الصدقة فبعث رسول الله عم رجلين
على الصدقة وكتب لهما كيف ياخذان الصدقة واسنان الابل وامرهما ان يخرجا فياخذا الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان
من بني سليم فخذا منهما الصدقة فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة فاقراه كتاب رسول الله فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت
الجزية ما ادري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها
فلما راوها قالوا ما يجب عليك هذا وما نريد ان ناخذ منك قال بلى خذوه فان نفسي بذلك طيبة وانما هي لي فاخذوها منه فلما فرغا
من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال اروني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه الا اخت الجزية فانطلقا حتى اتيا رسول
الله عم فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة فاخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي وانزل الله فيه
ومنهم من عاهد الله الايات وعند رسول الله من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويلك يا ثعلبة قد انزل الله فيك
كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى رسول الله عم فساله ان يقبل منه صدقته فقال عم ان الله قد منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثي
على راسه التراب فقال له رسول الله عم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبل منه شيئا رجع الى منزله وقبض رسول الله عم
ولم يقبل منه شيئا حتى اتى ابا بكر حين استخلف فقال لقد علمت منزلتي من رسول الله وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال ابو بكر
رض لم يقبلها منك رسول الله وانا اقبلها فقبض ابو بكر رض ولم يقبلها فلما ولي عمر رض اتاه فقال يا امير المؤمنين اقبل صدقتي
فقال لم يقبلها منك رسول الله ولا ابو بكر وانا اقبلها فقبض عمر ولم يقبلها منه ثم ولي عثمان فاتاه فساله ان يقبل صدقته فقال لم
يقبلها رسول الله ولا ابو بكر ولا عمر وانا اقبلها منك فلم يقبلها منه عثمان وهلك ثعلبة في خلافة عثمان وذكروا ان ثعلبة قبل سوال
المال وحدوث هذا الحال كان ملازما لمسجد رسول الله عم ليلا ونهارا وكان يلقب بذلك حمامة المسجد وكانت جبهته صارت
كركبة البعير لكثرة سجوده على الارض وقيل على الحجارة المحماة بالشمس وجعل يخرج كما فرغ رسول الله من الفجر بالجماعة من غير لبث واشتغال
بدعاء اياما فقال عم ما لك صرت تعمل اعمال المنافقين من تعجيل الخروج بعد الجماعة فقال يا رسول الله اني في غاية الفقر والفاقة
ولي ولامراتي ثوب واحد وهو الذي علي فانا اصلي فيه ههنا وهي عريانة في البيت ثم اعود اليها فانزعه وهي تلبسه فتصلي
فيه فسال الله ان يوسع علينا ثم القصة على ما سقناها قوله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله اي وسع علينا المال لنصدقن
ادغمت التاء في الصاد وشددت اي لنتصرف في وجوه الخير من الجهاد وغيره ولنكونن من الصالحين فعل مثل عثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف في البذل والسخاء فلما اتاهم من فضله ووسع عليهم الدنيا بخلوا به اي بالفضل فمنعوا حقوقه وتولوا اي عن طاعة
الله وطاعة رسوله في اداء حقوق الاموال وهم معرضون اي عن الاسلام واحكامه فاعقبهم نفاقا قال مجاهد فاعقبهم الله نفاقا
اي جعل عاقبة ذلك نفاقا في قلوبهم اي تزيدا واضطرابا في العقيدة وشكا في الاسلام وهذا من الله تع جزاء لهم على بخلهم
وقال الامام ابو منصور ويحتمل فاعقبهم دواما على نفاقهم فعل قيل كانوا منافقين فخذلهم الله وتركهم في خذلانهم لاختيارهم ذلك
قوله تع الى يوم يلقونه اي الى يوم القيمة وهو تابيد نفاقهم فمن بقي منافقا الى يوم القيمة لم تثبت له حكم الاسلام ابدا ثم هو حجة
لنا في مسئلة خلق الافعال ومسئلة الاصلح وقال الحسن فاعقبهم بخلهم نفاقهم اي صار سببا لذلك وقوله الى يوم يلقونه اي يرون
بخلهم كما قال فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تع يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء قوله تع بما اخلفوا الله

ماوعدوه

ما وعدوه وبما كانوا يكذبون في وعدهم عهدهم المذكور في اول الاية وكذبهم قولهم لنصدقن ولنكونن من الصالحين ودل على ان
من قال لافعلن كذا وهو ينوي ان لا يفعله كان كاذبا وقال النبي عم ثلاث من علامات المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا اؤتمن خان ومعناه اذا استحل ذلك او كانت هذه الاشياء في الدين لا في معاملة الخلق وذكر محمد بن جرير في تفسيره
عن معبد بن ثابت انه قال في هذه الاية انما هو شيء نووه في انفسهم ولم يتكلموا به يدل عليه ما بعده وهو قوله تع الم يعلموا
ان الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب استفهام بمعنى التوبيخ اي يعلم ما اسروه في انفسهم يوم عاهدوه وما تناجوه
فيما بينهم مما لا يشركهم في العلم به غيرهم من الطعن على شرائع الاسلام من الصدقات اي عن الغايبات عن الخلق ولا يغيب
عن الله شيء قوله تع الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات اي هم الذين يعيبون المتطوعين ادغمت
التاء في الطاء وشددت وقوله من المؤمنين اي من المخلصين في الصدقات الزائدة على الزكوات اللازمة فيقولون يراؤن
بما يفعلون قوله تع والذين لا يجدون الا جهدهم اي ويعيبون الفقراء الذين ياتون بما لا يفي حالهم باكثر منه والجهد بالضم
الطاقة والجهد بالفتح المشقة وقال الشعبي الجهد بالفتح في العمل والجهد بالضم في القوت وقيل هما لغتان كالضعف والكره
والكره وهما الحمل على النفس بما يشق عليها قوله تع فيسخرون منهم اي يهزؤن سخر الله منهم اي جازاهم جزاء سخريتهم وقد بينا
نظايره في قوله الله يستهزئ بهم وقوله ويمكرون ويمكر الله ولهم عذاب اليم اي في الدنيا والاخرة قال الكلبي قال النبي عم
اجمعوا صدقاتكم فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف درهم فاقرضت ربي اربعة الاف
وامسكت لنفسي اربعة الاف فقال عم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت ثم جاء عمر بنحو ذلك وجاء عاصم بن عدي بسبعين
وسقا من تمر وفي رواية بمائة وسق فلمزه المنافقون وقالوا ما اعطاه الا رياء وجاء ابو عقيل بصاع من تمر فامره رسول
الله عم ان يصبه فوق الصدقات فلمزه المنافقون وقالوا ان الله غني عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى
من الصدقة وقال مقاتل الذين يلمزونهم هم معتب بن قشير وحكيم بن زيد وقال عطاء والذين لا يجدون الا جهدهم سهل بن رافع
وقيل هو ابو خيثمة وفي رواية قال لعبد الرحمن الكرثي يا عبد الرحمن هل تركت لاهلك شيئا قال تركت لهم شطر مالي فدعا له
بما دونا قوله تع استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الاية قال الامام ابو منصور
قال عامة اهل التفسير لما مات عبد الله بن ابي اراد رسول الله عم ان يصلي عليه فاخذ عمر بثوبه فقال ما امرك الله بهذا قال
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال قد خيرني ربي فقال عمر رض انه قال ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال ازيد على السبعين فعسى الله ان يغفر لهم فانزل الله عند ذلك سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم لكن هذا بعيد ان يفهم رسول الله عم التخيير وعمر رض يمنعه عن ذلك ولا يجوز ان يفهم التخيير من ذلك او يخرج
ذلك على التحديد او يكون هذه منسوخة بالاية التي في المنافقين لانه وعيد والوعيد لا يحتمل النسخ والوجه فيه والله اعلم ان استغفرت
لهم فان استغفارك ليس بالذي يرد ولا يجاب لكنهم كفروا بالله ورسوله وقد يعلم من حكمي لانه وعيد والوعيد لا يحتمل النسخ والوجه
فيه والله اعلم ان استغفرت لهم فان استغفارك ليس بالذي يرد ولا يجاب لكنهم كفروا بالله ورسوله وقد تعلم من حكمي اني لا اغفر
مات على ذلك فخرج ذلك على الاعتذار لرسول الله عم في ذلك النهي له عن الاستغفار كما قال تع ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الاية وقد علم هو كفر المنافقين اذ لا يحتمل ان يكون ذلك قبل ان يطلع رسول الله على كفرهم
وقال غيره قوله عز وجل استغفر ليس بامر وقوله او لا تستغفر ليس بنهي واو ليس بتخيير بل هو تسوية بين الفعلين انه لا يقع به
المغفرة وطريقه طريق قول الرجل اطلب مني هذا او لا تطلب فان تطلب سبعين مرة فلم اعطك هو بيان انه لا يقع في ذلك ولا
اثر لذلك والتقدير بالسبعين ليس بقصر عليه بل هو بيان الكثرة والمبالغة فيه فان السبعين جمع السبع وعلى السبع اكثر الاعداد

عدد السموات والارضين والاقاليم والبحار والاعضاء وتارات بنى ادم وارزاقهم والايام السبعة واسباع القران وايام الدنيا وغير ذلك والجمع نهاية فيه وعلى ذلك قوله تع واختار موسى قومه سبعين رجلا وقوله سبعون ذراعا وقول النبى عم ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة فمعناه انك وان انتهيت فى عدد الاستغفار لم ينفعهم ذلك وقيل كان يستغفر لهم بطلبهم وكانوا يسخرون بذلك قال تع سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا الاية ولذلك قال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اى سواء عندهم فليس ذلك منهم على الجد والتحقيق وقيل معناه سواء عند الله فى حكم الاستغفار وتركه لما قال ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين اى الخارجين عن الايمان ما داموا مختارين للكفر والطغيان وقال القشيرى رح من غلبه الشقوة لم ينفعه الشفاعة والدعوة وصريع القدرة لا ينعشه الجهد والحيلة قوله تع فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله المخلفون الذين لم يخرجوا مع رسول الله والمؤمنين الى غزوة تبوك ولتسميتهم بذلك معان احدها ان الله خلفهم وهم الذين كره الله انبعاثهم فثبطهم والثانى ان النبى عم لم ياذن لهم بالخروج وتركهم والثالث ان النبى عم والمؤمنين لم يعبؤا بهم ولا عدوهم فى جملة من يكثر بمثلهم فى العسكر او يعتضد بهم فى راى ومشورة لما علموا من قلبهم عن الجهاد وتسميتهم بذلك على هذه الوجوه تهجين لهم وسب وذم وفى معناه يقول الاخطل يهجو قوما مخلفون ويقضى الناس امرهم قوله بمقعدهم يجوز ان يكون مصدرا كقوله تع حتى مطلع الفجر اى بقعودهم ويجوز ان يكون موضعا ومعناه فرحوا بالمدينة وبما نالهم وحواليها لما نالوه من الدعة والراحة وقوله خلاف رسول الله اى على مخالفته بمعنى المصدر وقيل اى خلف رسول الله واصله كقوله عز وجل لا يلبثون خلفك الا قليلا وقرئ خلافك على المعنيين قوله تع وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اى استثقلوا ذلك لكفرهم وقالوا لا تنفروا فى الحر قال بعضهم لبعض وقيل قالوا للمؤمنين لا تخرجوا للغزو فانه وقع فى شدة حر لا يؤمن معها قلة الماء وكلال الظهور والضعف عن المشى فعاب الله تع هذا من قولهم وهددهم عليه بالنار وذلك قوله تع قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اى اخبرهم يا محمد ان لهم على تخلفهم وتثبيطهم غيرهم نار جهنم اليها مصيرهم وتاذيهم بحرها اشد من تاذيهم بحر الشمس والهواء قوله لو كانوا يفقهون اى لو تدبروا وتفكروا لما فعلوا ذلك من فقهه وفقه ولو فقهوا لاحتملوا قليل التعب والاذى فى طاعة الله ليفضى بهم ذلك الى النعيم المقيم وقال ابن عباس رضه ضرب النبى عم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابى عسكره اسفل من السهم وكان اعظم العسكرين فلما سار رسول الله عم تخلف عبد الله فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فنزلت الاية وقال مقاتل فرح المخلفون بمقعدهم بقعودهم عن غزوة تبوك خلاف رسول الله وهم بضع وثمانون رجلا فمنهم من اعتل بشدة الحر ومنهم من اعتل بالعذرة وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم وقال بعضهم لبعض لا تنفروا فى الحر مع محمد الى تبوك نزلت فى سبعة منهم ابو لبابة واصحابه فان الحر شديد والسفر بعيد قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اى يعلمون قوله تع فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا امر بمعنى التهديد كقوله اعملوا ما شئتم ومعناه يضحكون على فرحهم بتخلفهم وهذا فى الدنيا قليل ثم يبكون فى الاخرة بكاء كثيرا دائما لا ينقطع جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق والمعاصى قوله تع فان رجعك الله الى طائفة منهم اى رجعك الله من غزوة تبوك الى المدينة وقد بقى من المنافقين طائفة وهلكت طائفة وقيل تخصيص طائفة منهم تخصيص رؤسائهم وقد روى شعبة عن قتادة انهم كانوا اثنى عشر رجلا قوله تع فاستاذنوك للخروج اى معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا اى امنعهم عن الخروج معك للقتال عاقبهم بان لا يستصحبهم استخفافا بهم ودلالة على سقوط محلهم والاستغناء فى الامور عنهم وقوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة فلم تخرجوا الى تبوك فاقعدوا مع الخالفين قال الحسن وقتادة اى مع النسوان والصبيان وقال ابن عباس اى مع اهل الفساد من قولهم خلف فوه خلوفا اذا تغير الى الفساد وقال القشيرى رح يقول لا يسحدع لتملقهم ولا تسع

بقولهم

بقولهم ولا يمكنهم من صحبتك فيما يظهرونه من الوفاق بعدما ظهر وتقرر منهم الكذب والنفاق واذا انقطع سلك العهد لم يحتمل الشد واذا اتسع الخرق لم ينفع بعد الرفع قوله تع ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره هذه فضيحة لهم بعد الوفاة وما ذكر قبلها خزى لهم فى حالة الحياة وقال قتادة دخل رسول الله عم على عبد الله بن ابى بن سلول فى مرض موته وكان دعاه فسأله ان يصلى عليه ويقوم على قبره ويكفنه بقميصه ففعل ذلك فنزلت الاية وعن عمر رضه انه قال لما توفى عبد الله بن ابى وضعناه ليصلى عليه قام رسول الله عم فقلت اتصلى على عدو الله القائل يوم كذا وكذا والقائل يوم كذا وكذا وعددت ايامه الخبيثة فتبسم رسول الله عم وصلى عليه ثم مشى معه وقام على حفرته حتى دفن وانصرف فوالله ما لبث الا يسيرا حتى نزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا فما صلى رسول الله عم على منافق ولا قام على قبره وفى الاية تقديم وتاخير وتقديره ولا تصل ابدا على احد منهم مات ولا تقم على قبره قيل هو نفس القيام وهو نوع الاكرام وقيل هو القيام باسباب دفنه ومواراته وفى التاويلات انه قيل يا رسول الله تلبس عدو الله قميصك قال انى لارجو ان يسلم بقميصى الف من بنى الخزرج وكان كذلك قوله تع انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون اى قد كفروا واصروا وعليه ماتوا فليسوا اهلا فى اجلالك قوله فاسقون اى معلنون للمعاصى وقال القشيرى رح يقول ليس بعد التبرى تولى ولا بعد الفراق وفاق ولا بعد الحجبة قربة قوله تع ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فسرنا الاية مرة ومعنى التكرير المبالغة فى التاكيد والتقرير او لان كل اية فى فرقة غير الاخرى ومعنى اتصالها بما قبلها امض فى المنافقين هذه الاحكام ولا يهولنك ما يكثرون به من الاموال والاولاد وقال القشيرى رح ولا كمن ان تمكن اهل النفاق من مقصودهم وتكثير اموالهم واولادهم ابتداء معروف منا اليهم واسباغ انعام من لدنا عليهم انما ذلك مكرهم واستدراج لهم واهمال لا اهمال وسيقولون غبه عن قريب قوله تع واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله هو الامر بابتداء الايمان فى حق الكافرين وبالدوام على الايمان فى حق المؤمنين وامر بالاخلاص فى حق المنافقين وجاهدوا مع رسوله اى جاهدوا الكفار مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم قال ابن عباس رضه ومقاتل والحسن اى اولوا الغنى وقال ابن كيسان وهو الكبير المنظور اليهم وقيل الطول العدة التى يتمكن بها من مطاولة الاعداء قوله تع وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين اى ذرنا نقعد مع المتخلفين رضوا بان يكونوا مع الخوالف اى النساء المتخلفات والفواعل جمع الاناث وقيل معناه مع الخساس من قولهم فلان خالفة اهله اذا كان دونهم فى اسباب الفضل وهذا تعيير لهم وذم قوله تع وطبع على قلوبهم اى ختم عليها فخذلوا لاختيارهم الكفر والنفاق فهم لا يفقهون قيل لا يعلمون قال الضحاك اى لا يعقلون امر الله وهذا كقوله ما نفقه كثيرا مما تقول اى لا نعقل قال الامام ابو منصور الفقه معرفة الشئ بمعناه الدال على نظيره ومنعهم الطبع ان يعرفوا الاسباب بمعانيها ونظايرها للحجاب الذى وقع فان الايمان نور يبصر به عواقب الامور ويرفع الستور عن القلوب والكفر ظلمة تستر ذلك وقال القشيرى رح تعلل اولو السبعة وركبوا الى اختيار الدعة وقعدوا عن بساط العبادة ورضوا بالتعريج فى ميدان التفرقة ولو انهم رجعوا الى الله لصدق الندم لقابلهم بالفضل والكرم ولكن القضاء غالب والتكلف ساقط قوله تع لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم وهو صفة الرسول عم والمخلصين الذين معه بخلاف صفة اولئك المنافقين قوله تع واولئك لهم الخيرات اى مع المنافع والمحاسن فى الدارين من الامن والثناء الحسن والصحبة مع رسول الله فى المغازى واصابة المغنم وصلوة النبى عم عليهم والقيام على قبورهم وفى الاخرة بالكرامات الموعودة فى الجنة قوله تع واولئك هم المفلحون الفائزون بكل مطلوب والبالغون فى انفسهم واعدائهم كل مامول قوله تع اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وهذا ظاهر وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يقال اعتذرت الى فلان اى تكلمت بالعذر فعذرنى بالتخفيف اى قبل عذرى واعتذرت اليه اى اقمت العذر الصحيح على امرى وعذرت بالتشديد اى اتيت بما هو صورة العذر ولا عذر لى فيه حقيقة والاية قرئت بقرائتين بالتخفيف وهى قراءة ابن عباس وبالتشديد وهى قراءة سائر الناس وبالتخفيف اخبار عن قوم اتوا

بالعذر الصحيح فعذروا وبالتشديد اخبار عن اعتراف تكلموا بالعذر ولا عذر لهم فلم يعذروا وفي الاية ذم لهم وجملته ان دول الرسول
في الجهاد وصار الناس على اصناف منافقوا اهل المدينة وقد ذكرهم في قوله استاذنك اولوا الطول منهم والمخلصون وذكرهم في قوله الذين
امنوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم واعراب اهل البادية من لهم عذر حقيقة ولا عذر لهم وذكرهم الله في قوله وجاء المعذرون من الاعراب
على القوائين واخرون من الاعراب تخلفوا من غير استعداد وذكرهم في قوله تع وقعد الذين كذبوا الله ورسوله اى اظهروا الايمان بالله
ورسوله وهم كافرون في الباطل فقد كذبوا بذلك الله ورسوله وقيل انهم بايعوا رسول الله على الجهاد ثم تخلفوا عن هذه الغزوة فقد كذبوا
الله ورسوله فيما قالوا في تلك البيعة وقيل لما دعاهم رسول الله الى هذه الغزوة قالوا لا نستعد ولحق بك فلم يفعلوا فقد كذبهم
قوله تع سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بكفرهم وكذبهم ولم يقل سيصيبهم الذين كفروا الاية لمن مات منهم
على الكفر ولم يخلص دون من تاب واخلص وقوم اخرون من ضعفاء المسلمين لم يكن لهم عدة فما قعدوا واستعفوا فذلك قوله تع ليس
على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج فالضعفاء هم الذين لا قوة لهم بسبب كبر سن او زمانة وعرج
او عمى والمرضى الذين بهم علة يرجى زوالها الا انه في الحال لا طاقة بهم والذين لا يجدون ما ينفقون هم الفقراء فهؤلاء لا حرج عليهم
اى لم يضيق الله عليهم بالعقود بل وسعه عليهم قوله اذا نصحوا لله ورسوله اى لم يثبطوا غيرهم من المؤمنين والاصحاب عن الخروج ولم
يوهموهم ان قعودهم كان لجواز التخلف لكل من اراده بل بينوا اسباب تخلفهم وحرصوا القادرين عليهم وقاموا باسبابهم عند خروجهم
واسباب من خلفهم بالمعونة قوله تع ما على المحسنين من سبيل وهم هؤلاء والله غفور رحيم يغفر لهم تخلفهم ويرحمهم بازالة الحرج عنهم
قوله تع ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اى ولا حرج ايضا على الضعفاء الذين لا يستطيعون الشيء ويحتاجون الى المركب اتوك
يا محمد وسالوك ان يعطيهم تحملهم عليها وقد حمل الامير فلا ناقة اعطاه كما كان قوله تع قلت لا اجد ما احملكم عليه اى قد فرقت ما كان عندي
على الناس فلم يبق شيء اهيئ به مراكبكم قوله تع تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اى انصرفوا ما عندك وهم
يبكون تاسفا على فوت صحبتك وتخلفهم عنك وهذه امارة اخلاصهم وقعودهم بالعذر وشدة شوقهم الى لقاء رسول الله وتحسرهم على
فوت ثواب الجهاد واختلفوا فيمن نزلت فيهم هذه الاية قال مجاهد في نفر من مزينة وهم معقل بن مقرن وقال مقاتل نزلت في سبعة
نفر من جهينة ومزينة وبني عذرة عمرو بن خيثم عمرو بن عوف وعلية بن زيد بن حارثة وعمرو بن حزم من بني واقف وسالم بن عمير
وعبد الرحمن بن كعب وهو ابو ليلى من بني النجار وعمرو بن خزيمة من بني سلمة هؤلاء السبعة من الانصار وعبد الله بن المغفل المزني اتوا
النبي عم فقالوا احملنا فانا لا نجد ما نخرج عليه فقال لا اجد ما احملكم عليه فانصرفوا يبكون وقال الحسن نزلت في ابي موسى الاشعري واصحابه
وقيل هم معقل بن يسار وصخر بن سلمان وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة كلهم من الانصار وعبد الله بن المغفل
وصخر بن خنس وقال قتادة نزلت في عائذ بن عمرو وغيره وقال ابو مسعود الانصاري جاء رجل الى رسول الله عم فقال احملني
فقال ليس لي ما احملك ان فلانا فانه يحملك فاتاه فحمله فاخبر رسول الله بذلك فقال رسول الله عم من دل على خير فله مثل
اجر من عمله وقال الحسن ليس على الضعفاء هي عبد الله بن مكتوم واصحابه قوله تع انما السبيل اى سبيل اللوم والعتاب
على الذين يستاذنونك وهم اغنياء ومعنى التكرير المبالغة في التقريع وكذلك قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع
على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اى يعتذر اليك هؤلاء المنافقون المتخلفون اذا رجعتم الى المدينة التي
فيها مساكنكم ومساكنهم قوله تع قل لا تعتذروا اى لا تقبلوا عذرهم وقولوا لهم لا سبيل لكم الى العذر قوله تع لن نؤمن لكم اى لن
نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اى قد عرفنا الله اخباركم وعداوتكم وكذبكم في معاذيركم قوله تع وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قال ابن عباس رض اى ان علمتم خيرا وتبتم الى الله من تخلفكم فيرى الله عملكم
ورسوله فيما تستانفون وترجعون الى عالم الغيب والشهادة اى الى اجزاء الله لا يخفى عليه شيء فيخبركم بما علمتم ويجزيكم على ذلك وهو قوله تع

سيحلفون

يحلفون بالله ما قالوا الى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم قوله تع سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم اى اعراض صفح
فاعرضوا عنهم اى اعرضوا عنهم واظهروا لهم الاستحقاق بهم وعرفوهم ان اقدارهم اوضع من ان يصلوا الصحبة رسول الله عم
والمؤمنين قوله انهم رجس اى انجاس بنجاسة كفر ونفاق وقيل هو كقوله تع لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا قوله تع وماويهم
جهنم جزاء بما كانوا يكسبون وان لم يجزهم في الدنيا وصفحت عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اى يلتمس سؤالا المنافقون
المتخلفون بحلفهم ان يرضوكم وتطيب قلوبكم لهم فلا ترضوا عنهم وان اعرضتم عن عقوبتهم على تخلفهم ولكن ابغضوهم بقلوبكم
ساخطين معاملاتهم اياكم فان الله لا يرضى عنهم لعلمه بكذبهم وفسقهم وماوى الفاسقين النار قال تع واما الذين فسقوا
فماويهم النار وقال الامام القشيري من كان مسخوط الحق لا ينفعه ان يكون مرضي الخلق وليست العبرة بقول غير الله وانما
المدار على ما سبق من السعادة في حكم الله وقال الامام ابو منصور رح سمى الله الكفار والمنافقين فاسقين في ايات وان
كان اسم الكافر والمنافق ابلغ في الذم من اسم الفاسق لان اسم الفاسق يانف منه كل ذي دين فانه خروج عما يدين به فاخبر
الله انهم مع تدينهم بالباطل فاسقون في معاملاتهم خارجون عن ديانتهم مستوجبون لمذماتهم قال ابن عباس نزلت في
عبد الله بن ابي لعنه الله وذلك انه حلف للنبي عم بالله الذي لا اله الا هو لا يتخلف عنه وليكونن معه على عدوه وطلب الى
النبي عم ان يرضى عنه وحلف عبد الله بن ابي سرح لعمر بن الخطاب ان يرضى عنه فنزلت الاية وقال النبي عم حين قدم المدينة لا
تجالسوهم ولا تكلموهم قوله تع الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم
يتصل بما سبق وجاء المعذرون من الاعراب اى سكان البوادي اذا كانوا كفارا ومنافقين فهم اشد كفرا ونفاقا لبعدهم عن رسول الله
عم وغيبتهم عن مجالسته وقلة ما يرد عليهم من مواعظ القران فهم بذلك احرى ان يجهلوا حدود العبادات والشرايع المنزلة من الله
على رسوله وقيل الحدود الاوامر والنواهي قال تع تلك حدود الله فلا تعتدوها تلك حدود فلا تقربوها وهو عليم بسرائر المؤمنين
والكفار والمنافقين حكيم في تعريف اوليائه ذلك ليميز وابين الاولياء والاعداء وحكيم ايضا في كل ما يامر به في حق كل طبقة قال
ابن عباس نزلت في اعاريب اسد وغطفان ومن حوالي المدينة منهم واجدر اى احرى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله من
فرايضه في كتابه وقال الضحاك هم اعراب بني اسد وبني تميم قال مقاتل هم اعراب مزينة قال ابن كيسان واجدر ان لا يعلموا
حجج الله وتوحيده وتثبيت رسالة رسله لانهم لا ينظرون فيها ولا يعلمونها وقال يمان بن رباب حدوده الحلال والحرام والله
عليم بما يسترون حكيم في احتجاجه قوله تع ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اى من هؤلاء الاعراب من يعد ما انفق في
نائبة او وجه بر وصدقة وفي تجهيز غاز غرامة ولا يفعله حسبة لانه لا يؤمن بالله ولا يصدق بالبعث والجزاء ولا يبالي له عوضا
في الدنيا ولا يخاف عقوبة في الامساك قوله تع ويتربص بكم الدوائر اى ينتظر بكم الحوادث قال يمان بن رباب اى ينتظر
ان ينقلب الامور عليكم فيموت الرسول ويظهر عليكم المشركون قوله تع عليهم دائرة السوء اى عليهم تدور البلاء والخزى فلا
يرون في محمد ودينه الا ما يسوءهم قرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بضم السين والباقون بفتحها قال الكسائي من ضم السين اراد
بالسوء البلاء والشدة وهو اضافة ومن فتح السين جعل السوء نعتا للدائرة فيكون كقولك رجل سوء وامراة سوء وقال القشيري
خبث عقائدهم فانتظروا للمسلمين ما تمنوه من حلول المحن بهم فابى الله الا ان يحيق بهم مكرهم وقد قيل في المثل اذا حفرت لاخيك
فوسع فربما يكون ذلك مقتلك ويقال من نظر الى ورائه لم يوفق في كثير من تدبيره ورايه قوله تع والله سميع اى لمقالاتهم عليم
اى بنياتهم قوله تع ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر اى ومن هؤلاء الاعراب من يخالفهم في الصفة ومن للجمع بينهما
لانه جنس اى ليسوا بكفار ولا منافقين بل هم يؤمنون بالله واليوم الاخر مصدقون بالبعث والجزاء قوله تع ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله وصلوات الرسول اى ينفقون في سبيل الله بعث رسول الله ويرونه قربة اى طاعة مقربة الى رحمة الله يرجع اليهم [?] ويبالون [?]

يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم [?] ٢

بها الدرجات في الاخرة ويكتسبون بها صلوات الرسول وهي دعاؤه المتبرك به واستغفاره قوله الا انها قربة لهم ما نووا ورجوا سيدخلهم
الله في رحمته قال ابن عباس اي في جنته ان الله غفور رحيم اي يغفر ذنوبهم ويكفرها بهذه النفقات ويرحمهم فلا يجزيهم بالعقوبات
قال ابن عباس رض من اسلم من اعراب اسد وجهينة وغفار واسلم وقال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة قال القشيري رح تنوعوا فمنهم من
غش فلم يربح ومنهم من نصح فلم يخسر فاما الذين نوفوا فهم في مهوات هواهم واما الذين صدقوا فهم في روح احسانهم قوله تع و
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وانتظامها بما قبلها ان الله تع ذكر من اول السورة الى ههنا اقسام الكفار وهم
ثلثة اهل الشرك واهل الكتاب والمنافقون قد ذكرهم على الترتيب الى ههنا ثم ذكر اقسام المومنين وهم ثلثة المطيعون والعاصون
والعاصون صح
التائبون المقصرون اما المطيعون فهو قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وهذا ابتداء وجوابه رضي الله عنهم الى اخر
الاية وقال الكلبي هم الذين سبقوا الى الايمان والهجرة والجهاد والنصرة والذين اتبعوهم باحسان هم الذين جاؤوا بعدهم وعملوا
عملهم الى قيام الساعة فعلى قوله الاية يتناول جميع المهاجرين وهم الذين هجروا اوطانهم بمكة ورحلوا مع رسول الله عم الى المدينة
وجميع الانصار وهم اهل المدينة سموا به للنصرة والمهاجرون ايضا نصروا رسول الله لكن اختصاص اهل المدينة بهذا الاسم لانهم
نصروا رسول الله والمهاجرون معه كي جاؤوهم فاووهم ونصروهم ثم اجتمعوا جميعا على نصرة النبي عم في الغزوات وقوله تع من المهاجرين
ليس للتبعيض على هذا القول بل للتجنيس والذين اتبعوهم باحسان جميع متبعيهم بالاحسان في كل عصر وزمان والاحسان قيل هو
الاخلاص كما قال تع بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن وقال النبي عم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ان لم تكن تراه فانه يراك
وقيل هو احسان العمل وقيل هو الاحسان الى الناس وقيل الاية خاصة في السابقين من جملتهم ومن للتبعيض واختلف في
ذلك قال ابن عباس هم الذين صلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وقال الشعبي من بايع تحت الشجرة بالحديبية فهو من المهاجرين
الاولين وقال عطاء هم اهل العقبة السبعون وقيل هم السابقون من اهل كل قبيلة الى الاسلام والى العلم والى القران والى
القران والى الشهادة وقرأ الحسن وسلام ويعقوب والانصار بالرفع عطفا على قوله والسابقون ويكون السبق صفة المهاجرين
خاصة وقراءة العامة بالخفض عطفا على المهاجرين والسبق صفة لهم جميعا سبق اولئك بالهجرة وسبق هؤلاء بالنصرة وقراء عمر
ابن الخطاب الذين اتبعوهم باحسان بغير واو نعتا للانصار بانهم اتبعوا المهاجرين باحسان وروى عنه انه سمع رجلا يقرأ والذين
بالواو فقال من اقرأك هذا قال ابي بن كعب فسال عنه ابيا فقال اقرانيه رسول الله قال ابي وتصديق ذلك في سورة الجمعة
واخرين منهم لما يلحقوا بهم وقال الحسن قرأ عمر يوما والانصار الذين اتبعوهم باحسان وعنده ابي بن كعب فقال ابي والذين
اتبعوهم باحسان يا امير المؤمنين فقال عمر الذين اتبعوهم باحسان فقال ابي والله لا اقرانيها رسول الله من فيه الى فيّ وانك
تتبع الوض بالنقيع فقال عمر صدقت ولئن شئت فلنت شهدنا وغبتم ونصرنا وخذلتم وطردتم وبايع عمر ابيا وعن ابي بكر الصديق
رض انه قرأ يوما بغير واو فقيل له ههنا واو فقال هذه الواو عندي خير من الدنيا وما فيها يعني ثبوت الشركة للمتاخرين في
فضل المتقدمين وقال عطاء والذين اتبعوهم باحسان يريد الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالخير والرحمة والدعاء
اشار الى قوله والذين من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية قوله تع رضي الله عنهم
ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم هذا ظاهر التفسير وقال الامام ابو منصور
رح في الاية دلالة الرد على الروافض لانهم يجعلون ابا بكر وعمر وهؤلاء ظلمة وعلى غير الحق بتولية الامارة والخلافة ابا بكر وعمر وعثمان
لانه اخبر ان الله راض عنهم فدل انهم كانوا على حق وصواب وان من وصفهم بالظلم والتعدي فهو الظالم والمتعدي وفيه دلالة وجوب
تقليد الصحابة رض والاقتداء بهم لانه مدح الذين اتبعوهم باحسان فدل انهم اذا اخبروا بخبر او قالوا قولا يجب العمل به ولا يسع
تركه وقال القشيري رح السابقون المختلفون فمن سابق بصدق قدمه ومن سابق بصادق همه والسابق على الحقيقة من ساعدته

القسمة

القسمة بالتوفيق واسعدته القضية بالتحقيق فسبق لهم من الله رحمة وسبق لهم عناية ويقال سبق عنايته بهم سبقوا بطاعتهم به وبرضاه
عنهم وصلوا الى رضاهم عنه ثم ذكر بعد ذكر الانصار وهم المخلصون من اهل المدينة المنافقين من اهل المدينة وذلك قوله تع
وممن حولكم من الاعراب منافقون ويتصل هذا بقوله تع الاعراب اشد كفرا ونفاقا وقوله حولكم من الاعراب اي حول مدينتكم
وهو المحيط بها قوله تع ومن اهل المدينة هؤلاء سكانها وممن حولكم سكان اطرافها والذين سبق ذكرهم في قوله تع الاعراب اشد
كفرا ونفاقا سكان البادية قوله تع مردوا على النفاق صفة من في المدينة ومن حولها اي عتوا وطغوا وثبتوا عليه واعتادوا قال
مقاتل وممن حولكم من الاعراب منافقون يعني جهينة ومزينة واسلم وغفار واشجع كانت منازلهم حول المدينة ومن اهل المدينة
عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجلاس بن سويد ووحوح بن الاسلت وابو عامر بن النعمان الراهب سماه النبي عم
الفاسق لا تعلمهم لا تعرف نفاقهم نحن نعلمهم نعلم نفاقهم سنعذبهم مرتين عند الموت بضرب الملائكة وجوههم وادبارهم وفي القبر
بمنكر ونكير ثم يردون الى عذاب عظيم في الاخرة وقال ابن عباس رض اول العذاب بدر والثاني عذاب القبر والثالث عذاب جهنم
وقال مقاتل العذاب الاول السيف يوم بدر والثاني عند الموت والثالث في الاخرة وقال الكلبي القتل وعذاب النار وقال مجاهد
الاول القتل والسبي وقال الحسن الاول عذاب النبي عم يعني قوله ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا والثاني عذاب القبر والعذاب
العظيم في النار وقال عطاء هم الاوس والخزرج سنعذبهم مرتين الامراض في الدنيا وعذاب الاخرة وذلك ان مرض المؤمن كفارة
ومرض المنافق عقوبة وعلى هذا لا يكون قوله ثم يردون الى عذاب عظيم عذابا ثالثا بل يكون اخبارا عن قدر العذاب في المرة الثانية
قال الضحاك مصائب الدنيا وعذاب الاخرة قيل هو اخراجهم الى الغزو ولقتال اخوانهم واخذهم بالانفاق في الجهاد لتقوية اعدائهم على
اوليائهم ثم ما يرون من عز المسلمين وعلو قدرهم وازدياد غيظ انفسهم بذلك ثم العذاب العظيم في جهنم وقيل الاول اخراجهم من
المسجد والثاني تخريب مسجد الضرار والعذاب العظيم في الاخرة وقال ابن عباس رض قام رسول الله عم يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان
فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق واخرجهم من المسجد باسمائهم وفضحهم ولم يكن عمر شهد تلك
الساعة فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد فظن انهم قد صلوا فاختبأ منهم حياء انه لم يشهد الجمعة واختبؤا من عمر وظنوا انه قد علم بامرهم
فدخل المسجد فاذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين ابشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين اليوم وقيل سنعذبهم مرتين على معنى
متابعة العذاب عليهم في الدنيا دون تعيين العدد وهو كقوله تع اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين قوله لا تعلمهم كان
ذلك يومئذ ثم كشف له احوالهم بالعلامات قال تع ولتعرفنهم في لحن القول وبالتعيين ايضا كما مر وقال القشيري رح الاول ظنهم
انهم على شيء والثاني خيبة امالهم والثالث ظهور ما لم يحتسبوه قوله تع واخرون اعترفوا بذنوبهم اي اقروا وهم القسم الثاني من اقسام
المؤمنين الذين ذكرناهم قال ابن عباس رض هذا في اقوام كانوا مؤمنين تخلفوا عن غزوة تبوك لا على اعتقاد الخلاف لكن لتاخرهم
الاستعداد الى ان فاتهم اللحوق بالنبي عم وكان ذلك منهم دينا لا نفاقا فندموا على ذلك واعترفوا فتاب الله عنهم وروى انهم
كانوا ثمانية نفر وقال الضحاك سبعة وقال قتادة تسعة فيهم ابو لبابة الانصاري وهو من افاضل الصحابة وروى حيان عن الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال كانوا ثلثة ابو لبابة بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن خذام تخلفوا عن رسول الله
عم في خروجه الى تبوك فلما بلغهم ما نزل فيمن تخلف عن رسول الله عم ايقنوا بالهلاك فاوثقوا انفسهم على سواري المسجد فلم يزالوا
كذلك حتى قدم رسول الله المدينة فسال عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذي يحلهم
وقال رسول الله عم وانا اقسم ان لا اكون اول من حلهم الا ان اومر فيهم بامر فلما نزل عسى الله ان يتوب عليهم قال عم ان
عسى من الله واجب فقام اليهم فحلهم فاتوا نبي الله باموالهم فقالوا هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا قال ما امرت
فيها بامر فنزل خذ من اموالهم صدقة وقال قتادة ذكروا انهم سبعة وفيهم جد بن قيس واوس بن خذام وثعلبة بن وديعة وعاصم

كلهم من الانصار وقال الزهري ربط ابولبابة نفسه بسارية وحلف لا يحل نفسه ولا يذوق طعاما ولا شرابا حتى يموت او يتوب
الله عليه فمكث سبعة ايام حتى غشي عليه ثم تاب الله عليه وحله النبي عم فقال يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي
التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله ورسوله فقال عم يجزيك الثلث وقال سعيد بن جبير ومن اصحاب
ابي لبابة مرداس وكردم وابو قيس وقال الحسن هم ابو لبابة مروان بن عبد المنذر واوس بن حدام ووديعة بن ثعلبة
وكان سبب تخلفهم ان النبي عم خرج غداة يوم الخميس وكان قدم فقراء الصحابة وكان الاغنياء والاقوياء مع رسول الله
عم وقال ابولبابة واصحابه نمكث اليوم ونلحق بهم الليلة فلما امسوا ثقل عليهم الشيطان الخروج وكذا من قصر في الطاعة
قليلا سهل الشيطان الخروج وكذا من قصر في الطاعة قليلا سهل الشيطان عليه كثيرا فقالوا نخرج سحرا فغلبهم النوم فلما اصبحوا
خافوا ان يخرجوا فلا يلحقوا بالنهار بهم ... في الطريق اعداء فقالوا نخرج في الليلة القابلة فلما امسوا قالوا بعد واعنا فلا يمكننا
لحوقهم فقعدوا **قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا** يقال خلطت الماء باللبن وخلطت الدراهم والدنانير وقال الكلبي خلطوا
عملا صالحا التوبة وآخر سيئا تقاعدهم عن القتال وقال الحسن خلطوا عملا صالحا قبل هذا خروجهم الى الجهاد معك وآخر سيئا تخلفهم
عن تبوك وقيل خرجوا مرة وقعدوا مرة **قوله تعالى عسى الله ان يتوب عليهم** قال الكلبي عسى من الله واجب اى هو اطماع والاطماع
الكريم ايجاب **ان الله غفور رحيم** هذا ظاهر وقال بعض العلماء المسيء منا الى مخلوق اذا خاف لم يخلصه من ذلك الا شيئان الانكار
والفرار والمسيء في حق الله لا ينجيه الا شيئان الاقرار والقرار قال قائلهم اقدر بذنبك ثم اطلب تجاوزناه واعلم بان جحود الذنب
ذنبان **قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة** قد روينا ان ابا لبابة واصحابه لما تاب الله عليه جاؤا باموالهم الى رسول الله ليتصدق
بها كفارة لذنوبهم وشكرا لما انعم عليهم من قبول التوبة فقال عم لم اومر فيها بامر فنزلت الاية ومن للتبعيض وقد روينا انه
اخذ الثلث **قوله تعالى تطهرهم** التاء لخطاب النبي عم اى تطهر نفوسهم من الذنوب بها **قوله تعالى وتزكيهم** اى تحصل لهم الثناء الحسن والرفعة
بها والاضافة الى النبي عم طريق التسبيب وقال الامام ابو منصور اى تطهرهم من الآثام وتزكي من البخل والمنع واخلاق اللئام
وقال القشيري رح اى تطهرهم من طلب الاعواض عليها او تزكيهم عن ملاحظتهم اياها تطهرهم عن شح نفوسهم وتزكيهم بان لا تكبروا
باموالهم بل يتعززون بالتجرد عنها ويرون عظيم منة الله عليهم بوجدان التجرد منها ثم اختلف ان هذه الصدقة ما هي قيل صدقة
نفل والكلام مبتدأ غير مرتبط بشيء وقيل هي صدقة حث النبي عم عليها يوم الخروج الى تبوك وهي ما ذكرنا في قوله تعالى الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين في الصدقات فيرتبط هذا بذلك والايات نزلت في هذه القصة وقيل هي صدقة ابي لبابة والمتخلفين
والاية تتصل بالاية التي قبلها وقيل هي الزكاة ويدل عليه ما روينا في قصة ثعلبة في قوله ومنهم من عاهد الله ان هذه الاية لما نزلت
بعث النبي عم المصدقين الى ثعلبة وغيره **قوله تعالى وصل عليهم** اى ادع لهم واستغفر **ان صلاتك سكن لهم** قرأ عاصم في رواية حفص
والمفضل وحمزة والكسائي وخلف على التوحيد والباقون صلواتك على الجمع **قوله تعالى والله سميع عليم** اى سميع دعاءك وشفقتك
وقيل سميع لما اظهروا لك من التوبة عليم بصدق نياتهم فيه ومعنى السكن طمانينة القلب وقيل كان اذا اتى رجل بصدقته وهو
مخلص دعا له واذا اتى بها منافق لم يدع له وكان اذا دعا لمن اتى بالصدقة سكن قلبه الى انه مخلص وقيل ان المؤمن يسكن قلبه
بدعاء النبي عم لعلمه انه يستجاب له فيه **قوله تعالى الم يعلموا** يجوز ان يكون هذا الاستفهام بمعنى الاثبات ويجوز ان يكون بمعنى الامر كما في قوله
الا تعالون **قوله تعالى ان الله هو يقبل التوبة عن عباده** اى عن عباده كلهم اذا اخلصوا **ويأخذ الصدقات** اى يقبلها ويثيب
عليها وقيل جعل اخذ النبي عم اخذا له تشريفا للنبي عم وقد روى ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل فيربيها كما يربي
احدكم فلوه وهذا ترغيب للعباد في فعلها وبيان انه قابلها والمثيب عليها والمكثر قليلها **قوله تعالى وان الله هو التواب الرحيم**
الكثير لقبول التوبة الرحيم برفع العقوبة وهذا وعد لهؤلاء انه قبل توبتهم ورضي صدقتهم **قوله تعالى وقل اعملوا** اى قل لهؤلاء التائبين

اعملوا

اعملوا الطاعات بعد قبول التوبة واخذ الصدقة **فسيرى الله عملكم** فينبئكم عليه **ورسوله والمؤمنون** فيعلمون بصدق توبتكم فيخالطونكم
ولا يهاجرونكم كما يفعلون بالمنافقين **وستردون الى عالم الغيب والشهادة** اى يرجعون في القيامة الى جزاء من يعلم الباطن والظاهر
فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم به ويجزيكم عليه وقيل اى لا تسطروا الى قبول التوبة واخذ الصدقة فتتركوا العمل بل اعملوا ما عشتم وقيل اى اصلحوا
اعمالكم في المستانف واحذروا العود الى مثل ما كان منكم فان النبي عم والمؤمنين يراعون اعمالكم ولا يخفى عليه ثباتكم على التوبة او زوالكم عنها
والله عز وجل لا يخفى عليه سرائركم وهو ينبئكم باعمالكم ويجزيكم عليها وهو ترغيب وترهيب وقيل هو خطاب للمنافقين ووعيد لهم وقيل هو
خطاب للمؤمنين وقال اعملوا فسيرى الله عملكم فينبئكم ورسوله فيزكيكم والمؤمنون فيشهدوا لكم بالخير وروى الامام ابو منصور ان النبي
عم مروا عليه بجنازة فاثنوا عليها فقال عم وجبت وقيل يا رسول الله وما وجبت قال الملائكة شهداء الله وانتم شهداء الله في الارض
فاذا اشهدتم وجبت ثم قرأ النبي عم هذه الاية قال وفيه دلالة ان اجماع الامة حجة وقال القشيري رح خوفهم برؤيته سبحانه اعمالهم فلما علم
ان فيهم من يتقاصر حاله عن الاحتشام لاطلاع الحق قال ورسوله ثم قال لمن نزلت رتبته والمؤمنين وقد خسر من لا يمنعه الحياء وسقط
عن عين الله من هتك جلباب الاتقاء وقال عم مما ادرك الناس من كلام النبوة اذا لم تستحي فاعمل ما شئت قال الشاعر اذا قل
ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل ماؤه **قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله** قرئ بالهمز وغير الهمز ومعناه مرجون الى ان يظهر
امر الله فيهم **قوله تعالى اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم** قيل الارجاء من العباد فكانت طائفة تقول ان الله يتوب عليهم
كما تاب على ابي لبابة واشكاله وطائفة تقول ان الله يعذبهم ويرد توبتهم ويمنع الناس من مكالمتهم ويفرق بينهم وبين نسائهم
وباعتزالهم اولهم فنزل القرآن بقبول توبتهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا وقيل الارجاء كان من الله اذ اخفى امرهم مدة ثم بين
توبتهم على احسن الوجوه حيث قرن توبتهم بتوبته عم والمهاجرين والانصار على ما نذكر في تلك الاية قال ابن عباس رض وآخرون مرجون
لامر الله ليقضي فيهم ما هو قاض وهم ثلاثة نفر كعب بن مالك بن بني سلمة وهلال بن امية الواقفي ومرارة بن الربيع الزبيدي وكانوا
يتخلفون من غزوة تبوك ولم يفعلوا كما فعل ابولبابة واصحابه وكانوا مرجئين لامر الله لا يتولاهم اصحاب رسول الله ولا يتبرؤن
منهم حتى نزلت وعلى الثلاثة الذين خلفوا وكانوا لم يوثقوا انفسهم بالسواري ولم يدروا اتاب عليهم ام يعذبون وقال الضحاك كانوا
من افاضل الصحابة مياسير ولم يتبع لهم العذر كما اتبع لابي لبابة واصحابه لانهم لم يبالغوا في التنصل والاعتذار كما فعل ابولبابة
فاخر امرهم وقال ابن عباس رض فوقفهم النبي عم خمسين ليلة ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم وامر نساءهم بالاعتزال منهم حتى
شفهم القلق ونهكهم الحزن وضاقت عليهم الغمم لاعراض الناس عنهم واعتزال الاهل والولد منهم وكانوا ممن شهدوا بدرا
تاب الله عليهم بعد خمسين **قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا** ذكر جماعة انهم طائفة من المنافقين بالمدينة كانوا
معتمين بقرب قباء فبنوا مسجدا يعارضون به مسجد النبي عم بقباء وكانوا اثني عشر رجلا كلهم من الاوس والخزرج حدام بن خالد وثعلبة
ابن حاطب ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن الازعر وعباد بن حنيف وحارثة بن عامر وابناه مجمع بن حارثة ويزيد بن حارثة ونبتل
بن الحرث ونجاد بن عثمان ووديعة بن ثابت وكانوا اتوا النبي عم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا
مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية ونحن نحب ان تأتينا فتصلي فيه فقال اني على جناح سفر وحال
شغل ولو قدمنا اتيناكم فصلينا فيه فلما انصرف رسول الله عم من تبوك حتى نزل بواد بينه وبين المدينة ساعة من نهار فاتاه
خبر المسجد فدعا رسول الله عم مالك بن الدخشم اخا بني سليم بن عوف ومعن بن عدي او اخاه عاصم بن عدي فقال انطلقا الى هذا
المسجد الظالم اهله فاهدماه واحرقاه فهدماه وحرقاه وتفرقوا ونزلت هذه الاية وروي انهم بنوه بكتاب ابي عامر بن النعمان
المعروف بالراهب اليهم وذلك ان ابا عامر هو الذي حزب الاحزاب على رسول الله عم فلما انصرف المشركون بالانصراف به خرج الى الشام
يستنصر قيصر على رسول الله فكتب الى هؤلاء المنافقين يامرهم ببناء المسجد واخبرهم انه سيظهر على رسول الله اذا جاء صلى في هذا المسجد

فنزل قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا اى يضارون به اهل مسجد رسول الله عم لا يقصدون به الخير وقوله وكفرا اى كفرانهم بالله لانهم
اتخذوه لابى عامر المنذر وقصدوا به خلاف الله والرسول قوله تع وتفريقا بين المؤمنين لئلا يصلى بعضهم فيه جاهلين بالحال فيتفرق
الناس عن رسول الله ولا يقتدون فى مسجده قوله تع وارصادا اى اعدادا وقد ارصد اى اعد ورصد اى ترقب قوله تع لمن
حارب الله ورسوله من قبل اى اعد المسجد لابى عامر وهو الذى حارب الله ورسوله من قبل بناء هذا المسجد يعنى يوم الخندق
قوله تع وليحلفن ان اردنا الا الحسنى اى لم يقصد به الا الرفق بالضعفاء والتسهيل فى الشتاء قوله تع والله يشهد انهم لكاذبون
اى فى قولهم ان اردنا الا الحسنى وهذا المعروف بالراهب سماه النبى عم الفاسق وكان تنصر فى الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم
النبى عم المدينة قال للنبى عم ما هذا الذى جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر امات الله الكاذب طريدا وحيدا
فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب الى قيصر فاتى
بجند فيخرج محمدا واصحابه فمات الفاسق بالشام طريدا وحيدا كما دعا وابنه حنظلة غسيل الملائكة واستشهد يوم احد وقال الحسن
التمس هؤلاء من النبى عم ان ياتى مسجدهم فيصلى فيه فجعل ينتظر الوحى فجعل لا ياتيهم واولئك لا يالونه يفعلون بالصلاة
فى مسجدهم فلما طال ذلك عليه دعا بقميصه ليلبسه وياتيهم فبيناهم يزره عليه اذا جبريل نزل وانزل قوله لا تقم فيه ابدا
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم اى لا تقم فى مسجد الضرار للصلاة ما عشت وهو كقوله عم من قام رمضان وقامه قوله تع
لمسجد اسس على التقوى قيل هو مسجد رسول الله بالمدينة اسس لاحياء دين الله واظهار معالم شريعته التى لا تقوم بالامن
اتقى الله قال ابو سعيد الخدرى وابى بن كعب قال النبى عم هو مسجدى هذا من اول يوم اى اول الايام اذا ميزت يوما فيوما كما تقول
اعطيت كل رجل فى الدار اى كل الرجال اذا ميزت رجلا رجلا قوله تع احق ان تقوم فيه للصلاة من مسجد اسس على غير التقوى
بل ضرارا وكفرا وتفريقا وارصادا وذلك ليس بحق فكيف يكون هذا احق قلنا هو مبالغة ومعناه لو كان ذلك حقا فهذا احق
فكيف وذاك باطل وقيل هو مسجد قبا قوله تع فيه رجال يحبون ان يتطهروا اى مخلصون يحبون ان يصلوا لله تع متطهرين بالغ
الطهارة لا كاهل مسجد الضرار الذى يصلون صورة لا حقيقة وهم مدنسون بالنفاق وقيل هو التطهر عن الذنوب بالاخلاص لله تع
وعن جابر وانس وجماعة ان الاية لما نزلت دعا رسول الله عم اهل مسجد قبا فقال ان الله قد اثنى عليكم لطهوركم فما طهوركم قالوا
نستنجى بالماء فقال فعليكموه وقال عطاء كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون الليل على الجنابة قوله تع والله يحب المطهرين اى يحب
هؤلاء ومن فعل فعلهم وقال يزيد بن سمرة اتت الحمى رسول الله فى صورة جارية سوداء فقال لها رسول الله عم من انت قالت
انا ام ملدم انشف الدم واكل اللحم واصفر الوجه وارقق العظم فقال النبى عم مرى فاقصدى الانصار قال فحموا من اخرهم قال فحموا
بما تعدهم فعادهم وجعل يقول ابشروا فانها كفارة وطهور فقالوا يا رسول الله فادع الله ان يديمها علينا ايامها حتى تكون
كفارة لذنوبنا فانزل الله تع يثنى عليهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا بالحمى عن معاصيهم والله يحب المطهرين وقال مقاتل امر رسول
الله فى مسجد الضرار بعد ما هدم واحرق ان يتخذ كناسة يلقى فيها الجيف وقال الامام ابو منصور رح فى هذه الاية دلالة نبوة
محمد عم لانه معلوم انهم اسروا واضمروا فيما بينهم من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين فاطلع الله نبيه على ما اسروا ليعلم انه
انما عرف ذلك بالله وكذا قال فى قوله تع والله يشهد انهم لكاذبون وكذا قال فى كثير من ايات هذه السورة فيما يرجع الى اضمارهم
السوء فى حق النبى عم واصحابه وقال القشيرى فيه رجال يحبون ان يتطهروا يتطهرون عن وضر المعاصى وذلك سمة التائبين
ويتطهرون عن الشهوات والامانى وذلك صفة الزاهدين ويتطهرون عن محبة المخلوقين عن شهود انفسهم فيما به يتصفون
وذلك صفة المحبين والله يحب المطهرين باسرارهم عن ملاحظة المخلوقين وملاحظة المسبوقين قوله تع افمن اسس بنيانه
قرا نافع وابن عامر على ما لم يسم فاعله وقرا الباقون على الفعل الظاهر بنيانه بالنصب على انه مفعول به والالف استفهام بمعنى الانكار

والبنيان البناء قوله تع على تقوى من الله ورضوان حذف تنوينه لانه على وزن فعلى واصله وقوى قوله تع خير هو على التفضيل
فهو كذلك وانما لم يدخل فيه الف افعل لان الخير والشر فيهما اشتراك فقد يراد بها الاسم بدون التفضيل قوله تع امن اسس بنيانه
على شفا جرف هار الشفا الطرف والجرف الوادى الذى يحرف بالماء اصله فيبقى واهيا وهو من الجرف والاجتراف وهو اقتلاع
الشئ من اصله والهار الساقط الواقع الذى يتداعى بعضه على اثر بعض كانهيار الرمل الرقيق والشئ الرخو قال قطرب وقال ابو عبيدة
اى رخو سريع الانهدام ورجل هار اى ضعيف وقد هار يهور هورا اى انصدع بالتهدم فهو هائر وانما قيل ههنا هار لانه قلب فصار هاير
مكان هائر كما يقال عاق يعوق ثم تقول فى التعجب عاق قال الشاعر ولو انى رميتك من بعيد لعاقك من دعاء الذئب عاق
ويقال ايضا هار يهار فهو هار على الرفع وتقديره هور كما يقال رجل مال اى متمول وتقديره مول وعلى هذا الاثل قوله فانهار به فى نار
جهنم اى تساقط وتناثر اى بصاحبه فسقطا معا فيها والباء للتعدية والاتصال ومعنى الاية اى الفريقين اولى بالخيرية من اسس
بناء المسجد مريدا به تقوى الله وطاعته وهم اهل مسجد قبا او مسجد المدينة امن اسس بناءه على النفاق والشقاق والكفر والتفريق
وانتظارا للكفارات ان ياتوه فيقصدوا به كيد المسلمين ويتدبروا فى احتيال لتوهين الدين فلا يلبث احتيالهم ان بطل وظنونهم
ان تحبط فهدم البناء وهار الاساس ثم تكون عاقبة اهله دخول جهنم ولم يقل هو فى نار جهنم للحال لانه ما دام حيا امكنه ان
يخلص فيتخلص ولا يقع فيها قوله تع والله لا يهدى القوم الظالمين اى لا يهديهم للرشد ولما هم به تدبيرهم الفاسد كما قال تع
لا يهدى كيد الخائنين ولا يوفقهم للخير عقوبة لهم على نفاقهم وقال محمد بن اسحق ان الذى كان يؤم فى ذلك المسجد مجمع بن حارثة
فلما انزل الله فى شانه ما انزل وامر النبى عم بهدمه فرقت تلك الجماعة وذهب من كان يصلى من عمرو بن عوف فى مسجدهم
الذى بنى رسول الله بقباء فلم يزل عمرو بن عوف عمر بن الخطاب فى خلافته ليأذن لمجمع بن حارثة يؤمهم فى مسجدهم فقال
ولا نعمة عين اليس هو امام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المؤمنين لا تعجل على فوالله لقد صليت فيهم والله انى لا اعلم ما اضمروا
عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقران وكانوا شيوخا ولم اعلم ما فى انفسهم وكانوا لا يقرؤون من القران
شيئا فصليت ولا احسب ما صنعوا شيئا الا انى ظننت يتقربون الى الله فعذره وصدقه وامره بالصلوة لقومه قوله تع لا يزال
بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم اى شكا وشبهة اى كان القى اليهم ابو عامر انه ياتى مسجدهم فيصلى فيه ويكون له ولهم الظهور
على المسلمين فلا يزال ذلك فى قلوبهم قوله تع الا ان تقطع قلوبهم قرا ابن عامر وحمزة وعاصم فى رواية حفص بفتح التاء
واصله تتقطع فحذفت احديهما تخفيفا وقرا الباقون بضمها وهو ما لم يسم فاعله من التقطيع وقال ابن عباس هو الموت وقال
عكرمة هو فى القبر وقال المبرد تقطع القلب تشققه وانصداعه ولا بقاء مع ذلك وهو كقوله تع لقطعنا منه الوتين وهو نياط
القلب والحياة تنقطع عند انقطاعه وهذا اخبار بموتهم على نفاقهم واصرارهم عليه حال حياتهم وقيل معناه ان خطاهم وضلالهم
فيما قصدوه ببناء هذا المسجد لا يزول عنهم الا ان يموتوا فيتيقنوا بالموت لانه حال زوال الشكوك وقال المبرد اى لا يزال
هدم بنيانهم غيظا فى قلوبهم الى الموت قال الشاعر فضيننا من من تهامة كل ريب وخيبر ثم اجمعنا السيوفا وقال الامام
ابو منصور رح قال بعضهم ريبة اى حسرة وندامة وهو على وجهين يحتمل انهم تابوا وندموا على ما صنعوا ويحتمل حسرة
وندامة لما افتضحوا بما صنعوا قوله تع والله عليم اى بضمائر العباد حكيم فى التمييز بين اهل الصلاح واهل الفساد قوله تع
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بدا السورة بالبراءة من الكافرين ثم بالامر بقتال المشركين ثم بالحث على
الخروج الى غزو عظيم اختلفت فيه احوال المنافقين وذم فيه المتخلفين ثم مدح فى هذه الاية المجاهدين وذكر كرامتهم يوم الدين
فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اخبر انه عز وجل تاجر عباده المؤمنين على ابدانهم واموالهم بما
اعد لهم من جنات النعيم عنده مع ان الاشياء كلها ملكه لطفا منه بعباده كما قال هل ادلكم على تجارة تنجيكم وهو كما قال من ذا الذى

يرض الله قرضا حسنا قوله تع يقاتلون في سبيل الله اى يبذلون انفسهم واموالهم فى طاعة الله والجهاد لاعدائه على اعلاء
كلمته فيقتلون ويقتلون اى تارة هم يقتلون العدو وتارة يقتلهم العدو فاذا فعلوا ذلك فقد سلموا ما باعوا واستحقوا
بوعد الله ثمن ما اعطوا وهو الجنة وهذا استعار من الكلام تشبيها بالبيع المعروف الذى حقيقته اعطاء شئ واخذ شئ بدلا عنه
وقرأ حمزة والكسائى فيقتلون بضم الياء وفتح التاء وعلى ما لم يسم فاعله ويقتلون على عكسه على الفعل الظاهر وهذا دل على ثبات
قلوبهم وجرأتهم وانهم لم ينكسروا لما جرى على بعضهم كما قال وكاين من نبى قتل معه ربيون كثير الاية وهذا الاية قوله تع وعدا
عليه حقا فى التورية والانجيل والقرآن وعدا نصب على الحال من قوله بان لهم الجنة او معناه لوعد عليه حق فنصب بنزع الخافض
ومعناه عهدا عليه لان ما اوحى به الى انبيائه واثبته فى كتبه قوله تع ومن اوفى بعهده من الله استفهام بمعنى النفى وهو بيان
ان المراد من الوعد المذكور قبله هو العهد وقيل بل المراد من هذا العهد هو الوعد وهو بيان ان الشراء ليس على حقيقته وهو
مبادلة صورة ومواعدة معنى قوله تع فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به اى فافرحوا به فانكم تبيعون فانيا بباق وتاخذون
ثمنا من منشئه هو المالك للمبيع هو ملكه وحقه ثم لا تخرج عن ايديكم بهذا البيع الاحيوة منقضية فانية ومال قليل بائد تعتاضون
منه حياة هنية دائمة ونعما فى جنات الخلد باقية قوله تع وذلك هو الفوز العظيم وهذا الشراء على هذا الوجه لكم فيه ربح عظيم
وروى عن عبد الله بن رواحة انه قال يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك علينا ما شئت قال اشترط لربى ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون به انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فى النار قال الجنة قال
ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت هذه الاية وقال الحسن مر اعرابى بالنبى عم وهو يقرأ هذه الاية فقال كلام
من هذا قال كلام الله قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو فاستشهد قال جعفر بن محمد الصادق ليس
لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وانشد الاصمعى لجعفر الصادق أثامن بالنفس النفيسة ربها فليس لها فى الخلق
كلهم ثمن ٭ بها يشترى الجنات ان انا بعتها بشئ سواها ان ذلكم غبن ٭ اذا ذهبت نفسى بدنيا اصبتها فقد ذهب الدنيا وقد ذهب
الثمن ٭ وفى بعض الكتب المنزلة مع بعض الانبياء يا بنى آدم ما خلقتكم لاربح عليكم انما خلقتكم لتربحوا على وفى التورية الجنة
جنتى والمال مالى فاشتروا جنتى بمالى فان ربحتم فلكم وان خسرتم فعلى وقال القشيرى رح البايع لا يستحق الثمن اذا امتنع عن تسليم
المبيع فكذلك لا يستحق العبد الحر الموعود الا بعد تسليم النفس والمال على موجب اوامر الشرع ويقال لا يكون فى الشرع البايع
والمشترى واحدا فيتولى طرفى العقد الا الاب والحد لفرط شفقتهما وكمال نظرهما ولما كانت رحمة الله بالعبد اتم ونظره له ابلغ وكان
سبحانه اولى بالمؤمن منه بنفسه تولى العقد عنه عليه وقيل علم الله سوء خلقك فاشتراك قبل ان اوجدك وغالى بثمنك لئلا
يكون لك حق الاعتراض عند بلوغك ويقال لا يصح للمؤمن ان يتعصب لنفسه بحال لانها ليست له ومشتريها اولى بها من صاحبها
الذى هو اجنبى عنها وحكى عن الجنيد انه مرض مرضا فدعا الله تع ان يشفيه فنودى فى السر يا فضولى لم تدخل بينى وبين نفسك
اما علمت ان نفسك لى اتصرف فيها كيف شئت وقيل اخبر انه اشترى الملك الذى عند العبد فيها ولا يلتفت ولا يلاحظها ولا يتعجب بها وانما
قال انفسهم ولم يقل قلوبهم لانها فيها قد دخلت فى الحكم معها وقيل ذكر النفوس والاموال وجعل الجزاء عليها الجنة فاما القلوب فعطاؤها
رؤية جل جلاله وقيل ذكر شراء النفوس والاموال لانها معيبة ولا يرغب المشترون فى شراء المعيب فاشترى هو ذلك بكرمه
وربما لا كسد على العبد امتنانا عليه وقيل اشترى النفوس منهم بالثمن فوهبوا القلوب له شكرا لذلك وقيل القلوب ليست فى
ايديهم فلا يقدرون على تسليمها ولا يشترى ما لا يمكن تسليمه كالطير فى الهواء والسمك فى الماء وقال ابو على الدقاق القلوب موقوفة على
محبة الله والوقف لا يشترى وقال فى قوله تع فاستبشروا ببيعكم ولم يقل بثمن مبيعكم ليعلم ان الاستبشار بربح وال الانفس والاموال
عن حكمهم وخلاصهم عن آفاتهما قوله تع التائبون وفى مصحف عبد الله التائبين نعتا لقوله من المؤمنين فاما الرفع فلوجوه احدها

هم التائبون والثانى فيقتلون ويقتلون ولذلك ضمير فى اخره وهذا يدل على ذلك الضمير والثالث هو مبتداء وخبره مضمر فى اخره لهم
الجنة وكذا ما بعده فوجوهه ما بينا ولما مدحهم وزكاهم بما كان منهم ذكر خصالهم التى هى صفات المتحققين بالايمان ولذلك ختم بالايمان
بقوله وبشر المؤمنين كما افتتح به بقوله اشترى من المؤمنين وقال ابن عباس رض هذه الصفات مما شرطه الله تع على اهل الجهاد اذا وفوا
الله بشرطه وفى لهم بشرطهم وقال الحسن هذه اعمالهم قبل الجهاد وعنه رواية قال على هذا الشرط اشترى منهم واما تفسير التائبين فقد
قال قتادة وعطاء التائبون من الشرك ثم لم ينافقوا فى الاسلام وقيل الراجعون عن المعاصى وقال الامام القشيرى التائبون
اصناف فمن راجع يرجع من زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن متابعة هواه الى موافقة رضاه ومن راجع يرجع عن شهود نفسه
الى شهود لطفه ومن راجع يرجع عن الاحساس بنفسه وابناء جنسه الى الاستغراق فى حقايق حقه قوله تع العابدون اهل العبادة
والعبودة وقال الكلبى اى المطيعون المخلصون وقال عطاء الموحدون لله وقال الحسن الذين عبدوا الله باتباع امره واثروه على
على من دونه وقال القشيرى العابدون الخاضعون لله بكل وجه الذين لا يسترقهم كرائم الدنيا ولا يستعبدهم عظائم العقبى لا يكون العبد
عبدا لله على الحقيقة الا بعد تجرده عن كل حادث قوله تع الحامدون اى المثنون عليه بالاية الشاكرون له على نعمائه المادحون له باسمائه
وصفاته وقال القشيرى رح الحامدون هم الذين لا اعتراض لهم على ما يحصل بقدرته ولا انقباض لهم عما يجب من طاعته وقيل هم الذين
يحمدونه على منعه وبلائه كما يحمدونه على صنعه وعطائه قوله تع السائحون اى الصائمون قالت عائشة رض قال النبى عم سياحة امتى
الصيام وقال سفيان بن عيينة انما قيل للصائم سائح لانه تارك اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح كمن ساح فى الارض اى كمن يسير
فيها وقيل طلاب العلم الداخلون فيه وقال الامام القشيرى هم الصائمون عن شهود غير الله عن خدمة غير الله تع المكتفون من الله
بالله وقيل السائحون السائرون فى الارض على جهة الاعتبار طلبا للاستبصار الذاهبون بعقولهم فى مشارق الارض ومغاربها بالتفكر
فى جوانبها والاستدلال باياتها على خالقها والجايلون باسرارهم فى الملكوت فيجدون روح الوصال ويعيشون بنسيم الانس بالتحقق
بالشهود ذى الجلال قوله تع الراكعون الساجدون اى المحافظون على الصلوات فرضها ونفلها تذللا لله وخضوعا وقال عطاء الراكعون
الساجدون بنية صادقة بلا رياء ولا سمعة وقال الامام القشيرى الراكعون الخاضعون لله فى جميع الاحوال بخمودهم تحت سلطان
التجلى وفى الخبر ان الله تع اذا تجلى لشئ خشع له والساجدون بنفوسهم فى الظاهر على بساط العبودية وبقلوبهم فى الباطن عند شهود
الربوبية قوله تع الآمرون بالمعروف اى الايمان والطاعة والناهون عن المنكر اى عن الهوى والبدعة وقال القشيرى رح الآمرون
بالمعروف والناهون عن المنكر هم الذين يدعون الخلق الى الله ويحذرونهم عن غير الله يتواصون بالاقبال على الله تع وترك الاشتغال
بغير الله وفى زيادة الواو فى قوله تع والناهون عن المنكر اقاويل قيل الواو يدخل للمبالغة فى المدح لمنعوت واحد كان او
جماعة قال تع وسيدا وحصورا ونبيا وقيل لان الامر والنهى متقابلان والمعروف والمنكر كذلك فكانا كالمتغايرين فادخل
بينهما حرف العطف كما فى قوله ثيبات وابكارا وقيل هو واو الثمانية لانها الصفة الثامنة والعرب تخص ذلك بالواو كما فى قوله
تع ثيبات وابكارا وقوله وثامنهم كلبهم وقوله تع وفتحت ابوابها لان ابواب الجنة ثمانية ولا اصل لهذا القول عند المحققين فليس فى هذا
العدد ما يوجب ذلك كما ولا استعمال على الاطراد كذلك قال تع الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر بغير واو
وقال تع ولا تطع كل حلاف مهين الاية بغير واو وفى الثامن قوله تع والحافظون لحدود الله قال الحسن هم اهل الوفاء ببيعة الله
وقيل حدود الله اوامره ونواهيه قال تع تلك حدود الله فلا تعتدوها تلك حدود الله فلا تقربوها وقيل هى معالم الشرع وقال
القشيرى هم الواقفون حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا سكنهم يحفظون مع الله انفاسهم قوله تع وبشر المؤمنين
اى الذين بايعهم الله ليستبشروا قال بنفسه فاستبشروا وقال لنبيه وبشر لتضاعف الاستبشار وقيل اى وبشر المؤمنين من المجاهدين
وغيرهم لما خص المجاهدين بقوله فاستبشروا سكن قلوب القاعدين تقديره بقوله وبشر لئلا يقنطوا قوله تع ما كان للنبى والذين امنوا

آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم واتصالها بما قبلها انها حث
للنبي عم والمؤمنين على قطع موالاة المشركين احياءهم وامواتهم قريبهم وبعيدهم تاكيدا لما امرهم به من الجهاد ولا يتهيأ ذلك
مع الاقارب خصوصا الا بقطع الموالاة والوداد وما كان تاكيد نفي كما في قوله تع ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ما كان لله ان يتخذ من
ولد وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وما كنا سارقين وتقديره بعد من اخلاقهم
ان يسالوا الله مغفرة المشركين فان كانوا اقرباءهم بعد ان عرفوا انهم اعداء الله والمستوجبون سخط الله والمستحقون عذاب
الله وقال بعض اهل التفسير من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اى يظهر لهم شركهم فقد قال ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال مجاهد
وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك اى بعد ما ماتوا على شركهم فقد انقطع رجاء صيرورتهم اهلا للمغفرة وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه
رايت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له اتستغفر لابويك وهما مشركان فقال اليس قد استغفر ابراهيم لابيه وهو
مشرك فذكرت ذلك للنبي عم فنزلت هذه الاية وقال الحسن اتى النبي عم فقيل له ان فلانا استغفر لابائه وهم مشركون فقال
ونحن نستغفر لهم فنزلت هذه الاية فامسكوا عن الاستغفار وقال سعيد بن المسيب لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل عليه
رسول الله عم وعنده ابو جهل وعبد الله بن امية فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقالا له يا ابا طالب
اترغب عن ملة ابائك فلم يزالا به حتى قال اخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب فقام رسول الله عم من عنده باكيا وقال لاستغفرن
لك ما لم انه عنه فنزلت هذه الاية وذكر الكلبي ان النبي عم زار قبر امه في الف فارس وهو يريد ان يستغفر فلما قام عند قبرها
فاذا هو بجبريل فوضع يده على صدر النبي عم ونزلت فبكى النبي عم وبكى المسلمون فما روى يوم اشد باكيا واكثر من يومئذ وقال الامام
ابو منصور لا يصح حديث استغفار النبي عم لعمه وامه وقد علم بكفرهما وموتهما عليه ولا يخفى عليه ان الله لا يغفر للمشرك اذ في العقل
والحكمة تعذيب الكافر ابدا وان لا يغفر اذ في ذلك تسوية بين الولي والوصي وهو ليس بحكمة وجائز ان يكون استغفر للمنافقين قبل ان
يتبين له نفاقهم فلما تبين له كف عنه والاستغفار للمشرك حال حياته يجوز على معنى سؤال الاسلام له والمغفرة بسببه فاما مع قيام الكفر
فلا **قوله تع وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه** قيل لما ورد النهي عن الاستغفار للمشركين قال الناس ان
ابراهيم استغفر لابيه المشرك فنزلت هذه الاية ومعناها ولم يكن سؤال ابراهيم عم الله ان يغفر لابيه الا بسبب انه كان وعد لابيه
لقوله سلام عليك ساستغفر لك ربي فوفى بذلك الوعد وسال الله ان يغفر له ومعناه ان يهديه الى الاسلام ويجعله اهلا للمغفرة
ويغفر له بعد اسلامه وهو كقول هود لقومه واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه وكقول نوح عم واستغفروا ربكم انه كان غفارا ليس
هذا بامر لهم ان يقولوا استغفر الله ولكن هذا امر بالاسلام ليصيروا اهلا للمغفرة فيغفر لهم وكذا قول ابراهيم عم ولا غفر لابي
اى اعطه السبب الذي يغفر له وهو التوحيد وعلى هذا القول يكون قوله وعد خبرا من فعل ابراهيم قوله اياه كناية عن ابيه وقال بعض
المفسرين بل قوله وعد خبر عن فعل والد ابراهيم انه وعد ابراهيم وقوله اياه كناية عن ابراهيم وتلك المواعدة انه كان قال لابراهيم
انى اسلم وقت كذا فكان يستغفر له ومعنى استغفاره سؤاله المغفرة له بعد ما اسلم او سؤاله اعطاء الاسلام الذي به يغفر له وقيل كانت
المواعدة موقتة فانتهى ابرهيم الى ذلك الوقت فظن انه اسلم فاستغفر له مطلقا ولذلك قال من الضالين اى قبل هذا كما قال سبحانك
انى كنت من الظالمين اى قبل التوبة فلما ظهر انه لم يسلم تبرا منه وعلى القول الاول **فلما تبين له انه عدو لله** اى لما مات على الكفر
تبرا منه وهذه الجملة حاصل كلام الامام ابى منصور رح اورد سؤالا على قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم
لابيه لما استثنى هذا من الاقتداء به علم انه لا يجوز وسؤال الهداية للكافر والمغفرة بعدها جائز فما معناه واجاب ان معناه حتى
يعلم المراد من استغفاره اى اذا وقع عند ان مع انه سؤال المغفرة مطلقا لا على الوجه الذي قلنا فما ينبغي له ان يفعله مقتديا به في ظاهر
الاستغفار **قوله تع ان ابراهيم لاواه حليم** هو في اللغة الاواه هو المتوجع والمتحزن قال المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل

ناوه اهة الرجل الحزين اصله تاوه تاوها وقال ابن عباس رض الاواه التواب وقال ابن مسعود الدعاء وقال الحسن وقتادة
الرحيم وقال مجاهد الموقن وقال كعب القائل آه عند ذكر النار وقيل المؤمن وفي التاويلات عن النبي عم انه سئل عن الاواه فقال
الدعاء الى شيء المتضرع وفيها عن ابن عباس رض الاواه المؤمن وفيها قيل الاواه الفقيه الموفق وفيها قيل المسبح وقال في الحليم هو
الذي لا يغضب ولا ينتقم عند سفه السفيه وقيل الحليم ههنا هو ان جهل الكافر لم يمنعه عن الدعاء الى الله تع وعن المواعدة الجميلة التي يرجو
بها الحمل على الاسلام وذلك مثل ما ذكر في سورة مريم في مخاطبة ابيه في ايات **قوله تع وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم
حتى يبين لهم ما يتقون** قال مجاهد ان الله لا يحكم بضلالكم عن الحق باستغفاركم للمشركين الا بعد ان يبين لكم انكم منهيون عنه وقال الكلبي
لما انزل الله الفرائض فعمل بها الناس ثم جاء ما نسخها من القران وقد غاب الناس وهم يعملون بالامر الاول من القبلة والخمر واشباه
ذلك سالوا رسول الله عن ذلك فانزل الله هذه الاية قال الكلبي ويقال وما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين
لهم الناسخ ونظيره وما كان الله ليضيع ايمانكم وقوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية وقال الضحاك وما كان الله
ليعذب قوما حتى يبين لهم ما ياتون وما يذرون والاضلال الاهلاك يقال ضل الماء في اللبن وقال ابو روق وما كان الله ليترك قوما في
الضلال وان عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم ما نسخ من القران ثم يعملون به بعد ذلك **قوله تع ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك
السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير** ينتظم بما مر من الحث على الجهاد ان له الخلق كله يصرفهم كيف
يشاء يبقي ويفني فامضوا على نعتكم ولا يهولنكم كثرة الاعداء وتوكلوا علي واوفوا بالمتابعة انصركم فان لم يوفوا بها خذلتكم ثم لا يكون
لكم ولي ولا نصير وعلى قول من حمل الاية الاولى على النسخ فوجه الانتظام له ان ينسخ حكما بحكم وامرا بامر لكم في اهل السموات والارض
بما يشاء وقال القشيري رح ان الله له ملك السموات والارض وهو لا يتجمل بوجود مملوكاته ولا يلحقه نقص بعد مخلوقاته يحيي من يشاء
بعرفانه ويميت من يشاء بكفره وطغيانه يحيي من اقبل عليه بتفرغه ويميت من اعرض عنه بتفرقه **قوله تع لقد تاب الله على النبي** الاية قال
ابن عباس ولما نزلت هذه السورة وفي اياتها بيان معاملات المنافقين على التفصيل ومنهم ومنهم طيبا انه لا يبقى احد منا الا نزل فيه
قرآن الى ان نزلت هذه الاية وكانت السورة تدعى الفاضحة ولما نزلت هذه الاية سميت بها سورة التوبة وقوله لقد تاب الله على النبي
قال ابو عبيدة هو مفتاح كلام لما كان هو سبب التوبة على القوم ذكر معهم كما في قوله تع واعلموا انما غنمتم من شيء الاية وقال ابن عباس رض
هو العفو عن اذنه للمنافقين بالتخلف عنه عفا الله عنك لم اذنت لهم **قوله تع والمهاجرين والانصار** قال الامام ابو منصور قيل هو
في حق الاتي سبقت منهم يوم احد وحنين قال تع انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم وقيل في حق هفوات
كانت منهم في غزوة تبوك هموا ان ينصرفوا في غزو وقت الانصراف على غير اذن لشدة اصابتهم قال ويجوز ان يكون المراد الاد
والاثبات على التوبة الماضية كما عرف في قوله اهدنا وقوله يا ايها الذين امنوا امنوا انه على الدوام والثبات دون الابتداء والانشاء
قال ويحتمل على انهم حيث صبروا على ما اصابهم من الجهد والشدة كشف الله عنهم اشياء كانت مستورة عنهم وحلا لهم اعطية كانت تحلى
لهم فازدادوا تفويضا وتسليما ورجوعا الى ربهم فذلك توبة الله عليهم وتوبتهم الى الله ثم الجمع بين المهاجرين والانصار وبين
النبي عم في هذه غاية تشريف وتشهير حيث اشرك بينه وبينهم في التطهير **قوله تع والذين اتبعوه في ساعة العسرة**
اى في غزوة تبوك وقد اصابتهم فيها مشقة شديدة من قلة الزاد والماء والمركب وهذا عن مجاهد وجابر وقتادة قال عبد الله بن محمد بن
عقيل كان ذلك عسرة من الماء وعسرة الظهر وعسرة من النفقة وقال ابن عباس رض قيل لعمر بن الخطاب في شان الغزوة فقال
خرجنا مع رسول الله الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل
ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر
يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى اظلت السماء ثم سكبت فملأوا ما معهم

ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها حارت العسكر وقال قتادة ذكر لنا ان الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما وكان النفر يتداولون التمرة
بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها الماء ثم يمصها هذا وقال الحسن وكان الرجلان والثلثة على بعير واحد يتعاقبون وكان زادهم
التمر والمحض وشيا من الشعير والاهالة منتنة وفيها قصة دعائه بتمر قليل وجعله في قصعة ودعا بالبركة حتى اخذ الناس وهم اكثر
من ثلاثين الفا ازوادهم والتزودا لها وفيها كانت قصة وضعه كفه في ماء قليل والنبع الماء من اصابعه الشريفة حتى شربوا وسقوا
دوابهم وملاؤا اوعيتهم **قوله تع من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم** قرأ حمزة وعاصم في رواية حفص يزيغ بياء التذكير
لتقدم الفعل وقرأ الباقون بتاء التانيث بسبب الجمع كما في قوله تع وتطمئن قلوبنا وقوله يزيغ اي تميل قلوب فريق منهم اي جماعة
ولم يقل زاغت بل قال كاد يزيغ ولم يقل قلوبهم بل قال قلوب فريق منهم وهذا في الزيغ لجواز ان يكون ميلا عن المضي وقصدا
للرجوع ويحتمل ان يكون وقع الاضطراب في القلوب بقول ما هي به العسر واشتد عليهم الامر حتى قاربوا ان يضطرب قلوب
بعضهم فتداركهم الله وكذا كان حال الانبياء واتباعهم من قبل قال تع حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم
نصرنا وقال لما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقال هنالك ابتلي المؤمنون **قوله تع ثم تاب عليهم** اي وفقهم للرجوع
اليه والاعتصام به وقبل ذلك منهم **قوله تع انه بهم رؤف رحيم** والجمع بين الاسمين للمبالغة والتاكيد وانما كرر ذكر التوبة
لوجوه احدها ان قوله لقد تاب الله هو للتوفيق للتوبة وقوله ثم تاب الله عليهم لقبولها والاول لما سلف والثاني لما كان منهم في
هذه الغزوة او الاول للكل والثاني لمن كاد يزيغ قلبه على الخصوص وقيل الاول العفو والثاني التخفيف حيث فعل بهم النبي عم
قبل الحرب قاله الحسن وهو كقوله تع علم ان لن تحصوه فتاب عليكم اي خفف عنكم فاسقط عنكم وقال القشيري رح كذا سنة الله مع
اوليائه اذا اشرفوا على العطب وقاربوا من التلف واستمكن الياس من قلوبهم من النصرة وظنوا انفسهم على ان يذوقوا اليم
الياس والعسرة يمطر عليهم سحاب الجود والنصر الموعود فيفيد عود الحياة بعد يبسه طريا ويدور دالاني عقيب وقوله غضا
حينا **قوله تع وعلى الثلثة الذين خلفوا** اي تاب ايضا على الثلثة الذين خلفوا قال قتادة اي عن غزوة تبوك وقال مجاهد
اي عن التوبة وقيل اي الذين خلطوا عملا صالحا قال تع وآخرون مرجون لامر الله اي عن المذكورين في قوله لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار فابتهلوا ودعوا فتاب الله عليهم وللاول وجهان احدهما انه يقد بهم القوم فهم يخلفون بتقدم اولئك
والثاني خلفهم الله اي خلق فيهم التخلف ودل ذلك على خلق الافعال **قوله تع حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت**
اي اتسعت وقد رحب رحبا بضم راء المصدر رحب بفتحها من حد شرف وما مع الفعل مصدر فتقديره برحبها اي بلغ منهم الغم
والتاسف والندم مبلغا لا يجدون منه مخرجا ولا يهتدون حيلة كما قال الشاعر كان بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة
حابل **قوله تع وضاقت عليهم انفسهم** اي اشتد غمهم وضيق صدورهم وحيارهم فصاروا كانهم لا يجدون موضعا يحقون نيا فيه
قوله تع وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه اي ايقنوا اي معتصم من الله الا بالله ولا مخلص من عقاب الله الا عفو الله
وقيل كان ذلك حين كلموا النبي عم في ذلك فلم يجبهم بشيء وحتى اذا يقتضي جوابا وهو محذوف ههنا وهو معطوف عليه ثم
تاب عليهم وهو ان يقال خفف عليهم او رحمهم ونحوه ثم تاب عليهم وقيل حتى اذا كلمة غاية ولتقديره وخلفوا الى هذه الغاية ثم تاب
عليهم وعلى هذا الوجه لا حذف فيه **قوله تع ثم تاب عليهم ليتوبوا** اي وفقهم للتوبة فتابوا **ان الله هو التواب الرحيم** وهذا لظاهر
والاية نزلت في كعب بن مالك من بني سلمة وهلال بن امية الواقفي ومرارة بن الربيع الزهري وذكر محمد بن اسمعيل البخاري رح
في الجامع عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه عن جده انه قال لم اتخلف عن رسول الله في غزوة غزاها الا غزوة
تبوك وكان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت معه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط
حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله في حر شديد

واستقبل سفرا بعيدا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله
كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله تع وغزا رسول الله
عم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله والمؤمنون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيا
فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى خرج رسول الله عم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي فقلت اتجهز بعده بيوم
او يومين ثم الحقهم فغدرت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيا فلم يزل بي حتى اسرعوا
وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت ولم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله فطفت فيهم احزنني اني لا ارى
الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذره الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله عم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم
بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول
الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله عم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت اتذكر الكذب واقول
بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي من اهلي فلما قيل ان رسول الله قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني
لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله عم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس
فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله علانيتهم
وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال
لي ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر
ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث
صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول
الله عم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت
ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله لك فوالله
ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل
ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما
اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله عم المسلمين عن كلامنا من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت
في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب
القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله فاسلم عليه وهو
في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي
اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو
ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت
فعدت له فنشدته فسكت فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي
من انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له الي حتى اذا جاءني دفع
الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك
فقلت لما قراتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول الله ياتيني فقال ان
رسول الله يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت

فعدت له فنشدته

لامراتی الحق باهلک فتکونی عندهم حتی یقضی الله فی هذا الامر قال کعب فجاءت المرأة هلال بن امیة رسول الله فقالت یا رسول
الله ان هلال بن امیة شیخ ضایع لیس له خادم فهل تکره ان اخدمه قال لا ولکن لا یقربک قالت والله ما به حرکة الی شیء والله
ما زال یبکی منذ کان من امره ما کان الی یومه فقال لی بعض اهلی والله لو استاذنت رسول الله فی امراتک کما استاذنت امراة
هلال بن امیة ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فیها رسول الله وما یدرینی ما یقول رسول الله اذا استاذنت فیها وانا رجل شاب
فلبثت بعد ذلک عشر لیال حتی کملت لنا خمسون لیلة من حین نهی رسول الله عم عن کلامنا فلما صلیت الفجر صبح خمسین لیلة وانا
علی ظهر بیت من بیوتنا فبینا انا جالس علی الحال التی ذکر الله تع قد ضاقت نفسی وضاقت علی الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ
اوفی علی جبل سلع باعلی صوته یا کعب بن مالک ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء الفرج واذن رسول الله بتوبة الله
علینا حین صلی صلاة الفجر فذهب الناس یبشروننا وذهب قبل صاحبی مبشرون ورکض رجل الی فرسا وسعی ساع من اسلم
فاوفی علی الجبل وکان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءنی الذی سمعت صوته یبشرنی نزعت له ثوبی فکسوته ایاهما ببشراه والله
ما املک غیرهما یومئذ واستعرت ثوبین فلبستهما وانطلقت الی رسول الله فیتلقانی الناس فوجا فوجا یهنئونی بالتوبة یقولون لتهنک
توبة الله علیک قال کعب حتی دخلت المسجد فاذا رسول الله جالس حوله الناس فقام الی طلحة بن عبید الله یهرول حتی صافحنی وهنانی
والله ما قام الی رجل من المهاجرین غیره ولا انساها لطلحة قال کعب فلما سلمت علی رسول الله قال رسول الله عم وهو یبرق وجهه
من السرور ابشر بخیر یوم مر علیک منذ ولدتک امک قلت امن عندک یا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وکان رسول
الله عم اذا سر استنار وجهه کانه قطعة قمر وکنا نعرف ذلک منه فلما جلست بین یدیه قلت یا رسول الله ان من توبتی ان انخلع
من مالی صدقة الی الله والی رسوله قال رسول الله عم امسک بعض مالک فهو خیر لک قلت فانی امسک سهمی الذی بخیبر فقلت یا رسول
الله ان الله انما نجانی بالصدق وان من توبتی ان لا احدث الا صدقا ما بقیت فوالله ما اعلم احدا من المسلمین ابلاه الله فی صدق
الحدیث منذ ذکرت ذلک لرسول الله احسن مما ابلانی ما تعمدت منذ ذکرت ذلک لرسول الله الی یومی هذا کذبا وانی لارجو ان یحفظنی
الله فیما بقیت وانزل الله علی رسوله لقد تاب الله علی النبی الی قوله وکونوا مع الصادقین فوالله ما انعم الله علی من نعمة قط بعد ان هدانی
للاسلام اعظم فی نفسی من صدقی رسول الله ان لا اکون کذبته فاهلک کما هلک الذین کذبوا فان الله قال للذین کذبوا حین انزل
الوحی شر ما قال لاحد قال سبحانه سیحلفون بالله لکم اذا انقلبتم الیهم الی قوله فان الله لا یرضی عن القوم الفاسقین قال کعب
وکنا خلفنا من امر اولئک الذین قبل منهم رسول الله حین حلفوا له فبایعهم واستغفر لهم وارجا رسول الله امرنا حتی قضی الله فیه فلذلک
قال تع وعلی الثلثة الذین خلفوا ولیس الذی ذکر الله مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخلیفه ایانا وارجاؤه امرنا عمن حلف له واعتذر
الیه فقبل منه قوله تع یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله وکونوا مع الصادقین ای القائلین بالحق العاملین به ومع الصادقین
فی معنی من الصادقین او فی الصادقین لان مع هو للمصاحبة وفی للوعاء ومن للتبعیض فاذا کانوا فی جملتهم فهم علی المعانی الثلثة
وقیل هذا امر للصحابة اذا خرجوا مع رسول الله عم ان یتقوا مخالفته وان یکونوا علی مذهب من یستعمل الصدق فی اقواله وافعاله
وهو من قولک انا مع فلان ای علی مذهبه معناه اتقوا الله فی الدنیا لتکونوا مع الصادقین فی الجنة فی العقبی من قول الله
فاولئک مع الذین انعم الله علیهم الایة وطریقه طریق قولک احق وخذ کذا ای لتاخذ کذا وفی قصة کعب التی سقناها ما یدل علی الایة
نزلت فی المجاهدین فقد قال الله تع فیهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم فی سبیل الله اولئک هم الصادقون ولیس هو بمجرد القول بل هو
التحقیق فی الایمان قال تع فلو صدقوا الله لکان خیرا لهم وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله علیه فکان معنی الایة ولا تعودوا الی التخلف
عن رسول الله فی مغازیه لتکونوا قد صدقتم فی ایمانکم وقال الحسن بلغنی انه کان لاحدهم حائط کان یومئذ خیرا من مائة الف درهم
فقال یا حائطا ما خلفنی عن رسول الله الا ظلک وانتظار ثمرک اذهب فانت فی سبیل الله ثم لحق برسول الله واما الآخر فلم یکن له

الا اهیل له فقال یا هلالاه ما بطانی عن رسول الله ولا خلفنی عنه الا الضن بک لا جرم والله لاکابدن المفاوز حتی الحق برسول الله
عم واما الثالث فلم یکن له اهل ولا مال فقال یا نفس خلفنی عن رسول الله الا حب الحیاة لا جرم والله لاکابدن الشدائد حتی الحق
برسول الله ثم رکب ناقته ومعه زاده تحت ابطه فلحق برسول الله وقال ابن عباس رض یا ایها الذین آمنوا من اهل الکتاب اتقوا الله
وکونوا مع الصادقین مع المجاهدین وقیل یا ایها الذین آمنوا من اهل مکة ولم یهاجروا اتقوا الله وکونوا مع المهاجرین قال الضحاک وکونوا
مع الصادقین مع ابی بکر وعمر رض وقال الامام ابو منصور رح اتقوا مخالفة الله فیما یامرکم به وکونوا مع الموافقین لامره ودلت الایة
علی ان اجماع الامة حجة لانه امرهم بالکون مع الصادقین فی دینه فلزم قبول قولهم وقال یمان بن رباب وکونوا مع الصادقین
اصدقوا کالصدق هؤلاء الثلثة وقال ابن مسعود والله ما یصلح الکذب فی جد ولا هزل ولا ان یعد احدکم صبیه ثم لا ینجزه اقرءوا
ان شئتم یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله وکونوا مع الصادقین وقال عبد الله بن عامر اتانا رسول الله عم فی بیتنا وانا صبی فخرجت
العب فقالت امی تعالی اعطک فقال رسول الله عم ما اردت ان تعطیه قالت تمرا فقال رسول الله اما انک لو لم تعطه کانت کذبة
وقال قتادة وکونوا مع الصادقین الصدق فی النیة والصدق فی العمل والصدق فی اللیل والنهار والصدق فی السر والعلانیة وقال
اهل المعرفة هو الصدق فی الاحوال وفی الزبور کذب من ادعی محبتی فاذا جنه اللیل نام عنی قوله تع ما کان لاهل المدینة
ومن حولهم من الاعراب ان یتخلفوا عن رسول الله ولا یرغبوا بانفسهم عن نفسه ثم حث جل جلاله ساکنی المدینة
من غیر المهاجرین والانصار ومن حولهم من الاعراب مزینة والاشجع واسلم وجهینة وغفار علی ما حث علیه الانصار فقال ما ینبغی لهؤلاء
ان یتخلفوا عن رسول الله اذا استنفرهم استنهضهم الی غزو ولا ان یظنوا بانفسهم حتی یتفرد هو بتحمل المشقة دونهم بل یلزمهم جمیعا
ان یخرجوا معه وقوله ولا یرغبوا بانفسهم عن نفسه ای یطلبوا المنفعة بتوفیة انفسهم دون نفس رسول الله وقال قطرب ای لا
یکرهوا لانفسهم ما یرضاه الرسول لنفسه وقال ابو الهیثم السنجی ای لا تکونوا اشفق علی انفسهم منهم علی رسول الله وقال ابن کیسان
ای لا یرضوا ان یکونوا فی خفض ودعة ورسول الله فی شدة ونصب وقال القشیری رح ای لیس لهم ان یؤثروا علی النبی عم شیئا
من اهل وولد ونفس وروح ولا یحدون بذلک ثم وصل به ما یحکم به علیه وهو قوله تع ذلک بانهم لا یصیبهم ظما ولا نصب
ولا مخمصة فی سبیل الله ای ذلک الحث والترغیب بانهم لا ینالهم عطش ولا تعب ولا مجاعة فی طریق الجهاد قوله تع ولا یطؤن
موطئا یغیظ الکفار ای ولا یطؤن باقدامهم او خیولهم ارضا والموطئ یجوز ان یکون مصدرا ویجوز ان یکون موضعا کالموضع
قوله تع ولا ینالون من عدو نیلا ای لا یجدون ومونه ولا یصیبون من احد منهم شیئا من جرح او قتل او ضرب او تشدید او اخذ مال
ونحو ذلک قوله تع الا کتب لهم به عمل صالح ای حصل لهم بکل واحد منهم من هذه الآثار حسنة مقبولة وانما قال به مع ذکر اشیاء
جمعا لانه لما دخل بین شیئین لا مکرا صار کل فعل مفردا بالذکر مقصودا بالوعد وهو کما قال اصحابنا من حلف لا یاکل خبزا ولا لحما
یحنث بواحد منهما ولو قال والله لا یاکل خبزا ولحما لم یحنث الا بهما جمیعا قوله تع ان الله لا یضیع اجر المحسنین ای هم محسنون
والله لا یبطل ثوابهم ولا ینفقون نفقة صغیرة ولا کبیرة قال ابن عباس مقلین ومدبرین الا کتب لهم ای عمل صالح کامر
مره ویستقیم الا کتب لهم ذلک قوله لیجزیهم الله احسن ما کانوا یعملون ای امر بکتابة هذه الاشیاء فی کتبهم لیجزیهم یوم
القیمة فیجزیهم علی کل واحد منها جزاء احسن عمل کان لهم فیلحق ما دونه به شکرا لسعیهم وتوفیرا لاجرهم قالوا فی الایة ان من قصد
طاعة کان قیامه وقعوده ومشیه وحرکاته فیها کلها حسنات مکتوبة له فاعظم برکات الطاعات وقال قتادة ما ازدادوا من الله
قربا وقال القشیری ذلک بانهم لا یرفعون لاجله سبحانه خطوة الا قابلهم بالف خطوة ولا ینقلون لله قدما الا لقاهم لطفا وکرما
ولا یقاسون فیه عطشا الا سقاهم من شراب لطفه کاسا ولا یتحملون لاجله مشقة الا اعطاهم سرورا وبصره ولا ینالون من الاعداء
ما اوجب وهنهم الا شکر سعیهم قوله تع وما کان المؤمنون لینفروا کافة فلولا نفر من کل فرقة منهم طائفة لیتفقهوا فی الدین ولینذروا

قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قال الكلبي لما انزل الله عيوب المنافقين وبين نفاقهم في غزوة تبوك قال المؤمنون
والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله ولا سرية ابدا فلما قدم عم المدينة وامر بالسرايا الى الغزو نفر المسلمون جميعا وترك
رسول الله عم وحده بالمدينة فنزلت الاية فعلى هذا تفسير الاية ليس من حكم المؤمنين ان ينفروا جميعا و يتركوا رسول الله بغير اصحاب
و تضييعا اهاليهم واموالهم فهلا خرج من كل قبيلة جماعة منهم للغزو وقعد طائفة ليتعلموا من رسول الله القران والاحكام والتفقه
والتفقه التفعل من الفقه وهو طلبه وتحصيله والفقه فهم موجبات المعاني المضمنة فيها من غير تصريح بالدلالة عليها ولينذر
هؤلاء المتفقهون قومهم الى رجعين للغزو واذا رجعوا من الغزو اليهم ليحذروا مخالفة الشرع اذا سمعوا وعلموا وبنحوه قال
ابن عباس رضه وما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا النبي عم وحده فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعني السرايا ولا يخرجوا
الا باذنه فاذا رجعت السرايا و نزل بعدهم قرآن يعلم القاعدون من النبي عم قالوا ان الله انزل على نبيكم بعدكم قرآنا وقد
تعلمناه فمكث السرايا يتعلمون ما انزل الله على نبيهم بعدهم ويبعث سرايا اخر ليتفقهوا في الدين حتى يعلموا ما انزل الله
على نبيهم ويعلموه السرايا اذا رجعت اليهم لعلهم يحذرون ذكر الامام ابو منصور رح هذا القول وقولا آخر عن بعضهم ان نبي
الله عم كان اذا خرج للغزو و خرجوا جميعا معه فبقي المدينة خالية من الرجال فنهى الله عن ذلك وقال وما ينبغي للمؤمنين اذ
ينفروا كافة مع رسول الله فهلا نفر من كل عشيرة قوم ليتفقهوا في الدين من رسول الله ولينذروا قومهم اهل المدينة اذا رجع
المتفقهون اليهم لعلهم يحذرون وقيل ولينذروا اي ليخبروا الكفار المقيمين بالمدينة بما نصر الله به رسوله وقهر اعداءه وليحذر
الكفار عن ان ينالهم كذلك فيسلموا واليه ذهب الحسن وابن كيسان وقال نسخت هذه الاية ما قبلها ما كان لاهل المدينة
ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وهذه الاية في الظاهر تخالف قوله انفروا خفافا وثقالا ولكن التوفيق
بينهما ان النبي عم العلم اذا خرج وفي اصحابه قلة فعلى الاخرين ان يخرجوا معه واذا خرج وفي اصحابه كثرة قعد البعض لحفظ البلد
والاهل والولد وقيل احدهما اذا عم النفير والاخر اذا لم يعم وذكر ايضا قولا ثالثا انه في الوفود القادمين من الافاق للتعلم
وقد روي ان حيا من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة وشدة فاقبلوا بالذراري معهم والصبية حتى نزلوا المدينة وافسدوا
طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزلت وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية وفيه تعليم لهم ان الواجب عليهم ان ينفر الى
رسول الله قوم يتعلمون ثم يرجعون الى مواضعهم فيعلمون اولئك قال وفي الاية دليل سقوط فرض الجهاد عن الجماعة اذا قام
بالبعض وفيها دلالة لزوم العمل بخبر الاحاد وان احتمل الغلط لان الطائفة تحتمل اجتماعهم على الكذب او الغلط ثم الزم قومهم
قبول خبرهم وقال القشيري المسلمون على مراتب نعواهم كالرعية للملك وكتبة الحديث كخزان الملك واهل القرآن كحفاظ الدفاتر
ونفايس الاموال والفقهاء بمنزلة الوكلاء للملك اذ الفقيه يوقع عن الله وعلماء الاصول كالقواد وامراء الجيوش والاولياء
كاركان الباب وارباب القلوب واصحاب الصفا كخواص الملك وجلسائه فيشتغل قوم بحفظ اركان الشرع واخرون بامضاء الاحكام
واخرون بالرد على المخالفين واخرون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعل قوم مفردين بحضور القلب وهم اصحاب الشهود وليس
لهم شغل يراعون مع الله انفاسهم وهم اصحاب الفراغ لا يستفزهم طلب ولا يهزهم اهتمام فهم بالله لله يمحو ما سوى الله واما الذين
يتفقهون في الدين والداعون الى الله وانما يفهم الخلق عن الله اذا كان يفهم عن الله قوله تع يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار اي يقربون منكم وقد وليه يليه وليا اي جاهدوا الاقرب فالاقرب اليكم ولا تدعوا الاقرب وتقصدوا
الابعد فيقصد الاقرب بلادكم واهاليكم واولادكم وفيه انهم اذا امنوا الاقرب كان لهم مجاوزتهم الى الابعد قال ابن عباس امر الله
المؤمنين ان يقاتلوا الادنى فالادنى من عدوهم من اهل المدينة مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك وذكر ان الذين يلونكم من الاعداء
قوم نزل هذه الاية هم الروم الذين هم حتم رسول الله غزوة تبوك لان بلاد العرب كانت قد فتحت عليه وكانت ما فوقهم الى الروم اقرب

منها الى بلاد الاعاجم فكان الكلام متصلا بما تقدم من ذكر غزوة تبوك وقال الامام ابو منصور قيل كان هذا الامر اولا بقتال الادنى
فالادنى ثم ورد الامر بقتال الكل لقوله تع وقاتلوا المشركين كافة وقيل كان النبي عم اذا غار بمحارب ركفار او يقاتل
الابعد لكون انه لنبوته انه لا يبالي ولا يخاف من تركه فنزلت الاية تعليما للمؤمنين امر الحرب كما علمهم ذلك في ساير الايات من الامر
باخذ الحذر واعداد ما استطاعوا من قوة وقيل هذا انباء عن دوام الجهاد مع الاعداء ابدا لانه كلما فتح ناحية صار الذين نفوا وراء هؤلاء
يلونهم قوله تع وليجدوا فيكم غلظة قال الضحاك اي عنفا وقال مجاهد اي شدة وقال عطاء اي شجاعة وقال الحسن اي صبرا قوله تع
واعلموا ان الله مع المتقين اي معكم ان اتقيتموه في اوامره ونواهيه من الجهاد وغيره ومعكم اي معينكم وناصركم وحافظكم قوله تع
واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا اي فمن المنافقين من يقول لاصحابه او لضعفة المؤمنين على سبيل
الهزء والاستخفاف بالقرآن عند نزول السورة ايكم زادته هذه السورة تصديقا بما يدعيه محمد من الوحي والشرايع التي فيها الانفاق و
المخاطرة بالنفوس والاولاد والاموال ثم اجيبوا عن هذا بما ذكر بعده وهو قوله فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
اي فاما المخلصون فان السورة صارت سببا لزيادة تصديقهم وتعيينهم واخلاصهم وهم يفرحون بما نزل فيها من الوعد على الايمان
والعمل حتى يتبين ذلك في وجوههم وتبشرتهم قوله تع واما الذين في قلوبهم مرض اي شك وقيل اي نفاق وقيل غل وقيل صغر
على المؤمنين قوله تع فزادتهم رجسا الى رجسهم اي صارت سببا لزيادة كفرهم وتكذيبهم قال تع انما المؤمنون نجس وقيل الرجس
الاذى ومعناه امتلاء صدورهم من الغيظ مما يرون من علو المسلمين وقهر الكافرين والمنافقين وماتوا وهم كافرون اخبار عن اصرارهم عليه الى الموت وهو كقوله تع لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم وقال القشيري رح انزال القرآن لقوم شفاء ولقوم
شقاء فاما المخلصون فزادتهم السورة ايمانا فارتقوا من حد تامل البرهان الى روح البيان ثم من روح البيان الى انس العيان
فشموس العرفان طالعة على اسرارهم وانوار التحقيق مالكة لارواحهم فلا لهم تعب الطلب ولا عليهم سلطان الكلف والداب وشعاع شموس
العرفان متفوق لانوار العلم والبيان يقول قائلهم فلما استبان الصبح ادرج ضوءه باسفاره انوار ضوء الكواكب قوله تع اولا يرون
انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون قرا حمزة اولا ترون بتاء المخاطبة للمؤمنين وقرا الباقون
بياء المغايبة خبرا عن المنافقين اي عجبا منهم كيف قست قلوبهم وعميت ابصارهم عما يتابع عليهم من انواع المحن حتى لا يخلو كل عام
من محنة او محنتين ثم لا يرجعون عن كفرهم ولا يتعظون بما يصيبهم وقال الحسن وقتادة هذه الفتنة هي القتال والسبي ونصر المؤمنين
وقال مجاهد القحط والجوع وقيل هتك استارهم كاخراجهم من المسجد وطردهم عن المحافل وقتل بالمرض والحوادث وقال الامام
ابو منصور قيل يبتلون بالجهاد والغزو فيتخلفون عنه فيظهر بذلك نفاقهم وقال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون وقال يمان
ابن رباب ينقضون عهدهم مرة او مرتين وقال القشيري رح ثم ان سنة الله ان لا يخلي ارباب التكليف من دلايل التعريف
والتحريك لهم في كل وقت بنوع البيان والتحريك في كل اوان بضرب من الامتحان فمنهم من لا يزداد بايضاح من البرهان الا زيادة
الخذلان والحجة عن فوائد البيان واما اصحاب الحقائق فما يكون لغيرهم في كل عام مرة او مرتين فلهم في كل نفس مرات وتارات
لا يخليهم الحق سبحانه من زواجر توجب بصائر وخواطر زواجر يتضمن تكليفات واوامر قال قائلهم كان رقيبا منك حال بمهجتي
اذا رمت تسهيلا على تصعبا قوله تع واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض اي بعض هؤلاء المنافقين الى بعض ايماء
ببصره واستخبارا باشارته هل يراكم من احد اي هل يتفقد انصرافكم احد من المخلصين ثم انصرفوا اي اذا وجدوا غفلة من المؤمنين
انصرفوا كراهية استماع القرآن وقيل خوفا مما ينزل من ذكر مقابحهم وقيل حذرا من نزول الامر بالجهاد وتكليف النبي عم اياهم بالخروج
واضطرارهم الى الاجابة اذا خاطبهم به وقيل هي كقوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا قوله تع صرف
الله قلوبهم حيث اختاروا الانصراف عن الايمان وعلم الله ذلك منهم صرفهم عنه وهو دليل خلق الافعال وهو كقوله تع فلما زاغوا

ازاغ الله قلوبهم وقال الحسن ثم انصرفوا على عزم الكفر والتكذيب لمحمد والقرآن **قوله تع بانهم قوم لا يفقهون** اى استحقوا ذلك عقوبة لهم على انه كهم التدبر فى القرآن لكن لا يفقه ذلك **قوله تع لقد جاءكم رسول من انفسكم** ختم السورة بذكر صفات الرسول الذى انزل عليه القرآن ومنه كان لهم البيان لما فى هذه السورة وسائر الفرقان وقوله من انفسكم اى ادمى مثلكم وقيل هو خطاب للعرب اى من نسبكم عربى مثلكم وذاك اقرب الى الالفة وابعد من اللجاج واسرع الى فهم الحجة وقيل لما كان منكم وقد عرفتم صدقه وامانته لم يقع فى قلوبكم وهم كذب وخيانة وقرأ ابن عباس وفاطمة بنت رسول الله عم من انفسكم بفتح الفاء اى من اشرفكم وافضلكم من قولهم شئ نفيس اى خطير **قوله تع عزيز عليه ما عنتم** اى شديد عليه عنتكم اى هلاككم وقيل مشقتكم وقيل اثمكم وقيل العنت الاذى الذى يضيق به الصدر ولا يهتدى للحرج منه اى لشفقته عليكم يشق عليه ما يسوءكم وقيل اى لا يدعوكم الى شئ فيه ذلك بل الى كل يسر وخفة وقال عبد العزيز بن يحيى الكنانى عزيز نعته بالعزة على ربه ثم قال عليه ما عنتم اى عليه الشفاعة فيما اثمتم كالدية على العاقلة **قوله تع حريص عليكم** اى على ايمان من لم يؤمن منكم **بالمؤمنين رؤف رحيم** الرأفة اشد الرحمة والرحمة اعم من الرأفة لانها تستعمل فى كل نفع من المطر والسعة والعافية وغيرها فكان المعنى فى الرؤف الشفيق العطوف وفى الرحيم النافع المفضل وقال الحسين بن الفضل لم يجمع الله لاحد من الانبياء بين اسمين من اسمائه الا لنبينا محمد عم فانه قال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال لابراهيم حليم ولاسمعيل صادق الوعد وليحيى وسيدا **قوله تع فان تولوا** اى قد رنا صفاتك عندهم فان اعرضوا عنك ولم يصدقوك بل خالفوك وعادوك **فقل حسبى الله لا اله الا هو** فهم ان الله الذى لا اله غيره كافيك مكرهم وناصرك عليهم **قوله تع عليه توكلت** اى اخبرهم انك مفوض امورك اليه **وهو رب العرش العظيم** اى ذو القدرة والسلطان والملك والعرش عبارة عن الملك يقال ثل عرشه اى زال ملكه وان حمل على العرش الذى هو فوق السموات فذكره وذكر كل المخلوقات فذكره ذكرها واضافة الله اليه بيان خلقه وملكه وقدرته وعلمه وعظمته وقال القشيرى لقد جاءكم رسول بشرا مثلكم فى البشرية لكنه يأتيكم فيما افردناه به من الخصوصية والبناء لبكلس الرحمة عليكم واقناه بشواهد العطف والشفقة على حملتكم وقد وكل همته بشأنكم اكثر همته فى ايمانكم قوله فان تولوا فقل حسبى الله امره ان يدعو الخلق الى التوحيد ثم قال له فان اعرضوا عن الاجابة فكن انت بالتوحيد ويقال قال له يا ايها النبى حسبك الله ثم امره بان يقول حسبى الله وقوله حسبك عين الجمع وقوله فقل حسبى الله تفرقة بل هو جمع الجمع اى قل ولكن بنا يقول فنحن المتولون عنك وانت مستهلك فى عين التوحيد فانت بنا ومحو عن غيرنا وروى الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابى بن كعب انهم جمعوا القرآن فى مصحف خلافة ابى بكر وكان رجال يكتبون يملى عليهم ابى بن كعب فلما انتهوا الى هذه الاية صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ظنوا انه اخر القرآن فقال لهم ابى بن كعب ان النبى عم قد اقرأنى بعد هذه ايتين لقد جاءكم رسول الى اخر السورة فهذا اخر ما نزل من القرآن فختم الامر بما فتح به بلا اله الا الله قال تع وما ارسلنا من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال البراء بن عازب اخر سورة انزلت كاملة براءة وقال يحيى بن جعدة كان عمر رضه لا يكتب اية فى المصحف حتى يشهد عليه رجلان فجاء رجل من الانصار بالايتين من اخر سورة التوبة فقال عمر رضه والله لا اسئلك عليها بينة كذلك كان رسول الله عم فاثبتها والحمد لله

سورة يونس بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذى انزل آيات الكتاب الحكيم الرحمن الذى يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم الرحيم الذى لا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم وهذه السورة مكية وهى مائة وعشر ايات وقيل تسع وقيل ثمان والاختلاف فى ثلاث ايات مخلصين له الدين وشفاء لما فى الصدور لتكونن من الشاكرين وكلماتها الف وثمانمائة وثلاث وثلثون وحروفها سبعة الاف وثلثمائة وتسعة وتسعون وروى ابى بن كعب رضه عن النبى عم من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من كذب بيونس وصدق به وبعدد من غرق مع فرعون وانتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة انه ختم تلك بثنائه بقوله وهو رب العرش

العظيم

العظيم وبدأ هذه السورة بالكتاب وهو منزل الكتاب الحكيم ولانه ذكر فى ختم تلك تولى الكفار وفى افتتاح هذه السورة فى ذكر المنافقين والمشركين وحسن عاقبة المخلصين وفى هذه السورة محاجة الكافرين وما نزل بالكفار الماضين وخلاص المخلصين **قوله تع الر** قال ابن عباس رضه انا الله ارى وروى عكرمة عنه الر وحم ونون اذا اجتمعت فهى الرحمن وقيل هى اسم السورة وقيل هى اسم القرآن وقيل هى ثلثة من اسماء الله تع وهى الله واللطيف والرحيم وقيل معناه الله بعث جبرئيل به الى رسوله وقيل الالف آلاء الله واللام لطفه والراء رحمته **قوله تع تلك** قال ابو عبيدة اى هذه كما فى اول سورة البقرة ذلك الكتاب وقال الزجاج اى الايات التى تقدم ذكرها قبل هذه السورة وقيل لما كانت الر اسم السورة فقوله تلك اشارة اليها وهى كقولهم هذا الكريمة **قوله تع ايات الكتاب الحكيم** اى ايات بالحكمة وقيل اى المحكم عن التناقض والتغيير والتبديل وقيل اى الحاكم كالعليم بمعنى العالم اى فيه بيان الاحكام وهذا كله صفة القرآن وقيل هو صفة اللوح المحفوظ كما قال تع وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم وعلى هذا تكون تلك اشارة الى الغائب على ظاهر وضعه اى هذه السورة تلك الايات المكتوبة فى اللوح المحفوظ وكنا نحفظها الثقات ثم اوحيناها اليك فى اوقات وقيل اى هذه تلك الايات الموعودة لك يوم الميثاق وقال القشيرى رح ذلك الكتاب الذى وعدكم به وقد حققنا لكم الميعاد وواصلنا لكم اسباب الوداد وانقضى عنكم زمان البعاد فاستقيموا على نهج الاحباب وتمسكوا بوثائق الاسباب **قوله تع اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا** اى التعجب مشركوا مكة ان جعلنا لنا رسولا اليهم وهو من جنسهم يفهمون عنه ويسكنون اليه ويعرفون صدقه وامانته ان انذر المشركين وبشر المؤمنين وهو كقوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم الاية وما سمعنا بهذا وليس بعجب لان الخلق خلقه والملك ملكه وله ان يرسل اليهم رسولا ويأمرهم بما يريد وينهاهم عما يريد واذا صح هذا فى العقول فارسال البشر اولى واقرب الى ان يسكنوا اليهم وان يعقلوا عنهم من ارسال الملائكة الذين لا يعاينون ثم ليس فى نفس ما اتوا به شئ تنكره العقول انما هو حث على الشكر والطاعة للمنعم ودعاء الى شرائع بها صلاح بينهم وتألف قلوبهم وانقطاع التظالم عنهم وانذار لمن عصاه بالعذاب الاليم وتبشير لمن اطاعه بالنعيم المقيم **قوله تع ان لهم قدم صدق** قيل اى سوابق اعمال صالحة قدموها ذخرا لاخرتهم والقدم ما قدم من العمل قال حسان رضه لنا القدم العليا اليك وخلفنا لاولنا فى طاعة الله تابع وقال ذو الرمة لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادى طمت على البحر والصدق الحسن وتذكر على الاضافة بطريق المدح يقال رجل صدق وثوب صدق وفرس صدق وعن ابى سعيد الخدرى ان لهم قدم صدق قال محمد عم شفيع لهم يوم القيمة وقيل تذكر اليد مكان الصنيعة مجازا والقدم مكان السعى ايضا لان الكسب يقع باليد والسعى بالقدم وقال تع سعيكم مشكورا وقال ابن عباس والحسن قدم صدق عمل صدق يقدمون عليه قال تع وقل رب ادخلنى مدخل صدق يعنى الجنة وقال عطاء مقام صدق لا زوال عنه ولا بؤس فيه وقال الربيع بن انس ثواب صدق وقال قتادة سلف صدق وقال يمان بن رباب هو اياهم وقال الامام ابو منصور ويحتمل ان معناه ويثبت اقدامهم ولا يزل قال تع فتزل قدم بعد ثبوتها وقال ابن عباس رضه فى رواية سبق لهم السعادة فى الذكر الاول وقال عبد العزيز بن يحيى هو قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقيل تقديم الله هذه الاية يوم القيمة قال النبى عم نحن الاخرون السابقون وقال عم ان الجنة محرمة على الانبياء حتى ادخلها انا ومحرمة على الامم ما لم يدخلها امتى **قوله تع قال الكافرون ان هذا لسحر مبين** فى اوله مضمر اى لما جاءهم وانذرهم قال الكافرون ان هذا المدعى لساحر وهو قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى اى يخدعنا بتخاييله ويعودنا الى الانقياد له ويورثنا انفسنا واموالنا واولادنا للتلف فى هدة عدوه وقرأ الباقون لسحر مبين اى ان هذا الذى اتى به لسحر ظاهر وقال الاستاد ابو على الدقاق جوز الكفار ان يكون المنحوت من الخشب والمعمول من الصفر والشبه الها معبودا وتعجبوا ان يكون مثل محمد فى جلالة قدره رسولا مبعوثا هذا هو الضلال البعيد وقال القشيرى رح ان لهم قدم صدق هو ما قدموه لانفسهم من طاعات اخلصوا فيها وعبادات صدقوا فى القيام بها وقيل هو ما قدم الحق لهم يوم القسمة من عنايته بشأنهم وما قضى لهم من فنون احسانهم وقيل هو ما رفعوه من اقدامهم فى بدايتهم فى زمان ارادتهم فان

لاقدام المريدين المرفوعة لاحل الله حرمة عند الله ولايا مهم الخالية فى حال تددهم ولياليهم الماضية فى طلبه وهم فى حرقة تحيرهم حق
يرعاه الله قال الشاعر من سن حرمة دارٍ قد تكون بها ريب الزمان فانى لست انساك ◦ وقال آخر تلك العهود سندها تحوتها عندى
كما هى عقد مالم يحلل ◦ **قوله تع ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش** مر تفسيره
فى سورة الاعراف **يدبر الامر** قال مجاهد يقضى الامر وحده والامر جنس اريد به الجمع اى يقدر الامور كلها ويمضيها فى الدنيا والآخرة
من خلق افعال العباد واقوالهم واحوالهم واظهار الحوادث من الحياة والموت والعز والذل والصحة والمرض والسعة والضيق والخير
والشر واعطاء الذكور والاناث من الاولاد وتصريف الليل والنهار والريح والسحاب والحر والبرد وكل شئ قال تع كل يوم هو فى
شان ولما كان الموكلون على بعض هذه الحوادث الملائكة قال فى وصفهم فالمدبرات امرا وكذلك امور الآخرة كلها من الثواب والعقاب
واللطف والعتاب والعفو والحساب والكشف والحجاب بتدبيره وتقديره ◦ **قوله تع ما من شفيع الا من بعد اذنه** اى لا يفعل شيئا
من هذه الامور بشفاعة احد **ذلكم الله ربكم فاعبدوه** اى هو المستحق للعبادة فاياى فاعبدوا **افلا تذكرون** اى افلا تتعظون
بما يعظكم الله به من الايمان به وترك الشرك وقال الامام القشيرى فى قوله تع فى ستة ايام لا يحتاج فعله الى مدة وكيف وهو خالق
المدة خلق السموات والارض فى ستة ايام وتلك الايام ايضا من جملة ما خلق من الايام ثم استوى على العرش معناه اتصافه بعز
الصمدية وجلال الاحدية وانفراده بنعت الجبروت وعلاء الربوبية تقدس الجبار عن الاقطار والمعبود عن الحدود والديان
عن المكان لا بد للامر الى حادثات صادرة عن تقديره حاصلة بتدبيره فلا شريك يعضده ولا معارض يقصده ذلكم الله ربكم
تعريف وقوله فاعبدوه تكليف فحصول التعريف بتحقيقه والوصول الى ما ورد به التكليف بتوفيقه **اليه مرجعكم جميعا** اى الى جزاء
الله رجوعكم جميعا يوم القيمة **وعد الله حقا** نصب على المصدر على اضمار الفعل اى وعد الله ذلك وعدا صدقا **انه يبدؤ الخلق** اى
لتبعثهم **ثم يعيده** اى يميتهم ثم يعيدهم احياء يوم القيمة ليجزيهم والخلق اصله مصدر فلم يجمع ومعناه الجمع فلذلك وحد الكناية بعده **قوله تع
ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط** اى بالعدل وهو قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقال الامام ابو منصور بالقسط
اى يجزى المحسن جزاء الاحسان والمسئ جزاء الاساءة ويفصل بين العدو والولى فى الجزاء وهو العدل ويحتمل ليجزى الذين آمنوا
وعملوا الصالحات بالفضل فقد قال فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وسماه قسطا وهو العدل
لان العدل وضع الشئ فى موضعه وهذا وضع الفضل موضعه فكان عدلا من هذا الوجه ويحتمل ان يكون القسط صفة للعاملين
اى عملوا الصالحات بقسطهم فى الدنيا اى عدلهم **قوله تع والذين كفروا لهم شراب من حميم** من ماء حار مغلى قد انتهى حره وهو فى جهنم
ومن صفته انه كالمهل يشوى الوجوه وانه يقطع امعاءهم **قوله تع وعذاب اليم بما كانوا يكفرون** اى عذاب يخلص وجعه الى قلوبهم
بكفرهم **قوله تع هو الذى جعل الشمس** اى خلق الشمس فجعلها **ضياء** للخلق بالنهار **والقمر نورا** اى خلق القمر فجعله نورا لهم بالليل
والضياء نور معه حر والنور لا حر معه والضياء اعم واتم من النور والضياء والنور مصدران جعلا نعتين وقال الكلبى جعل الشمس ضياء
بالنهار والقمر نورا بالليل يضئ وجوههما لاهل السموات فظهورهم لاهل الارض وقال القشيرى رح للعقل نجوم وهى للشياطين
رجوم وللعلوم اقمار وهى انوار واستبصار وللمعارف شموس ولها على اسرار العارفين طلوع **شعر** ان شمس النهار تغرب بالليل ◦
وشمس القلوب ليست تغيب ◦ وكما ان فى السماء شمسا وقمرا والشمس ابدا بضيائها والقمر فى الزيادة والنقصان ابدا وكما استتر بمحاقه
بدا بعد ذلك حتى يكمل بدرا باشراقه ثم ياخذ فى النقص الى ان لا يبقى منه شئ لتمام محاقه ثم يعود جديدا وكل ليلة يجدد مزيدا فاذا
صار بدرا تاما لم يجد اكثر من ليلة لكماله مقاما ثم ياخذ فى النقصان الى ان يخفى شخصه وهم نقصه كذلك من الناس من هو مردود
بين قبضه وبسطه وصحوه ومحوه وذهابه وايابه لا فناء فيستريح ولا بقاء له دوام صحيح قال الشاعر كلما قلت قد دنا حل قيدى ◦ قدموني
فاتقوا المسئلة ◦ **قوله تع وقدرناه منازل** قيل اى وقدر القمر منازل فعل يتعدى الى مفعولين وهو كقوله والقمر قدرناه منازل

يجرى فى كلها كل شهر مرة وانما خص القمر به لانه هو الذى يعرف الشهور وباجتماعها تكون السنون وقيل معناه وقدرهما منازل اى للشمس
والقمر وانما ذكر واحدا اكتفاء كما فى قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وقوله تع والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل
الله وقوله تع ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وهذا لانه يعرف بالشمس ابتداء
النهار وانتهاؤه وباجتماع الايام والليالى يعرف الشهور **قوله تع لتعلموا عدد السنين والحساب** فعدد السنين معرفة الشهور وتمام
السنة والحساب هو الآجال والمواقيت المقدرة بالشهور والسنين وقال الامام ابو منصور بالشمس تعرف اوقات الصلوات والشتاء
والصيف والربيع والخريف ولا يعرف ذلك بالقمر وبالقمر يعرف الشهور والسنون ولا يعرف ذلك بالشمس وفى مصحف حفصة رضى الله
عنها وقدرها منازل **قوله تع ما خلق الله ذلك الا بالحق** قال ابو بكر الكلبى ما خلق الله ذلك الا وقد جعل منه دلالة معرفته
وقال الامام ابو منصور رح قال قائلون ما خلق الله ذلك الا بالحق وقد جعل فيه الشهادة له على الخلق وهو شهادة الوحدانية والالوهية
وقال بعضهم ما خلق الله ذلك الا للامر الكائن لا محالة وهو البعث ويحتمل ما خلق الله ذلك الا بالحكمة لم يخلق ذلك عبثا باطلا
وهو كقوله تع وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا **قوله تع كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون** قرا ابو عمرو بياء
المغايبة بناء على قوله ما خلق الله ذلك الا بالحق وقرا الباقون بالنون بناء على قوله ان اوحينا ومعنى قوله نفصل نبين العلامات
التى يستدل بها على الحق وخص العالمين بذلك لانهم هم المنتفعون بها **قوله تع ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله
فى السموات والارض لايات لقوم يتقون** قال ابن عباس رضه قال اهل مكة ائتنا باية حتى نؤمن لك فنزلت هذه الاية اى فيما
يتعلق بما خلقنا من الشمس والقمر من اختلاف الليل والنهار لاوقات معلومة على نسق واحد لايات لان فى ذلك بقاء الدنيا
الى حين وتدبير معايش اهلها فمن تدبر ذلك علم ان الدنيا مخلوقة ملكت الخلق فيها وخالقهم لم يهملهم بل جعلها لهم دار عمل فلا بد
من امر ونهى ثم جزاء التفرق بين المطيع والعاصى فمن تدبر هذا اتقى المعاقبة وما فيها للعاصى من العقوبة فكان الانتفاع بالايات
للمتقين فلذلك اضيفت اليهم وقال الامام القشيرى اختصاص النهار بضيائه وانفراد الليل بظلامه من غير استحقاق لهذا وبين غير
استحقاق عقاب مع هذا دلالة على ان الرد والقبول والمنع والوصول ليس بمعلول بسبب ولا حاصل بامر مكتسب كلاهما ارادة ومشيئة
وحكم وقضية والنهار وقت حضور الغفلة فى اوطان كسبهم والليل وقت ارباب الوصلة لانفرادهم بشهود ربهم **قوله تع ان الذين لا
يرجون لقاءنا** قيل اى لا يخافون عقابنا وقال مقاتل لا يخافون البعث كما قال ما لكم لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون لله عظمة
وقيل اى لا يطمعون فى ثوابنا وهذه الكلمة من الاضداد وقد اوضحنا ذلك فى قوله وترجون من الله ما لا يرجون وانما سمى ذلك
لقاء الله لانه لما لم يقدر على ذلك الا الله فجعل لقاءه لقاءه تفخيما لشانه كما جعل اتيان الله لذلك **قوله تع ورضوا بالحياة الدنيا
واطمانوا بها** اى سكنوا اليها فلم يتفكروا فى عاقبة ولا حساب ولا جزاء **والذين هم عن آياتنا غافلون** اى لا يتدبرون فيها **اولئك ماويهم
النار بما كانوا يكسبون** اى من الكفر والمعاصى وقال القشيرى رح القوم انكروا جواز الرؤية فلم يرجوها والمؤمنون آمنوا بجواز الرؤية
فاملوها وقيل لا يرجون لقاءه لانهم لم يشتاقوا اليه لانهم لم يحبوه ولم يحبوه لانهم لم يعرفوه ولم يعرفوه لانهم لم يطلبوه ولم يطلبوه
لان الله تع اراد ان لا يطلبوه ولو اراد ان يطلبوه لطلبوا ولو طلبوا لعرفوا ولو عرفوا لاحبوا لاشتاقوا ولو اشتاقوا اليه لرجوا
لقاءه ولو رجوا لقاءه لراوه قال تع ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن الاية وقال فى قوله ورضوا بالحياة الدنيا اصحاب
الدنيا رضوا بالحياة الدنيا فحرموا الجنة والعباد والزهاد ركنوا الى الجنة ورضوا بها فبقوا عن مراتب الوصلة وقال ولما كان الذى
لا يرجو لقاءه ماواه العذاب والفرقة ثبت ان الذى يرجو لقاءه فعاقبته الاقتراب والوصلة واللقاء والزلفة **قوله تع ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات** وهم الذين يرجون لقاء الله **يهديهم ربهم** وقيل يرشدهم **بايمانهم** فى الدنيا الى الخيرات ويرزقهم
الدوام عليه والثبات على هذا القول يكون **قوله تع تجرى من تحتهم** اى وتجرى باضمار الواو وبالحذف يصير كلاما مبتدأ غير الاول ايضا وقيل

يهديهم فى الاخرة الى الجنة دعلى هذا الاضمار وقال مجاهد يهديهم ربهم لهم نور يمشون به وقال الضحاك يهديهم الى الجنة فى الاخرة وقال مقاتل
يهديهم ربهم على الصراط الى الجنة بالنور وقوله تجرى من تحتهم الانهار اى بين ايديهم فى البساتين كما قال قد جعل ربك تحتك سريا وما كانت
قاعدة عليه ولكن كان ذلك بين يديها وكذا قالوا فى قوله تع وهذه الانهار تجرى من تحتى وقيل بامرهم ومشيتهم كما يقال هذا تحت تصرفه
وكذا قالوا فى قوله وهذه الانهار تجرى من تحتى **قوله تع فى جنات النعيم** يتنعمون فيها من غير مشقة ولا مؤنة **قوله تع دعويهم فيها** اى دعاؤهم
وهو من دعاء يدعو كالشكوى من شكا يشكو **سبحانك اللهم** اى كلام اهل الجنة فيها تنزيه الله عما كان فى الدنيا يضاف اليه من الاضداد
والشركاء ~~**وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين**~~ اى واخر ما يتكلمون فيه من النعيم الحمد لله رب العالمين يحمدونه على ادرار عليهم من
نعمة يبتدؤن كل نعمة بالتسبيح لله ويختمونها بالحمد لله كما كانوا فى الدنيا يبتدؤن النعمة بالتسمية ويختمونها بالحمد وقيل هى على حقيقة الدعوى
التى تكون من المدعى قال الامام ابو منصور قال قائلون اى يدعون فى الاخرة من الايمان والتوحيد لله تع والتنزيه ما ادعوه فى الدنيا
من ذلك فان التسبيح هو تنزيه الله وتبرئته عن جميع العيوب التى وصفته المشبهة والملحدة وقيل الدعوى هى التمنى قال تع ولهم فيها ما
يدعون اى يتمنون ويشتهون روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضه انه قال دعويهم فيها سبحانك اللهم كلما اشتهى اهل الجنة شيأ
قالوا سبحانك اللهم فجاءهم ما يشتهون وقال الكلبى دعواهم فيها اى قولهم فى الجنة سبحانك اللهم فاذا سمع الخدام ذلك اتوهم بما يشتهون
~~وقال مقاتل~~ وقال مقاتل هذا علم بين اهل الجنة وبين الخدم فى الطعام فاذا قالوا ذلك اتاهم الخدام بالموائد فوضع بين يديهم ما
ارادوا على ما بيده هى ميل فى ميل **قوله تع وتحيتهم فيها سلام** اى تحية بعضهم لبعض ذلك قال تع لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال
الكلبى يحيى بعضهم بعضا بالسلام وتاتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام **قوله تع واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين** قال الكلبى
اذا فرغ احدهم من كلامه قال الحمد لله رب العالمين وقال مقاتل اذا فرغوا من الطعام والشراب حمدوا ربهم على ما اعطاهم وقال ابن
جريج اذا مر بهم الطير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فياتيهم فسلم عليهم فيردون عليه فاذا اكلوا حمدوا وقيل دعويهم فيها هى من دعوى
اهل الدنيا وهى تداعيهم فى الحروب يال فلان ومعنى الاية انهم كانوا فى الدنيا متداعين متقاتلين فاذا صاروا الى الجنة نزع ذلك من
قلوبهم وصاروا الى الجنة نزع ذلك من قلوبهم وصاروا اخوانا على سرر متقابلين فيكون تداعيهم بتسبيح الله وتحميده فلذلك وصله
بقوله وتحيتهم فيها سلام وقال الامام ابو منصور له ثلثة اوجه احدها انه بيان انه ليس على اهل الجنة من العبادات شئ سوى التوحيد
وهى كلمة التوحيد والثانى انهم يقولون ذلك لعظم ما يرون من النعيم وعجيب ما عاينوا والثالث شكرا لما اعطاهم من الوان النعم وقال
محمد بن على الباقر كلام اهل الجنة ثلثة التسبيح والتحميد وتسليم بعضهم على بعض ورزق الله تع هذه الثلثة للمؤمنين فى الدنيا فى الصلوة
يفتتحون الصلوة بالتسبيح ويفتتحون القراءة بالحمد ويختمون بالسلام وقال الحسين بن على اذا ارادوا الطعام والشراب سبحوا واذا فرغوا
حمدوا واذا اشتاقوا اهلوا واذا التقوا سلموا واذا تفرقوا بعد التزاور فاخر دعواهم اى اخر كلامهم عند التفرق الحمد لله رب العالمين وقال
الامام القشيرى دعواهم فيها سبحانك اللهم اى ثناؤهم عليه عند اللقاء سبحانك اللهم وتحيتهم من الله عند اللقاء السلام يحمدونه حمدا ابديا
سرمديا وهو تحيتهم بسلام ازلى وهو كلام ابدى عز نعت صمدى وجيب احدى **قوله تع ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير لقضى اليهم اجلهم** وهذه متصلة بقوله لا يرجون لقاءنا فهم عن اياتنا غافلون ولغفلتهم اذا انذروا استعجلوا العذاب جهلا
منهم ولو عجل الله لهم ذلك اذا استعجلوه بدعائهم كما يستعجلون بالخير حا قالوا لو العذاب بل ماتوا الا ان تذكيهم لا يحتمل ذلك فى الدنيا
وقضى اجلهم اى فرغ منه وقطع وقال ابو ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع وقرأ ابن عامر لقضى
اليهم اجلهم بالنصب على الفعل الظاهر اى لقضى الله اليهم اجلهم والباقون بالضم على ما لم يسم فاعله وقال الامام ابو منصور تقدير الاية
على هذا القول ولو يعجل الله للناس الشر اذا استعجلوه كما يعجل لهم الخير اذا استعجلوه لهلكوا ويستعجلون الشر ذكر فى ايات فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم سال سائل بعذاب واقع يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ويقولون متى هذا الوعد الى قوله الان وقد كنتم به

تستعجلون ويستعجلونك بالسيئة يستعجلونك بالعذاب اتى امر الله فلا تستعجلوه واستعجالهم بالخير فى ايات ثم اذا مسكم الضر فاليه
تجأرون واذا مس الانسان الضر دعانا ونحوهما وعلى هذا قيل انها نزلت فى النضر بن الحرث حين قال ان كان هذا هو الحق من
عندك الاية وقيل هو فى دعاء الانسان على نفسه او غيره بالهلاك عند الغضب ونظيره قوله تع ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان
الانسان عجولا قال الكلبى ولو يعجل الله للناس الشر العقوبة اذا دعوا على انفسهم او على اموالهم اخزاهم الله ولعنهم الله كما يعجل
بالخير اذا دعوه بالرحمة والعافية والفرج فيرزقهم ويدفع عنهم لماتوا وهلكوا وقال مقاتل لو استجب لهم فى الشر كما يحبون ان يستجاب
لهم بالخير لهلكوا وقال الامام ابو منصور مع ذكر هذين القولين يشبه ان يكون معناه ولو يعجل الله للناس الشر باكتسابهم الشر
وارتكابهم اياه كما يعجل لهم الخير وقت اكتسابهم الخير لهلكوا **قوله تع فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون** وهذا ابتداء
كلام معناه فنحن نذر اى نترك الذين لا يخافون البعث فى تماديهم يعمهون متحيرين وقيل فيه مضمر لكنا لا نفعل ذلك ونؤخر عذابهم
الى الاخرة وندعهم فى الدنيا كذا قال القشيرى رح معناه ولو اجبناهم اذا دعوا على انفسهم واعزهم غيظهم وضجرهم لعجلنا اهلاكهم
لكنا نمهلهم لا نحسبهم ونرحمهم عليهم لا يسمع بالاجابة دعاؤهم وربما يشكو العبد بانه لا يجيب دعاءه ولذلك اجابته لطف منه به ومنه
قال الشاعر اناس اعرضوا عنا بلا جرم ولا معنى اساؤا ظنهم فينا فهلا احسنوا الظنا **قوله تع واذا مس الانسان الضر**
اى واذا اصاب الواحد من المشركين البلاء والمكروه فى بدنه او ماله **دعانا لجنبه او قاعدا او قائما** اى على اى حال كان من
اضطجاع او قعود او قيام **فلما كشفنا عنه ضره** اى واذا ازلنا عنه بلاءه **مر** اى استمر على شركه لا يرى ذلك منا وعاد الى ما
كان عليه **كان لم يدعنا الى ضر مسه** كانه لم يدعنا فى بلاء اصابه **كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** اى كالذى زين لهذا
الانسان زين للمشركين المجاوزين حدود الشرع بالاشراك بالله وتكذيب الانبياء ووضع الاموال والانفس فى الموضع
الذى لا ينتفعون به فى عبادة الاصنام وغيرها ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء والنسيان عند الرخاء وهذا التزيين من
الله تخليقا ومن الشيطان وسوسة ومن الاصحاب دعوة وتلبيب قال ابن عباس رضه نزلت الاية فى ابى حذيفة هشام بن
المغيرة وقال عطاء فى الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وقال الامام الزاهد ابو منصور قال بعض اهل التاويل جميع ما ذكر
فى القران الانسان فالمراد منه الكافر يا ايها الانسان انك كادح يا ايها الانسان ما غرك ان الانسان لفى خسر وعندى من
دخل فى هذه الصفة من اهل الايمان وهى الدعاء عند البلاء وتركه عند الرخاء فهو مراد بهذه الاية وانشد القشيرى فى معنى قوله
مر كان لم يدعنا الى ضر مسه قول الشاعر كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا **قوله تع لقد اهلكنا
القرون من قبلكم لما ظلموا** قال ابن عباس رض بين القرنين ثمان وعشرون سنة لما ظلموا كفروا بالله وهو وضع الشئ غير موضعه
وهم ظلموا نفسه ايضا **وجاءتهم رسلهم بالبينات** اى وقد كانت رسلهم جاؤهم الحجج الواضحة **وما كانوا ليؤمنوا** اى علمنا انهم لا يؤمنون
بدعاء الرسل واظهار الايات **قوله تع كذلك نجزى القوم المجرمين** اى كذلك نفعل بالمجرمين الذين نعلم انهم لا يؤمنون فنحن قادرون
على ما حد هؤلاء المستعجلين بالشر لكنا نمهلهم لعلمنا ان فيهم من يؤمن وهو كعكرمة بن ابى جهل وخالد بن الوليد ونحوهما **قوله تع
ثم جعلناكم خلائف فى الارض** اى اسكناكم **من بعدهم لننظر كيف تعملون** قال الامام ابو منصور يحتمل جعلكم مكان اولئك لم يهلكهم
وهو تذكير للنعمة ويحتمل جعلكم خلائف اولئك فى المحنة والعادة اى ابتلاكم بالامر والنهى كما فعل باولئك قوله لننظر قال لم يزل الله
تع عالما بما كان ويكون منهم من الطاعة والمعصية ولكن لنعلمهم عصاة ومطيعين لان المعصية انما تكون بعد ما تكون النهى والطاعة
انما تكون بعد ما تكون الامر فنعلمكم كما علم انه يكون منكم معصية ونعلمكم مطيعين كما علم انه يكون منكم طاعة وقال الامام القشيرى من لم
يعتبر بمن سبقه اعتبر به من لحقه ومن لم يعتبر بما سمعه اعتبر به من تبعه **واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا
ائت بقران غير هذا او بدله** وهذا اخبار ببعض جهالات المشركين معناه واذا يقرأ عليهم اياتنا فى القران واضحات الاعجاز فى النظم

منه

والمعنى ليسمعوه ويتدبروه وقال الذين لا يؤمنون بالبعث والجزاء للنبي عم ائت بقران غير هذا ليس فيه شتم لالهتنا ولا تسفيه لاحلامنا
ولا وعيد بالعذاب لنا ولا امر ولا نهي بما يشق علينا او بدله القران فاجعل فيه بدل السب مدحا وبدل الوعيد وعدا والاتيان بغيره
قد يكون مع قيامه وتبديله لا يكون الا برفعه ووضع اخر مكانه او بغير اشياء منه قوله تع قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي من
جهة نفسي لانه ليس قولي ولا كلامي وانما هو وحي الله الي وذلك قوله ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتبع الا الوحي اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم اي اخشى ان غضب الله بترك تبليغه اليكم او تبديله على مرادكم عذاب يوم القيمة وقيل عذاب يوم هائل في الدنيا
ينزل علي العذاب فيه قال قتادة هم مشركوا مكة وقال الكلبي هم المستهزءون بالقران وهم خمسة رهط الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن عيطلة وقال مقاتل قال الذين لا يرجون لقاءنا عبد الله بن ابي
امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعيص بن عامر بن هاشم قالوا
للنبي عم ائت بقران غير هذا ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وهبل وليس فيه عيبها او بدله فتكلم به من تلقاء نفسك قل
ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي فاذا امرت بامر فعلت ولا ابتدع ما لم اومر به اني اخاف ان فعلت ما لم اومر
عذاب يوم عظيم نسخها قوله جل جلاله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وانزل الله في شانهم فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك وقال القشيري رح اذا اقترحوا عليك ان تاتيهم بما لم امرك به او تريهم ما لم اظهر عليك فاخبرهم انك غير مستقل بك ولا ماكول
عليك انا القائم عليك المصرف لك وانت المتبع لما اجريه عليك غير مبتدع بما يحصل منك قوله تع قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
اي قل يا محمد لهؤلاء لو شاء الله ما قراته عليكم بان لا انزله علي ولا ادريكم به اي ولا اعلمكم الله دريت الشيء به دراية اي علمته وادريته
غيري ادراء اي اعلمته فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون قال الضحاك فقد لبثت فيكم قبل نزول القران عمرا طويلا اربعين
سنة ولا اقرا عليكم شيئا ولا اتيكم به افلا تعقلون انه ليس من قبلي وقيل افلا تعقلون اني لو كنت اردت شيئا غير طاعتي لربي فيما
اوحاه الي لكان ذلك قبل نزول القران وهو وقت شبابي امكن وانا على ذلك ح اقدر وعلى الدفع عن نفسي اقوى واذا تلوته
عليكم عليكم في هذا الوقت فانما ذلك للوحي ولخوف العذاب بالعصيان وقيل فقد لبثت فيكم عمرا قبل نزوله تعرفون حالي في موردي
ومصدري وسفري وحضري لم اشتغل بتعلمه ولا اختلف الى من يعرفه فاذا كانت هذه حالي وجئتكم به من غير علم فاعلموا واعقلوا
انه من عند الله وقال الامام ابو منصور رح ويحتمل لبثت فيكم سنين ولم تعرفوني كذبت قط فكيف افترى على الله واخترع القران
من عند نفسي قوله تع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون قال ابن عباس فمن اظلم ممن اختلق
على الله كذبا ان معه شريكا وصاحبة وولدا او عبد الاوثان او كذب محمدا والقران انه لانا من المشركون ويحتمل هذا ثلثة
اوجه احدها انه اخبار من الله تع والصفة المذكورة في الاية من المشركين الكذب والتكذيب جميعا والثاني انه متصل بقوله عم
الذي امره الله به في الاية الاولى ان يقول ومعناه انه قال لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا اضاف اليه ما لم ينزله او بدل ما انزله
وممن نفى ما انزله عنه فكذب به فيه اي لا اظلم من هذين احدهما ما نفيه عن نفسه والاخر ما يثبته للمشركين والثالث انه نفى الامرين
عن نفسه اي اذا اتيت بغير هذا القران او بدلت هذا القران كنت قد افتريت عليه الكذب وكذبته فيما انزله علي انه لا يفلح المجرمون
اي لا يظفرون بمطلوب ولا يصلون الى مامول ولا يامنون من محذور قوله تع ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال ابن عباس اي ويعبدون من دون الله الاصنام التي لا تضر من عصاها ولا تنفع من اطاعها
في معاش ولا رزق ولا غيره ويقولون يعني اهل مكة هؤلاء يعنون الاصنام شفعاؤنا عند الله وقال الحسن اي في اصلاح
المعاش لانهم كانوا لا يقرون بالمعاد قال تع واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قوله تع قل اتنبئون الله بما لا
يعلم في السموات ولا في الارض اي تخبرون الله بما لا يعلمه موجودا اي بما يعلمه غير موجود لانه لو كان موجودا لكان معلوما له وجوده

لانه

لانه عالم بكل شيء فكيف يصح وجود ما لا يعلمه قوله تع سبحانه تنزيه الله عن كل سوء وتعالى عما يشركون قرا حمزة والكسائي بتاء
المخاطبة كما قال تع اتنبئون الله والباقون على المغايبة كما قال ويعبدون ويقولون وقال القشيري من علق قلبه بالمكونات
في استدفاع المضار واستجلاب المسار فهو كالكلين سبيل عبدة الاصنام اذ الموجد والمنشئ للاشياء عن العدم هو الله المتفرد
بالازلية والقدم قوله تع وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون
قال ابو روق وما كان الناس الا امة واحدة على ملة الاسلام ومن نوح عم بعد الغرق فاختلفوا فتفرقوا ولولا كلمة سبقت من ربك
بان جعل للدنيا مدة واجلا لقضي بينهم لاقيم عليهم الساعة قال الكلبي امة واحدة كافرة على عهد ابراهيم عم فاختلفوا فتفرقوا
مؤمنا وكافرا ولولا كلمة سبقت من ربك ان الله اخر هذه الاية فلا يهلكهم بالعذاب كما اهلك الذين من قبلهم لقضي بينهم فيما
فيه يختلفون من الدين وقال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من الثواب والعقاب
دون القيمة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المؤمنين الجنة باعمالهم والكافرين النار بكفرهم ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم
يوم القيمة وقال مجاهد والسدي كان الناس امة واحدة على الاسلام في زمن ادم عم والاية تشطر بقوله ولو يعجل الله للناس الشر
استعجالهم بالخير لقضي وهو تسلية للنبي عم في تاخير العذاب عنهم وقيل لقضي بينهم فيما فيه يختلفون باهلاك المبطلين وتخليص المحقين
قوله تع ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اي من الايات المقترحة كما قال وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا الايات قوله تع فقل انما الغيب لله اي مالك الاشياء الغائبة والعالم بها هو الله وهو اعلم بما ينزل عليكم من الايات
وما لا ينزل وانما انا نذير مبلغ وقد بلغتكم ما انزله عم من القران الذي جعله اية لي فليس بعد هذا العقوبة المنتظرة فانتظروا
اني معكم من المنتظرين اي فانتظروا هلاككم فانا منتظرون ذلك وقال الحسن فانتظروا مواعيد الشيطان فيما يعدكم ويمنيكم اني معكم
من المنتظرين لمواعيد الله قوله تع واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اي اذا اعطينا المشركين خصبا بعد جدب ومطرا بعد
قحط وسعة بعد تضييق يدعوهم بذلك الى الشكر قوله تع اذا لهم مكر في اياتنا اذا كلمة مفاجاة اي ظهر منهم مكر في اياتنا اي حملهم الطغيان
على اخفاء قصد السوء باياتنا بان تصوروا اعلام الدعاء الى الشكر منهم بغير صورتها وتغيرها عن وجهها ويقولون شيء جاءنا باستحقاقنا وهو
كقوله تع فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وكقوله ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي قوله تع قل الله اسرع مكرا
اي هو استدراج منه لهم من حيث لا يعلمون واملاء لهم وهو لهم وهو اسرع من فعلهم فلا حاجة لله في امضائه الى مدة ويحتمل ان
يكون معناه يستعينون بنعمه على الاحتيال على المؤمنين والانفاق في انفاذ العوامل لهم فسوف الله بينه على ذلك قال تع واذ يمكر بك
الذين كفروا الى قوله ويمكرون ويمكر الله وقال مقاتل بن حيان اذا لهم مكر لا يقولون هذا رزق الله وانما يقولون سقينا بنوء كذا
وهو قوله تع وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اي صنيعا فقتلهم الله يوم بدر قوله تع ان رسلنا اي الحفظة من الملائكة
يكتبون ما تمكرون اي ما يقولون في الصد عن الايمان والتكذيب وقال الامام ابو منصور رح قل الله اسرع مكرا اي اسرع جزاء المكر
واعجل اخذا لكم من حيث لا تعلمون انتم قوله تع هو الذي يسيركم في البر والبحر وفي قراءة ابن عامر ينشركم اي يحيي لكم اسباب الانتشار
وقرا الباقون يسيركم اي يهيئ لكم اسباب السير طلبا للمعاش ويهديكم الى ذلك وييسر لكم ذلك بالدواب وغيرها قوله تع حتى اذا كنتم
في الفلك اي السفن واشتقاقها من فلكة المغزل وفلك السماء ومعناها الدوران في الماء وهي تجيء للجمع والواحد وتذكر وتؤنث
وهنا للجمع قوله تع وجرين بهم والنون للجمع ثم رجع الى المغايبة بقوله بهم بعد ذكر المخاطبة بقوله حتى اذا كنتم وهو طريق مسلوك لاهل اللسان
ومعدود في الفصاحة والبيان مع انه خطاب لمن كان في تلك الحالة واخبار لغيره من الناس وهو كقول لبيد باتت تشكي الي
النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا قوله تع بريح طيبة اي جرت السفن براكبيها بريح لينة يستطاب هبوبها ويستقيم
مرور السفن بها وفرحوا بها اي سروا بهذه الريح وامن السفينة محالها جاءتها ريح عاصف اي انقلبت الريح فصارت عاصفا شديدة

الهبوب وظنوا انهم احيط بهم اى اشرفوا على الهلكة وغلبه انهم لا يتخلصون من الغرق قوله تع دعوا الله مخلصين له الدين اى القلب
الريح فصارت اى بالاعتقاد والعلم انه لا يخلصهم منها غيره لئن انجيتنا من هذه اى قالوا ربنا لئن خلصتنا من هذه الريح لنكونن من
الشاكرين لكى لا ننكر نعمتك ولا نعبد غيرك ولا نشرك بك شيئا فلما انجاهم اى منها اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق اى عادوا
الى خلاف الشكر واستطالوا فى الارض على الناس بغير ان يكون ذلك مباحا لهم فيكون حقا وقهروهم وسلبوهم وقتلوهم ونبذوا
عهودهم قوله تع يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم اى بغيكم يجلب على انفسكم المضاره لانه وقع عليكم ضاربكم متاع الحياة الدنيا
قرأ عاصم فى رواية حفص بالنصب على الحال او القطع والباقون بالرفع على اضمار هو او ذاك اى ومده الغى وصاحبه مده قليلة
فى الدنيا كالشئ تتمتع به ثم ينقضى قوله تع ثم الينا مرجعكم فى الاخرة فننبئكم بما كنتم تعملون فنجزيكم بذلك ونجازيكم عليه وقال محمد بن كعب
القرظى ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر قال تع انما بغيكم على انفسكم ولا يحيق المكر السيئ قال تع انما بغيكم على انفسكم ومن نكث
فانما ينكث على نفسه قال القشيرى يريد انهم يصبحون فى النعم يجرون اذيالهم ثم يمسون بسكرى بلبالهم وقد يمسون والبهجة ملكتهم ثم يصبحون
وخفايا التقدير اهلكتهم شعر اتنا زمانا والعيون قريرة ومن بعد نحدنا والعيون سوافك فاذا رجعوا الى الله باخلاص الدعاء وعاد عليهم
بكشف البلاء فلما انجاهم باجابة دعاهم اذا هم عنهم يرجعون وعلى ما نهجهم فى تمردهم يسلكون وقال انما بغيكم على انفسكم اى يمتعكم
فى ايام قلائل ثم تلقون غب ذلك وبيلا ويقاسون بذلك عذابا طويلا قوله تع انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء
ثم بين متاع الحياة الدنيا المذكورة فى الاية المتقدمة ان مثال هذه الحياة او صفة هذه الحياة القريبة المدة كمطر انزلناه من السحاب
فاختلط به نبات الارض اى بسبب نبات مختلفة الانواع بعضها ببعض وهو فيما لم ينبت بعد فنبت به ويجوز ان يكون فى النبت الحادث
اذا نزل به المطر اختلط بالمطر اى اتصل كل واحد منها بالاخر فاهتز وربا مما ياكل الناس من اللباب والانعام اى البهائم والمواشى
وغيرها من النور وهو فيما يسمل على القسم واللب فقد ينبت ما ياكل كله الناس كالحبوب وما ياكل كله الانعام كالحشيش قوله تع
حتى اذا اخذت الارض زخرفها اى زينتها والزخرف الذهب وقال قتادة بهجتها وقال الضحاك حسنها وقال ابو العالية كلاها وازينت
اى تزينت ادغمت التاء فى الدال وزيدت الالف ليكون الابتداء بالمتحرك اى اكتسبت رونقا وجمالا باختلاف الوان النبات من صفرة
وحمرة وخضرة وبياض ونحوها وظن اهلها انهم قادرون عليها قيل اى على استصحاب الى تلك الحال وحصلوا على غير شئ منها لان القادر
عليهم وعليها اهلكها وقيل اى قادرون على اخذ ما فيها من النبات والحب والثمر وعلى السرد بثمرتها والانتفاع بوجوه منافعها اتاها
امرنا وهو ما يرسل عليها من عذاب يستاصل نباتها من برد او ريح او صاعقة او نحو ذلك قوله تع ليلا اى بالليل او نهارا اى بالنهار فجعلناها
حصيدا اى مقطوعا ساقطا كان لم تغن بالامس اى لم يكن على تلك الصفة فيما قبل وقد غنى بالمكان اذا اقام به من حد علم قوله تع كذلك
نفصل الايات اى فكما بينا هذا المثل نبين سائر الايات لقوم يتفكرون اى هم المنتفعون بها وقال الامام ابو منصور قيل ضرب الحياة
الدنيا بالزرع من وجوه احدها انه يخبر عن سرعة زوالها وانقطاعها كالنبات الذى يسرع الى الزوال والانقطاع بالافة والثانى انه
يخبر عن تغيرها وانقلاب امرها كالنبات الذى يتغير فى ادنى مدة والثالث انه ذكر متى صاحب الدنيا وابتهاجه بالحياة الدنيا فيما ينتفعون
فيها مثل صاحب الزرع الذى ينفق عليه لما يامل من المنافع ثم يكون ما ذكر ولو علم ذلك فى الابتداء ما فعل فكذلك صاحب الدنيا
فيما يفعل وقال الامام القشيرى شبه الحياة الدنيا بالماء المنزل من السماء ينبت به النبات وتخضر به الارض وتظهر الثمار ويطمع اربابها
عليها الفهم فتصيبهم جائحة سماوية بغتة ويصير كان لم يكن كذلك الانسان بعد كمال سنه وتمام قوته واجتماع الخصال المحمودة فيه تخترمه المنية
وكذلك امور المنتظمة تبطل وتحل بوفاته كما قيل فقدناه لما تم واعتم بالعلى كذاك كسوف البدر عند تمامه ومن وجوه تشبيه الاحوال
الدنيوية بالماء المنزل من السماء ان المطر لا يستنزل بالحيلة كذلك الدنيا لا يساعد الا بالقسمة ثم ان المطر وان كان لا يجىء الا بالتقدير فقد
يستسقى كذلك الرزق وان كان بالقسمة فقد يطلب من الله ويستعطى ومنها ان الماء فى موضعه سبب حياة الناس وفى غير موضعه

سبب

سبب خراب المواضع كذلك المال لمستحقه سبب سلامته وانتفاع المتصلين به وعند من لا يستحقه سبب طغيانه وسبب بلاء من هو متصل به
كما قيل نعم الله لا تعاب ولكن ربما استحقت على اقوام ومنها ان الماء اذا كان بمقدار كان سبب الصلاح واذا جاوز الحد كان سبب
الخراب كذلك المال اذا كان بقدر الكفاية والكفاف فصاحبه منعم فاذا زاد وجاوز الحد اوجب الكفران والطغيان ومنها ان الماء
ما دام جاريا كان طيبا فاذا طال مكثه تغير كذلك المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا فاذا ادخره وامسكه كان معلولا مذموما ومنها
ان الماء اذا كان طاهرا كان حلالا يصلح للشرب ويصلح للطهور ولازالة الاذى واذا كان غير طاهر فبالعكس فكذلك المال
اذا كان حلالا وبعكسه لو كان حراما ويقال كما ان الربيع تتورد اشجاره ويظهر ازهاره وتخضر رباعه وتتزين بالنبات منا لوهاده
وتلاعه ثم لا يؤمن ان يصيبه افة من غير ارتقاب وينقلب الحال بما لم يكن فى الحساب كذلك من الناس من يكون له احوال
صافية واعمال بشرط الخلوص زاكية وغصون انسه متدلية ورياض قربه مونقة ثم تصيبه عين فيذبل عود وصاله وينسد
باب عوائد اقباله كما قيل عين اصابتك ان العين صائبة والعين يسرع احيانا الى الحسن قوله تع والله يدعوا الى دار السلام
لا يدعوكم الى الركون الى الدنيا التى هى معرض الافات بل الى الجنة فيها السلامة عن كل الافات قال الزجاج دار السلام دار السلامة
عن كل افة والسلام والسلامة كاللذاذ واللذاذة والرضاع والرضاعة وقال الحسن وقتادة السلام الله وداره الجنة
ومعنى الاية على القول الاول والله يدعوكم الى عمل الاخرة التى سلم صاحبها من الحزن والخوف ونعيمها من التنغيص والفناء قوله
تع ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم اى من حسنت اجابته اجابه الله اليها هداه الى الطريق الذى يقضى به اليها فالدعاء عام
والهداية خاصة اذ الكل مدعوون والسعداء منهم مهديون وقيل دار السلام دار التحية قال تع تحيتهم فيها سلام وهى من بعضهم
لبعض قال تع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وهو سلام الملائكة وقال تع سلام قولا من رب رحيم وهو سلام
الله وقال القشيرى رح الدعاء تكليف والهداية تعريف فالتكليف على العموم والتعريف على الخصوص التكليف بحق سلطانه
والتعريف بحكم احسانه الدعاء قوله والهداية طوله ودار السلام دار السلامة سلم اهلها من الحرقة والفرقة سلموا من الزلة
فحصلوا فى القربة فوصلوا الى عزيز لقائه وقيل لا يصل الى دار السلام الا من سلمت نفسه من سجود الصنم وقلبه عن الشرك
والظلم ودرجات تلك الدار متفاوتة فالذى سلم قلبه عن صحبة الاغيار اعلى درجة ممن سلمت نفسه من الذنوب والاوطار
والصراط المستقيم طريق المسلمين فهذا للعوام بشرط علم اليقين ثم طريق المؤمنين وهو طريق الخواص بشرط عين اليقين ثم طريق
المحسنين وهو طريق اشراف الخواص بشرط حق اليقين فهؤلاء بنور العقل اصحاب البرهان وهؤلاء بكشف العلم اصحاب
البيان وهؤلاء بصفاء المعرفة بوصف العيان وهم الذين قال لهم النبى عم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والمسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمحسن من سلم الخلق باجمعهم عن قلبه قوله تع للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى للذين
احسنوا زيادة اى للذين احسنوا الاعمال الحسنى قال ابن عباس رض الحسنى الجنة والزيادة عشر امثالها وعن علقمة قال
وزيادة هى التضعيف وقال الحسن وزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى الجنة والزيادة المغفرة والرضوان
وقال على بن ابى طالب الزيادة غرفة من لؤلؤ واحدة لها اربعة ابواب الغرفة والابواب من لؤلؤ واحدة وقال الامام
ابو منصور قيل الحسنى الجنة لانها جزاء الاحسان كما سمى النار السوأى قال ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى لانها جزاء
الاساءة قال وقيل الزيادة المحبة فى قلوب العباد يحبه المحبون ويهابه كل احد من غير سلطان قال وقيل التضعيف حتى
يكون عشرا وسبعمائة وما شاء الله يدل عليه قوله تع فى مقابلته والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها قال وقال قائلون
الزيادة هى قبول حسناته مع ما فيها من الخلط بالسيئات قال وقال قائلون الحسنى ما تقدره العقول وتدركها وتصورها الاوهام
والزيادة هى التى لا تقدرها العقول ولا تدركها ولا تصورها الاوهام كما قال وفيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

نعم عطائه وسلموا منه صح

وقال ابي بن كعب رضه سالت رسول الله عم عن هذه الاية فقال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله وقال انس بن
مالك قال رسول الله عم في قوله جل جلاله ولدينا مزيد قال يتجلى لهم ربهم وعن صهيب ان رسول الله عم تلا هذه الاية للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا
يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيكشف الحجاب
فيتجلى لهم فينظرون اليه والذي نفس محمد بيده ما اعطاهم شيئا هو احب اليهم ولا اقر لاعينهم من النظر اليه والاية تنتظم
هذه الاقاويل واولى التفاسير تفسير رسول الله عم وقد قال به جماعة من الصحابة والتابعين ابو بكر الصديق وحذيفة
ابن اليمان وابو موسى الاشعري وكعب بن عجرة وصهيب بن سنان وعبادة بن الصامت وابن عباس وعامر بن سعد
وعبد الرحمن بن ابي ليلى وعبد الرحمن بن سابط وعكرمة والحسن والضحاك والسدي ومقاتل وعطاء وعامة المفسرين الزيادة
النظر الى وجه الله تع وروى قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا عند النبي عم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم
سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رويته وهذا تشبيه الروية بالروية لا تشبيه المرئي وهو القول الحق وعليه اهل السنة
والجماعة وروى منصور بن عمار عن سعد بن سنجرة قال ان من الزيادة ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون ان امطركم
فلا يريدون شيئا الا امطرتهم فتمطرهم منعمات **قوله تع ولا يرهق وجوههم قتر** اي لا يغشاهم اغبار وقيل القتر غبرة معها سواد
اي على وجوههم سيما الفرح والسرور كما قال تع تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال تع وجوه
يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وهو خلاف حال وجوه اهل النار ووجوه اهل النار يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وقال
فيها كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما **قوله تع ولا ذلة** اي هوان **اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون** هذا ظاهر وقال
الامام القشيري للذين احسنوا في الواجبات ولم يخلوا بالمندوبات وقيل احسنوا لم يبق عليهم حق الا قاموا به ان كان حق الحق من غير
تقصير وان كان حق الخلق فمن غير تاخير وقيل احسنوا في المآل كما احسنوا في الحال فاستداموا ما فيه استقاموا وقيل الحسنى في الدنيا
توفيق بدوام وتحقيق في تمام وفي الاخرة غفران معجل وبيان على التابيد محصل وقوله وزيادة قال اهل المعرفة الحسنى
الروية وزيادة دوامها وقيل الحسنى اللقاء والزيادة البقاء في حال اللقاء وقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اي لا
يردون من غير شهود الى روية غيره هم فيها خالدون في فنون افضاله في جميع احوالهم **قوله تع والذين كسبوا السيئات**
قال الكلبي عملوا الشرك والمعاصي **جزاء سيئة بمثلها** اي قصاص ذلك بمثلها وهي النار هي مثلها اي موافقة لعملهم اعتقدوا الشرك
على الابد فعوقبوا فيها على الابد **وترهقهم ذلة** اي يغشاهم هوان واثار رهبة وحرمان وهو كقوله تع وجوه يومئذ باسرة وكقوله تع
وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة **ما لهم من الله من عاصم** اي مانع من عذاب الله من جهة اصنامهم واعوانهم **قوله تع كانما اغشيت
وجوههم قطعا** قرأ ابن كثير والكسائي بسكون الطاء وقال الاخفش معناه اي بعضا من الليل وقرأ الباقون بفتح الطاء وهي جمع
قطعة **من الليل مظلما** نصبه على الحال من قوله من الليل حال الظلمة وهو كقوله وتسود وجوه وقال القشيري رح وسموا ابدا لحجاب
وعوقبوا ابدا بالعذاب **قوله تع اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** وهذا ظاهر **ويوم نحشرهم جميعا** اي نجمع الذين كسبوا
السيئات وما عبدوهم من دون الله في الموقف **ثم نقول للذين اشركوا** اي للمشركين **مكانكم** نصب على الملازمة معناه الزموا مكانكم
واثبتوا مكانكم **قوله تع انتم وشركاؤكم** انتم توكيد لاسماء المخاطبين بالامر بلزومهم مكانهم وشركاؤكم عطف عليه واضاف الشركاء اليهم
لانهم القائلون بذلك **قوله تع فزيلنا بينهم** اي فرقنا بينهم وقد زلته ازيله اي فرقته وزيلته للتكثير والتكرير وليس من الزوال
وذاك واوي وهذا يائي وقال تع لو تزيلوا وجاء في الحديث خالطوا الناس وزايلوهم اي خالطوهم بالابدان وفارقوهم في الاعمال
تقول انا نقول للمشركين الزموا مكانكم والثتكم للحساب لا تفرقوا وقيل اي اثبتوا مكانكم مع شركائكم ليعينكم ويشفعوا لكم وليعصموكم

من عذاب الله وهي كلمة توبيخ فقوله فزيلنا بينهم اي ميزنا بين العابدين والمعبودين لان المعبودين ان كانوا ملائكة فهم يميزون
عن اهل النار الى المواضع التي هي مقاماتهم **قوله تع وقال شركاؤهم** قيل هم الملائكة **ما كنتم ايانا تعبدون** وهو كقوله تع ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اي قالت الملائكة
ان الجن وهم الشياطين دعتهم الى عبادتنا ونحن منهم براء فانما عبدوا الشياطين لانهم اطاعوهم فيما امروهم وهو كقوله ان لا تعبدوا
الشيطان وقال الكلبي ومقاتل ومجاهد شركاؤهم الاصنام ينطقهم الله فيقولون ما كنتم ايانا تعبدون ما علمنا فعبادتكم ايانا
وما امرنا بها ولا عبادة الا بامر المعبود وعلى هذا قوله تع فزيلنا بينهم اي فرقنا بين المشركين وبين اصنامهم وما كان بينهم من التواصل
وقيل اي جعلنا الاصنام ترابا وجعلنا المشركين في النار وقيل شركاؤهم اعوانهم وقرناؤهم في الشرك وقوله فزيلنا بينهم هو
قوله تع اذ تبرأ الذين اتبعوا الاية قاله مجاهد وقيل فرقنا بينهم فلم يتناصروا قال تع وقفوهم انهم مسؤلون ما لكم لا تناصرون
وقيل هو تفريقهم في الدركات في النار لان بعضهم اسفل من بعض **قوله تع فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم
لغافلين** اي ما كنا عنها الا غافلين وشهيدا بيننا وبينكم اعم واحسن من قوله شهيدا لنا ولكم ولو علينا وعليكم لانه ينتظمه قال الكلبي
لما قال الاصنام لم يعلم بعبادتكم ايانا قالوا بل عبدناكم فيقولون هذا وعلى قول من قال هم الملائكة فهم يقولون هذا اي الله يشهد
ويعلم انا لم نعلم بها ولم نرض ولم نامر **قوله تع هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت** قرأ حمزة والكسائي تتلو بتائين من التلاوة
اي يقرأ في كتابه وهو قول الفراء وقيل تتبع وقال ابن زيد تعاين وقيل هو معنى ما روي يمثل لكل عابد معبوده فيقال له اتبعه
فيتبعه حتى يورده النار وقرأ الباقون تبلو بالباء المعجمة من تحتها بواحدة وقال ابن عباس رضه اي تختبر ومعناه في هذا الموقف تختبر
كل نفس ما قدمت من عمل حتى يرى اينتفع به او لا ينتفع والمعنى ظهور الاعمال اي هنالك تظهر للعاملين اعمالهم التي قدموها وقوله
ليبلوكم ايكم احسن عملا انه يرجع الى ظهور اعمالهم **وردوا الى الله مولاهم الحق** اي ردوا العابدون والمعبودون الى حكم الله الذي
هو مولاهم في الحقيقة لا مولى لهم غيره يحكم بينكم وبين الكاذب من الصادق **وضل عنهم ما كانوا يفترون** اي تضل ما كانوا يقولون
بعبادتهم ليشفعوا لنا وقال القشيري رح انما يقفون على خسرانهم انما يقفون على خسرانهم اذا ذاقوا طعم هوانهم فاذا ردوا الى الله
لم يجدوا الا البعد من الله والطرد عن الله وذلك جزاء من اثر غير الله على الله **قوله تع من يرزقكم من السماء والارض امن يملك
السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون**
وهذه محاجة لهم بما يبطل اعتقادهم وقولهم بالشرك يقول قل يا محمد للمشركين من ينزل من السماء ومن يخرج من الارض رزقكم ومن يدبر
الامر ذلك امن يملك اسماعكم وابصاركم يصرفها كيف يشاء ولو اراد ان يسلبها سلبها الفعل ومن يخرج الولد الحي من النطفة الميتة وعلى
القلب ويخرج الشجرة من النبات وعلى القلب والزرع من الحبة وعلى القلب والمومن من الكافر وعلى القلب ومن يقدر امور الخلائق
فسيقولون الله لان ذلك اعتقادهم فقل افلا تتقون من يعجزكم اياه عن اعادة الموتى احياء في الاخرة كما كانوا في الدنيا وقال
الامام ابو منصور افلا تتقون عقوبته ونقمته بالاشراك ويحتمل افلا تتقون عبادة غيره دونه واشراك غيره في الالوهية به ويحتمل
افلا تتقون صرف شكره الى غيره وقد اقررتم انه هو المنعم عليكم بهذه النعم ويحتمل افلا تتقون عصيانه ومخالفته وقد عرفتموه وقال
القشيري رح فسيقولون الله ولكن نطقا لا عن بصيرة ونطقا لا عن تصديق سريرة **فذلكم الله ربكم الحق** اي فاعل ذلك كله هو الله
الحق تحق له الالوهية والربوبية **فماذا بعد الحق الا الضلال** اي فليس بعد عبادته اذا عبدتم غيره الا الضلال عن الحق **فانى تصرفون** اي من
اين تصرفون عن هذا الامر بعد المعرفة وقال عطاء فكيف تصرف عقولكم الى عبادة من لا يسمع ولا يبصر كما تخلق ويرزق **قوله تع كذلك
حقت كلمة ربك** قرأ نافع وابن عامر كلمات ربك ههنا وفي اخر هذه السورة على الجمع والباقون على التوحيد اي حق كلام ربك اي خبره
على الذين فسقوا وهم قوم باعيانهم خرجوا عن طاعة الله وعلم الله منهم اختيار البقاء على الضلالة انهم لا يؤمنون وهو كقوله عز وجل لقد حق

على اكثرهم انهم لايؤمنون قوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون
قال ابن عباس رضه اى قل يا محمد لاهل مكة هل من اصنامكم من يبدؤ الخلق فى بطن امه نطفة وعلقة ومضغة ثم يعيده بعثه
بعد الموت فان اجابوك فقالوا الله والا فقل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد الموت فانى تصرفون عن الحق استفهام بمعنى التوبيخ
والخلق اسم جنس فصلح للجمع وهو فى الاصل مصدر ايضا فلا يثنى ولا يجمع قوله تعالى قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قال
قل هل من شركائكم اللات والعزى ومناة والاصنام التى تعبدونها احد يهدى الى دين الاسلام اى فلا بد لهم من ان يقولوا لا
لانها لا تعقل ولا تميز ولا تضر ولا تنفع فقل لهم انت وذلك قوله تعالى قل الله يهدى للحق اى الى الحق بالهداية تعدى على ثلثة اوجه
يقال هديته كذا ولكذا والى كذا قوله تعالى افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى قرأ ابن كثير وابن
عامر وورش عن نافع يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال واصله يهتدى فادغمت التاء فى الدال ونقلت فتحتها الى الهاء لئلا يجتمع ساكنان
وقرأ ابو عمرو ونافع فى رواية غير ورش يهدى باختلاس فتحة الهاء وتشديد الدال وقرأ عاصم يهدى بفتح الياء وكسر الهاء
وتشديد الدال اتباعا لكسرة الدال بعد الهاء وعن عاصم فى رواية بكسر الياء لانكسار الهاء لتتفق الحركات وقرأ حمزة والكسائى
يهدى باسكان الهاء وتخفيف الدال على الاصل الثلاثى واما معناه فقد قال عطاء ان محمدا دعا قومه الى الحق والرشاد وهو ان يتبع
ممن لا يدعو الى الحق ولا يهتدى الا ان يهدى وقال الحسن افمن يهدى الى الحق وذلك هو الله تعالى احق ان يتبع اى يعمل بامره امن
لا يهدى الى خير اى هو جماد لا يعرف هدى من ضلال ولا خيرا من شر ولا نفعا من ضر قوله الا ان يهدى قيل هو استثناء منقطع ومعناه
لكنه يهدى اى يحمل وينقل من مكان الى مكان والهدية ما ينقل ويحمل من مكان الى مكان والهدى ما ينقل الى الحرم وهذا العروس
نقلها الى بيت زوجها اى هو لا يستطيع ان ينتقل بنفسه فكيف يهدى غيره وقال الامام ابو منصور ويحتمل الا ان ينطقه الله فى
القيامة ويهديه الى القول بالحق كما تقدم ذكره فى قوله ما كنتم ايانا تعبدون ان كنا عن عبادتكم لغافلين فاذا فعل الله بهم ذلك صاروا
كذلك ويكون معناه الا ان يهدى اى يجعلهم الله بحيث يهتدون اذا هدوا ويجيبون اذا دعوا قوله تعالى فما لكم استفهام بمعنى التوبيخ
كيف تحكمون كذلك وقيل معناه كيف تقضون بالجور وصرف العبادة والشكر الى من لا يملك شيئا قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا
اخبر بالسبب الذى صاروا به الى الضلال فقال تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا اى بغير دليل نحو اقتدائهم باسلافهم ظنا منهم انهم مصيبون
قوله تعالى ان الظن لا يغنى من الحق شيئا لا ينفع فى معرفة الحق نفعا ما اى يدل عليه ولا يوجبه قوله تعالى ان الله عليم بما يفعلون من
الشرك واتباع الظن وترك الحق فهو يجازيهم على ذلك وهو وعيد وقال الامام ابو منصور قال بعضهم وما يتبع اكثرهم الا ظنا كبراؤهم يقولون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقال بعضهم هم اتباعهم فان الكبراء عرفوا البراهين وعاندوا
والعوام قلدوا ظنا منهم ان الكبراء على الحق قوله تعالى وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله قال الامام ابو منصور رح هذا
يخرج على وجهين احدهما ما كان هذا القران بالذى يحتمل الافتراء من دون الله لخروجه عن طوق البشر ووسعهم كذلك الذى
يحتمل لكونه مفترى فى نفسه والثانى لما اودع فيه من الحكمة والصدق يدل على كونه من عند الله اذ كلام غيره يحتمل السفه والكذب
والاختلاف وهذه الاية تتصل بقوله ائت بقران غير هذا الاية قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى قوله تعالى ولكن تصديق
الذى بين يديه نصبه لكان اى تصديق هذا القران الكتب المتقدمة ولو كان محمد هو الذى افتراه من عند نفسه لم يخرج موافقا لها
لان محمدا لم يعرف سائر الكتب ولما خرج موافقا لها دل انه من عند الله جاء قال تعالى وما كنت تتلو الاية قوله وتفصيل الكتاب اى ما كتب
لهم وعليهم وقال الحسن وتفصيل الكتاب الوعد لمن اطاعه بالنعيم المقيم والوعيد لمن عصاه بالعذاب الاليم لا ريب فيه من رب العالمين اى
لا شك فيه انه كلام رب الخلائق اجمعين ام يقولون افتراه ام سوء على الاستفهام قوله متصل بقوله اكان للناس عجبا او يقيم هنا استفهام
وهو انكر فون بهذا ام يقولون افتراه وقيل بل معناه بل كما فى قوله ام يقولون تقوله قوله تعالى قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم

من دون الله ان كنتم صادقين وهذا امر اعجاز اى انتم اصحاب لسان وبيان وانما انا رجل منكم فتكلفوا انتم ان يأتوا بسورة
مثل هذا القران فى نظمه وصحة معانيه وزوال الاختلاف عنه فاستعينوا بمن استطعتم من خلق الله تعالى ان كنتم صادقين انه
مفترى وان محمدا اقدر على الاتيان بقدر على الاتيان بغيره وتبديله وقال القشيرى رح انسدت بصائرهم فلم يزدادوا بكثرة
السماع الا عمى وعلى عمى كما ان اهل الحقيقة ما ازدادوا الا هدى على الهدى فسبحان من جعل سماع خطابه لقوم سبب تحيرهم ولاخرين
سبب تبصرهم قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله اى ليس تكذيبهم القران لكونه مفترى عندهم بيقين من غير
احاطة علمهم به انه كذلك ولم يأتهم حقيقة ما يؤول اليه عاقبة من كذب به من نزول النقمة بهم وقال ابن عباس رضه تأويله ما يكون
منه فى الدنيا وما يكون منه فى القيامة من العذاب وقال الامام ابو منصور قيل بل كذبوا بالبديهة ما لم يحفظوا نظمه ولفظه
ولا اسطروا فيه ولا تدبروا وليعلموا معناه وتأويله وتفسيره قوله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم من الامم رسلهم سرعا
لا تثبتا فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اى الذين ظلموا انفسهم وعقولهم كيف نزل بهم العذاب فليتق هؤلاء ان تكون عاقبتهم
كذلك وهو تسلية للنبى عم وتخويف للمكذبين قوله تعالى ومنهم من يؤمن به قال الكلبى ومقاتل ومن اهل مكة من سيؤمن بالقران ويصدق
به ومنهم من لا يؤمن به اى لا يصدق انه من عند الله وربك اعلم بالمفسدين فى الارض بالمعاصى وقيل من يدوم منهم على
فساد الكفر ممن يتوب منهم وقال الامام ابو منصور اى على علم بما يكون منهم خلقهم لا على غفلة وجهل لا يضره فساد مفسد ولا
ينفعه صلاح مصلح ويحتمل انه على الوعيد والتهديد قوله تعالى فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون
اى فان كذبوك قبل ان يكون ايمان من علم الله انه يؤمن فقل لهم لى عملى فى التبليغ والتنبيه ولكم عملكم الذى تؤثرون لانفسكم
وانتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون كل يحاسب على عمله دون عمل غيره قال الكلبى ومقاتل نسختها اية القتال وقال القشيرى
رح بوح الخفاء وكشف الغطاء فلا المحسن بجرم المسئ معاقب ولا المسئ بحكم المحسن مخاطب بل كل بما يعمله محاسب قوله تعالى ومنهم
من يستمعون اليك اى للرد لا للفهم ومن اسم جنس فصلح للجمع بمعناه افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون استفهام بمعنى
الجحد اى لست تقدر تفهم من تصام عن سماع الحق فلا يعقله ولا يفهمه ومنهم من ينظر اليك وحد الفعل لانه واحد فى اللفظ
وان كان جمعا فى المعنى للجنس افانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون اى كما ليس لك ان تسمع الصم فتجعل لهم اسماعا يعقلون
بها عنك ما تقول فليس لك ان تهدى العمى الى طريق يسلكونه وهم لا يبصرون وهو كقوله انك لا تهدى من احببت وقال الامام
ابو منصور نفى فى الاول العقل وفى الثانى البصر لانه بالبصر يوصل الى ابتداء الطرق والسلوك فيها الا ترى ان البهائم تبصر
الطرق وتسلك فيها وتتقى بها المهالك ولا تعقل ما ليس لها تمييز العقل مع سماعها الصوت فبظاهر البصر يبصر الاشياء وبظاهر
السمع بدون العقل لا يعرف الاشياء قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون اخبر ان ما حل
باولئك من عذاب الاستيصال وانما حل بهم بظلمهم انفسهم والله تعالى منزه عن ان يظلم احدا من خلقه وقيل ان الله لا ينقص
من ثواب العباد شيئا ولكنهم ينقصون ذلك بفعلهم قوله تعالى ويوم يحشرهم اى واذكر يوم نحشرهم الى الموقف كان لم يلبثوا
الا ساعة من النهار وهى مقدار من الزمان يقسم به اليوم والليلة على اربعة وعشرين منها ذكرهم القيمة وما فيها من الجزاء
ليخافوا ويتاهبوا لها قال ابن عباس كان لم يلبثوا فى قبورهم الا ساعة من النهار وقال الضحاك قصرت الدنيا فى قلوبهم من
هول ما استقبلوا فكانهم لم يلبثوا فى الدنيا الا ساعة قوله تعالى يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا ساعة ثم ينقطع المعرفة قال تعالى
ولا يسئل عن اصحاب الجحيم وقال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله قيل هو
حالهم حين خسروا وقيل هو ابتداء ومعناه قد هلك وغبن المكذبون بالقيامة اغترارا بالحيوة الدنيا وهذه حالها وما كانوا
مهتدين حيث اعتقدوا التكذيب بالقيامة ويحتمل ان يكون قوله وما كانوا عطفا على قوله كذبوا ويحتمل ان يكون عطفا على قوله قد خسروا

وقال القشيري رح الايام بعد مضيها في حكم اللحظة لمن امكن فيها ومتى تكون لها اثر بعد تقضيها والآتي من الوقت قريب كان قد
والماضي من الدهر بعيد كان لم يعهد **قوله تع واما نرينك** اصله وان ما ان للشرط وما صلة والنون للتاكيد ومعناه وان اريناك
وقال مقاتل واما نرينك في حياتك **بعض الذي نعدهم** من العذاب يعني القتل ببدر **او نتوفينك** قبل عذابهم فكان العذاب
هو القتل ببدر وساير العذاب نزل بهم بعد الموت **فالينا مرجعهم** بعد الموت فنجزيهم باعمالهم **ثم الله شهيد** ثم لترتيب الاخبار
اي ثم نخبركم ان الله شهيد **على ما يفعلون** من الكفر والمعاصي فيجزيهم عليها **قوله تع ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي**
بينهم بالقسط وهم لا يظلمون قال مقاتل ولكل امة فيما خلا رسول فاذا جاء رسولهم في الاخرة قضي بينهم بالعدل كما يقضي
بينك وبين امتك وهم لا يظلمون في اعمالهم ولا ينقصون من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم وقال ابن عباس رضه فاذا
جاء رسولهم فكذبوه قضي بينهم وبينه يوم القيمة فيقول الله الم ياتكم رسل بلغتني فيقولون ما اتانا لك رسول ولا كتاب
ثم يوتى بالرسول فيقول قد ابلغتكم كتابك ورسالتك فيقول الله من يشهد لك فيقول الملائكة فتدعى الملائكة فيقولون
نشهد انه قد ابلغ وقال عطية العوفي فاذا جاء رسولهم وبلغهم الرسالة فكذبوه قضي بينهم وبين رسولهم في الدنيا بالعدل
فعذب المكذبون ونجا الرسل والمؤمنون وهم لا يظلمون لا يعذب احدا بغير ذنب ولا بغير حجة قال تع وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وقال القشيري لم يخل زمانا من شرع ولم يخل شرعا من حكم ولم يخل حكما عما يتعقبه من ثواب او عقاب **قوله**
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قال مقاتل لما قال واما نرينك بعض الذي نعدهم يعني من العذاب قالوا متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين ان العذاب نازل بنا فنزل هذا **قوله تع قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله**
ان يملكنيه وهذا لا املك انزال العذاب بكم الان **لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون**
قال مقاتل قل يا محمد لكفار مكة لا املك لنفسي دفع سوء عنها ولا سوق خير اليها الا ما شاء الله فيصيبني فكيف املك انزال
العذاب بكم ولكل امة وقت معلوم للعذاب مكتوب في اللوح المحفوظ فاذا جاء وقت عذابهم لا يتقدمون ساعة حتى يعذبوا
ولا يتاخرون فكذلك بهذه الامة والعذاب القتل ببدر **قوله تع قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل**
منه المجرمون قيل فيه تقديم وتاخير واضمار تقديره ماذا ترون وما تقولون ما يستعجل منه المشركون ان اتاكم عذابه الذي
يستعجلونه اخذا بالليل او بالنهار كيف يصنعون وقال القشيري من عرف كمال القدرة لم يامن اخذ الفجاة ومن خاف البيات
لم يستلذ السبات ومن توسد الغفلة ايقظته فجاءة العقوبة ومن استوطأ مركب الزلة عثرة في وهدة المحنة وقالت
بنت الربيع بن خيثم لابيها ما لك لا تنام فقال ان اباك يخاف البيات **قوله تع اثم اذا ما وقع آمنتم به** استفهام بمعنى
التوبيخ اي بعد ما استعجلتم العذاب اذا وقع امنتم بالله وهو غير نافع لكم لانه ايمان بأس وقيل امنتم اي صدقتم بالعذاب وكنتم
تستعجلونه استهزاء وتكذيبا وحين وانتم صدقتم به **قوله تع الان** اي ويقال لهم ذلك والالف المقطوعة في اوله استفهام بمعنى
التوبيخ الان اصله من قولك آن لك ان تفعل كذا ادخلت عليه الالف واللام للتعريف وجعل كالاسم وترك على الفتح
وهو فعل في الاصل وهو كما روي نهى النبي عم عن قيل وقال جعل كالاسمين وتركا على ماكانا فعلين يعني يقال لهم الان تومنون
وترجون الانتفاع به **وقد كنتم** في مهل لو اردتم فيه الايمان لامكنكم ولم تفعلوا والان حين ارتفع الابتلاء ترجون الانتفاع
بالايمان الذي لا اختيار لكم فيه على الغيب بل انتم اليه مضطرون اي ان هذا مما لا يكون وهذه اشياء لم تكن بعد واخبر عنها بفعل
ماض بينهما على انها كائنة لا محالة وهو كقوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس **ثم قيل للذين ظلموا** انفسهم بالشرك
والتكذيب ذوقوا هذا العذاب فانه خالد لكم لا يزول الى القبر فيعذبون فيه ثم يبعثون فيحشرون الى جهنم فيعذبون فيها خالدين وهذا
جزاء وفاق لكسبكم **قوله تع ويستنبئونك احق هو** اي يستخبرونك يا محمد بعد هذا الاقتصاص منك عليهم احق ما تقول وانت

فيه

رسولهم صح

فيه جاد متيقن للصدق فيه اي ان هذا عجيب **قوله تع قل اي وربي** اي قل نعم اقسم بالله **انه لحق** اي لا يقال الا مع الايمان ولا يذكر
على الافراد **وما انتم بمعجزين** اي بفائتين وقال الكلبي ويستخبرونك اي اهل مكة احق ما حسابه من نزول العذاب بنا والبعث
بعد الموت قل نعم وربي ان العذاب نازل بكم وما انتم عليه بسابقين وقال الامام ابو منصور ويحتمل احق ما تدعونا اليه من التوحيد
وهو كقولهم لابراهيم عم اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين وقولهم لموسى عم اتتخذنا هزوا **قوله تع ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض**
لافتدت به قال الامام ابو منصور رح اخبر انه لو كان لكل نفس اشركت جميع ما في الدنيا وملكه لافتدت به عند نزول العذاب به
لشدة العذاب طلبا للخلاص وان كان الذي منع الكفار عن الايمان هو حبهم الدنيا وحرصهم عليها وكلهم بها قال تع ورضوا بالحيوة
الدنيا الاية **قوله تع واسروا الندامة لما راوا العذاب** هذا ابتداء غير معلق بلو ومعناه اخفوها اي عن اتباعهم وقيل اي اضمروها
على ما كان منهم من التكذيب وقيل اي اظهروها والاسرار لغة في الاظهار والاخفاء جميعا وهو من الاضداد وهو قولهم يا ليتنا نرد
ولا نكذب ونحو ذلك **وقضي بينهم بالقسط** اي بالعدل اي يجزي المحسن على احسانه والمسيء على اساءته فلا ينقص من ثواب
ولا يزاد على عقاب **وهم لا يظلمون** ثم قوله تع واسروا وقضي ماض ومعناه المستقبل لانه من امور الاخرة لكنها كائنة لا محالة
فلذلك ذكره بصيغة التحقيق وقال القشيري رح لا يقبل منهم صرف ولا عدل ولا يقع فيما سبق من الوعيد خلف ولا ينفعه ندامة
وان صدقوها ولا تتاح لهم كرامة وان طلبوها ولا يجري عليهم ظلم في الجزاء كلا بل هو الله العدل في القضاء الفرد في العلاء بنعت الكبرياء
قوله تع الا ان لله ما في السموات والارض اي ليس للظالم ملك ما في الارض ليفتدي به بل هو لله ووجه اخر انه قادر على
تحقيق ما اوعد به لانه مالك ما في السموات والارض **الا ان وعد الله حق** اي كائن بالرحمة كان او بالعذاب **ولكن اكثر الناس**
لا يعلمون قال الامام ابو منصور اي لا ينتفعون بعلومهم ويحتمل لا يكسبون سبب العلم بالتامل والنظر في الادلة وقال في اول
الاية اليه دلالة البعث من وجهين احدهما ان من قدر على انشاء السموات والارض لا عن شيء قدر على احياء الخلق بعد افنائهم
والثاني ان خلق السموات والارض وتعليق منافع بعضها ببعض والافضال على الخلق بانواع النعم من كمال الحكمة وقد اخبر انه
ما خلقها باطلا فلو كانت للفناء ولا حياة بعده كان يكون خارجا عن الحكمة ولا وجه له **قوله تع هو يحيي ويميت واليه ترجعون**
تحقيق الاول وقال الامام القشيري يحيي القلوب بانوار المشاهدات ويميت النفوس بانواع المجاهدات قال ويقال يحيي من اقبل
عليه ويميت من اعرض عنه يحيي بالرجاء ويميت بالقنوط **قوله تع يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم** قال ابن عباس يعني
قريشا قد جاءتكم موعظة من ربكم في القران وهي ما دعا الى النسك والخشوع وصرف عن الاثم والفسوق وقال الامام ابو منصور
رح قيل هي النهي قال تع يعظكم الله ان تعودوا لمثله اي ينهاكم قال وقيل هي التي تدعو الى كل مرغوب وتزجر عن كل مرهوب
قال وقيل هي التي تلين كل قلب قاس وتجلي كل قلب مظلم **قوله تع وشفاء لما في الصدور** الشفاء كالدواء لازالة الداء
وداء الجهل اضر من داء البدن وعلاجه اعسر واطباؤه اقل وقال القشيري رح شفاء كل احد على حسب حاله بوجود النعمة وشفاء
العارفين بوجود القربة وشفاء الواجدين بوجود الحقيقة وشفاء العاصين بوجود النجاة وشفاء المطيعين بوجود الدرجات
وشفاء العارفين بالقرب والمناجاة **قوله تع وهدى** اي ارشاد الى الصواب **ورحمة** منه اي من الله على عباده ببيان شرايع
الدين والامور التي توصلهم الى جنته ونعمته **للمؤمنين** اي هم الذين ينتفعون وقيل ورحمة للمؤمنين اي تخليص من العذاب للذين
يؤمنون به اي يصدقون بانه من عند الله وقال القشيري الموعظة لارباب الغيبة ليتوبوا والشفاء لاصحاب الحضور ليطيبوا
قال وقيل الموعظة للعوام والشفاء للخواص والهدى لخاص الخاص والرحمة لجميعهم وبرحمته وصلوا الى ذلك **قوله تع قل بفضل**
الله وبرحمته الفضل الزيادة في النعمة وفضل الله افضاله كالنبات يجيء بمعنى الانبات قال تع والله انبتكم من الارض نباتا
اي قل يا محمد لهؤلاء الذين همتهم جمع الاموال واسباب الرفعة في الدنيا لا الايمان بفضل الله وبرحمته افرحوا لا بالمال والاسباب

يا ايها الناس صح

الجلال والجمال وهو قوله **فبذلك فليفرحوا** قرأ الحسن بتاء المخاطبة وكان الكسائي يعيب هذه القراءة والفراء يجيزها لانه رد الى الاصل وهو كقوله عم لتاخذوا مصافكم وقرأ العامة بياء المغايبة واللام في امر المغايبة لازمة وفي المخاطبة جائزة **قوله تع هو خير مما يجمعون** هو يرجع الى قوله فبذلك وذلك يرجع الى ما سبق ذكره وهو فضل الله ورحمته وقيل هما يرجعان الى القران لانها تتصل بالاية الاولى وهي في ذكر القران وفيه الفضل والرحمة اما الرحمة فقد قال في الاية الاولى وهدى ورحمة واما الفضل فقد قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته الى ان قال ذلك فضل الله وقال ابن عباس رضه والحسن وقتادة ومجاهد فضل الله الاسلام ورحمته القران وقال الضحاك عن عكرمة وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القران ورحمته ان جعلكم من اهله وقال ابن عمر رضه فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في قلوبكم قال تع حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وقال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته ستره وقال عبد العزيز بن يحيى فضل الله النعم الظاهرة ورحمته النعم الباطنة وقال ابو بكر الوراق فضل الله النعماء وهو ما اعطى وحبا ورحمته الالاء وهو ما صرف وزوى وقال سفيان بن عيينة فضل الله التوفيق ورحمته العصمة وقال سهل بن عبد الله فضل الله الاسلام ورحمته السنة وقال الحسين بن الفضل فضل الله الايمان ورحمته الجنة وقال ذو النون المصري فضل الله دخول الجنان ورحمته النجاة من النيران وروى ابي بن كعب عن النبي عم بفضل الله وبرحمته قال بكتاب الله والاسلام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته الثبات على الاسلام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته ان جعلنا من امة محمد وقال القشيري رح فضل الله ما اباح لهم من الخيرات ورحمته ما ازاح عنهم من الافات وفضل الله ما اكرمهم به من جزاء الطاعات ورحمته ما عصمهم من ارتكاب الزلات وفضل الله دوام التوفيق ورحمته تمام التحقيق فضل الله ما خص به اهل الطاعات من صنوف احسانه ورحمته ما خص به اهل الزلات من وجوه غفرانه فضل الله المعرفة في البداية ورحمته المغفرة في النهاية فضل الله ان اقامك لشهود الطلب ورحمته ان رزقك الوجود بعد الطلب فضل الله ان عرفك بشرط البرهان ورحمته ان اشهدك بحكم البيان الى ان تراه غدا بكشف العيان فضل الله الرؤية ورحمته البقاء وهم في حالة الرؤية وقوله تع فبذلك فليفرحوا اي بما اهلكم له لا بما يتكلفون من حركاتكم وسكناتكم وتصلون اليه بنوع من تصنعكم وتعملكم هو خير مما يجمعون من الاموال الرائعة وتصعون به من الاحوال الزاكية قال ويقال الذي لك منه في سابق القسمة خير لك مما تكلفته من صنوف الطاعات والخدمة وقال الامام ابو منصور رح وفي الاية ان الله تع بانزال القران مفضل اذ له ان لا ينزل وفيه ان اهل الفترة يواخذون في حال فترتهم **قوله تع قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا** قال الامام ابو منصور اضاف انزاله الى السماء وان كانت الارزاق انما تخرج من الارض لان اسبابها متعلقة بالسماء من المطر والشمس والقمر في الاساب والارياح والتكوين وقال تع وفي السماء رزقكم وهو على هذا ويجعل قوله انزل اي خلق كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج قوله فجعلتم منه حراما وحلالا من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وقيل ما جعلوا لله من الحرث والانعام وقد مر بيان الامرين وفيه دليل على ان الحرام من رزق الله كالحلال **قوله تع قل آلله اذن لكم** استفهام بمعنى الانكار **ام على الله تفترون** اي بل على الله تكذبون وقال الكلبي قل يا محمد لاهل مكة ارايتم ما انزل الله لكم في الكتاب من رزق حلالا فجعلتم مما رزقكم الله حراما على النساء وحلالا على الرجال وهذا في شان البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي قل الله امركم به ام على الله تختلقون الكذب ما لم يامر به وقال مقاتل قل لكفار مكة قريش وخزاعة وثقيف وعامر بن صعصعة وبني مدلج وعامر والحرث ابني عبد مناة ارايتم ما انزل الله لكم من رزق يعني الحرث والانعام فجعلتم منه حراما وحلالا يعني ما حرموا للالهة من الانعام قل آلله اذن لكم بتحريمه بل على الله تقولون الكذب يوم القيمة استفهام بمعنى التوبيخ والتقريع واضمر في اخره بالله اي وما ظنهم بالله في يوم القيمة ماذا يفعل بهم جزاء على افترائهم عليه وقال الامام ابو منصور فان قيل كيف وعدوا بيوم القيمة وهم لا يؤمنون بالبعث قيل له قد الزمهم الحجة على البعث بما اقام به من الدلائل وبما جعل في عقولهم من الايمان به

اذليس من الحكمة خلق الخلق للفناء خاصة وبعد فانه قد يوعد المرء بما لا يتيقن به ويخوف عليه وان لم يحط علمه به ومعنى اخر **وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة** لو خرج الامر حقا وظهر ما قاله من البعث رسول الله صدقا **قوله تع ان الله لذو فضل على الناس** قال الامام ابو منصور اي على كل الناس بما ساق الى الكل من الرزق كافرهم ومؤمنهم وبما اخر عنهم العذاب وبما بعث اليهم الرسل والكتب من غير ان كانت منهم سابقة صنع يستوجبون به ذلك ومنه خصوص فضل على المؤمنين **ولكن اكثرهم لا يشكرون** فضله وانعامه عليهم لجهلهم بمواقع النعم التي ساقها اليهم **قوله تع وما تكون في شان** واتصاله بما قبله ان الله لذو فضل على الناس في الاموال وليس ابالي لم لخفاء احوالهم عليه لانك يا محمد ما تكون في شان اي امر **وما تتلو منه** اي وما يقرأ مما انزل عليك **من قرآن ولا تعملون** اي ولا تعمل انت وسائر الناس **من عمل الا كنا عليكم شهودا** اي عالمين به شاهدين عليه **قوله تع اذ تفيضون فيه** اي يسرعون فيه وينبسطون وينتشرون **وما يعزب عن ربك** قال ابن عباس لا يغيب وقرأ الكسائي بكسر الزاء وغيره بالضم وهما لغتان ومعنى العزوب التبعد والغيبة **من مثقال ذرة** اي وزن نملة صغيرة وقيل الذر ما يرى في الهواء عند وقوع الشمس في الكوة وكونها **في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر** قرأهما حمزة بالضم ردا على موضع قوله قوله من مثقال ذرة لان من زائدة لتاكيد النفي وتقديره وما يعزب عن ربك مثقال ذرة **الا في كتاب مبين** هو اللوح المحفوظ وقيل هو مثبت عند الله كتبه ملائكة الله واحصاه ويقال ردهم الى كتابه ذلك عليهم لعدم اكتفائهم في الامتناع عما نهوا عنه بدويته وعلمه وقال القشيري رح خوفهم باطلاعه عليهم في جميع احوالهم ورويته لما يسلفونه من فنون اعمالهم والعلم بانه يراهم يوجب استحياءهم وهذه حالة المراقبة فالعبد اذا علم انه يراه مولاه استحى عنه وترك متابعة هواه ولا يحوم حول ما نهاه وانشدوا في معناه كان رقيبا منك خالي مهجتي ٭ اذا رمت تسهيلا عليه تصعبا ٭ وقال اخر اعاتب عنك النفس في كل خصلة ٭ تعاتبني فيها وانت مقيم ٭ وما يعزب عنه مثقال ذرة وكيف يخفى عليه ذلك او يتقاصر عنه علمه وهو منشئه وموجده وبعض احكامه المأمورة مخصصه **قوله تع الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ولما خوف اعداءه بيوم القيمة ذكر ما يعطي فيه اولياءه قال ابن كيسان اولياء الله هم الذين تولى الله هداهم بالبرهان الذي اتاهم تولوا القيام له بحقه والدعاء اليه عامة خلقه وقيل هم الذين تولاهم الله ثوابه وكرامته وقال القشيري رح الولي على وزن فعيل مبالغة من الفاعل وهو من توالت طاعاته من غير ان يتخللها عصيان ويجوز ان يكون الفعل بمعنى المفعول هاهنا كالجريح والقتيل فيكون الولي من يوالي عليه احسان الله وافضاله ويكون في معنى كونه محفوظا في عامة احواله من المحن واشد المحن ارتكاب المعاصي فيعصمه الله على دوام اوقاته عن الزلات وروي عن النبي عم انه سئل عن اولياء الله قال هم الذين اذا رؤوا ذكر الله وقال عمر رضه سمعت رسول الله عم يقول ان من عباد الله ناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله تع فقال رجل من هم يا رسول الله وما اعمالهم لنحبهم بذلك قال رجال يتحابون بروح الله من غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها منهم فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ابن زيد اولياء الله هم الذين وصفهم في الاية الثانية الذين آمنوا وكانوا يتقون قوله لا خوف عليهم من النار ولا هم يحزنون بفوت الجنة وقال مقاتل لا خوف عليهم ان يدخلوا النار ولا هم يحزنون ان يخرجوا من الجنة وقال ابن كيسان لا خوف عليهم من عذاب الله ولا هم يحزنون على فوات ثواب الله وقال القشيري رح لا خوف عليهم ولا يحزنون في الحال ولا في المآل لان حقيقة الخوف توقع محذور في المستقبل والحزن من الحزونة وهم في الحال في روح الرضاء على ما جرى **الذين آمنوا وكانوا يتقون** قيل هو نصب لقوله تع ان اولياء الله وقيل هو مبتداء وخبره لهم البشرى وقال الكلبي يتقون الشرك والمعاصي وقال الامام القشيري امنوا اقاموا بقلوبهم موجب المعارف وكانوا يتقون استقاموا بنفوسهم باداء الوظائف **قوله تع لهم البشرى في الحيوة الدنيا** من الملائكة عند قبض الارواح **وفي الآخرة** سفلهم لادخال الجنة وروى ابو الدرداء عن النبي عم انه قال هي الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له

ببيوم القيمة صح

وقال الضحاك يعلم اين هو قبل ان يموت وقال الزهري هي البشارة قبل الموت وقال ابن عباس رضه هو قوله لبنية عم وبشر المؤمنين
وقال الحسن هي ما بشرهم الله به المؤمنين في كتابه وفي الاخرة قوله تع يبشرهم ربهم **قوله تع لا تبديل لكلمات الله** اي المواعيد في كتبه وعلى
السنة رسوله وقيل لهذه البشارة وقيل لما مضى من سنته في الاولين من الاهلاك والاستيصال للمكذبين وقيل لحجج الله وبراهينه
قوله تع ذلك هو الفوز العظيم اي ذلك التبشير وقيل اي ذلك الموعود هو الفلاح العظيم لانه نيل جميع ما يرجا والامن من كل ما يخشى
وقال القشيري رح لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اذا قاموا بما به امروا واستقاموا في ترك ما عنه زجروا استرهم الشريعة بالخروج
عن عهدة الالزام وبشرتهم الحقيقة باستحباب الاكرام بما لو كشفوا به من الاعلام هذه البشرى في عاجلهم واما في آجلهم فالحق يتولى ذلك
قال تع يبشرهم ربهم قال ويقال البشارة العظمى ما يجدونه في قلوبهم من طعرهم نفوسهم وسقوط مآربهم والرضاء بالكائن بتقدير ربهم
هذه في النعمة العظمى ووجدان هذه الحالة هي البشارة الكبرى **قوله تع ولا يحزنك قولهم** اضاف النهي الى قولهم لانه هو السبب لحزنه
ومعناه لا تحزن بقولهم وهو كقولك لا ارينك ههنا نصف النهي عن الرؤية الى نفسك ومعناه لا تكن ههنا فاراك ومعنى الاية لا تحزن
بقولهم متى هذا الوعد وقال ابن عباس رضه ولا يحزنك تكذيبهم **قوله تع ان العزة لله جميعا** هو ابتداء يعني فان العزة كلها لله له المنعة
والسلطان **هو السميع** لاقوالهم **العليم** اي بضمايرهم وافعالهم وهو منزل لهم عذابه فلا يمتنعون عنه وقال ابن المسيب ان العزة لله
يعز من يشاء وقوله تع ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله جميعا فهي كلها لله وقال مقاتل ولا يحزنك
قولهم انك مفتر كذاب وقيل في القران انه سحر وانه مفترى وقيل في الله بما لا يليق به من الصاحبة والولد **قوله تع الا ان لله من
في السموات ومن في الارض** اي كلهم عبيده يفعل بهم ما يشاء لا يمتنع من تعذيبه من شاء تعذيبه **وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركاء** له وجوه احدها انه استفهام ومعناه اي شيء يتبع الذين يدعون الاصنام شركاء لله **ان يتبعون الا الظن**
اي ما يتبعون الا الظن وهو توهمهم شفاعة الاصنام لهم حتى قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال تع اتخذوا من دون الله
شفعاء **وان هم الا يخرصون** اي وما هم الا يكذبون وقيل يقولون بالظن والثاني ان ما بمعنى الذي ومعناه والذين يتبعون
الذين يدعونهم شركاء ما يتبعون فيهم الا الظن والثالث ما للنفي ومعناه ولا يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وهو مفعول
يتبعون لا يدعون اي الذين يتبعونهم ليسوا بشركاء وانما يتبعونهم ظنا انها تنفعهم وهو ظن كاذب والرابع ان ما بمعنى وان نفي
وهو تكرار لنفي شيء واحد للتاكيد وهو كتكرار قبل في قوله وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله **قوله تع هو الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا** وهو اخبار عن قدرته على ما يعجز عنه اصنامهم يقول هو الذي جعل لكم الليل تسكنون فيه اذا اويتم الى
منازلكم منصرفين من الحركة والاضطراب في طلب المعاش وجعل النهار ذا ابصار اي تقع فيه الابصار على المبصرات وتكونون فيه تبصرون
الاشياء بعد الاستتار بظلمة الليل وهو كقوله عيشة راضية اي ذات رضى وماء دافق اي ذو دفق وليل نائم اي ذو نوم اي ينام فيه وقال
جرير لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم **قوله تع ان في ذلك لايات لقوم يسمعون** اي لعلامات على قدرة
الله ووحدانيته لمن يسمع المواعظ فيتدبرها بقلب حاضر قال تع ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
وقال القشيري رح الليل لاهل الغفلة بعد وعيبه ولاهل الذم توبة وادبه وللمعتبرين زلة وقربة واوحى الله الى داود كذب من ادعى
محبتي فاذا جنه الليل نام عني **قوله تع قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان
بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون** وهذا تعجيب من الله تع من جراة المشركين على الافتراء على الله باضافة الاولاد اليه وحاجهم
في ذلك فقال قالوا اتخذ الله ولدا وهو ما كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها للعباد على تنزيهه
ثم قال هو الغني له ما في السموات وما في الارض اي فلا حاجة به الى الولد الذي انما يتكثر به ويتقوى به في الحياة وبعد الوفاة فمن كان
مالكا للسموات والارض لم يوصف بالحاجة الى التكثر والتعزز ثم اخبر انه لا سلطان لهم بهذا اي لا حجة فقوله اتقولون على الله ما لا تعلمون

استفهام

استفهام بمعنى الانكار وقال القشيري رح لا تجوز في صفة الله الولادة لتوحده وانه لا قسيم له ولا يجوز منه التبني ايضا لتقدسه وانه لا شبيه له
وقال الامام ابو منصور رح ان في اثبات من اتخذ ولدا انما يتخذ لاحد اوجه ثلثة اما لحاجة تمسه او لشهوة تغلبه او لما يستنصر به على
آخر ممن يخافه واذا كان له ملك السموات والارض وملك ما فيهما وكلهم عبيده واماؤه فلا حاجة تقع له الى الولد اذ هو الغني والمالك **قوله تع
قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع** قليل اي الذين يقولون لله ولد لا ينجون في الاخرة من العقوبة ولا يصلون
الى ما رجوا من الاصنام من الشفاعة **متاع في الدنيا** اي هو متاع لهم تمتع وانتفاع بالدنيا الفانية القليلة مدة قصيرة **ثم الينا
مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون** هذا ظاهر **واتل عليهم نبا نوح** هذا تسلية للنبي عم فيما نال من ايذاء قومه
بالتكذيب واعلام للمشركين المستعجلين بالعذاب ان الامم الماضين استعجلوا فامهلوا الى ان حق القول ثم اخذوا فليس امهالي هؤلاء
للعجز بل لما كان للاولين حين وقع اليأس عن ايمانهم ومعنى قوله تع واتل عليهم نبأ نوح واقرأ يا محمد على قومك المشركين خبر نوح
قوله تع اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم اي وشق عليكم وثقل **مقامي** اي قيامي فيكم بحقوق الله تع **وتذكيري بايات
الله** اي التي اوحاها الي وجعلها علامات لحقية هذا الدين **فعلى الله توكلت** اي اعتمدت **فاجمعوا امركم** قرأ نافع بالوصل من الجمع
وقرأ الباقون بالقطع من الاجماع وهو العزم اي اعزموا على امركم **وشركاءكم** قال الفراء اي وادعوا شركاءكم لانه اضمر فعلا اخر سوى الاول
وهو كقول القائل علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها ماء باردا وقال اخر ورايت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا
اي ومتقلدا رمحا وقال الزجاج هو مفعول معه اي مع شركائكم وقال بعضهم اجمعوا اي اعدوا فيقع على الاسمين جميعا امركم وشركاءكم
اي الهتكم وقيل اي الذين يشاركونكم في التكذيب **قوله تع ثم لا يكن امركم عليكم غمة** قال المبرد اي فرجوا عن انفسكم ولا تعموها
وقيل اي مغطى ملتبسا قاله الاخفش وانشد والطرفه لعمرك ما امري على بغمة نهاري ولا ليلي علي بسرمد وهو من قولهم غم الهلال و
ان من اضمر شيئا تكن في اخفائه وانتهاز الفرصة فيه فهو في غم منه والناس لا تدري اهيا له امضاؤه ام لا **قوله تع ثم اقضوا
الي** اي انتهوا الي بما تريدون بي ومعناه امضوه وهو كقوله تع فاقض ما انت قاض وادخال الي على معنى القول الي ما استقر رايكم
مفروغا منه **قوله تع ولا تنظرون** اي لا تمهلون وقال ابن عباس رضه فاجمعوا امركم قولكم وعملكم وشركاءكم واستعينوا بالهتكم ثم لا يكن
امركم عليكم يعني اظهروا امركم ولا تكتموا ثم اقضوا امضوا الي ولا تنظرون اي لا يرقبوا في احدا قال الضحاك اي انهضوا الي ولا تؤخرون
فان توليتم اي ان اعرضتم **فما سالتكم من اجر** فتحتجوا به على لاعراضكم وقيل اي فلا ضرر علي لاني لم ادعكم الى الايمان لاجر اخذه
منكم يفوتني اذا لم تؤمنوا وانما الضرر ذلك عليكم بما يفوتكم من ثواب الله وقال الامام ابو منصور يقول كيف اعرضتم عن قبوله ولم اسألكم
اجرا على ذلك فيكون لكم عذر في الاعراض وهو كقوله ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون وفيه دلالة منع اخذ الاجر على تعليم
العلم لانه لو جاز ذلك لكان لهم عذر ان يبذلوا ذلك ولا يتعلموا شيئا من ذلك وفيه عدم شرايع الله تع واسقاطها **قوله تع ان اجري
الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين** اي المنقادين وقيل اي من المخلصين **فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم
خلائف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا** اي اسكناهم في الارض بعد اهلاك الذين قبلهم واغرقنا المكذبين **فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين** اي الذين انذرهم نوح عم وقال الامام ابو منصور رح كان انذر نوح جميع قومه من آمن ومن لم يؤمن فيحتمل
ان يكون معناه فانظر كيف كان عاقبة من اجاب ومن لم يجب ويحتمل ان يكون معناه عاقبة الذين لم يقبلوا الانذار ولم يجيبوا وكان
بالاهلاك والاستيصال **قوله تع ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم** اي انواعهم لصالح الى ثمود وهود الى عاد وغيرهما **فجاؤهم بالبينات**
اي المعجزات **فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل** اي اصروا على التكذيب وكان في علم الله انهم لا يؤمنون وكذلك اراد منهم **كذلك
نطبع الله على قلوب المعتدين** اي نختم على قلوب الظالمين المجاوزين الحد اي من علمنا منه اختيار الاصرار على الكفر خذلناه واوجدنا
منه ذلك وقيل اي فما كان المتاخرون ليؤمنوا بما كذب به من قبلهم من الامم كقوم عاد وثمود وقال ابن عباس فلم يكونوا ليصدقوا

بالرسول والكتاب بما كذبوا به في اخذ الميثاق عليه وقال الفراء لم يكونوا ليؤمنوا لك يا محمد بما كذبوا به في الكتاب الاول يعني اللوح المحفوظ
وقال الامام ابو منصور ويحتمل بما كذبوا به من قبل بعث الرسل ويكون دليلاً على ان اهل الفترة يواخذون بالتكذيب في حالة من
قبل اتيان البينات وقال القشيري قص الله تع عليه نبأ الاولين وشرح له جميع احوال الغابرين ثم فضله على كافتهم اجمعين فكانوا
نجوما وهو البدر وكانوا انهارا وهو البحر انتظم عقدهم وبنوره اشرق نهارهم وبظهوره ختم عددهم فكان كما قيل يومك وجه الدهر
من اجله جن غدٌ والتفت الامس **قوله تع ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا
قوما مجرمين** اى ثم ارسلنا من بعد الرسل موسى واخاه هرون الى فرعون لعنه الله واشراف قومه ووزرائه واهل مشورته باياتنا
من العصا واليد وغيرهما فتعظموا عن الانقياد لموسى واخيه وكانوا عتاة ومردة لا يبالون من اكتساب الاثام وقال ابن عباس رض
باياتنا التسع وكانوا مجرمين مشركين **قوله تع فلما جاءهم الحق قالوا ان هذا السحر مبين** اى فلما جاءتهم العصا التي ابتلعت حبال
السحرة وعصيهم وساير المعجزات قالوا هذا السحر ظاهر تخييل بين **قوله تع قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم** استفهام بمعنى التقريع
اسحر هذا وهو بلفظ الاستفهام وقد ذكر عنهم انهم قطعوا القول به حيث قالوا ان هذا السحر مبين فيجوز ان يكونوا قطعوا القول
به مرة وذلك بلفظ الاستفهام على وجه الانكار مرة يعني اتاتينا بهذا على مقابلة سحرنا مع كثرته وتقدمنا في صنعته فذكر الله تع
ما ذكروا في الحالتين جميعا ويجوز ان يكون معناه اتقولون للحق لما جاءكم وتم الكلام اى اتقولون للحق لما جاءكم ثم قال اسحر هذا وهو
استفهام بمعنى التوبيخ والتعجيب من قولهم وليس بحكاية لقولهم **ولا يفلح الساحرون** اى لا يفوزون في الدنيا ولا في الاخرة وقال
الامام ابو منصور الفلاح الظفر بالحاجة والغلبة والسحرة باطل فيكون مغلوبا في الحق غالب ويحتمل والساحرون في الدنيا لا يفلحون
في الاخرة ويحتمل ان يكون معناه ولا يفلح الساحرون بسحرهم حال سحرهم وكذا لا يفلح الظالمون لا يفلح الكافرون فاذا تركوا ذلك
افلحوا **قوله تع قالوا اجئتنا لتلفتنا** اى لتصرفنا وقد لفته فالتفت اى صرفه فانصرف **عما وجدنا عليه اباءنا** لا نعرف
نبوة ولا ملكا ولا الها غير فرعون **وتكون لكما الكبرياء في الارض** اى الملك في ارضنا فتتطاولا علينا **وما نحن لكما بمؤمنين** اى بمصدقين
في دعوة النبوة ووعيد العذاب ارادوا قطع اطماعهما في ايمانهم وقال ابن عباس رض عما وجدنا عليه عما كان يعبد اباؤنا وكانت لفرعون
اصنام صغار صنعها لهم وامرهم بعبادتها وتكون لكما الكبرياء في الارض اى السلطان والملك والشرف اى ارض مصر وقال الامام ابو
منصور رح ويحتمل وتكون لكما الالوهية التي كان يدعي فرعون لنفسه لان عندهم ان من اطيع واتبع فقد عبد ونصب الها وقال
القشيري رح ركنوا الى التقليد فيما دانوا واستحبوا استدامة ما عليه كانوا فلحقهم سوء العقيدة وسوء الطريقة حتى توهموا ان الانبياء
انما دعوهم الى الله لتكون لهم الكبرياء على خلق الله ولم يعلموا انهم انما دعوهم الى الله لله بامر الله **قوله تع وقال فرعون ائتوني
بكل ساحر عليم** ولما جاء موسى بالعصا واليد البيضاء وصارت العصا ثعبانا قالوا لفرعون انه سحر فاستشارهم فاشاروا عليه
بجمع السحرة فامر بذلك ولما قال بكل ساحر للتعاون ولئلا يفوته شيء من السحر بتخلف البعض **قوله فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون** اى فستروان ابطال الله ذلك ولم يكن هذا امرا بالسحر ولا رضي به لكنه تهديد من الوجه الذي قلنا والوا
بالحجة تمكن الخصم من الابتداء بالشبهة حتى اذا بلغ الغاية جاء الحق فدمغ الباطل وليس لمن اعانه الله تع غالب **قوله تع فلما القوا
قال موسى ما جئتم به السحر** قرأ ابو عمرو بالمد على الاستفهام وعلى قراءته ما جئتم به استفهام اى اي شيء جئتم به ثم قال السحر اى اهو السحر وقرأ
الباقون بغير مد وعلى هذا ما جئتم به ما بمعنى الذي جئتم به وهو مبتداء والسحر خبره ومعناه هذا هو السحر الذي اضعفتموه الى ومعنى قراءة
المد تجيئون بالسحر تقصدون به معارضة المعجزة وهو انكار عليهم **قوله تع ان الله سيبطله** اى يجعله مغلوبا **ان الله لا يصلح
عمل المفسدين** قال الامام ابو منصور اى لا يجعلهم باعمالهم الفاسدة صالحين او لا يجعل اعمالهم الفاسدة صالحة **ويحق الحق بكلماته**
قال الامام ابو منصور رح الحق حق وان لم يحق والباطل باطل وان لم يبطل وقد قال تع ليحق الحق ويبطل الباطل ولكن معناه

ليجعل

ليجعل الحق في الابتداء حقا فيصيره حقا ويجعل الباطل في الابتداء باطلا فيكون باطلا اى بابطاله الباطل يكون باطلا وبتحقيقه الحق يكون
حقا قوله بكلماته اى برسالات رسله اذ بهم يظهر الحق من الباطل وهم حجج الله في الارض وبالحجج يظهر الحق من الباطل ويحتمل باياته
التي انزل عليه بها ظهور الحق وبطلان السحر ويحتمل بكلماته بمواعيده بسطوة موسى وقومه وهلاك اعدائه وقيل احقاق الحق اظهاره وتمكينه
بالدلايل الواضحة والايات اللائحة حتى يرجع الطاعن عليه حسيرا والمناصب له كسيرا وقيل في قوله بكلماته هي مواعيده بقوله و
نريد ان نمن على الذين استضعفوا الاية وقوله تع فلا يصلون اليكما باياتنا الاية وهو كقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ثم بين
الكلمة انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون **قوله تع ولو كره المجرمون** قال مقاتل يعني القبط وقال القفال اى فرعون وقومه
لانه سماهم مجرمين في قوله تع فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين والمجرم من اعتاد اكتساب المعاصي يقال فلان جريم اهله اى دائم على
الاكتساب لهم **قوله تع فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض
وانه لمن المسرفين** قال ابن عباس يعني لم يصدق موسى الا قليل من قوم فرعون وهم سبعون اهل بيت من القبط من آل فرعون
والامهات من بني اسرائيل فجعل يتبع امه واخواله على خوف من فرعون وملائه يعني اشراف قومه وجنده ان يعذبهم وان فرعون
لعال في الارض لمخالف في ارض مصر وانه لمن المسرفين يعني مع المشركين في النار وهذا تسلية للنبي عم في قلة من آمن
به وقيل معنى الاية فما صدق موسى الا اعقاب قوم من قوم موسى وهم بنو اسرائيل كان الزمان بعد مجيء موسى امة على موسى
حتى مات كثير من الاباء وبقي اولادهم فامنوا به وهو قول مجاهد والصحيح فما امن لموسى من قوم فرعون الا ذرية من قومه
حققوا اقوالهم وما نحن لكما بمؤمنين ممن قلنا ان امهاتهم كن اسرائيليات امنوا ميلا اليه من جهة قرابات الامهات ومع
هذا كانوا خائفين من فرعون واعوانه ان يفتنوهم عن دينه اى يصرفوهم اذ كان فرعون الى ان اهلكه الله غالبا في ملك مصر
كاهلها بالغلبة والقهر مسرفا منها وزائد القدر في الكفر بادعاء الالهية وقتل النفوس وقيل هؤلاء النفر اليسيرة امرأة فرعون
وخربيل مؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه ثم قوله وملائهم على الجمع لثلثة اوجه احدها انه يرجع الى الذرية
والثاني انه يرجع الى فرعون وكان ملكا وذكره مع اتباعه يقال قدم الخليفة مع اتباعه وانما اخاف السلطان اى اخافه
واتباعه والثالث انه ذكر فرعون ومعناه آل فرعون فاضمر الال كما في قوله تع واسال القرية اى اهل القرية وقال تع يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء اى امة النبي **قوله تع وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين** اخبر ان موسى
لم يضعف قلبه لقلة من آمن من قوم فرعون بل قال لمن آمن به منهم على الله توكلوا ولا تخافوا فرعون وملاه وقال الامام
ابو منصور رح فيه دلالة ان الايمان والاسلام واحد لانه بدأ بالايمان وختم بالاسلام وانما جمع بينهما لانه يشير الى زيادة
فائدة مع ان الاصل واحد فان الايمان هو اعتقاد ترك تضييع كل حق والاعتقاد تسليم كل حق ولان الايمان هو التصديق
بكلية الاشياء فيما فيها الشهادة لله تع بالربوبية والالهية والاسلام هو جعل كل الاشياء لله سالمة وقال القشيري رح بين
انه لا يكتفي بالاقوال بل لا بد من صدق الاحوال وحقيقة المتوكل توسل تقدمه تحصل ثم تعلم ان نجاته بفضل الله سبحانه
تحصل لا بما ياتي به من التكلف والتعمل **قوله تع فقالوا على الله توكلنا** اجابوه الى ما امرهم به **ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين**
قال مجاهد له معنيان احدهما لا تعذبنا بايدي قوم فرعون وهو كقوله تع على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم والثاني لا تعذبنا بعذاب
من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا وما سلطنا عليهم فيفتتنوا فتنة كفر وضلال **قوله تع ونجنا برحمتك من
القوم الكافرين** اى اخرجنا من بين اظهرهم وما منهم ونعبدك امنين وقيل اى خلصنا من استعبادهم واخذهم بالاعمال الشاقة
والمهن الخسيسة **قوله تع واوحينا الى موسى واخيه** هارون **ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا** اى اتخذوا وقيل اى مكنا ومصر
لا ينصرف لانه مؤنث معرفة لانها بلدة او كورة او ارض لقومكما اى لاجلهم **واجعلوا** اى انتما وهم **بيوتكم قبلة** قال مجاهد اى نحو الكعبة

وقيل فيه اضمار اي اجعلوا بيوتكم قبلة الى الكعبة وقال ابن عباس رضه ان فرعون لما اتاه موسى عم بالرسالة امر بمساجد بني اسرائيل فكسرت كلها وكانت المساجد بعد طاهرة فامرهما الله ان يجعلا لقومهما مساجد في جوف البيوت ولا يظهروها **واقيموا الصلوة** اي حافظوا عليها بشروطها **وبشر المؤمنين** اي يا موسى بشرهم بقرب الخلاص وخص به موسى لان هرون كان تابعا له وذلك ان موسى عم كان يامر فرعون بان يرسل معه بني اسرائيل فيخرجوا من مصر الى الشام فوعد الله تع ان يورثهم اياها ويجعلهم سكانها وكان فرعون يابى عليه وكان لذلك وقت معلوم فامرهما الله ان يقيما بمصر مطمئنين متمكنين لا يستعجلان وان يامرا بني اسرائيل بذلك ويتخذ والمساجد في بيوتهم ويصلوا فيها سرا منتظرين للفرج وهكذا عادة المسلمين اذا خربهم امر فزعوا الى الصلوة وقال الامام ابو منصور ويحتمل هذا الامر بالانفصال من فرعون وقومه باتخاذ البيوت لهم في طرف من المصر حتى اذا راوا الخروج من عندهم قدروا على ذلك ولا يكون الذعر عليهم وكان ذلك الانفصال من جهة القبلة وقال القشيري رح مهدنا لهم لعبادتنا محال وهي نفوسهم وللعارفين منازل وهي قلوبهم وللمحبين مواضع وهي ارواحهم وان مشهدنا معاهد وهي اسرارهم فنفوس العابدين بيوت الخدمة وقلوب العارفين اوطان المعرفة وارواح المحبين مشاهد الخشية واسرار الموحدين منازل الهيبة **قوله تع وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا** ضاق صدر موسى من معاملة فرعون وقومه فدعا عليهم فقال ربنا انك اعطيت فرعون وملاه زينة في هيآتهم في المحافل اذا ركبوا وبرزوا للناس واموالا من ذهب وفضة **قوله تع ربنا ليضلوا عن سبيلك** اي يا ربنا اعطيتهم ذلك ليضلوا الناس عن طاعتك **ربنا اطمس على اموالهم** اي اهلكها واذهب آثارهم الا انهم يستعينون بنعمتك على معاصيك وانما امرتهم بان يستعينوا بها على طاعتك وسلوك سبيلك قال ابن عباس رضه بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئة الدراهم والدنانير **واشدد على قلوبهم** قال الامام ابو منصور يحتمل هذا وجهين واجعل على قلوبهم قساوة وغلظة بتغيير الاتباع منهم وادعى الاتباع الى الايمان والثاني اطبع على قلوبهم **فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم** اي لكي لا يروا ذلك ويحتمل الغاية اي الى ان يروا العذاب الاليم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان باس فلم يقبل قوله فلا يؤمنوا يحتمل النصب جوابا للامر بالفاء ويحتمل عطفا على قوله تع ليضلوا ويحتمل الجزم بالنهي على معنى الدعاء وهو كقول الشاعر فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني الا وانفك راغم وقال ابن عباس رضه واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا اي اهلكهم كفارا وقال مجاهد واشدد على قلوبهم بالضلالة فلا يؤمنوا بالله بما يرون من الآيات حتى يروا العذاب الاليم وقال الامام ابو منصور هذا محمول على ان الله تع اخبر موسى عم انهم لا يؤمنون فنسعه هذا الدعاء كما اخبر الله نوحا انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاما قبل ان يخبره بذلك فلا يسعه ان يدعو بهذا وهو ايضا ارسله اليهم ليدعوهم الى الايمان وهذا دليل على ان الدعاء على الغير بالموت بالكفر لا يكون كفرا ولا يكون رضا بالكفر ولا استحسانا له بل هو غاية الاستقباح له فانه لا يدعو به على احد الا وعنده انه اخبث خيانة وعليه اعظم عقوبة **قوله تع قال قد اجيبت دعوتكما** والدعاء كان من موسى عم وحده في الظاهر فانه قال وقال موسى ربنا وانما قال قال موسى ربنا وانما قال دعوتكما لوجوه احدها انه يحتمل ان هرون دعا ايضا وانما ذكر عن موسى لانه كان اصلا ويحتمل ان هرون اهدى به فيما دعا واتبع الفاظه فيه فلما ان الاصل موسى فاضيف اليه ثم كانت الاجابة لهما والثالث ان موسى يدعوه وهارون يؤمن والتامين دعاء فان معناه كذلك فليكن **قوله تع فاستقيما** على ما انتما عليه من الابلاغ والوعظ الى حلول الوقت ولا تستعجلا **ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون** فرعون وقومه وقرا ابن عامر ولا تتبعان بتخفيف النون وهو اخبار لانهي وقرا الباقون بالتشديد ولا تتبعان نهي والنون للتاكيد كما في الواحد لا تقولن ولا تفعلن وقال ابن عباس وابن جريج مكث فرعون بعد الدعوة اربعين سنة وقال القشيري رح من صدق الافتقار في الابتداء ثم حسن الانتظار في الانتهاء وكلاهما بالرضاء بجريان الاقدار بابيد وامن المسارّ والمضارّ والاستقامة في الدعاء سقوط التقاضي على الغيب والجمود

شرط الدعاء صح

على الاستعجال

على الاستعجال لحسن الثقة وجميل الظن **قوله تع وجاوزنا ببني اسرائيل البحر** اي اجبنا دعاءهما وامرنا بني اسرائيل بالخروج للوقت المعلوم ويسرنا لهم اسبابه فلم تعلم فرعون وملاؤهم ولا لحر استعدادهم بالخروج لاخفائنا ذلك عنهم وصرفنا اياهم عنهم باشتغالهم بدفن اولادهم اذ ماتت تلك الليلة **قوله تع فاتبعهم فرعون وجنوده** اي طلبوا لحاقهم وكذا قوله فاتبعوهم مشرقين **بغيا** اي استطالة عليهم **وعدوا** اي ظلما واعتداء قال قتادة كان مع موسى عم من بني اسرائيل ستمائة الف وكان مقدمة فرعون سبعمائة الف كل رجل على حصان على راسه بيضة وبيده حربة وهو خلفهم في جمع كثير فلما انتهى بنو اسرائيل الى البحر قالوا يا موسى اين ما وعدتنا هذا البحر بين ايدينا وهذا فرعون اتانا وجنوده فقال موسى للبحر انفلق ابا خالد فقال انفلق لك انا اقدم منك واشد خلقا فنودي موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب فانفلق البحر وكانوا اثني عشر سبطا حتى كان لكل سبط طريق قال وهب وارتفع بين كل طريقين الماء كالجبل وكانوا ابناء عم لا يرى بعضهم بعضا ولا يسمع بعضهم كلام بعض فاوحى الله الى الجبال من الماء تشبكي فظهرت تشبيكات حتى راوا وسمعوا ومضوا فعاد البحر الى حاله فلما انتهى الى جنود فرعون هابت ومثل لحصان فرعون فرس عليه جبرئيل وفرعون لا يراه فوجد الحصان ريحها فانسل خلف فرس جبرئيل في الماء فقال فرعون هابني البحر فلما دخل اخر جنود فرعون البحر وخرج آخر بني اسرائيل انطبق عليهم فلما الجمه الغرق وذلك **قوله تع اذا ادركه الغرق** الغرق بفتح الراء القرب من الهلاك بغرة الماء والغرق بتمكينها الهلاك فيها **قال آمنت انه** قرا حمزة والكسائي انه بالكسر على الابتداء فقوله آمنت كلام وقوله انه ابتداء كلام آخر وهو كالبدل عن الاول وقرا الباقون بفتحها لوقوع آمنت عليها **قوله تع لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين** اي المؤمنين وقيل اي المخلصين وقيل اي المنقادين **قوله تع الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين** اي قال جبرئيل الآن استفهام بمعنى التوبيخ واضمر الآن آمنت اي عند الغرق وهو حالة الياس وقد عصيت امر الله بالايمان قبل هذه الحالة من المفسدين في ارض مصر بالدعاء الى عبادة غير الله وقال القشيري اي ابعد طول الامهال والاصرار على ذميم الافعال والركض في ميدان الاغترار وفوت الاعتذار هيهات هيهات لقد استوجبت ان يرد عذرك في وجهك فلا لعذرك قبول ولا لك الى ما تروم وصول وروى ابن عباس رضه عن النبي عم انه قال لما قال فرعون لا اله الا الله اتاه جبرئيل فحشا فاه التراب خشية ان تدركه رحمة الله وقال الامام ابو منصور لم يقبل ايمان فرعون في ذلك الوقت لوجهين احدهما ان ايمانه عند خوف الهلاك ايمان دفع الباس لا ايمان حقيقة وهو كايمان الكفرة في الآخرة والثاني ان الاسلام تسليم النفس الى الله تع فاذا آمن آمن في وقت خرجت نفسه من يده ولم يصر مسلما نفسه الى الله تع اذ ليس نفسه في يده فيسلمها وعن كعب الاحبار قال امسك فيض مصر عن الجري فقالت القبط لفرعون ان كنت ربا فاجر الماء فركب وامر جنوده بالركوب وكان مناديه ينادي كل ساعة ليقف فلان بجنوده قائدا قائدا فجعلوا يقفون على درجات حتى بقي هو وحجابه ووزراؤه فامرهم بالوقوف فوقفوا وحده بحيث لا يرونه ونزل عن دابته ولبس ثيابا فاتاه جبرئيل وهو وحده بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشا في ماله ونعمته ولا سيد له غيره فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب بن ريان جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر نعماءه ان يغرق في البحر فاخذه جبرئيل ومر فلما الجمه الغرق وايقن بالهلاك ناوله جبرئيل خطه وعرفه قال كعب ورماه الماء كانه ثور فذلك **قوله تع فاليوم ننجيك** اي نلقيك على نجوة من الارض اي ارتفاع **ببدنك** اي جسدا لا روح فيه وقيل اي مع درعك والبدن والبدن الدرع وقيل ننجيك من النجاة وهي الخلاص اي نخلص من دواب البحر فتخرجك ولم ياكلك وروي ان بني اسرائيل قالوا ما مات فرعون ولا يموت ابدا فالقاه البحر بامر الله الى الساحل فعاينوه وايقنوا بموته **قوله تع لتكون لمن خلفك آية** اي لتكون لمن بقي بعدك علامة فيزول وساوس الشيطان وخدعه عن الضعفة سوهم حياته او خلاصه عن الهلاك اذ كان عندهم الها معبودا ويكون آية يستدلون بك على ما يلزمهم من الانقياد للانبياء والاجابة لدعوتهم والا حل بهم ما حل به **وان كثيرا**

من الناس عن آياتنا لغافلون اى فعلنا ذلك لفرعون مع تكبره واسرافه ودعواه الالهية فنحن على اهلاك هؤلاء المشركين الذين
هم دونه لقادرون ولو فكروا لعلموا ذلك لكنهم غافلون وقال السدى قالت بنو اسرائيل ان فرعون لم يغرق وانه يدركنا الآن
ويقتلنا فاوحى الله الى البحر فقذفه فاخذ بنو اسرائيل اسلحتهم وقال ابن عباس رضه لم يكن الماء ينبذ الغريق قبل فرعون فلما اغرق الله
فرعون امر بنبذ الغريق وذكران فى قراءة ابى ح فاليوم ننحيك بالحاء المهملة من تحتها من التنحية وهى التبعيد ببدنك تثنية اليد
لتكون لمن خلفك بالقاف آية اى نبعدك عن الرحمة بما كسبت يداك من الحوبة لتكون لمن خالفك كلفه آية قوله تع ولقد بوأنا
بنى اسرائيل مبوأ صدق اى مكناهم بعد اغراق فرعون وقومه مكانا محمودا حسنا وانزلناهم منازل فرعون وقومه واورثناهم ارض
الشام وهى منازل الصدق قاله قتادة وقال الحسن اى مصر وهو منزل صالح آمن خصب وقال الضحاك مصر والشام وقال الامام ابو منصور
ويحتمل قوله مبوأ صدق اى صدقناهم بما وعدنا بقولنا ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض الاية ويحتمل هو اهل صدق
كما قال وقال رب ادخلنى مدخل صدق الاية قوله تع ورزقناهم من الطيبات اى الاقوات والاطعمة المستطابة ويحتمل المن
والسلوى فما اختلفوا حتى جاءهم العلم قيل فما اختلفوا فى نبوة محمد الى ان جاءهم وهو حينئذ كفر بعضهم به وآمن بعضهم والعلم معرفتهم
به قبل خروجه قال تع فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل بل كانوا مختلفين فى كثير من امور دينهم قبل المبعث طلبا للرياسة وبغيا من بعضهم
على بعض حتى اذا جاءهم ذلك الى القتال تعسفا فى التاويل وبعضا للمذاهب وقوله تع حتى اذا جاءهم العلم اى الكتاب والاحكام فاختلفوا
بعد فراقهم موسى على الوجه الذى قلنا قوله تع ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل فيجزى
كلا منهم على استحقاقه وينزل منزله سبحانه على حكم وعده ووعيده وقيل اراد به اليهود الذين كانوا فى عصر النبى عم انزلهم الله منزلة كرامة
وفضل فما اختلفوا فى محمد حتى جاءهم العلم عيانا اى المعلوم وهو محمد عم وقال الامام القشيرى يقول ادلنا لهم الايام واكثرنا عليهم
الانعام واكرمنا لهم المقام واتحنا لهم فنون الحسنات وادررنا عليهم جميع الخيرات فلما قابلوا النعمة بالكفران واصروا على البغى والعدوان
اذقناهم سوء العذاب وسددنا عليهم ما فتحنا من الكريم والايجاب ذلك جزاء من حاد عن طريقة الوفاق وجنح الى جانب الشقاوة
قوله تع فان كنت فى شك مما انزلنا اليك يقول ان قصة فرعون وموسى عم ما اقتصصنا عليك فان كنت شاكا فيه فسل المؤمنين
من اهل الكتاب عن ذلك قوله تع لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اى الشاكين وتكلم الناس فى هذه الاية
واكثروا الان ظاهرها مشكل فان النبى عم لم يكن شك فيما انزل عليه قال اكثر المفسرين الخطاب للنبى عم والمراد غيره ممن شك فيه
والعرب يفعل كذلك وفيه المثل اياك اعنى واسمعى يا جاره ومثله فى القرآن يا ايها النبى اتق الله ويدل عليه قوله تع
فى آخر الاية ان الله كان بما تعملون خبيرا على الجمع وقال القتبى الخطاب لغيره وهو من شك فيه قال كان الناس على عهد رسول الله
عم اصنافا فمنهم كافر مكذب لا يرى الا ان ما جاء به باطل ومؤمن مصدق يعلم ان ما جاء به حق وشاك فى الامر لا يدرى كيف هو
يقدم رجلا ويؤخر اخرى فخاطب الله هذا الصنف من الناس فقال ان كنت ايها الشاك فى شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان
محمد فسل الاكابر من اهل الكتاب والعلماء الذين يقرؤن الكتاب من قبلك مثل عبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وتميم الدارى
واشباههم ليشهدوا على صدقه ولم يرد المعاندين منهم وقيل خرج هذا الكلام مخرج المبالغة فى تثنية وهو كقولك لعبدك ان كنت
عبدى وتعلم انه كذلك فانته الى امرى والا فسأل الناس يخبروك انك عبدى وهو لا يشك فى عبوديته لسيده والتقدير هذه الاية
على هذا قد اخبرناك بما نعلم انك لا تشك فيه فان كنت فى شك فيه فاسأل العلماء به ثم تعود حقيقة الامر الى ما اخبرناك به صدق ينبغى
للكفار ان يصدقوك فان لم يصدقوك فليسألوا غيرك من اهل الكتاب والامور اذا وقعت فيها المبالغة خرج الخطاب فيها الى ما لا يكون
قال تع وبلغت القلوب الحناجر قال تع وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا اى لو جاز كون هذه الاشياء لكانت فى هذه الحال فكذا هذا معناه لو كنت ممن يلحقك شك فيما اخبرناك به فسأل اهل الكتاب

لازالوا

لازالوا عنك الشك بتصديقهم اياك فيما اخبرناك به وهو كقوله تع لئن اشركت ليحبطن عملك اى لئن كنت ممن يجوز ذلك عليك ليبطل
عملك وقيل علم الله ان الرسول عم لا يشك فانما خاطبه بهذا ليقول انا لا اشك ليثاب على ذلك كما قال لعيسى عم أانت قلت للناس
اتخذونى وامى الهين ليقول سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ليثاب على ذلك وقد روى ان النبى عم قال لجبرئيل انا لا اشك
ولا اسأل وقال الزهرى نزلت الاية فى السماء ومعنى قوله فسأل الذين يقرؤن الكتاب الملائكة وقال عبد العزيز بن يحيى اى فان
كنت فى ضيق صدر من تعنت الكفار لما انزل عليك فاسأل اهل الكتاب كيف صبر الانبياء على اذى قومهم وكيف كان عاقبة امرهم
قوله تع ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين هو خطاب رسول الله عم ظاهرا والمراد به غيره او هو غيره
وهو على ما مر فى الاولى وان حملت على خطابه وارادته فقد مر ان العصمة لا تزيل النهى بل قيام النهى شرطه لتحقق العصمة قوله تع
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وهى تسلية رسول الله عم وازالة
ضيق صدره بتاخر اسلام قومه وقال الامام ابو منصور حقت عليهم كلمة ربك هو قوله عز وجل لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
ويحتمل قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وحاصله ان من علم الله منه اختيار الكفر واصراره عليه سأله الكفر فلا
يؤمن ابدا قوله حتى يروا العذاب الاليم عند البأس فيؤمنون به ولا ينفعهم او فى القيمة ولا يقبل منهم قوله تع فلولا كانت قرية آمنت فنفعها
ايمانها الا قوم يونس اى فهلا وهو تحضيض وقرية اى اهل قرية اى فهلا امن اهل قرية من الذين عوجلوا بالعذاب فكان ينفعهم
ايمانهم ويقبل منهم وبهما مضر ولم يؤمنوا فصرهم كفرهم الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا والخزى الهوان
الذى يفضح صاحبه وقال الحسن لم يكن ذلك فيما خلا ان يؤمن اهل قرية باسرها حتى لا يشذ منهم احد الا قوم يونس اى فهلا كانت القرى
كلها هكذا ومتعناهم الى حين اى حين حضور آجالهم واكثر المفسرين على ان ايمان قوم يونس لم يكن حين عاينوا هذا العذاب لكن يونس
عم اخبرهم بدنو نزول العذاب بهم وفارقهم وتلك حالة لم يزل التكليف فيها عنهم فراجعوا عقولهم فابصروا رشدهم فامنوا فانصرف
العذاب الذى كان اشرف عليهم عنهم وكان ذلك مخالفا لحال فرعون حين ادركه الغرق لانه امن فى حال معاينة العذاب وهى حالة
زوال التكليف عنه فلم ينفعه الايمان لقوله تع فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا فقوله كشفنا عنهم لا يدل على حصولهم فى العذاب بل يقع
ذلك على اشراف العذاب عليهم كما قال تع وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كان الانقاذ منها حالة الاشراف عليها لا الحصول فيها
وقال قتادة ذكر لنا ان قوم يونس عم كانوا بنينوى من ارض الموصل فلما فقدوا نبيهم قذف الله فى قلوبهم التوبة فلبسوا المسوح وخرجوا
فنزلوا على تل وفرقوا بين كل بهيمة وولدها وعجلوا اربعين ليلة فلما علم الله تع الصدق من قلوبهم كشف عنهم العذاب وتاب عليهم ومتعهم الى
حين الموت وقال وهب قال يونس لقومه ان اجلكم اربعون يوما وليلة فان لم تستجيبوا له عذبكم عذابا يفنيكم ويستاصلكم قالوا فان آية
ما بيننا وبينك الاجل فان راينا اسباب العذاب صدقناك فدخلوا مدينتهم يلعبون وينشطون فى امره فلما مضى من الاجل خمسة وثلثون
يوما اغامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم حتى اسودت سطوحهم منه فلما راوا ذلك قد تتابع عليهم
ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس اليهم فنزل بين اظهرهم وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم فعجلوا الى ربهم وفرقوا
بين دوابهم واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها وفعلوا ذلك عند التخلط اصواتها باصواتهم وحنينها بحنينهم ليرحمهم ربهم
فرحمهم واستجاب لهم وقبل توبتهم وكشف العذاب عنهم فذلك قوله تع الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى وقال مقاتل كان
العذاب فوق رؤسهم قدر ميل فكشف الله عنهم يوم عاشوراء يوم الجمعة فحذر الله اهل مكة ان آمنوا عند نزول العذاب لم ينفعهم
كما لم ينفع الامم الخالية الا قوم يونس وقال القشيرى رح تداركتهم الرحمة الازلية فيما اجرى عليهم توفيق التضرع فكشف عنهم العذاب
وبرحمته وصلوا الى تضرعهم لا بتضرعهم وصلوا الى رحمته قوله تع ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين اخبر عن كمال قدرته ونفاذ مشيته انه لو شاء لآمن من فى الارض كلهم فلا يبقى فيها الا مؤمن موحد ولكنه شاء

ان يؤمن به من علم منه اختيار الايمان به وشاء ممن علم انه يختار الكفر ولا يؤمن به ان لا يؤمن به وقوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين استفهام بمعنى النفي اى لا تملك انت يا محمد ان تكرههم على الايمان لان الايمان يكون بالاعتقاد والاقرار ولا يمكن الاكراه على الاعتقاد وقيل كان هذا بمكة حين لم يؤمروا بالقتال ثم امروا بالمدينة بالقتال وهو اكراه على الايمان وقال ابن عباس رضه كان رسول الله عم حريصا على اسلام ابى طالب وقومه فابى ذلك عليه الا من علم فى سابق علمه انه يؤمن وانزل الله تع **وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله** قال عطاء اى بمشية الله وهو كقوله تع وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقال عطية العوفى اى بقضاء الله وقدره وقال عبد العزيز بن يحيى اى بعلم الله وتوفيقه وقال الامام ابو منصور رح لا يحتمل الاية الا هذا ولا يحتمل الامر والاطلاق لانكم مامور بالايمان لم يؤمن به فلم يحتمل الامر ولا يحتمل الاباحة لانه يباح ترك الايمان فى حال **قوله تع ويجعل الرجس على الذين لا يؤمنون** هذا مبتداء ومعناه ويجعل الاثم وقيل العذاب وقيل اى جزاء الرجس اى الكفر وقيل الرجس الشيطان قال عم فى دعاء الخلاء اللهم انى اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم اى ويسلط الشيطان على الذين لا يستعملون فى عقولهم ولا يعلمون ما تدعوهم اليه **قوله تع قل انظروا ماذا فى السموات والارض** اى قل يا محمد للمشركين انظروا اى شىء فى السموات والارض من العبر من مجىء الليل والنهار ومجرى النجوم والافلاك ونتاج الحيوان وخروج الزروع والثمار ووقوف السموات والارض بغير عماد وكل ذلك تدبير مدبر لا يشبه الاشياء ولا تشبهه وقيل اى فيها عجائب الصنع الذى انتم مقرون بان الله خلقها فانكم اذا نظرتم علمتم انه من صنع من لا يجوز ان يكون له فى ملكه شريك **قوله تع وما تغنى الايات والنذر** يجوز ان يكون ما نفيا ويجوز ان يكون استفهاما والنذر الرسل **عن قوم لا يؤمنون** اى وما ينفع ذلك اذا لم يستدلوا به فيؤمنوا قال الامام القشيرى الادلة وان كانت ظاهرة فما تغنى اذا كانت البصائر مسدودة كما ان الشمس وان كانت طالعة فما تغنى اذا كانت الابصار عن الادراك بالعمى مردودة شعر • وما انتفاع اخى الدنيا بمقلته • اذا استوت عنده الانوار والظلم • **قوله تع فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم** اى فلينتظر هؤلاء المتبعون الهوى والظن التاركون للنظر والاستدلال فى الشرك والتكذيب الا ان ينزل عليهم من عذاب الله ما نزل على الامم الخالية المكذبة انبيائها وقال قتادة الا مثل وقائع الله تع فى الاولين قوم نوح وعاد وثمود وقال ربان بن زياب مثل ايام الذين خلوا اى مثل عذابهم والعرب يسمى العذاب اياما والنعم اياما قال تع وذكرهم بايام الله اى بنعم الله وكل ما مضى عليك من خير او شر فهو ايام لوقوعه فى الايام **قوله تع قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين** اى انجاز وعده لى فى انزال العذاب بكم اذا اقمتم على تكذيبى وقال الامام ابو منصور رح يحتمل هل ينتظرون بى يوما من الهلاك الا مثل ما انتظر الذين خلوا من قبلهم برسلهم من الهلاك ويحتمل هل ينتظرون بنزول العذاب بهم الا مثل ما انتظر اولئك من نزول العذاب بهم ويحتمل هل ينتظرون من تاخيرهم الايمان الى وقت نزول العذاب بهم الا مثل ما اخر اولئك وهو يخرج على الاياس من ايمانهم **قوله تع ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا** اى ثم نخبركم ان من سنتنا اذا انزلنا العذاب بقوم ان نخرج من بينهم رسولنا والذين آمنوا معه **قوله تع كذلك حقا علينا ننج المؤمنين** اى ننجى المؤمنين من العذاب فى كل زمان حقا علينا ظاهر واجبا علينا وحقيقته وعدا منا مؤكدا لا خلف فيه لان العباد لا يجب لهم على الله تع شىء وقال الامام ابو منصور رح ثم ننجى رسلنا اى انجينا لانه لا رسول بعد رسولنا محمد عم فهذا مستقبل بمعنى الماضى وفى بعض الايات ماض بمعنى المستقبل **قوله تع قل يا ايها الناس** وهم المذكورون فى اول السورة اكان للناس عجبا **ان كنتم فى شك من دينى** ما هو دينى ما هو او فى دين الاسلام الذى علمتم ما هو لكن شككتم احق هو ام لا فها انا اكشف لكم مائيته وحقيقته اما الاول فذلك قوله **فلا اعبد الذين تدعون من دون الله** اى الاصنام والجن والملائكة **ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم** اى يميتكم وهو الذى يحييكم فهو القادر على كل شىء على الكمال فله استحقاق العبادة دون غيره وهو اشارة الى بيان حقيقة دينه وقال الامام ابو منصور ويحتمل ان كنتم فى شك من دينى الاسلام احق هو شككتم فى دينكم ايضا فانكم تجيبونى الى هذا الدين للشك فيه وتدعونى الى دينكم مع الشك فيه فهو سفه ويحتمل ان كنتم فى شك من دينى الذى ادين به وادعوكم اليه فانا لا اشك فيه فلا اعبد الذين تدعون من دون الله هذا اظهر ويحتمل ان كنتم فى شك من دينى ما ادين به ولا ادين ما تدينون وهو

كقوله

كقوله لكم دينكم ولى دين **قوله تع وامرت ان اكون من المؤمنين** اى امرنى الله به فقال كن من المؤمنين ولذلك عطف عليه ما هو بصيغة الامر وهو **قوله تع وان اقم وجهك للدين حنيفا** قال ابن عباس رضه اى اخلص عملك وقيل اى قوم اقبالك وبوجهك على ما امرت به وقيل اى اقم وجهك فى الصلوة نحو الكعبة وقيل اى اقم نفسك لله خالصة سالمة لا نصيب فيها لغير الله وهذا قول الامام ابى منصور رح وقال ايضا اقم نفسك على ما عليها بشهادة خلقتها او خلقة كل نفس تشهد على وحدانية الله والوهيته وقال ايضا اقم وجه امرك لما تدين به ونقيم عليه قوله حنيفا اى مستقيما **ولا تكونن من المشركين** اى قيل لى ذلك عطفا على الاول وكذلك قوله تع **ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين** اى لا تدع غير الله الها وقيل اى لا تعبد وقيل اى لا تدعه لحوائجك قوله وما لا ينفعك ولا يضرك اى لا يقدر على نفع ولا على ضر وهو صفة الاصنام فان قيل ولم قال ما لا ينفعك ولا يضرك وهو لو نفع وضر لم يجز عبادته لانها لا تحق الا لله وحده قلنا معناه لا ينفعك ولا يضرك نفع الاله وضره ولان عبادة ما لا ينفع ولا يضر اخس للصفقة وانفد عن الشبهة **قوله تع وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو** اى وقيل لى ذلك ايضا وهو عطف على الاول وقال ابن عباس رضه وان يمسسك الله بضر اى يصبك بفاقة فى معيشتك او افة فى جسدك فلا كاشف لذلك الضر الا هو **وان يردك بخير** بسعة وغنى وصحة جسم **فلا راد لفضله** يقول فلا مانع لرزقه **يصيب به من يشاء من عباده** ويخص به من يشاء من خلقه **وهو الغفور الرحيم** غفور لمن تاب من شركه رحيم بانعامه على جميع خلقه امره ان لا يخاطب شيئا من الاصنام او واحدا من اولئك الاقوام فى مجاهدتهم بخلاف دينهم بل يخاف الله ان دعا من دونه ما لا يضره ولا ينفعه لان الله تع ان اصابه بضر فلا كاشف له غيره وان اصابه بخير فليس الى احد سوى الله رده وهو الغفور الذى يستر الذنوب والرحيم بمن يتوب وقال الامام ابو منصور رح وفى الاية نقض على المعتزلة فانه قال وان يردك بخير فلا راد لفضله وهم يقولون اراد الله من الكافر الايمان وهو رده فلم يؤمن وتسميته فضلا يدل على انه ليس على الله شىء فان الفضل هو فعل ما ليس عليه وقال القشيرى رح قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى اى ان كنتم فى عطاء من الذنب فانا فى ضياء من الغيب انتم فى ظلمة الجهل وانا فى شموس الفضل انتم فى سدفة الضلالة وانا فى خلعة الرسالة وعلى نور الدلالة انتم فى وهدة العوج وانا على سواء النهج وقال فى قوله تع وان اقم وجهك اى وقيل لى اخلص قصدك للدين وحرد قلبك عن اثبات كل ما لحقه قهر التكوين وقال فى قوله عز وجل وان يمسسك الله بضر الاية كما توحد بابداع الضر واختراعه فلا شريك يعضده كذلك توحد بكشف الضر وصرفه فلا نصير ينجده وقال عذب الفرح كان يفعله فما اوجب عين الضر من الحزن والحرب ابدل مكانه اضافته الى فعله السرور والطرب **قوله تع قل يا ايها الناس** اى المذكورون فى اول هذه السورة وهم مشركوا قريش **قد جاءكم الحق من ربكم** قال ابن عباس رضه يعنى جاءكم محمد بالقرآن وقيل اى بيان ما يحق عليكم ان تعتقدوه وتقولوا به وتعملوا عليه قال الامام ابو منصور بعد ما ذكر ان الحق هو محمد وقيل هو القرآن ويشبه ان يكون هو الدين الذى شككوا فيه اى قد جاءكم ما يزيل عنكم ذلك الشك ان لم تكابروا من الحجج والبراهين **فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه** اى فمن سلك سبيل الرشاد المؤدى الى الحق الذى جئت به فانما يهتدى لنفسه اى يفوز به من رضاء خالقه ومن ثوابه بالنعيم المقيم الذى لا يشوبه كدر ولا يلحقه غير **ومن ضل** عن هذا السبيل فوقع فى غيره **فانما يضل** على نفسه باعوجاجه عن طريق الحق لا يضر خالقه بضلاله كما لا ينفعه باهتدائه **وما انا عليكم بوكيل** قال الحسن اى بحفيظ احفظ اعمالكم انما انا نذير والله الحافظ عليكم اعمالكم وقيل اى لست مسلطا على ادخال الايمان فى قلوبكم وانما انا لكم مرشد **واتبع ما يوحى اليك** اى لست عليهم بوكيل مسلط على قلوبهم متصرف فيها لكنك مبلغ فاتبع وحينا قال الحسن واتبع ما يوحى اليك من ربك من دينه الذى بينه فى كتابه ثم عزاه فقال **واصبر** على ما تسمع منهم من الاذى والتكذيب لك **حتى يحكم الله** فياتيك امره وحكمه وما وعدك من اظهار دينه ونصرك **وهو خير الحاكمين** فى عدل حكمه وانجاز وعده وصدق كلماته وقيل وهو خير الحاكمين لانه لا يلحقه فى حكمه زلل ولا خلل ولا يمنعه عن امضائه مانع وقال ابن عباس كان من حكمه امره بالقتال ونسخ به وما انا عليكم وقال الضحاك حكم بالقتل بيوم بدر والاحد والاحزاب وقال انس لما نزلت هذه الاية بعث رسول الله عم الى الانصار فجمعهم ولم يجمع معهم غيرهم فقال انكم ستجدون بعدى اثرة فاصبروا حتى

جزا اوراق ١٨٦

تلقوني قال انس رضه فلم يصبر وقال الامام القشيري واصبر اي وقف عند جريان احكامنا وانسلخ عن مرادك بالكلية ليجري عليك ما نريد من القضية وقال ابن عباس سورة يونس كلها مكية الا قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به فانها مدنية نزلت في اليهود وبالله العون والتوفيق

تم المجلد الاول من نصف التيسير بعون الله تعالى وحسن توفيقه

في تاريخ سنة ٩٦٩